

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191004

UNIVERSAL
LIBRARY

بمجة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

الشَّاهِنَامَةُ

نظمها بالفارسية و ترجمها نثرا
أبو القاسم الفردوسى و الفتح بن على البندارى

قارنها بالأصل الفارسي، وأكمل ترجمتها في مواضع، وصححها وعلق عليها، وقدم لها
الدكتور

عبد الوهاب عزام

المدرس بالجامعة المصرية

الجزء الأول

مع المقدمة والمدخل

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م

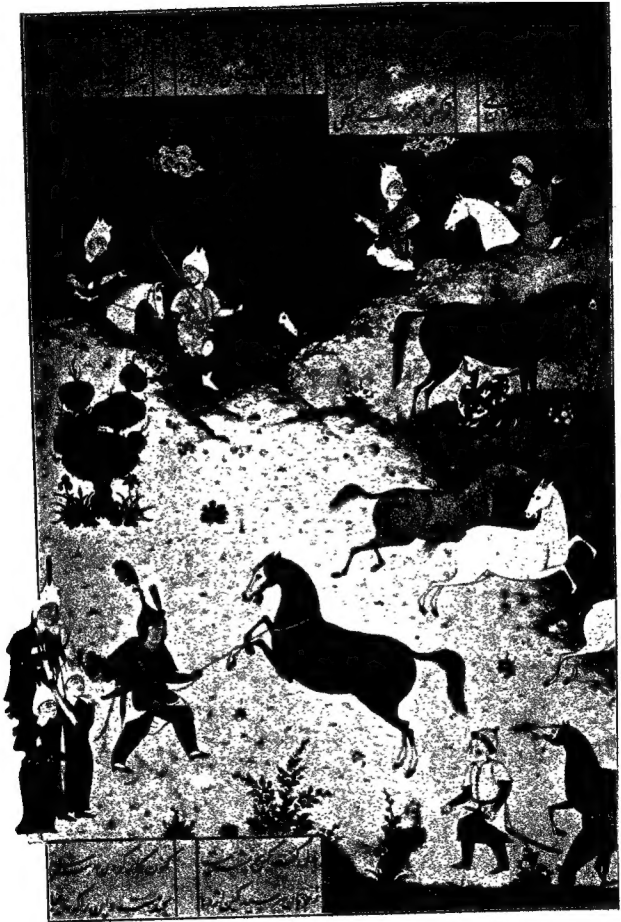


بنا های آباد کردد خراب ز باران و از تابش آفتاب
پی افکندم از نظم کاخ بلند که از باد و باران نیابد کزند



”يَخْرُ عَلَى الدَّهْرِ كُلُّ بِنَاءٍ يَقَطُرُ السَّحَابُ وَحَرَ ذُكَاةٍ
بَنِيَتْ مِنْ الشَّعْرِ صَرَحًا أَغْرَ يُمِلُّ الرِّيحُ وَيُعِي الْمَطَرُ“

[من الشاهنامه]



رستم يمسك فوسه (الرخش) بالوهق

[منقولة من كتاب مارتين (Martin) ص ١٢٣ ج ٢ — عن نسخة كتبت للشاه طهماسب في القرن العاشر الهجري]

بجته التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

الشَّاهُنَامَةُ

نظمها بالفارسية
أبو القاسم الفردوسي

و

ترجمها نثراً
الفتح بن علي البنداري

و

قارنها بالأصل الفارسي، وأكمل ترجمتها في مواضع، وصححها وعلق عليها، وقدم لها

الدكتور

عبد الوهاب عزام

المدرس بالجامعة المصرية

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالفاية

١٣٥٠ هـ - ١٩٣٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

١

كنت أسمع عن الشاهنامة كما أسمع عن القصص الكبيرة الأخرى . وكنت أمتنى نفسى قراءة الكتاب ، وأشتط فى التأمل أحيانا فأمنيتها ترجمته حين يتاح لى علم اللغة الفارسية . وكنت أمتنى درس الفارسية فى حدايى ؛ أمنية نشأت فى نفسى بعد أن مضيت سنين فى درس التركية أو محاولة درسها . وأحسبى شرعت التقط بعض الألفاظ التركية من الأفواه ومن الكتب وأنا فى سن الرابعة عشرة . ثم عرفت بعد أعوام طوال ، ولا أدرى كيف ومتى ، أن الشاهنامة ترجمت الى العربية . وكنت أحسب ترجمتها من الآثار التى نذ بها الزمان ، وطوتها ظلمات القرون . وكان هذا ظن من يعرف الشاهنامة ويعرف أنها ترجمت الى لغتنا من الأدباء حتى البستاني مترجم الالباذة . فهو يقول فى مقدمة إلياذته :

” ثم إنه لا يخفى أن الشعر إذا ترجم ثرا ذهب وروقه ، وبهت رواؤه . والظاهر أن هذا الحكم انطبق على تعريب الشاهنامة فأهملها الناس . وإلا فما ذهبت ضياعا ، وبقيت أثرا بعد عين ؛ قرأ عنها فى كتب التاريخ وليس فى الأدباء من روى لنا منها حديثا مذكورا^(١) “ .

٢

وبينا أقرأ فى كتاب الأستاذ براون ” تاريخ الآداب الفارسية “ وكان هذا منذ ستة اعوام فيما أظن ، عرفت أن نسخة من الترجمة العربية فى مكتبة كبردىج فسرت فى نفسى هزة الفرح والظفر وقلت : ” لقد كُفيتُ ترجمة الشاهنامة وإنها لمبه فادح “ . وصح العزم حينئذ أن أحصل الكتاب ثم أنشره .

(١) الالباذة ص ٦٧

سافرت الى لندن سنة ١٩٢٧ م معترفا بالذهاب الى كبردج للاطلاع على الكتاب ، بعد الفراغ من العمل الذى سافرت من أجله . فلما كان يوم ٧ ديسمبر ، وهو آخر أيام العمل ، قابلت الأستاذ نكلسون فى مدرسة الدراسات الشرقية ، وكان جاء اليها يومئذ لامتحان . وجمعتنا بعد الامتحان حفلة مدرسية فقلت للأستاذ الصديق المأسوف عليه السير توماس أرنولد : إني أريد أن أذهب الى كبردج للاطلاع على كتاب الشاهنامة المعرب . فكلم الأستاذ نكلسون فى هذا وسأله أن يسنى لى الاطلاع على الكتاب فواعدنى الأستاذ أن أقابله فى داره بكبردج .

ذهبت الى كبردج يوم الاثنين تاسع ديسمبر وأمت الدار المعمورة حيث شرفت بقاء الأستاذ . ثم واعدنى اللقاء صباح الغد للذهاب الى المكتبة . فلما جئته فى الموعد سرنا الى المكتبة العظيمة وتوغلنا فى أروقة كبيرة حافلة بالكتب حتى وقف الأستاذ على أحد عمال المكتبة فكلمه بفناء الكتاب بعد قليل . فوضعه الأستاذ بين يدي وسلم وانصرف . فله الشكر مضاعفا مكررا .

تصفحت الكتاب فاذا آخره : ” وهذا ما انتهى اليه من أخبار رسم . والحمد لله على التمام والكمال والله تعالى أعلم الخ “ . فعرفت أن الكتاب ناقص ، وأوجست خيفة أن يكون المترجم قد وقف عند هذا الحد . وقد ظن الأستاذ براون من هذه الحادثة أن الكتاب لم يترجم كله . وسيأتى وصف هذه النسخة

مررت ببافيس فى طريقى الى مصر فقابلت العالم الفاضل محمد بن عبد الوهاب القزوينى فأخبرنى أنه رأى فى مكتبة برلين نسخة من الكتاب وأنه عسى أن تكون نسخة أخرى فى مكتبة باريس .

عدت الى القاهرة فسارعت فعرضت الأمر على ” لجنة التأليف والترجمة والنشر “ فانفقنا على أخذ الأبهة لطبع الكتاب . وطلبت من مكتبة الجامعة المصرية تحصيل نسختي كبردج و برلين . وسيأتى وصفهما .

وبينا أنتظر تصوير النسختين وإرسالها عثرت بدار الكتب المصرية على نسخة من الكتاب منقولة بالتصوير عن نسخة فى مكتبة كوبرلى فى الآستانة . فتصفحناها فاذا الترجمة تستوعب الشاهنامة كلها فسررت كل السرور بما علمت أن الترجمة العربية كاملة . واستعرت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من الخلط والتحريف والسقط ما أيقنه حين أصف هذه النسخة بعد .

ثم جاءت مصقورات كبردج وبرلين فاذا نسخة برلين كاملة متقنة ذات فهرس ، لا تقاس بها نسخة كبردج الناقصة ولا نسخة كوبرلي السقيمة . فاتخذتها أصلاً وشرعت في نسخها تمهيداً للطبع . ولما سافر الأستاذان الفاضلان أحمد أمين وعبد الحميد العبادي الى الآستانة سنة ١٩٢٨ م . وتبقيا في مكاتبا عن نفائس الكتب العربية اطلعا على نسخة من الكتاب كاملة والجزء الثالث من نسخة أخرى في مكاتب ”طوب قيو سراي“ - وهي مكاتب السلاطين التي لما تفتح للطالعين حتى اليوم ، ويرجى فتحها عما قليل بعد الفراغ من ترتيب فهرسها وكتبتها - فلما رجع الأستاذان وعرفاني بما عثرا عليه أرجأت طبع الكتاب حتى أحصل على هاتين النسخين .

سافرت الى الآستانة صيف ١٩٢٩ م وصعيت للاطلاع على النسختين وتصويرهما فقتني لى ما أردت باذن العالم العاضل خليل أدهم بك مدير متاحف ”طوب قيو سراي“ فله الشكر الجزيل . اجتمع لى إذا ثلاث نسخ كاملات : نسخ برلين ، وكوبرلي ، وطوب قيو سراي (السلطان أحمد) ، ونسختان ناقصتان : نسخة كبردج التي تحتوى نحو نصف الكتاب الأول ، ونسخة طوب قيو سراي (قصر روان) وفيها الثلث الأخير من الكتاب .

٣

وهذا وصف النسخ على ترتيب كمالها وجودتها :

(١) نسخة برلين . وهي التي اتخذت أصلاً . ويرمز اليها هكذا : ص .

وهي حسنة الخط متقنة . وسقطها قليل إلا في النصف الثاني حيث يكثر السقط الناشئ من تشابه الهائيتين ^(١) .

ومن سفها في الرسم أنها لا ترسم الألف بعد واو الجماعة إلا في مواضع قليلة تشبه أن تكون سهواً من الناسخ . وأن الهمة التي بعد مذ لا ترسم إلا نادراً مثل سماً وصحراً . والهمزة المكسورة ترسم ياء منقوطة ، والهمزة التي يليها مذ تكتب ألفين مثل شأ ايوب ومأ ارب . ويظهر أنها ترسم الهمة بحسب حركتها في مثل حياة وجاؤوا وملجاؤنا ، وملجاء . ولا تطرد فيها قاعدة لرسم الهمة اضطراداً تاماً .

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٥ هـ عن نسخة المؤلف - كما يرى القارئ في نهاية الكتاب - في ٥٢ صفحة مرقمة بعدد الأوراق لا الصفحات . فأخر رقم فيها ٢٢٧ . وتسطيرها ٢٧ . وقد كتبت

(١) أى تشابه الهائيتين . وذلك يؤدى أحياناً الى ترك النسخ نهاية الأول الى نهاية الثانية .

في الحاشية العليا من الصفحة العاشرة : " الثاني من معرب شاه ناماه " وعلى الصفحة العشرين : " الثالث من معرب شاه ناماه " وهكذا كل عشر صفحات . وعلى حواشي بعض الصفحات : " بلغت المقابلة بالأصل المكتوب بخط المترجم " . وفي حاشية الصفحة الأخيرة : " بلغت المقابلة بالأصل المكتوب بخط معرّبه " .

وفي صفحة العنوان بخط يشبه خط الكتاب :

كتاب شاه ناما للفردوسي نقله — فتح الأصفهاني من لسان الفارسي الى العربي — رحمهم الله جميعا وغير لكتاب هذه — الأحرف وقوله مراده — وهو الحسين بن ابراهيم الخالدي سنة — ٧٧١ هـ ^(١) — هجرية .

ويظهر أن التاريخ كتب ٨٧١ ثم أصلح فصار ٧٧١

والذي يقرأ هذه الديباجة ويقرأ الخاتمة يرى اختلاف الكتاتين والتاريخين ؛ فالكتاب في الأولي الحسين بن ابراهيم الخالدي ، والتاريخ ٧٧١ ، والكتاب في الثانية يوسف بن سعيد المروى والتاريخ سنة ٩٧٥ . وهذا احتمالان : أن يكون الحسين بن ابراهيم كتب النسخة التي بأيدينا ، ويوسف ابن سعيد كتب نسخة نقلت عنها هذه النسخة ، ويكون الحسين نسخ اسم الكتاب الأول والتاريخ كما وجدتهما .

والثاني أن يكون الحسين بن ابراهيم إنما كتب كلمات في صفحة العنوان ومن أجل هذا سمي نفسه " كاتب هذه الأحرف " . وأرجح أن السطرين الأولين من العنوان كتبهما يوسف بن سعيد ؛ وأن " رحمهم الله جميعا الخ " زادها هذا الحسين بن ابراهيم بخط قريب من الأول . ولذلك نجد سياق العنوان مضطربا ؛ فبعد ذكر الفردوسي والأصفهاني في السطرين الأولين نجد صيغة الجمع " رحمهم الله " . ويؤيد هذا أن النساخ لم يتعمدوا أن يكتبوا أسماءهم في صفحة العنوان بل في آخر الكتاب . فيوسف بن سعيد إذاً هو كاتب هذه النسخة سنة ٩٧٥ هـ .

ويظهر أن هذه النسخة هي التي رآها كاتب جلبي حينما كتب " كشف الظنون " فقد ذكر في آياته أن تعريب الشاهنامة انتهى سنة ٩٧٥ . وهذا غلط كما يعرف من تاريخ المترجم والسلطان الذي ترجم له الكتاب . وإنما هذا تاريخ نسختنا . فكان صاحب كشف الظنون ظن أن تاريخ النسخة التي بأيدينا هو تاريخ تعريب الكتاب . ويؤيد هذا أن النسخة ، كما يفهم من أسماء مالكيها ،

(١) الخطوط القصيرة التي يراها القارئ تدل على نهاية السطور في الأصل .

كانت في استانبول في حياة كاتب جلبي المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ . وسيأتى بيان هذا . وقد لفت نظري الى هذا الفاضل العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني في رسالة من باريس عام ١٩٢٨ م :

وفي يمين صفحة العنوان بجانب السطر الثاني من العنوان هذه الجملة : ” الله حسي . من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني “ . وبعده ، في ثمانية سطور قصيرة مائلة مشطوبة ، هذه الكلمات : ملكه من فضل الله العبد الفقير المعترف — بالذنوب والتقصير أقل عباد — الله ، وأحوجهم الى رحمة الله الحاج أحمد — بن الحاج محمد بن الحاج أحمد بن الحاج — علي بن الحاج حسن الشهير بابن الزينيه (٤) — الشرايقي بحلب المحروسة بسوق الصابون — . غفر الله لمن نظر فيه وقرأ له — الفاتحة . وأسفل من هذا الى اليسار بخط جميل في خمسة سطور : ” هو — استصحبه العبد الآثم — جلبي زاده اسماعيل عاصم — جعل الله سبحانه التقي زاده — ووفر سره وزاده — خلال سنة ١١٣٨ “ .

وتحت هذا في أربعة سطور : ” ثم استصحبه العبد الكتيب السيد محمد منيب — جعل الله تعالى التقوى زاده — وعامله بالحمى وزيادة — آمين “ .

ويهمنا هنا اسمان : أبو بكر بن رستم بن أحمد الشرواني . وجلبي زاده اسماعيل عاصم . اسماعيل عاصم هو شيخ الاسلام المؤرخ الشاعر المتوفى سنة ١١٧٣ هـ . وأبو بكر بن رستم مشهور باقتناء الكتب النفيسة النادرة . توفي في استانبول سنة ١١٣٩ ودفن في حظيرة جامع السلطانية . ويظهر لي أنه ملك الكتاب قبل اسماعيل عاصم ثم ملكه اسماعيل عاصم سنة ١١٣٨ كما ذكر . وأما السيد محمد منيب فإظنه مترجم السير الكبير المتوفى في أيدين سنة ١٢٣٨ ، والشرايقي اسم أسرة معروفة في حلب .

ثم الصفحة الأخيرة من الكتاب مكتوبة الى نحو نصفها فقط . وفي ظهرها أبيات عربية وفارسية كتبها أحد القراء . ثم ورقة مكتوب في صفحتها فهرس للكتاب ، وفي أعلى الصفحة الأولى منها الى اليمين اسم أبي بكر بن رستم ، كما في صفحة العنوان ، والى اليسار اسمان كتبهما قبل كتابة الفهرس : ” صاحب العبد الفقير — مصطفى عفى الله عنه — بعونه “ . وتحت هذا هذه الجملة في خمسة أسطر : ثم دخل في سلك ملك الفقير — الى الفنى التقدير عطاء الله الشهير — بنوعى زاده القاضي — سابقا غفر لها — في سنة ١٠٣٣ — وثمة ١٥٠٠ “ .

وبعد ذلك صفحة فيها أبيات من الشاهنامة في ثلاثة أسطر .

ونوعى زاده هو أحد علماء القرن الحادى عشر الهجرى ومؤلف ذيل الشقائق النعمانية .
ويظهر مما تقدم أن نوعى زاده أقدم الملاك الذين كتبوا أسماهم على الكتاب بعد مصطفى الذى لا نعرفه . وهذه الأسماء لا ترجع بالنسخة الى ما قبل القرن الحادى عشر .
(٢) نسخة كبردج .^(١) وهى التى يرمز اليها بالحرف ك .

وهى نسخة ناقصة فيها من أول الكتاب الى مقتل رسم ، مكتوبة فى ٢٩٧ صفحة . كل صفحة ٢٥ سطرا . وخطها واضح ولكنه ليس جميلا . ويرى لذلك وريو أنها كتبت فى القرن الثامن الهجرى . ومن سفنها فى الرسم أنها ، كنسخة برلين ، لا ترسم الهزمة بعد الألف الممدودة فى مثل السما وتضع علامة على الراء والسين ، وهى مضطربة فى رسم الهزمة .

وعنوانها مكتوب فى حلية جميلة ، فى أعلاها مستطيل فيه : ” كتاب امتثال أمر الملك المعظم فى أخبار ملوك العجم “ . ولكن المستطيل لم يتسع لكلمة ” العجم “ فكتبت وحدها فى دائرة منقوشة الى اليسار .

وفى أسفل الحلية دائرة فيها الأسطر الآتية :

وهو تعريب كتاب شاه نامه — مما ارتجزه باللسان الفارسمى الأمير الكبير الأديب — الحكيم المطلع البليغ المفتى أبو منصور بن الحسن الفردوسى — رحمه الله وعفا عنه بكرمه — للسلطان الأعظم السعيد الشهيد محمود بن سبكتكين — رحمه الله تعالى وأثابه الجنة بمنه — واعتنى بسجع تعريه الشيخ الإمام الجليل البليغ الفاضل — الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصبهانى — رحمه الله تعالى وتجاوز عنه بفضله .

وآخر النسخة : ” وهذا ما انتهى اليها من حديث رسم ، على التمام والكمال . والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . والحمد لله رب العالمين “ .

وفى حواشى صفحة العنوان أسماء سبعة مالكين . يظهر أن أقدمها اسمان ؛ على يسار الديباجة : ” دخل فى نوبة العبد الفقير محمد الخفاجى المصرى عفى عنه سنة ١٠٢٩ “ . ومحمد الخفاجى هذا أظنه أبا شهاب الدين الخفاجى المصرى الشاعر العالم المعروف المتوفى سنة ١٠٦٩ ، وفوق الديباجة فى سبعة أسطر قصيرة ” مما ساقه سائق التقدير الى نوبة — عبد الرحمن الفقير الى رحمة ربه الخطير — الشهير

(١) (Cambridge, Ms. QQ. 46) (٢) الحاشية الإيرانية ص ٧٧ ، وهرس المخطوطات الإسلامية لبراون

بقاضى زاده بلغ فى — الدارين مراده — فى سنة خمسين بعد الألف — من الهجرة بقسطنطينية العظمى — بثن قدره ٩٥٠ عثمانى .

ويقال صفحة العنوان صفحة بيضاء، قبلها صفحة كتب فى أعلاها فى الوسط : ” من كتب العبد الفقير اليه سبحانه — محمد أمين بن صنئى عفى عنهما “ . وفى زاويتها العليا اليسرى فى سطرين : ” ترجمه شاه نامه فردوسى بزبان عربى “ وتحت هذه الجملة خمسة أسطر مائلة الى اليمين فيها : ” تاريخ صلاح الدين يوسف بن — أيوب ونور الدين الشهيد يعرف — بكتاب زهر الروضتين فى أخبار — الدولتين لمولانا أبو شامه وهى — فى الخزانة المحمودية يطلب إنشاء الله “ وتحت الأسطر ختم

ويقال هذه الصفحة صفحة بيضاء . وقبل الصفحة البيضاء صفحة كتب فى زاويتها اليسرى العليا : ” مما من الله به على العبد الفقير — مصطفى بن محمد — ابن ؟
وفى أعلى الصفحة المقابلة لها الى اليمين : باره غروش
١٠٠

(٣) نسخة طوب قيوسراى (كتب السلطان أحمد — تاريخ ٢٠٧ — ٢٩٩٦) . وهى الرموز اليها بالحرف طا . وهى فى ٣٧٤ ورقة . وتسطيرها ٢٥ ، حسنة الخط مشكولة شكلا كاملا لا يخلو من الغلط والاضطراب . ومن خصائصها رسم الألف بعد واو الفعل فى مثل يدعو ، ويرجو ، ونقط الياء المنتزعة فى مثل الذى ووضع نقطة تحت الدال وثلاث تحت السين .

وفى صفحة الديباجة ثلاثة قشوش جميلة متوالية من أعلى الصحيفة الى أسفلها : مستطيل فدايرة فمستطيل . وعلى يسار المستطيل الأعلى حلية تشبه الخاتم . وبين قشوش المستطيل الأول فى سطرين : ” امثال أمر الملك المعظم — فى ترجمة أخبار ملوك المعجم “ . وفى الدائرة : ” صنعه المملوك الأصغر الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهاني “ .

وفى المستطيل الأسفل أربعة أسطر : ” برسم خزانة صاحب المخدم — المعظم نجم الحق والملة والدين — اقتدار الملوك والسلاطين — أعز الله أنصاره بمحمد وآله “ .

والكتابة فى المستطيل الأخير تلوح كأنها نقش فلا تقرأ إلا بتأمل . وتحت الزاوية اليسرى السفلى من المستطيل الأعلى إمضاء يشبه الطغراء تيننت فيه : ” أحمد مصطفى “ أو ” أحمد مصطفى خان “ .

وتحت المستطيل الأسفل ختم . وفى أعلى الصفحة بخط أحد المطالعين أو الملاك : ” كتاب تواريخ ملوك المعجم بالعربية “ .

وفي الزاوية اليسرى العليا : "نظر في هذا الكتاب محمود بن محمد الاقصرأى الحنفى عامله الله تعالى بطفله الحنفى .

وفي أسفل الصفحة بيان المكتبة في ثلاثة أسطر : "تاريخ - ٢٠٧ - ٢٩٩٦" ثم : "عدد الأوراق ٣٧٤" .

وفي الصفحة الأولى من الكتاب ، في الزاوية العليا اليمنى خاتم فيه "الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله" . ثم طغراء فيه : "وقف السلطان أحمد بن محمد خان الثالث . وفي الصفحة التى قبل صفحة العنوان الكلمات التى فى العنوان نفسه بقلم رصاص . وتحتها : هو ترجمه الشاهنامه للفردوسى الى العربية بأمر السلطان أبى الفتح عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب . ثم إمضاء "أحمد زكى" . وأظنه صاحب السعادة أحمد زكى باشا .

وفي آخر الكتاب :

وهذا آخر الكتاب . قال معزب الكتاب رضى الله عنه فى نسخته المقتول منها هذه النسخة المباركة : وقع الفراغ من تعريسه وتحريره فى عاشر شوال سنة إحدى وعشرين وستمائة . وكان الانتاج به فى أوائل جمادى الأولى من سنة عشرين وستمائة بدمشق المحروسة . والحمد لله تعالى .

نجزت فى سابع المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة الهلالية على يد العبد الفقير الى رحمة الله تعالى على بن أحمد الموصلى معبد المدرسة النظامية المعروف بابن الشهرستانى تقدمهم الله جميعا برحمته وغفرانه وتعمدهم بطفله واحسانه .

والحمد لله رب العالمين وصلواته — على سيدنا محمد النبي الأسمى وآله وصحبه — وسلامه وتحياته وإكرامه " .

وتحت هذا مستطيل فيه :

"بلغت المفاصلة بنسخة المعزب المقتول منها رحمه الله تعالى — ووافق الفراغ منها آخر نهار الثلاثاء سابع عشر صفر ختم — بالخير من السنة المؤرخة لله الحمد على نعمه وإحسانه" .

ويرى القارئ عناية الناخب بنقل خاتمة المعزب ، وتاريخ النسخة ، وتاريخ مقابلتها بنسخة المعزب عناية لا تدع مجالاً للشك والبحث .

ويتبين مما تقدم أن هذه النسخة أخذت عن نسخة المترجم بعد إحدى وسبعين سنة من تعريب الكتاب، وأنها كتبت بعد النسخة الأولى بنسخة برلين بسبع عشرة سنة . فليس يبعد أذاً أن كلا الناحيتين قد نقلت من نسخة المعزب كما يدعيان .

ويتبين كذلك أن هذه النسخة لم تكتب لخزانة الملك المعظم ، وأن النسخ نقل العنوان الذى وجده على نسخة المعزب فكتب "صنعه الملوك الأصغر الخ" .

(٤) نسخة طوب قيو سراى (قصر روان ١٦٠٨) . وهى المرموز إليها بالحرف طر . مكتوبة بخط جميل مشكول . ولكنها كثيرة السقط . والذى فى يدنا منها هو الجزء الثالث فقط . وهى فى ٣٧٦ صفحة . وتسطيرها ١٥ ، ورسمها كرم طاء ، وكأنها مأخوذة عنها .

وصفحة الديباجة تشبه ديباجة كبردج شها قريبا ؛ كتب فى مستطيل أعلى الديباجة : "الجزء الثالث من امتثال أمر الملك المعظم فى أخبار ملوك العجم" سطرا واحدا . وفى دائرة كبيرة فى بقية الديباجة صيغة العنوان الذى على نسخة كبردج مع تغيير قليل ، فى تسعة أسطر : "وهو تعريب — كتاب شاه نامه . مما ارتجزه باللسان الفارسمى — الأمير الكبير الأديب الحكيم المطلع البليغ المتقن — المغنن ، أبو القاسم منصور بن الحسن الفردوسى رحمه الله تعالى — وعفا عنه بمنه وكرمه . للسلطان الأعظم السعيد الشهيد — محمود بن سبكتكين رحمه الله تعالى . واعتنى بسجعه — تعريبه الشيخ الامام الجليل البليغ المتقن الفاضل على — ابن الفتح البندارى الأصفهانى رحمه الله تعالى — وتجاوز عنه بفضلته" . وفوق الديباجة سطر مشطوب فيه : "المجلد أخير من كتاب ترجمة كتاب الفردوسى بالعربية فى التواريخ" !! . وتحتة : "نسخ ١٥" .

والى يسار الزاوية العليا اليسرى من الديباجة الخاتم السلطانى الذى تقدم وصفه فى الكلام عن النسخة الثالثة (طا) . وتحت الخاتم سطران : "مجلد ثالث من ترجمة شاه نامه — فردوسى بالعربية بخط نسخ" . وتحتة : "سطر ١٥" . وتحت ذلك : "ورف ١٨٨" و "صحيفة ٣٧٦" .

وفى آخر الكتاب : "وهذا آخر الكتاب . قال معزب الكتاب رحمه الله فى نسخته المتقول منها نسخة هذه النسخة المباركة : وقع الفراغ الخ العبارة التى فى آخر نسخة طاء" . ثم تاريخ النسخة فى أربعة أسطر : "وافق الفراغ منه فى يوم الخميس ثانى عشرى شهر الله المحرم سنة اثنين وسبعين وسبعمائة بدمشق المحروسة . الحمد لله رب العالمين . وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل" .

وبعد الصفحة الأخيرة أربع صفحات فيها أبيات تركية على غير نظام .

فهذه النسخة مكتوبة بعد النسخة الثالثة (طا) بثمانين سنة .

ورسم هذه النسخة يشبه رسم (طا) . وهي توافقها حين تختلف النسخ بل توافقها في الغلط والسقط .
فاذا نظرنا الى هذا والى الخاتمة الى نقلت فيها خاتمة المعرب في النسختين ، ونظرنا الى أن كاتب طا يقول أن نسخته نقلت من نسخة المعرب ، وكاتب هذه النسخة يقول أنها نقلت من نسخة منقولة عن نسخة المعرب ، ونظرنا الى أن النسختين كلتهما مكتوبتان في دمشق رجحنا أن تكون هذه النسخة (طر) منقولة من طا . ولكن ديباجتها لا تشبه ديباجة طا التي نقلت فيها ديباجة المعرب نفسه ، بل تشبه ديباجة ك كما تقدم . و (ك) ليست كاملة فليس عندنا تاريخها ولا خاتمتها . والجزء الذي في يدنا من ك لا يشارك الجزء الذي عندنا من هذه النسخة فلا نستطيع أن نبين الصلة التي بينهما إلا هذا التشابه بين الديباجتين والعنوانين .

(٥) النسخة الخامسة نسخة كوبرلي مكتبة كوبرلي باستانبول رقم ١٠٦٤) وهي المرموز اليها بالحرف كو .

اجتمع فيها رداءة الخط والسقط الكثير الذي يتناول أحيانا أسطرا كثيرة ، والتحريف الشنيع ثم التصرف في عبارة المترجم للسجع أو التفصيل أو اختيار كلمة مكان أخرى ، أو التمثل بأبيات .

فن أمثلة الزيادة ما جاء في فصل قباد الأول ؛ فالنسخ تنفق على هذه العبارة : "إن خلصتني من هذا الحبس اتخذتك صاحبا ووزيرا" وهذه النسخة تزيد : "وكنت لك ما عشت ناصرا وظهيرا" (١) .
وفي فصل مزدك : "الذي يمنع الناس عن سلوك طريق السداد" تزيد بعدها : "فيردّهم عن الاستقامة على منهج الرشاد" (٢) وأمثال هذا كثير جدا . ويقول المترجم في بعض المواضع : "قلت" فتضع مكانها : "قال الفتح بن علي بن محمد البنداري مترجم الكتاب" (٣) .

وأما التحريف فكان ينجس إلى وأنا أظالمها أن كاتبها كليل البصر سريع النسيان يجهل اللغة العربية فكلف نسخ الكتاب . فهو لا يرى الكلمات على حقيقتها ، ولا يقرأ ما يراه على حقيقته . ثم ينسى ما قرأه حين يكتب . وهذه أمثلة من التحريف الشائع في كل صفحة من الكتاب :

(١) ص ٢٩٠ كج ٢ . (٢) ص ٢٩٣ كج ٢٩٢ و ١١٩ ج ٢ من هذا الكتاب . (٣) ص ٢٩٠ ج ٢ كو .

(٤) انظر ٢٤٩ و ٢٣٨ و ٢٨٤ ج ١ كو ، الخ .

”وكان ذا عناية بمن يكون“ تحزف الى ”وكان داعيا به نحن يكون“. ”ووراء سترى أربع صغار“ تحزف الى ”وقد اشترى أربع صغار“. ”واحتفال أهلها“ تحزف الى ”واستئصال أهلها“. ”وأن نعطيه ترمذ وواشجر“ تحزف الى ”يعطيه ما يريد وأشجر“. وبيت المترجم :
بحافل قد سقوا السكالك بعثر تلبد حتى باض فيه قشاعه
يحزف الى :

بحافل قد شدوا الشكالك بعثر تلبد حتى فاض فيه قشاعه
وكان من سوء الحظ أنى حصلت. على هذه النسخة قبل غيرها فقرأت معظمها متامسا معانيها من وراء أغلاطها .

وفي صفحة الديباجة أعلاها سطر واحد : ”كتاب تاريخ مولانا شاهنامة“ !!! وفي أسفلها سطر آخر : ”للعامة الفردوسى كان بالمعجمى“. وفي الوسط : ”عربه علامة الزمان وترجمان الأوان شرف الدين الفتح بن على بن محمد بن الفتح البندارى الأصفهاني رحهما الله تعالى“ .
والى يسار الديباجة من أعلاها خاتم فيه : ”هذا ما وقف الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد . عرف بكوبرلى أقال الله عثارهما“. وتحت هذا رقم ١٠٦٤
وفي الصفحة الأخيرة :

وهذا آخر الكتاب . والحمد لله حق حمده . وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين آمين آمين .

وكتبه العبد الفقير الحقير الراجى غفر له القدير نجم الدين الأزهرى الشافىي مذهبا والشعراوى عقيدة غفر الله تعالى له ولوالديه ولئن دعا له بالرحمة آمين آمين آمين . سنة ٩٦٧

ثم صفحة بها أسطر قصيرة فيها هذه الجمل المضطربة المتناقضة :
”يقول محزور هذه الأحرف الضعيفة و-سطر هذه الكلمات الظريفة محمد بن أحمد بن محمد الشهير بسكيكو بين البرية، الخطيب :

يوم تاريخه بالعادية بحروسة حلب المحمية طالعت هذا الكتاب بقصصه مسلما النفس بما رأيت من أخبار ما لقي الأكابر فى الدهر من جوهر وغصصه .

وأنا يومئذ محروسة القسطنطينية أجمع النصص لأمر دنية دنياوية . وكان إتمامي لجنى ثماره بعد انقضاء أزهاره عشية السبت رابع رمضان من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة أحسن الله ختامها . وكنت قد طالعت مرة أخرى قبلها . وهو عارية عندي لشمس الفضائل وبدر الأمانات محمد جلبي الشهير بنسبه الكريم بابن يرمحمد افندي القاضى يوم تاريخه محروسة شيزر من أعمال حلب . فان قضى الله بالموت وأذن بالقوت قبل إصعاله اليه بجزى الله خيرا من رده عليه . قال ذلك بضمه ورقه بقلمه العبد المذكور أعلاه بلغه الله مناه ، وهو يومئذ بخان پرتو باشا الواقع بوقا ميدان من محروسة إسلام بول .

٤ رمضان سنة ١٩٩٤

وبعد هذا : "طالع ما فيه الخطيب محمد سنة ١٩٩٠"

وقد فهمت من هذه الجمل المضطربة أن الرجل كتب هذه الكلمات باستانبول ووضع تحتها تاريخ ختمه الكتاب في حلب ، وعنى هذا التاريخ بقوله : يوم تاريخه الخ .

مقارنة النسخ الخمس إجمالاً :

تبين مما تقدم صفات كل نسخة وعلاقة بعض النسخ ببعض . والخلاصة أن نسخة برلين تخالف النسخ الأخرى في أكثر مواضع الخلاف . وما عدا برلين فتشابه رواياتها ، وأحسب النسخ الثلاث — نسخة كبرديج ونسخنا طوب قيو سراى مأخوذة بعضها من بعض أو مأخوذة من أصل واحد . ثم النسخ كلها ما عدا كوبرلى المحزنة المضطربة متقاربة جداً ، حافظ نساخها على الأصل على قدر طاقتهم ، ولكنهم لم يسموا من الغلط والسهو . والنسخ يصحح بعضها بعضاً ويكمل بعضها بعضاً وأكثر خلافاً في ألفاظ لا يختلف المعنى باختلافها .

٤

جعلت نسخة برلين أصلاً للكتاب إذ رأيتها أقدم النسخ وأجملها تاريخاً ، ولم يبدو من الاتفاق في كتابتها ومقابلتها بالأصل .

وأثبت اختلاف النسخ الأخرى في الحاشية إلا أن تكون رواية أحسن من رواية النسخة التي جعلتها أصلاً ، فأدخلها في سياق الكتاب وآين هذا في الحاشية ذا كرا النسخة التي صححت منها دون النسخة التي توافق الأصل .

٥

وكنيت أريد أن أقابل الترجمة كلها بأصلها الفارسي ولكن وجدت هذا متعذرا أو مستحيلا .
فاكتفيت بمراجعة الأصل حين يضطرب سياق الترجمة ، أو ينمض الكلام ، وحين أجد معنى
لا يشبه أن يكون من معاني الشاهنامة ، وحين أعرف أن المترجم قد اختصر أو حذف . وقد اهتمت
في هذا بمناوئين الشاهنامة التي أثبتتها كلها في الحواشي ، وبالفهارس المفصلة في ترجمتي ورز ، ومول ،
وبما أعرف عن الكتاب من قبل .

وقد أكلت الترجمة في مواضع كثيرة فأنثت فصولا أو نبذنا حذفها المترجم كلما رأيت فائدة
في إثباتها . وأثبت ما ترجمته في الحاشية إلا أن يكون فصلا كاملا فأنثته في متن الكتاب بين قوسين
كبيرين مبينا هذا في الحاشية أيضا . وقد نظمت مما ترجمت فصولا أردت أن تكون نموذجا من
شعر الشاهنامة ^(١) .

٦

ورأيت الكتاب في حاجة الى التعليق لشرح غامضه أو لمقارنته بالأصل الفارسي ، أولرد بعض
أساطيره إلى أصلها ، أو تبين ما بين تاريخه والتواريخ الأخرى من اتفاق واختلاف . وقد استلزم
هذا مراجعة كتاب زردشت (الأبستاق) وكثير من المصادر العربية والفارسية والأوربية .

٧

وأردت أن يطبع التعليق بحرف صغير ولكن صموبة شكل الكلمات بهذا الحرف ، وإرادة
التيسير للقارئ أوجبتا طبعه بحرف كبير .

وجعلت التعليق الطويل في الحاشية الأولى معلما بهذه العلامة § والتعليقات القصيرة ، وهي
شرح كلمة أو جملة أو بيان لخلاف صغير بين الترجمة والأصل ، كتبت مع اختلاف النسخ في الحاشية
السفلى بحرف صغير .

وأردت أن يميز القارئ بين علامات التعليقات الصغيرة وعلامات اختلاف النسخ فجعلت علامات
التعليق حروفا وجعلت علامات اختلاف النسخ أرقاما . فان كثيرا من القراء لا يبالى باختلاف النسخ
على حين يعني بقراءة التعليقات فلو كانت العلامات نمطا واحدا لوجب على القارئ أن ينظر كل

(١) انظر ص ١٤٧ ج ١ الآية ، وص ٢٩ ج ٢ الخ .

علامة في الحاشية يرى أمي للتعليق أم ليان الاختلاف . على أن هذا لا يكون إلا في متن الكتاب .
وأما الحواشي فلها علامات متجانسة ، وهي الأرقام فقط لأنه ليس فيها اختلاف نسخ .

 Δ

كتابة الأعلام الفارسية وشكلها :

حيثما ير القارئ في الكلمات الأجنبية هذه الكاف فلفظها كالجيم في لغة أهل القاهرة
أى مثل الكاف الفارسية والتركية في مثل كُـل (الورد) وكُـرْف (ز) في مثل (Garde) في الفرنسية
والإنكليزية .

ووضعت لشكل الأعلام الأجنبية قواعد يسيرة نافعة أود أن يشيع الاصطلاح عليها وهي :

(١) الحروف الذي يليه حرف مد لا يحتاج إلى شكل .

(٢) والحرف في أول الكلمة إذا لم يشكل فهو مفتوح لأن الفتح أكثر الحركات وأخفها .

(٣) والحرف الذى ليس أول إذا كان ساكناً لا يشكل .

(٤) والرابعة، وهى قاعدة لم أعتد عليها كثيرا تخفيفا على القارئ، أن الحرف الذى يقع بعد حرف ساكن، لا يشكل إذا كان مفتوحا . ومعنى هذا أن الحرف فى أول المقطع كالحرف فى أول الكلمة؛ فإن لم يشكل فهو مفتوح .

(٥) الهمزة تكتب تحت الألف إن كانت مكسورة، وفوقها إن كانت مفتوحة .

بهذه القواعد اليسيرة الطليعية يستغنى عن ضبط معظم الحروف . كما يتبين من هذه الأمثلة :

أفريديون : لا يحتاج إلى شكل قما، ولا تقرأ بهذه القواعد إلا أفريديون ، الألف مفتوحة لأنها أول الحروف، والراء والدادل بعدهما مة، والفاء غير مشكولة في الوسط فهي ساكنة .

سياوخش : تشكل فيها السين فقط : الياء بعدها مذ، والواو مفتوحة لأنها في الوسط بعد سا كن
أى لأنها أول مقطع، والهاء سا كنة لأنها في الوسط وليست بعد سا كن .

أفراسياب : تتشكل فيه السين فقط؛ الهمزة مفتوحة لأنها أول الحروف ولأنها فوق الألف . والفاء ساكنة لأنها وسط وليست بعد ساكن ، والراء والياء بعدهما مد .

روزابه : لا تحتاج الى شكل ولا تقرأ الا رُوَدايه .

جشنید : د د د • الا جشنید .

أنوشروان : تشكل فيه الشين فقط .

بهرام : لا يحتاج إلى شكل ويقرأ بهرام .

جودرز : » » » جودرز .

كشواذ : تشكل فيه الكاف فقط ويقرأ كشواذ . وهلم جرا .

وإذا طبقت هذه القواعد في اللغة العربية استغنيانا عن شكل كثير جدا . مثلا في قوله تعالى :
﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ لا نحتاج إلا إلى
الشكلات التي يراها القارئ . وإذا راغبنا اللغة والنحو استغنيانا عن أكثرها كذلك .
ثم إذا تكررت الكلمة في الصفحة تضبط مرة واحدة .

٩

ورموز الحاشية كما يأتي :

صل = الأصل أي نسخة برلين التي اتخذت أصلا .	كو = نسخة كوبرلي ^(١) .
طا = نسخة طوب قبو سراي - السلطان أحمد .	ز = زيادة بعض النسخ كلمة أو جملة .
طر = » » » قصر روان .	لا = قص » » » .
ك = » كبرج .	حا = حاشية الكتاب .

= توضع بعد رقم من أرقام المراجع للدلالة على أن المرجع هو ما تقدم في الرقم السابق .
ثم كلمات "المتن والحاشية، والسابقة، والآية" تدل على أن المرجع هو هذا الكتاب نفسه .
وأما فهرس المراجع فينظر في آخر الكتاب .



ولا ينبغي أن أختم هذه المقدمة دون أن أوجه التناء والشكر إلى حضرة محمد مصطفى نديم أفندي
ملاحظ مطبعة دار الكتب المصرية، وإلى مساعديه . فقد شقت عليهم، وسلكت بهم في ترتيب
الكتاب مسلكا غير مألوف فلم يذخروا جهدا في العناية والاتقان . واني لأرجو أن تبلغ الطباعة العربية
بهم وبأمتلهم الغاية المرجوة .

(١) انظر ص ٨٥ و ٨٦ و ٩١ و ١١٢ السابقة .

فهرس مدخل الكتاب

نتيجه — أعداد صحف المختل موضوعه في الفيل .

صحيفة

٢١	الفصل الأول — الملاحم
٢٥	» الثاني — القصص الفارسي
٢٧	» الثالث — أصول الشاهنامه
٣٦	» الرابع — نظم الشاهنامه المشورة
٤١	» الخامس — تاريخ الفردوسي
٧٠	» السادس — الشاهنامه
٩٦	» السابع — المترجم والترجمة

مدخل

الفصل الأول - الملاحم

١ - نشوء الملاحم :

لكل أمة ذات أدب نصيب من القصص منظومة ومثورة . وإنما تختلف الأمم في الاختار والاقلال ، والإجادة والتقصير . وليس يوافق الشعر القصصى أمة إلا بعد تجارب ووقائع تبيع حميتها ، وتثير فيها الإعجاب بآثارها ، والفخر بأحسابها فتفتي بمناقبها وأفاعيل أبطالها ، وتنسج حول الحادثات كثيرا من الخرافات يحد فيها كبرياء الأمة وخيالها مجالا أرحب من مجال الحقيقة المحدود . فتنشأ قصص شتى مثورة ومنظومة . وقد يتاح لهذه الحادثات الشيتية ، والأساطير المتفرقة شاعر يؤلف أشناتها ، ويسلكها كلها في نظام واحد فيجد الناس شعره ترجمان مشاعرهم ، وجماع أقاصيصهم الموروثة قد أعطيت من النظام والجمال ما لم يمهده من قبل . فيكفون بهذه القصص ويتخنونها سمرهم وأغانيم في محافل لمومهم ونفرهم . فتخلد على الزمان حديث الخاصة والدعاء ، وذخر الآباء للأبناء . ولأستاذ مول مترجم الشاهنامة إلى الفرنسية كلام في نشوء الملاحم أعرض على القارئ خلاصته :

إن البحث في أصل الملاحم من أشوق المباحث الأدبية وأصعبها . كل الأمم لما قصص ، فإن أمة لا تنشأ وتنبأ دون أن تجتاز مراحل من المخاوف فتجلى فيها أعمال الأبطال ، ودون أن تنشأ رجالا يشيرون إعجابها وخيالها ، وجئت هذه الملاحم في جزائر بحر الجنوب حكايات مسجوعة تسجل الوقائع وزمانها ، وعرفت عند الاقوسيين والاعريق الحديثين في صورة أغاني تاريخية أنشئت ذكرى لمآثر متفرقة من مآثر الأبطال . وعند الجركس تراجم منظومة لبعض العظماء أنشدت رثاء لهم ثم حفظت في أسرهم وقبائلهم ، وإذا جمعت فهي تاريخ الأمة كلها . وعند الأسبانيين والعرب تتقارب هذه الأغاني حتى لا يميزها إلا أواصر قليلة لتصير ملاحم .

وكذلك نشأ تاريخ الأمم كلها : فالناس يقصون ويتغنون قبل أن يكتبوا . وعلى هذه القصص اعتمد المؤرخون الأولون . ونحن نرى طابع الملاحم في أخبار هردوت الماثورة عن العصور الأولى . لا يلجأ المؤرخ إلى هذه القصص إلا حين يلقى وتموزه الأنباء . ولكن القاص يجد فيها كل ما يريد فيؤلفها إثارة أدبية حافظا مادتها وصورتها جهد طاقته . فإن مكتبته مواهبه من الإبانة عن مشاعر

(١) مول مقدمة الشاهنامة ص III وما بعدها .

الناس وحاستهم تلقف الناس قصته الجلدية، وغنوا بها عن الأفاصيص التي انطوت فيها . فتضيع هذه الأفاصيص حتى يتعذر على مر الزمان المقارنة بين الروايات والملاحم التي نسجت منها . ولكن تنلب الملاحم عليها وسرعة نسخها دليل على أنها صورتها .

وكثيرا ما رأينا شاعرا اخترع ملحمة لم يأخذ مادتها من أفاصيص أمته فصّد عنها الجمهور وأعرض . قد أعجب الأدباء بمعانيها وعباراتها ولكن جمالها لم ينف عن العامة شيئا . ذلك هو المحك الوحيد للملاحم كلها ؛ إذا أقبل الناس على ملحمة وتلقفوها وأنشدوها في محافلهم فهي ، ولا ريب ، مؤلفة من عنعنات ^(١) صحيحة وليس فيها للشاعر إلا حسن التصوير والتصرف فيما عرفة الناس من قبل . وغير مثال لما أسماه الملحمة الصحيحة والملحمة الزائفة منظومتا هوميرو ، ومنظومة فرجيل ؛ فقد أراد فرجيل أن يكل من خياله قصص المنعنات التي وجدها ولكن بلاغته كلها وجمال أسلوبه لم يجعل الانبياد (L'Énéide) ككأبا وطنيا ذا لهما .

وقد يعجب الإنسان أن قليلا من الأمم أنشأت ملاحم على حين كل أمة عندها عناصر الملاحم . ولكن تفسير ذلك بين : يكثر عند الأمم في بداوتها عناصر الملاحم ولكن لا يتاح لها شاعر مطبوع قادر على أن يلهم القطع المتفرقة ويصوغها قصة شعرية . فاذا تزعرت آدابها فقد ينبغ فيها شاعر يدرك الأفاصيص قبل أن تنسخها الآداب الخاصة فيخلق منها ملحمة قومية . وعلى قدر تقدم الآداب وتمكنها في نفوس الجماهير تحي من نفوسهم الكآف بالملاحم ، وتحمل الآداب المدرسية والكتب محل القصص . فتضيع الأغاني العامة ويغيب ينبوع الشعر الفصيح . حتى إذا مل الناس الصنعة ، كما في زاننا ، والتفتوا إلى الأفاصيص القديمة لا يجدون فيها من الحياة ما يؤهلها العمل جديد... إلخ . اه . هذه آراء قيمة ، كما يرى القارئ . ولكني أحسبها لا تنطبق آداب الأمم كلها ، فالقصص العربية الجاهلية مثلا ، لم تؤلف منها ملحمة ، ولم تضع بل حفظها التدوين . ولا تزال في بطون الكتب كافية لتأليف قصص طويلة . والشاهنامة مثل آخر ، حفظت لها الأساطير الفارسية قرونا عديدة حتى جاء الفردوسي فنظمها .

٢ - الملاحم الكبيرة :

عرفت القصص المنظومة عند كثير من الأمم القديمة والحديثة : في الآثار المصرية قطع من الشعر تدل على قصص واسع منها شعر بنتاهور . وللمبران ملاحم حفظت التوراة بعضها . وعند الهند

(١) يسمى كتاب الترك كلمة عنعنات في ترجمة الكلمة الأوربية (tradition) . وهي مأخوذة من اصطلاح المحدثين . فهم يسمون الحديث الذي في سنة : عن فلان من فلان إلخ الحديث المعنى .

القدماء قصتها مها بهارتا وراماينا . ولليونان ملاحم قبل الالايذة حتى قبل إن الإلياذة والأڈيسية وغيرهما مما عرف من ملاحم اليونان ليست الصورة الأولى ولا الثانية ولا الثانية عشرة من نوعها .^(١) وقبل إنه قد عدّ لقدماء شعراء اليونان سبعون منظومة كالإلياذة والأڈيسية .^(٢)

ولقدماء الجرمان والسكندنافيين ملاحم كانت ذا خطر عندهم . وللرومان ملاحم كبيرة بدموها بترجمة الأوڈيسية ثم تاجوا فيها حتى كان فرجيل فنظم قصته المعروفة بالانياذة (L'Énéide) . بدأ فنظمها سنة ٣٠ ق م . ومات بعد تسع سنين . وقد أوصى أن تحرق مسودات الانياذة إذ كان يموزها فنظم ثلاث سنين حتى تم . ولأهم أوربا الحديثة ملاحم كثيرة جدا منها أغاني رولان عند الفرنسيين ، وقصة هليديرنڊ الجرمانية . ثم مهزلة دنتي الطلياني ، وفردوس ملتن الانكليزي . وللفنلنديين منظومات كثيرة جمعها الياس لئرت سنة ١٨٣٥ م فصارت ملحمة كبيرة . واسمها كآلولا .

وللعرب قصص في جاهليتهم وإسلامهم ولكن ليس فيها قصة يسوغ أن تسمى ملحمة . ولو أتيح لأيام العرب الجاهلية شاعر كالفرديوسي لنظم منها ملحمة رائعة . هذا الى ما يقوله بعض الباحثين عن سفر أيوب في التوراة أن أصله عربي .^(٣)

وللفرس قصص كثيرة أعظمها الشاهنامة ، وقد نسج الترك العثمانيون على منوال القصص الفارسية فنظموا كثيرا .

والشاهنامة ليست ، كهذه القصص ، تدور على بطل واحد أو أسرة واحدة أو حرب واحدة بل هي ، كما سيأتى ، تاريخ أمة من أقدم ما وعت أساطيرها حتى المتع الاسلامي . ويقول لذلك عنها أنها ملحمة لا نظير لها عند أمة أخرى . فاذا فسنا الشاهنامة بأعظم الملاحم الأخرى وأبعدها صيتا تبين الفرق بينها . واليك الأمثلة :

(١) الإلياذة والأڈيسية .

محور الإلياذة غضبة أخيل بطل اليونان على قومه ثم حيته لم . وكان قد اعترلم في حرب طرواد نقمة على أغاممنون زعيم اليونان الذى غصبه فتاة أسيرة . فالقصة لا تناول ، على سعتها ، إلا وقائع الأيام الأخيرة من عشر السنين التى حاصر فيها اليونان مدينة طرواد . وطرواد تسمى إليون واليها نسبت القصة إذ سميت (إلياس) .^(٤)

(٣٤١) دائرة المعارف الانكليزية (Eipio) . (٤٠٢) الإياذة البستاني ص ١٦٧ ، ٦١

(٥) انظر في إجمال القصة الإياذة البستاني ص ٣٢ - ٣٤

وموضوع الأذينية تيه أوديس ملك جزر ايثاكة، وبداية الاغريق، عشر ستين على بلحة الماء اذ هاجت العواصف على سفنه راجعا من حرب طرواد .

(ب) المها بهارته والراماينا .

فاما المها بهارته فهي زهاء مائة ألف بيت، وهي قصص موصلة . والقطب الذي تدور عليه تنافس بنى العلم من بنى بهارته . وهما بيتا كورقا وباندقا ، تنافسوا على الملك، وبعد غير شتى تحاربوا ثمانية عشر يوما على أرض كركيشترا في مملكة متسيا . واتمى الجلال بقاء بيت كورقا . وتنتهى القصة بزهد الأمراء الباقين أمراء باندقا، واعتزلهم العالم، ورحلهم الى جنة إندرا الخ .

فهى قصة واحدة وقائعها متصلة وزمنها قصير .

وفى الراماينا زهاء ثمانية وأربعين ألف بيت، ومعظمها لشاعر واحد . وبطلها راما بن ملك أوده، ولآه أبوه العهد فسعت أم أخيه بهراتا حتى عزم الملك على أن ينفية أربعة عشر طما . فانصاع راما وعاش فى البرية وأبى أن يرجع حين دعى ليتولى الملك . ثم إن ملك الجن فى جزيرة سيلان، واسمه رافنا، أحب سيتا زوج الأمير راما فخطفها . فذهب راما لاستخلاصها . وأغانه ملك الفردة على عبور مضيق سيلان . وكذلك ناصره أخو ملك الجن . واتمى القتال بأن قتل راما ملك الجن، واستولى على مدينته، وأجلس أخا ملك الجن على عرشها . ثم رجع راما وزوجه سيتا ظافرين الى أوده . وكانت بعد حوادث أخرى . وفى هذه القصة شبه بقصة كيكلوس وملك الجن فى مازندران التى فى الشاهنامه^(١) . فهذه القصة، كما يؤخذ من اسمها، قصة رجل واحد هو الأمير راما .

(ج) الانياذة، وهى قصة فرجيلوس الشاعر الرومانى، موضوعها متصل بموضوع الانياذة . وبطلها أنياس أحد حلفاء الطرواد : رحل فى جماعة من قومه يتراد أرضا حتى بلغ قرطاجه ثم إيطاليا حيث أكرمه الملك لايتنوس وزوجه ابنته ثم استخلفه على الملك . وكان من أعقابه، فيما يقال، روملوس مؤسس رومية .

فوضوع هذه القصص وغيرها من الملاحم الكبيرة حوادث متتابعة فى سنين قليلة، كقصة واحدة من قصص الشاهنامه — كالحرب بين بنى أفرينون، أو حرب كيكلوس والجن فى مازندران، أو قصة سهراب ورستم، أو قصة سيباوخش بن كيكلوس . ولعل ملحمة الشاعر الرومانى إنيوس التى نظم فيها حوادث روما كلها تشبه الشاهنامه فى عموم موضوعها^(٢) .

(١) انظر ص ١٠٥ وما بعدها ج ١ — الآتية . (٢) دائر المعارف البريطانية (Epic) .

الفصل الثاني - القصص الفارسي

الفرس مولعون بالإطناط في شعرهم، كلقون بالقصص والإسهاب فيه . يقول الشاعر العربي :

ولا يقسم على ضمير يرد به إلا الأذلان : عير الحى والودت
هذا على الخلف مربوط برقته وذا يشج فلا يرى له أحد

لا يبعد في ذلة الودت إلا أنه يشج . ويقول الشاعر الفارسي :

دشمنانت همجو ميخ خيمه ميخواهم مدام تن بخاك وسر بسنكو وريسمان بر كوردنش
أى "أود أن يكون أعدائك كودت الخيمة أبدا : جسمه في التراب، ورأسه للحجر، والحبل
في عنقه" . فقد أدرك ثلاثة أشياء في مذلة الودت . وهذا يصلح مثلا للفرق بين الأدب الفارسي
والعربي في التفصيل والإسهاب .

ومن آيات هذا أن قصة يوسف التي قصها القرآن، وقصة ليل والمجنون المعروفة في الأدب العربي
لم يتصد لنظم أحدهما شاعر عربي على حين نظمهما شعراء الفرس مرارا، واقتنوا فيهما اقتنا .
واقترى بهم شعراء الترك . وأنوار سهيل، وهو ترجمة كلية ودمنة إلى الفارسية، يبلغ زهاء أربعة أمثال
الأصل العربي بما فصل فيه الوصف، وكررت العبارات .

يقول ابن الأثير في خاتمة المثل السائر في تعدد الفروق بين الكتابة والشعر :

« والثالث أن الشاعر إذا أراد أن يشرح أمورا متعددة ذوات معان مختلفة في شعره، واحتاج
إلى الإطالة بأن ينظم ما يبيت أو ثلاثمائة أو أكثر من ذلك فانه لا يبعد في الجميع ولا في الكثير منه
بل يبعد في جزء قليل، والكثير من ذلك ردى غير مرضى . والكاتب لا يؤتى من ذلك بل يطيل
في الكتاب الواحد إطالة واسعة تبلغ عشر طبقات من القراطيس أو أكثر وتكون مشتملة على ثلاثمائة
سطر أو أربعمائة أو خمسمائة . وهو يبعد في ذلك كله . وهذا لا نزاع فيه لأننا رأينا وسمعنا وقلنا .
وعلى هذا فاني وجدت المعجم يفضلون العرب في هذه النكتة المشار إليها . فان شاعرهم يذكر
كتابا مصنفًا من أقوله إلى آخره شعرا، وهو شرح قصص وأحوال . ويكون مع ذلك في غاية الفصاحة
والبلاغة في لغة القوم، كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف بشاه نامه . وهو ستون ألف بيت
من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس . وهو قرآن القوم : وقد أجمع فصحاؤهم على أنه ليس في لغتهم
أفصح منه . وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها، وتشعب فنونها وأغراضها، وعلى أن لغة
المعجم بالنسبة إليها كقطرة من بحر » .

وقد عرف القصص في الأدب الفارسي الحديث منذ نشأ :

(١) فابو جعفر الرودى أقدم شعراء الفرس العظام المتوفى سنة ٣٢٩ نظم كلية ودمنة بالفارسية .

- (٢) والعنصرى المتوفى سنة ٤٣١هـ، شاعر السلطان محمود الغزنوى نظم قصة وامق وعذراء وأربع منظومات أخرى . ولا ندرى آخذ عن كتاب سهل بن هارون الذى سماه الوامق والعذراء أم لا . وقد نظمها فى البحر المتقارب كالشاهنامه .
- (٣) وأبو عبد الله الأنصارى الشاعر الصوفى المتوفى فى هراة سنة ٤٨١هـ كتب قصة يوسف وزليخا ثرا .
- (٤) ونغرى الجرجانى شاعر السلطان طغرل بك السلجوق نظم قصة ويس ورامين .
- (٥) ونظامى الكنجوى المتوفى فى حدود سنة ٦٠٠ نظم خمس قصص عرفت باسم خمسة نظامى منها لىلى والمجنون . واقتدى به من بعدُ بعض شعراء الفرس والترك فحرصوا على أن يكونوا أصحاب "خمسة" .
- (٦) والأثير خسرو الدهلوى المتوفى سنة ٧٣٥هـ نظم خمسة منها لىلى والمجنون أيضا، وزاد قصصا أخرى .
- (٧) وآدرى أحد شعراء السلطان شاهرخ بن تيمورلنك، نظم يوسف وزليخا .
- (٨) وعبد الرحمن الجامى الشاعر الصوفى الكبير المتوفى سنة ٨٩٨ نظم أكثر من ست قصص منها يوسف وزليخا ولىلى والمجنون .
- (٩) ومكتبى الشيرازى المتوفى سنة ٨٩٥ نظم قصة لىلى والمجنون .
- (١٠) وهاتفى الجامى المتوفى سنة ٩١٨، ابن أخت عبد الرحمن الجامى، نظم "خمسة" أيضا منها لىلى والمجنون، وزاد قصصا أخرى .
- (١١) ووحشى الكرمانى البزدى المتوفى سنة ٩٩٢ نظم قصة خسرو وشيرين وغيرها .
- (١٢) وناظم المروى المتوفى سنة ١٠٥٨ نظم قصة يوسف وزليخا .
- (١٣) ونامى من شعراء القرن الثانى عشر، فى عهد الملك نادر شاه، نظم لىلى والمجنون، ووامق وعذراء، وخسرو وشيرين .
- والصوفية من شعراء الفرس كثيرا ما يتخذون القصص وسائل لبيان طريقتهن ، وشرح ما دق من إدراكهم وإحساسهم ؛ فالطار كتب منطق الطير وقصصا أخرى ، وجلال الدين الرومى مولع بضرب الأمثال من القصص يتقلد من واحدة الى أخرى حتى يوفى بالقارئ على الغاية مما يريد . وفى هذا برهان ما فى طباع الفرس من الولوع بالقصص ، وقد صار هذا سنة فيهم جرى عليها المطبوع وغير المطبوع منهم .
- هذا عدا الشاهنامه والملاحم التى نظمت عما كاة لها كما يأتى .

الفصل الثالث - اصول الشاهنامه^(١)

١ - في الشاهنامه قسم تاريخي، هو تاريخ الساسانيين ، وبعض قصة دارا واسكندر المقدوني، وفيها قسم خرافي ليس فيه إثارة مما عرّفه التاريخ في آثار الفرس وكتب اليونان إلا حدسا وتخيّنا. ويرى الفارئ في التعليقات على ملوك الپيشداديين والكيانيين في هذا الكتاب أن معظم الملوك يذكرون في كتاب الأبستاق محاطين بكثير من الأساطير الدينية. ويرى الفارئ كذلك أن معظم الملوك من كيو مرث الى كي خسرو يذكرون في الأساطير الهندية أيضا فهم بقايا من الأساطير الارية حفظها الهند والفرس على خلاف فيها .

حفظت الأبستاق، كالنوراة، روايات أمة قديمة تُسجّت حول أبطال تدل أسماءهم أنهم كانوا من قوى الخير والشر في الدين الآري القديم الذي قام على عبادة الطبيعة . طال الأمد على الإيرانيين بعد زوال ملك الكيانيين بحروب اسكندر، وأحى من ذكرياتهم تاريخ ملوكهم القدماء في خمسة القرون التي مضت بين اسكندر وأردشير مقيم الدولة الساسانية. فلما نهض بهم أردشير، وجمعهم تحت لواء واحد، وأحيا دين زردشت كذلك، وترجمت الأبستاق الى الفهلوية — خلطوا بالبقية القليلة التي وعوها عن ملوكهم الأقدمين، وبما عرفوا من تاريخ الأشكانيين ما رواه لهم كتاب دينهم . فانقلب الأبطال وأشباه الآلهة في الأبستاق ملوكا قدماء سيطروا على إيران. وأضيف الى هذا ما عرّفه الفرس عن عداء الأشوريين والعرب والتورانيين من أساطير قديمة أو وقائع حديثة ردّوها الى عهد قديم . وزيد على هذا وذلك ما اخترعه خيالات الجماهير. فصار هذا كله قصصا حماسية احتفظ بها الدهاقين وحذّثوا بها، وأنشدوا الناس في محافلهم وأعيادهم^(٢) .

أضيف الى هذا تاريخ الساسانيين، ودوّن هذا كله في كتاب سمي باستان نامه (كتاب القدماء) أو خدای نامه (كتاب الأمراء) .

(١) أعظم مصادر هذا الفصل لذلك : الحماسة الإيرانية ، ومقدمة بايسفر ، والآثار الباقية البيروني .

(٢) مولج ١ : مقدمة ص ٦٠ وما بعدها .

٢ - مقدمة بايستقر :

وخلاصة ما ترويه مقدمة بايستقر^(١) على ملاتها ، أن الساسانيين كانوا مولعين بجمع أخبار أسلافهم وترتيبها . وكان أنوشروان أكثرهم اهتماما فكان يرسل إلى الأطراف لجمع الأخبار وحفظها في مكتبته . واستمر هذا في عهد الملوك بعده حتى أيام يزدرج الأخير . فأمر الدهقان دانيشور أحد أكابر المدائن أن يربأ الأخبار المجموعة ويضع لها فهرسا ويكلمها ، من كيومرث إلى آخر عهد پرويز (جد يزدرج) . فرتب الدهقان ما وجده وسأل الموازنة عما لم يجده وجمع تاريخا كاملا . فلما غم سعد بن أبي وقاص خزائن يزدرج أخذ الكتاب فيما أخذ . فلما أرسل إلى عمر أمر مترجما أن يخرجه بما فيه . فاستحسن القصص التي تروى عن عدل الملوك وحسن سياستهم فأمر أن يترجم إلى العربية . ولما سمع غير هذا من عقائد عبدة الشمس والنار والصابئين ، وخرافات زال والعنفاء قال : إنه كتاب غير جدير بالقراءة لأنه يشبه الدنيا . فسل كيف يشبه الدنيا ؟ فقال : سمعت الرسول يقول : إن الدنيا هانت على ربها فخلط حلالها وحرامها . يعني أن هذا الكتاب خليط من جد وهزل وحق وباطل .

قسمت الغنائم وانتهى الكتاب إلى الحبش فقدم إلى ملكهم مع نفائس من خزائن يزدرج فأمر فترجم وسكن إليه الملك ، وتداولته الأيدي في بلاد الحبش والهند حتى كانت دولة يعقوب بن الليث الصفار في خراسان .

استحضر يعقوب الكتاب ، وأمر أبا منصور عبد الرزاق بن عبد الله فرخ الذي كان معتمد الملك ، أن ينقل إلى الفارسية ما كتبه دانيشور بالفهلولية ، وأن يلحق به الأحداث من بعد پرويز . فأمر أبو منصور وكيل أبيه ، مسعود بن المنصور المعمرى ، وأربعة آخرين فترجموا الكتاب سنة ٥٣٦هـ وانشرت نسخته في خراسان والعراق .

والأربعة الذين شاركوا المعمرى في الكتاب هم ، على كثرة التحريف في أسمائهم :

(أ) تاج بن خراساني ، من هرة .

(ب) يزدان داذ بن شابور ، من سيستان .

(١) مقدمة كتبت للشاهنامه بأمر بايستقر حفيد تيمورلنك . وهي في كثير من النسخ المخطوطة وفي طبعة مكن (Maeen)

وطبعة تيريز . (٢) صيغ الأسماء هنا مأخوذة من مقدمة الشاهنامه طبع تيريز سنة ١٢٧٥ هـ . ومن تلكه : الهامة

الابراية ص ١٢ ههنا من مقدمة أخرى للشاهنامه غير مقدمة بايستقر - وقد رجحت بعض الصيغ على بعض .

(ح) ماهوى خورشيد بن بهرام ، من نيشابور .

(ء) شادان بن بُزَين ، من طوس .

ولما كان عهد الساسانيين أمروا الدقيق أن ينظمه فنظم ألف بيت ثم قتل . وكان السلطان محمود الغزنوى يتقيل الساسانيين ، ويعنى بالعلوم ، ويسجب بأخبار ملوك العجم . وأراد أن يعمل عملا لم يسبق إليه فأمر بنظم الكتاب .

ويقال إن أحد أبناء الملوك من ذرية أنوشروان ، واسمه خورفيروز ، هاجر من موطنه فارس ، وساقته غير الزمان الى مدينة غزنى ، وودّ أن يعلم السلطان بحاله فطاف بالقصر فقابل رجلا حسن السمى ، وكان إمام السلطان ، فعرض عليه حاله فتقبل أن يرغى الى السلطان أمره . ثم تسنى لخورفيروز أن يدخل على السلطان فرأى الشعراء مجتمعين ، ثم رآهم أخذوا طومارا من المنصرى الشاعر وعرضوه على السلطان فاستحسنه وأكرم الشاعر وأمره بنظم الكتاب . قال خورفيروز : أى أب ؟ قال الامام : إن السلطان مولع بالشعر ، وقد جلب اليه كتاب من مجستان فيه سير بعض الملوك ، وأراد الملك أن ينظم ، ومن أجل هذا ازدحم الشعراء هنا . وقد بدع المنصرى . فقال : لو أسعدنى الجدل لأحضرت الكتاب معى . فأثنى قوله الى السلطان فأرسل رسول الى موطن الرجل وعشيرته فأتى بالكتاب ، لحفظى خورفيروز عند السلطان .

ويقال إن ملك كرمان سمع بتصدى محمود لجمع الكتاب ، وكان يخطب مودته . وكان فى كرمان رجل من نسل شاپور ذى الأكَف ، حريص على جمع أخبار العجم . فأرسله ملك كرمان الى السلطان محمود . وكان بهر ورجل اسمه كُرد آزاد من نسل زال ، يعرف أخبار زال وسام ورسم فحمل ما عنده الى محمود أيضا “ .

هذه خلاصة ما فى مقامة بايستقر . وهى ، كما يرى القارئ ، مليئة بالغلط والخرافات . ولكن فيها أخبارا يبنى ألا يغفلها الباحث :

٣ - نقد هذه الأخبار :

فأما جمع الساسانيين أخبارهم وأخبار أسلافهم فالتاريخ يؤيده . فال مؤرخ الشاعر اليونانى أكتيئاس ، وهو معاصر أنوشروان ، يروى أنه كان عند الفرس أيام خسرو الأول سجلات يعنى بحفظها ، تضمن أسماء الملوك الساسانيين وتاريخهم . ولا ريب أن هذه السجلات حوت أسماء الملوك قبل الساسانيين من لدن كيومرث . ولولا هذا ما اتفقت الروايات على نسق الملوك وكثير من

حوادثهم . ولم يكن الفرس إذ ذاك يفترقون بين الخرافات والتاريخي من هذه الأخبار ، كما كان
الاثينيون في القرن الرابع ق . م . يصدقون بوقائع الأمازون تصديقهم بوقائع سلاميس ومراثون .
وما كانت روايات الفرس عن القدماء اختراعا محضا بل كانت تطوّر أساطير وعنعنات قديمة . ومن أجل
ذلك نجد في الشاهنامه الاكثار في تاريخ بعض الملوك والاقبال في تاريخ بعضهم إقبالا يخل بالتناسب
بين العصور .^(١) ثم يروى الفردوسي وغيره أن هرمزد أبا پرويز حينما خلع وسملت عيناه طلب من ابنه
أن يحضره رجلا يقص عليه من أنباء الوقائع السالفة ، وآخر عالم بأخبار الملوك يقرأ عليه كتابا
في أخبارهم .^(٢) وكان خلع هرمزد سنة ٥٩٠ م .

وكتب أخرى تتضمن بعض قصص الشاهنامه كتبت بين القرن الثاني والقرن الثامن الميلادي .
وفي هذا دليل على قدم هذه الأساطير ، فقصّة كُشتاسب وكايون لها نظير في كتاب المؤرخ
اليوناني أنثيوس (Athenaus) الذي عاش في أواخر القرن الثاني الميلادي وأوائل الثالث ، والكتاب
الفهلوي "باتكار زريان" فيه قصة زريرا طول مما في الشاهنامه ، وقد كتب حوالي سنة ٥٠٠ م .^(٣)
والكتاب الفهلوي الآخر "كارنامك أردشير" الذي كتب حوالي ٦٠٠ م يعتبر أصلا لما في الشاهنامه
والكتب العربية عن أردشير مقيم الدولة الساسانية .^(٤) وبعض أخبار رسمت عرفتها كتب موسى
القوريبي الأرمني الذي كتب في القرن السابع الميلادي أو الثامن .^(٥) وأخبار رسمت واسفنديار كانت
معروفة عند العرب قبل الاسلام .

على أن قصة دارا والاسكندر في الشاهنامه تلاق ما عرفه التاريخ في القرن الرابع قبل الميلاد .
وهناك أبطال في الشاهنامه مثل كودرز وابنه جيو تشبه أسماؤهم وأفعالهم أسماء بعض الأمراء
الأشكانيين وأفعالهم . فأن يكن بعض ما قصه الشاهنامه عن دارا وهؤلاء الأبطال ذكرى وعاما
الفرس بالرواية الشفوية أو المكتوبة من عهد الاسكندر أو الأشكانيين فليس بعيدا بالقياس على
هذا ، أن تكون أساطير كيكائوس وكيكسرو ومن قبلهما ومن بعدها قديمة جدا أو بقايا محرفة من
حقائق بعيدة العهد أفلتت من قيود التاريخ .

وبالحلصة أن هناك دلائل تثبت قدم القصص التي في الشاهنامه ، ولا يسع الباحث إلا أن يظن
أن هذه القصص دوّنت قبل زوال الدولة الساسانية .

(١) نذكر : الحماسة الإيرانية ص ١٢ (٢) أنظرنا يأتي ص ١٩٧ و ١٩٨ ج ٢ ، والشاهنامه أول عهد پرويز :

مولج ٧ ص ٩٤٨ (٣) ص ٣١٣ ج ١ الآتية . (٤) ص ٣٢٧ ج ١ الآتية . (٥) ص ٥٠٠ ج ٢ الآتية .

(٦) الحماسة الإيرانية ص ٢٠

وأما أمر يزجرد بكتابة أخبار الملوك من كيومرت الى پرويز، كما تقدم، فذكره كذلك المقدمة الأخرى التي تصدريها بعض مخطوطات الشاهنامه، وترد على دانشور رجلين آخرين : فرخان الموبد الكبير في عهد يزجرد، ورامين خادم الملوك . ويقول لذلك في تأييد هذا أن اتفاق الكتب العربية والشاهنامه ظاهر الى آخر عهد پرويز، وهذا دليل على أن المصدر الذي أخذ عنه كتب بعد هذا العهد قليل ، وأن ما في الكتاب من عصبية للفرس ، وانتصار للوك يشمر بأنه كتب في رماية الملك قبل زوال الدولة . ثم تعظيم پرويز ولعن ابنه شيرويه الذي قتل أباه وأخوته، وفيهم شهریار أبو يزجرد ، يؤيد أن الكتاب جمع في عهد يزجرد . وكأن تنويج هذا الملك في اصطخر العتيقة المقدسة في حاية رسم كان إيذاناً باتهاء الفوضى وإقبال عهد سعيد . وهذا يلائم جمع تاريخ رسمي لابران . وليس يمكن أن يكون هذا الجمع وقع بعد حرب القادسية .

ولا ريب أن هذا الكتاب جمع باللغة الفهلوية اذ لم يكن غيرها يكتب في ذلك العصر . والظاهر أنه عرف عند الفرس باسم خندای نامه (خَوَناي نامك) أى كتاب السادة، فان الكتب العربية كثيرا ما تذكر هذا الاسم في الكلام على كتب أخبار الفرس التي ترجمت الى العربية .

وأما أخذ سعد بن أبى وقاص الكتاب وإرساله الى عمر غرارة مينة ، وكأنها متصلة بالخرافات الأخرى التي اخترعها بعض الناس بنضا لعمر . أريد بها أن يكون عمر قد أخذ كتابهم كما فتح بلادهم . كما اتهموا اسكندر المقدوني أنه أحرق كتاب الأبتاق حينما فتح إيران . ولكن الأسطورة وقفت بعمر موقفا وسطا، فما أمر بإحراق الكتاب ولا قال : إنه كذب كله . بل جعله شبه الدنيا يختلط حلالمها بحرامها . وهى شهادة للكتاب لا عليه . وكأن منخرى الأسطورة أو روايتها أرادوا ألا ينفر من الكتاب بإسحق حفيد تيمورلنك، الذى جمعت له مقدمة الشاهنامه .

ونقل الكتاب الى الحبشة من عجائب الخرافات، ولكن قول الراوى بعد هذا : وتداولته الأيدى في بلاد الحبش والهند يفسر هذه الخرافة . فاتصال الأساطير الإيرانية بالأساطير الهندية بين قديما وخطا (البوفان ومن أخذ عنهم، بين الحبشة والهند، كما يرى في فصل اسكندر الآتى في الشاهنامه .^(٢٢) وانظر كيف أجاب أنوشروان سيف بن ذى رزن حين قال له : غلبتنا على بلادنا الأغرربة . . قال أنوشروان : أى الأغرربة ؟ الحبشة أم السند .^(٢٣)

(١) لذلك : الحاشية الإيرانية ص ٢٢ ، ومقدمة ترجمة الطبرى، انظر ترجمة خدا بخش لكتاب

The Iranian Influence on Moslem Literature. ص ١٤٥ .

(٢) ج ٢ ص ١٩ ، الآتى . (٣) ابن هشام ج ١ ص ٦٢

٤ - تاريخ الفرس القدماء ، في العهد الاسلامي :

(١) في اللغة الفارسية :

استمر الفرس ، بعد الفتح الإسلامي ، على رواية تاريخهم القديم ، واحتفظ به المجوس وغيرهم ، وقلبت به الأطوار حتى انتهى الى الفردوسي . يقول الاصطخري : "وقلعة الحص بناحية أرتجان فيها مجوس وبادكزارات الفرس . وأيامهم تدارس فيها^(١) " . ونحو ذلك في ابن حوقل^(٢) . ويقول الاصطخري في موضع آخر : "وبناحية سابور جبل قد صور فيه صورة كل ملك ، وكل مرزبان معروف للعجم ، وكل مذكور من سدنة التيران وعظيم من موبذ وغيره ، وسابع صور هؤلاء وأيامهم وقصصهم في أدراج . وقد خص بحفظ ذلك قوم سكان بموضع بناحية أرتجان يعرف بحصن الحص " . ويقول المسعودي عن كتاب آئين نامه (كتاب الرسوم) : " وهو عظيم في الألوف من الأوراق لا يكاد يوجد كاملاً إلا عند الموازنة وغيرهم من ذوى الرياسات . والموبذ لهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا ، وهو سنة ٣٤٥ ، بأرض الجبال والعراق وسائر بلاد الأعاجم ، أنماذ بن أشهرشت^(٣) " . ويقول في موضع آخر^(٤) : " ورأيت بمدينة اصطخر من أرض فارس ، في سنة ٣٠٣ عند بعض أهل البيوتات المشرفة من الفرس ، كتاباً عظيماً يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياساتهم لم أجدها في شيء من كتب الفرس تخدای نامه وآئين نامه وكنهنامه وغيرها ، مصوراً فيه ملوك فارس من آل ساسان ، سبعة وعشرون ملكاً منهم خمسة وعشرون رجلاً وامراًئان . قد صور الواحد منهم يوم مات شيخاً كان أو شاباً ، وجليته وتاجه ومخط لحيته وصورة وجهه ، وأنهم ملوكوا الأرض أربعاًئة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وشهراً وسبعة أيام ، وأنهم كانوا اذا مات ملك من ملوكهم صوروه على هيئته ورفعوه الى الخزانة كيلا يخفى على الخى منهم صفة الميت ، وصورة كل ملك كان في حرب قائماً ، وكل من كان في أمر جالساً ، وسيرة كل واحد منهم في خواصه وعوامه ، وماحدث في ملكه من الكوائن العظيمة والأحداث الجليلة الخ " .

وقد كان عند الفرس كثير من كتب التاريخ تختلف فيها الروايات . وعرف بمحقق تواريخهم بعض الموازنة مثل بهرام بن مردانشاه موبذكورة سابور من فارس الذي روى عنه حمزة الأصفهاني أنه قال : " إني جمعت نيفاً وعشرين نسخة من الكتاب المسمى خدای نامه حتى أصلحت منها

(٤) التنبيه والاشراف ص ١٠٤

(٢) ص ١٥٠

(٢) ص ١٨٩

(١) ص ١١٨

(٥) ص ١٠٦

تواريخ ملوك الفرس من لندن كيومرت والد البشر الى آخر أيامهم بانتقال الملك عنهم الى العرب ^(١) . وقد ذكره ابن النديم فيمن ترجموا من الفارسية .

وقد بقيت كتب فهلوية الى وقتنا هذا منها "يادكار زديران" و "كارنامك أردشير باپكان" .

ثم كتبت بالفارسية الحديثة شاهنامات منها شاهنامة المؤيدى ^(٢) . وشاهنامة أبى على البلخى التى ذكرها البيرونى فى الآثار الباقية ^(٣) ، والشاهنامة التى كتبت بأمر أبى منصور بن عبد الرزاق الطوسى حوالى سنة ٥٣٤٦ . وهى أصل شاهنامة الفردوسى فيما يظن .

(ب) فى اللغة العربية :

عن العرب بنقل أخبار الفرس منذ أول عهدهم بالترجمة؛ يقول المسعودى فى التنبيه والاشراف ^(٤) عن الكتاب الذى رآه فى أصطخر مشتملا على تاريخ ملوك الفرس وصورهم : "وكان تاريخ هذا الكتاب أنه كتب مما وجد فى خزائن ملوك فارس، للنصف من جمادى الآخرة سنة ١١١٣، ونقل لهشام أبى عبد الملك بن مروان عن الفارسية الى العربية". وروى صاحب الفهرست أن جبلة بن سالم، وهو كاتب هشام، ترجم كتاب إسفنديار ورسم . وترجم ابن المقفع كتاب خدای نامه، وليس بعيدا أن يكون هو الكتاب الذى جمع فى عهد يزيدجرد، وترجم كتباً أخرى منها كتاب مزدك، وكتاب التاج فى أخبار أنوشروان، وكتاب آئين نامه ^(٥) . ويقول المسعودى عن آئين نامه، وأحسبه يصف الأصل الفاريسى لا ترجمته : "وهو عظيم فى الألوف من الأوراق، لا يكاد يوجد كاملا إلا عند الموازنة وغيرهم من ذوى الرياسات" ^(٦) . وترجم محمد بن الجهم البرمكى كتاب سير الملوك كذلك . ويظهر من كلام صاحب الفهرست أن أبان بن عبد الحميد اللاحق نظم سيرة أردشير، وسيرة أنوشروان. ولعل أبى عبيدة الريمانى، وهو من أصحاب المأمون، كتاب كيكهراسف الملك . وإسحاق بن يزيد نقل من الفارسية كتابا آخر فى تاريخ الفرس ^(٧) . ويقول حمزة الأصفهاني فى كتابه تاريخ سنى ملوك الأرض والأنياء ^(٨) : "وتواريخهم (يعنى تواريخ الفرس) كلها مدخولة غير صحيحة لأنها نقلت بعد مائة ونمسين سنة من لسان إلى لسان . ومن خط متشابه رقوم الأعداد الى خط متشابه رقوم العقود ، فلم يكن لى فى حكاية ما يقتضى هذا الباب ملجأ إلا الى جمع النسخ المختلفة النقل . فاتفق لى ثمانى نسخ وهى : كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكى،

(١) حمزة ص ١٩ (٢) تاريخ طبرستان : الترجمة الانجليزية ص ١٨ (٣) ص ٩٩ (٤) ص ١٠٦

(٥) الفهرست : ابن المقفع . (٦) التنبيه ص ١٠٤ (٧) الفهرست فصل الثقة من الفارسية (٨) ص ٩

وكتاب تاريخ ملوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون ، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل أو جمع محمد بن بهرام بن مطيار الأصبهاني ، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من نقل أو جمع هشام بن قاسم الأصبهاني، وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مردانشاه موبد كورة شابور من بلاد فارس . فلما اجتمعت لى هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب " وقد روى حمزة الأصفهاني عن موسى بن عيسى الكسروي قوله : " إني نظرت في الكتاب المسمى خدای نامہ ، وهو الكتاب الذي لما نقل من الفارسية الى العربية سمي « كتاب تاريخ ملوك الفرس » فكررت النظر في نسخ هذا الكتاب وبجتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة حتى لم أظفر منها بنسختين متفقتين . وذلك كان لاشتباه الأمر كان على الناقلين لهذا الكتاب من لسان الى لسان ^(١) " .

ويذكر البيروني عن البلخي الشاعر أنه صحح كتاب الشاهنامه من خمسة كتب . منها أربعة من التي ذكرها حمزة ، والخامس كتاب سير الملوك لبهرام بن مهران الأصبهاني ، وأنه قابل ذلك بما أورده بهرام الهروي المجوسي ^(٢) .

ومن هذا كله يتبين أن المترجمين الى العربية لم يترجموا من كتاب واحد ، بل وجدوا كتباً عديدة في أخبار ملوك الفرس كلهم أو سير بعضهم . ولو كان أمامهم كتاب واحد ما احتاجوا أن ينقلوه الى العربية ثمانى مرات ، وما كان بين التراجم هذا الاختلاف الذي يصفه حمزة الأصفهاني وتشهد به الكتب العربية . هذا الى اختلاف الترجمة عن الكتاب الواحد . يؤيد هذا قول هذا المؤرخ في أول الفصل الخامس من الباب الأول : " وهو في حكاية جمل مما في خدای نامہ لم يحكمها ابن المقفع ولا ابن الجهم بفتح بها في آخر هذا الباب ليحريها من يقرأها مجرى أحاديث لقمان بن عاد ^(٣) . وكان ابن المقفع وابن الجهم حذفوا ما لا يلائم الدين والعقل فهذه الجمل التي ذكرها حمزة أساطير دينية منقولة من كتاب الأستاق وغيره .

وقد عرفت هذه الكتب بين فضاء العربية وذاعت ولا سيما ترجمة ابن المقفع . ويذكر الجاحظ حكاية عن الشعوبية ما يبين عن هذا الكتاب بعض الإبانة إذ قالوا : " ومن احتاج الى العقل والأدب ، والعلم بالمراتب والمبر والمثلثات ، والألفاظ الكريمة ، والمعاني الشريفة فلي نظر الى سير الملوك ^(٤) " . وفي كتاب عيون الأخبار وكتاب المعارف لابن قتيبة وغيرهما نبذ من كتاب ابن المقفع .

(٣) حمزة ص ٤٣

(٢) الآثار الباقية ص ٩٩

(١) حمزة ص ١٥

(٤) البيان والتبيين ط القاهرة سنة ١٣٤٥ ج ٣ ص ٧

٥ - الشاهنامه التي أمر بجمعها أبو منصور بن عبد الرزاق الطوسي :

تقدم، في خلاصة مقدمة بايسنقر، أن يعقوب بن الليث الصفار حصل كتاب ملوك الفرس وأمر أبا منصور عبد الرزاق بن عبد الله بن فرخ الذي كان معتمد الملك أن ينقله من الفهلوية الى الفارسية سنة ٣٦٠ هـ .

وينبغي قبل بحث هذا الموضوع أن نبعد اسم يعقوب بن الليث . فذكره هنا غلط بين . بعض النسخات الفارسية تجعل يعقوب بطلا إذ كان أول أمير فارسي استقل عن الخلافة العباسية، ويرى أن أول ما عرف من الشعر الفارسي الحديث شطريت مهمم به ابن رضيع ليعقوب . فكانت يعقوب هذه زينت لرواة مقامة بايسنقر المليئة بالخرافات أن يقرنوا اسم يعقوب بالشاهنامه المنتورة التي كتبت في القرن الرابع . يعقوب توفي سنة ٣٦٥ فلا يمكن أن يكون قد أمر بجمع الشاهنامه التي كتبت سنة ٣٦٠ . وإذا أخذنا برواية للنسخة التي نقل عنها مول ، وصححتا التاريخ بفعلناه ٣٦٠ فأبو منصور بن عبد الرزاق عاش في القرن الرابع ولم يدرك يعقوب . بقي أن يقال أن هذا "أبا منصور عبد الرزاق بن عبد الله فرخ" الذي يذكر في مقدمة بايسنقر ليس هو أبا منصور بن عبد الرزاق والى طوس المعروف . فشاهنامه يعقوب بن الليث غير الشاهنامه التي جمعها أبو منصور بن عبد الرزاق وذكرها البيروني كما يأتي . ومهما يقل فبعد أن يعني رجل كيعقوب بن الليث بجمع تاريخ الفرس القديم في عهده القصير المضطرب . ولم يخبر هذا أحد من النقات . وليس يلزم المؤرخ التعويل على رواية عجبية تنفرد بها مقدمة بايسنقر المملوءة بالأغلاط والخرعبلات ، على أن المقدمة الأخرى تسمى جامع الكتاب "أبا منصور بن عبد الرزاق" ^(١) أيضا .

يقول البيروني في الآثار الباقية أشاء الكلام عن الملوك الأشكانيين : "ووجدنا تواريخ هذا القسم الثاني في كتاب شاهنامه المسمول لأبي منصور بن عبد الرزاق على ما أودعناه أيضا في هذا الجسد" ^(٢) .

ويقول في موضع آخر : "كما فعل لابن عبد الرزاق الطوسي من اقتعال نسب له في الشاهنامه ينتمي به الى منو شجر" ^(٣) .

فلا ريب إذا أن شاهنامه جمعت لرجل اسمه أبو منصور بن عبد الرزاق الطوسي . فمن أبو منصور هذا ؟ هو محمد بن عبد الرزاق الذي ولي خراسان من قبل السامانيين ، وجمله منصور بن نوح قائد

(١) الحاشية الإيرانية ص ٢٦ (٢) الآثار ص ١١٦ (٣) الآثار ص ٣٨

خراسان سنة ٣٥١ هـ، ومات بعد هذا بقليل . وأظنه لم يدرك سنة ٣٦٠ هـ، وهو تاريخ جمع الشاهنامه في مقدمة بايستقر، كما تهدم . وفي المقدمة الأخرى أنه أمر بجمع الكتاب سنة ٣٤٦ هـ^(١) فهذا يلزم تاريخ أبي منصور .

ويمكن أن يقال أن هذا الكتاب حوى ما في خدای نامه وأشباهها من كتب سير الفرس، وأن معظمه نقل من كتب فارسية قديمة كتبت في عهد الساسانيين، وأن جامی الكتاب ومترجمه أضافوا إلى ذلك كثيرا من القصص والأمثال والخطب . فما كانوا ليتركوا أثارة من سير آباؤهم الأولين . ومن ذلك، في رأى الأستاذ نللكه، أكثر الحكايات القصيرة التي تروى عن بهرام كور والتي لا تلتقى في الكتب العربية التي أخذت عن خدای نامه . وكذلك أدخل في الكتاب قصص أجنبية لم تكن في خدای نامه كقصصة اسکندر التي في الشاهنامه . فان تعظيم اسکندر وإدخاله في عداد الإيرانيين حدث في العصر الإسلامي^(٢) .

ونحن نجد اليوم بعض قصص الشاهنامه في كتب فهلوية وفارسية متأخرة مثل قصة نقل الشطرنج إلى إيران التي يظن أنها كتبت في العصر الإسلامي . فلا يبعد أن تكون مثل هذه القصص زيدت عند جمع الكتاب، على ما كان في خدای نامه .

والخلاصة أن هذا الكتاب، فيما يظن، جمع ما وعاه علماء المجلوس بالحديث أو الكتابة، من تاريخ الفرس القدماء .

الفصل الرابع - نظم الشاهنامه المنشورة

١ - يقول الفردوسی في مقدمة الشاهنامه^(٣) :

« كان من آثار الفارین كتاب مملوء بالقصص قسمته أبدی الموابنة، وحرص كل عاقل على قطعة منه . وكان من نسل الدهاقین بطل عاقل ذكى جواد يتحزى آثار الأولین، ويتتبع قصص الماضین . فدعا إليه كل موبذ قد وعى أثارة من هذا الكتاب، وسألم عن أسباب الملوك والإبطال النابین ... فلما سمع منهم شرع يؤلف من ذلك كتابا عظيما الخ » .

ليس يبعد أن يكون هذا « البطل العاقل الذكى الجواد » هو أب منصور بن عبد الرزاق الذى ذكر آنفا . وكان جمعه الشاهنامه في حياة الفردوسی . ثم هو يمدح في المقدمة صديقا أغدق

(١) الحماسة الإيرانية ص ٢٦ (٢) الحماسة الإيرانية ص ٢٧ وما بعدها . (٣) ص ٦١، الآية .

عليه من ماله حتى يفرغ لنظم الشاهنامه . وهذا المدح تحت عنوان "مدح أبي منصور بن محمد" في بعض النسخ . وفي بعضها "أبو منصور محمد" . ولكني أحسب هذا أبا منصور غير أبي منصور ابن عبدالرزاق، وأظن ابن عبدالرزاق مات قبل أن يشرع الفردوسي في نظم الكتاب . على أن الفردوسي لم يسمه جامع الكتاب .

ثم الأربعة الذين ترجعوا الكتاب، وقد ذكرت أسماؤهم آنفا، كانوا مجوسا كما يتبين من أسمائهم . ولم يكن غير المجوس إذ ذاك يعني بالفهلوية ويمجد قراءتها . والفردوسي يذكر اسم واحد منهم : شادان بن برزین في أول قصة كلیلة ودمنة كأنه الذي حدثه بهذه القصة^(١) . ويرى الأستاذ لذلك أن شاهوی الذي يذكره الفردوسي راویا في مفتتح قصة وضع الشطرنج قد يكون تحريف ما هوى أحد الأربعة المترجمين، وأن مائحا مرزبان هراة الذي يروي الفردوسي عنه سيرة هرمزد بن أنوشروان^(٢) يمكن أن يكون هو تاجا أحد هؤلاء الأربعة، وفي اسمه اختلاف كثير^(٣) .

فإن صح هذا فهو، إلى ما يذكره الفردوسي في المقدمة، يرجح أن الفردوسي نظم الشاهنامه التي جمعت لأبي منصور بن عبد الرزاق .

٢ - الدقيق ونظم الشاهنامه :

ترعرعت الاداب الفارسية في القرن الرابع وأحان على نمائها وازدهارها الملوك السامانيون فنظم الشعر في موضوعات شتى، وأمر السامانيون بترجمة تاريخ الطبری وتفسيره، وترجمة أخبار الفرس من الفهلوية إلى الفارسية الجديدة . والسامانيون ينسبون إلى بهرام جوين القائد الفارسي الذي ثار على كسرى پرويز .

شرع الدقيق الشاعر ينظم الشاهنامه فبدأ بتاريخ كُشَناسَب (كُشَناسَب نامه) ويقال أنه نظم امتثالا لأمر الملك نوح بن منصور الساماني . فهو إذا لم ينظم قبل سنة ٣٦٥ وينبغي أن نذكر هنا طرفا من أخبار هذا الشاعر :

أبو منصور محمد بن أحمد الدقيق^(٥) من شعراء القرن الرابع الهجري . يقول عوفي في لباب الألباب^(٦) أنه كان في خدمة الأمراء الجفائين ويروي أبياتا له في مدح الأمير أبي سعيد محمد بن مظفر

(١) الشاهنامه : مولج ٦ ص ٤٤٤ (٢) = ص ٤٠٠ (٣) ص ١٧٠ ج ٢ ، الآتية .

(٤) الحماسة الابراتية ص ٢٨ (٥) يختلف في اسمه واسم أبيه، ويرى لذلك أن هذا الاسم الاسلامي اختراع من

يتكون أنه زردشتي . (٦) ج ٢ ص ١١ و ١٢

ابن محتاج الجفاني (المتوفى سنة ٣٢٩) . وكذلك يروى من مدائحه في الأمير السعيد منصور بن نوح الساماني (٣٥٠ - ٣٦٥) والأمير الرضى نوح بن منصور (٣٦٥ - ٣٨٧) . ويقول صاحب تاريخ كُزَيْدِه أنه كان معاصراً للأمير نوح بن منصور^(١) . ويُؤخذ من ذلك أنه عاش الى سنة ٣٦٥ ، ويرى بعض المؤلفين أنه توفى ما بين ٣٦٧ و ٣٧٠

ويختلف الرواة في مولده بين طوس و بلخ و بخارى و سمرقند . ولو كان طوسياً لذكر الفردوسي في مقدمته أنه من بلده .

وقد اغتاله أحد عبيده ليلاً ، ويقول الفردوسي في مقدمته الشاهنامه :

”ولكن سوء الخلق كان خدن شبابه فكان يقطع أوقاته بالبطالة وصحبة الأشرار حتى بفته الموت فتوجه بتاجه الأسود“^(٢) .

ويرى بعض الكتاب ، ومنهم الأستاذ نذكه ، أن الدقيق كان على دين زردشت ويستدلون ببيتين روايا عنه ، ويقولون لذلك أن بده بقصة زردشت حينما شرع ينظم أخبار الفرس ، وتعظيمه دين زردشت فيما نظم يؤيد ما يفهم من هذين البيتين . وهما :

دقيق چار خصلت بر كزیده است بکیتی ازمه خوبی وزشتی
لب یا قوت رنک وناله چنک می خون رنک و دین زردهشتی^(٣)

أي ”الدقيق اختار أربعة أشياء من كل الخير والشر في الدنيا: الشفة في لون الياقوت ، وزمزمة العود ، والخمر القانية ، ودين زردهشت“ .

ويرى الأستاذ براون ، ورأيه أشبه بالصواب ، أنه لا ينبغي التعويل على هذين البيتين كثيراً فلعل الشاعر اختار دين زردهشت لأنه يبيع شرب الخمر لئلا يدين به^(٤) .

على أنى أخذتني الرية في الدقيق حين قرأت قوله عن نوبهار بلخ في مفتتح ما نظمته :
که آتش پرستان بدان روز کار مر آن خانه را داشتندی چنان که مر مکه را تا زیان ابن زمان
أي ”الذي كان عند عباد النار في ذلك العهد كككة عند العرب في هذا الزمان“ . وشتان بين هذا وبين كلام الفردوسي عن الكعبة في قصة اسکندر .

(١) تاريخ كُزَيْدِه ص ٨١٨ (٢) ص ٩٠ السابقة . (٣) مولد ج ١ ، XVIII

(٤) تاريخ آداب الفرس لبراون ج ١ ص ٤٥٩

كان للدقيق صيت في الشعر ذائع بين القدماء، فالعتي يقول في كتابه اليمنى، عن شعراء السلطان محمود الغزنوي: "لازدحام شعرائها (شعراء الفارسية) على باب الرفيع بقصائدهم التي قد غثروا بها في ديباجة الروذكي، وصنعة الخسروى والدقيق"^(١). ويروى نظامى العروضى في كتابه چهار مقاله أن العميد أسعد وزير الأمير أبى المظفر الجفاني حينما قدم إليه الفرغى الشاعر قال له: لقد جئتكم بشاعر لم ير أحد مثله منذ وارت الأرض الدقيق^(٢).

وقد اقترن اسم الدقيق باسم الفردوسى إذ كان السابق إلى نظم الشاهنامه فنظم ألف بيت ثم حالت المنية دون أتميته. وقد أدرج الفردوسى ما نظمه الدقيق في الشاهنامه إجابة لرجاء الدقيق في الرؤيا^(٣).

وينبغى ألا يلتفت إلى قول عوفى في لباب الألباب أن الدقيق نظم عشرين ألف بيت وزاد الفردوسى ستين ألفا، وقول صاحب تاريخ كُريده أنه نظم ثلاثة آلاف بيت، فهما روايتان تكذيبهما الشاهنامه، ورواية ثقات المؤرخين.

٣ - الفردوسى والشاهنامه :

يقول الفردوسى في مقدمة الشاهنامه، عن الدقيق الشاعر « فلما قرئت هذه القصص على الناس أعارتها الدنيا سمعها وقلها، وأولع بها العقلاء والحكماء. حتى ظهر قتي فصيح اللسان، حسن البيان، ذكى القواد فقال: سأنظم هذا الكتاب ففرح الناس به أى فرح ... ثم انقلب به جده فقتله أحد عبيده، نظم ألف بيت عن كُشناسب وأرجاسب ثم انتهى عمره فذهب والكتاب لم ينظم ». ثم يقول: « فلما يئس قلبي منه (الدقيق) توجهت تلقاء ملك العالم لعل أظفر بهذا الكتاب فانظمه. سألت أنا ما لا يحصيه العَد وأنا أوجس خيفة من غير الزمان، وأخشى ألا تمتد بي الحياة فاتركه لغيرى ... وكان في المدينة صديق لى كأتى وإياه نفس واحدة فقال: لقد هديت للرشاد، وسارت قدمك في سبيل السداد. أنا كفيل بهذا الكتاب الفهلوى فلعلك لاتمام عنه ... فلما أحضر إلى هذا الكتاب أضاعت روحى المظامة الجتاب ... لما ظفرت بهذا الكتاب أتبع إلى أحد الكبراء قتي من ذرية الأبطال عاقل حازم ذكى شديد الرأي، شديد الحياء، فصيح المنطق، حلوا الحديث. قال: ما ذا أعمل ليفرغ بالك للنظم؟ ساواسيك بما تملك يداى، ولا أنفضى إلى أحد بجانتك. فلبثت في كنفه كالتفاحة الغضفة يحاذر أن يمسنى من الرياح ضر ». ثم يذكر أن

(١) ج ١ ص ٥٢ (٢) ص ٣٩ (٣) ص ٣٢٢ ج ١ الآية .

هذا الصديق قتل . ويقول إنه كان نصحنى فقال : « اذا يرافقه لك هذا كتاب الملوك فأهده الى الملوك » .

فهذا برهان أن الفردوسی نظم من كتاب — كتاب أخبار ملوك الفرس الذى بدأ الدقيق نظمه قبل . والفردوسی يعلن أثناء الكتاب ، فى أوائل بعض القصص وخواتمها ، أنه نظم ما سمعه من الدهقان أو من فلان، وأنه يستقصى ما يروى له فلا يدع منه شيئاً . وفيما يأتى أمثلة :

يبدأ فصل كيومرث، وهو فاتحة القصص ، بقوله : « ما ذا يقول الدهقان الفصيح » ثم يقول : « كذلك قال الذى عنده كتاب الماضين، المحدث عن سير الأبطال^(٢) » .

ويقول فى مقدمة قصة سیاوخش :

زکفتار دهقان چنین دامستان تو برخوان وبرکوی ازیستان

”اقرأ من قول الدهقان قصة كهذه ، وحدث عن الماضين“ . ويبدأ القصة بقوله : ”كذلك قال الموبد^(٣)“ .

وفى مقدمة قصة کاموس الكاشانى يقول :

کنون رزم کاموس پیش آوریم زدفتر بکفتار خویش آوریم
بکفتار دهقان کنون باز کرد نکر تاجه کویدجهاننده مرد

”الآن نشرع فى حرب کاموس ونقلها من الدهقان الى كلامنا ، فارجع الان الى قول الدهقان لننظر ما ذا يقول الرجل المجرب“ . ويقول فى آخر هذه القصة :

سر آوردم این رزم کاموس نیز درازست وفتاد زویک پیشیز
کرازداستان یک سخن کم بدی روان مرا جای ماتم بدی

”ختمت هذه الحرب حرب کاموس أيضاً، وما سقط منها، على طولها ، قطمير . ولو ضاع من هذه القصة كلمة واحدة، لقام عليها بنفسى ماتم^(٤)“ .

وهو يتحدثنا فى أول قصة یزید ونیزه أنه أرق ليلة فصاح بالغلام بقاء بالشراب والرباب وشرع يسقيه وبنى ثم قال له : ”إن كنت لا تنام فأصغ إلى حتى أقرأ عليك من الكتاب

(٢) انظر ١٦ ج ١ ، ج ١ الآتية .

(١) انظر ص ١٠ ، ١١ ، ١٢ — الآتية .

(٤) مولج ٢ ص ٢٦٨

(٣) شاهنامه : مولج ٢ ص ١٩٤ ، ١٩٦

الفهلوى قصة لتنظيمها . وكان يقرأ وأنا أنظم . ولما نظمت الحكاية قلت : أرفع سمعك الى الخ^(١) ويقول في آخر هذه القصة :

تمأى بحكمكم من ابن داستان بديفسان كه بشيدم از باستان^(٢)
« أكممت هذه القصة كما سمعتها عن الفابرين »

وكذلك يقول في قصة مقتل رستم : « كان عند أحمد بن سهل بمرور رجل طاعن في السن يسمى سروا ، وكان ينتسب الى سام بن نيرم . وكان حَفْظَةً لأحوال آبائه وأخبار أسلافه فحكي الخ^(٣) » . وقد اختصر البندارى في ترجمة هذه العبارة ، والأصل الفارسي يبين أن سروا هذا كان عنده كتاب الملوك وأن الفردوسى نظم عنه ما وجد^(٤) .

وأما هذا في الشاهنامه كثير . وليس يحتاج الباحث الى دليل آخر ليعرف أن الفردوسى كان ينظم قصصا مكتوبة لا يحيد عنها .

وأما ذكر الفردوسى هؤلاء الرواة كأنهم حدثوه أو حدثت عنهم فلا يدل على شيء أكثر من أن القصص التى امامه أسندت في الكتاب الى هؤلاء . ومن أجل هذا نجد يقول فيما تقدم أنه ينقل من الدفتر ثم يقول : فارجع الآن الى قول الدهقان . وكذلك نجد يروى عن سرو الذى كان عند أحمد ابن سهل . وأحمد هذا مات سنة ٣٠٧ هـ . أى قبل مولد الفردوسى .

الفصل الخامس - تاريخ الفردوسى

أعرض على القارئ خلاصة ما روى عن الفردوسى ، في مقدمة بايستقر التى ذكرت آنفا ، ثم أبين جوده من زائفه ، أخذا ، ما استطعت ، تاريخ الشاعر من كلامه ؛ وأنا أفصل هذه الروايات بالأعداد ثم أقدما على ترتيبها :

(١) هو أبو القاسم منصور بن مولانا نضر الدين أحمد بن مولانا فرخ الفردوسى .

ولما ولد الفردوسى رآه أبوه فى المنام على سطح عال متجها تلقاء القبلة يصبح فيسمع رجوع صوته من كل جانب . فذهب الى الشيخ نجيب الدين ، وقص عليه الرؤيا فبهىها بأن الفردوسى سيكون نصيبا يسمع صوته فى أربعة أركان العالم فيلقاه الناس بالقبول . ولما بلغ الفردوسى سن التعلم شغل بالعلم وفاق أقرانه ، وعكف على قراءة الكتب .

(٢) ص ٣٦٥ ج ١ الآتية .

(٣) مولد ٣ ص ٤١٠

(٤) ص ٢٣٨ ج ١ الآتية .

(٥) ابن الأثير حوادث سنة ٣٠٧

(٦) مولد ٤ ص ٧٠٠

وكان يجب اليه الجلوس على جدول يرفده نهر طوس ، ويأنس بالماء الجارى ، ويتم كلما طفا السيل بجرف السد فاقطع الماء . وكان يتمنى أن يبنى سد الماء بالمجارة والآجر والحديد ، ونذر أن ينشق في هذه السيل ما يحصله من مال .

(٢) ويقال إنه سمع أن الدقيقى الشاعر كان ينظم الشاهنامه وقتل ، وأن السلطان محمود يود أن ينظم الكتاب . وكان الفردوسى يتطلع الى نظمه ويطمع الى بلوغ أمه من بناء مجرى الماء . فصيح عزمه حينئذ على الاضطلاع بالعبء الباهظ .

ولم يكن لديه كتاب الملوك كله فاستشار صديقا له اسمه محمد لشكرى فرغبه وحرصه على ما تصدى له ، وأخبره أن لديه الكتاب كاملا . فذهب الشاعر يستمد الشيخ محمدا معشوقا أحد أولياء طوس فبشره بأنه سيبليغ ما يريد . ووثق الفردوسى ببشارة الشيخ .

(٣) بدأ الفردوسى فنظم حرب أفريدون والضحاك فأولع الناس بنظمه . وكان أبو منصور والى طوس من قبل السلطان . فلما سمع شعر الفردوسى أعجب به وأحسن اليه وأمره بالمضى فى عمله ، والتزم له بمجااته . مات أبو منصور فوهن الفردوسى . وصرية أبى منصور فى مقدمة الشاهنامه ، بعد ذكر محمد لشكرى .

(٤) أرسل السلطان بعد أبى منصور أرسلان خان واليا على طوس . وكان السلطان قد سمع بالفردوسى فأمر أرسلان خان بإشغافه الى غزنة ، فاعتذر الفردوسى ، واستغنى فلم يجده ذلك . ثم تذكر قصة الشيخ معشوق فعزم على الاجابة . حتى اذا بلغ هراة أتاه من غزنيين خبر ساءه فتوقف هنالك ؛ ذلك أن بديع الدين صاحب ديوان الرسائل قال للعنصرى والرودى^(١) : ! أن قدوم الفردوسى واضطلاعه بنظم الكتاب يغض من شعراء السلطان .

فأرسل الى الفردوسى أنه لا فائدة فى قدومه ، فان السلطان لا يذكره قط . فتردد الفردوسى ثم خاف أن تكون خدعة فلبث أياما فى دار أبى بكر الوراق . ثم كان بين العنصرى وبديع الدين مشاقة فقال العنصرى لصاحبه : أنت رددت الفردوسى عن غزنة . وخشى بديع الدين مؤاخذه السلطان فأرسل الى الفردوسى أن الرسالة الأولى كانت من حسد العنصرى والرودى . فان كان يستطيع أن يجاريهما فى مضار البلاغة فليحضر . فكتب فى الرسالة أبياتا يعتد فيها بنفسه ويذكر أن العنصرى والرودى لا خطر لهما عنده . ثم سار من هراة الى غزنة .

(١) ذكر الرودى هنا خطأ . فالرودى توفى سنة ٣٢٩ ، ولم يدرك الدولة التتارية .

وتروى في قلوبهم الى غزنة رواية أخرى : ذلك أن الفردوسى سار الى غزنة متظلماً من عامل طوس . فلما بلغها نزل في بستان ليصلى . وكان السلطان قد فرق سبع قصص من كتاب تاريخ الفرس على سبعة شعراء ليرى أيهم أجود نظماً فيكل اليه نظم الكتاب . فاتفق أن العنصرى والفردوسى والمسجدى نزلوا في ذلك البستان وخلوا في ناحية منه . فلما رآهم الفردوسى قصد قصدهم فكروه أن يجلس معهم ، وحسبوه زاهداً ثقيلاً ، وأرادوا أن يدفعوه عنهم بأية وسيلة . فاتفقوا أن ينظم كل منهم شطراً على قافية نادرة ثم يكلفوه بالشطر الرابع . فنظموا أشطراً ثلاثة في الغزل تنتهى بالكلمات "روشن ، كلشن وجوشن" فأجاز الفردوسى : "مانندستان كيودو جنتك پشن" (أى مثل سنان كيودو في موقعة پشن) يشير الى قصة من قصص الشاهنامه . فلما عرفوا فضله سدوا عليه السبيل الى السلطان محمود . وكان للسلطان نديم اسمه ماهك لقي الفردوسى في هذا البستان وحادثه فأعجب بعلومه وفصاحته فدعاه الى داره . ثم سأله عن موطنه ومقصده فأخبره الفردوسى خبره كله . وأخبره النديم باهتمام السلطان بنظم كتاب الملوك . فسر الفردوسى وأخبره أنه شاعر ، وسأله أن ينهى أمره الى السلطان . وظل ماهك سبعة أيام لا يجد الوسيلة الى إخبار السلطان خبر الفردوسى . فسأله الفردوسى أن يبلغه حضرة السلطان . وأخبره ماهك أن الشعراء اجتمعوا وعرضوا شعرهم على السلطان فبثهم العنصرى بيتين من قصة رسم وسهراب . فنظم الفردوسى القصة خفية ثم قال لما هك : إني نظمت كتاب الملوك من قبل ، وعندي قطعة منه هي أبلغ من شعر العنصرى . وأعطاه القصة فأبلغها السلطان ، وأخبره بكل ما علم من أمر الفردوسى . فأمر بإحضاره فسأله : أنظمت كتاب الملوك . قال الفردوسى ، بعد الدعاء للسلطان : إني رجل غريب من طوس ، فرغت الى عند السلطان . فلما سمعت قصة كتاب الملوك نظمت هذه الحكاية . ففرح السلطان وسأله عن طوس وأهلها . ثم سأله عمر بن طوس . فقال : طوس بن نودر . وذكر خبر فرود بن سياوخش كما في الشاهنامه^(١) . فلما عرف السلطان أنه عالم بسير ملوك المعجم أمر بإحضار الشعراء السبعة وقال لهم : هذا رجل شاعر قد نظم قصة رسم وسهراب . فتحير الحاضرون من بلاغة نظمه . وخلع عليه السلطان . وقبل العنصرى يد الفردوسى . ثم اقترح السلطان على الفردوسى أن يتجمل بيتين في طرة أياز خادمه ففعل وأعجب بهما السلطان وعهد اليه أن ينظم كتاب الملوك .

هـي للشاعر مكان في قصر السلطان ، وعلفت فيه آلات الحرب ، وصور الأبطال وملوك إيران وتوران . ولم يؤذن لأحد أن يدخل عليه غير غلام وأياز^(٢) وكان السلطان يثني على شعره ، ويقول :

(١) ص ٢٠٥ ج ١ الآية .

سمعت هذه القصص مرارا ولكن نظم الفردوسى شيء آخر. وقال له : إنك صيرت مجلسنا فردوسا .
ولقبه الفردوسى .

وأمر السلطان الميمندى الوزير أن يعطيه ألف مثقال ذهب كلما نظم ألف بيت . وكان
الفردوسى لا يأخذ المال ؛ يبنى أن يدخره لبناء سد طوس ، كما تقدم .

(٥) أكل الفردوسى الشاهنامه ، وسلمها الى أياز فعرضها على السلطان فاستحسنها وأمر أن يعطى
حمل فيل ذهب . فقال الميمندى للسلطان : إني أخشى أن يقتله الفرح إذا مُنح هذا المقدار .
وقال آخر : حرام أن يعطى شاعر فردستون ألف مثقال ذهب . حسب مثلهما فضة . فأمر السلطان
أن يعطى ٦٠ ألف مثقال فضة . وأرسلها الميمندى مع أياز . وكان الفردوسى إذ ذاك فى الحمام .
فلما رأى الفضة قال : ما بهذا أمر السلطان . فأخبره أياز بما كان بين السلطان والميمندى . فغضب
الفردوسى وقسم المال أثلاثا بين أياز والحامى وفقاعى شرب من عنده شربة فُقُاع . ثم قال لأياز :
أبلغ السلطان أنى ما تجملت هذا العناء للدرهم والدينار ولكن للثناء الحسن والذكر الخالد .

غضب السلطان على الميمندى وقال : عرضت عِرضى لألسنة الشعراء . قال الميمندى : إن
منحة السلطان تشريف كثرت أم قلت . ولو أرسلت اليه قبضة من تراب لوجب أن يقبلها
ويكتحل بها . فثار ثورة السلطان وقال : لأرمين هذا القرعنى تحت أرجل القبيلة غدا . وأجمعه
عظة لسيئ الأدب .

خاف الفردوسى وتخبر . فلما خرج السلطان فى الصباح الى المتوضأ ارتبى على قدميه وقال :
إن الحاسدين قرفونى عند السلطان بما أنا منه براء . واعتذر عما فعل بمطية السلطان . وقال :
هبنى واحدا من المجوس أو اليهود والنصارى الذين فى مملكك .

رضى السلطان وعاد الفردوسى الى مسكنه فأحرق بضعة آلاف بيت فى مسوداته . ثم ذهب
الى المسجد الجامع وكتب على الجدار عند مجلس السلطان بيتين معناهما أن حضرة السلطان كالبحر
الذى لا قرار له . فان غصت فيه فلم أغفر بالآلئى فذاك ذنبى لا ذنب البحر .

وأعطى أيازاً كتابا وأوصاه أن يسلمه للسلطان بعد ٢٠ يوما ثم ودّع أيازاً وخرج راجلا ليس
معه من زاد السفر ومتاعه شيء . وخاف الناس أن يزودوه للسفر ولكن أيازاً أرسل وراءه ليزاد
خفية . وبعد عشرين يوما قدم أياز الكتاب للسلطان فاذا فيه الهجاء المشهور (فغضب السلطان
وأمر بتعقبه ، وجعل ٥٠ ألف درهم لمن يأتيه به . ولكنه فات جهد الطالبين) .

(١) ما بين القوسين من المقدمة الثانية ، مولج ١ XL

(٦) شاع أمر الفردوسى، وألم الناس لما أصابه . وبلغ الخبر قهستان . وكان واليها ناصر لك معجبا بالفردوسى فأرسل جماعة من خواصه بجأوا به الى قهستان فأكرمه . وكان الفردوسى يريد أن يججو السلطان فاحتال ناصر حتى عدل به عن الهجاء، وأعطاه مائة ألف درهم . وسكنت نائرة الفردوسى فندم على الأبيات التى أنشأها .

ثم كتب ناصر الى السلطان يعجب من حرمان شاعر كالفردوسى بعد تحمله هذا العناء . ويبين للسلطان فقر الشاعر واحتياجه .

بلغ كتاب ناصر يوم الجمعة . وكان السلطان لم يذهب الى الجامع منذ خرج الفردوسى من غزنة الا ذلك اليوم فقرأ على جدار المسجد اليتيم اللذين كتبهما الفردوسى ثم رجع الى قصره فاذا كتاب ناصر . واغتم الفرصة جماعة من مقرضى السلطان، المعجبين بالشاعر فندم السلطان وغضب على من أشار عليه بالذى فعل، وعنف الميمندى وقتله .



(٧) حرب الفردوسى الى مازندران، وأصلح الشاهنامه وألحق بها مديح^(١) والى مازندران . وكان إذ ذاك من أبناء شمس المعالى قابوس بن وشمكير بن منوچهر بن شمس المعالى^(٢) وابنه صهر السلطان، وهو ابن بنت مرزبان بن رستم بن شروين مؤلف مرزبان نامه . وكان من غلاة الشيعة . فسرت^(٣) الوالى به وبالف فى إكرامه، وأراد أن يسكه عنده لولا خوف السلطان محمود . فوصله واعتذر اليه وأمره بالرحيل .

(٨) فتوجه تلقاء بغداد وبقي فيها أياما حتى لقيه بعض أصدقائه من التجار فوعده أن يبلغه حضرة الخليفة . ثم اتصل الفردوسى بالوزير ومدحه بقصيدة عربية بليغة فأعجب به الوزير وأنزله فى داره، ومناه مكانة عند الخليفة . ثم رفع أمره الى الخليفة فأمر باحضاره وأكرمه فنظم فى مدحه ألف بيت .



(٩) فلما أقام ببغداد وعلم أن الخليفة والناس لم يستحسنوا كتابه فى ملوك المجوس نظم قصة يوسف وزليخا فأعجب بها الخليفة وأهل بغداد وزادوه إكراما .

(١) ليس فى الشاهنامه أثر من هذا المدح . (٢) له يرد فك المعالى منوچهر بن شمس المعالى قابوس .

(١٠) تحسّس السلطان محمود حتى عرف مستقر الفردوسى فأرسل الى الخليفة يهتده أن يهاج
بغداد بالفيلة إن لم يرسل اليه القرمطى . فكتب الخليفة على ظهر كتاب محمود : ”ألم والسلام“ .
تخبر السلطان فى رسالة الخليفة حتى فسرت له بأن الخليفة أراد أن يحجب تهديد السلطان إياه بالرمز
الى سورة الفيل : ألم تركب على ركب باحجاب الفيل الخ .
(١١) ثم كان شقاق بين محمود وبعض الأمراء فأراد أن يكتب اليه مهتدا بالحرب . فاستشار
وزيره فيما يكتب اليه فكتب يث الفردوسى :

أكر جزبكام من آيد جواب من وكرز وميدان وأفراسياب
(إن لم يات الجواب كما أريد فانا والدبوس والميدان وأفراسياب) .

فقال السلطان، وتذكر الفردوسى : إن هذا المسكين لم يظفر منا بشئ ثم أمر أن يعطى
ستين ألف دينار وخمعة، ويعتذر اليه . وسمع الفردوسى بعطف محمود فسار من بغداد الى طوس .
(١٢) وكان يسير يوما فى سوق طوس فسمع صبا يندب بيتا من هجائه :

أكر شاه را شاه بودى پدر بسر بر نهادى مرا تاج زر
(لو كان للآب فى الملوك لوضع على رأسى تاجا من الذهب) .

فتحسر الفردوسى وغشى عليه فحمل الى داره فاذا هو ميت . وبينما يسار بالشاعر الى قبره
جاءت صلة السلطان محمود .

(١٣) عرضت العطية على ابنته فلم تقبلها، وقالت أخته : إن أنسى كان يود أن يبنى سد طوس
بالبحر والحديد ليبقى ذكرا له فأففقوا المال فى هذا . ففعلوا . ويسمى هذا السد سدة عائشة نزع،
وآثاره باقية . وذكر ناصر خسرو فى كتابه سفرنامه أنه فى سنة ٤٣٨ هـ مر بطوس فرأى رباطا كبيرا
حديث البناء فسأل فقيل : إنه بنى من صلة السلطان محمود للفردوسى . وقيل : إن السلطان لما علم أن
الفردوسى مات، وأن وارثه لم يقبل المال أمر أن يبنى به عمارة .

(١٤) دفن الفردوسى فى بستان له . وأبى الشيخ أبو القاسم الجرجانى أن يصل عليه بما أضرع
عمره فى سيرة عبدة النار . و رأى الشيخ فى منامه الجنة، وبصر فيها بقصر عظيم فدخل فاذا سرير
من الياقوت . فسأل لمن هذا السرير ؟ فأجاب رضوان : للفردوسى . وتبذى الفردوسى حيثنذ
فى لباس من سندس وتاج كالزمرد . فسأل الشيخ : يا فردوسى من أين هذه العظمة ؟ قال : بيتين
قلتهما فى توحيد الله . وذكر بيتين من الشاهنامه . فلما استيقظ الشيخ ذهب فصل على قبر الفردوسى
وأخبر الناس برؤياه . اه .



هذه خلاصة مقدمة بإسفر كيا في نسخة تبريز . وهي ، بنض النظر عن خرافاتها ، مضطربة بعض الاضطراب . فبعد أن تقص علينا شفاعاة ناصر لك عند السلطان محمود وندم السلطان على ما فعل بالفردوسى ، وقتله الميمندى من أجل ذلك^(١) تصف لنا الشاعر مذعورا هاربا الى مازندران ثم بسداد ، وتصف محمودا متعبا عنه مهيدا الخليفة من أجله . ثم تصف موت الفردوسى حسرة حينما سمع الصبي ينشد بيتا مما قاله في هجاء السلطان بعد أن تذكر أنه رجع الى طوس طالما أن السلطان أمر له بالعطاء . فان كان السلطان قبل شفاعاة ناصر لك وقتل الوزير الميمندى من أجل الفردوسى ثم أمر بعد بأن يعطى ستين ألف دينار فقيم هرب الفردوسى وموته حسرة ؟ في شأيا المقدمة أبيات متفرقة تسير القصة ويظهر أنها سيرة منظومة تقص عن الشاهنامه والفردوسى . ومن هذه الأبيات يظهر أن الفردوسى سافر من غزنه الى مازندران لا الى قهستان . وهذا يوافق ما فى الروايات الأخرى : أن مسيره الى قهستان وشفاعة ناصر لك كانتا بعد مفارقة بسداد .^(٢) بهذا يستقيم سياق القصة بعض الاستقامة .

وفيا على نقد هذه الأخبار ، والاستشهاد بكلام الفردوسى نفسه في تبين سيرته ونظمه الشاهنامه وعلاقته بالسلطان محمود الغزنوى وغير ذلك .

وسأسير في النقد على نسق الأعداد ، التي تقسمت الأخبار المتقدمة .

نقد هذه الأخبار وتحقيق سيرة الفردوسى :

لا بد قبل نقد هذه الروايات أن نتحرى مولد الفردوسى حتى اذا جزمنا فيه برأى اهتدينا به في تحقيق كثير من أخباره :

إذا اتخذنا خاتمة الشاهنامه مبدأ البحث ، كما فعل مول ونلدكه ، فالخاتمة في نسختي مول وتبريز وترجمة ورز تتضمن هذه الأقوال : "حينما آتى على خمس وستون سنة زدت همى ونصبي ، واحتجت الى تاريخ الملوك وأتخر كوكبي " ثم "ولما بلغت السنون إحدى وسبعين علا على الفلك شعرى . لبثت نحسا وثلاثين سنة في هذه الدار الحائلة أحمل النصب من أجل الذهب . فلما ذروا نصبي مع الريح ذهبت الخمس والستون سدى . والآن يقارب عمرى الثمانين وقد ذهبت كل آمالى أدراج

(١) لم يقتل السلطان الوزير الميمندى ولكن حبسه سنة ٤١٢ ، لأمر آخر .

(٢) مول ج ١ ص ١١١١ وما بعدها .

الرياح . انتهت الآن قصة يزدجرد في يوم أرد من شهر سفندارمذ . وختمت هذا الكتاب الملكي حين مضى من الهجرة أربعمائة عام^(١) .

ظاهر هذا الكلام أنه زاد اهتمامه بنظم الكتاب وهو في سن خمس وستين ، وأنه حينما بلغ الاحدى والسبعين كان قد أمضى نحسا وثلاثين سنة في نظم الكتاب ، وأن سنه حين ختم الكتاب سنة ٤٠٠ كانت تقارب الثمانين . ولكن القارئ يعجب من ذكر هذه الأعمار المختلفة على هذا النسق في خاتمة الكتاب ، ويرى في الخاتمة بعض الاضطراب . ويتبين هذا الاضطراب والتناقض بمطالعة خاتمة الكتاب في مخطوطات مختلفة : في بعض المخطوطات أن ختم تاريخ يزدجرد ، وأظن المراد ختم الشاهنامه كلها ، كان سنة ٣٨٤ . وهذا التاريخ نفسه يذكر وحده في خاتمة الترجمة العربية في النسخ التي رأيتها كلها . ثم خاتمة أخرى قدم بها الكتاب إلى أحمد بن محمد بن أبي بكر الخالنجاني تبين أن ختم الكتاب كان سنة ٣٨٩ . فهل الأعمار الثلاثة المبينة فيما تقدم بقايا ملفقة من خواتم للكتاب مختلفة ، في التواريخ الثلاثة : سنة ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٠٠ ؟ هذا يظهر عند النظرة الأولى رأيا سديدا ، فإن تكن سن الشاعر كانت ثمانين سنة ٤٠٠ فقد كانت سنه قريبا من إحدى وسبعين سنة ٣٨٩ ، وقريبا من خمس وستين سنة ٣٨٤ . ولكن إن استقامت هذه الأعمار المختلفة في قياسها إلى السنين المختلفة فليست تتنم مع أخبار أخرى يحدث بها الشاعر نفسه في ثنايا كتابه :

فأما سن الثمانين فلا تلائم ما يذكره الشاعر عن عمره في مواضع أخرى ، وقد سبق إلى إدراك هذا مول في مقدمته للشاهنامه : ذلك بأن الشاعر يقول في فاتحة حرب كيخسرو وأفراسياب أبتاتا في مدح السلطان محمود يفهم منها أنه كان في سن ثمان ونحسين حينما ولي محمود الملك . ومحمود تولى سنة ٣٨٧ . فإن يكن قد كان في سن ٥٨ سنة ٣٨٧ فكيف بلغ سن الثمانين سنة أربعمائة ؟ ثم هو يقول في بعض المواضع أن سنه ثلاث وستون^(٢) ثم يتبع هذا بمدح السلطان محمود . ولو كانت سنه ثمانين ، سنة ٤٠٠ لكان في السابعة والستين عام تملك السلطان ، فكيف مدحه سلطانا وهو في سن ٦٣ ؟ لا يمكن إذا أن نقبل أن سنه كانت ثمانين عام ٤٠٠ إلا بتأويل : محمود ولي خراسان من قبل السامانيين عام ٣٨٤ . فإذا فرضنا أن هذه الولاية هي التي عنها الشاعر حين قال أنه سمع بولايته وهو في سن الثامنة والخمسين فعمره سنة ٤٠٠ كان زهاء أربع وسبعين . وهذا يسوغ للشاعر

(١) هذا يوافق ٢٥ فبراير سنة ١٠١٠ م (٢) مولج ١ ص XXII وما بعدها .

(٣) آخرة بهرام بهراميان وبهرام بن شاپور ص ٧٣ ج ٢ الآتية - مولج ٥ ص ٤١٤ و ٤٩٠

أن يقول أنه قارب الثمانين . فقد اتينا إذا إلى أن سن الشاعر لم تكن ثمانين على أي فرض، على خلاف ما ذهب إليه نلذكه، وأن أقصى الفروض لا يزيد بها على أربع وسبعين . وهذا يقربنا من العمر الثاني . ويحتمل أن الأبيات التي يذكر فيها الثمانين ألحقت بالخاتمة بعد سنين من ختم الكتاب ومفاضبة السلطان . وبهذا يفهم قول الشاعر أن كل آماله ذهبت أدراج الرياح . فما كان ليقول هذا في خاتمة يقدم بها كتابه إلى السلطان آملا في عطائه أكبر الآمال .

. ننظر في السن الأخرى المذكورة في الخاتمة وهي إحدى وسبعون . هل تلائم إخبار الشاعر عن نفسه وتلائم ما نعرف من أحواله ؟ لا يمكن الفردوسي كان في سن ٧١، سنة ٤٠٠ فقد كان في سن ثمان وخمسين، سنة ٣٨٧ ؛ وهي سنة تملك السلطان محمود . وقد صرح هو بذلك، كما تقدم .

و يؤيد هذا أن الشاعر يقول أنه كذ في نظم الكتاب ٣٥ سنة . فان تكن سنة كانت ٧١، سنة ٤٠٠ هـ فقد بدأ النظم وسنة ٣٩٦ سنة . ولو كانت سنة ٨٠ في السنة نفسها لكان بدؤه في سن ٤٥ ؛ والأول أجدر بما عرف عن الشاعر من كلف بنظم تاريخ الفرس .

هذا، فيما يظهر، أرجح الآراء وأجدها بالثقة . فيمكن أن يقال أن الشاعر ولد سنة ٣٢٩ هـ . وهذا يقارب ما يروى أنه مات سنة ٤١١ وهو في سن الثمانين أو الثلاث^(١) والثمانين . وعلى هذا الرأي أسير في تحقيق سيرة الفردوسي .

(١) تُنفق الروايات على أن شاعرنا لقبه الفردوسي، وكنيته أبو القاسم . ثم تختلف في اسمه بين منصور وحسن وأحمد، وفي اسم أبيه بين علي ونفر الدين أحمد وإسحاق . وبعضها يسمى جدّه فرخ وبعضها يسميه شرفشاه . وليس في الشاهنامه ذكر اسمه ولا اسم أبيه . و"الفردوسي" لقبه الشعري كدأب شعراء الفرس . ويقال أنه نسبة إلى بستان في طوس اسمه الفردوس كان لعميد خراسان سوري بن المغيرة، وكان أبو الفردوسي خادمه^(٢) . وليس حقا أن السلطان محمود لقبه بهذا حين أعجب بشعره فأسطورة محمود واهية كلها كما يأتي :

ولا شك أنه طوسي . يقول نظامي المروزي في چهار مقاله : "من قرية اسمها باز من ناحية طبران . وهي قرية كبيرة تخرج ألف رجل" . ويقول ياقوت عن طبران : "إحدى مدينتي طوس .

(١) مول ١ ص ٤١٧، ورج ١ ص ٤٦ (٢) بران ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٩، نلذكه :

الحلاسة الإيرانية ص ٣٩، چهارمقاله، تاريخ كزیده، هارستان جاي الخ .

لأن طوس عبارة عن مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان". ومثل ذلك ما يقوله عن نوقان :
 "إحدى قصبتي طوس . لأن طوس ولاية ولها مدينتان إحداهما طابران والأخرى نوقان" .

وفى بعض الروايات أن الفردوسى من شاداب^(١) . وفى دولتشاه أنه من قرية رزان قرب طوس .
 ويقول المروضى أن الفردوسى كان من دهاقين طوس ، وكان له شوكة عظيمة فى قريته .
 وكان فى غنى بما تنله ضياعه^(٢) . ويظهر من الشاهنامه أنه كان صاحب زرع ؛ فهو يشكو من البرد
 الذى أتلف الزرع وأهلك الغنم ولم يدع له شيئا ، وجعل الأرض كقطعة من العاج ، إبان الخراج^(٣) .
 ويظهر فرحه فى موضع آخر بأن السلطان أسقط خراج سنة^(٤) . ويؤيد هذا قول المروضى أنه دفن
 فى حديقة له فى طبران^(٥) . ولكنا نجد الشاعر يقول فى المقدمة أن ماله لم يكن كثيرا ، وأن صديقا له
 تكفل بحاجاته ليفرغ لنظم الشاهنامه ، ويحمده يردد شكاته من الفقر أثناء الكاب : يقول ، وهو يمدح
 السلطان محمودا : أمضيت نحسا وستين سنة (وذلك عمره حينئذ) فى الفقر والبؤس والنصب^(٦) .

"چنين سال بكذا شتم شصت وپنج بدرويشى وزندگاني ورنج"

ويقول دولتشاه أنه كان فقيرا وأنه فرالى غزنة من ظلم والى طوس ولبت يرتق باناشاد الشعر
 حتى عرفه المنتصرى فقدمه الى السلطان^(٧) . فان يكن الفردوسى كان دهقاناً ، كما يقول المروضى ،
 فكلامه لا يدل على أنه كان غنياً . وليس بعيداً أن يكون بعض الرواة قد لبس الأمر ، فكلمة "دهقان"
 تدل على صاحب الأرض وتدل على القاص أيضاً .

وأما نشأة الفردوسى وتعلمه فليس لدينا عنهما خبر . ولكن الشاهنامه تبين أنه درس ما كان
 يدرسه أمثاله من أدباء ذلك العصر . ويظهر أن تاريخ الفرس شغله منذ صباه . ويدرك قارئ
 كتابه أنه لم يكن واسع الاطلاع على التاريخ والجغرافيا . وسيأتى بيان هذا فى مبحث أغلاط الشاهنامه .

(٢ و ٣ و ٤ و ٥) علاقته بالسلطان محمود ، ونظم الشاهنامه الخ .

محور هذه الأخبار صلة الفردوسى بالسلطان محمود ، ونظمه الشاهنامه بأمره ثم حرمانه مما
 أتمه ، وسخطه على السلطان وهجاءه إياه وهربه . ومعظم هذه الأخبار خرافات ملفقة . وحسب

(١) نذكه ، ص ٤٠ (٢) چهارمقاله ص ٤٧ (٣) ووزج ١ ص ٢٥

(٤) أول قصة الأشكانيين ، مولج ٥ ص ٢٦٦ (٥) چهارمقاله ص ٥١ (٦) مولج ٤ ص ٤

(٧) براونج ٢ ص ١٣٩

القارئ أن يعلم أن الفردوسي أمضى زهاء عشرين سنة في نظم الشاهنامه قبل تملك السلطان محمود . وبراہین ذلك كثيرة؛ فهو يقول في كتابه أنه نظم خمسا وثلاثين سنة . وقد ختم كتابه سنة ٤٠٠ هـ . فقد شرع في نظمه إذاً حوالي سنة خمس وستين وثلاثمائة وذلك اثنتان وعشرون سنة قبل وفاة سبکتکین وولاية محمود، على أن محمودا لم يستقل بالملك إلا بعد ستين من ولايته حينما زالت دولة السامانيين سنة ٣٨٩ . والفردوسي نفسه يقول في مدائح السلطان أنه لبث عشرين سنة ينتظر ملكا كفوا لكتابه^(١) . ويقول في موضع آخر أنه انتظر كثيرا ، وفي آخر أنه كان ينظم خفية لا يعلم به أحد^(٢) .

ودليل آخر: أن الفردوسي شرع ينظم الكتاب بعد وفاة الدقيق . وكانت وفاته حوالي سنة ٣٦٥ . ينبغي إذاً ألا نبالي بكل ما يروى ، فيما تقدم ، عن شروع الفردوسي في نظم الكتاب بأمر السلطان، وبقائه في قصره أمدا طويلا مكبا على عمله .

وينبغي هنا أن نقرع من هذه المسألة : متى بدأت صلة السلطان والشاعر ؟

بينت ، فيما تقدم ، أن الفردوسي كان في سن الثامنة والخمسين حين تولى محمود ، والشاعر يذكر منه في مواضع مختلفة من الكتاب ، ويمدح السلطان محمودا في قطع كثيرة .

وأول قطعة يترجمها قارئ الكتاب ، بعد المقدمة ، تتضمن أبياتا يقول فيها الشاعر أن سنه خمس وستون^(٣) ، وأنه لما كان في سن الثامنة والخمسين سمع بمجاعة عظيمة يفهم القارئ أنها تملك السلطان . ولكنا نجد يقول بعد ذلك في آخر فصل بهرام بهراميان وآخر فصل بهرام بن شاپور أن سنه ثلاث وستون ، ويتبع هذا في فصل بهرام بن شاپور بمدح محمود . فهذا يثبتنا أنه كان ينظم لمحمود وسنه ثلاث وستون . وليس عندنا دليل صريح يبين اتصاله بمحمود في سن قبل هذه . ولكن يستطيع الباحث أن يقول إن الفردوسي أتى في عطاء محمود ، وعزم على أن يرسل إليه كتابه حينما فتح محمود نراسان واستولى على طوس . وكان ذلك سنة ٣٨٩ ، ويؤيد هذا ما تقدم عن مقدمة بإستقر أن السلطان أمر أرسلان خان وإلى طوس أن يشخص إليه الفردوسي ويقول ابن الأثير في حوادث سنة ٣٨٩ أن السلطان ولى أرسلان الجاذب على طوس . فأغلب الظن أن الفردوسي لم يتوجه شطر محمود إلا بعد أن جاوز الستين .

(١) ص ٢٣٦ ج ١ — الآيتة . (٢) ص ٢٧٤ ج الآيتة ، مولج ٦ ص ٤٨٤

(٣) مولج ٤ ص ١٣ — (٤) ج ٥ ص ٤١٤ ، ٤٩٠

تاريخ نظم الشاهنامه :

عرفنا فيما تقدم أن الشاعر نظم كتابه في خمس وثلاثين سنة آخرها سنة ٤٠٠ أو قبلها بقليل . فهل يؤخذ من الشاهنامه ما يدل على تاريخ نظم القصص المختلفة أو بين في أى السنين نظم الشاعر معظم كتابه ؟ لا يجد القارئ ذكر السلطان محمود بعد المقدمة ، وقد كتبت بعد انتهاء الكتاب ، إلا في مفتح حرب كيخسرو وأفراسياب . وذلك قرب منتصف الكتاب . ثم تخطل الكتاب بعد هذا مدائح محمود مسببة وموجزة ، حتى تبلغ عند الخاتمة خمس عشرة . والشاعر يتحدث عن عمره في مواضع . ففي القسم الأول الذى لا يذكر فيه اسم محمود يذكر أن عمره ٥٨ سنة ، يذكر هذا في موضعين : في أول قصة سیاوخش ، وأول القصة التى تليها ^(١) . وفي آخر القصة الأولى ما يشعر أن الثانية نظمت بعدها فوراً . ولكن في أثناء هذه القصة ، في فاتحة بناء سیاوخش قلعة ~~ك~~ ، يذكر الشاعر أن سنه ٦٥ ، وهذا عجيب . فاما أن تكون هذه السن غلطاً من النساخ . وإما أن يكون الفصل قد نظم بعد سنين وألحق بموضعه من القصة . ثم لا نجد حديثاً عن عمره حتى القسم الثانى الذى تكثر فيه مدائح محمود . فيظن إذاً أن الشاعر نظم هذا القسم ، أى من ~~ك~~ يوم مرت الى حرب كيخسرو وأفراسياب ، قبل استيلاء محمود على خراسان ، وقبل أن يفكر الشاعر فيه .

وفي القسم الثانى يكثر مدح محمود وهو مفرق في المواضع الآتية :

(١) فاتحة حرب كيخسرو وأفراسياب ويذكر فيه أن سنه خمس وستون ^(٢) .

(٢) وفي أول القصة التى نظمها الدقيق وهى التى تلى القصة السابقة ، وبعدها حيث ينفد شعر الدقيق ويصفه بالركاكة ^(٣) .

(٣) وفي فاتحة قصة هفتخوان ، وهى تلى نظم الدقيق ^(٤) .

(٤) وفي قصة رستم وأخيه شغاذ . وهى كالمتصلة بما قبلها . وفي ذلك يشكو الضعف والكبر والحمرمان ويسأل السلطان مالا ^(٥) .

(٥) وفي أول تاريخ داراب ، ولا يفصله عن القصة السابقة إلا عهد بهمن وابنته نحائى ، وليسأ طويلين (١٦٧ بيتاً و ٣٢٠) .

(١) مقدمة قصة سیاوخش ، ومقدمة رجوع كيخسرو الى ايران ، مولج ٢ ص ١٩٠ و ٢٢٢

(٢) مولج ٤ ص ٥ - ١٣ = (٣) ص ٤٤٨ ، ٣٥٨ = (٤) ص ٤٨٨ = (٥) ص ٧٠٢

(٦) وفي أول قصة اسكندر، وهي كالتصلة بالسابقة لا يفصلهما إلا أبيات عن دارا .
وفي آخر قصة الاسكندر يشكو الكبير .

(٧) وفي فاتحة القصة التي تلي قصة اسكندر، وهي تاريخ الأشكانيين . وهنا يمدح محمود وأخاه نصرا القائد^(١) .

(٨) وفي آخر عهد أردشير، وهو الذي يلي عهد الأشكانيين^(٢) .

(٩) وفي آخر قصة بهرام بهراميان وبهرام بن شابور . ويذكر فيها أن عمره ٦٣ سنة^(٣) .
وكذلك يذكر هذه السن في آخر قصة شابور ذي الأكتاف .

(١٠) وفي آخر قصة نوشزاد بن أنوشروان أبيات قليلة في مدح السلطان يحنها رجاء الشاعر أن ينعم عليه السلطان حين يسمع كلامه^(٤) .

(١١) وفي آخر قصة كلیلة ودمنة في عهد أنوشروان بيت واحد معناه لولا رجال السوء لستر قلبی من السلطان محمود .

(١٢) وفي آخر توقيعات أنوشروان يمدح السلطان ويقول أنه أخفى نظمه زمنا طويلا ويذكر فتح الهند . ومثل هذا في آخر نصيحة أنوشروان ابنه هُرمزد^(٥) .

(١٣) وفي أول قصة خسرو وشيرين يمدح السلطان ويقول أنه لم ينظر في كتابه^(٦) .

(١٤) ثم المدح في خاتمة الشاهنامه كما يرى الفارسي في الحاشية آخر هذا الكتاب .

ويذكر الفردوسي سنة في موضعين آخرين ليس فيهما مدح السلطان : في آخر عهد قباد الأول يقول أنه جاوز الستين، وفي رثاء ابنه يذكر أن سنه ٦٥ ، وهذا الرثاء في فصل كسرى پرويز، قبيل نهاية الكتاب^(٧) .

فيظهر من هذا كله أن الشاعر نظم ما بين حرب كيكسرو، التي يذكر فيها محمود لأول مرة بعد المقدمة، إلى آخر الكتاب في عهد محمود، وفي العقد السابع من عمره .

وهو، فيما يظهر، لم ينظم الكتاب على ترتيبه الحاضر . وروايات بايستقر تدل على هذا . فقد تقدم أنه نظم أول ما نظم، حرب أفريدون والضحاك، وأنه نظم في غزوة قصة سهراب ورسم . وبعض

(١) مول ج ٥ ص ٢٦٦ (٢) ص ١٩١ ج ٦ (٣) مول ج ٥ ص ٤١٤ ، ٤٩٠

(٤) مول ج ٦ ص ٢٥٦ (٥) = ٤٨٤ ، ٤٩٠ (٦) ص ٢٣٨ ، ٢٤٢ ج ٢ الآتية،

مول ج ٧ ص ٢٩٤ (٧) ص ٢٢٠ ، ٢٢٢ ج ٢ الآتية، مول ج ٧ ص ١٩٠

التواريخ التى فى أثناء الكتاب تدل على هذا؛ فعن نجد سنة ٦٦ وهو ينظم بناء قلعة ~~كـ~~ وهو فى ثلث الكتاب الأول ، ونجدها ٦٥ فى حرب كيخسرو وأفراسياب ، ثم نجد فى عهد الساسانيين يذكر ٦٣ . ولكنى أظن معظم الكتاب نظم على ترتيبه المعروف الآن ، وهو الترتيب التاريخى .

ويرى مما تقدم أن الفردوسى نظم معظم كتابه بين الثامنة والخمسين والحادية والسبعين من عمره أى بين سنتي ٣٨٧ و ٤٠٠ من الهجرة ، وإن كان قد شرع فى النظم قبل ذلك بعشرين سنة . وهو يصرح فى الخاتمة بأنه زاد كده واحتياجه الى كتاب الملوك حين بلغ الخامسة والستين . وكان الشاعر حرصا على إتمام الكتاب يخشى أن يموت قبل أن يتمه ، وقد أعرب عن هذا فى المقدمة ومواقع أخرى ، وأنه لا يبالى بالموت بعد ذلك . ووصف فى مواضع عدة حاله بعد الستين ، ومقاربة الموت بل قال أنه بعد أن جاوز ثمانيا وخمسين لا يفكر إلا فى الموت . فليس عجيبا من شاعرنا جده وكده بعد الستين من عمره لا يكمل الكتاب الذى اتخذ عدة لأيام الشيخوخة . ثم هو يقول فى حكاية رؤيا الدقيقى فى المنام أن الدقيقى قال له : ما أسرع ما تنظم هذا الكتاب . ولا ريب أنه كان سريعا فى نظم بعض القصص إن لم يكن فى القصص كلها . ولو أرخ القصص كلها لأمكن أن نعرف مقدار نظمه كل سنة . ولكننا نستطيع أن نعرف بالتواريخ القليلة التى نجدها أثناء الكتاب أنه نظم قصة سياوخش فى أثناء سنة واحدة ، حينما كانت سنة ٥٨ ، وهى زهاء ٢٨٠٠ بيت . ويحتمل أنه نظم غيرها فى السنة نفسها . وكذلك نعرف أنه نظم تاريخ شابور ذى الأكاف وبهرام بن شابور وبهرام بهراميان أثناء سنة ، حينما كانت سنة ثلاثا وستين ، كما تقدم فى هذا الفصل . وهذه القصص لا تقل عن ألفى بيت .

هذا ولعل درسا آخر للشاهنامه ، والاهتداء الى مصادر أخرى لتاريخه تعين على تاريخ الكتاب تاريخا أدق وأوضح .

كيف قدّم الفردوسى كتابه الى السلطان :

لا يجوز أن نفرض أن الفردوسى أرسل الشاهنامه الى السلطان محمود بحلة واحدة . فإكان الفردوسى ليثبت أكثر من عشر سنين ينظم للسلطان ويمدحه فى أثناء النظم دون أن يلفت

(٢) مولج ٢ ص ٤٢٢

(١) ص ٨ ج ١ الآية ، مولج ٤ ص ٧٠٠ و ٣٥٦ و ٨

(٣) مولج ٤ ص ٨

السلطان إليه ، ويتمجل بعض عطائه . فلا ريب أن الشاعر كان كلما فرغ من قصة كبيرة أو عدة قصص يبعث بها إلى السلطان . ويحتمل أنه سار إلى غزنة بنفسه أحيانا وإن لم نجد في مدحه ما يدل على ذلك . كما يحتمل أنه قدم بعض الكتاب إلى السلطان حينما دخل طوس سنة ٣٨٩ ، أو في أوقات أخرى . وفي الشاهنامه ما يدل على أن الشاعر أرسل إلى السلطان بعض كتابه قبل أن يتم ؛ فهو يقول ، أول قصة خسرو وشيرين ، أن السلطان أعرض عن كتابه بسعاية المفسدين ولم ينظر فيه .^(١) وقريب من هذا ما ذكره في ختام قصة كليله ودمنة .^(٢)

ويمكن أن نفرض أن المدائح الطويلة التي تصدر بها بعض القصص كانت فواتح قطع من الكتاب أرسلها الشاعر إلى السلطان . ومن ذلك مقدمات حرب كيخسرو وأفراسياب ، وقصة الدقيق وهفتخوان واسكندر والأشكانيين .^(٣)

ختم الكتاب وسفر الفردوسي إلى غزنه :

يقول نظامي العروضي في كتابه چهار مقالة ، وهو أقدم كتاب يروى من أنباء الفردوسي ، أن الشاعر كان له نسخ اسمه على الديلمى ، ورواية اسمه أبو دلف ، وكان عامل طوس حين ابن قتيبة حفيّا به فأسقط عنه الخراج . ويروى العروضي أبياتا نجلها في خاتمة الشاهنامه ، تتضمن هذه الأسماء الثلاثة . ولكن الفردوسي يقرن هذه الأسماء بعضها ببعض في نسق واحد ، ويعدها من كبراء المدينة . فإذن النساخ والرواية إلا كانا من الأدباء طوعا لمعونة الفردوسي إعجابا به ، وعصبية لأدب الفرس وتاريخهم القديم . ولو كانا ماجورين ما عدهما من الكبراء وذكرهما قبل عامل طوس الذي أراحه من تكاليف الخراج .

يقول العروضي : « كتب على الديلمى الشاهنامه في سبعة مجلدات . وأخذ الفردوسي أبا دلف وتوجه تلقاه غزنه ، وتوسل بالرئيس الكبير أحمد بن الحسن الكاتب . وكان السلطان محمود يعرف له أياديه ، ولكن الرئيس الكبير كان له منافسون يداؤون على الإيقاع به والنقض من قدره . فسأل محمود هذه الجماعة ماذا نعطى الفردوسي ؟ قالوا : خمسين ألف درهم ، بل هذا كثير . لأنه رجل رافضي ومعتزل » . وروى العروضي الأبيات التي اتخذوها دليلا على اعتزاله ورفضه ، وهي مثبتة في مقدمة الشاهنامه . « وكان السلطان محمود رجلا متعصبا فعملت فيه هذه السعاية ، وأصنى إليها . فأرسل إلى

(١) مولج ٧ ص ٢٩٤ ، ص ٢٣٨ الآية الجزء الثاني . (٢) مولج ٦ ص ٤٥٦

(٣) مولج ٢ ص ٥٥٨ و ٤٨٨ ج ٥ ص ١٠٠ و ٢٦٦

الفردوسي عشرين ألف درهم . فاعتم جدا وذهب إلى الحمام ثم خرج وشرب قنعا ، وقسم هذه القضة بين الجماعي والفقاعي . وكان يعلم سطوة محمود قفارق غزنه بليل ، وتزل بهرة في دكان اسماعيل الوراق والد الأزرق (الشاعر) ، وتوارى في داره ستة أشهر حتى بلغ طلاب السلطان طوسا وعادوا .

رواية العروضي هذه تشبه أن تكون منشأ الروايات المسببة التي قدمت خلاصتها عن مقدمة بإستقر . والعروضي ، لاريب ، أجدر بالثقة ، وأقرب الرواة إلى عهد الفردوسي ، وقد زار قبره في طوس بعد قرن من وفاته ، سنة - ٥١٠ هـ . فكأنه يروى ما عرف عن الشاعر في بلده بعد مائة سنة من وفاته .

وأول خلاف يعتنا بين العروضي وبين رواية بإستقر يدور حول الوزير الميمندي ، العروضي يجعل الميمندي وسيلة الشاعر إلى السلطان ، ويروى بعد أن كان شفيح الشاعر إلى السلطان بعد أن وقعت بينهما النفرة ، وكذلك في دولتشاه أن الميمندي كان محسنا إلى الفردوسي . ومقدمة بإستقر تجعل الميمندي عدو الشاعر وحاسده الذي أفسد قلب السلطان عليه . وتنفق الروايتان على أن الميمندي لم يبلغ الشاعر ما أمته .

والذي نعرفه من أخبار الوزير الميمندي والوزير الذي كان قبله — أبي العباس الفضل بن أحمد — يمتعنا أن نقبل رواية العروضي في عطف الميمندي على الشاعر ، ويرجح رواية بإستقر أن الميمندي سعى في حرمان الشاعر من نوال السلطان أو لم يبال به :

كان وزير محمود سنة أربع مائة من الهجرة ، وهي سنة ختم الشاهنامه ، أبا العباس الفضل بن أحمد ، والفردوسي يمدحه مع السلطان في أول مدح يصادف قارئ الشاهنامه بعد المقدمة ، وفي أثناء هذا المدح يذكر الفردوسي أن سنة ٦٥٠ هـ ، فهو قد مدح الفضل قبل ختم الشاهنامه . ولما ختم كتابه كان الفضل لا يزال وزيرا . فكيف توسل الشاعر بالميمندي الذي لم يمدحه دون الوزير الذي مدحه ؟ نعرف من تاريخ المتي أن النفرة وقعت بين السلطان ووزيره حوالي سنة ٤٠١ هـ إذ قل الخراج وطالب السلطان وزيره بالمال وانتهى الأمر إلى أن حبسه وغزوه مائة ألف دينار . وبقي محبوسا حتى قتله الناس في غيبة السلطان في غزوة ناردن بالهند سنة ٤٠٤ هـ . والميمندي إذ ذاك صاحب الحول والطول ، وقد استخلفه السلطان على أمور الدولة وإمداده بالمال في غزواته ، ثم ولاء الوزارة مكان أبي العباس . فلا ريب أن الميمندي كان من الشامتين في الوزير ، وقد قُتل الفضل وهو يمدح من أجل المال ، والأمر كله في يد الميمندي . فان كان الفردوسي بلغ غزنه بعد أن فسد الأمر بين السلطان والفضل

فوصل بالميمندى فما كان أحراه ان يخيب . فالميمندى كان إذ ذاك فى شغل بترين عمله عند السلطان والخط من الفضل ومن تحزب اليه . ثم الميمندى لم يكن يعنى باللغة الفارسية عناية الفضل . يقول العتي : "وكان الوزير أبو العباس قليل البضاعة فى الصناعة ؛ لم يعتن بها فى سالف الأيام ، ولم يرض بنائه بخدمة الأتلام . فانتقلت المخاطبات مدة أيامه من العربية الى الفارسية . حتى كسدت سوق البيان ، وبارت بضاعة الاجادة والاحسان ، واستوت درجة العجزة والكفاة ، والتقى الفاضل والمفضول على خطى الموازاة . ولما سمعت الوزارة بالشيخ الجليل أسعد الله به جود الأفاضل ، ووژد بمكانه حدود الفضائل ، ورفع ألوية الكتاب ، وعمر أفنية الآداب . فجزم على أوشحة ديوانه أن يتنكبوا ويتعاشوا الفارسية إلا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه ، وعجزه عن فهم ما يتعزب به عليه . فطارت توقيعاته فى البلاد ولا شوارد الأمثال ، وأبيات المعانى من القصائد الطوال" .

وأحسب اضطراب أمر الفضل كان من أسباب حرمان الشاعر . وخلو الكتاب من ذكر الميمندى ، وإبقاء الفردوسى على اسم الفضل فى كتابه يدل على أن الشاعر بلغ غزنه فى عهد الفضل وتوصل به الى السلطان لا بالميمندى ، ولكن حاجة السلطان الى المال إذ ذاك ، وشدة محاسبته الوزير لم تكن ملائمة لإجزال العطاء للشعراء . والسلطان محمود كان حريصا على المال ؛ يقول ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٢١ عن محمود : « ولم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يتوصل الى أخذ الأموال بكل طريق . فن ذلك أنه بلغه أن إنسانا من نيسابور كثير المال عظيم الثنى فأحضره الى غزنة وقال له : بلغنا أنك قرمطى . فقال : لست بقرمطى ، ولى مال يؤخذ منه ما براد ، وأعطى من الاسم . فأخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده ^(١) » .

وليس بعيدا ، مع هذا ، أن يكون الناس اتهموا الفردوسى بالشع والاعتزال كما يقول العروضى . وفى الشاهنامه أبيات كثيرة تين عن كلف الشاعر بحب آل البيت بل فى مقدمة الكتاب يسمى عليا « الوصى » وفى بعض مدائح محمود يذكر عليا بعد الرسول ، ولا يذكر غيره من الصعابة ^(٢) . والأبيات التى روى العروضى أنه اتهم من أجلها بالرفض والاعتزال نجدها فى مقدمة الشاهنامه ^(٣) . فإشار على بالمدح ، والمغالاة فى الثناء عليه كانا جديرين أن يتخذها الحساد وسيلة الى سحق السلطان ، وإن كان الشاعر قد مدح الخلفاء الأربعة فى المقدمة . وأحسب أن السلطان لو ترك رأيه ما أخذ الفردوسى بالإطتاب فى مدح آل البيت . فابن الأثير يخبرنا أن السلطان «جدد عمارة المشهد بطوس الذى فيه

(١) كتاب الميمنى ص ١٧٠ ج ٢ (٢) مولج ص ٢٤٢ (٣) ص ٨٨ ج ١ الآتية .

قبر على بن موسى الرضا والرشيد ، وأحسن عمارته . وكان أبوه سبكتكين قد أخربه . وكان أهل طوس يؤذون^(١) من يزوره .

وينبئ ألا تنسى رواية بایستقر فیا تقدم أن الشاعر كان يرسل قصصه الى الأمراء والكبراء ، وأنه أرسل الى نحر الدولة البويهی قصة رستم واسفنديار فأرسل اليه جائزة ، ووعدته الاكرام إن قدم اليه . فهذا ، إن صح ، كان سببا الى سخط السلطان وسعى المفسدين لحرمان الشاعر .

ما أعطاه السلطان للفردوسي :

في شایا الشاهنامه مدائح كثيرة يوصف فيها السلطان محمود بالجلود والسناء ، وأن الذهب والتراب سيان عنده . ويصرح الشاعر في المدائح أنه يرجو نوال السلطان ، وأنه أعد الكتاب ليدّر عليه المال في شيخوخته . ولكنا لا نقرأ للشاعر بيتا واحدا يشكر فيه السلطان على منعة ، أو يحدث فيه بأنه ظفر ببطائه . فأحسب أذا أن السلطان لم يمنح الفردوسي شيئا أشاء نظم الكتاب ، وأن الشاعر صبر ، وادخر كل آماله فذهب بها الى غزنة بعد أن ختم كتابه . ولا شك أن الفردوسي لم ينل ما رجاه ؛ انقضت على هذا الروايات ، وسار في الأدب الفارسي مسير الأمثال . وفي مقدمة بایستقر ، كما تقدم ، أنه أمر للشاعر بستين ألف دينار فأشار اليميني أن يعطى ستين ألف مثقال من الفضة . والعروضي يقول أعطاه عشرين ألف درهم .

وفي الهجاء المروى عن الفردوسي بيت غامض يروى في نسخة تبريز هكذا :

كف شاه محمود على تبار نه اندر نه آمد سه اندر چهار

ومعناه فيما يظهر لي : إن في كف الملك محمود ، على النسب "تسعة في تسعة" صارت "أربعة في ثلاثة" فهل يؤخذ من هذا البيت أنه كان يرجو دنائير قيمتها واحد وثمانون ألف درهم فأعطاه السلطان اثني عشر ألفا ؟ وقد تكون الإحدى والثمانون رمزا الى الخطوط التي في الكف اليسرى . ومهما يكن فعطية السلطان كانت أقل من التي رجاها الفردوسي فخاب رجاءه وتارت تأثرته .

تتفق الروايات على أن الشاعر قسم المال بين بعض الناس ازدراء ، وغضباً على السلطان . وأحسب قصة الحماني والفقاعي أوحث بها أبيات في الهجاء المنسوب الى الشاعر كما يأتي ؛ فهو يقول : "إن الملك فتح لي كتبه ليكافئني فأعطاني إلا ثمن شربة قُفّاع . استحققت من كثر الملك فقاما فاشتريته على الطريق " . وإنما يقول الفردوسي هذا استهزاء بمنحة السلطان . وأظن الفردوسي أخذ ما نال من السلطان ثم خرج مغاضبا .

٧٦ - هرب الفردوسى، ومسيره الى مازندران :

يقول العروضى بعد الذى تربيته آنفا : "فلما أمن الفردوسى توجه من هراة الى طوس، وحمل الشاهنامه وسار الى طبرستان، الى الأصبهيد شهريار الذى كان ملك طبرستان، من آل باوند . وهى أسرة عظيمة يتصل نسبها بيزدجرد بن شهريار . فكتب فى السباجة مائة بيت فى هجاء محمود . وقرأها على شهريار وقال : "سأحول هذا الكتاب من اسم محمود الى اسمك . فان هذا الكتاب كله أخبار أجدادك وآثرهم" . فتلطف شهريار وأكرمه وقال : "يا أستاذ إن محمود قد حُل على هذا، ولم يُعرض عليه كتابك كما ينبغي وسُئى بك . ثم أنت رجل شيعى . وكل من تولى آل النبی لم تستقم له أمور الدنيا اذ لم تستقم لهم أنفسهم . ومحمود مَلِكى . فدع الشاهنامه باسمه، وأعطني الهجاء لأغسله، وأعطيك شيئا سيرا . سيدعوك محمود ويسترضيك . ولا يضيع جهد كتاب مثل هذا" . وفى اليوم الثانى أرسل اليه مائة ألف درهم وقال : اشترت كل بيت بالف درهم، فأعطني مائة البيت هذه، وأرض عن محمود . فأرسل الفردوسى الأبيات فأمر (شهريار) بغسلها، وغسل الفردوسى مسودتها أيضا . وضاع الهجاء وبقيت منه هذه الأبيات الستة . (يُثبت العروضى هنا ستة أبيات سياى الكلام فيها) . والحق أن شهريار قدم الى محمود يدا عظيمة وقد عرف له محمود حقه .

هذا يوافق فى جوهره ما نقلته عن بايستقر فيما تقدم ؛ فالروايتان تتفقان على أن الفردوسى لما إلى أحد الاسراء، وأراد أن يقدم إليه الشاهنامه، ويخواسم محمود ويهجوهم فعذل به الأمير عما أراد تقربا إلى السلطان . فلتنظر أى الروايتين تلائم التاريخ : روايات بايستقر تذكر أميرين : الأول ناصرلك والى قهستان الذى شفع للفردوسى عند السلطان حتى أرضاه عنه وعدل بالفردوسى عن هجائه كما فعل شهريار فى رواية العروضى . والثانى أمير مازندران الذى أكرم الفردوسى وأمره بالرجيل من بلاده خيفة من محمود . وظاهر أنهما روايتان متناقضتان . فلو أن السلطان قبل شفاعته ناصرلك ما احتاج الشاعر أن يهرب من مازندران، وما خاف أمير مازندران من إقامته فى بلاده . نرى إذا قصة ناصرلك الذى لا نعرفه وناخذ الرواية الثانية لنقرنها برواية العروضى ؛ هذه الرواية تجعل أمير مازندران إذ ذاك من أبناء قابوس بن وشمكير على اضطراب فى ذكر الاسم ، وتجعل ابنه صهر السلطان وابن بنت مرزبان بن رستم بن شروين مؤلف كتاب مرزبان نامه . ونحن نعرف من تاريخ آل زيار أن ابن بنت مرزبان بن رستم منهم هو اسكندر بن قابوس والد كيكائوس الملقب بعنصر المعالى، مؤلف كتاب قابوس نامه . وأن صهر السلطان محمود منهم هو كيكائوس بن اسكندر، وعمه منوچهر

فلك المعالى ، فالذى ابنه صهر السلطان هو قابوس أو اسكندر^(١) . والذى ابنه صهر السلطان وابن بنت مرزبان هو قابوس فقط . واذا نظرنا الى أن الفردوسى ختم كتابه سنة ٤٠٠ ، والى أن هربه يبنى أن يكون فى السنة نفسها أو التى عليها فأميز مازندران اذ ذاك هو قابوس بن وشمكير نفسه . واذا فرضنا أنه تأخر الى سنة ٤٠٣ فالأمير منوچهر .

وأما رواية العروضى فيها أن الشاعر ذهب الى مازندران عند شهریار . وليس فى چهار مقالة التى بيدى ذكر اسم أبيه . ولكن براون فى ترجمة أخبار الفردوسى عن چهار مقالة يذكر شهریار بن شروین^(٢) . وكذلك ابن اسفنديار فى تاريخ طبرستان ؛ عقد ملوك آل بوند حتى شهریار بن شروین ثم قال : وكان شهریار معاصرا للسلطان محمود الغزنوى وقابوس بن وشمكير ، ونقل رواية العروضى عن ذهاب الفردوسى الى مازندران^(٣) . ومحمد بن عبد الوهاب القزوینى فى حواشى چهار مقالة يقول أنه وجد فى أصل الكتاب شهرزاد أو شیرزاد مكان شهریار ، ويجزم بأن هذا خطأ ، وأن الحاكم اذ ذاك كان شهریار بن شروین بن رستم^(٤) الخ . ويظهر لى أن كل هذا نشأ من تشابه الأسماء فى آل بوند . فالعاصر لمحمود وقابوس ليس شهریار بن شروین بل شهریار بن دارا بن رستم بن شروین (٣٥٨-٣٩٦)^(٥) . وهو الذى عنه العروضى ، فيما يظهر . ولكن هذا لا ينهى المسألة . فشهریار هذا حكم الى سنة ٣٩٦ ، وهرب الفردوسى كان بعد سنة ٤٠٠ ، وحاكم مازندران اذ ذاك من آل بوند هو رستم بن شهریار (٣٩٦-٤١٩) فقد وضع العروضى شهریار مكان ابنه رستم . والذى يعيننا من هذه الروايات المختلفة أن الفردوسى ذهب الى مازندران ، وليس لدينا ما يدعوا الى التأكيد به . وليس يعيننا كثيرا أنه قصد أميرا من آل زیار أو من آل بوند . ولا يبعد أن يكون الشاعر ذهب الى الأميرين كليهما . ومهما يكن فبنو زیار كانوا فى حماية محمود ، وكانوا أصحابه ؛ وكان بنو بوند أصحاب بنی زیار ، وخاصمين لسلطان محمود أيضا . فلا غرابة أن يجهد أمير زیارى أو باوندى ليعمل بالفردوسى عن هجاء محمود إن كان الفردوسى قد هجاء أو عزم على هجائه .

هجاء السلطان :

ما يفتح أحد نسخة من الشاهنامه إلا يجدها مصدرة بهجاء السلطان محمود ، وقد صدق الشاعر

الذى قال :

(١) انظر مقدمة قابوس نامه ، براون ج ٢ ص ٢٧٧ ، التى ج ٢ ص ١٨٤

(٢) براون ج ٢ ص ١٣٥

(٣) تاريخ طبرستان ص ٢٣٨ الترجمة الانكليزية . (٤) چهار مقالة ص ١٩٠

(٥) الفول الاسلامية

لتحليل أدهم ترجمة كتاب لين بول .

«كنشت شوكت محمود ودر زمانه نماند جزاین قدر که ندانست قدر فردوسی

”ذهب شوكة محمود ولم يبق على الزمان إلا شيء واحد : أنه لم يقدر الفردوسي قدره“ . فهل هجا الفردوسي السلطان محمودا ؟ وإن يكن هجا فما الذي بقي لنا من هذا الهجاء ؟

يؤخذ من روايات بايستقر والعروضي أن الشاعر عدل عما أرادته من هجو محمود، أو رضى بحجوه وإخفائه . ويقول العروضي : ”وقد بقي من الهجاء هذه الأبيات الستة“ :

مرا غمزه کردند کان پریشان	بمهر نبي وعلى شد کهن
اگر مهرشان من حکایت کنم	چو محمود را صد حمایت کنم
پرستار زاده نیاید بکار	وگر چند باشد پدر شهریار
ازین در میخن چند رانم همی	چو دریا کرانه ندانم همی
به نیکی نبد شاه را دستگاه	وگر نه مرا برنشاندی بهگاه
چواندر تبارش بزرگی نبود	ندانست نام بزرگان شنود

وترجمتها :

”لقد قالوا طاعينين : إن هذا المنطيق شاب على حب النبي وعلى . ولئن حكيت حبه لآحين مائة مثل محمود . ان ابن الأمة لا يرجي خيره ولو كان أبوه ملكا . حتام أطيل الكلام في هذا، وهو كالبحر لا أعرف له قرارا ؟ لم يكن لللك مقدرة على الخير ، وإلا لرفعتني على العرش . ولم يكن عظيم الأصل فلم يحسن أن يستمع أسماء العظماء .

هذا كل ما رواه المروضي، وهو أقدم الرواة . ولكننا نجد الآن في نسخ الشاهنامه هجاء محمود يختلف من ٣٠ بيتا الى ١٦٠؛ في نسخة مول ٩٣، وفي نسخة تبريز ١٠٥، وفي مكن ١٠١^(١) . ويقول مرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني في حواشي چهارمقاله، تعليقا على قول العروضي أن الهجاء قد ضاع وبقي منه ستة أبيات : ”هذا ادعاء غريب جدا . لأنه يقتضي أن الهجاء المعروف المنبت في أول الشاهنامه ليس للفردوسي منه غير ستة أبيات على حين أن نسبة هذا الهجاء الى الفردوسي يمكن أن تمتد من المتواترات . ثم طرز هذه الأشعار وأسلوبها على نمط سائر أشعار الفردوسي في الجزالة ومثانة الألفاظ . وقوة المعاني واستحكامها“^(٢) . ويقول لذلك، بعد تبين اختلاف النسخ في عدد

أبيات الهجاء : ” ومهما يكن فيرزا محمد القزوينى ناشر چهار مقالة له الحق فى الاعتراض على قول العروضى أنه لم يبق من الهجاء إلا ستة أبيات “ .

هذه الأبيات الستة متفرقة فى أثناء الهجاء فى نسخة مكنى . وفى مول وتبريز ثلاثة منها . ونحن اذا نظرنا الى الهجاء فى مول وتبريز نجد بعض أبياته مثنيا فى أثناء الشاهنامه ، وليس فيها هجاء . بل نجد بعض الأبيات مثنيا فى مدائح محمود ، وهى أبيات يذكر فيها الشاعر نفسه وكتابه الخالد ، وما يرجوه من السلطان ، ونجد أبياتا منه فى مقدمة الشاهنامه كالأبيات التى يذكر فيها حبه آل البيت ، ويسب فيها مبغض على . فلاشك أن هذه الأبيات ليست كلها من هجاء الفردوسى إن كان الفردوسى قد هجا . وأحسب رواية العروضى أن الهجاء كان مائة بيت دعا بعض الناس أن يبلغوه مائة . وهو يقرب من المائة فى أكثر النسخ الموثوق بها . فليست مطابقة قول العروضى دليلا على الصحة بل على المحاكاة .

وأنا أرتاب فى أن الفردوسى هجا محمودا لأن الرجل كان يعرف سطوة السلطان ، ولأننا لا نجد فى مقدمة قصة يوسف وزليخا التى أعرب فيها عن ندمه بما أصاع عمره فى نظم الأساطير ، وقصص الملوك القدماء ، والتى هى أجدر مكان بأعراب الفردوسى عن خيبة أمسه فى السلطان — لا نجد فى هذه المقدمة بيتا واحدا عن السلطان محمود ، ولا عن تحسر الشاعر على ما فاتته من ثمرة كتابه . إلا أن يكون هذا البيت :

نكويم دكردامتان ملوك دلم سیرشد زآستان ملوك

« لا أقص من بعد قصص الملوك ، فقد مل قلبى عتبات الملوك » .

وهو إن كان تعريضا بمحمود لا يعرب عن هجاء رجل محقق . فالذى منع الشاعر أن يقول كلمة عن محمود فى مقدمة كتابه الثانى الذى كتبه وهو فى غير ملكته — منعه ، فيما أظن ، أن يهجو من قبل . وإن صدقت رواية العروضى فقد ضاع الهجاء فكيف بقيت هذه الأبيات كلها ؟ وآية الاضطراب فى روايات الهجاء الاختلاف الكبير فى عدد أبياته كما تقدم .

وما أظن الشاعر هرب من محمود . وإنما كان ذهابه الى مازندران وغيرها التماسا لما فاتته فى الشرق . ولما أراد الرجوع الى بلاده رجع غيرهايب أحدا .

بل يمكن أن يقال: إن السلطان ما حسب أنه أساء الى الشاعر، ولا علم أنه أتى أمرا نكرا بحرماته الفردوسى، وأن الناس تحدّثوا به حتى صار ذكر الشاهنامة سبة للسلطان. ولكنه أعطى عطاء ظنه وانفا بمكافأة شاعر. ومن آيات ذلك ما رواه ابن الأثير في حوادث سنة ٤٢٠هـ أن مجد الدولة البويهى استنجد السلطان محمودا حين فسد عليه جنده فسير اليه جيشا وأمرهم بالقبض عليه "فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدولة يتقيهم فقبضوا عليه وعلى أبى دلف ولده. فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة (محمود) بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها في ربيع الآخر، وأخذ من الأموال ألف ألف دينار، ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ستة آلاف ثوب، ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى. وأحضر مجد الدولة وقال له: أما قرأت كتاب شاهنامة وهو تاريخ الفرس، وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين؟ قال بلى! قال: ما حالك حال من قرأها. أما لعبت بالشطرنج؟ قال بلى! قال: فهل رأيت شاهها يدخل على شاه؟ قال لا. قال: فما حلك على أن سلبت نفسك الى من هو أقوى منك؟ ثم سيره الى خراسان مقبوضا".

فلو كان ذكر الشاهنامة سبة للسلطان ما سأل عنها خصمه.

٨ و ١٠ - الفردوسى ببغداد

وأما حديث الفردوسى ببغداد فحديث خرافة. ليس عجيبا أن يكون الشاعر ذهب الى بغداد، ولكن لا ريب أنه لم ينظم شعرا عربيا قط. فمدحه وزير الخليفة بقصيدة عربية بلغة، ومدحه الخليفة بألف بيت من الشعر العربى كذب صريح. وكذلك نظمته قصة يوسف وزليخا بأمر الخليفة أو إرضاء له، واستحسن الخليفة وأهل بغداد هذه القصة. فليس في مقدمة يوسف وزليخا ذكر الخليفة صريحا أو كناية، ولا فيه ذكر بغداد أو أهلها. بل يصرح أنه نظم الكتاب لأمر العراق، كما يأتي. وكذلك تحسّس السلطان أخبار الفردوسى، وتهديده الخليفة من أجله، ورد الخليفة. كل هذا أساطير بعيدة من الحقيقة؛ فإكان محمود ليهم بأمر الفردوسى هذا الاهتمام، ولو أهمه أمر ما استباح، وهو السلطان السنى المتشدد، أن يهتد الخليفة بأن يطأ بغداد بالقبيلة إن لم يرسل اليه القرمطى (الفردوسى). هذه أحاديث اخترعها الذين أرادوا أن يخلفوا للفردوسى قصة كقصص الشاهنامة.

(٩) يوسف وزليخا:

يقول الشاعر في مقدمة القصة إن شاعرين نظماها من قبل: أبو المؤيد البلخى ثم البختيارى الذى نظمها لأمر العراق. وذلك أن البختيارى قصد حضرة الأمير بالأهواز يوم النيروز، ودخل

في زمرة الشعراء الساجدين في ذلك اليوم . وبعد أيام جلس الأمير يستمع ترتيل سورة يوسف ، فوذ أن تنظم السورة بلفظ فارسي فصيح نظماً يغني عن التفسير . وبينما الأمير يفكر في هذا إذ أقبل البخيتاري فأسرع الأمير إلى دعائه ، واقترح عليه أن ينظم القصيدة . فقبل الأرض والتم أن ينظمها . ودأب في عمله مكلفاً نفسه كل نصب . يقول الفردوسي : وسمعت القصيدة كلها وعرفت جودها وردبها . وكنت أتحدث عنها يوماً عند "الأجل تاج الزمان ، فلك الوفاء والرفعة ، الموفق" فاستمع لحديثي ثم نظر إلى وقال : أريد أن تبادل إلى نظمها مرة أخرى نظماً لا يستطيع أن يعيه شاعر . فإن وفق في نظمها واثبتك الاجادة في ألفاظها ومعانيها حملتها إلى أمير العراق فقرأ عنده فكون وسيلة إلى تعريفه مكانتك في الشعر فلفت إليك . فقات له : سامثل الأمر وأنظم القصيدة حتى إذا صادفت قبولاً من الملك جذب بضبي ، وسعدت بمخدمته . الخ .

فالشاعر يحثنا أن نظم القصيدة اقترح عليه ، وأنه لم ينظمها ، كما يقال ، تكفيراً عن نظم الشاهنامه . ولكن الشاعر ، وقد تصدى لنظم قصة قرآنية في شيخوخته ، بعد أن أمضى عمره في نظم سير الملوك وأساطير الأبطال ثم لم يظفر بما يعزیه عن عمره الفائت وكده خمسا وثلاثين سنة — اتخذ نظمها توبة بما اقترف إذ أضاع عمره في نظم الأساطير . والشاعر يعرب هنا عن أسفه وندمه ، مينا الفرق بين أساطير الملوك وقصص الأنبياء التي أوحاها الله إلى نبيه ؛ يقول : «نظمت في كل باب ، وسمع قول كل إنسان . فان أكن قد وجدت في هذا لذة فابذرت إلا بذر النصب والآثام . وقد ندمت على ما بذرت ، وختمت على قلبي ولساني . فلن أنطق من بعد بأحاديث الكذب ، ولن أبذر الآثام بعد أن اشتعل رأسي شيئا . لقد انقبض قلبي من أفريدون البطل . ماذا يصنني من أنه استولى على عرش الضحاك ؟ ومللت من ملك كيقباد . وذهب تحت كيكلاوس أدراج الرياح . ولست أدري ما الذي يكون غير العذاب من كيخسرو وحرب أفراسياب ؟ إن العقل ليسخر من الكلف بمثل هذا . أتى يرضى العقل مني أن أضيق نصف حياتي لأملأ العالم باسم رستم ؟ » إلى أن يقول : «أضعت العمر وأصبحت التم . فان يحم لي البقاء أياما فلن أسلك إلا سبيل الصدق . لا أقص من بعد قصص الملوك ، لقد انقبض صدرى من عتبات الملوك ... إن هذه القصص كذب صراح ، لا يقوم مائتان منها بذرة من التراب » . ثم يقول : يجب أن يتحدث عن الأنبياء الذين لم يتخذوا غير الصدق سبيلا ... سأقص عليك قصة . ولكنها ليست من كلام القدماء بل من كلام رب الصادقين الخ .

فهذا كان رأى الشاعر حين نظم قصة يوسف وزليخا . وستان بين هذا وبين إعجابه بنفسه ، واغتيابه بذكره الخالد ، حين كان ينظم الشاهنامه . ولعل الشيخوخة اليأس ، والأمل الخائب أوحيا إليه هذا .

لا يذكر الفردوسي اسم الأمير الذي نظم من أجله الكتاب ولكنه يسميه "أمير العراق".
فن كان أمير العراق حينئذ ؟

أمير العراق العربي ما بين سنتي ٣٧٩ و ٤٠٥ كان بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي ، وأمير العراق العجمي ما بين سنتي ٣٨٧ و ٤٢٠ كان مجد الدولة أبا طالب رسم ، حفيد ركن الدولة بن بويه . وكان معروفاً بالمكوف على مطالعة الكتب^(١) . فأى العراقيين عني الفردوسي حين قال : "أمير العراق" ؟ أظنه العراق العربي . لأنه يقول في مقدمة يوسف وزليخا عن البختياري الشاعر الذي نظم القصة من قبل — أنه مدح الأمير يوم النوروز في الأهواز . فأغلب الظن أن أمير العراق الذي كتبت له القصة هو بهاء الدولة الذي ذكر آنفاً .

١١ و ١٣ — رضاء السلطان عن الفردوسي :

قدّمت في الكلام عن روايات مقدّمة بايستقر أن شفاعته ناصر ك للفردوسي ، ورضاء السلطان عنه يناقض هربه بعد إلى مازندران والعراق ، وقلت : إن هذا التناقض يزول في رواية أخرى تجعل شفاعته ناصر ك بعد ذهاب الفردوسي إلى العراق ، وقبيل رجوعه إلى وطنه .

والعروضي يقول في هذا : "سمعت سنة ٥١٤ هـ في نيسابور من الأمير المعزّي أنه سمع من الأمير عبد الرازق بطوس أن محموداً كان في الهند مرة ، وبينما هو عائد منها إلى غزنة عرض له نائير في قلعة حصينة . وكان منزل محمود في اليوم الثاني عند باب هذه القلعة . فأرسل إليه رسولا أن اتّ غداً ، وقدم الطاعة ، واخدم حضرتنا ، والبس التشرّيف ، وارجع . فلما كان الغد ركب محمود . وبينما الرئيس الكبير (الميمندي) يسير عن يمينه إذ عاد الرسول وأقبل شطر السلطان . فقال السلطان للرئيس الكبير : ماذا يكون الجواب ؟ فأنتد الرئيس بيت الفردوسي :

أحْكِرْ بِكَامٍ مِنْ أَيْدِ جَوَابٍ مِنْ وَكْرِزِ وَمِيدَانٍ وَأَفْرَاسِيَابِ

"إن لم يأت الجواب كما أريد فأنا والجرز والميدان وأفراسياب"

قال محمود : لمن هذا البيت الذي تنبعت الشجاعة منه ؟ قال : للسكين أبي القاسم الفردوسي الذي احتمل العناء نحسا وعشرين سنة وأتم مثل هذا الكتاب ، وما جنى أية ثمرة . قال محمود : أحسنت بما ذكرته ، فقد أسفني أن يحرم عطائي هذا الرجل الحر . ذكرني في غزنة لأرسل إليه شيئا . فلما جاء الرئيس غزنة ذكر محمود . فقال السلطان : مر لأبي القاسم الفردوسي بستين ألف دينار ، يعطاهما نيلجا ، وتحمل على الأبل السلطانية ، ويعتذر إليه .

(١) ابن الأثير حوادث سنة ٤٢٠

ومضت سنون والرئيس فى شغل بهذا . ثم أنجز الأمر وحلّ الابل . وحلّ النيلج الى طبران . وبينما الابل تدخل من باب رودبار كانت جنازة الفردوسى تخرج من باب رزان^(١) ... ويقولون : إن الفردوسى خلف بنتا عظيمة النفس أرادوا أن يسلموا اليها هبة السلطان فأبت ، وقالت : لا حاجة بي اليها . فكتب صاحب البريد الى السلطان . فأمر أن يعطى المال الى الشيخ أبى بكر بن اصحاق الكرامى ليعمر به رباط چاهه فى حدود طوس ، على طريق مرو ونيسابور . فلما بلغ الأمر طوسا امتثلوه . وبناء رباط چاهه من هذا المال ” .

رواية ابن اسفنديار ، مؤلف تاريخ طبرستان الذى نقل هذه القطعة عن چهار مقالة ، تذكر أنها كانت ستين ألف درهم لادينار ، وأنه حين جمعت الدراهم أرسلت على الابل الى طوس^(٢) . ومثل هذا فى رواية بايستر المتقدمة . وأحسب رواية العروضى أصل الروايات الأخرى . وتتفق الروايات على أن الهبة جاءت بعد موت الشاعر ، وأن ورثته لم يقبلوها ، وأنه بُنى بها بنية — سد ، أو رباط .

ليس بعيدا أن يكون السلطان أعجب بأبيات من الشاهنامه أوبييت كما روى العروضى ، ولا يبعد كذلك أن السلطان رأى صيت الفردوسى يذبح ، والشاهنامه تقرأ فى كل مكان ، ومدحه مكرر فى صفحاتها ، وأشار عليه وزير أو غيره أن يحسن الى الشاعر والى نفسه هبة تكافئ كتابا كالشاهنامه . ولكن ليس عندنا ما يثبت . وكل ما يروى فى هذا أشبه بالخرافات . فرواية العروضى ، وهى أقدم الروايات وأصلها فيما أحسب ، تقول : إن السلطان أمر أن يحمل الى الشاعر من النيلج ما قيمته ٦٠ ألف دينار ، وأن الوزير لبث ستين مشغولا بهذا الخ . وليس يعقل أن تكون هبة السلطان من هذا النوع ، ولا أن يحتاج الوزير الى ستين حتى يبيتها ويرسلها . ولو كان هذا ، وهو عجيب ، ما أبت قبوله بنت الفردوسى أو أخته . وأكبر الظن أن السلطان جاءه من غنائم الهند أو جزيتها مقدار كبير من النيلج فأمر بارساله الى المدن الكبيرة ليباع . فأرسل بعضه أو كله الى طوس . وكان ذلك عقب وفاة الفردوسى . ثم أمر السلطان أن يبنى سد الماء أو رباط من ثمن النيلج . فنشأت الخرافة ، جعل النيلج صلة للشاعر جاءت بعد وفاته . ولما لم يعط شئ لورثة الفردوسى قيل إنهم أبوا أن يأخذوا الخ . ويحوز أن البناء على مر الزمن سمي باسم الفردوسى ، أو باسم آخر جعل اسما لاحدى قرابات الفردوسى ، كما تقدم عن بايستر أن سد طوس يسمى سد عائشة فرخ ، وأنها اخت الفردوسى .

وأما الرواية عن ناصر خسرو في كتاب سفرنامه ، أنه مر بطوس سنة ٤٣٨ فرأى رباطا كبيرا حديث البناء فسأل فقيل له : إنه بنى من صلة السلطان للفردوسى ، فلا نجد لها في سفرنامه . والمعروف من أخبار ناصر خسرو أنه لم يذهب الى طوس ، وأنه في سنة ٤٣٨ كان في جهات الرى وسار منها صوب الغرب والجنوب ، ولم يعاود خراسان إلا سنة ٤٤٤^(١)

١٢ و ١٤ — وفاة الفردوسى :

يقول دولتشاه : إن الفردوسى توفى سنة ٤١١ ، ويروى غيره أن وفاته كانت سنة ٤١٦ ؛ وقد تقدم أن الشاعر ولد حوالى سنة ٣٢٩ ، فقد توفى اذا بعد الثمانين . وهذا يلائم ما يروى في خاتمة الشاهنامه ، وفي الهجاء المنسوب اليه — أنه كان يناهز الثمانين قبل ذهابه الى العراق .

وقد تقدم ما ترويه مقدمة بايستقر عن الشيخ أبى القاسم الجرجانى أنه أبى أن يصل عليه حتى رأى في المنام ما غيّر ظنه بالفردوسى . ويقول نظامى المروضى : ” وكان في طهران واعظ فتعصب وقال : لا أجز أن يدفن في مقبرة المسلمين إذ كان رافضيا ، وأصر على ذلك . وكان للفردوسى بستان داخل باب المدينة فدفن فيه . وقبره باق اليوم وقد زرته سنة ٥١٠ “ ويقول ابن اسفنديار إن هذا البستان كان يسمى ” باغ فردوس “ أى حديقة الفردوس . ويقول دولتشاه أن قبره كان الى أيامه (القرن الثامن) معروفا بزوره المعجبون به ، وأنه كان بجانب المقبرة العباسية^(٢) .

وقد زار سيكس ساحة القبر وصورها في كتابه تاريخ إيران^(٣) . ولا يتبين في الصورة إلا أحجار متوردة في العراء على مقربة من شجيرات .

وفي مجلة ايرانشهر (العدد العاشر من السنة الثالثة ، المنشور ٣ ربيع الأول لسنة ١٣٤٤ هـ ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ م) أخبار عن تأليف جمعية لتشييد قبر الفردوسى ، وصورة جميلة نغمة للقبر الذى يراد إنشاؤه .

ذرية الفردوسى :

لا نعرف من أولاد الفردوسى إلا ابنا رثاه في الشاهنامه ، مات في سن السابعة والثلاثين بينما كان الأب في سن خمس وستين^(٥) ، وإلا بنتا ذكرت في روايات بايستقر والمروضى كما تقدم . ولا نعرف من أخبار أمرته شيئا وراء ذلك .

(١) نذكه ص ٥٠ (٢) نذكه ص ٥١ (٣) براون ج ٢ ص ١٣٨ ح (٤) ج ٢ ص ٦٠

(٥) ص ٢٢٠ ج ٢ — الآتية .

هل كان الفردوسى يعرف الفهلوية والعربية ؟

يظن الباحثون فى عصرنا أن كلمة پهلوى معناها پرى . وكان إقليم پرتيا يسمى فى الفارسية القديمة پرتقا لغرف الى پهلوى وقيل فى النسبة اليه پهلوى . ويوافق ما فى الكتب العربية ؛ فقد أطلق جغرافيو العرب كلمة فهل على إقليم فى وسط ايران وغربها يشتمل على أصفهان والرى وهمدان ونهاوند وقسم من آذربيجان . كما يقول البيرونى عن بعض الأعياد : "وقد بقى هذا الرسم بأصفهان والرى وسائر بلدان فهل^(١)" ويقول ياقوت أن فهلوا أو فهلهم اسم يقع على خمسة بلدان : أصفهان والرى وهمدان وماء نهاوند وآذربيجان . وينقل عن حمزة الأصبهاني فى كتاب التنبيه : "فأما الفهلوية فكان يمرى بها كلام الملوك فى مجالسهم . وهى لغة منسوبة الى فهلهم" .

وكلمة "پهلوى" غير محدودة المعنى فى الآداب الفارسية . فالفردوسى يسمى لغة أبطاله القدماء پهلوية ، وكذلك يقول البيرونى عن كيومرث أول ملوك الشاهنامة أنه كان يلتقب كرشاه لأنه كان فى الجبال ، و"كر" هو الجبل بالفهلوية . ويقول القزوينى : إن الفهلوية كانت لغة جهات مختلفة فى بلاد الفرس . وفى الأدب الفارسى الحديث قطع شعرية لما لهجة خاصة تسمى الفهلويات .

والذى يعنينا هو استعمال الفردوسى هذه الكلمة : هو معنى بها اللغة القديمة . ويفرق بينها وبين الفارسية أو الدرية ؛ فهو فى فصل طهمورث يبتد اللغات التى عليها الجن هذا الملك فيذكر "پهلوى" و"پارسي"^(٢) . وفى قصة كليله ودمنة يقول : إن الكتاب كتب فى عهد أنوشروان ، ولم يكن إذ ذاك خط إلا الفهلوية^(٣) ، وبقى فى الفهلوية حتى عصر المنصور العباسى فترجم الى العربية . ثم ترجم الى الفارسية بأمر الملك السامانى نصر بن نوح^(٤) .

هل كان الفردوسى يعرف الفهلوية ؟ ينبغى قبل إجابة هذا السؤال أن نتذكر أن الفرق بين الفارسية والفهلوية يكاد ينحصر فى الخط . فإذا تكلم بالفهلوية أو كتبت بالحروف العربية فهم الفارسى المسلم معظمها . والخط الفهلوى معقد . ويندر أن يكون أحد من المسلمين عنى بدرسه إلا أن يكون من علماء اللغات .

يقول لذلك أن الفردوسى لم يسرف الفهلوية قط . ولا أدري علام بنى رأيه هذا . ولكن قارىء الشاهنامة يحس أن الشاعر كان له إلمام بالفهلوية على الأقل : يشرح الفردوسى فى أثناء

(١) براون ج ١ ص ٨٠ والآثار الباقية ص ٢٢٩ (٢) الآثار الباقية ص ١٢ (٣) مول ج ١ ص ٤٦

(٤) ص ٤٥٤ ج ١ وما بعدها . (٦) مقفلة الطير لى لذلك .

الشاهنامة كلمات فهلوية ؛ يقول في تفسير "بيوراسب" وهو لقب الضحاك ، أن بيور في الحساب الفارسي معناه "ده هزار" (عشرة آلاف) باللغة الدرية (الفارسية) :

بجا پیور از پهلوانی شمار بود در زبان دری ده هزار

ويقول عن دجلة : إنها تسمى بالفهلوية أروند . فان كنت لا تعرف الفهلوية فسمها دجلة بالعربية .

اكر پهلوانی ندانی زبان بتازی تو ارونندرا دجله خوان^(۱)

وقال : إن بيت المقدس يسمى بالفهلوية ككه دژ هوخت انخ^(۲) .

ثم هو يقول في المقدمة أن صاحبه الذي حرضه على نظم الشاهنامة قال له أنت فصيح وشاب ، وتشكلم البهلوانية :

كشاده زبان وجوانیت هست سخن گفتن پهلوانیت هست

وقد فسر مول وورنر الجملة الأخيرة بأنه قدير على وصف أعمال الأبطال (پهلوان) . وليس لها على هذا دليل . ثم للفردوسي شعر رواه صاحب باب الاكباب يصرح فيه بأنه قرأ كثيرا من الفهلوية والعربية :

بسی ریج دیدم بسی گفته خواندم ز گفتار تازی واز پهلوانی

"كم حملت نصبا، وكم قرأت من العربية والپهلوانية" .

وهنا تعرض للباحث مسألة أخرى :

الفردوسي يسمى الكتاب الذي نظم عنه الكتاب الفهلوي : يقول في المقدمة على لسان صديقه الذي تقدم ذكره الآن : "قد كتبت الكتاب الفهلوي ، وسأتيك به لملك لا تنام عنه" .
نیشتم من این نامه پهلوی به پیش توآرم مکر نغوی^(۳)

و يقول في أول قصة يژن وميژه أنه أرق ليلة فصاح بغلامه فهيا له مجلس الشراب ثم قال له :
"إن كنت لا تنام فأصغ الى حتى أقرأ عليك من الكتاب الفهلوي قصة لتنظمها" . وكان يقرأ وهو ينظم انخ^(۴) . فهل نظم الفردوسي من كتاب فهلوي ؟

(۱) مول ج ۱ ص ۹۴ (۲) = ص ۹۶ (۳) لباب ج ۲ ص ۳۳ (۴) مول ج ۱ ص ۲۰

(۴) ص ۲۳۸ ج ۱ الآية .

أظن الفردوسي، حين يصف الكتاب الذي نقل عنه بأنه فهلوى، لا يعنى إلا أنه كتاب الملوك القدماء والأبطال. وفي الهند، وإيران حتى اليوم يوصف كل ما يتعلق بأعمال الأبطال القدماء وأقوالهم بأنه فهلوى^(١). وقد تقدم أن أبا منصور بن عبد الرزاق أمر بترجمة الكتاب القديم من الفهلوية إلى الفارسية، وأن هذا الكتاب هو أصل الشاهنامه.

ثم الفردوسي له بيت يحتمل أنه يصف الشاهنامه بأنها كتاب فهلوى أيضا .
 زمن كشتدست فصاحت قوى بپرداختم دفتـر فهلوى^(٢)
 "قد قويت بي يد الفصاحة، وأنهيت الكتاب فهلوى .

ومهما يكن فالمصادر التي نظم عنها الفردوسي فارسية حديثة .
 وأما معرفة الشاعر بالعربية فتظهر من البيت المتقدم ومن بعض كلامه في مقدمة يوسف وزليخا . والظن بأدباء عصره أنهم كانوا يعرفون العربية قراءة على الأقل .

الفصل السادس - الشاهنامه

١ - عدد أبياتها :

يقول الفردوسي في فاتحة قصة شيرين ، في عهد كسرى پرويز، قيل آخر الكتاب : إن أبيات الكتاب تكون ستين ألفاً . وكذلك في الهجاء المنسوب إليه .

وهذا هو الذائع بين الفرس، وقد ذكره ابن الأثير في خاتمة المثل السائر . ويمكن أن يقال : إن الشاعر سوغ لنفسه أن يقول : " ٦٠ ألفاً " بعد أن جاوز في النظم ٥٠ ألفاً، تعظيماً لكتابيه . فالكتاب بين خمسين ألفاً وستين .

ونسخ الشاهنامه، وهي كثيرة جداً، تختلف في العدد اختلافاً كبيراً . ولا ريب أن بعض النسخ أدخل فيها قطع من قصص أخرى نظمت بعد الشاهنامه على مثالها وفي حوادث متصلة بمحادثها . وقد ألحق ببعض الطبقات أبيات ميزت من متن الكتاب إذ تبين للنقاد أنها ليست منه . وفي طبعة تبريزهـاء ١٧٠٠ بيت ميزت عن المتن لذلك .

(١) بروان ج ٢ ص ٧٩ (٢) فرهنگ شعری : فهلوى . (٣) ج ٢ ص ٢٣٨ ح - الآية .

وإذا نظرنا الى مقدمة طبعة تبريز، مثلا ، وهى تُعتبر إعادة طبعة مكن ، وجدنا المخطوطات التى صحح عليها تختلف عدد أبيات . وهذا تعداد ثمانية منها : ٥١٣٤٣ ، ٤٧٥٢٠ ، ٥٠٥٢٠ ، ٥٠٦٨٥ ، ٥٢١٣٥ ، ٤٦٩٨٢ ، ٥٥١٩٢ ، ٥١١٣٣ . وقد تكلم فلذلك عن ٤٠ نسخة مخطوطة أكبرها تحتوى ٦١٢٦٦ وهى فى المتحف البريطانى . وأكثرها يشتمل على ما بين ٤٨ ألفا الى ٥٢ ألفا . وأصغرها نسخة تحتوى ٣٩٨٥١

ولو أنى أنشر الأصل الفارسى لكان هنا مجال للنقد والمقارنة فسيح . وقد قارن أعداد الأبيات فى نسخ كثيرة ، واختلاف النسخ فى قصص معينة ، واختلاف الروايات فى الأبيات فلذلك . فليرجع إليه .^(١)

٢ - مكاتبتها عند الفرس وغيرهم :

وللكتاب عند الفرس مكانة عظيمة ؛ هو يحبل تاريخهم ، وأنشيد مجدهم ، وديوان لغتهم ، ينشدونه فى المحافل ، ويهيم به العالم والجاهل . وقد سماه ابن الأثير قرآن القوم كما سبق .

ويقول سيكس : وقد استقمت الى أبيات منها ينشدها بدوى غاضب لا يستطيع أن يقرأ ولا أن يكتب فعرفت كيف يبذل الفارسى روحه فى مثل هذه المواقف .

ولا ريب أن لموضوع الكتاب ، ولعصبية الفرس أثرا فى ولوع القوم به كما أن لجمال الشعر وحسن التصوير ، وروعة الأسلوب ، وجلجلة الوزن أثرا . ولست أجد المجال متسعا هنا للكلام عن شعر الشاهنامه . فإنا هى مقدمة لترجمة عربية مثورة لا يتجلى فيها روعة الشعر وتصوير الواقعات . وحسبى أن أقل نذيتين عن أستاذين كان كلاهما حجة فى الأدب الفارسى : فلذلك وراون . وسيرى القارئ أن براون كان أول من استطاع أن يحبر بسبب الشاهنامه :

يقول فلذلك : إن الفردوسى شاعر مطبوع يستولى على فكر القارئ ، ويحيى القصة التافهة بانطالق المثلين أمامنا ، بل كثيرا ما تضيغ الحركات فى جلال الأقوال . وهو يفضل الحادثات فيبين أحسن إبانة عن حادثة لم يكتب عنها فى الأصل الذى نظم عنه أكثر من أنها وقعت . ويبيع لنفسه أن يخلق حادثات صغيرة ليم الوصف . وهو يعرف كيف يحمي أبطاله ، بل يخرج أحيانا البطل فى صورة جديدة غير التى عرفته بها الروايات . وما أقدره على تبيان ما وراء أعمال الأبطال من أسباب ، وأفكار . والوصف النفسانى رائع جدا . ونفمة البطولة مسموعة فى الكتاب كله . وعظمة الزمان القديم ، وأهنته ، وفرحه وترحه ، وجلاله مصورة فى أسلوب مسجج ، حتى ليسمع الانسان صليل

(١) فلذلك ص ١٠٩ وما بعدها . (٢) ملخص من الحاشية الإيرانية ص ٨١ وما بعدها .

السيوف وصدى المآدب . هو لا يبلغ في التفصيل مبلغ هوميروس ولا يستطيع أن يجعل حادثة في كلمات قليلة مثله . ولكنه ، مع هذا ، يمضي قدما الى غايته حين يصف الوقائع وإن يكن في الخطب والرسائل مكثرا ككل فارسي .

مشاهد الحرب تستقبل القارئ في كل مكان . ولكن هناك ميادين الحب ، والعواطف الدقيقة ؛ هناك قصص عظيمة في الحب كقصّة زال ، وروذابه ، وبيزن ومنيزه ^(١) . وهي أجمل أقسام الكتاب . والشاعر في هذا ، بل في كتابه كله ، يملك القارئ ببساطة الوصف . وعاطفة الأمومة والأبوة والقرابة واضحة في الكتاب كذلك . ولكن يصحبها التعطش للدماء ثارا للأقارب ؛ قصص الانتقام لسيواخش ، مثلا ، تملأ صفحات من الكتاب كثيرة جدا . وهذا التعطش للتأريخ حتى نجد الرجل العاقل كودرز يشرب دم أطيب الأعداء نفسا : ييران الخ .

ويتجلى في الكتاب كذلك نذب حظوظ الانسان في هذا العالم الحائل ، والاعتبار بغير الزمان . اه
إعجاب نلذكه بالشاهنامة يشاركه فيه أدباء الشرق والغرب ، فيما أعلم ، إلا الأستاذ براون :

يقول : يجمع نقاد الشرق والغرب على الإعجاب بالشاهنامة . فانا أتتبع كثيرا أن أصارحهم أنى لم أستطع مشاركتهم إعجابهم . وعندى أن الشاهنامة لا يجوز أن توضع لحظة واحدة في مستوى المعلقات العربية ، ولا أن تقاس في جمالها وعاطفتها بما يتجلى في المنظومات الرائعة الفارسية — المنظومات الخلقية والفرازية والوجدانية . حتى أنه لانسوخ المجادلة في أمور الذوق ولا سيما في الأدب . وجائز أن يكون عجزى عن إعظام الكتاب قصورا في طبعي عن تقدير الشعر القصصى كله . ولكنى على ذلك أستطيع أن أقول : إنى أجد في الشاهنامة عيوباً معينة محققة ؛ اذا أغضبتنا عن طولها الذى اقتضاه موضوعها ، وعن الاطراد المل في الوزن الذى تشارك فيه الملاحم الأخرى ، فهناك تشبيهات مكررة مملّة : كل بطل فيها أسد مفترس ، أو تمساح ، أو فيل هائج . واذا كثر مسرطا فهو دخان أو قع أو ربح .

إن جمال الأسلوب الأدبي يضعج بالترجمة . ولكن جمال المعاني ، وروعة الفكر يستطاع حفظهما . كما حفظت معاني الخيام في ترجمة فترجلد . ولكن الشاهنامة ، فظنى ، تتمتع على كل ترجمة معجبة . لأن جليلة ألفاظها ، وروعة وزنها اللذين لا يستطيع إنكارهما من استمع لها في محافل ايران تضيئان بالترجمة فتبقى المعانى التى ورامها عارية . أنا لا أزعم أنى ناظم جيد ، ولكنى نظمت كثيرا من ترجمة

الشعر العربي والفارسي في هذا الكتاب . وأحسب أن قليلا من قراء الانكليزية يضع ما ترجمته من الشاهنامه في مستوى ما ترجمته من المنظومات الأخرى . اهـ

يعترف الأستاذ براون في مواضع من كتابه أن ذوق أهل اللغة في تقدير آدابهم مقدم على أذواق غيرهم ، ويعترف بأن الفرس منذ نظمت الشاهنامه حتى اليوم لا يعدلون بالفردوسي شاعرا آخر . وأذكر أني كتبت العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني في باريس سنة ١٩٢٨م عن رأي براون في الشاهنامه فأنكره أشد الانكار .

وأما أنا فعهدي بالأدب الفارسي أحدث من أن أدلي برأي قاطع في موضوع كهذا . ولكن على ذلك أستطيع أن أقول : إنني أجد في الشاهنامه ما يصتق قول نلدكه وبعض قول براون؛ فالشاعر فياض يحمل القارئ من معمة الى أخرى معجبا مرثا . وهو يطيل ويسهب حين يحسب القارئ ان ليس للقول مجال . ولكن العيوب المعينة التي ذكرها براون لا مراء فيها . وأما حكمه على الكتاب كله فبغير بالذ .

٣ - موضوع الشاهنامه :

الشاهنامه مجمع معظم ماوعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الاسلامي . وهي مرتبة ترتيبا تاريخيا : تذكر الأسرة فتبدأ بأول ملوكها تتين تاريخه ، وما كان في عهده من الحوادث ثم تذكر الملك الثاني وهلم جرا . وبهذا تحالف الملاحم الأخرى ، كما تقدم . ويستمر القصص فيها ٣٨٧٤ سنة يحكم فيها أربع دول :

(١) الدول البيشدادية . وملوكها ١٠ ومدتهم ٢٤٤١؛ وهذا هو العهد الخرافي الخالص ، تختلط فيها أساطير الهند وإيران . ويتيسر فيها الآلهة بالملوك . وفي ماثرهم ذكرى الحضارة الفارسية الأولى . وكانت دار ملكهم طبرستان واصطخر . ويجد القارئ تفصيل هذا في التعليق على فصولهم إنشاء الكتاب^(١) .

(٢) الدولة الكيانية . وملوكها ١٠ مدتهم ٧٣٢ سنة . وهي في ملوكها ووقائعها موصولة بالدولة التي قبلها ، الى عهد لهراسپ . ومع لهراسپ تنقطع الصلة بالأساطير الهندية ويبدأ عهد أظنه مجالا للبحث التاريخي ؛ نجد فيه كشتاسب وزردشت ثم عدة ملوك يتهنون بدارا ووقائعه مع اسكندر . ومن المؤلفين القدماء والمحدثين من يرى في بعض الملوك الكيانيين ملوكا من الدولة الأكينية التي حكمت إيران من سنة ٥٥٠ ق م . حين استقل كورش بالملك الى فتح اسكندر المقدوني .

(١) انظر الحاشية ص ١٣ - ٣٧ و ٣١ - ٥٠ و ٥٨ - ٧٩ و ٨٥ - ٩١ - ٩٩

فالبيروني مثلا يجعل كورش هو كيخسرو، وبهمن هو أرتكزكس (اخشويرش) ويخلط بين أسماء الكيانيين والأكيينيين تارة، وبين الكيانيين وملوك بابل تارة أخرى^(١).

وفي مروج الذهب وصيغ الأعشى أن كورش هو بهمن أو والى العراق من قبل بهمن^(٢). وقديما ظن أن قبر دارا في سوسة هو قبر كيخسرو.

والسيرولم جونس في القرن الثامن عشر الميلادي، وتبعه آخرون، كان يرى، كما رأى البيروني، أن كورش هو كيخسرو، ويحاول التوحيد بين الكيانيين والأكيينيين^(٣). ومؤرخو الفرس والترك في هذا العصر يسمون كورش كيخسرو، وقبيل كيكلاس، الخ.

وأرى أن هناك شبا بين أساطير الكيانيين وتاريخ الأكيينيين (هخامنشي)، وليس يعاب على باحث أن يحاول تجميع المسألة. ولكن ليس هذا مكانها. وقد بينت بعض هذا في التعليق على فصول الكيانيين في الكتاب^(٤).

وآخر هذه الدولة اسكندر المقدوني الذي اغتصبته الأساطير فزعمته ابن داراب، وأخا دارا الأخير، وجعلت أمه بنت فيلفوس (فيليب) ملك الروم.

(٣) الدولة الأشكانية. ومقتهم ٢٠٠ سنة، ولا يذكر الفردوسي منهم إلا أسماء قليلة ولا تفي بهم الأساطير الفارسية بل تعظم أجناب لم يؤثروا أثرا في آداب الفرس. وغير الشاهنامه من كتب التاريخ الفارسي يعد منهم زهاء ٣٠ ملكا. وهذه دولة تاريخية لم يكشف التاريخ بعد عن أصلها أكانت إيرانية أم تورانية. وآثارهم وصورهم تدل على اصطباغ حضارتهم بالصيغة اليونانية^(٥).

(٤) الدولة الساسانية. ومقتها في الشاهنامه ٥٠١ سنة، وعدد ملوكها ٢٩. وهي دولة موصولة بالنسب والمآثر بالدولة الكيانية، وتعد بحية المجد الفارسي والدين الزردشتي بعد كارثة اسكندر.

وهي دولة تاريخية. ونسق ملوكها في الشاهنامه، وأعمالهم تاريخية إلا قليلا من القصص. ولكن الشاهنامه وغيرها من الكتب الفارسية والعربية تخطئ في مقتهم، وقد بين السعودي سبب الخطأ. وبيان هذا في التعليقات على فصول الساسانيين، فقد حاولت أن أقيس تاريخهم في الشاهنامه بما يعرف من تاريخهم عند اليونان والرومان والعرب، جهد الطاقة والوقت.

(١) الآثار الباقية ص ١١١ و ٨٨ (٢) مروج الذهب ص ١٤٣ ج ١ (٣) براون ج ١ ص ٥٥

(٤) انظر الحاشية ص ٩٩ - ١٠٩ و ١٩٩ - ٢٠٤ و ٢٠٨ - ٢٢٣ و ٢٣١ - ٢٦٩ و ٢٧٥

و ٢٧٩ - ٢٨٠ (٥) انظر الحاشية ص ٢٢ - ٢٧

يتخلل أخبار هؤلاء الملوك قصص كثيرة ممتعة بعضها متصل بنسق الحوادث إذا فصل منها اختل سياق القصص، وبعضها مستقل لا يحتاج إليه في ربط الحادثات بعضها ببعض . وإلى هذا خُطب الملوك والقواد، ووصاياهم . والقدوسى لا يمل الاطالة فيها . ثم الشاعر يظهر في أثناء الكتاب، ولا سيما في أوائل الفصول وأواخرها، معجبا بشعره، أو ذا كرا الراوى الذى روى القصة، أو شاكيا النصب والشيوخوخة، أو مادحا السلطان محمودا ، أو واعظا مذكرا بغير الزمان، وتقلب الحظوظ . وهو لا يكاد يترك فرصة للاعتبار والوعظ .

٤ - أشخاص الشاهنامه :

(١) الملوك لهم المكانة الأولى في تصريف الأمور، ولهم الأمر النافذ والطاعة المخلصة . وهم يميزون حتى في خلفتهم، فالملوك الكيانيون كان في أجسامهم شامة يُعرفون بها . وبها عرف فرود بن سياوخش حينما مر الجيش الايراني بمغقله في طريقة الى حرب التورانيين، وعرف كيخسرو حينما ذهب كيويقتش عنه في أرجاء توران ليرجع به الى وطنه ^(١) .

ويصحب الملوك المجد الآلى (فرايزدى) أو شعاع السعادة الآلهية، كما يسميه الثعالبي في الغرر . ولما فر أردشير من قصر أردوان آخر الملوك الأشكانيين، ليقيم الدولة الساسانية تبعه هذا المجد في صورة أيل ^(٢) .

وقد يخبر الملك بالغيث كما أخبر منوچهر ابنه نوندر باغارة التورانيين ، وأخبر سياوخش أمه بأنه سيقتل . وقد يوحى الى الملك كما نزل الملك سُروش على كيومرث، وطى كيخسرو . وقد ارتفع كيخسرو الى السماء حيا .

وإذا استقام الملك استقامت الأمور، ونعمت الرعية، وأخضبت الأرض، ” ومهما كان الملك ظلما كان محروما من الخيرات، مدفوعا من الحسنات . ومتى كان ظلما انقطع التناسل بين الوحوش والطيور، وقلت الألبان في الأخلاف والضروع، ونشت المياه في المنابع والعيون، ولم تسمح نواج المسك بالأرج، ولا منمرات الأشجار بالقمَر ^(٣) ” . وقد نزل بهرام كور متشكرا في بيت فلاح، وعزم أن يزيد في الخراج فقامت امرأة الفلاح الى بقرة لتعطى وتبني للضيف طعاما فلم تجد لبنا فأخبرت زوجها أن قلب الملك تغير وقالت : ” أما تعلم أن الملك إذا صار ظلما جفت الألبان في الضروع، ولم يارج المسك في النواج، وشاع الزنا والربا في الخلق، وصارت

(١) ص ١٩٢، ج ٢٠٦، الآيتة . (٢) ص ٤١، ج ٢ الآيتة . (٣) ص ١٦٥، ج ١ الآيتة .

القلوب قاسية كالبحر الصلد، وعات الذئاب، وضربت بالإنس، وتخوف ذوو العقول من ذوى
الغواية والجهل. ولولا حدث "حدث لما تضرلبن هذه البقرة الحلوبة". فلما سمع بهرام ذلك
ندم على ما أضمر وتاب عما عزم عليه فماد اللبن الى ضرع البقرة^(١).

ولكن الملوك على علو قدرهم ليسوا معصومين؛ فقد ضل جمشيد، وكان طيش نودر سببا فى مزيمة
الجيش الإيراني واستيلاء التورانيين على إيران. وكان كيكالوس زقا أحق، عرض نفسه وملكه
للملكة مرارا^(٢). والملوك ليسوا أعظم من أن يوبخوا على مثل هذه الأفعال. كما ويخ كودرز
كيكالوس حينما حاول أن يطير الى السماء فسقط، وحينما أغضب رستم^(٣). وقد سخط الناس على نودر
فأرادوا أن يخلوه وعرضوا الملكة على سام. ويخ سام كيخسرو حينما زهد واحتجب عن الناس،
وتمنى الخلاص من الدنيا^(٤).

وليس عظيما أن يقوم الملك للسلام على البطل أو القائد أو يخرج لاستقباله كما خرج كيخسرو
لاستقبال رستم حينما خلص بيرزن من سجن أفراسياب^(٥). وكثيرا مايتادم الملك أمراءه وقواده ويعتفى
بهم. وقد نادى الملك منوجه الشاب زال بن سام، ومازحه، وأمر الفرسان أن يركبوا احتفاء به^(٦)،
فالملوك معظمون مقلّمون، ولكنهم ليسوا بمعزل من الناس، ولا بنجوة من الحادثات.

(ب) الأبطال :

للأبطال المكانة الثانية فى السلم، والمكانة الأولى فى الحرب. وبعضهم من نسل الملوك مثل طوس
آبن نودر، واسفنديار بن كشتاسب، وبعضهم من أسرا أخرى. وأعظم الأبطال أسرتا قارن
وسام. عرفت الأسرة الأولى منذ أفريدون وبقيت تنشق القواد والمجاريين والأبطال حتى آخر عهد
كيخسرو. وشيخهم كودرز، ومن أبنائه كيو، وبيرزن، وبهرام. وعرفت الأسرة الثانية منذ
أفريدون أيضا، ويق لأبطالها الثلاثة : سام وزال ورستم الذى هو بطل أبطال الشاهنامه، المكانة
الأولى بين أبطال إيران الى آخر عهد كيخسرو. ثم تغيرت الأحوال ويق زال ورستم فى معزل بزيابستان
موطنهما حتى كانت الفتنة بين رستم وكشتاسب، وقتل رستم أسفنديار بطل الأبطال زمن
الكيانيين من بعد كيخسرو. ثم اغتيل رستم بحيلة أخيه وصهره. واسفنديار هو بطل دين زردشت
وأعظم بطل فى عصره^(٧). وأعظم أبطال الساسانيين الملك بهرام كور والقائد بهرام جوين.

(١) ص ٨٧ ج ٢ الآتية. (٢) ص ١٢٨ و ١٢٩ ج ١ الآتية. (٣) ص ١٢٩ و ١٣٠ ج ١ الآتية.

(٤) ص ١٠٢ و ١٠٣ ج ٢ الآتية. (٥) ص ٢٤٩. (٦) ص ٧٢. (٧) انظر ص ٥٢ - ٥٣ و ٢٠٣ و ٢٠٤ ج ١ الآتية.

وكان في عهد الكينيين جماعة عرفوا باسم "الأبطال السبعة" . وكانهم ذكرى الأسر السبعة التي كان لها الشرف في دولة الأكينيين . والأبطال الذين يذكرون كثيرا في عهد كيخسرو، وهو آخر عهد البطولة، اثنا عشر^(١) .

ولا ريب أن بين أبطال الكينيين جماعة من أمراء زمن الأشكانيين ردتهم الأساطير إلى الزمن القديم، كما أرجعت حوادث متأخرة إلى زمن متقدم . فاسماء كودرز، وكيو، وبيرون، وهورام معروفة في العهد الأشكاني، على اختلاف في الصيغ : كودرز يسمى كوترزيس، وكيو يسمى كيو بتراس، كما تقول اسم مهرداديس الأشكاني إلى ميلاد أحد أبطال الكينيين، واسم فرائس إلى فرهاد^(٢) .

وكما نجد أيام الپشداديين والكينيين والساسانيين قارن وأمرته، نجد في تاريخ الأشكانيين أسرة ناهية جدا تحمل هذا الاسم .

(ج) الموازنة :

والموازنة لم شأن عظيم في عهد الساسانيين . ولكن الشاهنامه تتوسع جدا في معنى «موبذ»؛ فهو مستشار الملوك والأمراء، ومعبّر الأحلام^(٣)؛ عبر رؤيا أفراسياب، وغيره . وهو العالم بالتاريخ والأنساب الذي أخبر زال أن من نسل أفريدون رجلا في جبال البرز اسمه كيقباد . بل نجد الموبذ طيبيا يشق خاصرة أم رستم ليخرج الجنين . ونجده يتولى تجهيز الملك يزدجرد الأثيم حين مات فيشق صدره وخاصرته وبطنه . ونجد الموبذ يفرغ النفط على الحطب لإشعال النار في قضية سیاوخش^(٤) . وقد أرسل أربعة موازنة إلى الحيرة ليعلموا بهرام ككور الكتابة والتاريخ والفروسية والصيد واللب بالكرة^(٥) .

هـ - القضاء، والقدر، والسحر، والأحلام، والتنجيم .

حوادث الشاهنامه تسير في تصرف قضاء قاهر لا حيلة فيه . والفردوسي يعرب عن هذا في مواضع كثيرة . فالفلك مسيطر جبار لا مناص من حكمه :

أزین برشده تیز چنک آردها بمردی ودانش که یابد رها ؟
بیاشده می بود فی بی کمان نجوید آزو مرد دانا زمان

"من يستطيع النجاة بالشجاعة والمعرفة من هذا التين المحقق، حديد المخالب؟ إن المقدركا تن لا ريب . لا يحاول الرجل العاقل تأخير^(٦)ه .

(١) = ص ٢٠٤ و ٢٠١ (٢) رزج ٣، مقدمة . (٣) ص ١٦٤ ج ١ الآتية . (٤) = ص ٧٦ و ٩٧

(٥) ص ٧٩ ج ١ و ١٧١ ج ١ الآتية . (٦) ص ٧٥ ج ٢ الآتية . (٧) مولج ٢ ص ٥٩٠ .

وكان أفراسياب يعلم أنه سيولد بينه وبين ملك إيران ولد يقتله فأراد ألا يزوج ابنته من سیاوخش بن كيكائوس . ثم كان الزواج وولد كيخسرو فهم يقتله فصرفه عنه إيران حتى نجح المقدور فقتل أفراسياب بيد كيخسرو بعد خطوط عظيمة . وكذلك كان سیاوخش يعلم أن أفراسياب سيقتله ، وپرويز يعلم أن ابنه قباد سيقتله ، وأن زوال ملك الساسانيين سيكون على يد يزدجرد حفيده . فحاولوا محاولات خائبة ثم نفذ عليهم القضاء ^(١) . وانظر ما تكهن به رسم قائد الفرس في القادسية .

والأحلام والتنجيم تكشف من أسرار القضاء المقبل وعمّا خفى من الواقعات الراهنة . فسام عرف بالرؤيا أن ابنه زالاح على بعض الجبال ، وأفراسياب رأى أن كيخسرو هزمه وضربه ضربة قاتلة ، وكدورز رأى أن كيخسرو في بلاد توران فأرسل جيوا فاحضره ، وطوس يعرف بالرؤيا قنوم جيش إيران . وأمثال هذا كثير ^(٢) .

وقل أن يقضى في أمر دون استنباه النجوم عن عاقبته ؛ سام يسأل المنجمين عن عاقبة زواج ابنه بنت مهرباب ملك كابل ، وكذلك يسأله الملك منوچهر ، وكيكائوس حين خفى عليه أمر ابنه سیاوخش وزوجه سودابه سأل المنجمين ، وكدورز ينتظر للقتال ساعة سعد في حرب يازده رخ . وكيخسرو وأفراسياب في موقعة آمل يعدان للحرب ثم ينتظران أبناء النجوم ، وكدشاسب يتعزف طالع ابنه اسفنديار . ويقصر الروم يسأل المنجمين عن إنجاده پرويز حين استعان به ^(٣) .

وأما السحرفى قصة هفتخوان الأولى والثانية حديث رسم واسفنديار مع الساحرتين وبيان ما استطيعه السحرة من العجائب . وكان في بيت كيكائوس ساحرة وأطأت سودابه على الكيد لسياوخش . والتورانيون يهزمون الإيرانيين بالسحر ^(٤) .

٦ - الأمم في الشاهنامه :

الأمم التي تذكر كثيرا في الشاهنامه ، عدا الإيرانيين ، هم التورانيون ، والروم والهند والصين والعرب . وهى الأمم المجاورة إيران والقرية منها .

وملوك التورانيين والروم أقارب ملوك إيران ؛ كلهم من ذرية أفريدون ؛ ملوك إيران من نسل ابرج ، وملوك توران من نسل تور ، وملوك الروم من نسل سلم . هذا الى صهر بينهم في عصور مختلفة ، كترج سیاوخش بن كيكائوس فرنكيس بنت أفراسياب ، في الزمن القديم ، وترج

(١) ص ١٧٥ و ١٨٠ ج ٢ ، ص ٢٥٣ ج ٢ - الآتية . (٢) ص ٥٥ و ١٦٣ و ١٩١ و ٢١٩ ج ١

(٣) ص ٦٣ و ٧٠ و ١٥٩ و ٢٧٦ و ٣٠٥ (٤) ص ٢٠٩ ج ٢ الآتية . (٥) ص ١١٢ و ٢٤٥ و ١٥٩ ج ١

أنوشروان بنت الخاقان في العهد الساساني . وكتروج كشتاسب بن هراسپ كايون بنت ملك الروم في عصر الكينيين ، وتزوج كسرى پرويز مريم بنت قيصر في العهد الساساني .
وأما الهند فليسوا أقرباء ولكنهم ليسوا أعداء . وقد كانت مصاهرة بين بهرام كور الساساني وملك الهند .

والصينيون يذكرون في التجارة . والوقائع بينهم وبين الإيرانيين نادرة ، ولكنهم ليسون بالتورانيين كثيرا كما يأتي . وأما العرب فأجانب أعداء يمثلهم الضحاك أحد الأرواح الشريرة الثلاثة التي دمرت إيران . ولكن لهم ، مع هذا ، صلات صهر ومودة . وهذا يتجلى ، في العهد القديم ، في تزوج ثلاثة أبناء أفريدون بثلاث بنات الملك اليمن . زواج يجعل الدم العربي في ذرية ايرج وسلم وتور أي في ملوك إيران وتوران والروم . وكذلك تزوج زال بن سام من بنت مهرباب ملك كابل العربي الأصل جعل العرب أحوال رستم بطل الأبطال . ثم في العهد الساساني نجد المودة بين الإيرانيين وملوك الحيرة .
وفي الصفحات الآتية تفصيل هذا بعض التفصيل :

(١) الإيرانيون :

الایرانیون لهم المكانة الأولى بين الأمم ، وهم أحسن دينا ، وأعظم حضارة ، وأشجع أبطالاً ؛ بطلهم رستم لا ثاني له بين الأمم ، وكيو بن كودرز غلب وحده جيشا تورانيا وخلص كيمسرو وأمه من توران . وكشتاسب في بلاد الروم قتل التين والنسب اللذين ملأ بلاد الروم فزعا . وبهرام كور في الهند قتل التين ، وصرع أكبر المصارعين . وهلم جرا .

وكذلك علماء إيران يحملون المعصلات التي يسألهم عنها الروم والهند ويعجزون هؤلاء العلماء إذا سألهم . كما كان بين رسول الروم وعلماء إيران في حضرة بهرام كور ، وبين رسول الروم أيضا وبرز جهمر في حضرة أنوشروان . وقد فهم برز جهمر الشطرنج بفضته ، ووضع الترد فعجز الهند عن فهمه . ولما ذهب رسل كسرى پرويز إلى القسطنطينية ، وأراهم الروم بعض التماثيل العجيبة التي ينحلي إلى الرأي أنها ذات حياة عرف كنهها خراد بن برزین وقال : إنها كصناعة الهند ، ثم كلم قيصر عن دين الهند ، وفضل دين الفرس ، وعاب دين المسيح ، وظهر بعلمه على قيصر .

والخلاصة أن الشاهنامة تضع الإيرانيين فوق الأمم الأخرى . ولكنها تتصف غير الإيرانيين في مواضع كثيرة . فهي تعترف بانهمزام الإيرانيين أمام التورانيين في مواقع ، وأمام العرب في هاماوران (حمير) .

(١) ص ٩٦ و ١٠٨ ج ٢ ، الآتية . (٢) ص ٢١١ ج ٢ الآتية .

ويرى القارئ الفرق بين العصور القديمة التي تطلب في قصصها الخرافات التي تفتقرها خيالات الأمة إجابة لكبرياتها وزهوها ، وبين العصر الساساني الذي تطلب فيه الحقائق التاريخية . ففي العصر الثاني نجد تاريخاً يحدث بما للإيرانيين وما عليهم . وحديث الإيرانيين قصص الشاهنامه كلها فلا يمكن ولا يفيد التوسع فيه هنا .

(ب) التورانيون :

جلاد الإيرانيين والتورانيين أعظم وقائع الشاهنامه ، وأطولها ، ومظهر البطولة فيها . لذلك أرى أن أفضل الكلام هنا قليلاً ، وأن أقدم كلمة تين بعض ما يعرفه التاريخ من صلات الأمتين :

أم الشمال المحمية كانت ، منذ أقدم الأزمنة ، وبالا على إقليم إيران المتحضر ، وكان دفعهم من أعظم ما يعني به ملوك إيران في العصور كلها .

أول غارة يسجلها التاريخ غارة جماعة يسميهم هوميروهردوت الكيريين ، وتسميهم التوراة كويمر ، والآثار الأسورية كيمراً . كانوا ، فيما يظهر ، نازلين على نهر الدنستر وبحر أزوف فاضطرتهم إلى الرحيل قبائل أخرى من جنسهم يسميهم الآشوريون "مندا" . فاجتازوا ممر دربند ، ونزلوا شمالي نهر أرس . ثم حاولوا الاغارة على آشور سنة ٦٧٧ ق . م . فردهم الآشوريون فتحوّلوا إلى آسيا الصغرى .

ثم جاء على آثارهم جماعة أخرى تسمى سكا فاجتازوا نهر أرس وجاسوا أرض الميد واتخذوا دار ملكهم إكبتانا (همذان) . ويظهر أنهم هم الذين عرفوا في التاريخ باسم الدولة الميدية . وهي الدولة التي ثار عليها كورش أمير عيلام فأسقطها وأقام الدولة الإيرانية الأولى .

ويقال أن كورش مدّ فتوحه إلى سيحون ، وأقام على حدود بلاده قلاعاً لحمايتها من غارات أم الشمال ويروى مؤرخو اليونان أنه هلك في حرب الاسكيت . وفي هردوت قصة كورش وتومريس ملكة المسكيتا . ثم خلفه دارا فاجتاز الدانوب سنة ٥١٣ ق . م ليقتص من الاسكيت بغاراتهم .^(٢)

ثم قامت دولة الأشكانيين في القرن الثالث ق . م . وهم تورانيون ، فيما يظن . وسيطروا على إيران إلى القرن الثالث الميلادي حين قامت الدولة الساسانية . وقد سالت عليهم هجمات إخوانهم التورانيين من الشمال أيضاً . وكان نشاط التورانيين عظيماً في القرن الثاني ق . م .

وكانت حدود المملكة الأشكانية كلها من هندكوش الى بحر قزوين مجال غاراتهم . وقد قتل في حربهم ملكان متتابعان من الأشكانيين . حتى هزمهم مئردايس الثاني فيموا الشرق ، واستقروا شرق إيران في الأرض التي سميت منذ ذلك الزمن باسم إحدى قبائلهم "سكستان" أى أرض سكا (بجستان أو سيستان) حوالى سنة ١٠٠ ق . م . ثم انتشروا في شمال الهند الغربى .

وكان الألان أو اللان على نهر قلجا في القرن الأول الميلادى فدفعهم الهون فصاروا الى ميديا وأرمينية ، ونزل بعضهم في القوقاز . وكانت لهم وقائع في هذه الجهات في القرن الثانى ^(١) .

والهون الذين دفعوا اللان أمامهم كانوا مدفوعين أمام قبيل آخر . وقد نزلت جماعة منهم في واحات سمرقند والسغد ، وتحصروا على مر الزمان . وهم الذين سموا الهون البيض ؛ وقد حاربهم الساسانيون وسموهم الهياطلة . وبهذا الاسم يعرفون في الكتب العربية ^(٢) .

وفي منتصف القرن السادس الميلادى عرف اسم الترك (نوكيو) في التاريخ وامتد سلطانهم على أواسط آسيا ، وغلوا الهياطلة وغيرهم من الأمم التورانية . وقد انقسموا الى شرقيين وغربيين . وكان للغربيين صلات بالصين وإيران والروم . وكانوا وسطاء لنقل التجارة والحضارة والدين بين الأمم التى تجاورهم . وحروبهم مع أنوشروان معروفة ^(٣) .

وفي العصر الاسلامى ، وليس هذا من موضوع الكتاب ، قامت منهم الدولة الغزنوية التى قدمت اليها الشاهنامه ، ودولة السلاجقة . ثم دالتا ورجعت إيران تقامى غارات الترك في الشمال ولا سيما الأذربك ، والترك العثمانيون في الغرب لم يقصروا في الاحتفاظ بيرات أجدادهم من عداوة الابرانيين .

هذه الوقائع التى سجلها التاريخ ، كانت لا ريب ، أصل ما قصه الشاهنامه من التناحر الطويل بين إيران وتوران .

نزاع إيران وتوران يتخلل عصرين من تاريخ الشاهنامه ينقطع بينهما ذكر التورانيين زهاء ثمانية قرون ونصف يدخل فيها الفترة الطويلة بين غارة اسكندر وقيام الدولة الساسانية . وهى فترة لا تتال من الشاهنامه عناية ما ، اذ كانت فترة صفار واضمحلال .

العصر الأول من عصرى النزاع يمتد من أواخر عهد أفريدون سادس الملوك الپيشدادية الى عهد كُشتاسب خامس الملوك الكيانية . وذلك قراب ثمانمائة عام . وفيه من الملوك الپيشدادية

(١) ودرج ١ ص ١٩ (٢) ص ١٤١ ج ٢ الآتية (٣) ص ١٣٩ و ١٤٠ ج ٢

أفريدون ومنوچهر وزقون طهاسب ، ومن الكيانية كيقباز وكيكوس وكيخسرو ولهراسب وكشتاسب . وهذا العصر توران : طور التار وهو أكثرهما وقائع وأطولها مدّة ، وطور الحرب الدينية وهو قصير المدة لا يعدو عهد كشتاسب . وملوك توران في الطور الأول پشنك وابنه أفراسياب وفي الطور الثاني أرجاسب .

وبطل الإيرانيين في الطور الأول سام بن نریمان ثم ابنه زال ثم حفيده رستم . وبطل التورانيين أفراسياب . وأعظم قواد إيران طوس وكودرز وأبناؤه وقارن . وأعظم قواد توران پیران وبارمان وهومان .

وبطل الإيرانيين في الطور الثاني اسفنديار بن الملك كشتاسب .

وأما العصر الثاني فيتخلل ما بين بهرام جور من الساسانيين الى آخر هذه الدولة . ومدته تقارب مائة وخمسين سنة . ويذكر فيه من ملوك إيران بهرام جور وحفيده هرمز وكسرى أنوشروان وابنه هرمز . ويذكر ملوك الترك باسم الخاقان؛ لا يذكر باسمه إلا ساهو شاه وابنه برمودة . وليس في هذا العصر بطولة ظاهرة إلا أن يكون بهرام جور بين قائد الفرس أيام هرمز بن أنوشروان . وتفصيل هذا فيما يأتي :

العصر الأول — الطور الأول :

أفريدون الذي هزم الضحاک وأسره فأراح الناس منه وتمكن في الأرض خمسمائة عام كان له أبناء ثلاثة : سلم وتور وإرج . وقد قسم الأرض بينهم بفعل سلم ، وهو الأكبر ، أرض الروم والمغرب وما بينهما . وتور بلاد الصين والترك وما يضاف إليهما . ولا إرج ، وهو الأصغر ، ممالك العراق مع أرض بابل الى آخر الهند وجعله ولي عهده .

توجه سلم وطور الى مملكتيهما ثم أخذت سلما الغيرة والعزة فكتب الى تور أن أفريدون ظلما وزحزحنا الى الأطراف ، واختص إرج بولاية العهد ، وأنى أجمع الى كبر السن خلا لا تجملني أجدر بالملك . فارتد تور أن انتهى عنه فانت أحق به وأهله . ثم تواعدا مكانا فتقابلا وبث كل ما في نفسه . ثم أرسلوا الى أفريدون أيهما يعلمانه رأيهما في قسمته ، ويذكر أن ما يطلبان لأنفسهما . فاحتاج الملك ولكن إرج استأذنه أن يسير الى أخويه ليرضيهما ويتخلى لهما عن ولاية العهد ثم سار إليهما فلقياه محتملين ، ورجعا به الى مضاربهما فقام إرج يعتز ويسترضي حتى استل الضغينة من أخويه . ولكن الناس أعجبوا بإرج إعجابا وتحذثوا أنه أجدر بما رشحه له أبوه فتارت حفيلة سلم

وأتم مع تور على قتل إيرج. فذهبوا الى سرادقه وتحذنا عن ظلم أبيهما، وتنادى تور في الطعن على أبيه، وإيرج يتلطف فلا يزيد إلا غضبا حتى أخذ كرسيه كان يجلس عليه، ورمى به إيرج فشجه ثم تقدم فشق صدره بخنجره. فكان هذا، كدم هابيل، أول دم بين أبناء أفريدون. وكم سالت من بعد بينهم دماء.

بلغ أفريدون نبأ إيرج فذهب به الحزن كل مذهب حتى كف بصره ولبت يرتقب أن ينتقم لابنه المظلوم. وقد ترك إيرج أمة حبلى ولدت من بعد بتا. فلما كبرت زوجها جثها أفريدون من ابن أخيه بشنج فكان بينهما ابن سماه منوچهر، ورباه حتى شب فأعد له جيشا لينتقم من سلم وتور. ويبلغهما الخبر فيرسلان الى أبيهما يستغفران. ويصر هو على الانتقام. ثم يسير منوچهر بجيشه فيقتل سلما وتورا، ويرجع فيتخلل له جثته عن عرش إيران.

مات منوچهر بعد أن حكم مائة وعشرين سنة وخلفه ابنه نوذر فاختلفت أمور إيران وطمع فيها بشنك ملك الترك بجمع ملأه وقال: هذا حين نتقم لتور. فاذا جاء الربيع فدونخوا بجيكم دهستان وجرمان وسيروا الى أمل فان في هذه البلاد قتل تور.

يزحف أفراسياب بجيشه وقت الربيع، وزال بطل إيران في زابلستان مشغول بموت أبيه، فيوجه أفراسياب جيشا الى زابلستان ويقصد هو دهستان في أربعمائة ألف. وتقع الوقائع فيهمز الايرانيون ويرسل الملك نوذر حُرْمه وذخائره الى فارس في خفارة ولديه طوس وكستم فيبعث أفراسياب ورامهم فيضطر قارن قائد إيران أن يترك الجيش ويتعقب التورانيين الذين يتعقبون ابني الملك ومن معهما. وتلدور الدائرة على جيش إيران ويأسر أفراسياب نوذر الملك، ولكن يتاح الظفر للارانيين على جيشي أفراسياب في زابلستان وطريق فارس فيغضب أفراسياب ويقتل الملك الأسير. ثم يسير الأسارى الى مدينة سارى مع أخيه اغريث، ويقصد هو الرى فيتبوأ عرش إيران جينا. ويقتل نوذر يزيد في حساب الثأرين الأمتين ملك آخر، وتستحكم العداوة التي توقد نار الحرب من حين الى حين.

ثم يزيد دم آخر حين تصل القصة الرحم بين بنى إيرج وبنى تور، بترويح سیاوخش بن كيكاس من بنت أفراسياب، لتقطعها حين يقتل أفراسياب سیاوخش في توران. ويؤذن هذا بأشد أطوار التناحر بين الأمتين في عهد الملك كيخسرو بن سیاوخش وابن بنت أفراسياب. تكون الوقائع مجالا حتى تنتهى بموقعة "يازده رخ" التي قتل فيها القائد التوراني العظيم ييران، ومعظم أبطاله. ثم يتولى

الحرب كي خسرو نفسه ويهزم جده مرة بعد أخرى ثم يتعقبه سائرا الى ختن ثم بلاد التيز ومكران . ثم يركب بحرا تقطعه السفن في ستة أشهر ثم يخلص الى البر فاذا قوم لغتهم تقارب لغة مكران ونظامهم كنظام الصين ، ويسير مائة فرسخ الى قلعة كـكـ . وكان أفراسياب قد هرب حين بلغه أن كي خسرو قد صبر بمر كيكاك . رجع الملك لم يظفر بطلبته فعبر البحر في سبعة أشهر وسار الى مكران فالصين فسياوخش كـكـد بغنة كـكـ حيث أقام سنة ثم ولّى كسهم من بكفار الى حدود الصين ، وأمره بالحد في طلب أفراسياب . ثم قفل الى ايران مارا على السفد فبخارى فبلغ حيث رتب جيشا وترك قائدا ثم واصل السير الى الطالقان فروز فينسا بور فالري فبغداد . لم يرض كي خسرو أن يقفل غير ظافر بأفراسياب . وقد فعل كل ما يستطيع فلم يلحقه ، فلم يبق إلا الالتجاء الى الله . وكذلك سار الملك وجده كيكاكوس الى بيت نار في آذر بيجان اسمه آذر كـشـب ضارعين الى الله أن يظفرهما بعدوهما . وبينما هما هنالك سمع بعض الناسك صوت رجل في غار يندب حظه ويكي على سالف بمجده فعرف أنه أفراسياب طلبة الملك . فمسكه ويأتى به الى الملك فيقتله غير سامع لضراسته ولا مبق على رحمه . وبهذا ينتهى ذلك الطور من الجلال الطويل الذى يقترن في كل وقعاته بذكر أفراسياب .

الطور الثانى :

خلف كي خسرو لهراسب ثم قنسك وترك الملك لابنه كشتاسب . وفى عهد كشتاسب هذا يظهر زردشت فيعود التناحر بين ايران وتوران ولكن باسم الدين . والحرب فى هذا الطور بين كشتاسب وأرجاسب ملك الترك المقيم بمدينة روثين دژ . وهى القصة التى بدأ نظمها الدقيق الشاعر ونظم منها ألف بيت ثم أتمها الفردوسى وأدخلها فى الشاهنامه . ويؤخذ من القصة أن الأيرانيين غلبوا بعد ما رأينا من ظفرهم . فان كشتاسب يقول لزردشت إنه لا يحسن فى ديننا أن نذل ملك الترك وتؤذى الجزية . فيقابل فعلمهم ملك الصين (أرجاسب) بتسفيه رأيهم فى ترك دينهم القديم ويدعوهم الى بئذ الدين الجديد مهتدا بالحرب . ثم يتحاربون عند بلخ ويهزم التورانيون بعد أن قتل من الأيرانيين ثلاثون ألفا منهم ثلاث وستون ومائة وألف من الكبراء ، وجرح مائتان وأربعة آلاف .

انصرف الملك الى ابستان وحبس ابنه إسفنديار . فلما رأى أرجاسب غفلة الأيرانيين واشتغالهم بانفسهم هجم على بلخ وهى خلوة من الجند ، وبها لهراسب الملك الناسك ، فقتلوا لهراسب وأسروا بنتى كشتاسب ، ونحروا بيوت النار ، وحرقوا كتب الزند .

جاء كشتاسب في جيشه ونازل التورانيين في جهات بلخ وباميان فوقعت الدبرة على الايرانيين واعتصموا ببعض الجبال وأحاط بهم العدو فأرسل الملك الى ابنه اسفنديار المحبوس يستنجده ويعهده الملك إن تقس عن قومه هذا الكرب الشديد . فجاء اسفنديار وهزم التورانيين وسار الى مقر الملك مدينة رومين دژ فاجتاز سبع عقبات من ظلمات وبحار وغيرها - كالعقبات السبع التي اقتحمها رستم في سيره الى مازندران من قبل . ثم يدخل المدينة دخول جذيمة الأبرش مدينة الزباء ويصبح في أصحابه فيقتلون أرجاسب وهزمون جنده .

هذه آخر المواقع في العصر الأول ، لا نسمع بعدها بالتورانيين الى أن يدال من الكيانيين لاسكندر المقدوني . والفترة بين الكيانية والساسانية على طولها لا تشغل كثيرا من القصص الايراني ولا ذكر فيها للتورانيين . ثم لا يذكرون في عهد الساسانية قبل أيام الملك بهرام جور . ومعنى هذا أن الشاهنامه سكنت عن التورانيين زهاء ثلاثين وعشائة سنة .

وأما العصر الثاني فيبدأ أيام بهرام كور (٤٢٠ - ٤٣٨ م) اذ يغير خاقان الترك على إيران . ثم ثمادى الوقائع في عهد الملوك من بعده الى كسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٨ م) الذي بنى سدا غربى بحر قزوين ليصد غارات التورانيين (الخزر) على بلاده . ثم صاهر الخاقان فتزوج ابنته ، وتخلى له الخاقان عن سمرقند والسغد والشاش . ثم تعود الحرب أيام ابنه هرمزد فيحطم البطل بهرام جوين جيش توران ويقتل ملكهم الخ .

وآخر حديث عن التورانيين في الشاهنامه ما كان بين يزدجرد الثالث والخاقان إبان الفتح الاسلامي .

(ج) الروم :

ملوكهم من أبناء سلم بن أفريدون . وهي نسبة ظاهرة في الكتاب حتى في العهد الساساني التاريخي . فقد أوصى هرمزد ابنه پرويز ، جينا ثار عليه بهرام جوين ، أن يستجد ملك الروم لأنه من أبناء أفريدون . وصلاتهم بالإيرانيين في الشاهنامه قليلة قبل الساسانيين . ومنها قصة كشتاسب في القسطنطينية (التي لا تذكر باسمها) وتوجهه كايون بنت ملك الروم (٥) .

وأما العهد الساساني فمسجل فيه ذكرى الوقائع العظيمة المتعادية بين دولة الروم الشرقية والساسانيين .

(١) ص ٨٠ و ٩٢ ج ٢ الآتية . (٢) ص ١٣٩ وما بعدها . (٣) = ص ٢٦٩ وما بعدها :

المتن والحاشية . (٤) ص ٢٠١ ج ٢ ، الآتية . (٥) ص ٣١١ وما بعدها ، ص ٣١٣ و ٣١٤ ج ١ - الآتية .

وأما الرومان فكان جلاهم مع الدولة الأشكانية . وهذه لا خطر لها في الشاهنامه . ومن أجل ذلك ضاعت ذكرى الرومان كذلك .

وليس عن اليونان خبر إلا حروب اسكندر وسيرته . وعجيب أن تضع ذكرى حروب دارا وخلفه — الحروب التي شنها الفرس على بلاد اليونان ، وكان لها في التاريخ أثر بليغ ، وصدى تجاوبت به الأجيال بعد الأجيال .

(د) الهند :

الهند في الشاهنامه ، كما في الكتب العربية ، تشمل إقليم كابل وزابل من أفغانستان الحالية . ففي قصة زال وبنت مهراب يقال عن زال "ابن ملك الهند" ، وهو من زابلستان . ومنوچهر يولى ساما السند والهند . وإنما كانت ولايته في جهات مجستان وزابل . والهند الحقيقية تذكر في سيرة اسكندر وحروبه ، وفي ذهاب بهرام كور إليها ومصاهرة ملكها .

ولا نجد عداوة بين الهند والبرانيين ، إلا اختلاف الدين ، ولكنه يذكر في كلمات متساعمة . ونحن نعرف أن البوذية انتشرت في الهند وما صاقتها من الغرب منذ دخل فيها الملك الهندي أسوكا سنة ٣٥٠ م ، وأنها تمكنت في كابلستان إلى عهد العباسيين . وفي الأستاق وصف كابل بأنها ذات الظلال الشريفة ، والوثنية . وأثر هذا بين في الشاهنامه : ففي قصة زال وبنت مهراب يأتي زال أن يجيب دعوة مهراب لأن الكابليين عباد أصنام ، وتقول امرأة مهراب لسام : "وإن كان قصد الملك لبسلاده (مهراب) من أجل الدين فإن إلهنا وإلهكم واحد لا حلاف بين الطائفتين فيه غير أن قبلتنا القنائيل والأصنام ، وقبلتكم الشمس والنيران" . رحيناً غاضب كشتاسپ أباه وأراد أن يذهب إلى الهند قال له أخوه : "وإذا دخلت إلى بلاد الهند احتجت إلى خدمة ملكها الذي لا يعبد إلاهك ، وليس على دينك" .

وقد غفل رواة الشاهنامه عن الصلات القديمة بين البرانيين والهند — هذه الصلات التي تظهر في كثير من الأساطير التي في الكتاب نفسه .

(١) انظر مسم ياقوت : كابل ، زابل . (٢) ص ٥٩ ، ج ٦١ ، الآتية .

(٣) ص ٩٨ ج ٢ ، الآتية . (٤) ودرج ١ ص ١٥ (٥) ص ٦٩ ، ج ٦١ ، الآتية

(٦) = ص ٣١٠

(هـ) الصين :

والصين في الشاهنامه، وفي الكتب العربية، يقال على تركستان أيضا . يقول عبد الرحمن الباهلي :

وإن لنا قبة بن قبر بلنجر وقبر بصين استان يا لك من قبر
فأما الذي في الصين عمت قوچه وهذا الذي يسبق به سبل القطر^(١)

يذكر قبر قتيبة بن مسلم الباهلي في تركستان ، وقبر سليمان بن ربيعة وراء نهر بلنجر في جهة الباب والأبواب .

ومن أجل هذا نجد الشاهنامه تسمى خاقان الترك خاقان الصين .

والصين الحقيقية تذكر أحيانا بما يجب منها من التحرير وغيره، وفي قصة اسكندر ومواضع أخرى . وإذا استثنينا تركستان فصلات ايران بالصين قليلة جدا في الشاهنامه وإن يكن التاريخ يحدث بسفارات بين الصين والساسانيين .

(و) العرب :

هم في الشاهنامه يمثلون الساميين كلهم ؛ ففي أخبارهم ذكرى الدول السامية القديمة ، وذكرى ما كان بين الفرس والعرب من بعد الى عصر الاسلام .

في الكتب العربية والفارسية كثير من لبس تاريخ الإيرانيين وأساطيرهم بأساطير الساميين وتاريخهم . كالذي يروى في نسب آدم وأبنائه ، ونسب كيومرث أبي البشر عند الفرس ، وأبنائه . وكما يرى من الشبه بين نوح وأولاده ، وأفريديون وأبنائه ، وكما يروى أن ابراهيم هوزردشت ، وأن الأبستاق هي صحف ابراهيم ، وأن محمدا الجنى الذي سرق خاتم سليمان هو الضحالك المحبوس في نهوند . وأمثال هذا كثير في الكتب العربية كالطبري ، وكتاب البلدان للهمداني ، ومروج الذهب والكتب الفارسية كفارص نامه . وهذه روايات نشأت بعد الإسلام فيما أظن .

وانما يعني ما في الشاهنامه ؛ فيها قصة حزن أفريديون على ابنه منوچهر وذهاب بصره ، كقصة يعقوب . وفيها نسل الارانيين والتورانيين والروم من أبناء أفريديون الثلاثة كما نسل الأمم من أبناء نوح . وفيها محاولة كيكاوس الطيران الى السماء كما سمحت ازيح سليمان . وقد أضل الشياطين كيكاوس ليخلصوا من عذابه حين سمعهم في البناء فزينوا له صعود السماء كما تمنى الشياطين الخلاص من تسخير سليمان^(٢) .

(١) البلدان ص ٢٨٧ . (٢) انظر حواشي فصول اليشاديين والكجانين من هذا الكتاب .

واما العرب فقد ورثوا في الضحاك عداوة الإيرانيين والساميين ، العداوة التي بقيت ذكرى للحادثات القديمة بين الأميين ، والتي سجل بعضها تاريخ الآشوريين . ويظن أن حدود إيران الغربية كلها كانت عرضة لغارات الساميين أيام الآشوريين ، وقد حارب هنالك سلمناصر الثاني (٨٥٨ - ٨٢٣ ق م) وملوك بعده الى أسر حدون الأول (٦٨١ - ٦٦٨ ق م) الذي حاول فتح إيران . ولم تخف وطأة الآشوريين على إيران إلا بعد سقوط نينوى (٦٠٦ ق م) .

فهذه الحادثات ، وما كان بعدها من العرب وغيرهم من الأمم المصاحبة إيران من الغرب تركت أثرا في أساطير إيران . وكان منها أسطورة الضحاك :

وهو ابن ملك عربي اسمه مرداس . أغراه ابليس بقتل أبيه فقتله واستبد بالأمر وعظم شأمو . ثم استنجد به الإيرانيون ليدفع عنهم عتو جمشيد . فاستولى على إيران وحكم ١٠٠٠ سنة يسوم الناس ألوانا من العذاب ، ويقتل منهم كل يوم رجلين يطعم بدماعهما الحيتين النابتين على كتفيه . والأبستاق تجعل مستقر الضحاك بوري ، وهي بابل . والشاهنامه جعلت مستقره بيت المقدس . وفي هذا دليل على أنه ذكرى الساميين لا العرب وحدهم^(١) .

على أن نسبة الضحاك الى العرب أدت الى نتيجة بينة في الكتاب . ولكن لا يبين اهتمام الرواة بها كثيرا ، وإشادتهم بها : ذلك أن مهرب ملك كابل يُجمل من نسل الضحاك ، وبنته رودابه تسمى المخترة العربية . ورودابه هي أم رسم بطل الأبطال . فالعرب أخوال رسم .

ومثل هذا تزويج أبناء أفريدون الثلاثة من ثلاث بنات ملك اليمن سرو . فقد جعل العرب أخوال بني أفريدون جميعا . وهم ملوك إيران وتوران والروم . ولكن قصص الشاهنامه تذكر هذا الزواج ثم تغفل نتائجها فلا تذكرها مرة واحدة .

ومن الحوادث العظيمة بين الإيرانيين والعرب غزو كيكائوس بلاد اليمن ووقوعه في أسر ملكها ، وتسمى اليمن في هذه القصة "هاماوران" وقد بيّنت في التعليق عليها أنها "حمير" . وهي الوقعة التي يفخر بها أبو نواس في قصيدته القحطانية المعروفة :

وقاظ قابوس في سلاسلنا ستين سبعا وقت لحاسبها^(٢)

وكان من آثار هذه الغزوة أن تزوج كيكائوس بنت ملك اليمن سودابه . وسودابه أثرسي ، على زوجها ، وسيرة خيثة في قصة سياوخش . وقد اضطر هذا الى أن يفاضب أباه ويلجأ الى العدو

(١) ص ٢٥ وما بعدها ، ج ١ - الآتية : (٢) ص ٢٧ ح ١ ، ج ١ الآتية .

الألاد أفراسياب ملك توران ، فرارا من مكائدها . وقد انتهى أمرها بأن قتلها رستم انتقاما لربييه سياوخش الذى قتل فى أرض توران^(١)، وأخذ كركل العرب فى العهد الذى قبل الساسانيين حرب داراب وشعيب بن قتيب الذى صمد لحرب الفرس فى مائة ألف من أول النجدة فهزمهم داراب "وأطاعه سائر ملوك العرب، والترموا أداء الخراج اليه . فضد داراب الى بلادهم من يأخذ منهم خراج السنة الماضية مع خراج السنة الحاضرة"^(٢) .

وفى العهد الساسانى نجد صلات العرب والايانيين اقرب الى التاريخ بل بعضها تاريخى صحيح . ومنها إغارة الملك الفسانى واستيلائه على مدينة طيسفون (المدائن) فى عهد سابور ذى الأكتاف (٣٠٩ — ٣٧٠ م) . وفى هذه القصة بقايا محزنة من حرب أذينة ملك تدمر وسابور الأول ابن أردشير، ومن قصة ملك الحضرم وسابور بن أردشير أيضا^(٣) .

ثم نجد المودة بين أمراء الحيرة وملوك الفرس منذ عهد يزدكرد الأئيم (٣٩٩ — ٤٢٠ م) وابنه بهرام كور؛ يرسل يزدكرد ابنه الى الحيرة فينشأ على الفروسية هنالك . ثم يموت الملك فيختار الفرس لللك رجلا غير بهرام . فأبى بهرام والمنذر بن النعمان، والنعمان ابنه، فيكفون الفرس على الرجوع عما عزموا عليه ويقتضى النزاع بتملك بهرام^(٤) .

ثم يذكر العرب فى أمور غير ذات خطر، حتى تذكر وقعة القادسية . وهنا يرى القارئ مخطط القصة حل العرب ، وتحقيرهم، والمبالغة فى وصف فقرهم ، وهمجيتهم . ويرى رستم القائد المنجم يصف العهد المقبل بأقامه ومصائبه . وفى هذا يتجلى ما ورثته العنعات الفارسية عن وقائع الفتح الاسلامى من النفور والبغضاء . ويكفى أن أثبت بيتين مما قيل على لسان رستم .

زشير شتر خور دن وسوسمار عرب وایچائی رسید است کار

که تاج یاکازا کند آرزو نغویاد بر حرخ کردون تفو

"قد بلغ الأمر بالعربى من شرب لبن الابل، وأكل الضباب، الى الطموح الى تاج الكيانيين . فاف لك يا فلك السماء ! " .

ولا نجد فى الشاهنامه أثرا من الأساطير التى اخترعت فى العهد الاسلامى للتقريب بين العرب والفرس، وخطط أساطيرهم القديمة بعضها ببعض ، كالذى قيل من أن الفرس أبناء إسحاق فهم أبناء

(١) قصة سياوخش ص ١٥٥ وما بعدها ج ١، الآتية . (٢) = ص ٣٨٠ (٣) ص ٦٥ ج ٢،

الآتية . (٤) ص ٧٩ ج ٢، الآتية .

عم العرب الاسماعيليين وأقرب اليهم من القحطانيين : ويروى الطبرى والمسعودى شعرا في هذا منها أبيات منسوبة لجرير :

وأبناء إصحاق اللبث إذا ارتدوا	حمائل موت لا بسين السؤرا
إذا انتسبوا عدوا الصبيذ منهم	وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب فيهم ونبوذة	وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغرائب سارة	أب لا نبالي بعده من فائرا
أبونا خليل الله واقه ربنا	رضينا بما أعطى الإله وقدرنا ^(١)

وكذلك افتخر بعض الشعراء من الفرس بانتسابهم الى إصحاق، وفضل أهمهم سارة على هاجر :
قل لىنى هاجر : ما بنت لك^(٢) ما هذه الكبرياء والعظمة الخ

وكما روى أن الفرس كانت تأتي مكة وتطوف بالبيت تعظيما لحدها إبراهيم وأن آخر من حج منهم ساسان جد أردشير بن بابك، وأن بر زمزم سميت بزمزمته عليها :
زمزمت الفرس على زمزم وذاك من سالفها الأقدم الخ^(٣)

لا نجد في الشاهنامة أثر من هذا التقريب الإسلامى . وهذا برهان أن الكتاب احتفظ بالعنعنات القديمة . ولم يشبها بما اخترع بعد الاسلام إلا قليلا .

٧ - القصة، واتصال حوادثها، وأغلاطها :

يبحث قارئ الشاهنامة اتصال الحوادث بعضها ببعض ، وتذكر الوقائع المتقدمة في المصور المتأخرة ، ورجوع القاص الى ما قدمه ليحتج به كلما أراد .

ومن ذلك أننا نرى ، في آخر فصل منوچهر ، ساما جد رستم يخبر ابنه زالا أنه يحس دنو أجله فلا ينسى الراوى أن يخبرنا بموت سام في أول فصل نوذر^(٤) . ونقرأ في قصة سیاوخش عن تزوجه من جريرة بنت یران قائد التورانيين فلا يغيب القاص أن يخبرنا بأنه ولد من هذا الزواج ابن ، في الفصل الذى يقص فيه عن زيارة كرسيزو أى أفراسياب لسياوخش في المدينة الجديدة التى بناها ، مع أن السياق لا يجعل القارئ ينتظر خبرا من هذا القبيل . ثم لا ينسى أن يخبرنا بقتل هذا الابن على يد الإيرانيين أنفسهم وهم ذاهبون لحرب التورانيين في مكان لا ينتظر القارئ أن يصادف فيه ابن

(١) الطبرى ص ١٩٥ ج ١ . (٢) مروج الذهب ج ١ ص ١٤٩ ، ١٥٠ . (٣) ص ٧٨ ، ٨٤ ج ١ الآخرة

سياوخش^(١) . وقد وصف كيكائوس بالحق فما زال حقه يتجلى في تاريخه كله . وكذلك صداقة كستهم ويثنى ذكرها الشاعر مرة فلا ينسى بعد أن يجعل أحدهما يجحد الآخر وقت الشدة حينما هزم الإيرانيون أيام كيخسرو ، وحينما انتدب كستهم لمطاردة اثنين من شجعان توران بعد موقعة يازده رخ^(٢) . وحينما أراد كيكائوس أن يعهد إلى من يخلفه تعصب كودرز لكيخسرو ، على فريبرز ابن كيكائوس . فتجد أثر هذا الخلاف حينما هزم الإيرانيون ، وهرب فريبرز بالعلم فأمر كودرز حفيده يزن أن يأخذ العلم من فريبرز قهراً^(٣) . ومثل هذا كثير .

ولكن القارئ يجد في مواضع قليلة خلاف هذا ؛ يجد ما يدل على نسيان الشاعر أو الراوى ، أو ما يدل على أن روايتين عن واقعة واحدة جعلتا واقعيتين يشعر القارئ حين يقرأ الثانية أنه يعيد قراءة الأولى .

ويظهر هذا التكرار في ذهاب طوس بالإيرانيين لحرب التورانيين ، وانتهزام طوس وغضب الملك عليه وحسبه ، ثم ذهابه قائدا مرة أخرى ليلقى هزيمة كالمزيمة الأولى . الراوى أظهر أنهما قصتان مختلفتان إذ ذكر رضا الملك على القائد وإرساله ليغسل الهزيمة الأولى^(٤) . ولكن حوادث الحربين تشعر القارئ أنهما حرب واحدة . وقريب من هذا قصة هفتخوان المروية عن إسفنديار ، فهي ، لا محالة محاكاة لقصة هفتخوان المروية عن رستم^(٥) .

ومن الغفلة أن الشاعر يقص أن بنى كودرز قتل منهم سبعون في وقعة بين إيران وتوران أيام كيخسرو ثم يقص في أخبار يزن وميزره ، وهي قصة عشق ، أن بنى كودرز لم يصابوا قط بمثل ما أصيبوا به من وقوع يزن في أسر التورانيين . ولا شك أن أسر رجل أهون من قتل سبعين . وهذا دليل على أن قصة المشق هذه قصة مفردة جمعت إلى قصص الشاهنامة ولم يحكم وصلها بها^(٦) . ومن ذلك أن الشاعر يذكر في أول قصة سياوخش أن أمه بنت كرسبوز أنحى أفراسياب أو من قرابته . ثم يجعل كرسبوز من بعد ألد حساد سياوخش والساعى في دمه دون أن يذكر هذه القرابة طول القصة . وما يقطع على القارئ قراءته أن يقرأ وصف المغارة المظلمة التي فيها ملك الجن ثم يقرأ أن رستم رأى هذا الملك وتبين صورته القبيحة في ظلام الغار ، وأن ملك مازندران لم يسمع بما أصاب ملك الجن على يدرستم ، وبما فعله الإيرانيون في بلاده إلا من كتاب أرسله إليه كيكائوس على

(١) ١٧٤ هـ ، ٢٠٥ ج ، الآتية (٢) = ٢٦٦ (٣) = ٢١٢ (٤) ٢١٥ هـ ، ٢١١ ج ،

٢١٦ ج ، الآتية . (٥) = ٢٤١ هـ ، ١١٠ ج (٦) = ٢٤٧ هـ ، ٢١٣ ج

القصة وإحكامها، وأغلاطها

حين أن كيكالوس كان محبوبا في ظلمات مازندان ؛ حبسه ملك الجن بتعريض ملك مازندران نفسه فلا يعقل أن يخلص الملك وجيشه من الأسر، ويفعل رسم أناعيله في البلاد والملك في غفلة من هذا .

ومن غفلات الراوى أو جامع القصص أن بعض الأبطال يموتون ثم يظهرون في القصص من بعد . فكلياد التوراني قتله قارن أيام كيقباد ثم ظهر في لعب الكرة في قصة سياوخش . وكهرم التوراني قتل في موقعة يازده رخ ثم ظهر في حرب أرجاسب و كشتاسب . وبارمان قتله قارن ثم وجدناه في حوادث أخرى . وألوا حامل رخ رسم قتله كاموس الكشاني ثم ظهر في حرب رسم واسفنديار . وكذلك قارن واغريث قتل ثم ظهرا . ولكن يمكن أن يقال في بعض هذه الأسماء إنها أسماء أشخاص آخرين .

أغلاط القصة :

يحد القارئ في الشاهنامه ، غير الزلات القصصية التي قدمت أمثلة منها ، أغلاطا تاريخية وجغرافية لا سبيل للجدالة فيها :

وحسب القارئ أن يقرأ قصة طواف كيكالوس في مملكته ، وذهابه الى هاماوران ، وقصة تعقب كيكسرو أفراسياب ليرى خلطا عجيبا في الجغرافيا^(٢) .

وفي قصة ذهاب رسم الى ما زندران يسأل رسم الأسير أولاد عن المسافة بينه وبين كيكالوس الملك الذي كان محبوبا في الظلمات فيقول أولاد: ” إن بينك وبين الموضع الذي حبس فيه كيكالوس مائة فرسخ ، ومن عنده الى مستقر ملك الجن مائة فرسخ أخرى “^(٣) . ويعلم القارئ أن مازندران لا تتسع لهذه المسافات .

ثم العربي النسائي الذي حاربه سابور ينهزم أمامه الى قلعة بالجن فيحاصره فيها سابور . وقد بينت أنها قصة ملك الحضرة المروية في الكتب العربية ، وقصة أذينة ملك تدمر^(٤) . وأشنع من هذا أن المنذر أخذ بهرام ككور ليربيه فحمله الى اليمن . ولست أظن الفردوسي يجهل الجغرافيا الى هذا الحد . وأحسب مثل هذا الغلط الأخير تحريفا من النساخ .

(١) مول ج ٤ ص ٥٢ (٢) ص ٢٩٠ ، ١١٩ ج ١ الآتية . (٣) = ص ١١٣ .

(٤) ص ٦٤ ، ٦٥ ج ٢ الآتية .

ومن الأغلاط التاريخية أن أفريدون نقش زندواستا على جدران مدينة كُنْدُز التي سميت من بعد بيكُنْد . وكتاب زندواستا جاء به زردُشت الذي بعث أيام كُشتاسب ، بعد أفريدون بقرون عدة . وكذلك تعبَّد كيخسرو بقراءة هذا الكتاب . ومثل هذا ذكر المسيحية والصليب في حروب اسكندر ودارا ، وجعل رسول الروم الى بهرام كور تلميذ أفلاطون^(٢) .

أثر الشاهنامه في القصص الفارسي :

تين من تاريخ الشاهنامه أنها حوت أساطير الفرس وتاريخهم على ما كانا عليه في القرن الرابع الهجري . ويؤيد هذا كتاب "غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم" الذي ألّفه الثعالبي في القرن الرابع وقدمه الى الأمير نصر أئى السلطان محمود الغزنوى الذى قدّمت اليه الشاهنامه . هذا الكتاب أقرب الكتب الى الشاهنامه في موضوعه وترتيبه . وفي هذا دليل على أن الشاهنامه تضمنت معظم ما كان معروفا في ذلك العصر .

وقد صارت الشاهنامه ، منذ نظمت وشاعت بين الناس ، عمدة التاريخ الفارسي القديم ، ووسيلة الى نشره وبثه بين الخاصة والدعاه بما أنشئت قصصها في المحافل ، وكلف بها الفرس في كل جيل . ولكنها لم تستوعب الروايات الفارسية كلها ؛ فهناك قصص فارسية في كتب أقدم من الشاهنامه كالطبرى والأخبار الطوال لم تذكر فيها .

فلما كلف الناس بالقصص المنظوم ، وسارت الشاهنامه وناظمها مثلاً بين الفرس حاول بعض الشعراء أن يمارضوا الكتاب أو يقاربوه فرجعوا الى الروايات القديمة ينظمون منها ما لم تحوهِ الشاهنامه ، ويتوسعون فيها حوته ليأتوا بجديد يلفت الناس اليهم . فنظموا قصصاً تدور حول أبطال الشاهنامه أو ذوى قراباتهم بعضها يكمل قصصاً في سياق الكتاب ، ويصل ما انقطع من نسقه ، وبعضها لا يحتاج اليه سياق الحوادث .

ومحاكاة الشاهنامه بادية في وزن هذه القصص وقافيتها وفي موضوعات بعض القصص التي تسدو للقارئ صورة أخرى من قصص الشاهنامه . كقصتي جهانكير أئى سهراب ، وبرزوين سهراب . فهما تشبهان قصة سهراب التي في الكتاب كما يظهر مما يأتى . بل بعض هذه القصص تتعدى الشاهنامه وتغض من أبطالها لترفع فوقهم أبطالاً آخرين تقصّ من أنبأهم ، كقصّة كرشاسب نامه .

(١) مولج ٤ ص ٢٢ . (٢) ص ٩٥ ج ٢ الآتية .

وأكثر المؤلفين لا يذكرون أسماءهم ولا يعرف شيء عنهم إلا حدسا .

وقد بدأت محاكاة الشاهنامه، فيما يظهر، بعد نصف قرن من ختمها . فقصه كرشاسب نامه نظمت، كما يقول ناظمها، بين سنتي ٤٥٦ و ٤٥٨ هـ . ويظهر أن القصص الأخرى نظمت في القرن الخامس أيضا . وقد ظهر في القرن السادس ضرب آخر من القصص أعظم موضوعاته العشق ، وأكثر قصصه لا يستمد التاريخ الفارسي القديم . ووزنها يخالف وزن الشاهنامه . وقد عدت معظمها في فصل القصص الفارسي المتقدم . وفارط هذا الضرب من القصص الشاعر الكبير نظامي الكنجوي المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ . أخذ هذا النوع المكانة الأولى في القصص الفارسي منذ القرن السادس ولكن محاكاة الشاهنامه لم تنقطع . فقد نظمت بعد قصص منها كتاب شاهنشاه نامه الذي نظمت فيه سيرة فتح علي شاه في القرن الثالث عشر الهجري .

وفيا لي بيان موجز عن القصص التي حاك الشاهنامه ^(١) :

١ - كرشاسب نامه :

بطلها كرشاسب أبو أسرة سام . وهي أكثر هذه القصص شيوعا وأقدمها فيما يظهر . نظمت بين سنتي ٤٥٦ و ٤٥٨ هـ . ويقول ناظمها في المقدمة أن بعض الكبراء قال له إن الفردوسي بديك حاز صيتا رفيعا، واقترح عليه أن يحاريه في نظم بعض التواريخ القديمة . ثم يذكر أن أمامه كتابا فيها سير وغير وأنه ينظم عنه ، ثم يستد هزائم رسم بطل أبطال الشاهنامه ، ويفضل عليه جده كرشاسب الذي فعل في الهند والصين والروم ما لم يستطعه رسم . ثم يتناول أسرة رسم من أوليتها فيذكر جمشيد إلى كرشاسب بطل قصته فيفيض في تبين مآثره .

ويقول المؤلف إن قصته سبعة آلاف بيت . وكثيرا ما يخلط النساخ أياتا من هذه القصة بالشاهنامه .

٢ - سام نامه :

بطلها سام جده رسم . ويبدوها الناظم بأيات من الشاهنامه في أول عهد الملك منوچهر يقول فيها سام إنه سيطوف في أقطار الأرض ليقهر أعداء الملك ، وتنتقل الشاهنامه بعدها إلى مولد زال ابن سام ولا تقص عن طواف سام في الأرض . فيذكر ناظم سام نامه وقائع سام في الصين والمغرب

(١) لم أنظر بمخطوطات هذه القصص في مصرا فاعتدت على مقدمة مول الترجمة الفرنسية للشاهنامه

وبلاد الصقالة . ثم يصل قصته بالشاهنامه عند مولد زال . ففرض المؤلف أن يسد هذا النقص الذي بدا له في قصة الفردوسي .

وفي هذه القصة زهاء ستة آلاف بيت .

٣ - جهانكيرنامه :

بطلها جهانكير بن رسم وأخو سهراب . تقص عن موت سهراب ثم تحدثت عن بطلها حديثاً كحديث قصة سهراب في الشاهنامه . جهانكير ينشأ بعيداً عن أبيه رسم ثم يأتي من قبل أفراسياب لحرب الإيرانيين ، ويقا تل أباه رسم وهو لا يعرفه . ثم يتعارفان وينحاز جهانكير الى قوم أبيه ويقا تل مع الملك كيكافس في أقطار كثيرة . ثم يقتله حتى في الصيد .

وفي هذه القصة نحو ثلاثة آلاف بيت . ويذكر مؤلفها أنه من هراة . ولا يعرف اسمه .

٤ - فرامرزن نامه :

وهي قصة صغيرة عن فرامرزن رسم ، تصف حربه دفاعاً عن ملك الهند الذي كان تابعاً للإيرانيين واستنجد الملك كيكافس ليرد عنه عدوه . وتنتهي القصة بدخول ملك الهند نوشاد وجماعته في دين الفرس .

وفي القصة نحو ثمانمائة بيت .

٥ - بانوكشاسب نامه :

وهي قصة فذة بطلها امرأة هي بانوكشاسب بنت رسم وامرأة كيوين كودرز . تزوجته بعد تراحم الأبطال عليها . وقد غضبت مرة على زوجها فربطته وسجنته حتى جاء أبوها رسم فخلصه . ولما وقا تل في البطولة تضمنها في عداد الأبطال العظماء .

وفي القصة نحو خمسة آلاف بيت .

٦ - برزو نامه :

بطلها برزو بن سهراب وحفيد رسم . وهي تحوى ماثر آل سام التي أغفلتها الشاهنامه . وتبتدئ بأبيات من الشاهنامه في قصة سهراب ثم تشرع في الحديث عن برزو . وتجعله كمهراب وجهانكير ، يرثي بعيداً من أبيه ثم يحاربه غير طارف به . ثم يأسره الإيرانيون فيعرف نسبه

المترجم والترجمة

ويبقى في قومه الإيرانيين . وقد تجنب صاحب هذه القصة كصاحب قصة جهانكير أن ينهى قصته بالمتنهي الفاجع الذي ختمت به قصة مهرا ب .

وفي القصة نحو ثلاثين ألف بيت . وناظمها يزعم أنه ينقل قصته عن كتاب قديم .

٧ - بهمن نامه :

بطلها الملك بهمن بن اسفنديار . يرى القارئ في الشاهنامه أن رسم قتل اسفنديار الذي أكره على محاربتة . فهذه القصة في معظم حوادثها تصف انتقام بهمن لأبيه من أسرة رسم ، ومطاردة أبطالها في الهند وغيرها ثم نبش مقابرهم في سيستان .

وأبطالها نحو خمسة آلاف . وقد كتبت للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي الذي ملك سنة ٤٩٨ هـ .

يتبين من هذا البيان الوجيز أن ستاً من هذه القصص تدور حول أبطال من أسرة رسم ، وأن الفصحة السابعة معظم حوادثها متصل بهذه الأسرة . ولو عرف شيء عن أصحاب هذه القصص لأمكن أن يعرف أكان لتعصب أهل إيران الشرقية لأسرة الأبطال الزابلية - أسرة رسم أثر في الآثار من هذه القصص . والقصة السابعة كتبت لإعظام الملوك الكيانيين ، والحط من أسرة رسم ، والانتقام لاسفنديار بطل الدين الزردشتي . وقد رأينا في أثناء الشاهنامه وفي التعليق عليها كيف قابلت القصة رسم باسفنديار ثم تذبذبت في تفضيل أحدهما على الآخر .

الفصل السابع - المترجم والترجمة

١ - البندارى :

ترجم الشاهنامه الى العربية قوام الدين الفتح بن علي بن محمد البندارى الأصفهاني ، واسمه ولقبه يذكران مرارا في أثناء الترجمة ، ولا سيما نسخة كوبرلي التي قدمت الكلام عنها . ولا نعرف من تاريخه الا نبذا متفرقة في ترجمة الشاهنامه ومقدماتها ، وتتفا تذكر عرضا في بعض الكتب ^(١) .

(١) برادج ص ٢٠٤ ، ١٦٦ ، ٣٠٤ ، ٤٧٢ الخ ، دائرة المعارف الاسلامية : البندارى .

ويؤخذ من أقواله في أثناء الترجمة أنه نشأ في أصفهان وتربى بها، وأنه قدم الشام ولحق بالملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وأنه لم يتخذ الشام دار إقامة بل كان يترقب الرجوع إلى بلده بعد الخطوة بمكافأة السلطان على ترجمة شاهنامه :

فهو في أثناء ترجمة أخبار قباد ينقل عن حمزة الأصفهاني أن قباد تزوج بنت دهقان من قرية اسمها أردستان على ثلاث مراحل من أصفهان^(١) . ونجد بعد هذا النقل هذه الجملة : « قال الفتح ابن علي : وحدثني بهذه الحكاية عن مشايخ أهل هذه الضيعة شيخنا تاج الدين محفوظ بن الطيب الطبري . وكان، رحمه الله، ينتهي نسبه إلى هذا الدهقان، وكان يباهي بذلك بين الأقران^(٢) الخ » .

وهذا يدل على أنه تعلم في أصفهان ونواحيها . وفي ترجمة قصة نهاب كيون كودرز الأصفهاني إلى تركستان مفتشا عن كيخسرو يقول : « ومكث كذلك يدور في بلاد توران راجيا للوقوع على أثر كيخسرو حتى أتت عليه سبع سنين لم يضع فيها ساعة سلاحه، ولا أراح يوما فرسه، ولا يأكل غير لحوم الوحش، ولا يلبس غير جلودها، يسير بين الجبال والشعاب بعيدا عن الأحباب والأصحاب، حليفا للوجوم أسيرا للهموم . وكأنا تكلم على لسانه مترجم الكتاب الفتح بن علي حيث باح بشكوى الاغتراب حين شطت داره، وامتدت أسفاره حيث قال في كلمة له (كتبها إلى والده أبي الحسن البنداري رحمه الله بأصفهان^(٣)) .

فيا صاح استمع أبئك شكوى	تزع لا يرى يوما قرارا
بعيد الدار من أعلام جى	تغرب يركب الخطط الفارا
فيوما بين وحش الريف ضيفا	ويوما عند ذئب القاع جاوا
تكافه خطوب الدهر حتى	كان لديه للأيام ثارا
وتغزوه بجيش بعد جيش	وها هو يوسع الكل انكسارا
بصولة نافض عن لبدتيه	حكمت أظفاره الأسل الحاررا
وسطوة راجض في ظل بأس	يشق به على الفلك الصدارا

(١) ص ١١٧ ج ٢ الآية . (٢) هذه العبارة في نسخة كويريل فقط، كويريل ص ٢٩١ ج ٢ (دار الكتب المصرية ١٤٩٣ تاريخ) . (٣) ما بين القوسين من نسخة كويريل .

وكما عاود جيو بلدي هذا العبد أصهبان، بعد أن طالت سفرته، وتمادت غربته، مقرون السعي بالنجاح، فائزاً فوز المثل من القديح، فكذلك هو يرجو أن يثني عنانه ويماد أوطانه، صاعد الجدد، وارى الزند بسعادة مولانا السلطان الملك المعظم الخ^(١).

وقد ترجم للمعظم كتاب الشاهنامه ما بين جمادى الأولى سنة ٦٢٠ وشوال سنة ٦٢١ في مدينة دمشق^(٢)، ويظهر أنه جاء الى الشام سنة ٦٢٠، فهو يقول في المقدمة أنه لما قدم حضرة السلطان أهدى اليه كتاب الشاهنامه فأمره بترجمته "تقصدي المملوك لما ندب له امتثالاً للأوامر العالية"^(٣). ولا ندرى كم أقام بالشام بعد هذا التاريخ. ولكن السلطان للمعظم توفي سنة ٦٢٤، فيحتمل أنه رجع الى بلده عقب وفاة السلطان إن لم يكن رجع قبلها.

والبنديارى أديب شاعر. كما يتبين لقارئ هذا الكتاب^(٤). ثم هو فقيه؛ يدل على ذلك تلقيه بالفقه الأجل في أشاء الكتاب^(٥). وهو مؤرخ؛ اختصر تاريخ السلاجقة الذى ترجمه عماد الدين الأصفهاني عن الفارسية. ألفه الوزير أنوشروان بن خالد، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، ووزير المسترشد بالله، المتوفى سنة ٥٣٣. وهو الوزير الذى قدمت اليه مقامات الحريري. وقد طبع كتاب البنديارى في لندن والقاهرة^(٦). ويقال أنه اختصر كتاباً آخر لعماد الدين نفسه اسمه البرق الشامي^(٧).

٢ - الترجمة :

إذا أخذنا نسخة من نسخ الترجمة لنقيسها بالأصل فنسخة (طا) فيها زهاء ١٨٥٠٠ سطر، ومعدل كلمات السطر عشرة. فإذا فرضنا أن كل سطر مشور يترجم بيتين من الشعر دون إيجاف بالمعنى ففي ترجمة البنديارى ٣٧٠٠ ألف بيت من الشاهنامه. وقد تقدم أن الكتاب بين تحسين ألفا وستين. فإذا فرضناه خمسة وتحسين ألفا فقد اختصر المترجم زهاء ثلث الكتاب.

وذلك أنه أراد أن ينقل الى قراء العربية حوادث الشاهنامه مجملة مجزدة من أوصاف الشاعر المسببة، ومما يتصل بها من تفصيل دقيق :

وفيا على بيان تصرف المترجم في الكتاب موجزا :

(١) ص ١٩١، ١٩٢ ج ١ - الآتية . (٢) ص ١٠ السابقة . (٣) ص ١٢ ج ١ - الآتية .

(٤) نظرس ١٩٢، ١٩٧، ٢١٦، ٢١٨، ٢٧١ الخ ج ١ - الآتية . (٥) كوص ٢٩٤ ج ٢ .

(٦) برادن ج ٢ ص ١٦٦، ٤٧٢ (٧) دائرة المعارف الاسلامية : البنديارى .

(ا) يحذف المترجم بعض الفصول الصغيرة كما حذف فصل تجريب أفريدون أولاده، ومحاولة ملك اليمن تهر أبناء أفريدون^(١)، وحذف، في قصة منوچهر، قتل رستم الفيل الأبيض، وذهابه إلى الجبل الأبيض^(٢)، وحذف في قصة كاموس الكاشان مقاتلة رستم وجنكش^(٣). وحذف من قصة اسفنديار ورستم نصح زال ابنه رستم. وهكذا. ويستطيع القارئ أن يتبع الفصول المحذوفة بالرجوع إلى عناوانات الشاهنامه التي ألحقها بفصول الكتاب، وميزت فيها ما حذفه المترجم بوضعه بين قوسين.

(ب) ويحذف بعض حوادث الفصول، كما حذف ما كان بين رستم والتركمان حينما ذهب لإحضار كيقباد من جبل البرز، وحذف بيان أن زوج كيو هي بنت رستم، وأنها ذهبت إلى أبيها حينما سار زوجها إلى توران باحثاً عن كيوخسرو^(٤). وقد بينت في التعليقات بعض المحذوفات من هذا الضرب.

(ح) ويحذف أكثر مقدمات الفصول التي يتكلم فيها الشاعر عن نفسه، أو يعظ ويبين العبر من تقلب الأحداث. وقد بينت بعض هذا في موضعه. كما حذف مقدمة قصة سهراب التي يتكلم فيها الشاعر عن موت الشبان والحكمة فيه. ومقدمة قصة سيلاوخش التي يتكلم فيها الفردوسي عن الشعر والكلام البليغ.

(س) وحذف مدائح السلطان محمود. وقد أثبت بعضها بنصه، واختصرت بعضها، ونهت إلى بعضها في التعليق.

(هـ) واختصر الرسائل الطويلة، والخطب، والوصايا. وهذا مطرد في الكتاب.

(و) واختصر كذلك الأوصاف في الحروب، والأسفار، والمآدب، ووصف آلات الحرب أو الخيل، أو الوحوش الخ. فهو يقول بعد وصف الذهب الذي قتله كُشتاسب ببلاد الروم: «في أوصاف كثيرة ذكرها صاحب الكتاب^(٥)». ويقول في الحرب بين أرجاسب وكُشتاسب: «نزعهم الدقيق أن الأمر جرى على ما ذكره جاماسب الحكيم على التفصيل الذي سبقته الإشارة إليه فلم نطول نحن بأعادته^(٦)».

(ز) وينقل عن كتب أخرى كالطبري وحمة الاصفهاني والمسعودي لبيان رواية غير التي ذكرها الفردوسي أو ذكر حادثة تركها. كما نقل عن الطبري انتساب الملك بهمن إلى بنيامين^(٧)، وكما

(١) ص ٤١ ج ١ الآتية. (٢) ص ٥٨ ج ٢. (٣) ص ٢٢٥ ج ١.

(٤) ص ٩٧ ج ١. (٥) ص ٣١٤ ج ١ الآتية. (٦) ص ٢٣٠. (٧) ص ٣٩٦.

روى قصة ملك الحضرة في عهد سابور بن أردشير، ونقل عن غير صاحب الكتاب ما كان بين هرمز ابن نرسی ورعيته^(١). ومثل هذا كثير.

والمترجم أمين في هذا كل الأمانة؛ لا يذكر كلمة واحدة من غير الكتاب إلا تبته الى ذلك .

(ح) ويكذب ببعض الأساطير أثناء الترجمة. كما قال في قصة زال و بنت مهرا ب عن المردوسي: «قال، والعهدة عليه: فدلّت قرونها وأشارت إلى أن يتعلّق بها ويصعد»^(٢). وكثيرا ما يقول: «فزعّم صاحب الكتاب» .

(ط) ويغيّر الكلمات غير المألوفة أو التي لا تلائم الدين كما حذف كلمة «أهرمن» في الكتاب كله، ووضع مكانها كلمة « إبليس » أو «جنى» . وكذلك حذف بعض ما وصف به المسيح بما لا يلائم العقيدة الإسلامية في حرب رام بن برزین ونوشزاد الثائر على أبيه كسرى أنو شروان، وفي سفارة خرداد بن برزین في القسطنطينية أثناء كلامه عن المجوسية والمسيحية^(٣).

لغة الترجمة :

يقول المترجم في المقدمة : « لأن هذه الحضرة — لا زالت بسطة جلالها محمية من دواعي الانقباض، ومعاقد دولتها محروسة عن يد الانتقاض — مجتمع قروم الفصاحة ومعرّس فحول البلاغة فكيف يضم دهمته الكالحة الى غرورهم اللامعة، ومجولم الواضحة، من يرتضخ لكنة أعجمية تنبو عنها الطباع، وتبعجها الأسماع » ثم يقول : «فلذلك ما أقدم المملوك على نقل الكتاب غير نازل في عبارته الى حضيض الإسفاف، ولا صاعد الى ذروة التكلف والاعتساف، متنكبا عن تليق الأجماع التي تستهجنها الفرائح الصافية، والأذهان الزاكية» .

وقد صدق . فأسلوبه غير متكلف، وبيانه في جملة، ليس مُسِفًا ولا عاليا . إلا جملا يتبين فيها القارئ أثرًا من العجمة في كتابه كما كانت يرتضخ لكنة أعجمية في منطقه . وأدع للقارئ إدراك العبارات الركيكة، والجلل النابية عن الأساليب الفصيحة، كما أدع له تقدير بلاغته في نظمه ونثره .

(١) ص ٥٨ ج ٦٢٢ ٢ الآتية . (٢) ص ٦٢ ج ١ الآتية . (٣) ١٢٩ ، ٢١١ ج ٢ الآتية .

(٤) ص ٦٣ ج ١ الآتية .

قيمة هذه الترجمة :

وبعد فقد ترجم كتاب الشاهنامه الى لغات كثيرة . وهذه هي الترجمة العربية الفذة . وقد يسهلها المترجم للقارئ وأوجزها فقرب له حوادث الكتاب، ومكنه من استيعابه في زمن قصير، وإن قوت عليه جمال الشعر وتفصيل الحادثات . وأحسب أن القارئ العربي ، بهذه الترجمة ، أقدر على الإحاطة بقبصص الشاهنامه من القارئ الفارسي . فهي كافية من يريد الالمام بالملحمة الفارسية الكبيرة، وهي وسيلة الى درس الأصل الفارسي لمن يريد . وقد رجحت بها اللغة العربية قصصا جديدة وأسلوبا في القصص طريفا .

ثم لهذه الترجمة خطر آخر . فقد ترجمت في أوائل القرن السابع الهجري، ولست أعرف نسخة من الشاهنامه تبلغ هذا القرن قديما . فيمكن الاستعانة بها على قد الكتاب الفارسي ، وتحكيمها بين النسخ المختلفة التي تفتاوت أبياتها من أربعين ألفا إلى ستين، كما تقدم . وعسى أن تكون فاتحة لدرس واسع، وبحث مستفيض في الشاهنامه، والقصص الفارسي، والآداب الفارسية كلها .

نسأل الله أن يهدينا للتي هي أقوم، ويعصمنا من خدعة النفس، وضلال الرأي، واقتراء القول .

وهو حسبنا ونعم الوكيل

عبد الوهاب عزام

شعبان سنة ١٣٥٠ هـ

الشَّاهِنَامَةُ

الجزء الأول

البشدايون والكيانيون

فهرس الحزن الأول

صفحة

١	مقدمة المترجم
٥	مقدمة المؤلف

القسم الأول - الپشدادیون

١٣	١ - جیومرث
١٧	٢ - أوشهنج
١٩	٣ - طهمورث
٢١	٤ - جمشید
٢٥	٥ - الضحاک
٣٧	٦ - أفریدون
٥١	٧ - منوجهر
٥٢	ولادة زال وابتداء أمره
٥٩	قصة دستان وفت مهرب
٦٣	انکشاف حال ر و ذابہ عند أمها وأیها
٦٧	إرسال مهرب زوجته سین دخت الى سام
٧٠	وصول زال الى حضرة منوجهر
٧١	المسائل التي سئل عنها زال وما ذکر في جوابها
٧٤	رجوع زال الى أمیه ، ونهوضها الى کابل العرس
٧٥	ولادة رستم بن دستان
٧٨	آخر أمر منوجهر

(١) العنوانات التي في الفهرس هي للعنوانات التي وضعها المترجم لفصول الكتاب . وبعضها أضيق مما يذكر بعدها من الحوادث ولكن لم أمتحن تفسيرها . وما يرى في الفهرس بين هذين القوسين [] عنوانات الفصول التي ترجمتها وأنتبتها في متن الكتاب .

٧٩	٨ - نوبة نودز والوقائع التي جرت في عهده	صفحة
٨٢	اطلاع بشتك على وفاة نوجهر وما حدث بعد ذلك	
٨٧	أمر أفراسياب نودز	
٨٩	سلطنة أفراسياب في ممالك إيران وما جرى في نوبته	
٩١	٩ - نوبة زون طهماسب وما جرى في عهده	
٩٢	١٠ - كرشاسب	

القسم الثاني - الكانيون

٩٩	١١ - نوبة كيفاوذ وما جرى في عهده	
١٠٤	١٢ - نوبة كيكلوس وما جرى في عهده	
١٠٨	سير كيكلوس الى بلاد مازندان	
١١٠	سير رستم الى مازندان	
١١٥	ما جرى بين كيكلوس ومالك مازندان من المكاتبات وما أفضى اليه الأمر	
١١٩	سير الملك كيكلوس الى هاما وران	
١٢٤	ما جرى بين رستم ومالك هاما وران	
١٢٥	الخبر عن خلاص كيكلوس من منقله وما جرى بعد ذلك	
١٢٩	خروج رستم للصيد الى مصيد كان لأفراسياب والواقعة التي جرت بينهما فيه	
١٣١	قصة سهراب	
١٣٦	كتاب كيكلوس الى رستم وما يتصل به	
١٤٧	[سماع أم سهراب بقتله]	
١٥٠	ولادة سياوخش بن كيكلوس وابتداء أمره	
١٥٥	عشق سوزاه زوجة كيكلوس لسياوخش المذكور وقصتها	
١٦٢	الخبر عن قصد أفراسياب لإيران، وانتداب سياوخش لقتاله	
١٦٣	الرؤيا التي رآها أفراسياب في ليله هذه	
١٦٦	مقدم كرسيز على سياوخش	
١٦٨	رسالة كيكلوس الى سياوخش	
١٧٢	سير سياوخش الى بلاد تركستان	
١٨٠	سير أفراسياب لقتال سياوخش وما جرى عليه من ذلك	
١٨٤	ولادة كيخسرو	
١٨٧	الخبر عن اطلاع كيكلوس على قتل ابنه سياوخش وما جرى بعد ذلك	

فهرس الجزء الأول

صفحة	
١٨٩	استيلاء رستم على بلاد الترك وسلطته بها
١٩١	رؤيا جوذرذو وإفاده جيوا الى بلاد تركستان لطلب كيخسرو وتخليصه له
١٩٦	مقدم كيخسرو الى ايران واحتفال أهلها له واستبشارهم به وما يتصل بذلك
١٩٩	١٣ - نوبة الملك كيخسرو وما جرى في أيامه من الوقائع. وكانت مدة ملكه ستين سنة ...
٢٠٥	إفاد كيخسرو طوسا الى قتال أفراسياب، ووقعة فروذ بن سياوخش ...
٢١١	تبيت ايران للآريانيين وكبشه إياهم ...
٢١٢	ما جرى على الآريانيين من الكسرة الثانية ...
٢١٥	وقعة كاسوس الكشاني ...
٢١٨	اطلاع الملك كيخسرو على حال الآريانيين ...
٢١٩	ذكر رؤيا وآها طوس ...
٩٣١	ما دبره أفراسياب ضد اطلاعه على ما جرى على أصحابه
٢٣٥	قصة رستم مع أكون الجنى ...
٢٣٨	قصة بزن ومنيزه ...
٢٥٠	الوقعة المعروفة بإزده رح ...
٢٥٩	مكاتبة جرت بين جوذرذو ويران
٢٦٢	مبارزة الاصهيدين من الفريقين
٢٦٣	مبارزة جوذرذو ويران وقتل جوذرذو له
٢٦٤	اطلاع فرشيد وهاك على مقتل ايران وما جرى عليها بعد ذلك
٢٦٧	وصول الملك كيخسرو واتصاله بها كره وما جرى بعد ذلك...
٢٦٩	وقائع الملك كيخسرو وشرح فتوحه ومقاماته التي شهد بها بنفسه (في هذا الفصل مدح الملك العظيم)
٢٧٣	[مدح السلطان محمود]
٢٧٨	رسالة أفراسياب الى كيخسرو على لسان شيفه ومبارزتهما وقتل شيفه وانتهزام أفراسياب
٢٨٢	عبور الملك كيخسرو الى ماوراء جيحوده وما تسر له من الفتح بعد ذلك
	إفاد الملك كيخسرو جيوا بالأسارى والفتائم الى خدمة كيكاوس ودخوله الى الصين وبلاد مكران وركوبه
٢٩٠	البحر خلف أفراسياب
٢٩٣	انصراف الملك كيخسرو من بلاد توران وعوده الى ايران وما تعقب ذلك من ظفره بأفراسياب
٢٩٨	وفاة الملك كيكاوس ...
٢٩٩	انقضاء مدة الملك كيخسرو وخاتمة أمره ...
٣٠٣	ذكر إصائه الى جوذرذو وكيفية قصة المالك على الأكابر وعهده الى طراسب الى آخر أمره ...

فهرس الجزء الأول

صفحة	
٣٠٨	١٤ - نوبة لمراسب وما جرى في عهده . وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة
٣١١	سير كشتاسب الى بلاد الرمام وما جرى عليه
٣١٦	قصة كشتاسب مع اهرن
٣١٨	ما جرى بين الياس ملك الخزوين وقصره
٣٢٠	مراسلة قيسر لمراسب بذلك (طلب الخراج)
٣٢٢	واقعة الفردوسى باغم الكتاب اخبر بها في هذا الموضع (في هذا الفصل مدح الملك العظيم)
٣٢٣	١٥ - نوبة كشتاسب بن لمراسب وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة
٣٣٣	قبض كشتاسب على ولده اسفنديار وحجبه اياه
٣٣٥	مقتل لمراسب من كلام الفردوسى
٣٤١	وقائع هفتخوان وما يتعلق بها من فتح روثين وذوقل ارباسب
٣٥١	ما جرى بين رستم واسفنديار وما افضى اليه حالهما
٣٦٥	مقتل رستم
٣٦٩	١٦ - نوبة بهمن بن اسفنديار . وكانت مدة ملكه ستين سنة
٣٧٣	١٧ - نوبة هُمای جهر ازاد بنت بهمن بن اسفنديار . وكانت مدة ملكها ثلاثين سنة
٣٧٩	١٨ - نوبة داراب بن بهمن بن اسفنديار . وكانت مدة ملكه اثنتى عشرة سنة
٣٨٢	١٩ - نوبة دارا بن داراب . وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

رَبِّ اغْنِ وَأَعِن



الحمد لله الذي تعطف رداء الكبرياء، واتصف بقيومية الملك في الأرض والسماء . تتكص على أعقابها دون إدراك مبادئ جلاله ثواقب الأفهام ، وتستغفر في أذيال الحيرة في مضامير كماله سوابق (٥) الأوهام . الجبار الذي خفضت الملوك لعظمته طواع الأحداق ، وطاطات الصناديد لمرته سواف الأعناق . القهار الذي ترد لدى أمره هواجم السيول في صلب البطحاء ، وتزوى لهيبته متضايقة أرجاء البسيطة النجاء . سرادفات آلائه ممتدة الأطناب على الدوام ، لا يقوضها تنازع الليالي والأيام . فسبحانه من سلطان لا تتخلل هضبات اعتلائه ، ولا تنزل قواعد كبريائه . مالك الملك يؤق الملك من يشاء ، ويتزع الملك ممن يشاء . خلق السبع الشداد (٦) ، وشحن أطباقها بأرصاد النجوم ، وأشرع دون حماها في نحور الشياطين أسنة الرجوم . وخلق الأرض مهادا للدهماء ، وفراشا للعالم المعرض للسعادة والشقاء . وبرأ البرايا صنوفا وضروبا ، وجعلهم قبائل وشعوبا ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات . ولم يزل يستخلف في كل قرن من القرون الماضية ، وكل أمة من الأمم السالفة ، رعاية للأمور ، وسياسة للجمهور ، من ينتخبه من خلقه ، ويختصه بإلهامه ، فيسطر يده في ممالكه ، ويعمله ظله في أرضه على خلائقه . فإذا قضى على أيامه بالانقضاء ، وعلى أمده بالانتهاء ، ورث آخر أرضه ودياره ، واستخدم له أشياءه وأنصاره . وابتعث فيهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بالدلالات الواضحة ، والعلامات اللائحة ، والمعجزات الساطعة ، والبينات الالامعة . ليهدهم إلى المنهج القويم ، والصرراط المستقيم ، ويدلوهم على مافيه صلاحهم ونجاتهم ، وبه يطيب عيالمهم وتمائمهم . حتى انتهت

- (١) ك : ط : وبه نستعين . (٢) ك : ط : قيومة . (٣) ك : سوابق . (٤) ك : ذلال .
(٥) ك : ثواقب . (٦) ك : لهيبته . (٧) ك : ملك . (٨) ط : يتخلل .
(٩) ك : الطباق .

نوبة الرسالة الى سيدنا محمد النبي الماعب ، المختص بأفضل المناقب ، الفارع هضبات المآثر ، الناشر رايات المفانر ، سليل الذبيحين ونجل العواثك ، الذي استخرجه من أشرف العناصر وأكرم المحاند ، وغذاه بلبان التزليل ، وأيده بمصمة الوحي الجليل ؛ فنسخ جميع الشرائع بشريعته الطاهرة^(١) ، ورفع سائر الملل بملكه الزاهرة . ولم تزل تبشير صبيح جلالته طالعة ، وأشعة شمس رسالته لأمعة ، حتى ملائت طلاع^(٢) البسيطة بأهرة الأنوار ، وطبقت أكثاف العالم ساطعة الآثار . فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح الدين ، ومفاتيح اليقين ، ودرارى أفلاك السيادة ، وجرائم أشجار السعادة ، صلاة تكون أمدادها بآماد الأيد معقودة ، وظلالها على أرواحهم المطهرة ممدودة .

ثم إنا نحمد الله الذى شيد مباني الشريعة ، ومهد قواعد الاسلام ، بمكان مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسامين ملك^(٣) الملوك والسلطين أبى الفتح عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب . حين ذلل له نواصى العباد ، وملكه سره العالم وصفوة البلاد . وقضى لأوليائه بالعرز الأقدس ، والطرف الأشوس . وحكم لأعدائه بالذل اللازم ، والمعطس الراغم . وأيد عزائمهم بأمداد الفتح الممين ، وشيع ألويتهم بجنود النصر والتمكين . فهو بأمر الله قائم آناء الليل وأطراف النهار ، ملظ بالمراطة والمجاهدة فى ثغور الاسلام . متجرد كالسيف الجراز فى حز مفاصل الشرك ، متبلج كالصباح الباهر فى رفع ظلام نحل الإفك . لم يسمع براية للكفر مرفوعة إلا بأدورها بالتكيس والتعفير فى تراب الإتماس والتحقير . ولم يحس بنار موقدة للظلم إلا أطال عليها باع الإطفاء ، وسلط عليها يد الإتحاد . هذا مع ما خصصه الله به من الفضائل الباهرة ، والعلوم الزاهرة ، التى تجر فى فتنها وأنواعها ، وتملك أعتنا رافعا منارها كالنار على يفاعها . فهو ابن جلاها وطلاع شايها ، والمستبد من أقسامها بمرباعها وصفاياها . حتى صارت أيامه مواسم تجلب اليها بضائع العلوم والآداب من كل مرعى صحيح ، ونضرب اليها أجاد المعطى من كل فج عميق . فلا زالت أنوار دولته ساطعة ، ومجاديج كرمه حاممة ، ووجوه مواليه بنضارة الإقبال موردة ، وخدود أعاديه بقر الإديار مربدة ، ما كان الخير معقودا بنواصى الخليل ، وتعاقب شقراء النهار ودهماء الليل .

(١) كز : الطاهرة . (٢) كز : تلاح . (٣) كز : « ملك ملوك العرب والعجم » بدل « ملك الملوك والسلطين » . (٤) كز : السلطان الملك . (٥) ط : الله تعالى .

نعم ولما جذبت السعادة بضبعي، وطعمت بطرفي، ووطئت بساط مملكته القسيحة، وأذيت من سذته العالية مكتحلا بترابها الذي هو ذرور أعين الإقبال، وعبر مفرق الجلال، وتشرفت بالمثل في حضرة مالك الرق — خلد الله سلطانه — متخرطا في سلك زمرة الإخلاص، ومنضما الى جملة المتادين بصدق الدماء في تلك العراض، قدمت برسم الخدمة لخزانة آدابه — لا زالت معمورة ببقائه — الكتاب الموسوم بشاه نامه الذي تني بنقله الأمير الحكيم أبو القاسم منصور بن الحسن الفردوسي الطوسي، مطرزا ديباجته بذكر السلطان السعيد أبي القاسم محمود بن سبكتكين — رضى الله عنه — ذا كرا فيه ملوك الفرس وتوارىخ أيامهم، وشارحا فيه مقاماتهم الماثورة، ووقائعهم المشهورة، مع وصف سيرهم الحميدة، وخلالهم السديدة، في إفاضة العدل والإحسان، وإشاعة الأمن والأمان، وصرف العناية الى عمارة العالم، وإسباغ ظلال الرأفة والرحمة على كافة الأنام . فوقع من همة العالية موقع القبول . لكنه رأى الكتاب مع ما تضمنته أطباقه من عجائب تصاريح الأدوار، وبدائع تأثيرات الأطوار، والحكم التي تفتح بها عيون البصائر ، والعبر التي تتقوى بها أعضاد التجارب ، قد استبدت المعجم بفوائده ، وتوشحوا بفلائده، وتخصصوا باستماع حكاياته وأقاصيصه، واستأثروا بالاستمتاع بحكمه وأعاجيبه . فاشربت همة الجؤالة في سماء المكارم وعزيمته الوقادة في انتهاز فرص المآثر الى أن تعم فوائده، وتكثر منافعه وعوائده . فأمر مملوكه وضيعته الفتح بن علي بن محمد بن الفتح البنداري الأصهباني أن يترجمه فيحل حكاياته المنظومة ويترع عن معاطفها أطوار اللغات العجمية، وبفيض عليها فضفاض وشائع الألفاظ العربية، ويكسوها رونق اللسان الذي هو أشرف الأسن، المنزل به أفضل الكتب ، والمتناطق به خير البشر وخلصان الأثم ، والمتخاطب به أهل السعادة في قرارة المنى . فتصدى المملوك لما ندب له امتثالا لأوامر العالية ترصد فرائص بيانه وبنانه، وترجف أحشاء يراعه ولسانه . لأن هذه الحضرة — لا زالت بسطة جلالها محمية من دواعي الانقباض، ومعاهد دولتها محروسة عن يد الانتقاض — مجتمع قروم البراعة ومعزز لحول الصناعة، الذين اذا هدرت شقاشق أفلامهم ، وجاشت بحار خواطرمهم وأنفهامهم، تلقت فصحاء العرب بجلايب الحياء ، وتسربلوا لباس انجمل متقمعين بين القبائل والأحياء . فكيف يضم دهنه

الكالحة الى غرهم اللامحة، ومجولهم الواضحة، من يرتضخ لكنة عجمية، تبو عنها الطباع، وتمجها
 الأسماع؟ وكيف يستطيع ابن اللبون صولة البزل القناعيس، وأنى ييغم الخشف الغرير عند زئير
 الأسد وسط الخيس؟ لكنه أمل من أنوار السعادة السلطانية التي اذا التفتت بعين العناية الى الهباء
 الخافية كستها بهور الشمس البازغة . وتوقع من المواطنف الشاملة التي اذا اشتملت على الفذاة
 الخاسنة أطالت باعها على مناكب الجبال الشامخة — أن يكسو معاطف هذه الترجمة خلع الارتضاء،
 ويتوه بذكرها بحسن الإصغاء . ويورد صفحات صحائفها بأنوار القبول والإقبال، ويعديها شرف^(١)
 الكمال وبهاء الجلال . فلذلك ما أقدم المملوك على نقل الكتاب غير نازل في عبارته الى حضيض
 الإسفاف ، ولا صاعد الى ذروة التكلف والاعتساف ، متبكا عن تلفيق الأسجاع التي تستهجنها
 القرائح الصافية والأذهان الزاكية . مستعينا بالله عز وجل ومبتلها اليه أن يمدّه بالتوفيق ويؤيده
 بالتسديد . وهو على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

(١) ك : ينفذها .

فاتحة الكتاب^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسم رب الروح والعقل الذى لا مجال للفكر فوق علائه، رب الاسم والمكان^(٢)، المقيت ومرسل الهداة بنعمائه، رب كيوان والفلك الدوار، ومنير الشمس والزهرة والقمر السيار . المتعالى عن الأسماء والسمات والأوهام، الخالق فى السماء عوالى الاجرام . لا تدركه الأبصار فلا تجهد عينك^(٣)، ولا يحذه الاسم والمكان فإذا يحدى الفكر عليك ؟ إن يعد الروح والعقل هذه الجواهر، فكلاهما فى الطريق اليه حائر . وإن تغير الفكر الكلام فقصاراه أن يصف ما يراه . لا سبيل الى الثناء عليه فى حقيقته، وإنما واجبك أن تسمر لعبادته . هو للعقل والروح قائم، فكيف يحيط به الفكر الجاهل ؟ لن تدركه برأيك هذا وعدتك، وإن شقت على روحك وعقلك . حسبك أن تقر بوجود الديان، وأن تكف عن هذا الهذيان، وأن تعبد وتستهديه، وتطيع أوامره ونواهيه . من عرف فقد قدر، وبالمعرفة يشب القلب اذا هتر . ليس للكلام وراء هذا الجحجح مجال، وسمى الفكر لإدراكه خيال محال .

مقال فى مدح العقل

هنا أيها العاقل يتسع فى وصف العقل مجال الواصفين، فحدث بما تعرف واشرح صدور السامعين . العقل أحسن نعم الله عليك، غير أعمالك أن تحدث بما يسدى اليك . العقل يهديك ويشرح صدرك، ويأخذ بيدك فى الدارين فيستدك . منه لذتك وأملك، وربحك وخسارتك . وإذا حرم العقل النور حرم العاقل كل سرور . كذلك قال الكيس العاقل الذى يترؤد من نصائحه العالم : "من لم يجعل العقل إمامه، كانت أعماله آلامه . وهو مجنون عند العقلاء، وغريب بين الأقرباء" . بالعقل تسعد كل حين، ومن حرم العقل فهو فى الإسار رهين . العقل عين الروح حين

(١) مقدمة نظمها الفردوسى لكاتبه وحفظها المترجم قريحته وأثبتها هنا . وقد حرصت على أن تكون الترجمة صورة

الأصل مقربا على قدر الطاقة من الأسلوب العربى . (٢) هكذا فى الأصل . وقد ترجمتها ورز (warner)

«رب كل سمي وكل ما حل فى مكان» . وترجمها مول (mohl) «رب المجد والعالم» . (٣) أنظر المقدمة فى تهمة

الفردوسى بالاعتزال .

تتظر، فكيف بدونه تورد في الحياة وتصدر؟ العقل فاعلم أول الخلق، وهو المهيمن على الروح بالحق . فاحمد العقل بلسانك وأذنتك وعينيك ، فهو سبيل الخير والشر اليك . من ذا الذى يوفى الروح والعقل الثناء ؟ وإن أنا أثبتت فمن يستطيع الإصفاء ؟ ما جدوى الكلام ولا انسان أيها الحكيم ؟ أقصر وخبرنا كيف كان الخلق القديم : أنت صنع خالق العالم ، تعرف ما خفى وما علن . اجعل العقل مشريك على الدهور، وتجنب به سفايف الأمور . وتنبع في كل مكان أقوال العلماء، ثم طوف الآفاق وبثها للخاصة والدهماء^(٢) . وإذا سقط اليك حديث من العرفان، فلا تم عنه ساعة من الزمان . وإذا أبصرت «فرعا» من البيان، فاعلم أن «جذر» المعرفة لا يتاله انسان^(٣) .

مقال في خلق العالم

لا بد أن تعرف بادئ بدء أصل الجواهر : قد خلق الله شيئا من غير شيء لتجلى قدرته . ثم خلق منه أربعة عناصر لم يسمه نصب ولم يحتج إلى زمن . بدأ بالنار المضيفة العالية ، ثم جعل الماء والهواء وسطا بينها وبين التراب المظلم . اضطربت النار فظهر اليبس من حرها، وفثأت الحرارة فكان البرد، ومن البرد نشأت الرطوبة . فلما خلقت عناصر هذا العالم الثاني عمل بعضها في بعض فظهرت الأنواع كلها : ظهرت هذه القبة سريعة الدوران تبدى كل يوم من عجائبها ، ووكلت السبعة بالاثني عشر^(٤) . وأخذ كل مكانه المقدر . وبدأت القسمة والمطاء فأعطى (الخالق) كما يحدر بالعالم^(٥) . وخلقت الأنفلاك طباقا، وتحركت حين اتسقت . وظهرت الأرض وبحارها وأوديتها ورباها كالمصباح المضيء . وارتفعت الجبال، وسالت المياه، ونما النبات . ولم تقدر الرفعة لهذه الأرض فكانت مركزا أسود مظلاما . وظهرت النجوم فوق في عجائبها، وانتشر الضياء على الأرض . وصعدت النار، وهبط الماء . ودارت الشمس حول الأرض . ونبت العشب وأنواع الشجر، وقدر لها أن تتمو صاعدة ليس في طبعها إلا النمو؛ لا تستطيع أن تنتشر على الأرض كالحيوان . ثم ظهر الحيوان فسيطر على النبات كله، ودأب يطلب الطعام والسلامة والنوم . يتمتع بهذه الحياة، ليس له لسان

(١) ويحتمل « فهمى » . (٢) يحتمل أن يكون المعنى « وتلصق طريقك بأقوال العلماء ، وطوف الآفاق وحللت كل انسان » . (٣) في الأصل أن المرة لا تبلغ الجذر يعنى أنها لا تقهى . (٤) سبعة الكواكب السيارة والاثني عشر ربعا . يقول المعنى في الزوميات جسد من أربع تلتظها سبعة راتبة في اثني عشر . (٥) في الأصل دور بخشش وداد آدم يديده به بخشيد داندته راجون مزيد . ترجمها ورز (warner) « مقدرة الخير والشر ومطبعة أنصبة عادلة لكل من قدر على القراءة » ولا أدري من أى أصل ترجمها . وترجمها مول (mohl) « وظهر الحظ والقضاء ومنعها السعادة لمن يفهمها » .

ناطق ولا عقل مفكر، وانما هم أن يربى جسمه بما وجد، لا يعرف الخير ولا الشر في العواقب، ولا يكلفه الخالق عبادة . إنه العالم القادر العادل فما أخفى فضلا . ذلك ولا يعلم أحد عقبي العالم سرا أو علانية .

مقال في خلق الانسان

ثم ظهر الانسان فكان مفتاحا لهذه الأغلاق . خلق على الرأس غير ذى عوج كأنه سرو سامق، ذا منطق حسن وعقل يصرف الأمور، مزودا بالحكمة والرأى السديد والذكاء خفضت لأمره البهائم . فكر قليلا ! كيف يكون الانسان ذا معنى واحد ؟ كأنك تظن الانسان هذه الصورة الحفيرة ولا تعرف فيه أثرا وراء هذا ! إنك أنشئت من المالمين فكنت وسطا بينهما . أنت الأول في الخلق وان جئت آخر . فلا تستهتر باللهو واللعب . وقد سمعت من بعض العلماء غير هذا، وماذا نعرف نحن من أسرار خالق العالم ؟

انظر في عاقبة أمرك : ”وان تنازع في نفسك أمران فاختر أحسنهما . ورض نفسك على المشاق بفجير حل المشاق في سبيل العلم . وإن ترد السلامة من كل شروأن تجبو بنفسك من حباله البلاء، وأن تخلص من السوء في الدارين، وأن يرضى الخالق أعمالك“^(١) . فتأمل هذا الفلك الدوار الذى هو مصدر الداء والدواء ، ذلك الفلك الذى لا يليه تعاقب الزمان ، ولا ينال منه التعب والنصب، ولا تنبيه الحركة ولا يمسح كما يمسنا المطب . فمنه الزيادة والكثرة، وعنده يظهر الخير والشر .

مقال في خلق الشمس

الفلك من ياقوت أحمر ليس من الهواء والماء والتراب والدخان . وقد تبدى في زينه ونوره كبستان يوم النوروز . يجرى فيه جوهر يملأ الصدور سرورا ، يمد النهار بالضياء، يرفع رأسه المضى، كل صباح من المشرق كأنه ترس من ذهب، فيكسو الأرض أثوابا من النور، ويبدل العالم من ظلامه ضياء . فإذا مال للغروب بدت رأس الليل المظلم في الشرق . هكذا دواليك لا يدرك أحدهما الآخر، وذلك أقوم نظام . أيها الذى هو شمس كل حين ما بالك لا تشرق على قط ؟^(٢)

(١) ما بين القوسين ليس في نسخة تبريزي هذا الموضع . (٢) يكثر في شعر العرس ذكر البها وأندارها وقد أفتوا في نعمها وأكثرها من أمهاتها، ولعل هذا أثر الدين الأرى القديم . (٣) هذا البيت الأخير في النسخ التي بيدي وفي التراجم ولست أدرى من يحاطب به .

مقال في خلق القمر

مصباح أعد لليل المظلم — احذر ما استطعت أن تفضل في ظلمات الشر — يخفى يومين وليلتين كأن الدوران قد أبله . ثم يترامى عمقوفا مصغرا كالإنسان وله العشق . ولا يكاد البصر يدركه من بعيد حتى محتجب . وفي الليلة التالية يزداد ظهورا فيزيدك نورا . حتى يكمل في أسبوعين فيعود سيرته الأولى ؛ يزيد نحولا على مر الأيام ، واقترابا من الشمس المنيرة . كذلك أعطاه الخالق خلقه ، فطرة لا يزالها ما بقي .

مدح النبي صلى الله عليه وسلم

لا ريب أن في العلم والدين نجاتك ، فتحر ما استطعت سبيل النجاة . وإن ترد ألا يمرض قلبك ، وألا تتحادي في سكرتك . فاهتد بقول الرسول الى سبيل الرشاد ، وطهر من الأرجاس قلبك بهذا الماء . قال صاحب التتريل والوحي ، ورب الأمر والنهي : ” أن الشمس لم تطلع على خير من أبي بكر بعد الرسل الكرام “ . وقد أظهر الاسلام عمر ، وصير العالم بكنات الربيع . والمختار بعد هذين عثمان الحلي الثاني^(١) . والرابع على زوج البتول ، الذي أحسن التناء عليه الرسول . إذ قال : ” أنا مدينة العلم وعلى بابها “ . وحق انه لقول الرسول . أشهد بهذا كأنما تسمعه الآن أذناي . كذلك على والآخرون الذين اشتد بهم أزر الدين . ولقد كان الأصحاب أفعارا إذ كان الشمس سيد المرسلين ، إنما الطريقة المثل ألا تفرق بينهم أجمعين .

إني عبد أهل بيت النبي ، ومادح تراب قدم الوصي . لست أبالي ما يقول الآخرون ، وليس لي في القول مذهب غير هذا . إن الحكيم يرى هذه الدنيا بحرا ثارت بموجه ريح عاصف ، فيه سبعون سفينة قد نشرت شرعها ، بينهن سفينة كالعروس ، مجلوة في زيتنا كمين الديك . وفيها محمد وعلى وأهل بيت النبي والوصي . والمائل حين يبصر على بعد هذا البحر الذي لا يدرك غوره ، ولا يرى شاطئه ، يوقن أنه سيموج فلا يجبو من الفرق أحد ، فيقول في نفسه ان غرقت مع النبي والوصي فقد ظفرت بصاحبين وفيين ، وكان لي نصيرا صاحب اللواء والتاج والسرير ، صاحب الأنهار من النجر والشهد ، والينابيع من اللبن والماء المعين . فان كنت ترجو الدار الآخرة فتبوا مكانك عند النبي والوصي . فان أصابك من هذا شرفا فاعلمه على . ذلك مذهبي وطريقتي . عليه ولدت وعليه أموت ، وما أنا إلا تراب قدم حيدر . إذا ابتنى قلبك الإثم فهو عدوك ولن يسدي عليا إلا زعيم أعد^(٢)

(١) مدح الخلفاء الثلاثة غير مذكور في ترجمة وذر (Warner) (٢) حيدر على بن أبي طالب .

الخالق له عذاب الجحيم . ومن أظلم من يسربض على ؟ حذار أن تتخذ الدنيا لعباً وأن تنقلب
عن الرقة الميامين . ان السعادة تواتيك حين تصحب الذين سعدوا . حتام أرسل القول في هذا
الباب ولست أعرف للقول منتهى ؟

مقال في جمع "شاهنامة"

لم يذر المتقدمون لنا نحر ما يقول . فقصاراى أن أعيد بعض الحديث . مهما أقل فقد قيل
من قبل ، ما تركت ثمرة في حديقة المعرفة . ولكن إن تقعد بى حتى دون أن أتبوا مكانا على الشجرة
الفيئانة فن ياوالى دوحة عظيمة لا يعدم في ظلها ماوى . ولعل أنال مكانا في أفنان هذا السرو المظل
حين أترك ذكرا على الدهر بهذا الكتاب "كتاب عظماء الملوك" . لا تحسبته حديث كذب وخرافة ،
ولا تحسبن الزمان يسير على نسق واحد . ان العاقل ينتفع بما فيه كله ولو حسبه رمزا وتمثيلا .

كان من آثار الغابرين كتاب مملوء بالقصص ، تقسمته أيدى الموابذة^(١) ، وحرص كل عاقل على
قبضة منه . وكان من نسل الدهاقين بطل عاقل ذكى جواد ، يتحزى آثار الأولين ، ويتتبع قصص
الماضين . فدعا اليه كل موبذ حنكته السنين ، قد وعى أنارة من هذا الكتاب ، وسألم عن أنساب
الملوك والأبطال النابيين ، وكيف صرفوا أمور العالم من قبل ثم خلّوه لنا صاغرين ؟ وكيف مهد لهم
الجد فلكوا الأيام بآثارهم ؟ فقص عليه هؤلاء الكبراء قصص الملوك ، وأخبروه عن غير الزمان .
فلما سمع منهم شرع يؤلف من ذلك كتابا عظيما ، فترك ذكرًا دائما في الآخرين ، وأثنى عليه الأكابر
والأصاغر أجمعين .

قصة الدقيق الشاعر

فلما قرئت هذه القصص على الناس أعارتها الدنيا سمعها وقلها ، وأولع بها العقلاء والحكماء ؛
حتى ظهر قتي فصيح اللسان ، حسن البيان ، ذكى الفؤاد . فقال سأظم هذا الكتاب ففرح الناس به
أنى فرح . ولكن سوء الخلق كان خدن شيا به . فكان يقطع أوقافه بالبطالة وصحبة الأشرار ، حتى
بقتة الموت فتزوجه بتاجه الأسود . لقد ساط الخلق الدميم على الروح الجميل ، وما نم يوما بالحياة .
ثم انقلب به جذه فقتله أحد عبيده . نظم ألف بيت عن كُشتاسب وأرجاسب ثم انتهى عمره^(٢)
فذهب والكتاب لم ينظم . وكذلك أقل نجمة السعيد . اغفر اللهم ذنبه . وارفع يوم الحشر درجته .

(١) جمع موبذ وهو القيم على الدين . أنظر المقدمة . (٢) جمع دهقان ، وهو مزرب دهكان أعنى صاحب
مزرعة . أنظر المقدمة . (٣) ويحتمل أن يكون المعنى خفوه لا حقرا . (٤) هذه الجملة في نسخة تبريز
وليس في ترجمة دوز ولا مول . (٥) في الأصل : نام بجته اليقظان . وهي عبارة فارسية شائعة .

مقال في بدء الكتاب^(١)

فلما يئس قلبي منه (الدقيق) توجه تلقاء ملك العالم لعل أظفر بهذا الكتاب فأنظمه . ساءلت
 أنا ما لا يحصيهم العد وأنا أوجس خيفة من غير الزمان ، وأخشى ألا تمتد بي الحياة فأتركه لغيري .
 ثم مالى لم يكن ذا وفاء . ولا أجد من يشتري مني هذا العناء . وكان الزمان يرجف بالطنن والضراب ،
 والعالم ضيق المجال على الطلاب . غبرت على هذا برهة أكم مني في نفسي ، ولا أرى من أفضى
 إليه بذات صدرى . ماذا في العالم خير من الكلام البديع الذى يهوى إليه فؤاد الرفيع والوضيع ؟
 لولا الكلم الطيب من رب العالمين ، ما كان هادينا سيد المرسلين . وكان في المدينة صديق لى كفى
 وإياه نفس واحدة . فقال : "لقد هديت للرشاد ، وسارت قدمك في سبيل السداد . أنا كفى بهذا
 الكتاب الفهلوى فطعمك لا تنام عنه . فانت فصيح اللسان غرض العر جدير أن تقص من أنباء
 الأبطال . فاقصص كتاب الملوك كرة أخرى . واغنى المكتبة عند العظماء بهذه الذكرى " . فلما أحضر
 إلى هذا الكتاب ، أضاعت روى المظلمة الجناح^(٢) .

في مدح أبى منصور محمد^(٣)

فلما ظفرت بهذا الكتاب أتيت لى أحد الكبراء : فنى من ذرية الأبطال ، عاقل حازم ذكى
 سديد رأى ، شديد الحياء ، فصيح المنطق ، حلوا الحديث . قال : ماذا أفعل ليفرغ بالك للنظم ؟
 سأواسيك بما تملك يداى ، ولا أفضى إلى أحد بحاجتك . فلبثت في كنفه كالتفاحة الغضفة
 يحاذر أن يسنى من الرياح ضر . وموت من التراب إلى كيوان بسعى هذا الفاضل الخير النابه ،
 الذى يستوى في يده الذهب والفضة والتراب . وقد أصاب فيه المجد أحسن زينة ورواء . جواد
 وفى يحتقر الدنيا وما فيها . فواحسرتا أن يفتقد مثل هذا الرجل النابه كما يفتقد في الحديقة السرو^(٤)
 الباسق . لست أجد أثرا منه حيا أو ميتا . اغتالته أيدي التماسيح السفاكة الدماء . فوا أسفا
 على هذا الشطاط العالى ووا أسفا على هذه الطلعة الملوكة . لقد انقبض قلبي وملكه اليأس ، ورجفت
 روى كالقصب في مهب الريح .

(١) هذا العنوان ليس في نسخة تيريز . (٢) العبارة مهمة ولست أدرى من يريد . (٣) بكسر في الشاه .
 التعبير بفلام القلب والروح ونورهما وكأنه من آثار دين زردشت . (٤) أنظر المقدمة . (٥) السرو عند
 الفرس مثال حسن القند واستقامته وطوله .

أذكر نصيحة منه تعدل بي الى سواء الطريق . قال لي إذا يسر الله لك هذا كتاب الملوك فاهده الى الملوك . قد اطمأن قلبي الى قوله وأنشرح صدرى لرأيه . قدّمت هذا الكتاب لملك الملوك الأصيل ، رب التاج ورب التخت ، ملك العالم المظفر السعيد .

في مدح السلطان محمود^(١)

ما عرف الناس مثل هذا الملك مذ خلق الله العالم . لقد لاح تاجه على العرش فازدانت الأرض كأنها قطعة من العاج وضاعة . كلا لا تجعل الشمس المضيئة مثلاً له ، فأبو القاسم الملك المظفر قد وضع على تاج الشمس عرشه ، فأشرقت الأرض من المشرق الى المغرب ، وفتحت كنوزها لمجده . وقد طلع نجمي به وكان غارباً ، وفاض معين الفكر وكان ناضباً . وقد علمت أن وقت القول قد حان ، وأن قد تجدد بعد أن بلى الزمان .

رقدت ليلة وقلبي بملك الأرض مشغول ، وفي بالثناء عليه معسول . وكان قلبي نور الليل البهيم ، قد انطبقت الشفتان وهو مفتوح سليم . فرأت روى المنيرة في المنام أن شمعة لألاءة ظهرت من الماء ، فانجابت الظلماء ، وصارت الأرض بضوئها كالياقوتة الصفراء . وبرزت الصحراء كالدياج . ونصب عرش من الفيروز ملك كالقمر يزينة التاج . اصطف الجند مبلين عن يمينه ، وسبعائة فيل هائل عن يساره . ووقف أمامه وزير^(٢) تقي يرشده الى الدين والعدل . فشدهني جلال الملك وهول هذا الجيش وهذه الأفيال . ولما ملا^(٣) عيني ذلك الوجه الملكي سألت هؤلاء الكبراء : أفلك وقر منير أم تاج وسرير ؟ ونجوم ما أمامه أم جنود ؟ قال قائل : " هذا ملك لزوم والهند ، وما بين قنوج الى بحر الهند . كل من في ايران وتوران له عبيد ، يحبون بأمره ورأيه السديد . قد زين الأرض بعدله ، فحق له أن يضع التاج على رأسه . ملك العالم « محمود » ذو العزة القعساء الذي جمع بين الذئب والحمل على موارد الماء . وأجمعت على إعظامه الملوك من كشمير الى بحر الصين . وأقول ما ينطق به الطفل الرضيع « محمود » ذلك الاسم الرفيع . فأشد كذلك بذكره فأنت مبين ، تطلب به الذكر الخالد في الآخرين . لا يستطيع أحد أن يخالف أمره ، أو يفوت قهره " .

فلما استيقظت وثبت من مرقدى غير حافل بظلام الليل ، فأنشيت على هذا الملك الجليل . وأعزوني من المال نثار ، فثرت روى بدل الدرهم والدينار . وقلت لنفسي : " هذه رؤيا لها تعبيرها على الأيام ، فإن صيته ذائع في الآفام " فسلام على من يثني على هذا الجلد السعيد ، والخاتم والتاج

(١) محمود بن سبكتكين الترمذى (انظر المقدمة) . (٢) في الأصل دستور (انظر المقدمة) .

المجيد . لقد صارت الدنيا بجلاله بكنات الربيع ، فهوؤها محباب وأرضها من الأزهار في ترصيع .
 نزل الغيث في حينه من السماء ، فأضحت الأرض بكنة إرم الغناء . كل خير في إيران فقد أفاضته
 يده ، وحيثما رأيت أنسانا فهو مؤيده . هو سماء مغيشة في المآذب ، وفي الهيجا شين حديد
 الخالب^(١) . تتمثل في جسمه صولة الفيل ، وفي روحه علم جبريل ، وفي كفه مطر الربيع ، وفي قلبه
 نهر النيل . يذل عدائه لسطوته ، كما يذل الدينار في همته . لا يفزه السلطان والنشب ، ولا يضيق
 صدره بالحرب والنصب . وكل من ربهم نعمته من الأحرار ، أو عبيده الأخيار ، قد أخلصوا
 له القلوب ، وشمروا في طاعته لقراع الخطوب . أملاك على الأمصار ، مخلدة أسماؤهم في الأسفار .
 وأول أولئك أخوه الصغير ، الذي ليس له في الرجولة نظير . من يخلص العبودية « لنصر^(٢) » ، يمش
 سعيدا في ظل ملك العصر . ومن نماه « ناصر الدين^(٣) » الى العلياء ، يضع عرشه على مفرق الجوزاء .
 هو رب الفضل والشجاعة والرأى المتين ، وقرّة عين الكبراء أجمعين . ثم أمير طوس الباسل ، الذي
 يهزأ في الهيجا بالأسد الصائل . والذي يهب كل ما يصيب من الزمان ، ولا يبغى إلا الحمد على الأيام .
 والذي يهدى الخلق الى الديان ، ويجهد ليسلم الملك من الحدّثان . لا أخلّي الله العالم من الملك وتاجه ،
 والله يخلّده في سروره وإبتهاجه . سالما في بدنه ، ممتعا بتاجه وعرشه ، آمنا من النّم والحزن ، مظفرا
 على مر الزمن .

الآن أرجع الى فاتحة العمل — الى كتاب الملوك العظام .

(١) في الشعر العارسي يكثر الجمع بين المأذبة (يزم) والهيجا (وزم) وأحسب ذلك من تقارب القفلين . (٢) نصر آخر
 السلطان محمود . (٣) ناصر الدين سيكتكين والده محمود .

القسم الأول

المبادئ العامة

ورزقه الله تعالى ابنا كان يسمى سيامك يرى الدنيا بعينه، ويريه بين محره ونحره . فلما ترعرع واستكمل أسباب السلطنة ظهر له عدو من الجن يرصده بالغوائل قاصدا إهلاكه . فأرسل الله تعالى

١ - كيومرت

وهو في الأستق "كيا" أو "كيامرت" وهو الانسان الأول، أول من عبد أهرمزدا والذي نسلت منه الأئمة الآرية . "عبد روح كيامرت أول من أصفى لفكر أهرمزدا وتعليمه الذى صور منه أهرمزدا أصل الأئمة الآرية - بذر الأئمة الآرية"^(١) .

وفى بُدْهَش^(٢)، أن هرمزدا خلق شيئين هما أصل الانسان وأصل الحيوان والنبات . وذلك كيومرت والثور الأول . عاشا سعيدين فى ملك هرمزدا ثلاثة آلاف سنة . ثم ظهر أهرمن فقتلها، بدأ بالثور وبعد ثلاثين سنة قتل كيومرت (وببنى أن نذكر هنا أن مدة ملك كيومرت فى الشاهنامه ثلاثون سنة) . نتج من الثور حين موته أصل الحيوان والنبات، ومن كيومرت حين موته الزوجان الأولان : "ميشا ومشيانه" ومعنى مشيا رجل (مثل آدم) . ففسلا نسلا كان منه سيامك (ابن كيومرت فى الشاهنامه)^(٣) .

وتفصيل هذا فى "الآثار الباقية" فى روايتين :

خلاصة الأولى أن الله أعجب بالعالم فتولد من هذه الفكرة أهرمن . ثم تخير فى أهرمن فرقى جبينه ومسح ذلك ورعى به فكان كيومرت وأرسله الى أهرمن فقهره وركبه وطاف به فى العالم . ثم سأل أهرمن كيومرت ما أبغض الأشياء اليه وأقطعها؟ فأجابته أنه يخاف من جهنم خوفا شديدا . فلما بلغ به جهنم جمع واحتال حتى رماه ثم علاه وسأله من أين يبدأ أكله؟ فقال كيومرت - وهو يعلم أن أهرمن سيخالف قوله - : أبدأ بالرجلين لأنتمج بالنظر الى العالم فيبدأ أهرمن بالرأس . فلما بلغ الصلب قطرت منه قطرتا نطفة على الأرض فبت منها ربيستان تولد منهما "ميشي" و"ميشانه" ويقال لهما أيضا "لمهى" و"لمهيانه" وبسميها مجوس خوارزم "مرد" و"مردانه" .

وخلاصة الرواية الثانية - وهى منقولة من الشاهنامه التى كتبها البلخي الشاعر بعد أن صحح أخباره من ست مؤلفات - أن كيومرت مكث فى الجنة ثلاثة آلاف سنة هى آلاف الحمل =

(١) يست ٢٤ زنداستا لدر ستر (Darmesteter) ج ٢ ص ٢٠٠ و ٣٥٠ (٢) كتاب مهلوى دى

ومعنى بدش "الخلق الأول" . (٣) أظرفا، ج ١ - VIII وترجمتوزر (Warner) ج ١ - ١٢٧

(٤) ص ٩٩ ط . ليزك (Leipzig) .

ملكا الى أبيه فأخبره بذلك . فلما أحس سيامك بذلك اغتاظ واستشاط واحتشد لمحاربة عدوه الجنى ،
ولبس جلد الثور ، وأحمر للقاتلة^(١) والملاقاة . فلما قرب منه أنشب الجنى في صدره غالبة ، وشق عن صدر

== والنور والجوزاء . ثم هبط الى الأرض وعاش آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف أخرى - آلاف السرطان
والأسد والسنبلة . وكان يعيش في الجبال وقد رزق جمالا لم يره حيوان إلا بهت وغشى عليه . ثم
ظهر الشرع أهرمن وكان له ابن يسمى خزورة^(٢) فتعرض لكيومرت فقتله كيومرت . فظلم
أهرمن الى الله وأراد الله أن يقاصه به حفظا للمهود التي بينهما . فأرى كيومرت عواقب الدنيا
والقيامة حتى اشتاق للوت ثم قتله فقطرت من صلبه قطرتان في جبل دامداز باصطخر ونبت منهما
شجرتا ريباس ظهر عليهما الأعضاء في أول الشهر التاسع وتمت في آخره وتأنستا وهما "ميشي"
و "ميشانه" . ولبتا خمسين سنة ناعمين مستغنيين عن الطعام والشراب . ثم ظهر لهما أهرمن في صورة
شيخ فحملهما على تساول فواكه الأشجار . فأكلا ووقعا في الشرور والبلايا . وظهر فيهما الحرص
حتى أكلأ ولدهما . ثم ألقى الله في قلوبهما رافة . ثم ولدأ ستة أبطن . وكان السابع "سيامك"
و "فراوك" ، وقد تزاجا فولد لهما أوشهنج .

وفي الإشراف والتنبيه للسعودي^(٣) "ميشا" و "ميشاني" و "مهلا" و "مهليته"^(٤) .

وكيومرت عند جمهور مؤرخي الفرس كآدم عند الساميين ، وبعضهم يخيه الى نوح أو آدم^(٥) .
ولا يختلف الفرس أنه أول اسان ملك على الناس . ويلقب "كل شاه" ومعناه ملك الطيين
أو الملك العظيم . ويلقب كذلك "كرشاه" أي ملك الجبل . ويقال أنه أول من تكلم الفارسية ،
وأنه هو ايران الذي ينسب اليه الايرانيون^(٦) ، وأن مقر ملكه كان اصطخر أو دباوند^(٧) . وينسب اليه
بناء مدائن اصطخر و بلخ و دماوند و فيروزان . وقد عاش ألف سنة ملك منها أربعين أو ثلاثين^(٨) . =

(١) ط : لقانة . (٢) قارن هذا الاسم باسم حروية بنت آدم التي ترجعها شيث : انظر الطبري ج ١ ص ٨١

(٣) ص ٩٣ ط ليدن ١٨٩٤ م (٤) قارن هذا الاسم بمهلثيل أحد أحفاد آدم - طبري ج ١ ص ٧٧

(٥) طبري ج ١ ص ٧٦ ، و طارس نامه . التنبيه والاشراف ٩٣ والآثار الباقية ص ٢٤ و ٩٩ (٦) طارس ٥٥

ص ٩ والمهرست لابن التميم ص ١٢ والتنبيه ص ٨٥ والآثار الباقية ص ٩٩ (٧) المهرست ص ١٢ وزهرة القلوب

للقزويني ، المقالة الثانية ص ١٩ ط ليدن . (٨) التنبيه ص ٨٥ و طارس نامه . (٩) زهرة القلوب للقزويني ،

المقالة الثالثة ص ٥٢ و ١٢٠ و ١٥٥ و ١٦٢ ، و طارس نامه ص ٢٨ (١٠) قارن نامه ص ٩ والتنبيه ص ٨٥

روحه تراثبه، وجدله في الأرض قتيلًا، فلم يبق عنه ملكه ولا ملك أبيه قتيلًا . فلما علم جيومرت بذلك نزعن سرير الملك مقلدًا يتقلب في التراب، يضرب صدره، وينف شعره ، ويفجر ينابيع الدماء من مجارحه ، ويصعد نيران الزفير عن حناجره . وقامت القيامة على الخلق فانتالوا على حضرته للعرزاء وعقد المآتم . فبقى على تلك الحالة من الجزع حتى انقضت سنة كاملة . بغاء الملك وعزاه وأمره أن يقصر من جزعه، ويتأهب للانتقام والطلب بشاربته .

وكان للقتول ابن يسمى أوشهنج يتفرس فيه مخايل الملك . فدعاه وجعله ولي عهده ، وأوصى إليه في جميع أموره، وولاه زعامة جيشه . ونهض نحو العدو فأنظره الله تعالى به، ومكنه منه، حتى أدرك النار المنيم بسفك دمه، والاقتصاص منه لفترة عينه . وحين استشفى جيومرت أشفى على الموت فاحترم بعد استيفاء ثلاثين سنة من ملكه . ولكل أمد محدود وأجل معلوم، ولا يبقى إلا ملك الواحد القيوم .

= ومدة ملكه في الشاهنامة ثلاثون سنة تستغرق أربعة وسبعين بيتا مقسمة الى هذه الفصول :

ملك كيومرت أول ملوك العجم ثلاثون سنة .

قتل سيامك بيد الشيطان .

ذهاب هوشنك وكيومرت لحرب الشيطان الأسود .

ويبدأ الفردوسي الكلام عن كيومرت بقوله : ماذا يقص الدهقان المصبح عن كان أول طالب تاج العظمة في الناس ، والذي وضع على رأسه التاج ؟ ليس لأحد بذلك علم إلا أن يروى ولد عن والده ماسمع من أبناء صاحب الصيت الذائع ، الذي بذ الأماجد . كذلك قال الذي عنده كتاب الماضين ، المحثث عن سير الأبطال : الخ .

وقد حذف المترجم في هذا الفصل وفي سائر الكتاب « أهرمن » واستبدل به « جنى » .

وحذف اسم « سروش » وهو الملك الذي كان يترل بالوحى والذي عزى كيومرت عن قتل ابنه، وأمره بالتأهب للنار . ثم الجنى الذي قتل سيامك وصف في الشاهنامة بأنه ابن « أهرمن » . وكذلك أغفل المترجم اجتماع الوحش على باب كيومرت حينما قتل ابنه^(١) .

٢ - ذكر أوشهنج^(١) ووصف بعض أحواله وما جرى في عهده

قال صاحب الكتاب : ثم ملك أوشهنج وتسم سررالملكة تهر من أسرة وجهه علامات الشهامة والصرامة ، وآثار المهابة والجلالة . وكان ذا رأى رصين ، وعقل رزين . وهو أول من استخرج النار والحديد من الحجر . وكان سبب إخراج النار أنه رأى يوماً في بعض محارم الجبال حية تتوقد حدقته في حجره بكنوة نار تشتمل في غار ويتنفس فيكاد يذوب أفلاذ الحزة الرجلاء بأفاسه . وكأنه ينفخ عن كبر ، ويحرق الأرم عن تغيظ وزفير . فأخذ حجراً ورماه به فأخطاه ، ووقع الحجر على ألف الجبل فتشمتع منه شعلة نار أعجبت . فأظلت الحية ، وظهر هذا السر اللطيف المودع في صميم تلك الصخرة الصماء . فخر الله تعالى ساجداً يشكره على ما وهب له من تلك النعمة ، وحياه من تلك الكرامة . فانخذ النار قبله . وذلك مبدأ تعظيم النار عند الفرس . وقال هذه لطيفة إلهية ، وأنوار روحانية . فلا بد من تعظيم شأنها وتفخيم قدرها . فلما جنة الليل أمر فاشعلت نار ملأت طلاع الأرض بالأشعة . حتى خيلت للأحاط أن الشمس غير غاربة ، وإن أضواء النهار الساطع غير غائبة . فانخذ^(٢) تلك الليلة عيداً يعرف بالسدق^(٣) . فبقى من ذلك الزمان آثارها بين الأنعام . يتوارثها من ملوك

٢ - أوشهنج

هو في الشاهنامه أوشهنج . ويكتب في بعض الكتب هوشهنك وهوشنك . ويعتبر بإبدال الكاف جيماً^(٤) .

وهو في الأستاق «هوشينكها» ال «پردهانه» أي البيشدادى ، وهو أول من لقب «پشداد»^(٥) .

وهو في الشاهنامه ابن سيامك بن كيومرث . وفي المصادر القديمة أن سيامك وأمرأته فساك ولدا فرثاك وفرواكين . ولولا هذان خمسة عشر زوجين ركب تسعة منهم الثور «سرسوك» فعب بهم البحر إلى الأقاليم الستة فأقاموا هناك . وبقى الستة الآخرون وفيهم هوشنك وزوجه كوزهاك فعمر الأقليم الوسط الذي فيه إيران^(٦) . وفي فارس نامه : أن في نسب أوشهنك ثلاث روايات : أحدها أنه هوشك بن فرواك بن سيامك بن ميثي بن كيومرث ، وأن من المؤرخين من يقول =

(١) ك : أوشهك . (٢) ك ط : مبداء . (٣) ط : فانخذت . (٤) ك : السدق .

(٥) فارس نامه . (٦) أفتنا ، ج ٢ ص ٥٨ (٧) فارس نامه . طبري ج ١ ص ٨٤

(٨) مبرز ، ج ١ ص ١٢٢

الفرس كابر عن كابر، وغابر عن غابر . ثم انه اتخذ آلات الحديد من القوس والمناشير وغيرها ، وأخذ في شق الجداول الى الصحارى ، وبذر البذور فيها ، وتحتها بالمياه . فسهل الله تعالى له ذلك حتى حد الحدود، وثر الحبوب، وزرع الزروع، وأقام بالخلق على طريق لاحب للعائش واكتساب الأقوات . واتخذ من جميع البهائم كل نوع يصلح للعمل من البقر والجر وغيرهما^(١) . وسخرها الله له فاستعمل كل جنس فيما يصلح له . واستلان جلود الثعالب والسجاب والقاقم والسمور . فلم يزل يشتغل بالاصطياد منها، وبأمر يسلخ جلودها لللابس والمقارش . فانصر في عهده العالم، واستراحت الخلائق بيمان عدله في ظل الأمن والأمان، وخفض العيش وطيب الزمان . فلما بلغ غاية الكمال حان له حين الارتحال . فلم ينشب أن سل^(٢) عليه سيف الفناء شعوب، ولم يقدر أن يقل حدة عنه القبائل والشعوب . فمات حميد الأثر، مرضى السير . وكانت مدة ملكه أربعين سنة .

= أنه أبو «خنوخ» وخنوخ هو إدريس . وفي الطبرى أن بعض نسابة الفرس يقول : «إن هوشك هو مهلائيل ، وأن أباه فرواك هوقيان أبو مهلائيل ، وأن سيامك هو أنوش أبو قينان، وأن مشا هو شيث أبو أنوش ، وأن جيومرت هو آدم^(٣)» . ويقال إن هوشك هو إيران^(٤) . وفي الآثار الباقية أنه جعل لنفسه الملك والقيام بسياسة العالم وذلك هو الدهوقذية، وجعل الدهقنة لأخيه «ويكرد» وأحتفل الناس بهذه القسمة ، وبقيت ذكرها في عيد «روزير»^(٥) . ويقال أنه وأخاه ويكرد من الأنبياء . وقد بويج بالملك في اصطخر^(٦)، وفي مروج الذهب أنه كان ينزل الهند .

وينسب اليه بناء الكوفة لأول مرة، وتُستردامغان ، ومسلة عين شمس . وزاد في عمارة السوس واصطخر^(٨) .

وتاريخه في الشاهنامة ستة وأربعون بيتا، فيها هذه الأقسام :

ملك هوشك أربعين سنة — سن عيد السدق (سده) .

(١) طا : وغيرها . (٢) طا : سلت . (٣) طبرى ، ج ١ ص ٧٧ و ٨٤ و ٨٥ ، واطر المقتدة

في اختلاط الأساطير السامية والارياية . (٤) نزهة القلوب ص ١٩ (٥) ص ٢٢٠

(٦) فارس نامه . (٧) طرس نامه . (٨) نزهة القلوب ص ٣٠ و ٥٣ و ١٠٩ و ١١١ و ١٢٠ و ١٦١

و ٢٩١ والبدان ص ٧٣

٣ - ذكر طهمورث وما جرى في عهده

قال صاحب الكتاب ثم ورث مكان أوشننج ابنه طهمورث . فسلك منهج أبيه في تمهيد قواعد العدل ، وإحياء محامد السير ، وإخراج دقائق الصناعات ، بجودة الذكاء ، وغفامة الرأي . وهو أول من أمر بجز الأصواف وغزلها ، واتخاذ البسط منها . وكذلك هو أول من علق الشعر . وفي زمانه ظهر تعليم الجوارح الصيد ، مثل الباز والشاهين وغيرها من ذوات المناسر والمخالب . وكذلك هو أول من اتخذ الفهود وكلبها لما أعجبه لونها وذاكؤها ووثنوها . فسخرها الله تعالى له

٣ - طهمورث

ويقال طهمورث بالشاء ، وفي مروج الذهب : طخمورث . ويلقب "زينانود" أى الكلى^(١) و "ديوبند" أى مقيد الشياطين^(٢) .

وهو فى الأستاق "طنخا أربا" وذكر فيها بعدها من الكتب باسم طهموراف .

وهو ابن هوشنگ فى الشاهنامه ، ولكن كتبنا أخرى تجعل بينه وبين هوشنگ ثلاثة آباء أو أربعة على خلاف فى أسمائهم . وفى رواية أنه أخو (جمشيد) . وقد سخر له أهرمن حصاناً فركبه حتى خدع أهرمن زوج طهمورث فأفشت إليه سر قوة زوجها فقهره وابتلعه حتى جاء بما غفلص جسده من جسم أهرمن ، وخلص الفنون والحضارة التى اختفت باختفائه^(٣) .

وفى الأستاق عن طهمورث نصوص منها : "تقرب للجد الملكى الرائع ، صنع أهرمزدا ، القهار على العمال ، الذى يملك الصحة والعقل والسعادة ، والذى هو أقدر الخلق على الإهلاك ، والذى تجسد فى "طنخا أربا" الكلى حينما حكم أقاليم الأرض السبعة على الجن والإنس . . . والظالمين ، والأعمى والأصم ؛ حين قهر الجن والإنس . . . وركب أنكرمينيو ممسوخاً فرساً ، حول الأرض من طرف الى طرف ثلاثين عاماً"^(٤) .

وقد بقى هذا على مر الزمان فى أساطير الفرس . فالتمالى يقول بعد ذكر طهمورث : "وقد صورته الفرس فى كتبها وقصورها ومصانعها راجباً الجليس . وتمثل بعض الشعراء فى بعض من ركب الفيل من الملوك :

(١) الآثار الباقية ص ١٠٣ (٢) فارس نامه وغيرها . (٣) أفستا ، ج ٢ ص ٢٥٢ : حاشية (١)

(٤) أفستا يست زياد ، ج ٢ - ص ٢٩٢ - أنطارجية الأسطورة فى الطبرى ، ج ١ ص ٨٦

وكان له وزير (١) موصوف بحسن السيرة وسداد الطريقة فلم يزل يرشده الى معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، وبث المصلحة بين كافة الرعية، وملاحظة أحوالهم بنظر الرأفة والرحمة . ثم أنه بعين (ب) عفريتاً من الجن فاجتمعت الجن كلهم على مخالفته، وخلع ربة طاعته، واحتشدوا لمحاربتة . فلما أحس بذلك ناجزهم الحرب فنصر عليهم، وأوثق بعضهم بالرق والسحر، واستذل البعض تحت وطأة القهر . فطلبوا الأمان، وقالوا ان كففت عنا يد القتل، ووطأت لنا جانب العفو أطلعناك على سر من الرموز التي لا بد للملوك منها . فآمنهم على ذلك فعلموه الخط والكتابة على ثلاثين نوعاً من

يا ليت ملك أصبحت * له المعالي خيسا

ورا كما من فيله * مستشرفا نفيسا

كأنه طهمورث * لما امتلى إبليس

لا زلت للدين وللد * نيا معاً أنيساً^(١)

ولعل بديع الزمان الهمداني أشار الى هذا حين قال في مدح السلطان محمود الغزنوي :

إذا ما ركب القيل * لحرب أو لميدان

رأت عينك سلطاناً * على كاهل شيطان^(٢)

ويقال أن طهمورث هو أبو فارس الذي ينسب اليه الفرس .

وقد ملك طهمورث بعد هوشنگ . وفي الشاهنامه أنه ملك ثلاثين سنة ، وفي بُندَهش أربعين^(٤) . ويقال أنه أول من ركب الخيل ووضع الأحمال على الدواب^(٥)، وأن في عهده ظهرت عبادة الأوثان . وذلك أن وباء عظيماً اجتاح الناس فصوروا من هلكوا ثم عبدوا الصور . وينسب اليه أنه بنى مكتبة لحفظ الكتب من الأحداث في مدينة أصفهان حينما أُنذِر بالطوفان قبل حدوثه بأحدى وتلاثين ومائتي سنة^(٧) . وأنه بنى المدائن وسماها كرداباد ثم أتمها جمشيد وسماها طيسفون، وبنى إصفهان وقم، وفراهان، وبشاور، وكازرون، ونيسابور، وأمل، وسمنان، وكُهنْدز (قلعة) =

(١) اسمه شيداسب في الشاهنامه . (ب) الذي في الشاهنامه أنه سحر أهرمن وسلطه ثم اتخذ له سرياً وركبه وطاق

به حول الأرض فارتت المعاريت . (١) أنظر العروس ٩ (٢) بَيْتَةُ الدهر : (بديع الزمان) .

(٣) كتاب البلدان ص ١٩٥ (٤) أُنْشِئتْ، ج ٢ ص ٢٥٢ حاشية (١) . (٥) فارس نامه .

(٦) فارس نامه . (٧) الآثار الباقية ص ٢٤

الألسنة المختلفة ، من الرومية والعربية والفهلوية وغيرها من أنواع الألسنة . وذلك مبدأ ظهور الخط بين الخلق . ثم انه هجم عليه الموت وتل عرشه ، وجعل تراب الأرض فرشه . وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة .

٤ — ذكر جمشيد ونوبة ملكه وما جرى في عهده

هو جمشيد بن طهمورت . وشيد في لعتهم هي الشمس . وانما سمي بذلك لأنه كان موصوفا بالجمال الرائق ، والحسن الكامل . قال : فلما مات طهمورت جلس ابنه جمشيد على سرير أبيه ، وعقد على رأسه تاج السلطنة ، وشد على خصره منطقة الملك ، ونفذ أمره في جميع الخلقين ، وأذن لطااعته جميع الثقلين . وكان متوفرا على عمارة العالم وتمهد أحوال الرعية بإفاضة العدل والإحسان . يسط لهم ظلال الرحمة ، ويرفرف عليهم بجناح الرأفة . فأول شئ اشتغل به في نوبة ملكه إعداد آلات الحرب . فانه هو الذي أعد السيوف الفواصل^(١) ، والرماح العواسل^(٢) ، وألان الحديد ، ونسج الدروع

= مرو ، واثنين مثله في فارس . وزاد في عمارة اصطخر ، وأتم بلغ التي بدأ عمارتها كيومرت ، وبني سابور في فارس . وجند عمارة بابل^(٣) .

وقصته في الشاهنامه ٥٠ بيتا تحت عنوان واحد : ملك طهمورت مقيد الشياطين ٣٠ سنة .

٤ — جمشيد

جمشيد كلمة مختصرة من "يما خشيتا" . أي "يما الملك" فلفظ "شيد" لقب ، ومعناه "المتألق" . ولذلك يذكر جمشيد في بعض الكتب العربية كالطبري باسم جم الشيد .

ويقال أيضا "جمشيدون" (١) . وذكر في الأبستاق باسم "يما" . وهو في الشاهنامه ابن طهمورت . وفي غيرها أخوه أو ابن أخيه^(٢) .

وفي "جَم" هذا أو "يما" تلقى أساطير إيرانية وهندية وسامية . ففي الأبستاق أن زرشترا (زردشت) سال أهر مزدا : من أول انسان كلمته وعلمته الدين ؟ فأجاب أن ذلك "يما" الأبيض =

(١) يقول قطران أرموى :

حداش آزارو مسعود كردوكر حواحد . در آينه خواحد نكند چو كرد جمشيدون (فرهنگ شعوري) .

(١) ك : طا : فواصل . العواسل . (٢) فارس نامه ص ٢٩ — ٦٣ — ١٢٥ — ١٤٥ — ونزهة القلوب

ص ٣٧ — ٤٨ — ٦٧ — ٦٩ — ١٢٥ الخ ، وطبري ج ١ ص ٨٦ (٣) فارس نامه ، طبري .

(٤) أفستا ، ج ١ ص ١٠ — ٢٠

الفضفاضة، والجواشن الرائعة، والتجايف السابعة، الى غير ذلك من أنواع الأسلحة . فلم يزل على ذلك حتى بلغ قصارى أمنيته، ونهاية أمله في تحصيل تلك العدد، والاستظهار بها لليوم والغد. ثم ألهمه الله اتخاذ الملابس فاستعمل ثياب الكنان والإبرسم، وعلم الناس كيف ينزل الغزل وينسج، وفقى على ذلك مدة حتى اشترى جميع تلك الصناعات في أقطار الأرض، وتوفر الناس على المكاسب والاستغال بأمور المعاش . ثم أمر الجن بنحت الأحجار، وتخمير الأطنان، وضرب اللبن الجار . وكان كل حين

= الإراعى الصالح، وأنه عرض عليه رسالته فقال إنه ليس أهلا لها . فأمره بتعمير العالم وحكمه وحراسته . فامتثل وقال سأنمى العالم، ولن يكون في عهدي ريح باردة ولا حارة، ولا مرض ولا موت . وصر على حكمه ثلاثمائة شتاء وضافت الأرض بالناس والبهائم . فأنذره أهرامزدا فطبع "يما" على الأرض بخاتمه وضربها بنخجره وسألهما أن تسع فزادت ثلث سعتها الأولى . ففضى ستائة شتاء في حكم "يما" وضافت الأرض ففعل "يما" ما فعل قبل فزادت ثلثين، ففضى تسعائة شتاء في حكم "يما" ثم ضافت وزادت بفعل "يما" ثلاثة أثلث .

جمع أهرامزدا الملائكة في أيرينا ففككو^(١)، وجمع "يما" أخيار الناس الى المكان نفسه، وأنذر أهرامزدا "يما" باقتراب الأشنية القارسة التي يترام فيها البرد فيهرب الوحش في السهل والجبل الى أمكنة تحت الأرض . فاذا ذاب الثلج لا يرى على الأرض أثر شاة . وأمره أن يصنع لنفسه "قرا" وبين له طولها وعرضه وتخطيطه . وأمره بأن يجمع الى هذا البناء من خيار الرجال، والنساء، ومن أحسن الحيوان، وأعظم الأشجار - اثنين من كل نوع . وأخبره أنه لن يكون هناك ذوا عاهة، ولا مريض ولا حاسد ولا كذاب الخ . وعلمه كيف يبني البناء وكيف ينزل فيه الناس وغيرهم . ثم يسأل زرتشترا عن النور في هذه البنية فيجيب أهرامزدا: هناك أنوار مخلوقة وأخرى غير مخلوقة (طبيعية ومصنوعة)، ولم يفتقد هناك إلا مرأى النجوم والشمس والقمر، والسنة تمر كأنها يوم .

ويولد لكل زوجين ولدان ذكر وأثنى كل أربعين عاما . وكذلك البهائم . ويعيش الناس سعداء في بناء "يما" . وفي مواضع أخرى من الأبتاق ما يدل على أن "يما" ملك الأقطار كلها وقهر الجن وأذلهم . وأن حكمه كان سعادة ونصيا كاملا لا آفة تصيب الأبدان أو الأموال . ولا حر ولا برد ولا هرم ولا موت^(٢) .

(١) هي إيران فكك، وهي الأرض المقدسة في دين زردشت، التي ولد فيها زردشت وبدأ فيه دعوته : أفستا، ج ١

ص ٢٢، حاشية ٣ (٢) أفستا، ج ٢ ص ١١٢ و ٢٥٢

(١) يستحدث بناء ويستجد مدينة ويؤثر أثرًا حتى طالت على ذلك المدة . ثم يُنقب الماعدن فاستخرج منها بدقائق فطته الذهب والفضة والياقوت والفيروزج وسائر الأعلاق النفيسة من أصناف الجواهر ، فوضع بها المناطق ، ووشح منها الأسورة والعصائب ، واقتنى منها الذخائر ، وكثر الكنوز وملاّ الخزائن . ثم أخرج أنواع الطيب من مستودعاتها كالمسك والكافور والعود . ثم صعد أنوار الورد والأزاهير حتى حصل منها أمواها تنفس عن روائح تعفم الحياشيم ، وتنعش الأرواح والنفوس . وأظهر علوم الصناعة الطبية وتصرف في أفانينها ، وتقلب في أساليبها ، ووقف على أسرارها الغامضة ، ودقائقها الخفية . وتعرف خواص الأدوية فشاعت هذه الصناعة بين الناس من ذلك الزمان . ثم تفكر في اتخاذ المراكب وإجرائها على وجه الماء ، طائرة بأجنحة الهواء . فعمل السفن وأطلقها في مضامير البحار وكأرض الخيول ، وهواجم السيول . فلم يزل ينتقل من إقليم إلى إقليم ، ومن صوب إلى صوب ، حتى جاس جميع أطراف البر والبحر . ثم عمل تحتها مرصعا بألوان الجواهر ، ورتب له حملة من الجن . فكان يجلس عليه ويرفعونه في الهواء ويمحلونه إلى حيثما أراد من الممالك . وكان ذلك أول يوم من السنة وقت حلول الشمس في برج الحمل فسمى ذلك اليوم بالنيروز^(٢) . فجلس في مجلس الأئسن للطرب يحيى^(٣) برمان السرور ، وتدار عليهم أقداح الراح في رياض الجبور . فبقى النوروز سنة مشهورة عند الفرس يعظمون شعارها ، ويتبعون آثارها .

= ولكن جمشيد طغى وشرع يستروح إلى الكذب والباطل ، ففارقه المجد الملكي ؛ رضى ذاهبا عنه في صورة طائر . فزلزل ملكه وأذله أعداؤه^(٤) . وأول من خرج عليه أخوه أسففور^(٥) (سپتورا) . وستأتى بعض أخباره في الفصل الآتى .

وكذلك نجد عند الهندى " القيدا " أسطورة يما ومنو : وهما توأمان أبوهما قفسقات المتلائي^(٦) أى الشمس ، والمتلائي هو معنى شيد بالفارسية فى مثل جمشيد وخورشيد (الشمس) ، ومنو هو المشرع للآرئين ، و " يما " إله ، وهو أول بشر عظيم اجتاز إلى عالم الآخرة فهو ملك الموتى . وله كلبان أسمران لكل أربعة أعين الخ يذهبان كل يوم ليشتا الموتى ويحشرهم إلى ملكهما . وكذلك نجد فى الأستاق الأمر بإحضار كلب موصوف إلى جانب الميت يعارده عن الشيطان . فانظر كيف =

(١) أصل : بناء . (٢) ك ، ط : والأصل تنم . (٣) أصل : حيث ما . (٤) ط : نوروز .

(٥) أصل : يحيى . (٦) أفستا ، ج ٢ ص ٢٩٣ (٧) فارس نامه وأفستا ، ج ٢ ص ٢٩٧

(٨) أنظر تاريخ الآداب الفارسية لبراون ، ج ١ ص ١١٤ وانظر تاريخ القرى لبيكس ، ج ١ ص ١٠٣

نعم فاستكمل جمشيد جميع أسباب السلطنة، وأطاعه جميع الخلائق، وبقي على ذلك ثلاثمائة سنة لا يمس جانبه مخذور، ولا يطرُق بابه مكروه، ولا ينشئ ألم وساده، ولا يعتري وجع فؤاده، قد وطأت الدنيا له أكافها، وأدركت عليه أخلافها . ففنى المنون، وظن الظنون، وباض الشيطان في رأسه وفرخ، ولوى جيده عن طاعة ملأك الرقاب، متمرضا بغمط نعمه لقاصمة العقاب . فأنكر عليه العلماء والحكماء، وارتجت بذلك الأرض والسماء . فأدركته غيرة القهارية فأطارت واقعه، وهاجت وادعه، وأفلقت بهد السكون، وأدعرت به غب الركون . وسبأى تمام ذكره وهلاكه على يد الضحاك بعد إن شاء الله تعالى .

= تشابه ما يروى عن نوح وسليمان وما يروى عن جمشيد، وكيف اشتركت القيدا والأبستاق في بعض أسطورة يما^(١) .

ثم تقسيم جمشيد الناس أصنافا في الشاهنامه يشبه في الأبستاق تقسيم زردشت الناس الى رجال الدين والمحاربين والزرايع، وكان زردشت أول كاهن وأول جندي وأول زارع وجعل أبناء الثلاثة على رأس هذه الطبقات^(٢) .

ويقال إن جمشيد أتم بناء المدائن وسمها طيسفون، وبني أصفهان، ونيسوس في العراق المعجمي وشيد قصره بها . ويقول القزويني أن أطلاله بقيت الى زمانه . وبني همدان ونيشابور في فارس واصطخر^(٣)، والبسه تنسب أعظم نيران الفرس . وهي آذرخره التي كانت بخوارزم ونقلها أنوشروان الى الكاريان . فلما ملك العرب خافت المحوس عليها فنقلوا بعضها الى فسا^(٤) .

وقصة جمشيد في الشاهنامه ٢١٦ يتألف منها هذه المناويز :

- (١) ملك جمشيد سبعمائة سنة . (٢) قصة الضحاك مع أبيه . (٣) إبليس في زى طباخ . (٤) هلاك جمشيد .

(١) أنظر المقدمة في علاقة الإيرانيين والساميين والمند في الشاهنامه . (٢) أفستا، ج ٢ ص ٢٠١ .

(٣) نزعة القاقوب للقزويني وفارس نامه . (٤) البلدان ص ٢٤٦ .

٥ - ذكر ظهور الضحاك

قال صاحب الكتاب كان في ذلك الزمان أمير كبير يسمى بمرداس . وكان ملك العرب . ويوصف بصلاح السيرة ، وسداد الطريقة . وكانت له أموال كثيرة من الخيل العراب والإبل والبقر والغنم . وكان له ابن يسمى بيوراسب ، ويلقب بالضحاك . ويؤور في لغتهم معناه عشرة آلاف ، واسب هو الفرس . وكان له من الخيل المسرحة بسروج الذهب والفضة ، للمرصعة بأنواع الجواهر الفاتحة ما لا يحيط به الحصر والمد . وكان مشغوقا باللهو والطرب ، والصيد والطرده . فظهر له إبليس في زى شاب صبيح ، وعرض عليه نفسه لخدمه . فأتصل به . وكان يظهر كل يوم في الخدمة آثارا مرضية ، ويبدى في المناصحة والمخالصة أفعالا حميدة . فكان يورد عن رأيه ، ويصدر عن أمره . فخلا به يوما وقال له إني ناصح لك ، ومشير عليك برأى إن قبلته ملكت رقاب العرب ، واستبنت لك أسباب الأمر والنهى ، وانتظمت لك أحوال المملكة . فقال الضحاك إنا خبرنا رأيك ، وجرنا عقلك فما رأيناك إلا جاريا على سنن الصواب ، وطريقة السداد . وإنك أثبت علينا بصديق خلوصك ، ونصوح طويتك في موالاته أيامنا ، ومشايعة دولتنا حقوقا كثيرة . وكل ما تشير به علينا يتضمن مصالح أمورنا ، ومناجج أوطارنا . وما خالفناك فيما أشرت به مدة مقامك في هذه الحضرة .

٥ - الضحاك

يذكر في الأبتاق باسم "أزى دهاكه" وفي الكتب الفارسية والعربية باسم أزدَهَاق أو أزدَهَاق . وذلك أصل كلمة "ضحاك" التي تذكر في الشاهنامة وغيرها . ويلقب "بيوراسب" ويقول الفردوسي أنها كلمة مركبة من "بيور" ومعناها عشرة آلاف ومن "اسب" أى الفرس . وتعرب "بيوراسب" . وأصل "أزى دهاكه" روح شريرة في الأساطير الآرية . وفي الأبتاق نجده شيطانا يمنع ماء السحاب أن ينزل إلى الأرض . ثم نجده ملكا جبارا ظالما يمتلئ فيه الشر كله .

سأل زرتشترا "أردفى سورا أناهتا" روح الماء : كيف أعبدك وكيف أقرب إليك ليتذك "مزدا" إلى الأرض ، ولا يسوقك إلى الساء ، وليبعد عنك هذا الشعبان (أزى) فلا يؤذيك بسمومه^(١) . وفي موضع آخر : "قرب إليها (إلى أناهتا) "أزى دهاكه" ذو الأفواه الثلاثة في أرض "بوري" مائة حصان ، وألف ثور ، وعشرة آلاف حمل . تضرع إليها قائلا اكفل لي هذه النعمة أيتها الطيبة ، =

فهاهنا ما في ضميرك ، وفاوضنا فيها بدا لك . فقال لا يمكن إقضاء هذا السر إلا بعد الاستظهار من الأمير بآمان مغلظة ، ومواثيق مبرمة ، وعهود مؤكدة على أنه إن لم يقبل الرأي ، ولم يصغ للصيحة ، جعلها دبر أذنه ، ثم يضرب عنها صفحا ، ويطوى دونها كشعا ، ويستترها في أحشاء الكتان ، ويطويها في تضاعيف النسيان . فواقفه على ذلك ، وحالقه على ما أراد ، وأخل له المكان ، وخلا به الناصح الفاضح ، وزخرف لديه أباطيله ، وموه عليه أكاذيبه ، ومهد له مقدمة كانت نتيجتها أن يستبد بالإمارة ، وتولى أمور الخاصة والعامة ، وأن ذلك لا يمكن إلا بقتل أبيه ، والاستراحة من تكاليفه الباهظة ، وأحكامه الفادحة . وأنه إن فعل ذلك ملك مقاليد الخزان ، وتمكن من خبايا الذخائر . فلما سمع ذلك صعب عليه ، وأكبر أن يحازي أباه ومن رباه بإرافة دمه ، وقطع رحمه . فلم يزل الملعوف يقتل منه في الذروة والغارب حتى لانت عريكته ، وتمكنت منه خديعته . فقال تدبر في الأمر واحتل في قتله .

٢٠ = الخيري "أردفي سورا أنا هتا" لعل أخل الأقاليم السبعة من الناس . ثم يقرب إليها "ترتونا" (أفريدون) ليتصر على "أزى دها كه ، ذي الأفواه الثلاثة ، والرموس الثلاثة ، والأعين الستة ، الذي له ألف حاسة... كارثة العالم ، أقوى دروك الذي خلقه أنصكرا مَيَيزوما^(٢١) وسلطه على العالم المأذى ليدمر عالم الخير^(٢٢) .

"بوري" المذكورة هنا هي بابل . فالضحاك تمثل المداواة بين الإيرانيين والآشوريين ثم الكلدانيين . ويوافق هذا ما يذكر في الكتب العربية من أن الضحاك كان من ملوك الكلدانيين النبط^(٢٣) . وما في نزعة الأمم^(٢٤) من أن بابل كانت دار ملك نمروود والضحاك وبني فيها الضحاك قلعة . ومن المؤرخين من يقول أن نمروود هو الضحاك . والطبري يرد هذا وينكر أن يكون للنبط ملك ، ويروي عن "ذوى العلم بأخبار الماضين ، والمعرفة بأمور السالفين" أن نمروود كان واليا من قبل الضحاك^(٢٥) .

ثم ينقلب الضحاك عربيا في الشاهنامة وينسب إلى اليمن — كما يرى القارئ — — ويحمل مستقره بيت المقدس ؛ ولعل هذا بقية مخزفة من تاريخ قورش مع ملك بابل واليهود . وتداول جمهور المؤرخين من العرب والفرس هذه الأسطورة وساقوا نسبه في العرب . ووضع بعض مؤلفي الفرس بين آباء الضحاك "تاجا" وهو أبو العرب ، ومنهم من يقول (تاز) بدل (تاج) ويدعى أنه من أجل هذا سميت =

(١) روح شريرة وهي الكلب : دروغ ، في الفارسية الحديثة . (٢) أمر من . (٣) أفساء ج ٢

ص ٦٠ — ٦٢ (٤) التنبيه والأشراف ص ٨٨ (٥) المقالة الثالثة ص ٣٧ (٦) ج ١ ص ١٤٩

وكان لللك بستان اتخذه خلواته . فيه حوض تنصب اليه الأمواه . وكان كل ليلة يدخل البستان ويتطهر من ذلك الحوض ويستل طول الليل بعبادة الله تعالى . فحفر الملعون في طريقه بئرا وغطاها بحشيش . فقام الملك من الليل ودخل البستان على عادته المعهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفيرة . فلما رأى العدو ذلك بادر اليه وطمها بالتراب ، وسواها بالأرض . فاستولى الضحاك على ملك العرب ، وأطاعه جميع الأمراء ، وأخذ أمره في الاعتلاء .

= اللغة العربية "نازي" وسمى العرب "نازيان" باللسان الفارسي . وكان بعض الرواة حاول أن يفسر اختلاف الروايتين في نسبة الضحاك الى العرب أو الى الفرس فقال ان جمشيد زوج أخته من بعض أشراف أهل بيته وملكه اثنين فولد الضحاك هناك وولاه جمشيد اثنين . وقد جعل بعض العرب الضحاك من تباعة اثنين ، فافتخر به أبو نواس في قصيدته المعروفة التي نغز فيها بقحطان على زار :
فحن أبواب ناعط م ولنا صنعاء والمسك في عمارها
وكان منا الضحاك يعبده م الخابل والطير في مسارها

وقد أشار أبو تمام الى قصته مع أفريدون غير متعرض لنسبه اذ قال يمدح الأفشين بعد هزيمة بابك :

ما نال ما قد نال فرعون ولا * هامان في الدنيا ولا قارون
بل كان كالضحاك في سطواته * بالعالمين وأنت أفريدون

ويقول المسعودي في مروج الذهب : وقد ذكرته شعراء العرب ممن تقدم وتاخر .

وقصة تقييد الضحاك في مغارة على جبل دماوند تذكر القارئ بقصة "پرومئوس" البطل اليوناني الذي غناه هرقل الى القوقاز . وقد بقيت هذه الخرافة على مر الزمن حتى روى فيها الرواة أحاديث عجيبة أنقل منها هذه الرواية الفريسية عن كاتب البلدان للهمذاني : "وقال محمد بن ابراهيم : كنت مقما بطبرستان في خدمة موسى بن حفص الطبري في أيام المأمون اذ ورد عليه قائد من قواد المأمون يأمره بالشخوص مع موسى بن حفص الى موضع البيوراسف بقرية الحدادة - في سنة ٢١٧ والوقوف على أمره ، وتبريف صحة الخبر . قال فوافينا قرية الحدادة فلما قربنا من الجبل الذي فيه البيوراسف اذا نحن بنشبة في عظم البغل ، وطيور أمثال النعام في خلق الفصلا . واذا قلة الجبل مشاة بالثلج ودود عظام كأنها جنوع تحط عن هذا الثلج الى القرار فتعدو عليها تلك الطيور فتبتلعها . فلم ننتد الى قلة الجبل ولم نعرفه . فبينما نحن كذلك اذا شيخ قد أتانا فسألنا عما قدمنا له ، =

ثم تبدى له إبليس بعد ذلك في زى شاب رشيق يخلب القلوب بلطفه، ويسحر العيون بحسنه. وجاء الى باب داره، وعرض نفسه عليه . وقال : أنا صانع حاذق أطبخ ألوان الأطعمة، وأحسن خدمة الملوك . فقبله وقلده المطبخ الخاص . فلم يزل يسدع في اتخاذ ألوان الأطعمة، ويتخترع كل يوم شيئا لا يشبه الآخر. وكان أكلهم في أول الأمر من نوع واحد . فلما رأى الملك ذلك أعجبه، واستصفاه، ومال اليه كل الميل . فطالت مدته في خدمته ، والقيام بفرائض طاعته ، وأخذ يجامع قلب الملك حتى صار بحيث لا يصبر عنه ساعة . فدخل عليه يوما فقال له اقترح على حاجة أقضيها لك فان من الواجب مراعاة مثلك، والإحسان اليك . فأطلق لسانه بالدعاء لملك . وقال مالى حاجة غير بقائك، ودوام ملكك، وثبات دولتك . فان كان ولا بد من سؤال فأرجو أن يمكنني الملك حتى أقبل منكبه، وأتشرّف بذلك . فأذن له فيه . فتقدّم وقبل منكبه، وساخ في الأرض، واستتر عن العيون . فأخرج الله تعالى من كل واحد من منكبه حية سوداء فهال ذلك وأزعجه . وأحضر

= ففرقاه الخبر . وإذا على الجبل حوانيت كثيرة فيها قوم من الحدادين حول تلك القلعة عليهم نواب يضربون مطارقهم على سنداناتهم ساعة بعد ساعة، ويتكلمون بكلام يهجون به موزون عند ضربهم لا يفترون لحظة . فسألنا الشيخ عن هذه الحوانيت فقال هؤلاء الحدادون طلسم على البيوراسف لئلا ينخل من وثاقه، وإنه لدائب بالحس وثاقه وسلاسله، فإذا ضربت هذه المطارق عادت الى ما كانت عليه من الغلط . فان أحببت الوقوف عليه وعلى هذا الحيوان المحبوس أريتم برهان ذلك . فقال له القائد : ما جئت لنير هذا الذى وصفت . فأخرج لهم الشيخ سلما مخروزا من الصرم وسلك حديد . وجمع شبان القرية حتى صعد منهم من صعد ذلك السلم من فرار القلة الى مقدار مائة ذراع في الجبل . ثم أرانا من الناحية الشرقية في القلة عند مطلع الشمس جوبة عظيمة وعليها أسكفة باب حديد عليه مسامير من حديد مذهبة مكتوب عليها بالفارسية : على كل مسمار ما أنفق عليه، وفوق الأسكفة كتابة تخبر أن على القلة سبعة أبواب من حديد مصارع على كل مصراع أربعة أقفال . قد كتب على كل عضادة منها : " له أمد يجرى الى غايته ونهاية لا يعدوها فلا يمرض خلق لفتح شيء منها فيهجم من هذا الحيوان على الإقليم آفة لا مدفع لكم منها ولا حيلة لكم في صرفها " . فقال موسى بن حصص : ويحكم ! حيوان منذ آلاف سنين يبقى بغير قوت؟ فقال الشيخ : طعامه القديم الذى تنذى به مطملم في جوفه . فهو يتغلغل في صدره، ويرتفع الى لهواته حتى يمتلئ منه، قد منع من إخراجِه . فذلك غذاؤه . فانصرفوا ولم يجدوا شيئا . وكتب بخبره الى =

الأطباء والحكماء فأمروه بقطعهما . فلما قطعتا نبتتا في الحال مثل الأول . ففرق أصحابه في الأطراف في طلب الأطباء حتى جمعوا منهم خلقا كثيرا . فمجزوا عن معالجة ذلك الداء، وحسم مادته . بقاء إبليس في زى طيب إلى باب الملك فأدخل عليه ، وقال هذا قضاء أجراه الله عليك . لا بد من تربية

= المأمون ، فكتب ألا يمرض له...“ وفي البلدان أيضا : ”وعن القاسم بن سليمان قال : أيجد وهو ز وحطى وكلين وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابة . ففكر قرشت يوما فقال تبارك الله أحسن الخالقين خلفه أزدها^(٣) فله سبعة رعوس وهو بدناوند محبوس . وزعم بعض المحدثين أن المحبوس بدناوند محضر الجنى الذى أخذ حاتم سليمان بن داود . فلما رآه الله جل وعز على سليمان ملكه حبسه في جبل دنباوند^(٤)“ .

وأعجب من هذا ما رواه بعض المؤلفين من أن سكان بلدة دماوند على السفح الجنوبي من جبل دماوند يحتفلون بعيد يسمونه ”عيد كردى“ إحياء لذكرى موت الضحاك ، وأن قرب البلدة مصطبة عظيمة يقال إن طبل الضحاك كان يضرب عليها عند الصباح^(٥) .

فانظر كيف تقلبت على مر الزمن وشاعت أسطورة الضحاك . وهو في كل الأطوار ثعبان أو قرين ثعبان . ويقول بعض المؤلفين أن عبادة الثعبان التي يظن أن أصلها تورانية كانت مقترنة بتقريب القرابين البشرية . وفي نقش رسم يرى أرمزد على فرس يقدم التاج لأردشير بابكان أول الساسانيين وتحت قدميه أردوان آخر ملوك البارثيين يحيط برأسه ثعبانان^(٦) .

ثم الضحاك لم يقتل على يد أفريدون بل قيد ، وسيبقى الكلام عن قتله في أسطورة ”كورشاسب“^(٧) العجيبة .

ومن المسائل المهمة التي أحملها المترجم : أن الضحاك أول من أكل اللحم وكان الناس يقتاتون بالنبات . وهذا ينسب إلى نمروود أيضا . وقصة أرمایل وكراميل اللذين كانا يكلفان بقتل الناس لإطعام حتى الضحاك فكانا يقذفان كل يوم رجلا حتى اجتمع مائتان فأعطياهم من الضأن والمعز فكثروا ونسلوا وكان منهم الكرد .

(١) طا : والأمرأ . (٢) طا : الله تعالى . (٣) أزدها : تيس . (٤) بلدان ص ٢٧٤

وما بعدها . (٥) ورزج ١ ص ١٤٢ خلا عن «رحلة نائية في فارس» لمير (Morier) (٦) أطر (Warner)

ج ١ ص ١٤٣ (٧) أطر مقدمة فصل كورشاسب الآتى .

كلتي الحيتين وإطعامهما حتى يستريح الملك. ولا يصلح طعامهما إلا من أدمغة الناس. فانه ان فعل ذلك يقل اضطرابهما، ولا تنأذى بهما. وكان مراد الملعون أن يبسط الملك يده في قتل خلق الله تعالى وسفك دمائهم. فكان يمزضه على ذلك حتى قبل مقاتله، واستباح دماء الخلق على ما سيأتى ذكره.

ذكر هلاك جمشيد وانتهاء أمره

قال ثم إن الملوك لما رأوا أن جمشيد مرق عن الدين، وأطلق يده في الظلم خرجوا عليه وخلعوا ربة طاعته، واستبد كل واحد منهم برأيه وملكه. فكثرت الملوك، وكثر الفساد، وعم الهرج والمرج، حتى اجتمع ملوك الفرس الى باب الضحاك، وأذعنوا له بالطاعة. فقدم أرضهم، وجلس على تخت السلطنة، ووضع على رأسه تاج الملك، وجمع عساكر البر والبحر، ونهض نحو جمشيد قاصدا قصده. فلم يطق الثبات فقدمه. فولاه ظهوره وهرب الى أرض الهند. ولم يره أثر مئة مائة سنة. وبعد ذلك ظهر وخرج من تلك البلاد فلما سمع به الضحاك طار اليه بجناح الركن، واقض عليه، وجعل الأرض عليه ككفة حابل^(١) ثم أخذه وأمر به فنشر بالمنشار^(٢) فانتبت نوبته بعد سبعمائة سنة، وانقضت أيامه وملك مكانه الضحاك. وكذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ذكر الضحاك وما جرى من الوقائع في عهده وكانت مدة ملكه ألف سنة^(٣)

قال صاحب الكتاب ثم ملك الضحاك، وعم ملكه طلاع الأرض شرقا وغربا، وبرا وبحرا. وكان ظلوما غشوما، بحيث في زمانه آثار العدل والإنصاف، وطالت على الخلق منه أيدي الجلف^(٤)

== ثم قصة الضحاك في الشاهنامة ٥٤٢ يتنا قسمه الى العناوين الآتية :

- (١) حكم الضحاك ألف سنة. (٢) رؤية الضحاك فريدون في المنام. (٣) ولادة فريدون. (٤) سؤال فريدون أمه عن نسبه. (٥) قصة الضحاك وكاوه الحداد. (٦) ذهاب فريدون لحرب الضحاك. (٧) رؤية فريدون أبنتى جمشيد. (٨) قصة فريدون مع وكيل الضحاك. (٩) تقييد فريدون الضحاك.

- (١) في الشاه : أن جمشيد اخفى مائة سنة، ثم ظهر على بحر الصين فأمسكه الضحاك. (٢) كو : « فخلص عن مخالب نهره وقبض عليه » بدل « ثم أخذه ». (٣) كو : تريد « وقد قال بعض الحكماء اذا أراد الملك أن يدمر سلطانه وتبنت قواعد ملكه وأركانه طيحت في عبودية الخلق » ثم فانقضت نوبة جم وانقرطت أيامه وملك مكانه الخ. (٤) كو : ذكر نوبة الضحاك ومدة ملكه ومآل أمره. (٥) ك : حيف، كو : الظلم.

والإبحاف . وكان كل ليلة يأمر برجلين يقتلان ويستخرج دماغهما طعمة لليتين ^(١١) . حتى غر على ذلك ألف سنة . فضجت الخلائق ، وارتجت لفظاظته أمره المشرق والمغرب ^(١٢) . وكان نائماً في طارئة ليلة من الليالي ، فرأى رؤيا هائلة ^(١٣) تتل على زوال ملكه ، وقرب أجله فأصبح مهموماً قد نعاه إليه شؤم فعله ، وقبح عمله . فجمع العلماء والمنجمين ^(١٤) والكهنة والسحرة ^(١٥) وقد أخذ من ذلك المقم المقعد . فقال لهم إني سألتكم عن أحوال المملكة على ما أدركتموه من أحكام النجوم ، وألقي إلى أنفسكم من أسرار الملوكوت . فكتموا ولم يستطيعوا أن يردوا جواباً ، أو يحيروا خطاباً . فأحضرهم في اليوم الثاني واستنطقهم في السر والإعلان ، وذكر لهم ما رآه من المنام ، وألح عليهم في السؤال عن ملكه ، وما يق من مدته ، ومن يرثه التاج والتخت ^(١٦) ومتى يكون زوال دولته لما أجابوا عن شيء مما سألهم بغير السكوت . وعلموا أن مدته شارفت الانقضاء ، ودولته قد ناهزت الانتهاء ، وأنهم لو أطلموه على ذلك لبطش بهم ، ومزقهم كل ممزق ، وأوسعهم عقوبة ونكلاً ^(١٧) . فأحضرهم في اليوم الثالث وأعاد عليهم السؤال فأطرقوا واجمين ، ترعد فرائصهم ، وتضطرب أفئدتهم . وكان في جملة الحكماء حكيم ^(١٨) (ب) طاعن في السن . قد مارس العلوم ، وعرف الأحكام ، وعبد الله تعالى فأورثه ^(١٩) علماً كاملاً وأدباً بارعاً . فقام وقبل الأرض ، وقال ما ولد مولود إلا للفناء ، ولا بقا إلا لرب العزة والكبرياء . فاستعد للأمر فإنه قد حضر أو كاد . وسيجري الله في الانتقام من الظالمين الميعاد . واعلم أن زوال ملكك يكون على يد ملك اسمه أفريدون . وهو لم يولد بعد . وأنه إذا وضعت أمه قتل أبوه على يدك . ثم أنه إذا ترعرع ونشأ طلب بثأر أبيه ، وانتقم منك . فيكون هو وارث الملك بعدك ، وصاحب تاجك وتختك . فلما سمع الضحاك ذلك خر من السرر صقفاً . ولما أفاق عاد إلى مكانه ، وبث الرسل في أطراف البلاد في طلب أفريدون ^(٢٠) ، وتنتع آثاره ، طلباً للفنك به .

(١) خلاصة الرؤيا التي في الشاه : أنه رأى ثلاثة رجال من نسل الملوك طهروا بجأة ينوسطهم أصحمرهم . وتقدم الأصمر في زى الملوك وضرب الصحاك بجزز على رأسه ثم دله وشرطه التراب ، وقاده دليلاً على أعير الناس إلى جبال دماوند .
(ب) اسم سمع في الشاه : زريك ومعناه (ذكر) .

- (١) كور : ز «النايتين على سكيه ولم يزل ذلك دأبه» . (٢) ك : كور : عير . (٣) ك : طاعة .
(٤) ك : المغرب والمشرق . (٥) كور : ايروانه . (٦) كور : نسي . (٧) كور : البحرين .
(٨) كور : المنجمين . (٩) كور : استخبركم . (١٠) ك : أحوال . (١١) ك : ط : في .
(١٢) كور : ثم . (١٣) كور : وقصر عليهم . (١٤) كور : ومن يتولى التاج والعت من بعده .
(١٥) كور : زوال أرمه وانهاه عمره . (١٦) كور : وطاعهم بأشد عقوبة . (١٧) ك : ما : العلماء . كور :
الحاضرين . (١٨) كور : فأورثه ذلك . (١٩) كور : للرحيل قد قرب أو كاد . (٢٠) ك : كور :
سيجز . وهذه الجملة ليست في الشاه . (٢١) ط : أفريدون بالمعجمة .

وولد أفريدون في تلك السنة . ولما وضعت أمه نظرت إليه فرأت في وجهه غيايل السعادة
واخضة ، وأمارات الملك فيه لائحة . فكانت تربيته أحسن تربية ، وتؤدبه أحسن تأديب وهو ينمو نحو
الجلال ، منسربلا بفضفاض الجمال . فانفق أن أباه أخذ وقتل في جملة من قتل بأمر الضحاك .
ففزعمت أمه عليه ، وأوجست في نفسها خيفة من الملك وشره . وكانت تسمى مانتك وهي موصوفة
بالعقل^(١٣) . فحملت أفريدون وهربت به الى بعض المروج التي ترعى فيها البقر والغنم . وكان راعي
المواشي في ذلك المروج رجلا صالحا . فسلمت ابنها إليه ، وقالت هذا صبي يتيم ، ولا آمن عليه من
شر هذا الملك^(١٤) . وأتى آويت به الى ظل أمانك حتى تكفله وتربيته الى أن يراهق . وتذوه بلبن هذه
البقرة^(١٥) (١) . وكانت بقرة خلقها الله على لون يسر الناظرين ، ويسحب الخلائق أجمعين . فكفله الراعي
واتخذ ولدًا ، ولم يزل يذوه بلبن تلك البقرة ويشفق عليه ، ويميل اليه . بلغت أمه بعد ثلاث سنين
الى ذلك المروج ، واعتذرت الى الشيخ الصالح ، وقالت له ان شر هذا الظالم قد تفاقم ، ولا آمن على
هذا الصبي من بأسه^(١٦) . وقد عزمتم على أن أحمله الى بلاد الهند ، وآوى به بعض الجبال (ب) ، فحمل الله
يحدث بعد ذلك أمراء ، ويربح من هذه الدولة . فأخذت أفريدون وتوجهت نحو بلاد الهند^(١٧) . فبلغ
الخبر الى الضحاك ، وجاء الى ذلك المروج ، وقتل الراعي . ونهب المواشي . وأحرق أيضا دار أفريدون
وقصر أبيه . ثم ان أمه مانتك لما قربت من أرض الهند صعدت الى جبل عظيم^(١٨) . وكان عليه
راهب يعبد الله فسلمت عليه ، وأجهشت بالبكاء اليه^(١٩) . وأطلعت على أنها أرملة قتل زوجها الضحاك^(٢٠) .
ومالها من الدنيا غير هذا الولد . وقد خرجت به من بلد الظلم هاربة اليه ، وأن الضحاك يرصده
بالنوائل ، ويطلبه بين سمع الأرض وبصرها . وقد فرق أصحابه في طلبه^(٢١) . وقالت أنى قد تمسكت
بذيل أمانك ، وجئت به اليك . وأرجو أن تحنو عليه بما طفتك ، وتتخذ ولدًا يكون قوة لظهورك ،
وقوة لعينك . فان له شأنًا عظيمًا ، وخطبا جسيما . ولا يكون زوال ملك الضحاك إلا على يده .
وس يظهر ذلك في أقرب مدة . ففرس الراهب فيه ذلك وقبلة^(٢٢) . ولم يزل يربيته ويعلمه مكارم الأخلاق
ويهيئه الى منافع الخيرات الى أن نشأ وترعرع .

(١) اسمها برمايه (الجميلة) وفي روز : برمايه . وفي فرمك شعورى برمايه . ويقال أيضا برمايون .

(ب) في الشام : جبال البرز .

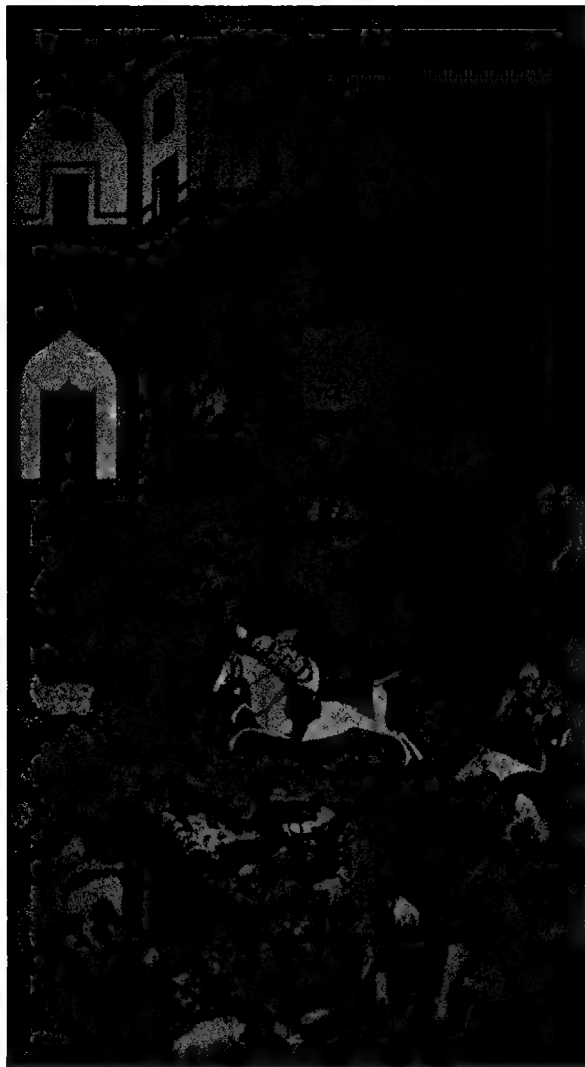
(١) كو . فلما . (٢) في الشام . فزانتك - مول ، ج ١ ص ٧٨ (٣) كو . محصورة بالعمل الوافر .

(٤) لك : شر الملك . (٥) لك : كو : الله تعالى . (٦) لك : في لون . (٧) كو ، لك : طا :

قالت أن . (٨) كو ، لك : طا : باجته . (٩) كو ، طا ، لك : الى بعض . (١٠) كو ، طا ، لك :

نحو الهند . (١١) كو : عظيم هناك . (١٢) لك : كو . طا : لديه . (١٣) كو : قد قتل زوجها في محبة

الضحاك . (١٤) كو : في طلبه وطلبها . (١٥) كو : وقبله أحسن قبول .



الضحاك يقتل البقرة التي غذى أفريديون بابنها

[منقولة من كتاب مارتين (Martin) ص ١٢٦ ج ٢ — عن نسخة كتبت للشاه طهماسب في القرن العاشر الهجري]

فلما راقى انقض من حالى ذلك الجبل كالمقاب الحاطف . وجاء الى أمه كالقمر الزاهر واستخبرها عن أحواله وآبائه وأجداده . فأعلمته أن أباه كان يسمى أبين^(١) من الفرس ينتسب الى طهمورث الملك . وأن الضحاك قد قتله ، وأطعم دماغه الحيتين التابنتين على كاهله . وسردت عليه حكايته من أول خروجها الى المرج ، وتربتها اياه ابن البقرة الى أن حملته الى أرض الهند هاربة به . فلما سمع ذلك منها التهب غيظا ، واستشاط غضبا . فاطرق مليا ثم تنفس الصعداء ، وفض ختام سره ، وقال لا بد من أعمال السيف في هذه القضية ، وصب أسواط القهر على هذا الظالم ، وسيجربى بيني وبينه يوم تنفصم فيه متون الصفاح ، وتقصص أصلاب الرياح . فقالت له أمه خفض عليك ، ولا تنظر الى الدنيا بين شبابك ، ولا تسترقب قوة بأسك . فان كل من سكر من جام الغرور في مقتبل العمر وريمان الشبية لا يفيق إلا عن ندامة . والحازم من بحر الرأى وأتقن التدبير ، وشاور في أموره الصغير والكبير . فكفكفت من غلوائه ، وخفضت من طغيانه .

قال وكان الضحاك لا يفر لسانه عن ذكر أفريدون ، وقد وقع في قلبه من الذعر منه ما سلبه الرقاد ، وحرمة القرار . وكان يتجلد ، وبكل شيء كالغريق يتعلق . فأمر يوما أن ينادى في المملكة بجمع كل موبذ كان موصوفا بكمال العلم ، ورزانة الحلم ، وتقوى الرأى ، ووفور العقل . فلما جمعهم قال لهم إن ورائى عدوا لا ينبغي ظهوره عليكم . وإن الملك الحازم لا يكون غافلا عن عدوه وإن كان صغيرا . فإن شره عن قريب بصير مستظيرا . واني عزمت على أن أجمع عساكر الجن والانس ، وأنقض في طلب هذا العدو . فعمل السعادة تغفروني به ، وتمكني منه . فأمرهم أن يكتبوا محضرا ينطق بأن الملك لم يزل ماثرا على بث الممدله بين الرجة ، كافا يد الظلم عن العالم ، لا يقدم إلا على ما فيه مصالح الخلائق ومناجج أوطارهم فيبأهم في ذلك المحفل يكتبون شهاداتهم في ذلك المحضر إذ بلغهم صياح عظيم ملاء الانساع من باب الإيوان . فسأل الضحاك عن ذلك فقالوا متظلم مستغيث . فأمر به فادخل عليه . ولما مثل بين يديه شبك أصابعه على أم رأسه ، ورفع صوته بالبكاء والمويل . وقال أيها الملك : إنك قد ملكت أقاليم الأرض ، ونفذت أوامرك في الشرق والغرب . لكنك نكائتك منحصرة في هذه الخطئة . وبالأمس قتل ولدى ، وقرة عيني لإطعام دماغه للحيتين ، ولم يبق لي غير هذا الولد ، وقد أخذ اليوم . فكيف انتهت التوبة الى من بين جميع الخلق في هذه المدة

- (١) كو : وطلع على أمه . (٢) كو : فاستبهر . (٣) ك : أبين . (٤) ك : أهل الفرس . (٥) كو : منكبه . (٦) كو : خروجها به . (٧) ك : ملاح . (٨) كو : أوطارهم ومناظم أحوالهم . (٩) ك : مينا . (١٠) كو : لكن بكائيك . (١١) ك : كو : قتلوا . (١٢) ك : كو : ط : الحيتين . (١٣) ك : كو : ط : أغفوه .

القرية ؟ فأمر الملك برد ولده عليه، واستعطافه بالإحسان اليه . ثم قدم ذلك المحضر اليه، فأمر^(١) أن يكتب شهادة^(٢) فيه . فلما قرأه ورأى خطوط العلماء والزهاد والعباد مثبتة فيه أقبل على الحاضرين، وقال لاعلماء السوء، ويا أعداء الحق، ويا أهل النار أشهدون بالزور لهذا الظالم الفاجر؛ ومزق المحضر، ورماه في وجوه القوم، ورفع صوته، ونخرج من الإيوان يستغيث ويصيح، وتبعه من أوباش البلد والمظلومين خلق كثير . وكان هذا الرجل يسمى جاوه وكان حدادا بجاء الى الدكان وأخذ قطعة جلد يغطي بها الحداد قدمه عند تطريق الحديد المحاة، ورفع على رأس عصا شبه العلم . فاجتمع تحت رايته خلق كثير، وسواد عظيم . ونادوا بشعار أفريدون . نعم فلما أخبر الضمك بذلك قال : لما دخل على هذا المتظم رأيت كأن جبلا من الحديد حال بيني وبينه . وقد أوجست في نفسي منه خيفة فقلت أحشائي، وشغلت خاطري . وما أرى ذلك إلا من علامات زوال ملكي، واقلاب حالي . ولنفل شمس دولتي قد أذنت بالغروب، ووجه حظي علت يد الشعوب .

قال فخرج جاوه بمن معه من المتادين بطاعة أفريدون يطلبون مقعده، ويتبعون أثره . فلما قرب من أفريدون في ذلك الجحيم الفغير والعسد الكبير تهلل وجهه فرحا وبشرته السعادة أن تبأشر صبح دولته همت بالطلوع ، وتبين تلك الزاية المنصورة . وكانت تسمى دِرَفَش جاويان وكان ملوك الفرس يتوارثونها ويتممون بها، ورصعوا ذلك الجلد بالآلئ والياقوت، وعلقوا عليه علائق الدياج والحرير . وصارت تلك الزاية آية بين ملوك الفرس كأنما أنزلت في شأنها آيات الظفر والفتح . فمارفت في معركة الا والسعادة تعرف عليها بالأجنحة ، والإقبال يضرب تحت ظلها بالجران . وسيأتي ذكرها في مواضعها من الكتاب .

قال ثم إن أفريدون جاء بعد مدة من الزمان الى أمه كالليث الكاشر، والعقاب الكاسر . وقال المهمة صاعدة^(١)، والعزيمة مصممة على النهوض الى تخيم هذا الثعبان للانتقام، وكف عاديته عن سائر الأنام . وكان له رفيقان من أولاد المرازبة مخصوصان برزاة الرأي، ورسانة العقل . فتأورهما في أسر القتال ، وأمرهما بإحضار الحدادين لاتخاذ عتة اخترعها بقله ، واستحدثها بفكره . فجاءوا^(٢) بأحلق الصناعات وأذكارهم في صنعة آلات الحرب ، فنقش على الأرض صورة بقرة وأمره أن يعمل

- (١) ك، كو، طا : وأمر . (٢) ك، كو . طا : شهادة . (٣) ك، كو . طا : بأهل . (٤) ك، كو، طا : فجه . (٥) تريب ككاه . (٦) كو . فرضه . (٧) كو : ز . ويقال كايان . (٨) طا : وكانت . (٩) ك، طا : وقد رصعوها بالآلئ . (١٠) ك : في موضعه . (١١) كو، طا : صادقة . (١٢) ك : بجاء . (١٣) كو : نور .

على مثالها جرزا من الحديد . فعمله وجاء به الى حضرتها ، فهزه بتلك الأعضاد الشديدة ونهض
 فيمن معه من بهم الرجال ، وأبناء القتال . يقطعون المراحل كالرياح العواصف ، وخلايا السفين
 بالنواصف . ولم يزل يصل التاويب بالإسآد ، ويجمع بين الإغوار والإنجاد . حتى خيم على شاطئ
 دجلة الزوراء فتقدم الى الملاحين بإحضار المراكب والزوارق للعبور . فامتنعوا وقالوا لا بد من جواز
 من الملك . فاحترم غيظا وأمر العسكر بالعبور على حوارك الخيول . وتقدمهم كالفعل القطم ، وسيل
 العرم ، حتى عبر . ولم يزل يطير على قوادم الركض الى أن قرب من بيت المقدس . فرأى قصرا
 منيعا ، وطارما مشيدا ، وإيوانا عاليا كادت شرفاته تتأطح الجوزاء ، وتمس السماء . فعلم أنها للضحاك .
 فنادى بالعسكر وأمرهم بالهجوم على تلك القصور قبل احتشاد مستحفظيها والمولدين بها للدانصة
 والممانعة . فلم يحس القوم إلا بالملك الهام ، مطلا عليهم كالفهم ، وبجافل محيطة بالمدينة إحاطة الأطواق
 بالأعناق . فتوغل تلك الديار ، وتوغل القلاع ، وقصد الإيوان الرفيع ، والقصر المنيع . فدخله قسرا
 وأطل على سرير السلطنة قهرا ، وأدرج كل من فيها من العفاريث الذين وكلوا بحفظها وحفظ خزانها
 تحت وطأة البأس . وملك كل ما فيها من الذخائر والجواهر . وأحصر حظايا الضحاك وأقمار بحيفه ،
 وشموس حجبته . وكانت فيهن شقيقتان^(٣) لمشيذ قد أخذهما الضحاك عند استيلائه على الملك .
 فلما وقعت أعينهما على أفريدون حركتهما العروق النوازع ، وتفجرت من عاجزهما الدموع
 الهوامع . فاستخبرهما عن الضحاك ، وذاكرهما سوء آثاره وقبح أفعاله . فأعلمتا أنه توجه نحو بلاد
 الهند^(١) في عساكره ، وجماهير جمافله . اسفك دماثهم ، واستباحة ذخائرهم وأموالهم ، على عادته الذميمة ،
 وسيرته القبيحة .

قال فيينا الملك أفريدون على تحت الضحاك بين حظايا وجواريه إذ دخل وزير^(ب) الضحاك
 عليه . فلما رآه خرساجدا بين يديه . ولما رفع رأسه أطلق لسانه بالدعاء ، لاستدامة دولته المليئة . فقبله
 أفريدون ، واستندته الى بساطه ، واستخبره عن أحوال صاحبه ، وما قاساه الناس من فعله القبيح ،
 وظلمه الشنيع . ففتح عليه خزان الأسرار ، وسرد عليه جميع الأخبار . فخرج على غرة من القوم وتشذر

- (١) في الشاه : ليعلم من السحر ولأنه لا يستطيع القرار لما أخبره به بعض التجبير ، ولأن الحيتن يلقاها الخ .
 (ب) اسم الوزير في الشاه : كندراف وهو من تشترك فيهم الأساطير الهندية والارانية . فهو في فيدا " كندهاقا " ^(٤)
 الحارس الإلهي للشراب المقدس "سوما" وهو في أبناسق "كندروا" : شيطان كان قتله من أعظم مآثر البطل الآري القديم
 "كندرشاب" انظر أفستا : ج ٢ ص ٦٣ ، وروز : ج ١ ص ١٤٣
 (١) كوز : والمرافق القتولة واستنصه . (٢) كوز : في السكر . (٣) كوز ... من بات .
 (٤) كوز : ط : الفلباء . (٥) كوز : ثم أنه خرج وأمرودي هجرة عرية الخ .

جوادا كالريح المرسلة وطار الى حضرة الضحاك . فلما وصل الى مخيمه استأذن فدخل عليه . فأنكر قدومه . فأخبره بصورة الحال ، وأعلمه أن أفريدون هم على إخوانه فتوغله ، وقتل حشمه وخوله ، واستبد بتلك الذخائر والغازب ، واستمتع بالحظايا الخرد الكواكب ، وأطاعه أهل المدينة ، وصفت له المملكة بلا منازع ولا مدافع .

فلما سمع الضحاك ذلك احترق تغيظا ، وتسفس مستشيطا ، وأمر فنودي في عسكره بالارتحال ، ونهض متوجها نحو بيت المقدس كالسيل المتلاطم ، والليل المتراكم . فلم يحس القوم إلا بطلائع أنجيل^(١) متبايعين ، وسرعان الجيش متواصلين ، تقدم مواكب تسد السكاك بالعجاج ، وتموج كالبحر المتدافع الأمواج . وأمامهم الضحاك كالتنين الصائل ، والأفصوان المائل . فلما قربوا من سور المدينة قام أهلها في وجوههم ، ودفعوا في نحورهم ، وأمطروا عليهم عن أيمن والشمال شأيب النبال ، ينادون بشعار أفريدون ، وبظل أمانه يستعيذون . فأخذ^(٢) الداء المضال لاستعصائهم وممالأتهم عدوه عليه . وبات يتلوى حنقا ، ويتقلقل أرقا ، ويحترق بنار الغيرة ، غربقا^(٣) بين أمواج الحيرة . حيث رأى بعينه تلك الخرائد الأبكار ، والعرائس الأتراب ، في طارمه المنضد بالوشائع والدبابيح ، وعلى سريره المرصع بالجواهر واليواقيت ، بين يدي عدوه أفريدون وهو الهادم مباني ملكه ، والمنكسر راية دولته . فحمله الحمية الجاهلية على أن خرج مدججا شاكي السلاح لا يعرف ، وأخذ وهقا في طول ستين ذراعا ، فجاء الى عقر قصره وعلق الوحق على بعض الشرفات ، وتوقل حتى صعد القصر على غفلة من الحراس . وأطلع من أعلى الإيوان على أفريدون قاعدا على بعض الأرائك مع إحدى زوجتيه . فلما رأى ذلك علق الوحق ، وانحط كالقضاء من السماء ، والمقاب من المقاب ، وفي يده حربة كشواظ من نار فلما رآه أفريدون أهوى بيده الى الحزرفرعه ، ثم صبه مثل الصاعقة على رأسه ، فتنشظت البيضة عليه ، وهم أفريدون بقطع وريديه . فمثل ملك^(٤) (١) بين يديه وقال إن الله قد أنسا في أجل هذا النعمان ، وأمر بتعذيبه طوال الزمان . فشده وثاقه ، وضيق عليه خناقه . فاذا وصلت الى جبل دُنياوند (ب) فاحبس فيه . فأخذ سيرا من جلد الأسد صريحا قويا ، وجمع به أطرافه في عقدة لا يذكر عاقدها

(١) هو سروش في الشاهنامه . (ب) الذي في الشاه أن الملك أمره بأن يحمله حتى يجذب جبليين متقاربين فيربط به هناك . فلما بلغ أفريدون "تيرخوان" عمد الى الجبل وأراد أن يلق الضحاك على رأسه . فجاء سروش وأمره بالمسير به الى جبل "دملود" الخ .

(١) لك : بطلائع القوم . (٢) كو : فأخذ الضحاك . (٣) من هنا الى الحرب . ويحمر وتوروسلم . ساقط من نسخة كو . (٤) لك ط : الله تعالى . (٥) لك ط : يجمع .

الحل . وغادره تحت نخته طريقا لطيف به الخذلان ، ويبكى عليه الكفران . قال فأمر^(١) أفريدون فتودى من أعلى ذلك الإيوان بصوت يطن^(٢) به الخافقان : ألا إن جناح الشر قد كسر ، وموقد ناره أسر . فيا أسود التزل ، ويا فرسان النضال ، رددوا الى المراكز الرماح ، وحطوا عن العواتق الصفاح ، وبادروا الى غيم سلطان الزمان ، واستعيذوا بظل العدل والأمان . فأنجذت الحروب نارها ، وحطت أوزارها . وانتالت قواد الضحاك وأمرأؤه على جنب أفريدون مطاوعين ومبايعين . ففتح الخزائن ، وأخرج الدفائن ، وفرق فيهم الرغائب ، وأفاض عليهم الخلع والمواهب . قال ثم رتب أفريدون توابه بالمدينة ، وأمرهم ببسط ظلال الرأفة على كافة الرعية . وعزم على النهوض نفرج في مواكب النصر ، وحجافل الظفر ، وأمر بالضحاك فأخرج على قتب عار ، بين شنار وعار ، عبدة للناظرين ، وموعظة للظالمين . فلم يزل ينجم ويقوّض ، ويمل ويرحل . حتى قرب من دُناوند وهى من نواحي الرى فسار في غمام شعاب^(٣) ، حتى حصل بين جبلين متناطحين . فوجد هناك مفارة محشوة بالظلمات ترى في النهار الشامس ، كالليل الدامس . فدعا بمسامير الحديد ، وقيد الضحاك ، وأودعه تلك فهو يعذب فيها الى يوم القيامة بسوء عمله ، وقبح أثره .

٦ - ذكر نوبة أفريدون ، وما جرى في عهده من الوقائع

قال صاحب الكتاب : ثم انتهت نوبة الملك الى أفريدون . فاعتصب بالناج وتجسلى على سرير الملك أول يوم من ماه مهر . فاتخذ مجلسا عظيما حضرته الخاصة والعامة ، يهنونه بالملك الحديد ، ويدعون لأيامه بالتأييد والتعديد ، ويشكرون الله على ما أفاض عليهم من ملابس عدله ، وأزّل اليهم من عوارف

٦ - أفريدون^(٧)

بطل تشترك فيه أساطير إيران والهند كذلك . وهو هرقل الإيرانيين الذى غلب "أزى دها كه" وقيده على جبل دماوند ، كما تقدم .

وفى الأبتساق^(٨) : "والرابعة عشرة من الأرضين والأقاليم الطيبة التى خلقتها أنا أهرامزدا كانت قرينا ذات الزوايا الأربع التى ولد لها تريموتا الذى حطم أزى دها كه" . وفى موضع آخر أن المجد الإلهي =

(١) ك : وأمر . (٢) ك : ط : يلق . (٣) ك : ط : فى المدينة . (٤) ك : ط : وشعاب . (٥) ك : تلك المفارة . (٦) ك : ط : تعالى . (٧) ويقال فريدون بحذف الالف . وفى الآثار الباقية أن لقبه (المؤيد) . (٨) ج ١ ص ٩ (٩) يقول بعض شراح الأبتساق إنها طبرستان أو أديلم . ويقول آخرهى جبل دماوند الذى قيد عليه الضحاك : أفستا ج ١ ص ٩ حاشية ٢

فضله . ثم أمر فبسطوا سماءا عظيما يسحب الحاضرين ، ويروح الناظرين بالآلات الرائقة من الأواني المخروطة من قطع البلخش فضلا عن الذهبيات المكحلة بالآلئ ، والفضيات الموشحة بالجواهر، فلما رفع السباط جلس للشراب فأحضروا الكراين المحسنات ، والجواري المسمعات . واصطف على رأسه روقة الغلمان بمناطق الذهب المرصعة بالياوقيت الحمر، والآلئ الزهر . فتشمرت

= حينما فارق جمشيد المرة الثانية أخذه ثرثونا وارث قبيلة أنوياء الباسلة الذي كان أعظم مظفر في الناس بعد زرتشترا .

ثم نجد أفريدون في الأبتاق طيبيا . وكانت الأمراض تعزى إلى سموم الثعبان، فليس عجيبا أن يكون هازم الثعبان طيبيا . وهو في الطب يشبه ثرثينا أول طبيب الذي أنزل إليه أهرا مزدا عشرة آلاف من الأعشاب الشافية كانت نابتة حول شجرة الخلد (هوم) البيضاء^(١) . وقد نجد في الكتب الفارسية والعربية المتأخرة أن أفريدون أول من نظرفى الطب وأول من استخرج الأدوية من النبات وأول من رقى المرضى^(٢) .

وأسطورة أفريدون في الأبتاق تشبه أسطورة في القيدا الهندية . وأكبر الفطن أنهما تمان إلى أصل واحد : يذكر في القيدا ثرثينا أيتيا الذي أعطته الآلهة موهبة شفاء المرضى . ويذكر بطل اسمه ثرثينا قتل ماردا . وينسب إلى أحدهما ما ينسب إلى الآخر . مثل ثرثونا وثرثينا في الأبتاق . وأيتيا الذي يلقب به ثرثينا في القيدا هو أنوياء اسم قبيلة ثرثونا في الأبتاق . وهو أبتين أو أنفيا الذي هو اسم أبى أفريدون في الشاهنامه وغيرها من الكتب المتأخرة .

ويختلف النسابون في نسب أفريدون . ويرى ابن البلخي أن سبب الاختلاف أن أولاد جمشيد هربوا بعد الذى أصاب أباهم على يد الضحاك ، وعاشوا بين رعاة البقر والغنم ألف سنة - زمان ملك الضحاك . ويذكر ابن أفريدون وجمشيد أحد عشر أبا كلهم يلقب أنفيا . وكلهم إلا آخرهم يسمى باسم يدل على بقرة وصفته مثل " اسيدكاو " أى البقرة البيضاء . ويقول ابن أنفيا لقب مثل " كى " التى توصل بأسماء الملوك الكيانين مثل كيخسرو وكيكاوس ، وإنهم سمو بهذه الأسماء الدالة على البقر إذ كانوا رعاة ، وإنه من أجل هذا اتخذ أفريدون المقمعة ، وهى سلاح الرعاة ، وصوّر طرفها كراس بقرة ، وإنه حينما خرج على جمشيد ركب بقرة حتى استتب له الأمر^(٣) . =

(٢) صبح الأعنى، ج ١ ص ٤٢٠ وفارس نامه ص ٣٦

(١) أفنتاج ١ ص ٢٢٦ و ٢٤٦

(٣) فارس نامه ص ١٢ و ٣٦

السفارة لإدارة الأقداح، واستجلاب الأفراح، بسلاف الراح. فصار المجلس يفتكر ألفردوس نضارة، ويتهلل كرياض الجنائن غضارة. ثم أمر بضرب الدنانير وإفراغها على الحاضرين على اختلاف المقادير. فصار ذلك اليوم غرة في جبهة الزمان. وهو اليوم المعروف بعيد "المهرجان".

= وفي مجل التواريخ أن أفريدون هو ابن أبتين أو أنفبال بن همايون بن جمشيد وأن أمه فرانك أو فِرَتَك بنت طهور ملك جزيرة بَسلَا في بحر مجدين^(١).

وفي الشاهنامة أن أفريدون ربي بلبن البقرة العجبية "برمايه".

وفي تاريخ طبرستان لابن اسفنديار أن أفريدون ولد في طبرستان بقرية ورَكة في حضيض جبل دماوند، وإلى هذه القرية طاعت أم أفريدون وخدمها حين تفزقت أسرة جمشيد فوقاً من الضحاك. فلما ولد أفريدون هاجروا إلى قرية جلاب، ولما بلغ السابعة من سنه كان يرسم الأبقار في أنوفها ويركها فكان شمساً ثانية تطلع من "الثور" (يعني برج الثور). وكان الصبيان يحتنون به ويمتندون برأيه. ثم هاجروا إلى قرية ما وجكوه. ولحق بهم أهل "أبيد واركوه" و"كوه قارن" الذين صنعوا للأثير الصغير المقصعة المشهورة التي رأسها كراس البقرة. ثم تكلأ أتباعه فأغار على العراق، فلما بلغ إصفهان اتبعه كاهن الخداز حتى أسر الضحاك وقيده في مغارة على جبل دماوند لا تزال معروفة. فلما استقر له الأمر في الأقاليم السبعة سكن تخيشه حيث ترى اليوم آثار قصوره في مكان اسمه بانصران الخ.

فانظر كيف ترتبط أسطورة أفريدون بالقر في رواياتنا كلها. وكذلك أساطير أعياد الفرس التي تقرر بذكري أفريدون^(٢).



وأفريدون هو نوح الإيرانيين كما يتبين من قصته وقصة أبنائه الثلاثة. وقد قسم نوح الأرض بين أبنائه كما قسمها أفريدون^(٣).

وأسماء أبناء أفريدون في الأبتاق: سيرما وتور وأيريو. واللام والراء في الفهلوية تلتبس أحدهما بالآخر فليس بعيداً أن يحول سيرما إلى سلم. وقد ذكره الطبري باسم "سرم". والبيروني باسم "سرم".

=

(١) لك ط: بصب. (٢) أنظر مول (mohl) ج ١ ص ٧٩ (٣) ص ١٥ وما بعدها. (٤) الآثار الباقية

قال فوردت البشار على أمه مآك بأن ذاك المسلال صار بدرا كاملا، وتلك المخايل فيه صرن شماتلا، وأن ابنها طاول الأفلاك، وقطر على أرض المهانة الضحاك. وأخرس أصداء أبيه بإدراك النار المنيم، وأنطق أسنة المحامد بفضلها العميم، وطوله الجسم . نفرت ساجدة لله تغفر خدعا في التراب،



وقد ذكر في الشعر العربي أفريدون وأبناؤه وقسم الملك بينهم . وتقدم بعض هذا في فصل الضحاك . ومنه قول بدیع الزمان الهمداني في مدح السلطان محمود الغزنوي .^(١)

أفريدون في التاج أم الاسكندر الثاني ؟

وقول بعض الشعراء :^(٢)

قسمنا ملوكنا في دهرنا	قسمة اللحم على ظهر وضم
بجعلنا الشام والروم إلى	مغرب الشمس إلى الفطريف سلم
وطوج جعل الترك له	فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولإيران جعلنا عنوة	فارس الملك، وفزنا بالعم



وفي عهد فريدون يتسع القصص في الشاهنامة، ويبدأ الحلال الشديد بين الإيرانيين والتورانيين . ومن الحوادث التي حذفها المترجم أن أخوى فريدون : كيانوش وپرمایه اتحرا على قتله ، فأخبره الملك سُروش ، وعلمه كيف يرد كيدهما بالسحر . فلما ذهب أفريدون لحرب الضحاك تزل في حضيض جبل البرز قنار، فخرج أخواه صخرة من قة الجبل، فاستيقظ والصخرة تتدهدى إليه فوقها بالسحر . وهي قصة جدية بالعتاية لكثرة ما يذكر في الشاهنامة وغيرها من العداء بين الإخوة في هذا العهد الخرافي . فاستور أخو جمشيد كان عوناً للضحاك على أخيه وهو الذي نشره بالمنشار، كما تذكر الأبتساق . والقتال بين أبناء أفريدون وفزيتهم معروف . ثم رسم بطل الأبطال لا يقتل إلا بمكيكة أخيه شغاد، كما يحى .

ثم قصة أفريدون في الشاهنامة واحد ونمسون ومائة وألف بيت مقسمة إلى هذه الفصول ، وما بين الأقواس محذوف من الترجمة .

(١) ك ط ا : تعالى . (٢) يتيمة الدهر : ترجمة بدیع الزمان . (٣) البلدان ص ٣٧ ، والآثار الباقية

ص ١٠٤ ، ومروج الذهب ، وزنة الأم ص ١٩ على خلاف قليل في الرواية .

وتفض من أجفانها عقود اللؤلؤ المذاب . ثم أمرت بنثر الجواهر على الواردين بتلك البشائر ، وإفاضة الصدقات على الفقراء والمساكين شكراً لله تعالى على ما خصص به قرة عينها وثمرة قلبها . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال ثم عزم أفريدون على الرحيل فسار في عساكره ، وطاف في المشرق والمغرب يهدد أساس العدل ، ويهدم قواعد الظلم . حتى عمر جميع الأرض بحسن السياسة ، ووفور الرحمة والرأفة .

قال فرزق بعد أن بلغ خمسين سنة من عمره ثلاثة أشبال من بقي جمشيد (١) فرباهم بين صحره ونحره حتى ترعرعوا وراهقوا البلوغ . وكان له في المملكة رجل (ب) موسوم بالعقل الكامل ، والرأى الثاقب . فدعاه وتقدم إليه بأن يطوف في البلاد مفتشاً عن أخوات ثلاث من البيوت الجبار ، والقبائل الشريفة ، يصلحن للاتصال بهؤلاء الأشبال . فتجوز لذلك وطاف في جميع الأقطار ينقب ويبحث حتى علم بأن سروا ملك اليمن قد رزق ثلاث بنات مقابلات موصوفات بالجمال الكامل ، والعقل الوافر . فسار حتى قدم اليمن فالتقى الملك مورده بالإعظام والإجلال ، وأنزله في طارم (ج) رفيع مشيد^(١١) ، وأدر عليه الأتزال ، ووفر عليه الوظائف . ثم استحضره^(١٢) بعد ثلاثة أيام واستنخره^(١٣) عما وراءه ،

= (١) ملك فريدون ٥٠٠ سنة . جلوس فريدون على تخت . (٢) إرسال فريدون جندل إلى اليمن . (٣) إجابة ملك اليمن جندل . (٤) ذهب أبناء فريدون إلى ملك اليمن . (٥) محاولة سرو (ملك اليمن) أن يسحر أبناء فريدون . (٦) تجريب فريدون أبناءه . (٧) تقسيم فريدون العالم بين أبنائه . (٨) حسد سلم إيرج . (٩) رسالة سلم وتور إلى فريدون . (١٠) إجابة فريدون ابنه . (١١) ذهب إيرج إلى أخويه . (١٢) قتل إيرج بيد أخويه . (١٣) علم فريدون بقتل إيرج . (١٤) ولادة بنت إيرج . (١٥) ولادة منوچهر . (١٦) سماع سلم وتور بمنوچهر . (١٧) إرسال الابنتين رسالة إلى فريدون . (١٨) إجابة فريدون . (١٩) إرسال فريدون منوچهر لحرب تور وسلم . (٢٠) هجوم منوچهر على جيش تور . (٢١) قتل تور بيد منوچهر . (٢٢) كتاب الفتح من منوچهر إلى فريدون . (٢٣) استيلاء قارن على قلعة الألائيين . (٢٤) (هجوم كاكوى حفيد الضحاك) . (٢٥) هرب سلم وقتله بيد منوچهر . (٢٦) إرسال رأس سلم إلى فريدون . (٢٧) موت فريدون .

(١) هما شهر نازد آرنواز الثانيان خليفتهما من الضحاك . وفي الشاه أن الأول أم تور وسلم ، والثانية أم إيرج . وهذا يفسر بعض أسباب الخلاف بين إيرج وأخويه . (ب) اسمه جندل في الشاه . (ج) قبة . (١) ك : طا : وقصر مشيد . (٢) ك : واستحضره (٣) ك : ثم استنخره .

فأعلمه أن أفريدون أرسله^(١) الى حضرته خاطبا لمخدراته الثلاث لأشباهه الثلاثة، وأنه راغب في التعام
أواصر الشجن من الجنايين . فلما سمع الرسالة قام وقبل الأرض على رسم الخدمة ، وأطلق لسانه
بالثناء والدعاء، ورد الرسول الى مخيمه، واستقبله ثلاثة أيام حتى يفكر في الأمر . فخلا بوزرائه وأركان
دولته، وشاورهم في تلقى سؤال أفريدون بالإسعاف، أو مقابلته بالمنع والتشمر للخلاف . فمن مشير
بالامتناع حذما لمادة أطاع الأغيار عن مداخلته في مملكته، وآمر بالانقياد لإصلاحا لذات البين ،
وايعتضد البعض ببعض من الجنايين . فكانت آراؤهم تتفق مرة وتختلف أخرى حتى استقرت
على أن الإذعان لهذا الملك أولى من مخالفته، والملاينة معه أعود من غاشته . فأحضر الرسول
وأوسعه تطلوا وإكراما، وتفضلا وإنعاما . ثم افتتح الكلام بالدعاء للكل وبدوام أيامه الزاهرة،
ودولته القاهرة . ثم قال : الأوامر العالية ممثلة، والرغبة في المواصله الميمونة صادقة . ولكن المامول
أن ينعم الملك ويحشم أشباهه النهوض الى هذه الخطة تحت رايات السعادة ، وظلال السيادة ، حتى
تكتحل بروائهم العين ، وينشرح بلقائهم الصدر . ثم تألف الأقمار بالشموس بالطائر الميمون ،
والطالع المسعود . فإذا حصل الاتحاد والامتراج ردوا الأتعة في مواكب الجلال ، وعادوا الحضرة
تحت ظلال الإقبال . فرجع الرسول على هذه الجملة الى أفريدون . فلما مثل بين يديه قبل الأرض
وعرض عليه ما شاهده من صورة الحال، وأخبره بصدق رغبة صاحب اليمن في المصاهرة . فأحضر
أبناءه وأمرهم بالنهوض الى اليمن فجهزم اليها توخيا لرضاه . ولما وصلوا تلقاهم بآتم إكرام، وقابلهم
بأحسن إنعام، وأبلغ إعظام . وانتظمت بينهم أسباب الاتصال على جملة الامتراج والانتساج (١) .
وأقاموا هنالك مدة من الزمان . ثم سرحهم بعد حصول الاستئناس والانتلاف الى حضرة أفريدون .

فلما قدموا عليه (ب) ورأى ثلاثة أقمار كللتهم السعود بأنوار الكمال، وكساهم العلورقارف الجمال
قسم الدنيا بينهم ثلاثة أقسام ، وعين لكل واحد صوبا معلوما، ليستقل على مقتضى أحكام السلطنة
في أرضه بالحل والعقد ، والإبرام والنقض . فعين لسلم ، وهو أكبر أولاده، أرض الروم وبلاد
المغرب وما تانحها من تلك الممالك، وكنور بلاد الصين والترك وسائر ما ينضاف اليها من تلك الولايات،

(١) في الشاه أن ملك اليمن أراد أن يملك أولاد أفريدون فأزله لولا فيستان ثم أحب عليهم بالسحر ريحا باردة، ولكنهم
تفلقوا وأبطلوا السحر . وأنه أعطى بناته كلها . (ب) في الشاه أن أفريدون استن أولاده حين قدموا من اليمن
فتمثل لهم نينا هاتلا بغير العار وبعث النار ، غلاف الأكبر وقرمه ، فهد الى الأوسط فأتخرج هذا نوسه ، فتركه الى الأصغر
فلم يترج وأمره بالانصراف وهدده . ثم رجع أفريدون الى صورته ، وأخبر أولاده بما فعل . ووصف الأول بالحزم ، وسماه سلما ،
والثاني بالشجاعة والتهور ، وسماه تورا ، والثالث بالشجاعة والثورة ، وسماه إيرج . - وسمى امرأة سلم "أرزدى" . وامرأة تور
"ماه" وامرأة إيرج "سهي" .

(١) ك ط : أقده . (٢) ك ط : يفكر .

ولإيرج وهو أصغرهم ممالك العراق مع أرض بابل إلى آخر بلاد الهند، وهي واسطة قلادة المملكة، ومستقر سرير السلطنة. وجعله ولي عهده، ووهب له الإكليل الراجع، والتخت الباهر، والجرز المائل.

فتوجه كلا الأخوين إلى ممالكهما في عساكر كالجبال المسائرة والبحار الزائرة، حتى استقرا على سرير ملكهما ومبوا عزهما. فضت على ذلك مدة من الزمان ترقى أمورهما، وتتصاعد جدودهما، إلى أن بلغت رتبة الكمال، فأذنت بالزوال. ودب بين الأخوة عقارب الشحنة تجتذ العروق الشواجر، وتقطع الأرحام والأواصر. وأول ذلك أن سلما عظم عليه إشار أبيه أخاه الصغير عليه، وتخصيصه إياه بولاية العهد. فكتب إلى تور يقول: إن الملك قد ظلمنا في هذه القسمة. فإنه زحزح كل واحد منا إلى طرف من نواحي الأرض، وفضل علينا إيرج مع صغر سنه، وخور عنان عقله. ويذكر أنه لا يخفى على العالمين أنه مع كبر السن أطول الأخوة باعا، وأرحبهم ذراعا، وأروعهم سيفا وسنانا، وأتقهم زنادا وأندام بنانا. وأنه إن لم يكن هو أهلا لولاية العهد، ووراثه التاج والتخت فالصواب أن يفوضها إلى تور. فان خلاق الأرض قاطبة، شارقة وغاربة اتفقوا على استحفاظه لتلك بمكارمه الباهرة، ومساعدته الزاهرة. وذكر أن الرضا بذلك سبة تبقى آثارها على وجوه الدهر لا يحضها عنها يد الشهور والأعوام. فالرأي أن نجتمع وتعاقد ثم نرسل إلى حضرة الملك ونعرفه إنكارنا عليه ذلك. فلعله يستدرك الأمر، ويحجم الشر بتغيير هذه القسمة، وبتزليل كل واحد من الأولاد محله على مقتضى الاستحقاق، قبل توارى قره المحنوم المحاق. فوردت هذه الرسالة من أخيه على صدر موغر، وقلب بالفيظ مستعر. فرد إليه الجواب، مقابلا رأيه بالاستصواب. وتواعدا على الاجتماع ومناضلة الآراء. فنهض أحدهما من الروم والآخري من الترك، والتقى في بعض أطراف المملكة (١) فاطلع كل واحد منهما الآخر على مستودع ضميره، ومخزون سره. فتعاهدا على الترافد والتظاهر، والتناصر والتظافر. ثم أنهضا بعض الدهاة من أعيان الدولتين رسولا إلى أفريدون، وحمله رسائل توغر الصدور، وشير الحفود. وأمرأه أن ينهي إلى ذلك الملك الباسخ، والطود الشاخ أن الله تعالى لما ملكه نواحي العباد، وأورثه الأدنى والأفصى من البلاد أمره بسط العدل والإنصاف، والتكب عن الحيف والإجحاف. وهو قد قابل نعمه بالكفران، وأوامره بالعصيان، في تسييط هذه المملكة. حيث قسط الممالك على مقتضى هوى النفس، ورجح جانب الصغير على الكبير، من غير اختصاصه بمزية الشرف، ولا تميزه بمزيد فضيلة. وإنما الصواب

(١) في الفرز: أنهما اجتمعا في أفريجان، ص ٤٤

(١) ك: كلى. (٢) ك: ط: سررى. (٣) ك: الأرحام الأوامر. (٤) ك: ط: يسلمها.

(٥) ك: ط: مجنوم. (٦) كذا في النسخ كلها. وأحسبها "الضافر".

أن يعمده الى بعض أطراف المحالك كما أبعد الآخرين ، ويباشر أمور السلطنة بنفسه ، ثم يتدبر بعد ذلك في ترتيب ولاية العهد لمن هو أخرى بها وأجدر . وإن أبى ذلك فإنما سنجعل بلاده مرابط الجحافل ، ومراكر القنا والقنابل ، فتأخذ الأمر قسرا ، ونملك التاج والتخت قهرا .

فنهض الرسول ولم يزل يطوى أطراف السبابس ، ويمسح أكثاف المهامه ، حتى قرب من سراقق الملك . فرأى من المهابة ما ملأ عينه وراع قلبه . وأخبر الملك بقدمه فامر بإحضاره . فلما مثل بين يديه استخبره أولا عن قرتى عينه ، وغلذتى كبده ، واستقامة أمور مملكتهما ، وانتظام أحوال دولتهما . فأعلمه أنها على جملة تسرقلوب الأولياء ، وتسخن عيون الأعداء . ثم سأله بعد المؤانسة والملاطفة عما يحمله من الرسالة . فغز الرسول ساجدا ثم رفع رأسه وقال : أيها الملك إني عبد مأمور ، ومعى رسالة ناطقة بلسان الحفيظة ، تنطف دما ، وتعقب صاحبها ندما . ولا بد من إذن الملك في إبلاغها الى المسامع العالية . فأذن له حتى بلغه ما حمل من تلك الرسالة . فلما سمع ذلك أطرق ساعة ثم تنفس عن زفير قطع أحشاه ، ومزق أكباد^(٢)ه ، وعض على يديه حتى ضرج بنانه . وعلم أن طلائع الشر طالعة ، ونواجم الفتن لامعة . فأجاب عن تلك الرسالات بإبراق وإرعاد ، وإعذار وإنذار . وأشار على الرسول بالرجوع . فلم يرج بصورة الحال وحضرين يدى الملك وقال : إن اختلاف الكلمة يورث زوال الملك وتشتت^(٣) الأمر . والرأى أن أركب اليهما ، وأدخل طليهما ، وأحمد نائرة هذه الفتنة ، وأنفادى مستغنيا عن السلطنة ، وأسلم الأمر اليهما ، وأوفر المملكة عليهما ، وأستمطف جانبهما قبل أن يطرحا قناع الحياء ، ويهتكا ستر الحشمة فيتفاقم الأمر ويعضل الداء ، ولا يمكن التلاقي والتدارك . فكهل القضاء عين بصيرة أفريدون بميل الحيرة ، وأنساه أن الملك عقيم ، وأن داء الحسد قديم . فأذن له في ذلك فنهض في خف من العدد ، وجماعة من خواص العسكر متوجها نحو أخويه للزيارة ، وتطفية النائرة . فلما قرب منهما وأخبرا بقدمه لاصلاح ذات الين ، وإزالة الوحشة من الجانبين ، رجا في مواكبهما للاستقبال ، وتلقيا موارده بالإجلال والإعظام . وأمرنا بتضييد الجواهر على الأطباق برسم التار . فلما تدانت أشواط النواظر ، وأحس كل واحد منهم بوجه الآخر ترجل إرج إعظاما لقدرها ، وإكبارا لمحلها . فتلاقوا وتماقوا ورجعوا الى مضاربهم ، وجلسوا للأنس والطرب ، يترامضون صفو المدام ، ويتلاطفون بحلو الكلام . حتى قدحت في عقولهم الأقداح ، وتمكنت من نفوسهم الرياح . قام إرج معتذرا عن ذنب لم يقترقه ، ومستغفرا عن جرم لم يجترحه .

(١) ك : طا : محم .

(٢) ك : صكبه .

(٣) ك : شتات .

(٤) ك : اقتاد .

(٥) ك : شتات . (٦) ك : اقتاد .

إذا مرضنا أينما كنم نودكم وقدنون فثانيكم ونعذر

ولم يزل بهما حتى استعطفهما، والآن عريكتهما، وزرع الغل من صدورهما . وصفت بينهما
شريعة الحال عن كدر التنافس والتحاسد . ولبثوا كذلك حيناً .

ثم إن أهل تلك الممالك لما طلع عليهم إرج رآوا منه ملكاً قد ملأ عين الزمان بصباحة وجهه،
ورجاجة عقله ، مع ما اختص به من السجاياء الممسولة ، والشمال المشمولة . فتفاوضوا في ذكره ،
ودأبوا حياء الله تعالى من مكارم الشيم ، وإطائف الكرم . فكان لا يجتمع اثنان من أركان تلك الدولة
وأعيانها إلا وكان ذكره سبعة لسانهما ، وراحة أرواحهما ، وزينة قلوبهما وأسماعهما . فبلغ ذلك إلى
سلم فتحرك ذلك الحقد الدفين ، والحسد القديم . وخلا بتور وأعلمه إقبال قلوب جميع العسكر عليه .
وميل أحوالهم إليه ، وأنهم لا يستقلون إلا بذكر أخلاقه ، ووصف سيره ، واستصواب رأيه^(١٣)
في ترشيحه للسلطنة . فعملهما فساد صميمهما ، ودغل قلوبهما ، على القدر به ، وقطع رحمه . فلما
أصبحا من القدر ربكاً إلى غيظه . فلما رآهما من بعيد استقبلهما متلطفاً ، وتلقاهما متلقفاً . فدخلوا السرايق
وأخلوا المكان ، وقعدوا يتفاوضون في أمور المملكة . فأفضى بهم الكلام إلى ذكر أبيهم وظلمه إياها
في إزاحتها عن صميم المملكة إلى بعض الأطراف . فرفع تور صوته بتسفيه أبيه في ذلك ، وأخذ
إبرج يتلطف ويتلف في الإجابة ، ويذكر أنه قد خرج من تلك المملكة كراهة استيحاتهما ، وتوخيا
لرضاها ، فانجر الحديث حتى وثب تور من مكانه كالنار الموقدة ، وأخذ كرسياً من ذهب كان تحته
ورماه به . ففزع إليه بالبكاء ، وأجهش لديه بالمويل ، وطلب الأمان . فاستمرت به القسوة وأخرج
خنجراً كان معه فهتك به حجاب قلبه ، وقب خزانة روحه ، وجمعه بشبابه الناصر ، وشطاطه الناعم .
ولم يرح الله تعالى حرمة ، ولا راقب لأبيه^(١٤) إلا ولا ذمة ، وغرقه كالشمس وقت الشفق في نسيج دمانه ،
ولم يبق على حشاشته وذمانه :

ظلت سيوف بني أبيه تتوشه لله أرحام هالك تشفق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحق

قال ثم أمر برأسه فرفع ، وحشى المسك والكافور ، ولف في ثوب حرير ، وأودع تابوتاً مضمولاً
من ألواح الذهب ، وقفذه إلى أبيه .

(١) ك : تعالى به . (٢) ك : إلا كان . (٣) في الأصل : استصواب أبيه ، والصحيح من ك .

(٤) ك ط : ماراقب .

نعم وكان أفريدون ينتظر طلوع رايات ولده، ويعدّ الليالي والأيام دون أوبته . فلما قرب الوقت الذى عينوه لقدومه أمر العساكر بالركوب لاستقباله . وكانوا كل صبيحة يركبون ويتربعون طلوع المجلل الزاهر، ويطمحون نحو الطريق بالنواظر . فطلع راكب على جبل يشق الأرض ويشق التقع، وبين يديه صندوق مفشى بالديباج والحريير . فلما قرب من موكب السلطان شق جيبيه، ورفع بالهويل والتعجب صوته، ونفى إليه ولده الذى انتظر مقدمه . فلما سمع ذلك نحر من مركوبه إلى الأرض، وحثا التراب على مفرق كان يأخف من المسك السحيق، والعنبر الفتيق، ورفع صوته بالزنب والشهيق، يقبض أثناء الحشا كذا باحدى يديه، ويمسح بالأخرى سيل الدماء عن عينيه . ولم يبق أحد من أعيان الأمراء وأركان الدولة إلا وهو حاف حاسرين يديه . فرفعوا ذلك الثابوت وأدخلوه الإيوان، وأمر بهدم دار إيرج، وإحراق بستانه، وجلس لل عزاء على عادة الفرس، وبكى حتى نبت العشب حواله من فيض دموعه . ثم كف بصره، وكان لا يزال يتضرع الى الله تعالى ويتهل اليه ويساله أن ينتقم له من الفاتكين بولده السافكين لدمه .

وكانت له جارية خلف الستر حاملة من إيرج . فولدت بنتا فكان يريها حتى ترعرعت فزوجها من ابن أخيه بنسج . فولدت منوچهر . فلما أخبر بذلك أفريدون سرى عنه بعض همومه وسر به . فكان يريه أحسن تربية ويعلمه آداب الملوك أحسن تعليم . فرد الله تعالى عليه بصره . فلما رأى وجه منوچهر بشرته أسارى وجهه، ومخايل سعادته، ببلوع الأوطار، وإدراك النار . فترعرع الشاب فى أقرب زمان وأسرع أوان . حتى كان يطاول الإرماع برشاقة قد، ويضارع الآساد بقوة بأسه . فامر أفريدون بإفاضة الأموال عليه، وتمكيه من الخزائن الثمينة، والجواهر الدفينة، واجتمع عليه جميع العساكر . فحدثته نفسه بالنهوض والتشمير لطلب النار والتشفي من الظلمة الفجار . فطن العالم بذلك، وقامت القيامة على سلم وأخيه . فأخذوا فى ضرب الآراء، واستمالة الأهواء، والتشمير ليوم اللقاء . فانفضا رسولا الى أفريدون وكتبا اليه متصليين عما جرى على أيديهما من القضاء المقدور، والأمر المحتوم . فلما وصل الرسول أمر بإحضار العساكر والجحافل، وجلس فى صدر الإيوان، وأقعد منوچهر على سرير من العاج، واصطفت على رأسه الأمراء والقواد . فخرج ساجور من السرادق وأخذ بيد الرسول وأدخله عليه . فلما رآه نرساجدا يفرخه فى التراب . ثم رفع رأسه، وافتتح كلامه بالاعتذار والاستغفار لصاحبيه حتى آذى الرسالة . فأجابه أفريدون بوعيد يتضمضع دونه الجبال

(١) ك : طا : فكانوا . (٢) ك : طا : فامر . (٣) ك : طا : والسافكين . (٤) ك : تعالى بصره .

(٥) ك : الرياح . (٦) طا : يضارع . (٧) طا : يخلص . (٨) ك : بكلام .

الشواخ، وتقضى عنده البحار الزواجر . وذكر أنه على عزيمة الانتقام ، وطالب النار ، وتجهيز الجحافل تحت رايات منوجهر الى بلادهما ، وارتاع تلك الممالك عن أيديهما . فعاد الرسول طائرا بجناح الاستجمال حتى وصل الى المغرب . فرأى سرادقات سلم وأخيه مضروبة ، وعساكرهما مجموعة . فدخل عليهما في خيمة من الديباج ، ورأهما مجتمعين على تدبير الأمر وتخير الرأي . فطفقا يستخبران عن منوجهر وعن الأمراء المرتين معه ، والأجناد المجتمعين عنده . فتقدم الرسول واقتح كلامه مخبرا عما رآه في تلك الحضرة ؛ فقال : قدمت فحسب من سرادق مضروب كقبة خضراء ، وأدخلت على ملك يشق مرائر الأسود بهيئته ، يلتهب على رأسه تاج من الياقوت ، متجليا على سرير من الذهب ، يبص منه كافور شيب على صفحات وجهه ، ثوقد تحت بشرته نيران الحفيظة ، وبتفرق من ظاهر أديمه ماء الأريحية . وكان على يمينه منوجهر كالنخل الباسق يكاد يبهز الشمس برأته وبهاء منظره . وقد امه قارن ، وهو صاحب حرب ، كالغزير المصور . وعلى يساره وزيره ملك ايجن كالذكاء المجسم ، والدعاء المصور . وعلى رأسه سام (١) بن زيمان حامل سيفه ، وهو كالسحاب المبرق المرعد . وعلى بابيه شيرويه وسابور كالنعمان الصائل والغضنفر المائل . وأما القيلة والخليل على عدد الزمال ، وكأن مثل الجبال . اذا زحفوا غادروا الجبال سهولا ، والسهول جبالا . واذا ساروا حولوا النهار ظلاما ، والظلام نهارا . فلما سمعا من الرسول ماجاء به من الأخبار المائلة أخذهما المقيم المقعد . فأجالا أفكارهما فيما يفهما من الأمر المهم ، والخطب المدغم . فأمرهما العساكر بالتأهب للحرب ، والاستعداد للطنن والضرب . فنهضا في خيول يضيق عنها الفضاء ، وفيول تنقص بها البيداء .

فوصل الخبر بذلك الى أفريدون فأمر منوجهر بالبروز بمساكره ، وتعبية مقابله ومناسره . فضربت سرادقاته على ظاهر دار الملك ، وأقام ثمانية أيام حتى اجتمعت العساكر ، وتلاحقت الجحافل . فخرج أفريدون فودعه ، وأوصاه بالأخذ بالحزم فيما يورد ويصدر ، وبأن يذر . وجهره تحت رايات النصر ، وأعلام الظفر . حتى قرب من أرض العدو . فلما تدانى الفريقان ، وتراعى الجمعان ، تناوشوا الحرب من طلوع الشمس ، وداوا على ذلك صحابة نهارهم الى وقت الغروب . فلما غربت الشمس رجع كلا الفريقين الى مضاربهم . وكان هذا دأبهم ثلاثة أيام . وكانت آثار الفشل والضعف تظهر كل يوم في عساكر الترك . فلما رأى تور ذلك رأى أن يصدم عساكر منوجهر

(١) هو جدرستم . ولأسرته مكانة عظيمة في قصص الشاه (انظر مقدمة الفصل الآتي) .

(١) طا : عن يدهما . (٢) ك طا : كفة الخصر . . (٣) ك : تشق ... طية . (٤) في السح ظاها

"يساره" والتصحیح عن الشاه . (٥) كو : وترتيب ميامه وميامره . (٦) ك : كو ، طا : عسكر .

صدمة واحدة، فيبيتهم تحت رواق الليل، ويباعثهم بصواعق الطعن والضرب . فبلغ الخبر الى منوجهر فكن له في بعض الطرق، وأمر عسكره بالثأب للدافعة، واليقظ للكائفة . فلما جنّ الليل ركب تور في ثلاثين ألفا . فلما قرب من معسكر منوجهر رأى صفوفًا كالجبال، وأعلامًا تخفق بريح النصر والإقبال . فاضطر الى المناجزة والمبادرة . فلم يحس إلا بمنوجهر قد طلع عليه من ورائه، في بهم رجاله، وأعيان أبطاله . فأحاطت به السيوف والرماح، تأخذه بمنة وبسرة، فجعل بعض على يديه ندامة وحسرة . وتطاعن هو ومنوجهر ففت في عضده الخذلان، ودفع في نحو الكفران . وساعدت السعادة منوجهر فطعنه طعنة اختطفه بها عن ظهر فرسه . ثم جد له في الأرض وترجل عليه واحتر رأسه . فدب الخور في عسكره، ولم تقرب الشمس إلا على شفق من دماء الأبطال، تسيل بها غارم تلك الجبال . فشفى بذلك غلته، وأدرك نهمته، وبأبى الله إلا أن يقيم من الظالمين، ويقطع دابر المارقين . فكتب الى أفرديون بما يسر الله تعالى على يده من الانتقام وإدراك الثار . وأرسل برأسه على رمح^(١) إليه . فلما بلغ الخبر اليه تحركت منه العروق التوازع، ففجرت بالدماء منه المدامع، من حيث إن قلوب الآباء ترق على الأولاد، وقد تذهب الشدائد بالأحقاد . وكان هجراه قول الشاعر :

فان أك قد بردت بهم غللي * فلم أقطع به الأنساني^(٢)

قال : وجاء الخبر بذلك الى أخيه سلم فانكسر ظهره، ووهى أمره . وكان وراءه في البحر على بعض الجزائر قلعة حصينة اعتما ملاذًا لنفسه إن اضطر الى القصرار . (١) وكان قد أمر بتسيية

في اسم هذه القلعة في الشاه ألانان دژ، أي قلعة اللان . و"ألان" قيل من البدو يقال أنهم خليط من الإيرانيين والتورانيين ويذكرون في الكتب العربية باسم اللان . ومساكنهم غربي بحر الخزر . وفي هذه الجهة جبل ألان . وفي كردستان مدينة اسمها الآن . والجزيرة المذكورة هما يذني . أن تكون في بحر الخزر .

ويذكر اللان في الكتب الأوروبية باسم (Alan) أو (Alain) وقد عرفوا منذ القرن التاسع الميلادي في اللغة الروسية باسم (As) أو (Asy) وفي لغة جرجيا باسم (Ussi)^(٣) .

(١) في الشاه ما ذكر قصة بين قصة تور وقصة سلم . وذلك أن « كاكوي » حفيد الصحاك وبسبه التعالي « كاكويه الشيطان » يأتي من قلعة « دژ » و« دژ » مدد سلم ، فيأمره سوبهر ويقتله . ومعنى هذا وصل المراكب من إيرج وأخويه بالراع بين أفرديون والصحاك . وإخراج سلم وتور من صفوف الإيرانيين الى جند الأعداء .

(١) كو : على الرخ . (٢) كو : من « وكان هجراه » الى آخراليت (لا) . (٣) ك : بهم .

(٤) بلدان ص ٢٩٧ ، وزهرة القلوب ص ١٠٧ و ١٧١ و ٢٣٩ وفيها ، ودائرة المعارف البريطانية .

المراكب على الساحل للاستظهار . فلم بذلك منو جهر وأشار على قارن بالاحتياط على مستحفظ تلك القلعة لأخذها . فركب في جنح الليل مع طائفة من نخب الأجناد ، وجماعة من أعيان القواد . ولما قرب من الساحل أمر العسكر بالتزلزل ، وأظهر أنه من أصحاب سلم . فركب على بعض المراكب وعبر إلى القلعة ، وقال للفراس : جئت في أمر مهم من حضرة الملك . وكان معه علم جعله علامة بينه وبين أصحابه ، فمكن من الدخول فصعد . ولما وقعت عينه على أمير القلعة علاه بالسيف فأطار رأسه إلى الأرض . ونصب ذلك العلم على بعض شرفات القلعة . فلما رآه أصحابه ركبوا تلك المراكب في هجمة واحدة ، وعبروا إلى القلعة فدخلوها واتهبوا جميع ما فيها ، وأخذوا في تخريبها ، فلم تغرب الشمس إلا وقد عفا أثرها ، ولم يبق منها إلا خبرها . ورجعوا إلى الساحل ، وأحرقوا جميع المراكب ، وعادوا إلى معسكر منو جهر فاستمدوا لمحاربة سلم ومناجزته . فلما كانت إلى ركضة واحدة تزلزلت دونها الأقدام ، وتضعضت لها من الصفوف الأركان ، حتى هرب سلم طائرا بقوادم الانهزام إلى الساحل ليعبر على المراكب ، ويحصن بالقلعة . فلما قرب من البحر لم يصادف إلا مركب الحمام . وذلك أن منو جهر انقض في أثره كالشهاب المرسل على الغفارىت ، ولما قرب منه أهوى بصمصامه إلى كاهله وعاتقه ، ففترق بين هامه وجسده . وتفرقت عساكر الترك بين المخارم والشعاب لا يلتفت بعضهم على بعض ، ورفع الباقون أصواتهم بالإعوال والإرثان وطلب الأمان . فآمنهم منو جهر ، وأحسن إليهم ، وأبقى عليهم . فوضعت الحروب أوزارها ، ونحمت نيرانها .

وعزم منو جهر على معاودة الحضرة فأمر شيرويه بجمع الفئائم ، وما أفاء الله عليه من الذخائر . فرتب الفيول وحلأها بالجواهر والياقوت والوشائع والديبايج ، وأوقرها بأحمال الذهب والجواهر والنقائس^(٥) والرغائب . ثم كره^(٦) هو راجعا إلى أفريدون منصور الأعلام . راجعا صهوة التجاح بعد أن كان صعب المرام . حتى قرب من طبرستان وهو دار الملك ومستقر سرير السلطنة . فركب أفريدون لاستقباله في مواكبه ورجاله . فلما طلعت راياته ترجل منو جهر ، وجعل يقبل الأرض حتى قرب من الملك . فأقر عينه منه بذلك المنظر البهي والقبال الشاهنشهي^(٨) ، فانكب عليه أفريدون يقبله ، ويمسح بيده غرته ووجهه . وأمر بتفريق تلك الفئائم على الساكر شكرًا لله تعالى على ما حوَّله . وتواصلت البشائر والتباني في تلك الأيام ، وتترت الجواهر على تلك الأعلام . ثم إن أفريدون لما قضى الله حوائجه ، وأنجح مقاصده ومآربه ، ورأى أنه قد طعن في السن سئم الحياة

(١) ك : في . (٢) ط : وقع . (٣) ك : والى . (٤) ك : ماخذها . (٥) ك :

وسائر النقائس .

(٦) ك : كراجا .

(٧) ك : دعى .

(٨) ك : فاكب .

فكان يسأل الله تعالى أن يخلصه من دار الفناء ، ويمثله الى دار البقاء . فلما قرب وفاته أوصى الى منوجهر (١) وأعطاه التخت ، وعصب بيده على رأسه التاج ، وأمره بأن يفرغ سعه ويبدل جهده في إفاضة العدل والاحسان ، وإشاعة الأمن والأمان . وأوصى الى الملوك والأمراء بتأبته ومشايخته ، والإذعان لطاعته ، وأخذ المواعيق عليهم بذلك . فانتقل الى جوار الله الكريم مشكورا محمودا . وكانت مدة ملكه خمسمائة سنة (ب) .

٧ - ذكر نوبة منوجهر وما جرى في عهده^(٢)

قال صاحب الكتاب : لما مات أفريدون استقر منوجهر على سرير الملك قسارح الناس الى طاعته ، وأصفقوا على بيعته ، وتناهبوا شكر الله تعالى على ما قبضه لهم من ميامن أيامه ، ومحاسن سيره . وأخلصوا الدماء بثبات دولته (ج) ودوام مدته فكان يحدو حدو جده في عمارة العالم ، ويتقبل

٧ - منوجهر

يسمى في الأبتاق "منوش كيتهر" . ويسمى كذلك مانوش كيتهر ومنوكير^(٤) واسمه في الكتب العربية منوجهر ومنوشهر^(٥) .

ومعنى منوجهر "سليل مانو" . ومانو أخو يما الذي ذكر في مقدمة فصل جمشيد . وفي الكتب المتأخرة أن مانوش اسم الجبل الذي قوت اليه أم منوجهر وهي حامل به فوضعت هناك ، وأنه لهذا سمي مانوش چهر ثم حرف الى منوجهر . ويقال انه سمي منوجهر لجماله و "منو" الجنة و "چهر" الوجه كما في الفارسية الحديثة . ويقول الثعالبي في الفرر إن أفريدون قال حين رآه : "منوجهر" أي يشبه صورتي . والفردوسي يقول إن أفريدون حين رأى حفيده "متاچهر" أي "ذا وجه متهلل سماه" منوجهر . ولم يبين الفردوسي معناه .

(١) في الشاه أن أفريدون أوصى سام بن تريماد بمنوجهر (انظر سام في مقدمة الفصل الآتي) . (ب) في الشاه أن منوجهر يقرى أفريدون قبرا من الذهب واللازورد ، ووضعوا فيه سريرا من العاج ، وعلقوا فوقه التاج . ثم تقدم الناس لوداع أفريدون ، دأبهم في ذلك العهد . ثم سدوا باب القبة . (ج) حذف المترجم ، خطبة منوجهر وإجابة سام التي تبين أن ساما كان أكبر وجلا في ذلك العهد .

(١) كور : وكانت الى آخر الفصل (لا) . (٢) كور : "من الوقائع" . وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو السابع من ملوك الفرس . (٣) طاهر : ذكر المسعودي في تاريخه أنه قد قيل أن موسى بن عمران ويوشع بن نون كانا في أيام منوجهر هذا . والله أعلم . (٤) أفستاق ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٨٧ حاشية ٤ و ٩٥ حاشية ٢ و ١١٤ حاشية ٧ ، ورز (Warner) ج ١ ص ٣٣٨ (٥) الآثار الباقية ص ٢٢٠ والإشراف ص ٨٨ والطبري . (٦) ورز (Warner) ج ١ ص ١٢٩ (٧) فرهنك شعوري : (منوجهر) . (٨) الشاهنامه : حصل ولادة منوجهر والفرر ص ٥٢

أثره في بث المعدلة وتحريض الخلائق على عبادة الله تعالى والتكبر عن معاصيه ، واتباع أوامره ونواهي . وكان هو ثامن ملوك الفرس . وفي نوبته ولد زال الملقب بدستان الذي طن العالم بصيته ، واستفاضت الأخبار عن رجولته ، وضربت الأمثال به وبابنه في الآفاق ، وأصفق الخلائق على رجولتهما بالاتفاق .

= ويلقب "المصطفى" كما في الآثار الباقية .

وهو في الشاهنامه ابن بنت إيرج بن أفريدون وأبوه بستانك ابن أنحى أفريدون . وبعض الكتب العربية والفارسية تجعل بينه وبين إيرج عشرة بطون أو تسعة . ولا نعلم من ينسب إلى إسحاق بن إبراهيم يجعله ابن حفيده . ونسبة الفرس إلى إسحاق معروفة في الكتب العربية . ويروى لجرير وغيره فيها شعر . وكذلك يروى أن منوچهر كان في زمن موسى وأن الحضرم من أولاده .

ومن مآثره غرس البساتين وتسويرها ، وحفر الخنادق ، وصنع آلات الحرب ، وحفر نهر الفرات وروافده ، وتجديد عمارة مدينة الري ، وسن نظام الدهقانية .

ومن الحوادث العظيمة التي تفعلها الشاهنامه وتروها كتب أخرى في هذا الموضع أو في غيره الحرب بين منوچهر وأفراسياب ملك الترك واصطلاحهما على جبل نهر جيحون حدًا بين مملكتيهما وخلاصة القصة ، على رواية الآثار الباقية : أن أفراسياب هزم منوچهر وحاصره في طبرستان ثم اصطلاحا على أن يكون الحد بين المملكتين غلوة سهم يرمى من طبرستان إلى الشرق . فجاء ملك اسمه اسفندارمذ وأمر باتخاذ قوس ونشاب دلى مقدار مثله . ثم أحضر أرش ليرمي السهم . فأشهد أرش الناس أنه برى ، من العلل ، وأخبرهم أن جسمه سيتمزع لشدة الرمية . ثم رمى فاختطفت الريح النشاب من جبل الرويان في طبرستان إلى أقصى خراسان . ووقع السهم على نهر بلخ وأصاب شجرة جوز كبيرة لم يكن لها نظير . ويقال أن السهم سار ألف فرسخ . وفي روايات أخرى أن السهم طار من الفجر إلى الظهر أو إلى المغرب وسقط عند مرو . وقيل على نهر جيحون . وقد بقيت ذكرى =

- (١) كو : من «اتباع» إلى «وفي نوبته» . سائط . (٢) ص ١٠٤ . (٣) فارس نامه ص ١٢ والطبري : مشهور . (٤) الطبري ، ج ١ ص ١٩٥ ، والأشرف ص ١٠٩ والآثار الباقية (انظر المقدمة في علاقة الفرس والغرب) . (٥) الطبري وفارس نامه والأشرف ص ٢٠٠ (٦) فارس نامه ونزهة ص ٤٦ و ٥٣ (٧) يروى التالي في الصلح بين أفراسياب و زو بن طهماسب الآتي ذكره . انظر الفرز ١٣٣ . (٨) ص ٢٢٠ و ١٠٤ انظر الفرز التالي ص ١٣٣ (٩) ويقال إيرش وأريش . وفي الطبري ارشياطين وهو في الهولوية : أريش شيطان (أي أريش ذي السهم السريع) أفشاء ج ٢ ص ٩٥

ذكر ولادة زال وابتداء أمره (١)

قال كان سام بن نريمان بهلوان العالم في عهد منوچهر، وكان يتنهل الى الله تعالى ويسأله أن يرزقه ولذا يكون قوة لظهوره، وقرة لعينه . وكانت له جارية حملت منه . فلما أخبر بذلك شكر الله تعالى، ولم يزل يعدّ الليالي والأيام، منتظرا طلوع صبح ما ارتجى، وحصول ما أراد وأبتنى . فولدت ولدا ذكرا كأنه القمر إضاءة غير أن شعره كان أبيض يشعل شيئا كعوس المشايخ الطاعنين في الأستان.

= هذه الرمية في عيد "روزتير" (يوم السهم) في الثالث عشر من شهرماه . وهي إحدى الرميات التي يفخر بها الفرس . (والثانية) رمية ومهرزقائد الفرس في اليمن التي قتلت أمير الحبش هناك . (والثالثة) رمية بهرام كور التي قتلت ملك الترك^(١) .

أسرة سام بن نريمان

يذكر في هذا الفصل جماعة من أبطال الإيرانيين . أولهم في الشاهنامه سام بن نريمان ، ومن أجل هذا سميتها "أسرة سام" . ولهذه الأسرة المكانة الأولى في أساطير الشاهنامه من لدن منوچهر الى كشتاسب، وذلك زهاء سبعة قرون . وموطنها زابلستان : الاقليم الشرقي من إيران القديمة . وقد نالت من عناية شعراء الفرس وقصاصهم في العهد الاسلامي أوفر نصيب . فنظم في سير أبطالها ما لا يقل عن مائة ألف بيت^(٢) . وقد بلغ من مكاتهم أن سُمي الفرس قوس قزح قوس سام أو قوس رسم . وينتهي نسبهم في الشاهنامه الى كُرشاسب، وفي "كُرشاسب نامه" يذكر أبو كُرشاسب واسمه إثرث . وهو ثريتا المذكور في الأستاق والذي تقدم ذكره في فصل أفريدون .

وأعظم أبطال هذه الأسرة رسم . وهو ابن زال (دستان) بن سام بن نريمان بن كُرشاسب . ورسم ثلاثة أبناء : سهراب ، وجهانكير ، وفراهرز . وبنان : بانو كُشاسب أعظم بطلات إيران ، وزربانو . ورسم أحفاد أعظمهم برزو الذي نظم في سيرته "برزونامه" . ولا تعرف الشاهنامه من هؤلاء إلا كُرشاسب ونريمان وسام وزال ورسم وسهراب و بانو كُشاسب . =

(١) يذكر كثيرا في الشاهناه وغيرها باسم "زال زر" أي زال الكبير . وفي الفرز : أن معناه الشيخ الكبير بلغة أهل بجمستان

وزابلستان . أنظر الفرز ، ص ٧٠

(١) أنظر أفستا ، ج ٢ ص ٩٥ حاشية ٢ (فلا عن تاريخ ميرخوند) ص ١١٤ ، وتاريخ طبرستان ص ١٨ —

٢٠ ، والطبري ص ٢٩٢ — ١ طبريل (Brill) . وفارس نامه . (٢) أنظر المقدمة (الفصل الفارسي) .

فبشر سام بذلك . فلما رآه على تلك الهيئة استقبه ، وقرع عنه طبعه ، ورفع رأسه الى السماء وجعل يدعو الله تعالى ويتهل اليه ، ويظن أنه لمعاصيه وذنوبه ابتلاه الله في ولده بتلك الهيئة القبيحة . وأمر به فأخرج إلى جبل البرز ، وهو جبل عظيم من جبال الهند . وأصعد به الى ذلك الجبل ، وترك في بعض شغافاته وحيدا . وكان على رأس الجبل معشش العنقاء . وكانت تطير في طلب

= وهذه سلسلة نسبهم كما يؤخذ من الشاهنامة وغيرها ^(٤) :

كُرشاسب
زريمان
سام
زال (دستان)

رستم زواره شغاد

سهراب فرامرز جهانكير بانوكشاسب زربانو
بزرزو سام پشن

ويلبس كرشاسب وزريمان وسام بعضهم ببعض في الأساطير القديمة ، وذلك أننا نجد في الأستاق : "نعب الأرواح الطيبة القوية الخيرة ، أرواح المؤمنين التي تحرس جثة كرساسيه بن ساما حامل المقمة" . وفي موضع آخر "نعب روح كرساسيه المقدس الساما حامل المقمة" . فكرساسيه هو ابن ساما ، ويلقب كذلك ساما أي المنتسب الى ساما . وقد تقدم أن ساما لقب ثريتا . ويلقب كرساسيه "زمانو" أيضا . فكان هذه الأسماء والألقاب التست وعدت أسماء أناس مختلفة . فكرساسيه صار ثلاثة : كرشاسب وزريمان وسام . ثم قيل سام بن زريمان بن كرشاسب . ويؤيد هذا أن كرساسيه يوصف في الأستاق بأنه حامل المقمة . وهذا أين أوصاف سام في الشاهنامة . والمقامة ميراث تحرس عليه أسرة سام فقد ورثه زال عن أبيه ثم أعطاه لابنه رستم حين رشحه لقيادة الجند =

(١) كطا : تعالى . (٢) كطا : حتى أخرج . (٣) كو : متصل بأرض الهند . (٤) أنظر مول

(Mohl) : المقدمة ص (LVIII) وما بعدها ونولده (الحاسة الارائية) (Das Iranische Nationalepos) :

الترجمة الانكليزية ص ١٦ وما بعدها . (٥) أنظر أستا ، ج ١ ص ١٩٥ و ٢٢٣ (٦) أنظر مقدمة

فصل أفريدون - (٧) ورز (Warner) ج ١ ص ١٧٢

الرزق لأفراخها ، فرأت ذلك الصبي في مثل ذلك الموضع . فالتى الله تعالى في قلبها محبة منه فجاءته ورفرفت بيمينها عليه ، ثم حملته وحملت به الى رأس الجبل ، ووضمته بين أفراخها . فكانت^(١) تربيته مع أولادها حتى طالت عليه المدة في قلة ذلك الجبل ، وترعرع بين أفراخ العنقاء . وكانت القوافل تعبر تحت ذلك الجبل فوقعت أبصارهم على مولود إنسى بين أفراخ العنقاء في شعبة الجبل

= في عهد الملك نودر — كما يأتى — ودليل آخر : أن كرماسيه يفرح بقتل تين فطيم ، وأنه الذى يقتل أزى دهاكه (التين)^(٢) بعد . ونحن نجد في الشاهنامه وغيرها أن قتل تين نهر كشف من أعظم مآثر سام ، فهذا يرجح أن كرماسيه وساما رجل واحد .

ولا يذ كر زال ورسم في الأبتاق . ويظن سيجل أنهما كانا معروفين حين ألقت الأبتاق ولكن رجال الدين كرهوا ذكرهما . ويقول تولدكه : لو كان الأمر كذلك لذكرا في عداد الأشرار . ولعل انتسابهما الى زابلستان البعيدة عن موطن الأبتاق جعلهما مجهولين فيها^(٣) .

وأما الشاهنامه فلا تعنى كثيرا بـ كرشاسب وزريمان . وسام يذ كر في عهد منوچهر ويموت في عهد خلفه نودر ، ورسم يبقى الى أيام كشتاسب فيعيش زهاء أربعمائة سنة . ويبقى زال بعد موت ابنه رسم . ورسم^(٤) أبعدم صيتا وأبقاهم ذكرا . ومآثره ملء القصص الفارسية ، واسمه مرقد في الشعر القديم والحديث . ويفضل أباهه بمآثره العظيمة التى في الشاهنامه ، ومنها تخليص الملك كيكائوس من أسرم ملك هاماوران — كما يأتى — وقد جزاه الملك بأن حرره من العبودية ، وفي فارس نامه التحرير الذى كتب لرسم : باسم الخالق العدل المقيت . هذا تحرير كيكائوس بن كيقباد لرسم بن دستان ، أنى حررتك من العبودية . ومنحتك مملكة سيستان وزاولستان . فلا تقز بالعبودية لأحد ، وأحسن رعاية هذه الولاية التى ملكك عليها . واجلس على تخت مذهب . وضع على رأسك قلنسوة مذهبة بدل التاج حين تكون فى ولايتك . حتى يعلم الناس كيف تحلو ثمرة الخدمة والوفاء ، وكيف نعرف حق عبيدنا الأوفياء .

وقد عرف رسم فى الآداب العربية منذ الجاهلية . ففى سيرة بن هشام أن النضر بن الحارث كان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رسم واسفنديار . فكان اذا جلس =

(١) ك ، كوطا : وكانت . (٢) ورز (Warner) ج ١ ص ١٧٢ (٣) أنظر تاريخ طبرستان ص ٤١

(٤) تولدكه : (الحاسة الإيرانية) ص ١٦ وما بعدها . (٥) أصل اسمه روتسهم ، وحرف الرسم أدرسم ففتح التاء وضما . وقد مرقت هذه الصيغة فى القرن السابع الميلادى . وقبت آثار الصيغة الأولى فى «رستم» و «رسم» الذين ذكرا فى الشاهنامه

أحيانا وفى غيرها (تولدكه ص ٢٠) . (٦) ص ٤٣ (٧) ص ٢٧٢ ط القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .

فقصوا العجب من ذلك وتحدثوا به . حتى بلغ الخبر إلى سام . ورأى هو أيضا في منامه ليلة كان رسولا جاء على فرس كالبرق الخاطف فأعلمه أن ولده على بعض الجبال فابتنبه وأحضر الحكماء والمعبرين وسألمهم عن حال رؤياه . فعبروهوا على أن الله تعالى لما رأى جفاك على ولدك حين أبعدته ونفيته وطرحته على بعض الجبال وحيدا فريدا تعطف برحمته عليه فرباه ووقاه، وهو حتى يرزق . فتوجه

= رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا خلفه في مجلسه . ثم قال : أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثنا منه . ففهم إلى فانا أحدثكم أحسن من حديثه . ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار . ونجد طاهر بن الحسين قائد المأمون ينسب إلى رستم بن دستان الشديد . وقد أشار إلى رستم بعض الشعراء كقول البحتري في وصف فرس :

وإلى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على ميعم مخول
أخواله للرستمين بفارس وجدوده للتبعين بموكل

وقد بقيت ذكرى رستم في آثار وأساطير وأغاني متداولة في إيران وغيرها . ففي سجستان آثار يزعم الناس أنها كانت مربوط فرس رستم . وقد أخبر بهذا المؤرخون القدماء . فلهذا يقال أن آثار هذا المرتبط في القرنين من أعمال سجستان . ويقول ياقوت في مدينة روست . وفي وادي شوشان حيث يجري نهر قارون قلعتان : قلعة رستم وقلعة دختر أى قلعة البنت يتحدث الناس عنهما أحاديث مقرونة بذكرى رستم . ويروى كذلك أن رستم بنى مدينتي كابل وغزنة ، كما بنى أحد أمراء جدّه نریمان مدينة هراة . ويقال أن أهل كشمير يفتنون في أعراسهم أغنية يزعمون أن أم رستم تغنت بها حين ذهب ابنها إلى مازندران لإنجاد الملك كيكائوس . ويروى في كشمير كذلك قصة عجيبة عن رستم وعلى بن أبي طالب . خلاصتها أن الرسول عليه السلام قال لعلى يوما وقد أعجبه غناؤه في الحرب : لقد قاتلت قتال رستم . فتشوف على إلى معرفة رستم فدعا الرسول — وعلى — لا يعلم — أن يبعث الله رستم . ثم تلاقى على ورستم في شعب ضيق لا يتسع لراكبين . فسلم رستم ولم يرد على السلام . ولم يكن بد من رجوع واحد منهما التفهقرى حتى يجتاز الآخر . ولكن رستم رفع عليا وفرسه ووضعها خلفه ومضى كل في طريقه . فلما لقي على الرسول صلوات الله عليه أخبره بما رأى . ثم مر على بعد أيام قليلة برستم قاعدا وفرسه يعرى حوله . فسلم رستم ولم يجب على . وسأله رستم أن يحضر إليه غلظة فرسه وكانت على مقربة منه . فلم يستطيع على حملها إلا بجهد . فقال في نفسه ماعسى أن تكون قوة الفرس =

(١) ك ، طا : جاءه . (٢) الاشراف ص ٣٤٧ (٣) اطرخاب البلدان ص ٢٠٨ ومعجم البلدان

(سجستان) . (٤) و (٥) (Asiatic Papers) ص ١٠ و ١٠٨

الى الجبل وتضرع الى الله وتب اليه فانه يرد عليك ولذك . ففعل ذلك واقبل الى تلك الجبال يدور في مخارمها وشعابها وحيدا ، ويبكي ويتضرع الى الله ويسأله أن يرد عليه ابنه . قال : فاهلم الله العنقاء أنه إنما يدور في هذه المخارم والشعاب ولده ذلك . خلقت نحوه ، وكانت سمته "دستان" ، وقالت : ان أباك قد جاء . وهو يدور في هذه الجبال محترق القلب ، منسكب الدمع عليك . وقد ريتك

= وفارسه ؟ فلما أخبر على الرسول بما رأى قال الرسول : ذاك رسم . دعوت الله أن يعثه لتراه . ولا مه على أن لم يرد تحيته وقال : لو أحسنت لقاءه لسألت الله أن يطيل حياته ولكان لك في حرك عضدا .^(٢)

العنقاء :

يرى القارئ في هذا الفصل ما فعلت العنقاء بزال بن سام . وسيرى بعد كيف تعين رسم في حرب اسفند يار .^(٣) والعنقاء ترجمة "سيمرغ" في الشاهنامه . وهو أحد الطير الخرافية التي يكثر ذكرها في الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية . وكلمة سيمرغ تجانس (سه مرغ) أي ثلاثة طيور و"سى مرغ" أي ثلاثين طائرا . وقد استعان فريد الدين العطار بهذا الجناس الأخير في كتابه "منطق الطير" فأبدع أيما إبداع . ويرجح أن اللفظ مركب من "سه مرغ" أو متوهم فيه هذا التركيب . فإنه يذكر في بُندَهش باسم الرخم ذي ثلاث الطبائع . وفي بُندَهش أن نوعين من الطير هالبن ترضع به فراخها : الرخم والخلفاش الذي يطير بالليل ، فالخلفاش مخلوق من أجناس ثلاثة : الكلب والطير ، وفأرة المسك لأنه يطير ، وله أسنان كثيرة كالكلب ، ويتخذ حجرا كفأرة المسك .^(٤)

وقد تطوّرت به الأساطير أطوارا وذكر بأسماء مختلفة . ففي الأوستا يذكر باسم ستونا .

ومسكن السيمرغ على الشجرة التي تقى كل البذور وهي في المحيط الواسع على مقربة من شجرة الخلد . تجتمع عليها البذور التي أمتجتها النباتات كلها طول السنة . وإذا طار السيمرغ نبت ألف عسلوج في هذه الشجرة وإذا وقع كسر هذه العسلوج وثر بذورها . فيأتى طائرا آخر اسمه "جرش" يعشش في قمة جبل البرز ويحيى إيران من غارات الأعداء . فيلتقط البذور ويحملها الى الماء الذي يأخذه يشتر (ملك المطر) فيقع البذر مواقع المطر في الأرجاء كلها . =

(١) ك : طا : يبكي . (٢) (Asi. Papers) ص ١٠ و ١٠٨ (٣) أنظر فصل كُنْشَاب الآتي .

(٤) ورز (Warner) ج ١ ص ٢٥٣

مثل أفراشي، وأنت أعز عليّ من روحي . وأرى لك أن أحملك بين جناحي إلى أبيك . فانك ستصير ملكا من الملوك، ويسظم شأنك بين الخلق . وأنا أعطيك من جناحي ريشة . فاذا حركت أمر مهم فأحرقها فإنني سأحضر اللوقت وأقضى حاجتك . فحملته وحلقت به ثم رفرفت حوالى سام، ووضعت بين يديه . فرأى شخصا قد أفرغ في قالب الجمال، رشيق القد كالفضن المسائل، صبيح الوجه كالبلدر

= وقد صار السيمرغ بعد مثال الحكمة العليا . وقد اتخذ بعض الصوفية رمزا للقي تعالى .

وللطير في دين الايرانيين وأساطيرهم مكانة . فالطائر كريسپنا الذي يقرأ الأستاق بلغة الطير قد أدخل الدين إلى البناء الذي أوى إليه جمشيد - كما تقدم - و"هنا" عندهم طائر اذا وقع ظله على إنسان صار ملكا . وفي الأستاق أوصاف عجيبة للطائر فارتفنا . والسهم الذي رمى به أرض فطار من الفجر إلى المغرب قد ريش برش عقاب .

ثم تأثير ريشة العنقاء لها أصل في الأستاق . فهناك يسأل زرتشترا أهرا مزدا كيف يد عن نفسه لعنة أعدائه، ويطلب سحرهم . فيجيبه أن خذ ريشة من قارتفنا وادلك بها جسداك، ورد اللعنة إلى أعدائك . ويعلمه أهرا مزدا أن الذي يحمل عظمتين عظام هذا الطائر القوي لا يقهره أحد . ومن يحمل ريشة منه يرعد لهيبته الناس جميعا الخ . وسيرى القارئ فيما يأتي أثر ريشة العنقاء في حرب رسم واسفنديار . واعتبر هذا بما في القاموس المحيط (مادة : رخم) من فوائد مرارة الرخم ولحمه وزبله ، وأن وضع ريشة من أيتها بين رجل المرأة يسهل ولادها .

ثم عهد منوچهر في الشاهنامه ألفان وثلاثون بيتا فيها الأقسام الآتية . وما بين القوسين محذوف من الترجمة :

- (١) منوچهر : ملكه ١٢٠ سنة . (٢) مقال في ولادة زال . (٣) رؤيا سام حال ابنه .
- (٤) اطلاع منوچهر على أمر سام وزال زر . (٥) رجوع سام إلى زابلستان . (٦) إعطاء سام الملك زال . (٧) مجيء زال إلى مهرب الكالي . (٨) مشاورة روزابه جواريا . (٩) ذهاب جوارى روزابه لرؤية زال زر . (١٠) رجوع الجوارى إلى روزابه . (١١) ذهاب زال إلى روزابه .
- (١٢) مشاورة زال الموبدان في أمر روزابه . (١٣) كتابة زال إلى سام والإبانة عن حاله .
- (١٤) مشاورة سام الموبدان في أمر زال . (١٥) اطلاع سين دخت على أمر روزابه . (١٦) اطلاع مهرب على أمر ابنته . (١٧) معرفة منوچهر حال زال وروزابه . (١٨) مجيء سام إلى منوچهر .
- (١٩) ذهاب سام لحرب مهرب . (٢٠) ذهاب زال رسولا إلى منوچهر . (٢١) غضب مهرب على سين دخت . (٢٢) سام يحسن إلى سين دخت . (٢٣) مجيء زال بكتاب سام إلى منوچهر . =

الكامل . فخر ساجداً لله تعالى يغفر وجهه في التراب ، ويشكره على ما أكرمه به من ردّ ولده وقرّة عينه عليه . وعاهد الله تعالى وأشهده على نفسه ألا يوحش بعد ذلك قلبه ، ولا يضيق صدره . وأطلق لسانه بالثناء على العتقاء لحسن صنيهما مع ولده . ثم انحدر به من ذلك الجبل كاللث المشبل . وكساه قباء فكان ملأه رونقا وبهاء وعزاً وسناء . فلما رأى العسكر ساماً قد أسهل مع ابنه دستان رفعوا أصواتهم بالبشارات ، وكاد الطرب يسلب عقولهم^(١) ، وأقبلوا راجعين إلى المدينة بالدبابد والبشائر . فاستفاضت بذلك الأخبار حتى بلغ الخبر إلى حضرة منوچهر . فأخذ ابنه نوذر إلى سام للتهنئة بما يسر الله له من رجوع ولده إليه . وأمره بالركوب مع دستان إلى الحضرة في أسرع زمان ، وأقرب أوان . فلما وصل نوذر إلى سام^(٢) خرج مبادراً وخيم بظاهر البلد ففجع أموره ، ورتب أسبابه ، ونهض مع دستان متوجهاً نحو الحضرة . فلم يزل يصل السير بالسرى حتى وصل إلى مستقر سرير السلطنة . فخرج منوچهر لاستقباله في مواكب جنوده ، تحت أعلامه وبنوده . فلما رأى سام درّقه الميمون ، ولواء المنصور ترجل إجلالاً ، وقبل الأرض إعظاماً وإكباراً . فأوسع الملك براً وإطافاً ، وأمره بالركوب . فسار إلى دار المملكة ، وجلس على سرير الذهب ، وأجلسه عن يمينه ، وأجلس قارن عن يساره . وأمر الحاجب الكبير بإحضار دستان . فخرج وأخذ بيد دستان وأدخله على الملك مشدود الخصر بمنطقة مرصعة باليواقيت ، معصوب الرأس بإكليل من الذهب ، على كاهله جرز كقطعة من الجبل . وكأنه يحكي بذلك الرأس الأبيض والوجه الأزهر ، تحت إكليل الذهب الأحمر ، صورة القمر بعد التسع والخمس ، متوجاً بين الشمس . فلا عين الملك بشكله وشماله ، وما لاح فيه من أمارات المز وخائله . ففرح ببقائه وشكر الله تعالى على ما رزقه من الاكتحال بوجهه ، والاستظهار به ليومه وغده ، وقربه من بساطه ومسح عينه ووجهه بيده . ثم أقبل على سام واستخبره عن أحواله وكيفية استنزاله من معشش العتقاء وشغفات تلك الجبال . فسرّد لديه حكايته

= (٢٤) امتحان الموبدان زالاً . (٢٥) إجابة زال الموبدان . (٢٦) زال يظهر مزاياه أمام منوچهر . (٢٧) جواب منوچهر إلى سام . (٢٨) وصول زال إلى سام . (٢٩) مقال في مولد رسم . (٣٠) مجيء سام لرؤية رسم . [(٣١) قتل رسم الفيل الأبيض . (٣٢) ذهاب رسم إلى الجبل الأبيض . (٣٣) كتاب الفتح من رسم زال . (٣٤) كتاب زال إلى سام] . (٣٥) نصح منوچهر أولاده .

(١) ك : ط : وينهب قلوبهم . (٢) ك : كان أزل نظره في الكتاب وآمره إلى الركاب مركب وخرج .

(٣) ط : بذلك .

من أول ميلاده الى يومه ذلك . فلما سمع الملك ذلك أمر بإحضار المتجمين وسأيلهم عن طالع
دستان وما قدر الله له من المقامات ، وكتب على يده من الوقائع . فنظروا في ذلك وتدبروا ثم جاءوا
الى الملك بمشرين بسعادة طالعه ، وبين نقيته . فسر الملك بذلك وأمر لهم بمـل عظيم . ثم قال
لـاسـام : هذا وديعتي عندك ، وهو على أعز من إحدى عني . وشرط عليه أن يعلمه بمكارم الأخلاق^(١)
وأداب الملوك ومراسمهم في حالي الحل والترحال ، والسلم والقتال . ثم أمر له بـمـلعة رافت العيون
وشرحت الصدور ، من الدبابيج المنسوجة بالذهب والمرصعة بالجواهر الثمينة ، بأطباق^(٢) من اليواقيت
واللآلئ ، وعدد من الخيول العتاق ، وجماعة من روقة الغلمان الرشاق . وعقد له لواء عظيما ،
ووقع له بجميع ممالك الهند والسند وما والاها من الممالك . فتوجه الى تلك الولايات في مواكب
العز والإقبال ، وكواكب المجد والجلال . فاستقر^(٣) بها على سرير الملك ينهى ويأمر حتى استهنه الملك
في بعض المهمات السانحة ، وهو استخلاص مملكة مازندران التي استولى عليها بعض العتاة المعاندين ،
والعداة المارقين . فدعا بابنه دستان واستنابه في مملكته ، وأمر أركان دولته وأعيان حضرته ،
بالتوفر على خدمته ، وإقامة مراسم طاعته . وأمر الوزراء والنصحاء ومن نديهم لمناذمته ومجالسته
من الكفاة الأذكياء ، والعلماء الأتقياء ، بتعريضه على مكارم السير ، وتأديبه بمحاسن الشيم . ثم أذن
له في الطرد والصيد متوجها حيثما أراد من أطراف المملكة . فودعه وانحدر على مقتضى الامتثال الى
أرض مازندران لما نذب له من استخلاص تلك الممالك وقتال من استولى عليها من المخالفين المعاندين .

قصة دستان وبنت مهرباب

قال فقعد دستان مقعد أبيه ينهى ويأمر ، ويورد ويصدر . ثم إنه نهض متصيدا الى قرب
أراضي كابل . وكان لتلك البلاد ملك يسمى مهرباب . فلما سمع بقرب دستان منه ركب الى حضرته
للقدمة ، واستصحب من طرائف الجواهر ونفائس ما يليق أن يتحف به مثله من الملوك . فقبله
دستان أحسن قبول ، وقابله بأتم إحسان وإكرام . وكان مهرباب ذا صورة عجبية تستوقف الأنظار
وتستقيح الأحداق ، من شطاط قامه ، وحسن وجه ، ولين معطف ، وأبهة جلالة ، وطراوة منظر ،
وعذوبة منطق . فلما قام من حضرة دستان ونرج أقبال على أصحابه وندمائهم ، وقال ما أحسن هذا
الشاب^(٤) . وإبه قد ملأ قلبي بحاسته وشمائله ، وكأنه ما ولد قط مثله . فلم يزل يكرر هذا الكلام ونحوه

(١) ك : كو ، ط : مكارم . (٢) أصل : " اللدياج " والتصحيح من ك : كو ، ط : (٣) ك : وباطاق .

(٤) ك : واستقر . (٥) في الأصل : حيث ما . (٦) كو : و (٧) .

حتى قال له بعض الندماء إن له وراء حجابہ بنتا كالشمس الطالعة . ^(١) وقد خلقت من طينة الجمال ، وأفرغت في قالب الكمال .

بيضاض تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو وحف أبحم
فكانها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم

فاستهام بها دستان ، وشغفه حبها حتى ملك الغرام عنان قلبه ، واستلبه زمام عقله . وجعل يتجملد ويغنى ما يحين ويضمر . فأبت لوائح همومه إلا الاشتعال ، وسوابق عبراته إلا الانهال . نعم ولما أصبح مهرباب جاء الى باب سرادقه لخدمة . فبادر الحجاب ورفعوا دونه الحجب حتى دخل على دستان . فتهلل في وجهه ، وتلقاه بأريحية ، ولأطفه في الكلام ، وأمر برفع حوائجه ، ووعدہ بإتجاح مطالبه ، وإتيان ما ربه . فقال مهرباب : إن حاجتي أن يجشم الملك حضور منزلي لينوره بإشراق طلعه مشرفا عبده بذلك . فقال : أما هذا فلا سبيل اليه بدون أمر الملك سام . واعتذر اليه ، وخلع عليه . وردّه الى داره على جملة تسر قلوب مواليه ، وتسخر عيون أعاديه . فلما عاد مهرباب الى داره سألته زوجته عن دستان وصورته وشكله وحاله فحضر من ابنته ، وكانت تسمى روزابه (١) ففلق مهرباب يصفه ويذكر ما أعطاه الله ^(٢) من الصورة الجميلة والشمال المعسولة ، والمنظر البهي ، والرواء الأنيق . وقال : غير أن رأسه أبيض كالكافور ، يرف شعره واردا على عارضيه كأوراق الأخوان ، على شقائقي النعمان . فكانه لا يصلح لجمرة وجهه ، غير بياض شعره ، ولا لياض شعره غير حمرة خده . فجلت روزابه تسمع ذلك يجامع قلبها حتى أثرت تلك الصفة فيها فتغير وجهها ، واصفر لونها . وما أحسن ما قال بعض الحكماء : لا تصفوا محاسن الرجال ، لربات المجال . فانها تعلق بقلوبهن ، وتأخذ من نفوسهن ، وتفتح عليها مكامن الشيطان ، فلا يكون للعقل بمقابلتها يدان . ففسقت روزابه ، وحالفتها الأفتجان حتى ملك الهوى عنان اختيارها ، وجمعها بنومها وقرارها . ولما عادت الى بيتها ضاقت ذرعا عن كتمان سرها . وكان لها خمس جوار يخدمنها ويحضرنها مختصات بها . فافضت اليهن بمكنون سرها ، ونحزون أمرها . وأخبرتني بما تقاسيه من لوائح الحزن ، ولوائح الحب . فانكرن ذلك عليها ، وأطلقن ألسنتهن بالوبخ والتعنيف ^(٣) ، وأخذن يتوقفنها سطوة مهرباب ، ويذكرن لها شدة غيرة على الحرم . فنفقتها العبرات ، وتصعدت من صدرها الزفريات . ثم أقبلت طين وقالت قد فني مني الاضطراب ، وخرج من يدي الاختيار .

(١) في الفرز : " روزاوذ " .

(١) كو ، طا : و (لا) . (٢) كو ، طا ، ك : تعالى . (٣) ك : إلا . (٤) ك : والتعنيف لها .

كو : إبتو ينجها وتعنيفها .

لم يُبق لي الشوق لا صبرا ولا جلدا فليصبرن خلى يملك الخلد^(١)

فصارت لا تستأنس إلا بوصفه ، ولا تستريح إلا إلى ذكره . فلما أبصرن ذلك طفقن يملن قلبها ويقولن : إنا مستدبر^(٤٤) في شأنك وستجمع بينه وبينك . وكان مسكر دستان قريبا من قصرها . فلبس وشاع الحل ، وتبرجن للألحاح والمقل . وأخذت كل واحدة منهن على يدها طبقا من ذهب ، وصرن إلى بستان قريب منه على شط نهر ، وجعلن يمتحن الورد والياسمين وأنواع الراحين ، وينضدن ما يمتننه على الأطباق . وذلك بمرأى من دستان . فأبصرهن من تحت السرادق وسأيل عنهن . فقبل وصائف خرجن من قصر مهرب إلى هذا البستان ، يمتحن الورد والريحان . فدعا بالقوس والنشاب وقام يمتشي بين تلك الرياض ، ومعه جماعة من صغار الغلمان الحصارية (١) فلما قرب من الماء أزعج طيرا ورماء بنشابة فوق الطير إلى ذلك الجانب من الماء ، بين أشجار الورد والياسمين ، عند الجوارى المذكورات . فأمر بعض الغلمان بالعبور إلى ذلك الجانب وأخذ الطير . فلما عبر الغلام إلى البستان سأله أحداهن عن الشاب . فقال الوصيف : هذا ابن ملك الهند ، وهو كما ترين يروق البيون جمالا ، ويملا القلوب كلالا . وطالت مسارتها . فضحكت الجارية وقالت للغلام : إن وراءنا في المحاب سيدة كالقمر ليلة التمام . وأخذت تصف صاحبها له وهو يصنى إلى ذلك . ثم رجع بالطير إلى صاحبه فسأله عن الجارية وعما حاورته فيه . فسرده عليه ما جرى بينهما . فسر بذلك حتى توردت صفحات وجته ، وتهللت أسارير جبهته . ثم رد الغلام إلى الجارية وأمرها ألا تبرح من البستان إلا بإذن الملك . ودعا الخازن وأمره فأحضر قطعا من الجواهر النفيسة فأنفذها على يد ذلك الغلام إلى الجارية ، وأمرها أن تحملها إلى صاحبها ، وبأن لا تبرح من مكانها حتى يحملها رسالة إليها . فقالت الجارية : إن كان لك رسالة فلا يسمعها غيري . فان السرا إذا جاوز أشين^(٨) لا يبقى مكتوما ، وكان بالإذاعة قينا . فتجشم الملك النهوض إلى البستان ، وخلا بتلك الجارية وباح إليها بمكنون سره ، وأخبرها بما أنطوى عليه قلبه من حب صاحبها . ثم رجعت الوصائف الخمس إلى القصر ، وبشرت تلك الجارية سيدتها بأن قلب الملك هائم بها ، وأن وجدها بها فوق وجدها به . وقدمن الجواهر التي أنفذها بين يديها . ففرحت بذلك وسرى عنها بعض همومها . ثم ترددت

(١) في الشاه . ومعه عبد .

(١) ك ط ا : الجلد . (٢) ك كو، ط ا : وقسّ ورج . (٣) ك كو، ط ا : وقفل لها . (٤) ك : مستدير .

(٥) كـو . طـا ، كـ : هو . (٦) طـا : كـأبها القمر . (٧) كـ طـا : بـهـلـها . (٨) كـ : كـو ،

الجارية بين المتعاشقين حتى تواعدا على الاجتماع . فلما جن الليل جاء دستان ووقف عند أصل القصر . وأشرفت عليه روزابه من بعض شرفاته . قال ، والمهدة عليه : فسدلت قرونها وأشارت الى أن يتعلق بها ويصعد . فامتنع من ذلك وقبل تلك الضفائر المسكة ، وعلق الوهق^(١) ، وصعد في أسرع من رجح الطرف . فاجتمعت الشمس والقمر ، وطال بينهما الحديث والسمر ، وباتا يتشاكيا حزن الاشتياق ، ويتفاوضان ذكر الفراق ، في مجلس فرش بالسياج والحريز ، ونضد بالمسك والعبير . فكانا كما قال الشاعر :

بتنا ضجيعين في ثوبى هوى وتقى يلغنا الشوق من فرع الى قدم
وبينا عفة باعته يبدى على الوفاء بها والرعى للذم
وأكم الصبح عنها وهى غافلة حتى تكلم عصفور على علم

فلما قمعت نسائم السحر ، وتشعثت تباشير الصبح ، وغردت سواجع الأطياف ، في عذبات الفصول والأشجار ، قام دستان فودعها قتماها وتحالفا على ألا يقرب كل واحد منهما غير صاحبه حتى يجمع الله بينهما بالنكاح . فافترقا على ذلك وجاء الى خيمه . فلما طلعت الشمس جمع الوزراء والأمراء ، وشاورهم ، وأعلمهم بأنه يريد أن يتزوج ببنة مهرباب . فقالوا إنه من أولاد الضحاك . ولا يخفى عليك ما بين البتين من العداوة والشحنة . ولا يرضى أبوك سام ولا الملك منو جهر ، بأن يجري بينكما امتزاج واتساج . وإن سمما بملك الى هذه المصاهرة احتدما غيظا ، وصعب استرضاؤهما ، وتعذر استعطافهما . فلما سمع ذلك أطرق محزونا مكتئبا . ثم أقبل عليهم وقال : لا بد من إعمال الفكر في ذلك بما يفضى الى حصول هذا المقصود . فأشاروا عليه بأن يكتب الى أبيه ويتضرع اليه ، ويمرض ما يلى به من العشق عليه . فلعله يرق قلبه ويتشفع الى الملك ويتوسل اليه بدرائع عبوديته ، وشوافع خدمته ، ويسأله إذنه في مصاهرته تلك . فاستصوب هذا الرأي فأحضر الكاتب وأمره أن يضمخ كافور القرطاس بمسك الأنفاس ، ويكتب الى حضرة ذاك المهزبر المصور كتابا يفتتحه بالثناء على الله خالق الأئمة ، وبارئ النسم . ثم يفتي بالدعاء بنبات دوحه الجلال ، وجرثومة الإقبال ، ليث الحفاظ ، وغيث النوال ، مفخر السيوف والأرماح ، وفاجع الأشباح بالأرواح . ثم يثب^(٢) بما يلى به فرة عينه ، وفلذة كبده من شغفه بالخطرة العريية . ثم يذكر^(٣) العهد التى أبرمها يوم استزاله من معشش العتقاء في إثثار ما يعود بطيب قلبه ، ويقضى بنحف عيشه . ثم يستأنذه ، بعد الإطباب والإسهاب في معنى خلوص عبوديته ، ونصوح طاعته ، في المصاهرة المذكورة ، والمواصلة

(١) ك : الوهق في بعض النسخات . (٢) ك : جاء دستان . (٣) ك : كوطا : بد : ما يلى .

(٤) ك : يذكر .

المطلوبة . فكتب على تلك الجملة كتابا وختمه بالمسك ، وطير به راكبا الى مازندران الى حضرة سام^(١١) . فلما وصل الرسول أخبر سام بمقدمه فقربه من بساطه ، فأوصل اليه الكتاب بعد تقييل التراب ، وإقامة شرائط الخدمة . فقص ختامه وقرأه ، فأخذه الوجوم ، وتناوشته الهموم . ثم أخذ يفكر في السبيل الموصل الى ما خامر قلب ابنه من مواصلة آل الضحاك ومصاهرتهم . ورأى أن ذلك مما لا يرتضيه الملك منو جهر . فأحضر المنجمين والحكماء وشاورهم فيما همس في ضمير ولده من ذلك ، وأنه كيف يحوز الحزم التغافل والتغابي عن الحفود الدفينة ، والحسائك القديمة . وقال لهم : تدبروا في ذلك الأمر ، واستدلوا بظالميهما على ما فيه من الخير والشر ، واستعينوا على ذلك ببصيرة العقل وقوة الفهم ، واستشفوا ستر العواقب ، وطلألوا مرآة الغيب بالأراء التواقب . ثم أعلموني نتيجة ذلك . وأذن لهم فقاموا والتجشوا الى الزيجات والتقاويم ، وتشمروا للنظر السديد والرأى القويم . حتى وقفوا على الأمر المكنون ، والسر المخزون . ثم جاءوا الى باب الملك مبشرين بسعادات دلت المخايل على ظهورها ، وآذنت بتأشيرها بطلوعها . وأخبروه أن الله^(١٢) أجرى فلم التقدير في اللوح المحفوظ باقتران السعدين ، واجتماع النيرين بتواصل البيتين ، وأنه يولد بينهما ولد يملا الدنيا مهابة وقهرا ، وشهامة وغفرا ، ويرفع تاج السلطان ، الى أوج الكيوان^(١٣) . ويظهر بساط الأرض عن أهل البنى والطغيان ، ويشتمل به نار ملوك الفرس حتى تمتد باعها الى ذروة السالك ، ويضرب لهم رواق المجد على مفرق الأفلاك . فلما سمع سام ذلك من المنجمين أخذته أريجية الطرب ، وتمشت في رأسه نشوة الفرح . فافاض^(١٤) على أعطافهم الخلع الرائقة وأجرل لهم الأعطية والمنع الوافرة . ثم دعا برسول ولده دستان وأمره بالرجوع إليه . وردة إليه^(١٥) ، أنا تتوصل الى قضاء حوائجك ، ونسعى في إنجاح مطالبك . ونهض الى حضرة السلطان لاستئذانه في إنشاء هذه المصاهرة ، وتبجيز هذه الموصلة . وأمر بأن يتادى في العسكر بالرحيل والتوجه الى مستقر سرير الملك ، بعد ما كفاه الله تعالى ما أهم به من العدو ، وأنهم عليه بالظفر والنصر والنجاح والفوز .

ذكر انكشاف حال روزابه عند أمها وأبيها واطلاعهما على ذلك

قال : فرجع الرسول الى حضرة دستان ، وأعلمه أن أباه تقبل له بإنجاح المأمول ، وإطلاع^(١٦) المقصود . فدعا بجوز كانت ترتد بينه وبين روزابه ، وأنفذها اليها وأحسبها

(١) ك : ط : الى حضرة سام الى مازندران . (٢) ك : ك : ط : تعالى . (٣) ك : كيوان .

(٤) ك : من . (٥) ك : ك : ط : وأفامر . (٦) ك : وأمره بالانصراف وكان من جوابه اننا انخ .

(٧) ك : عليه . (٨) ك : ك : ط : ونهض . (٩) ك : ك : ط : من أمر . (١٠) ك : عد .

والديها وما يقب ذلك من أمرها . (١١) ك : بأن . (١٢) ك : طلاب .

الرسالة التي عاد بها الرسول من عند أبيه . فدخلت عليها وبشرتها بذلك . فتغايات من الفرح وتمالت من المرح ، فأمرت لها بخلمة من القصب منسوجة بالذهب . فلما خرجت من عندها رأتها « سين دخت »^(١) أم روزابه . فاستقرأت بها ، وأمرت بالقبض عليها ، واستكشافها عما وراءها . ففزعت العجوز وتعلقت بأذيال الأكاذيب ، وتمسكت بأهداب المخاريق . فما وقع ماذكرته عندها موقع القبول . وأمرت بتفتيش ما اشغل عليه إزارها . فعثروا على تلك الخلمة الفاخرة . فشددت حينئذ على الخبيثة الفاسحة ، وأغلقت جميع الأبواب ، وطفقت تلطم الورد بالعناب ، وتفض من الترجسين عقود اللؤلؤ المذاب . ودخلت على بنتها وأخذت تخاطبها بلسان اللوم والتعنيف والعذل والتوبيخ على طرحها قناع الحياء ، وتذرّعها ملابس الفحشاء . وتؤاخذها بإلباس العجوز الشوهاء ، ملابس الخريدة العذراء . فما أجابتها إلا بالإطراق ورمى الأرض بالأحداق . فلما طالت مطالبتها لها باظهار حالها وإعلان سرها تنفست الصعداء ، وأسبلت من محارها الدماء ، وفضت ختام سرها وذكرت لها شغفها بابن الملك ، واجتماعهما في تلك الليلة ، وما جرى بينهما من المعاهدة والمخالفة على الازدواج والامتراج والأخذ فيما يفضى اليه من السعى البليغ والجهد الأكيد . وأخبرتها بأنه قد كتب في المعنى الى أبيه سام ، وأنه رد اليه في جواب كتابه أني أنهض الى حضرة الملك منوچهر وأستاذته في ذلك توخيا لما يرضيه ، واقبالا لما يتغيه . فلما سمعت ذلك سين دخت خفضت من غلوائها قليلا ، وكفكت من طغيانها حتى عاد حده قليلا ليلها الى مصاهرة ابن الملك والاتصال به رغبة فيه لمكانه وعلو شأنه . ثم اعتذرت الى تلك العجوز وطابت قلبها ، وأمرتها بإسبال الستر على ما جرى من الإساءة . ودخلت الى قصر مهرباب واضطجعت في موضعها تتفكر في الحادث الكارث ، وتتفكر في عاقبة الأمر ووخامته .

فدخل مهرباب فراها نائمة على غير العادة المعهودة ، مترجعة قد توزست صفحات خدّها بردع الألم ، وترددت في محارها عبرات الهم والحزن . فاستخبرها عن حالها فما أجابت إلا بما نبت عنه مسامعه ، واستبعدته ألعينه . فآلح عليها في إظهار ما انطوى عليه سرها ، وبث ما استجنه ضميرها . واستمرت على المدافعة عن إطلاعه على حقيقة الحال ، والإفصاح عنها بصدق المقال . فلم يزل يعيد عليها السؤال حتى شرحت لديه الحال . فلما وقف على ذلك مهرباب تضرمت نيران غيظه ، ووثب كالليث المخرج الى السيف متوجها نحو البيت . فنهضت زوجته وتعلقت به . ثم قالت : إني

(١) كو : وأمرت . (٢) ك : طا : سين دخت . (٣) ك : الترجسين . (٤) كو :

وتخوف من عاقبه ووخامته . (٥) ك : كو : فاستمرت .

أعرض عليك رأيا فإن كان من الصواب قريبا قبلته وإلا مضيت على غلواتك، ومقتضى رأيك . فتوقف ساعة . فقالت : إن هذا الأمر قد شاع وإن دستان قد كتب بذلك إلى أبيه سام، ورجع الرسول إليه مخبرا بأنه نهض من مازندران متوجها إلى حضرة السلطان ليستأذنه في الخطبة اليك، وسردت عليه جميع ما جرى من المراسلات والمكاتبات . فلما سمع مهراب ذلك خفض قليلا، ومال إلى جريان الاتصال بين الدولتين، اعتضادا للبعض ببعض من الحانيين .

قال فاطم منوچهر على الحال وأنهى إليه أن ابن سام يريد الاتصال ببنت مهراب، وأن أباه متابع على ذلك، ومصمم على النهوض إلى حضرته لاستئذانه . فاحتم غيظا واستشاط غضبا، وجمع وزراء وقواده، وقاومهم في ذلك . وقال : أخاف أن يكون تحت هذا الرماد جمر يشور منه دخان . وقد علمت أن أفريدون كم تجزع غصص المكاره حتى استأصل شاة الصحاك^(١) . وإذا حصل بين ابن سام وبنت مهراب التي هي شعبة من الدوحة الضماكية تزواج أمكن أن يحصل بينهما ولديكون له صفو إلى أمه، فتحدثه نفسه بإحياء بعض سنن البيت، فيتقافق الأمر ويعضل الداء . والحزم ألا يفتح له طريق إلى هذا، ولا يمكن من السؤال في ذلك المعنى . فاستصوبوا رأيه وأشوا عليه . فلما قدم سام استقبله على الدادة المعهودة، وتلقاه بالإعظام والإجلال، والبر والإكرام، وأزله على جملة الاحترام . فلما كان من القد جاء رسم الخدمة إلى باب الملك فرفع دونه الحجب، وتلقاه الملك بالبشر والتهلل، وسايه عما قامه من محاربة شياطين مازندران ومكافحة أسود كرساران^(٢) وما لاقاه من مقاتلتهم ومعاركتهم . فأخبره بما جرى له من أول نهوضه إلى أن فتح الله عليه تلك البلاد . وذكر له ما تيسر من قتل ملكهم (ب) الذي كان من أولاد سلم بن أفريدون . وأعلمه أنه قد صفت له تلك الملكة وانصحت إلى جملة ممالكه . فلما أنهى حديثه أنشأ الملك عليه وشكر سعيه . ثم دعا بالآلات مجلس الأنس، واشتغلوا بالقصف والطرب، وتماطوا أقداح اللهو والفرح . حتى استباحث عقولهم الكئوس، وثقلت من فضلات الراح الروس . استأذن حينئذ سام للقيام، ورجع إلى مضطجعه . فلما أصبح ركب إلى خدمة الملك ليعرض بذكر ولده زال، ويستأذن له في معنى الاتصال ببنت مهراب . فلما دخل على منوچهر رآه كالمناظ محكما كالنار . فافتتح وقال لسام : إنا تدبرنا في أمر

(١) اسم قبيلة في نواح مازندران ويظهر أنه جمع « كرسار » ومعناه شبيه النسر، أو « كرس مر » أي الذي رأسه كراس السر . وبين الرى رقم وكاشاد جبل اسمه كرككوه . ي جبل السر . وهو جبل وعمر أبجد كان مأوى لقصوص . (انظر معجم البلدان وقاموس الأعلام) . (ب) اسمه في الناه . كركوى .

(١) ك ط ا : متابع له . (٢) ك و : وحشم مادة الشر . (٣) ك و : فاستأذن .

مهراب وأنه شعبة من تلك الجرثومة الخبيثة ولا بد من قلعها واستئصالها . وقد اقتضت آراؤنا أن تنهض لكفاية أمره ، واستصفاء مملكته ، واستضافتها الى ما في يدك من ممالك الهند . فلما رأى سام أن الملك قد سدّ عليه طريق ملتصمه كف لسان سؤاله ، وسارع الى الانقياد ، وتشمّر لـ^(١) جرد فقبل الأرض فخرج متوجها نحو ممالك الهند . فتناهى الخبر بذلك الى زال ومهراب^(٢) ، وقامت القيامة على مهراب وأصحابه ويُسوا من الحياة . وضافت الأرض على زال لأنه كان السبب في إيقاد نائرة الفتنة . وتوقد من الغيظ متمرا كالتعبان الصائل . حتى قال يوما : إن مهراب نسبي وهو معتضد بقوة باسى وشدة مراسى ، ولا يقدر العقاب أن يطير على -احة مملكته ما دام هذا الرأس على جسدى ، واستقر هذا الصمصام في يدي . ثم جاء الخبر بمقدم أبيه فخرج للاستقبال في مواكبه . فلما طلعت رايات أبيه ترجل للخدمة ، يتلقى الأرض بيسده ، ويلثم التراب بفيه . فأركبه أبوه وعاققه ومسح بيده غرته . فسارت تحت أعلامه حتى نزل في إيوانه . فخلا به في الوقت وأخذ يث إليه شكوى الحال ، وما قاساه مدة مفارقه من الأشواق اليه ، ثم ما أصابه من رسيس الوجد وحرقة الغرام . وأذكره معاهدته إياه على موأاته فيما يطلب ويقترح ، ومعاونته فيما يعرض من مآربه ويسنح ، وتكبه عما يعود بضيق صدره ، ويقضى بشغل قلبه . وكأنك الآن لم تقدم من مازندران إلا على ما بوغى صدرى ، ويوحش قلبي ، ويفجع بروحى شخصى . لما أنت عليه مصمم من محاربة مهراب ، وتخريب دياره ، واتهاب خزائنه ورغائبه . فان كان الأمر على هذه الجملة فهأنا واقف بين يديك ، مسلم زمام قيادى اليك . فخذ رأسى أولا ثم خض فى محاربة مهراب ثانيا . فرق عند ذلك من سام قلبه ، ولانت صفاته ، وطفق يعلل قلب ابنه بالأمانى . وقال له إني أتذكك الى خدمة الملك ، وأكتب اليه كتابا أستعطفه وأساله الإنعام عليك بما يفضى الى إنجاح مآربك ، وقضاء حوائجك . فاستحضر الكاتب وأمره أن يكتب . فمفتحا بحمد الله خالق النجم والشجر ، ومثور الشمس والقمر . المتصف بالقدم ، المسلط على الوجود يد العدم . ومثنيًا بأشياء على الملك الجليل ناعش التساج والتخت ، ومالك الشرق والغرب . ثم قال إنه لا يخفى على آرائه العالية أنى قد طعنت فى السن وتلفعت برداء الشيب ، وضعف كاهل عن حمل أثقال السلاح ، ووهت منى عن إعمال السيف عند الكفاح . ثم أخذ يدل فى كتابه بحرمانه السالفة ، وحقوقه الثابتة ، ومقاماته المشهورة ، ووائعه المذكورة ، وكباياته فى أعادى دوله ، ومخالفى

(١) كز : جرد له . (٢) ك : مهراب (لا) . (٣) ص : القية . (٤) ك : طا : يستضد .
(٥) ك : طا : اليه (لا) . (٦) كز : وقال كالك . (٧) ك : مصمم عليه . (٨) ك : صخر طا .
وفى الأصل : خرائته . (٩) ك ، طا : له . كز : به .

كلته، ويصف الملاحه في محاربة سمالي مازندران، وغفارت كركساران (١) ويذكر أنه جعل ولده دستان ولي عهده في عبودية الملك وكفاية ما يحدث من مهم يحتاج فيه الى قوة باس، وشدة مراس، وأنه قد غذه الى حضرة الملك حتى يكتحل بالطلعة الميمونة ويمثل في زمرة المييد . وبسد ذلك لا يخفى على ألعية الملك أنه وإن كان بقوة أعضاده يدفع في محور الآساد، ويضعض أركان الأطواد، فهو ريب الطير. ومن أجل ذلك هو رقيق القلب . وكأنه قد رأى بنت مهرب ففكت قلبه، وسلبته عقله . فهو أسير في يد الغرام، متفجر الدمع مثل الغمام . نومه غرار، ودموعه غزار . وقد وفد الى حضرة الملك ملتجئاً الى عاطفته، ومستعيداً بظل رأته . راجياً أن ينعم عليه بالإذن فيما يروم . وختم الكتاب بالدعاء والثناء، ودعا بدستان ودفع اليه الكتاب . وأمره أن يتوجه الى خدمة الملك^(١) منوهر فركب يطوى الأرض كالبرق الخاطف، حتى وصل الى مستقر الملك منوهر على ما سياتي ذكره إن شاء الله تعالى .

١١٦

ذكر إرسال مهرب زوجته سين دخت والسبب في ذلك^(٢)

قال ولما شاع في بلاد كابل أن منوهر أمر ساما بالنهوض اليها لتخريبها واستصفاء حصونها وقلاعها، واستفاضة به الأخبار احتاج مهرب وطار واقعه، وأقضت مضاجعه . فالتب مستشيطاً، ودعا بزوجه سين دخت، وشكا اليها ما ابتلى به من شؤم بنتها وقبح فعلها، وأنه بسببها قد ظهر الشر الكامن . وتحرك العرق الساكر . وأوعد بقتلها مع بنتها متوسلاً بذلك الى استعطاف الملك منوهر واسترضائه فلهه يكف عن غلوائه، ويمسك عن محاربته، وانتراع مملكته من يده . فالتجأت الى أعمال الحيلة، وإزالة الفكر فيما يقضى لها بانتجاة من تلك المصيبة . فنهضت حائفة ترجف أحشاؤها، وباتت بليلة أهد، تأبى مزيجات الخوف أن تنفخ وترقد . فلما أصبحت دخلت على زوجها وقالت إن هذا الأمر لا بد من تلافيه، ومقتضى الحزم التشمرفيه . فإنه ما عز إلا هان، ولا تصعب رضى إلا استفاد ولان . وكذلك ظلام الليل وإن أرتى سدوله، وسحب على النواظر ذبوله، فلا بد من انفراجة بطولوع الصبح وابتلاجه . والرأى أن أنهض رسولا إلى سام، وأستل هذا الحسام، وأستعطفه وأستين عريكته، وأطلق^(٣) هذه النائرة، وأسكن^(٤) الفتن النائرة . وأذا^(٥) حاطرت أنا بالروح

(١) أعظم ما أثره التي تذكرها الشاه في هذا المقام فله تين نهر كشف . كما ذكر في مقدمة هذا الفصل .

(١) طا : الملك (لا) . (٢) ك : طا : سين دخت . (٣) ك : من . (٤) ك : لى : لى .

(٥) ك : هذه النائرة . (٦) ك : طا : طا .

فلا بد لك من المساعدة بالمال . فاستصوب مهرباً رأياً ورضى لها بالبروز، وسلمت إليها مفاتيح الكنوز . وأطلق يدها في جميع تلك الرغائب ، والذخائر والحرائب . فقالت لا آمن، اذا غبت، على روزابه من باقة غضبك، وبادرة سطوتك . ولا يمكن خروجي إلا بعد الاستظهار منك بعقود محكمة ، وموائيق مبرمة، على كف عاديتك عنها . ففعل ذلك . ثم تسمرت للنفود في ذلك وقعت أبواب الخزائن، وأخرجت ثلاثين ألف دينار بسم الثار، وعشرة من الخيول المذكورة، وثلاثين رأساً غيرها من المرباب الجياد، وخمسين وصيفاً كالأنصار الطالعة، مشدودى الأوساط بمنطق الجواهر الرائعة، وستين وصيفة كأنهن ضرائر الحور العين، على يد كل واحدة جام مملوء من المسك الفتيق، والعنبر السحيق، وأربعين رزمة من الوشائع الرومية والديبايح التسترية، ومائة قطعة من السيوف الهندية ، والصوارم المشرفة، ومائة نافقة حمر الأوبار هذل الشفاء قوالص الأشفار، ومائة بغلة كأركان الجبال بسم الأحمال، وتاجاً من الذهب على زهر الجواهر ، كالشمس المنقطة بالنجوم الزواهر ، وتختاً يشبه الفلك الدوّار ركبت فيه يواقيت تحطف الأبصار، وأربعة من الفيلة المائلة التي تضرب وسط الحروب بالأسداد، وتزاحم مناكب الأطواد . قال : فلما أعذت استعذت وركبت منطلقة نحو حضرة سام فلم يحس بها أحد حتى حلت بفنائها . فسالت المحجاب أن يعلموا ساماً بوصول رسول من عند ملك كابل . فلما أخبر سام بذلك أمر أن ترفع دونها الحجب . فدخلت وقبلت الأرض، ومثلت بين يديه . وكانت قد أمرت أن تصف الهدايا صفوفاً وبأن يقدم الواحد منها بعد الواحد بين يدي سام . ففعل ذلك وأعجبته تلك التحف بكثرتها، وجميل هيئتها . وجعل يتمجب من إغداد مهرباً إليها على يدى امرأة ويقول في نفسه : إن قبلت هذه التحف وعلم بذلك منوجهر لم آمن عواقب سخطه . وإن لم أقبلها وسمع بذلك دستان تمر فطار واقعه، وهاج وادعه . فوقع له أن يسلموا تلك الهدايا والتحف إلى خازن ابنه دستان . فلما رأته العقيلة الكابلية أن ساماً أمر بقبول مستصحباتها تهلت فرحاً . وكانت معها ثلاث وصائف على يد كل واحدة طبق مشحون من الياقوت والزبرجد فأمرتهن فنثرتهن تحت قدم سام . ثم أدخل المجلس لأداء الرسالة . فتقدّمت نحو بساطه ، وأطلقت لسانها بالثناء . وقالت أيها الملك : إنه لا تتعلم مكارم الشج إلا من أخلاقك ، ولا يهتدى إلى طريق المحاسن والمآثر إلا بإشراق أنوارك . وأنت الذى يفسر برايك رتاج كل أمر ، ويفلق

(١) كـ : سلم . (٢) كـ : ط : إلى . (٣) كـ : قد ركبت . (٤) كـ : ط : واستعذت .

(٥) كـ : حضرة (لا) . (٦) كـ : ما عجب . (٧) كـ : البنش . (٨) في الأمل : أمر من

والصحيح من كـ ، كـ ، ط . (٩) كـ . يمنح .

بعدك باب كل شر . ولا يخفى عليك أن البرىء لا يؤاخذ بذنب المجرم ، وأن الحسن لا يقابل مجزاء
المسيء المذنب . وإذا أساء الضحاك الذى ذاق وبال ظلمه ، واستوخم عاقبة فعله فأنى تجوز المعدلة
العائضة ، والرحمة الشاملة أن يعاقب لإساءته مهراب الذى هو غرس نعمتك ، وتراب قدمك ، ولم
يسلك منذ تصدى لسلطة كابل غير طريق طاعتك ، ومنهج عبوديتك . نعم وإن كان قصد
الملك لبلاذه من أجل الدين فإن إلها والحكم واحد ، لاخلاف بين الطائفتين فيه . غير أن قبلتنا
التماثيل والأصنام ، وقبلتكم الشمس والنيران . وعلى الجملة فانت تعلم أن سفك الدماء لا يستحسن ،
وأن مؤاخذه غير المجرم عند الملوك تستهجن . فلما سمع سام^(٢) ذلك أقبل عليها وسأيلها^(٣) عن حالها
أهى زوجة مهراب أم مستخدمة له ؟ ثم سأيلها عن حال روزابه وصفتها وعن مبدأ السبب فى هيان
ولده بها . فقالت إذا وثقت من الملك بمعاهدته إياها على ألا يرصد لها ولا أصحابها بالفوائل ،
ولا بقصدهما قصد العدو المخاتل ، أطلعت به بصدق المقال على جميع الأحوال . فصفق بيده
على يدها ، وحالفها على ذلك . فقامت سين دخت وقبلت الأرض ، وقالت أما أنا فانى ، مع انتسابى
الى الدوحة الضحاكية ، صاحبة مهراب والدة روزابه التى ملكت بجمالها وكاملها قلب ابنك دستان .
ونحن كلنا عبيد حضرتك ، والمتخبطون فى سلك خدمك . نسأل الله تعالى دوام ملكك وثبات
دولك . وإنما باشرت بنفسى هذه الرسالة لأعرف رأيك فى أهل كابل . فان كنا نحن من المجرمين ،
أو لا نلقى بالملك فى تلك الأرضين جريت فينا على مقتضى رأيك . فسيفك محكم فى رقابتنا . ولا ينبغي
على ذلك أن تضر بمكره لأهل كابل الذين لم يمترحوا ذنباً ، ولم يفتروا جرماً . فلما علم سام صدق
مقاتلها ، ونصوع طويتها فى الطاعة أقبل عليها وقال إن المعاهدة بيننا قد سبقت آتفا . ولست عن
مقتضاها أحيد ، ولو قطع منى الوريد . فاسرحوا آمين فى مراضع عيشكم ، واطمئثوا وادعين فى ظلال
أمتكم . فانى مظاهر ولدى على هذه المصاهرة والمواصلة . وإن كنتم من أهل بيت آخر فإنكم من
أهل الملك ، ومن أصحاب التاج والتخت ، وولادة الأمر والنهى . ولكن جرت عادة الأيام بتقلب
الأحوال . والمافل يعلم أن لأدوار الدول أطوار ، وأن فى مسالك الحظوظ أنجاداً وأغواراً . فن
ناقص ينمو نمو الهلال ، وكامل ينقص كالقمر بعد الكمال ، ومصير الكل الى الزوال . وإنى قد كتبت
الى الملك منو جهر كتاب تضرع وابتهاج ، وهذته الى حضرته على يدى ولدى زال . وقد خلق نحوه
طائراً بقوادم العجلة ، حتى كأنه حين ركب لم تحوه دفعا سرجه ، ولم تمسس التراب حوافر خيله .

(١) ك : ز « فى جميع المل » . (٢) ك : سام . (٣) ك : سألها . (٤) ك : إن .

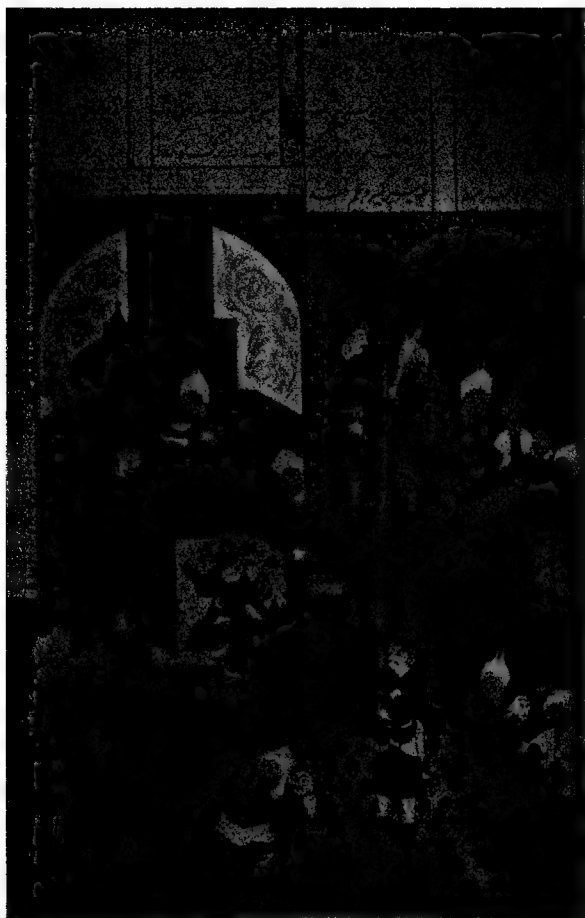
(٥) ك : ط : قبلت .

وسيد الملك، إن شاء الله، عثاه^(١) معنا على بانجاح أملة، وقضاء وطره. فرأت سين دخت حينئذ مباهم سام عن الرضا متبسمة، وأسار رجيبته بالارتياح متلهلة. فطيرت فارسا الى مهراب مبشرا بما حصل من استرضاء سام، ورجوعه الى خطة الموافقة، ومخبرا بما في نفسه من المساعدة على المصاهرة. ثم جاءت صباح اليوم الثاني الى سام واستأذنته في الرجوع الى دار ملكها، ومقر عزها، للاشتغال بإعداد أسباب العرس الميمون. فأذن لها في المعادة. وأمر لها بخلة تليق بمكانتها وجلالتها. ووهب لها جميع ما كان له في بلاد كابل من الدور والقصور والخييل والنعم، الى غير ذلك من أنواع النعم. وتضافا ثانيا متقبلا روضابه لولده دستان، قولا يصدقه الوفاء، ووصلا يشايه البنون والرفاء. وقال لها: لن تراعوا بعد يومكم هذا. فودعها وسرحها راجعة وأنفذ في خدمتها أميرا كبيرا في مائتي فارس، يصحبها الى أن تطلأ عرصة مملكتها، وتعود الى معرّس دولتها^(٢).

ذكر وصول زال الى حضرة منوجهر

قال لفاء الخبر الى منوجهر بوصول زال فاستقبله أعيان القواد، وأمراء الأجناد. ولما قرب من السرادق رفعت دونه الستور حتى دخل. فلما وقعت عينه على الملك قبل الأرض، ووضع جبهته على التراب، على رسمهم في الخدمة. وبقى كذلك ساعة. فأشار الى من رفع رأسه من الأرض وقربه الى التخت فلاطفه في خطابه، وسأله عن حاله، وما تحمله من وعثاء السفر في حله وترحاله. فقال كل تعب يفضي الى لقاءك فهو راحة وسرور، وكل عناء يقع في الطريق اليك فهو مسرة وجور. فتناول منه الكتاب فبسم لما قرأه مستبشرا متلهلا. ثم أقبل عليه وقال حملت قلبك هما طويلا، وألزمت نفسك عناء عظيما. ولكن العزم بسبب هذا الكتاب الذي كتبه ذلك الشيخ الكبير، وإن كان صدرى بما فيه يضيق، ألا تستدون مرادك الطريق. وسأقضي لك جميع حوائجك، وأحقق جميع مآربك. ومدّوا السباط. فلما طعموا ورفعوا الى مجلس الأئس والطرب، وتعاطوا كئوس الرحيق. ولما ثمل دستان نهض فأركب الى حيمه. ولما أصبح عاود الخدمة فأنبى عليه الملك حين شاهده، وحين ثنى عثاه وفارقه. قال: فأمر بجمع العلماء والحكماء ومن تجر من المنجمين، وأمرهم بالبحث في طالع زال، والتنقيب عن سر الفلك في أمره، وعما يؤول اليه حاله في مصاهرته تلك. فلبثوا ثلاثة أيام يعملون دقائق النظر، وثواقب الفكر، في تطلب علم ما وارتته ستور الغيب. ثم جاءوا الى باب منوجهر وقالوا أيها الملك: إنه قد ظهر لنا على مقتضى الأحكام السماوية، وأسرار الأجرام العلوية أن يولد^(٣) بين ابن سام وبنت مهراب ولد كبير القدر، رحيب الصدر، طويل النجاد، طلاع

(١) ك : عثاه الى . (٢) ك : ظلال . (٣) ك : ط : على عين . (٤) ك : من ابن .



الملك منوچهر يستشير المنجمين في تزويج زال بن سام من رودابه بنت مهربان ملك كابل
[منقولة من كتاب مارتين (Martin) ص ١٢٤ ج ٢ - عن نسخة كتبت لنشاه طهماسب في القرن العاشر الهجري]

الأنجاد ، ويكون عمر الرداء ، واسع العطاء ، مخصوصا بشدة القوة ، ومخامة الجنة ، وطول المدة .
تكاد هيئته تمتع العقاب الكاسر أن يطير حوايه ، والأسود السود أن ترأر بين يديه . اذا لمعت بوارق
سيفه في اللقاء تدفقت شآبيب الدماء . يشد وسطه في هذه الممالك لخدمة الأملاك ، ويرفع قواعد
مجدهم على ذرى الأملاك . فلما سمع الملك ذلك أمرهم بإخفاء السر ، ودعا يزال ليجزب عقله وفهمه
بمسايله عن مسائل غامضة ، وإشارات خفية . فأحضر كل موبذ كان بمحضته وعقد مجلسا عظيما ،
وأحضر زالا فأمرهم أن يباحثوه ويسألوه :

المسائل التي سئل عنها زال وما ذكر في جوابها

قال قصصى موبذ وسأله عن اثنتي عشرة شجرة جذب بأضباعها السموق ، ومذ من أعضاها
البسوق . قد تشعب من كل واحدة ثلاثون غصنا لا يرى الفرس فيها زيادة ولا نقصا . وسأله آخر
عن فرسين : أحدهما أشقر كالنار (١) والآخر أدم كالقار . لا يزالان يراقضان ، يتعاقبان ولا يتسابقان .
وسأله آخر عن ثلاثين فارسا يعرضون على السلطان ، اذا عبروا قصص منهم واحد ، واذا رجعوا فلا
ناقص ولا زائد . وسأله آخر عن روضة معشبة يرف نباتها في رونق النضارة ، وتروق العيون بالبهجة
والنضارة . ثم ينحى عليها ذو منجل ينزل بساحتها مكروه الخطب ، ويجمع في حصدها بين اليباس
والرطب . وسأله آخر وقال : شجرتان من بواسق الأشجار ، ثابتان في البحر الزخار ، على كل واحدة
منهما قر لطار يصبح على إحداهما ومسى على الأخرى . اذا طار من هذه تساقطت أوراقها ، واذا
وقع على الأخرى راق العيون إوراقها . فتكون الأولى ناضرة على الدوام ، والثانية ذابلة مدى الأيام (ب)
وسأله آخر عن بلدة طيبة حصينة في ذروة جبل ، تركها الناس وعمدوا الى أرض تبتت القتاد ، فأرسوا
بها الأوتاد . وبنوا بها الدور ، وشيدوا فيها القصور . وتناسوا تلك البلدة الطيبة . فيدهم كذلك إذ
خسفت بهم أرضهم ، وقامت عليهم القيامة ، وحالفتهم الحسرة والدامة . فقيل لزال : إن أبرزت هذه
الكنوز ، وأوحيحت هذه الرموز كنت العالم الخبير ، وأثرت من التراب العبير (ج) فأطرق ساعة ثم رفع
رأسه وأعاد تلك المسائل . ثم قال : أما الشجرات الاثنا عشرة فهي عدة الشهور مع الأيام ، على
تعاقب الأزمنة والأعوام . وأما الفرسان فهما الملوان يتعاقبان ولا يتسابقان . وأما أعداد الفرسان ،

(١٨)

(١) في الشاهنامة : أحدهما كبحر من القار ، والآخر كالبلور الأبيض المثلج . (ب) عبارة الترجمة غير مستقيمة .
والذي يقتضيه السياق ما في الشاهنامة : وتكون أبدا إحداها مأمرة ، والأخرى ذالمة . يعني أن تداول النضرة والقبول بينهما
دائم لأن إحداها ذالمة أبدا ، والأخرى ناضرة أبدا . (ح) ترجمة للعبارة الفارسية : "وذاك سبه مشک سارا كنى"
(١) ك : قال . (٢) ك : كو : ثابتان .

وما يظهر فيها من التقصان، فذاك إشارة الى نقصان الشهر وأنه تارة يكون تسعا وعشرين، وتارة ثلاثين . وأما الشجرتان اللتان عليهما معشش الطائر فإن العالم من وقت حلول الشمس في برج الحمل الى أن تبلغ الى الميزان يتبرج كالخريدة المغطار، في حلى الرياحين وحلل الأزهار . ومن حين حلولها المقرب الى أن تحمل الحوت يقع بين أمصاق^(٢٢) الحداد، وأطوار السواد . فالشجرتان كائتان عن عضدى الفلك الدوّار، والطائر عبارة عن الشمس الباهرة الأنوار، وأما البلدة الطيبة فهي دار القرار، ومنزل الأبرار . والأرض التي آثروها عليها فهي الدنيا قرارة الأكدار، ومعزس الأخطار . تناهك مدارج الأنفاس، وتضرب في انصرام عمرك الأحماس في الأسداس . بينا أنت الى نعيمها راكن، وفي ظلالها وادع ساكن، إذ ترزلت من تحتك، وأمطرت مكارها من فوقك، فسمعت الأفلاك تشدك في ذلك :

لا أنت أنت ولا الديار ديار خفّ الهوى وتولت الأوطار

إن هذا الإنسان، وإن طالوا الكيوان^(٢٣)، فليس يصحبه منها غير ستره تحت حفرة . فإن اكتسب فيها الذكرا الجليل، أحرز هناك الأجر الجزيل . وإن زرع العدل والإحسان، حصد الروح والريحان . ثم إن صاحب المنجل كناية عن الأجل يحصدنا كحصد النبات، فيأتي على البنين والبنات . سواء في مكروهه الشيب والشبان، والفروع والأغصان . قال : فلما رأى منوجهر استخراجة تلك الرموز الخفية والأسرار المبهمة تهل مستبشرا وارتاح مبتهجا، وجلس في مجلس عظيم قد فرش بالديباج والحرير، وطيب بالمسك والعبير . ودعا بدستان وسائر القواد . وتعاطوا كئوس الرحيق . فلما توزدت وجئاتهم، وتمشت في مفاصلمهم نشواتهم، قاموا متميلين الى مضاريهم . ولما أصبح زال عاود الخدمة واستأذن الملك في عوده الى أبيه . وذكر أنه قد برحت به اليه الأشواق، واستنفد صبره الفراق . فقال له الملك تلبث عندنا هذا اليوم . فازاحه وقال إن الذي يزجك حب ابنة مهرباب، والنار تأتي إلا بالالتهاب . فأمر المسكر فلبسوا السلاح، وجردوا الصفاح، واعتقلوا الرماح . وبرزوا الى الميدان، يتلاعبون بالسيف والستان، ويتساجلون في الضراب والطعان . قد نصبوا الأغراض، وتعاطوا التوتير والإنباض . ففسح زال معاطف قومه وأطلق نسابة نحو شجرة عظيمة كانت بين يديه ففرقت منها . ثم أتبعها بأخرى راكضا فرسه فنفذت فيها^(٢٤) كتل الأولى . ثم اصططف المسكر من الجانين وزحف بعضهم الى بعض يواترون بين طعن وضرب . وكان زال مطلا عليهم ينظر إليهم .

(١) طا : فانه . (٢) كو : أمجاف . (٣) ك : كيوان . (٤) ك : طا : الاشارات .

(٥) ك : راكبا . (٦) أصل : فيه . والتصحيح من ك .

فرأى فيهم فارسا يقلب الأقران، ولا يتيب السيف والسنان . فصمد صمده، وقصد قصده .
 وأنشِب في معاهد منطقته محالبه وقطره عفيرا . فرغ الناس صياحهم ، وقالوا ما من فارس مقدم
 تعرض هذا الغضنفر له إلا وأمه ناكلة . وهيات أن تلد الضراغم مثله أو يلاقى^(٢) الملاحم والوقائع
 شكله . فلمن ساما أن يخلقه هذا البطل الجسور والليث المصور . وأتى عليه منوجهر في جميع
 الأمراء والقواد . ورجع الى الإيوان نفع عليه خلة تليق بمثله مضافة الى التاج والتخت والسوار
 والطوق الى غير ذلك من الثياب الرفيعة، والخيول العتيقة، والعلمان الرشيق . وأمر بأن يكتب
 جواب كتاب سام ، ويعلم فيه أنه قر عين الملك بطلمة زال ولقائه وانشرح صدره بحسن آدابه .
 وأنه تقدم بإنجاح جميع مطالبه وقضاء مآربه . فخرج زال بالطائر الميمون ، والطالع المسعود .
 وقدم فارسا الى حضرة أبيه ليعلمه بإقباله متصرفا من حضرة الملك منوجهر ، ويشره بما قابله
 من الإنعام والإعظام ، وأفاض عليه من المنن الجسام . فلما بلغ الخبر بذلك الى سام دبت
 في معاطفه دواعي الطرب حتى كأنما عاد شبابه النضير بعد أن جله القدير . فأرسل فارسا الى
 مهرب ليعلمه بالحال ويشره بما أنعم به الملك منوجهر ، ويعلمه بأنه منتظر قدوم ولده، وأنه اذا
 وصل بادرنا الى فنائك، واستسعدنا بلفائك . فلما بلغ الخبر بذلك الى مهرب كاد يخلع روحه على البشير
 ويطي من الفرح والسرور . ودعا بزوجه سين دخت وشكر سعيها وقال : إنك قد أعلقت يدك بشجرة
 من شجرات المجد، واتصلت بمرثومة من جرائم الملك . فتاهي للأضياف الكرام ، وأعذى أسباب
 الإكرام والإعظام . وسلم اليها مفاتيح الخزان، وأطلق يدها في تلك الدفائن . فقامت ودخلت على
 بتمها وروبا ، وبشرتها بعلوجتها وسعادة طالعتها . فدعت لها بطول البقاء، ودوام المجد والثناء .
 وقالت : سأجعل تراب قدمك على مفرق رأسي إكليلًا، وأتخذ من رأيك الى جميع السعادات هاديا
 ودليلا . قال : فأقبلت سين دخت تزين الدور، وتجد القصور . فزيت^(٣) مجلسا مذهبا وفرشت فيه
 بساطا منسوجا من الذهب موشحا بالؤلؤ والزبرجد . ونصبت تحتها من العقيان مخروط القوائم من
 حجر البهرمان . ثم حلت الخريدة العزراء ، وجلتها على ذلك التخت كأنها الشمس في كبد السماء ،
 موشحة بقلائد الجوزاء . وسدلت دونها الحجب وأرخت السجف . ثم أمرت فزينوا جميع البلد
 بموشيات المطارف، ومستحسات الرقارف . وجللوا ظهور الفيلة بالحرير والديباج، ووضعوا على
 كواهلها أسرة العاج لتركها القيان المحسنات ، والجواري المسعدات . واشترأوا لاستقبال الملكين ،
 وطلوع التيرين، مترصدين للانتظار ، طامعين نحو الطريق بالأبصار .

ذكر رجوع زال الى أبيه ونهوضهما الى كابل للعرس

قال فانصرف زال من حضرة الملك منوجهر يسوق مستجلا كالطير في الهواء، والسفينة على وجه الماء . فلم يشعر به أحد حتى طلع على أبيه . فلما رآه وثب اليه فماتقه، ثم أهوى زال يقبل الأرض . وعاد سام الى تحتة فقسنمه . وطفق ابنه يحكي لديه ما أنعم به الملك عليه، وأسدى من عوارفه اليه . وحكى له أبوه قدوم سين دُخت عليه في طلب المصالحة والمسالمة، ومسارعة الى تحقيق مطالبها، ومبادرته الى محالفتها ومصافقتها، ومواعيدته المزم على النهوض الى كابل لاجتماع القمرين، واقتران السعدين . فلما سمع دستان ذلك توزدت بشرته، وتهللت أسرته من فرط الفرح والسرور . فبيناهم في ذلك اذ وصل رسول من كابل يذكر أن مهرباب ينتظر قدوم سام ودستان .^(١) ويرقب تجشهما النهوض اليه . فأمر سام بالرحيل وقدم راجعا الى مهرباب يعلمه بوصول دستان من حضرة الملك وأنهما أخذان في الركوب اليه والقدوم عليه . فخرج مهرباب لاستقبالهما وأمر بشد الكوسات والبطول على مناكب الفيول، وركوب المساكر في موشعات الملابس، ونشر عذبات الرايات والأعلام، وخروج القيان والمغانى بالمزاهر والمعاظف . قال : فلما طلعت رايات سام ترجل مهرباب إعظاما لقدره وإجلالا لمحله . فماتقه سام وجعل يسأله ملاطفا ويساره مفاكها، ومهرباب يقابله بالثناء والدعاء . فركب يساره، ودستان يسير قدماه كالهلال ليلة العيد يشار اليه بالأصابع، ويرمى نحوه بالنواظر . حتى انتهوا الى كابل فأروا الأرض تطن بخفق الطبول وقرات السرور . واستقبلهم أهل البلد راكبين قد ضمخوا أعراف الخيلو بالمسك الأذفر، وخلقوا سبائبها بالزعفران والعنبر . وخرجت سين دخت ومعها ثلثمائة وصيفة كددرارى الشهب، على يد كل واحدة جام من الذهب فضدت عليه قطع الياقوت وحبات اللآلئ . فلما رأت ساما وولده أمرتهن فثرتن تلك الجواهر تحت سنايك الخيل . وكثر ثر الدراهم والدنانير بمنة ويسرة حتى خيل للرائين أن السماء تمطر على تلك المواكب زهر الكواكب . وقال سام في خلال ذلك لسين دخت : ألم يأن أن تقر أحاطنا بالخريدة العربية، وتكتمل أحداقنا بالعقيلة الكابلية ؟ فأجابته ضاحكة وقالت : إن أحببت أن ترى الشمس المنيرة فأين التحفة والمهدية ؟ فلاطفها سام وقال : كل ما أملكه من صامت وناطق تشار لقدمك وفداء لخدمك . فنزلوا ورفضت دونهم الأستار والكلل حتى دخلوا الايوان المذهب، والمجلس المنجد^(٢) . فرأى سام روزابه فوق تلك المنصة متجلية كالشمس البازغة . فبهت لرونق جمالها وقضى العجب من حسننها وكملها . وأمر مهرباب فتقدم وعقدوا العقد على عاديهم المألوفة وستهم المعهودة .

(١) ك : ط : ويرقب . (٢) ك : ط : فرات . (٣) ك : المنجد المنجد .

ثم أخذوا بيد زال وأقصوه لجنب صاحبه، وشرّوا على سريره المنسجد أطباق الياقوت والزر جرد .
وكانت تلك الليلة من الليالي الزهر، ومن حسنات الدهر . وكأنها التي عنها مترجم الكتاب بقوله :

فيا ليلة فيها السماء تبرجت * سرورا تكود فرعها فاحم جشل^(٢)
وقد جلت الاكليس جبهتها لنا * بكف خضيب والهلل لها حجل
وقد أشعلت زهر التجوم أمامها * مشاعل منها أشرق الحزن والسهل
زفاف به السعدان في فلك الملى * قداجتما . لا فض بينهما الشمل

قال بقاءوا بنسخة تفصيل الجهاز للعرض، فأفصحت بذكر نفّاس لم ترمثلها عين ولا سمعت
بها أذن . وأقاموا بكابل ثلاثة أسابيع لا يفيقون من نشوات الأفراح، ولا يقصرون عن معاطاة
الأكواب والأقداح . ثم عزّم سام^(٣) على الارتحال خارجا نحو بيجستان . فتوجه إليها وأمر زال بإعداد
الهاريات وتهيئة المهود والموادج، واتبعه مستصحبا صاحبه ومهراب وزوجته، وارتحلوا من
بيجستان جميعا قاصدين قصد نيم روز فقدموها . وأقام سام بضياقتهم ثلاثة أيام . ثم استأذن مهراب
ورحل راجعا الى كابل خطة ملكه ومقرّ عزه . وأقامت سين دخت عند ابنتها . وأما سام فانه
جعل تلك الممالك برسم ابنه دستان . وأقصده على سريره ملكه، وأقامه مقام نفسه . وترحل عنها
نحو كرگساران ونواحى مازندران ليتخذها دارا ويتبوأها قرارا .

ذكر ولادة رستم بن دستان

قال : فلم يمض إلا قليل حتى حملت روزابه وتناوش شخصها التحول، ومسر ورد وجنتها الذبول .
وكانت أمها سين دخت تسالها عما تقاسيه من الجبل ووصبه، وتعانيه من الوحوم ونصبه . فكانت
تخبرها : يا تجعد من الآلام ويزعجها من الأوجاع . وكانت لا تنام بالليل ولا تهدأ بالنهار . كأن جلدتها
حشى بالجندل والحديد أو بالصرفان الشديد . فلما انتهت مدة حملها، ودنت ساعة وضعها غشى عليها
فشمقت سين دخت ونحشت خدّها، وتفتت شعرها . ودب في وصائفها الآثين والتحيب، وشملهن البكاء
والعويل . وأعلم بالحال زال بقاء بقلب محترق، ودمع مندفق . فبيناهم كذلك متلدين بين اليأس والأمل،
مرتددين بين الرجاء والوجل إذ ذكر زال ريشة العنقاء التي أعطتها إياه على ما سبق ذكره . فبشر بذلك
سين دخت، ودعا يجمهر فأحرق بعضها فاذا بالسباء كأنها قد نعيمت، وبالأفاق كأنها أظلمت، وبالعنقاء

(١) ك ما : فكانت . (٢) كز : الأبيات (لا) . (٣) ك : وعزّم . (٤) ك :

قد أقبلت بالطائر الميمون كسحابة شأيبها قصب^(١) المرجان، أروضة شقائقها من العقيان. ولما دنت
نحو زال ساجدا يقبل الأرض ويذرى الدمع . فتأدته العتقاء وبشرته بسلامة صاحبتها، وأنكرت عليه
الجزع، وقالت حاش لعيون الأسود أن تتضح برشاش المدامع، ومعاذا المناكب الأطواد أن تتزلزل
بالرياح الزعازع . إنه سيصحر من أجمة هذه اللبوة شبل أغلب، تقبل سود الأسود مواطى قدميه،
ولا يجرئ السحاب المكفهر أن يمز عليه . تنشق جلود النور دون غرار هيته، وتستل بأنيابها
غالبها مخافة سطوته . ثم قالت تأخذ بإذن الله تعالى حديدة حادة (٢) وتدفعها الى آس حاذق أخذ
يد القميص (ب) ويعمل الحاملة بأرطال من سلاف العقار حتى يملك السكر عنان حواسها . ثم يشق
الحكيم بتلك الحديدية خالصتها ويستخرج منها الولد . ثم يخطط الشق ويرتق الفتق . ثم يؤخذ^(٣)
حشيشة كذا وكذا، وتدق بلبن ومسك، وتجفف في الظل وتسحق . ثم تذر على موضع الشق . وتكر
عليه ريشة من جناح الميمون . فهناك يسهل جميع الحزون . ولا تستهولون ذلك، وأطلق لسانك
بشكر الله تعالى حيث آتاك شجرة ناضرة تمر لك كل يوم ثمرة يانعة . ثم زعت ريشة من جناحها
ورمت بها إليه وطارت في السماء، وحلقت نحو تلك القلة الشام . فبادر زال الى تلك الريشة
وأخذها، وأعد جميع ما أشارت به العتقاء من الأدوية. والخلق مجتمعون يقضون العجب من تلك
الحالة . ثم جاءوا بموبذ خفيف اليد أحلق أهل زمانه في صناعته . فسق روثابه من المدام الصرف
أقداحا حتى سكرت ونحرت صعقة لم تحس بشيء . فاستل تلك الحديدية وشق خالصتها ثم استخرج
منها بخفة وسرعة يد ولدا لم ير مثله قط. قد صوره الله تعالى على خلقه تعجب العيون وتروق القلوب.
وبقيت أمه على حالها مغشيا عليها يوما وليلة . ثم أفافت بعد ذلك ففثروا عليها الذهب والجوهر
ودعوا الله تعالى وحملوه على ما أسدى إليهم . ثم قدموا الطفل اليها كأنه ابن عشرين . فلما رآته
تبسمت ضاحكة وقالت برسم^(٤) أى قد خلصت. فسمى الصبي "رُسم". قال: غفلوا على قد ذلك
الطفل العزيز^(٥) تتالا من الحرير وحشوه بوبر السمور . وصوروا وجهه كصورة الشمس . وركبوا
عليه أعضاءا كأنها الثمانيين . وجعلوا له أظافر كبرائن الأسود . وشغلوا إحدى يديه بالجزع مرفوعا
الى كاهله، والأخرى بمنار فرس أركبوه عليه محفوقا بنحدم مكتنفا بنحول وحشم . وأثاروا هينا
ونفذوا التمثال الى سام . قال : وبلغ الخبر الى مهاب فاستهز الطرب أعطافه، وكساه السرور أفوافه.
واتخذ الناس من أول أراضي كابل الى آخر حدود زاول تلك الأيام أعيادا^(٦)، مواسم سرور وفرح

(١) الشاهنامة : خنجر . (ب) عبارة (أخذ يد القميص) زيادة من المترجم .

(١) كو: قصب . (٢) طا: قوخذ . (٣) ك: كو: رسم . (٤) ك: الثريير . (٥) في الأصل:

طنها . والصحيح من طا . (٦) ك: كو طا : ومكتنفا . (٧) كو : أعيادا للسرور ومواسم الفرح والخيور .

وحبور . يواصلون بين الصبوح والديوق ، ويفيضون سيول الرحيق في أودية المروق . لا يفقدون من قصف ، ولا ينفكون من عصف وعزف . ولما جاء المبشر بذلك التثال الى سام ووقع بصره عليه قامت شعرات بدنه حين رآه على صورته وشكله . وأمر بإفاضة الدراهم وثرها على المبشر حتى كاد ينغمر فيها شخصه . ثم أمر بضرب البشائر وركوب العساكر للتطارد في الميدان ، والتلاعب بالسيف والسنان . وأمر الكاتب أن يجيب عن كتاب زال مفتحا كتابه بحمد الله عز وجل فانثالا فيه لزال : إني كثيرا ما انتهلت الى الله تعالى وتضرعت اليه أسأله أن يقر عني بشبل يصحر عن غيلك ، على صورتى التى جبلني عليها ، فالحمد لله على قضاء الحاجة وإنجاح الطلبة . ولا أسأله سبحانه إلا أن يطيل بقاءه ، ويسهل الى معارج العلو ارتقاؤه . قال : وكانت له عشر مرضعات يمتص نخب ألبانهم حتى ترعرع . ولما بلغ ثمانى سنين صار كالنخل الباسق ، والكوكب الدرى في الظلام الفاسق ، يحكى في بهاء المنظر ، ورشاقة القدر ، وأبهة الجلالة جده ساما . وكان لا يحمله مركوب غير الفيل لضخامة جثته وعبالته أكتافه . وجاء الخبر الى سام بأنه قد ترعرع وراهق . فاشتاق الى لقائه وأقبل نحو زابلستان . فلما أحس بمقدمه زال ركب مع مهرباب ، وأمر بركوب العساكر للاستقبال . وشدت الكوسات على كواهل الأفيال . وقدموا فيلا عظيما ، وشدوا على ظهره تخنا من الذهب . وجلس عليه رستم مشرفا على الناس معصوب الرأس بالتاج مشدود الوسط بالمنطقة ، في يده قوس ونشاب . فلما طلعت رايات سام من بعيد اصطففت العساكر سباطين . فترجل زال ومهرباب والأمرء والقواد ووضعوا جباههم على الأرض يرسم الخدمة . ثم أطلقوا ألسنة الإخلاص بالثناء والدعاء . وتهلل وجه سام حين وقع نظره على رستم . وأمر فقرب منه الفيل الذى هو راكبه فراه على تلك الهيئة . فأتى على الله تعالى ، ودعا له بالبقاء . ففتح رستم لسانه بالثناء عليه وقال : إنما أنا فرع أتنمى الى جرثومة جلالك وأتقبل ثنائك في جميع أحوالك . ولعل الله تعالى حين صورتى على صورتك يمد أعضادى بمثل قوتك . ثم نزل عن ظهر الفيل . وأكب عليه سام يقبل رأسه وعينه ، ويعوده بالله عز وجل . ثم توجهوا جميعا نحو كورابند يتفأكهون في الطريق بصدور منشرحة وقلوب مرتاحة وأقاموا بها شهرا كاملا لا شغل لهم غير الله والطرب ، ولا نديم لهم سوى ابن الغمام وابنة العنب . وكان سام لا يقبض عنان طرفه عن رستم وثنائله ، ويقول لزال لوسايلت مائة من القرون لم تسمع بولد استخراج عن خاصرة أمه كما استخراج هذا . وطلق يشكر العتقاء ويحمد الله عز وجل إذ ألهمها صنعها ذلك . فاندفعوا في شرب المدام الى أن أفرغت الكنوس ، وشرقت بالخنسدريس

النفوس . وطلق مهرباب في غمار سكره يقول : لا أبالي بعد يومى هذا بزال ، ولا أتفكر في سام ، ولا يهمنى هم الملك المتوج . ^(١) اذا برزت مع رستم الى الميدان وتطاردنا مع الفرسان اضطرب لمهابتنا الخافقان . وساحي دولة الضحك ، وأضرب خيم العز على الأفلاك . ثم عزم سام على الرحيل فارتحل ونخرج في ركابه رستم وأبوه برسم الوداع مرحلتين . فأقبل سام على زال وأوصاه بالعدل والاحسان ، وطاعة السلطان ، ومتابعة الرأي والعقل ، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء ، وسلوك سبيل الحق ، والتنبك عن طريق الشر . ثم قال له : إياك والإخلال بشيء من هذه الوصية . واعلم أن نفسى تحذرنى بأن مقامى ليس بطول في دار الدنيا ، وكأنى قد شارفت الارتحال . ثم ودع ولديه وركب . فشيءا مرحلتين آخرين ورجعا . وانطلق سام متوجها ^(٢) (نحو مستقره) .

§ ذكر آخر أمر منوهر

ثم إن منوهر لما أناف على مائة وعشرين سنة دنت وفاته ، وجاءه المنجمون ونعوا اليه نفسه ، وأنذروه بتقارب أجله ، وانتهاء عمره . فجمع الموابدة والمرابذة والأصراء والقواد ، ودعا بولده

§ حذف المترجم هنا فصلين : الأول قتل رستم الفيل الأبيض . وذلك أنه كان لزل فيل عظيم أبيض . فهاج ليلة وقطع سلاسله وانطلق صائلا . فلم يجرؤ أحد على التعرض له . واستيقظ رستم فأخذ مقمعة جده سام . ونرج إلى الفيل وقمعه على رأسه فقفى عليه ثم رجع إلى فراشه .

والثاني : فتح رستم الحصن الأبيض . وذلك أن زال حين رأى من ابنه القوة والشجاعة أخبره أن على الجبل الأبيض قلعة شاهقة علوها أربعة فراسخ . فيها من المياه والأشجار وكنوز الذهب ما لا يحصى . وأن جده زريمان ذهب إليها بأمر أفريدون فحاصرها أكثر من سنة ولم ينل منها . ثم أتى المحاصرون عليه حجرا فقتلوه . وذهب إليها سام بن زريمان فحاصرها سنين ثم رجع خائبا . وقال زال لرستم : إن اللع أندر شىء هناك ، وأشار عليه أن يذهب إليها في زى ناجر ملح ويمتال حتى يدخلها . فدخلها رستم في ثغر قليل بهذه الحيلة . ولما جن الليل تار في القلعة فقتل أهلها . وعثر على كنز عظيم فكتب إلى أبيه زال فأرسل إليه آلافا من الإبل لحملها رستم من الذهب والجواهر والملابس . ثم أضرم النار في القلعة .

ويرى السير ملكولم (Sir Malcolm) أن هذا الحصن الموصوف في الشاه هو الحصن الأبيض في ولاية فارس على ستة وسبعين ميلا إلى الشمال الغربي من شيراز . ^(٣)

(١) طا : اى اذا . (٢) ما بين القوسين من ك ، طا . (٣) أنظر تاريخ إيران لملكولم (Malcolm)

نوذر فوعظه ونصح، وقال له : إن العاقل لا يفتربالأمر والنهي، ولا يتق بهذا التاج والتخت .
 فإني قد نيفت على المائة والعشرين أعالي الخطوب، وأمارس الحروب . وثالثي سعادة الملك أفريدون،
 وتوصلت إلى أن أدركت نار إيرج وانتقمت له من سلم وتور، وظهرت العالم من العبث والفساد،
 وشيدت الدور والقصور، وعمرت المدن والبلاد . وهانا الآن كأني لم أكن من أهل الدنيا وقاطنيتها .
 وإني مسلم إليك التاج والتخت كما سلمهما إلى أفريدون . وكأني بك قد خلعت ما تلبسه من ذلك .
 فاجهد ألا يتبعك من بعدك سوى الذكرا الجليل . وستجدد عن قليل نبوة فيبعث الله عز وجل
 موسى نبيا بناحية المغرب ، فصطفه وآمن به ولا تحيدن عن طاعته . وتكب سبيل غالفته (١) .
 وسيخرج من الترك عسكرا عظيم يملكون هذه الديار . فملك بالصبر فإن أمامك أمورا عظاما وخطوبا
 صعبا . وستلقى من ابن بشتك معضلة لا تتق ولا تدر ، وداهية يضيق بها عليك المورد والمصدر .
 فاذا أناخ عليك الزمان بكلكله فاستعن بسام وولده . وأعلم أن هذا القصن الذي تفرع الآن من
 دوحة زال سيدقوخ بلاد الترك ويتوغل ديارهم ، ويطلب بئارك وينقم لك . فلما فرغ من مقاله
 هذه جرت دموعه على وجهه ، ووقع البكاء، والشهيق على ولده . فتففس منوجهر وغمض عينيه ،
 وفاضت نفسه من غير مرض ولا وصب . ومضى لسبيله حميد الأثر مرضى السبر ، مشكور الورد
 والصدر . وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة . (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

٨ - ذكر نوبة نوذر والوقائع التي جرت في عهده .

قال صاحب الكتاب : لما فرغ نوذر من عزاء أبيه وماتمه تسنم سرير الملك ، وأفاض الأرزاق
 على الصكر خاصة وعلى سائر الخول والخدم غائمة . ولم يكن يهتدى الى مساك العدل والاحسان ،

٨ - نوذر

هنا يضطرب نسق الأساطير ، وتختلف الروايات في سياق الملوك . فلا يذكر نوذر بين الملوك
 البيشداديين في الطبرى والمسعودى وفارس نامه وتاريخ حمزة الأصفهاني ؛ بعضهم يذكر زوبن =

(١) الأبيات التي فيها البشارة بمي فاضة في بعض النسخ . والنسخ التي تنبئها تختلف في كلمة "موسى" فالنسخ التي كتبها
 البارسيون تضع "مود" مكان "موسى" وأكثر النسخ التي كتبها المسلمون ثبتت "موسى" مكان "مود" وكذلك
 ثبت البارسيون هنا أياتا كثيرة فيها إخبار عن جد صلوات الله عليه . انظر مول (Mohl) ج ١ ص ٣٧٩ ، وورز (Warner)
 ج ١ ص ٣٣٦ ، والشاهنامة ط تبريز . آخر فصل منوجهر .

(١) ك : كوطا : وأنى . (٢) ك : كوطا : وقد . (٣) ك : حاجتد . (٤) ك : ط : سل
 (٥) ط : فاستنت . (٦) ك : الفعل والسير . (٧) ك : س : (وقال غير صاحب الكتاب : ومن آثار
 منوجهر في الأرض نوبهار بلخ ومدينة الري ووادى الهرات) . (٨) ك : كوطا : والله تعالى أعلم .

ولا يتوفر على تمهيد قواعد الأمن والأمان . فلم يمض إلا قليل حتى خالف سنة أبيه، وطوى بساط الرأفة والمعلقة، وأطال يد الظلم على الرعية . وصار لا يهتم إلا بجمع النشب، ولا يشتغل إلا باللهو واللعب . وكان يخاف من الموابدة والقواد، ويخفو الأمراء والأجناد . فترزت قواعد ملكه، وتبدد نظام شمله، وتخربت جموعه، ونخرجت عليه جنوده . فكتب الى سام، وكان بسكمار مازندران، كتابا يتضرع فيه اليه، ويستغيث به، ويعلمه أن السبل قد بلغ الزبي، وأن الملك آذن بالانصرام، وأنه إن لم يسل سيفه ويتلاف الأمر^(١) ذهب التاج والتخت . فلما وصل الكتاب إليه رحل متوجها نحو دار الملك في عساكر تملأ البر والبحر، وتطبق الحزن والسهل . فلما سمع بإقباله الإيرانية أقبلوا إليه مطاوعين، ونقاه منهم الأمراء والأكابر مبادرين ومشايخين . وشكوا إليه سيرة الملك وسوء صنيعه بالرعية، وما حدث في زمانه من خراب العالم . وسألوه أن يتقلد السلطنة بنفسه، ويتلافى الخلل . ووعدوه بالانقياد والاتباع، وموازرتة على التقدم بالاجتماع . فقال : أنى يستحسن الرب تعالى وتقدس أن يكون مثل نودر الذى هو من هذا البيت الكريم قاعدا على سرير الملك وأنا أتعرض للتاج والتخت؟ ومن يجرئ أن ينطق بهذا الحال، أو يسمع بهذا المقال؟ ولولم يخلف الملك منوچهر غير ابنة لكان من الواجب أن تجلس على التخت وتعصب بالتاج، وألا يكون لى في خدمتها مقر

= طهماسب الآتى ذكره - بعد منوچهر، ومنهم من يضع اسما مكان نودر . وها كذلك تختفى الصلة بين أساطير إيران وأساطير الهند فلا يمكن إرجاع نودر الى ما قبل الأبتساق .

ونودر كذلك أول ملك حائر من الپشداديين . ويرى القارئ أن أبنیه طوسا وكستم لا يصلحان لخلافة أبيهما فيعمل عنهما الى زوين طهماسب .

والأبتساق تذكر نودر (نوترا) والنودرين : ففى أبان يست أشاء الكلام عن " أردفى سورا أناهتا " أن أسرة نودر عبدوها وسألوها أن تمنحهم الخيل السريعة . فصار قستاسپه النودرى صاحب أسرع الخيل فى هذه الأقاليم . وفى مواضع أخرى يذكر النودريون أصحاب الخيل السريعة، والورانيون يمدون خلف " أشى فنجهى " (الهة الفنى والسعادة) . ونجد أيضا أن هتاوسا، من أخوة كثيرة من بيت نودر، تقرب قربانا لبعض الآلهة وتسأله أن تكون معززة محبوبة مقبولة فى بيت الملك قستاسپه .

(١) صل : تلافى . (٢) ط : بالاجماع . (٣) ك، كوطا : على سرير الملك وتعصب بتاج السلطنة .

(٤) هو فى فارس بابه "شهريرامان" حفيد نودر وفى مروج الذهب سيم بن أبان حفيد نودر . (٥) ورز (Warner)

مقدمة فصل نودر . (٦) ج ٢ ص ٧٦ و ٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ (٧) ج ٢ ص ٢٥٧

غير تراب عتبتها . وهذا الملك ، وإن مال قليلا عن منهج الصواب ، وحاد عن سنن السداد فليس يصلح طبع حتى يصعب صقاله . وقد يميل الفصن الرطيب فيسرع اعتداله . وسوف أرده الى الطريقة المرضية ، والسيرة الحميدة . فهاودوا ما كنتم عليه من الطاعة ، واستروا ما صدر منكم بالتوبة والندامة . فإن مخالفة الملوك تار في الآجل ، وعار في العاجل . فلما سمعوا ذلك منه تدموا على ما بدر منهم من المخالفة ، ورجعوا الى مسلك الطوعية . فاستتبّت الأمور بين نقيته^(١) ، وعادت الى أحسن ما كانت عليه من قبل . وبادرت الأمراء والفؤاد الى خدمة الملك نودر ، وأهروا الى الأرض وسالوه العفو والصفح . ثم إن ساما لما أصلح الفاسد ، ولم الشعب استاذن الملك في عوده الى مستقره . فسمح له بالإذن ، وأفاض عليه خلعة رائقة تشتمل على التاج والتخت والخاتم والطوق مشفوعة بالخليل العناق والغلمان الرشاقي . فعاد الى مقر عزه ، وميوا مجده . ودارت أفلاك السعادة بهمة لنودر الى أن كثرت له^(٢) عن أنياب الشر ، وأناخت عليه بكلكل الإذلال والقهر . على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وَأما طوس فيذكر في الأستاق باسم طسا ويوصف بأنه محارب مقدم : ” سالها بركة قائلا امنحني هذه أيتها الطيبة الخيرية ” أردني سورا أنايتا ” لعل أفهر الشجمان أبناء فائسكا في حصن خَشَر — ساكا الذي يبدو رفيعا على كنف المقدس الشاخ ولعل أحطم من الثورانيين محسبناهم ومثاتهم ، مثاتهم وآلافهم ، آلافهم وعشرات آلافهم ، عشرات آلافهم وعشرات عشرات آلافهم^(٣) . ويذكر آخر من أبناء نودر اسمه فسْتورا . يقرب الى أردني أيضا على شاطئ نهر ويسألها أن تمنحه طريقا يسا ، بما حطم من عباد الشيطان عداد شعر رأسه . فأسرعت إليه الإلهة وفرفت له النهر فاجتاز . فيظن أن ابن نودر هذا هو الذي يذكر في الشاهنامه باسم كُستَم^(٤) .

وفي هذا الفصل من الشاهنامه تعود الحرب بين أبناء أفريدون : ملك الايرانيين نودر بن منوچهر سبط إيرج بن أفريدون ، وملك الثورانيين پَسْتَك الذي يتنحى نسبه الى تور أو طوج ابن أفريدون . وبطل الثورانيين في هذه الوقائع والتي تليها حتى آخر عهد كيكائوس هو أفراسياب ابن پَسْتَك . وذلك زهاء مائتين وسبعين عاما في تاريخ الشاهنامه . ويقول بعض المؤرخين أن أفراسياب ملك ٢٠٠ سنة ، وبعضهم أنه ملك قرابة ٤٠٠ سنة .

(١) لك ، كوطا : قبيصة سام . (٢) كو : ز (معا عنهم وعصر لهم وأقال مفرتهم) . (٣) كو :

له التواب . (٤) ج ٢ ص ٦٦٦ ٦٧ (٥) افتاج ٢ ص ٧١ ٢٠٦ (٦) افتاج ٢ ص ٦٤ حاشية ٦١

ذكر اطلاع بشنك (١) على وفاة منوجهر وما حدث بعد ذلك

قال : وسارت الزبكان بالخبر الى توران بموت منوجهر وتزلزل قواعد الملك في تلك المملكة بسوء تدبير ابنه نودر، وضعف رأيه، وخور عقله . فلما سمع بذلك بشنك ملك الترك طمع في الإيرانية، والاستيلاء على ملكهم . فاحضر أمراءه وقواده وأعيان دولته وخواصه ، مثل اخواست (ب) وكريوز وبارمان وکلباذ (ج) ، ودعا بزعم عسكره وقائد جيشه ويسه . واحضر ابنه أفراسياب ، وكان بهلوان دولته . فاجرى ذكر آبائه وأعمامه كتور وسلم ، وذكر ما جرى عليهم من الإيرانية من القتل والفتك . وقال إن هذا يوم الانتقام . فلا بد من توغل تلك الديار لإدراك الثار . فنضم أفراسياب وأخذته الحمية . وقال : أنا أتقصد هذا الأمر . فأمر بشنك الساسكر بالاجتماع والاستعداد . فأتاه ابنه أغريث وإجماع متفكرا وقال : أيها الملك . لا تشرع في هذا الأمر إلا عن حزم . واعلم أن منوجهر وإن مات فإن بهلوان عسكره هو سام بن زيمان ومعه قارن وكشتاسب الى غيرهما من هؤلاء الأمراء الكبار ، وأسود النضال ، وفرسان القتال . وأنت تعلم ما جرى

= وأفراسياب هذا عند الإيرانيين أحد الأرواح الشريرة الثلاثة التي أصابت إيران بأعظم الكوارث . والآخرا الضحاك الذي تقدم ذكره ، واسكندر المقدوني الذي يسمونه " اللعين " . ولأفراسياب أخ غير اسمه أغريث يرى القارئ في هذا الفصل ما أسداه الى الإيرانيين . وأخ آخر شرير اسمه كريوز سيأتي ذكره .

ويقوم بجانب أفراسياب أسرة من الأبطال مكانها في توران كمكان أسرة سام المتقدم ذكرها في إيران . وهي أسرة ويسه أنى **بشنك** . وأعظمها وخيرها پيران ، كما يتبين من الفصول الآتية . وأفراسياب وأغريث وأسرة ويسه يدكرون في الأساطير الدينية :

ففي الأبتاق أن فرنكر سينا (أفراسياب) التوراني السفاح قرب الى بعض الآلهة (أردثي سورا أنايتا) في مفارقة تحت الأرض ، بمائة حصان وألف ثور وعشرة آلاف حمل ، سائلا أن تؤيده حتى يظفر بالمجد الذي يوج في وسط بحر " فور - كشا " والذي هو للأمة الإيرانية الخ . ولكن =

(١) في الشاهنامة **بشنك** نالها القتيلة والكاف العارسية . ويعرب أحيانا بالجم " بشنك " وأخرى بالكاف كما ها . وقد تحول الباء فاء . فقد ذكر في فارس بامه " فاشن " . (ب) اخواست غير مذكور في الشاه . يذكر مكانه أغريث . (ج) فتح الكاف كما في فرمك شعوى وترجمة مول . وفي ورز بضم الكاف .

على تور وسلم من سام وسطواته . ولا يخفى عليك أن شم (١) بن تور وإن كان يزاحم بأعضاده
الأتواد ، ويحذل بقوة بأسه الآساد فإنه تناقل عن إيقاد هذه النار والسعى في إدراك ذلك النار .
والرأى ألا تحرك العرق الساكن ، ولا تشير البحر الخلاء . فقال بشنك : كل ولد ينم عن نار أبيه
وجده ، ولم يشد وسطه للانتقام لما فلا بد أن يكون نسبه مدخولا . وهانا أنفذ أفراسياب إلى إيران
وليس لك بد من الرواح معه . فإذا طاب الهواء ، وانحسر الشتاء ، واخضرت الأودية والشعاب
نغموا على الصحرَاء ، وجروا العساكر إلى الفضاء ، وسيروا إلى آمل ، ودوخوا بمحاور خيلكم دهستان
وجرجان (ب) . فإن في هذه الخطة حارب منوچهر تورا وظفر به . فالتقوهم أتم في ذلك الموضع ،
وأهروا في السماء العجاج ، وأفيضوا من دماهم التفجاج . واجهدوا أن تساعدكم السعادة تنظفركم
بقارن وكشاسب . فإنكم إن نصرتم عليها فقد أدركتم المأمول وشقيمت الغليل .

قال فلما أقبل فصل الربيع وتيسرت المراعى في الصحارى أقبل أفراسياب ، طالعا من الشرق
في عساكر الترك والصين . ولما قرب من جيحون بلغ الخبر بذلك إلى نوذر . فوجه نحو دهستان

= دعاء لم يستجب . (٢) وفي موضع آخر تصف الأبنساق كيف حاول فرنكوسينا (أفراسياب)
ثلاث مرات أن يظفر بجيد الإيرانيين في البحر . وكلما أخفق أو عدى بإهلاك الحرث وتدنيس المياه .
وأغريرث يذكر في الأبنساق باسم "أغريرثا" ويعد من الأبرار : "نعب روح" "أغريرثا"
المقدس نصف الإنسان^(٣) . وتفسير "نصف الإنسان" في كتاب بندهش . حيث يقال أن أغريرث
حتى خالد في أرض سوكفستان ، واسمه هناك كويتشاه (ملك الثيران) . ونصفه الأسفل تور والأعلى
إنسان . وهو مقيم أبدا على شاطئ البحر دائما في العبادة ، يصب الماء المقدس إلى البحر من فيه^(٤) .
وكان منشأ هذه الخرافة أنه توراني خير . فلم يستحسن كُتّاب الأبنساق وغيرها عنه خيرا كاملا فجعلوه
نصف إنسان طيب . ويرى القارئ في هذا الفصل سبب قتل أفراسياب أخاه أغريرث . وفي بندهش^(٥)
أن أفراسياب قتله لأنه أطلق منوچهر وجيشه وهم أسارى في جبل بد تخوار . والأبنساق تجعل
الحرب بين كيخسرو وأفراسياب ، كما سيأتي ، لأجل الانتقام لسيأوخش وأغريرث . =

(١) في الشاه زادشم ملك الترك . وزادشم (منع الشين) اسم أبي ششك . (ب) تروبر كان بالكاف الفارسية

كا في الشاه .

(١) في الأصل "كان" بغير شرط والصحيح من ك ، طا . (٢) ج ٢ ص ٦٤ (٣) ح ٢ ص ٣٠٠

(٤) ج ٢ ص ٢٢٢ (٥) أفستا ، ج ٢ ص ١١٤ قلا عن بندهش ومينونرد . (٦) أفستا ، ج ٢ ص ١١٤

حاشية ٢ (قلا عن بندهش) . (٧) انظر فصل كيخسرو الآتي .

في مائة ألف وأربعين ألف فارس . وقدم بين يديه قارن صاحب جيشه ، وتبعه بنفسه . فلما وصل الى دهستان ضرب سرادق نودر على ظاهر البلد بين يدي الحصار ، ودخل أفراسياب أرض إيران فبلغه الخبر بموت سام بن نريمان ، واشتغال ابنه زال بعزائه . ففرح بذلك وأنهض شماس وخزيران (١) في ثلاثين ألفاً من نخب الأتراك الى زاولستان للقاء زال ومقاتلته ، واحتال غرته . وقصد بنفسه دهستان في أربعمائة ألف فارس . وحين وصل اليها ضرب سرادقه قبالة سرادق نودر . وكان بين العسكريين مسافة فرسخين . وكتب الى أبيه يخبره بقلعة عدد الإيرانية ، وبموت سام ، وأنه انتهز الفرصة وقصد العسكر الى زاولستان ، وكانا بهم قد استولوا على أقطارها ، وجاسوا خلال ديارها . وختم الكتاب وطير به راجا الى أبيه بشتك . ولما طلع النهار جاءت طلائع أفراسياب الى باب دهستان . وكان عليهم رجل من سعالى الأتراك يسمى بارمان . ثم رجع الى أفراسياب وأخبره بجميع أحوال نودر . فقال : أيها الملك ما هذا الإنظار في الضرب وقد أمكن الهام سطوة الغضب ؟ وإن أذنت لي دنوت من ذلك الجمع وطلبت المبارزة فأريهم نكاية باسى ، وأذيقهم شدة مراسى . فأذن له فركب كالليث

= والأخ الثاني من أخوي أفراسياب كرسيز . وسيأتى ذكره في الفصول الآتية . وفي الأُستاق أن كيمخسرو قيد فرن كرسينا وكر سقزدا (كرسيز) للانتقام لساووخش وأغريث (٢) .

ينقطع ذكر أسرة بشتك في الشاهنامه بعد انتهاء الحرب بين الإيرانيين والتورانيين بقتل أفراسياب . وبهذا ينتهي طور من أطوار الحرب في الشاهنامه . وفي فارس نامه (٣) طرف من أخبار هذه الأسرة بعد قتل أفراسياب .

ويذكر ويسه في الأُستاق باسم فائسكا : ” قرب اليها (أردثي) الشجعان أبناء فائسكا قربانا في حصن خَشَثرو — سوكا الذي يثبت عاليا على كنف الشاخ المقدس ، بمائة حصان وألف نور وعشرة آلاف حمل .

وسألوها بركة فائلين : امنحنا هذه أيتها الطيبة الخيرة أردثي سورا أناهتا ! اعلنا تفهر المحارب المقدام نسا . ولعلنا نحطم من الإيرانيين خمسيناتهم ومئاتهم الخ “ .

= ولكن الآلهة لم تستجب دعاءهم . (٦)

(١) كذا في نسخ الترجمة التي عدى . وفي الشاه نسخة مول : خروزان . وفي نسخة تيريز : خروزان بتقديم الزاء . وفي كتاب الفرد (ص ١٢١) خروزان ، بزايين وضبطها بترجمه (زوتنبرج Zotenberg) خروزان باسكان الزاي الأول وضع الواو . (٢) طا : قال ولي . (٣) طاك : مان . (٤) أفستا : ج ٢ ص ٣٠٤ (٥) أنظر المقدمة في حرب

إيران وتوران . (٥) ص ٤٧ (٦) ج ٢ ص ٦٨

الغضباني، ودنا ودعا الى المبارزة . فنظر قارن الى فرسان الخيل وآساد الجيش . وقال من يبرز الى هذا الأسد المقدام ؟ فما أجابه من بينهم أحد سوى أخيه قباد، وكان شبيها طاعنا في السن . فغضب قارن وتلهب وجهه، وقال : إنك قد بلغت من السن الى غاية توجب عليك أن تكف يدك عن القتال، وتقصّر عن الكفاح . ومع ذلك فانت خاصة الملك، وصاحب رأيه . فلو أصبت في هذه المبارزة وخرجت شيتك بالدم لانكسرت قلوب العسكر، ووقع فيهم الفشل، ودب فيهم الخور . فلم ينجح فيه ذلك ، وبرز كالفعل القطم ، وتناوش بارمان المقاتلة من أول النهار الى وقت الزوال . يتضاربان ويتطاعنان . فوقعت الدبرة على قباد، وأصابته في رأسه ضربة أذرت^(١) عن الفرس منكوسا . فلما رأى قارن ذلك زحف بعسكره أجمع فالتقى الجمعان، واستمر البأس بينهم الى أن غربت الشمس . فعطف قارن عنانه الى دهستان، وأتى حضرة الملك، وشرح لديه حال الحرب وما جرى فيها من قتل قباد وغيره . فعزاه الملك وانكسر لذلك . فباتوا تلك الليلة . ولما أصبحوا تار كلا الفريقين الى فضاء المعركة . فتناوشوا الحرب من أول النهار الى وقت الغروب ضربا بالصفاح وطعنا بالرماح، حتى تلاطمت أمواج الدماء، وتضايقت يبحث القتلى ساحة الغبراء . فزحف نودر بنفسه من القلب

= وقارن — الذي ذكر لأول مرة في فصل أفريدون ويذكر في هذا الفصل وما بعده الى آخر عهد كيخسرو — يسمى في الشاهنامه قارن كاوه أي قارن بن كاوه . ويقول التعالي^(٢) إنه ابن كاوه الحداد الذي تار على الضحاك .

وكشواذ الذي يذكر في هذا الفصل أبو أسرة من أبطال إيران تلى أسرة سام المتقدم ذكرها . وسأتكلم عنها في مقدمة فصل كيباد الآتي . ثم أسماء أخرى لا نستحق التقديم لها هنا .

ثم قصة نودر في الشاهنامه ستمائة وأحد عشر بيتا تقسمها هذه العناوين :

- (١) جلوس نودر على العرش . (٢) سماع پشنتك بموت منوچهر . (٣) مجيء أفراسياب الى أرض إيران . (٤) حرب بارمان وقياد وقتل قباد . (٥) حرب أفراسياب ونودر مرة أخرى . (٦) حرب نودر وأفراسياب المرة الثالثة . (٧) أسر أفراسياب نودر . (٨) عثور ويسه على ابنه مقتولا . (٩) سرية شماساس ونزروان الى زابلستان . (١٠) إنجاد زال مهرب . (١١) قتل نودر بيد أفراسياب . (١٢) علم زال بموت نودر . (١٣) قتل أغريث بيد أخيه .

(١) ك، كو، طا : حتى وقعت . (٢) ك كو : أردته . (٣) ك : طبا التقي . (٤) انظر الفرع

مع عساكره وجموعه، وتنازعوا الحرب مع الأتراك حتى التفت الرماح بالرماح . وكانت تلك الزحفه على غير مقتضى الحزم لما فيها من نزق لا يليق بحال الملوك في مثل ذلك الموقف . وعظمت النكبات على الايرانية، وظهرت مبادئ التلبه للتورانية . فرجع كل واحد من الفريقين الى مضاربهم بعد غروب الشمس . ولما هم الليل دعا نوذر بولديه طوس وكستهم ففض عليهما ختام سره، وذكر^(١) ما كان أبوه أخبره به عند موته من غلبه الترك إياه . وأمرهما أن يتوجها الى صوب فارس، وينطلقا على طريق إصبهان يستصحبان الحرم والنساء وما قدرا عليه من الخزائن ، ويصيران الى جبل راوه (١) من جبال ألبرز . وقال لعله ينجو من آل أفريدون اتان . فاقى لم أسمع بمثل هذا العسكر الذى خرج الآن من الترك، وأعلم^(٢) أنه لا قبل لنا بهم . وأمرهما بالرحيل على وجه لا يحس به العسكر لئلا تضعف قلوبهم . ثم ودعهما وبكى حتى اخضلت محاسنه بالدموع . قال : ثم أقام الفريقان كلاهما يومين مستريحين من غير حرب وقتال . فلما كان وقت تلج الإصباح من اليوم الثالث اضطربت الآفاق بخفق الطبول ، وصهيل الخيول . فاضطر نوذر الى الدفاع واللقاء . وكان أفراسياب قد بات ليته تلك يعي مقابله ، ويرتب مباسره وميامنه . فبرزوا الى الفضاء كالبحار المتلاطمة والسيول المتراكمة . وجعل نوذر يعي صفوفه : فجعل قارن معه في القلب وتليان (ب) في الميسرة وسابور في الميمنة . فتدانت الصفوف وتزاحفت^(٣) الجموع ولم يزل القتال بينهم الى أن زالت الشمس مؤذنة بزوال دولة الايرانية . ف وقعت كسرة عظيمة على الميمنة حتى تزلزلت أقدامهم ونباهم مقامهم . وبقى سابور في خف من أصحابه واقفا لا يروح ، ويرد تلك الحملات الى أن قتل في موقفه ذلك . فأنكشفوا وأحجم نوذر فرد عثانه الى دهستان ، وتحصن بالبلد . فبقى كذلك أياما يقاتل من وراء الحصار . ثم إن أفراسياب نفذ كروخان بن ويسه على طريق البرية الى فارس في طلب نساء الايرانية وذرائعهم وخزائهم وأموالهم . ولما بلغ الخبر بذلك الى قارن تضرمت نيران غيظه وجاء الى نوذر وأعلمه بذلك ، وقال الراى أن أنهض وراءهم فافل حنهم ، وأذب عن الحريم . وليستقر الملك في هذا الحصار . فإن عنده الخزائن والآه والالعساكر . فلم يستصوب نوذر ذلك ، وقال لا بد لهذا الجمع من مرتب . وقد نفذنا طوسا وكستهم (ج) لكفاية هذا . وقد سبقاك الى فارس فلا حاجة الى

(١) راوه بالرأ . ونسخ الترجمة التي عندي . وفي الشاهنامه ما رواه (انصارمول Molili) ج ١ ص ٤٠٤ وتبريز (فصل نوذر) .

(ب) تليان ذكر في الشاهنامه في عهد أفريدون المتقدم باسم «شاه تليان» وكان أحد الحاربيين في صفوف منوچهر حين حارب سلسا وتورا . (ج) هو في الشاه بالكاف الفارسية . وقد خطبه في مذهب شعورى وترجمة مول فتح الماء ، ولكن مقتضى وزن الشعر في الشاه تمكينها أحيانا .

(١) ك : وذكر لها . (٢) أصل : ال . (٣) ك : واعلا . (٤) ك : وتزاحمت .

نهوضك . ثم مد السماط فلما طعموا وقاموا رجع قارن الى منزله وهو لا يستصوب المقام .
فركب (١) في عسكر عظيم وخرج من الحصار . وكان بارمان من أصحاب أفراسياب آخذاً بمنق
الطريق في جمع عظيم . فلاقيا وتقاتلا طول الليل ، وانكشفت تلك الوقعة عن قتل بارمان قاتل قبّاذ .
فتفرقت جموعه وانهمز أصحابه . ومضى قارن لسبيله نحو فارس .

ذكر أمر أفراسياب لنوذر

(٢٢)

قال : فلما سمع نوذر بخروج قارن من الحصار اتخذ الليل حجاباً وركب في أثره كالريح المرسلة
يطلب النجاة من غلاب القضاء المبرم . فأتته الخبر الى أفراسياب فركب في عسكره ، وطار خلفه
بمناج الركن كاللعبان الصائل حتى لحقه . فتناوشوا الحرب من أول الليل الى طلوع الشمس .
وقبض بالآخرة على نوذر ، وضحه الأسرع ألف ومائتين من أعيان الايرانية ووجوه قوادهم المذكورين .
فنكست تلك الأعلام ، وتشتت ذلك الجيش اللهم . وكذا عادة الأيام . ما مدت أطناب خيرها
على أحد إلا قوضتها ، ولا أبرمت حبال العز الملك إلا تقيضتها . ثم فرق أفراسياب طائفة من عسكره
في طلب قارن . فلما علم بمصيره الى فارس أقبل على ويسه وقال : وطن تفسك على أن ولدك هالك
فانه لا يطيق مقاومة قارن ، وانهمز نحوه فلعلك تلحقه . فركب ويسه قائد جيوش الترك في عسكر
عظيم وجمع كبيراً ركضا خلف قارن . فرأى قبل وصوله اليه ابنه كروخان طريحاً في الطريق مضرباً
بالدم المييط ، مع جماعة من أمراء الأتراك مجذلين في ذلك القضاء . وبلغ الخبر الى قارن بقصد ويسه
إياه فتفقد الحرم والضبن الى نيم روز ، وركب في عسكره . فلما خرج من نواحي فارس طلعت من
يسار طريقه طلائع الخيل فاذا بأعلام ويسه قائد جيوش الترك خافقة . فاصطف الفريقان وزحف
بعضهم الى بعض ، وجرت بينهم ملحمة عظيمة . فانهزم ويسه وقتل من أصحابه خلق عظيم . فرجع
الى أفراسياب ناكصاً على عقبيه ، يعرض من الفيلظ والندامة على يديه . قال : ولما نرجه شماساس
وخزيران من عند أفراسياب نحو زاوولستان في عساكرهما ساروا على طريق سمجستان حتى وصلوا الى
هيرمند . وكان زال قد رحل منها الى كورابذ لعزاء أبيه سام . ولم يبق في تلك المدينة غير مهراب . فتفقد
رسولا الى شماساس واتمى الى عبودية أفراسياب ، وذكر أنه من بيت الضحاك وإنما انصل بابن سام
مخافة زوال الملك . وقال : إن هذه المدينة دار ملكي ومقر عزى . ولما توفي سام وخرج زال من هذه

(١) في الشاه أن كبراء الجيش اجتمعوا في منزل قارن وتشاوروا وأجمعوا على إرسال جيش الى فارس سار قارن .

فلم تكن مخافة قارن الملك إلا باخاق القواد .

(١) طا : كهي . (٢) طا : كثير .

البلاد فرحت بذلك . وليس ببنى وبينه بعد هذا اليوم إلا السيف . ولا أمكنه من أن يطلا هذه الأرض . وإنى أرجو الآن أن تمهلونى ريثما أنفذ رسولا الى خدمة تحت الملك أفراسياب ، وأعرض عليه خلوص طويى فى صدق عبوديته ، وأبث نثارا الى حضرته ، ثم اتبع أمره حتى لو أشار بالمبادرة الى خدمة التخت سلمت اليكم هذه الممالك ونهضت على رأسى مبادرا الى حضرته ، ووقفت ماثلا عند سدته . فكفهم بهذه الحيلة عن محاربتة ، ونفذ رسولا الى زال يعلمه بجي . عساكر الترك الى هيرمند وأنه احتال عليهم بما منهم عن مناجرتة ، فإن توقفت ساعة عن التوجه الى هذه الخطة لم يبق منها عين ولا أثر . قال : فلما وصل الرسول الى زال ، ورأى رسوخ قدم مهرباب فى موافقة ، وعلم صدق عزيمته على مساعدته عاود تلك البلاد كالنبل الصادر فى رجال أحرجهتم^(١) الحفيظة وأزهقتهم^(٢) الحمية . فلما اجتمع بمهرباب أخى عليه ، وشكر سعيه ، ورضه على ملاقة العدو . وقال : سأخرج هذه الليلة على هؤلاء الأتراك ليعلموا بمقدمى . فنخرج فى جنح الليل . فلما قرب من معسكر الأتراك رعى بثلاثة أسهم الى وسط خيامهم . فوقع فيهم الاضطراب ، وعلت منهم الأصوات . فلما أصبحوا نظروا الى تلك السهام فعلموا بقدم زال ، وفطنوا لحيلة مهرباب . وأمر زال فبرزت عساكره من المدينة ، وخيموا بظاهر البلد ، وتأهبوا للدفاع والممانعة ، ورفضت الكوسات على كواهل القبول . واشتعلت^(٣) الأسود على حوارك الخيول . فازدلف الفريقان ، والتقى الجمعان . وأقبل خزيان كالخيزر الكاسر على زال فعلاه بممود كان فى يده فزق على أكافه جواشنة . فتقدمت الفرسان الزاولية . وثنى زال عنائه ، وليس خفتانا (١) آخر ، وأقبل على خزيان رافعا على كاهله جُرزا (ب) كقطعة جبل فلم يكن سوى أن ضربه ضربة واحدة خر منها صريعا للدين والقم ، معقرا فى التراب مضرجا بالدم . ولما فرغ من خزيان جال فى المعسكر يطلب شماسا فلم يظهر لمبارزته . فوقع تحت ظلام السجاج على كلباذ أحد أعيان التورانية . فرفع على رأسه الجرز ففر من بين يديه . فأخذ القوس ورماه بنشابة سمرته على سرجه . فلما رأى شماسا ذلك ولى هاربا ونكب عن المحاربة جانبا ، وطار بقوادم العجل ، يحفره سائق الخوف والوجل ، متوجها نحو أفراسياب فى جماعة أفلتوا من غالب المنون . وحين توسط البرية صادف قارن راجعا من محاربة ويسه دأى^(٤) الأظافر خضيب البواتر . ففرهم وعلم أنهم منهزمون من زاولستان فأمر بضرب الطبول وعل السيوف ، وصدمهم صدمة لم ينبج منها

(١) الخفتان لباس من القطن يلبس فى الحرب تحت الدرع أو موقها (قفطان) . (ب) الجرز : معرب كرز بالكاف الفارسية وهو القمعة .

(١) طاء : أنرجيم الحفيظة وأرهقهم الخ . (٢) أزهقتهم . (٣) كوطا : استلقت .

(٤) صل : أظفار . وطا : أظافر .

غير شماساس في نفر قليل . فبلغ الخبر الى أفراسياب بقتل خزيان وكلياذ ، وانهمزام شماساس على تلك الهيئة العظيمة ، والكسرة الشنعة . قسمرت أحشائه حنقا ، وتقطعت كبده غيظا وحسرة ، وقال : كيف أبقى نوزدر حيا وقد قتل أعوان أمرائي ووجوه قوادى ؟ فأمر بإحضاره . فبادر جماعة الى الخيمة التي كان فيها محبوسا وأخرجوا ذلك الملك المتوج حاسرا حافيا يرسف في أصفاده وقيوده . فضرب رقبته وأهوى برأسه الكريم الى الأرض . فكادت السماء هناك تبكي دما ، وهمت الأرض أن تنشق مها وحزا . وملت ممالك إيران عن صاحب التخت والتاج ، وأقبلت الفتن متلاطمة الأمواج . قال صاحب الكتاب : فيا صاحب العقل والإنصاف انزع أريدة الحرص عن الأكثاف . وقس على هذه الأحوال أحوالك ، فكم رأى التاج والتخت أمثالك . واعلم أنك وإن أسرحت لك الأفلاك ، وتطاطأ لعزك السماء ، ودعيت ملاك الرقاب لم تُوسد بالآخرة غير التراب . قال : ثم جاءوا بالأسرى الى أفراسياب يمحزون اليه . نفروا ساجدين بين يديه ، وأطلقوا ألسنتهم بطلب الأمان . بغاء أغريث فرقه عليهم ، وتشفع اليه في أمرهم . وقال : إن قتل هؤلاء الأسود صبرا يكون علوا يبقى أثره الى الأبد . ثم على الجملة قتل الأسرى غير مرضى عند الملوك . والأحرى أن تؤمنهم على أرواحهم ، ثم تسلمهم كذلك في القيود الى حتى أمجنهم ، وأوكل بهم المستحفظين والحراس ، وأقدمهم الى مدينة سارى ، وأجعل محبسهم بها . فوهب لأغريث دماهم ، وحفظ عليهم ذمامهم . وأمر بهم حملوا الى مدينة سارى في الجوامع والأغلال . ولما فرغ أفراسياب من ذلك رحل من دهستان متوجها الى الرى .

(١٢)

ذكر سلطنة أفراسياب في ممالك إيران وما جرى في نوبته

قال : ثم اعتصب أفراسياب بتاج الملك ، وفتح أبواب الخزائن ، وفرق الأموال على الأجناد والعساكر ، واستقر على سرر الملك . ووصل الخبر الى طوس وأخيه كستهم بأن أفراسياب قتل نوزدر . ففطموا الشعور ، ونحشوا الخدود . ووضع الأمراء على رؤوسهم التراب ، وصرقوا جيوبهم ، وتوجهوا الى زاوستان قاصدين " زالا " يتدبون الملك نوزدر . وكأنهم بلسان حالم يقولون :

يا صامد المجد الذى	ملكته مضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان أع	جلك الدجى عنا أقولا
يا غارب النعم العظا	م غلوت معمودا جزيلا
لطفى على ماض قضى	ألا نرى منه بدىلا
وزوال ملك لم نكن	يوما قدر أن يزولا

فقال دستان عند ذلك : حياء لسيفي عن مضاجعة القرباء بعد هذا المصائب . ومعاذنا أن يكون متواي غير صهوات الجياد ، وأن أقيلا إلا في ظلال الرياح . ثم استعدوا للانتقام ، وبرزوا من ذلك المقام . وتناهى الخبر بذلك الى الأمراء المأسورين فأخذهم المقيم المقعد ، وأيسوا من الحياة . فأرسلوا إلى أغريث رسالة يتنون عليه بحفظ الذمام ، ويشكرونه على ما أسدى اليهم من الإنعام . وقالوا : من المعلوم أن زال بن سام مستقر على سرير الملك بزاولستان في جميع أمراء الإيرانية مثل برزين وقارن وكشواد ونجراد ، وأنهم لا يدعون محالكمهم في يدى أفراسياب ، ولا بد لهم من الاجتماع والاحتشاد في طلب المعاودة الى مساكنهم ومواطنهم . ومهما فعلوا ذلك وعلم به أفراسياب احتدم نار غضبه ، وحمله ذلك على أن يأمر بضرب رقابنا وإراقة دمائنا . فإن رأيت أن تمن علينا معاشر الأسارى بالإطلاق ، وتسبترق رقابنا بالإعتاق فقلت . فقال أغريث : أما إطلاعكم على هذا الوجه فلا سبيل اليه . فإن فيه إظهار^(١) معاداة أفراسياب والخروج عليه . ولكن اذا توجه زال في عساكر إيران وقربوا من مدينة سارى لم أمتزئ لمقاتلتهم ، وخليت أمل وانحدرت الى الرى الى خدمة أفراسياب . فتخلصون حينئذ بغير اختيار منى ، ولا يلحقني بذلك تبعة عند أفراسياب . فلما بلغهم ذلك من قوله نخرتوا على الأرض ساجدين يشكرون الله تعالى ويمجدونه ، ويتنون على أغريث ويمدحونه . فنفذوا راجعا الى زاولستان لإنهاء هذه الحال الى زال . وأمره بالاستسجال والمسارة الى إيصال هذه الرسالة حتى يتهز الفرصة في خلاصهم . فلما وصل الرسول أمر بإحضار الأمراء والقواد ، وأخبرهم بالحال . وقال : من يتكفل بهذا المهم الخطير والأمر العظيم ؟ فقام كشواد وقال : أنا أتولى هذا الأمر . فخرج في عسكر عظيم من أعيان فرسان الإيرانية ، وتوجه راكضا الى مدينة سارى . فسمع بوصولهم أغريث فترك الأسارى كلهم في تلك المدينة ، وركب في جميع عساكره متوجها الى الرى الى أفراسياب . فقتل كشواد على سارى وأخذها وأخرج جميع الأسارى . فساروا عائدين الى زاولستان . وبلغ الخبر بذلك الى زال فسربه وأمر بإفاضة الأموال على الفقراء والمساكين شكرا لله تعالى على ذلك . ولما قربوا استقبالهم زال . وجندوا للملك نودرغزاء حثوا فيه الأثرية على رؤسهم ، ومزقوا أثوابهم على نفوسهم . ثم أعد زال لكل واحد منهم منزلا يتزله ، وأفاض عليهم خلعا فاخرة وأموالا وافرة . قال : ولما فرأغريث من أمل ، وبلغ الرى ، واجتمع بأفراسياب أنكز عليه فعله الذى فعل ، وكان قد بلغه ، فتمنرله وطفق يصفه ويوبخه . وآخر ذلك أن سل عليه السيف وقده بنصفين . فأنتهى الخبر بذلك الى زال فأجمع على قصده . وجمع الجموع ، وحشد الجيوش ، وتوجه نحو فارس في جمافل

(١) ك ، كو ، طا : من أن . (٢) ك : اظهار (لا) . (٣) ك : فتخلصون . وطا : فتخلصون .

جراحة . ولما علم بذلك أفراسياب نهض في جموعه الى خوار (١) اى . ودنا زال منه فكانت طلائع
العسكريين تتلاقى والقتال يجري بينهما محاربة كل يوم مقدار أسبوعين . ثم ان زالاً بات ليلته يتفكر
فى أمر الملك . فلما أصبح قال : لا بد لهذا الجمع العظيم من ملك يتسم سرير الملك ، ويمتصبت بتاج
السلطنة حتى ينظر فى الأمور ، ويكون موثلاً للجمهور . وطوس وأخوه كلاهما لا يصلحان لذلك .
فنفثوا فى المنتسبين الى شجرة أفريدون فلم يجدوا فيهم من يصلح لذلك غير زو بن طهماسب . وكان
ذا قدر وجلالة وشهامة وصرامة . فنفذ قارن وجماعة من الأمراء فى عسكر بحر ليستقدموه ويتوجهوا .
(١)

٩ - ذكر نوبة زو بن طهماسب وما جرى فى عهده

قال : فلما قدموا على زو أخبروه بأن زال بن سام وعساكر إيران كلهم انفقوا على تقديمه وتوبيخه .
فأجاب وقدم مجلس على السرير واعتصب بالتاج . وكان كبير السن قد أناف على ثمانين سنة .
فساس الرعية وأجرى الأمور على قانون العدل وطريقة السداد ، وكف أيدي الظلمة وقلم
أظفار الجورة . ووقع فى ذلك المهد خط عظيم عز فيه الطعام حتى كان يقابل بالدرهم . وأمسكت
السماء عنهم ، وصوحت النبات ، وهدمت الأقوات . وبقيت عساكر الفريقين ثمانية أشهر متقاتلين
ومقابلين على حالة واحدة . فأضعفتهم الأزمة واستغاثوا وقالوا إن الله تعالى قد أبلانا بهذا البلاء
والفناء بشؤم فعلنا فى أرضه ، وسوء صنيعنا بخلقه . فترددت الرسل بين الفريقين ، فاصطلحوا

٩ - زو بن طهماسب

لم يكن فى ابنى نوذر من يصلح لخلافته ، فاختر الايرانيون زو بن طهماسب . ويقول الفردوسى :
لم يكن طوس وكسهم ابنا نوذر متحليين بالمجد (فر) الإلهى . ويمبر الثعالبي عن هذا بقوله :
« خلّوهما من شعاع السعادة الإلهية » . على أنه يؤخذ من كتاب بُندَهش أن زوا هو ابن نوذر
لا ابن طهماسب .
(٢) (٣)

وهو فى الأستاق أُرْقه بن طوماسيه : « تعبد روح أُرْقه المقدس ابن طوماسيه » وتختلف
الروايات فى اسمه بين زو وزاب وزاغ وراسب . وفى اسم أبيه بين طهماسب وطهماسبان
وسوماسب . وينتهى نسب طهماسب الى نوذر المتقدم ذكره . وعجيب أن يجعل المؤرخون بينهما =

(١) اسم مكان . ويقط « خار » .

(١) كو : ويشرويه فيه ما كان يطلبه ويرجوه . (٢) الفردوسى ص ١٣١ (٣) أنشأ ، ج ٢ ص ٢٢ و ٩٠

(٥) أنظر تاريخ حزة ، ص ١٣ و ٢٦ والفردوسى ص ١٣٠ والطبرى ، ج ١ ص ٢٣٥

وتهادنوا . وانفقوا على أن يقسموا بينهم الأرض (١) . فاستقرت الحال على أن يكون من حد رؤوباد، وشير الى منتهى أقصى الصين والختن لأفراسياب والتورانية، ومن هذا الجانب لزق والایرانية . فتعاقدا على ذلك ، وتعهدا على أن لا يتجاوز كل واحد منهما حده المحدود . فرجع كلا الفريقين إلى ممالكهم ، وأخذ زق على طريق فارس، وعاد زال الى زاولستان . ففتح الله على الخلق أبواب السماء وأدر عليهم شآبيب الأنداء . حتى أخصبت المراع ، وأعشوشت المرائع . واستقر زق على سريره بفارس واجتمع عليه الایرانية . وبقى على سيرة العدل والإحسان، وقاعدة الأمن والأمان، يقيم المسيل ويزيل الأود على وتيرة مرضية وشاكلة حميدة الى أن مضى لسبيله بعد خمس سنين من ملكه . فانتكست أمور الایرانية واختلت أحوالهم .

(٢٥)

[١٠ - كرشاسب]

” وكان لنوزر ولد تقربه عينه اسمه كرشاسب . بفلس على العرش، ولبس تاج الملك، فلأ العالم أمة وجلالا . وبلغ الترك أن زوامات وأن عرش إيران شغل . فصاح أفراسياب فرحا ، وأقبل يبحوشه حتى بلغ خوار (خار) الزى [.

= خمسة آباء أو ثمانية على حين أن زوا خلف نوزر بعد اثني عشر عاما حكم فيها أفراسياب . ونوزر مات وهو ابن خمس وثمانين سنة . ويروى أن كرشاسب الاثني ذكره كان شريكا له في الحكم . وينسب الى زق (زاب) حضر نهري الزاب في العراق . وهو أول من اتخذ ألوان الطيخ وأمر بها وبأصناف الأطعمة .

وقصته في الشاهنامة ثمانية وأربعون بيتا تحت عنوان واحد .

١٠ - كرشاسب

تختلف الروايات هنا كما اختلفت في نوزر . فبعض المؤلفين لا يذكر كرشاسب وبعضهم يذكره وزيرا أو شريكا لزق بن طهماسب الذي تقدم ذكره :

(١) في هذا الصلح يروى التالي رمية السهم التي ذكرت في مقدمة فصل منوچهر .

(١) ك، ط: الى أن يقبى الى . (٢) ك، ط: تمال . (٣) ك: سيرة . (٤) فارس نامه ص ١٣ ،

والطبري، ج ١ ص ٢٣٥ (٥) أنظر مقدمة الفصل الآتي . (٦) فارس نامه والطبري ورتبة القلوب

ص ٢١٥ طبع . (٧) طبري، ج ١ ص ٢٢٦ وفارس ٣٩

وكان أفراسياب لما ارتحل من خوار الى عبر جيحون قسم الممالك (١) . وكان أبوه بشنك متفيرا عليه ومقتظا من جهة إقدامه على قتل أخيه أغريث . وكان لا يجيب عن كتبه اليه ، ولا يمكن رسله من الدخول عليه . وكانت رسله تبقى على بابيه سنة كاملة لا يسمع لم كلاما ، ولا يرفع بهم رأسا . وكان يقول على سبيل التعنيف مخاطبا لابنه في غيبته : لو كان الجد لك معاضدا ومساعدًا لبقى لك أخوك عضدا وماعدا . أتفر عن ريب طير (ب) ثم تقبى على أخيك بكل ضير؟ فمن الآن لاسبيل لك الى الحضور بين يدي ، ولا طريق الى أن أنظر اليك أو تنظر الى . قال : فغضى على ذلك مدة من الزمان وتناهى الخبر بموت [كرشاسب بن] زو الى بشنك فأرسل الى ولده أفراسياب يأمره بأن يعبر جيحون ، ويمار ثانيا قصد ممالك إيران ، ويهتبل غرة أهلها وفرصة خلوع عرصتها . فجمع عسكرا ترمج به الأرض ، ويتضايق دون كثرة البر والبحر . وعبر بهم جيحون . فلما بلغ الإيرانية ذلك وقع فيهم الاضطراب وجفوا الى زاوستان ، وأقبلوا على زال يوبخونه ويمنفونه ، وقالوا إنك منذ جلست موضع أبيك سام ، وصرت بهلوان الدولة لم يطب عيش الناس يوما واحدا

= في فارس ثمة أنه كان صديق زو أو شريكه أو ابنه أو حفيده . وفي الإشراف والتنبيه أن زو ملك ثلاث سنين وكرشاسب ملك ثلاثا . وفي الفرر للشمالي أن زابا (زو) كان منفردا بالهارة وكرشاسب منفردا بالحرب . ويقول حمزة الأصفهاني : " وفي أيام مملكة زو ملك كرشاسب " . ويقول الطبري : " وكان له (زو) كرشاسب بن أثرت موازرا له على ملكه . ويقول بعضهم كان زو وكرشاسب مشتركين في الملك . والمعروف من أمرهما أن الملك كان لزو بن طهماسب وأن كرشاسب كان له موازرا ومعيا . وكان كرشاسب عظيم الشأن في أهل فارس غير أنه لم يملك " .

ويمكن تبين هذا الاضطراب في الشاهنامه نفسها ، فهي تصف في أبيات قليلة تملك كرشاسب . ثم تقول إن أفراسياب ، حينما بلغه موت زو عاود الإغارة على إيران وجاء الى الري . وكان أبوه بشنك ساخطا عليه منذ قتل أخاه أغريث . فكان لا يقابل رسله ولا يجيب كتبه . وهنا تختلف النسخ . ففي بعضها أن بشنك بقي على هذه الحال حتى مات كرشاسب فأرسل الى أفراسياب يأمره أن ينتهز الفرصة في إيران . وفي بعض النسخ يذكر البيت الدال على موت كرشاسب بعد =

(١) قوله : " وكان أفراسياب " الى " الملك " غير موافق للشاهنامه كما يرى القاري من السطور التي ترجمتها في مفتاح هذا الفصل . (ب) يعني مراد من زال الذي ربه المقاتل كما تقدم في فصل منوچهر .

(١) ص ٣٩ (٢) ص ٩٠ (٣) ص ١٣١ (٤) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء . ص ٢٦

(٥) ج ١ ص ٢٣٦

[حينما مات زو خلفه ابنه فقصرت يد الأشرار عن الفساد، والآن ذهب الملك كرشاسب العظيم فسارت المملكة والجيش بلا ملك] والآن قد نجم نجم الشر فاستعد للأمر . فقال لهم زال : إني منذ شددت وسطي بمنطقة البأس لم ير الناس مثلي فارسا مطالاً على صهوات الخيل . وما وضعت رجلي في مستنقع حرب ، ومعزس طعن وضرب إلا وصارت أعنة الفرسان أثقارا ، وصدور الشجعان أديارا . والآن قد انحنى شطاطي القويم ، واستشّ من ظاهري إهابي الأديم . ونقض الشيب على غباره ، وألبسني شعاره . وضعف كاهلي عن حمل السلاح ، وتقاعدت همتي عن هز الرماح . وقد أدرك ولدي رستم وأصبح كالنخل الباسق . وسأستهضه في هذا الأمر الفادح . فسر الإيرانيون بذلك واشتد أزهرهم . وجاء رستم أباه معترضا لأمره . فقال : إن بين يديك أمرا باهظا وخطبا فادحا يهجر من أجله النوم والقرار . وأنت بعد رطيب العود، جدير بالدعة والقعود . فكيف أرمي بك في أنياب المنون الفاغرة ، وأعرضك لمخالب الخطوب الفارقة . فقال رستم عند ذلك : كيف يليق بهذه الأعضاء الشداد الإقامة تحت ظلال الترف والدلال؟ وسوف تراني إذا اشتجرت الرماح، وتصافحت الصفاح وفي يدي قطعة محباب يتفجر من خلالها الدم، وتسعر صواعقها وتتضرم، أطلق هامات

— رسالة پشنك الى ابنه . ومعنى هذا أنه أمر أفراسياب بانتهاز الفرصة بعد موت زو . فعلى الرواية الأولى يسبق پشنك ساجخا على ابنه تسع سنين بعد إغارته على إيران حتى يموت كرشاسب فيأمره بسوق الجيش لحرب الإيرانيين . فلماذا لم يأمر پشنك ابنه بالحرب بعد موت زو وقد أغار ابنه على إيران؟ ومقتضى الرواية الثانية أن الأب والأب اتفقا على غزو إيران بعد موت زو، والنسخ متفقة على أن وقائع الحرب لم تبدأ إلا بعد موت كرشاسب . فقيم مضت تسع السنين التي ملك فيها هذا الملك؟ تجيب النسخ التي تروى هذه الرواية بتغيير بيت من أبيات القصة نفيها يدل على أن تعبئة الجيش استمرت تسع سنين . وهذا يخالف نسق القصص في الشاهنامه الى تطوى الزمان والمكان للتهجيل بالوقائع . على أن النسخ كلها متفقة على أن ملك الترك أمر ابنه أفراسياب بالتعبئة وعبور جيحون . فأفراسياب إذا كان في بلاد الترك وراء جيحون ، وقد عرفنا من قبل أنه أغار على إيران حتى غارب الرى . فكيف كانت عاقبة هذه الإغارة ؟ هذا خلل آخر في السياق . إلا أن يقال أن الشاعر ذكر الإغارة ثم رجع يقص ما كان بين أفراسياب وأبيه حتى بلغ الموضع الذي بدأ منه نخيل الى القارئ أنهما إغارتهما .

الأبطال، وأهم بها على هجمة الآجال . وما أريد الآن إلا حصانا كالبحر المسائج والفيل الهائج وأريد
جرزا - كأنه الذى عنه مترجم الكتاب بقوله ^(١) :

وأرعن عن ثغر الفضفر كاشرا * شقيم المحيا فيه صولة جبار
كصاعقة لو واجهت ركن يذبل * تشظى كرميل فى البطائح منهار

= على أنه سيد ذكرى فى فصل كيقباد ما يدل على أن أفراسياب لم يلق أباه بعد قتل أخيه إلا بعد
انهزامه أمام رستم وكيقباد. وهذا يستقيم فى الرواية التى تجعل غارة أفراسياب وأمر أبيه إياه بالغزو
بعد موت زو لا على الرواية التى تجعل غارة أفراسياب بعد موت زو وأمر أبيه بالتمبئة بعد موت
كورشاسب .

وقد سرى هذا الاضطراب الى الترجمة العربية . فقد حذف المترجم كورشاسب ، وقص
فى فصل زو السابق ما قصته الشاهنامه بعد عنوان كورشاسب . وأغفل الموضعين اللذين ذكر فيهما
كورشاسب فى سياق القصة . على أنه يبعد أن يكون هذا تصرف المترجم . فأنه ترجم نسخة لم يخص
فيها فصل لكورشاسب . وإذا نظرنا الى اختلاف كتب التاريخ الفارسية فى ذكر هذا الملك وأن غرر
التعالى ، وهى أقرب الكتب الى الشاهنامه ، لم تذكره وذكرته فى عهد كيقباد الحوادث التى ذكرتها
الشاهنامه فى أيام كورشاسب لم نستبعد أن الفردوسى لم يذكر كورشاسب بين الملوك ، وأن تكون
الآبيات القليلة التى ذكر فيها دخيلة فى الكآب زادها بعض الذين يريدون أن تكون الشاهنامه
جامعة سير الملوك القدماء . وقد ترجمت الآبيات التى حذفها المترجم وأثبتها فى الترجمة بين أقواس
لتكون موافقة نسخ الشاهنامه المتداولة .

ومهما تختلف الكتب فى أمر الملك كورشاسب فى الأساطير القديمة بطل من أعظم أبطال
إيران اسمه كرشاسب هو منبع أساطير كثيرة . وقد تقدم الإلماع اليه فى مقدمة فصل الضحاك ،
وفى الكلام على أسرة سام فى مقدمة فصل منوچهر . وأجل هنا مآثره وسيرته العجبية :

فى الأبتساق : " تعبد روح كرشاسب الساما المقدس حامل المقعدة ذى الضغائر " . وفى موضع
آخر أن المجد الإلهى حينما فارو جمشيد المرة الثالثة أخذه كرشاسب الجرىء أشد الرجال بعد زرتشترا
الخ " . ويعد من مآثره فى الأبتساق قتل الثعبان سرفرا الذى كان يتلع الخيل والناس ، الثعبان
الأصفر الذى يفيض السم الأصفر غزيرا فوقه . والذى كان كرشاسب يطبخ طعامه فوقه فى قدر =

قال : فلما سمع زال مقالة رسمه هذه تمايل من الطرب بين أفوافه ، وتمشت نسوة السرور في أعطافه ، وأمر أن تمرض الخليل عليه (١) . فجعلوا يمزون بها على رسمه . فكان إذا وقع نظره على فرس قوى جره اليه بأعرافه ، وغمز ظهره بكفه . فيلصق بالأرض من شدة قوته . فلم يجد فرسا يسلم من ذلك حتى جاءوا بخيل كثيرة من كابل ، فروا بها عليه فرأى في جملةا حجرة شهباء ضامرة كأنها لبؤة . وخلفها مهر جذع في قذ الأثم ، طامح الطرف ، مطهم الخلق ، ملهم الكفل ، ضافي الذنب ، صافي اللون ، في أوصاف كثيرة ذكرها .

فرمى بالهوق في عقه واستجره اليه ، وغمز ظهره بكفه ، فثبت ولم يتحرك . فسر بذلك وأسرجه وألجمه وأسترضاه لنفسه مركوبا . وكان يسمى رخشا . وسر زال بذلك أيضا وأمر العساكر

[في في الشاه . أن رسم أراد أن يرى الهوق على المهر فقال له الراعى : لا تأخذ فرس غيرك . فقال رسم : لمن الفرس ؟ إن تغذيه ليس عليهما سمة . قال الراعى : دع السمعة فقد كثر القيل والقال في هذا المهر . ونحن نسميه « رخشا » . وهو — كما ترى — مُدتر في صفاء الماء وحده النار . ولستنا نعرف له صاحبا ولكنا نسميه رخش رسم . وقد أركب منذ ثلاث سنين ، ولكن أمه تدفع عنه الناس دفع الأسد . ولا ندري أى سر في هذا .

فرمى رسم الهوق فأقبلت أمه كالقيل المائج . فزجرها رسم وضربها فوقعت على الأرض . ثم غمز ظهر المهر فلم يكن لعمزته . فسأل مائمن الحصان ؟ فأجاب الراعى : إن كنت رسم تغذه واذهب فخلص إيران . فإنما ثمة بلاد إيران .]

= من النحاس وقت الظهيرة ، فأحس حر النار فقام على أرجله ووثب من تحت القدر وكفأ الماء . وكذلك قتل كندروا ذى العقب الذهبي الذى كان يصول فاتحا برائته ليدمر عالم الخير . وكان يعيش في البحر والوادي وعلى الجبل ، ورأسه يناطح السماء . ويتنطح اثني عشر رجلا جملة واحدة .

قاتله كرساسية تسعة أيام وليال حتى أخرجه من قعر البحر وحطم رأسه بالمقعدة . فلما سقط على الأرض فسدت بسقطته أقطار كثيرة . وكذلك قتل أبناء ثانا التسعة قطاع الطريق الذين بلغوا من بسطة الجسم أنهم كانوا إذا مشوا حسب الناس أن تحتهم الكواكب والقمر ، وأن الشمس تطلع =

(١) في الشاه : وأمر أن يحضر له مقعدة سام التي توارثها الأسرة ثم عرس عليه الخليل الخ .

(١) كذا في النسخ كلها . والهابوب ارتضاه . (٢) أصتا ، ج ٢ ص ٢٩٥ (٣) = حاشية ١٠١

بالخروج . فبرز في جمع ضاق بهم الأرض ولم يأت عليهم العد والحصر . وفصل من زابلستان في فصل الربيع . وبلغ خبره أفراسياب فساد في عساكره وساقهم حتى وصل إلى الري . فقتل في مرج كثير الماء والقصب . ووصل عساكر إيران . تظاهرين على طريق البرية . فتقارب الفريقان حتى كان بعد ما بينهما مقدار فرسخين . فدعا زال بإركان الدولة وأعيان الأمراء والموابدة . وقال لهم : إني قد حشدت هذا الجمع الكثير والحلم النفير . ولا بد من ملك يتولى تدبيرهم ، ويسوس صغيرهم وكبيرهم . فإنه لما جلس زوق على سرير الملك استتببت الأمور وانتظمت . وهكذا الآن لا بد من ملك يشمل الكل أمره ونهيه ، ويحيط الجملة رأيه وعقله . فأشار الموبذ عليه بكيقباد . وكان منتسبا إلى شجرة أفريدون . فأفخذ زال أبنته رستم إلى جبل البرز في جماعة من أعيان الأمراء وفرسان القواد (١) . وسار

= في الصباح أسفل منهم ، ومياه البحار تبلغ ركبهم (٢) . إلى مأثر أخرى تعدها الأستاق وغيرها ، منها قتل الطائر كك الذي ظلل الأرض ، ومنع المطر حتى جفت الأنهار (٣) .

وكان كراسپه أعطى الخلود على الأرض ولكن أحد خلائق أهرمن أضله فأزدرى عبادة النار ومال إلى الوثنية . فالتقى في النار إلى أن شفع فيه زردشت عند هرمزد فدعاه بجاء يتضرع متوسلا بآثره التي تقدم ذكرها ، وبأنه سيقتل الضحاك آخر الزمان ، لا يستطيع غيره أن يقتله . فيعفو عنه هرمزد ويدخله الجنة .

ولعل أعظم مأثر كراسپه أنه سيقتل الضحاك . وقد تقدم أن أفريدون قيد الضحاك على جبل دماوند ولم يقتله . وأرجأت الكلام عن عقبة الضحاك إلى هذا الموضع :

كراسپه نائم في وادي پشين جنوبي كابل . ويعمرسه هناك المجد الإلهي وأرواح الأتقياء . حتى إذا اجتمعت قوى الشر لتحارب قوى الخير المحاربة الأخيرة دعا أهرمن الضحاك من جبل دماوند ، فيخلص من قيوده ويصول فيبيع ثلث البشر والبقر والغنم وغيرها من مخلوقات أرمزد . =

(١) لم تذكر الشاه أن أحدا ذهب مع رستم . وقصة ذهاب رستم إلى كيقباد ومصادفته إياه في طائفة من الفرسان بين الأشجار والمياه وقد نصب له تحت ، وتبشيره بالملك ، وقص كيقباد رؤياه على رستم ، والذهاب معه إلى حيث الأمراء والجيش — من طرائف قصص الشاه .

(١) ك : فار . (٢) أنشاء ، ج ٢ ص ٢٩٥ حاشية ٤ (٣) = ٢٩٦ حاشية ٤

وطوى تلك المنازل البعيدة، والمراحل المتقاذفة في أسبوعين حتى أتى كيقباد وبشره بالملك ، وأقبل معه ودخل المعسكر ليلا . ومكثوا أسبوعا يتشاورون ويخضون الآراء حتى ترتبت الأمور وانتظمت الأحوال .

= وبفسد الماء والنار والنبات ويعيث في الأرض . فبكي النار والماء والنبات أمام هر مزد وتدعو أن يبعث أفريدون ليقبل الضحك . وتحول النار أنها لن تحيى ، والماء أنه لن يفيض . فأمر هر مزد سروس وملكا آخر ليقظا كرساسيه . فيناديانه ثلاث مرات ، ويستيقظ بالنداء الرابع . ويصمد للضحك ، ويضربه على رأسه بالمقموعة المعروفة فيقتله ، ويحول الشر والإثم والفقر ويبدأ عهد السعادة الدائمة^(١) .

ثم موطن هذه الأساطير، وهو كابلستان، يوافق ما ذكر آفا عن الصلة بين أسرة رستم وبين كرشاسب، ويفسر جنوح كرساسيه الى عبادة الأصنام . فإقليم كابل وما حوله كان أقرب الى الحضارة الهندية^(٢) .

وإذا نظرنا الى تشابه اسم الملك كرشاسب واسم البطل كرساسيه، وعرفنا أن في دينگرد يذكر بعد الملك كيقباد الآتى ذكره ملك اسمه كرساسب يظن أنه هو البطل العظيم صاحب المآثر التي أسلفنا ذكرها فأكبر الفان أن الملك كرشاسب الذى تجعله الشاهنامه آخر الپيشداديين هو البطل كرساسيه . ومن أجل هذا ذكرت طرفا من أخبار البطل كرساسيه فى مقدمة فصل الملك كرشاسب .

ثم قصة كرشاسب فى الشاهنامه ٢٧٣ بيتا مقسمة الى هذه الأقسام :

- (١) ملك كرشاسب تسع سنين . (٢) إمسالك رستم رخشا . (٣) زال يقود الجيش الى أفراسياب . (٤) إحضار رستم كيقباد من جبل ألبرز .

(١) أنشأ، ج ٢ ص ٦٢ حاتية . ورنر (Warner) ج ١ ص ١٧٣ (٢) أنظر المقدمة فى الملاحق بين

القسم الثاني

الكيانيتون

١١ - ذكر نوبة كيقباز وما جرى في عهده^(١)

قال صاحب الكتاب : ثم نصبوا تختاً وتسمنه كيقباز معتصبا بالتاج . واصطف حواله الأمراء والقواد يهتونه ويثرون الثارات عليه . فسايلهم عن أفراسياب وحاله . وركب في اليوم الثاني للقتال وارتجت الآفاق بخفق الكوسات . وتدجج رسم مظاهرها بين لبوس الحرب ، وتصدى كالليث الكاشر للطنن والضرب . واصطف الإيرانيون وتعبوا للحرب ميامن ومياسر ، ومقانب ومناسر . فوقف مهرباب في أحد الجانبين ، ووقف كردهم في الجانب الآخر ، ووقف قارن مع كيشواذ في القلب ، ووقف وراءهم الملك كيقباز مع زال يخفق على رأسه درفشه الميمون ، ولواؤه المنصور . فصاربت الأرض كأنها تمور ، والجبال كأنها تسير . فركض قارن وبرز من الصف كالخيزر الصائل ، وجعل يحمل على الميمنة تارة وعلى الميسرة أخرى . فلما رأى رسم تسطفه في جولانه ، ومطاردته لأقرانه أتى أباه وسايله عن أفراسياب وعن مقامه الذي يقوم فيه ، واستوصفه صفة ملبسه ورايته ، وقال : إني حامل عليه وأخذ له . فقال له أبوه : لا تحض اليوم هذه الفجرة ، وكن على حذرمنه . فانه لا طاقة لك بمقاومة الثعبان الثائر . ثم قال : إن شعاره هو السواد وله راية سوداء وعليه خفطان أسود ، وعلى

القسم الثاني

الملوك الكيانيين

طائفة من ملوك الشاهنامة بتدئ أسماؤهم بكلمة "كي" وبظن أنها لقب معناه "ملك" ويقول المسعودي معناه "العزیز" . وجاءت في كتاب التيسدا بلفظ "كفي" وسماه فيها كاهن ، لا سيما الكاهن الذي يوحى اليه حين يشرب شراب "سومه" المقدس . وكذلك جاءت كلمة "كفي" في الإبتاق بمعنى زنديق . وجاءت كذلك اسما لإنسان بعينه ولقبا لجماعة تنتمي اليه ، بينهم بعض من ذكرتهم الشاهنامة باسم الكيانيين^(٢) .

ولا يجد قارئ الشاهنامة ما يفصل بين البيشداديين والكيانيين فصلا تاما . فسياق القصة لم يتغير بالانتقال من هؤلاء الى هؤلاء . و كبار الأبطال والقادة الذين يحاربون في جيش قباد أول الكيانيين هم بقية أبطال العهد الأول . والفارق الذي تضمه الشاهنامة بين العهدين أن صكرشاسب =

(١) كو ، ز : "وهو أول من ملك من الطبقة الثانية من ملوك الفرس وهم الكيانية وكانت مدة ملكة مائة سنة" .

(٢) ك كو : من الحاج . (٣) دوزر (Warner) ج ١ : الكيانيين ، وأصفا ، ج ٢ ص ٢٦ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٨

رأسه مغفر عليه علاقة سوداء . فقال رستم : لا بأس عليك فإن الله معاضدى ، والجند مساعدى . ثم حمل وبرز الى فضاء المعركة . فراه أفراسياب فتعجب من شكله وقالبه ، وتشمره . وسال عنه فأخبر بأنه ابن دستان بن سام . فقصده أفراسياب وتدانيا وتواقفاً . فوثب عليه رستم ، وأخذ بمعاقد منطقته ، واقتلعه من سرجه فاقطعت سيور منطقته ، ووقع إلى الأرض . فأحاطت به فرسان أصحابه وحوله منه . فبلغ الخبر بذلك إلى كيقباد فحمل بصفوفه المروصصة عليهم حملة ضعفت أركانهم ، وأدحضت أقدامهم . فتعحوم الأنكاف ، ولولو منهزمين ، وتفترقوا طرائق قدداً أجمعين . وقتل ألف ومائة وستون من أعيان التورانية ووجوه قوادهم ، ورتوت أمرائهم . ونكص أفراسياب في فله إلى دامغان ومنها إلى جيحون . ثم عبر وتوجه نحو أبيه بشك . فلما مثل بين يديه سرد عليه جميع أحوال الواقعة ، ووصف قوة الإيرانية وقلة ثبات التورانية بين أيديهم . وقال : الصواب أن نغتنم السلامة منهم ، وننفذ الرسل إليهم جانحين إلى السلم . ثم طفق يعتذر إلى أبيه من سبق السيف العذل في قتل إغريث أخيه ، ويسأله المغفر والصفح . ففعل ونفذ أحد دهاة حضرته وكفأة دولته رسولا إلى كيقباد ، وكتب إليه كايا اقتحه بمجد الله والثناء عليه . ثم أتى

= عاشر الپيشداديين مات عن غير خلف صالح لللك وقد أغار التورانيون على إيران . فجمع زال زعيم الأبطال الجيش وسار للحرب . ثم رأى أن الأمر لا يستقيم بغير ملك يجمع كلمتهم . فأعلمه الموبذ أن في جبال ألبرز رجلا من ذرية أفريدون جديراً بالملك اسمه كيقباد . وقد تقدم أن أفريدون أحد الملوك الپيشداديين . فأرسل زال ابنه رستم لإحضار كيقباد . فلما جاء بايعه الملا من الجيش وصمدوا لحرب العدو . فليس في الأمر إذا إلا أن واحداً من ذرية الپيشداديين ورث عرشهم . وقد تقدم أن نوذر بن منوچهر قُتل وليس في أبنائه أهل لللك ، فأحصر زال زو بن طهماسب فكان ملكاً . وليس بين الحادين فرق ، فيما يظهر ، إلا أن الشاهنامة والكتب الأخرى عدت كيقباد أول أسرة من الملوك عرفت باسم الكيانيين . وأكثر الكتب يجعل كيقباد من نسل نوذر - كما يأتي .

سيجد القارئ اختلافاً كبيراً بين طائفة من الكيانيين وأخرى - اختلافاً هو أجدر أن يكون فاصلاً بين عهدين . فبعد كيخسرو ثالث الكيانيين تغير أسباب الحرب ، وميادينا ، وأبطالها ، في إيران وتوران . ويبدأ عهد جديد بولاية كُشتاسب الذى عهد إليه كيخسرو فأنكر عليه الإيرانيون وأبوا أن يسايحوا رجلاً لا يعرفون له في الملوك نسباً ، ولا يرون له عليهم فضلاً . حتى أخبرهم =

على أفريدون وذكر أنه كان جرثومة الجلال ، ومتشعب أغصان المجد والإقبال . وذكر فيه أن تورا وإن كان ظلم إيرج فإن منوجهر انتقم له وأدرك ثاره . وقد كان أفريدون قبل ذلك قد قسم الممالك قسمة عادلة . والأخرى بنا أن تبقه ونفتدى به في ذلك ولا نجسد عن مقتضاه . فيكون جيحون حاكما بين الملكتين ويكون ما وراءه للتورانية كما كان في عهد إيرج ، وما هو من جانبه الآخر للإيرانية ، ومقتضى العقل أن تراضى بهذه القسمة ، ولا تنعى في محاولة غيرها . إن اقتضى رأى الملك كيقياذ أن ينفذ سيف الخلاف ، وتحسم مادة الشر ، ويصالحنا على ذلك حتى يأمن العالم وتقطع الفتى فعل . فلما وصل الرسول الى كيقياذ قرأ الكتاب قال : إنكم تعلمون أنا لم نسارع قط إلى الشراديين ، ولم نورزاد الحرب لا في هذا الزمان ولا قبله ظالمين . أما في عهد أفريدون فقد كان تور بادئا بقتل إيرج . وأما الآن فلا يخفى أن أفراسياب ^(١) هجم هذه البلاد ، وفعل ما فعل بنودر ، وأقدم على قتل أخيه أغريث . ثم إنكم إن ندمتم على ما قدتم من سوء الصنيع ومستهجن الفعل ، وجنحتم الى السلم والمكافاة رعاية لمصلحة الكافة أغضينا عما سلف ، ونجاوزنا عما فرط ، ووافقناكم على أن يكون ما وراء النهر لكم وما دونه لنا . وكتبوا بذلك عهدا ، وأبرموا أمره عقدا . فأتى رسم

= كيخسرو - وهو في حال جعلت الايرانيين يظنون به الجنون - أن لمراسب هذا من ذرية هوشنگ ثاني الملوك اليشداديين .

ويذكر في الأستاق بلفظ كفى . ويظهر أنه اسم رجل بعينه . ففيها : " نعبد روح المقدس كفى " و " نعبد روح المقدس پورستی بن كفى " و " نعبد روح كمرستا بن كفى " . وتذكر فيها أسماء أخرى يأتي بعضها في المصول الآتية ^(٢) .

ويبنى التنبيه الى أن الأستاق - في زياد يست الذي يسميه درمستتر شاهنامة مختصرة - لم تلق بقلب كفى إلا طائفة أولم كيقياذ وآخروهم كيخسرو . والملك لمراسب الذي خلف كيخسرو لم يلق بهذا . وفي هذا تفريق بين الفتيين : كيخسرو ومن قبله ولمراسب ومن بعده .

وتصف الأستاق تجسد المجد الإلهي في الكيانيين ، وما يكون في عهدهم من السعادة والرغد ، واقتدارهم على محو التورانيين . وتعمل موطنهم عد بحيرة كاستا على نهر هيئمت حيث جبل أشدهو الذي تحيط به المياه السائلة من الجبال . والبحيرة المذكورة بحيرة زره في سيستان . والنهر نهر =

(١) ك : كو : هجم على .

(٢) أنستا ، ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٣ و ٢١٨

الملك كيقباد وأنكر عليه الصلح . وقال : هلا كان ذلك منهم قبل هذه الواقعة ! والآن فالرأى أن نجوس ديارهم ، ونستبيح أموالهم ودماهم . فقال الملك : إن لم نرأى أحد مغية من العدل ، ولا أحسن عاقبة من الإنصاف . فاذ طلب بشنك مصالحتنا وموادعتنا فحقيق بنا أن نجيبه إلى ما طلب . وقد تقدمنا بأن يكتب لك عهد على ممالك زابلستان إلى بحر السند . فانهض إليها وتسلم سرر الملك بها ، وسلم بلاد كابل إلى مهرباب . وخلص عليه خلعة عظيمة مشتملة على التاج والمنطقة وغير ذلك من الملابس الفاخرة ، وولاه ذلك الإقليم . وذكر دستان وأثنى عليه وقال إنه بقية الملوك الماضين . وأمر فأعدوا تاجا من الذهب ومنطقة مرصعة بالجواهر ، وأحضروا خمسة من الفيلة العظام ، وأوقروها بالذهب والفضة . وأمر بحمل الكل إليه . وأمر لجميع الملوك والأمراء مثل قارن وكشواذ وبرزين وخرزاد بنفائس الخلع ، وطرائف التحف ، على اختلاف مراتبهم . ثم سار في مجاهله إلى بلاد فارس ، وكانت اصطخر دار الملك في ذلك العهد . فصار إليها وألقى بها عصا التسيار ، فقصده الخلائق من

= هابند، والجبل جبل أشي دارنا أي الجبل الذي يمنح الفهم، وهو في سيستان كذلك، فوطن الكيانيين إذا شرقى إيران . ولكن الشاهنامه تجعل موطن كيقباد جبل البرز. وقد تقدم عن أفريدون، أن أمه أخذته من الزاعى وقالت أريد أن أقربه إلى الهند، وأحمله إلى جبل البرز . فليس بعيدا أن يكون الفردوسى أو من قبله تخيل البرز في الشرق . على أنه، في أساطير إيران، جبل محيط بالأرض . والكتب الأخرى تجعل مقامهم في الشرق، بلخ وما حولها . والشاهنامه تجعل حاضرة أوائلهم اصطخر .

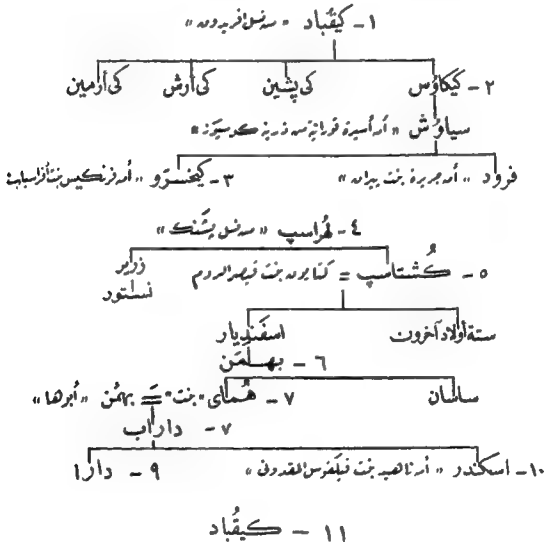
ثم بعض سير الكيانيين في الشاهنامه يوافق التاريخ الحق، وبعضها يقاربه، وبعضها خرافة . فهم وسط بين أساطير الپيشداديين وتاريخ الساسانيين في الشاهنامه وغيرها .

وأعظم أبطال هذا العهد أسرة سام التي أسلفنا ذكرها ، وأسرة أخرى يأتي ذكرها هي أسرة كوردرد بن كشواذ . ومن هاتين الأسرتين وغيرهما عصابة تعرف باسم "الأبطال السبعة" سيدها القارئ في شأيا الفصول الآتية . ولكن هؤلاء الأبطال جميعا يمتحنون أو يتركون الميدان في العصر الثانى من عصرى الكيانيين — عصر لهراسپ وخلفه . وأعظم أبطال هذا العصر اسفنديار ابن الملك كُشتاسب . وسرى القارئ أن رسم يقتله بمعونة العقاء .

(١) أفشاء، ج ٢ ص ٢٠٢ و ٢٨٧، ٢٢٥ (٢) ص ٢١ من (٣) مروج الذهب وفارس نامه .

(٤) انظر المقدمة : الكيانيين والأكبنيين . (٥) انظر المقدمة : أبطال الشاهنامه .

جميع الأقطار . وتوفر على تمهيد قواعد الأمن والأمان ، وتشديد مبادئ العدل والاحسان . فطاب
عيش الناس في زمانه ، وأقاموا في ظلال النعم وادعين آمين . وكان له أربع بنين كيكائوس وكي آرش
= ثم ملوك الكيانيين تسعة تنفق عليهم الكتب إلا الجدول الذي يقول البيروني ، في الآثار الباقية
أنه نقله عن أهل المغرب ، ويخط فيه الكيانيين وملوك بابل ويذكر في سياق الكيانيين بعض الأسماء
المعروفة في تاريخ الأكينيين . وهذا نسبه مأخوذاً من الشاهنامه :



هو أول الكيانيين . ولا تذكر الشاهنامه في نسبه إلا أنه من ذرية أفريدون . وكتب أخرى
تجعل نوذر جدّه الثالث . وفي بعضها أنه بُد بهذ ولادته فعر عليه أراف (زاب أو زوق) وتبناه .
واسمه في الأستاق كفي كفاتنه .

(١) لك : ط : ظل النعم . (٢) فارس نامه ص ١٤ والآثار الباقية ص ١٠٤ ، والطري ، ج ١ ص ٢٣٦
(٣) (٤) ٣) (٤) ٣) (٤) ٣) (٤) ٣)

وكى نشين وكى أرشش (١). فلما أتى عليه مائة سنة من ملكة تبذرت له طلائع المنون ، فدعا
بأكبر أولاده : كيكائوس ، وسلم إليه التاج والتخت واستخلفه ، وأمره باكتساب محامد السير
والتحلي بمكارم الشيم ثم مضى لسبيله .^(١١)

١٢ - ذكر نوبة كيكائوس وما جرى في عهده

قال صاحب الكتاب : ثم قام كيكائوس بالملك بعد أبيه ، واعتصب بتاج السلطنة . فصادف
الدنيا عامرة ، وأموال الخزانة وافرة ، ووجوه الخلائق بدولته مسفرة ، وصدورهم بحسن سيرته
منشرفة . فلم يبق أحد من أصحاب الأطراف إلا وقد ألقى زمام الانقياد إليه ، وتضائل مذعنا بالطاعة
بين يديه .

قال : وجلس يوما على سريره وحوله الإيرانية فأتاه الحاجب وقال له : إن على الباب رجلا يقول
إنه مغنٌ حاذق من أهل مازندران . وهو يلتمس الحضور بين يدي الملك . فأمر بإدخاله عليه .

= والشاهنامة تجعل مقامه اصطخر . وفي نزهة القلوب أنه اتخذ إصفهان دار ملكة^(١٢) . وما يؤثر عنه
بناء مدينة قواديان في خراسان على جيحون ، وتقديره المسافات بالفراخ والأميال^(١٣) .
وفي الطبرى أن زوج كيقيباد ، أم أبناؤه الأربعة الآتى ذكرهم ، تركه . وهكذا تصل القصة نسب
الاييرانيين والتورانيين في الحين بعد الحين ثم تقطع وشائج الأرحام بمحذ السيف في المعارك الطاحنة .^(١٤)

١٢ - كيكائوس

الواو في كاوس ممدودة . وقد تهمز . ويسمى في الكتب العربية كيقائوس . ويعرب قابوس .
وهو الملك الثاني من الكيانيين . وهو ابن كيقيباد في الشاهنامة ، وفي كتب أخرى أنه حفيده أو ابن
أخيه . ولقبه "نمرد"^(١٥) .

ويذكر في الأساطير الدينية الهندية والایرانية . وتختلط أساطيره بالأساطير السامية ؛ فهو في الفيدا
"كايه أشنا" أى أشنا بن كئي . وقد تقدم ذكر كئي في الفصل السابق . وينسب إليه في الفيدا =

- (١) في الشاه : كي أرشين ، بدل كي أرشش . وفي الطبرى : كي أفه ، كي كاوس ، كي أرش ، كيه أرش ، كيشاشين ،
كيبه . وفي الأبناسق : أن الأربعة بنوا يفتخون كيقيباد ، وهم : أسدغن ، أرشن ، يسه ، يارش ، أفستا ، ج ٢ ص ٢٢٢
(١) كو ، ز : "ويقال أنه كان ولد زو . ودفن في أرض فارس وكان في زمن سليمان " . (٢) طا : له (لا) .
(٣) ص ٢٨ (٤) نزهة ص ١٥٦ ، ١٦٣ (٥) أنظر المقدمة : إيران وتوران . (٦) الآثار ، ص ١٠٤
والطبرى ، ج ١ ص ٢٦٢ ، وفارس نامه ص ١٤ (٧) الآثار ، ص ١١٤

فدخل وأجلس في صف المغنين وأمر بالفتاء . فأخرج عودا ومِسْوَاه . وجسّ أوتاره ، وأخذ ينفى على طريقة أهل مازندران ، ويصف في غنائه طيب هواء بلاده ورياضها الموقسة ، وأنه لا يكون بها شتاء ولا صيف ، بل هي أبدا في مثل هواء الربيع واعتداله ، ولا تزال صحاريها متبرجة بين الحلى والحلل من الرياحين والأزهار والشقائق والتّوار ، وأنها بكنان الخلد فيها الخرائد الآسّات كأنهن الشمس الطالعات . فلما قرع ذلك سمع الملك ارتاح الى تلك البلاد ، واشتاق نفسه اليها ، وتشوّف الى تملكها والاستيلاء عليها . فأقبل على أصحابه وقال : إنا قد اشتغلنا باللهو واللعب ، وألقينا قيادنا الى يد القصف والطرب ، وقبيح بالفارس البطل الإكباب على البطالة والكسل . وأنا الآن أطول الملوك ناعا ، وأرجهم ذراعا ، وأعظمهم مهابة وجلالة ، وأكّهم قوّة وبسالة . فالواجب أن أكون أوسعهم مملكة وأبسّطهم ولاية . فاصفرت وجوه أصحابه حين سمعوا مقالته ، وارتعدت فرائصهم . من حيث إن من مضى من الملوك كانوا لا يقيمون بحاربة أهل مازندران ، ويتشاءمون من ذلك . ولم يتجاسروا على مواجهة الملك بذلك . لكنّ قالوا : الأمر أمر السلطان ، ونحن كلنا لمراسمه

= أنه جعل "أكّنى" أى النار الكاهن الأعظم بين البشر، وأنه كان قائد البقر السايوية (السُحب) الى المرعى، وأنه صنع المنفعة التى قتل بها الإله إندرا الشيطانَ فترّه .

وهو فى الأستاق كفى أسا : "قرب اليها (الّمة الماء) العظيم الحكيم كفى أسا قربانا ... وسألهما نعمة قائلا : استجنى هذه أيتها الطيبة الخيرية "أردنى سورا أناهتا" ! لعل أصبح ملك الأقطار كلها : بلاد الجن والانس الخ . فاستجابت له الالّمة . وفيها عن طائر مقدّس أنه يحمل مرآكب الملوك ، وأنه حمل مركبة "كفى أسا" . وفى هذا إشارة الى قصة محاولة الصعود الى السماء - وستأتى فى هذا الفصل - وفى كتاب دينكرد خلاصة أعمال كيكالوس ، وفيه أنه كان له ثور عجيب يرجع الى حكمة فيما يشجر بين الايرانيين والتورانيين من خلاف على الحدود . وكانت أحكامه أكثرها على التورانيين ، فخدعوا كيكالوس وأغروه فقتل الثور .

وفى الطبرى أن الجن كانت تسخر له بأمر سليمان بن داود . وفى بعض روايات الآثار الباقية أن كيكالوس هو بختنصر .

- (١) ك : فامر . (٢) ك : يد (لا) . (٣) كوز : « ولا بد لنا من قصد بلاد مازندران والمسير اليها والاستيلاء عليها » . (٤) ك ، ط : ولكن . (٥) انظر : روزر (Warner) ج ٢ ص ٢٥ (٦) أفستا ، ج ٢ ص ٦٥ و ٢٤١ (٧) روزر (Warner) ج ٢ ص ٢٦ قلا عن « نصوص فهلوية » لوست (West) ص ٣١ ج ٥ (٨) الطبرى ، ج ١ ص ٢٦٤ ، والآثار ص ١١١

ممتثلون، ولاوامره مطيعون . وقاموا من عنده واجتمعوا وتذاكروا ما علق بقلبه من قصد تلك البلاد، وذكروا أن جمشيد مع جلالة قدره، ونغامة شأنه حين أطاعته الجن والإنس والوحش والطير لم يخطر بقلبه ذكر تلك البلاد، ولم يتعرض لها بمكره مدة عمرة . وكذلك أفريدون؛ أضرب عنها ولم يتعرض لها أصلا . ثم أطرقوا^(١) واجبين، وسكتوا متفكرين . فقال لهم طوس : الرأي أن نرسل إلى زال بن سام، ونعلمه بذلك، ونجشمه النهوض إلى هاهنا . فلمله يقدم فينتي الملك عن هذا الرأي . فطيروا راجعا بذلك إليه واستقدموه إلى دار الملك واستقبلوه . فلما وصل الرسول إليه وقرأ الكتاب، ووقف على الحال استعضل الأمر واستعظمه، وركب في الحال مبادرا إلى بلاد فارس . ولما وصل الخبر إلى أمراء إيران بطلوع رايات دستان بن سام ركبوا للاستقبال، وتلقوه بالإعظام والإجلال، وترجلوا له اعترافا بقدره وإعظاما لشأنه . ثم ركبوا وأقبلوا إلى حضرة الملك، وجعلوا يشكونه إليه في الطريق، ويعيبون عليه ما عزم عليه من قصد مازندران، ومخاربة جنها وسعاليها، ويذكرون أنهم لا يستجيزون ترك النصيحة ويخافون أن تزل به القدم، فيقع في بلية لا ينفع بعدها الندم . ثم لما قربوا من باب الملك تقدم زال فدخل فتبعه سائر الملوك والأمراء . فحين

(٣)

= ومن الآثار المنسوبة إليه تل عرقوف في العراق، وسمرقند، وأهر، وستوريق في العراق العجمي .
وفي عهد كيكالوس يتشعب القصص، وتدخل فيه أمم أخرى، وميادين جديدة، كما يرى القارئ في شأيا هذا الفصل .

ثم سيرة كيكالوس في الشاهنامة ٧٤٤٦ بيت . وأعظم أقسامها :

(١) حرب مازندران . (٢) وحرب هاماوران . (٣) وقصة سهراب . (٤) وقصة سياوخش . وفي كل قسم من هذه عناوين كثيرة سأذكرها في مواضعها .

مازندران

مازندران وطبرستان اسمان لاقليم واحد يقع بين جبال ألبرز وبحر قزوين من الجنوب والشمال، وبين جرجان وجيلان من الشرق والغرب . وجبال ألبرز شائعة يتجاوز بعضها خمسة آلاف متر علوا، وسفوحها الشمالية مغطاة بالغابات الكثيفة إلى علو ألفي متر . وتكثر فيها أنواع الفاكهة . ويتعلق الكرم البري بالأشجار، ويمتد من شجرة إلى أخرى ناسجا عُرشا طبيعية .

(١) ك : أمروا . (٢) ك ، كو ، طا : وتبه .

(٣) نزهة : ص ٣٩ و ٥٩ ، وقارص نامه ص ٤١ ، وأوراق أسبوية ص ١٥١ الخ .

شاهد الملك متربا (١) على سريره الباهر، مطرقا كالهزبر الصاحب^(١١) تكلم مفتحا بالدعاء والثناء عليه . ثم قال أيها الملك : إنا رأينا قبلك الملوك ، وبلغتنا أخبار الملوك^(٢) فلم يبلغنا أن أحدا منهم تعرض لبلاد مازندران . لكونها مأوى الشياطين ، ومواطن السحرة ، ولا سبيل إلى فتحها بالسيف والسيان ، ولا بكنوز الفضة والعميان . ولعل الأصوب أن يرجع الملك عن هذا العزم ويضرب عنه صفحا ، ويطوى دونه كشفا . فقال له الملك : إنه لا غناء بنا عن رأيك الصائب وفكرك الثاقب . ولكن لا يخفى أنا أكثر رجالا ، وأوفر مالا ممن ذكرت من الملوك الذين لم يجاسروا على قصد مازندران . وليس لنا بد من قصدها والتغلب عليها . وكأنك وقد بلغك تملكا أقطارها ، وتوغلتا ديارها . فكأن أنت ووليك رستم جلستما ملكا متيقظين في حراستها وحيايتها . والله تعالى ناصرنا ويمكن من عدونا . فاذ لم نكلفك التجشم لمعاضدتنا ومعاونتنا فلا تشيرون علينا بالتبسط عن أمرنا . قال : فلما سمع زال مقالة الملك هذه علم أنه تائه في غوايته ومترد في مهاوى عمائته . فقال له : أنت الملك ونحن العبيد الناصحون لك . ولا بد لنا من امتثال أوامرك واتباع مراسمك . سواء كنت على حق أو على باطل^(٦) . غير أننا أشرنا

= وهواء مازندران رطب ومطرها غزير . وهواؤها وخم لكثرة مستنقعاتها قرب الساحل . يقول ياقوت : "وهي كثيرة المياه، متهذلة الأشجار، كثيرة الفواكه . إلا أنها غيفة ونعمة ، قليلة الارتفاع ، كثيرة الخلاف والتزاع" . ولهذا يصاب أهلها بالحمى والرثية وأمراض العين . وهواء البطائح يبيض أجسامهم ولذلك سمو — فيما يقال — الجن البيض^(٧) . وهم على هذا أقوياء شجعان . وهم خير الجند الإيراني . ويقول ياقوت : "إن أهل تلك الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم بل كلها الأتبار حتى إنك قل أن ترى صعلوكا أو غنيا إلا ويده الطبر صغيرهم وكبيرهم" .

وفيهما كثير من السباع مثل النمر والفهد والذئب والذئب .

والطريق من إيران إلى مازندران شعاب قليلة وعرة ضيقة عالية . فالطريق السائرة إلى مازندران شرق طهران على مسيرة سبعين ميلا منها ليست إلا شعبا سعتة أذرع قليلة ، يسيل الماء على جوانبه ، وينفسح أحيانا عن أودية ومغارات . وكان متصيد ملوك إيران إلى عهد قريب . وهناك طريق أخرى قرب فيروزكوه وأخرى من استراباد^(٨) .

(١) في الشاهنامه « جالا » وقد جرى المترجم على المهود في الكتابة العربية . ولست ترى في الصور الفارسية الملوك أو غيرهم مترمين . بل يجلسون جلسة تشبه جلسة المقتد في الصلاة .

(١) ك ، كو ، طا : المأصر . (٢) ك : أخبارهم . (٣) ك ، كو ، طا : ولم . (٤) ك : و (لا) . (٥) ك ، كو ، طا : حلى . (٦) كو : أم وهو الصحيح لغة . (٧) وذر (Warner) ج ٢ ص ٢٧

(٨) = ص ٢٨

عليك بما علمنا، وأظهرنا عندك من النصيحة ما أضمرنا . والآن فلا زلت بك القدم، ولا اعتراك فيما هممت به الندم. ثم ودعه وخرج. ولحقه الملوك والأمراء مثل بهرام وطوس وجودرز وجيو. واعتذروا إليه مما ناله لأجلهم من وعاء سفره. فودعوه وأخذ زال على طريق سيستان واجعا إلى بلاد زابلستان.

ذكر مسير كيكاوس إلى بلاد مازندران

قال : فامر الملك كيكاوس جودرز وطوسا بأن يحزا العساكر إلى مازندران . ثم سار إليها بعد أن استخلف ميلاد في أرض إيران وسلم إليه الخاتم والتخت . وقال له : إن نبغ لك عدو فاختط سيف الانتقام، وكن معتصدا برسم وأبيه . ثم توجه في جموعه يطوى المهامه والقفار حتى وصل إلى موضع يأوي إليه الشياطين . فقتل فيه وأمر جيو بن جودرز ، وكان أحد الفرسان ، بأن يركب في نخب الأجناد، وأسودها الأجناد، ومن يستصلح لفتح البلاد . وعهد إليه بقتل كل من يراه من أهل تلك الديار، وألا يبقى على أحد منهم . فشد عليه منطقته وسار حتى نزل على باب مدينة مازندران وجعل يقتل كل من يرى منهم من صغير وكبير، ويشن عليهم الغارات ويحرق الديار وينهب

= ومن أجل هذا امتنعت مازندران على الفاتحين ، ولم تخضع كلها لسلطان الخلفاء إلا بعد زهاء مائتي سنة من فتح إيران . وقد لقي المسلمون في جبالها ودروبها شدايد . وقد سار إليها مصقلة بن هبيرة بأمر معاوية "ومعه عشرون ألف رجل فاوغل في البلد يسبي ويقتل . فلما تجاوز المضيق والعقاب أخذها عليه وعلى جيشه العدو عند انصرافه للفرج، ودهدهوا عليه الحجارة والصخور من الجبال فهلك أكثر الجيش ، وهلك مصقلة" .

وكأنه من أجل هذا سمي أهلها جنا في الشاهنامه وفي الكتب الدينية من قبل . ففي الأستاق يوصف الملك سُروشا بأنه يحارب كل يوم وكل ليلة جن مازندران ، ويذكر الملك هوشنك مقربا إلى بعض الآلهة قائلا أن يؤيد حتى يحطم ثلثي شياطين مازندران . ولا تزال كلمة جنى (ديو) لقبا بين كبراء البلاد. ويظهر من "دينكرد" أنهم كانوا يسكنون الكهوف، وكانوا ذوي عادات قدرة .^(٨) قديمي القارئ في طبيعة مازندران ومضايقتها وغاباتها وطباع أهلها ما يفسر بعض الأساطير التي في هذا الفصل؛ فحبس كيكاوس وجيشه في الظلمات، وإمطار الحجارة عليهم من السماء يشبه =

(١) ك : مما . (٢) ك : ونجه . (٣) ك : وجيو (لا) . (٤) ك : طا : ناوى . (٥) طا : يجد .

(٦) ياقوت : طبرستان. والبلدان ص ٣٠٧ (٧) أفستا، ج ٢ ص ١٦١ و ٢٥١ (٨) ورز (Warner)

الأموال . فرأى المدينة كأنها جنة الفردوس روتقا ونضارة وبهجة وطلاوة ؛ فيها من الوصاف الحسان ، وملاح الغلمان ، والدخائر والأموال ما لا يضبطه ضابط ولا يحصره حاصر . ولما وقف الملك كيكائوس على ذلك استطاب المكان ، وقال : لقد صدق من قال : إن بلاد مازندران تضاهي الجنان . فأمسكوا عن الفارة بعد أسبوع^(١) . وانتهى الخبر الى ملكهم بدخول عساكر إيران الى ممالكهم وإفسادهم فيها . فأطرق واجبا وحار في أمره . وكان عنده جنى موصوف بالدعاء والذكاء ، يسمى سنجه . فأمره بأن يطير مبادرا الى ملك الجن الذي كان يسمى سيذ ديو (١) ويعلمه بصنيع كيكائوس ذلك ، وبأن يقول له : إنك إن توايئت عن إغاثتنا لم يبق من هذه الممالك عين ولا أثر . فوصل سنجه الى ملك الجن وشرح لديه الحال وأدى الرسالة . فقال قل للملك مازندران : لا بأس عليك . فيها أنا . مقبل كالليل البهم البهم ، ومورد هجمة المنون عليهم . فلما دخل الليل قصدهم سيذ ديو في جنوده ، وأطبق عليهم إطباق السحاب المطبق ، وملأ بالظلمات جميع تلك الأقطار حتى صارت الأرض عليهم كأنها بحر من القار (ب) فأصبح الإيرانيون وكأنهم لم يصبحوا لاستمرار ذلك الظلام الدجوجي عليهم . فنصار بعضهم لا يرى البعض . وأظلمت عين الملك كيكائوس فكان لا يبصر شيئا . وكذلك

ما أصاب القائد المسلم مصقلة بن هيرة . والطريق التي سلكها رسم تشبه أن تكون أحد الشعاب الخيفة التي تؤدي الى مازندران محترقة جبال ألبرز . وكذلك قتل الجنى الأبيض في الكهف ، يحتمل أن يكون نرافة نشأت من مقالة جماعة لاجئين الى غار . وهلم جرا .

ثم قصة حرب مازندران في الشاهنامة تنقسمها الفصول الآتية :

- (١) قصد كاوس مازندران . (٢) نصح زال كاوس . (٣) ذهب كاوس الى مازندران .
- (٤) رسالة كاوس الى زال ورسم . (٥) سبعة الخطوب التي لقيها رسم الأول : عراك رخش والأسد . (٦) الثاني : مصادفة رسم ينبوعا . (٧) الثالث : حرب رسم والتنين .
- (٨) الرابع : قتل رسم امرأة ساحرة . (٩) الخامس : وقوع أولاد في أسر رسم .
- (١٠) السادس : حرب رسم وأرنك الجنى . (١١) السابع : قتل رسم الجنى الأبيض .
- (١٢) رسالة كاوس الى ملك مازندران . (١٣) مجيء رسم الى ملك مازندران برسالة .
- (١٤) حرب كاوس وملك مازندران . (١٥) رجوع كاوس الى إيران وتسريح رسم .

(١) سيذ ديو أى العمريت الأبيض . (ب) في الشاه : وأمطر عليهم من السماء حجارة ونضالا فغزقوا الخ .

(١) في الأصل : فأمسكوا عن الفارة . وبعد أسبوع انتهى الخبر الخ . وقد غيرت العبارة أحيانا للشاه والقصص كـ : كور ، طا .

أكثر عسكره . ثم بسطت الجن فيهم يد الأسر والنهب حتى استولوا على جميع خزائهم (١) . وتركهم سبيذ ديو في ظلماتهم ، وكل بهم اثني عشر ألفا من الشياطين ، وسلم تلك الخزائن والأموال والخيل والبغال الى أرزنك صاحب الجيش ، وأمره أن يحملها^(١) الى ملك مازندران . وقال : أعلمه أنا قد استأسرهم ، وتركهم محبوسين حيث لا يرون قرا ولا شمس ، وكأنما صارت الأرض عليهم رسما . ولم تقتل منهم أحدا يعرفوا مقدارهم ، وليعتبر بهم من وراءهم فلا يتجاوزوا ديارهم . ففصل أرزنك الى حضرة الملك بالأسارى والغنائم والأموال والذخائر . قال : فتعد كيكلوس نذيرا الى زابلستان ليعلم دستان بما جرى عليه ، ويخبره أنه اذا ذكر موقعته ونصبته تصاعدت زفراته ، وتبادرت عبراته ، وأنه راج أن ينشئه ، ويشد خلاصه وسطه . قال : فلما أتى الرسول دستان وأخبره بذلك كاد أن يتزق غيظا وينفطر أسفا ، فأقبل على ولده رستم وقال : لقد انقطع الوصال بين السيوف وأغمادها ، ولم يبق ركون الى نوم ولا قرار حيث وقع الملك كيكلوس بين أشداف النعابين ، وعم الإيرانية ما عم من مكائد أولئك الشياطين . فأسرج رخشك ، وجرّد سيفك ، وأغث الصريح . فأتى الفارس الذى إن حارب البحار صارت دماء ، وإن كالغ الجبال عادت فضاء . وليس ينبغي أن يطعم معك فى الحيوة أرزنك وذلك الجنى ولا ملك مازندران . فانهض اليهم ودق رقابهم بالحرز الثقيل ، والسيف الصفيق . وقدأمك طريقان : أحدهما أبعد شقة وأطول مسافة وهو الذى سلكه كيكلوس . والآخر أكبر معرة وأوعر حرة وهو مسيرة أربعة عشر يوما . وهو مشحون بالشياطين والسباع والسراحين . فاسلك هذا الطريق فان الله معك . وسقطعه رخشك ويطويه لك ، وسأقوم بعدك آناء الليل ساجدا لله تعالى ومبتلا أسأله أن يقز عني بعودك ولقائك ، ويمنّ على بطول بقائك . فقال رستم سأشد وسطى للانتقام وأجعل نفسى فداء الملك المأم . وأكسر طلسمات أولئك السحرة . ولا أبقي من أهل تلك الديار إنسيا ولا جنيا . ثم إنه لبس السلاح وركب كآته فيل على فرس . فشيعه أبوه دستان الى وادى روزابه ثم ودعه مترددا فى أمره بين اليأس والطعم .

ذكر مسير رستم هذا

قال : ففصل رستم عن حدود نيم روز يسير فى كل يوم مسيرة يومين ، ينسب الليل نهارا ، ولا يعرف نوما ولا قرارا . قال : فاشتت نفسه الطعام يوما فعرضت بين يديه صحراء مملوءة بأسراب البعافير . فركض رخشه خلف غير منها ورمى بالوحق فى حلقه فبطعه ، وأخرج نشابة ،

(١) حذف نزع الشيطان الأبيض الملك كيكلوس على إنداده على حرب مازندران .

(٢) ك ، كو ، ط : يحملها . (٣) ط : أعلمه أنا .

وقدح بنصلها نارا ، وشوى العير . ثم أتى على لجمه أجمع . وخلع لحام فرسه وأرسله يرمى في أجمة
كانت بين يديه . ثم نام تحت قصب هناك . فلما مضت طائفة من الليل خرج سبع فرأى
رستم ممتددا كأنه ركن جبل ، ورأى رخشه كأنه ثعبان . فأقبل نحو للفرس ليفترسه فوثب الفرس
وضرب بيديه على أم رأسه ففلق هامته ، ومزق جلده ، وتركه طريقا تكباء مقوّض . فلما انتبه
رستم رأى ذلك فعلم أنه من صنيع رخشه . فأقبل عليه ومسح بيده غزته ، وقال : لو انتبهت لكفيتك
هذه المقاتلة . ثم لما طلعت الشمس قام وغمز ظهره وأسرجه وذكر الله تعالى وركبه . وكان
يسير بفرض دونه طريق قائم الأرجاء فسلكه . فلما قام قائم الظهيرة ، واشتد الحر عطش هو
وفرسه فغلبه الأمر حتى ترجل وجعل يمشي كأنه سكران . ثم رفع رأسه الى السماء ، وبسط يده بالدعاء ،
وزاد به الأمر حتى وقع على رمضاء ذلك الفضاء يلث من العطش . فبينما هو على ذلك إذ سحبت
له غزالة فقام وأخذ السيف وتبع أثرها . فما سار إلا قليلا حتى وقع على عين خراة . فكرع فيها
وشرب وعادت نفسه اليه . فخر في ذلك المكان ساجدا لله تعالى ثم أقبل على الغزالة يدعو لها ويقول :
لا زلت يا غزالة الريف تفتين الى الظل الوريث ، وتكرعين في الزلال المعين ، وتثقلين بين الورد
واليامين . وأيماء قوس راعك إنباضه فلا زالت منقطعة أوتاره . فانك سددت رمقي ، وشفيت
غلي . قال : ثم نحى السرج عن رخشه ورحض حواركه وأكفاه . ثم توجه يطلب الصيد فاصطاد
حمار وحش ، وأوقد نارا وألقاه عليها حتى نضج ، فتناول لجمه . ثم رجع الى العين وشرب من مائها .
وجنه الليل فتمتد ونام ، والفرس يسرح في مرعاه . فلما توسط الليل جاء ثعبان هائل كان يأوى
الى ذلك الموضع . فلما رآه الفرس عاد نحو رستم وأخذ يضرب بمخوافه الأرض حتى انتبه . فقام
ونظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا . فزجر الفرس وطرده وعاد الى نومه . فلم ينشب أن عاد الفرس يضرب
الأرض حتى إنها تسحق تحت سنابكه . فانتهى وقام وجعل ينظر أمامه ووراء فلا يرى شيئا . فطرد
الفرس بجفوة وعنف ونام . فما استغرق في النوم حتى أناه راكضا جريا . فقام فرأى ثعبانا ينتفس
فيحرق جميع ما حوله من الحشيش . وأخذ السيف وأقبل نحوه فتعلق أحدهما بالآخر وطال بينهما
القتال . وكاد الثعبان يغلب رستم . فلما رأى رخشه ذلك حمل على الثعبان فعضه عضه اترع بها
كتفه (١) ، وشق جلده . فانقلب الثعبان ، واستعل على رستم فآلقه السيف . فخر صريعا وجعل
دمه يجري جريان السيل . فلما رأى ذلك دعا الله عز وجل وشكره . وجاء الى العين فاغتسل منها ،

(١) لا يستغرب القارى ذكر « الكف » ها . فالثعبان ها تين خرافى . ولذلك ذكرت في الشاه محاورة بينه وبين
رستم قبل الحركة .

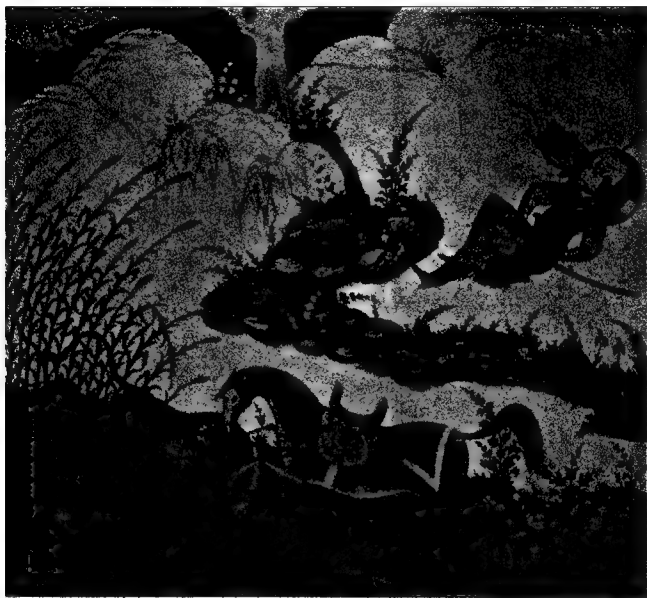
(١) ك ، كو ، ملا : فذكر . (٢) ك : فأخذ .

وأمرج الرخش وركبه . وركب من الطريق سائرا نحو مقصده . فلما زالت الشمس وصل الى أرض شجرها معشبة تندفئ مياهها على الرضاض ، وتنبسب أنهارها بين الرياض . فوجد عندها جاما من الرحيق مجرا كذئب العقيق ، وغزالا مشويا ، وأرغفة وملحا . وكان المكان للسحرة ، فطلع رستم وقد جلسوا على طعامهم . فلما رأوه تركوه وفتروا . ففعد وأكل من طعامهم حتى شبع . ورأى هنالك عودا فأخذه وجعل يضرب به ويفنى بما ترجمته نظلا :

نصبي من الأطراب قل وإني^(١) ندماي ما بين الحروب الضراغم
رحيقي دماء الكاشحين أريها وأقداحها وقت الصبوح الجمجم

فسمعت امرأة ساحرة غناء . فترينت له وتبرجت وجلست اليه تسايه عن حاله ، وتستخره عن حله وترحاله . ثم إن رستم ذكر الله تعالى تفسيرا وجه الساحرة واسود . فلاحظ ذلك منها رستم فرمى بالحبل في حلقها ، وأوثقها فباتت في القيد عجوزا شوها . فاخترط السيف وقدها بنصفين . وركب وسار في طريقه حتى وصل الى طريق مظلم قد تراكم ظلماته ، وتدانت أرضه وسماؤه . حتى ليس يرى فيه شمس ولا قمر ، ولا نجم ولا شجر . فأرعى عنان فرسه ، وخاض لجة تلك الظلمة ، وسار يخط خبط عشواء حتى خرج الى الضوء . فرأى أرضا غصيبة مخضرة الأرجاء والأكاف^(٢) . فخلع لحام فرسه وأرسله يرمي في فصيل هناك . فالتى مغفره ، وخلع خفثانه لابتلاله بالمرق ، وبسطه في الشمس ، واتكا يستريح . فجاء ناطور تلك الصحراء ، وصاح على رستم ، وضرب مصا كانت معه على رجله . وأمره أن يمسك فرسه عن الزرع . فقام وأخذ بأذنيه وأقلعها من أصولها . وكان ملك تلك الناحية يسمى أولاد . وكان قد خرج الى الصيد في ذلك اليوم . فحمل الناطور أذنيه يبدو هاربا الى أولاد ، وقص عليه القصة . فثنى عنانه وأقبل فيمن معه من أصحابه نحو رستم . فلما رآه رستم من بعيد ألجم رخشه ، وعلاه ، وانتضى صمصامه ، وانحنى نحوه . فلما تقاربا ناداه أولاد وقال : من أنت ؟ ومن أين أقبلت ؟ وكيف تجاسرت أن تظا هذه العرصة ؟ فقال له رستم : أنا الذي اوتقش اسمي على الأرض لأثبت سيوفنا وأسنة . وإن مر ذكرى بسمعك أقطع نفسك ، وجد في قلبك دمك . وإن كل أم تلد مثلك فلست أسميها إلا نائمة نكلى . أنترض بين يدي أصحابك ، وتوعدني ببأسك ، وتكلى بقوة مراسك ؟ ثم حل عليهم ووقع فيهم كما يقع الأسد الهائج بين قطع النعم . فتساقطت رموس أصحاب أولاد تساقط ورق الشجر أيام الحريف إلا من تفرق منهم بين الأودية والشعاب . وهرب أولاد فركض رستم خلفه حتى إذا دنا منه رمى بالوهق في حلقه ، وقبض

(١) طا : قانما . (٢) كو : مشبة الأكاف .



عراك الرخش (فوس رستم) والأسد

[مقتولة من كتاب مارتين (Martin) ص ١٢٩ ج ٢ - عن نسخة كتبت لشاه طهماسب في القرن العاشر الهجري

وقد حذف نصف الصفحة الأعلى المشتمل على الأبيات]

عليه، وشدة وثاقه، وطرحه مقيدا بين يديه . فقال له إن صدقت فيما أسألك عنه ، ودللتني على مستقر "سيذديو" يعني ملك الجن ، وعلى مواطن كولاذ ، وبيذ وتقدمت بين يدي ، وأوصلتني الى الموضع الذي حبس فيه كيكالوس ولينك بلاد مازندران ، وسلمت اليك ممالكها أجمع . فقال : إن أعطيتني الأمان على روحي ، وعاهدتني على ذلك أطلعتك طلع هذه الأحوال ، وأفضيت إليك بمجرها وبمجرها ، ودللتك على المواضع التي سألتي عنها . ففعل ذلك رسم . فقال له : إن ينك وبين الموضع الذي حبس فيه كيكالوس مائة فرسخ . ومن عنده الى مستقر ملك الجن مائة فرسخ أخرى . وفيه جبال شائعة وأودية غائرة . فقال : دلني أولا على موضع كيكالوس . فتقدمه وسار لا يستريح ليلا ولا نهارا حتى وصل الى جبل أسفروز حيث كان معسكر كيكالوس ، وحيث أحبط به وقبض عليه . فلما انتصف الليل سمع صياحا عظيما ولغطا كثيرا ، ورأى نيرانا موقدة ، وشموعا مشتعلة . فسأله عن ذلك الموضع . فقال : إن هذا باب مدينة مازندران . وعليها قواد ملك الجن في عساكرهم ، مثل كولاذ ، وأرزنك ، وبيذ . وهم لا ينامون ثلثي الليل . قال : فنام رسم . فلما طلعت الشمس شد وثاق أولاد ، وربطه بشجرة من تلك الأشجار ، ولبس سلاحه وقصد أرزنك . فلما قرب من عسكره صاح صيحة ارتجت لها الأرض . فوثب أرزنك الجنى ونرج من خيمته . فحمل عليه رسم ، وأنشأ برأشه في عنقه ، واقطع رأسه ، وحلق به فوقع مضرجا بدمه بين أصحابه . فلما رأت الجن ذلك خافوا وتفرقوا بعد أن وضع رسم فيهم السيف وقتل منهم خلقا كثيرا . ثم لما زالت الشمس ثنى عنانه وعاد الى سفح جبل أسفروز . فخل أولاد وسأله عن الموضع الذي حبس فيه كيكالوس . فتقدمه رجلا يده على الطريق حتى دخل المدينة . ففصل رخشه كصوت الرعد فسمع كيكالوس صوته ، وعرف بذلك قدوم رسم . فبشر بذلك أصحابه . فدخل رسم في الحال عليه ، وخر ساجدا بين يديه . فعانقه كيكالوس وأكرمه ، وسأله عن أبيه دستان ، ثم عما قاساه من التعب والمشقة في طريقه ذلك . ثم قال له : اهتبل غرة سيذديو واهجم عليه قبل أن يتهيأ اليه انظر بقتل أرزنك فيحشد جنوده ، ويجمع جيوشه فلا تطيق مقاومته . وإن قدامك في الطريق اليه سبع جبال شواحق ، وعلى كل مرصد خلق من عساكره وجنوده . فإذا جاوزت الكل انتهيت الى مفارة عميقة هائلة مظلمة قد حفت مراصدها بالشياطين . وقمر هذه المفارة مستقر سرير سيذديو . ولعل السعادة تظفرك به فتقتله وتشتق خاصرته وتخرج كبده . فان الطيب ذكر لي أني إذا اكتنحت بدم كبده رد الله بصري^(١) . فذهب رسم لذلك وركب ومعه أولاد يتقدمه ويده

(١) ك ، كو : أسالك . (٢) ك : على بصري .

على الطريق . فتجاوز الجبال السبعة ، ووصل الى قرب المغارة . فأقبل على أولاد وقال : لقد صدقني في جميع ما استخبرتك عنه . فالآن دلي على هذا الجنى . فقال : إن الجنى إذا حيت الشمس ناموا فلا يبقى على باب المغارة إلا قليل من الحراس فتهم عليه في ذلك الوقت وتأخذه . قال : فلبث قليلا حتى ارتفعت الشمس . ولما كان وقت الضحى شذ وثاق أولاد وربطه ببعض الأشجار ، وركب وتقدم غمرات أرساد الشياطين يضرب رقابهم يمينا وشمالا حتى وصل الى باب المغارة فوجدها محشوة بالظلمات . فاقتحمها برخشه فحجبت الظلمة نظره . فسح بالماء عينه ، وهبط في المغارة يطلب مستقر سريره حتى وصل اليه . فرأى وجها كالليل البهيم يتلهب كالنجم ، وشعرا أبيض قد تسعث على رأسه . فلما رأى رستم وشب اليه فرغ رستم سيفه وضربه ضربة طير بها رجله . فتملق مع جرحه برستم يتقارعان ويتقاتلان . فغلبه رستم ورماه الى الأرض قتيلًا ، وسل خنجرًا من وسطه وشق عن خاصرته ، واستخرج كبده . قال : فامتألت تلك المغارة بدمه ، وانسد الطريق لعظم قلبه وجسته . وخرج رستم مظفرا منصورا وجاء إلى أولاد ، وحل رباطه ودفع اليه كبد الجنى . وقمنه بين يديه وهو يسير وراه . فقال له أولاد : أيها الأسد المقدم إنك قد سخرت علما من العوالم بسيفك ، وأدركت ماشئت بياسك . وقد وعدتني بشيء يتقاضاه رجائي . ولا يليق بمثلك نقض العهد وإخلاف الوعد . فانك المتوفر على رعاية الذم والمثمن الى شجرة الوفاء والكرم . فقال : سأسلم اليك جميع ممالك مازندران . ولكن بقى أن أملك ناصية ملكها وأفنى أصحابه وأبند جمعه . ثم لا أجد عما عاهدتك عليه إلا أن أموت فيواري التراب . قال : فلما عاد رستم الى حضرة الملك كيكاوس . قال : أبشر أيها الملك بهلاك عدوك . فاني قد قتلته واستخرجت من خاصرته كبده . فشكره الملك وأثنى عليه وعلى من نجله . ثم اكتحل الملك بقطرات من دم الكبدة فعاد بصره . وجرى بخت من العاج وتاج من الذهب ، فاعتصب وجلس على التخت . ولبث مع رستم وسائر الملوك والأمراء مثل طوس وفريبرز وجودرز وجيو وهرام وجرجين أسبوعا يتراضون السرور والظروب . ثم ركبوا في اليوم الثامن أجمعين ، واستلوا أسياهم ، وانتشروا في مدينة مازندران ، ووقعوا فيها وقوع النار في القصباء ، يحرقون الديار ، ويقتلون الرجال ، وينهبون الأموال . ثم قال كيكاوس لعسكره : لقد مكنا منهم يد الانتقام وجرناهم بسوء صنيعهم صاعا بصاع . والآن نكف عنهم يد القتل ، ونرذ عنهم عادية النهب ، ونرسل الى ملكهم ونوقفه من سنة غفلته ، ونخوفه وحامة عاقبة غرته . فوافقه رستم على ذلك .

(١) ك : تخرج .

(٢) ك ، ط : تلك الكبدة .

(٣) ك : يتراضون دؤ السرور .

ذكر ما جرى بين كيكائوس وملك مازندران من المكاتبات وما أفضى إليه الأمر

قال : فدعا بالكاتب وأمره فكتب بالمسك على الحرير الأبيض كتابا صدره بالحمد لله والثناء عليه، وذكر فيه طرفا من المواعظ والنصائح . وأعقب ذلك بأمره إياه بالمبادرة الى حضرته، وقبول الخراج والجزية، وأنه إن تقاعد عن ذلك لم ير إلا ما حل بالجنى من التنكيل والقتل والأسر والنهب . وملأ الكتاب إعدارا وإنذارا . ودعا رجلا من أصحابه يسمى فرهاد، وكان من وجوه الملوك وأعيانهم، وأمره بحمل الكتاب الى ملك مازندران . فقبل الأرض وتناول الكتاب وركب حتى أتى على مدينة يقال لأهلها دُوال باي (١) وكانت هذه المدينة مستقر سري الملك . فلما أخبر بقدوم الرسول أمر أسود رجاله وأبطال عسكره بالركوب لاستقباله . وقال : لا تتركوا اليوم شيئا من آداب فروسينكم ودلائل رجوليتكم إلا أظهرتموه . فلقوه كذلك بوجوه مقطبة وشفاة مهتلة، وقبض واحد منهم على يد الرسول، على الهيئة التي اعتادوها في إظهار القوة والإدلال بالشدّة، وعصرها فسا تغير وجهه ولا اصفر لونه . بلغوا به الى خدمة الملك . فلما دخل عليه سألته عن الملك كيكائوس أولا ثم عما لقي من مشاق السفر ثانيا . فوضع الكتاب بين يدي الكاتب . فلما وقف الملك على الحال وما فيه امتلأ قلبه غيظا، وانكسر ظهره بقتل ملك الجن وأمرائه . فقال قل لكيكائوس : إني أرفع منك شأنا وأعز سلطانا . وإن حوالى ألوف ألوف من العساكر الذين حيث توجهوا لم يبقوا حجرا ولا مدرا . وإن على بابي ألفا ومائتين من القبيلة التي ليس على بابك منها فيل واحد . وسأهم بها عليك وأتل عرشك . فلما سمع فرهاد كلامه، ورأى خشوته وطفياه اجتهد في تحصيل جواب الكتاب، وانصرف راجعا الى صاحبه . ولما وصل الى حضرته أفضى إليه بجميع ما رآه وسمعه . فقال عند ذلك رسم : من الواجب أن أكون أنا الرسول اليه وأستصحب منك اليه كتابا كالسيف القاطع ورسالة كالسحاب الراعد . أوّدي الرسالة في نادية، وأفيض بها سيول الدماء في واديه . فاستصوب الملك هذا الرأي وأمر الكاتب أن يحيب ملك مازندران عن كتابه، ويكتب أن مثل هذا الخطاب يستعجن من ذوى الألباب . ففرغ دماغك من الفضول، وبادر الى حضرتنا واقفا على قدم المثل، وأنت إن خالفت هذا المثال ملأت الأرض بالجيوش وجررتهم الى حربك . ولعل روح ملك الجن تبشر النور والذئاب بأشلائك . ولما ختم الكتاب استعد رسم وسار حتى قرب من ملك مازندران .

(١) في النسخ : الى مدينة فيها « نزم باي » . وكل اسان هناك له رجلان من الجند فذلك سوا هذا الاسم . فقد وضع المترجم «دوال باي» ومعناه ذوال الرجل الجندية . مكان «رم باي» أي ليس الرجل . وفي النسخ : أوّل هذا الفصل ما يدل على أن «نزم باي» اسم قبيلة من قبائل مازندران .

فاخبر بأن رسولا جاء كالمزير العقبان . فأمر قزاد الجن ونخب فرسانهم وأنجاد شعبانهم باستقباله وتلقيه . ولما وقعت عين رسم عليهم قطع شجرة كانت بين يديه ورفضها كما يرفع المزارق . فقصوا العجب من ذلك . ولما قرب منهم رماها . فتلقاها وتسايلوا . ثم جاء واحد من فرسانهم وقبض على يد رسم . فقسم رسم وعصر يده حتى تغير لونه ونخب قلبه . وأخبر الملك بذلك فدعا بجنى يسمى كلاهور ، وكان أقوى عسكره وأشدّهم ، وكان كالنمر في خلقه لا يشتهي غير الحراش والحرب ، فأمره باستقبال الرسول وإظهار رجوليته له . فركب وتلقى رسم وسايله مسايلا المتنمر . ثم مّد يده إلى يد رسم فصصرها حتى صارت في لون النيل . فقتل رسم يده وعصرها حتى تساقطت أظفاره . فعاد ودخل على الملك وأراه يده ، ولم يقدر أن يخفى ما يجد من الألم . وقال : السلم خير لك من الحرب . فلا تضيق على نفسك مسالك الطريق الربح . فإنك لا تطيق مكاشرة كيكائوس ومقاومته . فإن لان لك فالأولى أن ترضى بقبول الخراج والجزية وتقسّمها على أهل مازندران صغيرهم وكبيرهم . ووصل رسم في تلك الحالة ودخل على الملك كالليث النائر . فأجلسه الملك في موضع يليق به ، وسايله عن كيكائوس وعسكره ، وذاك كره في عناء سفره . ثم قال : أأنت رسم ذو البرائن الشديدة والأعضاء القوية ؟ فقال : إنه السيد وأنا الغلام . وكيف يقاس بالصبح الظلام ؟ ودفع إليه الكتاب ، وبلغه الرسالة . فقرأه ثم أقبل على رسم وقال : ما هذه المخاطبة الشنيعة والمطالبة الفظيعة ؟ قل لي كيكائوس : إن كنت مالك إيران وأنت أجرا من ليث خفان فأنا ملك مازندران المعتصب بتاج سلطنتها والمستقر على سرير مملكتها . وليس من رسم الأكبر أن يستنهض مثل إلى خدمتك . ففكر في نفسك ، ولا تتعرض للاستيلاء على أسرة الملوك . فانه ارتفاع يورث الانخفاض . فارجع إلى مملكك ، ولا يحدث بيدك نفسك . فاني إذا زحفت في عساكري نحوك لم تعرف رأسك من ذنبك . وإني إذا واجهتك في مآزق الحرب حسمت مادة حذتك بالصارم العضب . فنظر رسم إلى الملك وأحجابه ، ولم يوافق ذلك الخطاب العنيف . فاضطرم غضبه ، ولم يقبل منه لاخلعة ولا ذهبا . وركب وعاود حضرة كيكائوس تغلى مراحل بأسه ، وتشعل نائرة غيظه . فذكر له ما سمعه من الرسائل الموغرة والبلاغات الموحشة وقال : لا تستهوان ذلك وتقدّم وتأهب للقتال . واعلم أن أسودهم ورجلهم أحقر في عيني من التراب . قال : ولما خرج رسم تأهب ملك السحرة صاحب مازندران للقتال ، وأمر فضرب سرادقه على ظاهرها المدينة . وبرزت عساكره وساروا فارفع من مسيرهم عجاج كسف عين الشمس ، وصار لا يرى برولا بحر ، ولا بين حزن ولا سهل . وكان الأرض تنن تحت مناسم

(٣١)

الفيول، وتضطرب تحت وقع سناك الخيول . وساق عساكره كذلك ولم يتلبث فوق ناقة ^(١) . فانتهى الخبر الى كيكالوس بدتو عساكر الحق . فأمر رسم أولا بالتأهب والتشمير ، وأمر طوسا وجوندرز بإعداد العدد، وتعبئة العساكر . فضربوا سراق الملك كيكالوس في الصحراء . وجعلوا طوسا في الميمنة، وجوندرز في الميسرة، ووقف الملك في القلب . وبرز رسم قدام العسكر . فتقدم فارس من أصحاب ملك مازندران يسمى جوبان (١) وكأنما يحرق الأرض بشدة بأسه، ومر على صفوف الإيرانية كأنما يشق السهل والجبل بغيره وتغيظه . وجعل يطلب المباراة فلم يجبه أحد منهم . فأشرع رسم رجه واستأذن كيكالوس فبارزه ، وطال بينهما القتال، وتمكن منه رسم فدار من خلفه ووضع سنامه بين كتفيه فأخرجه من تحره، ورفعه على رجه كالطير على السفود، ثم رماه مضرجا بالدم صريعا للدين والفم . فتعجب أسود مازندران من ذلك، وانكسرت ظهورهم ، وأرعبت قلوبهم . فأمر ملك مازندران عساكره أجمعين بأن يشتدوا عليهم شدة الليوث، ويقاتلوهم قتال النور . فارتفعت من الجانبين أصوات الكوسات والطبول، وأظلمت الآفاق بالقساطل، وارتجت الأرض بالمجافل، وأضاءت السيوف في سماء العير إضاءة البرق في السحاب المكدر، وصارت الأرض كبحر من القار تراكض سواجح الخيول فيها كالسفن . فبقوا كذلك في القتال على حالة واحدة مدة أسبوع . فلما كان اليوم الثامن ألقى الملك كيكالوس مغفره، ووضع خذّه على التراب وعفره، وجعل يسأل الله تعالى أن ينصره . ثم لبس المغفر وحضر المعركة فارتفعت أصوات الكورات، وتزاحفت الصفوف، وتكاثفت الجوع، وجعلت سيول الدماء تتدفق بين الأودية والشهَاب من أول السحر (ب) الى مغيب الشفق . واجتمع في المعترك من جثث القتلى ما يضاهاى المضارب العالية . فتوجه رسم نحو ملك مازندران، وقصد قصده في جمع عظيم . وقد ثبت ملك مازندران في مجال الحرب متصديا للطعن والضرب في جموعه ورجاله وخيوله وأفياله . فلما وقع بصره على رخ رسم ارتعدت فرائضه واضطرب قلبه . فألقى رسم رجه، وتناول الجزر، وذكر الله تعالى، وخاض غمار الملحمة فوهت قوى السحرة فتخاذلوا وتواكلوا، وأسرع فيهم القتل حتى طرقت الأرض جثث القتلى ونحرا طيم القبلة . ثم أخذ رسم رجه فطعن الملك في خاصرته طعنة رمته الى الأرض . فسحر أعين الناس وصار كأنه قطعة جبل . فوقف الإيرانيون ينظرون اليه . ثم نزل اليه فرسانهم فما رأوا سوى صخرة صماء لا يطاق قلبها وتحريكها . فترجل رسم وتناول بأصابعه، وكانت كبرائن السباع، فرفعه على كاهله،

(١) في الشام : جوبا . (ب) ترجم الترجيم كلمة شكير بالسحر، وهو صحيح . ولكن الكلمة تطلق على الصبح أيضا . وهو أقرب الى سياق القصة .

(١) ك : لم يلبث . (٢) ك : الملك كيكالوس . (٣) ك : القتل .

وسار والخلق وراءه يقضون العجب من حاله ، وينثرون عليه الجوهر والذهب . حتى انتهى الى باب سرداق الملك كيكالوس . فالتقاء وقال له : إن لم تخرج عن هذا السحر ، ولم تخلع هذه الصورة فقلتك بالمعول ، وقطعتك قطعا . فلما سمع ذلك بان مدججا في السلاح كأنه قطعة سحاب . فضحك رستم وأخذ بيده وأتى به الى حضرة الملك كيكالوس . فلما رآه الملك أمر رجلا من أصحابه كان يسمى دُرْخِيم^(١) أن يقتله (١) ويمثل به . ثم نفذ الى معسكره من يجمع الغنائم ويحصي الجواهر والذخائر . فنضدودا في تلك الصحراء بعضها فوق البعض حتى صارت كأنها الجبال . فركب وسار إليها في عساكره ، وفزعها عليهم جميعا . وأمر بقتل المردة من الجن المأسورين فقتلوه . ثم أتى مكان العبادة واعتكف فيه ، وجعل يناجي ربه ويشكره على ما وهب له من الفتح المبين والنصر العزيز . وأقام كذلك أسبوعا من الزمان . ثم خرج في اليوم الثامن وفتح أبواب الخزان ، وفزق الأموال على المحتاجين خاصة وعلى سائر الخلق عامة . ثم في الأسبوع الثالث لما انتظمت الأحوال واستتب الأمور جلس مع أصحابه في مجلس الأئس يتعاطون كؤوس الشمول متقلين باللهو واللعب . فكث على هذا أسبوعا آخر من الزمان . قال : فقال رستم لكيكالوس : إن أولاد هو مفتاح هذه الفئوح فإنه كان الهادى لى والدليل بين يدي . وهو يتسوق تفويض مازندران إليه . وقد وعدته أنا بذلك . فرجاني أن يخلع عليه ، ويعقد له اللواء ، وتكتب له عهدا بأنه ما عاش في هذه الممالك يتنقاد له الصغير والكبير ويعطيه المروس والرئيس . فدنا أكبر مازندران وسألهم عن سيرة أولاد وطريقته ، واستخبرهم عن سريره وعلايته ، وسلم إليه ذلك الإقليم . وثنى عنانه عائدا الى بلاد فارس . ولما انتهى الى ممالك إيران فرح بعوده الايرانيون وزينوا البلاد ، وأظهروا الأطراب والأفراح . فجلس الملك كيكالوس على تختة . وبادر الى خدمته الملوك والأمراء . ففتح الخزان ووضع ديوان الأرزاق ، ورتب لها كتابا وعمالا . ثم وصل رستم وجلس في خدمة الملك كيكالوس . فأمر أن تعد له خلعة رائقة ، وتخت من الفيروزج ، وتاج مرصع بالجواهر ، وثياب ممسوجة من الذهب ، وطوق وسوار ، ومائة من روقة الفلمات بمناطق الذهب ، ومائة من الوصائف الصباح في وشائع الحلى والحلل ، ومائة فرس بلجم الذهب ، ومائة ناقة من الجمال السود بأزمة الذهب محملة بالديباج الخسرواني والثياب الرومية ، ومائة بكرة من الذهب ، وجام مخروط من الباقوت ملوء بالمسك الأذفر ، وجام

(١) في الشاه : أنه أمر دُرْخِيم (بكسر الدال) أن يقتله . ومعنى دُرْخِيم سي . الطبع . ويقال لجلاد أيضا . والمراد أن الملك أمر الخلا بقتله . ولكن المترجم ظن أن « دُرْخِيم » اسم رجل يعينه قهرم الجملة كما ترى .

(١) طا : درجيم . (٢) ك : بأن .

آخر من الفيروز مملوء بالساورد^(١)، ومنشور من الحرير مكتوب بالمسك السحيق بتقليده ممالك
نيم روز. وقدم جميع ذلك بين يدي رستم. وأنتى الملك عليه ودعا له. فأهوى الى الأرض فقبلها^(٢)
ونخرج فنأدى في عسكره بالرحيل، وانصرف متوجها نحو ممالكه. وأقام كيكائوس على سريرته ينسى^(٣)
ويأمر. وطالب عيش الناس، وعمهم الأمن والأمان، والعدل والاحسان. وأخصبت الأرض وصار
العالم كأنه بعض الجنان المتهللة بالروح والريحان.

ذكر مسير الملك كيكائوس الى هاماوران §

قال: ثم عرض الملك كيكائوس حركة ففارق سرير الملك ونخرج من ممالك ايران قاصدا بلاد اترك
والصين. فغطف الى نواحي مكران، ومنها الى بحر زره الى أن وصل الى نواحي البربر^(١) طالبا للتغلب

§ هاماوران

يؤخذ من الشاهنامه أن الملك كيكائوس سار من سيستان حين بلغه أن ثائرا من العرب خرج
في مصر والشام. وآثر ركوب البحر لبعث الشقة في البر فسار حتى توسط ثلاث ممالك: مصر عن
يساره، وبربر عن يمينه وأمامه هاماوران ودونها البحر.

ظن بعض الكتاب من أن الثورة ثارت في مصر والشام أن هاماوران هي سورية، ولكن ليس
هنا مجال للظن، ففي فارس ثامه والطبرى والمسدودى أن كائوس أسر في بلاد اليمن. وذكر ذلك
أبو نواس في قصيدته التي يفخر فيها بقحطان على زرار:

وقاطع قابوس في سلاسلنا سنين سبعا وفات لحاسبها

بل يذكر اسم ملك اليمن الذى حارب قابوس، وهو ذو الأذعار بن أبرهة ذى المازن بن الرانث.
ويقول المسعودى: هو شمر بن أفرقش^(٤). ويقول الثعالبي في الفرزدق: إن هاماوران هي حمير. ويروى
في سبب ذهاب كائوس اليها ما ترويه الشاهنامه سببا لذهاب كائوس الى مازندران^(٥). وفي دارس ثامه
أنه ذهب لتأديب ذى الأذعار لعدوان كان منه.

ثم وصف الشاهنامه المتقدم يداق بلاد اليمن. وبربر التي تذكر هنا هي بربرة على الساحل
الغربي من خليج عدن. وهذا لا يزال الخلط في جغرافيا الشاهنامه في هذا الفصل.

(١) البربر هنا غير البر الآتية. وينبغي أن تكون بعض الجهات في أفغانستان أو تركستان.

(٢) ك: بماء الورد. (٣) ك: وقيلها. (٤) ك: يأمر وينهى.

(٥) فارس ثامه ص ٤٢، والطبرى ص ٢٦٤ ج ١، ومروج الذهب ص ١٤١ ج ١ (٥) الفرزدق: ص ١٥٥

عليها فانه ملك البربر، واستعدت لحربه، ولقه في عسكر عظيم وجمع يخيل الهواء لكثرة رماحهم كأنه بعض الآجام . وانسدلت ذبول القتام انسداد جنح الظلام حتى لم يكده أن يرى الناظر يده، والفارس عنانه . فقدّموا فوجا بعد فوج الى المصاع والقراع، وأقبلوا كالأمواج المتلاطمة للدفاع . فلما رأى ذلك جودرز رفع عموده وحمل في ألف فارس من الآساد المذكورين والأئجاد المشهورين على صفوف البربر، فشق قلبهم وبثد شملهم . وكان الملك كيكالوس وراءه يضرب يمينا وشمالا، ويطردهم كالغضنفر يسوق أجالا . فنفذت جموع البربر وأضفوا كأن لم يكن منهم فارس ولا رماح . فخرج كل من كان في مدينتهم من المشايخ والكهول وأطلقوا ألسنتهم بطلب الأمان مستعيزين بغفو السلطان، وجعلوا يستنذرون اليه، ويتضرعون بين يديه، ويذلون له الطاعة ملتزمين أداء الخراج والجزية . فقبل الملك منهم ذلك، وفارق تلك الناحية، وسار حتى وصل الى نواحي المغرب وجانب جبل قاف، يتلقى الناس في كل ذلك مواكبه مطيعين خاضعين . فلما رأى سلوكهم سبيل الطاعة

= وليس بعيد أن تكون هذه الغزوة البحرية بقية محذفة من مسير دارا الأول في البحر من الهند الى إيران أو مسير اسكندر المقدوني، ممزوجة ببقايا محذفة من أعمال الفرس في بلاد اليمن^(٢) .

ومما يجدر بالناية اختلاف مؤرخي الفرس والعرب في نهاية هذه الحرب . فالأولون — كما في الشاهنامه — يروون أن رسمت قهر ملك اليمن، وأطلق كالوس قسرا . والآخرون يقولون : إن الصلح كان بين رسمت وملك اليمن على أن يطلق كالوس، ثم لا يتعرض لليمن مرة أخرى^(٣) .

ثم هذه القصة ذكرت في بعض نسخ الشاهنامه بعد هذا العنوان : ” أعمال كالوس بأرض البربر وقصص أخرى : حرب هاماوران“ . وفي بعض النسخ ”طواف كالوس في العالم، ومعاربته ملوك هاماوران ومصر والبربر“ . وفي أثناء القصة هذه العناوين :

- (١) خطبة كالوس سودابه بنت ملك هاماوران . (٢) أسر ملك هاماوران كالوس .
- (٣) إغارة أفراسياب على بلاد إيران . (٤) رسالة رسم الى ملك هاماوران . (٥) محاربة رسم ثلاثة الملوك، وتخليص كالوس من الأسر . (٦) رسالة كالوس الى قيصر الروم وأفراسياب .
- (٧) تعمير كالوس العالم .

وقد ذكر المترجم بعد قصة هاماوران بغير فصل، قصة أخرى لها في الشاهنامه عنوانان :

- (١) إضلال إبليس كالوس، وصعود كالوس الى السماء . (٢) إرجاع رسم كالوس .

(١) ك : لم يكده يرى (٢) أنظر المقتمة . (٣) فارس نامه ص ٤٢، والطبري ج ١ ص ٢٦٤

وتوسلهم الى إرادته بالخضوع والضراعة صرف عنهم عثائه ، وأقبل في عساكره الى زابلستان قاصدا ضيافة رستم بن دستان . وأقام فيها شهرا من الزمان يستغل يوما باللهو والطرب ويوما بالصيد والطرده . قال : ثم لم يمض إلا قليل حتى امتدت يد التزلزل الى قواعد ذلك العلم القرد ، ونبت القتاد على أرجاء حديقة الورد ، وعاد جناح دولته مهيبا . وإن وراء كل يفاع حضيضا . وإذا استوت الشمس جنحت للزوال ولا بد من النقصان بعد الكمال (١) وذلك أنه خرج رجل من العرب أصيل^(١) يسمى دُر بيس (ب) من نواحي الشام ومصر ، ورفع راية وخلع ربة الطاعة لكيكاوس ، وأعرض عن خدمته ، وادعى الأمر لنفسه . فلما بلغ كيكاوس أنه ظهر له شريك ينازعه في السلطنة أمر بضرب الكوسات ، وارتحل عن نيم روز . فهاشت السيوف في أعمادها ، واستعدت الجيوش والعساكر واحتشدت . ثم قادها من البر الى البحر ، وأعد من السفن والزواريق ما يفوت العد والحصر . ثم ركب البحر في جميع عساكره . وإنما حاد عن طريق البر لبعده . فإنه كان مسافة ألف فرسخ . فسار في البحر حتى وصل الى مدينة من يسارها مصر ، ومن يمينها البر ، وقدامها البحر (ج) . وكانت هذه المدينة تسمى هاماوران . في كل صوب منها عسكر عظيم . فحين بلغهم إقبال كيكاوس ونخروجه عن البحر اجتمعوا وصاروا يدا واحدة فبلغوا عددا طبقوا الأرض حتى أثاروا السباع عن أخياسها ، والظباء عن كئاسها ، وكادوا يضيقون مجال العقبان في جو السماء ، ومسبح الحيتان في قعر الماء . وأقبل كذلك كيكاوس بمجنوده وجموعه فخل أن طلاع الأرض مطبق بالجواشن والدروع ، وأن السماء لكثرة الأسنة تنثر أجرام النجوم . فتراحف الفريقان ، وبرز جريح وفوهاذ وطوس من أحد جناحي عسكر كيكاوس ، وبرز شيدوش وجيو^(٢) وفولاذ (د) من الجناح الآخر فأشرعوا الأسنة ، وأرخوا الأعنة ، وطفقوا يقارعون بالدبابيس الحاطمة والعمد القاصمة . وتقدم كيكاوس من القلب الى المعترك فاحمر البأس وحى الوطيس . فلما رأى ملك هاماوران قوة الايرانية ألنى السلاح وطلب الأمان ، وتقبل خراجا ثقيلا ، والتم أن ينفذ الى الملك كيكاوس أسلحته وخيله وتاجه وتمتته ، على أن يغلى كيكاوس

(١) في حاشية الأصل في هذا الموضع : وما أحسن قول ابن نابة في هذا المعنى :

فطلاب النابات لا تقصده * أول القص آخر الازدياد

(ب) لا يذكر اسم الثائر في الشاهنامه .

(ج) في الشام : « حتى توسط ثلاث ممالك ، فكانت مصر على يساره وبربر على يمينه ، وأمائه هاماوران » . ثم في نسخة

مول وترجمة ورز : « والبحر في الوسط الى الجهة التي يقصدها » . وفي نسخة تبريز « وطريقه » بدل « والبحر » .

(د) في نسخ الشام التي بيدى : بهرام ، كركين ، طوس . ثم فرهاد ، شيدوش ، جيو .

(١) ك ، طا : أصيل من العرب . (٢) ك : طبق .

بينه وبين بلاده ولا يظاها بجيلة . فقبل الملك ذلك منه وصالحه . فذكر ذاكر في حضرته أن له خلف
السر بنتا أحسن قدما من السرو ، ذات شعر كالسك ، تظهر كأنها جنة زاهرة ، وتبدو كأنها شمس باهرة .
وقيل له : إنها تصلح أن تكون قرينة لملك . فالت اليها نفس كيكالوس . فأمر رجلا كافيا من أعيان
حضرته أن يمضي الى ملك هاماوران ، ويخطب اليه ابنته ، ويقول له : إن أكابر الملوك يرغبون
في مصاهرتنا ويتوسلون الى مواصلتنا . وكل من لا يلتجئ الى ظلال دولتنا من الملوك فلن يمكنه
الاستقرار على سرير الملك . وأنا الآن مرید مواصلتك من أجل أنه بفتنى أن وراء ستورك بنتا تليق
بختنا ، لطهارة أصلها وتحليها بالخلال الحميدة والأخلاق المرضية . وعلى الجملة من وجد ختنا مثل
ابن قباز فقد اعتصم بخير لمجا وملاذ . قال فعضى السفير الى حصرة ملك هاماوران . فلما دخل عليه
انتصح الكلام وأقرأه من الملك السلام ، وأدى ما تحمله من الرسالة . فاطرق متفكرا وقال فيا بينه وبين
نفسه : إن كيكالوس وإن كان ملك البر والبحر فما لي على وجه الأرض غير هذه البنت . وهى أعز
على من روى . وإن امتنعت لم أطلق مقاومته ومنازعته . ثم أقبل على الرسول وقال إن الملك يريد
أن يأخذ منى شيئين ما لهما ثالث ؛ فإني بالمسال قوى الظهر ، وبهذه المخدرة مفسر الصدر . وما يبقى
على بعد هذين شيء . ولكن لا أخالف أمره ، وسأنفذ ما يريد انى خدمة تحته . فدعا بابنته (١)
وكانت تسمى سوزابه ، وذكر لها حال كيكالوس . ثم قال لها : إنه قد نفذ الى رسولا ، وكتب الى
كتابا يخطبك فيه ، ويريد أن ينقص بذلك نيتى ، ويسلبنى نوى وقرارى . فإذا ترين وما رأيك
في هذا الأمر ؟ فقالت له إن كان ولا بد فاعلم أنك لا ترى خيرا منه ختنا . فلا تخرجن صدرك بالهم ،
ولا تقابل هذا السرور بالغم . فلما رأى ميلها الى ذلك اشتغل بتجهيزها ورتب ثلثمائة وصيفة وأربعين
عمارية ، وألف بغل ، وألف فرس وجل محملة دياجا وذهباً وأقنعا الى حضرة الملك كيكالوس .
فهبث حين رآها لما شاهد من كمالها وجمالها . ثم إن ملك هاماوران تمكن منه الهم لما جرى عليه
من كيكالوس فشرع فى الاحتيال عليه ، وأرسل اليه بعد أسبوع مضى من تجهيزه ابنته يستضيفه
ويقول له : إن رأى الملك أن يشرف عبده ، ويصير الى هاماوران ، ويتورها بجمال طلعة . وهو
فى ذلك يضمخ خلاف ما يظهر ، ويريد أن يزيل احتكام النير عليه ويعود اليه الحكم فى بلده وولده .
فقطنت ابنته سوزابه لحيلة أيها وقالت لزوجها كيكالوس : ليس من الرأى مصيرك اليه . فلأنهم
يريدون أن يتمكنوا منك بهذا الطريق قصير المأدبة مندبة . فلم يصغ الى قولها وأجاب دعوة

(١) فى الفرد : أن اسمها سمدى وتسمى بالفارسية سوزانه . انظر ص ١٥٨

(٢) ك : ط : فى نفسه . (٣) فى الأصل فان امتنعت . والتصحيح من ك : ط . (٤) ك : وألف جل .

(٥) ك : أحكام .

أيها، قال : وكانت لأبيها مدينة تسمى شاهه . وهى أحسن بلاده وأطيب ممالكه . وكانت دار ملكه . فأمر أنب ترين وتزخرف لمقدم كيكائوس . فلما دخلها ترجل له ملك هاماوران في جميع أمرائه وقواده، وثارت عليه الآتى والجواهر . قال : ودخل القصر وجلس على تخت من الذهب نصب له فيه . وقد استطاب المدينة ففى هناك شهرا وملك هاماوران يحمى فى خدمته ، حتى وثق به الايرانيون واطمأنوا اليه . وكانت بينه وبين البربر مواطاة . وذلك أنه استدعاهم قبل ذلك ونهر الغدر والمكر . فينتاهم ليلة كذلك إذا هم بأصوات الكوسات والبوقات ، وبسائر البربر قد هجمت عليهم بقتة فقبضوا على كيكائوس ، ومن أصحابه على جودرز وجيوو طوس . وكانت للملك هاماوران فى قلة جبل قلعة حصينة تسمى الهواء، وتصلح السماء . فنفذ كيكائوس وأصحابه الى تلك القلعة وسجنهم بها ، وكل بهم مائة ألف (١) من أعيان الشجمان وأسود الفرسان . وأمر فنهت^(٢) خيم كيكائوس وأخذ جميع ما فيها من الأموال والذخائر ، وفزق على عسكره . ثم نفذ عمارية مجللة مع فوجين من المختدرات وذوات (ب) الخلد ليحملن سوزابه ويردنها الى مستقرها من بيته . فلما قدمن عليها ورأتهن لطعت ومزقت ما عليها من الثياب الخسروانية ، وجعلت تبكى وتقول : هلا أخذوه وقت الحرب إذ هو يمزق قلوبهم بالطنن والضرب ! ولست أريد فراقه وإن كان تراب اللحد مسكنه وقراره . فانها مقاتلتها الى أيها . فتقدم بإنفاذها الى القلعة وإيداعها مع زوجها فى بيت واحد . قال : فاستفاضت الأخبار بغدر ملك هاماوران، وقبضه على كيكائوس ، وخلو تحت السلطنة عن سلطان . وانتهى الخبر بذلك الى أفراسياب فتوجه فى عسكر عظيم الى إيران ، واستولى عليها، وتفزق الايرانيون، وتبئد شملهم . ثم إن الفتنة ثارت بين أفراسياب والعرب فقاتلهم ثلاثة أشهر حتى طارت رموس كثيرة بسبب الساج والتخت . ثم كانت الغلبة لأفراسياب فتمكن من بلاد إيران § وانجأ

§ هذه حادثة فذة يروى فيها قتال بين التورانيين والعرب فى هذا العهد . وكان التورانيون إذ ذاك يحتلون إيران، فكانت إغارة العرب عليها مثيرة للحرب بينهما .

وهى الحادثة الوحيدة التى يؤيد فيها أفراسياب المجد الإلهى ، الذى هو منحة الايرانيين الإلهية، فيخرج العرب من إيران . وفى الأستاق : ”ذلك المجد الذى حمله فرمكسيان التورانى حينما قتل الخبيث زينكو“^(٥) . وفى بُنديش : ”كان جنى اسمه زينكو فى عينهم ، جاء من أرض العرب ليحكم إيران شهر، وكان يقتل من نظر اليه بعينه الشريرة . فدعا الايرانيون فرسياف الى بلادهم فقتل زينكو هذا“^(٦) .

(١) فى الشاه : ألف فقط . (ب) كذلك فى نسخ الترجمة . وفى الشاه « فوجين من المحجبات » .
 (١) ك : ثر . (٢) ك : بنب . (٣) ك : طا : انطدور . (٤) ك : طا : بمردة .
 (٥) أمضا، ج ٢ ص ٣٠٧ (٦) وذر (Warner) ج ٢ ص ٨١

أكثر الإيرانيين إلى زابلستان، واستغاثوا بصاحبها رستم بن دستان، وقالوا: إنك ملاذنا في كل مكروه، ولمجونا عند كل محذور. وإنا وإن فقدنا كيكالوس فانا نتلطف على خراب تلك البلاد ومصيرها مطمع الغور والآساد. وقد كانت مستقر الملوك والسلاطين فصارت منقلب الذئاب والثعابين. فبكى رستم عند ذلك وأذرى دموعه، وقال: إني مع عسكرى على عزيمة الانتقام لللك كيكالوس، وقد تأهبنا لذلك. فإذا فرغت من أمر كيكالوس تشمرت لاستخلاص ممالك إيران من مغالب الترك، ونفتيم عنها واسترجعها منهم.

ذكر ماجرى بين رستم وملك هاماوران

قال: ولما أتى الخبر رستم بن دستان بما جرى على كيكالوس أرسل إليه رسولا، ورسولا آخر إلى ملك هاماوران، وكتب إليه كتابا مشحونا بالإنذار والوعيد، ويقول فيه: إنك خزجت كينا على ملك إيران، وجعلت مصاهرته طريقا إلى تقض ما كان بينك وبينه من الموائيق والأيمان. والآن إن أطلقته فقد خلصت من ثاب الثعبان. وإن أصررت على اعتقاله فاستعد للقتال. فلما أناه الرسول وقرأ الكتاب، ووقف على الرسالة كان جوابه أن قال: ولعل كيكالوس لا يعتد بعد هذا خطاه على الأرض. وأما أنا فقبل عليك في عساكرى للقاء والقتال، ولست أنسج معك إلا على هذا المنوال. فعاد الرسول إلى رستم بمقالة ملك هاماوران فاستعد. وحاد عن طريق البر لبعده وسار بالمسار إلى البحر فقطع البحر بالسفن والزوارق في جنوده وعساكره إلى حدود هاماوران فخرجوا وبسطوا أيديهم في القتل والنهب، ولم يسلكوا معهم سوى سبل الحرب. فوقع الاضطراب والمهيج في تلك البلاد، وأسرع القتل في أهل ذلك السواد. فاضطر ملك هاماوران إلى اللقاء ولم يبق له زمان تلبث وتمكث. فخرج في عساكره فاستحال عليه النهار ليللا مظلمًا، ورأى من كل جانب جيشا عرمرما. فرفع عند ذلك رستم جرحه، وتوزر رخشه، وبأشر الحرب بنفسه. فلما رأوا قوة أعضاده وشدة جلاده وطارده طارت من الوجل قلوبهم، وتفترقت جموعهم. فانهزم الملك ودخل هاماوران، وقعد مع صاحب رأيه يستشير. ثم فخذ رسولا إلى صاحب مصر، ورسولا آخر إلى صاحب البربر وكتب إلى كل واحد منهما كتابا يتضرع فيه إليه ويقول: إن بلادنا من بلادكم قريبة، ونحن مشتركون في الخير والشر، ومتقاسمون للفرح والتروح. فإن أتم عاونتموني على رستم وعاضدتموني لم يكن علينا منه

(١) ك: ذ.

(٢) ك: ط: الهارطيه.

باس . وإن أعرضتم عن ذلك فإنه سوف يتخطانا اليكم ، وتطول يده عليكم . فلما أتاها الكتاب وعلمنا
يحيى ، رسم في عساكره الى تلك البلاد ازنجيا وأقلا في جنودهما وعساكرهما الى ملك هاماوران .
فاجتمعوا وبرزوا للقاء في جمع مطبق للقضاء . فأرسل عند ذلك رسمه الى كيكائوس يقول له
في السر : قد اجتمع ثلاثة ملوك في عساكر ثلاثة أقاليم . وإنى إن لقبتم لم أدع منهم إلا قليلا .
لكي أخاف أن يلحقك في ذلك شر . وإذا مسك عذورا فما أصنع بمالك البربر ؟ فأجابه كيكائوس
وقال : لا تفكر في ذلك ولا تهتم به ، واستعد لحربهم ، ولا تدع منهم على وجه الأرض أحدا . فبقي
رسم من الغد عساكره . وتراخف الجمعان فحث رسم أصحابه على القتال ، وقال : لو كانوا في ألف
ونحن في مائة لم يكن علينا بأس . فإن الكثرة لا تنفي في الحرب شيئا . وقامت الحرب على ساق
حتى سالت الأودية بالدماء وتدرجيت الزهوس كالأكبر في الصحراء . فحزك رسم رخشه ، وعاف
قتل رعاك المسكر ، وصمد لأحد الملوك الثلاثة فرمى بالوهق في حلقة ، واختطفه عن سرجه ، ورماه
الى الأرض . فبادر اليه بهرام وربط يديه . واستؤسر معه ستون أميرا . وقبض أيضا على ملك
البربر وعلى أربعين من قواده . فطلب حينئذ ملك هاماوران الأمان على أن يطلق كيكائوس وسائر
من معه من الأكابر والملوك . واستقر^(٢) للأمر بينهم على ذلك وتراضوا به .

ذكر الخبر عن خلاص كيكائوس من معتقله وما جرى بعد ذلك

قال : ولما أطلق ملك هاماوران كيكائوس وأصحابه حل اليه رسم ما أفاء الله^(٣) عليه من أموال
أولئك الملوك الثلاثة وذخائرهم وأسلحتهم . فجلس كيكائوس على تختة ونفذ الى سوزابه تختا مرصعا
بالجواهر مجللا بالوشائع على فرس بلجم ذهب عليه إكاف (١) أعواده من المنخل الرطب ، مزين
بالوان الجواهر . وأمرها بالمصير اليه . ثم برز في المساكر وخيم على ظاهر البلد وعددهم يزيد على ثلثائة
ألف فارس . واجتمع عليه مائة ألف من هاماوران ومصر . وانضم اليه أيضا جمع عظيم من عساكر
البربر . ثم أُرسل الى قيصر ملك الروم يأمره أن يسير في آساد رجاله وأعيان قواده الى إيران لمقاتلة

(١) الصواب : سرج . وليس في الشاه : "إكاف" في هذا الموضع . وفي ترجمة ورنر (Warner) أن الموجد من

الورد الرطب . ونقطة الشاه يحتمل هذا وذلك .

(١) ك : وقال له . . . (٢) ك : فاستقر . (٣) ك : قال .

أفراسياب، حتى يتلاحق هو به . فلما وقف قيصر على الرسالة § وعلم بصنيع رستم ببلاد مصر والبربر وملوكها نفذ فارسا جرياً الى كيكلوس، وكتب اليه كتاباً مشحوناً بما يرضيه من الكلام . وقال فيه : إنا عبيد الملك نذعن لطاعته، ونبادر الى امتثال أوامره . وكنا لما قصد أفراسياب ممالك الملك قد انزعجت لذلك، وطارت عقولنا فبادرنا الى لقاءه وقتاله ، وجرت بيننا وقعة قتل منا ومنهم فيها خلق كثير . والآن حين جاءتنا البشرية بانتظام أحوال النولة الشاهنشيهية وعلو راياتها المنصورة تأهبنا في عساكرنا منتظرين وصول الخبر بانفصال الملك من تلك الجهة لنشرع الأستة في نحور أعدائه، ونبادر الى نصرته . فلما وصل الرسول بكتابيه الى كيكلوس ووقف عليه ارتضى كلامه، واستحسن جوابه . فكتب حينئذ الى أفراسياب يأمره بالخروج عن ممالك إيران ويقول له : لاتعد طورك وارجع القهقري وراءك . فإن ممالك توران كافية لك . فكف يدك عن الفضول . والأليق بك أن تحفظ روحك وتسلك سبيل الخدمة . ألا تعلم أن العالم تحت حكمنا ، وإيران ماؤانا وسرير ملكنا ؟ والنمر وإن كان شديد البأس فلا يبلغ قدره أن يتوغل على السباع في الأخيـاس . قال: فلما وقف أفراسياب على كتابه اغتاظ وهاج، وأجابه عن كتابه يعيب عليه ما كتب به إليه . وقال : لو كنت مستحقاً لملك إيران لم تقصد بلاد ما زندران . وهأنا قد جئت مسارعاً الى القتال رافعاً رايات الإقبال . فبقي عند ذلك كيكلوس عسكره وأقبل مسرعاً . وفعل أفراسياب مثل ذلك، وقال: ليس يستحق ملك إيران وتوران

§ ليس في ترجمة ورز (Warner) ذكر قيصر الروم بل يبدأ الفصل بعنوان ” إرسال كاوس رسالة الى أفراسياب ” فيقول ” لما علم العرب بما صنع رستم بمصر والبربر وملوكهما أرسلوا فارساً الى كاوس وكتبوا كتاباً الخ .

وفي نسخة مول (Mohl) عنوان الفصل : ” إرسال كاوس الى قيصر الروم وأفراسياب ” وأول الفصل خمسة أبيات عن الرسالة الى قيصر . ثم : ” لما سارت الأخبار بما صنع رستم في هاماوران وسمع فرسان الصحراء أرسلوا فارساً الى كاوس وكتبوا كتاباً الخ ” .

وفي نسخة تبرز في الفصل عنوانان : الأول : ” كتاب كاوس الى ملك الروم وتلقى جوابه ” . والثاني ” كتاب كاوس الى أفراسياب ” ولكن سياق الكلام لا يدل على أن كاوس تلقى كتاباً من قيصر بل يوافق ما في النسختين المذكورتين .

ومقتضى هذا أن قول المترجم هنا ” فلما وقف قيصر على الرسالة وعلم بصنيع رستم الخ لا يوافق ما في الشاه . فالكتاب المذكور هنا ليس من قيصر بل من العرب أو فرسان الصحراء .

غيرى . فأتى إلى أفريدون وتور ، وأستحق ذلك بالإرث أولا وبالقدرة والتغلب ثانيا . وإنى قد قاتلت العرب وهزمتهم وانتزعت تلك الممالك من أيديهم . فوصل كيكلوس من ناحية البربر ، وتلقاه أفراسياب . فقامت الحرب بينهم على ساق ، فأسرع القتل في عساكر أفراسياب حتى أتى على أكثرهم . فانهزم الباقون إلى عسكر خوزستان . وركب منها أفراسياب في القل من أصحابه وعاد إلى توران مهيبضا مقلولا . ورجع كيكلوس إلى بلاد فارس بقلد رسم السلطنة ، ومهد قواعد العدل والاحسان ، وبسط ظلال الأمن والأمان . فغذى إلى كل صوب واحدا من أمراءه ، ورتب في كل واحدة من مدن خراسان الأربع ، وهى مرو ونيسابور وبلخ وهراة ، عسكرا . فزال الفتن ، وطابت الدنيا ، وأطاعه الجن والإنس ، وأذن له الملوك أرباب التخوت والتيجان في جميع الأقاليم . وكان يرى كل ذلك من آثار رجولية رسم بن دستان وبسالته . فولاه بهلوانية العالم . ثم إنه استسخر الجن في العارة حتى بلغ منهم المجهود ، فأمرهم بنقر الجبال ونحت الأحجار . وبنوا له موضعين واسمين في جبل البرز ونحتوا فيهما من الأحجار أوارى الدواب ، وعملوا لها سوارى من الرخام ، وسمروها بالقولاذ . وأمرهم أيضا فعملوا له من الزجاج المرصع بالزبرجد مجلسين يرسم الأكل والنوم . وعملوا بيتين من الفضة يرسم السلاح ، وقصرا من الذهب طالبا في طول مائة وعشرين ذراعا . وكان موضع هذه

§ في دنيكرد : أن كيكلوس بنى سبع دور على جبل البرز ، واحدة من الذهب ، واثنان من الفضة ، واثنان من الحديد ، واثنان من البلور .^(٢)

وفي الطبرى : أنه أمر الشياطين فبنوا له مدينة طولها ثمانمائة فرسخ ، وأمرهم فضربوا عليها سورا من صفر ، وسورا من شبه ، وسورا من نحاس ، وسورا من نغار ، وسورا من فضة ، وسورا من ذهب . وكانت الشياطين تنقلها ما بين السماء والأرض ، وما فيها من الدواب والخزائن ، والأموال والناس .

وهذا يشبه أساطير سليمان بن داود . ويقول الطبرى : فزعم بعض أهل العلم بأخبار المتقدمين أن الشياطين الذين كانوا يحرقوا له إنما كانوا يطعمونه عن أمر سليمان بن داود إياهم بطاعته^(٣) . ويقول الثعالبي : ” وبني بابل الصرح الرفيع المشتمل على بيوت الحجر والحديد والصفر والنحاس والرصاص والفضة والذهب ”^(٤) .

(١) ك ، طا : فاستحق . (٢) وذر (Warner) ج ٢ ص ٨١ (٣) الطبرى ، ج ١ ص ٢٦٤

(٤) الفرد : ص ١٦٥

الأيبة معتدل الهواء لا يظهر أثر صيف فيه ولا شتاء . وكان جميع فصوله في طية فصل الربيع . ولا يزال الورد يتفتح في رياضه ، والأزهار تهلل في جناحه . واستراح الخلق في تلك الأيام من العناء والتعب إلا الجن . فانهم كانوا يقاسون من المشقة والعناء جهد البلاء . قال . بخلس إبليس يوما حيث ينحى على كيكائوس ، وجمع الجن فقال لهم : إنكم صرتم من يد كيكائوس في تعب عظيم وبلاء شديد . وأريد منكم واحدا خفيف اليد عارفاً بدقائق الحيل ليضل كيكائوس ويصده عن سبيل الحق . فلم يتحاصر أحد منهم على مجابته عن ذلك خوفاً من كيكائوس سوى واحد منهم . فانه قال : أنا أقوم بهذا الأمر . فتصور بصورة غلام فصيح يصلح لخدمة الملوك ، ولزم باب كيكائوس حتى خرج يوما للصيد . فدنا منه وقبل الأرض بين يديه ، وتاوله باقة ورد ، وقال : إنك بهذه السلطنة والجلالة تستحق أن تكون السماء تحتك والفلك تحتك . وما زال هذا الشيطان يستدرجه ويفويه حتى تمكن من دماغه ، ومناه الصعود الى السماء (١) . وقام ذلك بنفسه حتى نفذ الى أوكار العقبان فأخذ منها أفراسا وجعلوها في بيوت ، وربوها حتى ترعرعت ، وصارت في قوة أشبال الأسود . فأمر فصنعوا تحتاً من العود القمارى ، وسمروه بسمامير من الذهب ، ونصبوا في زوايا تحت وجوانبه الأربعة أربع حراب ، وعلقوا على كل واحدة فخذ حمل . ثم جاثوا بأربعة من تلك العقبان ، وربطوا^(٢) على أجنحتها ذلك تحت ، وركبه كيكائوس . فلما رأت العقبان اللحم هششن إليه وأرتمن يطلبنه طائرات في جو الهواء حتى بلغت أعنان السماء . ثم أدركهن الضعف حين ابتل بنضج العرق فوادمهن ، فاهلبن متسكسات ، فوقعن في بعض الآجام من أرض آمل (ب) . وكيكائوس سالم لم يعطب . وكان قد سبق في قضاء الله تعالى أن يخرج من ظهره سياوش^(٣) فأنساه في أجله . قال : فلما استقر على الأرض فقد حزينا يفرح سن الندم . ثم انتهى الخبر بسلامته الى رسم وطوس وجيو فصاروا إليه . ولما حصلوا لديه أقبل عليه جودرز بسيفه ، وقال له : إن المارستان أولى بك من شارستان (ح)

(٢٥)

§ في ديتكرد : أن نيريوسك رسول أرمزد نها لقتل كاوس فداده روح كيخسرو : لا ينبغي لك أن تقتله يا نيريوسك . فإنك إن قتل هذا الرجل لا يكن بعد من يدمر بلاد توران . فسيولد لهذا الرجل من يسمى سياوخش ، وساولد لسياوخش أنا "خسروى" لعل الجن ملك نوران الى الفرار ثم أقتل أبطال جيشه أجمعين^(٤) .

(١) اظر الإشارة الى هذا في افتاء ، ج ٢ ص ٢٤١ (ب) في السرد : أن كاوس سقط بسيوف .

(ح) مارستان : دار المرضى . وشارستان أو شهرستان : المدينة الكبيرة .

(١) ك : درصوا . (٢) ك : متسكسات . (٣) ك : وانتهى . (٤) ترجمة ورز (Warner)

ج ٢ ص ٨١ قلا عن "نصوص هلمية" لوست (West) ج ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢

مالك تعرض كل حين سريرك ومملكك لأعدائك متبعا رأيك الفاتل؟ وقد ألقيت بيدك الى التهلكة مرارا ثلاثا وأجلك الله تعالى منها . فما أيقظك ذلك ، ولا انتظت . وأول ذلك قصيدك بلاد مازندران وما لاقيت فيها من الشدائد . ثم تهجمك على ضيافة عدوك وما تم عليك من ذلك . ثم إنه لم يسلم أحد غير الله من منازعتك . ولما فرغت من أهل الأرض قصدت نحو السماء . فانظر كم وقمت ثم سلمت ، وأشفيت على المملكة ثم نجوت . فكن سالكا لسبيل الملوك الماضين ، واقتد بهم في عبودية مالك السماوات والأرضين ، ولا تمتصم إلا به ، ولا تمؤل إلا عليه . فاعترف عند ذلك كيكاولس على نفسه ، وصدق مقاتله . ثم ركب العارية وهو حليف أسف وقرين ندم . فخلا في مكان معتكفا أربعين يوما ؛ يفرغده في التراب بين يدي الله عز وجل ، ويبكي ويستغفر ، ويسأله أن يتوب عليه . وبقى منكس الرأس في المعتكف لا يخرج من فرط الحياء حتى مضى على ذلك زمان . فلما علم أن الله تعالى قد تاب عليه خرج وجلس على تحت المملكة . فأقبل الى خدمته ملوك الأقايل طائعين ومذعنين . وعادت الأيام ^(١) الى ما كانت عليه في الأول . واستراح الناس في كنف العدل وظل الأمن وادعين ساكنين .

ذكر خروج رسم للصيد الى متصيد كان لأفراسياب والوقعة التي جرت بينهما فيه (١)

قال صاحب الكتاب : سمعت أن رسم بن دستان عمل دعوة للوك والأمرء في موضع يسمى بردوند (ب) وكان في هذا المكان قصور عالية وعنده بيت النار الذي عمله برزين (ج) فاجتمع في هذه الدعوة من الملوك والقواد طوس وجودرز وبهرام وبرجين ورجيو وكستم وزنكه ونرذاد وبرزين وكرازه مع كل واحد منهم من الفرسان المقاتلة جمع عظيم . فاستراحوا زمنا الى المناضلة والمعارفة والملاعبة بالصوالجة والأكر من مكاره الحرب وشدائدها . فاتفق أن جيون جودرز قال يوما لرسم : إن رأيت تركب للصيد ، ونستصحب الفهود والحوارج ، ونصير الى متصيد أفراسياب فنصطاد في صحراء توران اصطيدا يبقى في الصائم ذكره أبد الدهر . فوافق ذلك رأى رسم فتواعدوا على ذلك وركبوا

(١) عنوان هذا الفصل في بعض نسخ الشاه : "حرب الأبطال السبعة" وفي بعضها : "خروج رسم والأبطال السبعة الى متصيد أفراسياب" . (ب) في الشاه نوند . ونصبا : بجائي بكنام أريد "نوند" أى في مكان كان اسمه "نوند" وأحسب المترجم قرأ : بجائي بكنام أو "بريوند" أو "بردوند" . (ج) في الشاه : "حيث نصي اليوم نادرزين" . وهي إحدى نيران الجيوس المشهور .

(١) ك : على . (٢) ك : أن تركب .

من ليلتهم مدبلجين في المساكر، واستصحبوا الفهود والبزاة . وساروا حتى وصلوا الى وادى الشهد .
 وكان هناك متصيد أفراسياب . ومن أحد جانبيه الماء ومن جانبه الآخر مدينة سرخس وباديتها (١)
 وكان في ذلك الموضع صيد كثير فأكبوا على الطرد والصيد حتى أدخلوا المكان من السباع ، وأخافوا
 الطيور في الهواء . فاقاموا على ذلك أسبوعا لا يفترقون عن اللهو واللعب . فلما كان اليوم الثامن
 نبههم رستم على رأى رآه ، وقال لهم : ما أشك أن الخبر قد انتهى الى أفراسياب بتوغلنا هذه المواضع .
 فلا بد من طليعة تكون أمامنا وتحفظ الطريق . حتى اذا أحس بـ (٢) بـسـكر أفراسياب أخبرتنا وأنزرتنا
 كيلا يتهمنا الخصم منا فرصة . فتجوز لذلك منهم كرازه ، واشتغل الباقون بما هم فيه من الصيد واللهو
 غير مفكرين في عدوهم . قال : وانتهى الخبر الى أفراسياب بمحصولهم في ذلك المتصيد ، فدعا أمراء
 جيشه وقواد عسكره ، وفاوضهم في أمر رستم والقواد السبعة الذين معه . وقال : لا بد لنا من أن
 نركض اليهم ونهجم عليهم . فإنا اذا قبضنا على أولئك الملوك السبعة ضاق الأمر على كيكائوس .
 وانتخب من عسكره ثلاثين ألفا من رجال الحرب ، وأمرهم ألا يفترقوا عن الركض وركب فيهم
 فأخذوا طريق البرية في أوبة القتال . وأراد سـد الطريق على رستم وأصحابه ، وقطعه عليهم لئلا يفلت
 منهم أحد . فلما قربوا رأى كرازه الذى كان طليعتهم غيارا عظيما . فعلم بأنهم عسكر أفراسياب ،
 فعطف عنانه الى مجتمع أصحابه ، وأنذرهم بـيـجيء أفراسياب . وكان رستم حينئذ يشرب مع الأمراء .
 فقال له : ما هذا الفزع من عسكر أفراسياب ؟ إنهم لو زادوا على مائة ألف ولم يكن في هذا الموضع
 غير واحد منا لكسرهم وهزمهم . فكيف وقد اجتمع هاهنا هؤلاء السباع السبعة الذين لا يثبت
 بين أيديهم أحد ؟ ثم أمر السقاء بإدارة الكؤوس . ووضع على كفه بلبلة من السلاف البابل ،
 وسـمى كيكائوس ، وقبل الأرض وشربها على اسمه . فقام الأمراء وقالوا ليس هذا وقت الشرب .
 وقال له جـيو : الراى أن أركب وألقاهم ، وأحفظ رأس القنطرة ، وأمانهم ساعة حتى يلبس
 عساكرنا السلاح ويستعدوا . فركب راكضا . ولما وصل الى القنطرة رأى أفراسياب وعسكره قد قطعوا
 الماء الى هذا الجانب . فلبس رستم والأمراء أسلحتهم ، وثاروا في وجوههم أمثال الثور . وخاض
 جيو غمرة الحرب كأنه لـيـث أضل طريقه . ولما رأى أفراسياب رستم امتلا منه رعبا فتوقف
 ولم يقدم ، وجعل يسير وراء عسكره ناظرا في الراى والتدبير . فقتل خلق كثير من أصحابه ، وظهر (٥)

(١) الذى فى الشام : أن الجبل فى جانب مـه والهر فى جانب آخر . وفى جهة أخرى مدينة سرخس والبادية . والهر المذكور

هنا يبنى أن يكون نهر جـيـن (بختين) الذى يشعب من نهر هراة ويجرى الى الشمال مارا بمدينة سرخس .

(١) كـ ، كـو ، طـا : الجانب . (٢) كـ ، كـو : أحس . (٣) فى الأصل : أن لا .

(٤) كـ ، كـو ، طـا : أرادوا . (٥) كـ ، كـو : طـا : ظهرت .

عليهم آثار الدبرة . فقال عند ذلك لصاحب جيشه فيران، وهو عماد أمره ومتولى حله وعقده :
 ما لنا في مقام الرأي والتدبير أمثال الآساد، وأراكم الآن في معترك الحرب وملتحم القتال أمثال
 الثعالب ؟ فتقدم أنت وابدل جهديك، واستعمل جديك، ولك ممالك إيران . فتقدم عند ذلك
 فيران وزحف في عشرة آلاف من الآساد المذكورين، وقصد رستم وثار إليه كأنه النار . فاستشاط
 رستم لما رآه، وجاش كالبحر الجلي . ووقع في أصحابه يضرب يميناً وشمالاً حتى قتل أكثرهم . فقال
 أفراسياب : إن دام هذا الحال إلى المغرب لم يبق أحد من التورانية . فاستحضر رجلاً من أصحابه
 يسمى الكوس معروفاً بالنجدة والشجاعة، وحثه على الجذب في القتال . فتقدم في اثني عشر ألفاً،
 وأصلح نار الحرب، وقصد أخا رستم يسمى زواره، وهو يحسبه رستم، فاشتد بينهما القتال
 وتطاعنا حتى قصفت رماحهما . ثم استل كل واحد منهما سيفه فضاربا حتى انكسرت أسيفهما .
 ثم تضاربا بالحرز فظلب الكوس صبغة عظيمة بلغت منه حتى ارتخت يده، وكل سيفه . ثم إنه أقبل
 على أخيه صاح على الكوس صبغة عظيمة بلغت منه حتى ارتخت يده، وكل سيفه . ثم إنه أقبل
 على رستم فعلق أحدهما بالآخر فطعن رستم في صدره طعنة اختطفه بها عن سرجه ورماها إلى الأرض .
 وعند ذلك سل الأمراء السبعة أسيفهم، وجدوا في القتال حتى كسروهم، وولوا مدبرين والأمراء
 في أفتيتهم . وركض رستم خلف أفراسياب ليأخذه فلم يفلت منه إلا بمجرعة الذقن . وعاد
 إلى توران خائباً مفلولاً، ورجع الإيرانيون مظفرين منصورين إلى متصيدهم الذي كانوا فيه . وكتبوا^(١)
 إلى حضرة الملك كيكاوس بما جرى لهم في صيدهم وحربهم . وزعموا أنه لم يقتل منهم أحد ولم يمر
 عليهم بأس سوى أن زواره وقع من الفرس ثم ركب سالماً . وأقاموا بعد الواقعة أسبوعين
 في موضعهم ذلك ثم ركبوا عائدين إلى خدمة الملك كيكاوس سالمين غانمين .

قصة مسهراب

قال صاحب الكتاب (١) : نقل عن عالمهم العارف بتواريخ أيامهم أن رستم بن دستان أصبح ذات
 يوم مهموماً حزينا، فعزم على الصيد، وشد عليه منطقته، وملاً من الشباب تركته (ب) . وسار حتى

(١) حذف المترجم هنا فائدة الفصل التي تكلم فيها الفردوسي عن موت الشبان، وبين أن الموت عدل . وأنه سر لاسم
 إلى معرفته . ثم أوصى بالرضا والتسليم . (ب) تركش : أصله في العارسية تركش . أي وعاء السهم : كناية . وقد
 عبر : تركش وتلكش . ويجمع على تراكش . وجاء في الشرح قول الحلي :

جئت فداً الغلي الذي جاء لحظه * إلى سائر المشاق يحمل تركشا

وقول غيره . علي من الراك أعنه لواحظه * عما حوته من البهل التراكش

انظر فرغت شعوري وشفاء الليل، وصبح الأحد، ص ٧٠٩ ص ٣٠٩ .

(١) صل : كتب . والتصحيح من ك، كو .

وصل الى حدود توران، فرأى البرية مملوءة باليعاير . فنهل وجهه واستبشر ، وحرك رخسه ورمى
عنة منها . ثم أوقد ناراً ، وقام شجرة كالسعود ،^(١) وعلق عليها واحداً منها فشواه وأكله حتى أتى على
آخره . واستلقى ونام ، وأرسل فرسه يرعى في روضة كانت هناك فإذا بسبعة أو ثمانية من التورانية
طابرين على الطريق . فرأوا أثر حوافر الفرس ، ف تبعوا الأثر الى واد هناك ، فرأوا فرساً يرعى وليس
عنده أحد ، فأحاطوا به حتى أمسكوه . وقادوه الى بلد لم هناك يسمى سمينجان . فأنبته رستم فطلب^(٢)
الفرس ليركبه فلم يره . فاهتم لفقده ونهض مسرعاً وجعل يدور في طلبه حتى وقع الى تلك المدينة .
وأخبر ملك هذه المدينة بحجى رستم بن دستان ، وأن فرسه قد ضاع منه في متصيدته . فاستقبله الملك
وأمرأوه . وسين اجتمع به استخبره عن أمره ، واستفطن الحال واستعلمه ، وطيب قلبه . وقال :
نحن في هذه المدينة عبيدك ، ونفوسنا وأموالنا بحكمك . فقال : إن فرسى غاب عنى في هذا المروج
ولم يكن عليه بلام ولا عذار . ولقد ثبت أثره فوجدته قد انتهى الى هذه المدينة . فان طلبته
ورددته على الترتيم بذلك المنة منك ، وإلا ضربت رقاباً كثيرة بسبب ذلك . فقال له صاحب
سمينجان : من يجاسر على أن يمسك فرسك ؟ فكأن ضيفنا اليوم ، ولا تحتد . فان الأمر لا يكون
إلا كما تريد . فثبتت هذه الليلة طيب القلب ، مقبلاً على الطرب وملقياً عنك أسباب الهم والتعب ،
ثم إن فرسك لا تخفى آثار حوافره . فسر رستم بكلامه ، ورأى موافقته على ما دعاه اليه . فصار
الى داره . وسر ملك سمينجان بإجابته له . فأنزله في قصره ووقف بين يديه ، وأحضر لديه الأمراء
والأكابر من أهل بلده . وحضرت السقاة الصباح والمغاني الملاح ، وأنذفغ^(٤) في الشرب . فلما نمل
وغلبه النوم أدخلوه الى موضع أعتوه لمتامه . فنام وعند رأسه المسك وماء الورد . فلما مضت طلائفة
من الليل سمع حساً فإذا بباب المكان الذى هو فيه قد فتح ووصيفة قد دخلت وبيدها شمعة من العنبر
فوضعتها عند رأسه ، وإذا بامرأة قد خرجت من وراء الستر كأنها فلقة قر ، متبرجة بين الحلى والحلل ،
ذات حاجبين كقوسين ، وغذيرتين تضطربان كجباين ، وكأنها من فرط اللطافة والملاحة صوّرت
من روح . فلما رآها رستم بهت لما شاهده من حسننها وجمالها فقال لها من أنت ؟ وما اسمك ؟
وما الذى أنخرجك في ظلام هذا الليل ؟ فقالت أنا ابنة ملك سمينجان . وما لى فوق الأرض شيء ،
ولا رأى أحد وجهى ولا سمع أحد حمى . وقد بلغتنى على لسان السمر أحوالك وأحاديث
رجوليتك وشجاعتك . وذكرت ما اختص به رستم من الخلال الشريفة والأخلاق الحميدة . وقالت :
وقد شغفنى حبك . وكنت طالبة للاجتماع بك . وقد قدر الله تعالى مصيرك الى هاهنا . وعرضت

(١) كوك : وانحطها سفودا . (٢) كوك : طلب . (٣) ط : ضربت رقاب .

(٤) ط : فاندفع .

نفسها عليه وقالت : أريد أن يرزقني الله تعالى منك ولدا يكون مثلك في قوتك ونجذتك . وأنا ضامنة أن أدفع سيمينجان لك ، وأرد فرسك عليك . فعقد عليها رستم برضاها و بات معها تلك الليلة . فلما أذنت الشمس بالطلوع أعطاها خريزة كانت مشدودة على عضده ، وقال لها : إن رزقت أثنى فارطيا في قرونها ، وإن رزقت ابنا فشديها على عضده . وسيكون مثل سام بن زريمان يستزل العقاب من الهواء ، ويساى الشمس في كبد السماء . قال : وطلع النهار وجاء الملك وخدمه ، واستخبره عن نومه وميئته ، وبشره بوجدان فرسه . فتهلل وجه رستم من الفرح والسرور ، وقام ومسح ظهر الرخش وأسرجه وألجمه . وركب وخرج مسرورا مشرح الصدر من جهة ملك سيمينجان حتى عاد الى أرض إيران . وكان لا يزال يحمله ويشكره . قال : ثم لما أتت على ابنة الملك تسعة أشهر ولدت ابنا كالقمر ليلة البدر كأنه رستم بن دستان أو سام بن زريمان . فسماه أمه سهراب . وكان يشب في شهر ما يشب غيره في سنة . ولما بلغ ثلاث سنين لم يكن هناك أحد يقاومه في قوته وشجاعته . بلغاه الى أمه وقال : مالى أطول من أقرانى قدا ، وأوسمهم صدرا ، وأشدهم بأسا ؟ ومن أبى وجدى وما اسمهما ؟ فقالت أنت ابن رستم من شجرة دستان بن سام وزريم . وما استملأوك إلا لأن ذلك البيت أصلك . ومنذ خلق الله العالم ما ظهر فارس مثل أبيك . فقال عند ذلك سهراب ، مدلا بالانتساب الى ذلك البيت العظيم والأصل الكريم : لأجمعن عساكر عظيمة من الترك ، ولأزعجن كيكلاوس عن سرير ملكه ، وأفلق آثار عقب طوس من إيران ، وأنقل التاج والتخت الى رستم ، وأعطف من أرض إيران الى بلاد توران ، وأترعها من يد أفراسياب . ومهما كان رستم لى أبا وكنت له ابنا فلا ينبغي أن يبقى على وجه الأوض صاحب تاج آخر . ومهما كان الشمس والقمر مشرقين فلن تظهرا الكواكب للعين (١) . قال فاجتمعت العساكر بعد ذلك على سهراب من كل جانب لجمعه بين الاصله والبسالة . فأتته الخبر الى أفراسياب بأن سهراب قد ألقى السفينة في الماء ، وتصدى لاكتساب المجد والثناء ، وأنه مع صغر سنه ، مولع بالسيف ومفرغ بالضراب والطلعان ، وأنه على عزم القتال لكيكاوس ، وأنه لا يبالي بأحد ، وقد اجتمع عليه عسكر عظيم . فلما وقف على ذلك أفراسياب ضحك وسر بذلك . فجهر اليه من أمرائه لمعاذته هومان و بارمان في اثني عشر ألفا اتقهم من عسكره ، وأوصاهما في السر بأن يمتالا على سهراب ويحولا بينه وبين أن يعرف أباه رستم عند الملاقاة . وقال : لعله اذا التحم القتال أن يقتل ذلك الفارس المقدام على يدي هذا الشجاع الجسور ،

(٢٧)

(١) حذف الزعيم هنا اختيار سهراب حصانا لنفسه . وقد قل هنا ما قل أبوه رستم في اختيار رخش كما تقدم ولم يجد فرسا يحمله إلا هومان من نسل رخش .

(١) كو : ابن زريم . (٢) كو : والستان . (٣) ك : كو ، طا : أن (لا) .

فيسهل علينا عند ذلك الاستيلاء على ممالك إيران . وإذا ثم قتل رسم على يدي ابنه سهراب دبنا عليه ، قال : ففضي الأميران إلى سهراب ومعهما هدايا أفراسياب إليه من الناج والتخت والخيول والبغال . وكتب إليه كتابا يقول فيه : إنك إذا أخذت أرض إيران استراح الخلق وسكنت الفتن . وليست المسافة بين المملكتين بعيدة . وما بين ^(١) توران وإيران وتوران إلا خطوة واحدة . فاجلس على التخت ، وإلى ممتدك بما تريد من العساكر . وليس في أرض توران لَهْذَيْن الأميرين ثالث . وقد نفذتهما إليك ليقيا على رسم الضيافة عندك ، وإذا نهضت للقتال كانا في خدمتك وضيقا الأرض على مدوك . قال : فلما وصل الكتاب والخلة إلى سهراب سار بالعساكر متوجها إلى إيران . فأتته إلى قلعة تسمى سبيذز . وكانت معملة الإيرانيين . والمستحفظ بها رجل شجاع يسمى هجير ^(٢) . وكانت له أخت (١) موصوفة بالفروسية والشجاعة ، مذكورة بالجرأة والبسالة . فلما قرب سهراب من القلعة ، ورأى هجير عسكره نزل من القلعة ، وركب وسارع إلى القتال ، فقطاعن هو وسهراب ، فطعنه سهراب بسنان رمحه فلم يعمل شيئا . ثم قلب رمحه وطعنه بزجه فألقاه من ظهر الفرس . وترجل عليه ليحتر رأسه فطلب الأمان من سهراب فأمنه على روحه . وبلغ الخبر إلى القلعة بما جرى على هجير فلبست المرأة السلاح ، ووارت قرونها تحت الزرد ، ووضعت البيضة على رأسها ، ونزلت من القلعة ^(٣) مثل الأسد على فرس كالريح المرسلة ، وهي تقول أين آساد الرجال وأبنى القتال ؟ فلما رآها سهراب تدم فلبس خفثانه وأقبل للقتال ، فرشقته المرأة بالشاب ، فاحتد ورفع المحن ، وركض إليها . فتنكبت قوسها وأشرعت الرمح نحو سهراب . فسل سيفه وقطع رمحها . فولت هاربة من بين يديه فركض سهراب في أثرها . فلما قرب منها ألقته البيضة عن رأسها فانسدت قرونها ، وبان وجهها مستتيرا كالشمس . فعلم سهراب أن الفارس ليس من الرجال ، وأنه من بنات الجمال . ففضى العجب من ذلك . ثم حل الوهن من سموط سرجه ، فرماه إليها وحلقه عليها ، واستأسرها ، وقال : لا تطلي مني الخلاص ، فانه قلما وقع مثلك في الحبال . فلما حصلت في قبضته احتات عليه ، وقالت : إن العسكر من الجانبين قد رأوا ما جرى بيننا من المبارزة والقتال . وسعييون عليك كونك تفرغ وسعك وتبذل جهدك في مقاتلة امرأة . والأولى بنا إخفاء الأمر ، وأنا اسلم القلعة . فلما رأى سهراب حسنها وجمالها شغف بها واعتبر بكلامها . ثم قال لها : لا تحيدى عن هذا الرأي فإنك قد جربتني في الحرب . ولا تعتري بهذه القلعة فإني قادر على أن أخربها وأسويها مع وجه الأرض .

(١) اسمها في الشاه : سكرد آفريد (بضم الكاف وفتح الفاء) .

(٢) كو : وما بين توران وإيران إلا خطوة واحدة . (٣) ك : نغير . (٤) ك : ها ، عن .

(٥) ك : كو ، ها : يقع . (٦) ك : القلعة اليك .

فقطعت عنانها، وسهراب معها، عائدة الى القلعة . فلما حصلت وراء الباب أغلقوه في وجه سهراب . فأشرفت من السور ورأت سهراب على ظهر الفرس فقالت : يا ملك الترك والصين ! لم تعبت وتعنت ؟ فأرجع التفهقري ورايك . ثم قالت على سبيل السخرية : إن الأتراك لا يطعمون في مزاجاة الإيرانية . وقتك وما رزقتك . فلا تحزن نفسك على ما فاتك . وأراك لست من نسل الأتراك لما أرى عليك من روعة الأكابر وأبهة الملوك . وإنك وإن كنت لا تلقى أحدا يساويك في شدة بأسك وقوة أعضادك فإنه إذا شأى الخبر الى الملك كيكاوس بخروجك نهض اليك مع رستم فلا تجد طاقة بمقاومتها . والأصوب لك أن ترجع ورايك الى توران، وتحفظ روحك . ولا تركن الى شدة شوكتك فان الثور اذا سمن فأنما يأكل من جنبه (١) . وربما يبحث الحائن عن حنفيه بظلمه . فلما سمع سهراب مقاتلتها صعب عليه وغازله ذلك . وكان تحت القلعة موضع عليه اعتادها وبه قوامها ، فأمر بتخريبه . وهجم الليل وحال بينه وبين أخذ القلعة . فرجع الى معسكره . وكتب كردهم أحد من في القلعة الى الملك كيكاوس يقول له : إنه قد خرج عسكر عظيم من الترك يقدمهم ملك لا يزيد سنه على أسبوعين (ب) . يطاول المرو قدّه ، ويهر الشمس في الجوزاء وجهه . اذ انتضى السيف المهند من خلل لم يبسال يحمر ولا جليل . وقد تلقاه الفارس الشجاع هجيرفا كان أسرع من رجع الطرف أن اختطفه من سرجه ، وأوقفه في أسره . وقد رأيت من فرسان الأتراك كثيرا، ولم أر مثله فارسا جسورا . وإنه اذا أرخى في مآقط الحرب العنان فليس يشبهه غير سام بن زريمان . وإنه إن تواني الملك في أمره ولم يستعذ لحربه نفاقم أمره ، واستعضل خطبه . وختم الكتاب وأنفذه الى الحضرة . قال : ولما طلع النهار ركب سهراب في عساكر توران . فلما اتبى الى باب القلعة صادفها خالية من المقاتلين قد هرب منها جميع من كان فيها منهم (ج) . فاذعن له من بقى فيها بالطاعة، وسلبوا القلعة اليه . قال : ولما وصل الكتاب الى كيكاوس اهتم لذلك بفلس وأحضر أركان دولته وأكابر حضرته مثل طوس وجودرز وچيو وكشواذ وغيرهم من الملوك والأمراء، وقرأ عليهم الكتاب فقبضوا العجب مما فيه . ثم سألهم وقال : إن هذا أمر يطول علينا . وسأيلهم عن الرأي والتدبير . فاتفقوا جميعا على اغتاذ جيو الى بلاد زابل لاستنهاض رستم واستدعائه .

(١) هذه الجملة ترجمة هذه البقرة في الشاه : " خورد كاوتادان ذهلوى حوىش " ومعناه : تأكل البقرة الحفاء من جنبها . (ب) في الشاه : لا تريد سنواته على سبعين . فراد المترجم أسوعان من السنين . (ج) في الشاه : لم يجد فيها أحدا من الكبراء .

(١) ك : بحث . (٢) ط : يشبه .

ذكر كلاب كيكالوس الى رسم وما يتصل به

قال : فامر بإحضار الكاتب، وبأن يكتب الى رسم . فكتب كلابا صترة بالثناء عليه ، وقال فيه لا زلت ملجأ وملأنا، ولا كان غيرك في العالم مستجارا . ثم قال فيه : إن الأكابر اجتمعوا بحضرتنا لما ورد به كلاب كردهم ، فاضفوا على إغاذ الكاتب اليك على يد جيو . فاذا وقفت على الكاتب فسر اليها في عساكر زابلستان ، واستعد لمحاربة فارس توران . فليس أحد غيرك يصلح لملاقاته على ما حكاه كردهم من حاله . ثم أقبل كيكالوس على جيو ، وأمره بالاستعجال والمبادرة ، وبألا يتلبث عند رسم ، بل إن وصل صباحا رجع مساء ، وإن وصل مساء رجع صباحا . وأوعز اليه في حث رسم على المبادرة ، وإعلامه بأن الحال لا يحتمل التأخير . فأخذ جيو الكاتب وركب وسار حتى وصل إلى زابلستان . واستقبله رسم ، فلما قرب منه ترحل له جيو ، فزل رسم أيضا . ثم سألته عن الملك كيكالوس وبلاده . ثم رجا وذهب به رسم الى إيوانه فسلم اليه جيو الكاتب ، وأدى ما تمحله من الرسالة . فلما قرأ رسم الكاتب قضى العجب من الحال المذكور ، ومن ظهور فارس من التورانية يشبه ساما . ثم قال : إن لي ابنا من ابنة ملك سيمينجان وهو بعد لم يتأهل للمفاسدة الحروب ، لكنه عن قريب يبلغ الى ذلك . وقد فذنت الى أمه جواهر وأموالا ، وأتاني الخبر عنه بما يرجى بلوغه درجة الملوك . وما نحن تنهض بعد يوم الى حضرة الملك ، ونرى فرسان إيران الطريق فيما دفعوا اليه . وقال : احل سعادة جد الملك غير متيقظة فانه ليس هذا الأمر من الصعوبة على الصفة التي تذكر . واشتغلوا بالشرب حتى ثملوا . ولما كان الفسدين^(٥) زين المجلس ، واصطبحوا . وكذلك فعلوا في اليوم الثالث غير مفكرين في طلبه الملك كيكالوس وما أمرهم به . فلما كان اليوم الرابع قال جيو لرسم : إن كيكالوس سريع الغضب شرس الخلق . وليس يوافقنا ما نحن فيه ، فإنه قد اشتغل قلبه بهذا المهم حتى هجر من أجله النوم وزايل القرار . فقال له رسم : لا يهتك ذلك فإنه لم يبق على وجه الأرض من ينازعنا في الملك . ثم أمر بإسراج فرسه المعروف بالرخش ، وضرب الكوسات ، وإعمال البوقات . وسار بالعساكر الى حضرة كيكالوس . فلما مثلوا بين يديه أطرح الحياء ، وصاح على جيو ، وقال : من يكون رسم حتى يتوانى في امتثال أمرى ، ويعرض صفحا عني ؟ خذ الساعة واصلبه ، ولا تراجعني في أمره . فتحير جيو ، وتوقف . فأخذ كيكالوس وقال لطوس : خذهما واصلبهما معا . وقام من مجلسه مضطربا كالنار الموقدة . فأخذ طوس بيد رسم ليخرجه حتى تسكن نائرة غضب الملك .

(١) ك : وصل زابلستان . (٢) ط : فاستقبله . (٣) ك : فزل له . (٤) ط : لما يتأهل .

(٥) ك : ط : من الفسدين . (٦) ك : لقد هجر . (٧) ك : وزال عنه القرار .

فاحتد رستم وقال لِكِكَاوس : خفض عليك ، ودع عنك هذه الحدة . فكل واحد من أمورك أنحس من الآخر . وليس تليق بك الشهريارية والملك ، وليكن صلبك لسهراب ، وإهانتك لعدوك إن قدرت . ودفع طوسا ورماء الى الأرض ، وخرج غضبان ، وركب رخشه ، وقال : أنا الواهب^(١) للتاج ، ومقدم القوم . فلماذا يجرّد على كِكَاوس ؟ ومن كِكَاوس ؟ ومن طوس حتى يمدّ يده الى ؟ وأقبل على الإيرانيين ، وقال : دبّروا أموركم ، واحفظوا أرواحكم فإن سهراب قد جاء وإنه لا يخلّ منكم صغيرا ولا كبيرا . وهأنذا رائخ ولا يرى وجهي أحد بعد هذا في أرض إيران . فاهتم من هناك من الأمراء والقواد لما سمعوا من رستم على رؤوس الأشهاد . فالتجأوا الى جودرز ، وقالوا له : أنت الذي بلطفه^(٢) يخبر الكبير ، وبأبيه يسهل العسير . فادخل على هذا الملك المحبون ، فانه لا يسمع غير كلامك ، فلملك تستعطفه لرستم . فدخل جودرز . سرعا على كِكَاوس ، وقال : أى شيء عمل رستم حتى يخاطب بما اضطربت به المملكة ؟ وليس يعدّ من العقلاء من يكون له فارس مثل رستم فيطرده بالجفاء . فندم كِكَاوس على ما بدر منه ، واعترف على نفسه ، وصدق جودرز فيما قال . وقال : لا بدّ لملك أن يكون وافر العقل متنبها عن الحدة والجهل . وقال له : اركب الآن مع الأكابر والأمراء خلف رستم وردوه . فركب جودرز ، وسار في جميع أمراء الحضرة حتى لحقوه . فاجتمعوا عليه ، وأطلقوا الستهم بالثناء ، ودعوا له بالبقاء . وقالوا : إنك تعلم أن كِكَاوس خفيف الرأس لا يستقيم كلامه عند الحدة والغضب ، وأنه يحتد ثم يندم من ساعته فيرجع الى أحسن ما كان عليه قبل غضبه . وإذا ضاق صدرك من الملك فأى جرم لسائر الأيرانية ؟ والآن قد ندّم كِكَاوس على ما سبق منه حتى كاد أن يمض على يديه . فاجلبهم رستم وقال : مالى حاجة الى كِكَاوس . فأنقختي السرج ، وتابى البيضاء ، ولباسي الجوشن ، ومررت بالموت . وسواء عندى كِكَاوس والتراب . وقد ملكته وسجنته . ولست أفزع منه أبدا ، ولا أخاف غير الله أحدا . فقال له جودرز : إن أهل المملكة وفرسان العسكر يحملون هذا على محمل آخر . فيقولون : إنما فعل رستم هذا لخوف دخله من هذا العدو . وقد تناجوا بنىء من هذا القبيل . وقال : إن كل شيء جرى فلا جاني له سوى سهراب . فلا تخالف الملك ولا توله ظهرك ، ولا تمنح رجوعك صيتك الذى طبق الآفاق . وإعلم أن العدو قد أخذ بالتحقق ، ولم يبق في الأمر متسع . فلا تنكس تحت السلطنة ، ولا تمفر تاجها . فلم يزل جودرز يستعطف رستم ويسترضيه حتى لانت عريكته ، وقوت بعد الهدير شفقته . فثنى عنانه عائدا الى حضرة الملك . ولما دخل عليه تلقاه وأخذ يعتذر اليه قائلا : إن الله تعالى خلقني شرس الأخلاق ، شكس الطباع . وليس ينبت الشجر إلا كما غرس . وقد امتلأ

(١) ك : ط : الواهب التاج . (٢) ك : قد جاء ولا يخل . (٣) ك : بلطفه . (٤) ك : وردّه . (٥) ط : كل ما .

قلبي من هذا العدو، وجاش صدرى بهجومه، فدعوتك لتكفينى شره . فلما أبطيت جرى ما صدر
منى من الاحتداد . فقال رستم : العالم لك، وكلنا عبيدك وخدمك . وما جئت إلا امتثالا لأوامرك،
واقفاه لمراسمك . فقال كيكاوس : اليوم نمر وغدا أمر . فسلم نقيب العيش ثم رتب الجيش . فأمر
فزين برسم الأئس مجلس شاهنشهى يتהל إيوانه تهل الربيع الناضر، وتطن أرجاؤه بأصوات العيدان
والمزاهر . واصطف حوالهم روقة الأقار ، وأدير عليهم كئوس العقار . وأقاموا على ذلك الى
نصف الليل . فلما كان من الغد أمر كيكاوس فشئت الكومات على مناكب القيلة، وفتحت
الخزائن، وأفيضت الأرزاق على العبيد والخدم . وبرزوا وهم زهاء مائة ألف مدحج . فساروا حتى
وصلوا الى قرب قلعة سبيذ . فصاح من كان على مرقبها منذرين بالسكر . ولما علم سهراب بذلك
صعد الى سور القلعة، وشاهد السكر وجعل يريهم بإصبعه هومان أحد أمرائه . فلما رآهم هومان
طار قلبه شعاعا، ووجم من الخوف حتى كان لا يستطيع خطا ولا حوارا . فقال له سهراب :
لا يهمنك ما ترى . فانه ليس فيهم من يقف قدامى، ويثبت دون عصفة حسامى . وانما هو سواد
عظيم وسلاح كثير . ولأجعلن^(١)، بسعادة الملك أفراسياب، صحراء المعركة كالبحر المتلاطم من دماهم .
ونزل عن القلعة غير مفكر بهم . وطلب من ساقيه جام نحر فشربه، وأمر فأخرجت سرادقاه فضربت
في الصحراء قدام القلعة . فجالت الأرض بالخم وامتلاّت بالجيل والحشم . ولما غابت الشمس
عن العيون وأغطش الليل جاء رستم كيكاوس واستأذنه أن يدخل معسكر الترك^(٢) على سبيل التجسس .
فأذن له فلبس قباء تركيا، ومضى حتى قرب من الحصار، فسمع لفظ الأترك وصياحهم على الشرب،
ورأى سهراب كالسرو جالسا على تخته وبين يديه أمراؤه وقواده : مثل زند وهومان وبارمان، وحواليه
مائة من فرسان الأترك، وقدام تخته خمسون وصيفة يرقصن بالدستند^(٣) . فوقف ينظر اليهم من البعد
ويتأملهم وأحوالهم . فقام زند من عند سهراب، وخرج لحاجة، فرأى رجلا يطاول السرو قداما وطولا .
ولم يكن قد رأى مثله في عسكرهم . فاستنكره وقال له بجملة واتهار : اظهر للضوء حتى نراك . فوكره رستم
بيده وكرة مات منها (ب) . ثم إن سهراب تفقد زندا بعد ساعة فأخبر بما جرى عليه . فوثب وأتى
مصرع زند، ووقف عليه متعجبا مما جرى ، ودما بالأمراء والفرسان ، وأمرهم أن يتحارسوا

(٣٩)

(١) الدستند ضرب من الأساور ، ورفعة يسلك فيها بعض الراتصين بأيدى بعض ، ويضربون الأرض بأرجلهم
ويدورون . والذى في الشاه أن الجوارى كنّ أمامه بالدستند ففهم المترجم أن كن يرقصن هذه الرفعة . (ب) في الشاه : أن
زند هذا خال سهراب ، وأن أم سهراب - أمته أن يغضب مع أنها لا به أباه رستم . فقتل زنده كان لا بد من قسم فصول القصة .
(٢) ك : ط : فلا يجلن . (٣) ك : الى كيكاوس . (٤) ك : ط : في أن .
(٥) ك : ط : يد ذلك .

ولا يناموا . فقال : إن ساعدنى خالق الخلق أخذت غدا بثار هذا الفتيل . ثم عاد الى مكانه . ولما رجع رسم من معسكر الترك كان جيو تلك الليلة على اليزك (١) . فلما رآه من البعد استل سيفه ، وجاء يقصده . فعرفه رسم وكلمه . فعرف جيو صوته فترجل له ، وسأله عن خروجه . فقص عليه القصة ، وحكى له قتله لزند التركي . ثم جاء الى حضرة كيكاوس ، وحكى له صنيعه وما جرى . وابتوا ينظرون فى ترتيب (١٢) أمر القتال . فلما طلعت الشمس من الغد لبس سهراب لبوس الحرب ، وركب فاقبل ، واختار ننزا من الأرض فعلاه ، وأشرف على عساكر إيران . واستحضر هير الأسير ، وقال : إني مسألك عن رجال عسكر إيران فلا تحيدن عن الصدق فى مقاتلك ، فان ذلك يخيك من جبالك . واذا صدقتنى خلعت عليك ، وأفضت كنوز النعم عليك . وإن لم تصدقتنى بقيت على حالك أبدا مأسورا .

فقال هير : إني أصدقك فى كل ما تسألنى عنه . وكيف لا أصدق فى كلامى بين يديك ، وأحيد عن الصواب لديك ؟ فقال له : أخبرنى عن صاحب سرادق الدباج الملون الذى فيه خيمة من جلود النور ، وقدامه راية تلوح كالشمس المشرقة ، على رأسها هلال من الذهب لما غلاف بنفسجى ، وقدامه مائة من الفيلة المظام ، ومهد فيروزجى . وموضع ذلك من العسكر فى القلب . فقال : هو كيكاوس ملك إيران . فهو الذى يكون على باب الفيلة والأسد . ثم قال له سهراب : وأرى فى الميمنة فرسانا كثيرة وفيلة وسرادقا أسود يحيط به العسكر ، وقدامه راية منصوبة على صورة فيل ، وعلى باب فرسان فى أرجلهم مداسات ذهبية . فقال : ذاك لطوس بن نوذر . ثم قال : ولئن ذلك السرادق الأحمر الذى حواله الفرسان ، وقدامه راية عليها صورة أسد من الذهب قد ركب فيه جوهر يابوح ، ووراءها عسكر عظيم أصحاب رماح وجواشن . فقال : ذاك لجوذر بن كشواذ . ثم قال : وأرى سرادقا أخضر ، عنده جيش أرعن لحب ، وعليهم رجل طويل القامة يكاد وهو قاعد يطاول القيام ، وهو يحيش كل ساعة ، وعنده فرس على قدره قد علق من سموط سرجه وهق يكاد يمس الأرض ، وبين يديه فيول كثيرة ، ورجال عليهم الجواشن ، ولا أرى رجلا فى قد هذا الرجل ، ولا فرسا فى قد فرسه ، وقدامه راية تشبه الثعبان ، على رأسها صورة أسد من الذهب . فن هذا الرجل وما اسمه ؟ فقال هير : ما أعرفه ، ولا أعرف اسمه . ثم قال : إني كنت فى القلعة ، وبلغنى أنه جاء أمير كبير

(١) البرك ريطة الجيش الذى يرتب الدبو .

(١) ك : ترتيب (لا) . (٢) ك ، كو ، طا : طاهر . (٣) ك : طا : وطا .

(٤) كو : عليها صورة فيل . (٥) فى الأصل "حواليه من الفرسان" والتصحيح من ك ، كو ، طا .

من الصين، وأنضم إلى عسكر الملك كيكالوس . فيشبه أن يكون هذا الرجل ذاك . فأغتم^(١) عند ذلك حين لم يقف على أثر من أبيه رسم . وقد كانت أمه أخبرته من صفة أبيه رسم وأحواله بما قد شاهده . لكن لم يحصل له ما يتق به قلبه . فأراد أن يتعرف من هجير فساء يثر من لسانه على ما يسكن إليه قلبه . وقد حال بينه وبين ذلك ما كان مكتوبا على رأسه من القضاء المحتوم، والأمر المقدور . ثم سايله عن صاحب سرادق آخر ورأية أخرى على رأسها صورة ذئب من الذهب . فقال : هو جيو بن جوذرز الذي لهو أعلى قومه قدرا ، وأرحبهم صدرا . ثم قال : إني أرى من شرق العسكر سرادقا أبيض من الدياج الرومي، وقدامه خيالة كثيرة مصطفة ، ومعهم رجالة كثيرة أصحاب ترسة^(٢) ورماح — في أوصاف ذكرها المؤلف — فقال : ذاك لغري برز بن الملك كيكالوس . ثم سايله عن سرادق آخر فقال : ذاك لرجل يسمى جراز^(٣)، وهو شجاع بطل . وكان سهراب يتطلب في سؤاله أن يقع على علامة أبيه . وهجير يكاتمه ذلك ويخفيه لما يأتي ذكره . ثم داود سهراب السؤال لما في نفسه من السيد الذي كان مشوقا إليه، ومرفرا بجناح قلبه عليه . فسايله ثانيا عن السرادق الذي كان في نفس الأمر سرادق أبيه رسم . وقال : قل لي لمن ذلك السرادق الأخضر ؟ ومن ذلك الرجل الطويل الذي هو عنده ؟ فقال له عند ذلك هجير : إني لست أعرف هذا الرجل . فكيف أخبرك عنه ؟ فقال له سهراب : مالك قد ذكرت الكل ولم تذكر رسم ؟ وكيف يخفى بين هذا العسكر من هو بهلوان العالم ؟ وقد أخبرت أنت أنه مقدم العسكر، وحافظ حوزة الملك . فقال له هجير : لعله عاد إلى زابلستان . فإن هذا فصل الربيع، وأيام الشرب . فقال سهراب : ما هذا الكلام ؟ وإذا كان الملك قد حضر الحرب بنفسه فكيف يقعد عنه رسم وهو نظام أمره، ويعتمد حله وعقده، وبهلوان جيشه ؟ وبعد فلست أتجاوز بك خطوة واحدة . وهي إما أن تصدقني الخبر عن رسم ولك على ذلك كنوز وأموال أعطيك إياها أولا تفعل فأقطع رأسك، وأريق دمك . فقال هجير : من ستم ملكه ، ومل تاجه وتخته تمزض لمحاربة رسم الذي يتكبد الفيل الهائج عن مصاولته، ويهجم الليث الكاشر عن مكلفته . فقال له سهراب : لقد شقي جوذرز حيث يدعوك ولدا وهده جراتك ورأيك وعقلك . وأين رأيت الرجال في مقام الطعن والضرب ؟ وأين سمعت وقع سنابك الخيل في معترك الحرب ؟ حتى تصف رسم بما وصفت . وإنما تخشى النار حيث لا تكون البحار، وبطلوع طلائع الشمس تنكس رايات الظلام . قال : وكان هجير يقول في نفسه إني لو عرفت هذا التركي الشديد الباس

(١) كوك ، فأغتم سهراب . (٢) كوك ، طا : هو . (٣) ك : أنرسة . (٤) في الأصل

”كان يسمى“ والتصحيح من ك ، كوك ، طا . (٥) حل : وهذا جراتك .

رستم لم يقصد إلا قصده . وأخشى أن ينكسر رستم بين يديه أو يقتله فلا يسبق في جميع إيران من
يثبت له . فيتر كيكالوس تاجه ، ويسلبه تحته . والموت على الحفاظ خير من شماته الأعداء . وإن
قتلى لم يسود النهار ، ولم تم القيامة . وإذا لم يسلم جودرز مع السبعين المذكورين من أولاده فلا
سلمت ولا بقيت ، وإذا قلع السرو الباسق من البستان فلا نبقت شقائق النعمان . واحتد على سهراب
وقال : مالك تكثر السؤال عن رستم ؟ كأنك تطمع في جانبه والأولى بك ألا تطلب ملاقاته .
فإنك لا تطيق مقاومته . فأعرض عنه سهراب حين سمع كلامه الخشن ، وجاء وليس خفتانه ،
ووضع على رأسه خوذة تركية ، وجاش الدم في عروقه من الحسنة . فركب فرسه ، وأخذ رحمه ،
وأقبل إلى المعترك كالقيل الهائج ، وركض نحو سرادق كيكالوس فقفزه برمحه . وتفرق عنه من كان
هناك من العسكر فتفرق اليعافير لصولة الضيفم المصور . ولم يقدر أحد من شجعان ذلك العسكر على
مقاومته . فعظم ذلك على كيكالوس فأنفذ طوسا إلى رستم ليخبره بصنيع سهراب ، ويستنهضه إليه
ويستعجله . ففضى إليه طوس ، وذكر له ذلك . فقال رستم : كل الملوك الذين رأيتهم كان لي منهم
يومان : يوم راحة ويوم تعب ، سوى كيكالوس فإنه ليس لي من أيامه نصيب غير التعب والعناء .
ثم أمر بإسراج رخسه ، وأمر عسكره بالركوب . وجعل جرجين يقول له : عجل ، وهو يشد حزام فرسه
ويرتعد ، وطوس يشد عليه معاهد جوشنه . وكل واحد منهما يستعجل الآخر . ولما سوى عليه
سلاحه وشد عليه منطلقته ركب وأوصى أخاه زواره بالآل يرح مكانه ، ويحفظ ما وراءه . فأقبل
إلى الحرب ، وحملوا لواءه معه . فلما رأى سهراب وشدة أعضاده ، وعظم صدره كأنه سام بن زريمان
قضى العجب . ثم قال لسهراب : هلم حتى نتحى إلى مكان خارج من الجمع . فاجاب سهراب
مسرعا ، وقال : نخرج إلى موضع خال فتبارز ، ولا يكن معك أحد . ثم قال لرستم : كيف تقدر أن تقاومني
أوتقف فقدامي وأنت وإن كنت طويل القامة ، شديد الأعضاء ، قوى الأكاف فإن مر السنين قد
أثريك . فالتفت رستم إليه ، ونظر إلى قدّه وشماته ، وسرجه وركابه ، وقال : رفقا يافتي زفقا . فكف
من وقعة شهدها مع المشيب ، وكف بجفل أردبتهم في الحروب . وكف من جنى هلك على يدي . ولم
أنكسر قط في حرب . وإن عشت فسوف تعزقي . فقال له سهراب : إلى سائلك فاصدقي ، إلى
أظنك رستم ، وأحسبك من شجرة سام بن نيرم . فقال : ليس كذلك . فإن رستم هو البهلوان وأنا الغلام .
فقط عند ذلك سهراب ، وخاب رجائه ، وأظلم نهاره ، وتعجب من قول أمه وما أخبرته به من
صفة أبيه . ثم تناوشا الحرب وتطاعنا حتى انتشرت كهوب رماحهما . فاستل كل واحد منهما سيفه

وتضاربا وكان النار تحترق من سيفيهما . ولم يزالا حتى تكسرت سيفيهما . فذا أيديهما الى عموديهما ،
ورفاهما وجعلا يتضاربان ويتقارعان حتى غرقت الأذراع الموضونة على أكفاهما ، وتقطعت التجافيف
على خيلهما ، فضمعا ووقفت دوابهما ، وبقي من العرق غريقين ، ومن المطش عثريقين . فوق الأب من
جانب والابن من جانب آخر ينظر أحدهما الى الآخر . فيا عجباً كيف انسدت دونهما أبواب التعارف ،
ولم تمرك بينهما عروق التناسب ؟ والإبل مع غلظ أجسادها لتعطف على أولادها ، والطيور في جوق
السياء والحيتان في قعر الماء لا تترك أولادها وأفراخها والانسان من فرط حرصه يخفي عليه فلة
كبدته ، ويستكر قرة عينه ، ولا يترع الى ولده ! وقال رستم : لم أرق قط قتالا بهذه الصفة . ولقد
اقطع رجائي من رجوليتي ، وهان عليّ في جنبه ما لقيت في قتالي للملك الجن سيدينديو . ثم إنهما
استراحا ساعة . ثم عادا الى القتال ، ورشق أحدهما الآخر فاضر واحدا منهما شيء لمظاهرتهم بين
الدروع والجواشن . فذ كل واحد منهما يده الى معقد منطقة صاحبه ، وجعل رسم الذي لومذ
يده الى الجبل لاقتلع من مجارته يمثال ، وهو أخذ بمقاد سهراب ، أن يحركه من ظهر فرسه . وسهراب
كانه لا خبر عنده من ذلك . ثم إن سهراب أخرج جزه من حلقة سرجه ، ورفع وأهوى به الى
أكتاف رستم ، فثام منه رستم . فضحك سهراب وقال : أيها الفارس كيف تثبت لصدومات
الشجعان ؟ وإن الشيخ وإن كان عظيم القد شديد البأس فستفجع منه عمل الشبان . ثم إن كل
واحد منهما أدركه الضجر وثاركا . فركض رستم صاعلا على صف عسكر توران ، وفعل سهراب
كفعله فحمل على صف عسكر إيران . ففتزقت لملته الفرسان . فالتفت رستم وتوهم أن مدّة كيكالوس
قد همت بالانقضاء على يد سهراب . فرجع وصاح عليه صيحة . وقال : أيها المسعر السفاك ، إنه
لم يتمرض بك^(١) ولا بدأ بقتالك أحد من الإيرانيين حتى تتوسطهم ، وتعيث فيهم كما يبعث الذئب
في قطع الغنم . فقال سهراب : وهكنا عسكر توران لم يبدؤوك ، ثم إنك حملت عليهم . فبك اقتديت ،
وطى منوالك نسجت . فقال له رستم : قد أظلم الأفق ، وهجم الليل فليرجع كل واحد منا الى معسكره
ثم نعود اذا أصبحنا . فرجما فحكى سهراب لما جرى بينه وبين رستم . وكذلك رسم حكى لجيو
ما جرى له في يومه . ثم ركب رستم الى خدمة الملك كيكالوس . فلما دخل عليه أجلسه بجانبه ،
واستخبره عما جرى له . بفعل رسم يحكى له عن سهراب ، ويذكر أنه قد أفرغ وسعه ، وبذل جهده
في أن يقبله فلم يقدر عليه . وقال غدا احتال عليه بالمصارعة واقه أعلم بالمنصور منا . ثم خرج من عنده ،

(١) ك ، طا : أفراخها وأولادها . (٢) كو : مع حرصه . (٣) ك : رسم في نفسه .

(٤) ك ، كو : ك . (٥) ليس في الأصل «قال» والصحيح من ك :

وعاد الى غيمه . فلتفاه أخوه زواره ، واستخبره عن حاله في يومه . فأمره بإحضار الطعام أولا . فطعم وأقبل عليه ، وقال : إياك والأتوانى ، عليك بالتيقظ ، وانظر فاذا رأيتنى غدا قد ركبت باكرا الى المعترك للملاقاة هذا التركى فاجمع عسكرى ، ومر بجمل تحتى^(١) ولوائى ، ومدلسى الذهبى ، وقف قدّام سرادق وقت طلوع الشمس . فإنى إن رزقت الظفر لم البث ساعة وعدت اليكم عاجلا . وإن كان الأمر على خلاف ذلك فلا تجزع على^(٢) ولا تقم لذلك ، وإياكم أن تبقوا في هذا الموقف ساعة واحدة ، وأن تطعموا في لقائهم وقتالهم ، ولكن عجّلوا وارجعوا منطلقين الى زابلستان ، وبادروا نحو دستان ، وسل قلب أمتى فليس يدوم أحد في هذه الدار ، ولا بدّ من التحول الى دار القرار . ولو زاد على الألف أيام عمركم قال الموت مصير أمرك . وقد خلقنا لولت شبانا وشيئا ، ولن يبقى الجديدين خلقا ولا قشيا . ثم توحى^(٣) دستان ألا يخالف الملك ، ولا يفارق طاعته ، ولا يتوانى فيها بأمر به من قتال من يريد . فلما كان الغد لبس رسم سلاحه ، وركب رخشه ، وأقبل الى المعركة^(٤) ولبس سهراب من ذلك الجانب أيضا سلاحه ، وركب وحضر ذلك المكان . فلما رأى رسم ضحك اليه ، وسأله عن ميته حتى كأنهما باتا معا . وقال له في جملة ما قال : كيف أمسيت وكيف أصبحت ؟ وماذا في قلبك من أمر قتالنا ؟ فإنى أرى أن نخاع الجوشن ، ونطرح السيف ، ونكف عن القتال ، ونجلس ونشرب ، وتتعاهد بالله ألا يباود أحدنا قتال صاحبه . فإن قلبي يميل كل الميل اليك ، وإن وجهى ليفرمه الحياء منك . فقال له رسم : إنك إن كنت من الشبان فاست من الصبيان ، ولا ممن يتخذع بالحيلة والمكر . وقد حلبت الدهر أسطره ، ولا بدّ لنا من بذل الجهد . ولا يكون منتهى الأمر وآخره^(٥) إلا ما أراد الله . فترجلا وشدّ كل واحد منهما فرسه بحجر ، وتثبت كل واحد منهما بصاحبه

§ حذف المترجم هنا قطعة خلاصتها أن سهراب بات في معسكره يشرب على عزف المزاهر . وقال لهومان : إن هذا الأسد (رسم) له قد لا يقصر عن قدى ، وقلب لا يبالى الحرب . وإنه ليشبهنى في صدره وكففيه ، وعضديه . وكلما نظرت الى رجله في الركاب خفق قلبي بحبه ، ونجمل وجهى منه . وإنى لأجد فيه الأمارات التى وصفتها أمتى . وأحسبه رسم الذى يافى^(٦) فى الأبطال أكفأوه . ولا ينبغي أن أحارب أبى .

فقال هومان : قد رأيت رسم كثيرا فى المعارك ، وهذا الحصان يشبه رخشه ولكن ليس له حافره ولا أثره .

- | | | |
|-----------------------|--------------------------|----------------------|
| (١) ك : لوائى وعقوى . | (٢) ك ، ط : بخلاف . | (٣) ك ، ط : أو أن |
| (٤) ك ، ط : من الغد . | (٥) ك ، ط : الله تعالى . | (٦) ك : وآخره (لا) . |

يتصارعان كأنهما أسدان يتصاولان، أو جملان يتناطحان . ثم إن سهراب صرع رستم ، و بطلحه وجلس على صدره كالأسد اذا اقترس فريسة يفتنم عليها واقتربها . واستل خنجره ، وأراد أن يحتر رأسه . فلما رأى ذلك رستم احتال عليه وقال : ليس هذا من شأن المصارعة عندنا ، بل كل من ساجل شجاعا بالمصارعة فليس يسطر يده الى قسله في الصرعة الأولى ، بل حتى يصرعه ثانيا فحينئذ له ذلك . فاعتز سهراب بكلامه ، وقام عنه ، وخلق سبيله ، وجاء الى صحراء كانت بين يديه فيها غزلان كثيرة فاشتغل باصطيادها غير مفكر في رستم ولا محتفل به . فركض اليه صاحبه هومان واستخبره عما جرى بينه وبين رستم . فأخبره بأنه صرعه ثم أطلقه لما قاله له . فقال : أيها الشاب الشجاع إنك قد اقتنصت هزبرا هصورا ثم خليت سبيله ، فكأنك قد ملئت الحياة وسمت نفسك . وسترى ما يحدث عليك منه . ثم قطع رجاء منه ، وعاد الى مسكره مهموما وهو يقول : من استصفر عدوه ، وإن كان أسيرا ، فسيرى اليسير عسيرا .

قال : ولما تخلص رستم من يده قصد ماء جاريا هناك فشرب منه واغتسل وسجد يسأل الله تعالى أن ينصره على عدوه ، وهو لا يعرف ما في ضمن ذلك وما ينساق اليه . (أ) ثم عاد الى مكان المصارعة مصفر الوجه ، ويحل القلب . وأقبل سهراب يركض فرسه ، وفي عضده وحق ، ويده قوس . فلما رأى رستم ناداه وقال له : أيها المفلت من مغالب الضرغام ! مالك قد أبطأت وتعاست عن الإقدام ؟ (ب) وترجلا وشدا فرسيهما ، وتشمرا ثانيا للمصارعة . وكلما غضبت على المرة السعادة لانت في مسامته الحجارة . (ج) فصار سهراب بتلك الأعضاد القوية والمرافق الشديدة كأن القضاء قد قيده ، والشقاء قد صيفده . فألقاه رستم على الأرض ، وجلس عليه ، وسل خنجره مسرعا وشق به نحرة^(١) . فتنفس سهراب وقال : أنا الذي جئت هذا الشر على نفسي حين أريتك هذا الباب . ثم قال : إن أمي أخبرتني بصفة أبي ، وحدثتني عن علامته . وما كان خروجي إلا لألقاه ، وأبصر وجهه . وهانا قد حضرني الموت قبل أن أراه ، وبجسرتة أموت . وأنت فلو صرت حوتا في قعر الماء أو حلت كوكبا في جوف السماء لم تفلت من أبي . وليأخذن بتارى منك اذا بلغه مصرعى هذا ، ويوشك أن

(أ) في الشاه : أن الله كان منح رستم قوة تشق الحجارة تحت قدميه حين يمشي . فسأل الله أن ينقص من قوته ليستطيع السير في الطريق . فلما كره به أمر سهراب سأل الله أن يرد ما نقص من قوته فاستجاب له . (ب) في الشاه : « أيها المفلت من مغالب لماذا عدت الى ما ألقى ؟ » وهذا أقرب الى سياق القصة . (ج) في الشاه : « كلما عصب الحظ المشتم مار الجبر الصلب كالشمع » .

(١) ك ، كوه ، ط ، بل (لا) - (٢) ك : قد (لا) - (٣) في حاشية الأمل في هذا الموضع :

واثل بعضها يقتل بعضا * لا يغل الحديد إلا الحديد

يلفغه ذلك ولو على لسان واحد من هذا الجمع الكبير . قال : فلما سمع رسم مقاتله هذه أظلم نهاره ، وغشى عليه . ثم لما أفاق أقبل عليه برنين وحيتين ، وقال له : أخبرني عما معك من علامات رسم — لا عاش ولا عد من نقره — فقال عند ذلك : إن كنت أنت رسم فلانما قتلني بسوء خلقك . وكم تعرفت اليك ، وتلفت لك ، فما تحرك عرقك ولا لان قلبك . فخل الآن معاهد جوشي ، وعزبدني ^(١) . فإن أُمي حين ودعني شدت على عضدي خرزة ، وقالت : هذه تذكرة من أبيك ، ولعلك تحتاج اليها . ففعل ذلك رسم . فلما رأى تلك الخرزة رسم في عضده شق جيبه ، وأخذ يضرب صدره ، وينتف شعره ، ويندب ولده . فقال سهراب : قتلت نفسك بيدك . وقد وقع المحذور ، ومضى المقدور ، وليس يتفك هذا الجزع

قال : ولما زالت الشمس على الإيرانيين ولم يروا أثرا من رسم ركب جماعة من فرسانهم في طلبه . فرأوا في الصحراء فرسين ليس معهما أحد . فحسبوا أن رسم قتل فأسرعوا الى كيكلوس ، وقالوا : خلت الملكة عن رسم . فاضطرب الإيرانيون وضجوا وأخذوا في البكاء والزنين . وأمر كيكلوس بإعمال البوقات ، وضرب الكومات . واستحضر طلوسا . وقال لهم : طيروا هيجنا حتى توثي نجر سهراب . فإن كان رسم قد قتل فقد اهطع رجاؤنا من إيران لإعوازنا من يقاتل بعده هذا العدو . وليس من الصواب أن توقف في مثل هذه الحالة ، والأصوب أن نهجم عليهم ، ونجعل الأمر حملة واحدة . قال : فلما سمع سهراب صياح الإيرانيين ونجتهم قال لرسم : قد تغير الحال الآن عسكر الترك بسبب ما جرى على . فاجهد كل الجهد في أن تصرف كيكلوس عن قتالهم . فإنهم من أجل تجشموا المهيء الى هذه الديار . وكم أمنية كانت لهم معذوقة بأيامى ، وكم حاجة كانوا يرتجون نجاحتها في حياتي . وقد خاب رجاؤهم ، وأخفقت ظنونهم . فلا ينبغي أن ينالهم في عودهم وانصرافهم محذور . فأنشر عليهم جناح الأمان ، وانظر إليهم بين الرعاية والإحسان . فركب رسم وأقبل الى عسكر الإيرانيين ودموعه جارية ، وأفاسه متصلة ، محترق القلب على ولده ، وقد قتله يده . فلما رآه الإيرانيون ترجلوا ومجدوا شكر الله تعالى على رجوعه سالما . فلما شاهدوه ممزق الثياب مستعيض الرأس عن التاج بالتراب سألوه عما به . فأخبرهم بحاله العجيبة ، وقال لهم : إنه لم يبق لي الآن قلب ولا جسد ولا عقل ولا جلد . فلا تقاتلوا الأتراك فقد كفاهم ما جرى عليهم على يدى من الشر . وحضر أخوه زواره وقد شق على نفسه ثيابه ^(٢) . فأرسله الى هومان وقال : قد أغمد سيف القتال ، وصرت أنت الآن حافظ عسكر الترك ، وهذا زواره قد أمرناه بأن يصحبك حتى تبلغ أنت ومن معك الى حافة النهر .

(١) ك : يدى . (٢) ك ، ط : رسم (لا) . (٣) ك : محرق . (٤) ط ، ك ، ك : نياه الخسروانية .

ثم رجع رستم الى مصرع ابنه ومعه الأكابر والأمراء، فاستل خنجرًا وهم يقتل نفسه لفرط ما أصابه من الجزع . فتعلقوا به وهم يضعون ويبيكون . وقال له جودرز : لو قلبت الأرض ظهرًا لبطن، وأصبت قسك بكل مكروه لم ينفعك ذلك شيئًا . وسُهراب إن كان الله قد أنسا في أجله فسيعافي وتبقيان معا . وإن تكن الأخرى فهون عليك ، وانظر من ذا الذي قضى له بالبقاء في دار الفناء . وكلنا قصص المنون . غير أنا لا ندرى متى يخرج علينا من الكين ^(١) . فقال عند ذلك لجودرز : تحمل عني رسالة الى الملك ؛ امض اليه ، وأبلغه ما بليت به في ولدي ، وقل : إن كنت ترعى حقوق خدمتي ، ولا تدمي نصحي وطاعتي فأنفذ الى من خزانك شربة من الدواء الذي يشفي الجرحى ، مع جام من الشراب . ففعل سهراب بيد عليه الشفاء بسعادتك ، و يصير أحد العبيد المساكين في خدمتك . فركب جودرز وجاء الى الملك ، وأبلغه رسالة رستم . فقال له الملك : ألم تسمع قوله في ذلك اليوم ^(٢) : من كيكائوس ؟ وإن كان هو الملك فن طوس ؟ وامتنع من إسعافه بما طلب ^(٣) (ب) . ورجع جودرز الى رستم ، وقال : إن خلق الملك السيئ شجرة مثمرة بالجفاء والخصومة . والأولى أن تركب بنفسك اليه ليقتضى حاجتك . فأمر رستم فيسطوا على جانب ذاك الوادي فرشا وبسطا ، وحملوا سهراب وتوموه عليه . وركب متوجها نحو سرداق الملك . ولما توسط الطريق لحقه الخبر بموت سهراب نغم من الفرس ، وحثا التراب على رأسه ، وجعل يركي عليه ويندب ويقول : من الذي أصيب بمثل ما به أصبت ، ومن الذي بلغ بمثل ما به بلغت ؟ قتلت ولدي حين شاب رأسي واقضى عمري . ثم أمر بجمل سهراب الى مخيمه ، وبإحراق سرداقه وخيمه وتخته وأملحته وغير ذلك . ثم جاءه الملك كيكائوس وجميع الأكابر والأمراء ، وجلسوا معه على التراب وأخذوا يعزونه ويسلونوه . وكان من قول كيكائوس له : إن مصير الكل الى الفناء ، فن واحد يتقدم ، وآخر يتأخر . وقد كان من قضاء الله أن يزججه من دياره حتى تكون ميتته على يدك . فقال له رستم عند ذلك : إن سهراب قد مضى . وبقي صاحبه هومان نازلا في هذه الصحراء ، ومعه جماعة من أمراء الترك وأكابر الصين . فلا يكن في قلبك عليهم شيء . وزواره

(١) يعني يوم غضب كيكائوس على رستم وأمر بصلبه فخرج رستم الى ذابستان مغاضبا ، كما تقدم في أثناء هذا الفصل .

(ب) يجب القارئ من فعل كائوس هذا . ولكن في النسخة بقية الكلام ، فكائوس يقول : أما لا أضمر شرار رستم . ولكن أخشى أن تزيد سطوته بجماة سهراب . وقد سمعت من رستم ما سمعت . وسمعت عن سهراب ، شرًا من ذلك ؛ فقد قال : سأقتل الإيرانيين وأصلب كائوس الخ .

(١) ك ، كز ، ط : المكن . (٢) صل ، ك : تنس . (٣) صل : ومن . والصحيح من ك ، ط .

(٤) ك : فرجح . (٥) ك ، ط : من ذا القى .

يسير معهم بإذن الملك حتى يصلوا مامنهم . فقال له كيكائوس : إنهم وإن خربوا ممالك إيران وكثرت إسماعهم إلى فقد زال ما في قلبي عليهم بسبب ما جرى عليك وتآلى لتألك .

ثم ركب كيكائوس راجعا في عسكره إلى بلاد إيران^(١) . وأقام رستم هناك حتى رجع أخوه زواره وأخبره بانصراف عسكر توران . ثم رجع إلى زابلستان . ولما سمع به أبوه دستان تلقاه في جميع أهل سيستان . وحين وقعت عينه على تابوت سهراب نزل . وكان رستم يمشي بين يديه با كما يمزق الثياب . فلما رآه الأكبر بتلك الصفة حلوا مناطقهم ومزقوا أثوابهم . ودخلوا بالتابوت إلى إيوان رستم ، ووضعوه بين أيديهم . ففتح رستم رأس التابوت ، ونفى عن سهراب أكفانه حتى رأى الحاضرون قدّه وقاله ، وشاهده كالأسد نائما في الصندوق . ثم أطبقوا عليه التابوت وأوثقوه ، ودفنوه وبنوا عليه تربة من حوافر الخيل (١) . وقال رستم : إني أعلم أني لو حشوت قبره بالمسك ، وبنيت تربته من الذهب والفضة فإلى الفناء مصيره ولا يبقى شيء من ذلك على مر الدهور وكر العصور^(٢)

§ [سماع أم سهراب بقتله

وتوران دوت بهذا الخبر :	بمصرع سهرابا المظفر
لذلك سمعان جاءوا سراعا	قعد عليه الثياب التياغا
وأخبرت الأم أن البطل	بسيف أبيه أتاه الأجل
فرزت الدرع أظفارها	فلاحت تلائس أبنارها
تن وتجار جهد الحزين	وينتابها الفئى في كل حين
تلف أصابعها بالشعر	فتجتر من أصلهن الطرر
وتذرى على الخلد دمع الدم	وتكبو وتنهض في الماتم
تعص على الكف في يأسها	وتذرو التراب على رأسها
تقول : بخت وروحى ! ترى	بأية أرض طواك الثرى؟

(١) كذا في بعض نسخ الشاه . وفي بعضها : تربة مثل حافر القرس .

(١) كو : فارس . (٢) صل : فلما رآه بتلك الصفة . والتصحيح من ك ، طا . (٣) ك : بالذهب .

(§) حذف المترجم الفصل الأخير من قصة سهراب — الفصل الذى يصف حرد أنه وتولمها حينما جامعا نبيه . وترجمته نظما جامدا أن تكون الترجمة مرآة الأصل ، والزممت أن أترجم البيت بالبيت على بعد ما بين العتين . ويرى القارئ فيه مثلا من شعر الشاهنامه ، معانيه وأوزانه وقوافيه .

منحت الطريق طماح البصر
حسبتك جاوزت سهلا وصعبا
وجئت أباك وحسم الأسى
وما خلت أن الأب المسعرا
ألم يرحم القامة الهائلة
وذاك الشطاط - أما يرحم؟ -
رعبتك حتى كسيت الشوارا
فكيف اكتسيت دما قانيا
من اليوم يؤنس صدرى؟ ومن
ومن ذا، مكانك، أدعو مجييا؟
فواها بالجم وجه منير
أليكَ الحفاظ ! نسدت الأب
وفاجأك اليأس دون الأمل
ألا - قبل أن يصل الخنجرا
أريت أباك فذكرته
عقدت عليك أمار الأب
تركت لأملك ذل الأسير
فهلا محببتك يوم السفر
إذا راءنى رسمت فذكر
وما أشرع الرمح يوم الردى

عن ابني ورسمت أبني الخمبر
وطوّفت في الأرض شرقا وغربا
فأسرعت نحوى تحت الخطى
يحطم في صدرك الخنجرا
ووجهك والوفرة السائلة؟
يمزقه بالظبي رسم!
وضمك صدرى الدجى والنهار
وبدّله كفنا باليا؟
يقاسمى الغم يوم الحزن؟
ومن ذا أبت الجوى والوجييا؟
وعينين - في الترب بعد القصور!
فلاقيته الجذث المجدبا
وأضواك تحت الرغام الأجل
ويمنعه صدرك المسفرا -
أمارا من الأم أصغرتة!
لماذا جحدت؟ ولم تكذب
وحز المسموم وحر الزفير
فأصبحت في العالمين السمر!
وبلّقت مما تروم الوطر
ومزق صدرك طعن العدا



تقول وتحنس جميا جميلا
أطالت بكاء ابنها والتجيا
ونحرت على الأرض جمرًا نمد
وعادت ترجع تحناتها

وتلطم بالكف خدا أسبلا
فأجرت من الناس دما سكو با
كأن بها دمها قد جمد
وتذكى على الابن أحرانها



وجاءت الى تاجه تتقدم	دم القلب في دمعها ينسجم
فناحت على تاجه والسرور	تقول : أيا غصن ملك كسر!
وجاءت الى طرفه الطائر	الى زينة الزهن الناضر
فلزت الى رأسه صدرها	يرى الناس في عجب أمرها
تقبل جبهته جهدها	وتحنو لحافه خدها
وجاءت لحنه في كد	تعاقها كابنها المفتقد
دم الجفن في الترب كالندم	تقلب فوق الثرى والدم
وجاءت الى السيف والمقمة	حليفه في حومة المعمة
وجاءت الى درعه والشيل ^(١)	الى القوس والسمهرى الطويل
وبالترس جاءت وبلحم الذهب	تصك بها رأسها المستلب
ووهي ثمانين بالأذرع	تغل به جيدها لا نعى
وبالحوذ جاءت وبالحوشن	تُيب بليث الوغى المعطن
وثارت تجرد من سيفه	تجز السببة من طرفه



ونال المساكين ذخر الفنى	نضارا وخيلا وكل الفنى
وغلقت القصر بابا فبابا	وسوت ذرى نخسه والترابا
تجمل أبوابه بالسواد	وتذرو عليه تراب الحداد
وعطلت الدار مغنى السروز	وكان الى الحرب منها المسير
وجلاها الحزن زرق الثياب	نضرجها بالعقيق المذاب



وُمدت لها ستة في العمر	لنوح الليالى وندب النهار
وأسلمت الروح مما بها	فطارت تحن لسهرابها

(١) الشيل : غلالة تلبس تحت الدرع .



كذا قال بهرام رب اللسن : بأهل المقابر لا تكلفن
فان الحياة متاع قليل فعمل وأعد ليوم الرحيل
لك التوبة اليوم بعد الأوب توقع نهايتها وارقب
هو السر عيت به الأحقب فتمام مفتاحه تطلب؟
هو الباب لم يفتحته أحد فلا تضع العمر في ذا الكبَد
ولكن حكم القضاء مضى بذلك رب القضاء قضى
فلا يعلق القلب دار الزوال فان التمتع فيها حال



عن القصة الآن أصرف عزمي حديث سياوخش، من بعد همي [

ذكر ولادة سياوخش بن كيكائوس وابتداء أمره §

قال صاحب الكتاب : حكى أن طوس بن نوذر وجيو بن جودرز رجا يوما في جماعة من
الفرسان متصيدين فاتهموا الى غيضة فيها صيد كثير، فافتحموها بالفهود والجوارح من جوانبها كلها،

§ سياوخش

يسمى سياوخش وسياوش، ويذكرهما في الشاهنامه . واسمه في الأستاق سياوشترانه
أو سياوشتران . وسياوش في الفارسية ضرب من الطير . وخون سياوش أو سياوشان، أى دم
سياوش، نبت اسمه بالعربية دم الأخوين ^(١) .

وقد ذكرته الأستاق في عداد الصديقين : " نبيد روح الملك المقدس سياوشترانه " . وذكر
في عداد الملوك الكيانيين باسم كفي سياوشتران . وذكر في مواضع أخرى نأركيخمرو له من
أفراسياب ^(٢) . وضرب في موضع آخر مثلا للجل والبراءة من العيب ^(٣) .

(١) أفشاء، وفره كشموري، والقاموس المحيط . (٢) أفشاج، ص ٢٢٢ و ٣٠٣ و ١١٤ و ١١٥

(٣) = ص ٢٢٦

فأصابوا صيدا كثيرا . وقد كان ذلك المكان قريبا من منازل الترك ونحر كاهاتهم ^(١) . ففرضت لها بين أيديهما غيضة أخرى قريبة من حدود توران . فركضا إليها للاصطياد فيها ، وجيو يسير قد قام طوس ، ومعه جماعة من غلمانه . فصادفا فيها جارية حسنة من أجل البشر . فابتدراها مستبشرين بها . فقال لها جيو : من أنت ؟ وكيف حصلت في هذه النيسة ؟ وما الذي جاء بك إليها ؟ فقالت فيها أجابته به : إن أبى جاء البارحة سكران ، ولما وقعت عينه على سل خنجره وأراد أن يقتلني ، فخلعت يتي وخرجت هاربة منه . وقصصت عليه قصة حالها . وقالت فيها أخبرت به من حديثها أنها من أقارب كرسيز ونسي يتصل بالملك أفريزون . فقال لها جيو : وكيف خرجت راجلة بلا مركوب ولا دليل ؟ فقالت كنت راكبة فأبدع بي ، وبقيت وذهب مركوبي . وكانت معي جواهر نفيسة وذهب كثير ، وكنت متوجة بتاج من الذهب . وذكرت أن جميع ذلك أخذ منها في موضع أشارت إليه ، وأنهم ضربوها بسيف مصفح ^(٢) . قالت : وإن أبى اذا صحا من سكره سيفنذ مسرعا فرسانه ورأى ؟ وتبادر أرى أيضا فتلحقني . ولا يخلو نى أن أعجوز هذا المكان . فشغف بها جيو وطوس وملكت قلوبهما وتنازعا فيها . وقال طوس : أنا وجدتها فتكون لى . وقال جيو : دع هذا الكلام

= تصف الشاهنامه بناءً على ما وجدته في نسخة المخطوط، ولا تبيين مكانهما
بما كانا، ولكن استطاع تبيين هذا بمراجعة كتب أخرى :

يقول البيروني عن أهل خوارزم : ” فكأولاً يؤرخون بأول عمارتها . وقد كانت قبل الاسكندر بسعمائة وثمانين سنة . ثم أخذوا بعد ذلك بتوزد سیاوخش بن كيكائوس إياها ، وتملك كيخسرو ونسله بها حين نقل إليها وسير أمره على ملك الركب . وكان ذلك بعد عمارتها باثنتين وتسعين سنة . ثم اقتدوا بالفرس في التاريخ بالقائم من ذرية كيخسرو المسمى (٩) بالشاهية بها . حتى ملك آفرنج ، وكان أحدهم ، وكان يتطير به كما تشاءت الفرس بيزجرد الأئيم . وملك ابنه بعده . وبني قصره على ظهر الفير في سنة ستمائة وست عشرة للاسكندر فأرخوا به وبأولاده . وكان هذا الفير قطعة على طرف مدينة خوارزم مبنية من طين وابن ، ثلاثة حصون بعضها في بعض متوالية في العلو . وفوق جميعها قصور الملوك كمثل غمدان باين وكان يرى هذا العير من مقدار عشرة أميال ما كثر . فخطمه جيحون وهدمه وذهب به قطاعاً كل عام حتى لم يبق منه شيء في سنة ألف وثلاثمائة وخميس للاسكندر^(٣) .“

(١) الحركات : الحجة العظيمة . (٢) لفظ "بَيْف" سائط من الأصل . والتصحيح من ملا .

(٢) الآثار الباقية ص ٣٥

فإنك تعلم أنى ركضت فى طلب الصيد وكنت أمامك فأنا الذى وجدتها . فطال بينهما الكلام حتى اختصما ، وأفضى بهما الخصام الى العزم على قتل الجارية حسما لمادة الشر . فتوسط بينهما بعض الفرسان ، وقال : رأى أن تحمل الجارية الى حضرة الملك كيكلاوس ايرى فيها رأيه ، ويخص بها من يرى منكما . قراضيا بذلك ، وأقبل بها الى خدمة الملك كيكلاوس . ولما رأى الجارية ضحك وعض على شفته كالمتعجب . وقال كيف تصاد الأقارذوات النهود بالبزاة والفهود ؟ وقال للإصبهذين : قد كفيتمنا التعب والمؤونة . وإن مثل هذا الصيد لا يليق إلا بالملك . فأخذ الجارية واستأثر بها^(١) ، وأمر بها فأدخلت الى دار النساء ، وأجلست على تحت ، وزينت بالديباج الأصفر ، ووشحت بالياقوت والفيروزج . ودخل عليها الملك فوجدها درة غير مثقوبة ، وياقوتة غير ممسوسة بجرى بينهما ما جرى ولم ينشب أن حلت الجارية .

ولما ولدت بُشّر بأنها وضعت ولدا كأنه قرأ أو صنم حسنا وجمالا . فأظهروا السرور به ، وسماه أبوه سياوخش . فنظر الملك فى طالعه فرأى أموره مضطربة . فاعتم لذلك والتجأ الى الله

(٤٢)

= . فاذا قرنا هذا الى ما يقول الفردوسى عن مكان ~~كنكا~~ دِرو بنائها وجدنا شبها بين البنامين . ثم ~~كنكا~~ تذكر فى الأبنساق باسم كنكا العالى المقدس — كما تقدم فى فصل نوذر — ويقول دَرِمِسْتَر أن كنكا مدينة بناها سياوخش فى أرض خوارزم^(٢) . فيؤخذ من هذا أن ~~كنكا~~ التى وصفها الفردوسى هى حصن الفيرالذى ذكره البيرونى ، وأن الفردوسى ومن أخذ عنهم كانوا يقبلون حصن الفير حين يصفون مدينة ~~كنكا~~ . ويؤخذ من رواية البيرونى المتقدمة أن الحصن بقى يكالغ غارات نهر جيحون الى زمن الفردوسى .

وتذكر مدينة ~~كنكا~~ أيضا فى الأبنساق مقاما لخورشيد كبير المحارب من أبناء زردشت ، ولبشوتو ابن الملك قشتاسب صاحب زردشت . وبشوتو أحد السبعة الخالدين فى رأى الزردشتيين^(٣) .

وسياق ذكر المدينة نفسها مقاما لأفراسياب فى الوقائع الآتية بينه وبين كيخسرو .

وأما سياوخش ~~كرد~~ فيظهر أنها كانت على جيحون قرب بلخ . وسياق بيان هذا . ثم ينسب الى سياوخش أيضا بناء مدينة سمرقند بعد أبيه كيكلاوس^(٤) .

(١) مثل : استأثرها . والصحيح من ك ، ط . (٢) ك ، كو ، ط : بشر الملك . (٣) أنشأ ، ج ٢

ص ٦٧ حاشية . (٤) = ص ٢٠٤ حاشية ، ٣٢٩ حاشية . (٥) أوداق أسبوية ص ١٥١

من وجل، وفوض أموره إليه . ثم مضى على ذلك زمان، وقَدِمَ رستم، وقال لللك : إن لك عبيدا كثيرة، ولكن لا يكون أحد منهم أشفق على سیاوخش مني . وسأله أن يُكفله إياه . فسلمه إليه ليربيه ^(١) . فحمله رستم إلى زابلستان، وعلمه الفروسية والرماية وجميع آداب الملوك للحرب، والصيد والطرد، وقيادة الساکر، والتكلم على الناس في المحافل . وتعب في ترشيحه وتربيته وتأديبه تعباً كثيراً . لكن أثمر تعبهُ ذلك أن صار سیاوخش، لما تجتمع فيه من آداب الملوك، وأخلاق السلاطين، كأنه لا نظير له في العالم .

ولما ترعرع الشاب، وطال قَدَمُهُ، واشتدَّت أعضاده، وصار يصطاد الأسود بين الفياض والآجام قال لرستم : إني أريد المصير إلى خدمة الملك كيكاؤس حتى يراني ويرى ما تحليت به من آدابك، وتزيت به من أخلاقك . فاعذله رستم ما يليق بمثله من أولاد الملوك، من الخيل والبغال ونفائس الأموال، وأعطاه خاتماً ونخناً وتاجاً ومنطقة ومن غير ذلك من الملابس والمفارش ما يناسب ذلك . وسرَّحه على هذه الجملة بعد أن شيعه . وكان أهل كل مملكة يمر بهم يثرون الذهب والجواهر

= وقصة سیاوخش إلى أن ولد ابنه كيخسرو وترعرع وأقام مع أمه في مدينة أبيه (سيَاوش كُرد) ٢٧٧٠ يتنا يتكلم الشاعر بعدها عن رجوع كيخسرو إلى إيران . والقصة في الشاهنامة تتضمن هذه العناوين : —

- (١) فاتحة القصة . (٢) حكاية أم سیاوش . (٣) ولادة سیاوش . (٤) رجوع سیاوش من زابلستان . (٥) وفاة أم سیاوش . (٦) عشق سودابه إياه . (٧) مجيئه إلى سودابه . (٨) مجيئه إلى دار النساء مرة أخرى . (٩) خَدَع سودابه كلوس . (١٠) احتيال سودابه والمرأة الساحرة . (١١) سؤال كلوس عن أمر الجنيتين . (١٢) امتحان سیاوش بالنار . (١٣) شفاعة سیاوش عند أبيه ليعفو عن سودابه . (١٤) سماع كلوس بغيء أفراسياب . (١٥) سیاوش يقود الجيش . (١٦) كتاب سیاوش بالفتح إلى كاؤس . (١٧) جواب كلوس . (١٨) رؤيا أفراسياب وفرغه . (١٩) سؤال أفراسياب الموبذين عن تأويل الرؤيا . (٢٠) تشاور أفراسياب والملا . (٢١) مجيء كُرسِيَوَز إلى سیاوش . (٢٢) مصالحة سیاوش وأفراسياب . (٢٣) إرسال سیاوش رستم إلى كاؤس . (٢٤) أداء رستم الرسالة إلى كلوس . (٢٥) إرسال كلوس رستم إلى ميستان . (٢٦) إجابة كلوس رسالة سیاوش . (٢٧) مشاورة سیاوش بهرام وزنكه . (٢٨) ذهاب زنكه إلى أفراسياب . (٢٩) كتاب =
- (١) طاء، ك: ليريه ويؤديه . (٢) ك: وتأديبه وتربيته . (٣) كو: سیاوش . (٤) ك: حصل . وغير ذلك .
والصحيح من ك: طاء .

تحت حوافر خيله ، و يسعدون لمقدمه الآذينات (١) وهى القباب التى تصب وتنفذ فى أفراس الملوك . ولما بلغ النخب كيكلاوس بمقدمه أمر طوسا وجيوا فربكا فى الساكر والقبيلة لاستقباله ، فلقوه ودخلوا به الى دار الملك . واصطفت له فى طريقه من كل جانب ثلثائة وصيفة بألبين المجامر . ونثرت عليه نثارات تكاثرت زهر الكواكب ، فى تلك المواكب . وحين دخل على أبيه ورآه جالسا على تخت من العاج ، معتصبا بشاح من الياقوت أهوى الى الأرض ساجدا ، وبقى ينساجى الأرض ساعة . ثم رفع رأسه واستنداه فعانقه ، وسأله عن رسمه ، وأقده يجنبه على ذلك التخت . وجعل يتنهل الى الله تعالى ويتضرع اليه ، ويشكره على أياديه فى ولده . ثم أمر الإيرانيين بالتشمير فى خدمته . وأخذوا معه فى اللهو واللعب ، والقصف والطرب أسبوعا كاملا . ثم أمر ففتحت أبواب الخزان ، وأفيضت عليه الأموال والكنوز والذخائر . وأعطاه كل شئ يلقى بالملوك من الخيل والسلاح وغيرهما ما خلا التاج فإنه لم يكن مستحقه حينئذ لصغر سنه . وأقام سبع سنين يربيه . ثم أعطاه التاج فى السنة الثامنة ، وكتب له المنشور على بعض الممالك ، على عادة الملوك السالفة .

= أفراسياب الى سياوش . (٣٠) ترك سياوش الجيش لبهرام . (٣١) رؤية سياوش أفراسياب . (٣٢) إظهار سياوش مناقبه عند أفراسياب . (٣٣) ذهب أفراسياب وسيوش للصيد . (٣٤) تزويج ييران ابنته من سياوش . (٣٥) تكليم ييران سياوش فى أمر فرنكيس . (٣٦) تكليم ييران أفراسياب . (٣٧) بناء سياوش بفرنكيس . (٣٨) تولية أفراسياب سياوش على بعض الأقاليم . (٣٩) بناء سياوش ككرد . (٤٠) إخبار سياوش ييران عن المستقبل . (٤١) إرسال أفراسياب ييران الى الولايات . (٤٢) بناء سياوش «سياوش ككرد» . (٤٣) مجيء ييران الى سياوش ككرد . (٤٤) إرسال أفراسياب كرسيز الى سياوش . (٤٥) ولادة فرود بن سياوش . (٤٦) سياوش يلعب بالكرة . (٤٧) رجوع كرسيز الى أفراسياب وإيقاعه بسياوش . (٤٧) مجيء كرسيز الى سياوش مرة أخرى . (٤٨) رسالة سياوش الى أفراسياب . (٤٩) مجيء أفراسياب لحرب سياوش . (٥٠) رؤيا سياوش . (٥١) وصية سياوش فرنكيس . (٥٢) أسر أفراسياب سياوش . (٥٣) نضج فرنكيس الى أفراسياب . (٥٤) قتل سياوش بيد كروى . (٥٥) إطلاق أفراسياب فرنكيس . (٥٦) مولد كيخسرو . (٥٧) تسليم ييران كيخسرو الى الرعاة . (٥٨) إحضار ييران كيخسرو الى أفراسياب . (٥٩) رجوع كيخسرو الى سياوش ككرد .

(١) الذى فى نسخ الشاه التى يبدى أن الناس زينوا البلاد . وكلمة آذينات هنا جمع «آذن» وهى فى الفارسية الزينة .

ذكر عشق سوزابه زوجة كيكوس لسياوخش المذكور وقصتهما (١)

قال : ولما رأت سوزابه محاسن سياوخش ، وكال جماله عشقه حتى خرج من يدها زمام اختيارها ، وبغيت بنومها وقرارها . فأرسلت الى سياوخش تلتبس منه الدخول الى دار أبيه ، والحضور لزيارة ذوات قرابته . فقال سياوخش في جوابها : إنه لا سبيل الى ذلك . واست ممن يخذع بمكره واحتياكه . فدخلت سوزابه على كيكوس ، وأطلقت لسانها بالدعاء له والثناء عليه ، وقالت : أيها الملك لا تمنع سياوخش عن الدخول الى ما وراء الحجاب ، فإن أخواته قد اشتقن الى لقائه ، ولا صبر لهن عن الاكتحال بجماله . وإنه اذا دخل اليك حملنا على رؤوسنا ، ونثرنا تحت قدمه أرواحنا ونفوسنا . فدعا كيكوس بولده سياوخش ، وقال : إن لك وراء الستر أخوات يشتقن اليك ، وسوزابه لك مثل أمك . فإن الأجانب اذا سمعوا بكرك هشوا الى لقاءك . فكيف من كان دمه ممتزجا بدمك ورحمه متصلة برحمك ؟ فادخل عليهن وفرجهن بذلك . فلما قال له أبوه هذه المقالة تعجب من كلامه ، وأفكر في نفسه ساعة . ثم قال^(٢) ، بعد أن علم أنه إذا دخل حجرة النساء الى من سوزابه بكل بلية : إن الملك أهلي للتاج والتخت ، وعقد لي على إقام من الأقاليم فيبني أن يجمع لي الموازنة والأكابر الذين حنكتهم التجارب ونجذتهم النوايب حتى أتعل منهم مطاردة الأقران في حاشي الكفاح والطعان ، وأخذ عنهم مراسم الملوك حالة الجلوس للناس على تحت السلطنة ، وأبين القعود في مجالس الأنس والخلوة . وإذا كان كذلك فما أصنع في حجرة النساء ؟ وماذا يعلمني من محاسن الآداب ؟ فسر الملك لما أشعر به من كلامه من الرأي والمقل ، واستحسن ذلك منه ، وقال له : ولكن لا يدخلن قلبك من ذلك شيء ، وادخل الى أخواتك وسوزابه التي هي بمنزلة أمك . فقال سياوخش عند ذلك : أبكر غدا إلى خدمة الملك ، ثم أمثل ما يأمر به . وخدم وخرج .

قال : وكان على باب حجرة النساء رجل موصوف بالمقل الكامل ، والرأي الثاقب يسمى هيرزبد وهو يتولى حجة النساء . وكانت بيده مفاتيح حجراتهن . فدعا كيكوس ، وقال : إذا أطلعت الشمس غدا فانطلق إلى خدمة سياوخش ، وانظر ما يقول ، وأشر على سوزابه أن تتر عند دخوله الثارات ، وكذلك أشر على أخواته وسائر الجوارى بثر الزبرجد والعقيق ، والمسك والزعفران . قال : ولما

(١) حذف المترجم هنا فصلا صغيرا ، يقص فيه الفردوسي عن موت أم سياوخش وزنه عليها .

(١) ك ، كو ، طا : عليا . (٢) ك : ولده . (٣) صل ، طا : سمن . (٤) ك : وقال .

(٥) كو : حالة . (٦) آيين في الفارسية : الآداب المتواضع عليها . (٧) كو : لما أشعر به كلامه .

(٨) في الشاه : هيريد . (٩) ك ، طا : بأن .

أصبح سياوخش ركب إلى خدمة الملك ، ودخل عليه ومجده له فأكرمه الملك ، وجعل يساره . فلما فرغ من محادثته دعا بهرزبد ، وأشار إلى سياوخش بأن ينهض معه إلى دار النساء . فقام وهو يرتعد خوفاً مما يعرفه من كيدهن ومكرهن . ثم تجاوز السرقتلقة الوصائف ينثرن الذهب والمسك والزرجد والعنبر تحت قدمه . ورأى أرض المكان مفروشة بالديساج ، وسماؤه مزينة بالؤلؤ الشاهي . ورأى وصائف يأيدن أفداح العقيان ، وقيانا مكلاات بأكاليل الزرجد والمرجان . وكانت تلك الساحة جنة من الجنان محتوية على الخوريات الملاح ، والوصائف الصباح . ولما توسط الإيوان رأى تحتها من الذهب مرصعا بالفيروزج والزرجد ، وعليه سوزابه معتصبة بالتاج كأنها الشمس الطالعة ، وعلى رأسها وصائف قد اصططفن كأنهن أشجار سرو على حافات حديقة ورد . ولما وقعت عليها على سياوخش نزلت من التخت فاستقبلته ، ثم خدمته وعانقته وأخذت تقبل عينه وتشم خده زمانا طويلا . وجعلت تدعوه وتثني عليه . فلم سياوخش أن ذلك ليس كحبة الأمهات والأولاد ، وأنها على غير طريقة السداد . فانصرف عنها ودخل حجرة أخواته فأكرمنه وأجاسنه على تحت من الذهب . ومكث عندهن ساعة ثم خرج وجاء إلى أبيه . فسايله عما رآه فقال : إن الله عز وجل لم يمنك شيئا من المحاسن ، وجعلك أكثر من الملوك السالفة روعة وجلالا ، وأوفرهم كنوزا وأموالا . فسر الملك بما قال . وأمر فزين المجلس ، وقعدوا يشربون على أصوات القيان ، وأغاريد المسمعات الحسان . ولما ثمل كيكائوس قام ودخل إلى دار النساء ، وسایل سوزابه عن سياوخش وما تفزست فيه . فأثنت عليه ، ووصفته بخلاله الحميدة ، وسيره المرضية . وذكرت له أنها راغبة في تزويجه إحدى بناتها (١) دون بنات أعمامه . فوافق ذلك رأى الملك .

ولما كان من الغد جاء سياوخش إلى خدمة أبيه فساژه في شيء . ثم قال له بعد المسازة : إنني أتمنى على الله عز وجل أن يكون لك ولد تسره به كما أسر أنا بك . وقد فهمت من كلام الموابنة وأصحاب النجوم أنه سيخرج من ظهرك ملك يطبق الشرق والغرب صيته ، ويملأ الحزن والسهل ذكره . فاختر واحدة من بنات عميك كي بشين وكى آرش ، ومخدراتهما وغيرهن من ربات المجال . فقال : أنا عبدك . ومن أشرت بها على^(٢) امتثلت أمرك ، ولم أخالف وأيك . ولا ينبغي أن تسمع سوزابه من ذلك بشيء فإنها لا ترضى به . ولست أريد أن يكون لي معها كلام ، ولا إليها دخول .

(١) لا يمين القارئ من اقتراح سوزابه تزويج سياوخش من إحدى بناتها أي إحدى أخواته . فالأمر مباح بل مستحسن

في فرجة المحوس .

(١) ك ، ط : على . (٢) ك ، ط : الأولاد . (٣) ك ، ط : على منهن .

فتبسم الملك عند ذلك وهو لا يشعر بما انطوى عليه اللبن من الماء ، وتضمهر سودابه من الداء . وقال : لا بأس عليك فإن الأمر موكل إلى اختيارك . ولا يكون حديثها معك إلا عن صفاء المحبة وخلوص الشفقة . قال : فخرج سياوخش وهو وجل من مكر سودابه . وعلم أن إشارة أبيه عليه بالترويح^(١) صادرة عن سودابه مكرًا وخبيثًا .

ثم إنها جلست من الغد على تختها ، واعتصبت بتاجها ، وأمرت المخدرات أن يبرزن من كلهن مترينات في حلين وحللين . وأمرت هرزبذ الموكل بحفظهن بالمصير إلى سياوخش وأستدعائه . فحضر ودخل فقامت له وأجلسته على تحت الذهب ، وقعدت إلى جانبه . ثم قالت له : انظر إلى هذه الشمس الطالعة والأقمار الزاهرة ، وأعلمني بمن يقع اختيارك عليها منهن . فتأملن زمانا ثم انصرفن إلى حجرهن ، وكل واحدة ترجوه وتحسبه في بنتها . ثم قالت له سودابه : مالك لا تعرب عن مقصودك ومرامك ، وتجبرني بمن وافقك منهن ؟ فلم يجبها سياوخش وسكت متعبرًا في أمره ، وقال في نفسه : لأن أئدب على نفسي وأبكي عليها خير من أن أتزوج من بنت العدو . وغير خاف ما صنع أبوها دريس (١) ملك هاماوران بأكابر إيران . وسودابه من بناته وهي ، لا محالة ، لا تريد بنا الخير ، ولا تضمن لنا إلا الشر . ولما رأت سودابه سياوخش ساكنًا لا يجيبها أماطت عن وجهها نقاب القصب ، وقالت : من كانت الشمس في حجره فلا عجب ألا يرفع بغيرها طرفًا . تشير بذلك إلى نفسها . وقالت : إن قبلت مني ما أقول ، وعاهدتني على ذلك زوجتك من بناتي بنتا تقوم بخدمتك كما تقوم الأمة . حتى إذا فارق الملك هذه الدنيا تكون أنت القائم على ، والكافل بأمري ، والذائد للشر عني . وهانا بين يديك ، وكل ما تريد مني فانت ممكن منه . ثم أطرحت فتاع الحفر ، وأخذت برأس سياوخش وقبلت وجهه . فتوزست وجنتاه وجلًا بعد أن توزدت نجلا ، واستماذ بالله من الشيطان ، وقال في نفسه : كيف أدنو من السم القاتل ، وأقابل بغير الوفاء إحسان الوالد ؟ وأخاف إن جابهتها بالرد ، وخاشتها في القول ، أن تحتال عليّ بسحرها فتفسد قلب الملك عليّ . فالأولى أن ألائنها ، وأجانب مخاشتها . فقال لها : إنك ، مع ما خصصت به من الجمال الرائع والحسن البارع ، لست تصلحين لغير الملك . وأما أنا فتكفيني ابنتك . وعاهدك على ألا أعدل

(١) ليس في نسخ الشاه التي بيدى نسبة ملك هاماوران . والكتب الأخرى تسميه ذا الأذعار ، أو شمر - كما تقدم

في فصل هاماوران .

(١) ك ، طا : بالترويح . (٢) ك ، كو ، طا : واحدة منهن . (٣) ك : يجيبها شيئا وسكت .

(٤) ك ، طا : قالت له .

الى غيرها . فصمى على هذا عزمك ، وخاطبى الملك فيه . وأما ما ذكرت من ملك الى فانك يا ملكة النساء ! عدى بمنزلة الأم . فيذنبى ألا يخرج هذا الكلام من تحت السر ، ولا يطلع أحد على هذا السر . قال : فلما دخل عليها كيكالوس بشرته بوقوع اختيار سیاوخش على ابنتها . فسر الملك بذلك ، وأمر ففتح أبواب الكنوز والذخائر ، وأعد لسياوخش من كل جنس منها كثيراً ، وأضاف الى ذلك الطوق والتاج والخاتم والسوار ، في جملة ما يصلح للملوك . ففرحت سوزابه بذلك ، وترينت من الغد ، وجلست على التخت ، ودعت سیاوخش . وقالت له : إن الملك قد أعد لك ما لم تسمع به أذن ، ولم تقع عليه عين . ثم باحت بسرها ، وصرحت في مرادته عن نفسه ، وقالت : إنى لم أزل ماشقة لك منذ رأيتك . حتى لقد أظلم على النهار ، وفارقى النوم والقرار . وقد مضى بى على ذلك سبع سنين . فإن أنت طاوختنى على ما أريد منك أضعفت لك هذه الكنوز والأموال . وإن آيت سميت في تغيير رأى الملك فيك ، وصرف قلبه عنك ، وانزع الملك من يدك . فقال لها سیاوخش : حاشا لله أن أذرى في طاعة النفس روى في الهواء ، وأجاب سبيل الرجولية والدكلاء ، وأقابل صنيع الأب بنير الوفاء . وأنت زوجة الملك ، وشمس العشيرة ، ولا يليق بك التمرض لهذه التهمة والرية . فاغتمت عند ذلك واغتاضت فشقت ثيابها ، وخمشت وجهها ، وصاحت صيحة طن بها الايوان ، وسمعا الملك في مكانه . فترل عن نخسه ، وأناها فتلفته وهى تبكى . وقالت : إن سیاوخش راودنى ، وقال : لا أريد سواك من النساء . ولما آيت قابلى بهذا الجفاء ، فترق ثيابى ، وألقى الساج من رأسى . فأطرق الملك ، واشتد غضبه ، وقال : إن صم هذا عنه فالواجب أن يقطع رأسه . ثم أمر بإخراج جميع من كان فى الايوان . وجلس وحده ودعا بسياروخش وسوزابه . ثم أقبل على سیاوخش وقال : إنى سائلك فاصدقنى في مقالك ، وأخبرنى بالصحة عن حالك . فقص عليه القصة كما جرت . فصعدت سوزابه لمعارضته ، وكذبت ، وقالت : إنما عرضت عليه ما أشار اليه الملك في قضية الازدواج ، وذكرت له ما أعد له من الكنوز والأموال والذخائر والجواهر ، وقلت له : إنى أضعفها لك من عدى إن تزوجت بابنتى . فأبى ، وقال : مالى حاجة في المال ، ولا فى بنتك ، ولست أريد سواك . ومد يده الى ، وتعلق بى حتى مزق ثيابى على . وأنا حاملة من الملك ، وأخاف أن أسقط الحمل لما نالى منه . فأفكر الملك ، وقال في نفسه : ليس هذا مقام العجلة والمعالجة بالمقوبة . والواجب التثبت في هذا الأمر ، وإلجام النفس بشكيمة العقل .

(٤٥)

(١) كو : من خلف . (٢) ك : كو : ولما . (٣) ك : كو : فنج . (٤) ك : ط : كنزا .
(٥) ط : من رأسى . (٦) ك : ما أعد . (٧) ك : فأنكر الملك ذلك وقال . (٨) ك : كو : فى مثل هذا الأمر .

حتى يتبين المصلح من المفسد ، والبرى من المجرم . فأخذ يشم يد سیاوخش وأعضاده وثيابه ، فلم يجدها قد عبت بأثر الطيب الذى كان على سودابه وثيابه . فاقتم عند ذلك ، وقال : ينبغي أن تقتل هذه المرأة ، ويمثل بها . ثم ذكر أباهام ملك هاماوران ، وتحوف ما ينشأ من الفتى بسبب هلاكها . فأمسك عن قتلها ، لذلك ولأمر آخر : أولها أنه ذكر أيام اعتقاله فى قلعة هاماوران ، وما ثبت لهذه المرأة فيها عليه من حقوق الخدمة . والثانى أن حبها كان أخذاً يجمع عقله ، ومتمكناً من سويداء قلبه . والثالث أنه كان له منها أولاد صغار ، واستصعب تربيتهم بعدها . وعلم براءة ساحة سیاوخش ، وطهارة ذيله ، فقال له : لا بأس عليك . وأسبل الستر على هذا الأمر حتى لا ينشر بين الخلق .

ولما علمت سودابه أن كلامها لم يقع من الملك موضع القبول التجأت الى أعمال الحيلة . فدعت امرأة ساحرة كانت فى دارها ، وهى حاملة . وقالت لها : إني أفضى اليك بسر فاحفظي لى على أنك لا تبوحين به لأحد . فاقترحت عليها حينئذ أن تسقط ما فى بطنها لتجعله ذرية الى إثبات صدقها عند الملك ، واستبقاء لماء وجهها لديه . فوافقتها المرأة على ذلك . فشربت تلك الليلة دواء فأسقطت به سقطين على أفبع ما يكون من الصور ، حتى كأنهما من أولاد الجرس . فدعت بطشت من الذهب ، وطرحتهما فيه ، وأمرت الساحرة^(١) بالاختفاء ، واضطجعت فى فراشها ، ورفعت صياحها بالزئير والأنيب حتى اجتمع عليها جميع من كان هناك من الحرائر والإماء . وسمع الملك صياحها فى مكانه فاستيقظ فزعا ، وسأل عن الحال فأخبر بحال سودابه . ولما أصبح جاء إليها وشاهدها على حالتها تلك ، ورأى السقطين فى طشت الذهب . فبكّت وقالت : الآن قد برح الخفاء ، وكشف الأمر . وقد أخبرتك بما أصابنى من يد أبنتك فلم تصدقنى ، وملت الى قوله . فاقتم الملك عند ذلك ، وشك فى الأمر ، وأفكر فى نفسه ، وقال : كيف السبيل الى الكشف عن جلية الحال ؟ ولا يمكن التأمل فى هذه القضية . ثم جلس على التخت ، وأحضر المنجمين ، والوزراء ، وأصحاب الرأى والمشورة . وشرع يحقّثهم عن ملك هاماوران ، وعن حال ابنته سودابه . وأتبع ذلك بمحدث السقطين ، وأمر بإحضار الطشت حتى شاهدا^(٢)هما . وأمرهم بالبحث والكشف عن حالهما . فامتلأوا ذلك ونظروا فى زيجاتهم واصططروا باتهم . ولما كان بعد أسبوع أنوا الملك ، وقالوا : إنهما لم يخرججا عن ظهر الملك ، ولا نزلا من رحم سودابه . ثم ذكروا علامة الساحرة

(١) صل : قلبه . والتصحيح من كو . (٢) صل : تربيتها . والتصحيح من ك . (٣) كو : فأسبل .

(٤) كو : موقع . (٥) ك ، كو ، طا : السحابة . (٦) ك : حتى يشاهدوها .

التي أسقطتهما ، وقاموا . فسكت الملك على ذلك . ولما كان بعد أسبوع استغاث سوزابه عند الملك ، وطلبت بدم السقطين . وأمر الملك الحرس^(١) بتطلب الساحرة ، وتنبها في البلد . فنتقبوا حتى عثروا عليها ، وجاءوا بها الى الملك . فسايلها عن الحال جامعا بين الإغذار والإنذار . فلم يكن عندها سوى الإصرار على الإنكار . فأمر بأن تخرج الى ظاهر البلد ، ويشقّد عليها فان استمرت على ما كانت عليه من الإنكار نشرت نصفين بالمنشار . فلما أخرجوها وهذوها عرّضت ببعض ما جرى خوفا من القتل . فأخبر الملك بذلك فسكت عليه ، وأحضر سوزابه ، وذكر لها كلام المنجمين في أمر السقطين ، وأنهما من تلك المرأة الساحرة . فقالت : إن المنجمين يفزعون من سياوخش ورُسم ، فلا يتجاسرون أن يقولوا سوى ذلك . وهل يقول المنجم الا ما يوافق هوى رستم ؟ وأخذت تبكي وتقول : إن رضيت بهذا وسكت عليه فإني مقوضة أمرى الى الله عز وجل ، ومؤخرة المطالبة بدمهما الى يوم القيامة . فاعتم الملك حتى بكى . ثم قال : لا بد من البحث عن هذا الأمر . فأحضر العلماء والموايذة وفاوضهم في القضية . فقال أحدهم : إن أردت أن ينكشف الغطاء عن وجه هذا الخطب القاذح^(٢) فالطريق أن يخوض أحد الخصمين النار حتى يخرج منها § فان كان بريئا فليس يصيبه مكروهها . فدعا بسوزابه ، وقال لها : إن النار تفصل بينك وبين سياوخش . فقالت : إني ، صادقة . وسقوط الجنيين يدل على ذلك . فعلى سياوخش الدلالة على براءة ساحته . فرضى سياوخش بذلك .

§ في الأُستاق (الكائنات) : — « أيها الروح الطيب أهرامزدا ! أنت تقضى بالنار بين الخصوم أيهم أنقى وأطهر . وكثير من يرونها يؤمنون بقانونك^(٣) » .

وفي أيام شاوور الثاني قدم آذرباد نفسه للحنة ليفهم مجادليه ، فصب النحاس المذاب على صدره ولم يمسه ضرر^(٤) .

واعتبر هذا بما يرويه ابن هشام وغيره عن النار التي كان يحتكم اليها أهل اليمن ، والتي احتكم اليها الحبران اليهوديان حينما قدم مع تبع أسعد أبي كرب ودعوا الناس الى اليهودية . فلما حاكهما القوم الى النار دخلها الحبران فلم تحرقهما^(٥) .

ولا يزال الأعراب في مصر وغيرها يحتكون الى نار يسمونها البشمة .

(١) ك ، ط : الحراس . (٢) ك ، ط : القاذح (لا) . (٣) أنشأ ، مقدمة XLVII .

(٤) = XLVI . (٥) ابن هشام ، ج ١ ص ٢٥ .

وأمر الملك وزيره فأمر الساربان فأنفذ من الإبل مائة عير فحملت حطبا كثيرا فكثروه في الصحراء على هيئة جبلين عظيمين . فأمر الملك الموبد فأفرغ القطر المذاب (١) على تلك الأحطاب . وجاءوا بمائتي وقاد ، فطرحوا النار فيها حتى التهمت ، وخيلت أن الأرض مملوءة بالنار ، والحو مشحون بالأنوار . فاج الناس واجتمعوا عليها متوجعين على سیاوخش ليكون على شبابه الناصر ، وجماله الباهر . فجاء سیاوخش راكبا على فرس أدهم ، وعلى رأسه بيضة من الذهب ، وقد لبس ثياب الياض مثورا عليها الكافور ، كما يعمل بالحنوط في الكفن . ولما قرب من أبيه ترجل وقبل الأرض ، فنظر الى وجهه وقد غمره الحياء فقال له : لا بأس عليك فإني إن كنت بريئا فسوف تراني وقد نرجعت سالما . وإن كنت مذنباً فلن يحفظني الله . وسوف أعبى بقوة الله تعالى على هذه النار . فاضطرب الناس حينئذ ونجوا بالبكاء والتجيب . وصعدت سودابه الى إيوانها تنظر متى يمرق سیاوخش . فركض سیاوخش فرسه ، وخاض تلك النار المسعرة (٢) ، وداسها بجوافر فرسه حتى قطعها وخرج منها سالما لم يصبه شيء . فصاح الناس عند ذلك ، واستهشروا . فعظم ذلك على سودابه حتى جعلت تنف شعرا وتمخض خدحا . وأقبل سیاوخش الى أبيه . فلما دنا منه نزل إليه وعانقه ، واعتذر إليه ، وأخذ يثني عليه ويصفه بنقاء الحبيب وطهارة الذليل . واجتمعا في مجلس الأئس على الشرب والطرب الى تمام ثلاثة أيام . ثم جلس على تختة ، ودعا بسودابه ، وخاطبها بالوعيد وأنواع التهديد . ثم أمر بالآخرة بصلبها . فبادروا الى إخراجها من سترها على جملة الخزي والهوان . فضجعت الإماء من وراء الستور يبكين عليها . فرق الملك عند ذلك لها واصفر لونه ، لكنه أخفى ذلك ولم ينطق به . فعلم سیاوخش أنه سيلحقه الندم على ذلك من فعله ، وتقرس ميله الى العفو عنها والإغضاء عن خطيئتها . فوثب قائما وتشفع إليه ، واستوهبها منه . فقبل شفاعة فيها ، وعفا عنها وردّها (٣) الى حجابها . قال : ثم بعد زمان مضى على ذلك تزايد شعف كيكاوس بها حتى صار لا يصبر ساعة عن لقائها . وعاودت المكر والحيلة في إفساد قلب الملك على ولده جريا منها على مقتضى فساد طبيعتها ودخل نخلتها . وسيأتي ما أفضى اليه حالها من بعد إن شاء الله تعالى .

(١) في الشام : الفط الأورد . وهو أقرب الى المقصود .

(٢) ك : وير . (٣) ك : ط : الله عز وجل . (٤) ك : ط : المسعرة . (٥) صل : ك : غيلة . (٦) ك : ك : ط : وأمر بردها . (٧) ك : ساعة (لا) .

ذكر الخبر عن قصد أفراسياب لإيران ، وانتداب سیاوخش لقتاله

قال : ثم بلغ كيكائوس أن أفراسياب جمع واحتشد ، وتجهز واستعد مصمماً على قصد ممالك إيران . فآخذه من ذلك المقيم المقعد . فجمع من كان بحضرته من الأمراء والقواد ، وشاورهم في الأمر . وذكر أفراسياب ، وقال : كأن الله تعالى لم يخلق من العناصر الأربعة بل نحر طيته من جنس وراء طينة الانسان . وكم حلف لنا بالإيمان المغلظة والمواثيق العبرمة ثم نكت عن كسب تلك الايمان واليهود ! فلا بد لي في هذه النوبة من مناهضته بنفسى لحسم شره وكف عاديته . وإن لم أبادره بذلك هم طينا كالسهم الصادر نغرب هذه الديار ، ونهب هذه البلاد . فقال له الموازنة : إنك أيها الملك قد أسلمت ملكك للهلكة مرتين بما تتعاطاه من الحسدة والعجلة . والأصوب ألا تفارق مكانك ، ولا تبأشر الحرب بنفسك ، وتجوز لذلك من ترتضيه من أصحابك ممن يقوم مقامك ، ويسد مكانك . فقال عند ذلك : ما أرى في هذه الحضرة من يقاوم أفراسياب ، ويقدر على مدافعته وممانعته . فسمع ذلك سیاوخش فرأى أن يكون هو المتولى لذلك ، وأن يسأل الملك تقليده أمره ففساه أن يتغافل بسببه عما يقاسيه من حيل سودابه ومكايدتها^(١) ويحصل له مع ذلك صيت عظيم ، وذكر رفيع ، بما يسهل الله على يده من كفاية شر أفراسياب ، ودفع معرفته .

فلما أصبح جاء الى خدمة أبيه ، وسأله أن يوليه ذلك ، وهو لا يشعر بما جرى به قلم التقدير في اللوح المحفوظ ، وما قضى عليه من الهلك في ديار الترك . فوافق ذلك رأى الملك فأجابه اليه ، ومكنه من الأموال والذخائر^(٢) ، وأطلق يده في الكنوز والدفائن . ودعا برستم ، وضمه اليه ، وأمره بالهوض معه . فامتثل وأعد واستعد . فضربت الكوسات والطبول ، وخرج سیاوخش في جيوش تكاثر الرمال ، وفيول تطاول الجبال . ونزل على ظاهر البلد فخرج معه كيكائوس وشيعه مرحلتين ، ثم عاقه وودعه . وكان الله عز وجل قد جعل ذلك آخر عهده بولده . وكمن من سفرة أسفرت عن حسرة ، ومسير أفضى الى أمر عسير . ثم عاد كيكائوس الى مستقره ، وسار سیاوخش ، ومعه برستم ، حتى وصل الى زابلستان ، وأقام شهراً في ضيافة دستان . ثم قاد بجافله ، وساق عساكره ، بعد أن انضم اليه جمع كثير من عساكر الهند وزابل ، حتى وصل الى هراة . فاستجاش منها رجالة كثيرة ، وضمهم الى زنده بن شاوران ، وهو أحد الإصهبتين من أصحابه . فسار الى طالقان^(٣) ومرور الرود ، ورحل منها الى بلخ ، وقد قاربها من جهة أفراسياب أخوه كرسوز وسبهرم وبارمان في جمع كثير كانوا

(١) كرو : ومهادنة بالمواثيق . (٢) طلاء ، ك : كرو : ومكايدها . (٣) ك : من الذخائر والأموال .

(٤) ك : طلاء : قال ثم . (٥) ك : الطالقان .

مقدمة عساكر الترك . فبلغهم الخبر بوصول عساكر إيران فأتوا هجينا إلى أفراسياب ، وأعلموه بمجيء
عسكر عظيم من إيران مقدمهم سیاوخش ، وبهلاوتهم (١) رستم ، واستعجلوه في الملاقاة بهم . فلم يصبر
سیاوخش ، وسار كالريح العاصف ، وأتت القاصف ، واضطروهم إلى القتال ، فالتقوا على باب مدينة
بلخ ، وتناوشوا الحرب يومين متوالين . ولما كان اليوم الثالث أهب الله تعالى لسیاوخش ريح
الظفر والنصر ، فانهمزت الأتراك وولوا مدبرين ، وأبتدروا إلى عبور جيحون فآزين . فدخل سیاوخش
إلى بلخ وكتب إلى أبيه بما قبض الله له من الفتح ، وشرح له في كتابه جميع ما جرى ، وأخبره أن
كرسيوز وأصحابه انهزموا وعبروا الماء ، وساروا نحو تريمذ ، وأن أفراسياب نازل في السغد . وأسأذنه
في عبور جيحون لقتاله .

فلما وصل الكتاب إلى كيكائوس كاد يطير فرحا وسرورا ، وسجد لله تعالى وشكره على ما يسره له
من النصر العزيز والفتح القريب . وأجاب عن كتابه وقال له في جملة ما كتب : إذ ظفرت وملكت
عنان النصر فعليك بالثبوت والثؤدة . وإياك أن تمجّل فيتمكن التبدّد والانتشار من شملك ، ويظهر
الفشل في خيلك ورجلك . وكن على حذر من أفراسياب فإن الرجل صاحب مكروحية وبأس ونجدة .
وأوصاه بالحزم واليقظ في كتابه . ثم ختمه ونفذه إليه .

فلما وصل الكتاب إلى سیاوخش تلقاه بالتبجيل والإعظام ، وقبل الأرض لمورده . ولما قرأه
ابتهج وأستبشر ، وأقام حيث كان من بلخ امتثالا لأمر أبيه . قال : بخاء كرسيز إلى أفراسياب وأخبره
بالواقعة وما جرى فيها ، وأنهم أجمعوا عن سیاوخش لكثرة عدده وعده . فلما أخبره بذلك استشاط
ونظر إليه نظرة كادت تزهق روحه ، وصاح عليه ، وأمر بإخراجه من عنده . ودعا بأكابر حضرته
وأعيان أصحابه ، وجلس في مجلس الأنس ، واندفع معهم في الشرب إلى أن غربت الشمس ، واستولى
عليهم السكر . فنام أفراسياب وتفرق من كان عنده .

ذكر الرؤيا التي رآها أفراسياب في ليلته هذه

قال : ولما خالط الكرى أجفان أفراسياب ، وخاض غمرة النوم ، وتصمر قطع من الليل ارتعد
على فراشه ارتعاد من أخذته حمى نافضة . فصاح وهو نائم صيحة عظيمة . فوثب من كان حوله^(٢)
من الإماء والوصائف . وبلغ الخبر أخاه كرسيز بخاء عجيلا ، ورآه على الأرض ممتزعا في التراب ،

(١) الهلوان : البطل وقائد الجيش .

(٢) ك ، كو ، طا : عسكر . (٣) ك ، كو ، طا : وإن . (٤) ك : حواله .

فاعتقته وضمه الى صدره، وسأله عما أصابه . فقال لانسائي عن شيء، واصبر على ساعة حتى ترجع نفسي الى . فلما سرى عنه بعد ساعة عاد الى تحته وجلس عليه ، ووضعت الشموع بين يديه ، وهو يرتعد ، كما كان ، كأنه قصبة في مهب ريح عاصف . فعاد أخوه سؤاله عما نزل به فقال : رأيت في المنام برية مفهرة مملوءة بالأفاعى والحيات ، مشحونة الجؤ بالعقبان . ثم رأيت الأرض يابسة مقشعة حتى كأن السماء لم ترشها قط بقطرة ماء . ورأيت سرادق مضروبا في ناحية من تلك الأرض وقد أحدقت به جنود كثيرة . فيينا أنا كذلك إذ ثارت ريح نكباء زعزع فنكست رايتي ، ورمت سرادق . ثم رأيت في كل جانب من تلك الأرض أنهارا تتدفق بالدماء . ورأيت ألفا أو أكثر من أصحابي قد ضربت رقابهم . ورأيت عسكريا عظيما في أسلحتهم خرجوا من نواحي إيران ومع كل واحد منهم رأس ، وعلى رأس رمح رأس آخر . فركض الى منهم نحو مائه ألف مدبجين ، فاناروني من تحتي ومكاني ، وأزعجوني من مستقري ، وكففوا يدي . فجعلت ألثفت يميني وشمالا فلا أرى أحدا أعرفه من أصحابي . ثم حملوني الى كيكائوس فرايته جالسا على تخت رفيع وكان سنه غير زائد عن أسبوعين (١) ثم لما رأيته مقيدا بين يديه زار زئيرا عظيما كالسحاب المرعد . ثم ضربني ووسطني بنصفين . فصحت من الوجع والألم فانتهت مذعورا كما رأيته . فقال له كريسوز : إن هذا المنام لا يدل لك إلا على الفرح والسرور ، وحصول المطالب والمقاصد ، وانتكاس راية عدوك ، وتزلزل قواعد ملكه . فلا يهتمن الملك بسببه . ثم جمع أفراسياب الموابذة والمعبرين والعلماء والمنجمين ، وقال : إني أنضى اليكم بسر من أسراى . فليكن مطويا في تضاعيف كتابكم ، بعيدا قصيا عن مدارج أنفاسكم ، وإن أفشاء أحد منكم فزقت بين أرواحكم وأجسادكم . ثم لاطفهم وأنهم ، وأجزل عطايعهم ، وأخبرهم بما رآه في المنام . فقال له موبذ منهم ، وكان أفصحهم لسانا وأحسنهم بيانا : أيها الملك إنما رؤيا هائلة ، ولا أتجاسر أن أعبرها لك حتى تعطيني الأمان . فأمنه ، فقال : إن حارب الملك سياوخش اغبرت الآفاق ، واختبط العالم ، ولم يسلم أحد من الترك وإن كان الظفر لك وإن قتل سياوخش . فإنه يتألب عند ذلك الإيرانيون للانتقام وطلب الثار ، فلا ينجو منهم الملك ولو صار طيرا في جؤ السماء أو حوتا في قعر الماء (ب) . فاهتم عند ذلك أفراسياب ، وعلاه الوجوم ، واعتورته الموم ، فدعا

(١) في الشام : أن كائوس كان جالسا على التخت ، وبجانبه صبي وجهه كالقمر لا يتجاوز سنه سبتين . أى لا يتجاوز عمره أربع عشرة سنة . (ب) في الفر : أن المعبرين قالوا : « إنه يدل على هلاك الترك ، إما على يد سياوخش وإما من

أجله » انظر ص ١٩١

(١) ك ، كو ، طا : ولا أرى . (٢) كو : لك وقتل سياوخش .

بأخيه كرسيز وأخبره بالخال . ثم قال : الأصوب أن أفرع باب الصلح مع سياوخش ، وألاطفه بالحمول والأموال ، وأفرج له عن بعض البلاد . ففعل الله بصرف غنى شر ما رأيت .

ولما أصبح من الفد حضرت الأكابر والأمراء ، على رسمهم في الخدمة . فجلس في مجلسه وجمعهم بين يديه ثم قال لهم : كأن الله عز وجل لم يجعل حظي من الملك غير الحروب وعناثا . وكم من ملك رفيع الذكر عظيم القدر قد قتلْتُ ! وكَم من بلد مريع وقصر منيع خربت ! ومهما كان الملك ظالما كان محروما من الخيرات مدفوعا عن الحسنات . ومتى كان ظالما انقطع التنازل بين الوحوش والطيور ، وقلت الألبان في الأخلاف والضروع ، ونثت المياه في المنابع والعيون ، ولم تسمع نواج المسك بالأرج ، ولا مثرات الأشجار بالثر . وقد مللت الحروب ، وكربت الشرور . والرأى أن نزاجع البائنا وعقولنا ، ونديل الراحة من عناثنا وهمونا . وقد ملكني الله تعالى من الأرض صفوها ، وأعطاني منها سهمين ، وجعل الملوك تحت أمري وفي طاعتي . حتى يؤدُّون إلي في كل سنة أموالا وافرة ، وإتاوات ثقيلة . ثم قال : ^(١) وإن وافقتموني على هذا الرأي أرسلت إلى رسم ليتوسط بيني وبين سياوخش ، ويرأب صدع الخلاف بالمعاهدة ، ^(٢) ويلم شعث الحال بالموادعة . فاستصوبوا رأيه وكلامه وتراضوا بذلك . فأشار على أخيه كرسيز بالإعداد والاستعداد للسير ، فأرسله في مائتي فارس إلى سياوخش وأحجبه من الهدايا والتحف خيولا كثيرة ، وسيوفا هُندوانية ، وقابجا مرصعا باللاكي الشاهية ، ومائة حمل من المفارش الصينية ، ومائتين من الغلمان والوصائف . وأمره أن يقول لسياوخش : إنا لم نتوجه نحو هذه الديار لمحاربة ولا منازعة ، وإنما صرنا إلى السفد وهي من ممالك القديمة . وقد أنفذت الآن كرسيز إليك حتى يحسم مادة الخلاف ، ويستأصل شافة الفتن ، ويعلمك أننا قد رضينا بقسمة الممالك على ما قسمه الملك أفريدون بين أولاده الجبار . فغشى أن يستريح العالم من المرح والمرج ، وتستريح نحن من الكد والجهد . وتكتب بذلك الملك كيكاوس ، وترضه على رأيه . فلعله تلين عريكته وتسمع بهذا الصلح قرونته رعاية لمصلحة الخلائق ، وطلبا لسكون نابض الفتنة في المنارب والمشارق . قال : وأحجبه بجملة من الهدايا والتحف من الأجناس المذكورة برسم رسم . ثم سرحه . ولما وصل إلى شاطئ جيحون أنفذ من اختاره من أصحابه إلى الملك سياوخش فقطع الماء ووصل في يوم واحد إلى بلخ ، فغضرباب الملك ، وأنهى بوصول كرسيز رسولا .

(١) ك ، ط : قال لم . (٢) ك : زاب ونم . (٣) صل : اشاروا . والتصحيح من ك ، ط ، كو .

(٥) ك : وأرسله . (٦) ك ، كو ، ط : وأنهى إليه .

ذكر مقدم كرسيز على سياوخش

قال : ولما انتهى كرسيز الى باب سياوخش رفعت الحجب دونه فدخل رقب الأرض . فقام له سياوخش وأكرمه ، وأقعدته عند تحته ، وسأله عن أفراسياب . ثم قدم تلك الجمول والتحف فوقعت منه موقع القبول . ثم أصفى إليه حتى أدى الرسالة ، فقال له (١) تستريح أسبوعا ثم نجيب عن رسالتك . فإنه لا بد من إعمال الفكر في هذا الأمر ، ومشاورة أصحاب الرأي والعقل . ثم أمر بإتزاله في دار مزخرفة ، وأدر عليه الأتزل ، ورتب له الخوانسلارية (ب) والخدم . ثم خلا رسم بسياوخش وأخذ يتفكران في السبب الذي أوجب صدور تلك الرسالة عن أفراسياب . فساء ظن رسم واستنكر مجيء كرسيز بنفسه رسولا . فبث طلائع المسكر في نواحي المملكة جريا على مقتضى الحزم ، وأخذ بالحيلة في الأمر . ثم قال سياوخش لرسم : لا بد من امتحان أفراسياب فإني أخاف أنه يضرب العليل تحت الكساء (ج) ، ويسر الحسوت تحت الارتقاء فليتمس منه أن ينفذ البنا مائة نفس من ذوى قرابته ، ونجعلهم عندنا رهينة . فان أجابنا الى ذلك نفذنا حينئذ آمينا ناصحا الى حضرة الملك كيكاوس ليجتهد في انتزاع السخيمة من قلبه ، واقتلاع مادة الخلاف من رأسه . فعمى أن يقع الاتفاق على الصلح ، ويستحكم عقده . فاستصوب رسم رأيه وقال : لا ينبغي أن تكون سالتة إلا على هذا الشرط . وحضر كرسيز من الغد حضرة سياوخش ، فأكرمه ولاطفه ، ثم قال له : إنى تفكرت البارحة في أمرك ، فاستقرت آراؤنا أن نختار السلم والمودعة ، ونظهر قلوبنا من التحاقد والمباغضة . فإن رأيت نفذت الى أفراسياب وقلت له : إن كنت لا تخفى تحت الشهد سما دُعا فلا تضر تحت مودعتك مكرًا وخلافا فنفذ البنا مائة نفس ممن يعرفهم رسم ممن تأشب بهم غالبك ، وتداخلت أنسابهم وأنسابك . ليكونوا رهائن عندنا ولنستدل بذلك على صدقك فيما دعوتنا اليه . وأفرج لنا أيضا عن بلاد هي بيدك الآن من ممالك إيران ، فسلمها البنا واترح منها الى ممالك توران . فهذا يلتم الأمر ، وينشب الصدع ، وأتخذ عند ذلك الى الملك كيكاوس عسى أن يصرف المسكر عن لقاءكم ، ويسترجعهم عن قتالكم . فنفذ كرسيز في الحال شخصا الى أفراسياب ، وأمره أن يعلمه بوصوله الى حضرة سياوخش وأدائه الرسالة ، وإجابته الى ما التمس على الشرط المذكور .

- (١) في الشاه أن القائل رسم . (ب) خوانسلار مركب من « خوان » أى المائدة ، و « سالار » أى القيم والمثول . ويحفظ : خانسلار . (ج) هذا مثل فارسى معناه إظهار الانسان غير مأير .
 (١) صل : رسم . والصلح من ط . (٢) ط : فى الارتقاء . (٣) ك : ذوى رأيه .
 (٤) ك : الى حضرة الملك كيكاوس آمينا ناصحا . (٥) ط : على أن نختار . (٦) ك : كره ، ط : مع مودعتك .

فلما أنهى ذلك الى أفراسياب عظم عليه ، وقال في نفسه : إن نفذت مائة نفس ممن ذكرهم رستم وهت مئتي وضعت قوتي . وإن لم أفد تصورت عند سیاوخش بصورة الكاذب ، ولم يصدقني فيما دعوته اليه . ثم قال : الأولى أن أجيبهم الى ما طلبوا ، وأسعفهم بما اقترحوا ، لعل ذلك يصرف عني شر ما رأيت . واتباع العقل أولى من اقتفاء الجهل . فعد مائة من قرائبه على الوصف الذي وصف رستم ، ونفذهم الى بلخ ، وارتمل عن السُعد ، وأخلاها لسياوخش مع بخاري وسمرقند والشاش واسفيجاب وما ينضاف اليها ، وسار حتى نزل على ما يسمى كتك (١) . ولما بلغ الخبر رستم بإخلائه البلاد قال لسياوخش : رجوع كرسوز الآن أصوب وأولى . نخلع عليه خلة تليق به وسرجه . فعاد الى أخيه أفراسياب .

ثم جلس سیاوخش معتصبا بالناج ، وشاور بعض أصحاب الرأي في دهاة حضرته . وقال : أريد من يذهب الى الملك كيكائوس ويكلمه في مصالح أفراسياب . فقال رستم : من ذا الذي يتجاسر على أن يتكلم في هذا المعنى بين يدي كيكائوس ؟ فإنه بعد على حاله التي كان عليها من الحدة والطيش والتزق والبطش . غير أني لو صرت اليه وخاطبته في ذلك لرجوت استزاله من غلوائه (٢) . فسر بذلك سیاوخش ، وجلس معه يفاضه ويشاوره (٣) . ثم دعا بكتبه وأمره فكتب الى كيكائوس كتابا يقول فيه بعد الثناء على الله تعالى ، والدعاء لكيكائوس : إني وصلت الى بلخ مسرورا ، ودخلتها مظفرا منصورا . ولما علم أفراسياب بمكان تكدر في إنائه صفو الزلال ، وأحس بالداء العضال ، فأرسل أخاه يتمس من الملك الأمان ، وترزعج عما كان استولى عليه من البلاد المضافة الى ممالك إيران مجتريا بما كان لهم في سالف الزمان من نواحي توران ، على أن لا يقرب بعد هذا من حدود إيران ، ولا يدوس ترابها . وقد نفذت الى مائة نفس نص عليهم رستم من أقرانه رهائن . فإن رأى الملك أن يجيبه الى ما سأل فعل . فركب رستم وسار الى حضرة الملك كيكائوس .

وأما كرسوز فإنه لما وصل الى أخيه أفراسياب ذكر ما جرى عند سیاوخش ، ووصف له ما اختص به من روعة الشكل ، وبهاء المظهر ، وأبهة السلطة . فبسم أفراسياب (٤) وقال : الاحتيال خير من الاغتيال . إني لما فزعت من ذلك المنام ونظرت في عاقبة الأمر التجأت الى بذل الرغائب ، وسمحت بإخراج الذخائر حتى أدركت ما طلبت ، وبلغت ما قصدت ، وصار الأمر كما أردت .

(١) في الفرز : « بهشت كتك » . أي حمة كتك .

(٢) ك : فرائبه . (٣) طا : من دهاة . (٤) ك : عن . (٥) ك : اسفنديار . وهو علط .

(١) ك : فرائبه . (٢) طا : من دهاة . (٣) ك : عن . (٤) ك : اسفنديار . وهو علط .

الى كيكائوس على يد رستم في معنى الصلح قال :

وأما رسمُ فإنه لما وصل إلى حضرة كيكلوس ودخل عليه عاقه، وسأله عن حال ولده، وعن السبب الذي أوجب قدومه عليه . فافتتح رسم بالحديث عن سیاوخش، ثم دفع إليه كتابه . ولما وقف عليه اصفر لونه وقال لرسم : أحسب أن سیاوخش شاب غر لم تصبه المكارة، ولم تقضه التواب . أليس أنت البُذيل المحكك والعُدِيَّ^(١) المُرجَّب، ومن يتعلم الملوك منه الآداب؟ أنسيت ما عمل معنا أفراسياب، وما تقدم له من الاسامات حتى لقد سلينا القرار، وابتقنا الراحة والأمن؟ ولكن الغلط كان مني حيث لم أنهض لقتاله ، وقبلت قول من ردني عن لقائه . وإنه لما أشرقت على الظفر به خدعكم بالهدايا والتحف حتى صدكم عن قصده . ومن أين يبالي هو بمائه نفس يسلمهم اليكم من أراذل الأتراك الذين لا يعرفون أسماء آبائهم، ولا يعرف مصارف انقامهم؟ وسواء عنده هؤلاء الرهائن وهذا الماء الجاري في النهر . فان أنتم لم تهتدوا بقولكم إلى سبيل صلاحكم فهناك لا أمل للحرب، ولا أسامة . وسأبث وأمره بأن يوقد ناراً عظيمة، ويحرق بها جميع تلك الهدايا، ويقتل الرهائن وينفذهم إلى حتى أقتلهم . وأمره أن ينهض غير مثلب ويهجم على أفراسياب في غيجه، ويضع فيهم السيف، ويوسعهم القتل والأسر . فطفق رسم يذكره ، ما سبق من أمره لسياوخش بدخول بلغ وثباته بها ، وألا يادی العدو بالحرب، وينظر ما يحدث ويكون . وقال : إن أفراسياب ابتدأه بطلب الصلح فلم يستجز سیاوخش مقابلته بالحرب . وليس يحسن في الأحذونة أيما الملك أن ينتشر عن سیاوخش أنه أخضر الذمة ، وغدر بالرهائن . فاستشاط كيكلوس من رسم عند ذلك، وقال : إنه ليخطر ببالي أنك أشرت على سیاوخش بهذا الرأي إيتارا منك للدعة، وركونا إلى الرافية غير متفكر فيما يعود بحفظ أبهة التخت ، ورفعة التاج . فإزِم الآن أنت مكانك حتى ينهض طوس بهذا الأمر . وإن كان سیاوخش يطلع ربة طاعتي، ولا يمتثل أمرى فإن طوسا يتسلم منه العساكر، ويرجع هو على أعقابهِ مع خواصه وأصحابه . فاحند عند ذلك رسم وقام وخرج غضبان . فأمر الملك طوسا أن يستعد للسير، ويمز العساكر لقتال أفراسياب .

ذكر رسالة كيكلوس إلى سیاوخش

قال : فعدا كيكلوس بكتبه، وأجلسه بين يديه، وأمره أن يكتب كتابا إلى سیاوخش ينطق فيه بلسان الموحدة والغضب . فكتب الكتاب، بعد أن حمد الله تعالى، يخاطب سیاوخش بما معناه : أيها الشاب ! إن تقل مرادى على قلبك ، ودارت سنة الصبأ^(٢) في رأسك فتذكر صنع هذا العدو

(١) ك : مل . مجرب . (٢) ك : سأبث إلى سیاوخش . (٣) ك : ط . (٤) ك : مل .

(٤) ك : سنة الصبي . وهو موثق للشاه .

في إيران وممالكها، ثم تشمر لمحاربتها، ولا ترق ماء وجهك بالتقصير،^(١) ولا تتدعن بأكاذيبه وأباطيله . فطالب مرث بن خُدعه وحيّله ثم لم أحفل بها ، ولم أنخدع لشيء منها . ولم يكن قد جرى بيني وبينك للصلح ذكر . فقد أعرضت إذا عما ألقينه إليك سكونا منك الى مخالطة الغلمان الصباح،^(٢) وركونا الى اللعب والمزاح، وهربا من معاناة الحرب والكفاح . فاذا أتاك طوس فأنفذ الى في الحال الأتراك الرهائن، وتأهب لحرب عدوك . وإن كنت تخنو على أفراسياب، وتكره أن تنسب الى نقض العهد فسلم المسكر الى طوس، وأقبل الينا . فلست من رجال الحفاظ وأبناء القتال . قال : ثم أثاروا هجينا يحمل الكتاب الى سیاوخش .

ولما وصل الكتاب وقرأه ضاق صدره، وامتلا^(٣) بالهم قلبه . فدعا بالرسول، واستخبره عما جرى . فحكى له جميع ما دار بين كيكائوس ورستم، وأخبره بإفئاده لطوس مكان رستم . فوجم سیاوخش لما^(٤) حزنه من تتركأبيه عليه، وما يخشى من عاقبة ذلك . وقال في نفسه : كيف أفقد مائة نفس من أولاد الأمراء البكار وأقارب مثل هذا الملك الى كيكائوس مع علمي بأنه اذا وقعت عينه عليهم لم يبق منهم أحدا ؟ واذي يكون عذري عند الله غدا ؟ ثم إني إن قاتلت أفراسياب بعد ما سبق مني من الموائيق والأيمان ذكرت في الآفاق بنقض العهد، ووصفت بالجهالة والفساد . وإن سلمت المسكر الى طوس ، ورجعت ناكصا على عقبي لم آمن باثمة كيكائوس ، وبادة غضبه، وكنت عرضة لما ترصدني به سوزابه من الفوائل، وتقصدني به من المكاره . فأحضر زنك بن شاوران، وبهرام بن جودرز، وخلاهما، وقال : لست أدري ماذا يجري على رأسي، فقد تغير رأى الملك، وحال عما كان لي عليه من ذلك الحنو . وكان ذلك من آثار خديعة سوزابه ومكرها حتى صاوما^(٥) تُفقيح صورتي عليه كالمسم للنفيع والموت الذريع . وكنت قد أثرت مقاساة هذه الحروب، والبعد عن تلك الممالك طلبا للتخلص من شرها ومكرها . ثم ذكر ما عاناه من محاربة عسكر أفراسياب وإجلالهم عن تلك البلاد، وأنه لم يصلح له إلا بعد إشارة الموابذة أصحاب الرأي بذلك فيه . ثم أمر زنك بن شاوران بأن يستصحب الرهائن والتحف، ويصير الى أفراسياب ويردّها عليه، وينهى اليه ماجرى عليه بسبب ذلك . وقال لبهرام بن جودرز : إني مسلم اليك هذه المساكر، وخارج الى بعض

(١) الذي في الشاه «تلهو» مع ذوات (أودوى) الوجه الجميلة . فكلية «خورو يان» المستعملة في هذا الصدد لا تدل على أكثر من هذا . بل التبادر منها النساء .

(١) ك، كو، طا : بالتقصير في أمره . (٢) ك، كو، طا : وصل اليه . (٣) ك : حزنه .

(٤) ك، طا : . (٥) ك : وأصحاب .

الأطراف ناجيا بنفسى من نكاية كيكافوس . فلذا قدم طوس فسلم المسكر اليه . فاهتم بهرام لذلك ، وبكى زنكه بن شاوران ، ولعن تراب هاماوران . وقال بهرام : ليس هذا من الرأى ، وليس لك بد من أيبك . فاكذب اليه كتابا تسأله فيه أن يرد عليك رسم . فان أمرك بعد ذلك بقتال^(١) فامتشل أمره ، ولا تطول عليك كلاما هو فى نفسه قصير . ولا تعجل فإنك بالثبوت والثؤدة جدير . ولا غضاضة عليك فى الضراعة الى أيبك ، والتطامن له . فاعتذر اليه ونفذ^(٢) الرهائن فانه لم يأمرك فى كتابه بنفر قتال أفراسياب وأصحابه . والى الآن لم يمر شيء لا يمكن تلافيه . فقتشمر لما أمرك به حتى تشمر له ، ونبذل الجهد فيه ، ونضيق الأرض على العدو . ولا تؤذين قلبك ، ولا تضيقن صدرك ، ولا تذكرن علينا ما صفا من أيامك بعد أن طاولت الأقران وظفرت بهرامك ، ولا تبك عليك عين التاج والتخت ، ولا تفجع بالشجر الحسروانى حديقة الملك . فلم يصغ الى كلام ناصحه لما كتب على رأسه من تقارب الأجل . فقال : إن كان رأيكما مخالفا لرأى فانى أنهض بنفسى ، وأحمل الرهائن الى أفراسياب . فقال عند ذلك زنكه بن شاوران : نحن عبيدك المخلصون فندبك بأرواحنا ونفوسنا ، ولا نخالفك الى الممات . فقال له : فاذهب الى أفراسياب ، واذكر له ما نالنا بسببه وسبب اقيادنا لموافقه . وأعلمه أنى لم أقض عهده وإن كان قد خرج من يدى من أجله ناجى ومختى . وسله أن يفتح لى طريقا حتى أعبر على بلاده ، وأطلب طرفا من الأرض أسكنه لأتخلص من كيكافوس ، وأستريح من سوء خلقه ، وفساد طبعه .

فسار زنكه بن شاوران فى مائة فارس ، واستصحب الرهائن . ولما دخل بلاد توران استقبله بعض عظمائها . وسار حتى دخل على أفراسياب . فلما رآه وثب اليه واعتقه وأكرمه ، وأجلسه على تختة . فسلم اليه كتاب سياوخش . فلما وقف عليه اهتم لذلك وتحير . ثم أمر بإتزاله فى موضع يليق بمثله ، واستحضر يران قائد جيشه ، وپهلوان عسكره ، والمتولى لحله وعقده . فخلا به وذكره سوء خلق كيكافوس ، وحكى له ما أجاب به سياوخش من الكلام الخشن الصادر عن الحفيظة والغضب ، وذكر له قدوم زنكه بن شاوران ، وما التمسه سياوخش . واستشاره فى ذلك فقال يران : رأيك أصوب ، وفكرك أقرب . والذى عندى أن كل من يكون من ملوك الأرض فى هذا الزمان موصوفا بالفضل والإحسان فينبى ألا يدخر عن سياوخش شيئا . فانى سمعت أنه من أعلى الملوك قدرا ، وأوفرهم عقلا . وله الشرف بنفسه وأصله . وقد استكمل أسباب السيادة والسعادة . ولو لم يكن فيه سوى أنه احترق عن قتل الذين عنده من أكابر هذه الحضرة ، وتتر على أيبه بذلك حتى أخرجه^(٤) الأمر

(٥٠)

(١) ك ، كز ، ط : بقتال أفراسياب . (٢) ك ، ط : ونفذ اليه . (٣) ك : بعد ما . (٤) ك : بذلك (لا) . (٥) ك ، كز ، ط : أخرجه .

الى ترك التاج والتخت لكفاه ذلك شرفا . وإنما فعل ذلك كله رعاية لئلا يملك ، ومحافظة على الوفاء لك . فان رأى الملك أجاب عن كتابه بالإلطف والاستعطاف ، وتلقى أملة بالإسعاف ، ومكنه من هذا الإقليم ، وزوجه بإحدى كرائمه . فاعله يستوطن هذه الديار ، ويستقر في هذه المملكة . ولو لم يفعل ذلك ورجع إلى أبيه كان الملك مشكورا على ما أسدى إليه من الجليل . فقال أفراسياب : إن كلامك غير حائد عن سنن السداد غير أنه من ربي شبل الأسد المصور أنحى عليه ، إذا طلع نابه ، بالمخذور . فقال فيران : ولكن سياوخش لما لم يرض من أبيه بالفدر ، ولم يفض على ماداه اليه من الشرفان يتجنب طريق الوفاء ، ولا يقابل صنيع من يحسن اليه بالجفاء . ثم إن كيكائوس قد طعن في السن ، ولا بد له من الموت . ولا يخفى أن سياوخش وارث أرضه ، ومالك تاجه وتخته . فإذا كان تحت يدك كنت ملك الجانيين ، وصاحب الدولتين . فوافق ذلك رأيَه فدعا بكتبه وأمره فكتب إلى سياوخش كتابا حمد الله تعالى فيه وأثنى عليه . ثم أتبع ذلك بالدعاء لسياوخش ، وتقريظه بحسن العهد ، ولزوم الوفاء ، ومجانبة إخفار الذمام . ثم قال : قد وقفت على ما تمحله زنك بن شاوران من الرسالة فضقت ذرعا بما صدر عن كيكائوس . وهذه الممالك لك وبحبك . فإن أردت الشهريارية^(٢) فهي بين يديك . وإن أردت الأموال والذخائر فإن مقاليدها ملقاة اليك ، وجميع أهل هذه المملكة يسجدون لك ويقبلون التراب لديك . وأنا بالأشواق إلى لقاءك ، وأنت عندى بمنزلة الولد ، وأنا لك كالوالد . بل والد يكون لك كالعبد في خدمتك . وما أشرت اليه من عبورك علينا صائرا إلى إقليم آخر فهذا شيء نُعير به ، وقد أغناك الله عنه . فإن هذه الممالك والكنوز والذخائر مسابة اليك^(٣) . فقيم في أرضنا ما أحببت ، وترجع ، إذا صاحلت أباك ، اليه إذا أردت ، كما انتهيت . وقد جعلت لله على أن أبذل جهدي في خدمتك ، وأفريغ وسعي في مناصحتك ، ولا أهم بالإساءة اليك . ثم ختم الكتاب ، ودفعه إلى زنك بن شاوران ، وخلع عليه ، وسرّحه إلى سياوخش .

فلما وصل اليه ، وقرأ الكتاب ، ووقف على ما فيه سره من وجه وساء من آخر حين اضطر إلى مصادقة العدو الكاشغ^(٤) ، ويستنبط^(٥) الماء من السعير اللاع . قال : ثم كتب إلى كيكائوس كتاب شكاية أبنته فيه نفات صدره ، وأطلعه على حراوات قلبه ، وذكر ما قاساه من مكابد سودابه ومكرها ، وما ابتلى به من سبها من ورود النار التي سبق ذكرها . وقال : ثم اتى آثرت مغامرة الحرب والموت ، والدخول إلى قم العبان حتى ماكنت عنان الظفر ، وملأت العالم بالأمن والعدل ، واستراح الخلق

(١) ك ، كو ، طا : انه قيل . (٢) الشهريارية : الملك . (٣) ك : سائرا . (٤) ك : مسلة لك .

(٥) ك ، طا : ولا يستنبط . كو : ولأن يستنبط .

في الملكين بمحم مادة الشر ، وإصلاح ذات البين ، فلم يرض الملك ذلك ، فخلّ جميع ما عقدت ، ونكت ما أبرمت . وكأنه كان قد كره لقائي ، وسثم مقاربتى له . فوافقته على ما أراد من ذلك . فلا زال هو مومتعا بالسرور والفرح فقد تمت أنا بالمعوم والترح ، وخضت غمرة الخطوب . والله أعلم بما هو مكتوب على ومنساق إلى . ثم سلم التاج والتخت والخيول والخرائن وغيرها إلى بهرام بن جودرذ . وقال : إذا قدم طوس فسلمها إليه . واختار من عسكره ثلثمائة من المشهورين المذكورين ، وما احتاج إليه من الجواهر والذهب والفضة وغير ذلك ، واستصحب مائة فارس بالآلات الذهب ، ومائة وصيف ووصيفة بمناطق الذهب ، والأكاليل المرصعة بالؤلؤ والزبرجد . ثم دعا بأعيان عسكره وأكبر حضرته ، وقال : إنه قد وصل يران من حضرة أفراسياب رسولا ، وقد عبر الماء . وأنا خارج لاستقباله . فآلموا مكانكم وولوا بهرام وجوهكم ، ولا تعدلوا عن رأيه . فسجدوا له ورجعوا مذعنين لأمره ، وخاضعين لحكمه .

ذكر مسير سیاوخش الى بلاد تركستان

قال : فركب سیاوخش ، وعبر جيحون حزين القلب غزير السمع . وسار حتى وصل إلى ترمذ وقد أعدوا له الأتزال والتحف والمهدايا والمباز في كل منزل منها إلى الشاش . فسار حتى نزل بقفجاق . وأقام بها أسبوعا (١) فاستقبله يران في جملة من أقاربه وأصحابه ، وقدم إليه أربعة أفيال بتخوت الذهب والفيروزج ، ومائة فارس بعتة الذهب . ولما بدا عليه ابتدره سیاوخش وعاقه ، وسأله عن أفراسياب . فلاطفه يران وطق يشكر الله تعالى على ما قبض له من لقائه . ثم قال : إن أولادى وقرايى كلهم عبيدك ومماليكك ، لا يعدلون عن أمرى . وأنا لو قبلتني لشددت وسطى ، مع شيخوختى وكبرسنى ، في العبودية لك ، ووقفت ماثلا بين يديك . ثم انصرفا معا وأرجاء تلك المدينة تطن بأصوات المعازف والمزاهر لقدم سیاوخش . فبينما هو كذلك إذ تذكر أرض زابلستان أيام مقامه بها في ضيافة رستم بن دستان ، وذكر رياضها المنسكة ، وجنتها المزخرقة ، فشر عقد الدموع ، وشب نار الحزن بين الضلوع . وأخفى ذلك من يران ، ففطن له ولاطفه حتى طاب قلبه . ثم قال ليران : إن عاهدتني وثقت بك ، وعلمت أنك لا تحفر الذمة ؛ فإن كنت تستصوب مقامى عند

(١) حذف التبريم هنا آياتا تبين عما فعله الإيرانيون بعد رحيل سیاوش . وغلاصتها أن طوسا قدم فأخبر بما فعل سیاوش فسارع بالجيش إلى كاس . ولما أخبر الملك بما فعل ابنه حزن وتغير وتجنب الحرب بعد ذلك .

(١) ك ، كو ، ط : ثلثمائة فارس . (٢) ك ، ط : وغيرها . (٣) ك ، ط : حضر .

(٤) ك ، ط : نحو بهرام . (٥) صل : غجنج .

أفراسياب فأخبرني بذلك حتى لا يلحقني ندم في قدومي عليه . وإن كان الأمر بخلاف ذلك فأعلمني أيضا حتى أتجاوز هذه الديار الى غيرها ، ودلني على إقليم آخر أبلغا اليه ، وأتخصن فيه . فقال له يران : بعد أن فارقت أرض إيران فلا تصدل عن أفراسياب . فإنه وإن انتشر في الآفاق ذكره بالسوء فهو في الباطن على خلاف ذلك . وهو رجل مثاله صاحب رأى وعقل ، ولا يقدم على أذية أحد بغير جرم . وأنا قريه ، وصاحب رأيه ، وهولان جيشه . وفي هذه البلاد مائة ألف فارس كلهم تحت حكي وفي رقبه طاعتي . ولي اثنا عشر ألفا من أقاربى مهما دعت الحاجة اليهم اجتمعوا الى واحتفوا بى وأنا بهم فى غناء عن أفراسياب . وقد جعلتهم كلهم فداء لك إن عزمت على الإقامة فى هذه الديار . وقد ضمننت لله تعالى ألا تصاب بمكره إلا أن يظهر منك معاداة أو تصدر منك جريمة يتوجه بذلك عليك مجازاة . فانقاد سیاوخش لكلامه ، وركن اليه ، واعتمد عليه حتى صار يران والدا وهو ولدا . وارتحلا وسارا حتى وصلا الى مستقر أفراسياب من مدينة كك . فشد وسطه عاجلا ، وخرج فى استقباله واجلا . فلما رآه سیاوخش ترجل له ، وبادر اليه فتعاقا ، وطق كل واحد منهما يقبل وجه صاحبه . ثم أخذ أفراسياب بيده ، ودخل به الى إيوانه ، وأجلسه معه على تخته ، وأخذ ينظر اليه ، ويحيل طرفه فى محاسنه وشمائله ، ويقول لبيران : إني لأعجب من كيكلوس كيف يصبر عن مثل هذا الولد . فإني منذ وقعت عيني عليه لا أستطيع أن أنظر إلا اليه . وقد هتّ بجلاله وجماله . ثم أمر أن يفرش له إيوان اختاره من أجله ، بالمقارش المنسوجة بالذهب ، وينصب فيه تحت من الذهب مفتش بالدباج الصبغى . وأشار بمصيره اليه للاستراحة . ثم لما مدتوا السباط حضر ، وقعدا يتفاوضان ويتلاطفان . ثم لما فرغوا من الطعام جلسوا للشرب الى أن غربت الشمس . فقام سیاوخش وعاد الى إيوانه . وأمر أفراسياب ابنة شسينه بأن يكر فى صبيحة الغد مع أقاربه وأكابر حضرته الى خدمة سیاوخش ، ويقوموا بشرائط خدمته ، ويحلبوا اليه هدايا وتحفا وتثارات . ففعلوا ذلك . ونفذ أيضا اليه من جهته تحفا كثيرة وهدايا جليلة . فضى على ذلك أسبوع .

ثم سأل دخول الميدان ، وملاعبته إياه بالكرة والصولجان . فأجابه الى ذلك (١) . وكان قد اجتمع جميع أمراء توران فى ذلك الميدان . فأظهر فى يومه ذلك من الآداب الشهنشاهية والحركات السلطانية فى المراماة والمناضلة واللعب بالكرة ما أعجب الحاضرين ، وآتى الناظرين . فمر بذلك

(١) لم يبين المترجم هنا أن سیاوخش امتنع من ملاحبة أفراسياب إجلالا له وتأذبا حتى أقسم عليه برأس الملك كلوس .

(١) كك : فشد أفراسياب .

أفراسياب، وأظهر به الفرح والسرور، وعاد به الى مجلسه، وقعد معه على الطعام . وهباً له في ذلك اليوم خلعة رائقة وأموالا وافرة وتحفا كثيرة، وأمر بحمل الكل الى إيوانه الموسوم به .

قال : وأخذ حب سياوخش يجامع قلب أفراسياب حتى كان لا يصبر عنه ساعة، وحتى كان يسئل به ويضرب بقلائه، وصار له بذلك شغل شاغل عن ابنه جهن وأخيه كرسوز وغيرها . بفعل لا يلتفت اليهم، ويؤثر سياوخش في السر والخلوة عليهم، حتى مضت على ذلك سنة كاملة . فانفق أن ييران اجتمع يوماً بسياوخش، وتجادبا أطراف الأحاديث فقال له ييران : كأني أراك في هذه البلاد على أوقاز، ولا تركن اليها إلا ركون مجتاز . وإن أفراسياب من فوط حنوه عليك ومحبتة لك كأنه لا يرى الدنيا إلا بعينك، ولا يحب الحياة إلا لأجلك . وأنت اليوم ملك إيران وتوران، وخلف الملوك في هذا الزمان . فوطن نفسك على الاستقرار في هذه الديار . ثم إنك رجل وحيد لا أخ لك ولا أخت ولا زوجة ولا ولد . فاطلب صاحبة تصلح لك ، ولا تهتم بأمر إيران . فإن تلك الممالك بعد موت كيكلوس لا تكون إلا لك . واعلم أن وراء ستور الملك ثلاث بنات كالأقمار الطالعة وكذلك وراء حجاب أخيه كرسوز ثلاث أحرقد جعلن بين الأصالة والنجابة . ووراء سترى أيضا أربع صفار هن إماء لك . ولكن الأصوب لك ألا تعدل عن أفراسياب فإنه بنت تدعى فرى كيس هي أكبر أولاده، وأجمل نساء زمانها . وهي موصوفة بالخلل المرضية والحصل الجميدة . فإن خطبتها الى أيها ووصلها بك ازداد قدرك، وترقت منزلتك . فإن رسمت كنت أنا المكلم لأفراسياب في ذلك،

§ في الشاه : أن ييران قال لسياوخش، بعد أن ذكر له بناته : إن جريرة كبراهن، وليس لها في الجمال ضريب . فإن رأيت كانت أمتك وخادمتك . فشكره سياوخش وقال : جريرة أحب الى ، تسريها نفسي ، وتقربها عيني . وقد قلدتني منة لا أستطيع إيقاءها ما حييت . ثم تزوج سياوخش جريرة بنت ييران . وبعد حين عرض ييران على سياوخش أن يتزوج فرنكيس بنت أفراسياب ليزداد مكانة في توران . ثم خطبها الى أفراسياب — الى آخر ما ذكره المترجم هنا . وسيجد القارئ في فصل كيكسرو الآتي ذكر "فرود" بن سياوخش من جريرة بنت ييران . ولا أدري لماذا حذف المترجم هنا زواج جريرة وهو محتاج اليه في سياق القصة من بعد . ولعل هذا سهو في القراءة كان من تشابه الأمرين؛ خطبة جريرة وخطبة فرنكيس كلاهما تنتهى بشمر ييران لإعداد العدة للرفاف، وتقويضه الأمر لأمراه ككشهر لتولى تجهيز العروس .

(١) ك، ط : ذات يوم . (٢) كلمة "مجتاز" ليست في الأصل . والاستدراك من ك .

(٣) ك، ط : لك إماء . (٤) في الشاه : فرنكيس وفي الفرز كسيفرى . (٥) ك : وان .

والقائم بأمر هذه الوصلة . فقال سیاوخش : اذا لم يكن لي بد من هجران ديار ايران ، ولا بقی لي سبيل الى النظر الى وجه الملك كيكاوس ورسم الذي هو رباني ، وبهرام وزنكه بن شاوران فاضرع في هذا الأمر ، وتول أنت تدبيره . فقام ييران ودخل على أفراسياب ، ووقف على رأسه . فقال أفراسياب : ألك حاجة حتى أطلت المقام اليوم ؟ فقال له عند ذلك : أرسلني سیاوخش اليك في رسالة ، وأريد عرضها عليك . ثم أخبره بالأمر ، وخطب اليه فرى كيس لسياوخش . فتغير من ذلك أفراسياب ، وقال : إنه قال لي رجل عاقل : أيها المربي لشبل الضرغام ! لا تشب فإنه يعود عليك بالإرغام . إنك تشفى وتربيه ، ثم تحرم ما تأمله فيه . وأيضا فإن بعض المتجمين كان قد أخبرني بأن زوال ملك توران يكون على يد حافد لي . وفي هذا ما يفهم منه ذلك فإن من يولد ما بين هاتين الشجرتين يملك جميع الأرض ، ولا يبقى أحدا من أهل توران . ومالي أغرس بيلدى شجرة تكون أوارفها صابا وعلمها ، وحملها ذعافا مسمما ؟ فقال له ييران : أيها الملك ! لا تهتم ، ولا تحفل بقول المتجمين . فإن من يولد من صلب سیاوخش لا يكون إلا مثله متعلبا بالسكون والعقل . وسيتفرغ من هاتين الشجرتين غصن يطاول الكيوان^(٢) ويجمع بين ملك إيران وتوران . ولعله يأمن به الإقنيان وأهلهم . وإن كان الله قد قدر شيئا غير ذلك فالكائن لا محاله سيكون . ولم يزل به حتى أجاب الى ذلك ، وقال : قد فوضت الأمر الى رأيك فافعل فيه ما تريد . فسجد له ييران وشكره ، ورجع الى سیاوخش ، وذكر له ما جرى بينه وبين أفراسياب . وجلسا يشربان الى أن تملا . ورجع ييران الى منزله .

ولما أصبح ركب الى قصر سیاوخش فدخل عليه ، وقال : أعد أسباب الضيافة لأبنة الملك أفراسياب . فإن رسمت شددت وسطى وقت بذلك كما يجب . فقال له سیاوخش : الأمر لك ، ومالي أحد سواك فافعل كما رأيت . فانصرف ييران نحو منزله ، وسلم مفتاح خزانته^(٣) الى زوجته كحل شهر ، وكانت ذات رأى وعقل . فاخترت له ألف ثوب منسوج بالذهب ، وأخرجت له أطباقا من الزرجد ، وجامات من الفيروزج ، وملأتها بنواع المسك والموود الرطب ، مع إكليلين مرصعين بالجواهر الشاهية ، وسوارين وقرطين وطوق ، ومن المفارش ستين حملا ، الى غير ذلك من النقائس والفرائب ، مع ثلثائة وصيف بقلانس الذهب ، ومائتي وصيفة على يد كل واحدة جام من الذهب مملوء من المسك والزعفران . ثم جاءت مع أخواتها في مائة نفس من قرايتها بمعارات الذهب المجلبة^(٤)

(١) ك ، كو : أن . (٢) صل : هذين . والصحيح من ك . (٣) ك : كوان . (٤) ك ، كو : خزانته .

(٥) طا : بمباريات .

بالدياج، ومعهما عشرة آلاف دينار برسم النار . ودخلت على فرى كيس، وقبلت الأرض بين يديها، وقالت : قد ازدوجت الشمس والقمر . فلتنهض الملكة الى قصر الملك . فرجعت بها الى إيوان سياوخش . فقامت في ذلك العرس سوق اللهو واللعب في تلك الخطة سبعة أيام . ونفذ بعد ذلك اليه أفراسياب هدايا كثيرة من الدينار والدرهم، والحلil والنعم، والملبوس والمفروش . وكتب له منشورا من ذلك الحد الى الصين .

وأذن له أفراسياب بعد سنة كاملة أن يسير الى تلك الديار . فرحل وسار بزوجه فرى كيس . ومعه بيران وارتحل معه وصاروا الى ختن، وكانت مملكة بيران . وأقاموا هناك أياما ثم قدم رسول أفراسياب على بيران يستنهضه الى بعض الممالك، ويأمره بيجر العساكر اليه . فامثل ذلك بيران وفارقه § وانتقل سياوخش الى موضع آخر أشار عليه به أفراسياب، فبنى مدينة جعل عرضها وطولها فرسخين، وأحدث فيها قصورا عالية، وبنى فيها أبنية مرتفعة، وزخرف المدينة حتى صارت كبعض الجنان . وعمل إيوانا عظيما، وأمر فصوروا في أحد جانبيه صورة كيكلوس قاعدا على تقته، وبين يديه رسم وجودرز وغيرهم من الأكابر، وعلى الجانب الآخر أفراسياب وكرسيوز ويران، وعمل في جوانب المدينة قبايا كادت تمس السماء علوا وسمى المدينة سياوخش كرد .

§ في الشاه : أن سياوخش سار من ختن الى مملكته التي أعطاه أفراسياب، واختار مكانا بين الماء والجبل، وبنى مدينة عظيمة سماها ككك ديزاى قلعة ككك — وقد أطنب الفردوسي في وصفها وافتح قصتها بموعظة بليغة في قلب الأحداث . ثم سأل سياوخش المنجمين فأخبروه بما قدر له من المصائب . وأخبره بيران . ثم جاء رسول من أفراسياب يأمر بيران بسوق الجيش الى حدود الهند . وجاء رسول آخر الى سياوخش يعرض عليه الذهاب الى مكان آخر — الى آخر ما ذكره المترجم عن بناء مدينة سياوش كرد .

وأظن المترجم اقتصر على حديث إحدى المدينتين إيجازا . وسياوخش كرد ذكرها المستوفى في نزهة القلوب، بعد سمرقند ولم يبين موقعها . ويقول ياقوت : ” وخش بلدة من نواحي بلخ من خُتلان . وهي كورة متصلة بُخْتَل حتى تجملان كورة واحدة . وهي على نهر جيحون . وهي كورة واسعة الخيرات طيبة الهواء . وبها منازل الملوك ونعم واسعة“ .
ويقول : ”ووخشان قرية على فرسخين من بلخ“ .

- (١) ك، طا : بحر الصين . (٢) حل : قدم أفراسياب . وفي ك، كو، طا : ورد رسول أفراسياب .
(٣) طا، ك : فني فيه . (٤) ك : رسم وزال وجودرز . (٥) طا : وصوروا على الجانب .
(٦) ك : جميع جوانب . (٧) اسمها في الفرد : سياوتاذا .

قال : ولما رجع ييران من الجهة التي كان توجه اليها استغزه الشوق الى سياوخش فلم يتمالك أن جاء الى تلك المدينة . فاستقبله سياوخش فترجل كل واحد منهما للآخر وتعانقا وركبا وطافا بتلك المدينة . ولما أبصر ييران تلك القصور العالية والمبادين الفسيحة والبساتين الأنيقة أثنى على سياوخش ، ودعا له بطول البقاء ودوام العز والسناء . ثم لما انتهى الى الإيوان انتقل الى قصر فرى كيس فاستقبلته ، وأمرت فثرت عليه ثارات كثيرة ، وخرج من عندها وجلس هو وسياوخش في مجلس الأئس واندفصوا في الشرب واللعب والطرب . وأقاموا على ذلك أسبوعا . ثم قدم لسياوخش برسم عُرَاضة القادم تحفا كثيرة وهدايا جليلة .

ثم فارقهم وسار الى حضرة أفراسياب . فلما دخل عليه أخبره بغيره في الجهة التي سيره اليها وانتهى بهما الحديث الى ذكر سياوخش ، وسأله الملك عن حاله وحال المدينة التي أنشأها ، وقصورها التي بناها فأخبره ييران بما رآه من حالها ، ووصفها له . ثم ذكر قصر فرى كيس وأماكنها الرفيعة ومساكنها المتينة ، وأتبع ذلك بالدعاء لهم وتمتع البعض ببعض^(١) . ففرح أفراسياب بما حدثه به حين أثمر غصن رجائه ، وترعرع غرس أمله .

ثم حكى لأخيه كرسبوز ما حكا له ييران ، وقال له : قد وطن سياوخش نفسه على الإقامة بتوران ، وصار لا يخطر بقلبه ذكر إيران ، ثم أمره بالمصير الى سياوخش مستصحباً له وفرى كيس الهدايا والتحف ، وأمره بأن يوفيه حقوق الخدمة ، ويلاحظه بين العظمة فتوجه إليه ألف فارس . فلما بلغه الخبر بقدومه ركب لاستقباله في جنوده ورجاله ، وصار به الى الإيوان (١) ودخل به من الغد على فرى كيس ، فتلقت بالثارات الكثيرة والخدم الوفيرة . فلما رأى كرسبوز جلالة سياوخش ، وفأمة قدره اعتوره الحسد بفحاش قلبه ودماغه حتى اصفر لونه ، وتغيرت حاله . وقال في نفسه : أئى سنة يصير سياوخش هكذا صاحب تاج وتخت ، ومالك أمر ونهى بحيث لا يلتفت إلى أحد ؟ فأخنى ذلك في نفسه ، وجعل يتلوى على غيظه وحقدته . قال : فنصروا في القصر تحتين ، بخلص كرسبوز على أحدهما ، وجلس سياوخش على الآخر . وجاء بالغانى المحسنات ، والجواري المسمعات ، وباتوا ليلتهم على جملة الأئس والسرور ، والطرب والجبور . ولما أصبحوا ركب سياوخش إلى الميدان . وجاء كرسبوز فلعبا ساعة بالكرة والصوبلجان ، ثم عدلا الى المطاعنة والمناضلة . وكانت

(١) في الشاه هنا أن رسولاً جاء الى سياوخش حينئذ يشير بفلام من جزيرة بنت ييران ، سماه جدّه " فرد " ، وأن كرسبوز قال حين سمع هذا : " قد صار ييران قرين الملك " .

(١) ك : بعضهم يعض . (٢) ك : اليه (لا) . (٣) ك : ك ، ط : وجاروا .

غلبة سیاوخش ظاهرة في الكل وزائلة للغيظ والمداوة في قلب كرسيز . فقال له أيها الملك ! مالك في توران ولا إيران ظهير يساجلك في آدابك ، ويحاربك في طعانك وضرايك . فهل تناسك بمنطقنا لننظر أينما يقتلع صاحبه من مقعده . فامتنع من ذلك سیاوخش وقال : أنا لك مطيع في كل ما تستير به عليّ إلا في هذه القضية . فإن أردت ذلك وكان لا بد لك منه فاختر من رجالك واحدا موصوفا بالقوة والشجاعة حتى أمتثل أمرك ، وأتبع رأيك . فضحك عند ذلك كرسيز ، واستحسن كلامه وأقبل على أصحابه ، وقال : من يتقدم لمبارزة سیاوخش . فأجابه رجل من أصحابه يسمى كروزره (١) وقال أنا الفتن بمبارزته فتصنّى هو لذلك وفارس آخر . فأخذ سیاوخش بمنطقة أحدهما ، وأختطفه من السرج ، ورماه إلى الأرض ، وأقبل على الآخر وأختطفه من سرجه ، وصار في يده كالخشف الضعيف في برائن الأسد الفريف . وجاء به إلى كرسيز فتزل ، وهو يضحك ، وجلس إلى جنبه على تخت من الذهب كانوا نصبوه له في الميدان . ثم رجعوا وجلسوا أسبوعا آخر على اللهو والشرب .

ثم إن كرسيز ودّعه وفارقه بأصحابه راجعا إلى حضرة أخيه أفراسياب . ولما توسطوا الطريق تجاذبوا أطراف الحديث فيما جرى يوم الميدان مع سیاوخش ، وكرسيوز مقتناض مما أصاب صاحبيه على يد سیاوخش من الخزي والهوان ، حين تصديا لمقاواته في الميدان . فلما قدموا على أفراسياب استنبرهم عن أحوال سیاوخش فقال له كرسيز : أيها الملك ! إنه قد تغير عما كان عليه ، وقد تكررت الرسل إليه من أبيه كيكائوس في السر . وكذلك تأتيه الرسائل من أطراف الروم والصين . وهو لا يشرب الآن إلا على اسم كيكائوس . وقد اجتمعت الآن عليه عساكر كثيرة ، وهو لا شك قاصدك عن قريب . وقال : لو لم يطلع تور على الشر من إبرج لم يكن يفتك به في الزمان الغابر . وكيف تقدر أن تجمع بين إقليمين أحدهما كالنار والآخر كالماء بهذه المزاج ؟ ورأيت الأصوب عرض هذه الحال عليك ، ولم أستجز إخفاها عنك . فاضطرب قلب أفراسياب من كلامه ، واهتم من أجله . ولم يزل كرسيز يتردد إليه بالكاذب الموثوقة ، والأباطيل المزخرفة في تقييح صورة سیاوخش عنده متحلا عليه بما لا أصل له حتى غر على ذلك زمان . فاستحضره يوما وخلا به ، وخلص معه في حديث سیاوخش . ثم أمره بأن يمضي إليه ، ويبلغه سلامه ، ويصف إلى لقائه أشواقه ، ويستقدمه مع فرى كيس . فسار كرسيز حتى ادا قرب من مستقره أرسل إليه يقسم عليه

(٥٣)

(١) اسمه في النسخ : سكروى زره (بكراليا) واواى والراء الثانية) أى سكروين زره .

(١) صل : ولا بد لك منه . (٢) ك : فأقبل . (٣) ك : كرو ، ط : يسمى دمور .

(٤) ك : عكروفا على اللهو . (٥) ك : غلبة . (٦) ك : هذا .

بنعمة أفراسياب، وحياة كيكلوس ألا يتجشم الخروج إلى استقباله وتلقيه، ولا يحاوز نخته . فوصل الرسول إلى سیاوخش وأدّى إليه رسالته، فاستشعر واهتم وغمر قلبه الفكر في غائلة ذلك الكلام . فلما وصل كرسيزو بدر ونرج من الايوان حتى التقاه . فبلغه رسالة أفراسياب . فارتاح لها وأظهر السرور بها ، وقابل الأمر بالامتنال والانتقاد . وقال : هانا لا أحيد عن طاعته ، وأشد عانى بعبائك حتى نعاود حضرته معا . ولكن نستريح ثلاثة أيام في هذا الايوان الذهبي ثم نغزم .

فلما سمع كرسيزو كلام سیاوخش ضاق صدره ، وقال : ^(٢) إن جاء معي مبادرا كما قال انتفضحت عند أفراسياب ، ولم ينجح فيه ماقلته ، وصار كلامي عنده هباء منثورا . فلا بد أن أحتال والى عنائه عن المضي إلى أفراسياب . قال : فسكت ساعة ولم يجبه بشيء . ثم تابكى وجرت دموعه حتى علاه الشقيق . فرق له سیاوخش ، وقال له ^(٣) : أيها الأخ ما الذى أصابك ؟ وماذا حدث ؟ إن يكن قد تغير رأى الملك عليك فأخبرنى حتى أمضى إلى حضرته ، وأصلح بينه وبينك ، وأزيل الوحشة . وإن يكن قد ظهر لك عدو فهناك الأسد ^(٤) بين يديك ؛ حرب لمن حاربك ، سلم لمن سالمك . فقال كرسيزو : ليس من هذا شيء . ولكن خطر بقلبي الساعة ما أصاب إرج من بائقة تور ، ومكره . وهذا الملك قد تغير رأيه في حقك . وليس يضمرك إلا سوء . وهو الذى قتل أخاه إغريث . فكن منه على حذر ، ولا تركن إليه . وأنت تعلم محبتي ونصحي لك . ولذلك لم أستعجز إخفاء ذلك عنك . ولست أرى من الصواب أن تمضى إليه ، فتعرض نفسك للهلاك . والرأى أن تكتب جواب كتابه ، وتغسك في تانرك بعض المعاذير . فاني أنوب عنك وأسمى في إطفاء تأثرته ، ودفع معزته عنك ^(٥) . فان رأيت قد صلح قلبه لك أعلمتك ذلك حتى ترد عليه . وإن يكن غير ذلك أخبرتك حتى تدبر أمرك ، وتخرج من بعض الأطراف إلى موضع تآمن فيه على روحك . فقال سیاوخش : لست بمبادل عن رأيك فافعل ما ترى ، واشفع إلى الملك فمساء يعود إلى ما كان عليه .

فاستحضر الكاتب ، وكتب إليه كتابا يدعو له فيه ، ويثنى عليه ، ويعتذر إليه في تأخره عنه ، ويذكر أنه عرض لصاحبه فرى كيس عارض منعه عن المبادرة إلى حضرته ، ولعل ذلك العارض يزول عن قريب فيسارع ^(٦) للامتنال لأمره ، والمتول في خدمته . وختم الكتاب ، ودفعه إلى كرسيزو فركب من وقته يركض عجلا لا يستريح ليلا ولا نهارا حتى وصل إلى أخيه أفراسياب في ثلاثة أيام .

(١) ك : لاستقباله . (٢) ك ، ط : وأدّى الرسالة . (٣) ك ، ط : وقال في نفسه .
(٤) ك ، ط : له (لا) . (٥) ك : الأسد . (٦) ط : منك . والتصحیح من ك .
(٧) ك ، ط : إلى الامتنال .

فسايله عن حاله ، وعن السبب في استعجاله . فقال : اني لم أستصوب التثكث لما شاهدت من صورة الحال ؛ اعلم أن سياوخس لم يفتت إلى ثلاثة أيام ، ولم يستقبلي . ولما دخلت عليه أقدني على ركبتي دون تحتة ، ولم يقرأ كتابك ، ولا أصنى الى رسالتك . وقد تواصل اليه الكتب من ايران ، واجتمعت عليه عساكر كثيرة من الروم والصين . فإن أخذت معه في طريق التاني والثودة تفاقم شره وأعضل داؤه فيصعب تداركه وتلافيه .

ذكر مسير أفراسياب لقتل سياوخس ، وما جرى عليه من ذلك

قال : ولما سمع أفراسياب كلام أخيه تجتد حقه القديم ، ونار داؤه الدفين ، ولم يحبه من فرط الغضب بشيء ، وأمر عسكره بالرحيل ، ونرج من دار ملكه بمدينة كك عازما على الفتك بسياوخس .
نعم ولما فارق كرسيز سياوخس جاءته زوجته فرى كيس ، وقالت : مالك قد تغير لونك واصفر وجهك ؟ فقال : إنه قد تكدر مائي بتوران . فإن كان الأمر على ما يقول كرسيز فلا مكان لي من هذه الدائرة سوى المركز . فاضطربت فرى كيس ، واشتعلت النار في جوانحها ، وأذرت دمعها ، وتفتت شعرها ، ودقت صدرها ، وقالت : أيها الملك فما تصنع ؟ وبمن تستجير ؟ فاما ايران فلا سبيل لك الى الرجوع اليها . وليس لك إلا العزيمه على المصير الى الروم . وطفقت تبكي وتلعن أفراسياب . فبقى سياوخس معها ثلاث ليال حليفى رنين وبكاء . فبينما سياوخس عندها في الليلة الرابعة اذ اترج واضطرب وشق . فسايله عن حاله فقال : رأيت في المنام بحرا من الماء ، وجبلا من النار ، قدامهما أفراسياب . ولما وقعت عينه على قطب ، واضطرم غيظا . فهالني ذلك ، وخفت منه حتى كان مني ما رأيت . فقالت : لا تهتمن لذلك فهو خير لك وشر لأعدائك . قال : فاستدعى سياوخس عند ذلك أصحابه ، وقعد على باب إيوانه ساعة ، وفترق الطلائع حوالى المدينة . فلما كان بعد ثلثي الليل جاءه فارس فأخبره بظهور عسكر أفراسياب من جانب مدينة كك . وجاءه فارس آحر من عند كرسيز يخبره بأنه كلم أفراسياب في حقه فلم يرد عليه جوابا ، وها هو قد جاء كالنار الموقدة . فدبر أمرك ، وخلص روحك . ولم يقطن سياوخس لمكايد كرسيز المحتال ، وظنه صادق المقال . فقالت له فرى كيس : أيها الملك ما عليك منا . اركب فرسا عذاء لعله ينجوك من شر أفراسياب ، ولا تأمن في هذه الأرض على نفسك . فقال لها : ما رأيته في المنام واقع ، وحياتي قد نفدت ، ووفاتي قد دنت .

(٥٤)

(١) ك : على كرسى . (٢) ك : تواصلت . (٣) ط : وإن . (٤) ط : قالت له .

(٥) ك : فينا . (٦) ك : أيها الملك (٧) .

وكذا عادة الدهر، يضع ما يرفع، ويهدم ما يبنى ويشيد . ولا بد من الموت وإن مرت على المرء
الشهور والأعوام، وامتدت به الليالي والأيام . وزعم صاحب الكتاب أنه قال لها : إنك حاملة من
خمسة أشهر . وستقومين عن ملك مشهور . فسميه كيخسرو^(١)، واسكني إليه، وتسلم به غنى . وأما أنا
فسوف تقطع رأسي بغير جرم، ويراق دمي بلا ذنب . فأغادر على التراب طريقا بلا تابوت ولا كفن،
غريبا نازحا عن الأهل والوطن . ثم يأتيك حرس أفراسياب ، ويخرجونك حافية حاسرة . فيجىء
بيران فيستوهبك من أبيك، فيشفعه فيك، ويؤمنك على نفسك، ويسلمك إليه . فيجملك إلى قصره
فتلدين مؤنس قلبك، ويثمر غصن أملك . ويأتي من أرض إيران رجل يمتلئ في أمرك، ويملك
مع ولدك إلى إيران، فيتسلم سرير الملك، وينتشر ذكره في الشرق والغرب، ويأتي بمساكر إيران إلى
هذه الديار للانتقام لي والطلب بثأري . ويحوس رستم خلاها بحوافر رخسه، ويلزله بياسه وبطشه .
ولا يزال فيها السيف .

ثم ودع فرى كبس، وقال : أنا على الذهاب . فوطئي تسك على ما ذكرت لك، ولا تطمعي
بعد هذا في الراحة والدعة . ثم خرج من الإيوان حليفا للإيوان (١) ومضى نحو روابط^(٢)
خيوله العرب، فقرب منه فرسه الأدهم الذي يسمى بهزاد ، فضم رأسه إليه ، وسأزه في أذنه ،
ونفى إليه نفسه، وعزاه ، وأمره بالتحوش وألا يتقاد لأحد بعده، ولا يمكن من ظهره غير كيخسرو
حين يأتي طالبا لثأره . ثم عرّقب خيوله المشهورة ، وركب مع أصحابه الإيرانيين أخذًا في طريق
إيران .

فلما سار مقدار نصف فرسخ لحقه أفراسياب في عسكره فرأى سياوخش لابسا درعه ، وأصحابه
يحدون حذوه في ذلك . فقال في نفسه : إن كرسيز قد صدقني فيما أخبرني به عن حال سياوخش .
فاصطف الإيرانيون، وتأهبوا للقتال، وقالوا : قد أيسنا^(٣) من أرواحنا فلا بد أن نبلى عذرا، ونثبت
في مستنقع القتال حتى نقتل . فتمعهم سياوخش وقال : إن كان قد قدر قتلي على أيدي هؤلاء الأشرار
فلن يتفع الحذر من القدر . وما هذا بيوم قتال، وإنما هو يوم تفويض واستسلام . فتمعرض لأفراسياب

(١) في الشاه : ”بكي وانخب ونج من الإيوان مضموا شاحبا“ فالإيوان والإرئان في قول المترجم كانا قبل نروجه
إلى الناس . وليس يقل أن يخرج أمير كهذا على الناس بايكا بكاء الأطفال .

- (١) في الفرز : كيخسره . (٢) ك : ثم إنه يملك . (٣) ك : هو ، ط : مرابط .
(٤) ك : ط : كان يسمى . (٥) ك : زعم صاحب الكتاب أنه ضم الخ . (٦) ك : كو ، ط : صاكره .
(٧) ط : أنا قد أيسنا .

وقال: أيها الملك العاقل! ماذا حدث وأوجب مجيئك في أهبة الحرب؟ وكيف تقدم على قتل بني جرم وذب فتيرنا ثم الفتن، وتشمل العالم بالحقن؟ فعارضه كرسبوز المتناقض، وقال: كيف يسمع منك هذا الكلام وقد استقبلت الملك في صورة المناذب، وأهبة المحارب. فأمر أفراسياب^(١) عسكره بوضع السيف فيهم، يعني أصحاب سياوخش، فاشتعلت بينهم نار الحرب في ذلك الفضاء، وتواردوا حياض الموت تواردا إلى بل الأهم مشارع المساء. وكان الإيرانيون زهاء ألف فارس فقتلوا خلقا كثيرا من الأتراك حتى صار الأمر إمرأ، وغمرتهم أمواج الغناء غمرا. وجرح سياوخش في عدة مواضع من بدنه، وفارق ظهر فرسه، وقاتل ساعة راجلا. ثم أسروه وأتاه المعروف بكر وزيه، فشد يديه، ووضع غلا على عنقه. فساروا بالشاب الفرير راجلا^(٢)، ولم يراقبوا الله فيه أجلا ولا عاجلا، وتوجهوا نحو مدينته التي بناها. فأمر به أفراسياب أن يبدلوا به عن الطريق إلى سفح بعض الجبال، ويقطعوا هناك رأسه. فاجتمع عليه عند ذلك عسكره يقولون: أيها الملك! بأى جرم تقتل من يبكي عليه التاج والتخت، وينقلب بقتله الشرق والغرب؟ وكان كرسبوز يستعجله ويمحضه على الفراغ منه. وكان في العسكر أخ لبيران يسمى بيلسم موصوف بالعقل والدكاء، فقال لأفراسياب: أيها الملك إن العجلة من الشيطان، وإن الندامة داء الأرواح والأبدان. من استعمل الرفق، وجانب الخسوف لن تزل به قدم، ولا يعتربه تدم. وليس من الصواب أن تبادر بقتل من هو تحت قدرتك، وفي رق سطوتك^(٣). فالرأى^(٤) أن تتركه تحت القيد والأسر حتى تسكن نائرة مخضك، وتأمين غائلة غضبك، ثم ترى فيه رأيك. وعلى الحملة فليس من المصلحة أن تقتل ملكا يكون رسم قد رباه، ويكون كيكالوس أباه، فيسبجا^(٥) لطلب ثاره، ويجهدا لنيل أوتاره. ومن ذا الذي يقدر أن يثبت لفرسان إيران وأمرائهم المذكورين وآسادهم المشهورين، إذا سلوا سيف الانتقام، وتقحموا غمرات الموت الزؤام؟ مثل جودرز وجرجين وطوس وفرهاذو ورسم بن دستان، وفري رز بن كيكالوس. ولعل لبيران يقدم قسم من كلامه ما عساه يصرفك عن هذا الرأي. فقال عند ذلك كرسبوز: أيها الملك لا تصنع إلى كلام الشبان، ولا تغتر بمقالمهم، وامض لما رأيت. وإن لم تفعل، واستبقيت سياوخش فارتقت ونجوت بنفسى إلى زاوية من زوايا الأرض آمن فيها على نفسى. فانك إن آمنت خفا معرفته، ولم تأمن مغيبته. وتقدم دموور، وكرو وقال: أيها الملك! مالك تتردد في قتل صدوك، ولا تقبل قول أخيك وتعلم أنه لا رأس لايران سوى هذا الذي حصل في يدك؟ ولو لم تتعرض له في الابتداء لكان الصواب أن تستبقيه.

(١) ك، كرو، طا: عند ذلك أفراسياب. (٢) طا: الفرير. (٣) ك، طا: ذليل راجلا.

(٤) طا: والرأى. (٥) صل: فيجبان، ويجهدان. (٦) ك، كرو، طا: ولو أنك لم.

وأما الآن بعد أن جرى ما جرى، وأقنيت أصحابه أجمعين، وأصبته في نفسه فالأولى أن تفرغ منه . فقال لها أفراسياب : إني لم أر منه ذنبا يوجب قتله، ولكن أخاف، على ما يقول المنجم، شره . وإطلاقه الآن أضّر عليّ من قتله، مع أن قتله داء أجتره إليّ . فيينا هو في ذلك إذ جاءته ابنته فرى كيس مضرجة الوجنات بنجيع العبرات . فأجهشت إليه بالبكاء والمويل، وقالت : أيها الملك ! إن سياوخش هاجر من أهلك أباه، وترك من ربه، وفارق دياره، وابعاد أشياعه وأنصاره، واتخذك ملاذا ومفزعا . فما الذي صيرك بإراقة دمه مولعا ؟ أما تعلم أن من يقتل أرباب التيجان لا يمتنع بتاجه وتحتة إلا قليلا من الزمان ؟ فلا تجعل نفسك عرضة لسوء المقال، بقول كرسيز المحتال . فيدعي عليك طول عمرك، ويغتم لك بالنار في آخر أمرك . ولقد بلغك ما أصاب الضحاك بسبب ظلمه وسفكه الدماء، على يدي أفرينون، وما أصاب تورا وساما بظلمهما، على يدي منوهر . أما تعلم أن كيكالوس قاعد على تحتة، ورسم قابض على قائم سيفه ؟ فما بالك تعظم نفسك، ولا تراجع رأيك وعقلك ؟ فنظرت عند ذلك إلى وجه صاحبها سياوخش وحاله، فطارت نفسها شعا، وكادت تيران زفراتها تنشر شعا، وصاحت بالويل والحرب . فاحترق عليها قلب أيها، لكنه تجلد واستولت عليه القسوة فأمر بها فحبست في بيت مظلم . والتفت كرسيز إلى صاحبه كرو، فعمد إلى سياوخش، وجعل يسوقه بالإهانة والإذلال وأخو ييران يمشي خلفه بايكا . فالتفت إليه وودعه، وقال : أقر ييران غنى السلام، وقل له ما كان ظني بك أن تخفر الزمام . قال : فعدلوا به عن الطريق إلى الصحراء، فأفجمعه كرو وزره على التراب، وذبحه بخنجر تناوله من كرسيز في طشت من الذهب . قال صاحب الكتاب : وإني لما سكبوا دمه نبت منه النبات المعروف الذي يسميه المعجم بخون سياوشان . وهو الذي يسمى في بلاد العرب دم الأخوين . وهو إلى الآن يجلب إلى أطراف البلاد من ذلك المكان .

قال : ولما فرغ أفراسياب من أمره أتى عليه النوم، وغمرته غمراته حتى نام نومة عيود أو كاد . وهبت إعصار نار منها عجاج أظلمت منه الآفاق حتى كادت أحدهم لا يرى فيه صاحبه . ثم إن فرى كيس لما علمت بأن سياوخش قد قتل قطعت قرونها وخمشت خدودها، ورفعت صوتها بالبكاء والمويل، وأخذت تلحن أباه أفراسياب رافعة صوتها بلعنه حتى سمعه . فأمر أن تبرز من الجباب، وتبطح وتضرب بالعصى حتى تسقط ما في بطنها . فمشى ييلسم إلى أخويه لهالك وفريشيد،

(١) ك، كو، طا : وأخذ بأذنه وجعل يسوقه . (٢) ك، وإنيهم (لا) . (٣) كلمة «أفراسياب»

ليست في الأصل . والزيادة من ك، كو، طا .

وقال : الرأى أن نركب الى ييران ونعلمه الحال . فركبوا وأغثوا السير حتى وصلوا الى ييران فى أقرب أوان ، وأخبروه بما جرى على سیاوخش . فغشى عليه ، وخر من تحتة . ولما أفاق مزق ثيابه ، وبكى . فقال له بيلسُم^(١) : وإنه يريد أن يزداد داء على داء ، وينكأ قرحا على قرح . وذلك أنه أمر بإخراج فرى كيس من خدرها ، وضربها حتى تسقط ما فى بطنها . فركب ييران من فوره ، وطرده حتى وصل الى باب أفراسياب بعد يومين . فصادف فرى كيس فى أيدي الحرس وقد سلوا الخناجر عليها يريدون قتلها ، والقيامة بسبب ذلك على الخلق قائمة ، وهم يضجون ويبيكون . فلما وقعت عين فرى كيس على ييران أجهشت اليه فسقط ييران من فوره ، ومزق ثيابه ، وأمر الحرس بالكف عنها والإسالك عن قتلها ساعة حتى يخاطب أفراسياب فى أمرها . فبادر اليه حتى دخل عليه فقال : أيها الملك ! ماذا الذى صدر منك وفى أى شئ قتلت سیاوخش ؟ وطفق يعنفه ويوبخه حتى انتهى الى حديث فرى كيس وقال : إن كان غرض الملك فى قتلها ألا يظهر منها ولد ينسب الى سیاوخش^(٢) فانى أحملها الى منزلى ، فاذا وضعت حملت اليك ما وضعت ، قرى فيه رأيك . فوهبها أفراسياب له . فخرج وخلفها من أيدي الحرس ، وحملها معه الى حَتَن ، فدخل بها الى إيوانه ، وأمر زوجته كُل شهر بأن تقوم على رأسها ، وتخدمها كما تخدم الأمة لمولاتها .

ذكر ولادة كيخسرو

قال : وبينما ييران نائم فى بعض الليالى اذ رأى فى نومه شمعة قد أشعلت من نور الشمس ، وسياوخش عندها ويده سيف مسلول وهو يقول : ارفع رأسك من النوم ، وانظر الى ما يصير اليه حال الدنيا . فهذا العيد المبارك قد حضر ، واللييلة ليلة ضيافة كيخسرو . ففزع ييران واستيقظ ، وقال لزوجه كُل شهر : قومى وادخلى على فرى كيس ، وانظرى . فقد رأيت مناما عجيبا . وقص عليها رؤياه . فقامت ودخلت عليها فصادفتها قد وضعت وبشرت ييران بما رأت ، ودعته الى الدخول عليها والنظر الى ولدها الذى لم ير مثله . فقام . ولما أبصره امتلا سرورا ، ونثر عليه تارات كثيرة ، وبهت لما شاهد من حسن قده ، وكمال خلقه . فجعل يبكى على سیاوخش ، ويدعو على أفراسياب . ثم خرج وقال : لا أمكن الملك من هذا الصبي وإن نالني بكل مكروه ، وقصدني بكل محذور .

(١) ط : آخره بيلسُم . (٢) ك ، كو ، ط : وذلك . (٣) ك ، كو ، ط : ما هنا .

(٤) ط : يتسب .

قال : ولما أصبح بكر سائرا الى حضرة أفراسياب . فلما وصل دخل ، وانتظر خلو المجلس وتفترق القوم . ثم دنا من التخت وقال : أيها الملك ! قد زيد في عدد عيدك عبد كأنه صورة العقل . لا يشبه أحد على بساط الأرض . يشرق من مهده إشراق الهلال الزاهر . ولو عاش تور لقرت به عينه . وكأنه أفريدون قذا ورواء وشكلا وبهاء . فسر بذلك أفراسياب حتى كأن الله اتزع^(٢) ما كان في قلبه من العداوة والبغضاء ، وتنفس متلهفا على سياوخش ، وقارعا سن الدم على ما سبق منه إليه . وقال ليران : إني قد بلغني عن هذا القادم الحديد عجائب كثيرة . وقد ذكروا أنه يظهر من نسل تور وكيفياد ملك يستولى على جميع ممالك توران وإيران . وأرى أنه هذا المولود . والمقدور لا محالة كائن ، ولا يؤثر فيه هم وفكر ، والآن فلا ترب هذا المولود بين ظهرائي الناس ، ولكن سلمه الى بعض الرعاة ليربيه في الجبال ، حتى لا يظن لما بنى وبينه من القرابة ، ولا يعلم ما وقع بيني وبين أبيه من العداوة .

فخرج ليران ممثلا فرحا وسرورا حيث جرى الأمر على وفق مراده . فطفق يحمّد الله تعالى على ذلك ويشكره . ثم استدعى رعاة كانوا يرعون النعم في جبل هناك ، وسلم الصبي إليهم . وقال : ليكن هذا عندكم بمنزلة أرواحكم من الأشباح ، مصونا من كل شيء ، حتى من الريح والتراب . فقلصوه ونشأ بينهم . فلما أت عليه سبع سنين من عمره تحرك منه العرق الشاهنشاهي ، وسما به الطبع الخسرواني ، فعمد الى عود فالتخذ منه قوسا ، وعمل لها وترًا من أمعاء النعم ، وأخذ نشابا بلا ريش ولا نصل ، وجعل يتبع الصيد في الصحراء ويتصيد . وكان ذلك دأبه حتى استكمل من العمر عشر سنين فصار يصطاد الخنازير والذئاب والنمور والسباع . وكان لا يعجبه غير ذلك ، فخاف^(٣) الرعاة عليه وجاءوا الى إيران يشتكون ، وقالوا : إنه كان في الأول يصطاد الغزلان واليعافير فصار يصطاد الذئاب والخنازير . وهو الآن لا يتبع في صيده إلا الأسد والسراحين . وإنا نخاف عليه من ذلك ونخشى أن يصيبه مكروه فتمرض لسخطك . فضحك ليران عند ذلك ، واستفزه الشوق إليه ، فركب الى الجبل الذي هو فيه ، فأثوه به . فلما وقعت عينه على ليران بادر وقبل يده . فنظر ليران في وجهه فرق له واعتقه وضمه الى صدره ساعة . فقال له كيخسرو : أيها الملك ! كيف تاتق ابن راع يعرى النعم ، ولا تماقه ؟ ودعا له . فازداد ليران له حبا حتى كاد يحترق قلبه عليه فقال : يا أئمن الأولاد ، وياسلالة الملوك الأجداد ! ما أنت من أولاد الرعاة بل أنت سيد السادات . فاستحضر له الثياب الخمرانية ، والمراكب السلطانية فأركبه ورجع به الى إيوانه ، وجعله في حجره يريه ويكفله ، حتى مضت على ذلك سنون .

(١) ك ، ك ، ك : فلما أصبح . (٢) ك ، ك : قد اتزع . (٣) ط : خافت . (٤) ك : بادره .

فينا هو ذات ليلة قاعد في إيوانه إذ أرسل اليه أفراسياب يدعوه الى حضرته . فلما حصل عنده أخذ معه في أنواع من الحديث ثم قال : كيف يليق أن يكون سبط أفرينون راعيا بين الرعاة ؟ فانظر فان كان لا يذكر شيئا مما جرى من قبل فلا ينبغي أن يترك على حاله بين الرعاة في رموس الجبال . ومهما صدر منه ما نكره قتلناه واسترحنا منه . فقال بيران : أيها الملك ! إنه صبي صغير لا حس عنده ولا عقل له ، ولا خبر عنده من الأحوال التي مضت ، وكأنه شبه المجنون . فأمر بإحضاره . فامتنع بيران . ثم استطفه على ألا يصيبه بمكره خلف له على ذلك . فرجع بيران الى إيوانه ، وأحضر كيخسرو ، وقال له : اذا دخلت على الملك ففرغ من العقل دماغك ، وأخل من الأدب نفسك . فاذا سألك عن شيء فلا تجبه إلا عن ضده وتجانن عنده ، وعد نفسك أجنبية من كل معقول حتى تخلص منه . ثم خرج به حتى قدم على أفراسياب . فلما رآه تعجب منه وجعل يتأمل فذه وقاله وشكله وشأنه ، فغير لونه . فبقى ساعة ينظر اليه ثم قال : أيها الراعي الجديد ! كيف ينقضي عليك الليل والنهار ؟ ولماذا تدور خلف الغنم ؟ فقال : ليس عندنا صيد ولا نشاب ولا قوس . ثم سأله عن معلمه ، وفاوضه في الخير والشر وتصاريف الدهر فقال : أينما كان النمر مزق قلب الرجل الجريء . ثم سأله عن أبيه وأمه وعن إيران وتوران فقال : الكلب لا يفلب الأسد . فضحك أفراسياب ، وأقبل على بيران ، وقال : كأنه لا قلب له ، فإني اذا سألته عن الرأس أجابني عن الذنب . وكأنه لا يقع منه محذور . وطالب النار لا تكون هذه صفته . فسلمه الى أمه ، وسرحهما الى مدينة سياوخش كرد ، ولا تمكن أحدا يعلمه النمر من أين يدور حواليه . ففرج بيران مسرورا القلب بسلامة كيخسرو الى إيوانه ، وطفق يمدح الله ويشكره على ما جرى في ذلك المجلس . ثم أطلق له من خزانته جملة من الذهب والفضة والخيل والأسلحة والمفارش والملابس ، وسرحه الى مدينة سياوخش كرد . فدخل المدينة مع أمه فرى كيس ، فاجتمع عليهما الناس ليكون على سياوخش ، ويشكرون الله تعالى إذ أخرج من تلك الجرثومة الكريمة غصنا نضيرا ، وجعل خلف ذلك القمر هلالا منيرا .

هذا . انتهى الخبر عن مقتل سياوخش وما اتصل به . والآن نشرع في ذكر نهوض الايرانية لطلب الثأر ، وتخليصهم لكيخسرو عن تلك الديار ، وما يتعلق بذلك إن شاء الله تعالى .

ذكر الخبر عن اطلاع كيكائوس على قتل ابنه سياوخش، وما جرى بعد ذلك

قال : ثم انتهى الخبر الى كيكائوس بمقتل ابنه سياوخش فقتل عن التخت وجلس على الأرض، وشق عليه الثياب، ووضع على رأسه التراب، وحضرته الإصبهنية والأمرء حفاة في ثياب السواد وزى الحداد، تسيل أحداقهم بسيل الدموع، وتتضرع زفاتهم بين أحناء الضلوع . وانتهى الخبر بذلك الى رسم بن دستان وأبيه . فاما رسم فغشى عليه وخرصعقا . وأما أبوه فانه جعل يتف شعره، ويضرب نحوه، كأنه ينج بالروح . وصار كالفرق بين دمه المسفوح . ففقد في المائتم أسبوعا . فلما كان اليوم الثامن ركب رسم في عساكره، وسار الى حضرة كيكائوس فدخل عليه حافيا قد ثر التراب على رأسه، ومزق الثياب على بدنه . وقال : أيها الملك ! قد حصدت ما زرعه سوء تديرك، واجتنت ما أثمرته شراسة خلقك . وإن عشق سوزابه قد أزال تاج العقل من رأسك، ويمكن سكر الفعلة من دماغك حتى افضى بك ذلك الى أن عرضت سياوخش للهلاك الى أن استباححت الأعداء دمه . والموت خير من طاعة النساء، ومتابعة الهوى، وجعل يندب سياوخش ويتلطف على شمالك، وينوح على فضائله، ويحلف ليطلبن بثأره، وليتقمن له من أعدائه (١) ولحظ كيكائوس عند ذلك رسم ودموعه جارية على خده فبكى ولم يجر جوابا عما قال . فقام رسم واقتم على سوزابه، وألقاها من تحتها، وجرها بقرونها حتى أنرجها من خدرها فوسطها في الطريق بنصفين، وأقبل كالأسد الغضبان حتى جلس على باب الايوان . واجتمع عليه أهل إيران، وقعدوا معه للمزاء ليكون ويضجون الى تمام أسبوع .

ثم أمر بضرب الكومات والبوقات . فحضر جودرز وطوس وفرهاد وشيدوش في جميع الإصبهنيين والقواد والأمرء والأجناد . وحضر فرى رُز بن كيكائوس . فلما اجتمعوا تكلم عليهم رسم وقال لهم : لا تستصغروا هذا الأمر، وتسمروا للطلب بثار سياوخش فاني قد وطنت نفسي على أن أتوغل بلاد أفراسياب، وأجعل نفسي وقفا على الحرب حتى آخذ بثار سياوخش أو أقتل كما قتل . فوافقوه على ذلك . وجمعوا العساكر وتأهبوا للسير . فاختر رسم اثني عشر ألف فارس، وضمهم الى ابنه فرامرز، وجعلهم مقلدة للعساكر . فتقدم أمامهم حتى وصل الى اسفيجاب . وكان عليها من جهة أفراسياب ملك يسمى ورازا . وكان من أعيان ملوك الترك . فلما سمع بهم ركب

(١) ك : من دمه . (٢) ك : قعدا . (٣) ك : ك : عن رأسك .

(٤) ما بين القوسين من ك : ك : ط . (٥) ك : ك : ط : فاجتمع . (٦) ك : ك : ط : اتاعشر .

(٥٧)

في ثلاثين ألف فارس من أصحابه ، وتلقى فرامرز وسايله عن اسمه ، وقال : كيف تجاسرت أن تطأ هذه الأرض ؟ فأبرق وأرعد وهدت وأوعد ، وقال : أنا فرامرز بن رستم . وها هو ورأى يتلظى كالنار مشتمرا للانتقام وذاك النار . فصفاء العسكران عند ذلك ، وقامت الحرب على ساق فقتل فرامرز ورازدا ، وانهمز عسكره . فكان أول قتيل اعتد به في نار سیاوخش . ثم أمر بإحراق مدينة اسفيجاب ونهبها ففعلوا ذلك . وتناهى الخبر الى أفراسياب فأخذه المقيم المقعد ، فأعد واستعد ، وجمع العساكر ، وقدم ابنه سرجه في عشرة آلاف فارس . فسار طليعة لهم ، واستقبل فرامرز . فلما التقى الفريقان جرى بينهم قتال عظيم ، فبارز سرجه فرامرز فأبلى وأفرغ وصحه . فلما رأى أنه لا طاقة له بفرامرز عطف عنانه وتناحر . فأتبعه فرامرز كالريح العاصف ، والعقاب الخاطف ، فاستلب سرجه من سرجه ، وقبض عليه أسيرا ، وعاد به الى معسكره . وبدأت في تلك الحالة أعلام رستم مقبلة متواصلة . فاستقبله ابنه البهلوان الحديد ، والفارس البطل الجليد ، وبين يديه أسيره سرجه . (فلما رآه أبوه سر به وبقائه وارتاح لما رأى من آثار بلائه ، ونظر الى الشاب المأسور فرآه ذا زور ركور المزبر وقد كعد السرو ووجهه) كالقمر ليلة البدر قد توشع عارضاه بخط من الشعر الرقيق كالكانفور المغروز بالمسك السحيق . فأمر بقتله . فرق له طوس ، وراجع رستم في أمره . فأبى وأشار أن يؤخذ به الى الصحراء ، ويضجع على التراب ، وبذبح في طست ، حسب ما فعلوه بسييوخش حنو النمل بالنمل . ففعل به ذلك .

وبلغ الخبر بقتله الى أفراسياب ففرق ثوبه وبكى . ثم أمر عسكره بالجد والتشمير ، وحرصهم على الثبات والصدق في لقاء الإيرانيين . فاحتموا مسامع الأرض بأصوات الطبول ، وتشدروا صهوات الخيول ، وتقدموا بكبال الحديد ، كأنما يشقون الأرض بالإرعاد والوعيد . فسمع بذلك رستم فتلقاه بصفوفة المرصوفة وجموعه المرصوفة يخفق عليهم لواؤه المنصور ، ودرفش كايان الميمون . فاحمر البأس وحى الوطيس . فقال بيلمخس أخو بيران عند ملتحم القتال لأفراسياب : أنا أبارز اليوم رستم ، ولا أبالي ببأسه وبطشه ، وآتيك برأسه ورخشه . فقال : إن فعلت ذلك زوجتك ابنتي ، وملكتك ثلثي ممالك توران . فاتهره أخوه بيران ، وقال : لا تتعرض للهلاك . وأخذ يمنعه من ذلك . فلم يقبل من أخيه ، وغاض غمرة الموت فصاح بالإيرانيين ، وقال : أين رستم الذي ترعون أنه كالثعبان عند الضراب والطمان ؟ فلما سمع ذلك جيو استشاط متممرا ، واترع الحز من حلقة سرجه ، وبرز اليه ،

(١) اسمه في النسخ : سُرخه . (٢) ك : الفارس (لا) . (٣) ما بين القوسين من ك ، كو ، طا .

(٤) ك ، كو : المرصوفة . (٥) ك : وجموعه المرصوفة المرصوفة .

وقال : إن رستم يأنف^(١) من مبارزة تركي مثلك . فثار كل واحد منهما الى صاحبه فطعن جيويا طعنة أزالقت قدميه عن ركابيه . فتصدى له فرامرز وضرب رجمه بسيفه فقطعه . وجعلا يتقاتلان ويتصاولان . فنظر رستم اليهما من بعيد فأمر التماسا أن لا يتحركوا من موقفهم . وأشرع^(٢) رجمه ، وركض رخشه ، وأقبل على بيلسم فطعنه طعنة اختطفه بها من ظهر الفرس ، وجذله قتيلا . فانكسر قلب أفراسياب عند ذلك ثم اقتحم بنفسه غمرة الحرب . فتلاطمت الصفوف ، وتناجرت الرماح والسيوف ، وتناجعت الحملات على طوس في المينة حتى تزلزل قدمه ، وأحجم عسكره ، وانكشف جمعه . ثم أقبل أفراسياب على رستم في القلب يتابع الحملات عليه ، فطعن رستم في خاصرته طعنة كادت أن تأتي عليه غير أنه لم ينفذ سنان رجمه فيه لمكان منطقتة . فثار عند ذلك رستم وشذ عليه وطعنه طعنة أذرت^(٣) عن ظهر فرسه . وهم رستم أن يأخذه بمعاقد منطقتة ، فلحقه هومان أحد أمراء الترك ، فضرب رستم فيما بين كتفيه بعمود كان معه . فنبجا أفراسياب ، وركب فرسا آخر . فسر أصحابه عند ذلك بسلامته ، ووضعوا الرماح على أكافهم ، وولوا هارين . فأتبعهم رستم ثلاث فراعخ ثم رجع بظفرو الى معسكره . وهرب أفراسياب حتى لم يطلع أحد على خبره .

ذكر استيلاء رستم على بلاد الترك وسلطته بها

قال : فركب^(٤) في جميع من كان معه من الإيرانيين ، وسار حتى انتهى الى بحر الصين . وجلس على تحت أفراسياب ، واستولى على خزائنه وأمواله وكنوزه وذخائره . فأعطى طوسا تختا من العاج ، وكتب له منشورا على ممالك الشاش ، وأوصى اليه بالاحسان الى من دخل تحت الطاعة من الرعية ، ووضع السيف فيمن يظهر من الأعداء . ونفذ الى جوذرز تختا من الذهب مع طوق وقرطين ، وعقد له على اسفيجاب والسغد . ونفذ الى فرى برز بن كيكأوس جملة من الجواهر والتفاس ، وقال له : أنت أخو سياوخش فشد وسطك لطلب النار ، ولا تترك الى السكون والقرار . قال : واستفاضت الأخبار في جميع ممالك توران بجلوس رستم على سرير الملك ، وقيامه مقام أفراسياب . فانثالوا على حضرته بالهدايا والتحف . فتلقاهم بماطفة الأمان وشملهم بالعدل والاحسان .

(١) ك ، ط : لياف . (٢) ك : بادر . (٣) ص : جرد رجمه . والتصحيح من ك ، ط : (٤) ك ، ط : عن ظهر . (٥) ك ، ط : الأرماع . (٦) ك ، ط : أردته . (٧) ك : ولما كان من الفدركب رستم الخ . (٨) ك ، ط : ذخائره وأمواله وكنوزه ونزائنه .

ثم أقبل على الصيد والطرْد . ومكث على هذه الصفة في تلك الديار ستين عتة . فقال له أخوه زواره ذات يوم : إنا لم نقصد هذه البلاد إلا للأخذ بالثأر . فما بالنا لا نضع فيهم السيف ، ونسلط عليهم يد الأسر والنهب ؟ فحزك من أخيه قلبا ساكنا ، ونفّر منه طيرا واقما ، ووافقه على هذا الرأي . فشنعوا الغارات على أهل تلك الممالك ، وسلطوا عليها أيدي الفساد والإبادة حتى محوا منها آثار العمار . وما تركوا من حدود توران الى حدود الروم وسقلاب مدينة إلا أحرقوها ، ولا ضيعة إلا خربوها ونهبوها ، وقتلوا كل من وجدوا فيها من الكهول والشبان ، وسبوا من عداهم من النساء والصبيان فضج من بقي من أهل تلك الديار ، وقصدوا رستم ، وقالوا : إنا برآء من أفراسياب ، ولستنا نريده أبدا . ولا نعرف أين توجه . وأنت بعد أن تمكنت من هذه الديار وأهلها فانظر بعين الرأفة والرحمة البنا ، وكف يد القتل والنهب عنا . فأقصر عند ذلك عنهم ، ورحل وساق عساكره حتى نزل في بلد سماه من تلك البلاد . وجمع عنده الأمراء والقواد والإصبهذية ، وقال : إن كيكلؤس قاعد وحده على التخت ، وليس على بابِه أحد من الأمراء والأكابر . ولا نأمن مكر أفراسياب ، وأن يخرج من بعض الأطراف ويقصده فلا يجد من يذّعه ، ويقع محذور لا يطلق . ونحن فقد أدركا ثأرنا ، والرأى أن نلّود حضرة ذلك الملك الكبير . فاستصوبوا ما رآه . فأمر بجمع السبايا وضبطها . فبلغ عدد من كان منهم من قرائب أفراسياب اثني عشر ألفا ، فضلا عن صاروا جزر الرماح والسيوف وطعم الوحوش والطيور . وأوقروا القيلة بنفائس الجواهر ونواج المسك ، وانصرفوا راجعين . فلما وصلوا الى نيم روز تقاهم دستان ، وأقام رستم هناك . ورحل طوس وجوئورز وسائر الإصبهذية والأمراء والقواد طالبين حضرة كيكلؤس فوصلوها سالمين غانمين .

قال : ولما رجع الإيرانيون وملت منهم بلاد الترك ظهر أفراسياب من أقصى المشرق فصادف قصوره رمادا تذروه الرياح ، ومساكنه معطلة تأوى إليها الوحوش والسباع . فجمع من أصحابه وأهل مملكته ، ممن أفلتوا من مغالب المنون ، جماعات مجمعة وأوشابا مختلفة . فاستأنف الأمر ، وجعل يستعد وينشد الى أن كثف سواده ، وكثرت عدده وعتاده . وحرضهم على الاهتمام للانتقام ، وقال : لا تسكروا قلوبكم باستيلائهم على ديارنا هذه المرة . فاني سوف أجزيهم بكل الصاع بالصاع ، وانتقم منهم بجز الكفاح وصدق المصاع . فكان يبيت في أطراف ممالك إيران ، ويفسد فيها على عادته الذميمة وسيرته القبيحة . على ما سيأتى إن شاء الله .

(١) ك : كو ، طا : مكنت . (٢) ك : سهم . (٣) ك : قرابة . (٤) ك : مل ، أنا مشر .

(٥) طا : أرباشا . (٦) ك : نو : واستأنف .

ذكر رؤيا جوذرز وإنفاذه جيو الى بلاد تركستان

لطلب كيخسرو، وتخليصه له^(١)

قال : وكان جوذرز بن كشواذ ذات ليلة تأمسا إذ رأى في منامه صحابا كثير الماء ، في أعنان السماء . وفيه ملك يناديه ويقول له : أرعني سمعك ؛ اعلم أن في بلاد توران ملكا مذكور الاسم يسمى كيخسرو . وهو ابن سياوخش ، ينتمي من جهة أبيه الى كيقباز ، ومن جهة أمه الى تور بن أفرينون . وأنه اذا قدم إيران نال كل ما أراد ، وشد وسطه لطلب نار أبيه ، ثم لا يفتر حتى يملك بلاد الترك عنوة وغلابا ، فتصير من وطأته نرايا يابا . ولا يخلص إليه غير جيو من أهل إيران وأكابرها . فانتبه جوذرز مسرورا القلب منشراح الصدر .

ولما أصبح جلس على تخته ، ودعا بولده جيو ، ففرظه ومدحه ، وقص عليه رؤياه ، وحرضه على المسير الى بلاد الترك لطلب وارث الملك . فلقى جيو أمر أبيه بالسمع والطاعة . ولما كان الغد شد عليه سلاحه ، وركب فرسا ، فدخل على أبيه ، وقال : يا بهلوان العالم ! يكفيني هذا الوحق وهذا الفرس . فانه لا يمكن الدخول الى تلك الديار بأكثر منهما . وهأنذا قد عزمت . وسوف أعود ، بسمادتك ، بقلب مسرور وسعي مشكور . ونخرج وهو يكي ويتوجع . ومضى حتى دخل بلاد الترك . فتوغلها وحيدا كالعلم الفرد ، والأسد الورد . وكان كلما رأى واحدا من أهلها خاطبه بالتركية ، وسأله عن كيخسرو . فان قال « لا أعرفه » طير رأسه ، ووارى بالتراب شخصه حتى لا يعلم أحد خبره ، ثم مضى لشانه . ومكث كذلك يدور في بلاد توران راجيا للوقوع على أثر كيخسرو حتى أتت عليه سبع سنين ، لم يضع فيها ساعة سلاحه ، ولا أراح يوما فرسه ، ولا يأكل غير لحوم الوحش ، ولا يلبس غير جلودها ، يسير بين الجبال والشعاب بعيدا عن الأحياب والأنحاب ، حليفا للوجوم أسيرا للهموم . وكأنما تكلم على لسانه مترجم الكتاب الفتح بن علي ، حيث باح بشكوى الغارتاب حين شطت داره ، وأمتدت أسفاره ، حيث قال في كلمة له^(٥) :

فياصاح استمع أبنتك شكوى زريع لا يرى يوما قرارا

بعيد الدار من أعلام حبي تفرب يركب الخطط الفئارا

فيوما بين وحش الرف ضيفا ويوما عند ذئب القاع جارا

(١) ك : ومحبته له . (٢) ك ، ط : من الفرد . (٣) ك ، ط : هأنذا . (٤) ك ، ط : أتر من .

(٥) ك : كتبها الى والده أبي الحسن البداري رحمه الله بأصبهان . (٦) ك : أنتيك .

تكلفه خطوب الدهر حتى كأن لديه للأيام ثارا
وتغزوه بجيش بعد جيش وها هو يوسع الكل انكسارا
بصولة نافض عن لبدتيه حكمت أظفاره الأسل الحاررا
ومسطوة رابض في ظل بأس يشق به على الفلك الصدارا

وكما عاد جيو بلدى هذا العبد إصهآن، بعد أن طالت سفرته ، وتمادت غربته ، مقرون السعى بالنجاح ، فائزا بالمعلى من الفداح فكذلك هو يرجو أن يفتى عنه ، ويماد أوطانه ، صاعد الجدل ، وارى الزند ، بسعادة مولانا السلطان الملك المعظم ، سيد ملوك العرب والعجم — لا زال متمنا بالبقاء ، متلفعا بملابس المجد والسناء آمين .

نعم فاتمى جيو ذات يوم الى صرح كثير النبات معشب الحنيات ، فطلع لحام فرسه ، وأرسله يرعى ، وقعد متفكرا في حاله وما يعانيه من وعاء سفره ، وقال في نفسه : كأن كيخسرو لم يولد ، وإن كان قد ولد فقد مات وفات . فبينما هو كذلك متعبا والياس أخذ يحنق أمله ، والندم قارع سن عمله إذ تراءى له من البعيد شخص كالقمر الطالع والسرو الباسق ، بيده جام من الرحيق ، وفي رأسه طاقات من نوار الأرض وأزاهيرها ، يترقق في وجهه ماء السعادة وتلوح فيه آثار السيادة ، كأنه معتصب بتاج السلطنة وقاعد على تحت الملكة . فقال جيو في نفسه : يشبه أن يكون هذا مقصودى ومن أنا باذل في طلبه مجهودى . ثم إنهما وقعت عينه على جيو أقبل اليه وهو يضحك . فتلقاه جيو ، وقال : أيها الملك^(١) الشهير بالأكبر ! ما أشك أنك كيخسرو بن سياوخش . فقال : وأنا ما أشك أيضا أنك جيو بن جودرز . فقال : أيها الملك ! من أخبرك عن جودرز ؟ ومن أين تعرف جيو ؟ فقال : أخبرنى بذلك أمى عن أبى سياوخش . فانه حين أوصى اليها أخبرها بأنك تقدم من نواحى إيران ، وتستصحبني اليها . فقال جيو : أيها الملك ! وما الذى معك من علامة الكيانية ؟ فكشف عن جسمه ، وأراه شامة سوداء في عضده كنقطة من المسك على عمود من الكافور . وتلك علامة صحبة^(٢) النسب واتصاله بكنية^(٣) باذ . فلما رآها أكب عليها يقبله ويكي . ثم سايه عن إيران وعن الملك كيكائوس وعن جودرز وعن رستم بن دستان . وخرجا معا من ذلك المرج . وطفق كيخسرو يسأل جيو عن حاله وما تحمله في مدة سبع سنين من سفره ، وعن مطعمه ومشربه . فأخبره عن منام جودرز وخروجه بسبب ذلك ، وأخبره بضمف كيكائوس بالأكبر ، وانكساره بمقتل

(١) ك ، كو ، طا : الملك (لا) . (٢) ك : صحبة (لا) . (٣) صل : وبما له . والله صريح من طا .

سياوخش . وعمره خراب ممالك إيران ، وما ظهر فيها من الميت والفساد . فأثر ذلك في قلبه حتى ظهر على وجهه . فقال له : أما أنت فقد تبينت عناء شديدا ، وتعبا كبيرا . وستجني ثمرة ذلك ، وتلقى جزاءه . فركب فرس جيو وهو يمشي بين يديه راجلا ، وفي يده سيف مسلول يطير به رأس كل من لقي . وانتهى إلى سياوخش كرد فدخلاها ، وأخبرا فرى كيس بالحال . واجتمعوا يتشاورون فصمموا العزم على الحرب . وقالت فرى كيس : إن لم نبادر على الفور فأنقنا الفرصة ، وضاق بنا الأمر ، وأطلع أفراسياب على الحال ، فلا يبقى منا أحدا . وأخرجت سرج فرس سياوخش المسمى بهزاد الذي أوصاه بالتوحش ، كما سبق . وأشارت عليه أن يخرج هو وجيو به إلى مرج قريب ذكرت أن ذلك الفرس يرعى فيه ، وأنه إذا رأى هذا السرج عرفه ووقف . فأمرت كيخسرو أن يسعى إليه عند ذلك ، ويمسح غرته ويلطفه ، ويسرجه ويلجمه ، ثم يركبه . فصار إلى ذلك المرج ، وجرى الأمر على ما ذكرت ، وعاد بالفرس إلى أمه . ففتحت باب كتر لسياوخش ملؤه بالجواهر والنفائس ، والأسلحة والمعد . وقالت لجيو : ارفع من هذا الكثر ما اشتيت من الجواهر والنفائس . فاختر جيو درما كانت لسياوخش . وحلوا من ذلك ما استطاعوا . وأوتقوا باب الكتر . ثم ركب كيخسرو وأمه فرى كيس وجيو ، وخرجوا من المدينة ، وأخذوا في طريق إيران يسوقون كالريخ العاصف والبرق الخاطف . فلم ينكتم أمرهم على أهل المدينة ساعة واحدة فأنهبوا الحال إلى إيران . فاهتم من أجل ذلك واضطرب ، وأركب أمراءه : بولاد وكلياذ ونستين في ثلثة فارس من أعيان العسكر ، وأمرهم بالركض في آثار القوم والقبض عليهم . فركبوا يطردون خيلهم ، ويقصون أثرهم حتى قربوا منهم . فأمرهم جيو من بعيد فركب وخل صاحبيه ، وكانا نائمين ، وتلقاهم غير مفكر فيهم ، فوقع فيهم كما يقع الأسد الضاري في قطع من الغنم ، بغرى بينه وبينهم مقتلة عظيمة ، وقتل أكثرهم ، فرجعوا خائنين ، وعاد جيو إلى مكانه سالما ، وحدث بما جرى كيخسرو وأمّه ، فحمداه ودعوا له . ثم ركبوا وعدلوا عن الجادة إلى طريق غامض ، وساروا طردا وركضا .

قال : ولما رجع أمراء إيران إليه استخبرهم عن حالهم وعن المارين الذين ساروا في طلبهم ، فشرع كلياذ يحكي ما جرى عليهم . فغضب بيران وصاح عليهم ، وجعل يعض على يديه ، فركب في طلبهم في ألف فارس ، وحرصهم على الحد ، وقال : لو حصل كيخسرو وجيو في إيران لصارت نساؤها كالأسود ، لم لا يتركوا من ديارنا نجما ولا شجرا ، ولا يبقون لها عينا ولا أثرا . وسار في أثرهم ،

(١) ك : مدينة سياوخش . (٢) كو : فرنكيس . (٣) ك ، كو ، ما : كزكان .

(٤) ك : قطع الغنم . (٥) صل : كان . والنصح من كو ، ك .

ولم يزل يطرد ويسوق حتى وصل الى واد عميق كثير الماء، ففتزق المسكر في طلب المخاض . وقد كان جيو مع صاحبيه قد عبروا في تلك الساعة، ونام هو وكبخسرو، وقعدت فرى كيس على الرصد تحفظ الطريق . فلما رأت أن الطلب قد أدركهم أيقظت النائمين . فقام جيو وليس الدرغ . وقال له كيخسرو : لا بد أن أركب معك، وتقاتل القوم جميعا . فتمنه جيو وأشار عليه بأن يصعد مع أمه الى جبل هناك يشرفان منه على المسكر . وقال : ليس في إيران من يصلح لملك غيرك . فلا ينبغي أن تعرض نفسك للحدور . وأما أنا فإن قتل فلا^(١) ثمانية وسبعون ابنا كل واحد منهم مثلي، ويقع خلفا عني . ثم ركب وتلقاهم الى شط النهر . فلما رآه يران من ذلك الجانب صاح عليه، وجعل يشتمه، وقال : أنتحسب أنك تدخل وحدك هذه الممالك ثم تتجو بنفسك . ولو كنت من الحديد فلست إلا رجلا واحدا . وستحيط بك الفرسان فيمزقون هذه الدرغ عليك شققا، ويفرقون أوصالك فرقا . فقال له جيو : أيها الفارس المقدام ! إن كنت رجلا واحدا وأنت في ألف فاعبر هذا الماء، وانظر كيف تكون العاقبة . ففضب^(٢) وخاض الماء حتى قطعه . فاحتال عليه جيو، بعد أن قاتله ساعة، فولاه ظهره وهرب مستجرا له حتى بعده عن أصحابه . ثم كر فقاتلا قتالا عظيما، فولى منه يران منهزما، فاتبعه، وحل وهتا^(٣) كان معه وحلقه عليه، فأوثقه ورماه الى الأرض واستأسره، وقيد يديه ورجليه، وطرحه الى التراب في تلك الصحراء . وأخذ سلاحه فلبسه، وركب فرسه، وأخذ رمح، ورجع عائدا الى شط النهر، فعب الماء، وهم يظنون أنه يران . فلما خرج اليهم سل سيفه وقتلهم حتى هزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا . ثم رجع وعبر الماء، وجاء الى يران، وأراد أن يقطع رأسه بجزءه على التراب مقيدا الى أن انتهى به الى كيخسرو وأمه، وقال : اعتر سياوخش بقول هذا الخبيث حتى توغل تلك الديار، وأصابه ما أصابه . فلا بد من قتله . فطرح عند ذلك يران نفسه بين يدي كيخسرو، وقبل الأرض، وقال : أيها الملك ! ليس بخاف عليك ما انطويت عليه من خلوص عيودتك وصدق موالاتك، وما تحلته في كف عادية أفراسياب عنك . فالآن جزائي على ذلك تخليصني من يد هذا الثعبان . وكان جيو يراقب كيخسرو وينتظر ما يأمره به . فبكت فرى كيس، وذكرت لجيو ما عمل يران في حقها من حسن الدفاع عنها حين هم أفراسياب بقتلها . وتسفعت إليه في بابه . فقال لها جيو : إني حلفت بالإيمان المغلفة أني اذا ظفرت به خضبت الأرض بدمه . فقال كيخسرو : تخرج أذنه بالخنجر حتى يقطر على الأرض دمه ،

(١) كـ ، كـ : فان لأبي ثمانية وسبعين . (٢) كـ ، كـ : ففضب يران . (٣) كـ ، كـ : وأمره .

(٤) كـ ، كـ : على التراب . (٥) كـ : خلاص .

ولاً نحت في يمينك . ففعل جيو ذلك . ثم تشفع بكبحسرو اليه في أن يرد فرسه عليه . فقال : لا أردّه عليك إلا بعد أن أشدّ يدك وأعقد عليها عقدا ، وتحلف ألا يملها أحد غير زوجتك ككشهر . لحلف له على ذلك . فربط يديه ، وأركبه فرسه ، وخلي سبيله . فرجع وعبر الماء عائدا نحو مدينته وأصحابه .

وكان أفراسياب قد اطلع على الحال ، وركب في عسكر كثيف ، وطار يفتح الركض في الأثر . فلما وصل الى الموضع الذي قاتل فيه جيو كلباد وأصحابه رأى ذلك الهضاء مفروشا بجث القتلى . فقال : من دخل هذه البلاد ، وقدر على كبحسرو ، وخلص اليه ؟ وطفق يشتم يران ، وبفيل رأيه ويسفه عقله حين منعه من قتل كبحسرو وقتل أمه . فقال سيهرم : إنه كان جيو بن جودرز ليس معه أحد . وطلع في الحال عسكر يران راجعين ، فظن أفراسياب أنه قد ظفر بجيو ، فلقاه مسرعا . فلما دنا رآه مخضوب الوجه بالدم ، مربوط البدن مكثفا ، قد أثنخه الضرب . فاستخبره أفراسياب عن حاله فحكى له ما جرى عليه . فاغتاظ أفراسياب من ذلك ، وصاح على يران ، وأمر بإبعاده ، ومضى لوجهه جادا في الطلب ، وحث هومان ومن معه على السير الخيث ، وقال : هذا من آثار صحة كلام الأولين حيث قالوا : إنه يظهر من نسل كيقباد وتور ملك يخرب جميع بلاد توران ، بعد تملكه لها واستيلائه عليها .

قال صاحب الكتاب : وأما جيو فانه وصل مع من معه الى شاطىء جيحون ، فالتقى من كان هناك مرصدا لأخذ الباج على المراكب أن يبرهم في بعض السفن . فامتنع عليه ، وقال : لا أعبركم إلا بواحد من أربع ؛ إما أن تعطينى درعك أو هذا الفرس ، يعنى بهزاذ ، أو هذه الجارية ، يعنى فرى كيس ، أو الغلام ، يعنى كبحسرو ، وأصر على ذلك . وكان جيو خائفا من لحاق الطلب به ، فقال لكبحسرو : إن كنت ولد سياوختر فخص هذا الماء واقطعه الى ذلك الجانب كما فعل من قبل أفريدون حين عبر على دجلة الزوراء . فقال كبحسرو : الزأى ما تقول . ففرل وسجد لله تعالى ، وتضرع اليه ، وقال : أنت الحافظ في البر والبحر ، وأنت المستعان في السراء والضراء . ثم ركب الأدهم ، واعترض به الماء . (ب) وواقفه جيو وفرى كيس فقطعوا

(١) الباج مبر بآ وهو بالمأرية الجرية ، والمكس . (ب) هذا يذكرنا بما حل البطل جلال الدين خوارزمشاه حين حاربه المغول على ضفاف السند ، فلما غلب على أمره ، بعد أن قاتل قتال الأبطال ، ألهم مره صفه النهر من مكان عال ، وقطع النهر على ظهر الحصان والمتول مسجون به متجوع من أمره .

(١) ك ، كوه ، طا : فلا نحت . (٢) كوه : تشفع يران . (٣) كوه : كان (لا) . (٤) ك : المركب .

تلك الأمواج المتلاطمة حتى خرجوا من ذلك الجانب سالمين . فاعتسل كيخسرو ، ومجدد شكر الله تعالى على سلامته . فقصي الملاحون العجب مما رأوا منهم ، وجعلوا يتفاوضون الحديث فيه فيما بينهم . فبينما هم كذلك إذ وصل أفراسياب فرعق^(١) على صاحب الرصد ، وقال : كيف كان عبور هذا الجنى على هذا الماء؟ فقال : أيها الملك إن أبى كان صاحب الباج على هذا الماء ، ولما مات خافته أنا . فلم نشاهد أحدا خاض هذا الماء فقطعه الى ذلك الجانب . لا سيما في فصل الربيع عند تزايد الماء ، واشتداد الهواء . وقد عبر هؤلاء الثلاثة خاضعين . وكأن الهواء حملهم ، والى ذلك الجانب أوصلهم ، فاستحضر السفن والمراكب ، وعزم على العبور . فثمنه هومان ، وقال : لا تعجل ، واعلم أنك إن عبرت بهذا العسكر الى أرض ايران فانما تلقى نفسك في أفواه الثعابين ، ولهوات الأسود . والدنيا من هاهنا الى أقصى المشرق لك وتحت حكك . فاشتغل بحفظها ، ولا تشغل شرك بسبب أهل ايران . فانه لا خير عليك منهم . فرجع عند ذلك خائبا خاسرا يعض على يده ، ويكاد ينفطر من غيظه .

ذكر مقدم كيخسرو الى إيران ، واحتفال أهلها له واستبشارهم به وما يتصل بذلك قال : ولما وصل كيخسرو وجيو الى خراسان طير جيو الرسل الى الأطراف بقدم كيخسرو ، فاختار فارسا وأمره أن يسير الى أصبهان ، ويشير أباه جودرز بن كشواذ بطلوع صبح ما ارتجاه ، وحصول مقصوده ومنا . فلما أتاه الرسول ، وناوله الكتاب ، وأدى اليه الرسالة وثب قائما ، ووضع على رأسه ، وثر عليه الجواهر ، وطير الكتب الى كيكالوس يخبره بذلك . وانتالت الإصبهذية والأمراء الى أصبهان من كل صوب لتلقى كيخسرو واستقباله . فأمر جودرز بترتين قصره الكبير ، وفرشه الديباج^(٢) والحرير . ووضع فيه تختا من الذهب مرصعا بالجواهر . وأعد لكيخسرو كل ما يحتاج اليه من تاج وتخت وسوار وطوق ، الى غير ذلك من الخليل والبقال ونحوها . وزينوا البلد وعقدوا الآذينات في جميع نواحيه . وخرجوا لاستقباله ، وأبعدوا حتى لقوه على ثمانين فرسخا . فلما وقعت عيونهم عليه ترجلوا ومجددوا له . ولما وقعت عين جودرز عليه تنفس الصعداء وتبادرت عبارته ، ثم بعد إقامة مراسم الخدمة عزاه عن أبيه سياوخش ، ودعا له بطول البقاء ودوام المجد والثناء . ثم عطف على ولده جيو ، وقبل ما بين عينيه ، وشكر سعيه . وساروا في خدمة كيخسرو حتى دخل أصبهان ، ونزل في القصر الذي أعد له . وأقام أسبوعا ثم خرج مع جودرز وغيره من الأكابر والأمراء ممن كان هناك ، وتوجهوا نحو اصطخر . فلما قربوا منها تلقاهم الإصبهذية والأكابر بالخيول المجللة بالديباج

(١) صل : زنى أفراسياب . والصحيح من ك ، كو ، طا . (٢) ك ، طا ، كو : بالديباج . (٣) طا : مه .

قد ضمخت أعرافها بالمسك والزعفران، وعلقت عليها قلائد الياقوت والمرجان . فدخلها وأرجاء المدينة
تطن بضرب البشار، وأصوات القيان على أصوات^(١) المعازف والمزاهر . وكان الناس يخاطبونه
بما عبر عنه الشاعر وقال :

طلوع هداه الينا المغيب ويوم تمزق عنه الخطوب
اليه تمج النفوس الصدور وفيه تنى العيون القلوب
قدمت قدوم رفاق السحاب م تحط والربع ربع جديب
وما ضحك الدهر إلا إليك م مذ بان في حاجبيه القلوب^(٢)

قال : ولما دخل كيخسرو على كيكلوس قام ونزل له عن تحتة واعتنقه وقبل وجهه . فسجد له
كيخسرو وقبل الأرض بين يديه . ثم سأله عن حاله وما قاساه في حالتي حله وترحاله . فأخذ يخبره
عن جميع ما جرى عليه، ثم ذكر جيوا وأطنب في مدحه، وشكره ووصفه بحسن البلاء وصديق
المناصحة . ثم قام ونرج إلى قصر كان لكشواذ أبي جودرز قد هيئ^(٣) وزين له . فحضر على بابه جميع
الإصبهذية والأمراء، وسلموا عليه بالسلطنة، ووفوا له مراسم الطاعة والخدمة . ولم ياب ذلك
غير طوس بن نوذر، وهو صاحب الكوس والمداس الذهبي، وحافظ الدرفش الجاوياني، فكان
يتعصب لفسرى بُرز بن كيكاسوس . فغضب جودرز من ذلك واحتد، وأرسل اليه جيو وأمره
أن يقول له : إن جميع الأكابر خضعوا لكيخسرو وأذعنوا له . فإياك لا تدخل تحت رقة الطاعة،
وتتقاعد عن الخدمة؟ فبادر إلى خدمة ملك ما وطئ إيران أكرم منه نصرا، ولا أنفس جوهرًا،
ولا أيمن قداما ومقدما . ومهما لم توافق على ذلك فليس يلني وبينك غير السيف . فلما أناه جيو
وأدى الرسالة قال : اعلم أنني أتتى إلى الملك المبارك منوجه . وليس على باب كيكاسوس، بعد رسم
ابن دستان ، أجل قدرا ولا أنعم شأنا مني . وأنا لا أرضى بأن يكون الملك لكيخسرو مع وجود
فري بُرزين كيكاسوس، واستعداده للملك واستحقاقه للسلطنة بالحسب الظاهر والنسب الزاهر . وكيف
ي يجوز أن يكون الحافظ وارث التاج والتخت مع وجود الابن؟ ونحن لا نرضى ملكا من نسل أفراسياب
وشجرة بَسَنج . وأنى يجوز العقل استراء الثوب على قطع النعم . وهذا أمر شنيع لا أوافقكم عليه . فرجع
جيو إلى أبيه بجوابه فغضب والتهب . وكان له ثمانية وسبعون ابنا فركبوا في اثني عشر ألفا، وخرجوا
لمحاربة طوس . وركب طوس في أصحابه ورجاله وخيوله وأفياله . فلما اصطفت الفريقان راجع طوس

(١)

(١) ط : أوتار . (٢) صل : الخطوب . ك : الشجوب . ط : الشوب . (٣) ك : وقد .

(٤) ك، كو، ط : يرأس .

نفسه، وقال: إن جرى بيننا حرب لم يخل من قتل، وتداعى ذلك إلى فتن لا يؤسى جرحها ولا يجبر
وهنا أبد الدهر. فنقذ إلى كيكوس بأن يتدارك الأمر ويتلافى الحلال. فأرسل كيكوس إلى جودرز
يستكفه ويستدعيه إلى الحضور بين يديه. فحضر جودرز، وحضر طوس، وتكلم كل واحد منهما
بما في نفسه. فقال: لا سبيل إلى أن أوتر بالملك منهما إلا من كان الفاتح لقلعة بهمَن التي هي بنواحي
أردبيل من بلاد آذربيجان^(١). فإية صداها وليحاصرها. فن أجرى الله فتحها على يده فهو صاحب
التاج والمخصوص بالسلطنة والملك. فركب طوس في عساكره، وسار بين يدي فوى بُزُر إلى تلك
القلعة. وكانت قلعة حصينة شرفاتها في أعنان السماء، ولا طريق إليها من شيء من نواحيها^(٢)، تحرسها
الشياطين. فلما وصلوا إليها ركب طوس وطاف حوالى القاعة. فلما دنا منها انتهت الأرض التهاب
النار فصارت الأسلحة كالخدايد المحماة تنوب تحتها أبدان الكاة. فلما لم يجد إليها سبيلا، وعجزوا
عنها رجعوا التفهقرى بعد أن أقاموا أسبوعا. فلما بلغ ذلك جودرز استعد وسار مع كيخسرو حتى
وصلوا إلى القاعة. فكتب كيخسرو كتابا إلى سكانها من الشياطين، وهددهم وأوعدهم، وأمرهم بالإفراج
عنها والخروج منها. وأمر فربطوا الكتاب على رأس ربح، ودفعه إلى جيو، وأمره أن يحمل ذلك
الربح وينصبه في حائط القلعة على اسم الله تعالى ويرجع. ففعل جيو ذلك. فلما انصرف غاب ذلك
الكتاب فنار غبار عظيم من القلعة، ورجف سورها رجفة عظيمة سمع لها صوت كصوت السحاب
الراعد. فنار منها عجاج أسود أظلمت به الآفاق. فركب كيخسرو عند ذلك، وأمر العسكر أن يرشقوا

§ آذربيجان كثيرة الجبال أرضها بركانية كثيرة الزلازل وقد خربت الزلازل كثيرا من مدائنها
وقراها.

وكانت — كما يقول ياقوت — «بلاد فتنة وحروب ماخلت قط منها فلذلك أكثر مدنها خراب
وقراها يباب».

وكانه لكثرة نيرانها الطبيعية اتخذ الفرس القدماء فيها بيوتا للنار عظيمة. ومن أجل هذا شاع
بين المؤلفين أن اسمها محزف من «آذربايجان» أو «آذربادكان» أى حافظ النار.
ثم مدينة أردبيل يطل عليها جبل عظيم اسمه سبلان يبقى الثلج عليه صيفا وشتاء^(٣).
وفى هذا ما يفسر بعض التفسير قصة قلعة بهمَن.

(١) ك: ويتداعى. (٢) ك: التاج والتنت. (٣) ك: كمر، طا: من جوانها.

(٤) ك: على حافظ. (٥) معجم البلدان لياقوت، وقاموس الأعلام، ودائرة المعارف الإسلامية.

القلمة بالنشاب . ففعلوا حتى صار جَوْها كالجُرَادِ المنتشر لكثرة ما رموا . فهلك من الجن خلق عظيم^(٢) . ثم انجلى ذلك الظلام والغبار . فصعد كيخسرو مع جودرز إلى القلمة وأخذوها . وبني فيها لئلا ينار بيتا عظيما وقبة عالية ومباني رفيعة ، وأسكنها الموابذة والمرابذة وأصحاب النجوم وأرباب العلوم . ثم رجع بعد أن أقام بها سنة كاملة . ولما قرب من أمهبان تلقته الإصبهذية والأكابر وسائر الأحرار . ثم تلقاه عمه فري بُرز بن كيكائوس ، وأستقبله طوس ، وأستصحب الكوس والمداس الذهبي والدرفش الجاوياني ، وقبل الأرض بين يديه ، وقال : يسلم الملك هذه المراتب إلى من يختار من العبيد والخدم . وأخذ يعتذر عما سبق منه . فقبل الملك عذره وأكرمه^(٣) ، وقال : إن هذه مرتبة لا تليق بأحد سواك^(٤) . فردّها عليه . فتوجه سائرا إلى فارس إلى خدمة كيكائوس . فلما وصل تلقاه كيكائوس منشرح الصدر مسرورا . ولما دخل دار الملك أخذ كيكائوس بيده ، وأجلسه على تحت الملك . وأمر الخازن لحاء بالتاج الكياني فقبله ، ووضع بيده على رأسه . ثم لما أقامه في موضعه من سرير الملك تحوّل^(٥) من التخت إلى الكرسي . وأمر فنثروا عليه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت . فأقبلت الأمراء والأكابر ، وحيوه بتحية الملوك . فهذا مبدأ سلطنة كيخسرو . وسيأتي ذكر آثاره ووقائعه من بعد إن شاء الله تعالى .

١٣ - ذكر نوبة ملك الملك كيخسرو وما جرى في أيامه

من الوقائع وكانت مدة ملكه ستين سنة §

قال : ولما تسنم كيخسرو سرير الجلالة ، واعتصب بتاج السلطنة بسط على الناس ظل العدل والإحسان ، واستأصل شأفة الظلم والعدوان ، وتبادرت الناس سراعا إلى طاعته ، وتضافقوا على مشايعة

١٣§ - كيخسرو

هو ثالث الملوك الكيانيين ، والثالث عشر من ملوك الشاهنامة . وهو بقية من المقدسين في الدين الآري القديم . وهو آخر الملوك الذين تسترك فيهم أساطير الأبتساق الإيرانية والفيدا الهندية ؛ هو في الفيدا سُتراوس ، وفي الأبتساق كفي هُسروره .

ويذكر في الأبتساق كثيرا ، ويشاد بسجاياه ومآثره :

(١) ك، كو، طا : كأنه علمه الجراد المنتشر . (٢) ك، كو : كثير . (٣) ك، كو : وأقامه .

(٤) ك، وتوجه . (٥) صل : فلما تلقاه . والتصحيح من ك، كو . (٦) ك، كو، طا : تحوّل هو .

دولته . فصر كل نراب ، وفرج عن كل مكروب ، ودزت يمنة بعد الاقطاع^(٢) بركات السماء ، ودارت رعى الأفلاك بديم الأنداء ، وتحلى عطف البسيطة بوشائع الأزهار بعد ما كان عاطلا ، ودب ماء النضارة في عروق الأشجار وكفى ذوابلا . فكان يروق القلوب ، ويسجب الميون ، ويزهر^(٣) على التخت بكشميد وأفريدون .

ولما جلس على التخت فوق الرسل إلى أطراف البلاد . فلما وصل إلى نيم روز الرسول المنفذ إليها ركب رستم وابنه فرامرز وأبوه دستان في جميع أكابر كابل ، وأقبلوا في الجمل الغفير والعمد الكثير نحو الحضرة . فأتته الخبر ينجيهم إليه فسر بقدم رستم فامر طوسا وجوندرز وجيوا بالخروج للاستقبال وتلقيه بالإعظام والإجلال . فاستقبلوه على مسيرة يومين ثم رجعوا في خدمته إلى حضرة الملك . فلما وقعت عين كيخسرو على رسم نزل عن التخت ، وأغرورقت بالماء عيناه حين رأى من كفل أباه ورباه ، فوضع رسم جبهته على الأرض . فأتى على رسم . ثم ضم رأس دستان إلى صدره وعانقه وأكرمه . وأجلسهما على مراتبهما عنده . ثم أخذ رسم معه في الحديث ، وجعل يدعو له بالبقاء ودوام المجد والعلاء حتى مدوا السباط . ولما طعموا قاموا . ثم لما كان من الغد ركب الملك برسم

= ففيها -- «نعبد روح الملك المقدس هُسرُو» . وفيها أن هُسرُو المقدم الذي جمع الأمم الآرية أمة واحدة قُرب لبعض الأرواح قربانا وراء بحيرة كائِكنسته العميقة ذات الماء الملح ، ودعاه أن يؤيده حتى يصير الملك المطاع في البلاد كلها ، بلاد الشياطين وبلاد الإنس ، الخ^(٤) . وأنه قُرب إلى روح آخر وسأله أن يرعاه حتى يقتل السفاح التوراني فرنهكرسيان (أفراسياب) وراء بحيرة كائِكنسته ينتقم لأبيه سياوخش ولأغريث (أثنى أفراسياب)^(٥) . وفي فصل آخر أن المجد الملكي الرائع تجسد في كفى هُسرُو لأجل الشسائط والقوة والنصر والعلاء القاهر ، ولأجل طاعة الشرع والاعتزاز به ، ولأجل استئصال أعدائه بضربة واحدة . ولأجل العافية ، ونسل نقي طيب حكيم يرأس المحافل ، ولملك مجيد وحياة طويلة طويلة . فصار الملك هُسرُو سيد الشعب . ولم يستطع أن يمر خلال العصابة ذلك السفاح الذي كان يجأده على صهوة القرس . وعلا السيد هُسرُو على الناس جميعا . وقيد فرنهكرسيان وكريسوزده (أفراسياب وأخاه كريسيوز) لينتقم لأبيه ولأغريث^(٦) . وفي الأبتاق كذلك أن هُسرُو برئ من المرض والموت^(٧) .

(١) صل : فرج كل . والتصحيح من كو ، ك ، طا . (٢) ك ، طا : بركات السماء بعد الاقطاع .

(٣) ك : يزهر . (٤) أفتنا ، ج ص ٢٢٢ (٥) = ص ٦٦ (٦) = ص ١١٥ و ٢٧٨

(٧) = ص ٣٠٣ (٨) = ص ٣٢٧

الصيد ومعه الملوك والإصبهنية، وجعل خروجه ذلك لمطالعة المملكة فطاف في جميع بلاد إيران . فكان إذا مر ببلد خراب أمر بإعادته إلى العماره وإفراغ الأموال عليه من الخزانة . فلم يمر بمدينة إلا وضع فيها تخته وأقام بها يطالع أحوالها ويزيل اختلالها . فاذا فرغ منها تحول^(١) لمدينة أخرى حتى أتى على الكل . ولما أتى نواحى آذربيجان دخل بيت النار الذى هناك فزاره . ثم عادوا إلى بلاد فارس إلى حضرة كيكاوس، وأقاموا عنده مشغولين بأسباب اللهو ودواعى الطرب . ثم إن كيكاوس جلس ذات يوم مع كيخسرو ورسم ودستان وجانبهم أطراف الأحاديث^(٢) من كل نوع حتى أفاضوا في حديث أفراسياب، وما صنع بسياوخش، وذكر كيكاوس آثار نكايانه في ممالك إيران من القتل والنهب وتخرب البلاد، والسعى فيها بالفساد . ثم أقبل على كيخسرو وقال^(٣) : أنت اليوم أملى الملوك قدرا، وأقمهم زندا، وأعلاهم جدا . وأنا أخذ عليك العهد على أن تكون حربا لأفراسياب قتاله وتطلب بنار أبيك منه، ولا تميل إليه لموضع قرابة أمك منه، ولا تتحد له بما يبذل من الرغائب، ويسمعه من الخزان والذخائر . لحاقه كيخسرو على ذلك . وكتبوا كتاب ائمين باللسان الفهلوى، وأثبتوا فيه شهادة رسم ودستان ومن حضر من أكابر الأمراء وأعيان الحضرة . وسلم كيكاوس الكتاب

(٤٧)

= ويسميه الطبرى كيخسرونه . وفي الآثار الباقية أن كيخسرو هو كورش وأنه يلقب همايون^(٤) .
ويذكر في الأستاق بحيرة اسمها بحيرة هسروه تقرب إليها القرايين، وهى على خمسين فرسخا من بحيرة كاكست^(٥) (أرمية) .

ثم قصة ولاد كيخسرو في توران، وتربته بين الرعاة خوفا عليه من جده لأمه أفراسياب، وإشفاق جده من زوال ملكه على يده، وقتل الجحد بيد حافده في النهاية — تشبه كل الشبه ما يرويه هردوت عن ولادة كورش وما كان بينه وبين جده لأمه استياجس ملك ميديا . وقد تقدم أن البيرونى يزعم أن كيخسرو هو كورش ومؤرخو الفرس والترك في هذا المصر يوافقون البيرونى^(٦) .

ومما يعزى إلى كيخسرو أنه سأل للفرس الاعتقال في عيد تيرماه ومن آثاره — بزعمهم — نار ماجشسف وبيت للنار يسمى ديركوشيد بين العراق وفارس، ومدينة أردبيل، ومدينة بكن في الصين^(٧) .

(١) ك، كز، ط : تحول إلى . (٢) ك، و : أطراف الحديث . (٣) ك، كز : وقال أنت . ط : وقال وأنت . مل : قال (٤) الطبرى، ج ١ ص ٢٦٣، والبيرونى، ص ١٠٤ و ١١١ (٥) أفسنا، ج ٢ ص ١٥٧ و ٣٠٠ حاشية . (٦) انظر المقدمة في الكلام عن الكيكتيين والاكينيين . (٧) الآثار الباقية

الى رستم . ثم متوا السباط وطعموا . ثم اشتغلوا بالشرب واستمتع الفناء أسبوعا من الزمان . وبعد ذلك اغتسل الملك كيخسرو ودخل متعبدا لهم وجعل طول ليله يتضرع الى الله تعالى ويبتهل ويعفر خذه في التراب ويستنصره على أفراسياب ويستعين به عليه . فقطع ليثه تلك بالسجود لله تعالى والدعاء . ولما أصبح جلس على تختة ، وأصطف على رأسه جميع الملوك والأمراء فأقبل عليهم وقال : يا وجوه الدولة ويا أعيان الحضرة ويا معاشر الفرسان وأصحاب السيف والسنان ! اعلموا أني قد طفت جميع ممالك إيران فما وجدت أحدا مسرورا ، ولا رأيت بلدا معمورا ، ورأيت الناس قد حالفوا الهمة والاكتئاب لما أصابهم من نكايات أفراسياب . وقد وترى قبل الناس بأعظم الفجائع ورماني بأفد سهام الرزايا والمصائب . وقد صممت العزيمة على الطلب بشار الأب . فان كنتم أعوانى المحيين وأنصارى المخلصين ، وعاونتمونى مشمرين ، وبذلتم وسعكم فى ذلك جادين ومجتهدين أدركت المقصود ، وبلغت المأمول . وكل دم يراق بيننا فأفراسياب متقلده . وكل من يقتل منكم فالجنة

= وعهد كيخسرو أطول عهود الشاهنامة ، يستغرق أكثر من خمس الكتاب وهو سبعة أقسام : خمسة منها تقص من أنباء الحرب المستمرة بين إيران وتوران ، وإثنان فيهما قصتان منفصلتان ولكنهما تنهيان بحرب بين الأمتين أيضا :

(١) إرسال الجيش يقوده طوس إلى حرب أفراسياب . ويختل هذا الفصل فاجعة فرود أنى كيخسرو التى يراها القارئ فيما يأتى . وأتتهى هذا الفصل بهزيمة الايرانيين .

(٢ و ٣) حرب كاموس الكشاني وخاقان الصين . وفى هذا الطور يقود الحرب رستم وتدور الدائرة على أعداء إيران .

(٤) حرب رستم وأكوان الجنى .

(٥) قصة منيثر بنت أفراسياب وبيژن بن جيو بن جودرز .

(٦) حرب الاثنى عشر رُخا .

(٧) الحرب الكبرى بين الملكين كيخسرو وأفراسياب .

وفى هذه الوقائع يبلغ الجلال بين الأمتين أشده . ويزاد على الثارات القديمة ثار بنى جودرز السبعين الذى قتلوا فى المعارك الأولى . وينهزم الايرانيون أول الأمر ثم ينتصرون ، ثم يسير الايرانيون أربعة =

مأواه ومتقلبه . فما قولكم في هذا ؟ فوضعوا جباههم على الأرض ، وقالوا : أيها الملك ! إن أرواحنا وأبداننا متفاداة لطاعتك . وإنما ولدنا للحرب والقتال وبذل الروح للانتقام يوم التزال . فلما سمع ذلك الكلام^(١) من رستم وجودرز وطوس وغيرهم من الأمراء والأكابر توزدت وجناته ، وتهلكت أسرته ، وأثنى عليهم ودعا لهم . قال : فأمر كاتب الجيش بإثبات أسماء المتقدمين من الملوك ، ومن في جملتهم من الاصبهيزية والأمراء وأعيان الفرسان ، وآحاد المفردين وسائر من يشتمل عليهم جرائد كتاب الجيوش . فلما فعلوا ذلك فتح أبواب الخزانة فأعطاهم^(٢) المعطايا الوافرة ، وخلع عليهم الخيل الرائعة ، وأمرهم بأن يستعدوا للخروج الى العدو . ثم بعد ذلك ارضعت أصوات الكوسات من الميدان صبيحة يوم من تلك الأيام فجاءوا بقيل على ظهره تخت منصوب من الفيروزج . فعلاه الملك كيخسرو معتصبا بتاج من الذهب المرصع بالياقوت . وخرج الى الصحراء وفي يده جام فيه خرزة متى حركها الملك^(٣) ركب العسكر أجمعون حتى لا يبق منهم على وجه الأرض أحد . فوقف وأمر بالعرض ، فكان أول من عبر فرى برز بن كيكائوس . وهو مقدم على مائة إصبهيز وعشرة ، من أقارب أبيه . فعرضوا على الملك في أتم آلة وأكمل عدة . ثم تلاه جودرز بن كيشواذ ، وهو مقدم على ثمانية وسبعين إصبهيزا من أولاده وأحفاده . على ميمته ولده رُعام ، وعلى ميسرته جيوا ، وعلى رأس كل واحد منهم لواء يخفق ، ويتبعه عسكر عظيم . ثم عرض كُستهم بن كردهم ، وهو مقدم على ثلاثة وسبعين إصبهيزا من أولاد أبيه رماة

= جيوش ويلاق الجيوش الأعظم يقوده جودرز ، جيش توران يقوده بيران ، وبيارز أحد عشر بطالا إيرانيا مثلهم من توران . فيقتل التورانيون جميعا إلا قاتل سیاوخش فيبقى ليقنله كيخسرو انتقاما لأبيه . ثم يتبارز القائدان بيران وجودرز فيقتل بيران الذي قاد حرب التورانيين في أطوارها كلها . ولا يبقى إلا أفراسياب فيقدم كيخسرو ويلتقي الملكان في وقائع عديدة يظفر فيها كلها كيخسرو فيهرب أفراسياب ثم يؤخذ فيقتل .

فيرى القارئ أن القصة في هذا العهد قد هيئت للختام في أطوار مختلفة .

وسأين في مقدمة الفصل الآتي كيف تغير ميدان القصة وأبطالها تغيرا تاما بعد كيخسرو .

وأبطال هذا الطور ، بعد رستم بطل الأبطال ، أسرة جودرز ثم طوس بن الملك نودز وفريبرز ابن الملك كيكائوس^(٤) .

(٣) ك ، ط : الملك فيه .

(٢) ك : وأعطاهم .

(١) ك : الكلام (لا) .

(٤) انظر المقدمة : أبطال الشاهنامه .

الحلق، وأصحاب الديابيس والعمد . ثم أشكن^(١) صاحب الرأي والشهامة والنجدة والبسالة في عسكر
يجر شاكي السلاح . ثم تلاه جُرازه في أصحابه وعساكره . ثم جاء من بعده زنكه بن شاوران
في عساكر بغداد . وكان كلما مر منهم مقدم وقف تقدم ، وأثنى الملك عليه ودعا له . وكان آخر
القوم عبورا فرامر بن رستم مقدم عساكر قشمر وكابل ونيم روز . فارتاح له الملك وبش ، ووهب
له جميع بلاد الهند من حد قنوج الى حد ممالك دستان . ثم أوصاه ووعظه ونصحه لخدائته سنة .
وأمره بالإحسان الى من يتولاهم ، وسلوك سبيل المعتلة معهم ، وبسط جناح الرأفة عليهم . فترجل
وقبل الأرض ومر في طريقه الى مملكة خاصة . وشيعه أبوه رستم نحو فرمتخين وودعه ، وعاد
حضرة الملك . قال : فزل الملك كيخسرو عن الفيل ، وركب فرسا وأقبل الى سرادق ضرب له^(٢) .
وجاء رستم وجلس يشرب معه .

= والقسم الأول من عهد كيخسرو ١٧٠٠ بيت فيها العناوين الآتية :

- (١) فاتحة القصة . (٢) تحية الملك كيخسرو . (٣) طواف كيخسرو بالمملكة . (٤) كيخسرو
يعاهد كاوس على الانتقام من أفراسياب . (٥) إحصاء كيخسرو الأبطال . (٦) كيخسرو
يقسم الكنوز على الأبطال . (٧) إرساله رستم الى الهند . (٨) تعبئة كيخسرو الجيش .
(٩) بدء قصة فرود بن سياوش . (١٠) ذهاب طوس الى تركستان . (١١) علم فرود بمقدم
طوس . (١٢) ذهاب فرود وتحوار (تخار) لرؤية العسكر . (١٣) مجيء بهرام الى فرود على
الجليل . (١٤) رجوع بهرام الى طوس . (١٥) مقتل ريونيز بيد فرود . (١٦) مقتل
زراسب بيد فرود . (١٧) حرب طوس وفرود . (١٨) حرب كيو وفرود . (١٩) حرب
بيزن وفرود . (٢٠) مقتل فرود . (٢١) قتل جريرة نفسها . (٢٢) سوق طوس الجيش
الى كاسه رود (نهر كاسه) ومقتل بلاشان بيد بيزن . (٢٣) ما قاساه الايريانيون من البرد .
(٢٤) أخذ بهرام كبوده . (٢٥) حرب الايرانيين وتراو . (٢٦) علم أفراسياب بمقدم طوس
وجيشه . (٢٧) تبليت ييران الايرانيين . (٢٨) استرجاع كيخسرو طوسا . (٢٩) فريبرز
يسأل ييران للمهادنة . (٣٠) هزيمة الايرانيين أمام التورانيين . (٣١) رجوع بهرام الى المعترك
يبحث عن سوطه . (٣٢) مقتل بهرام بيد تراو . (٣٣) قتل كيو تراو انتقاما لبهرام .
(٣٤) رجوع الايرانيين الى كيخسرو .

(١) في الشام : أشكن . (٢) ك ، ط : ضرب له في الصحراء .

ذكر إنقاذ كيخسرو طوسا الى قتال أفراسياب ، ووقعة فروز بن سیاوخش

قال : ولما كان من الغد ركب طوس في جميع من في جملة من الإصبهنية والأمراء ، وخرج الى الصحراء بالدرفش الجاوياني ، ومعه الأكابر من ذرية الملك نوزر أصحاب الأطواق والمراتب العالية . فحافوا بجبال مائة وبحار سائرة حتى دنوا من مرادق الملك كيخسرو . فاستحضر الأكابر والسادات ، وأمرهم بتابعة طوس ، وطاعته واتباع رأيه ، والجرى تحت أمره ونهيه . ثم أقبل على طوس ، وأوصاه بأن يحسن الى الرعية والزراعيين وأرباب الحرف الذين لا يخشى شرهم . ثم أمره بأن يعدل ، في طريقه الى توران ، عن الطريق المفضي الى القلعة التي تسمى كلات . وقال له : إنه كان لسياوخش ابن من بعض بنات ييران يشبه أباه . وهو شاب يشبهني في السن والمنظر . وهو صاحب شوكة وقوة . وهو يسكن مع أمه هذه القلعة ومعه عسكر عظيم . وهو كالأجنبي من الايرانيين لا يعرف منهم أحدا . فلا ينبغي أن تسلك ذلك الطريق كيلا تقع في محذور . والراي أن تسلك طريق البرية . فقال طوس : لا أحميد عن أمرك وعمّا تشير به . ثم رجع الملك مع رستم الى إيوانه . وسار طوس متوجها نحو توران مقدما على جميع الساكر ، مالكا بأمر الملك كيخسرو لزمام الأمر ، والحل والمقد ، والإبرام والتنض . فاتهى أوائل العسكر الى موضع يتشعب منه الطريقان المذكوران . فوقفوا حتى يصل طوس فينظروا ما الذي يسلكه منهما فيتبعوه . فلما وصل طوس قال بلخودرز : الصواب ألا تسلك طريق البرية مع هذا الخز وقلة الماء ، ومع طولها وبعده . بل تسلك طريق جرم وكلات فإنني قد رأيت هذا الطريق ، وفيه بلاد عامرة ، ومياه كثيرة عذبة ، ومراع معشبة . ولم أرفيه ما يتعب سوى مصاعد ومهابط لا يخلو أكثر الطرق منها . فالأولى أن نعدل عن البرية الى هذا الطريق الآخر . فوافقه جودرز على ذلك ، وساروا فيه . قال : فوصل الخبر الى صاحب كلات ، وهو فروز بن سیاوخش ، يجيء عساكر ايران فضاق صدره ، وأمر بجمع المواشي والدواب من الصحراء الى حريم القلعة ، والاستعداد للأمر . فأغلق باب القلعة وجاء الى أمه ، وكانت تسمى جريرة ، فأخبرها بجيء طوس في عساكر ايران ، وتخوفه منهم . واستشارها فقالت : إن أهلك هو ملك ايران . وأنت وهومن اب واحد . وأنا نفذ هذا العسكر للطلب بئار أبيك . فينبغي أن تشرعن ساق الجدد ، وتحازيهم . وتتوغل معهم بلاد أفراسياب فتكون أول من يطلب بئار أبيك . فانذا قدم هذا العسكر فأبصر من المقدم عليهم ، ثم استدعه الى ضيافتك ، واخلع عليهم ، وأحسن اليهم . فقال : إني لا أعرفهم ، ولا بد من يتوسط بيني وبينهم . فقالت :

إذا بدا غبار العسكر نفذ موكب تخوار^(١) — وهو أحد فرسان تلك القلعة — وخلف عسكرك وراءك .
 فإن تخوار يعرف الإيرانيين . وسأيل عن بهرام بن جودرز وزنكه بن شاوران فإنهما كانا رفيق
 أبيك . فاستصحب تخوار، وجاء إلى شعبة من شعقات ذلك الجبل ووفقا^(٢) يشرفان على العسكر .
 فأخذ يسأل تخوار عن علامة كل واحد من الإيرانيين ، وهو يخبره ويصف له . قال : فلما دخل
 طوس بين الجبلين بالخييل والحشم والقبيلة والأعلام طمع بصره فأرى على قلعة تلك الشعقة الشاه
 فارسين يشرفان على العسكر واقفين لا يرحان من مكانهما ولا يفزعان . فقال لمن معه : من يصعد
 إليهما ويأتيني بخبرهما ؟ فانتدب لذلك بهرام بن جودرز ، فتوغل الجبل . فلما قرب استخبر فروز
 تخوار عنه . فقال : أرى أنه من الجودرزين . وحين دنا منهما صاح عليهما ، وقال : من أنتم ؟
 أما تسمعان أصوات الطبول والكوسات ؟ أما تفزعان من هذا العدد الكبير ؟ فقال له فروز : أيها
 الفارس المقدام ! مالك بدأتنا بالخصومة قبل أن نسمع ما يوجب ذلك ؟ لا نتفاحتنا بالكلام الموحش .
 فانك لست تفضلني بشيء من الشجاعة والبسالة والصورة والقالب . وأنا أريد سؤالك عن شيء^(٣) فإن أجبتني^(٤)
 سررتني به . فقال بهرام : سل عما بدا لك . فقال له : من المتقدم على هذا العسكر ؟ ومن فيه
 من السادة والأكابر ؟ فقال : المقدم طوس بن نوذر . وفيه من الأكابر جودرز بن كَشَواد وفلان
 وفلان وعندهم عليه . فقال : مالك لا تذكر بهرام ؟ فإني لا أرتاح من الجودرزين إلا له . فقال :
 أنا الفارس البطل . من أين تعرف بهرام ؟ فقال : إن أمي أخبرتني عنه ، فقالت : سل عن بهرام
 وزنكه بن شاوران فإنهما رضيعا سياوخش أبيك . فقال بهرام : أنت فروز ثمة ذلك الشجر
 الخسرواني ؟ فقال : نعم ! أنا فروز بن سياوخش . فقال : أرى العلامة الكيانية . فكشف له عن
 عضده فأرى شامة كأنها قطعت عبر تلوح على الورد الأحمر . فعلم أنه من الجرثومة الكريمة . فاشفى^(٥)
 عليه وسجد له ثم صعد إليه . فقتل فروز عن فرسه ، وجلس معه على الحجارة . فقال : لو عاد سياوخش^(٦)
 حيا لم أفرح ببقائه كما فرحت بقاءك . وإني لم أصعد إلى شعبة هذا الجبل إلا لأستخبر عن مقدم
 العسكر وعن من معه من الأمراء فأضيفهم وأفرغ وسعي في خدمتهم ، وأقر عيني ببقائهم . وإذا استراحوا
 عندي أسبوعا ، وساروا لوجهتهم سرت معهم ، وكنت أولهم بأذلا جهدى وطاقتي في الأمر الذي
 أنا أحق به منهم ، وهو الطلب بثار سياوخش أبي ، وقاتلت أفراسياب وأصحابه قتالا يضرب به

(١) يلفظ : تخار . (٢) ك : ط : ووفقا عليها . (٣) ط : يصيره . (٤) ك : ط : بالخشونة .

(٥) ك : ط ، ك : شيء في نفسي . (٦) ك : أجبتني عنه . (٧) ط ، ك : فقال أيها الفارس .

(٨) ك : ونزل فسجد .

المثل في الآفاق . فقال له بهرام : أنا أقوم بهذه الخدمة ، وأمضي الى طوس وأستدعيه الى ضيافتك ، وأبذل في ذلك جهدي حتى لو احتجت أن أقبل يده مستشفعا اليه فعلت . ولكن ينبغي أن يعلم الملك أن طوسا إنسان يستبد برأيه ، ولا يسمع قول أحد ، ولا ينجح فيه مقالة ناصح . وهو ، على ذلك ، صاحب أيد وقوة وأموال كثيرة ؛ ولا يلتفت الى الملك كيخسرو ذلك الالتفات ، ولم يرض بخدمته حتى نابذ ، جودرز وعزم على قتاله . وهو يقول : أنا ابن نودرن منوهر . وأنا أحق بالملك . ومع ذلك كله أرجو ألا يمتنع مما أشير به عليه في هذا الأمر . ومهما أجاب الى ذلك فإني سأصعد بنفسى اليك ، وأستصحبك الى المعسكر . وإن يكن غير ذلك ، وسلك معك سبيل العنف ، وصعد اليك غيرة فلا ينبغي أن تركن اليه وتمكنه من التقرب منك . ثم أعطى بهرام^(٢) جرسا كان معه وعليه نصاب من الفيروزج مركب في الذهب . وقال : إذا صعد الينا طوس وحصل بيننا الاشتلاف خدمتك بهدايا كثيرة من خيل وجواهر وخلع وأسلحة . فأنصرف من عنده بهرام ، وانحدر من الجبل ، وجاء الى طوس وأخبره بأنه فروز بن سياوخش ، وأنه أراه العلامة الكيانية . فأغظ له طوس وجاوبه بالعنف ، وقال : ألم أقل لك لا تفاوضه في شيء ولا تخاطبه إلا بالسيف والسنان ؟ ولكك فرزت منه وجبت عنه ، وجئت نتمسك بهذه المآذير . ثم أقبل على أصحابه ، وقال : من يصعد الى ذلك الجبل فيأتينى برأس ذلك التركي ؟ فانتدب لذلك ريو الشجاع ختن طوس على ابنته ، فتوقل في الجبل . فلما صعد ورآه فروز استشاط وتميز حين لم يرجع اليه بهرام . فأخرج من تركشه^(٣) نشابة ورماء بها ، فأصاب رأسه فانقلب عن ظهر فرسه وخر ميتا . فلما رأى ذلك طوس احتدم غيظا وثار فصاح بابنه زرسب ، وكان مقدم التوذرين ، وأمره بأن يصعد اليه . فتوقل وصعد . فلما رآه فروز سدّد نحوه نشابة أخرى فوضعها في جوفه ، فانقلب عن ظهر فرسه ووقع ميتا . قال : فوقع الضجيج لمقتله في المعسكر ، وثار طوس كالأسد المحرّج حيث قتل ابنه وختنه ، فركب بقلب جريح ، ودمع غزير ، وترق الجبل^(٤) . فلما رآه تخوار قال لفروز : إنه طوس بن نوزر ، ولست تقدر على مقاومته . فأرجع بنا حتى نصعد القلعة ونفلق بابها . فإلك بعد أن قتلت أبنة وختنه لم يبق لك مطعم في الصلح معه . فغضب فروز عليه ، وقال : بعد أن اضطرت الى المنابذة فلا أبالي بطوس ولا بغيره . وكان الواجب عليك أن تقوى قلبي ، وتعاونني عليه ، لا أن تخوفني وتحدّثني عنه في مثل هذا المقام . ثم سدّد نشابة الى نحر فرسه فأبنتها فيه ، فوقع الفرس ، وبقى طوس راجلا . فصاح عليه أهل القلعة

(١) طا : منشعا . (٢) الجزز : القصة . (٣) ك ، طا ، كو : هذا الجبل . (٤) ك ، طا ، كو : تمر . (٥) كو : جفيرة . (٦) ك : وقع ميتا . (٧) ك ، كو : في الجبل .

(٦٤)

من أعلاها ونعروا في قفاه حتى انحدر . ثم صعد إليه جيو بن جودرز فقال تخوار : إنه البهلوان
الذي كنف جتك بيران حين جاء في طلب أخيك ، وخلصه من بلاد توران ، وخاض به نهر جيحون .
وعليه الآن سلاح سياوخش فلا يؤثر فيه شيء . فارم فرسه بنشابة أخرى حتى يرجع وراه مثلما رجع
طوس . فرمى فرسه بنشابة تقطر منها ، وبقى جيو راجلا . فعاد متحدرا كفعل طوس . فلما رأى
بيژن ما حل بأبيه جيوجن واستفزه الغضب ، واستعار فرسا من كُستهم ، وأخذ من أبيه درع سياوخش
ولبسها ، وتوغل في الجبل كالغالب الفارث . فعين فروذ على فرسه وراه بنشابة أقصده . فترجل
بيژن ، وصاح عليه ، وقال : اصبر ساعة حتى ترى قتال الأسود . فتناول الحين ، ورفع على رأسه ،
وتوغل إليه . فلما صعد الجبل سل سيفه ، وأقبل عليه . فانهزم عنه وولى نحو القلعة فبعه حتى عرقب
بسيفه فرسه . فترجل فروذ والتجأ إلى القلعة فدخلها . ورجع بيژن وانحدر إلى المعسكر . فلما كان
من القدر ركب طوس ، وزل فروذ في عساكره فتناوشوا الحرب من أول النهار إلى وقت الزوال .
فقتل أكثر أصحاب فروذ ، وبقى هو وحده في المعركة . فالتفت فلم ير وراه أحدا . فعطف عتانه ،
وأحجم إلى الحصن . فخرج بيژن ورهام عليه من الكمين . فرفع الجرز على بيژن . فضرب رهام
كشفه ضربة أبانت إحدى يديه . وبقى كذلك على ظهر الفرس يقاتل ويدفع عن نفسه بيد واحدة .
حتى صعد وعاد إلى القلعة . فدخل إيوانه ورى بنفسه على التخت صريحا فلم ينشب أن مات .
فصعد الوصائف إلى شرفات القلعة ، ورمين بأنفسهن إلى أسفلها . وأحرقت أمه جميع ما كان
في القلعة من الأموال والأسلحة ، وأخذت خنجرا ، ودخلت مرابط خيله العراب فشقت
به خواصرهن .^(٥) ثم جمات ووضعت خنثها على خذ ولدها الشاب ثم شقت صدرها بخنجرها ، ولحقت
بأنها . ودخل الإيرانيون القلعة وغلكوها ، وأخذوا في الأسر والنهب . بجاء بهرام إلى إيوان فروذ
فراه طريقا على التخت ، ورأى أمه قد ألقت نفسها عليه ميتة . فقعده عند رأسها يبكي ويتوجع .
بجاء طوس وجودرز وزنكة بن شاوران ، وقعدوا عند رأسه ليكون . وجعل طوس يقرع سن الندم
بعد أن زلت به القدم . فقال جودرز : إنك قد ضيعت بالحطة والتزق هذا الشاب وقزيتَه
في أدراج الرياح ، وبغضت نفسك بابنك زرسب الذي كان نزهة الأملأظ . وراحة الأرواح .

(١) صل : المنحدرا . (٢) صل : ولم . والصحيح من ك ، كو . (٣) ك ، ط ، كو : فعدت .

(٤) ك ، ط ، خيوله . (٥) ك : جمات . (٦) ك ، ط : إلى القلعة . (٧) ك : ألقت عليه بنفسها .



قروود بن سیاوخش یری زرسب بن طوس فيقتله

[مقولة من كتاب (الغش الفارسي) لـ ابراهيم كرى Persian Painting. Basil Gray]

ثم حنطوه وكفنوه، وعملوا له ناووسا على رأس ذلك الجبل ووضعوه فيه ^(١) ثم بعد ثلاثة أيام رحل طوس قاصدا قصد تركستان . فساق عساكره حتى وصل الى كاسروذ فسكر هناك . ففرج من توران فارس يسمى بلاشان ليتعرف أحوال العسكر ويقف على مددهم فينبى خبرهم الى أفراسياب . فلتقاه ييزن بن جيو وقتله . وبلغ الخبر أفراسياب بعبور الإيرانيين كاسروذ فاستدعى يران، وفاوضه وشاوره في أمر كيخسرو؛ فبما فعله من إغاث العساكر طالبا بدم أبيه فقال : لابد أن نتلقى الأمر بالحزم وتشرعن ساق الجذ قبل أن يميل ^(٢) الخطب ويفدح الأمر . وأمره بالاحتشاد وجمع العساكر . فقام بذلك يران، وجذ في الإعداد والاستعداد . قال صاحب الكتاب : ثم إن الشتاء كثر في وجوه الإيرانيين نابه، وحرش بهم كلابه، فارت عليهم ريح باردة تقلصت منها الشفاه، وتشققت الوجوه والجباه، ونشأت سخابة طبقت السماء فثرت عليهم تلجا عظيما انسدت به المخارم والشعاب، وتسطحت فيه الكهوف والمضارب . فهلك منهم تحت ذلك الثلج خلق عظيم ودواب كثيرة، وقل عندهم الطعام . فارتحلوا من منزلهم ذلك . وكان أفراسياب قد عمل في الطريق الذي هم سالكوه سدا من الخطب يكبل عظيم حتى يتقطع به الطريق بين إيران وذلك الجانب . وكان كيخسرو قد أمر جيوا بإحراق تلك الأعطاب المكومة حتى ينتفع لهم الطريق الى توران . فركب جيو في ذلك البرد المفرط والهواء الشديد الى ذلك السد، فرمى فيه النار فتمكنت منه حتى أحرقت ^(٣) تلك الأعطاب العظيمة، وانهارت في الأرض . فلم يمكن العسكر عبور من حرق النار ولفحها حتى انقضت عليهم ثلاثة أسابيع . فعب طوس بالعساكر

في ذكر القارئ أن طوسا هو ابن الملك نوذر، وأن الإيرانيين عدلوا عنه وعن أخيه كستهم بعد موت أبيهما، واختاروا زوزن طهماسب ملكا عليهم . ويذكر كذلك أن طوسا — كما تقدم في هذا الفصل — كان يؤيد فويرز ابن الملك كيكافوس، ويرى أنه أحق بخلافة كيكافوس من كيخسرو حفيده، مستنكرا أن يعدل عن الابن الى الحفيد . وهي حجة يتحج بها مثل طوس ممن حرموا وراثته أبيهم .

ففي سخط طوس ما يفسر للقارئ مخالفته أمر الملك كيخسرو وسلوكه طريق كلات التي نهاه الملك عن سلوكها . وإقدامه على الوقائع التي انتهت بقتل فروذ أخى الملك . وقد أدرك الفردوسى هذا وأشار إليه في مقدمة قصة فروذ التي حذفها المترجم .

(١) كز : وادى كاس . (٢) ك : طا : وطقدم . (٣) ك : طا : وقفاضه .

(٤) ك : يميل الأمر ويفدح الخطب . (٥) ك : احترقت . (٦) اظلماتن، ص ٩١

أخذنا في طريق جيو كرد^(١) . ولما انتهى إليها نزل عليهم ، وخيم في صحرائها ، وفرق الطلائع حوالها . وكان صاحب جيو كرد أميرا من الأتراك يسمى ثراو^(٢) . فلما بلغه الخبر بإقبال عساكر إيران فخذ فارسا من أصحابه يسمى كبوزه ليطلع على أحوالهم . فصادفه بهرام بن جودرز ، وكان على الطليعة ، وقبض عليه ، وقطع رأسه ، وعلقه من سموط سرجه ، وعاد إلى المعسكر . فلما أبطل رجوع كبوزه إلى ثراو علم بمقتله ، فركب في عساكره وتقدم للقاء الإيرانيين . فالتقاء جيو بن جودرز في جماعة من الأمراء فتأذاه وسأله عن اسمه . ثم قال له : يا فارس الهيجاء ويا مسعر الحرب ! كيف تجاسرت على أن أقبلت بهذا العدد القليل إلى حربنا ؟ فقال : أنا صاحب القاب البحرى ، والبأس الشديد . وإن أصلى كان من إيران غير أنى اليوم مرزبان (١) هذا الإقليم . وأنا مفزع الأكابر وختن الملك أفراسياب . فقال له جيو : لا تبغ بهذا فإنه يضع من قدرك ، ويسفه لأجله رأيك . لأنك إذا كنت صاحب ما ذكرت من المراتب العالية فأين الجيش اللهم ؟ وأين الرايات والأعلام ؟ فقال : لا تنتظر إلى قلة هذا المعسكر ، وانظر إلى فتكات جرزي إذا استويت على ظهر فرسى . وإنى سأقيم اليوم بسيفي طيكم القيامة ، وأوردكم موارد الخزي والندامة . فاغناظ بيّز بن جيو ، وأنكر على أبيه مفاتحة الكلام^(٣) . وأشار بمباخرته القتال . فنار بعضهم إلى بعض ، وقامت الحرب منهم على ساق^(٤) . بغرى بينهم قتال عظيم قتل فيه أكثر أصحاب ثراو ، فولى مدبرا . فاقبض في أثره بيّز كالشهاب الثاقب المرسل على الشيطان الخاطف ، فطعنه طعنة كادت أن تأتي عليه ، فنبهه وخطف من رأسه تاجا كان أفراسياب قد توجه به . فأنتهى إلى باب قلعة والمعسكر في أثره . فترلت إليه زوجته ، وكانت تسمى اسبنوى ، وكانت أحسن نساء زمانها . فارتدتها واستغفره الخوف فخرج هاربا يركض راكبا طريق توران لينجو بروحه . فإكان إلا قليل حتى وقف به فرسه . فأنزل الجارية وخلاها . وكان بيّز يطرد خلفه كأنه ثعبان صائل . فلما انتهى إلى الجارية ارتدتها ، وعاد بها إلى المعسكر . وأخذوا تلك الناحية وخربوها . قال : فضى ثراو على حاله تلك لا يستقر ليلا ولا نهارا حتى وصل إلى حضرة أفراسياب ، وأخبره بما جرى على أصحابه من القتل والأسر ، وعلى قلاعه وضياعه من الإغتراب والنهب . فاهتم لذلك أفراسياب واعتم . وأقبل على بيران بن ويسه يعنقه وينسبه إلى التكاسل في جمع العساكر والاستعداد للحادث الكارث .

(١) المرزبان : والى التتر . مركب من مرزأى التتر ، وبان أى الحافظ أو القيم .

(٢) هو في النسخ : كجرو كرد . (٣) هو في النسخ : تزار . (٤) ك ، ط ، كو : أسهل .

(٥) ك ، ط ، كو : مفاتحه . (٦) ك ، ط ، كو : بينهم .

ذكر تبيت بيران للآيرانيين وكسبه إياهم

قال : فوثب بيران وخرج وطير رسله وبشهم في الأطراف . فاجتمع اليه عسكر عظيم ، فوفر عليهم أرزاقهم وعطايهم ، ورتبهم وعيَّاهم ، وركض بهم ركضة واحدة في طرق غامضة وبجاهل خافية متوجها نحو جيو كرد . فالتفته الجواسيس وأصحاب الأخبار . وأعلموه بأن الآيرانيين قد استولى عليهم الشرب حتى إنهم يواصلون بين الصبوح والغبوق ، لا يفكرون ساعة من النهار ، وأنهم بما هم فيه ، في شغل شاغل عن التحرز من عدوهم ، والتيقظ لأمر القتال ؛ لا تخرج لهم طليعة لا في الليل الدامس ولا في النهار الشامس . فاستدعى بيران أمراءه ، وقال : إنه قل ما توجد مثل هذه الفرصة . فاتهزوها وشمروا عن ساق الجذ ، واهتبلوا غرة القوم . فاختر منهم ثلاثين ألف فارس ، وسار بهم في كتيبة نرساء بلا صوت ولا جلب ولا كُوس ولا جرس . فوقعوا على خيل الآيرانيين في بعض المروج فاستاقوها ، وقتلوا كل من كان عليها من الجوبانية (١) والمستعطفين . وكان بين مكانهم ذاك وبين القوم سبعة فراسخ . فساروا فلما جئ الليل هجموا عليهم في الخيم وهم سكارى نيام ، سوى جيو ، فإنه كان مستيقظا فوثب . وكان على باب خيمته فرس مجفف ، فخرج وهو وقع ويقوم من أثر السكر ، فعلا ذلك الفرس . وجاء إلى أبيه جودرز ، وكان صاحبا . فأنذره ، وجاء إلى سرادق طوس فأعلمه بالحال ، ورجع إلى خيمة ولده يئز فأيقظه من نومه . فأطلت عليهم بحماية نحس نجيش بأسود تصرف الأعتة ، وترسل صواعق السيوف والأسنة . فلما برح فيهم السيف يعمل بحماية الليل إلى مطلع الفجر . فلما أضاء النهار اجتمع طوس وجودرز وسائر من أفلت ، فاصطفوا مع قتلهم صفحا خفيفا ، ووقفوا ساعة ثم ولوا الأدبار منهزمين ، وفزوا متخذلين ، ورجعوا على أعقابهم نحو كاسرود ، والتجأوا إلى جبل هناك . وكانت سيوف الأتراك في أفقيتهم إلى سفح الجبل . فأعيت دواب الترك لمكان طردهم من تلك المسافة البعيدة في تلك المدة القريبة ، فعادوا من سفح ذلك الجبل . فصعد طوس بمن أفلت معه . وأمنوا وتفقد بعضهم بعضا فقدم أكثر الآيرانيين . فأخذوا في الضجيج والعيول ؛ يبكي الابن على الأب والأب على الابن . وبقي جودرز يبكي على أولاده وأحفاده ؛ لم يبق لهم كوس ولا علم ولا خيل ولا حشم ولا سرادقات ولا خيم . ثم تحصنوا في ذلك الجبل ، وقالوا : لا بد من إنهاء الحال إلى الملك كيخسرو . فاختراروا منهم رجلا مذكورا وهدوه إليه . فلما وصل الرسول إلى الملك كيخسرو وأخبره بما جرى على الجيش جاش صدره هما وامتلا قلبه غما . وقد كان موجع القلب بما جرى على

(١) الجوبان : في الفارسية الراعي ، ويقال أيضا : شبان . وقد استعمل المترجم هنا الجوبانية بمعنى الرعاة .

(١) ك : والتيقظ لأمر القتال (لا) . (٢) كو : فرس التوبة مجفف .

أخيه فروز فزاده هذا الخبر ألسا على ألم، ونكأ منه فرما على قرح . فأطلق لسانه في طوس وجعل يلعنه . فكتب الى عمه فرى بُرز كتابا يقول فيه : إني نفذت طوسا وأمرته ألا يسلك طريق كلات وجرم يخالف أمرى، وبغضى بأخى . ثم لما غمزيده في الحرب اختار اللهو والراحة والسكر والخلاعة حتى تم على العسكر ما تم . فاذا وقفت على كتابى هذا فاترع منه الكوس والمداس الذهبى والدرفش الجاويانى، وتسلم أنت ذلك، وتول سالارية (١) العسكر، وسير الى طوسا، وتحرز عن الشرب واللهو، وإياك والطيش والترق في الحرب وأشباهها . وأجعل على مقدمتك جيو بن جودرز ، واستمن برأيه فى كل أمر . فلما جاء الكاتب الى عمه فرى بُرز دعا بطوس، وجمع جمعا عظيما، وقرأ الكتاب عليهم . فطلق طوس الأمر بالسمع والطاعة، وسلم تلك المراتب الى فرى بُرز، وركب فى أصحابه النوذريين راجعا الى حضرة الملك كيخسرو . فلما وصل دخل عليه قبل الأرض بين يديه ، ووقف مائلا فى الخدمة فلم يلفظ اليه الملك، وأخذ يسفه عقله، ويقل رأيه، ويمدّ عليه مساويه . ثم قال : لولا هذه الحيلة البيضاء، وانتسابك الى منوچهر لأمرت بضرب رقبتك . ثم طرده من عنده ، وأمر بتقييده وحبسه .

ذكر ما جرى على الإيرانيين من الكسرة الثانية

قال : فلبس فرى بُرز تاج السالارية، وقعد مقعد طوس، وقام مقامه فى الأمر والنهى والحل والعقد . فلم الثمت، وضم النشر، وأعد واستعد . وأرسل الى ييران يأخذ منه موعدا للقتال . (ب) فلما كان يوم الميعاد رتب عساكره ، وعي ميامنه وميسره ؛ بفصل جيو على الميمنة فأشكس^(٤) على الميسرة، ووقف بالدرفش الجاويانى مع من فى جلته من الإصبهنية فى القلب . وأقبل ييران فى صفوفه وأشباعه وجنوده كأنهم السباع الضارية . فلما تراءى الجمعان، والتقت الفئتان أمر فرى بُرز بأن يرشقهم رشقة واحدة بسهام تفوقها يد الحمام ، ويريشها بالموت الزوام . فتقدم جيو مع الجودزيين وحمل عليهم حملة قتل فيها تسعمائة نفس من أقارب هومان فقتلوا حذم . ثم تابعت الأتراك الحملات على جيو وأصحابه فلم يثنوا شيئا . ثم انقلبوا الى القلب، وحملوا بأجمعهم على فرى بُرز حملة أزعجته عن مقامه . فولى مدبرا والتجأ الى سفح الجبل . وبقى جودرز وجيو وأصحابهما

(١) السالارية : منصب السالار . وهو قائد الجيش كالرदार . (ب) الذى فى الشاه أنه أرسل اليه يسأله المهادة شهرا فأجاب به ييران الى ما سأل .

(١) طا ، كو : فاستدع به واترع الخ . (٢) طا ، كو : وأسبابها . (٣) ك ، أمورك . (٤) طا : وأشكس .

(٥) ك ، طا : ثبت لم من عسكر الترك لحاك وهومان قتلوا .

في المعركة . فالتفت جودرز فلم ير الدرفش الجاوياني ، فثنى عنقه ، وهم بالإحجام . فتمته ولده جيو . فوقفوا فانضم اليهم زنك بن شاوران وكسبهم وجماعة من مقدمى الايرانيين . فتحالفوا بالايان المظلة على ألا يرحوا . تثبتوا وعضوا على الصبر . فلما حى الوطيس واحمر البأس صاح جودرز في ملتحم القتال بحافده بيژن ، وأمره بالمضى الى فرى برز واسترجاعه الى المعركة ، وأنه إن أبى الرجوع أخذ منه الدرفش وردّه الى القلب فمضى أن تجتمع عليه العسكر ، وتبقى برؤيته قلوبهم . فلما أتاه بيژن امتنع من الرجوع ومن إنقاذ العلم أيضا . فغضب بيژن واستشاط وسل سيفه وضرب الدرفش فقطعه بنصفين ، وأخذ أحد النصفين وأقبل به الى المعتك (١) . فلما رآه بيران مع بيژن أمر أصحابه بقصده واستلابه من يده . فأدركه الايرانيون وحالوا بينهم وبينه ، واحتفوا بالدرفش وأحاطوا به ، واستأنفوا قتالا آخر وزحفوا الى المدوّ . فقتل ريو بن كيكلوس ، وهو أصغر بنيه ، فهوى الى الأرض صريحا وتغسر تاجه . فصاح جيو وقال : احتفظوا تاجه لا يأخذوه . فبادره بهرام بن جودرز واختطف بسنانه ذلك التاج وحماه من الأتراك . ثم كثرت حملات الترك على الايرانيين ، وقتل منهم خلق عظيم حتى لم يبق من ثمانية وسبعين إصبهيدا من أولاد جودرز غير ثمانية أنفس ، وقتل الباقون . فأحجم الايرانيون ولولا هارين وانحازوا الى ذلك الجبل (ولقى كسبهم بيژن راجلا قد قتل فرسه فارتدّفه الى سفح الجبل) . (ب) وانصرف بيران مع أصحابه الى مضاربهم بالظفر والسرور . وانصرف فرى برز وأصحابه بالدبرة والثبور . نعم وضاع لبهرام بن جودرز سوط في تلك المعركة فحمله الجية الجاهلية على أن لبس سلاحه ، وركب يريد الرجوع الى المعركة في طلب السوط . فتمته أبوه وتعلق به ، وخاطبه أخوه جيو في ذلك أيضا فلم يسمع منهما ، وقال : كيف يحوز في طريقة أهل الحفاظ أن أترك سوطى الذى عليه اسمى حتى يقع في يد بيران أو غيره من أصحابه ولست أغضى على هذه السبة ولا أقبل هذا العار ؟ فعاد الى المعتك وأخذ يدور في تلك الصحراء يطلب السوط حتى عثر عليه فقتل لأخذه . فسمع حصانه صهيل حجرة فعار طالبا لها فعدا خلفه على رجله حتى لحقه ، بعد أن صار

(١) هذا بلاغ ما عره القارئ في آخر فصل كيكلوس من إياه جودرز مباينة فرى برز وتأيد المرشح الثانى بخسرو . فالعادة بين جودرز وفرى برز . (ب) ما بين القوسين من ك ، طا ، كو . وفي الشاه أن بيژن هو الذى ارتدّف كسبهم . وهذه الجملة لم تأت عفوا ، صداقة بيژن وكسبهم يذكرها الشاعر مرارا في هذا الفصل .

(١) ك : اليه . (٢) ك ، طا : على المدوّ . (٣) ك ، كو : تاجه من المدوّ .

(٤) صل : يئنه . والصحيح من ك ، طا : كو . (٥) صل : عاد . والصحيح من طا .

غريقين في العرق مجهودين من الثعب فاستوى عليه فلم يتحرك تحته . ووقف لا يبرح مكانه . فآخذه الضجر وضربه بسيف كان معه فعرقه ورجع راجلا الى المعترك في طلب أخ له كان صادفه حيا بين القتلى . فاحس به بعض أصحاب اليزك^(١) فاعلم به يران فنفذ ابنه روئين ، وأمره بأن يأمره . فوقف بهرام يذب عن نفسه ويقاظهم حتى قتل منهم جماعة . فرجع ابن يران وجاء ثراو^(٢) أحد أمرائهم المذكورين فأحرق ومن معه به . فقاتلهم وتتابعت الضربات من كل جانب عليه فضرب ثراو كفته بسيف كان معه فأبان يده ونصر صريحا :

ومن ينصر بالأعداء لابد أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

قال : فلما تأخر رجوع بهرام الى أصحابه ركب أخوه جيو مع ابنه بيژن ورجعا الى المعترك في طلبه فصادفاه صريحا مجذلا يتفرغر بحشاشته . فلما أحس بأخيه جيو أفاق إفاقة ، وقال : لا يطالب بدمي غير ثراو . فهو الذي أبان يدي ، وجذل بهذا المراء جسدی . فكاد جيو أن يتمزق جزعا ويتفطر أسفا على ذلك الأسد المقدم^(٣) والفارس الهام . خلف ألا يفارق السيف يمينه ، والبيضه رأسه وجبينه حتى يشفى بقتل قاتله غليله . فركب وكنى الى أن دخل الليل . بجاء ثراو على اليزك . فرصده حتى اذا تمكن منه ألقى عليه الوحق ، واجتره اليه ، وأسره وكفته وجاء به الى مصرع بهرام فاحتر رأسه عنده . وفاضت نفس بهرام بعده . قال : ولما أصبح من اجتماع من المغلولين قعدوا يتشاورون فقالوا : إنه بعد أن غضبت علينا السعادة ، وقتل منا هؤلاء السادة ، وطالت علينا يد الأتراك بالإهلاك فالمقام هاهنا علينا حرام . والرأى أن نرجع القهقري وراءنا ونعاود حضرة الملك كيخسرو ، وننظر ماذا يقتضيه رأيه ، ونعمل بما يخرج به أمره . فرجعوا الى كاسرود قاصدين قصد الحضرة . وعلم يران بانصرافهم وعودهم الى بلادهم بجاء الى معسكرهم فرأى خيما مضروبة وأموالا موفورة ونزائن متروكة ففزعها على عسكره . ونفذ فارما الى أفراسياب يشره بما تيسر له من الفتح . وركب في أثره الى حضرته . فلما ورد عليه أكرمه وشكر سعيه ، وأنم عليه بخلة تشتمل على التاج والتخت ، وبغيرها من الخيل والعلبان والوصائف . وأوصاه باليقظ في الأمر والتحرز من الخصم ، وأن يكون على حذر من رستم ولا يأمن شره .

(١) اليزك : الحرس . (٢) طا . والشاه : زاور . (٣) حل : المقام . والتصحيح من ك .

ذكر وقعة كاموس الكشاني §

قال: ورجع الإيرانيون الى حضرة الملك كيخسرو، ودخلوا عليه خافضى الأحداق ناكسى الرؤوس والأعناق . فاغتاز الملك عليهم وتمر وقال : « لولا الحياء من الله لأمرت بصلب ألف منكم مع طوس الذى خالف أمرى وأفقدنى أنسى ، حتى سرى شؤم فعله الى الجودزوين حتى حصلهم السيف » . وبقى ساعة بعد محاسن أخيه فروذ ، ويتوجع له ويبكى عليه . ثم طردهم من عنده ، وتقدم الى الجبابر بالأماكن بعد ذلك من الدخول عليه . فخرجوا وجاءوا الى رسم وتضرعوا اليه ، وقالوا له : « هذا الأمر كان شينا قد كتب الله علينا وجرى به سابق القضاء . ومن كان منا يعرف

§ الظاهر أن البلد الذى ينسب اليه كاموس هو كشانية في بلاد السغد^(١) . وقد يعجب الفارئ أن تسمى قصة الوقائع الآتية باسم كاموس الكشاني وهو لا يصرف أعظم حوادثها . وذلك أن المترجم وصل قصة كاموس بقصة خاقان الصين وجعل لها عنوانا واحدا . والشاهنامه يفصلهما ويصرح الشاعر قبل الشروع في قصة الخاقان أن قصة كاموس انتهت . وأنه سيشعر في قصص الخاقان . على أن الشاعر يقول في آخر قصة الخاقان أيضا أنه أنهى قصة كاموس . وأحسب كلمة « كاموس » وضعت غلطا مكان « خاقان » وأمل هذا دعا المترجم الى اعتبار القصتين قصة واحدة . وسئى له هذا أن الحوادث متصلة ، وكاموس والخابان كانا معا في جيش واحد .

ثم الوقائع التى كانت بين طوس والتورانيين قبل مجئ كاموس والخابان مددا لتوران ومجئ رسم لإنجاد جيش إيران — هذه الوقائع أعظم من أن تذكر في القصة مقدمة لحرب كاموس . فاذا ضمنا الى هذا أن هذه الوقائع تشبه الوقائع التى تقدمت فصل « قصة كاموس » لم نبتعد أن تكون حربا واحدة رويت روايتين مختلفتين ووصلت إحداهما بطائفة من الحوادث والأخرى بطائفة غيرها . ونظمهما الشاعر كما وجدتهما . وأوجه الشبه بين ما ذكر من الوقائع أن الإيرانيين يهزمون في الأولى والثانية وتمطر عليهم السماء بردا ويعتصمون بالجبال ، وأن أحد الدؤوبين يبيت الآخر فيهما وأن طوسا هو قائدهما . ويؤكد هذا أنه يعبد أن يرسل كيخسرو طوسا لقيادة الجيش بعد أن عزله وحبسه لسوء سيرته وقتله فروذ أخا كيخسرو .

فاذا فصلنا قصة كاموس من قصة الخاقان ، ثم حذفنا من الأولى الوقائع التى يظن أنها مكررة كان عنوان « قصة كاموس » على قدر حوادثها .

(١) انظر مبعيد البلدان لياقوت .

فروذ أو يعلم نسبه من سیاوش حتى لا يتعرض له ؟ وإنه لما قتل ابن طوس وخنه احترق قلبه فكان منه ما كان . والآن فقد وقع المخذور ، ومضى المقدور . « وسألوا رستم الشفاعة فيهم . فدخل على الملك ، وكلبه في فمهم ، واعتذر لهم اليه حتى رضى عنهم . ثم عاوده في حق طوس ، وتشفع اليه فيه حتى أطلقه . فحضر بين يدي الملك مع جودرز وغيره من الأمراء ، ودعا لللك واعتذر اليه واعترف لديه بذنوبه . ثم قال : « إن أمر الملك استأغت الأمر ، ورجعت الى توران ، وأفرت^(٣) وسعى ، وبذلت مجهودي حتى أدرك النار ، وأحرب تلك الديار . « فأعجب الملك ذلك ، وشاور رستم فيه ، وطالت مفاوضاتهم في ذلك وتراجهم حتى استقرت آراؤهم على أن يولى طوسا سالارية العسكر ، ويعود ثانيا الى قتال توران . فاطلق للعسكر أرزاقهم وخلع عليهم وأعطاهم . واختار لخروجهم يوما مباركا . فبرز طوس وخيم بالصحراء ، واجتمعت اليه الإصهيدية في جموع ضاق بهم القضاء ، ولم يأت عليهم الإحصاء^(٤) . وخرج الملك فشيعمهم وجهزمهم ثم رجع . فساروا الى أن وصلوا الى وادي

= ثم قصة كاموس في الشاهنامه ١٥٩٥ بيتا تنقسمها العناوين الآتية :

- (١) فاتحة القصة . (٢) كيخسرو يوبخ طوسا . (٣) عفوكيخسرو عن الإيرانيين .
- (٤) إرسال كيخسرو طوسا الى توران . [(٥) رسالة پيران الى عسكر إيران .] (٦) إمداد أفراسياب پيران . [(٧) قتل طوس أرزنك . (٨) قتال هومان وطوس .] (٩) قتال الإيرانيين والتورانيين مرة أخرى . [(١٠) التورانيون يسحرون جيش إيران .] (١١) ذهاب الإيرانيين الى جبل هماون . (١٢) إحاطة جيش تويان بجبل هماون . (١٣) تعقب پيران الایرانیين الى جبل هماون . (١٤) الایرانیون يبتون العدو . (١٥) علم كيخسرو بما أصاب جيشه . [(١٦) تزوج فريبرز فرنكيس أم كيخسرو .] (١٧) طوس يرى سیاوش في المنام . (١٨) إرسال أفراسياب الخاقان وكاموس لتجدة پيران . (١٩) مجيء الخاقان الى جبل هماون . (٢٠) انتمار الایرانیين فيما بينهم . (٢١) علم كودرز بأن رسم قادم . (٢٢) ذهاب خاقان الصين لرؤية جيش إيران . (٢٣) بلوغ فريبرز جبل هماون . (٢٤) تساور پيران وخاقان الصين . (٢٥) مقاتلة طوس وكيوكاموس . (٢٦) مجيء رسم الى الایرانیين . (٢٧) ترتيب الایرانیين والتورانيين الجيوش . (٢٨) قتال رسم وأشكوس . (٢٩) سؤال پيران عن قدوم رسم . (٣٠) ترتيب الجيوش للقتال . (٣١) قتل كاموس ألوا . (٣٢) قتل رسم كاموس .

(٢) كو : قد . (٣) ك : كو : فافرت .

(٥) ما بين الأقواس محذوف من الترجمة .

(١) صل : حتى (لا) . والتصحيح من ك : كو .

(٤) ك : ط : الحصر والإحصاء .

الشهد § . فركب يران في عساكر الترك حتى شارفهم . فلما وقف على حاكم أرسل الى أفراسياب ،
وسأله أن يمده بن يقدر على حشده من الجيوش . فأنفذ اليه بعد عشرة أيام عسكرا عظيما . فقوى
به قلب يران ، واشتد أزره ، وأقبل حتى نزل بجذء الايرانيين . نجرت بينهم وقائع كثيرة عظيمة في أيام
متوالية . وكانت آثار الدبرة تظهر في كل يوم على الايرانيين . فنفذ طوس فارسا الى الملك كيخسرو ،
وأنبى اليه الحال ، وسأله أن يمده برسم ومن يقدر عليه من الجنود . ثم إنهم ضاق بهم الأرض ،
وكثر فيهم القتل ، وظهر فيهم الفشل ، (١) فعدلوا ذات يوم يتشاورون فانفقت آراؤهم على أن يرجعوا
وراعهم الى جبل عظيم هناك يسمى هماون فيتحصنوا به ، حتى اذا آمنوا واطمأنوا نظروا في أمورهم ،
ودبروا ما يرجع بمصالح أحوالهم وشؤونهم . فركبوا عند غروب الشمس قاصدين ذلك الجبل ،
وقدموا بين أيديهم الثقل ، وساقوا طردا وركضا حتى وصلوا الى الجبل فتزلوا وتحصنوا به . وقال
طوس لجيوش جوندز : استرح ساعة وتناول شيئا ، وانظر من يخرج الى الزك ويكون طليعة .
فان العدو وراءنا لا يتأخر عن طلبنا . فركبت الطلائع وتفرقوا في سفح الجبل وعلى فوهات الطرق .
ولما أصبحوا جاءهم النذير بان طلائع العدو قد طلعت . فركب طوس في العسكر فاصطفوا في سفح
الجبل . فاتاهم هومان في جموع من الترك ، واصطفوا بجذائهم ، ووقف يعنف طوسا ويريه (٢)
والاعتصار بالحصار . وردة فارسا يستعجل يران في الحاق به . فوصل يران في جميع عساكره عند
غروب الشمس فتزلوا أمام الجبل حتى أصبحوا . ففرق يران العساكر ، ووظفهم بحفظ الطرق عليهم ،
وسد المسالك اليهم . فأحرقوا بذلك الجبل ، وقطعوا عنهم المأوى والميرة . وكانوا يتزلون ويقاثلون
العدو ، والحرب بينهم مجال .

§ في الشاه : أن طوسا حين بلغ وادي الشهد كتب الى يران يخبره ، وأن يران أرسل الى طوس
يذكر أباديه على كيخسرو وأمه ، وحزنه على سياوخش ، ويلوم الملك كيخسرو على إرسال الجيوش
لحربه . فإرسل طوس اليه يقترح أن يهجر توران الى ايران لينال إحسان الملك . فأظهر يران أنه
سيفعل . ثم كتب الى أفراسياب يخبره بقدم جيش ايران ، ويستمدد .

(١) في الشاه : أن يران قائد توران دعا ساحرا اسمه بازو ، وأمره أن يصعد الجبل فيثير البحر على الايرانيين ويحاربهم
تثير عليهم البرد . فقتل ، وكان هذا من أسباب هزيمة الايرانيين . وفي كتاب البلدان أن عند الأتراك حاة يستطرون بها
ما شاعرا من مطروحات . ص ٣٠٩

(١) ك : وساوا . (٢) ك : الجبل على . (٣) ك : ويصيه . (٤) ك : الاعتقاد .

ذكر اطلاع الملك كيخسرو على حال الايرانيين

قال : ثم أتى الملك كيخسرو الخبر بما جرى على طوس وأصحابه ، وما انتهى إليه حالهم . فعظم عليه ذلك ، وأخذ المقيم المقعد ، وفرع على ملكه . فنفذ جماعة من الموابذة والأكابر إلى رستم يستدعيه . فلما حضر شرح له حال طوس وما جرى عليه وعلى الجوزدريين .^(١) ثم قال : إني أفزع على هذه الدولة المتطاولة الأيام من الزوال والانصرام . وقد امتلأ قلبي عليها ذعرا وأوجست في نفسي خيفة . وما ربي التاج والتخت من الأول إلا أنت ، وبك فاضت عليهم السعادة والبخت .^(٢) وما ينجي على العالمين وقائلك وأيامك وما فعلت بسعالى مازندران ، وشياطين كركساران . والآل فقد جاء كتاب طوس ، وهو يستصرخ بك مستغيثا ، ويستجديك مستجيما . وهو على شفير هار مشرف على يأس وبوار .^(٣) وكأنا عن هذه الحالة عبر مترجم الكتاب الفتح بن علي حيث قال :

أغت منه بنصرك ذا صراخ حزين القلب أدمعه حجام
أراه اليوم وإني مستجيما اليك . وإنه وجب الذمام
مرضى قد قضى أو كادما تولى طبعه علل جسام
وليس سواك في الدنيا طبيب يعالجه لينجم السقام
فإن أدركته لطفًا وإلا على أطلال كاظمة السلام

فقال له رستم : لا ينجي على علم الملك أنى من اليوم الذى اعتصب كيقباز فيه بتاج السلطنة إلى هذا اليوم لم أضع المنفر عن رأسي ، ولا استراح عن أوزار الحرب ظهري ، ولا أجمعت عن مطاعنة الأعداء ومضاربهم ساعدى ويدي . والآل فأتت ذو الدولة الجديدة والسعادة العتيدة ، وأنا أتلقى أمرك بالامتثال ، وأقابل حكك بالطاعة والانقياد .^(٤) فأمر الملك بفتح الخزان ، ومزق الخازن رءوس البدر والأيكاس (وأفرغ الدنانير) والدرهم على الأجناد ، بعد أن سلم مفاتيحها إلى رستم ، وأطلق فيها يده . ثم قال له : ينبغي أن يسرع البهلوان جادا كالرعيح العاصف ، لا يقيم فواق ناقة ولا يستريح راحة ركب . وليستصحب مائة ألف من آساد الأجناد والفرسان الأنجاد . وليجعل فرى برز على مقدمته .^(٥) فقبل رستم الأرض ، وخرج من عند الملك . وبرز إلى الصحراء

(١) ك : وقال . (٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل . وهي في كو : رجا . والصحيح من طا : ومن الشاه .

(٣) ك : ولا . (٤) كو : « الفقيه العالم قوام الدين » بدل « الفتح بن علي » . (٥) ك : طا : اعتصب فيه

(٦) ما بين القوسين من ك ، طا .

فأفاض على عسكره العطايا وأطلق أوزاقهم . وقدم فرى بزرى يديه . وأشار عليه (بأن يسجل
الحاق بطوس وبأن يمنعه من العجلة فى أمره ويشير عليه^(١)) بالتثبت والمدافعة وبأن لا يتأخر بيران ،
ويسلك معه سبيل الخديعة والمكر حتى يلحق به فيمن معه على الأثر كالسيل المتلاطم . فسار فرى بزرى .
وسار فى أثره رستم ، وشيعة الملك فرمختين ثم عاد وهو يستنجز الله فى نصره الميعاد .

(١) ذكر رؤيا رآها طوس

قال : ونام طوس ذات ليلة بعد أن أقضى من المهم مضجعه ، واستعرت بنار الفصص أضلعه .
فرأى فى منامه كأن شمعة مشتعلة منبثة الأشعة قد طلعت من ماء ، وإلى جنبها تحت من العاج ،
وسياوخش قاعد عليه معتصبا بالتاج . فأقبل الى طوس فضحك اليه وقال : الزم هذا المكان .
وأشر على الأيرانيين بالثبات والصبر . فإن النصر قريب . ولا تهتم بمقتل الجودزوين فإنها هنا
حديقة ورد ، وهم معى فيها تشرب الرحيق ، ونواصل الصبوح والغبوق . فأنقبه مسرورا ، وقص
رؤياه على جودرز ثم قال : لا أشك أن رستم يلحقنا . وما من يوم إلا وأتوقع وصوله فيه . وهو
واصل . ثم أمر بدق الكوسات على ذلك الجبل . فركب الفرسان وتأهبوا للحرب ورفعوا علم
الدرنش الميمون . وركب بيران من ذلك الجانب ، وتقدم فى عساكره . ووقف كل واحد من
الفرقيين بإزاء الآخرى . ولم يتقدم أحد من الطائفتين لمبارزة ولا محاربة . فاستجمل هومان بيران
فى أن يتأوشم الحرب . فقال له : لا تحتد وتأق وتجنب الترق والمجلة فى محاربة القوم . فإنما قد
سددنا عليهم الطرق ، ومنعنا عنهم^(٢) الميرة . وعن قليل يضطرون الى التزول إلينا ، ويستأسرون لنا .
فاعتمدوا على ذلك ورجعوا الى مضاربهم . ولما أصبحوا طلعت الشمس من برج السرطان ووصل
الى بيران رسول أفراسياب يبشره بوصول الأمداد لإنجاده متواصلين ، منهم خاقان ملك الصين^(٣)
فى عساكر لا تقلهم الأرض ، ومنهم بهلوان من أهل ما وراء النهر يسمى كاموس الكشاني . وهو
فارس ما تمحضت أم الشجاعة بمثله . فى جمع سماهم صاحب الكتاب . وحكى أن أفراسياب ما ترك
من باب اسفيجاب الى حدود الروم فارسا إلا أتى به . قال : فبشر بيران أصحابه ، وقال لهم : قد

(١) فى الشاه ، قبل هذا الفصل ، ص ١٢٠ ذكر فيه الشاعر تزوج فرى بزرى كيكافوس أم الملك كيشرو . وكان هذا الزواج
كان لإزالة ما بين الملك وعمه من الوحشة التى كانت من تأهبها على الملك . وكان تولية فرى بزرى قيادة الجيش بعد عزل طوس
— كما تقدم — كانت مبهمة لهذا .

- (١) ما بين القوسين من ك ، ط . (٢) ك ، ط : فيه (لا) .
(٣) ك : ط : خاقان الصين . (٤) ك : ط : خاقان الصين . (٥) ك : ط : خاقان الصين . (٦) ك : ط : خاقان الصين .



فاز قد حكم وورى زنگم . وما بقى عليكم من العناء غير قليل . وستضعون أوزار الحرب عن قريب .
وسافرغ غدا عن هؤلاء المخدولين الذين اعتصموا بهذا الجبل . ثم أقسم المسكر ثلاثة أقسام ؛ فقسم
أسيره الى بلخ حتى يمتوتوا عليها . وقسم أنفذه الى بلاد زابل حتى يملكوها . وأنهى في القسم الثالث
الى بلاد ايران فانحربها وأملك تاجها وتحتها وأقتل رجالها وأسبى ذرارها ونساءها . ثم أوصى هومان
وأصحابه بحفظ الطرق ، والتزول على مخارم ذلك الجبل حتى لا يتهز الايرانيون في النجاة بأنفسهم
فرصة ، ولا يهربوا ليلا . وركب ايران للقاء ملك الصين وكاموس الكشاني . فرأى الخليم
والسراقات طلاع ذلك الفضاء ، ورأى الرماح والأعلام متشجرة ما بين الأرض والسماء . ودخل
على الخلقان فلما وقع نظره عليه قبل الأرض . فاعتقه الخلقان وأكرمه وأجلسه بين يديه ، وسأله
عن عسكر ايران وعددهم ورؤسائهم وأمرائهم . ثم عزم ايران على النهوض . فأجلسه وقال :
تستريح عندنا هذه الليلة ^(٢) . فبات ايران عنده يشرب معه . قال : وأشرف طوس من الجبل
صباح اليوم المذكور على معسكر الاتراك فرآهم خائفين ساكنين ، فاهتم بسبب ذلك وفرح ، وقال :
لا يخلو عالم من أحد الأمرين ^(٣) : إما أن يكون قد أتاهم خبر سوء فاهم صدام ، وإما أن يكون
قد جاءهم مدد فاشتغلوا بمقدمهم عن الحرب . فإن كان هذا هو الواقع ، والعياذ بالله ، ولم يشتا رستم
فقد انقضت أيامنا وانصرمت أعمارنا ، وسيجمعون علينا هجوم السيل ، سيدوسوننا بسنابك الخيل
(قال : فقام جودرز من وسط القوم وصعد الى رأس الجبل) وأقعد الديديان في أعلاه ينظر ويرقب .
فلما كان بعد زوال الشمس رأى الأرض من ناحية توران تموج بالرماح والأعلام ، وتمور بالخيل
والفيلة . فصرخ واستغاث وسمعه جودرز فصار وجهه كالقار من فرط الحذار فقال : الساعة أدبرت
عنا السعادات والدول ، واقطع عن الحياة رجاؤنا والأمل . قد كان حولى من أولادى وأحفادى
عسكر ، فلم يبق منهم في الطلب بئار سياوخش عين ولا أثر . فبالت أى لم تلدى « ووقع عليه البكاء
والعويل . ثم أمر بإسراج فرسه عازما على أن يودع من بقى من أولاده ، ويستسلم للهلاك . وتفرقت
الأمراء والإصبيذية في سفح ذلك الجبل . وقعدوا حلقا حلقا ، قد علبهم الهموم والكآبة ، بوصى
بعضهم الى بعض ، ويودع أحدهم الآخر ، حين انقطعت عن البقاء أطعاهم وخاب في الحياة
رجاؤهم .

(١) ك : من . (٢) ك : هذه (لا) . (٣) ك : أمرين . (٤) ك : قد (لا) .

(٥) ك : أتاهم . (٦) ما بين القوسين من ك ، طا . (٧) اصل : كاتار . والتصحيح من ك ، طا ،

فينا هم كذلك إذ جامهم الديدبان يشرم بطلوع الرايات والأعلام وظهورها من ناحية ايران . فكدوا يطيرون عند ذلك فرحا وسرورا ، وكانوا أذل من الثعالب فصاروا ضراغم ونمورا . واشتعلت نيرانهم ، وأورقت بعد الذبول أغصانهم . فصاح طوس بأعين العسكر ووجوه الجيش ، وأمرهم بأن يستثمروا القوة على عدوهم . فعمهم السرور والفرح ، وكثرت بينهم التهاني والبشائر في يومهم ذلك . فافاضوا على الديدبان الخلع ، ونثروا عليه الذهب والفضة . وأمر طوس بركوب اليزك لحفظ الطرق .

قال : ولما طلعت الشمس في ثالث ذلك اليوم عبي الخاقان عساكره ، وقال لبيران : نستعد للحرب ونجذب^(٤) الإيرانيين ونبصر طرائقهم . فقال لبيران : نحن كلنا تبع للملك متقادون لأمره ، فيفعل ما يريد . فأمر بدق الكوسات ، وجاءوا بنجسة من الفيلة وأسرجوها بسروج على أقدارها ، مرصعة بالزبرجد ، وغشوها بالسياب^(٥) المذهب . وعلاها الفيالون بالأكاليل الموشحة بالؤلؤ والياقوت ، والأطواق^(٦) . وركب في عسكر عادت تشتعل بأسلحتهم الآفاق ، وتقمر بأشعتها الأحداق . وجاءوا حتى صافوا طوسا في جموعه وصفوفه . ثم قال الخاقان لبيران : ما ترى الآن ؟ فقال : أيها الملك ! قد طويت مراحل بعيدة ، وتحملت تعباً ومشاق كثيرة . وقد أبصرت العدو . والرأى أن ينصرف الملك ويستريح هو وعسكره ثلاثة أيام . ثم يجعل العسكر قسمين ؛ فيحارب العدو من أول النهار إلى وقت الزوال أحد القسمين ، ويقاظهم القسم الآخر بعد الزوال . فانه عند ذلك يضيق عليهم الأمر فهجم عليهم فنقتل البعض ونستأثر البعض^(٧) . فانكر ذلك كاموس الكشاني وقال : ما هذا التواني والتهمل ؟ وما بالناس لا تناجزهم مع قلة عددهم وضعفهم ؟ والأصوب أن نصدمهم صدمة واحدة ، ونفرغ منهم ، ثم نقود العساكر إلى بلاد ايران فتملكها قهرا ، ونخطبها قسرا . فقال خاقان^(٨) : الرأى ما رآه كاموس . فاستعدوا الليلة ، وبنى أن يكون جميع العساكر وقت تبليج الإصباح حاضرين في هذا الفضاء . فاتفقوا على هذا الرأى ، وانتفضوا من ذلك الموقف . وباتوا ليتهم في الإعداد والاستعداد .

قال : بجاء الديدبان صبيحة الفد إلى جودرز ، وبشره بقرب العسكر الواصل من ناحية ايران . فركب جودرز ، وقصد قصد الغبار الذي طلع من طريقهم . فلما خاطله رأى فرسان أهل ايران

- (١) لك ، ط ، كو . ضادوا . (٢) لك : أنب . (٣) ط ، كو : نستعد اليوم . (٤) لك ، ط : ونجذب أحسننا مع الإيرانيين . (٥) لك : يدياج . (٦) لك ، ط ، كو : والأطواق والقرطة . (٧) لك ، ط ، كو : كادت . (٨) لك ، كو : انك قد . (٩) لك : وأمر . (١٠) كو : الخاقان .

مقبلين ، ورأى فرى برزبن^(١) كيكالوس قدام العسكر . فترجل له وتعاثا ففزا^(٢) فرى برز عن أولاده (١) وسأيله^(٣) . فبكى جودرز وذكر له ما هم فيه من الضيق والشقة والخوف من العدو . وشرح له كثرتهم وغلبتهم . وقال : إن جميع عساكر طوس بالنسبة اليهم كشجرة بيضاء في جلد بقرة سوداء . وكأنهم ما خلوا من بلاد الصين وسقلاط والهند والروم ذا روح إلا وقد أتوا به إلينا . ثم سأله وقال : متى يصل رستم ؟ فقال : إنه لا يبطئ ، ولعله يصل الليلة . ثم قال لجودرز : فما أصنع الآن ؟ وأين أتزل بهذا العسكر ؟ وأين أقصد بهم ؟ فقال جودرز : فما الذي قاله رستم لك ، وبماذا أشار عليك ؟ فانه لا يحسد عن أمره ، ولا معسل عن رأيه . فقال : إن رستم لم ياذن لي في الحرب ، وقد أمر طوسا بالصبر الى أن تطلع راياته . ثم توجه بمن معه من العسكر نحو الجبل الذي عليه طوس وأصحابه . فلما رأى ديدبان التورانية وريايهم العسكر الذي جاء من صوب ايران ، وانضوى الى أصحاب طوس أخبروا ايران بوصول المدد من صوب ايران . فظم ذلك عليه ، وركب مذعورا الى الخاقان ، وأعلمه بأن طوسا قد جاءه مدد من عساكر ايران ، وأنه بعد لا يعرف مقدار عددهم ولا من المقدم عليهم . فقال له كاموس : قللك أفراسياب سالارية جيشه ، وسير تحت رايتك جميع عسكره ، فما الذي كان بك حتى أقمت في هذه الناحية خمسة أشهر تدور من جانب الى جانب لا تناجز عدوك . ولا تجد في قتاله ؟ والآن حين امتلأت الأرض بالعساكر وأنجدك الخاقان^(٤) والمشور وغيرها من ملوك الأطراف وجوه الأجماد والأجماد فاصبر ولا تقلق حتى يفتح ما أغلقته من الأمر . واعلم أنه لو اجتمع جميع عساكر كابل وزابل ونرجت وحدى اليهم ما وقفوا قدامى ساعة . وقد فزعت من رستم وعسكره^(٥) بجهستان . وأنا قلت أفكر فيهم ، ولا أبالي بهم . »

ولما كان من الفد ركب كاموس في عساكره الى قضاء المعتوك ، وركب طوس من الجانب الآخر فتناوشوا الحرب من أول النهار الى آخره . ولما جنحت الشمس للغروب رجع كلا الفريقين الى مضاربهم .

وكان جودرز فوق الجبل بجاء الديدبان في ناشئة الليل ، وأعلمه بظهور جمع عظيم بين أيديهم الشموع المتقدة والمشاغل المشتعلة ، وذكر أنه لا ينك في أنهم مواكب رستم قد وصل . فركب جودرز ونزل من الجبل . فلما بدا له علم رستم وكفى فرسه نحوه . وحين رأى وجهه ترجل وخديم .

(١) أولاد كجودرز قتلوا في معركة قاتلها فرى برز - كما تقدم في هذا الفصل - فانهزى فرى برز الآن ؟ . انظر مقدمة الفصل في الكلام عن الحبس في هذه الوقائع .

(١) ك : ابن كيكالوس (لا) . (٢) ك : طا : وعزاه . (٣) ك : عن حاله . (٤) في الشام : المتشور .

ونزل رستم أيضا فتعاقبا واتحبا . وجعل جودرز يدعو له ، ويظهر السرور بمقدمه ، ويقول : إنك أنفع للآيرانيين من الساج والتخت ، وخير لهم من الأم والأب . وقد كنا قبل بجيئك كالحيتان على اليبس . فنحمد الله على أن وصلنا بخدمةك ، وأقر أعيننا بظلمتك ، وفي نظري اليك من الفرح ما يكون على قتل الأولاد والأحفاد . وبلغ الخبر طوسا وجيوا وغيرهما من الملوك والأمراء ، فركبوا في جنح الليل لتلقيه . فلما رأوه نزلوا وخدموا له ، وأجهشوا إليه بالبكاء والعيول على من قتل منهم من السادة والكبراء فبكى رستم عند ذلك ، ثم أقبل عليهم يعزيهم ويعظمهم . وساروا جميعا نحو الجبل . ونصب سراقده ، وتزلت عساكرهم روز عنده . فدخل السراق وقعد على التخت ، وقعد جودرز وجيوا إلى جانبه ، وقعد طوس من الجانب الآخر ، واصطف سائر الأمراء والاصبيذية قياما على رأسه .^(٢)

قال : وأخذوا طول ليلتهم يحذثونه عن عساكر توران ، وعن الذين أنجدوهم مثل خاقان الصين وكاموس الكشاني ومنتور وغيرهما من ملوك تلك الأقاليم ، ويدكرون ما كانوا عليه من الخطر ومشاركة الهلاك قبل وصوله . ثم حمدوا الله على خلاصهم به من ذلك ونجاتهم بمقدمه . ثم خرجوا من عنده . ولما أصبحوا ارتفعت أصوات الكوسات من الجانبين ، وركب الخاقان وعبي عساكره ، وجعل كاموس على الميمنة ويبران على الميسرة ، ووقف في القلب . فلما رأى رستم ذلك أمر بتسوية الصفوف ؛ فجعل جودرز على الميمنة وفري برز على الميسرة ، وأمر طوسا بالوقوف في القلب . وقال لهم : إن الرخش قد تعب في هذا الطريق . فاني قد كنت أسير عليه في كل يوم مسيرة يومين من غير أن أريحه وأجبه . وأنا أخشى عليه بسبب ذلك . فصابروا العدو هذا اليوم ودافعوه . ثم رجع إلى الجبل حتى صعدته فأشرف على عساكر الترك . فلما رأى وفور جمعهم وكثرتهم نزل ورجع إلى أصحابه ، وأشار عليهم بدق الكوسات والزحف على العدو^(٥) . فتحرك طوس من موضعه ، وزحف كل واحد من الجمع إلى الآخر . فقاتلوا في ذلك اليوم قتالا عظيما . وكان كاموس يمزحض أصحابه ويأمرهم ببذل الوسع في القتال . فتقدم فارس منهم يسمى اسكبوس^(٦) وطلب المبارزة فتصدى له

(١) ك : وأقبل . (٢) في كوفي هذا الموضع : وكأنما عاه الرضى حيث يقول :

آخر الحرب ذاق الزامات وذفته ونال وآتاه القنا والقوارس

كان ملوك الأرض حول سريريه بنات وقوف والقطاي جالس

إذا رفقوه فالجفون ككوارس على غير داء ، والربوس نواكس

(٣) في الشاه : منشور . (٤) لفظ الجلالة من كو ، وشاشية طا . (٥) طا ، كو : إلى العدو .

(٦) ك ، طا : فقاتلوا . (٧) في الشاه : اشكبوس .

رهام (بن جودرز) قطاعنا ساعة فهرب منه رهام) وأراد طوس أن يخرج من الصف لمبارزته . فتمه رسم من ذلك ، وقال : الزم مكانك » . وبرز اليه بنفسه وهو راجل ، ويده قوسه ، وقد غرز في وسطه سهاما عدة . فلما رآه اسكبوس صحك متعجبا منه حين تصدى لمبارزته راجلا . فسدد رسم نشابة الى نحر فرسه فرماه بها ، فتقطر منه الفرس على جنبه ، وبقى يقاتل راجلا . فرماه رسم بنشابة أخرى غر ضريرا لوجهه . وانكسرت قلوب الأتراك بسبب ذلك . ورجع كلا الفريقين الى مواضعهم ، فقطعوا ليلهم في حديث الحرب متعجبين من قتل راجل لثقل ذلك الفارس ، وهم لا يدرون أنه رسم .

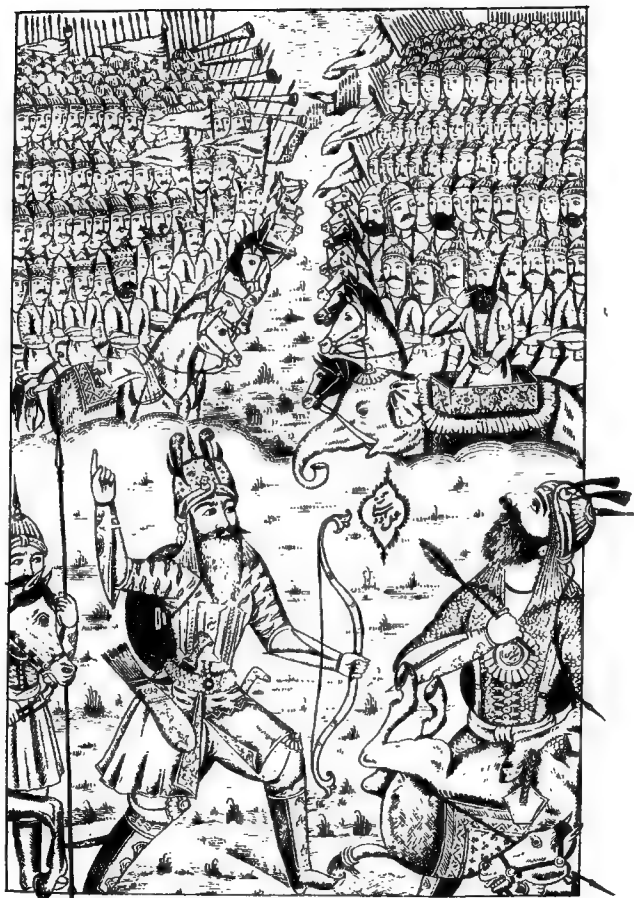
ولم يزالوا في تهيئة أسباب الحرب حتى أصبحوا . فدعا الخاقان بكاموس وقال : لا ينبغي أن يكون قتالكم اليوم مثل قتالكم بالأمس » . وحثهم وحرضهم على الجد والاجتهاد وإفراغ الوسع والطاقة . وأما رسم فاه قال لأصحابه : إني قد أنزلت الرخش ، وأبشر القتال بنفسى في هذا اليوم . ثم ظاهر بين درع وجوشن ، ولبس فوقها عدة أخرى من جلد البير . (١) وركب وحرض أصحابه . وركب الخاقان ، وعبي عساكره على تهيئته بالأمس . وزحف الأيرانيون اليهم على تهيئتهم . فكان أول من تقدم كاموس الكشاني في مثل هيجان الفيل القطم ، وصاح وقال : أين ذلك الراجل الذي بارز بين الصفيين بالأمس . فسلم طوس وجيو وأصحابهما أنهم لا طاقة لهم بمقاومته . فلم يتعزز منهم أحد . وكان في أصحاب رسم الزابليين فارس يسمى ألواذ قد أفنى عمره في معالجة الحروب ، وتعلم من رسم الفروسية وطرائق القتال . فتقدم لمبارزته ، فاكان لإقلا حتى طعنه كاموس طعنة اختطفه بها عن ظهر فرسه ، ورماه الى الأرض قتلا . فلما رأى رسم ذلك اغتاظ وتمزق . (٢) ثم تقدم اليه وفي إحدى يديه الجز وفي الأخرى الوحق . فقال له كاموس : ما هذا الشقيق والتخيف ؟ وما هذا الإدلال بهذا الجبل ؟ فقال رسم : إن السبع الجائع اذا ظفر بالصيد زار ، وأما هذا الجبل فستخبرك عنه رقبك . فتوزر كاموس فرسه ، وضرب بسيفه رقبة الرخش ضربة عظيمة فلم تؤثر فيه غير قطع التجفاف . فخلق رسم عند ذلك عليه الوحق ، وأطلقه في وسطه ، واجتره اليه ، وتوزر رخشه فاخذ الكشاني أسيرا ، ورماه من ظهر فرسه الى الأرض صريحا لليدين والقم . ثم ترجل عليه وكشفه

(١) في الشاه : "الدرع تحت والجوشن في الوسط وجه البير (بر بيان) فوق" وجه الليرة حرف رسم لبسها في الحرب .

(١) ما بين القوسين من ك : ط ، ك . (٢) ك : مواطنهم . (٣) ك : لذلك الفارس .

(٤) ك : الحرب . (٥) ك : فوقها . (٦) حل : الرجل . والتصحیح من الشاه ، ط ، ك .

(٧) ك ، ط ، ك : فلما رأى رسم ذلك اغتاظ وتمزق وشنق ثم .



رستم یری اسکپوس التورانی یقتله ، بعد آن رمی فرسه ققتله

من الذخائر - طبع تبریز ۱۲۷۵

وعاد به الى أصحابه ، وأباحهم دمه ، فأخذته السيوف يمنة ويسرة حتى تناثرت أوصاله وأجزأه ، وتطايرت أعضاؤه وأشلائه § .

فاظلم النهار لمقتله في عيون الأتراك فأتوا الخاقان ، وأخبروه بمقتل كاموس . فعظم ذلك عليه حتى تغير لونه . فدعا بهومان وأمره بأن يخرج من الصف ويسأل عن هذا الفارس وعن اسمه ومولده . فخاف فقير لباسه ، وركب فرسا غير الذي كان عليه ، وخرج من الصف ، وقرب من رسم فهدحه وقزظه ووصف قوته وشوكته . ثم سأله عن اسمه ومولده . فقال له : ما الذي دعاك الى هذا السؤال وما مرادك منه ؟ ولماذا دنوت مني ثلاثي في الكلام وتلاطفني في الخطاب ؟ فان كان الفرض طلب الصالح وإطفاء نائرة الفتنة فسلموا الينا قاتل سياوخش ومن سعى في دمه ، وقتله الجودرزيين مع الخزان والحليل التي جاء بها سياوخش الى بلادكم . فان فعلتم ذلك صالحناكم وأمسكا عن محاربتكم . وإن أردت أن اسمي لك المطلولين فأولم كرسوز الذي كان قاذح زند الفتنة وموقد

§ تنتهي هنا قصة كاموس الكشاني في الشاهنامه ، ويصرح الفردوسي بانتهائها وأنه سيقص بعدها نبا خاقان الصين ثم يبدأ القصة بعنوان « قصة رسم وخاقان الصين » . وقصة الخاقان في الشاهنامه ١٥٢٥ يتنا فيها العناوين الآتية وما بين القوسين محذوف في الترجمة :

- (١) علم الخاقان بمقتل كاموس . (٢) [مقاتلة چنكش ورستم] . (٣) إرسال الخاقان هومان الى رسم . (٤) أثمار بيران وهومان والخابان . (٥) مجي بيران الى رسم . (٦) تشاور التورانيين في حرب الايرانيين . (٧) خطاب رسم عسكره . (٨) ترتيب الجيوش الايرانية والتورانية . (٩) توبيخ رسم بيران . (١٠) بدء القتال . (١١) قتال شنكل ورستم وهرب شنكل . (١٢) حرب رسم وسواه . (١٣) قتل رسم كهار الكهاني . (١٤) أسر الخاقان . (١٥) هزيمة جيش توران . (١٦) تقسيم رسم الغنائم . (١٧) كتاب رسم الى كخسرو . (١٨) جواب كتاب رسم . (١٩) علم أفراسياب بما أصاب جيشه . (٢٠) حرب رسم وكافور آكل البشر . (٢١) علم أفراسياب بقدم رسم . (٢٢) كتاب أفراسياب الى پولاد وند . (٢٣) مقاتلة پولاد وند ككيوا وطوسا . (٢٤) قتال رسم وپولاد وند . (٢٥) صراع رسم وپولاد وند . (٢٦) هرب أفراسياب من رسم . (٢٧) رجوع رسم الى الملك . (٢٨) رجوع رسم الى سيستان .

(١) كه ، ما ، لكم .

(٧٠)

نارها، وكروي زيره الذي أراق دم سیاوخش بيده، وسعى اليه بقلبه، ثم المناقون من أولاد ويسه، وهم هومان وكلباز وملك وفرشيد ونستين. فتي أحضرتم عندي هؤلاء مقزين في الأصفاذ أغلقت باب قالكهم. وإن آيتهم أن تغفلوا أعدت عليكم الداء القديم، وأقححت الحرب العقيم. وقد جربتموني في هذه المعركة، وشاهدتم آثار سطوتي وبأسي. فمد إلى أصحابك، واحفظ ما ذكرت لك، ونفذ إلى ييران فإن قلبي يميل إليه من بينكم، من حيث إنه لم يحزن على سیاوخش منكم سواء، وليس في أهل توران صاحب رأي وتؤدة مثله. فرجع هومان منخوب القلب مفضوض الطرف إلى أخيه ييران. وقال له: قد اعتاص أمرنا، وأعضل داؤنا. فإن هذا الفارس هو رسم الزايل. وقد دنوت منه وكلمته. وهو يطلب الاجتماع بك ويدعوك من بين جميع هذا العسكر. فامض إليه وانظر ما يقول. فمضى ييران إلى الخلقان يجتاح مبيض وقلب كسير، وقال أيها الملك: تأن في الأمر، واعلم أن حالنا غير الحال التي كنا عليها من قبل. فإن هذا الفارس المفسد الذي قتل كاموس هو رسم ابن دستان الذي يستوى عنده قتال ملء هذا الفضاء من الرجال وقتال رجل واحد. وهو الذي ربي سیاوخش. وقد جاء يطلب بناره طلب الأب الشفيق. وقد أرسل يطلبني وهانا فامضى إليه لأسمع ما يقول. فقال له الخلقان: امض إليه، وجامله في الخطاب، ولاينه في المقال. فإن صالح على ما يبذل له فاجبه، والترم له هدايا وافرة وأموالا كثيرة. وإن أراد غير ذلك فدعه وانصرف حتى نشمر عن ساعد الجذ، وببذل الوسع في قتالهم، ونضيق عليهم، ولا تبال برسم ولا تهتم. فإن معنا بكل فارس معه ثلثائة فارس. وسأكميك شره.

فبرز ييران من الصف، ودنا من رسم، وقال: بلغني أمك دعوتني فبادرت إلى خدمتك. فما حاجتك؟ ومن أنت وما اسمك؟ فقال: أنا رسم بن دستان مرزبان زابلستان. فترجل ييران وقبل الأرض. فأقره رسم سلام الملك كيخسرو وأمه فرى كيس. فأخذ ييران يدعو له ويثني عليه. ثم سايه عن أبيه زال بن سام وأخيه زواره وابنه فرامرز. وقال له بعد ذلك: إن كان لا يطول على البهلوان، ولا يتقل عليه شكوت إليه حالنا فعل النافث المصدور، والمخرج المهموم. ثم شرع يحكي له حواره على سیاوخش، وإشفاقه عليه، ثم ما يلي به من فقهه وجزعه من بعده. وحكى له قصدا فراسياب لقتل ابنته فرى كيس، وكيفية سعيه في تخليعها منه. ثم أتبع ذلك بذكر ما أبلاه به من تكليفه النهوض

(١) ك: وهو يطلب قاتل سیاوخش، والساعي في دمه وقتل الجورزيس، وعقن في الأول منهم. ولا أراه بطف لا عليك وهو يطلب الاجتماع بك الخ. (٢) طا: ما يبدل. (٣) ك: ذكر اجتماع ييران برسم وما جرى بعد ذلك، كما في الشاه. (٤) ك: وأخذ. (٥) كلمة «به» من «ك»، طا، ك.

بأعباء الحروب، والتصدى لفواح الخطوب . حتى لا يستريح من بلوى الحروب ساعة ، ولا ينفك من مقارعة الخصوم لحظة ، وأنه لولا طول أذياله ، وكثرة عياله ، وانتشابه في تلك البلاد بسبب علاقته (٣) وأقاربه لتحول عنها الى غيرها ، وأن ذلك هو السبب المانع له من مخالطة أفراسياب فيما يستنفضه (٤) من مكاره الأمور ، وأن الضرورة تجله على امتثال أوامره من تحت القرط في حالي الرضا والسخط . ثم حلف بروح سیاوخش أن الموت أحب اليه مما هو فيه من معاناة الحروب وملابسة أسبابها . وهذان (١) الجمعان المتقابلان الآن إن حق بينهما القتال ارتفع في هذه الصحراء جبل من جثث أقوام حشروا الى هذه المعركة من جميع الأطراف سفكت دماؤهم في سبب سیاوخش وهم برآء من دمه ، لا ذنب لهم ولا جرم ينسب اليهم . والصلح خير ، فلا تضيق فيه الأمر وهون الخطب . فإنك بعواقب الأمور أعلم وبالرأى والتدبير أبصر . فلما سمع رسم ذلك شكر بيران وأثنى عليه ومدحه بالعقل والساد . ثم قال : إن الصلح لا يتم بيننا إلا بأمرين : (٦) أن تغدوا قتلة سیاوخش ، ومن سعى في دمه الى حضرة الملك كبخسرو . والثاني أن تقصده أنت بنفسك ، وتهض معنا الى باب . فأفكر بيران فيما قال ، وقال في نفسه هذا شئ لا سبيل اليه . فقال لرسم : أعود وأعرض ما أشار به البهلوان على الخاقان والمشور وغيرها من الملوك الأكابر ، وأنهى ذلك الى أفراسياب . ثم فارقه ورجع الى أصحابه ، فحكى لهم ما قاله رسم . وطلق يعيب أفراسياب ويذمه بسوء فعله حين قبل نعمائم أصحاب الأغراض ، وقتل سیاوخش بمقالات حسدته ، ففرس بذلك شجرة للعداوة في قلوب الإيرانيين . ثم ركب الى الخاقان ليلفنه ما سمعه من رسم . فلما دخل سرادقه رأى أكابر أصحاب كاموس قد اجتمعوا عنده وهم يقولون : لسا نرضى بهذه المضيمة . ولا بد أن زحف عنا ما لحقنا من العار ونستجد البربر والهند وغيرها ونسقى صدورنا ، وننتقم لكاموس . فقع بيران عند الخاقان ، وحكى له ما جرى بينه وبين رسم . ثم قال : الرأى أن نجتمع الموابذة والأكابر ، ونتشاور في هذا الأمر المشكل والداء المعضل . فلعلنا نجو بأرواحنا مما دهنا . فضايق صدر الخاقان لما أخبره به بيران ، وخامر ضميره الخوف ، وقال : فما الرأى عندك وما التدبير ؟ وبماذا تأمر وتشير ؟ فداخلهما في الحديث شكّل الهندي ، وهو ملك الهند ، وكان حاضرا عنده ، فقال : إن بيران فزع (٧) من رسم حين فعل بكاموس ما فعل . وقوى قلب

(١) هذا قول بيران لرسم ، كما في الشاه . فقد غير المترجم أسلوب الكلام من الإخبار عن كلام بيران الى نقل كلام بيران نفسه .

- (١) ك : ط : ليس يستريح . (٢) ك : ط : الخطوب . (٣) ك : ع : عياله .
 (٤) ما بين القوسين من ك : ط : كو . (٥) ك : ولا ذنب . (٦) كو : أحدهما أن .
 (٧) ك : ط : كو : قد فزع .

الخاقان وشجعه، وأبى إلا أن يصلهم نار الحرب. وزعم أنه يتفرد بكسر رستم، ويغل حده، ويطلق وقده، وقال: ما بالك قد ضاقت عليك الأرض خوفا من هذا الجبجي؟ وأخذ يصفر أمر رستم، ويحقره في أعين الحاضرين. حتى عادت اليهم نفوسهم، وقويت قلوبهم. فقاموا من ذلك المجلس مجتمعين^(١) على اختيار القتال، وصدق اللقاء. وأما رستم فإنه جمع أكابر من معه مثل طوس وجودرز وأفرانها. وسرد عليهم ما جرى بينه وبين يران. ثم قال لهم: إن فعلوا ما أشرت به عليهم، واتسته منهم من اغتاذ قتلة سياوخش أجمعين إلى خدمة الملك كيخسرو، ووفود يران بنفسه عليه، وتقبل الخراج الثقيل، والتزام الحملات الكثيرة فالواجب أن نجيبهم إلى الصلح، ونضمد سيف الخلاف، ونكف أيدينا عن سفك الدماء. فقال جودرز: أيها البهلوان! لا يفترك يران بأكاذيبه المؤهه، وأباطيله المزخرفة. فإن حديثه باطل، وهو عن حلية الصدق عاطل. وسوف تراه غدا عند إشراق الشمس قدام السكريسوى الصفوف ويرتبا، ويشرع الأسته في صدورها ويسددها. ولا شك أنه حين رأى ضيئك بكاموس كيشهم المغوار وقائد الفياق الجزار امتلا خوفا وذعرا، بغاء يتصبص لديك ليتفق محاربه عليك. فقال عند ذلك رستم: نحن أولاد ندخل معه في باب الصلح وحسن الظن، ولا نتبدئ بإراقة الدماء. فان عدل هو عن مقاله أريناه جزاء فعاله. ثم قال: إن الليل قد انتصف، فينبغي أن نشرب ساعة، ونروح أرواحنا لحلة، ثم نعود إلى ما كنا عليه من الاشتغال بتدبير الحرب وأسبابه. ثم إنه قال لهم وهم يشربون: إني ساحل غدا ذلك الجز الذي كان يقاتل به جدى سام بن زريمان في وقائع مازندران، فأرفعه على عاتق، وأخوض به غمرة الهيجاء، وأضضع صفوفهم المرصوصة في أسرع من رجح الطرف؛ ثم أستبج سرادات خاقان الصين، وأسلبه تاجه وتحتنه وفيلته وخيله. ثم قاموا إلى أماكنهم وخيلهم. ولما أصبحوا من القند، وأرتفع النهار ارتفعت أصوات الكوسات من باب سرادق طوس، وركبت السالك فرحفوا إلى المعرك على تعبيتهم التي كانوا عليها بالأمس. وتقدم رستم من بين يدي صفوف أصحابه كالأسد الذي أمهر من غابه. وعبي الخاقان عساكره؛ فجعل على الميمنة ملكا من ملوكهم يسمى كندر وعلى الميسرة أميرا آخر يسمى كهار، ووقف في القلب بفيلته وجنوده وأعلامه وبنوده. وكان يران قدام الصفوف بغاء إلى شنكل الهندي، وقال له: ينبغي أن تنى بوعذك، وتحمى بالصدق في قولك. فقال: لست براجع عن قولي. وسأبرز إلى هذا الفارس المقدام فاغرل جسدته بنوافذ السهام، فأتقم لكاموس منه، وأبغع الإيرانيين به. وقسم العسكر أقساما ثلاثة؛ فجعل في الميمنة ثلاثين ألفا،

(٧١)

(١) طا، كو: مجمين. (٢) صل: عاتقه. والتصحيح من ك، كو. (٣) طا: رسم بين يدي.

وفي الميسرة ثلاثين ألفا وجعل مع القسم الثالث القيلة العظام كأنها أركان رضوى أو هضاب شتام. ثم جعل يحول بين الصنفين كأنه قطعة محاب، وفي كفه سيف كأنه جذوة شهاب، فأعجب ذلك يران وسرته، وارنجي الظفر. ثم تقدم ودنا من رسمه وقال: قد ألفت كلامك الى الخلقان وغيره من الملوك، فذكروا أنهم يتقبلون من الأموال والجمالات أضعاف ما في حسابك. وأما إنقاذ الجناة اليك فذلك شيء لا سبيل اليه. فإنهم أقارب أفراسياب وخواصه. والقبض عليهم على الوجه الذي أشرت اليه شيء لا يحول في خاطر. فاعتاظ رسمه عند ذلك، وخاشته في خطابه. ثم أمر الإيرانيين بالجد في القتال. فاستمروا كالنار الموقدة. وتصدى شكل للبارزة وقال: أين ذلك الرجل السجزي؟ فسمع رسمه صوته فأسرع نحوه، وأشرع في نحره رمحه، وطعنه طعنة أذرت^(١) عن ظهر فرسه. فقام ونجا بنفسه والتجأ الى أصحابه، وقال: إن هذا الرجل ليس بإنسان، وما له في الرجولية ثان. ومن ذا الذي يطبق مقاومته، ويستطيع مدافقته؟ فقال له الخلقان: إن كلامك الساعة لا يشبه كلامك بالغداة. فأمر عساكره أن يحملوا بجملتهم حملة واحدة على الإيرانيين. فانقضت الصفوف وتلاطمت الختوف واختلطت الأرماح والسيوف. فحمل رسم على القلب حملة عظيمة قتل فيها خلق^(٢). ثم عدل الى الميسرة فطعنها طحنا. وتصدى له فارس من أقارب كاموس يسمى ساوه فعلاه رسمه بالحرز فأهلكه. ثم انصرف نحو الميمنة فتصدى له كهار، وبارزه فتقاتلا قتالا عظيما. ثم طعنه رسم طعنة أخرجت روحه، وخرمن فرسه ميتا. فأرسل رسم الى طوس بأمره أن^(٣) ينفذ اليه ألف فارس من نخب الإيرانيين. فلما حضروا حلف بحياة الملك كيخسرو أنه إن تخلف منهم واحد عنه لم يعامله إلا بالصلب والقتل. فصدم بهم الخلقان ومن معه صدمة واحدة، وحلوا عليهم حملة صادقة. فلما رأى الخلقان صعوبة الأمر عليه أرسل اليه فارسا يستكفه، ويطلب اليه الصلح. فأبى ذلك رسم، وحمل عليهم حملة ثانية شق بها صفوف الأتراك حتى وصل الى الفيل الأبيض الذي كان عليه الخلقان. فرمى بالهوق على الخلقان فألقه به ونكسه من ظهر الفيل^(٤). فبادره أصحاب رسم، وكشفوه وانصرفوا به أسيرا ذليلا. فاستباحوا تلك القيلة المجللة بالجوهر والياواقيت المغشاة بالوشائع والدابيج. قال: ولما رأى يران أصحابه قد تفرقوا أيدي سبا، وصادف شعاع دولته باخ وخبا ولي هاربا. فأدبر من بقي من الأتراك، وتفرقوا كفقود خانها النظام، منهزمين لا يلوى أحد منهم على صاحبه. فرجع رسم والظفر يسير في مواكبه، والإقبال يحثف بكواكبه. وأمر أمراءه وأصحابه بأن يسجدوا شكرا لله

(١) ك: كوه: أردته. (٢) ك: كاه: كوه: خلق كثير. (٣) ك: كاه: كوه: بان.

(٤) ك: كاه: من ظهر.

عز وجل على ما أتاح لهم من النصر العزيز والفتح المبين . ولما أصبحوا من ليثهم تلك رأوا سرادقات الترك وخيمهم قائمة لا داعى بها ولا يجيب ، فوقع فيها الإيرانيون يتهبونها . فقال رستم لطوس : قد كان في هذا العسكر عثة من ملوك الأقاليم وأصحاب الأطراف . وكانت معهم خزائن وأموال وافرة . والرأى ضبطها والاحتياط عليها حتى تنفذ الى الملك كيخسرو ما يصلح له منها فركب طوس وأمر العسكر بجمعوا من الذهب والفضة والجواهر والأثواب والأسلحة وغيرها أكراما كادت تضاهي الجبال الفارعة . بقاء رستم وشاهدها ففضى المعجب منها . وأمر الكاتب فكتب كتاب الفتح الى الملك كيخسرو وختم الكاتب ودفعه الى فرى برز ليحمله الى ايران مع الملوك المأسورة والقبيلة المغنومة ، ومع ألف جمل يحمل من صفايا الغنائم . فخرج فرى برز بذلك كله . وشيعه رستم وطوس وجوذر وجيو وودعوه . ثم إن رستم رحل فيمن معه من العساكر قاصدا قصد أفراسياب فرأى مقدار مرحلتين من الأرض مسودا من قتل العدو ، مملوءا^(١) بالأعلام المنكسة والأرماع المقصدة والأسياف المكسرة . ثم أفضوا بعد مراحل قطعوها الى رياض مشعبة وغياض متأشبة ، وينابيع متفجرة ، فاستطابوا هوامها ، واستعذبوا ماءها ، وزاوا فيها . فأمر رستم بقسمة بقايا الغنيمة على العسكر ، فانتاشت أحوالهم . وأقاموا في ذلك المنزل مستريحين من العناء والتعب مشتغلين باللهو واللعب والعيش والطرب . وانتالت عليهم رسل الأطراف بالهدايا والتحف والمبار واللفظ . وأما فرى برز فإنه لما دنا من حضرة الملك كيخسرو ركب لاستقباله . وأمر بضرب البشار . ولما وقعت عين فرى برز عليه ترجل وقبل الأرض . فأكرمه الملك وسأله عن رستم وسائر المتقدمين^(٢) ، فنظر الى المأسورين بين يديه من أولى القوة والبأس الشديد ، ورأى القبيلة والغنائم . فسر بذلك وثنى عنائه ، وعدل عن الطريق ونزل ورفع التاج عن رأسه ومجد شكريا لله تعالى على أن أناله . آمنه ويسر عليه النصر العزيز والفتح القريب . وجعل يدعو لرستم ويسأل الله تعالى ألا يجمعه به ، ويتممه ببقائه . ولما عاد الى إيوانه أمر بالإجابة عن كتابه . ثم أعد له خلعة رائعة تستمل على التاج والتخت والطوق والسيوار والمنطقة المرصعة ، الى مائة وصيف وعشرة أفراس بسروج الذهب ، الى غير ذلك من الطرائف والتفائس . وخلع أيضا على سائر أكابر العسكر . وأنفذ الجميع على يدى فرى برز بعد أن خلع عليه . وأمره بالعود اليهم وأن يشير على رستم ألا يفتر عن طلب أفراسياب ليلا ولا نهارا فلعله يظفر به ويحجم بأخذه مادة الشر .

(٢) ك : ك ، كو : المتقدمين .

(١) ك ، ط ، كو : وملوءا .



ذكر ما دبره أفراسياب عند اطلاعه على ما جرى على أصحابه

قال : فأتى الخبر أفراسياب بأن رستم وصل من إيران مدد الطوس وأصحابه ، وأن الحرب تبادت بينهم وبين الخاقان أربعين يوما ولواء ، وبأنه قتل كاموس^(١) وأسر الخاقان ، وأتفى القتل جميع من حضر تلك الواقعة من أصحابه وأنه لم ينج منهم فارس يتنفع به في قتال . فعظم عليه ذلك ، وأخذ ما بعد وما قرب . فاحضر أكابر حضرته وأعيان دولته ، وأعلمهم بالحال ، وشاورهم في أمره ، وسألهم عن الرأي والتدبير . وقال لهم : إن بقي رستم مقدما على عساكر إيران ، وتوغل بهم هذه البلاد لم يبق فيها نبات ولا شجرة ، ولم يترك منهم عينا ولا أثرا . فقالوا : أيها الملك ! إن كان الخاقان^(٢) كسر وأسر فما أصاب من عندك مكروه ، ولا حزينهم محذور . والرأي أن تشمر عن ساق الجلد وتبذل الوسع في دفع هذا العدو ، ولا تجعل للنفوس طريقا إلى قلبك ، وشجعوه وحرصوه . فاستدعى عند ذلك جميع وجوه أمرائه وأعيان فرسانه ، ووصلهم وأعطاهم حتى أرضاهم . فاجتمع له^(٣) عسكر عظيم . وأما رستم فإنه جاءته خلق الملك كيخسرو على يدي فرى برز ، وسائر ما يحبه من أنواع الكرامات وأجناس التحف والمبرات ، ففرح بها وسر . ورحل من منزله حتى وصل إلى السغد فأقام بها أسبوعين . ثم ارتحل منها وصادف في طريقه على مرحلة من السغد قلعة حصينة عليها ملك يسمى الكافور^(٤) . وكان من عادته أكل لحوم بني آدم ، ويذبح له المراهقون من الصبيان الصباح الملاح ، ويتخذ^(٥) من لحومهم أنواع الأطعمة . فسير رستم كسرتهم إلى قتاله في ثلاثة آلاف من الإيرانيين ، فسار إليها . ونزل الكافور من قلعته ، وصافه . بجرى بين الفتيين قتال عظيم قتل فيه خلق كثير من الإيرانيين . فاستغاث كسرتهم برستم فأغاثة بنفسه . فلما جاء ورأى كثرة من قتل من الإيرانيين ، ورأى الكافور كالأسد الصائل لا يقف بين يديه أحد ، صمد له وضربه بامود كان معه فولى هاربا إلى القلعة فدخلها ، وأغلقوا بابها ، وأقاموا يذبون عنها من وراء السور . وكانت هذه القلعة من بناء أفريدون . وكان قد عمل عليها طليعات تمنع من نصب المجانيق عليها . وكانت مملوءة بالذخائر والمدد . فقتل رستم^(٦) وأمر أصحابه فأحرقوا بها يرسقونها بتوافد السهام . وأعدوا النقاين في أصول قواعدها ومبانيها ، فعلقوها من جميع جوانبها على الخشب . ثم رمى فيها النفط والنار فاندرت أبراج

(١) ك : كاموس الكشاني . (٢) ك ، ط ، كو : قد كسر . (٣) ك : إليه .

(٤) هو في الشاه : كافور بنير الألف واللام . (٥) ك ، ط : يتخذ له . (٦) ك : أمر (لا) .

القلعة وتساقطت . فتملكوها ونهبوا ما كان فيها وقتلوا جميع مستحفظيها § . ولما فرغ رسم من ذلك نفذ جيوش جودرز في عشرة آلاف من نخب الفرسان الى ديار الخلق لاستباحة أموالهم وشن الغارة عليهم . فسار اليها في ركضة واحدة ، وعاد بعد ثلاثة أيام بمغانم وسبايا كثيرة . وأقاموا على اجتماعهم في تلك الصحراء ثم رحلوا قاصدين قصد أفراسياب . فبلغه أن رسم قد خرب بلاد توران ، وأنه قد قرب من دار ملكه ، فالتوى على نفسه غيظا وحقا ، وملك الذعر عنان قلبه ، واضطرب الأمر عليه ، وقال لمن حضر : إني قد رأيت رسم وقتاله وجربته كثيرا ، فمن يقدر على مقاومته ؟ وعهدى به على باب الرى وهو بعد طفل غرير قد أخذ بمعاقد منطلقى واختطفنى عن ظهر الفرس . فقال له عنسد ذلك أصحابه : أيها الملك ! لا تبين عن رسم ولا تفكر فيه . فإنك تقدر على أن تطبق السماء على الأرض . وعندك الأموال والعنة والرجال . فلا تستشعر الخوف من رجل واحد ، واستعد للقاء في أصحابك ورجالك . فأمرهم عند ذلك بالإعداد والاستعداد . وأخذ في تهيئة أسباب الحرب . ودعا برجل من أصحابه يسمى فرغار ، وكان جديلا محكما وعذيقا مُرجبا ، قد نجذته التجارب ونبهته النوائب ، وأمره بالمسير الى معسكر رسم والتجسس عليهم والرجوع اليه بأحوالهم . فامثل الرجل أمره . ثم دعا أفراسياب بابنه شيذه ، وقال له : إني خائف من رسم . وقد عزمت على أن أغد خزائني وذخائري وعددى باجمعها الى وادى الماس ، ثم أحاربهم هذه

§ لما عبر اسكندر المقدوني نهر جيحون ، وفتح سمرقند وجاس خلال ما وراء النهر اعترضته قلعة حصينة عالية ، هزئ حماتها بجيش اسكندر ، وقالوا : انما ينال هذه القلعة رجال ذوو أجنحة . وجعل اسكندر جعلا عظيما لمن يبادر الى تسلق القلعة . فسارع جماعة من الشجعان ودقوا في الصخور أوتادا من الحديد حتى أشرفوا على القلعة ومكنوا للاستيلاء عليها .

فكان قلعة كافور الموصوفة في الشاه هي القلعة التي فتحها اسكندر . والشاه نصف هزء حماتها بجيش الايرانيين كما هزئوا بجيش اسكندر من قبل .

وأكل لحم البشر كان معروفًا في قبائل الشمال الوحشية ، كما يفهم من هيرودت . فعل أعلى نهر الدينير كانت تقيم قبائل أندروفكو الذين يظن أنهم من أصل فيني . وكان منهم أكلة لحوم البشر حتى القرون الوسطى . وفي شرق بحر قزوين أقامت قبيلة مسكانه وفي الشمال منهم جنوبي جبال أرال قبيلة إسدون ، وكلتا القبيلتين كانت تأكل لحم البشر .

الكرة وأجرب السعادة. فان ظفرت فقد حصل المراد، وإن كانت الأخرى وظفر رسم لم أقم هاهنا، وعبرتُ الى ذلك الجانب من بحر الصين، وخليت بينه وبين هذه الممالك. فاستصوب رأي شينه وقال: إنك لا تحتاج الى أحد يترقب بواقب الأمور. وقد تقلت بنا الأحوال وضمضت الحوادث حتى استخذى يران وهومان وغيرهما من الأكابر والملوك فاستولى عليهم الانكسار، وتمكن من قلوبهم الرعب والحدار. « ثم لما أمسوا جامعهم فرغار فمزفهم بأحوال عساكر العدو وكثرتهم وقوتهم. فلما وقف على ذلك جلس مع أصحابه يجاريهم حديث المصاف. فقال له يران: أما نحن فلا بد لنا من بذل الجهد وإفراغ الوسع دون الأهل والولد. فامرهم أفراسياب بأن يقود العساكر الى وجه العدو. فخرج يران بالفيلة والأعلام، وسار في جيشه اللهام. فشبعه أفراسياب وجهزه ثم عاد الى إيوانه، وخلا بأصحاب رأيه وخلصائه، وأمر الكتب فكتب الى جني يسمى بولادوند كتاب استصراخ واستغاثة يذكر له فيه ما جرى على الخلقان وغيره من ملوك سقلاط والصين، ويعرفه بقصد رسم له في عساكر كالجبال السائرة والبحار الثائرة^(١)، وأنه يبذل له إن أغاثه وأنجح مرامه ودفع عنه عدوه، نصف تلك الممالك والخزائن. وختم الكتب ودفعه الى ابنه شينه ليحمله اليه. فسار شينه كالبرق الخاطف حتى أوصل الكتب الى بولاد الجني، وسرد عليه أحوال رسم. فأحضر بولاد أصحابه، وذكر لهم ما كتب به اليه أفراسياب. وحشد جنوده، وتزل من الجبل وعبر الماء الذي هناك. ولما اتصل بأفراسياب اجتمع به، ووصف له رسم وقوته، وشدة شوته، وعناقه وعدته. فساء ذلك وأهمه، وقال: ينبغي ألا نصل بالحرب. فإن هذا الرجل إن كان ذلك الرجل الذي فتح مازندران، وشق خاصرة سيدديو وقتل كولاذ فكيف أطبق مقاومته أو أستطيع محاربهه؟ ولكن أحتال عليه يوم القتال فأحسه في وسط العجاج، فتحش به رجالك فلعنا نغابه بالحيلة. وإلا فما قدر عليه. « فسر بذلك أفراسياب، وقعد معه يشرب. ولما تمكن الشراب منه قال: أنا الذي قصصت الحياة على أفريدون والضحاك وجمشيد. وسوف أقطع أوصال هذا الزايل بالحسام المشرق، وأفل حده وأكف شره. ثم لما كان الند ضربت الطبول ودقت الكومات نلى باب أفراسياب فركبت العساكر واصططقت، وأمرعوا الرماح وسلوا السيوف، والجني يقدمهم بيده الوحق. فجاء رسم راكبا رخسه مظاهرا بين جنته. فاصطاف الجمعان وتمايلا. فحمل رسم على الميمنة وقتل منها خلقا كثيرا. فخل بولاد وهقه، وتمرض لطوس فأخذه بمعاقده منقطعه واختطفه عن ظهر فرسه ورماه الى الأرض. فلما رأى جيو ذلك أقبل اليه فلقى بولاد عليه الوحق

٢٣٣

فألقاه به . فابتدر بيژن ورثهم الجنى^(١) ليأخذه ، فتوزفرسه ومد يده اليهما ورمهما الى الأرض . وأقبل نحو علم الدرفش الجاويانى حتى وصل اليه فوسطه بسيفه نصفين . فلما سمع رستم ما حل بهؤلاء الأكابر الأربعة من ذلك الشيطان المارد ، وأنهم ما تخلصوا من يده إلا بمحاشات قاربت الانصرام ، ومهجات شارفت الحمام ، بعد أن صارت خيولهم كالقنأذ من كثرة ما أصابها من السهام النوافذ — هاله ذلك وأرعد منه ، وتوجه مع ذلك فاصدا قصدا الجنى^(٢) . فلما رآه كالجبل المنيع ذل كالغلب بن يدى الأسد الأغلب ، فضاقت ذرعا بأمره فالتجأ الى الله تعالى ، وأخذ في قتاله . فتقاتلا زمانا ثم عدلا الى المصارعة فغلبه رستم وحمله وضرب به الأرض ، وركب وهو يظن أنه قد هلك . فلما أحس بولاذ بركوب رستم وثب وركب كالنار نحو أفراسياب حتى انتهى اليه ، ووقع على الأرض مفتشيا عليه ، وبقي كذلك زمانا طويلا . ولما أفاق وثب وركب وقدم بين يديه أصحابه ورجع بهم هاربا . فقال عند ذلك يران لأفراسياب : إنه لم يبق لك وراءك أحد . وقد هرب بولاذ وأصحابه . وأيسر وقوفك في هذا الموقف من الصواب . نغل عسكرك وأعلامك على حاملها ، وانج بروحك مع جماعة من خواصك . فان قبالتنا مائة ألف فارس شاكي السلاح ، والساعة يحرقون بنا من جهتي السهل والجبل . « فانهمز أفراسياب ، كما أشار عليه يران ، وتوجه نحو بحر الصين ليعبر الى ذلك الجانب . وأمر رستم عند هرب بولاذ بأصحابه ، باعتزال عوامل الرماح ، ومكافحة العدو بالعمد والصفاح . فانقضوا عليهم كالشواهين والصقور اذا انقضت على بفاث الطيور ، ووقموا فيهم كمواصف الرياح على أسراب الجراد . فاعتصم بعضهم بالفقار ، والتجأ البعض الى ظل الأمان ، بعد أن غودر طلاع ذلك الفضاء ملوئا بأشلاء القتلى وأعضائهم وعددهم . وأمر رستم بالإمساك عن القتل . ثم جمع الفنائم وما انجلت عنه الوقعة من الجواهر والنفائس . ونفذ البعض الى الملك كيخسرو ، وفترق الباقي على العسكر . وبث أصحابه في طلب أفراسياب ، وأمرهم بإقتفاء أثره . وأقام زمانا فلما لم يعثر منه على أثر ولم يقف منه على خبر عزم على معاودة حضرة الملك كيخسرو . فارتحل من بلاد توران طالبا بلاد إيران بما آفأ الله عليه من الخيل والأسلحة وسائر الأجاس والأنواع من صنوف الأموال . فلما أتى الملك كيخسرو أخبره بقدمه استعد لاستقباله ، فأمر بإخراج الفيلة وترينها بالديباج والحريز ، وتضميخها بالمسك والعود ، وركب بنفسه وخرج لاستقباله . ولما وقعت عين رستم على تاج الملك ترجل وسجد له . فعانقه الملك وصاحفه ، وأخذ بيده يلاطفه طول طريقه ويسايله . وكان طوس وجودرز وجيو وغيرهم من الأكابر يسرون وراءهما . فلما قرب الملك من

(١) ك : بما حل . (٢) ك : طاء ، ك : أصحابه . (٣) ك : ونج (لا) .

دار الملك ثرت الجواهر على موكبه ، وشر على العسكر المسك والعنبر والذهب والفضة . فدخل الملك بهم الى إيوانه فقبعدوا بين يديه ، وشرع في الحديث مع رسم يسايله عما لا قاد من المدوق وما كابد به من بولاد الجنى في مقاتله ومصارعته ، وسار ما قاساه وعاناه . فاعترض جودرز في الحديث فطلق^(١) يصف رسم وحسن بلائه وكمال عنائه وما تجمله من أعباء تلك الوقائع . ثم قعدوا في مجلس الشرب مستمتعين باستماع الغناء ، وواصلوا ذلك مدة أسبوع . ثم استأذن رسم في الرجوع الى زابلستان للقاء أبيه زال بن سام . فأمر الملك بإفاضة الخلع عليه وحمل رغائب الهدايا والتحف اليه . ولما نرج رسم شيعه الملك مرحلتين ثم انصرف . وهذا منتهى القصة المنسوبة الى كاموس الكشاني .

ذكر قصة رسم مع أكوان الجنى §

قال صاحب الكتاب : اسمع هذه القصة وإن كنت لاتصدق ناقلها ولا تتأق بالقبول قائمها . ولكن ينبغي للعافل أن بغوص بنظر الفكر في معانيها ولا يسفه رأى راويها وحاكها . ثم قال : حكى أن الملك كيخسرو كان يوما من الأيام قاعدا على تخته في الإيوان وقد حضره الأكار والإصهيدية مثل رسم وطوس وجودرز وجيو وغيرهم من أكار تلك الحضرة وأركان الدولة . فجاء بعد مضي^(٢) ساعة من النهار الى الدركاه رأس الجوابانية ، وشكا أنه قد ظهر في مراعى الخليل يعفور كأنه أسد

§ يظن الأستاذ نولوكة أن "أكوان" محرف عن "أكومان" وأذا يحتمل أن أكوان هو أكيمان^(٣) . ومعناه الفكر السيئ ، أحد الأرواح الشريرة السنته التي تمثل فيها صفات أهرمن ، ونحن نجد في الشاهنامة أن كيخسرو ، حين ندب رسم لقتال أكوان ، أوصاه بالتيقظ والحذر منه مخافة أن يكون أهرمن المنتقم .

ثم قصة أكوان في الشاه ٢٣٧ يتنا فيها العناوين الآتية :

- (١) فاتحة القصة . (٢) دعاء خسرو رسم لحرب أكوان الجنى . (٣) طلب رسم الجنى .
- (٤) رمى أكوان الجنى رسم في البحر . (٥) مجىء أفراسياب لرؤية خيله ، وقتل رسم أكوان الجنى . (٦) رجوع رسم الى إيران .

(١) ك ، طا ، كو ، وطلق . (٢) ك ، طا : والحمد لله رب العالمين .

(٣) صل : بجاءه . والتصحيح من ك ، طا : (٤) الحاشية الإيرانية ص ١٨

هصور، نعيي اللون كأنه خلق من نور الشهاب أو لطح بالسجد المذاب ، يمتد سائلا من كاهله الى مقطع ذنبه خط أسود كالسك السحيق ، مالم الكفل كالحصان الأشكل . وقد أغرى بالجيل يمزق كواهلها ويبعث فيها ويصد . فلم الملك أنه ليس حمار وحش فإن العير لا يبلغ في القوة الى ذلك الحد . فأشار على رسمه (١) بأن يتحمل الصداق في ذلك ويتجشم الاهتمام بكفاية شره ودفع معرته . وأوصاه بالحفظ من شره . فقال رسمته : إن عبيد الملك اذا تمعنوا بسعادته لم يفزعوا من جن ولا آس . فركب ونخرج الى تلك الصحراء فكث ثلاثة أيام بدور في مروجها ومراعيها ويطلب ذلك العير فلا يحده . ولما كان اليوم الرابع ظهر له . فلما رأى رسمه عبر عليه ماذا في سرعة الريح . فتور الرخش في أثره طامعا في اصطياده وحمله حيا الى حضرة الملك من غير أن يصيبه بجراحة . فخل الوحق وعدى خلفه ليربده عليه . فاخفى عند ذلك من عين رسمته (٢) . فلم أنه ليس بوحش ووقع في قلبه أنه أكوأ الجنى . ثم رآه قد ظهر في آخر الصحراء . فوتر قوسه وتوجه اليه . فلما قرب منه ورأى أنه أغرق في نزع القوس اخفى عنه . وبقى يركض خلفه ثلاثة أيام ليلالين فغلبه النوم واحتاج الى الطعام والشراب . فتبدى له روضة معشبة ذات أرض خؤارة وعين خؤارة . فقتل وخلع بلغم فرسه ، وحط عنه سرجه ، وأرسله يرمى . وفرش اللبد على حافة المساء وانكأ ساعة فأخذه بتنوم . فاتاه الجنى ولما رآه نائما في سلاحه لم يحسر على الدنو منه . فقور الأرض من حواله ، ورضعه في الهواء . فاستيقظ رسمته وندم على نومه وتركه التحرز والتيقظ . ولما تحرك وأنتبه قال له الجنى : أيما أحب اليك : أن أرميك بين الجبال والصحراء أو أقذف بك في وسط المساء ؟ فأفكر رسمته ، وقال في نفسه : إن طرحتني في الجبال والمواضع الوعرة تطايرت أوصالى وتقطعت أعضائى . والماء أسلم . لكن إن قلت له أقذفني في البحر يخالفني ولا يرهبنى إلا على الجبال وفي المخارم والشعاب . « وعلم أنه يعمل بضد ما يختاره في ذلك . فاحتال عليه ، وقال : تطرحني على الجبال وفي الفياض والآجام يرى البر والأسد برائى ويشاهدنا آثار شدق وقوفى . فقال له الجنى : وأنت بعد طالب لأن تذكر بالشدة والشجاعة ؟ لأرمرتك في مكان لا ترى فيه حيا ولا ميتا . فرماه في البحر .

(١) في الشاه : أن الملك لم يجد في الحاضرين من ينتخب لقتال أكوأ فأرسل الى رسمته في زابلستان بغاء الخ .

(٢) ك : كز : وهذا . (٢) ك : عن . (٣) ك : ط ، كز : حتى يرى .

(٤) صل : ولأرمرتك . والصحيح من ط ، كز .



أكوان الجني يحمل رستم والأرض التي هو قائم عليها
[من الناحية - طبع تبريز سنة ١٢٧٥]

قال : فلما وقع في البحر قصدته التماسيح وسباع البحر ليأخذوه . فاستل يمينه السيف وجعل يذب عن نفسه ، ويسبح باليد اليسرى والرجلين حتى وصل الى الساحل . فخرج وزرع جُنته وسلاحه ونشرها على الأرض لتتشف . واغتسل وبجد شكراً لله تعالى حين نجاه من الخطب العظيم . ثم لبس سلاحه وعاد إلى العين التي كان قد نام عندها ، فحمل السرج والجام واقتنى أثر الرخش حتى صادفه فأسرجه وألجه ثم ركه . وكان ذلك المكان الذي وقع عليه الرخش من مراعى خيل أفراسياب . فساق منها خيلاً كثيراً ، وقتل من كان عليها من الجوابانية والحرس . قال : وكان أفراسياب قد خرج في ذلك اليوم لمشاهد الخيل فاعلم بذلك . فاتبع رسمه في خف من عنده وعدة من فيلته . فأدركه فتقاتلا قتالاً عظيماً ، وقتل أكثر أصحاب أفراسياب . فانهزم وخذل أربعة أفيال فساقها رسمه ورجع بها إلى المكان الذي كان قد نام فيه ، على ما ذكرناه . فجعل يطلب أكوان الجني وينظر يميناً وشمالاً . فظهر له وقال : أأنا تسام من القتل والقتال ؟ أبعد أن خطعت من التماسيح وشدائد البحر عدت تطلب القتال ؟ فحمل عليه عند ذلك ورمى عليه بالوهق فأعلقه به ، وأسره وقطع رأسه وعلقه من سموط سرجه ، وكان عظيمًا كأنه رأس فيل ، وله أنياب كأنها حراب . ثم أقبل راجعاً . وأنهى إلى الملك كيخسرو ذلك ، وقيل : إن رسم خرج لصيد حمار الوحش فعاد يصيد الانس والجن وأسراب الخيول والفيول . فتعجب من ذلك وركب وأمر العسكر بالركوب لتلقيه . فاستقبلوه بالكوسات واللبادب ، واجتمعوا في الميدان يلعبون ويتطاردون . ثم دخلوا الايوان وأقبلوا على القصف والعزف يتعاطون كؤوس الأرجوان على الورد والريحان الى تمام أسبوعين . ثم خلع الملك عليه خلة تشتمل على أصناف الكرامات والمبرات . فاستأنذ في زيارة أبية دستان بن سام ، وقال : سوف أعود وأشدّ وسطى للطلب بنار سياوخش . فانالاً نرضى في الإنتقام له بنهب الخيول والحيم وقتل الخول والحشم من ممالك أفراسياب . « فأذن له ، فركب ، بعد أن شيعه الملك وودعه ، متوجها نحو زابلستان . قال صاحب الكتاب : وإذا فرغت من قصة أكوان فاستمع لقصة بيزن بن جيو وما جرى عليه وما انتهى أمره اليه .

(٣) ط : الحيل .

(٢) ك ، ط ، كو : جميع أصناف .

(١) ط ، كو : اليه .

(٤) ك : واذا فرغت .

مبدأ القصة §

قال : لله ليلة سوداء ذات جناح أحم كأنه طلى بالمداد أو لبس ثوب الحداد . لا يرى فيه بهرام ولا كيوان ولا عطار ، وكان النجوم فيها مثل العيون رواقدا . قد توارى قمرها بالحاق ، وقطعت ظلمتها أشواط الأحداق . وقد ألقت على الأرض بالجران ، ووقف الفلك فيها عن الدوران . لاحس فيها ولا همس ، كأن الأحياء فيها حالفوا الموت . فاستولى على السهاد ، ونبا بى الوساد . فصحت بالسلام وقلت : قد طال الظلام ، وشرد عن عني المنام . فقم وأشعل الشمعة وهي المجلس وأحضر الشراب واستنطق الجحك والرباب . فقام والنحاس يرنق في عينيه ، والتزف يمسك بعطفه . وجاء بشمعة كالذهب على رأسها تاج من الذهب . ثم جاء برحيق ، ورمز كهر عقيق ، وسفرجل كأنه سرر حبيب ، وأترج كأنه يفوح عن مسك محبب وعنبر فتيق . ففعد بين يدي ينقر الجحك ويترجم ، ويسقيني المدام ويضمم . ثم قال : إن كنت لا تنام فأصنع الى حتى أقرأ عليك من الكتاب الفلهوى قصة لتنظما . وكان يقرأ وأنا أنظم . ولما نظمت الحكاية قلت أرفع سمك الى .

واستمع شرح قصة خضت منها في فنون غريبة الألوان
وحديث كالدر ألقت منه بين نظم الباقوت والمرجان

§ إحدى قصص العشق الطويلة في الشاهنامه ، وهي ثلاث قصص . هذه ، وقصة زال وروذابة التي تقدمت ، والثالثة قصة كشناسب وكايون بنت ملك الروم ، الآتية .

ويرى مول وورز أن هذه القصة مما نظم الشاعر في صباه ، ولها أدلة على هذا سأعرض لها في المقدمة ^(١) .

وقد حذف المترجم أمرا له خطر في القصة وهو القرابة بين بيژن ورستم ، والصهر بين أسرق رستم وكودرز . فيبين ابن بنت رستم ، وامرأة رستم أم ابنة فرامرزي أخت كيو أي بنت جودرز وعمه بيژن . ويكثر في الشعر الفارسي الرمز الى حبس بيژن في البئر .

وقصة بيژن ومنيزه . ١٣٨٧ بيت فيها العاوين الآتية :

(١) فاتحة القصة . (٢) الارمايون يستغيثون خسرو . (٣) ذهب بيژن لقتل الخنازير .

(٤) كركين يغش بيژن . (٥) ذهب بيژن لرؤية منيزه بنت أفراسياب . (٦) محي بيژن =

والحكاية أن الملك يخسرو كان ذات يوم قاعدا بين خواصه وأصحابه في مجلس الأُنس إذ جاء الحاجب وذكر أن على الباب جماعة من أهل أرمين يتظلمون . وأرمين ناحية بين مملكة إيران ونوران . فاذن لهم الملك في الدخول فدخلوا ودعوا له وقالوا : أيها الملك ! إن بلدنا على رأس ممالك بوران ، ونحن قوم ضعفاء . وكانت لنا غيضة شجرها كثيرة الثمار والزروع ، وكنا نعيش بما يحصل منها من الزرع والتمر . والآن فقد ظهر فيها من ذكور الخنازير وفحولها ما أفسد معاشنا وأهلك دوابنا ، وعاث في الناحية جميعها حتى أتلغ أشجارها وأهلك زروعها . فاعثنا يا صاحب التاج والتخت ومالك الأمر والنهي ! فرق عليهم الملك والتفت إلى أصحابه ، وقال : من يكفيننا هذا المهم . ويستأصل شأفة هذه الخنازير ، وبحسم مادة شرها عن هؤلاء المساكين ؟ فأمر الخازن بقاء بطبق مملوء من ألوان الجواهر . وأمر بإحضار عشرة أفراس بالآلات الذهب . ثم قال : إن هذا لمن ينتدب لهذا الأمر . فقال بيزن بن جيو : أنا أقوم به . فسر الملك بذلك ، وأمره بالخروج إلى تلك الناحية ، وأمر جرجين بن ميلاد أن يسير في صحبته ، بسبب أن بيزن لم يكن قد وطئ تلك الديار . وهو جاهل بخارمها وطرقها وشعابها . فركب بيزن واستصحب الفهود والبزاة وسار بصطاد والطريق إلى تلك الغيضة . فقدم جرجين يشربان ثم قال له : تنمر حتى تنوغل الغيضة وتقتل الخنازير . فقال له جرجين : أنت الذي أخذت الجواهر والذهب ، والتزمت هذا الأمر . فاقترده هذه الحرب . فاستشاط بيزن ووثب وترجع بسلاحه

= إلى خيمة منيزه . (٧) منيزه تحمل بيزن إلى قصرها . (٨) حمل كرسيز بيزن إلى أفراسياب . (٩) إيران يسأل أفراسياب الإبقاء على بيزن . (١٠) إلقاء أفراسياب بيزن في السجن . (١١) رجوع كركين إلى إيران وكذبه على بيزن . (١٢) إحضار كيكوكركين إلى خسرو . (١٣) رؤية خسرو بيزن في الكأس الذي يرى العالم . (١٤) كتابة خسرو رسالة إلى رسم . (١٥) كيكوك يحمل رسالة خسرو إلى رسم . (١٦) احتفاء رسم بكيكو . (١٧) مجيء رسم إلى خسرو . (١٨) مأدبة خسرو للأبطال . (١٩) شفاعته رسم للصركين عند الملك . (٢٠) تعبئة رسم عسكره . (٢١) ذهاب رسم إلى مدينة ختن عند إيران . (٢٢) حضور منيزه عند رسم . (٢٣) علم بيزن بمجيء رسم . (٢٤) إخراج رسم بيزن من البئر . (٢٥) رسم يغير ليلا على إيوان أفراسياب . (٢٦) مجيء أفراسياب لحرب رسم . (٢٧) انهزام أفراسياب أمام الإيرانيين . (٢٨) رجوع رسم إلى خسرو . (٢٩) خسرو يادب القوم .

ودخل الفيضة . فأحدثت به الخنازير ، وهي كالقيلة الهائجة توسط بأنيابها الأشجار ، وتقطعها . فوثب واحد منها عليه ومزق دوعه . فرماه بمزراق كان معه فأصاب دماغه ونزح ميتا كأنه خباء مقووس . ففرغ بذلك باقي الخنازير ووقع يبرز فيها وقتل منها كثيرا ، وقطع من أنيابهن جملة ليحملها الى الملك . فركب جرجين ودخل الفيضة خلفه حتى انتهى اليه . فلما رأى ما أبلاه في قتل تلك السباع عظم عليه صنيعه ، وحسده عليه حتى حمله الحسد على قصد اغتياله . ثم إنه أخذ يستحسن فعله ويمدحه ويثني عليه ويصفه بالقوة والشجاعة والجرأة والشهامة . ثم خرجا من الفيضة وقعدا معا يتحدثان ويتفاهكان ، والحسد في قلب جرجين يعمل عمله . فقال ليزن : إن عل مسافة يومين من هذا المكان مروجا ورياضا يناصي البهار بها الأخوان ، ويعانق فيها النرجس الضميران . ومن وصفها كيت كيت . وجعل يصفها ويذكر طيب هوائها وعذوبة مائها حتى جعلها في عينه كعمى الجحش . ثم ذكر له أن ابنة أفراسياب التي تسمى منيرة تخرج في كل سنة في فصل الربيع الى تلك الرياض مع الجوارى الملاح والمغانى الصباح ، فحضر خيمها في أرجائها ، وتقوم مستمتعة بطيها . قال : وإني وصلت اليها مرارا مع رسم وطوس وكسهم وحيو وغيرهم من الأكابر . وكم سينا عنها من أمار الترك وشموسها . فإن رأيت أن نصير اليها ونسبي منها صفايا نهديا الى حضرة الملك فافعل . فأخذ قوله بقلب يبرز ومنعه الترف وغيره الشباب عن التفطن لما أضمره جرجين من الداء الدفين . وكان مع ذلك شابا مولعا بالنساء شديد الميل الى مفاكهتهن . فأجابه الى ما دعاه اليه وأقام في مكانه مشتغلا باللهو والطرب والصيد والطرود الى أن علم جرجين بوصول ابنة أفراسياب الى ذلك المكان . فأشار حينئذ عليه بالركوب . فساروا يومين فلما قربا من المكان قال يبرز لجرجين : أنا أتقدمك وأبصر من نزل في المكان ثم أرجع وأعلمك . ولبس ثياب الوشي وتمنطق بمنطقة الذهب ووضع على رأسه تاجا كان يليه في مجالس الأنس ، فتوجه نحو المكان كالقمر الأزهر . فلما انتهى اليه رأى شجرة سرو بقرب خيمة ابنة أفراسياب ، فنزل في ظلها . فلاحظته من خيمها^(١) فرأت منه قرا منيرا وشابا نضيرا وملكا كبيرا فبهت بجاله وبهائه وكلامه . فعشقتة في الوقت وقالت لدايتها : اذهبي وانظري من ذلك القاعد تحت ظل تلك الشجرة ، وسيله المجيء الى ضيافتنا والتزول في خيمتنا ، وقولي : إنك بحسبك فتنت القلوب ، وملكت العيون . فجاءته المرأة وخدمت وقبلت الأرض بين يديه ، وسالته عن اسمه وعن حاله ، وبلغته الرسالة . فقال لها : أنا يبرز بن جيو . وقد خرجت الى هذه الناحية لصيد السباع ، فسمعتُ بحضور الملكة في هذا المكان فحضرت لأقر

(١) ك : قتل . (٢) ك : قتل (لا) . (٣) طاء ، كو : قد وصلت . (٤) طاء ، كو : خيمتها .

عني بلقائها . وأنت إذا جمعت بيني وبينها وهبت لك هذا التاج والمنطقة . فرجعت الى صاحبها وأبلغتها مقالته وأطلعنها على ما أسره اليها . فكانت تطير فرحا وسرورا ، وردتها في الحال اليه تسأله الحضور . فقام من تحت السرو بمشي ميال الأعطاف ، ويتخايل في ملابس الأقواف . فلما قرب من خيمتها تلفته وعافته وجعلت تضمه اليها وتشممه . ثم حلت منطقته ونزعت خفه وقضت عنه غبار الطريق وغسلت أطرافه بالمسك وماء الورد . وأحضروا الطعام ثم فرشوا المجلس بالدباج والحرير واستحضرت الملاهي والمعازف وقعدت تشرب معه . وأقام معها وهي تزداد كل يوم له حبا ، الى أن انقضت مدة مقامها في تلك الصحراء وهمت بالارتحال . فأمرت بعض جواريا فطرحت في الشراب دواء مرقدا ، وسقته بيزن فنام نومة عبود . فأمرت بحمله في مهد . وأرخت عليه الستور ، وضاجته وارتملت به . ووصلت السير والسرى حتى وصلت الى مدينة أيها أفراسياب . فدخلتها ليلا ، وأدخلت بيزن الى قصرها ، وأمرت فأخلى له موضع . وجعلت على فراشه وتحت الكافور حتى انبته وأفاق من رقدته . فأصاب نفسه في حجر ابنة أفراسياب في بيت أيها . فانزعج من ذلك واضطرب قلبه وقطع رجاءه عن الحياة ، وعلم أن جرجين كاده ومكر به ، فأخذ يدعو الله عليه ويتظلم منه اليه . فقالت له ابنة الملك : لا تشغل قلبك ولا تضيق صدرك ، فإن الخطوب تبوب الرجال ، فيوما مع البيض النوام ويوما مع البيض الصوام . ثم أحضرت المفاني والملاهي ، وأخذت تشرب على وجهه . فاستراب البواب بعد يوم بمجالحة فتجسس عليها حتى تحقق حقيقة الأمر . ففرع على نفسه من أفراسياب إن لم يعلمه ذلك . فدخل عليه وقال : إن ابتك قد جاءت بزواج من إيران . وحكى له الحكاية . فغاضه ذلك وارتمد غضبا وقال : إن أبا البت لمنحوس الطالع والبخت ، وإن كان صاحب التاج والتخت . واستدعى السالار المعروف بقراخان ، وقال : أشركي برأيك في هذه الخبيثة . فقال : الرأي أن تستكشف حتى تطلع على حقيقة الحال ثم ترى رأيك . فالتفت الى أخيه كرسوز وقال : انظر مالقيتا من إيران ، وما نلقاه من بعد . اذهب بجاعة من فرسانك وكلهم بياض القصر . ثم قش القصر وأمسك من تجد وقبده واحمله الي . فضى كرسوز بأصحابه ، وأحدقوا بالقصر ، ودخل هو ووقف على باب الحجر التي فيها بنت أخيه وتسمع فلم يسمع غير نقر الأوتار من وراء الأستار ، وأصوات المسمعات ، وقول اشرب وهات . فقلع الباب ودخل فرأى بيزن كالسرو الباسق حواليه ثمانية وصيفة كالقمر الشارق . فلما وقع عين بيزن على كرسوز قال في نفسه : كيف أقاتل بلا سلاح؟

(١) ك ، ط ، كو : من تحت السرو كالسرو . (٢) ك ، وأرخت . (٣) ك ، ط ، كو : السير بالسرى .

(٤) ك ، ط ، كو : ضادت .

فضرب يده الى خفه ، واستل منه خنجرا كان لا يفارقه ، وثب ووقف على الباب ، وقال : أنا بيرژن بن جيو . وأنت تعلم رجوليتي ، وتعرف أهل بيتي وعشيرتي . ولا تقدر أن تصل الى إلا بعد أن أقتل منكم خلقا كثيرا . فاسلك معي طريق الفتوة واحلف لي على أنك تمحلي الى حصرة الملك وتسفع في اليه وتستوهبه دمي . فأجابته الى ذلك وحلف له . فلما أمكنه من نفسه كنفه وحمله الى حضرة أفراسياب . فأمر بأن ينصب جذع على باب إيوانه ويصلب عليه . وهو يبيكي ويتضرع الى الله عز وجل . فلما خرجوا به من الإيوان الى الميدان وأخذوا في نصب الجذع لصلبه طلع ييران قاصدا الى حضرة الملك . فلما دخل الميدان رأى الأتراك ينفطون ويموج بعضهم في بعض ، ورأى هناك جذتا منصوبا وعليه جبل متدل . فسال فاعلم بالحال ، فأمرع الى بيرژن ووقف عليه ورق لشبابه الناضر وجماله الباهر ، فاستخبره عن حاله وعن السبب الذي أوقعه في تلك المحنة . فشرح له قصته من أولها الى آخرها . فدخل على الملك وخدم واقفا عند تحتة حتى خلا المجلس فتقدم اليه ولاطفه في الكلام . ثم قال : أيها الملك ! لا ينجى عليك ما أصابنا بسبب دم سياوخش . ونحن الى الآن في عقابله ، ولم نتخلص من مكروهه . فلا تضاعف المداوة والشحناء في قلوب الإيرانيين بقتل بيرژن بل استبقه واحسبه في قعر مظلمة لا يخرج منها الى المات . « ولم يزل به حتى لانت عريكته ، وأسمع لما أشار به قرونته ، وقال لأخيه كرسوز : غله بأغلال ثقيلة وقيد بقيود وثيقة ، وألقه في بئر مظلمة لا يسقط فيها ضوء شمس ولا قمر . ثم اجتز بالفيلة الحجر الذي استخرجه أكوآن الجنى من بحر الصين ، وسد به رأس البئر ، وأتركه فيها الى أن يموت . وإذا فرغت من ذلك فادخل على منيزه التي سؤدت وجهي بين الملوك وهتكت سترى بين الخلق . فانهب خراثتها وأطلق أيدي أصحابك فيها ، ثم جرها وأخرجها الى الصحراء فانزكها عند معطومة صاحبها لتلازمها ذليلة مهينة . « فبادر كرسوز الى امتثال ما أمره به الملك . وأتمل بيرژن بالأغلال والقيود والسلاسل من الرأس الى القدم ، وطرحه في الحب ، وغطى رأسه بذلك الحجر . ودخل على ابنة أخيه . ونهب جميع ما عندها واستلبها تاجها وزينتها ، وجرحها بقرونها . وأخرجها من المدينة ، كما أمره أخوه . فجاءت الى رأس البئر التي فيها بيرژن . وكانت في الحجر ثقبه تدخل فيها اليد . فكانت تدور طول نهارها تسال على الأبواب والدكاكين ، وترجع بما تجمع من الكسر الى رأس الحب . وترميها الى بيرژن ، وتبيت عنده على رأس الحب تبكي . ولم يزل ذلك دأبها الى أن فرج الله عنهما ، على ما سيأتى ذكره .

(١) كو : بقره وهو . (٢) ك ه ط ، كو : الى أن . (٣) ط ، كو : من تحتها بقرونها .

قال : وأما جرجين فإنه لما أبطأ عليه بيرزن ندم على ما فعل ، وعض على يديه أسفاً ، ومضى خلفه يطلبه فجعل يدور في تلك المروج والغياض فرأى فرسه منقطع اللجام منكس السرج يرى في بعض الأودية . فلم أن بيرزن قد وقع في بلية لا ينجو منها . فرجع بالفرس قارعا سنّ الندم منكس الرأس من الهم والأسف ، وعاد الى خيمته . ثم ارتجع عائدا نحو إيران . وحين علم الملك كيخسرو برجوعه أطلع جيواً على حال ولده . فتلقاها والها شبه المجنون . وحين وقع عينه على جرجين ورأى فرس ابنه ولم يره عليه خرم من فرسه مغشياً عليه . وجعل يمزق ثوبه ويقتف شعره ويندب ولده الذي لم يكن له غيره . ثم أقبل على جرجين يسأله عن ابنه وعن حاله ، ويسأله أين فقدته ، وما الذي أصابه ، وكيف حصل على فرسه ؟ فتمحل وقال : إنا لما وصلنا الى غيضة أرمان قاتلنا الخنازير وأقنيناها وقطعنا رءوسها ، واقتلنا بالمسامير أنيابها . ولما فرغنا من ذلك عطفنا الأعنة ورجعنا نصطاد في الطريق . فتصدى لنا حمار وحش من صفته كيت وكيت — وأطال صاحب الكتاب نفسه في وصفه — فخلق بيرزن عليه الوهق وأعلقه به وعدى الفرس خلفه ، وجعل يركض معه ، فثار عجاج عظيم غيهما عن عيني . فركضت خلفه أطلبه فلم أقف له على أثر . وصادفت فرسه مقطوع العنان منكوس السرج . فانخلع فؤادي ، من الهم والحزن ، وبقيت أدور في تلك الصحراء . فلما أيست منه أقبلت راجعا . « فلما سمع مقالته علم أن كلامه غير مستقيم . فتنفس الصعداء وهم بقتله فراجع عقله وكف عنه يده فصاح عليه وشتمه وقال : ما بقي من حياتك إلا مقدار ما تدخل فيه على الملك ثم اني قاطع رأسك بهذا الخنجر . ودخل على الملك وأخبره بحال ابنه وتظلم اليه من يد جرجين . فعظم على الملك فقد بيرزن حتى تغير لونه حين حدثه وذرفت عينه . وقال بلجو : لا يضيق صدرك فان ابنك في قيد الحياة . وكن على ثقة من نجاته وخلاصه . فإن الموابذه والعلماء أخبروني أني أقود المسافر الى توران طالبا بئار أبي سياوخش ، ويكون معي بيرزن يقاتل الترك بين يدي . » فسأله بذلك . ونخرج ووصل جرجين ودخل على الملك فقبل الأرض ثم وضع عند التخت أنياب الخنازير ، ودعاه . فسأله الملك عن طريقه وعن كيفية حال بيرزن . ففزع جرجين وتستع في كلامه ، وجعل يسرد عليه ما تمحله . فصاح عليه الملك وطرده وقال : لولا خوف من قبح الأحداث لأمرت بضرب رقبتك . وأمر بتقييده وحبس . ثم قال بلجو . سأبت الخيل في الأطراف ، وأبحث عن حال بيرزن . وإذا دخل شهر

(٣) طا : حدثه به .

(٢) ك ، طا ، كو : على الملك ودعاه .

(١) ك : الفرس .

(٤) ك : روض .

هرمز رقصت الجلام الذي ترى فيه الكائنات في الأقاليم السبعة، وأقش فيه عن يزن. فإني إذا نظرت فيه لا يخفى على شيء، فأعلمك بموضعه وحاله. « وكان هذا الجلام قد وضع على شكل عجيب، وفيه صور البروج الاثني عشر والسيارات السبع. وكان الملك إذا نظر فيه اطلع على حوادث الوقت أجمع. قال: ولما دخل شهر هرمز جاء جيو إلى خدمة الملك. فلبس ثياب البذلة^(٢) ودخل بيت العبادة ووقف يتضرع ويتهل ويدعوا لله عز وجل. ثم خرج إلى إيوانه وأخذ الجلام ينظر فيه ويطالع أحوال الأقاليم. فلما انتهى في نظره إلى إقليم كركساران رأى يزن مقيدا بالسلاسل والأغلال محبوسا في مطمورة، ورأى منيرة على رأسها تقوم بأمره. فالتفت إلى جيو وصحك وقال: طيب قلبك فإن ابنك في الحياة، وهو محبوس في بئر في أرض توران، لكنه في ضيق وشدة، وهو يبكي طول الليل والنهار ويتمنى الموت متبرما بجأته تلك على ما هو فيه، وقد أيس من النجاة. فمن ينهض الآن بكشف هذا الخطب الفادح فيسعى في خلاصه ويتلافى حشاشته؟ ثم قال: ومن يطبق ذلك سوى رستم بن دستان؟ والرأي أن أكتب إليه كتابا أستدعيه فيه، تحمله أنت إليه. وإذا حضر تشاورنا في الأمر، ونظرنا في كيفية التدبير في خلاص الشاب. « فاستحضر الكاتب وأمره فكتب إلى رستم كتابا يدعو له فيه ويمدحه ويدكر اعتضاده به واستظهاره بمكانه وأنه المنزع والمستجار في السراء والضراء والشدة والرخاء. ثم ذكر الجلودزين وما ثبت لهم في الدولة القاهرة من الحقوق المؤكدة والوسائل الممهدة، وأن الواجب الاهتمام بما يرجع

§ ليس في الشهور الفارسية القديمة ما يسمى شهر هرمز. والذي في الشاه أن كيخسرو قال لـ « لـكـيـو » : « انتظر حتى يحل شهر فروردين، حين تزهى الشمس المعبودة، وتتبرج الحدائق في حلل الورد، وتثر الريح الأزهار على الرعوس ... فادعوا هرمز ». والفردوسي يفتح الفصل الذي يقص عن اطلاع كيخسرو في الجلام، بقوله: « فلما حل النوروز ». والنوروز في شهر فروردين أول الشهور الفارسية. ويوم هرمز اسم اليوم الأول من كل شهر. ولست أدرى كيف ترجم المترجم على هذا النسق.

وهذا الجلام يذكر كثيرا في الشعر الفارسي باسم جام جم أي جام جمشيد.

وفي نزهة القلوب^(٤) أن في حدود جنبدق بئر فيها حمام كثير، ولا يعرف أحد غورها. ويهبط فيها المايط أكثر من ٥٠٠ ذراع ثم لا يستطيع المزيد لشدة البرد. وتقول العامة أن كيخسرو وضع في هذه البئر الكأس التي كان يرى فيها العالم.

بصالح أمورهم وحفظ قلوبهم . ثم ذكر حال بيزن وما حل به في بلاد توران ، وأنه ليس بخفاف
 مائزل يجيو بسببه من الفجيعة والمصيبة . وقد جاءك ملتجئاً اليك مستصرخاً بك . فاذا قرأت كتابي
 هذا فتجشم الحضور بالحضرة لتنظر في هذا الأمر ونجث عن وجه التدبير في تخلصه . فتناول جيو
 الكتاب وسار في جماعة من أقاربه وإخوته ، وتوجه إلى زابلستان يسير ليله ونهاره حتى شارف
 حدود زابل . فأعلم دستان بن سام بطولع جماعة من ناحية إيران يحثون دوابهم جادين في السير .
 فركب وتلقاهم ، ورأى جيوا يركض أمام القوم لحقان حزينا . فقال في نفسه : إنه قد تجدد حدث أحوج
 الملك إلى إنقاذ جيو إلى هذه البلاد . فلما تلاقيا سايله دستان عن الملك والأكابر والأمرء قبله سلام
 الكل ، ثم شكاً إليه به وما أصيب به في ولده ، وبكى . وسايله عن رسم فقال : إنه ركب للصيد ،
 والساعة يعود . فأنزله في إيوانه ، ووفاه شرائط خدمته . ولما أحس برجوع رسم تلقاه في الطريق
 فترجل له وقبل الأرض وآثار اللهب والحزن على وجهه ظاهرة . فارتاع رسم لذلك فترجل له وأعتقه .
 ثم سايله عن الملك وأحوال المملكة ثم عن جوذرز وطوس وكردهم وسابور وبيزن وفرهاد وجميع الأكابر
 والسادة . وحين انتهى إلى ذكر (١) بيزن وقع عليه البكاء والزين ثم قال : إن كل من سألت عنه
 مشمول بالصحة والعافية وهم يقرءون عليك السلام غير أنى فقدت بيزن وأصبت به مع كبر سنى بعد
 مائال آل جوذرز من عين السوء . وقد بحثت عنه فلم أعرله على خبر حتى دخل شهر هرمزد . (ب)
 فإن الملك دخل بيت النار وتضرع إلى الله عز وجل في أمره ونظر في الجاهم فرآه فيه أسيراً في أرض
 توران . فلما وقف على ذلك أرسلنى إلى حضرتك . وهأنا قد جئت لك لحقان مملوء القلب بالرجاء لك ،
 إذ لم أر أحداً أرجوه لكشف هذا الملم سواك . وكان يتكلم وعيناه تسيلان بالدموع ، وسلم الكتاب
 إلى رسم فاغرو ورق عينا بالبكاء فقال له : لا تهتم فانى لا أحط السرج عن الرخش حتى أخذ بيد
 بيزن وأضعها في يديك ، بقوة الله تعالى وسعادة الملك . ثم دخل به إلى إيوانه ففتح الكتاب وقراه
 ثم أقبل على جيو وقال : قد وقفت على الحال وفرحت بمقدمك على ولكن لم أكن أشتهى أن تكون
 على مابك من الجزع والحزن . وأنا أبذل وسعى في هذا المعنى من أجل هذا الكتاب . ثم أقاموا ثلاثة
 أيام . ولما كان اليوم الرابع اختار رسم مائة فارس من الأسود الزابلية ، وركب مع جيو إلى حضرة
 الملك . فلما قروا منها سبقه جيو إلى الملك وأعلمه بوضعه فسر وأبتهج بمسارعة إلى امتثال أمره ،

(١) العبارة هنا دكيكة . فان الحكم رسم والياكى كيو . وبعبارة الشاه : فلما سمع اسم جيو بكى الخ .

(ب) الذى فى الشاه : أن الملك تضرع الى الله فى عيد الجانين - هرمزد فروردين . أى يوم هرمزد من شهر فروردين .
 وهو اليوم الأول يوم التوروز .

(١) طاء ، كو : صلاح . (٢) ك : لحقان القلب مملوءا .

وأشار على طوس وجودرز وفرهاد وغيرهم من الملوك والأكابر بالركوب لاستقباله وتوفية شرائط خدمته . فلقوه بالكوسات والأعلام والإجلال والإعظام . فلما دخل رسم على الملك نر ساجدا فرقع رأسه ومثل بين يديه واقفا يدعو ويثني . والملك أيضا واقف يصني الى كلامه . فلما فرغ أخذ بيده واستدناه وأقبل عليه يشكره ويثني عليه . ثم سايه عن أخيه زواره وأبيه دستان وابنه فرامرز فقبل رسم الأرض وقال : مشمولون بالصحة والسلامة بسعادتك . وطوبى لمن يحرق ذكره على لسان الملك . ثم أمر باستحضار جودرز وطوس . وفتح باب البستان وقد هيئ للوك فيه مجلس يروق العيون ، وقد فرش بالزرابي الخسروانية والوشائع الأرجوانية ، ونقل اليه تحت الملك وتاجه ، ونصب في المجلس شجرة تظل عليه أصلها من الفضة وأغصانها من الذهب ، قد تهذبت منها شماريخ من اللؤلؤ والياقوت ، ولها أوراق من الزبرجد ، وعليها بازات (١) على شكل الأتراج والسفرجل محشوة بالمسك السحيق معجونا بسلام الرقيق ، وهي مثقوبة بثقب ينثر منها المسك والمنبر إذا ضربها الهواء على رهوس الحاضرين . فجاء الملك وليس التاج وجلس على التخت مع رسم في ظل الشجرة ، واصطفى الوصائف والسقاة على رهوسهم الأكاليل المرصعة وعليهم الملابس المذهبة ، بالأطواق والأقراط ، كالآقمار الطالعة والشموس المشرقة ، في مجمرهم المزاخر ، وفي أيديهم المعازف ، تشرق في أكفهم الأقداح وتقهقه في أوجههم الراح .

وكان مترجم الكتاب ألم بوصفها حيث قال في صفة مجلس مولانا السلطان الملك المعظم ملك ملوك العرب والعجم ، ضاعف الله جلالة وأدام ظلاله ، في كلمة طويلة منها :

واذا تبدى في مجالس أنسه	كلما فيه عنوبة وصفاء
في القصر من جنات غوطة طالما	تجلى عليه القهوة الصبءاء
فكانه كخسرو في تاجه	تبدو عليه روعة وسناء
وأمامه من رأيه الجلام الذي	بانت له (٢) في نوره الأشياء
فتلوح في إيوانه مصطفة	قدماه الأملاك والأمرءاء
كاليد في كبء السماء وحوله	زهر جلاها من سناء ضياء

(١) في نسخ الترجمة بازات . وأقرب معانيها أن تكون جمع بازى بمعنى لعبة . وفي الشاء : « كل عمرها من الأتراج والسفرجل » . والترجمة بالفارسية بار . فكل المترجم أبنى الكلمة وجمعها على بازات ، وحرفها التاج .

(١) ك ، ط ، ك : بصفتها . (٢) ص : به . والصحيح من ك ، ط ، ك .

في مجلس تذكى الرحيق حريقه^(١) فيه فيعيق بالاربع هواء
ورنين أوتار ورجع كراين^(٢) تصفى اليه الصخرة الصماء
من لم ير الفردوس غضا نا ضرا^(٣) فليحضرن فالجنتان سواء

(٧٨)

قال : فأقبل الملك على رسم ، وقال : أيها البهلوان ! أنت لنا كالجنة ، بك تنوق كل شر ، وبك نستجير في كل خطب ، ولم تبرح أنت في تعب وعناء قياما بمصالح هذه الدولة واهتماما بمناجح هذه المملكة . وقد علمت حسن بلاء الجودرزيين في طاعتنا ، وبذلهم الأقس فيما يسع من مهماتنا ، ولا سيما جيواً فإنه على انفراد هو الساعى في الأمر الذى عرف واشتهر ، (١) وأنهم لم يصابوا بمثل هذه المصيبة قط . (ب) فذكر الآن هذا الأمر ، وانظر كيف المخلص منه . فإنه لا يقدر على تخليص بيژن من توران غيرك . وهذه العساكر والأموال بين يديك ، فاحكم فيها بما ترى . « نقدم رسم وقال : أيها الملك ! إن أمى ما ولدتنى إلا لطاعتك ، وتحمل المكارة فيها هو سبب راحتك . وهأنذا أشد وسطى فى امتثال أمرك ، ولا أسلك إلا سبيل خدمتك ، ولو أمطر الهواء على نارنا ، وتحولت الأشفار فى عيني شفارا . « فشكره عند ذلك الأمراء والأكابر ودعوا له . ثم اندفعوا فيما جلسوا له من اللهو والطرب . قال : وبلغ جرجين قدوم رسم فأرسل اليه يتخضع له ويتضرع ، وقال : قد جرى على قلم القضاء فى هذه الواقعة بالجنة والشقاء . وأنا أضع نفسي على النار بين يدي الملك فلعننى يشملني عفوه ويسعني لطفه وحلمه . وسأله أن يتشفع فيه الى الملك حتى يصحبه الى بلاد توران ليتوسل به الى بيژن كي يقبله العثرة وينفر له تلك الزلة . فأرسل اليه رسم يعنه ويعيره على صنيعه ، ويقول له : بعد ما أبديته من الاعتذار والاعتراف أنا أتشفع فيك الى الملك ، وأسى فى خلاصك . ولكن ينبغي أن تعلم أنه إن خلاص بيژن فقد خلصت ، وإلا فانا أول من يأخذ بثاره منك . فدخل على الملك وسأله الإفراج عنه ، ولم يزل به حتى أجابه الى ذلك . ثم إن رسم تسمر للأمر وتجرد له ، وقال : إنه لا سبيل لنا الى خلاص بيژن بالقتل والقتال . وإنما الطريق فيه أعمال المكر والاحتيل . ودخل خزانة الملك وأخرج من الجواهر والثياب والذهب والفضة ما أوفر به مائة حمل ومائة بغل . واختار

(١) هو إحضار كيشرو وأمه من بلاد توران كما تقدم .

(ب) تقدم أن سجين جللا من أبناء جودرز قترا في وقائع كيشرو (ص ٢١٣ من) فكيف يقال هنا أن الجودرزيين لم يصابوا بمثل هذه المصيبة ؟ انظر المقدمة فى جمع الشاه .

(١) صل : رحيق . والتصحیح من ك ، طا . (٢) كو : ورنين أوتار اذا هي زمزمت الخ .

(٣) صل : والثياب الذهب . والتصحیح من طا .

من العسكر ألف فارس من المفردين وسبعة من المقتدين مثل جرجين وزنكة وكُستهم وزواره وفرهاده ورُهام وأشكس . وارتحل بهم رستم وسار حتى قرب من حدود توران . فأشار على العسكر بأن يلازموا ذلك المكان واستصحب منهم الأمراء السبعة فألقوا مناطقهم وخلعوا يلامقهم وتزويوا بزى التجار ، فلبسوا الجوخ وملابس الصوف . وأمر بتعليق الأجراس على الدواب ، وسار في هيئة القوافل حتى وصل الى مدينة ييران . وأخذ جاما مرصعا بالجواهر وأهداه الى ييران مع فرسين مجللين بالدبياج والحرير ، فدخل عليه فأكرمه وسأله عن مقدمه . فقال : قدمت الى بلدة الملك للتجارة ، وقد صهني جواهر وثياب أريد أن أبيعها في ظل جاهك ، وأتموض عنها بسعادتك بعوض أعود به . ثم رجع من عنده ونزل في الخان وفتح دكانا . فكان كل يوم يقوم على باب دكانه سوق يجتمع فيها الخلائق ويباعونه ويشارونه .

فسمعت بغيره منيرة صاحبة ييزن بغامت تمدو حتى وقفت على دكانه ، ودعت له ، وقالت : أخبرني عن إيران وعن الملك وعن البهلوان ، وهل بلغهم أن ييزن أسير في قمر مطمورة مظلمة ؟ ففرغ رستم وطردها وصاح عليها وقال : تتحي فإني لا أعرف أحدا من ذكرت ولا دخلت بلادهم قط . فبكت المرأة وقالت : كيف يليق بملك هذا الجفاء ؟ فأمر رستم غلامه فقدم اليها طعاما . وقعدت تأكل ، وجعل رستم يسألها ويقول : مالك وللسؤال عن ملوك إيران ؟ فبكت وقالت : في قصتي طول ، وأنت ملول . فحككت له جميع ما جرى ، وقصت عليه قصة ييزن ، ووصفت له حاله وما هو فيه من الشدة . ثم قالت له : إن دخلت الى تلك البلاد فاطلب جيو بن جوذرز ، وقل له : إن ابنتك محبوس في مكان سقفه حجر وأرضه حديد . فإن كنت تغيثه فبجمل فقد تفاقم الأمر . فأمر رستم لها بطعام ، وأخذ دجاجة مشوية ودفن في جوفها خاتمه ، وعليه اسمه ، فدفعها اليها . فعادت بما أخذت من الطعام ملفوفا في مترر ، وجاءت الى رأس البئر وألقته الى ييزن . فلما رأى الخاتم ورأى عليه اسم رستم استبشر فضحك حتى سمعت منه قهقهته . فسايلته عن ذلك فحكمتها الحال . فجلت تبيك ولم تزل به حتى أعلها ، وقال لها : ارجعي اليه وقولي له : أنت صاحب الرخش أم لا ؟ فعادت اليه وآثار الفرح عليها لأثمة . فلما رآها رستم علم أن ييزن قد أفضى اليها بالسر . فأبلغته رسالة ييزن فقال لها : قولي له : إنه صاحب الرخش ، فأبشر بالفرج . ثم أمرها بأن تجمع حطبا عند رأس البئر فاذا دخل الليل وأظلم الجو أوقدت النار حتى يهتدى رستم بضوئها الى المكان . فرجعت وعملت ما أمرها به رستم ، فأبس سلاحه وركب في رفقائه السبعة الأمراء ، وقصدوا النار

حتى أتوها . فقتل السبعة على الحجر ليدبروه من رأس البئر فلم يقدروا . فقتل رستم فتحاه وحده . ثم اطلع في البئر ، وقال لبيزن : إني قد تحملت بسبك مشاق وكربا ، وأنا أتشفع اليك في جُربين أن تصفح عنه . وإن لم تفعل تركك على حالك وانصرفت . فشغفه فيه وعفا عنه . فدلّ اليه الوهي واستخرجه من البئر فتخى عنه بيده القيود والسلاسل . وحملوه وصاحبه الى منزله الذي كانوا به نازلين . ثم حمل الجبال والبقال ووجهها نحو الطريق مع اشكس ، ونفذ منيره معهم . ولبس رستم سلاحه وتدجج مظاهرا بين جنّته ، وركب معه ييژن وأصحابه الآخرون فاستلوا أسياهم وهجموا على باب أفراسياب ، وقتلوا كل من كان عليه من الحرس ، وصاح البهلوان وقال : أنا رستم بن دستان ، وقد أخرجت ييژن . ورفقوا الأصوات . فهرب أفراسياب من إيوانه الذي كان فيه فدخلوا اليه ونهبوا ما وجدوا فيه . ثم ركبوا وساروا خلف الجبال والأنتقال ، وأغذوا السير طردا وركضا حتى اتصلوا بالفوارس الألف الذين أمرهم رستم بملازمة المكان الذي عينه لهم . فأمر رستم^(٢) بأن يتأهبوا للقتال ، وقال : إن أفراسياب لا شك يجمع عسكره ويتبع آثارنا . فكونوا على أهبة لتلايه تمل متاغرة . قال : ولما أصبح أفراسياب اجتمع على بابه الأمراء والملوك ، وقالوا : كيف نفضي على هذه السبة ، وتتقاعد عن هذه المكيدة التي كادنا بها الايرانيون ؟ فركب أفراسياب في عسكر عظيم خلّهم . فبينما رستم في منزله ومنيرة قاعدة في خيمة ضربت لها إذ جاءه النذير بظهور العسكر . فسير الأحمال والأنتقال في صحبة منيرة ، وركب وأمر العسكر فتدججوا وركبوا . فلما قرب أفراسياب ورأى العسكر أمر أصحابه فاصطفوا ، فوقف هومان في المينة ، ويران في الميسرة ، ووقف شينمو كرسوز في القلب ، وبقي هو بنفسه يدور ويرتب . فتلاقوا وجرى بينهم قتال عظيم تد رج فيه كثير من رهوس أصحاب أفراسياب ، وتناجست عليهم حملات رستم حتى ولوا منهزمين وعادوا وراهم غنودلين مفلولين ، بعد أن أسر منهم ألف فارس ، ونهب ما كان معهم من صامت وناطق . وارتحل رستم عائدا الى حضرة الملك . ولما أتاه البشير برجوعه سالما ظافرا أمر بضرب البشار ، وركب طوس وجوزدز وجيو ، وخرجوا بالبرافش الكبير على أحد جانبيه النور المسلسلة وأسود السباع ، وعلى الجانب الآخر الفوارس المدججة وأسود الرجال . فلما بدا لهم رستم ترجلوا ومشوا اليه ، فترّل لهم رستم فصالحوا وتعاقدوا . ثم قال له جوزدز : أيها البهلوان ! إنك قد استعبدت عشيرتنا ، وملكت رقههم بصنيعك . ودعا له . ثم ركبوا جميعا . ولما قربوا من دار الملك تلقاه الملك كيخسرو فقتل رستم وغرله خده في التراب ، فاعتنقه الملك . فأخذ رستم بيد ييژن وقدمه الى الملك ، وسلمه اليه محافظة منه على ما سبق من

(٢) ك ، ط : فأمرهم .

(١) صل : مه . والتصحیح من ك ، كو ، ط .

وعده لجيو بذلك . فشكره الملك ودعا له وأثنى عليه ، وقال : ما أعلیٰ جدّ الايرانيين وأرفع شأنهم وأحمى حريمهم ما دمت بهلوانهم ! وطوبى لزال إذ كانت مثلك له خلفا وولدا ! وأنا أعلام جدا وأوراهم زندا حيث أصبحت خادما لتحقي وحاميا لحوزتي . ثم قال لجيو : إن أمرك لمستقيم عند الله سبحانه وتعالى حيث يسر رجوع ولك اليك . فدعا جيو له ولرسم ثم جلسوا في ايوان الملك . فدّوا السباط فطعموا ثم اشتغلوا بالشرب . ولما كان من الغد دخل عليه رسم واستأذنه في الرجوع الى بلاده فأمر له الملك بخلعة منسوجة بالجواهر وجام مملوء من اليواقيت والآلئ ، ومائة فرس ومائة بغل ، ومائة وصيف بالمناطق الذهبية ، ومائة وصيفة بالأكاليل المرصعة . فلبس الخلعة وقبّل الأرض بين يدي الملك ، وارتحل بتلك التحف الى مجستان . وخلع أيضا على الأكابر الذين خرجوا معه على اختلاف مقاديرهم . ثم استحضر بيژن فجعل يحدّثه بما جرى عليه ويصف ما كان فيه من الشدّة والضيق . فرق الملك لابنة أفراسياب ، وأمر الخازن بجاء بمائة ثوب منسوج بالذهب ، وعشر يندّر وتاج من الذهب ، وقال لبيژن : احملها الى ابنة أفراسياب : وعاشرها بالمعروف ولا تحاشها ولا تحجب عليها ، وعيشا معا في راحة وسرور ، وغبطة وجور ، ووعظف ونصحه .

ذكر الوقعة المعروفة بيازده رخ

قال صاحب الكتاب : لما انهزم ملك الترك من تلك الوقعة ، يعني وقعة فولاذ السابق ذكره (١) امتد الى الخلّج . فجلس يوما في إيوانه وعنده أخوه كريوز وولده شيذه وقراخان ، بشرع يحدّثهم بما جرى له مع الايرانيين ويذكر ما أصابه منهم . وقال : إن من عهد منوچهر لم يكن لهم يد على

§ تسمى هذه القصة في نسخ الشاهنامه التي عندي « حرب دوازده رخ » أي حرب الاثنى عشر رخا . ويسمى المترجم « حرب يازده رخ » أي حرب الأحد عشر رخا . وعدد المبارزين يرتج تسمية المترجم فهم أحد عشر فقط ، إلا أن تحسب مقاتلة كستهم مع هلاك وفرشيد .

و « رخ » معناه الخد والوجه ، ويطلق على بعض أحجار الشطرنج (القلعة) وعلى طائر خراف كالعتقاء ، وفي المعنيين الأخيرين محتمل لتسمية هذه الحرب .

وهي قصة شائعة يكلّف بها الايرانيون لما فيها من البطولة وظفر أبطال إيران . ويتبن للقارئ أن القاص مقبل على ختام هذا الطور العظيم من حروب الشاهنامه ، فهو يقتل أبطال توران =

(١) سبق ذكر بولادند الجنى في قصة الخاقان ورسم .

هذه البلاد . والآن فقد استأسد النعدّ، واستنسر البغاث حتى بلغ بهم الأمر الى أن غزونا في عقر دارنا^(١) . ونحن إن تفاضينا عن هذا ولم تتلاف الخلل لم يبق من هذه الممالك عين ولا أثر . والرأى أن نستنفر أهل هذه الممالك ، ونجمع ألوف ألوف من آساد الحروب ، وتقاتلهم من كل صوب وأوب . فاستصوب قوله الحاضرون^(٢) . فأحضر الكاتب وكتب الى بغيور ملك الصين يستنجده ، وكذلك الى سائر ملوك الأطراف . فاجتمع عليه عسكرا ضاق عنهم نفاق الحصر . وفتح أبواب الخزائن التي كانت ملوك الترك من عهد تور بن أفريدون يجمعونها ، وأخذ في تفريقها عليهم ليلا ونهارا . فلما انتظمت أحوالهم وأعدوا واستعدوا اختار منهم خمسين ألف فارس ، وجعل عليهم ابنه شيذه ، وجهمهم الى خوارزم . وضم خمسين ألفا آخرين الى يران ، ووجهه الى ايران ، وأمره بسط اليد في القتل والنهب وألا يقرع مع أحد باب الصلح ، ولا يتحاطبهم إلا بلسان السيف . فأتته الخبر الى الملك كيخسرو بأن أفراسياب يريد العبور على جيحون في ثلثمائة ألف فارس قاصدين قصد ايران . فاستحضر أعيان الحضرة وأركان الدولة مثل دستان ورستم وجودرز وجيو وشيدوش وفرهاد ورُهام وبيزن وكردّم وكُستهم وجرجين وزنكه بن شاوران ، وأخبرهم بذلك ، وقال : اذا استعد العدو

= حتى القائد الأكبر يران ، ويقتل قاتل سياوخش الذي كان قتله مثار هذه الحروب ، ويصر على أن ينصر كل مبارز إيراني على قرنه التوراني لتكون خاتمة مجيدة تمحو ما كان من هزيمة الإيرانيين في بعض الوقائع .

ثم حرب يازده رُخ فيها ٢٤٥٥ بيت تنقسمها هذه العناوين :

- (١) فاتحة القصة . (٢) أفراسياب يجمع عسكره . (٣) خسرو يرسل كودرز لحرب التورانيين . (٤) كيويجمل رسالة من كودرز الى يران . (٥) جيي ، كيوي الى يران في ويسه كرد . (٦) مصافة الحبشين . (٧) بيزن يذهب الى كيوي ويلح في بدء الحرب . (٨) هومان يستأذن يران في القتال . (٩) هومان يتحدّى رُهام . (١٠) هومان يتحدّى فري رُز . (١١) هومان يتحدّى كودرز . (١٢) بيزن يسمع بما فعل هومان . (١٣) كيوي يعطى درع سياوخش بيزن . (١٤) هومان يأتي لقتال بيزن . (١٥) هومان يقتل بيد بيزن . (١٦) نستبين بيت الإيرانيين فيقتل . (١٧) كودرز يستمد خسرو . (١٨) جواب خسرو عن كتاب كودرز . (١٩) خسرو يبعي الجيش . (٢٠) يران يكتب الى كودرز =

(١) ك : طا : ر : يهنا في مقر عزنا . (٢) كو : فاستصوب قوله ذلك الأكابر والمواجدة وقالوا : الرأى أن نبرجهم ونسكبائل الشط ونواصل الركعات لهم فثكرم الملك على ذلك وأحضر الكاتب الخ .

فالواجب أن نستعد نحن أيضا . فامر بدق الكوسات وإخراج الخيم والسرادقات . وركب الفيل وخرج وضرب بالحرزة في الجسام إشعارا بالتغير العام . فبرزت المساكر أجمعون . ونادى مناديه بالأيتخلف من يطبق أن يسك عتانا ويحل سيفا وسانا . وبث الرسل إلى الروم والهند والعرب وقال : من لم يحضر بعد أربعين يوما باب سرادق الملك لم ير إلا ما يكره . فنتالت عليهم المساكر من جميع الأطراف واجتمعت بمحافل ضاق بهم البر والبحر ، ولم يحيط بهم العد والحصر ، ممن ينطبق عليهم صفة الطائي حيث يقول :

ومقاتلين اذا انتموا لم ينجزهم	في نصرك الأخوال والأعمام
سفع الدبوب وجوهم فكانهم	وأبوهـم سام ، أبوهـم حام
تخذوا الحديد من الحديد معاقلها	سكانها الأرواح والأجسام
مسترسلين الى المنون كأنما	بين الختوف وبينهم أرحام
آساد غبل مخدرات مالها	إلا الصوارم والقنا آدام

ففتح أبواب الخزائن وأطلق لهم المطايا وأدز عليهم الأرزاق . ثم قسم العسكر أربعة أقسام ، فجعل رسم على ثلاثين ألفا ، وأمره أن يسلك طريق مجستان ، ويتوغل بلاد الهند إلى عزنة فيفتحها ،

٨٥٠

= أبز كشواذ . (٢١) جواب كودرز لكاتب بيران . (٢٢) بيران يستصرخ أفراسياب . (٢٣) جواب أفراسياب لكاتب بيران . (٢٤) حرب الأيرانيين والتورانيين عامة . (٢٥) قتال كيو وبيران ، وإعلاء فرس كيو . (٢٦) كودرز وبيران يتفغان على حرب الأحد عشر رجا . (٢٧) بيران يكلم أبطاله . (٢٨) اختيار كودرز وبيران المبارزين لحرب الأحد عشر رجا . (٢٩) فريبرز يحارب كلباد . (٣٠) كيو وكُروى . (٣١) كرازه وسيامك . (٣٢) فروهل وزنگله . (٣٣) رهام وبارمان . (٣٤) بيزن ودوين . (٣٥) هجر وسپهرم . (٣٦) زنكه بن شاوران وأوحاست . (٣٧) كركسين وأندريمان . (٣٨) برته وكهرم . (٣٩) كودرز وبيران . (٤٠) رجوع كودرز إلى الأيرانيين . (٤١) هلاك وفرشيدورد بيكان بيران . (٤٢) هلاك وفرشيد بيربان إلى توران . (٤٣) كستهم يتبعهما . (٤٤) بيزن يلحق كستهم . (٤٥) كستهم يقتل هلاك وفرشيد . (٤٦) بيزن يرى كستهم في البرية . (٤٧) خسرو بنى مقبرة لبيران وغيره من رؤساء توران ويقتل كروى بن زره . (٤٨) التورانيون يستأمنون خسرو . (٤٩) رجوع بيزن وكستهم .

ويرتب ابنه فرامرز فيها، ويدخل الى بلاد أفراسياب من ذلك الجانب. وأعطى لهراسب ممالك ألان، وأمره أن يجمع عساكرها، ويدخل من ذلك الطريق الى توران. وجعل أشكس على ثلاثين ألفا آخرين، وسيرهم تحت رايته الى خوارزم للملاقاة شينه بن أفراسياب. وجعل على القسم الرابع جودرز ابن كيشواز وضم إليه أعظم العساكر مع جماعة كثيرة من الاصبهانية، وهم جرجين وزنكه بن شاوران وكستهم وزواره وفري برز بن كيكلوس وفرهاد وجيو ورازه ورهام. وأوصى جودرز بالالتحامل على من لا يتصدى لقتاله، ولا يتعرض بمكره لمن يسذل له السمع والطاعة، وإذا وصل الى حدود توران يستعمل الرفق والثؤدة، ويتجنب الطيش والتزق، ولا يعمل مثل ما عمل طوس في الوقعة السابقة، وينفذ أولا الى ييران، جريا على مقتضى ما يوجه حاله من الشفقة والحنو، من يظه وينصحه ويخطبه بالإعذار والإنذار. وأوصاه أيضا أن يراقب الله تعالى في جميع أموره، ويستعمل العدل والإنصاف مع كل أحد. فقال جودرز: أيها الملك المظفر! لا أعدل عما تأمر به وتراه. ثم ارتفعت أصوات الكوسات من باب سرلوق جودرز، وارتمل العساكر بين أيديهم ستون فيلا. فأمر الملك بنصب أربعة نخوت من الذهب على ظهور أربعة أفيال. وأمر جودرز بالجلوس على واحد منها. ثم سار في عساكره راكبا طريق خراسان. ولما وصل الى زيبد^(٧) من نواحي بلخ أرسل ولده جيوا الى ييران مع عشرة من أمراء إيران، في ألف فارس، وأمره أن يبلغه حق الملك وعاطفته عليه، ويشير عليه بأن يقتنم السلامة، ولا يلقي بيده الى التهلكة، ويتجاوز الى مملكة الملك كيخسرو ملتجيا الى ظل أمانه وتاركا معاداة الايرانيين، في رسالة طويلة ذكرها صاحب الكتاب. فإن أجاب فهو المراد، وإن أبي فليأخذ أهبة للحرب، وليستعد للقتال. قال: فركب جيو من باب بلخ وسار حتى وصل الى واتجورد^(٨)، وكان ييران قد عبر الماء وخيم بهذه المدينة. فلما وصل اليه جيو وأدى الرسالة أنهى ذلك الى أفراسياب فأمدّه بأربعين ألف فارس، وعزم عليه بملاقاة جودرز ومناجرتة. فردّ جيوا الى جودرز وقال: إن الملك قد أمرني بالقتال، ولا يمكنني مخالفتة. وأما ما ذكرت من الدخول في طاعة الملك كيخسرو فانعلم أن الموت أحب الي من ذلك. وحين انصرف جيو ساق ييران عساكره، وأقبل حتى خيم في موضع يقال له كيكبد^(٩).

ولما وصل جيو الى أبيه وأعلمه بالحال استعد وتزل من الجبل وخيم في الصحراء، وجعل الجبل خلف ظهره. ووصل ييران في عساكر الترك فزل قريبا منهم. ولما أصبحوا عي جودرز

(١) طا: جريا على ما يوجه حاله. (٢) في الشاه: ريد. (٣) في الشاه: ريد. (٤) في الشاه: كيكبد.

مدينة ريد. وهو أبو ييران، كما يعلم القارئ. (٥) في الشاه: كيكبد.

عساكره، وكان على يمينه الجبل وعلى يساره الماء . وكان نزوله في ذلك الموضع من علامات الظفر
ومخايل السعادة . فأمر الرجال الذين كانوا معه فاصطفوا قدام الخيالة ، ورتب خلفهم الفرسات
(أصحاب الرماح ^(١) ومن خلفهم الرجال الباقين أصحاب القسي ورماة الحدق ومن خلفهم الفرسان) .
أصحاب الخناجر والسيوف، وأوقف وراء الكل القبيلة المحففة كأنها الجبال الباذخة . ونصب العلم
الأكبر المسمى دِرْقَش جاويان . وكان الملك كيخسرو قد دفع هذا العلم اليه يومئذ . وزعموا أن
هذا العلم لم يكن دفعه أحد من الملوك الى أحد من القواد قبل ذلك اليوم ، وإنما كانوا يجعلونه
في أيدي أولاد الملوك اذا وجههم في الأمور العظام . قال : فرب فرى برز على الميمنة مع برازه
وزواره، وجعل رُهام مع كَرْدَم وكُسْتَم على الميسرة، وأمر جيوا بأن يحفظ ظهر العسكر مع جرجين
وزنكه في ألقي فارس، ووكل بحفظ الجبل ثلثانة فارس مع علم ، ووكل بحفظ الوادي من الجانب
الأخر مثل ذلك، وجعل على رأس الجبل ديدانا حديد النظر يرعى الطريق ليلا ونهارا، بقاء جودرز
ووقف في موضعه في القلب عند العلم الأكبر ^(٢)، وأوقف قدامه فرهاذ، ووراء ظهره شيدوش، وعلى
يمينه هجير، وعلى يساره كتماره . فصار كأنه في حصن من الحديد .

بقاء يبران ونظر الى تلك الصفوف المرصوفة ورأى تلك التعمية الموصوفة في مثل ذلك المكان
الصعب بين الماء والجبل فعظم عليه ذلك ، إذ لم يرموضعا واسعا يتمكن فيه عساكره من الاجتماع
على عدوهم والاستدارة عليهم من ورائهم . فرجع فرتب صفوفه وعيى جموعه، فجعل أحاه هومان مع
ثلاثين ألفا من نخب العسكر في القلب، ورتب أخواست ^(٤) وأندريمان مع ثلاثين ألفا في الميمنة، وجعل
لهاك وفرشيد في ثلاثين ألفا على الميسرة وأمر زنكاله وكلباز أن يحفظا ظهر العسكر في عشرة آلاف
(فارس ، وأمر رويين أن يكن مع عشرة آلاف ^(٥)) آخرين، وفرق الطلائع على جانبي الجبل والماء . فرأى
جودرز من الرأي ألا يزال ذلك الموقف ولا بقدر خطوة . لأنه لو تحرك من ذلك المكان لأتاهم رويين
بأصحابه من وراء ظهورهم . وكان الديدبان كلما رأى فارسا من الإيرانيين فارق مكانه من الصف رفع
صوته فيفطن لذلك جودرز فينهى . فبقوا ثلاثة أيام بلياليهن لا يتجاسر أحد من الجانبين أن يتحرك من
مكانه من الصف، أو يخرج . وكان يبران مترددا أن يصجر جودرز فيتحرك من مكانه فيتنهز الفرصة
بعسكره، ويدخل عليه من وراء ظهره . فلما تصابر الفريقان هذه الأيام من غير قتال صجر بيزن فأتى أباه
جيوا شبه المجنون يكاد يطبق السماء على الأرض، فقال له : مالك واقفا قد تحيرت لا تتاجز العدو،

(١) ك، ط، كز : أمارات . (٢) ما بين القوس من ك، ط، والشاه . (٣) ط، كز : من القلب .

(٤) تلفظ : أخاست . (٥) ما بين القوسين من ط، كز، والشاه .

وهذه خمسة أيام قد مضت علينا واقفين؟ فإلى متى نصبر ونقف؟ وقد قيل: إنه ليس بعد رستم في جميع
الإيرانيين بهلوان مثل جودرز. فإياك يا الله قد أحجم هذا الإجماع؟ ولا أشك أنه قد جبن ونخب قلبه
منذ رجع من الوقعة التي قتل فيها أولاده، فصار لذلك يبطئ في اللقاء ولا يجترئ على مكاره الهيباء.
ولا أتعجب منه تعجبي منك إذ أنت صابر على هذه الحالة لا تبارح مكانك، مع قوة بأسك وشدة
مراسك. فتقدم ونأخرهم في هذا الصحو والهواء الطيب قبل هجوم الشتاء ونتابع الأنداء وإلا فاعطى
ثلاثين ألف فارس أتخبهم من العسكر حتى أبعد شملهم وأفرق جمعهم. فضحك جيو من كلامه
وسر بما أشعر به من شهامته، ودل عليه من تسعره في الحرب وتوقده، فشكر الله تعالى حين أنم عليه
بولد. مثله، فقال له: لا تتكر على جثتك فإنه أعرف بالأمور وأبصر بمواقب الحروب. وكل من حلب
الدهر أشطره، وذاق حلوه ومره لا يحتاج إلى أن يعترف المسالك، ويرشد إلى المنابع. وهو يريد
بفعله هذا أن يستجر العدو حتى يتمكن من ظهره ويدخل عليه أصحابه من ورائه. وأيضا فإنه يراعي
أحكام النجوم ويترصده أن تقع الحرب في ساعة سعد. قال: ثم جاء هومان من ذلك الجانب إلى بيران
وقال له: ما بالنا قد بقينا سبعة أيام تحت السلاح لا نلقى العدو وقد أكتسب الصيد؟ فاطلعنا على
ما تقصد، وأخبرنا بما تضرع. فإن كنت على عزم القتال فدونك فأقدم، وإن كنت همت بالانخزال
فأججم. فإن الخلق يضحكون لما نحن فيه، وليس هذا العسكر إلا ذلك العسكر الذين قاتلناهم وقتلناهم
حتى كدنا أن نقتلهم. وليس رسم بهلوانهم حتى تفكر فيه. فإن كنت تخرج من سفك الدماء وتجنب
عن مقابلة الأعداء فكيفني من الأمر حتى أأجزهم. فقال له بيران: خضض عليك واعلم أن جودرز
سيد الإيرانيين وأعجمهم وأدهامهم، وهو موتور منذ فجع بأولاده الذين قاتلناهم في تلك الوقعة، وهو
مادام في جسده عرق يتحرك فليس يسكن عن الحركة في طلب الثأر. ثم إنه كما تراه وقف بين هذين
الستين، وليس لنا طريق إلى ما نريد منهم، والرأى أن نصبر فلعلهم يسدون بالقتال ويخرجون
من المضيق فنحيط بهم من ورائهم، وعند ذلك يسهل الأمر ويقرب النصر. فقال له هومان:
إن من عادتنا أن نحسو على وتكفني من القتال والملافة، ولا بد من المباراة، وإنى إذا كان الغد
ركبت وقاتلت اليهم. فلما أصبح ركب وتقدم إلى صفوف الإيرانيين فطلب المباراة فلم يتعرض
له أحد من أمراء إيران، وقالوا: إن بهلوان لم يأذن لنا ونحن لا نخرج من الصف إلا بأمره.
فلما دار على البسمة والميسرة ولم يتعرض له أحد أقبل إلى القلب، وقرب من موقف جودرز،
وصاح به وقال: أيها بهلوان المقدم! إني قد سمعت جميع رسالتك إلى بيران على لسان ولدك جيو،

ووقفت على اقتراحك لقتالنا . فما بدا لك الآن حتى قعدت خلف هذا الجبل كأنك صيد قد فزع من صولة السبع ؟ فقال جودرز في نفسه : لو أمرت أحدا بمبارزته لم يفل من أحد أمرين : إما أن يقتل هومان فيضعف قلب بيران فيتأخر من مكانه ويحصن بالجبل فيصعب علينا عند ذلك قتاله ويطول بنا الأمر ، أو يقتله هومان فيتكسر بذلك قلوب عسكرا . ثم قال لهومان : أما علمت أن الأسد الضاري يألف أن ياطخ برأته بدم الثعلب ؟ فقال هومان : هيات هيات ما فيكم فارس يطبق مقاومتي أو يستطيع مبارزتي . فضحك ونحى عنانه منصرفا وعثر في رجوعه على جماعة من حرس الإيرانيين ، فرماهم وقتل منهم أربعة أنفس ، ورجع الى موضعه . فعظم ذلك على جودرز وانتهى الخبر الى بيژن فوثب وركب الى أبيه فشكا اليه جده في تقاعده وتوانيه . فقال له : لا تحمد ولا تشكر عليه فهو أعلم ، وبالرأى والتدبير أبصر . فركض مغتاظا وأتى جده واستأذنه في مبارزة هومان فأذن له . فأخذ من أبيه سلاح سياوخش بعد مشاجرات ومراجعات كثيرة جرت بينهما ، فتدجج وركب واستصحب ترجمانا يعرف لسان الترك^(٢) ، وأقبل نحو العدو . ولما دنا منهم أمر الترجمان بأن يصبح بهومان ، ويعلمه يغى بيژن لمقاتلته ومبارزته . فأجابه بإبعاد وإرعاد . وكان قد قرب الليل فقال : قد دخلت في حماية الليل وأمانه ، فانصرف الآن الى غد . فانصرف بيژن .

فلما أصبح هومان لبس سلاحه وركب واستصحب ترجمانه وتقدم فركب بيژن وقد ظاهر بين جُنته ، واستصحب ترجمانه ، فتلقاه . فقال هومان : لستنا نتقاتل إلا في موضع لا يشرف علينا فيه أحد من العسكرين . فقال له بيژن : اختارأي موضع تريد . فركض وتبعه بيژن فأبعد حتى أتيا فضاء خاليا كأنه لم يطأه أحد . فتعاهدا على أن من يغلب منهما لا يتمرض لترجمان صاحبه بسوء . ثم ترجلا وأوثق كل واحد منهما حزام فرسه وزرر عليه درعه . ثم ركبا وأخذوا القوس وترايبا حتى لم يبق معهما سهم . ثم تطاعنا حتى نقصفت رماحهما . واستراحا ساعة ثم تناولوا الدرق وتضاربا بالسيوف ، ولم يزالا يتضاربان حتى تكسرت سيوفهما . ثم جذب كل واحد منهما عموده وتضاربا حتى أثخن كل واحد منهما صاحبه . ثم تشبث كل واحد منهما بالأخر وتماصكا حتى تقطعت من شدة قوتهما سيور ركابيهما . فترجلا وساما فرسيهما الى الترجمانين وتصارعا بكلين تناطعا وسبعين^(٣) تصاولا . فكادا يفرقان في العرق ويحترقان من العطش . فتوافقا على أن ينصرفا الى المساء ويردا

(١) ك ، كو ، ومبر . (٢) صل : لسان الترك ك : لسان الترك . والصحيح من طا .

(٣) ك : وركب . (٤) صل : وتقدم . والصحيح من طا . (٥) طا : فأهدا .

(٦) ك ، طا ، كو : سهم . (٧) ك : أو أسدين طا : أو سبعين .

خليل عطشهما . فصارا الى المنهل وشربا فمسجد بيژن وتضرع الى الله تعالى وسأله أن ينصره . ثم رجعا الى معركتهما وعادا الى المصارعة ، ولم يزالا حتى تمكن منه بيژن فضرب بيده اليسرى الى رقبته وبيده اليمنى الى خلفه فألقاه الى الأرض ، واستل الخنجر وذبحه في الحال . ثم سجد شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال : قد تشفيت لسيلاوخش ولسبعين نفسا من أعمامى . ثم علق رأسه من سموط سرجه فأعظمه الترجمان عند ذلك فسيجدا له . ثم أفكر في كيفية عوده الى أصحابه ونظر فاذا ليس له طريق إلا على الأتراك . فاحتال فأبس سلاح هومان وركب فرسه ونصب عليه وجنب فرس نفسه ، ونكس رأيته ، وأقبل عائدا . فلما رآه الأتراك ضربوا البشار وحسبوا أن الغالب هومان . فلما دنا منهم عدل نحو أصحابه ونكس راية هومان ونصب رأيته . ورجع ترجان هومان نحو أصحابه فأخبرهم بالحال . قال : وأقبل بيژن الى فريقه وأبوه متردد بين اليأس والأمل . فلما رآه الديديان رفع صوته وبشر القوم بسلامته ورجوعه ظافرا . فلتقاه أبوه واعتنقه ، بعد أن سجد شكرا لله تعالى ، وأقبل به الى أبيه جودرز وكاد أن يطير فرحا وسرورا ، فأمر الخازن بقاء بخلمة (١٨٧) منسوجة بالذهب موشحة بالجوهر وتاج ومنطقة ، وخلعها عليه ودعا له وشكر سعيه . ولما علم يران بقتل أخيه ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطفق يبكي عليه فأرسل الى أخيه الآخر نستين وقال له : ما أحذرك الآن أن تطلب بئرا أخيك ، وتبيت المدو . فاختار عشرة ألف من الفرسان الموصوفين وركبوا ليللا يريدون أن يكبسوا الايرانيين . فلما شارفهم وقت السحر أحس بهم الديديان فأنذر بهم فأمر جودرز بيژن أن يلقاهم في ألف فارس . ولما ألتقوا أمر بيژن أصحابه بأن يرشقوهم بالسهم فوقعت نشابة في فرس نستين فبادره بيژن وضرب رأسه بعوده فقتله ، فوضعا السيف في أصحابه حتى قتلوا أكثرهم . وأنزمت الباقون أتبعوهم الى مسكر يران . وحين وقف يران على قتل أخيه الآخر بكى وشق ثيابه واحتدت به الحمية فأمر بضرب الكوسات والزحف . فلتاق الجمعان ودام بينهما القتال من طلوع الشمس الى غروبها .

ولما جن الليل رجع كل واحد من الفريقين الى منازلهم فقال جودرز : لا أشك أن يران ينفذ الى أفراسياب ويعلمه بالحال ، ويستجده . فينبئني لي أيضا أن أنهى الحال الى الملك كيخسرو أخذا بالحزم . فأمر الكاتب فكتب الى الملك كيخسرو كتابا يذكر فيه إنفاده جيوا بالرسالة الى يران وجواب يران له ، وأخبره بما جرى على هومان ونستين وبمجن بلاه بيژن ، وذكر أن أفراسياب

(١) صل : عطشهما . والتصحيح من ك ، ط ، كو . (٢) ك : الله عز وجل . (٣) ك ، ط : هومان ونصب الخ .

(٤) ك ، ط : بأن . (٥) ك ، ط ، كو : وكتبوا يريدون . (٦) ك ، ط ، كو : كيخسرو (٧) .

قد قرب من جيحون، وقال : إنه لو عبر الماء واتصل بيران لم يمكن مقاومته إلا أن يتجشم الملك الحضور بنفسه . وإن لم يفعل ذلك فسوف يأتي الخبر حضرة الملك بما يعمل العبد معه . وسأله في الكتاب أن يخبره بحال رسم ولُحراس وأشكس ، وما صار إليه أمرهم فيما وجهوا له . ودعا ابنه هير وسلم إليه الكتاب ، وأمره أن يسيره إلى الملك عجلا . فركب وتوجه نحو الحضرة في جماعة من خواصه . وسار ليلا ونهارا حتى وصل بعد سبعة أيام فسلم إليه الكتاب وأدى الرسالة . ففرح الملك بما أتاه من خبر الظفر بهومان ونسنيين ، وأمر فحشوا فاه الياقوت^(٢) ، وقرأوا عليه الذهب حتى غمره . ثم خلع عليه وعلى أصحابه ، وكتب إلى جودرز جواب كتابه ، وذكر فيه أن قرب أفراسياب من جيحون ليس مما توهمته بل لأنه استشعر من عساكرنا الثلاثة التي تقدمناها للتوغل^(٣) عليه من أطراف مملكته . وأما ما تشوقت إليه من الوقوف على أحوالهم فأعلم أن رسم قد استولى على جميع ممالك قشмир وكابل وغيرهما . وأما أشكس فإنه هزم شينه بن أفراسياب وكسره ، وتطلب على خوارزم وتلك الأطراف . وأما لُحراس فقد أطاعه جميع أهل ألان إلى أقصى الخزر ، واستوسقت له تلك النواحي . وهما نحن قد أمددناك بطوس (١) ، وسيرناه إليك في عساكره على طريق دهستان . ثم بعد ذلك نجشم مواكبنا النهوض نحوك ، ونطلع عليك براياتنا وفيلتنا المنصورة . ومع ذلك فلا تتقاعد عن قتال بيران ، ونابجه . وأرجو أن تظفر به وتفرغ منه قبل وصولنا . ثم ختم الكتاب بالسلام عليه عن الملك كيكلوس وعن طوس ، وختمه وسلّمه إلى هير ، وردّه إلى أبيه . ثم أمر طوسا بالارتحال بفيلته وجنوده وسلوكه على طريق دهستان إلى خوارزم (ب) . ثم استعدّ الملك وأعدّه ، وسار بنفسه في عشرة آلاف من الفرسان الخاصة . قال : ولما وصل كتاب الملك إلى جودرز فرح به وابتهج فأحضر الأمراء والأكابر ، وأمر فقرئ عليهم . ثم فرق الأسلحة والأموال عليهم ، وأمرهم بالتأهب والركوب لقتال العدو . فركبوا وأخذوا مصافهم ، ونظر إليهم جودرز فأعجبه ما رآه من كثرتهم وهيتهم وقال : لم ير من عهد جمشيد مثل هذا الجمع بهذه الزينة وهذه الهيئة . وسأبلغ بهم بقوة الله وسعادة الملك إلى أقصى الصين .

(١ ، ب) كودرز يقاتل عدو بلخ فكيف يسير طوس إليه على طريق دهستان ذاهبا إلى خوارزم ؟ عبارة الشاه : وسيرنا طوسا يستولى على دهستان وجرجان الخ فلم يكن طوس ذاهبا لإمداد كودرز .

(١) ك : فسار . (٢) ك : ط : أتاه . (٣) ك : ط : بالياقوت .

(٤) ك : ط : لما توهمته . (٥) ك : لتوغل طيه .

ذكر مكاتبة جرت بين جودرز ويران

قال : ولما بلغ ذلك ييران خاف ورعب ، والتجأ الى استئصال الحيلة والخديعة ، وشاور وزيره واستورى زند رآه فيما يكف به حد جودرز . فأشار عليه بأن يكتب الى جودرز كتاب استعطاف . فكتب اليه يستدرجه مفتحا كتابه بحمد الله والثناء والاستعاذة^(١) من الشيطان المارد . وذكر أنه يسأل الله تعالى في السر والعلانية أن يرفع العداوة من بين هاتين الطائفتين فقال : وأنت أيها البهلوان ! إن أردت أن تملأ الدنيا بالفتن والحغن فقد أدركت ما أردت ؛ انظروكم قلت من أصحابي ، وأفتيت من رجالى . وإلى متى تقطع رعوس الأحياء في نار ميت قد بلى تحت التراب ؟ ألم إن لك أن ترق وتلين وتستريح من القتل والقتال ؟ أما تعلم أن من اشتعل رأسه شيئا فسفك الدماء منه أكثر عيا ؟ وأنا أخاف إن التقى هذان الجمعان مرة أخرى ألا يبقى على وجه الأرض أحد منهم تستقر هذه العداوة بين الحسنين أيد الدهر ، ثم الله أعلم بمقابلة الأمر وبالمخصوص بالظفر والنصر . فإن كان الحامل^(٢) على هذه الفتن ما احتوتنا عليه من البلاد الإيرانية فأعلمني لأكتب إلى الملك أفراسياب وأستأذنه في إعادة قسمة الممالك إلى ما كان في عهد منوچهر^(٣) ؛ فيفرج لك من هذا الحد إلى باب السغد ، وفي الحد الآخر^(٤) يمكن رسم من جميع بلاد الهند إلى آخر السند ، ومن الحد الثالث نسلم إلى هراسب جميع ممالك الآن^(٥) وانحز إلى جبل قاف ، وكذلك أعمل في الحد الذي توجه إليه أشكس . وإذا فرغت من ذلك عاهدتك بالإيمان المغلظة والمواثيق المبرمة على أن تكف اليد عن تخريب البلاد وقتل العباد ، وأنفذ إلى الملك كيخسرو جميع ما يريد من الأموال والتخاير ، وأرهنه الرهائن من الأولاد والأعزة . ولا ينبغي أن يتوهم الإيرانيون أن دخولى في هذا الباب صدر عن جبن وفشل . فانه غير خاف أنى أكثر منك رجالا ، وأوفر أموالا ، وأضعف قلبا وأرحب صدرا . ولكن قلبي يحترق على هذا الجمع ، وليس غرضي إلا حقن الدماء وحسم مادة العداوة والبغضاء خوفا من خالق الأرض والسماء . وإن أبيت إلا المضي في الغلواء فاحتر جماعة من رعوس الإيرانيين المشهورين بالشجاعة والبسالة ، واختار أنا مثلهم^(٦) من التورانيين الذين هم عندك مجرمون حتى يبارز بعضهم بعضا . ونبارز أنا وأنت أيضا حتى يسلم برآء الفريقين من معزة هذه الفتن . وذلك بشرط ألا يتعرض الغالب منا لمن خلف المغلوب من عساكره . وإن لم تجب إلى هذا أيضا فافعل ما تشاء واعلم أن كل دم يسفك فأنت المتقصد

(١) ط : والثناء عليه . (٢) ك ، ط : والاستعاذة به . (٣) حل : انصوص : والتصحيح من ك ، ط .

(٤) ك ، ط : الحامل لك . (٥) ك : لفرج . (٦) ك : الذين .

(٧) ك : الأولاد الأعزة . (٨) فقط «مظهم» من ك ، ط .

لأخيه . حتى ختم الكتاب ودعا بولده روئين ، وأرسله إلى جوزدز . فلما قدم عليه تلقاه وأكرمه ، فسلم إليه الكتاب فقرأ عليه . فحسب الحاضرون من كلام بيران وما تضمنته من التوبيه والتصرف في وجوه الاحتيال والخديعة . فأمر بإزالة الإقامة شرائط خدمته . وأشار عليه بأن يقيم عنده أسبوعاً حتى (ينظر فيها) ^(١) يحيب به عن كتابه . ثم استدعى الكاتب وأمر فكتب إلى بيران وافتتح الكتاب بحمد الله والثناء عليه . ثم قال فيه : إني قرأت كتابك من أوله إلى آخره ، وعلمت ما فيه ، واطلعت على ما أدرجته في مطاويه . وبلغني روئين رسالتك التي شافهته بها . ثم إني ما رأيت كلامك إلا كسراب يخدع الظلمان ، وما أنا ممن يخدع بذلك . وما تفذت إليك ولدي جيوا في الأول إلا طلباً لحفن الدماء ، وإغماذاً لسيوف الفتنة . فأبئت إلا الشر . وكان من الواجب أن تدرك أولاً ما أدركته آخراً حتى لا يجرى عليك ما جرى ، ولكن شراسة خلقك وخبت ضميرك لا يخلياك أن تجري على قضيات العقول . وليس بمستنكر منك ذلك فإنكم جبلتم على طباع الشر من عهد تور بن أفريدون القاطع رحم أخيه إرج . وقد ظهرت آثار تلك الطبيعة على أفراسياب من أيام نوزد بن منوجهر فإنه أباح دمه . ثم ارتكب في أيام كيقباز من العظام ما ارتكب ، وهلم جرا إلى أيام الملك كيكاوس التي تعاطى فيها ما عرف واشتهر من تخريب البلاد الإيرانية ، وقتل رجالها ، واستباحة أموالها ، وما ختم به آخر الأمر من قتل سياوخش الذي أورث هذا الخطب العظيم . ثم قال فيه : وأما ما ذكرت من أنه يستمتع من المشايخ سفك الدماء ويستعظم فاعلم أن الله تعالى إنما أنسا لي في الأجل ، ومكنني من الخيل والخيول حتى أستم منكم لسياوخش ولأولادى السبعين الذين أرقم دماءهم . ومهما لم أسع في ذلك فانا لله عاص ، ولأمره مخالف . وأما ما جئحت إليه من السلم فليس الأمر فيه إلى غايي لم أومر إلا بالحرب والقتال ، فإن كنت ترجو عاطفة الملك كيخسرو فنفذ إليه ولدك أو أخاك أو من ترى من الرهائن فإن الطريق إلى إيران مفتوح . وما ذكرت من تسليم البلاد والإفراج عنها لعبيد الملك فقد أراحك الله من ذلك . ولعلك لم تقف على أن ممراسب قد أخذ جميع ممالك الخزر وما يصادقها من النواحي والبلاد ، وأن رسم دقخ جميع بلاد الهند واستأسر ملكها ، وفهذه مقيدا إلى حضرة الملك ، وأن أشكس كسر شيزه بن أفراسياب حتى لم يفلت منه إلا بجريرة الذن ، وأنه تغلب على خوارزم ودهستان وما والاها . وأما من هذا الجانب فهأنذا أخذ بمحققك ، وقد ذقت مرارة بأسى ، وشاهدت آثار صولتي . وإذا تحركت من مكانك واجترأت على ملاقاتي أرحتك من هذه المقالات ، وخلصتك

(١) ك : ثم ختم . (٢) ما بين القوسين من ك ، كو ، طا . (٣) ك : وأمره .

(٤) ك ، طا : وأمر .

من هذا الصداق بقوة الله ومعانة الملك . ثم اعلم أنه لا سبيل الى انصراف هذه العساكر التي هي مائة ألف فارس أو يزيدون ، من غير تلاق و حرب ، لمجرد رقتك وخديعتك . ولا طريق ^(١) الى مصالحتي ومعاهدتي . فإني لم تعاهد أحدا إلا قضيت عهده وميثاقه . فلا غرة الله أحدا بمذهبك ودينك . فإنه لم يهلك سياوخش إلا اغتراره بيمينك . وأما ما ذكرت من اختيار المبارزين والاكتفاء بملاقاتهم عن تلاق سائر العسكرين فإن الملك لم يأذن لي في ذلك ، وليس يرضاه مني . والراي أن نفقت قتالا عاما ، فإن لم يظفر أحد الفريقين بالآخر عدلت حيثنذ الى ما ذكرت . وبعد فإنك إن كنت تريد بهذه الماطلة والمداغة أن تستمد أفراسياب أو تصلح ما تشئت من أحوالك ، أو تدأوى المجروحين من أصحابك فإني أمهلك الى أي وقت شئت . وإنما قلت ذلك حتى لا تبقى لك حجة ، ولئلا تقول غافضتي واهتبلت غرتي » . ولما تم الكلب أحضر أصحابه فأمر الكاتب فقراه عليهم فاستحسنوه . ثم خلع على روثين ووهبه عتة وخيلا ، وأطلق لأصحابه جملة ، وردّه بالكاتب الى أبيه . فلما أتاه ودفع اليه الكلب وقرأه عظم عليه جواب جوذرز ، ولم يطلع عليه أحدا ، وقال لأصحابه : إن جوذرز يأبى إلا البني والطفليان ، وبجانبه ما يقتضيه الراي والعقل ، وهو مصر على الطلب بئار أولاده . فإذا كان هو كذلك فما بالنا نحن لا نطلب بئار هومان ونستعين ؟ فالواجب أن نسمع للأمر ، ونفرغ وسعنا في قتالهم . ثم أرسل الى أفراسياب ، وأنهى اليه ما جرى بينه وبين جوذرز ، وأخبره بمقتل هومان ونستين ، وعرفه كثرة عساكر المدوّ وقوتهم وشوكتهم ، وأن الخبر قد أتاه بأن الملك كخسرو عزم على إمدادهم بنفسه . وذكر أنه إن طلعت عليه راياته فلا طاقة له بالوقوف بين يديه إلا أن يطلع الملك أفراسياب في عساكره ، ويأمر الأمر بنفسه . فأتاه جواب أفراسياب يعزبه عن أخويه ، ويسليه بأن الحروب لم تزل بين الرجال بجبالا ، وأنها تستصعب مرة وتسعف أخرى . فلا يهمنك ما جرى . وأما الخبر عن مقدم كخسرو بنفسه فهو إرجاف بلا حقيقة ، وإنما نفذ طوسا على طريق ديهستان . وأنا عازم على عبور جيحون والاجتماع بك . وإذا فعلت ذلك لم أبق منهم عينا ولا أثرا ، ولم أخل من بلادهم حجرا ولا مدرا . وقد أمددتك الآن بشرة آلاف من أساد الترك الذين كل واحد منهم يقضي غناء عشرة من الإيرانيين ، فإذا وصلوا اليك فلا تقعد ساعة ونابجهم . وإن تحصنوا بالجبل فدوخه بموافر الخيل ، وإذا ظفرت فلا تبقى ولا تذر منهم أحدا ، واحصدهم حصدا .

قال : ولما وقف يراى على ذلك استحضر أمراءه وأصحابه ، وحثهم على القتال ، فذهبوا وركبوا والتقى الفريقان ، ودامت الحرب بينهم من طلوع الشمس الى غروبها . وكانت وقعة عظيمة

(١) ك ، ط ، ك ، ولا طريقك . (٢) ك ، ك : وبعد فان كنت .



قتل فيها كثير من الجبلانيين، وبارز فيها جيو مع يران وكاد يقتله أو يستأثره لكنه ساخت قوائم فرسه فوق^(١) في مكانه . فقال له ولده بيژن : إني سمعت الملك كيخسرو يذكر أن يران لا يقتله إلا جودرز فلا تصدّع نفسك وارجع . قال : ولم يظهر لأحد العسكريين غلبة على الآخر في هذا اليوم فانصرف كل واحد منهم الى مكانهم .

ولما كان الغد ركبوا وعادوا الى المعترك فأقام جودرز كُستهم في موضعه من القلب ، ورتب جماعة في الميمنة وجماعة في الميسرة ، وتقدم لمبارزة يران بعد أن أوصى كُستهم أن يحفظ المعسكر ويتيقظ في ذلك وبأن يثبت إن قتله يران ، ويتأني حتى يلحقه الملك كيخسرو . وأما يران فإنه أقام أخويه فرشيد ولُماك مقامه في القلب ، وأوصى اليهما بالحزم والتيقظ ، وأنه إن أصيب هو ينصرفان بالأسكر ويأدران عبور جيحون . فالتقى هو وجودرز وطال بينهما الحديث .

ذكر مبارزة الإصبهيين من الفريقيين

قال : فاستقر الرأي بينهما على أن يختار كل واحد منهما عشرة من المبارزين ، ويسعدوا عن المعركة الى موضع لا يراهم الديدان . ففعلا ذلك وعدلا الى مكانين تليين ، أحدهما على الايرانيين ، والآخر على الأتراك ، وشارطا أن كل من غلب من الجماعة قرنه انخاز وصعد الى التل الذي على أصحابه ، ويهبط منه اليهم . قال : فتبارزوا وتقاتلوا واشتغل كل واحد منهم بقرنه وجرى بينهم قتال عظيم لم يسمع بمثله ، وكانت الدبرة على الأتراك . وكان أول المبارزين فرى برز بن كيكلوس وقرنه كلباذ بن ويسه ؛ فضربه ضربة قتلت منكبته الى حاصرته ، فوقع الى الأرض ميتا . فزل اليه وشده بالهوق على فرسه ، وأخذ نحو التل راجعا . وكان الثاني جيو بن جودرز وقرنه من الأتراك كروزره الذي أخذ بلحجة سياوخش وذبحه ؛ بجرى بينهما قتال عظيم ، ثم إن جيو ضرب رأسه ضربة دؤخته حتى لم يبق عنده دفاع عن نفسه ، فذال اليه ورماه الى الأرض ، ثم نزل وكشفه ، وقدمه بين يديه ، وأخذ نحو التل . وأما المبارزان ثالثا فكان برازه من الايرانيين وسيامك من التورانيين فقبله برازه وقتله ، ونزل وشده على ظهر فرسه ، وصعد به نحو التل رافعا صوته بما تسنى له من الغلبة . والمبارز الرابع من الايرانيين رجل يسمى فروهل . وكان أرمي أهل عسكره ، وقرنه من التورانيين فارس اسمه زنگكه ؛ فرشفه فروهل فأصاب نخذه بنشابة مرق من ظهر فرسه فجا به ، ووقع الى الأرض ومات . فقتل واحترأ رأسه وشده بسموط سرجه ، وصعد الى التل رافعا بالظفر عقيرته . وأما الخامس وهو رهام

(١) ك ، ط ، كز : خلق كثير . (٢) ك ، ط : يوقف به . (٣) قسط «فالتقى» من ك .

ابن جودرز فانه بارز بارمان ؛ قتراميا حتى تغذت سهامهما ، ثم تضاربا وتطاعنا فأصابه رُهام بطعنة في ثغفه أذرتة^(١) عن ظهر فرسه ، فقام وهرب فبعمه وطعنه في ظهره بطعنة تغذت الى كبده ، فوقع . فترجل عليه وشده على فرسه ، ورجع به صاعدا الى التل رافعا صوته فرحا وسرورا . وأما السادس وهو بيژن بن جيو وقرنه روئين بن يران فإنهما تصاولا حتى أصابه بيژن بممود زهقت منه روحه وهو على ظهر فرسه ، فوقع الى الأرض متفصا بشبابه الناضر وجماله الزاهر ، فترجل عليه بيژن وحمله على فرسه وصعد به الى التل مُدلا بياسه ورافعا صوته . وأما السابع وهو هير بن جودرز فانه بارز فارسا من أقارب أفراسياب يسمى سيهرم ، وكان من الأعيان المذكورين في عساكر الترك ؛ فتضاربا زمانا طويلا بالسيوف ، ثم إن هير ذكر الملك كيخسرو وسماه ، وحمل بمعادته عليه فأصابه بضربة وقع منها الى الأرض صريعا للدين وللقم . فترجل وحمله على فرسه وصعد راجعا . وأما الثامن وهو زنكه بن شاوران فانه بارز أميراً منهم يسمى أُخَواس^(٢) . فتضاربا زمانا طويلا حتى وقفت بهما دوابهما من كثرة القراع وشدة المصاع ، وغلبهما العطش حتى استكف كل واحد منهما صاحبه ريثما ينقع غلته بشربة ماء . فلما شربا وعادا الى القتال غلبه زنكه وقتله وربطه على فرسه ورجع به نحو التل . وأما التاسع فهو جرجين بن ميلاد ، وكان قرنه من التورانيين فارس يسمى أندريمان ؛ فراماه حتى أصابه بسهم خاط مجته على رأسه ، وأعقبه بنشابة أخرى نخر من الفرس . فترجل واحتر رأسه وعلقه من سموط سرجه^(٣) ، وركب وجنب فرس قتيله ، وعاد نحو أصحابه . والعاشر من الايرانيين فارس يسمى برنه وقرنه من التورانيين فارس يسمى كهرم فتضاربا حتى علاه برنه بسيفه فقده بنصفين فترجل وحمله على فرسه وعاد نحو التل^(٤) .

ذكر مبارزة جودرز ويران وقتل جودرز له

قال : فزحف البهلوانان أحدهما الى صاحبه وتقاتلا زمانا طويلا تارة بالسيوف وأخرى بالرماح ، ومرتة بالخنجر وأخرى بالعمد ، حتى كَلَّ كُلُّ واحد منهما ومَلَّ ، قتراميا فأصاب جودرز فرس يران بنشابة خرقت التجفاف ومرقت فيه ، فاقلب على يران فانكسرت يمين يديه ، فقلب في التراب ثم وثب وعدا هاربا نحو جبل هناك فارتقى فيه وهو يرجو ألا يتبعه جودرز . فنظر اليه جودرز فأذرى دمعه ، واستشعر الخشية من تصارييف الأيام علما منه بأن الدنيا غدارة دأبها الجفاء

(١) ك ، ط ، كو : أذرتة . (٢) يقظ : اخاست . (٣) ك : فترجل عليه .

(٤) في الشاه ، كو : يرحي . (٥) ك ، ط : وعاد به .

وعادتها الصدر وقلة الوفاء ، فصاح به وقال : أيها البهلوان المذكور ! مالك تقزى بين يدي راجلا ؟ أما زعمت أنك لا ترى لنفسك مساجلا ؟ أين ذلك الفيلق الجزار ؟ ما بالك لا يفتك منهم أحد ؟ أين عدتكم وشوكتكم وأين بطشكم وقوتكم ؟ لقد أدبرت السعادة عنك ، وانكسفت شمس أفراسياب بما حدث بك . وإذا بلغ بك الحال الى هذا فينبغي لك أن تسأل الأمان حتى أحملك حيا الى الملك كيخسرو فإنك شيخ مثل أشيب الرأس ، وقد رق قلبي عليك ، ولست أريد قتلك . فقال : حاشاى من هذا ومن أن أذل لأحد من الأنام . إني لم أولد إلا للهام ، فلا أحب أن أموت إلا مينة الكرام . فترجل جودرز ، ورفع الترس فوق رأسه ، وصعد اليه ، فرماه ييران بمزراق كان معه فأصاب عضد جودرز ، وهرق منه . فاستشاط جودرز عند ذلك ورماه بمزراق فى ظهره فنفذ الى كبده ، فغار الدم من فيه ، ووقع الى الأرض يتفرغر بحشاشته حتى قضى نغبه . فصعد اليه جودرز وغرف من دمه غرفة وتشربها تشفيا لسياوخش ولأولاده السبعين . وهم بأن يحترق رأسه فأدركته رقة منعه من ذلك . فتركه وغرز عليه عند رأسه ليحوى وجهه عن حر الشمس ، وركب وطاد الى عسكره والدم يفيض من عضده فيضا . قال : وكان الإيرانيون قد فزعوا حين أبطأ جودرز ، وتوهموا أنه قتل فجزعوا وجعلوا يركبون . فبيناهم كذلك ادترأى عليه من بعيد ، ففرحوا وضربوا البشائر . فلما قرب منهم حسبوا أن ييران أعجزه فانصرف عنه ، حتى حكى لهم عند وصوله ما جرى له مع ييران فأشار الى مصرعه بإصبعه ، وأمر ابنه رهام بأن يذهب الى ذلك المكان ، ويحمله بعذته وجثته على فرسه ، ويأتى به الى المعسكر . ففعل ذلك وجاء به مربوطا على فرسه . فأتى الإيرانيون عند ذلك على جودرز وشكروه . ثم قال لهم : إني لما توهمت أن أفراسياب يبر الماء تقذت الى الملك كيخسرو وسألته للحاق بنا ، ولست أشك أنه يصل عن قريب . فخلوا هؤلاء القتل مربوطين على ظهور الخيل حتى يصل الملك ويأمرهم على هذه الهيئة . فبيناهم كذلك اذ صاح الديدبان من ذروة الجبل وبشرهم بطلوع مواكب الملك كيخسرو وظهور رايانه . فاستبشروا وضربوا البشائر . وسيأتى ذكر مقدمه من بعد إن شاء الله تعالى .

ذكر اطلاع فرشيد وملك على مقتل ييران وما جرى عليهما بعد ذلك

قال : بفاء ديدبان التورانيين الى فرشيد وطسك وأخبرهما بصعود البارزين من عسكر إيران الى التل الذى يليهم ، وأنهم ظفروا بالتورانيين وقتلهم ، وأعلمهما^(١) أيضا بطلوع عسكر عظيم مقبل من صوب إيران . قال : فصعدا الى مربا الديدبان فشاهدا بأعينهما ما أخبرهما به من طلوع العسكر ،

(١) حل : أعلمهم . والتصحيح من ك .

وتحقق عندهما قتل أخيهما ييران ومن كان معه ، فوقع فيهما البكاء والمويل ، واجتمع اليهما الأمراء والوجوه فقالا لهم : إن المحذور قد وقع . وأتم مخيرون بين ثلاث : إما أن تولوا الأدبار منهزمين ، وإما أن تستامنوا اليهم أذلة صاغرين ، وإما أن تقاتلوا عدوكم مشمرين عن ساق الجدا أجمعين ، وتكونوا منتظرين لوصول المدد من أفراسياب ، فإن ييران كان قد أرسل اليه واستمده ، وسيصل المدد عن قريب . » فقالوا : اذا ذهب الراعى تفرق القطيع . وحينئذ فلا يحصى ما تذكران ، ولا عار في طلب الأمان . وبعد أن جرى ما جرى فسواء عندنا أفراسياب وهذا التراب . فإنه لو كان له شفقة علينا لأغاثنا بنفسه كما أغاث كيخسرو أصحابه . » فعلما عند ذلك أنه فشا فيهم الفشل ، واستولى على قلوبهم الخوف والوجل ، فاختارا عشرة من أعيان الفرسان ، وسارا فيهم قاصدين حضرة أفراسياب ، فصادفوا في طريقهم جماعة من طلائع الإيرانيين ، فاعترضوهم وجرى بينهم قتال عظيم فقتل سبعة أنفس من الإيرانيين والعشرة الذين كانوا معهم من الترك ، وخلصا وحدهما وأخذوا في طريق توران . فراهما الديبدان فأعلم جودرز بأن فارس قد ركباً طريق توران يفدان السير طريداً وركضاً . فقال جودرز : إنهما لا يكونان إلا هلاك وفرشيد يردان الخاق بأفراسياب . ومتى سلما حتى يصلا الى توران تضررنا بذلك . » فالتفت الى أصحابه وقال : من يكسب اسماً رفيماً وصيتاً جليلاً فيلحق بهما ويخفي عليهما ؟ فما أجابه غير كستهم فإنه قال : أيها الهلوان ! إنك لما خرجت الى المبارزة أقتنى مقام نفسك في العسكر فلم يحصل لي من الاسم ما حصل لغيري . فاني اذا أتتدب لهذا الأمر . فضحك جودرز ، ومرّ بقوله ومدحه وأثنى عليه ، واستعجله ، وقال له : تأهب . ودعا له بالظفر فوثب كستهم ، وليس درعه وركب وودع من رأى هناك من أصحابه ، واقتنى أثرهما يطرد كالريح العاصف . فبلغ ذلك بيژن بن جيو فأتى جده وأنكر عليه إنفاذه لكستهم وحده الى فارسين مثلهما في قوتهما وشجاعتهم . فندم جودرز وقال : من يرافق كستهم وسينه عليهما ؟ فقال بيژن : أنا ، ولا يتولى ذلك غيري . فان قلبي يرق عليه وأستحي منه اذا تخلفت عنه . » فتمنه جده من ذلك . فأبى إلا المضي ، وقال : إن لم تأذن لي قطعت رأسي بهذا الخنجر . » فأذن له عند ذلك . فركب وطار يجتاح الركن خلف كستهم . فلما بلغ أباه جيوا صنيعة ذلك تبعه حتى لحقه ، وثنى بالعنف عنانه ، وقال : كم تمذّبي وتؤذي قلبي ، وكم تلقى بيدك الى التهلكة ! وجعل يوبخه ويقزعه ، وهو يأبى إلا الاستمرار في طريقه . وقال لأبيه : إنه لا يليق بك أن تنسى ما ثبت له علي من الحقوق ،

وكانك نسبت ما أسداه إلى من الجليل في وقعة لآون (١) . فلا أفارقه اذا في سراء ولا ضراء . فقال له عند ذلك : وأنا أيضا آتي مملك . فقال : لا كان أبدا انتداب ثلاثة منا لتركين قد أشرفا على الموت . وحلف وأقسم عليه بحياة الملك ورأسه وحياة البهلوان أن يرجع ويدعه وشأنه . فأجابه إلى ذلك ورجع . ومضى لسيله وانطلق . قال : وقطع الفارسان المطلوبان سبعة فرائخ في أقرب زمان ، وانتهيا إلى غيضة فيها ماء ، فربما عذّة من الغزلان وشويا من لحومها ، وطعيا . فنام أحدهما على حافة الماء ، وقعد الآخر ينظر . فوصل كستهم إلى ذلك المكان ، وأحس فورسه بحاسة الشم بفرسهما ففصل فجأوه فرس هُلك ، فأحس بالشر ، وأغضد أخاه ، وقال له : عَجَل فقد لحقنا الطلب . فربكا ونحرا إلى فضاء بين أيديهما فترأى لهما كستهم ، فوقفا ساعة وتبصره فلم يريا خلفه أحدا . فقالا : إنه رجل واحد ، ولا ينبغي أن نهرب ، بل نثبت له . وليس يمكن أن نجو منا إلا أن يدركنا الشقاء فيظفره بنا . ولما قرب كستهم صاح عليهما صياحا شديدا ، ورشقهما بالسهم فأصاب فرشيذ بنشابة وقع منها إلى الأرض ومات في الحال . فلما رأى أخوه ذلك حمل عليه وتقاتلا قتالا عظيما ، وجرح كستهم جراحات ، ثم إنه مع ما به من الجراحات ، ضرب هُلك بسيفه ضربة أطارت رأسه . وانتهى بقتلهما أمر الترك ، ونحمد جرمهم ، وصاروا رمادا تذروه الرياح . قال : وبقى كستهم على ظهر فورسه مشخنا بالجراحات وكاد أن يتلف لكنه تماسك وساق حتى اتسبى إلى ماء وظلّ قتل وشرب من ذلك الماء ، وشدّ فورسه بشجرة ، ورمى بنفسه إلى الأرض وجعل يتترغ في التراب ويسأل الله تعالى أن يحركه له قلب بيژن بن جيو أو قلب غيره من الإيرانيين حتى يلحقه ويحمله إلى المعسكر حيا أو ميتا ، ويحمل رموس الفارسين إلى حضرة الملك حتى يعلم أنه لم يمت إلا عن بلاء حسن . وبقى طول ليلته يُئن ويتقلب في التراب مقلّلا من فرط الوجع . ولما أصبح وصل بيژن إلى ذلك المكان ، وأخذ يدور حوالى ذلك المرج يطلب كستهم كالناشد لضائه . فرأى فورسه منكس السرج مقطع الجسم ، فجعل يتحبب ويبكي ويندبه . وانبج أثر الفرس فانتهى إليه فوجده مقطع الجوش ممزق البدن مضرجا بالدم معفرا في التراب . فترل ونزع عنه سلاحه وقياءه ، فرأى بدنه قد اصفر من زرف الدم ، فوضع خده على تلك الجراحات وهو يبكي . فتحرك كستهم عند ذلك ، وتنفس الصعداء ، وقال : أيها الحبيب الناعم ! لا تحمل على نفسك كل هذا فإنه أشدّ علىّ مما أنا فيه . واسترجع رأسى بالترك (ب) ، واجتهد في حملى إلى حضرة الملك . فإن قصارى بغيتى وغاية أمنيئى أن

(١) هي الوقعة التي هزم فيها الإيرانيون ، وقتل أولاد سكودرز وكان قائدها فربرز بن كيكاروس . انظر ص ٢١٣ من .

(ب) ترك : الخوذة أو القلنسوة .

(١) حمل : وقلب . والصحيح من طا .

أتزود منه بنظرة ، وأقر عني بطلته ولو لحظة . وإذا مت بعد ذلك مت وليس في قلبي حسرة .
فإني لم أولد إلا لوت . ومن أدرك أمله فكأنه لم يم . وأيضا تجتهد فلعلك تستطيع أن تحمل
هذين العدوين اللذين أهلكهما الله على يدي إلى المعسكر . وإن لم تقدر فاحمل رءوسهما وعدتهما
حتى تعرضها على الملك ليعلم أني ما هلكت في غير شيء . » وأشار له إلى الموضع الذي قتلها فيه ،
وأراه مصرعهما . ولما فرغ من ذلك اعتقل لسانه فاضطرب يئز على رأسه ساعة ثم وثب يئز
وجاء بفروسه ، وحل حزامه ولبيه ، وأخذ لبدته وفرشه تحته ، ومزق أذيال قرطفه ولف نرقها على
مواضع جراحاته . وركب وأصعد فرأى فرسان الأتراك منفترقين في الطريق فأمر منهم تركيا ، وأعطاه
الأمان . وصار إلى مصرع القتيلين فرأى فرسيهما واقفين عندهما ، فأمر التركي لخمليهما على فرسيهما
وشدّهما ، وجاء إلى كسّتهم فأركبه على فرسه وأردفه التركي يمسكه ، وأقبل به يسوقه رهوا رهوا رجاء
أن يوصله إلى الملك وبه رمق .

ذكر وصول الملك كيخسرو واتصاله بعساكره وما جرى بعد ذلك

قال : فوصل الملك كيخسرو فاستقبله الإيرانيون ودعوا له وأثوا عليه ووصفوه بالفضل والعلم^(١)
والقوة والشجاعة وغيرها من الفضائل . ووقف زمانا على ظهر الفرس حتى رآه جميع العسكر . ودعا لهم
وأثنى عليهم وشكر سعيهم . فجاء جودرز من بعد ومعه المبارزون العشرة الذين ذكرنا قصبتهم . فلما
دنا من الملك نزل وسجد له ثم رفع رأسه ودعا وأثنى عليه ، فأراه القتلى المذكورين ، ونسب كل واحد
منهم إلى قاتله . وجاء جيوبن جودرز بقرنه الذي أسره وهو كرو قاتل سيلاوخش ، فقتل الملك^(٢)
في الحال وكشف رأسه وجعل يشكر الله تعالى على أن ظفّره به ، ويحمده وهو واقف على رجله .
فشكر جودرز وأصحابه ومدحهم ، وقال : أتم الآن شركائي في الملك والمملكة . ثم نظر إلى القتلى فلما
وقع عينه على يران بكى وفاضت دموعه لاسلف له إليه من الإحسان ، وتوجع لمصابه وتحزق عليه^(٣)
كالجر في التهاب . وضرب له وهو يبكي مثلا فقال : إن الشقاوة تعبان يلتم الأسد ، ولا ينجو
بالرجولية منه أحد . إن هذا طول عمره كان يعنى بأمرى ويتحمل المشاق والمكاره من أجل ،
وكان موجع القلب في وقعة أبي . ثم ملك الشيطان قياده ، وبأغواء حتى أنساه رشاده . وكَمَّ وعظّمه
ونصحته فلما نجحت فيه موعظة ولا نفعته نصيحة . وكنا أردنا أن نجازيه بغير هذا حتى أعدنا له

(١) ك : بالعلم والفضل . (٢) ك : منهم (لا) . (٣) ك : وقت .

التاج والتخت . والان قد سبق السيف العذل ، وبهذا جرى قلم التقدير في الأزل . ثم أمر
 فحشوا دماغه بالمسك والكانفور ، وكفنوه في الدياج والحرير ، ووضعوه على تخت في ناووس
 بنوه له . ونظر الى قاتل أبيه فرأى له وجها مشوها وشعرا مفرعا كأنه غول . فقال : ما أدرى أى
 ذنب أذنب كيكاوس حتى سلط الله مثل هذا الشيطان على ولده سیاوخش ؟ ثم أمر نخلعوا مفاصله
 ثم قطعوا رأسه ورموه الى الماء . وبقي الملك أياما في ذلك المكان يدير أمر المسكر نخلع على الأمراء ،
 على اختلاف مراتبهم ، وأحسن اليهم على تغلوت طبقاتهم . ووهب لجودرز ممالك أصهبان ، وأعطاه
 بها تحت السلطنة وتاجها . وأرسل عسكريان الى الملك كيخسرو رسولا يذكر أنهم يطلبون الأمان
 ويتصلون من إساءتهم في إقدامهم على مقاتلة جودرز ، ويذكرون أنهم اضطروا الى ذلك وحملهم
 عليه الخوف من معزة أفراسياب على أولادهم وأهاليهم . فأنهم الملك على أرواحهم ، وقال : من
 أراد منكم أن يقيم في خدمتنا فليقم ، ومن أراد أن يلحق بأفراسياب فليلحق . فجاءوا وحلفوا بالأيمان
 المغلظة أنهم لا يتزعون أيديهم عن طاعته ما عاشوا . ففرقهم في أطراف ممالكه ، وفذل كل طائفة
 الى ناحية منها ، وقسم على عسكره ما أفاء الله عليه من المغنم . قال : ثم إن الديدبان أخبر بطلوع
 فارسين مع ثلاثة أفراس وعليهما ثلاث جثث . واذا يرثن قد طلع على الهيئة التي سبق ذكرها فسجد
 للملك . فسأله عن حاله فأخبره بحال كُستهم وقتله لفرشيد وملكه ، وقال : إن أمنيته أن ينظر الى وجه
 الملك فظرة . فأمر بإحضاره ، فأحضر ، فتوجع له الملك وعظم عليه ما نزل به ، وكان من الألم بحيث
 يتوهم أنه لم يبق فيه نفس . فلما قسم ربح قرب الملك فكأنه أحس بأدنى إفاقة . فنظر الى الملك
 فأذرى دمه . وكان مع الملك خرزة قد ورثها من الملوك السانقة من جم الى أوشهنج الى طهمورث (١) .
 فشدها على عضد كستهم ، ومسح مواضع جرحه بيده المباركة ، ورتب عنده الأطباء الذين كانوا في محبته
 من بغداد الى الروم والهند وسائر البلاد . فبرأ كستهم بعد أسبوعين ، فجاءوا به الى حضرة الملك ففرح
 بسافته ، وحمد الله وأثنى عليه ، وقال : إن الله تعالى أجرى أموري على السداد ، وقضى لي بمحصول
 المراد ، ولم يبق على موارد نعمة هذا الظفر بموت كستهم . وليس هذا كله إلا من فضله الواسع
 ولطفه الشامل .

(١) نسق هذه الأسماء الثلاثة لا يوافق التاريخ المعروف — كما بينهم ما تقدم .

(٢) ك : قلم التقدير . (٣) ك : نجزت قصة الربة المبروة برفعة يازميرج .

ذكر وقائع الملك كيخسرو وشرح فتوحه ومقاماته التي شهدها بنفسه §

قال مترجم الكتاب : لما انتهت الى هذه الترجمة رأيت الفردوسي قد افتتحها بأبيات نظمها في الثناء على من عمل له كتابه ، وهو السلطان أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، يصف فيها مفاخره ، وبأثر ماثره . فرأيت أنا من توجت أسماء الملوك في كتابي باسمه ، ونشرت معاملهم برسمه ، مولانا السلطان الملك المعظم ملك العرب والمجم ، أبا الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، أعلى الله شأنه وخلد سلطانه ، أحق بالحمد والثناء من محمود ، وأحرى بالتقدم على كل ذي طالع مسعود ، لما فضله الله تعالى به عليه وعلى غيره من ملوك الأرض من خصوصية علمه الذي طمس صوى الضلال ، وأثار منار الاسلام ، وأقام بالناس على المحجة البيضاء في أحكام الحلال والحرام ، ثم لجلالة دوحته المليء التي تهطلت من أغصانها قطوف السعادة ، وتوشجت عروقها في أرض العز وتفرعت أفنانها في سماء السيادة . فلم يبق قطر من أقطار ممالك الاسلام إلا وتظله من هذه الدوحة الكريمة شعبة سراق ظلها بمنند ظليل ، وللخلاق في سوايح أفيانها وكنف رخائها ملجأ ومقيل . ثم لروعة سلطانه ونفامة شأنه ، وما شمل العالمين في أيامه الزاهرة من فضله وإحسانه ، وما حصل لهم من اطمأنينة في جنة أمنه وأمانه . حتى إن الراكب لو سار في أطراف ممالك هذا البيت الكريم التي هي

§ بهذا الفصل تنتهي الملاحم العديدة التي بدأت أيام أفريدون بقتل ايرج ، وأزنها قتل سیاوش بعد . والنهاية ، كما يرى القارئ ، أن يظفر كيخسرو وجده كيكاوس بأفراسياب نفسه فيقتل هو وأخوه كرسوز الذي أمر من قبل في وقائع الملك كيخسرو . وبهذا يتغير سير الوقائع في الشاهنامه ، كما يبين بعد في فصل لهراسب .

ثم هذا الفصل ٣٢٠٠ يت فيها العناوين الآتية :

- (١) مدح السلطان محمود . (٢) خسرو يعي جوشه لحرب أفراسياب . (٣) أفراسياب يعلم بمقتل يران وأن كيخسرو يستعذله . (٤) خسرو يسمع أن أفراسياب قادم لحربه .
- (٥) شينه يأتي الى أبيه أفراسياب . (٦) أفراسياب يرسل رسولا الى خسرو . (٧) خسرو يهيب أفراسياب . (٨) خسرو يبارز شينه بن أفراسياب . (٩) شينه يقتل بيد خسرو .
- (١٠) اللقاء الجيشتين . (١١) هرب أفراسياب . (١٢) خسرو يغرب كلوس بالنصر .
- (١٣) أفراسياب يذهب الى كنهك جهشت (جنة كلك) . (١٤) خسرو يعبر جيجون .

مسيرة سنة أو كادت لما تنفس الصعداء ، ولم ير إلا النعم والرخاء ؛ سياسة حبس بها خوادر الآساد في الأخياس والأجم ولا كوانس المختبرات في الأستار والكلل ، وهية كادت النار ترتدع بها عن التثبث بذيل الكبريت ، ويتجر الهواء عن استباحة أرج المسك الفتيت ، وتواضعا لله تعالى في رفع أرغم أناف الأكاسرة الماضين ، وكما أدنى ثمار أياديه لجنتها الدانين والقاصبين ، ومعدلة رفعت عن العالم اسم المظلوم والظالم ، ورأفة ترق فيها البزاة أفراخ الحائم . ثم لا خفاء على كل ذى بصيرة أن ما اختص به هذا السلطان ، خلد الله ملكه ، من فضله الزاهر ، وأصله الطاهر ، وعدله الظاهر فضائل من ^(١) قواعد السلطنة ومباني الملك والمملكة ، ولم يرزقها محمود على ما نطقت به ألسنة التواريخ . فلو عاش الفردوسي وأدرك أيام هذه الدولة القاهرة لود أن تكون مدائمه عليها موقوفة ، وإلى ذكر محاسنها مصروفة ، ولا حذر اعتذار أبي نواس بقوله :

إذا نحن أثينا عليك بصالح فانت كما ننثي وفوق الذي ننثي
وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة لغيرك إنسانا فانت الذي ننثي

وقد أثبت في هذا المكان ، اقتداء بالفردوسي ، قصيدة كنت نظمها في مولانا السلطان ، أعز الله أنصاره ، وضاعف اقتداره ، وأنشدتها في حضرته العالية في ذى الحجة سنة عشرين وستمئة .

= (١٥) خسرو يواقع أفراسياب المرة الثانية . (١٦) أفراسياب يعتصم بجنة كك .
(١٧) أفراسياب يستجد فففور الصين . (١٨) خسرو ينزل على جنة كك . (١٩) جهن يأتي رسولا من أفراسياب الى خسرو . (٢٠) خسرو يحيب جهنا . (٢١) خسرو يحارب أفراسياب ويأخذ جنة كك . (٢٢) هرب أفراسياب من جنة كك . (٢٣) خسرو يؤمن أسرة أفراسياب . (٢٤) خسرو ينصح الإيرانيين . (٢٥) كتاب الفتح من خسرو الى كاوس .
(٢٦) خسرو يسمع بقدم أفراسياب وجيوش فففور . (٢٧) رسالة من أفراسياب الى خسرو .
(٢٨) حرب الإيرانيين والتورانيين . (٢٩) أفراسياب يبيت الإيرانيين فيهمزم . (٣٠) فففور الصين يرسل الى خسرو . (٣١) أفراسياب يعبر البحر . (٣٢) خسرو يرسل الأمرى والمغانم وكتابا الى كاوس . (٣٣) جواب كاوس الى خسرو . (٣٤) رسالة خسرو الى فففور الصين ، وملك مكران . (٣٥) خسرو يحارب ملك مكران فيقتله . (٣٦) خسرو يحتاز البحر .
(٣٧) خسرو يبلغ كك دژ . (٣٨) خسرو يرجع من كك دژ الى سياوخش كرد . =

وهي تشتمل على ذكر بعض سيره وطرف من مفاخره . ليقف عليه الناظر في هذا الكتاب ولا يستعظم ما يتر به عن الملوك الماضين والسلاطين الأولين . والقصيدة هذه :

خضعت لرغبة قدرك الجوزاء	وتقاصرت عن فضلك الدأماء
سدت الملوك جلالة فهم الرى	فينا وأنت الذروة السماء
بشعاع دولتك المنيرة في الورى	ظهروا وزايلهم بذلك خفاء
لولا جهور الشمس مشرقة السنا	ما كان يظهر في الهواء هباء
ما إن أقل الأرضُ مثلك مالكا	بين الأنام ولم تظل سماء
فاذا انتطقت ثققلت أسدالشرى	واذا نطقت تبيلل الفصحاء
لما دجا للجهل ليل مطبق	فوق الورى وتمادت الظلماء
حتى لو ان الشمس فيها أشرقت	خبطت كما قد تخبط العشواء
أدركتهم بصباح فصل ساطع	فاضت على الدنيا به الأضواء
ونشرتهم بمد المات وإنا	أنفاس عيسى دأبها الإحياء
لله منك أثم متجع الذرى	في راحيته المنع والإعطاء
كرم ولطف صورا قمتلا	بشرا عليه رونق وبهاء ^(١)

= (٣٩) خسرو يرجع الى إيران . (٤٠) خسرو يرجع الى جدّه . (٤١) أفراسياب يؤسر بيد هوم من نسل أفريدون . (٤٢) أفراسياب يخلص من هوم . (٤٣) كاوس وخسرو يبحثن الى هوم . (٤٤) أفراسياب يؤسر مرة أخرى ويقتل هوو وكرسيوز . (٤٥) كاوس وخسرو يرجعان الى ولاية فارس . (٤٦) موت كاوس . (٤٧) خسرو يضيق بالحياة . (٤٨) الملأ يسألون لماذا احتجب خسرو . (٤٩) الإيرانيون يدعون زالا ورستم . (٥٠) خسرو يرى سروش (ملك) في المنام . (٥١) زال يعظ خسرو . (٥٢) خسرو يعجب زالا . (٥٣) زال يوبخ خسرو . (٥٤) جواب خسرو واعتذار زال . (٥٥) خسرو يعظ الإيرانيين . (٥٦) خسرو يوصى الى كودرز . (٥٧) زال يسأل خسرو منشورا لرستم . (٥٨) خسرو يعطى كيو منشورا . (٥٩) منشور طوس . (٦٠) خسرو يستطعم لهراسب . (٦١) خسرو يودع جواريه . (٦٢) ذهب خسرو الى الجبل واختفاؤه في البرد . (٦٣) البرد يهلك الأبطال . (٦٤) علم لهراسب باختفاء خسرو .



وصفت مهابتَه فألمبت اللفى
في الطامنين وفي العصاة جميعهم
للأملين على خزائن جوده
تشفى غايل بشره ظلل المنى
ويرى له في بسطه باع الندى
أما العلوم فهن طوع قياده
جاراه فيها السابقون فاقصروا
فاذا اتندى يوم الندى وأحدثت
يلقون بحرا ساكنا وهم له
فاذا طما غمروا لديه كما اختفى
واذا هذا قاموا بلاء صدورهم
وكذا الخضم اذا طفا متلاطما
ملك له يومان يشمل فيهما
فاذا بدا يوم اللقاء رأيتَه
سليان آلاف لديه وواحد
مصمصاه في كفه متجزدا
إن أُرعدت يوم التزال تدقت
واذا تجلى في مجالس أنسه
فكأنه كيخسر^(١) وفي تاجه
وأمامه من رأيه الجمام الذي
في مجلس يذكي الرحيق حرقه^(٢)
بالقصر من جنات غوطة طالما
ودنين أوتار ورجع كراين
من لم ير الفردوس غضا ناضرا
فتراه في الايوان تشرق وقفا

ذكرت لطافه فسال الماء
نظراته السراء والضراء
في كل يوم غارة شعواء
فلقاؤه للاملين ثراء
من كل أمانة يد بيضاء
قد راض ريشها عليه ذكاء
عن شاره فهم لديه بطاء
بساطه العلماء والحكماء
متظامنون كأنهم أحساء
في زارة الأسد المحصور ثناء
حكما بها تفهوا وضاق إناء^(١)
سال الجدلول وهي منه ملاء
أهل البسيطة راحة وعناء
أسدا وآساد العرين ظباء
فهم الجراد وبأسه التكباء
برق جلته مزنة وطفاء
منها على أرض المدودماء
كللاء فيه عذوبة وصفاء
تبدو عليه روعة وبهاء
بانت له في نوره الأشياء
فيه فيعبق بالأريج هواء
تجلى عليه القهوة الصباء
تصنى اليها الصخرة الصماء
فليحضرن فالحلتان سواء
قدماه الأملاك والأمرءاء

(١) كء طاء كو : تفهوا . (٢) صل : رحيقه والتصحيح من كء طاء .

كالبدري في كبد السماء وحوله	زهر جلاها من سناه ضياء
فهم الحواريون وهو بفضلته	عيسى . فماشوا ما يشاء وشاءوا
تمت يا ملك الملوك بجهمهم	بل تمتوا بك ما أقام حراء
فهم كأجساد وأنت حياتهم	لم يملكك لا يزال بقاء
فتمل هذا الميد وابق غلدا	يسمو بذك رفعة وعلاء
واذبح عداك مضحيا بهم فهم	بقر اذا ما خالفوك وشاء
واعطف لعبد ماله متمك	إلا رجاؤك واليد السحاء
استغرت خدماتكم أنفاسه	ومدأخ يعني بها وشاء
جهد المقل لمكثر من أنعم	ما إن يحيط بوصفها البقاء

[مدح السلطان^(١) محمود]

لله نر الملك الكبير ، الذى يزهى به التاج والخاتم والسرير . صاحب الصيت الذائع وخزائن الذهب ، وحليف الدرع والسيف والنصب . الذى تثن كنوزه من فيض العطاء ، ويظل مجده وجهته فى علاء . وجنده من البحر الى البحر يحول ، والعالم فى ظل من تاجه ظليل . لم يبق فى معادن الأرض ذهب ، إلا قرأ منشور جوده فذهب . يسلب العدو ويمنح الصديق ، والله له نعم الناصر والرفيق . هو فى المآذب يتلاف معطاء ، وفى الهيجاء حمال الأعباء . وقد أثمرت به غصون العقل والدين ، وسبق ظنه العقول الى اليقين ... قوى حشر الجند أفواجا ، فلم تجد الرياح بينهم أدراجا . يتبع عسكره سبعائة فيل ، والله مولاه وجبريل . يسوم الجزية كل أمير . وكل ملك نابه وبطل كبير . فإن لم يعطوا صاغرين الخراج ، أعطوا الممالك والكنوز والسرير والتاج . من ذا الذى يستطيع أن يأتى عن عهده ، أو يصدف عن أمره ؟ ملك أضاء به سرير العالم ، وجبل فى الدرع يوم التصادم . « أبو القاسم » الملك الشجاع الأصيل ، الذى يغلب على العير برائن الأسد . ملك العالم «محمود» مسعر الهيجاء ، وناثر رموس الأبطال على القراء .

فراش مبسوط على الزمان ، لا يطويه الحدتان . مكان السرير من ذلك البساط المهد ، مجلس «الفضل بن أحمد» ، الذى نشر فى المملكة الطمأنينة ، وأرجى الى الكبراء العقل والسكينة . ماظفرت

(١) أثبت هنا ترجمة القطعة التى حفظها المترجم . وقد حفت قليلا منها إيجازا . وترجمتها مسجومة لتقارب الأصل بعض المقاربة . وقد التزمت أن أترجم كل شطرين بسبعين .

الملوك بمثله وزيرا، حزنا وجودا ودينا ورأيا منيرا . طاهر اليد فصيح اللسان، مخلص لله وللسلطان .
لقد كشف عنى الغم والحزن، ذلك الوزير العادل رب الفطن .

نظمت هذا الكتاب المين، عجا من أحاديث الغابرين . ليكون عونى فى الكبر، ويمدنى بالمال
والمجد والصيت الأغر . فلما رأيت ملكا معطاء ، على سرير الملك وضاء . فتنظرت أن يظهر جواد
مفضل، لا تضرب دون نواله الأفعال . حفظ على الدين أمين وبالتاج وسرير العاج قمين . قوى على
جلاد الأبطال، عالم نجيا بالأحوال . قضيت من عمرى نحسا وستين وأنا فى الفاقة والنصب رهين .
وحينا علت على الستين نحس، ترنحت كالثمل تحت الستين والنحس . وعاد الوجه الموزد كالهشيم،
وكالكافور هذا المسك البهيم . وأنحى المشيب على قدى فناء، وفاض فى الترجستين الضياء . وحينا كنت
فى الثامنة والنحسين ، وبى بقية على رغم الستين ، سمعت ضجيجا دوت به الأرجاء، أن الرهوس
والأجسام فارقتها الشقاء . وحى فريدون ذو القلب السليم ، وخضع الزمان والأرض لعبودية الملك
الكريم . فسخر العالم بالعدل والجود ، وطأطأت له الملوك الصيد . وتلاأت آثاره بكل مكان ،
خلد الله ملكه وسعيه على مر الزمان . فلما وعى أذننى هذا الدناء، صمت بعدد عن كل نداء .
فوصلت باسمه هذا الكتاب، — يسر الله له فى العلياء كل صعاب — لياخذ بيدي فى الكبر، رب
السيف والعرش والتاج الأغر . وأسأل الخالق العظيم ، أن يمدنى فى الحياة غير سقيم ، حتى أتم
الكتاب، باسم الملك رفيع الجناح . ثم الجسم بعد ذلك فى التراب يغور، والروح السارية الى المعدن
الطاهر تسير

”محمود“ ملك العالم يرفعنى فى الدنيا عن الحاجات، ويخلى بين الكبراء رفيع الدرجات
عبودية أقدمها أيها الملك، تنى لى الذكرى ما دار الفلك . كل بناء يناله الدمار، بوجه الشمس وسيل
الأمطار . ولكنى وطدت قصرا عظيم الخطر، يهزأ بعصفت الريح والمطر . تنز على هذا الكتاب
السنين، ويتلوه كل حكيم فطين . فيحمدون الملك الكبير — لا أخلى الله منه التاج والسرير . وتلك
مآثره عليه مثنيات، وملء العالم آثاره الناطقات

ثم أعود الى كتاب الماضين ، وأوصل القول من أنباء الصادقين . وأقص من غير الزمان،
وحسبى معلما كراحدثان . وقد عرضت قصة كيخسرو العظيم، فاستمع منى السحر المقيم . بهذه
القصة أمطر الدرر ، وأنبت الشقائق فى الحجر . نظمت الآن هذا النظام . إذ ملكت من قبل
روح الكلام .

إليه أيها البصير بالتجارب، ومن أحلت وأمرت له النواثب ! وأها لهذه القبة سريعة الدوران، التي تطلع كل يوم على القلب يجديد الأحران . حظ واحد منها شراب وعسل، والرافية والدلال ونيل الأمل . وحظ آخرهم ونصب وملال، وضيق الصدر في دار الزوال . وآخر يضرب في بهما الجدة، يهبط تارة ويصعد . ذلك نصيبنا من الزمان وأفلاكه ، وأكثر من نضرة وردة ونخز أشواكه . ومن أوفى على الستين، فهو بالياس قين . ولا يتوز السبعين غير قليل، وتلك تجارب العمر الطويل . وإن جاوزها فهو شرله ، حياة جدية بالكاء ، ويله . ولو أن شبكة الستين شبكة صائد، نخلص منها الحازم الجاهد (١) . أين المفتر من الفلك الدوار . ومن خالق الشمس والقمر، القهار . والملك المسلط يجهد ويحذ، وينتقم ويكتر ويمتد . ولا بد أن يرحل إلى الدار الآخرة، ويخلف سعيه في الحياة البائرة . نغذ من سيرة كيخسرو المبر، وجتد بالذكى ما درس وغبر . فقد انتقم لأبيه من جدّه، بمكره وحربه وحشده . قتل جدّه ثم لم يخلد بعده، ولا أطاع الزمان حله وعقده . كذلك دأب دار الفناء، فاربأ بنفسك من هذا العناء] .

(ب) والآن نعود إلى ترجمة الكتاب ونقل ما حكاه الفردوسى . قال :

ثم عزم الملك كيخسرو على السير بنفسه في طلب أفراسياب، فقسم القيل على تحت من الميروزج قد وضع على ظهره، وحرك الحُرزة في الحمام إشعارا بالغير العام . فخرم المقام على جميع الملوك في جميع الأطراف . فنفروا وأقبلوا إلى خدمته . وكتب إلى رُسَمَ ومُراسِب وأشكس يأمرهم بالمبادرة إلى الخدمة فاجتمع عليه عساكر البر والبحر . فركب وطاف في العسكر حتى علم حال كل واحد من الملوك والأمراء، ومقادير حظوظهم من العدة والعتاد . ثم اتخَب ثلاثين ألف فارس يعضون على الزُبر، ويفلقون بالأسياف مفارق الحجر، وأمرهم بأن يكونوا معه في القلب لا يزالونه مستعدين للضرب . ورتب على أحد جانبيه طوس بن بوزر مع جماعة من أصحاب الأطراف، وجعل على الجانب الآخر أولاد الملوك الذين ينسبون إلى كيقباز . وأمر بيزن بن جيو ورُهام بن جودرز بأن يحفظا ظهره مع جرجين بن ميلاد في عساكر الرى . ثم سلم الميمنة إلى رُسَمَ ، وضم إليه جميع عساكر زابلستان وممالك دستان ، وجعل جودرز بن كشواذ على الميسرة مع ولديه هجر وفرهاد في عساكر نفوت العتد والحصر . وأمر فنصبوا على ظهور القيلة صناديق وشمعونها برادة الحسبان (ج) ووكل بحماية كل فيل ثلثائة فارس . وأمر زتكه بن شاوران مقدم عساكر بغداد بأن يخرج جماعة من فرسان الكرخ الرواة

(١) في الفارسية كلمة شست تدل على الستين وعلى الشبكة . فهذا زين الشاعر أن يقرن الستين بالشبكة .

(ب) هذا كلام المترجم .

(ج) يريد المترجم بكلمة «رطة الحسبان» أنهم يرمون الفلوات فلا يحفظونها . والعبارة ليست في الشاه .

عن الجرخ ليكبوا ظهور القبيلة ، ويتقدموا أمام الجيش . وضم ثلاثين ألف فارس الى فرى برز بن كيكلوس مع جماعة من رماة الكرخ ، ورتبهم على اليسار . وأمر كل واحد منهم أن يحفظ^(١) مقامه من الموقف . وضم الى جيون جودرز عساكر عظيمة . وجمع بين زواره وقارن ورتبهما في أصحابهما قدام المسكر . وفرق الطلائع ، وبث الجواسيس . وأمر طوسا بأن يطوف على المسكر جميعهم ، ويأمرهم بكف أيديهم عن الظلم ، ويقول : إن من احتاج الى شيء من الماء كؤل والملبوس فلا يطلب إلا من أصحاب الأرزاق المرتين في ديوان الملك . ثم أوفر بالطعام عجلا كثيرة تجزها آلاف من الجواميس أمام المسكر ، وجعلها مسجلة لكل من يحتاج الى الطعام من رجاله العسكر وغيرهم من المحتاجين .

ثم أنه لما فرغ من ذلك كله رحل وجعل يسير بهم رهوا رهوا على تودة وسكينة . وأما أفراسياب فإنه كان نازلا في موضع يسمى بالقهلوية كُندز وبالفارسية بيكند (١) وكانت هذه المدينة مما بناه أفرديون في الزمان الأول (ب) ، قال وكان في أثنى ألف فارس ، وهو يريد الخاق بيران وإمداده . فبينما هو ذات ليلة في ذلك المكان إذ وصل فارس وقت السحر فأنهى اليه ما جرى على بيران وأصحابه ، وتلاه بعد جماعة من الجرحى المنهزمين فقصوا عليه القصة ، وسردوا له حديث ما جرى على بيران وأخويه فرشيد ولماك وسائر من قتل من الأمراء والقواد ، وأعلموه بوصول كيخسرو في عساكره ، واستئمان عسكر بيران اليه . فأظلمت الدنيا في عين أفراسياب حين سمع ذلك ، ونزل من التخت وضرب بتاجه على الأرض ، وبكى وانتحب ، وضع عسكره لما ورد عليهم من الرزة العظيم . ثم خلا بأقاربه ، وجلس يبكي ويندب قتلاه ، ثم حلف بأيمان مظلة ألا يقر حتى يطلب بئار أصحابه من كيخسرو ، ويتقم منه . فبينما هو كذلك إذ جاءه النذير بأن الملك كيخسرو قد عزم على عبور جيحون في عساكره العظيمة الماثلة . فجمع الأمراء والقواد وفاوضهم في معنى الذي جرى على بيران وأخويه فرشيد ولماك ، وحرصهم على الانتقام وإفراغ الوسع في طلب الثأر . ففتح أبواب الخزان ، وأطلق لهم الأرزاق ، وأدثر عليهم العطايا والصلوات ، وأمر بإحضار جميع ما كان له من الخيول السائمة

(٨٩)

(١) بيكند مدينة بين بخارى وهر جيحون ، على ٤٤ كم الى الجنوب الغربي من بخارى . ويعلم القارى أن موقعة يازدهرخ المشاهيرة كانت في نواحي بلخ . فكيف بين أفراسياب وبيدا عن جيشه في هذه الحرب الطاحنة ، لاها في بيكند ؟

(ب) في الشاه : أن أفرديون كان جعل فيها بيتا للثأر ، وكعب على جدرانها كتاب زندهاستا بالذهب . وهذا من أغلاط الشاه . وأين تختلئ الزند من عهد أفرديون ؟

(١) في الأصل : طأ أن يحفظوا . والصحيح من ك ، كو . (٢) ك : الجرحى والمنهزمين .

في المروج والرياض ففرقها على العسكر . ثم اختار عشرة آلاف من الفرسان وسيرهم الى بلخ ، وكان عليها من جهة الايرانيين كُستهم بن نوذر . واختار ثلاثين ألف فارس آخرين وأمرهم بأن يعبروا ويقفوا في وجه العدو حتى لا يهتبلوا الغرة ويتنزوا الفرصة فيعبروا الماء ليلا . وجهاز الى كل جانب عسكرا ، واحتال من كل نوع ، واحتاط من كل وجه . لكن الله تعالى قضى بهلاكه حين جار واعتدى ، وأفسد في الأرض وعنا . وقضاؤه الغالب لامرّده له . قال : وقد ذات يوم مع وزرائه وتشاوروا فاستقرت آراؤهم على أن يعبر بنفسه جيحون . فدعا بالكبرأولاده قراخان ، وسلم اليه نصف عسكره ، وسيره الى بخارا ليكون قريبا منه اذا عبر فيواصل إمداده بالميرة والرجال ، وركب في النصف الآخر . حتى اذا انتهى الى شاطئ جيحون ألقي الآلا من السفن والزواريق على وجه الماء فعبر بمن معه في مقدار أسبوع ، غنم على صحراء أمل الشط ، فرتب عساكره وعي ميامنه وميامره ، فضع الى ابنه بَشَنَك ، وكان يلقب لحسن وجهه شيدَه التي هي الشمس ، مائة ألف فارس (وَأَضَافَ الى ابن له آخر يسمى جهنا مائة ألف فارس) فجعل الأول على الميمنة والثاني على الميسرة ، ورتب مائة ألف في القلب ، وجعل أخاه كرسبوز مع أربعين ألف فارس من فرسان الصين على القبيلة ، وجعل ابنه له آخر على ألوف من الفرسان وأمره بحفظ ظهر العسكر ، ورتب الباقين من الملوك والأمراء من أقاربه وأصحابه على الساقة والجناحين ، وبث الطلائع والجواسيس .

ولما انتهى خبره الى الملك كيخسرو ركب في جموعه وسار في مثل البحار المائجة والجبال المائرة ، وجعل يحل ويرحل حتى نزل قريبا من أفراسياب . فركب يوما مع رستم وطوس وجودرز وجيو وجماعة من الفرسان ، وأتى قريبا من تخم جدّه فنظر الى سواده وكثرة بحافله ، وتدبرهم وتأملهم حتى اطلع على أحوالهم . فرجع الى معسكره وأمر بحفروا حول المعسكر خندقا وطحروا فيها الماء . وبقي الفريقان يومين وليتين مصطفين متقابلين لا يقدم منهم أحد على الآخر ، وكل واحد من الملكين قد استحضر المنجمين بزيجاتهم واصطرلاباتهم ينتظرون ساعة سعد للقتال . ولما تطاول وقوفهم على هذه الحالة جاء شيدَه أباه ، وقال : أيها الملك ! إنك كنت قد اتخذت سياوخش ولدا لا يؤثر عليه أحدا ، ولم تزل تحسن اليه وترفرف يميناح الحق عليه الى أن سمع عندك أنه يريد أن يبتزك التاج والتخت فتداركت بقتله الأمر . وهذا المشوم ابنه الذي جاء لقتالك أحسنك اليه أيضا وربته حتى قوى جناحه واشتدت قوامه طار من توران الى ايران ، ثم نسي ما عامله به يران من الحق

(١) ك : في صحراء . (٢) ما بين القوسين من ك ، طا ، كو . (٣) ك : ويرتحل .

(٤) ك ، كو ، فيه . (٥) كذا في نسخ الترجمة . وينبغي أن تكون حتى اذا .

والشفقة عليه ، ولما تمكن منه قتله القتلة الشنيعة . وها هو أقبل عامدا لقتال جده ليس يريد ملكه وإنما يريد نفسه وقطع رحمه بإرافه دمه . لا جرم لا تطول مدته ، وسيهجم عليه أجله . وأنت فلا تفكرن في الإيرانيين ، وضع فيهم السيف ، ولا تتظرفي قتالهم حكم المنجمين ، فالسيف أصدق أنباء من الكتب ، ورجوم الأسته أمضى أحكاما من السبعة الشهب . وإن أذنت لي أمرت العساكر المرتين معي في الميمنة فرشقوهم بالسهام الصواب ، ودلفوا إليهم بالسيوف القواضب حتى لا يبقى منهم أحد^(١) . فقال له أبوه : لا تعجل ولا تطش . فإنك تعلم ما كان يستظهر به يران من الشهامة والصرامة والجرأة والإسالة ، ثم إنه قتل بالأمس ، وقد انكسرت قلوب عساكرنا بسبب ذلك . فالرأى أن نصبر حتى يفصحوا أعينهم ويشاهدوا العدو مرة بعد أخرى بحيث تقل هيبتهم في عيونهم ، وتزول الروعة من صدورهم ، ويرى الإيرانيون أيضا كثرة عساكرنا . ثم بعد ذلك نلقاهم ويرز إليهم المبارزون منا ونقاتلهم^(٢) . فقال له : إن كان هكذا فانا أول المبارزين . وسأبارز كيخسرو ، ولن يسلم مني مهما بارزني^(٣) . فقال أبوه : إن كيخسرو لا يخرج إلى مبارزتك ، وإن خرج فلا ينبغي أن يبارزه أحد سوى . فان غيري لا يقدر على مقاومته^(٤) . فقال له شيذه : لا كان يوم تخرج بنفسك إلى مبارزة العدو وبين يديك خمسة بنين كالأسود الحواطم والسيول الحواجم .

ذكر رسالة أفراسياب إلى كيخسرو على لسان شيذه ومبارزتهما

وقتل شيذه وانتهزام أفراسياب^(٥)

ثم إن أفراسياب حل ابنه هذا رسالة إلى كيخسرو ، وأمره بأن يعيره أولا ويقبح عليه صنيعه ، ثم يقول : إن كنت قد جئت في قتل سیاوخش فاذهب يران وأخويه حتى يستوجبوا ما جرى عليهم من القتل الشنيع ؟ واعلم أنك مهما نسبتي إلى الشر والغدر وعيرتي بهما فانا تمير نفسك . لأنك شعبة مني وغصن من دوحتي . فكل قتال وهذا الأمر إلى كيكاورس وجودرز . فان الحافد لا يحسن به أن يقاتل الجلد . واعلم أني لست أقول ما قلته مخافة منك ، فاني أكثر منك عسكريا ، وأوفر عتادا وعدة ، بل تخرجنا من قتل من يكون بريئا من الفريقين . وإن كنت تأنف من الانصراف دون لقائي ، وترى ذلك حارا فصالحني وعاهدني لا كون لك في ممالك توارن كالألب ، ويكون أولادي لك كالأخوة ، وأفرج لك عما في أيدينا من ممالك إيران ، وأتخذ إليك ما يفوت العدو والحصر من الخزائن والذخائر والخيول والأسلحة . وفي ذلك حسم مادة هذه الفتن . وإن كنت تأبى ذلك وتلقني إلى الشيطان قيادك ، وتصبر على إرادة القتال فأبرز إلى وحدك لأبرز إليك وحدي وتلتقي ، فان قتلتني

❦

(١) ك : كمر : ده ابل . (٢) صل : خمس بنين . (٣) ك : ويقتل . (٤) ك : ده حلي .

فالدنيا أمامك، وعساكرى عساكرك، وأولادى أقاربك . وإن قتلتك فأمرأؤك إخوانى، وأصحابك أصحابى أبسط عليهم ظلال الأمان وألقاهم بالعطف والإحسان . وإن كرهت مبارزتى فهنا ولدى شيدى مبارزك على الصفة المذكورة . وإن كنت لا ترى ذلك أيضا فوعدنا للقتال غدا عند تلج الإصباح . يتبارز المبارزون من الجانبين، وبعد غد يكون القتال العام حتى نبصر لمن يكون الظفر، وعلى أى جانب يميل ^(١)القدر» فاستصحب شيدى ألف فارس وأقبل حتى إذا قرب لى بعض أصحابه بعض طلائع الإيرانيين فتقاتلوا فاستكفهم شيدى ثم صاح ببعض المتقدمين من الطلائع وقال : بلغوا كيخسرو أنه قد وصل رجل مذكور اسمه شيدى ومعه رسالة إليه من جدّه أفراسياب . فساروا إلى إلام الملك بذلك . فاستحى الملك من مشافهته وقال : هو خالى . فأخذ قارن إليه وأمره بأن يلفه سلامه ، ويسمع رسالته ، ويعلمه بها . ففعل قارن ذلك ، وعاد بما سمعه منه من الرسالة وعرضه على الملك . فتبسم وقال : إن أفراسياب قد قرع سن الندم على عبور جيحون وهو يريد أن ينفلت من حبالنا بالحيلة والخديعة بغاء يفزعنا بكثرة جنوده وجموعه ، وأرى أن أخرج إليه بنفسى فأبارزه . ففنع أصحابه من ذلك وقالوا : لا ينبغي أن يضر الملك بكلام هذا الساحر ويخضع لاحتياله ^(٢)ويلقى بنفسه إلى التهلكة . وأما مبارزة شيدى فإك إن قتله فغاية ما فيه أن ينقص فارس من الترك، وإن أصيب الملك، وحاشاه، من ذلك بمكره فمن يست مكانه من الكيانية ؟ ومن يتحلى بتاج الملك ويتسم سرير السلطنة ؟ فعند ذلك فلا يبقى من ممالك إيران عين ولا أثر، ويأتى القتل والأسر على أهلها فلا يبقى منهم أحد . بل رأى أن تجميعهم إلى الصلح وتقبل منهم ما يبدلون من الخزائن والأموال، وتسترد منهم البلاد التى كانت لنا . فاستصوب جميعهم هذا رأى، وتراضوا به إلا رستم فإنه لم يوافقهم على ذلك ، وأبى أن يكون غير السيف فيصلا . فسكت الملك ساعة ثم قال : ليس من رأى أن نزع من وجهنا هذا إلى إيران غير موفين بما أبرمناه من العهود والمواثيق فى الأخذ بنار سبيلوخش . وإذا فعلنا ذلك فبأى ناظر نبصر وجه كيكالوس ، وبأى شئ نمتنر إليه ؟ وما لكم قد ضعف قلوبكم ؟ وفيم اصفرت وجوهكم بقول تركى خذاع جاءنا يزعم أنه يطلب مبارزتنا ؟ ثم قال : إن شيدى هذا فارس شجاع قد ألبسه أبوه سلاحا من السحر والشر والحيلة والمكر ليس يطبق أحد منكم مقاومته ومبارزته ، ولا يؤثر سلاحكم فى عدته وجته . وليس أحد غيرى يتمكن من الوقوف قدماه ، ولا ينبغي أن يكون قرن حافد أفريدون غير ابن كيقباد . وإنى إذا بارزته بفعت به أباه أفراسياب كما بلغ هو كيكالوس بسبيلوخش . ثم أمر قارن بأن يبلغ شيدى جواب رسالة أبيه ، وقال

(١) ط : قال فاستصحب . (٢) صل : وقد يريد . والنصحيح من ك : كوك ، ط . (٣) ك : كوك ، ط : فليق .

(٤) ك : من الأخذ .

له : قل له ليقول لأفراسياب إن المطال بالحرب قد طال ، وما هذا من عادة الرجال في القتال . ولا حاجة بنا إلى أموال جمعتموها من الظلم والعدوان ، واكتسبتموها من البنى والطغيان . على أنها مع رجالك وتحك وتناجك صائرة إلى إن ساعدتني السعادة . وأما ما ذكرت من مبارزتي لشيدته فهو غدا ضيفي عند الصباح ، وسيرى آثار مسطوئي عند الكفاح . وإذا ظفرت به يكون ما أمرت به من تبارز المبارزين من الجانبين على الخصوص ثم يكون بعده القتال بين الجمعين على العموم . فامتثل قارن الأمر ، وبلغ شيدته ذلك فعاد إلى أبيه فبلغه جواب كيخسرو . فعظم عليه واتزعج له وتذكر النمام الذي كان قد رآه فيما مضى من الزمان ، على ما سبق ذكره في موضعه ، وأمر شيدته بأن يمسك عن القتال يومين وبالإيثار كيخسرو ، فلم يطعه . ولما أصبح أمس عدته وركب ودفع علمه إلى فارس آخر ، وأقبل حتى دنا من عسكر إيران . فلما أعلم الملك كيخسرو بذلك ظاهر بين جنته وركب ودفع علمه إلى رهام بن جودرز ، وأمر عساكره بحفظ مواضعهم وملازمة مواضعهم ، وركل فرسه يزداد ، وبرز إلى قرته . فتوافقا على أن يعدلا عن الطريق وينحازا إلى مكان بعيد من الصفين ، وتحالفا على أن الغالب منهما لا يتعرض لحامل راية صاحبه بسوء ، ودحبا إلى موضع خال في سفح جبل فقطاعا إلى أن استوى النهار ، وتقصفت رماحهما فعذلا إلى العمد وتضاربا بها زمانا طويلا . ثم إن شيدته لما قلبى شدة مراسه وذاق مرارة بامسه وشاهد قوة بطشه دمعت عينه وخاب ظنه وعلم أن في طينة الرجل قوى إلهية وأن معه سعادة سماوية . فداخله الرعب ^(٢) . وقد عطش فرسه حتى كاد يتلف . فاحتدل وقال : أيها الملك إن الرجال كثيرا يتطاعنون ويتضاربون . وإنما أريد أن تترجل حتى تتصارع . فقال الملك : إنى لم أسمع أن أحدا من الملوك الليكانية قاتل راجلا . ولكن إذا كانت نفسك تميل إلى ذلك فلا أخالفك . فترجل بعد أن منعه رهام ، وسلم فرسه إليه . ونزل شيدته ، وتصارعا كأنهما فيلان يتصاولان أو جبلان يتناطحان . ثم غلبه كيخسرو وأخذه ورماه إلى الأرض حتى تناثر فقار ظهره ، فاستل خنجره وشق صدره ثم رق له تنففس الصعداء . وعاد وركب موجع القلب ، وقال لرهام : إن هذا الفارس الخفيف الرأس كان خالي ، فاشفقوا عليه ، واعملوا له ناووسا على آيين الملوك . فبادر حامل راية شيدته إلى الملك وسجد له وسأله الأمان فأمنه ، وقال : بلغ إلى أفراسياب ما جرى على ولده .

وكان أمراء الأتراك ينظرون رجوع شيدته فاتاهم ناعيا له فشق أفراسياب عند ذلك الثياب ، وأخذ يذرف من عماره الدماء ، ويتفح لحيته البيضاء . ولما كان الغد اصططف الفريقان فخرج قارن ^(١) أنظر المتن ١٦٣ (٢) حمل : تدخل . والتصحيح منك ، كوه . (٣) حمل : رجلا . والتصحيح من ط . (٤) ك : فركب .

وَكُسَّتَهُم من الایرانیین ونرج جهن بن أفراسیاب من ذلك الجانب فتناوشوا الحرب من أول النهار إلى وقت الغروب، ولم يتحرك الملكان من موضعهما . ولما غابت الشمس رجع كلا الفريقين إلى مضاربهم وباتوا طول ليلهم في تدبير الحرب .

ولما طلعت الشمس من اليوم الثالث، وكان طلوعها من برج الثور، التقى الجمعان جمع، وكانت وقعة لم يسمع أن مثلاً كان على وجه الأرض . ثم أن الدبرة وقعت على التورانيين، وكثر فيهم القتل . ولما ألقت الشمس يدها في كافر جاء كرسبوز أخاه أفراسیاب فصادفه قد خاض غمرة الحرب بنفسه، فاستكفه . فانصرف بمن معه إلى غيمه، واحتال للهرب من ذلك المكان، وأمر مناديه أن يقول : إنما تنصرف لمجوم الظلام، وسترون صنيعةنا بكم في غد . ولما أظلم الليل أركب عشرة آلاف من الفرسان على رسم الطليعة وقال : إذا علمت مني بعبور الماء فبادروا العبور ورأى . ثم ركب في أصحابه ومن بقي من أولاده وخواصه وعبر جميعون . وتتابعت خلفه بقايا المسكر .

ولما طلع الصبح جاء البشير إلى الملك كيخسرو بانضمام أفراسیاب وتخليته الخيم قائمة بحملها ، والأنفال باقية في مكانها . بفلس على التخت معتصبا بالتاج، ودخل عليه الملوك والأمراء يهنئونه بالفتح (والتصرف أمر بناء الحال إلى كيكلوس فكتبوا إليه كتاب الفتح^(١)) وذكروا فيه ما جرى على التورانيين من القتل والأسر، وأنهم قد عبروا الماء منهزمين، وأدبروا إلى إقبالهم ناديين .

وأما أفراسیاب فإنه اتصل بابنه قراخان فتشاورا^(٢). وانفقت آراؤهم على أن يرجعوا وراعم ويتزلوا من وراء الشاش في موضع حصين . حتى إذا أتاهم كيخسرو فقاتلهم على قوة ومنعة . ففعلوا ذلك وساروا إلى مدينة يقال لها كل زريون فأقام بها أفراسیاب ثلاثة أيام حتى استراح من وعناء السفر وما لاقاه من المشاق والتعب . ثم رحل وسار إلى أن نزل في جنة كك^(٣) التي هي دار ملكه ومستقر تخته وأقام بها إلى أن هجم عليه كيخسرو وعلى ما ذكره .

§ تقدم أن سیاوخش بنی كك دژ أى قلعة كك . ويظهر أنها جنة كك . المذكورة في هذا الفصل . ووصف الشاعر الثانية يقارب وصفه الأولى .

وأما كك دژ الآتي ذكرها في هذا الفصل والتي وصفها الشاعر وراء البحر فلا تشبه كك دژ الموصوفة في فصل سیاوخش . ولعل الشاعر لفق قصتين مختلفتين بعض الاختلاف فذكر جنة كك ثم كك دژ أى قلعة كك^(٤) .

(١) ما بين القوسين من ك، كو، طا . (٢) ك : قشاوروا . (٣) ك، كو، طا : عن . ك : قانلو .

(٤) ك : حتى نزل . (٥) انظر حاشية ص ١٥١ و ١٥٢ .

ذكر عبور الملك كيخسرو الى ما وراء جيحون وما تيسر له من الفتوح بعد ذلك

قال : فعبر كيخسرو جيحون بساكره مع كثرتها، وسار . ولم يكن يخلو كل منزل يتزله من طائفة من التورانيين يلقونه ويسألونه الأمان ويتابعونه^(١) . ولما وصل الى السغد أطاعه أهلها، ونزل بها وأقام فيها شهرا، ونظر في أحوال عساكره وتفقدتهم، ونزق عليهم أموالا كثيرة وأعطاهم عطايا وافرة . ثم ارتحل منها مشربا نحو أفراسياب وقاصدا قصده، وأمر أصحابه بأن يكفوا يد العدوان عن كل من يتلقاهم بالطاعة من أهل تلك البلدان، وأن يقتلوا من يقاتلهم منها . فامتثلوا أمره، وكانوا يقصدون^(٢) القلاع والمدن فما كان منها يتبع أهلها عليهم سلطوا عليهم يد القتل والنهب، وعليها يد الخراب والهدم . وقطع مسافة مائة فرسخ وذلك دأبهم وصنيعهم، حتى انتهى الى مدينة كل زريون فذهب أفراسياب عند ذلك للقاءه وخرج بساكره . وزحف اليه الملك كيخسرو بمجموعه وجنوده فالتقوا وقامت الحرب بينهم على ساق، وجرت وقعة عظيمة . فلما احمر البأس تعي الملك ونزل، ونحى التاج عن رأسه ونحر ساجدا يدعو الله تعالى ويتبذل اليه ويسأله النصر على عدوه، فتارت ريح عاصف تحنو^(٣) (التراب في وجوه) التورانيين حتى ملأت عيونهم . وكان أفراسياب اذا رأى واحدا من أصحابه قد انصرف (من المصاف)^(٤) ضرب رقبته . وثابت عليهم عصفات الهواء الى أن جن الليل وقد قتل من الترك خلق وأسرا خلق . فاحتاز كل واحد من الفريقين ونزلوا في مضاربهم وأوقدوا النيران وجعلوا يتصايحون ويشبون ويدقون الكوسات والطبول . قال : وكان الملك كيخسرو قد نفذ من كل زريون رستم لقتال قراخان بن أفراسياب، وكسهم لقتال بعض أمرائه . فورد في هذه الليلة البشير^(٥) ببحر ظفر رستم وأنه لم يفلت من ذلك العسكر غير قراخان وحده . وانتهى الخبر أيضا الى أفراسياب بما جرى على ولده فركب في جنح الليل وترك مضاربه وخيمه على حالها وهرب .

فلما قرب من دار ملكه شاور بعض وزرائه في نزوله فأشار عليه بأن يدخل المدينة ويتحصن بها، وقال : إن لك مثل هذه المدينة التي طولها ثمانية فراسخ في عرض أربعة فراسخ، وهي مملوءة بالعدد والأموال والأسلحة، وعليها سور لا يقدر العقاب أن يعاوه، يرى من شرفاتها الزاجل من مسيرة عشرين فرسخا، وفيها ذخائر كثيرة ومياه غزيرة فلا تعدل عنها . فاستصوب رأيهم ودخلها .

(١) ك : ويأمنونه . (٢) لفظ « يقصدون » من ك، كره ط . (٣) ما بين القوسين من ك، كره ط .

(٤) ك : ط : ببحر ظفر .

وكان له فيها قصر رفيع يكاد يمس السماء علواً ، وفيه إيوان شاهي . فجلس فيه وأذن للناس إذنا عاما بالدخول . ففتح أبواب الخزائن ووزق على الناس أموالاً^(١) ، وأمرهم بالإعداد والاستعداد . وجعل الطلائع والحفظة على طرق البلد . وكتب إلى بنور ملك الصين يستجده ويستنصره ويسأله أن يمتد بنفسه ، وإن لم يمكنه ذلك فبصاكره . ثم نصب العرادات والمجانيق على أبراج^(٢) المدينة وشحنها بالرمات وآلات الحصار ، وأمر فعملوا كفواً محجة من الحديد فشدها على رموس رماح طوال ورتب لها قوما يحترقون بها من يقرب من السور . ثم جلس يشرب غير مفكر في عدوه .

قال : ثم وصل الملك كيخسرو في عساكره فرأى مدينة حصينة متصلة من أحد جانبيها بجبل ليس إليه طريق ومتحصنة من الجانب الآخر بواد عميق وماء كثير . فغيم على ظاهرها قتل رسمه على الجانب الأيمن من المدينة ، ووزل فرى برز بن كيكالوس على يسارها ، ووزل جودرز على جانب من المدينة . ولما جئ الليل قامت القيامة من خفق الطبول ونترات الحرس من جميع أطراف البلد . وحين أصبح الملك كيخسرو ركب وطاف في^(٣) العسكر وقال لرسم : إن أفراسياب قد فرق الرسل في الأطراف يستجد الملوك ، وقد متحصنا بهذه المدينة . والرأى أن نجهذ ونجهد حتى نفرغ من أمره وأخذ يله قبل وصول مدده . وظلوا محاربة يومهم ذلك يحيلون الآراء ويتشاورون . ولما كان الند فتح باب المدينة وخرج جهن بن أفراسياب رسولا إلى الملك كيخسرو . فلما قرب من باب سرادقه وأعلم الملك بجيئته أمر منوشان أحد أصبهيدته بفرج إليه وأخذ بيده ودخل به . فلما قرب من خدمة الملك حياه وسجد ثم رفع رأسه ودعا له ، وهناك بمقدمه إلى تلك الممالك . ثم قال : إن معي رسالة من أبي فإن أذن الملك أوصلتها إلى مسامحة الكريمة . فأمر الملك فتنصبا له بين يدي تحته سريراً من الذهب وجلس عليه ، فقال : إن أفراسياب يقول : الحمد لله الذي أعلى راية ولدنا الذي ينتمى بأبيه إلى كيقباز ومن أمه إلى تور ، وأدخل في طاعته ملوك الأرض أجمعين ، وملكه نواصيم شرقاً وغرباً . وبعداً وقرباً . ثم إنى متعجب مما أوقني فيه الشيطان حين غير رأبي في ابن كيكالوس بعد حثوي وشفقتي عليه ، حتى جرى ماجرى من هلاكه على يدي . وأنا من ذلك جريح القلب سليب النوم . وما أنا قتلته ولكن الشيطان قتله . وليس ينفع الندم بعد أن زلت القدم . وأنت الآن ملك عاقل مثاله . فانظركم تعرب في هذه الوقائع من البلاد ؟ وكيف قتل فيها من العباد ؟ حتى

(١) ك : ط : أملاك كثيرة . (٢) ك : ط : على أبراج سور . (٣) ك : ط : على جانب آخر ولما الخ .

(٤) ك : ط : على . (٥) ك : ط : نجهذ . (٦) صل : على ذلك . والصحيح من ك : ط : ك .

(٧) صل : وليس أن . والصحيح من ك : ط .

لم يبق في هذه المملكة الفسيحة ضيعة معمورة ولا بلدة مسكونة . ^(١) فلا تقفل عن تصارييف الزمان
وبواقق الحدثان . والخط حصولك في هذا الفضاء وسعته ، وحصولنا في ضيق هذا الحصار وشدة .
ثم اعلم أنى مستقر في هذه المدينة وهى جتنى ، وقد شيدتها حتى صارت دون المطلوب جتنى ،
وهى دار ملكى ومستقر مرير سلطتى ، وفيها زرعى وحصادى وعدقى وعتادى . وأما أنت فنازل
تحت السماء في هذه الصحراء . وزمان الصيف قد انقضى . وغدا يهجم الشتاء وتنتاع الأنداء حتى
تجدد الاكف على الريح ومقايض الصفاح . وإن كنت تحال أنك تأخذ ممالك الصين ، وتطبق
السماء على الأرض ، وتقبض على وتأسرنى فهذا خيال محال . فإنه اذا التقت حلقتا البطان واشتد^(٢)
الأمر خلقت شهابا في أعنان السماء ، وركبت بجر كياك^(٣) ، وعبرت الى القلعة المعروفة بكلك ديز ،
وخليت بينك وبين هذه الممالك . حتى اذا علمت أن السعادة قد أقبلت على والزمان قد اعتذر الى
نزلت وحشدت جنود البر والبحر ، وانتقمت منك . وإن أنت أخرجت الخلاف من راسك ،
وأقصرمت عن شماسك فتحت لك أبواب الخزان التى ضن بها تور على إبرج ، وألقيت اليك مقاليدها ،
ثم كنت لك في كل حادث عوناً وظهيرا ، ولم أسمك إلا ملكا كبيرا . وإن لم تقبل ما ذكرت فافعل
ما تشاء . قال : فلما فرغ جهن من أداء الرسالة تبسم الملك كيخسرو وقال له : قل لأفراسياب :
أما شكرك على انتظام أحوال مملكتنا واتساق أسباب دولتنا فإن ذلك من فضل الله الذى آتانا ذلك
مثنى وموحدا ، وإنا لترجو فوق ذلك مصعبا . ثم إنك ذو بيان سحار ولسان غرار ، مع أنك غير
ظاهر القلب ، ولا ناصح الجيب . وكل من كان يتحلى بمكارم الخلال فينبغى أن يكون الفعال منه
أحسن من المقال . ولم يستطع أقربدون أن يصير نجما في السماء ولا أن يعلو شجرا في الهواء . وأنت
تزعم أنك تصير في السماء نجما ، وتطير في الجوى سعيا ، ولست تستحى من هذا الكلام . وليس يخفى
على الناقد البصير والعالم الخبير هذه الأقاويل المزهة والأكاذيب المزخرفة . ثم ذكر صنيعه بأنه بعد
قتل أبيه سياوخش من ضربها بالسباط طلبا لأن تسقط وهى حامل به ، مع غير ذلك مما سبق
ذكره . وذكر أيضا تسليمه الى الرعاة مع ما اتصل به من سوء معاملته إياه ، على ما سبق شرحه .
ثم قال : ولم تزل من عهد منوچهر الى هذه الغاية سيئ الظن خبيث الباطن وقد ورث^(٤) هذا الخبيث
من تور . فقتلت الملك نوذر وقتلت أخاك لإغريرث . وأما حوالتك فلعلك بسياوخش على تسويل
الشیطان وتفريره فإن الضحك وحشيد لم أيسا من الحياة تلالا أيضا بهذه العلة فلم ينفعهما ذلك

(٢) ك : كهك .

(٣) طا : واشتد في الأمر .

(١) ك : طا : ولا تقفل .

(٤) ك : قد ورثت .

(ولم تصرف منهما بوائق الزمان باعترافهما بطاعة الشيطان^(١)) وكيف أصدق مقالاً وأنا ذا ذكر أفعالك؟ ثم إنه ليس بيني وبينك إلا السيف . والسلام .

قال: وخلق على جهن وأعطاه تاجاً مرصعاً بالجوهر وأعطاه قرطين وسوارين، وردّه الى أبيه . فلما وقف أفراسياب على جواب الرسالة احتدّ واحتدم وأمر العساكر بالإعداد فكانوا طولاً ليلتهم في أخذ الأهبة للقتال . ولما طلع الصبح دقت الكوسات والطبول فركب الملك كيخسرو وأمر رسمَ وكُسمَتهم وجوَدَرز فركبوا من الجهات التي تليهم، فعملوا خندقاً حوالى معسكرهم خوفاً من البيات واهتبال الأتراك للفرقة فيهم . فطاف الملك حول المدينة، وأمر فقصبوا على كل باب من أبوابها مائتي عرّادة ومائتي منجنيق، وكلّ بكل واحد منها جماعة من المقاتلين، ورتب مائتي فيل لنقل الأعواد والأخشاب، ورتب على كل باب مائتي رام من الرماة عن الجرح . ثم إن الثقاتين تمكنوا من السور فعلقوا الأبراج من جوانب المدينة . وتبقى الملك^(٢) الى ناحية من الصحراء، ونزل وسجد لله تعالى وسأله أن ينصره ويخذل عدوه ويسهل عليه الفتح ويسبل له الظفر . ثم عاد وليس جوشنه، وأمر الأمراء المولكين بجوانب المدينة بصدق اللقاء وإفراغ الوسع في الكفاح . وأمر بإفراغ النفط على الأخشاب التي علق عليها الأبراج وطرح النار فيها، وبإعمال المجانيق والمزادات مما على توافق وتزادف، فأنهم ركن من أركان المدينة، وحصلت به ثلثة فبادروا رسمَ بأصحابه . وبلغ الخبر بذلك الى أفراسياب فأرسل الى تلك الثلثة معظم عسكره وأمد كيخسرو رسمَ بالرجالّة الكثيرة ثم بالفرسان، فجرت عند ذلك وقعة عظيمة . فصعد رسم في الثلثة الى السور، ونكس راية سوداء كانت عليه من رايات أفراسياب، ونصب عليه علم الملك كيخسرو، وأسر جهن بن أفراسياب وكرسيوز أخاه . وهما الهلوان اللذان كان جدّ التورانيين بهما صاعداً، وجرهم واقداً . فدخل الآريانيون الى المدينة وبسطوا في أهلها يد الأسر والقتل والغارة والنهب . فارتفع بها ضجيج الرجال وصياح النساء، وجعلت القيلة تدوسهم بأخفافها وتحطّطهم بمخراطيمها وأنيابها . فصعد أفراسياب فوق قصره وأشرف على المدينة، وشاهد ما جرى فيها فزل وبكى على مسكنه، وودّعه وخرج من باب مَرّ فيه تحت الإيوان الى الصحراء في جماعة من أصحابه وخواصه . ومضى ولم يعرف له خبر، ولا وقف منه على أثر . ثم صعد كيخسرو في الحال الى ذلك القصر المنيع، ودخل الى الإيوان الرفيع وجلس على تحت جده بسعادة جده، ونقب عن أفراسياب، وسأل أخاه كرسبوز وابنه جهنا عن مهربه ليغث في أثره فلم يجبر بشيء من

(٢) ك، كو، طا : الملك كيخسرو .

(١) ما بين التوسين من ك، كو، طا .

(٢) ك، طا : ما يجري .

ذلك فاستدعى الموابذة والثقات، وجعلهم على خزائن أفراسياب، وأمرهم بحفظ مستودعاتها، وأوصاهم
بالأمان لا يخلوا أحدا يقرب من أبواب حجره، ولا أن يسمع أحد صوت أحد من حرمه. وأخذ من يحنط
على خيله، وأمر الحفظة بضبط أسبابه وخلفاته. وأمر بالآي تعرض لأقربائه بسوء ولا يصابوا
بمكرهه، فعل من ملك فأصبح، وقدر فاعتق، وأسر فأطلق. فقال الإيرانيون بعضهم لبعض :
كأن كخسرو جاء إلى ضيافة أبيه، ونزل بين أهله وذويه. فما باله لا يضع سيف الانتقام،
ولا يدير عليهم كأس الحمام ؟ ولا يهدم القصر والايوان، ولا يطرح في مساكن عدوه النيران ؟
وشاع هذا الكلام فاستدعى وجوه العسكر وعقلاءهم وقال : لا يجوز استهال العنف والشدة في كل
موطن. والسد أولى بنا في طلب الثار، وحقيق بنا طلب حسن الأعدوة عند الاقتدار.
فإن الذكر الجليل خير ما يخلقه المرء في هذه الدنيا الفانية. ثم أمر في السر بدخول حرم أفراسياب
عليه. فدخلت عليه زوجته، وكانت ملكة نساء توران، ومعها بناتها الأبنكار كأنهن الأقمار، وعلى
رءوسهن أكاليل الياقوت، وبأيديهن أطباق من الذهب مملوءة بالمسك والعنبر، وهن نواكس الأبصار
خواضع الأعناق هيبة له. فتقدمت الملكة وسجدت له وأجهشت بالبكاء واتحبت وقالت : أيها
الملك ! ارحم من لم يعود غير الترف والدلال، ولم يتفلسف قط عنه ظل الشرف والجلال. ما أحسن
ما كان يكون لو قدمت إلى ممالك توران وأنت غير موتور ولم يكن سياوخش مقتولا، ولكن قضى الله
أمرا كان مفعولا. وإن أفراسياب لم يترك للصلح موضعا. وقد أراق بسوء صنيعه ماء وجهه
فليس يستطيع أن ينظر إليك. وكم نصحتة فما نفع، ووعظته فما ارتدع. والله شاهد لي أنني بكيت
بين يديه غير مرة من أجل سياوخش. وكذلك ولدى جهن أسيرك وقريبك. وكم قرعنا مسامحه
بالتخويف والإنذار في معناه فتولى وأعرض حتى أتاه مثل هذا اليوم فقلب ملكه ظهرا لبطن،
وعكس عليه كل أمر. « ولم تزل تنزع إليه وتخضع له وتلطف في كلامها حتى رق لها الملك
ومن حضر من الأمراء. فاقمنه وصرفهن إلى خدورهن وأحسن اليهن. وأمر الساكر بأن يكفوا
أيديهم عن القتل والأسر والنهب، وألا يتعرضوا لأهل بيت أفراسياب. ثم أمر بأن يفرق عليهم
جميع ما حصل من المغنم وذخائر الملوك التورانية عامة، سوى خزائن أفراسياب خاصة، فإنها كانت
صنية الملك من المغنم. وانتال على حضرته أمراء الترك من جميع النواحي والأطراف بأذنين السمع
والطاعة، منسلكين في ملك الخسوع والضرعة. فقبلهم وحقق آمالهم. ثم أقطع أصبهذيته وأمراءه
بلاد توران، وأعطى كل واحد منهم ناحية منها. وأقام في جنة تلك ملكا مطا، وأضحى ملوك تلك

الأقاليم له أتباعاً وأشباعاً . فكتب الى كيكلوس كتاباً بالفتح ، وأنهى اليه ما يسر الله له من النصر ،
وقيض لمدوّه من الخذلان والحزى .

ولم يزل مقياً بهذه المدينة مواسلاً بين أسباب اللهو والطرب الى أن طلعت طلّام الربيع
الناضر ، وتصرمت مدّة الشتاء الباسر . وكان قد فرق العيون والجواسيس في جميع الأطراف ليؤتى
بخبّر أفراسياب . ^(١) بغاه الخبر بدخوله إلى حُتَن وبلاد الصين ، وأنه استنجد الخاقان وبشور ، وأنه
مقبل في العُلم والرّم وجموع كالليل الملم ، فراجع إليه من عساكره جميع من كان قد استأمن إلى
الملك كيخسرو . فجهز الملك عند ذلك للقائه ، وأخرج الطلائع ، ورتب السّاكر . وأمر جودرز
ابن كشواذ وولده فرهاذ وضيّرهما بالتيقظ والتشمر . وخرج من كك وسار بساكره حتى نزل على
مرحلتين من تخيم أفراسياب فأقام أسبوعاً يمدّ ويستعد . ثم إن أفراسياب زحف إليه . وأناه الخبر
بذلك فصف عساكره على أحسن ترتيب وتعيّة . ووصل أفراسياب وصف صفوفه بإزائه . ثم
أرسل الى كيخسرو رسولين برسالة تشتمل على التماس المصالحة والمسألة والإسالك عن إراقة الدماء ،
على أنواع من الأموال كثيرة بينها له . ^(٢) والتمس على تقدير عدم الإجابة الى ذلك أن يخرج اليه كيخسرو
بنفسه فيأرزه على الصفة المعتادة في التبارز في كلام طويل . فلم ينجح الملك كيخسرو الى السلم ، وأبى
إلا الحرب ، وعزم على إجابته الى ما التمس من مبارزته بنفسه ، فتمه رسم من ذلك وقال : لو كانت
الملوك تبارز بعضهم بعضاً ، ويقاثل أحدهم خصمه بنفسه لم يكن بهم حاجة الى جمع السّاكر وجر
المجاهل . فردّ اليه في الجواب أن عندنا من يصلح لمبارزتك ومقاومتك غيري وهو إما رسم بن دستان
أو جيو بن جودرز . فمن اخترت مبارزته منهما فهو بين يديك . فلما سمع أفراسياب ذلك الجواب عظم
عليه ، واضطر الى الحرب . فتراحف الفريقان ، والتحم القتال بينهم من أوّل النهار الى وقت الغروب ،
ثم رجع كل واحد من الفريقين الى تخيمهم . واستدعى الملك كيخسرو رسم وطوسا وجودرز وجيواً
وقال : إن أفراسياب يبيتنا الليلة فاكثروا له ، فأمر رسم بأن يركب في جمع كثيف ويكون في ناحية
السهل ، وأمر طوسا أيضاً بأن يكون في جمع آخر في ناحية الجبل ، وأمر العسكر لحفروا فيما على التورانيين
حفيرة وجعلوا فيها الماء ، وأمر الحرس بالآيوفندوا النيران ولا يرضوا أصواتهم تلك الليلة . وركب
ووقف بنفسه مع القيلة والسّاكر من وراء الحفيرة . فلما أظلم الليل نفذ أفراسياب جواسيسه
فرجعوا وأخبروه بأنهم لم يروا لليرانيين حساً ، ولم يسمعوا لهم همساً . كأنهم شربوا طول نهارهم

(١) : بغاه الخبر . (٢) : صل : وغيرهم . (٣) : ك : له (٤) :

(٤) : ك ، كح ، ط : فرجعوا اليه .

المدام حتى حالفوا ليلهم الماتم . فارتاح لما سمع واستحضر رموس الأجناد، وذكر لهم ما ابتلى به من الإيرانيين وتسلبطهم عليه ، وقال : الرأى أن نهبيل الليلة غرثهم وتوسمهم بحوافر الخيل ، ونيتهم عند ركوب الصباح أعجاز الليل . فاختار منهم نحسين ألف فارس ممن نجتهم الحروب وضربتهم الخطوب ، ووجههم لذلك . فلما قروا من معسكر الإيرانيين نرج عليهم رسم من أحد الجانيين ، ونرج اليهم طوس من الجانب الآخر ، وتلقاهم الملك بالقبيلة فيمن معه . فوضعوا فيهم السيف فلم يسمع غير صليل الصوارم فوق الجماجم ، وشهيق اللهازم في الصدور واللاهزم . حتى لم يفلت منهم من العشرة إلا واحد . فانزعج أفراسياب واضطرب ، وقال لأصحابه : الرأى أن نزحف اليهم ونصددهم صدمة واحدة فأما ملك وإما هلك . فارتفعت أصوات الكوسات والطبول من الجانيين ، والتقى الجمعان ، والتحم القتال في مسافة ثلاثة فراسخ . قال : فتلاطمت أمواج الدماء في ذلك الفضاء . فثارت ريح عاصف لم يسمع بمثلها فكانت تحفر التراب وترمي في وجوه التورانيين وتسلب لشدتها البيض من رموسهم . فعند ذلك حمل الملك كيخسرو مع رسم حملة صادقة أدرجت أكرهم تحت القتل والأسر . فقطع أفراسياب عند ذلك رجاءه ، وثنى عنانه مع ألف فارس من أقاربه وخواصه ، وترك بقية عسكره بين أشدق المنون . وأخذ في بعض عوادل الطرق سالكا طريق البرية . ثم إن بقايا التورانيين لما فقدوا الراية السوداء من القلب ، وعلموها بهرب أفراسياب طلبوا الأمان من الملك كيخسرو ، ورموا الأسلحة . فعطف عليهم وأمنهم وأحسن اليهم . ورجع الى نعيمه فاعتزل من المعسكر ، وخلا بنفسه في مكان خال ، ومثل قائما بين يدي ربه عز وجل يحمد ويدعوه ويشكره على ما أسدى اليه وأنعم به عليه ، من أول الليل الى أن طلعت الشمس . ثم رجع الى المعسكر ، وأمر بدفن من قتل من الإيرانيين وجمع القنائم وتفريقها على العسكر . ورجع الى مدينة كلك فأقام بها . فجاءته رسل بنبور ملك الصين بالهدايا والتعحف مستأثما معتذرا عما صدر منه من إمداد أفراسياب ، ومتصلا عن ذلك . فقبل الملك هداياه وآمنه وقال للرسول : قل لبغبور لا ترق ماء وجهك عندنا ، ولا تمكن أفراسياب من الاعتضاد بك والاتجاء اليك . فرجع الرسول الى بنبور وبلغه ما قال ، فأخذ الى أفراسياب وقال له : تباعد عن ممالك الصين ، ولا تقربن هذا الإقليم . فغاب عند ذلك ظنه ، وهام على وجهه الى أن وصل الى جبل اسبروز ، ورجع منه سائرا

حتى وصل الى بحر زره ، فركب السفن بمن معه وتوجه راكبا لجة البوار ، تسوق مراكه
دبور الإibar الى أن حصل في قلعة كك دز فاستلقى فيها آتئا ، وأقام بها ساكنا . وقال : إذا
أحسست من طالى بسعادة صبرت وحسدت وطلبت بثأرى . قال : ولما علم كيخسرو بذلك
قال لأصحابه : إن المدوقد عبر الماء وحصل في مأمن ، ولا بد لنا من أن نشحن بلاد الصين
وبلاد مكران بالمساكر ، ونركب البحر وننقذ أثره ونقصده قصدده . فداه الأمراء ذلك واهتموا من
أجله ، وقالوا : كيف يمكن العبور بهذا العسكر العظيم على بحر لا يقطع على تقدير السلامة ؛ في ستة
أشهر ؟ فصار كل واحد منهم يقول شيئا . فأقبل عليهم رستم وقال : أيها السادات الأكابر !
لا ينبغي أن تؤثروا الراحة فيضيع سعيكم ويتعش المدوقد فيعظم الخطب . وحشم ووعظهم . فقاموا
في حضرة الملك وقالوا : نحن كلنا عبيدك المخلصون ولأوامرك في البر والبحر ممتثلون . ففرح الملك
وشكرهم وأثنى عليهم وأحسن إليهم ، وعزم على الرحيل ، كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

§ تقدم أن جن مازندران أسروا كيكاوس عند جبل اسبروز فهو اذا أحد جبال مازندران^(٢)
ومن الأنهار التي تصب في بحر قزوين نهر اسيدروذ . ولعل " اسبروز " محرفة عن " اسيدروذ"^(٣)
فالبحر الذي يسمى هنا بحر زره ينبغي أن يكون بحر قزوين . وقد سماه أفراسياب في هذا الفصل
بحر كيكاك . ويقول المسعودى عن بحر قزوين : « وما يصب الى هذا البحر من الأنهار العظام
المشهوره نهر أرتيش الأسود ونهر أرتيش الأبيض . وهما عظيمان يزيد كل واحد منهما على دجلة
والفرات . وبين مصبيهما نحو من عشرة أيام . وعليهما مشق ومصيف الكيماكية والغزية من الترك » .
وهذا يرجح أن بحر كيكاك هو بحر قزوين أو نهر يصب فيه .

وتسميته هنا بحر زره وهم من القصاص ؛ ظنوه اسم بحر بعينه . و" زره " في اللغة القديمة
معناه بحر .

ثم يمد القارئ في فرار أفراسياب وتعقب كيخسرو إياه خلطا جغرافيا كالذى تقدم في طواف
كيكاوس ومسيره الى ائين (هلماوران)^(٥) .

(١) صل : تؤثر . والتصحيح من ك ، ط . (٢) انظر المتن ص ١١٢ (٣) التيه والاشراف ص ١٢٢

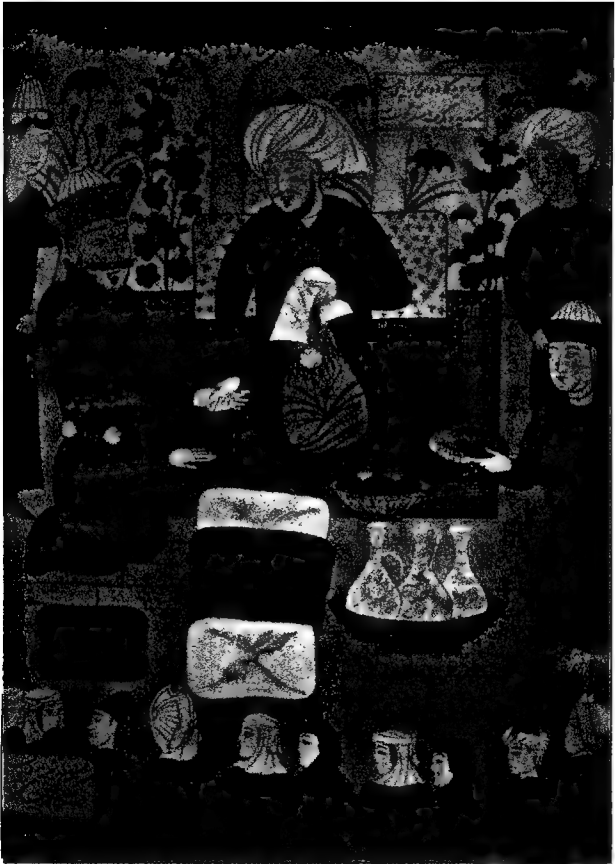
(٤) المتن ص ٢٨٤ (٥) المتن ص ١١٩

ذكر إقناذ الملك كيخسرو جيوا بالأسارى والغنائم إلى خدمة كيكاوس، ودخوله
الى الصين وبلاد مكران، وركوبه البحر خلف أفراسياب

قال: وأمر الملك ففتحوا أبواب خرائن أفراسياب فأقر ألف حمل من الذهب والفضة والجواهر
والثياب . وأدخلوا عشرة آلاف ثور تحت العجل وأوقروها بالآلات الحرب . وأمر بإخراج مخدرات
أفراسياب جميعهم في جنح الليل بالهاريات والمهود الى الميدان، وتجهز مائة نفس من الأكابر
الصييد من أقارب أفراسياب ومائة نفس من أكابر أهل تلك الأقاليم من الذين كانوا رهاثا عنده .
ثم أمر بإخراج ولده جهن وأخيه كريسوز قيودهما، وحملهما في المهود . وسلمهم جميعهم الى جيون
جودرز بن كشواذ وأمره أن يستصحب عشرة آلاف فارس ويسير بهم ويجمع ما سبق ذكره
الى حضرة الملك كيكاوس . وكتب اليه كتابا ذكر فيه محاصرته لمدينة كك ، ومدة الحصار ، وكيفية
الأخذ، وهرب أفراسياب، وأنه على جر المجاهل الى بلاد الصين ثم المصير منها الى بلاد مكران ليترك
منها نحو كيكاك ويتطلب أفراسياب حتى يظفر به . فسار جيو على الجملة المذكورة . ولما وصل^(١)
الى حضرة كيكاوس وثب ونلقاه ومسح وجهه بيسده، وسأله عن أحوال ولده . فسرده عليه جيوا
جميع ما جرى له ثم أدخل الأسارى عليه . فأمر بإدخال المخدرات الى ما وراء الستور . وأمر بأن
يرتب لجهن بن أفراسياب موضع يليق به ليحمل محبسا له . ففعلوا ذلك ورتبوا له خدما يخدمونه .
وأودعوا كريسوز مطمورة مظلمة . وفزق تلك المغام على الفقراء والمحتاجين، وسألم أن يدعوا للملك
كيخسرو ويشكروه . ثم أمر بأن يكتب الى أطراف البلاد بفتح محالك توران وجلوس الملك
كيخسرو على سرير السلطنة بها . ثم خلع على جيو ورذه الى الملك كيخسرو بجواب كتابه . فرجع
جيو الى حضرة وهو بعد بمدينة كك ، ففرح بكتاب جدّه وجلس في مجلس الأئس مع الملوك
والأمراء ثلاثة أيام . ولما كان اليوم الرابع فزق السلاح على العسكر، وخرج من المدينة متوجها
نحو الصين، وأقام كسّتهم بن نوذر في عسكر عظيم هناك . وسار الى أن وصل الى المدينة التي بناها
أبوه سياوخش فدخل بستانا كان له وجعل يتوجع ويبكى (بلقاء الى الموضع الذي أنزع فيه دم
سياوخش فطقق يبكى^(٢)) ويتضرع الى الله تعالى ويسأله أن يمكنه من أفراسياب حتى يقتله ويفرغ
دمه على الأرض على تلك الهيئة .

(١) ك : ولما حضر . (٢) ك : وأدخل عليه الأسارى . (٣) ك : يبكى ويتوجع عليه .

(٤) ما بين القوسين من ك : كوك ، ط :



الملك كيكالوس يستقبل كيون كودرز، وقد أرسله كيكسرو بشيرا بانتصاره في توران .
 [منقولة من كتاب مارتين رقم ٦٥ — عن نسخة من الشاهنامه كتبت للسultan مرزا علي الجيلاني، في القرن التاسع الهجري]

ثم أرسل رسلا الى الخاقان وغبور وصاحب مكران وغيرهم من ملوك تلك الأطراف، وأمرهم أن يبذلوا له الطاعة ويتلقوا مواكبه اذا قدم الى بلادهم، ويهيئوا لساكره الأتزال في المنازل . فقابلوا أمثله بالامثال، وتلقوا رسله بالإعظام والإجلال، وأظهروا السرور والابتهاج بملكه وسلطانه سوى صاحب مكران . فإنه استخف بالرسول وقال له : قل لصاحبك إن كنت تريد أن يفتح لك الطريق فيبذل لك ذلك . وإن كان في نفسك قصد دار ملكا ومقر عزنا فليس بيننا وبينك غير السيف . فلما رجع الرسول وأخبر الملك بذلك ساق العساكر وسار الى ختن . فاستقبله الخاقان وغبور في جميع أكابر الصين وقد ملأوا المنازل بالأتزال والتحف ، فلما استأنس بغبور استضاف الملك فاجابه ودخل الى قصره فنثر عليه ثلاثين ألف دينار صيني . وأقام الملك ثلاثة أشهر هناك وغبور وأكابر الصين قائلون بشرائط خدمته . ولم يكن يخلو يوم من أن يخدمه بهدية مستجدة وتحفة مستطرفة . فلما استهل الشهر الرابع ترك رسم هناك وساق العساكر قاصدا قصد مكران . فلما قرب منها نفذ اليها رسولا بالإعذار والإنذار ، فلم يجب صاحبها الى الطاعة . فقصده وسار اليها فوجد جميع ممالك التيز ومكران مملوءة من العساكر ، فقاتلهم وقتل صاحب مكران مع أنفي فارس ، وأسرمه ألفا ومائة وأربعين أميرا . وانهمز الباقون ، وتركوا من المغنم والخيول والأسلحة والفيالة ما يفوت العتد والحصر . فأتى الملك البلد ، وبسط في أهله يد القتل والنهب ، وأحرقوا^(١) الدور والقصور ، ونهبوا الحصون والصور ، وسبوا الإماء وقتلوا الذكور . ثم اجتمعت عباد تلك المدينة ومشايخها ، واستفتاوا الى الملك وقالوا : نحن قوم ضعفاء لا جرم لنا ، ولم نزل مظلومين . فإن تعطف الملك علينا فإنما يرحم قوما مساكين . فأمهم الملك وكف عنهم يد القتل والأسر . وأقام سنة ، واستحضر الصناع ، واستعمل سفنا وزوارق كثيرة وأشار على أشكس بأن يقيم في ذلك الإقليم ، ويستقل فيه بالتدبير . وساق الجحافل وسار الى أن وصل الى ساحل البحر ، فأمر بحمل طعام سنة كاملة . واعتزل هو الى موضع ومجده لله تعالى وتضرع اليه وقال : أنت مالك الثريا والثرى ، والحافظ برا وبحرا . احفظني وعساكري وتاجي ونحقي . وكان هذا البحر اذا سارت فيه السفينة ستة أشهر رقتها الرياح المختلفة وألقتها الى موضع يسميه الملاحون فم الأسد ، فيتعذر خلاصها منه . فغرت سفنه ومراكبه بسعادته على هدوء وسكون من الماء والهواء . وشاهدوا في البحر عجائب كثيرة كالأسود والثيران وإنس الماء بالشعور المتهدلة كالجبال متسربلين بالأصواف والأشعار لبعضهم رموس كرموس الجواميس ويدان من خلف ورجلان من قدام . وآخرون رموسهم كرموس

التامسح، وأبدانهم كأبدان النور، وأرجلهم كأرجل حُرَّ الوحش. فكانوا يقضون العجب، ويسبحون خالقها ويقدسون رازقها. فقطعوا هذا البحر المائل في سبعة أشهر. ولما خرج الملك الى البر رأى بلادا عامرة على ترتيب بلاد الصين وناسا لسانهم كلسان أهل مكران. فقلد تلك الممالك جيوا، وتركه فيها وسار، وأرسل الى جميع بلاد ذلك الإقليم فكانوا يتلقونه بالسمع والطاعة، ويلقونه بالخضوع والضرعة. فاستخبرهم عن أفراسياب فأعلموه بمحصنه بقلعة كُك، وأن بينه وبين تلك القلعة مائة فرسخ. فسار الملك فأصدا قصده. ولما أطلع أفراسياب على عبور كيخسرو وبحر كيماك أسر الخبير في نفسه، ولم يعلم بذلك أحدا من أصحابه. ولما جنة الليل ترك أصحابه ورجاله، واتخذ الليل جملا وهرب مملئ القلب هما وأسفا. فلما وصل الملك الى القلعة المعمورة، ورأى تلك الأراضي العامرة، والبساتين الناضرة، والحدائق الزاهرة، والعيون المتفجرة، والأزاهير المتفتحة استطابها واستطاب ماعها وهواءها، وأقام فيها. وفرق العساكر في طلب أفراسياب فلم يقفوا له على خبر ولم يعثروا منه على أثر. غير أنهم وجدوا خلقا كثيرا من أصحابه المتخلفين عنه فقتلوه. وأقام الملك بها سنة من الزمان مسترخيا الى طيب ذلك المكان. فاجتمع عليه أمراؤه وأصحابه وقالوا: طال مقام الملك في هذه البلاد. والرأى أن نزع الى ممالكنا أخذنا بالحزم، وجريا على مقتضى الاحتياط. فان كيكاوس قد طعن في السن، واستولى عليه الضعف، وحضرته خالية عن الرجال والأموال، وقد خفى حال أفراسياب عنا، فلو حشد جمعا وقصد تلك الممالك لم يكن هناك من يقاومه ويثامنه، فنشئت شوكته ويملو أمره، ويضع عند ذلك سعيئا في هذه المدة المديدة. فاستصوب الملك كلامهم وعزم على الرجوع. فاختار من تلك المدينة رجلا صلح للرياسة والسياسة فخلع عليه، وفوض أمور تلك الممالك اليه، وأوصاه بالعدل والاحسان ومجانبة الظلم والعدوان. ثم ارتحل منها راجعا وراه. فلما قرب من بلاد الساحل تلقاه جيو بن جوزدز فأكرمه الملك وأخبره بما رأى في تلك القلعة. ثم أمر بإعداد السفن والزوارق فركب البحر في عساكره، وعبر سالما الى هذا الجانب في سبعة أشهر. فلما خرج محمد لله تعالى وشكره وحمده، ثم خلع على الملاحين وأعطاهم أموالا وافرة، وسلك طريق البرية متوجها الى مكران. فلما قرب منها تلقاه أشكس في جميع أكابر المدينة بالتحف والهدايا الكثيرة. ثم اختار من أكابر مكران رجلا مترشحا لللك متحليا بالخلل الحميدة والسير المرضية فخلع عليه وولاه تلك الممالك. واستصحب أشكس، وأقبل الى أن قرب من بلاد الصين فاستقبله رستم بن دستان فماقه الملك وأكرمه، وجعل يخبره بما رأى من عجائب البحر. فاقام بالصين في ضيافة رستم أسبوعا. ثم ارتحل

(٩٦)

بسأكره حتى وصل الى مدينة سیاوخش كد بقاء الى مصب دم أبيه، وطفق يبيكي ويتوجع ويثر على رأسه التراب ويضرب صدره ويلطم وجهه . ووضع رسم خده على ذلك التراب أيضا، وجعل يبيكي . فقال كيخسرو وهو يبيكي : أيها الشهيديار ! إنك قد خلقتني في هذه الدنيا ولم أزل في العناء والتعب للطلب بئارك حتى نكست راية أفراسياب، وأزعجتني عن سرير ملكه . ولست أفرحتني أظفربه وأقص منه » .

ثم انصرف الى الموضع الذي كان فيه كتر سیاوخش ، وكانت أمه قد أخبرته به، ففتح بابه وأطلق منه أرزاق العسكر، وأعطى رسم منه مائتي بذرة، ووهب لجيو أيضا مالا كثيرا . فأقام بهذه المدينة أسبوعين ثم ارتحل منها . وعلم كستهم بن نوذر بمقدمه فاستقبله على الرسم ، وقابله الملك بالإكرام والاحترام . وجاء حتى نزل في جنة كلك . وكان لا يزال يتعب عن أفراسياب ليلا ونهارا، وهو لا يقف على شيء من حاله . فاعتسل ذات ليلة وأخذ كتاب الزند معه، وخلا بنفسه في مكان خال، ولم يزل طول ليلته ساجدا لله تعالى يبيكي ويتضرع اليه سبحانه ويقول: إن هذا العبد الضعيف الموجه القلب والروح طاف الدنيا فسلك رملها وقفارها، وقطع جبالها وبحارها طالبا لأفراسياب الذي أنت تعلم أنه سالك غير طريق السداد، وسافك بغير الحق دماء العباد . وأنت تعلم أنني لا أقدر عليه إلا بحولك وقوتك . فكنني منه . وإن كنت عنه راضيا، وأنت تعلم ولا أعلم، فاصرفني عنه، وأطف من قلبي نائرة عداوته وقف بي على سواء الطريق والنهج القويم . ثم انه أقام سنة مريحا نفسه من تحمل أوزار الحرب ومتباعدة عن شواغل القلب .

ذكر انصراف الملك كيخسرو من بلاد توران وعوده الى ايران

وما تعقب ذلك من ظفروه بأفراسياب

ثم إنه اشتاق الى لقاء كيكاوس فسلم الى كستهم بن نوذر تلك الممالك من بختار الى منتهى ساحل الصين، وضم اليه عساكر كثيرة، وأوصاه بالتيقظ والتحرز، وأمره بتفريق أصحاب الأخبار في أطراف بلاد مكران والصين وغيرها من البلاد . وأمرهم بالبحث عن أفراسياب . وأمر بشد العجل على أربعين ألف ثور، وأن تحمل عليها الأثقال والغنائم من الذهب والجواهر والمسك والعنبر والملابس والمفارش والأسلحة والعدد وسائر ما يجلب من أرض مكران والصين، الى غير ذلك من الخيل والجواري والغلمان . فقدم كل ذلك بين يديه، وسار في عساكر تجمل وجه الأرض ،

وكانوا من الكثرة بحيث اذا ارتحلت الساقه من منزل تزلت المقسمه في المنزل الآخر . ولما اتهمى الى السغد أقام فيها أسبوعا . وارتحل منها الى بخارا فدخل بيت النار الذي بناه تور بن أفرينون هناك ، فأعطى الموابنة ذهباً كثيراً ، وثر على النار جواهر . وارتحل منها الى بلخ وأقام فيها شهرا . ثم ارتحل منها بعد أن ترك فيها إصبيذا وعسكرا ، وكذلك فعل في البلاد الأخر المذكورة ، فوصل الى الطالقان ومرو الروز فاستقبله الأكابر ينثرون على مواكبهم المسك والزعفران واللؤلؤ والمرجان . وأقبل منها بفيلته وعساكره الى نيسابور فأقام بها وفترق فيها أموالا كثيرة على فقرائها . وارتحل منها في الأسبوع الثاني متوجها الى الري حتى وصل اليها وأقام بها أسبوعين مستمرا على عادته في الإحسان والإتعام على الفقراء والمحتاجين . ثم أقبل منها الى بغداد ، وفزع التجاجين الى كيكلوس بأرض فارس فأظهر بمقدمه الفرج والسرور ، وأمر بضرب البشار ونصب القباب على الطرق وتجليها بالدياج والحريز . ثم خرج كيكلوس عند مقدمه لاستقباله . ولما وقعت عين كيكسرو على جده ركض اليه فقاما وبكيا من الفرح فدعا له كيكلوس وأثنى عليه وقال له فيا قال : إنه من عهد جمشيد ثم من عهد أفرينون من بعد لم تر الميون صاحب تاج وتحت مثلك . فقال له كيكسرو : هل أنا الا شعبة من دوحتك ؟ وهل حصلت هذه الفتوح إلا بسعادتك ؟ ثم إن كيكلوس أمر فنثروا عليه الباقوت والذهب حتى غمر النار قوائم الثعث . ثم تحوّلوا للطعام الى إيوان مذهب ، وجعل يحدث جده بما جرى له في البر والبحر والحزن والسمل . ثم لما رفع السباط أحضروا الشراب واستنطقوا بالحنك والراباب . وأقاموا على ذلك أسبوعا . ثم فتح كيكلوس أبواب كنوزة ، ورتب الخلع للأمرء والملوك الذين كانوا في خدمة كيكسرو فأفاض على كل واحد منهم ما يليق به من الخلع الفاخرة والتحف الوافرة . ثم أذن لهم في الإنصراف الى بلادهم . وبعد ذلك تفزع لمسكره الخاص فأطلق لهم أرزاق سنة ، وأدع عليهم العطايا والصلوات .

وخلا الملك كيكسرو ذات يوم يجمه وقال له : إن هذا الظالم قد خفى أثره بعد تحمل المشاق العظيمة في طلبه ، وإنه إن عاد الى كك وأقام بها ولو ساعة واحدة ثابت اليه عساكره ، وقوى أمره وعلا كعبه فحتاج الى استئاف قتاله والنهوض الى بلاده . فقال له كيكلوس : الرأي أن أركب أنا وأنت معا ونصير الى بيت نار آذر كُشَسب — وهو بيت نار بأذربيجان — فنبتل الى الله تعالى وتنضرع اليه فلعله يهدينا الى الموضع الذي هو فيه . فلبسا ثياب البياض ، وربا وسارا الى ذلك المتعبد بقلوب ملومة من الخوف والرجاء . فلما دخلا بيت النار جملا بيكان ويتضرعان الى ربهما ، ويسالانه ، وينثران

(٩٧)

الجواهر على الموابنة . وأقاما أسبوعا في بيت النار . وزعم صاحب الكتاب أنهم لم يكونوا يعبدون النار وإنما يعبدون الله عز وجل والنار لم كالقبة . قال : وأقاموا في أذربيجان شهرا حتى أظفرهم الله تعالى بأفراسياب .

وكان من خبره أنه لما جرى عليه ما جرى هام على وجهه يحول في البلاد وهو ممثلي خوفا ورعبا ، ولم يكن يأمن على نفسه ساعة ، وكان يطلب موضعا يأمن فيه على روحه . فحاء الى برذعة . § وكان في بعض جبالها المنقطعة مغارة لم يدخلها أحد ، ولم يطأها قط قدم ، بعيدة عن العمرات قريبة من البحر . وهذه المغارة تسمى هنك أفراسياب فنقل اليها من المأكول ما يقوته ، وتوارى فيها . وكان في ذلك الزمان رجل من أولاد أفرينون عابد منقطع الى الله تعالى يسمى هوما ، وله في ذلك الجبل متعبد في بعض الكهوف يغلو فيه ويعبد الله عز وجل . فسمع ذات ليلة صوت نائم في جنح الليل ينوح باللسان التركي على نفسه ويندها ويقول مخاطبا لنفسه : يا سيدا ساد الأكابر عزنا وشرقا ! ويا ملكا حكم على جميع الملوك نافذا في الشرق والغرب حكمه ، وماضيا في الصين والترك أمره ! أين تاجك وتختك ؟ وأين خيلك ورجلك ؟ وأين تلك الرجولية والبسالة ؟ وأين تلك الروعة والجلالة ؟ كيف انتهت بك الحال الى أن تعوضت من جميع الممالك مغارة مظلمة تواريت فيها هاربا من بوائق الزمان وطوارق الحداث ؟ فلما سمع هوم العابد ذلك قال في نفسه : إن هذا الصوت لا يكون غير صوت أفراسياب . فقام وتشمروا وخلع العباء الذي كان به متخللا ، وحل زنارا كان في وسطه ، وتبع الصوت حتى دخل المغارة فهجم على أفراسياب ، وكشف يديه بزواره ، وشد وثاقه ، وأخرجه من المغارة يسوقه مهينا ذليلا بعد أن كان مهيبا جليلا . قال صاحب الكتاب : وما أجدر كل من كان صاحب ملك وجلالة أن يقضى العجب من هذه الحالة ، فلا يؤثر غير حسن الأحذوثة في الدنيا القانية ودولها المستعمارة . قال فلما رأى أفراسياب إرهابه وإياه وعنفه به قال له : أيها العابد ! ماذا تريد من رجل اختفى في مغارة ضيقة ؟ فقال له لا ترق دماء الملوك والسادات وأنت في غنى

§ برذعة بلد في أتران كانت مصرا كبيرا . وعلى تسعة فراسخ منها بلدة اسمها كنجة أو جترة ^(٢) . وقد تقدم أن أفراسياب هرب الى كنجة دثر أي قلعة كنجة . وقلت أنها تشبه أن تكون في بحر قزوين . فقدم أفراسياب الى برذعة بعد فراره من كنجة يؤيد ما ظننت عن موقع كنجة ، ويجعل على الظن أن كنجة هي كنجة أو جترة . وهي من مدن أتران . وأتران في الشمال الغربي من أذربيجان يفصلهما نهر الرس . وهي من إرمينية .

عن سكنى الكهوف والمغارات . من ذا الذى قتل من ملوك العالم أخاه ، وبارز الله بالعداوة وتاواه ؟
ألسنت قاتل أغريث الناصح ، وسافك دم نوذر الراجح ، وقاطع رحم سياوخش الصالح ؟ فقال : بهذا
جرت على أقلام قضاء الله فى الأزل . ومن المعضوم فى هذه الدنيا الغدارة من الزلل ؟ فارحم عاجزا
ظلم نفسه كثيرا ، واعطف على من كان ملكا كبيرا فصار هكنا بين يديك أسيرا . وإن كنت لاتمن
عليه بالإطلاق فغل عليه قليلا من هذا الوثاق . فرق له هوم ونفس قليلا من خناقه ، وأرنى يسيرا
من وثاقه . وكان يسير به على ساحل البحر المعروف بـمَنَجَسْت (١) . فاهتبل أفراسياب غرة من هوم
حين أحس بأنه قد رق له وتحنن عليه ، ورى بنفسه فى البحر واختنى من عين هوم . واتفق
أن جوذرز بن كشواذ وولده جيوا خرجا خلف الملك كيخسرو فوصلا إلى ذلك الساحل . فرأى
جودرز العابد بيده جبل وهو يمشى على ساحل البحر متلهفا وعلى ما فاتته متأسفا . فقال : كأن هذا
صياد قد صادف أعجوبة من عجائب البحر . فصاح به وقال : مالى أراك مهموما ؟ أظهر لى أمرك ،
ويج إلى بسرك . فدنا منه وحكا له الحكاية ففضى جودرز العجب من ذلك وسار إلى حضرة
الملك كيخسرو وسرد عليه الحديث . فركب الملك كيخسرو وجاء مع جودرز إلى ساحل البحر حيث
كان هوم فاستخبره عما جرى له فأعلمه بالحال . فبقى الملك على الساحل مع العابد زمانا طويلا .
ثم إن هوما لم يزل يخال على أفراسياب بكل حيلة حتى تمكن منه فى البحر ، وأسره واجتره إلى
الساحل فسلمه إلى أصحاب الملك كيخسرو . ثم تغيب عن أعينهم حتى كأنه طار مع الريح
فى الهواء . فبغاه الملك مجزدا لل سيف ممثلا من الفيظ . فلما رآه أفراسياب قال : إني رأيت هذا

ف نقلت ألقا طرفا مما تذكره الأستاق عن كيخسرو وظفره بأفراسياب وراء بحيرة أرمية (٢) . وأنقل
هنا نصوصا تبين عن أصل هذه الأسطورة أسطورة أفراسياب فى المغارة وظفر هوم به الخ .
”قرب اليها (الى أردنى سورا أاناها) السفاح التوراني فرنسكرسيان قربانا فى كهفه تحت
الأرض بمائة حصان وألف ثور ، وعشرة آلاف حل .

سأله نعمة قائلا : استجنى هذه ، أيتها الخيرى أردنى الخ . لعل أظفر بهذا المجد الذى يمجج
فى بلجة بحر ثور وكشأ ، والذى هو للأمة الآرية من ولد منهم ومن لم يولد ، وللقدس زرتشترا (٣) .
والبحر المذكور هنا متصل ببحيرة هسروه التى هى على خمسين فرسخا من بحيرة أرمية (٤) .

(١) هى بحيرة كاككس ، التى سبق ذكرها . وقد حُرف اسمها فى النام من جيجست الى غنجست (أفستا ، ج ٢ ص ٦٦) .

(٢) ك : كو ، طا : عليه (لا) . (٢) ك : عن عين . (٣) المتن ص ٢٠٠ حاشية .

(٤) أفستا ، ج ٢ ص ٦٤ ، ٣٠٠ ، المتن ص ٢٠١ ح .

اليوم في المنام، والآن تحقق وإن تناول مدى الأيام . ثم صاح بحافده وقال : أيها الخبيث الحقود ! لا تقدم على قتل جدك . فقال له كيخسرو : يا سيي الظن ، ويا مستحق التعنيف واللوم ! أما قتلت أخاك أغريرت الذي لم يسفك دما قط ؟ أما ضربت رقبة نوذر الذي كان عن الملوك خلفا ؟ أما قطعت وريدى سياوخش الذي بلغ السماء عزاء وشرفا ؟ إن هذا يوم الجزاء وستسقى بالكأس التي سقيت بها هؤلاء . فقال له : أيها الملك ! إن الكأس قد كان، وحين الحائن قد حان . اصبر على مقدار ما أنظر إلى وجه أمك ثم امض لأمرك . فبادره الملك وضرب رقبة بالسيف . فذاق وبال أمره وحق به سوء عمله . فلا تكن أيها الماقل لباب الشر مفتاحا . ومن كان من الملوك مخصوصا بنناية الحق فلن يحمله الغضب على أكثر من القيد والحبس . ومهما صار سفاكا للدماء فلا محالة من يروما ير به .

= ويتبين من هذا أن كهف أفراسياب لم يكن ملجأ آوى إليه خوفا من كيخسرو كما في الشاهنامة، بل كان مقر ملك يقترب القرايين العظيمة طمعا في الظفر يحد الآرين . ولذلك نجد في الروايات القديمة أن هذا الكهف كان قصرا تحت الأرض جدرانه من الحديد، وله مائة عمود، وارتفاعه ألف قامة^(٤) . وأما هوم العابد الذي أمسك أفراسياب فتقول عنه الأستاق : ” قرب إليها هوما قربانا — هوما المنعش، الشافي، الجليل، الملك... .. وسألها نعمة أن امحني هذه أيتها الخيري درقاسيه ! لعل أغل السفاح التوراني قرن كرسيان، ولعل أجرة مغلولا ولعل آتى به مغلولا إلى الملك هُسر وهُسر . لعل الملك هُسر يقتله وراء بحيرة كاتيكسته العميقة المالحة لئلا يراه سيواشرانه الرجل ولاغريته شبه الرجل“ .

وتفسير هذا أن هوما اسم إله في عبادة الطبيعة القديمة . وقد صار عند الإيرانيين القدماء اسم شراب مقدس يقرب إلى الآلهة ، واسم الروح المسيطر عليه ، وإليه يعزى إهلاك الشياطين لأنه أقوى عنصر في القرايين التي يتوسل بها إلى إهلاكهم . فانظر كيف صار هوما الذي في الأساطير القديمة العابد هوما في الشاهنامة .

ثم محاولة أفراسياب الفرار وارتماؤه في البحر الخ بقية محزنة مما في الأستاق . ففيها أن أفراسياب حاول مرارا أن يظفر بجحد الآرين الذي يموج في البحر ، فتجزد من ثيابه وألقى بنفسه في الماء ولكنه رجع خائباً^(٦) .

(١) ك، ط، طال . (٢) ك، كو، ط، لم تقدم . (٣) صل : الذي . والتصحيح من ك، ط .

(٤) أنفا، ج ٢ ص ٣٠٠، ٦٤، ٣٠٠، ٢٠١ ص ٢٠١ . (٥) أنفا، ج ٢ ص ١١٤ . (٦) = ص ٣٠٠ .

قال : ولما فرغ من أفراسياب أحضر كرسوز ، وأشار إلى السيف فوسطه بالسيف نصفين ، ورمى بيمينته على جثة أخيه ، ثم انصرف من الساحل نحو بيت النار المذكور ، وطفق يزمرم حول النار ، ويثر الذهب على الذهب ، ويشكر الله تعالى ويمجده . وأقام فيه يوما وليلة ثم أمر الخازن أن يرفع على الموازنة والمراينة خلعا رائقة ، وأفاض عليهم أموالا كثيرة . وأمر أيضا بتفريق خزائنه أخرى على فقراء البلدة والمحسجين . ثم جلس على التخت ، وأمر بإقتناء الكتب إلى مشارق الأرض ومغاربها باستئصاله لشافة الفتنة ، وجه لستمها وغاربها . ثم دخل إلى إيوان كان له عند بيت النار ، وأقام فيه مع جده كيكلوس أربعين يوما لا يفيقان سكرًا وطربًا ، ولا يفتران من تفريق الأموال شكرًا وكرمًا . ثم عادا في أكابر الدولة إلى بلاد فارس . وكان كيخسرو كلما مر بمدينة تلقاه السؤال وأهل الحاجة فأغنهم من خزائنه . ولم يزل ذلك دأبه حتى استقر في دار ملكه ومقر عرشه .

ذكر وفاة الملك كيكلوس

قال : ولما بلغ كيكلوس نهاية وطره في إدراك ثار ولده جعل ينجى ربه ويدعوه ويمجده ويبقى عليه ويشكره . وكأنما ألم الشاعر بحاله في ذلك حيث يقول :

إذا المعارج كم سألتك نعمة ففتحها لي بالذنوب الأوفر
أى العوارف منك أشكر فضله ؟ عجز المقل وزاد طول المكثر
أكفاني ما قد حذرت وقوعه أم ما كفت من الذى لم أحذر

ثم قال : ألمى ! أما إذ بلغ عمرى إلى مائة وخمسين سنة ، واشتعل رأسى شيئا ، وتاد مسك عارضى كانوا بعد أن بلغت نهاية الآمال ، وقبضت لى مثل كيخسرو ولدا تسم ذروة الجلال ، وجلل طلاع الأرض بالإحسان والإنفضال فأتقنى إلى جوارك الكريم وجناك العزيز . فلم يمس عليه إلا قليل من الزمان حتى قضى نحبه ولقى ربه . فعقد الملك كيخسرو له ماتما ونزل من التخت وجلس على التراب . وحضر عنده جميع الملوك والقوادى فى ملابس الحداد وثياب السواد . وأمر ببناء قبة عظيمة عالية فى السماء وجعلها له ناووسا ، وكفنه بالثياب الدىقية والديابيج الرومية بعد أن ذروا فيها المسك والكافور واللبق . ووضعوه على تخت من الساج^(٢) وسدوا عليه باب التربة . وجلس الملك أربعين يوما لعزائه ثم عاود التاج والتخت بعد انقضائه ، وجلس على تخت^(٣) العاج معتصبا بالتاج ، واصطف على رأسه جميع الملوك والأكابر ، وشروا على تاجه أطباقا من الذهب والجواهر . وهنوه

(١) ك : خز . (٢) صل : تحت الديابج . والتصحيح من ك ، طا ، كو . (٣) ك : ك ، طا ، ك : تخت من العاج .

باجتماع الملك الطارد والثالث . وأقام هذا الملك على تخت السلطنة ينهى ويأمر ، ويعطى ويمنع حتى استوفى ستين سنة من ملكه . ولما استوى شمس حاله ، وتسم ذروة كماله أذنه داعى الرجل بارتحاله .

ذكر انقضاء مدة الملك كيخسرو وخاتمة أمره

قال : ثم استولى على الملك كيخسرو الفكر في حاله وتقلب غير الدهر به ، فجعل يقول في نفسه : إني قد طفت جميع المسالك والممالك ، وسخرت جميع ملوك الشرق والغرب ، ودخلت تحت حكمي ممالك البر والبحر ، وقضيت أوطاري وأدركت ثاري فلا ينبغي أن يملك العجب مقادى ، ويستولى على شيطان الطغيان فأصير مثل الضحاك وحشيد وأفراسياب وكيكاوس . فالأولى أن أتبذل إلى الله تعالى وأتضرع إليه فلعله يحولني إلى دار القرار ، وينقلني إلى جوار الأخيار . فأمر حاجب بابه ألا يمكن أحدا من الدخول عليه . فأغلق الباب ، وحل الملك منطقتة ، وابث ثياب البياض . ودخل متعبدا له وجعل يناجي ربه ويستودعه دينه ونفسه ، ويسأله أن يرزقه قربة . فبقى أسبوعا قائما بين يدي ربه ليلا ونهارا يدعو سرا وجهارا . فخرج في اليوم الثامن وقد ظهر عليه أثر الضعف من العبادة فجلس على تحتة وأمر الحجاب برفع الحجاب . فدخل عليه الملوك والأكابر خاضعين له وضارعين . وهم طوس وجودرز وجيو ويژن وجرجين ورحام . فلما رأوا وجه الملك سجدوا . ثم رفعوا رؤسهم ودعوا له وأثريا عليه وقالوا : أيها الملك ! إنك قد ملكت الأرض وأهلكت العدوفا من ملك إلا وهو في رق حكك ، وما من مدينة إلا وهي تحت أمرك ، وما ندرى من أى وجهة دخل على قلبك الفكر ، وقبض من عنان نشاطك الهم والحزن ، وهذا أوان تمتعك بالملك والمملكة وسرورك بالعرز والسلطة ؟ إن كان قد صدر منا ما أوجب تغير خاطر الملك فليعلمنا لنسمى في إزالته ونعتذر . وإن كان له عدو كاشع فلا يخفيه عنا حتى نجهتد بأموالنا وأنفسنا في إبادته واستئصال شافته . فقال الملك : أيها الأكابر ! إنه لم يظهر لي عدو ، ولا صدر من واحد منكم جرم . فاستمتعوا برغد عيشكم وطيب حياتكم . وأنا فإن لي إلى الله تعالى حاجة قد عرضتها عليه وأقمت في استجازها أسبوعا بين يديه ، فابتهلوا إليه وسلوه فلعله يرضيها ويستجيب دعائي فيها . ففصرهم بهذا الكلام وأمر حاجبه ثانيا أن يفتح الباب ويسبل الحجاب ولا يفتح إليه طريقا لأحد ، سواء كان من الأقارب أو كان من الأجانب . ودخل متعبدا ، وخلا بنفسه يدعو الله تعالى ويتضرع إليه . ففضى عليه أسبوع آخر . وكان الملوك والأمراء يجتمعون على بابه ويضعون من طول احتجابه وامتناعه عن الظهور لأصحابه . فخلا طوس بجودرز وخاضا في حديث الملك كيخسرو ، وذكر ما استولى عليه من الضجر والسآمة ، وأخذ^(١) يميلان

الآراء في ذلك فاتفقا على إغناذ جيواى زابلستان ، وإعلام رستم ودستان بحال الملك واستنهاضهما الى حضرته ليكلماه ويصرفاه عما هو عليه . فسار جيواى زابلستان ، وأخبر رستم بما دهاهم من حال الملك . فاهتم رستم وذكر الحال لأبيه ففتقا الرسل في أطراف ممالكهما وجما الموازنة والمتجمين ، واستصحباهم الى ايران . قال : ولما مضى على احتجاب الملك أسبوع أمر في اليوم الثامن فرغت العجب ، وأذن في الدخول عليه فدخل عليه الملوك والأمراء فأكرمهم وأزل كل واحد منهم منزله في الخدمة . فما قدم منهم واحد . وقالوا : أيها الملك الكبير ! إنا نصحاؤك وعبيدك فأعرب لنا عما انطوى عليه ضميرك ، وأى جرم صدر منا حتى سد علينا الطريق اليك ومنعنا من المتوليين يديك ؟ لقد طال هذا الاقْباض وأظلم علينا لأجله النهار . ولأى معنى لا يسيح لنا الملك بسره ، ولا يستمدح آراءنا في أمره حتى لو اعتراه ذلك من بحر استغفناه أو من جبل نسفناه ؟ وإن كان يحتاج في إزالته الى مال فتحن كلنا حفظة أمواله وذخائره وخزنته كنوزه ورغائبه . وإذا علمنا بالحال أقمنا جميعها في سبيل مرضاه حتى تفرج عن الملك ما هو فيه . فقال لهم : إنه ليس بى شئ ، مما تذكرون . ولكن في نفسى أمنية أرجو أن أبلغها من الله عز وجل . وهانا أسأله ذلك طول الليل والنهار . وسأبرزها لكم عند قضائها من مضيق الكتان الى فضاء الإظهار . فارجموا الآن ولا تحملوا على قلوبكم كل هذا الاضطراب والقلق . « فخرجوا وأمر بإسبال العجب ، وعاد الى عبادة الله تعالى وبقي خمسة أسابيع بين يدي الله عز وجل يبكي ويتضرع ويسأل الله تعالى أن يمكن له في جواره وينقله الى دار قراره . ففقا غفوة ذات ليلة وقت الفجر ورأى في المنام كأن ملكا نزل عليه وقال له في أذنه : أيها الملك السعيد ! انك قد أعطيت ما سألت فتجهز الى جوار الله الكريم ، ولا تهم في هذه الدنيا الكدرة ، وفرق الأموال على المحتاجين والفقراء والمساكين ، واعهد الى ملك عادل يقوم مقامك من السلطنة ، واعلم أنه لم يبق من مقامك إلا القليل . « فانتهى الملك وهو غريق في عرقه فسجد باكي بين يدي الله عز وجل يشكره على قضاء وطره وإنجاز أمله . فتجى التاج عن رأسه وخلع السوار وليس ثوبا جديدا وجلس على التخت . فوصل رستم وأبوه في خلق من الموازنة والمرايضة فاستقبله الإيرانيون . ولما لقي طوس رسم أجش الى البكاء ، وذكر له ما اعترى الملك من تقيره عن الحالة المعهودة . فأقبلوا الى بابه فرقت العجب . ولما رأى الملك رسم وزالا بادرهما بالمصافحة والمعاقبة ، وتهلل مستبشرا الى من كان معهما من الموازنة والمرايضة ،

(١) ك ، كو ، طا : طوال . (٢) ك ، كو ، طا : قائما بين . (٣) التبت الكلمة على كتاب الأصل
فكتب « الجبر » وكتب في الحاشية « كأنه السر » . والتصحيح من ك ، طا . وفى كو : السر . والشاه : وقت طلوع القمر .
(٤) صل : الطوق جديدا . طا ، ك : الطوق حديثا . والتصحيح من الشاه : كو .

ورتب كل واحد منهم في منزله . فأتى عليه زال وقال : أيها الملك ! إنه بلغنا أنك حجت الملوك واعتزلت وآثرت الخلوة وازويت فبادرت حضرتك بعد أن جمعت موازنة تلك البلاد ومنجميها لأقف على حال الملك وما انطوى عليه حتى أسعى في إزالة وحشته وإعادة أنسه . فقال له الملك : أيها الشيخ الحليل ! اعلم أني مثل بين يدي الله عز وجل خمسة أسابيع أدعوه وأنضرع اليه وأسأله أن يفر ما سلف من ذنبي وينور قلبي ويقتلني من هذه الدنيا الغزارة الى جواره الكريم قبل أن أعدل عن سنن السداد ، ويزغني الشيطان عن قَمِّ الرشد مثل من سبق من الملوك . والآن قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي . وقد غفوت البارحة بخاءني الملك وقال : تجهز فقد حان الرجل . وقد انقضت مدتي وبلغت أمدى . فاهتم عند ذلك الجماعة وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، وتفس زال الصعداء لما سمع من كلامه فقال : إن هذا الرجل قد اختلط عقله وفسد رأيه . واني من أول عمري الى يومى هذا لم أر أحدا من الملوك تكلم بمثل هذا الكلام . وكأن الشيطان قد استحوذ عليه . وينبغي لنا ألا نرضى له بمثل ما سمعنا من كلامه » . فقالوا له : أنت لساننا بلخاوبه بما تستصوبه فقله لا يزعج عن المنهج الاحب ، ويعاود ما كان عليه من رسم السلطنة وآيين الملك » . فقام زال وقال : أيها الملك العادل ! اسمع كلام الشيخ الطاعن في السن العالم بتسايف الدهر ، ولا تستوحش مما يخاطبك به من مرء الحق ومكره الصدق ؛ اعلم أنك من أحد طرفيك تنتمي الى أفراسياب الذى كان لا يرى غير السحر في المنام ، ومن الطرف الآخر الى كيكوس الذى كان معروفا بشراسة الخلق بين الأنام . وهو الذى ملك ما بين الخافقين واستولى على ممالك المشرقين فأراد أن يصعد الى السماء . وكَم وعظته ونصحته فلم يقبل من ذلك شيئا حتى فعل ما فعل ولقي ما لقي كما عَرف . وأما أنت فقد نهضت في مائة ألف مقاتل شاكي السلاح كالأسد الجلياع عند الكفاح فصفقتهم وعينهم في صحراء خوارزم ثم خرجت وحده وبارزت شيذه بن أفراسياب وترجلت لمصارعته . ولو أعطى الغلبة وظفرك^(١) لم يبق من إيران عين ولا أثر ، ولم يسلم من رجالها ونساؤها أحد . فخلصك الله تعالى من يده ، وأظفرك به . ثم قتلت الذى كنت تتخاف معرفته وتخشى باثقتة - يئى أفراسياب - فكان وقت رفاهيتك واستمتاعك بالملك والمملكة وتفرغك للجلوس على تحت السلطنة . فقلبت الأمر على الايرانيين بما هو أصعب وللشر أجلب ، فطويت طريق الحق والسداد ، وملت الى الزيف والفساد . والله عز وجل لا يستحسن منك ما أنت عليه ، ولست تتفع بما أنت فيه . وإن استقررت على هذه الحالة وأصررت على ما أنت عليه من الجهالة والضلالة لم يدر أحد حولك ،

ولم يسمع في خير ولا شر قولك . هذه نصيحتي . فإن قبلت فقد أفلحت ، وإن لم تقبل سلبت التاج والتخت » . فقال الإيرانيون : إنا موافقون لهذا الشيخ فيما يقول ، ولا يخفى ما تقتضيه العقول . فأطرق كيخسرو عند ذلك ساعة وجعل يتفكر في نفسه وقال : إن خاشته في الجواب لم يكن حسنا عند الله ^(١) ولم آمن موجدة رستم . فالأولى أن الأطفه ولا أكر قلبه . ثم أقبل على الحاضرين وقال : قد سمعت كلام دستان وهانا أحلف بخالق الزمان والمكان أني لست في طاعة الشيطان ، ولست أميل إلا إلى طاعة الرحمن . وقد أبصرت بنور قلبي المتور ذلك العالم ، وتحصنت بعقلي عن المكاره . « فأقبل على زال وقال : وأنت فلا تحته ولا تجاوز في كلامك الحد . أما ما زعمت من أنه لم يولد ذو عقل بتوران فإني من الشجرة الكيانية : سلالة سياوخش وحفيد كيكلوس . وأنسب من جهة الأم إلى أفراسياب حفيد أفريدون . ولا عار في الانساب اليه . واعلم أن هرعير الملوك ينشأ من البطل والفضول . وبعد أن أدركت ثاري في أبي ، وبلغت من عدوى نهاية أربي فلا حاجة لي في هذه الدنيا التي إن طال فيها أملى وتراخى أجلي وامتدت فيها مدة ملكي خشيت على نفسي من الزيف واتباع هوى النفس مثل من سبق من الملوك كالضحاك وجمشيد وتورين أفريدون الذين سفكوا الدماء ونهبوا الديار . وأما ما أنكرت من الإقدام على مبارزة شيد ه فإما باشرت بنفسي ذلك لأنني لم أر في جميع الإيرانيين من يقوم بمقاومته ويقدر على مطاولته . ثم إنني قد سمعت التاج والتخت والأمر والنهي ووقفت بين يدي رب في هذه الأسابيع الخمسة ، أنضرع اليه وأسأله أن يخلص روحي من هذه الأرض المكدره حتى استجاب الله تعالى دعوتي وحقق أمل . وأنت تزعم أن الشيطان قد نصب لك الحباله وأمال قلبك إلى الزيف والضلاله . « فلا أدري بأى المكاره والأسواء نجازى على ذلك يوم الجزاء ؟ » فأظلمت الدنيا عند ذلك في عين دستان ووثب قائما واعترف بذنبه واعتذر وسأله الصفح والعفو . فقبل الملك معذرتيه وأوسع ذنبه صفحا وعفوا . ثم أشار عليه بأن يبرز مع رستم وطوس وجودرز وجيو وجميع الملوك والأمراء والقواد بالسراذقات والخيم ، ويخيموا في الصحراء ، ويخرجوا معهم الألوية والأعلام فامتلوا أمره في ذلك . ثم خرج بخلس في سرادقه على تحت من الذهب وعلى أحد جانبيه زال ورستم وعلى الجانب الآخر طوس وجودرز ورهام وسابور وجرجين قد طأطأوا الأعناق مطرقين . فتكلم عليهم وعظهم ونصحهم وقال لهم : اعلموا

...

(١) لك ، طا : الله عز وجل . (٢) لك : قسى فيها . (٣) لك : ف أدري .

(٤) لك : العفو والصفح . (٥) صل ، لك ، طا : بالألوية . ومقتضى السياق هنا . وفي النسخ : حذف الباء .

(٦) لك ، طا : جودرز مع جيو ورهام . كز : وجيو ورهام .

أنه لا بد لنا من مفارقة دار الفناء . فما بالنا نتحمل بسببها كل هذا التعب والعناء ؟ فاستشعروا
الخلوف من خالق الأرض والسماء :

أين الأكاسرة الجبابرة الأولى كثرتوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ؟
من كل من ضاق القضاء يمحشه حتى توى فحواه لحدّ ضيق

وكم من ملك كفر وطني ، ولوى رأسه عن طاعة ربه وعنا . وهل أنا الا واحد منهم ؟
ومن أجل ذلك قلعت قلبي من هذه الدار^(١) الثانية ، وأعرضت نفسي عن الملك والسلطنة . وسأفرق
على الايرانيين جميع ما أملك من صامت وناطق ، وأقسم أقاليم العالم بين الملوك أولى التخوت والمناطق .
فإني قد صممت عزمي على الرواح ، وفزغت قلبي من عالم المساء والصباح .

فلما سمعوا ذلك تحيروا في أمره ونسبوه الى الجنون . وبعد أسبوع جلس متبدلاً لهم على التخت ،
وأوصى وقسم الممالك وكان ذلك لأمره^(٢) فذلك :

ذكر إيصائه الى جوذرز ، وكيفية قسمة الممالك على الأكابر ،
وعهده الى الحراسب الى آخر أمره

ولما^(٣) عزم على المفارقة والارتحال فتح باب كتر من كنوزه ، وسلمه الى جوذرز بن كشواذ ،
وأوصى اليه بإنفاقه في عمارة الخانات^(٤) والقناطر والمعابر التي خربت في عهد أفراسياب ، وأن ينفق منه
على الأيتام والأرامل وأهل التجمل الذين تحيفت أحوالهم السنون وهم من السؤال يستحيون ، وأن
يديم ذلك عليهم ولا يقطعهم عنهم . وسلم اليه كنزا آخر يسمى باذاور ، وكان مملوءا من الجواهر
والأكاليل والحلي ، وأمره أن يصرفها الى عمارة الآبار والقفى المطموسة في أقطار الممالك^(٥) وأمره
أن يفتح باب الكثر المعروف بالعروس الذي كثره كيكلوس في مدينة السوس^(٦) ، ويقسمها على رستم
وأبيه وجيو . ثم سلم ثيابه وأسلحته الى رستم . وأعطى خيله ورعيه طوس بن نوذر . ووهب بستانه
وجلسه لجوذرز بن كشواذ . ووهب سرادقه وخيمه ودوابه المربوطة عنده لفريز بن كيكلوس .
وسلم الى ييزن بن جيو طوقا مرصعا وخاتين من الساقوت مكتوبا عليهما اسمه ، وقال : خذ أنت
هذه تذكرة .

(١) في الشاه : الى عمارة المدن الخربة ، وبيوت النار المظلمة ، والشيخ الذي لم يذخروا مالا لشيخوختهم ، والآبار
الطمورة . (١) ك ، كو : الدنيا . (٢) كو : بذلك والسلام . (٣) طا ، كو : قال
ولما عزم . (٤) ك ، طا ، كو : الخانات والمصانع . (٥) في الشاه : مدينة طوس .

ثم قال للارانيين : سلوني ما تريدون فقد قارب وقت انفضاض المجلس . فرفعوا أصواتهم بالبكاء والويل لمفارقة ذلك الملك الجليل . فوثب دستان وقبل الأرض ووقف ما تلا بين يديه وقال : أنت تعلم أيها الملك صنع رسم مع الارانيين ، وحسن بلائه في حالي السراء والضراء ، والشدة والرخاء . ومن ذلك نهوضه الى مازندران وقتله للملك الجن وتخليصه لكيكاوس وجودرز وطوس ، وقتله لولده سهراب في طاعة كيكاوس ثم ما فعل في وقعة كاموس ، الى غير ذلك من مقاماته المشهورة ووقائعه^(١) المذكورة في خدمة هذه الدولة القاهرة . فإذا يكون بعدك لهذا الولي الناصح^(٢) ؟ فقال : ان آثاره في خدمة هذا البيت أكثر من أن يحيط بها الوصف أو يفصح عنها اللسان ويعرب عنها البيان . فأمر فكتبوا له عهدا بسلامية رسم ، وبأن يكون هو المقدم في جميع العالم ، وأن يكون له ممالك نيم روز بمخازيرها وسائر ما يضاف اليها ويمتد من نواحيها . وأمر لكل واحد من الموازنة الذين استصحبهم زال بحف فائحة وصلات وافرة .

ثم قام جودرز وقال : إني من عهد منوچهر الى هذا العهد المبارك لم أحل من وسطى نطاق العبودية ، ولم أقصر يوما واحدا في الخدمة . وكان حولي ثمانية وسبعون ولدا فلم يبق منهم غير هؤلاء الثمانية وقتل الباقون تحت الراية المنصورة . ثم لولدى جيو من الحقوق ما يعرفه الملك ، من دخوله الى بلاد الترك وتقبله سبع سنين في أطرافها حتى فعل ما فعل ، ثم ما أتقى^(٣) له بعد رجوعه الى ايران من الخدم المرضية كما عرف واشتهر . فهو يتوقع ملاحظة عين العناية . فقال الملك : إن أفعاله أكثر من أن تذكر . وأمر بأن يسجد له على ممالك قم وإصهبان ، وكتب له منشورا بذلك . ثم قال للحاضرين : اعلوا أن جيوأ تذكركم عندكم ، ووديعي بين أظهركم . فلا تخالفوه فيما يأمر ، واتبعوه فيما يأتي ويذر . فقام جودرز .

وقام طوس وقبل الأرض وقال : أيها الملك ! أنا المتني الى أفريزون من بين هؤلاء الأكابر . ولم أزل مشدود الوسط في خدمة الارانيين . وذكرك مقاماته ووقائعه ثم قال : فإذا يكون لي بعد الملك ؟ فمدحه كيخسرو وأثنى عليه وعقد له على جميع ممالك خراسان ، وأقره في مرتبته من سالارية الدرفش الجاوياني والمداس الذهبي .

ولم يبق أحد غير لمراسب فأمر الملك بيژن بن جيو بأن يحضره . فلما دخل عليه وثب قائما له وأثنى عليه . ثم زل من التخت وأخذ التاج عن رأسه ووضعه على رأس لمراسب وأقدمه في مكانه من السرروهناء بالسلطنة وقال : إني قد سلمت إليك تاج الملك فلا تمزك لسانك إلا بالعدل .

(١٦)

(١) ك ، ط ، ووقاعة . (٢) صل : والى . والتصحيح من ط ، ك . (٣) ك : وما أتقى .

فإنك به تكون منصورا مسرورا . ولا تجعل للشيطان الى قلبك سبيلا إن أردت أن يكون حظك من الملك موفورا . واتبع الحق ولا تؤذ الخلق ، وكن حافظا للسانك .

فصعب على الإيرانيين عهده الى هراسب واختياره لللك دونهم . فقام زال وأنكر عليه ذلك في كلام من جملته أن قال : إن هراسب قدم ولم يكن له إلا فرس واحد ، ففخذ الملك الى قتال ألان ، وأعطاه السالارية والكوس والعلم . فكيف بلغ به الحال الى أن أهله لولاية المهدي ، وترك هؤلاء الأكابر الذين ينتهون الى الشجرة الخسروانية والدوحة الكيانية ؟ وكيف نخطب بالسلطنة من لا نعرف نسبه ولا حسبه ؟ (١) فكثرت لفظ الإيرانيين ووافقوا زالا فيما قال . فلما سكتوا قال انلك لزال : لا تعجل ولا تتحد . فإن من قال غير الصواب تعرض للعذاب . وإن الله تعالى إذا خص أحدا بالسادة وجعله مستحقا للسيادة حبا بالدين والحياء ، والروعة والبهاء ، وجمع له بين المعدلة والأصالة ، والسماحة والبسالة . والله شاهد على لسانى أن هذه الخصال الحيدة والسير المرضية مجموعة فى هراسب . وهو حامد أوشهنج الملك الطاهر الذليل الناصح الجيب . وهو الذى يقطع دابر السحرة من وجه الأرض ، ويظهر الطريق الى الله عز وجل ، ويرجع به الى الزمان شبابه الناضر . ويخلفه فى ذلك بعده ولده الطاهر . حيوه بحجة الملوك ، ولا تخالفوا موعظتى الصادرة عن الشفقة والخلوص . فإن من يخالف وصيتى كان سعيه هباء منثورا وكان بره كفورا ، ولن يزال مدة حياته مرقعا مذعورا . فندم زال على ما قال ، وقام وخطب هراسب بالسلطنة ، ودعا لللك وقال : من ذا يعرف انتساب هراسب الى أوشهنج أولا الملك ؟ واعتذر اليه وسأله الصفع والمفو . فقام عند ذلك الملوك والأكابر ، وحيوه بحجة الملوك ، ونشروا على تاجه الجواهر . ثم قام الملك وقال : شاعكم السلام أيها الكرام . فعاق كل واحد منهم وودعهم ، وهم ييكون ويضعون ، وكأنهم بلسان حالهم يقولون :

وداعك مثل وداع الحياة وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفاة تفارق منك وكم من كرم

ثم ركب الى إيوانه وودع جواريه ونساءه . واستحضر هراسب وأوصاه بهن وأمره بمراعاتهن واحترامهن والقيام بكفالتهن . وأن يقترن فى الدار التى كن بها حينئذ . وقال : عليك ألا تخجل إذا لقيتني وسياوخش عند تحوّلك من هذه الدار الى مستقر الأبرار . فتقبل هراسب وصيته . ثم خرج

(١) يذكر هراسب لأول مرة فى الشاه فى موقعة يازده رخ السابقة حين يولية الملك كيخسرو قيادة جيش الى بلاد ألان .

(١) ك طاء ، كوى : القتل . -

وركب وطاف على الإيرانيين وعزاهم عن نفسه ووعظهم ونصحهم . ثم أمر لمراسب بالانصراف عنه والعود إلى تحت الملك وقال : إياك أن تززع في الدنيا غير الخير . ومتى رأيت أن نفسك قد رغبت في الراحة ، وزهدت في الملك والمال فاعلم أن وقتك قد انتهى فلا تعدل عن العدل والإنصاف ، وخلص نفسك عن المكارِه والأَسْوَء . فقل لمراسب وقبل الأرض وودعه .

وسار الملك ، ومحبه رعوس الإيرانيين مثل دستان ورستم وجودرز وجيو وبيزن وكستمهم وفري بُرُز وطموس ، وسار إلى أن صعد إلى جبل فأقاموا عليه أسبوعاً . وخرج في أثره لساء الإيرانيين ورجالها زهاء مائة ألف نفس سيكون ويضجون حتى طق بصياحهم وعويلهم السهل والجبل . ثم بعد أسبوع أشار الملك على الأكابر والسادات بالانصراف من ذلك المكان ، وقال : إن أماناً طريقاً صعباً لا ماء فيه ولا عشب . فانصرف دستان ورستم وجودرز ولم ينصرف عنه الباقون . فسار الملك وساروا معه حتى وصلوا إلى ماء فترلوا هناك . وقال لهم الملك : إذا طلعت الشمس غدا حان وقت المفارقة . فباتوا ليلتهم عند العين . ولما كان في الثلث الأخير من الليل قام الملك ودخل العين واغتسل . ثم ودعهم وقال : إن التلج غدا يسد عليكم الطريق فلا تهتدون إلى الرجوع إلى إيران .

ولما طلعت الشمس ركب الملك وغاب عن أعينهم فهموا على وجوههم في تلك الجبال والرمال يطلبونه ويكون عليه . فلما لم يروا منه أثراً عادوا إلى تلك العين فترلوا ساعة ، وقالوا : نستريح ثم نرتحل راجعين . وجعلوا يتعجبون من الحالة التي شاهدها ، ويقولون : لم نسمع قط بأن أحداً في حالة حياته ينتقل إلى جوار الله الكريم . وبقوا على تلك الحالة سيكون ويتأسفون ثم تناولوا شيئاً كان معهم وتاموا ساعة . فتغيّمت السماء ، واشتد الهواء ، ومطروا ثلجاً غابث فيه من كثرته رماحهم القائمة . وبقوا يضطربون تحت الثلج حتى هلكوا أجمعين § .

§ قصة انقباض كيكسرو واعتزاله وإصعاده في الجبل وارتفاعه إلى السماء حيا تشبه قصة في الحامسة الهندية العظيمة (المهابهارته) حيث يهترم يدهشثرا أن يعتزل الملك ، ويقتدى به إخوته ويودعهم الرجال والنساء ثم يرجع المودعون ، ويستمر السائحون في رحلتهم حتى تعترضهم صحراء عظيمة فيهلكون في رمالها ما عدا يدهشثرا . فيسير قد لا يلتفت إلى شيء ، ومن وراءه كلبه ، حتى يدخل السماء حياً .

وأما زال ورستم وجودرز فانهم أقاموا ثلاثة أيام على ذلك الجبل الذي ذكرنا مفارقة الملك إياهم عليه، سيكون ويتحبون . ولما طلعت الشمس عن^(١) اليوم الرابع، وانكشف الغيم وصحا الجو قالوا : قد طال مكثنا ها هنا ، وإن كان الملك قد هلك فما بال من كانوا معه لم يعودوا ؟ فأقاموا أسبوعا آخر فأسوا منهم، وأخذوا في البكاء والمويل ، وطلق جودرز يضرب نحره ويتف شعره ويقول : من لقي مالميت من نزية كيكلوس ؟ قد كان حولي من أولادى عسكر فقتل أكثرهم بسبب الطاب بنار سياوخش ، وقد أصاب هؤلاء الباقين مع هذا الآخر ما أصابهم . وجعل ينوح عليهم ويندبهم . فأخذ زال يمزيه ويسليه . ثم رجعوا .

ولما علم لهراسب بحالم ورجوعهم جلس على تختة فدخل عليه الأكابر والأمراء . فقال : يا قواد العسكر ! إنكم قد سمعتم مواعظ الملك السعيد كيخسرو ووصاياه . فمن يكن منكم بولايي غير مسرور ولا ممثّل لأوامر الملك فإني بكل ما أمرني به قائم، وجميع مراسمه ممثّل. وأتم فلا تخالفوه أيضا ولا تخفوا من حالكم مني شيئا . فإن من نبذ وصية الملوك وراء ظهره يكون مخالفا لله في سره وجهره . فقال دستان : إن الملك قد سماك لهذا الأمر، وقبلت وصيته ولست تراجع عن ذلك ولا رستم . فالآن أنت المتبوع ونحن التابعون، والأمر ونحن المطيعون . فأثنى عليه لهراسب وقال : إن الملك قد عقد لكم على نيم روز، فالآن كل ما قدرتم على أخذه واستضافته اليها فقد سلطتم عليه . وأقبل على جودرز وقال : ماذا تقول أيها البهلوان ؟ فقال ماذا أقول وأنا رجل وحيد ؟ فذكر أولاده بهرام وجبوا وبيزن ، ومزق ثيابه ، وبقي ساعة ينديهم وينوح عليهم . ثم أفاق وقال : أنا موافق لدستان فيما قال وممثّل لأمر الملك كيخسرو فيما دبر واختار . أنت الملك ونحن كلنا لك أتباع وأشباع . فأثنى على لهراسب سائر من حضر من الأمراء والقواد، وخدموه ثم انصرفوا . وانشرح صدره بما استتب له . من ذلك الأمر لكنه أخر التوج بتاج السلطنة الى يوم المهرجان اقتداء بأفرينون .

وهذا آخر الحديث عن ملك كيخسرو وسلطانه . ونتجعه بذكر نوبة لهراسب ووقائمه ان شاء الله تعالى، بمساعدة مولانا السلطان الملك المعظم ، ملك ملوك العرب والعجم أبي الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب لا زال تاج الملك منورا ببهائه وجماله ، وسرير السلطنة مزينا بروعته وجلاله ما تعاقب الملوان ويتأوب الجديدان .

ذكر نوبة لهراسب وما جرى في عهده . وكانت مدة

ملكه مائة وعشرين سنة §

قال صاحب الكتاب^(١) : ولما كان يوم المهرجان تسنم لهراسب سرير الملك ، واعتصب بتاج السلطنة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الحاضرون ! استشعروا الخوف من الله المزه القاهر الذى أجرى البحار ، ونصب الجبال ، ورفع السماء ، وجعلنا فى الأرض ذات الطول والعرض كنهال دارجة على كرة فى مقر الفلك . ثم وعظهم ونصحهم ووعدهم من نفسه بسط جناح الرأفة عليهم ، ومد يد الإحسان إليهم . فآثنى عليه الحاضرون وخدموه . وبقى لهراسب على سرير الملك

§ رأى القارئ أنفا أن الملاحم المتبادية ختمت بقتل أبطال التورانيين ثم قتل أفراسياب وأخيه ، وأن أبطال ايران الذين أبقتهم الحرب أهلكتهم البرد حين خرجوا يشيعون كيخسرو ، ما عدا زالا ورستم وجودرز . ويعيش رستم وأبوه ليعاديا الملوك لا لينصراهم كما عهدناهما فيما مضى . وهكذا تختم القصة هذا العهد لفتح عهدا جديدا بيدوه الملك لهراسب . وقد عرفنا أن الايرانيين لم يستحسنوا أول الأمر اختيار لهراسب لتلك قائلين أنه رجل مجهول النسب فأخبرهم كيخسرو أنه من نسل أوشهنج . فهذا فاروق آخر بين المهديين .

وسرى أن باعث الحرب يتغير ويمادبها . ثم يزيد ما بين المهديين من تخالف أن العهد الآتى فى الشاهنامة يشتمل على ألف بيت نظمها الدقيق قبل أن يشرع الفردوسى فى نظم الكتاب .

ويذكر لهراسب فى الأبتساق باسم أرفط أسبه ويسمى فى بعض الكتب كيلهراسب ، ويلقب البلخى . ونسبه فى فارس نامه : لهراسب بن فنوخى بن كيمش بن كيفاشين بن كيلبته بن كيقباد . وفى الآثار الباقية أن كيمش ابن كيقباد^(٢) .

(١) فى حاشية الأصل ، ك فى هذا الموضع : ذكر المسعودى فى تاريخه أن بخت نصر الذى فتح بيت المقدس ووطئ الشام وسبى بنى اسرائيل كان أحد مراربة لهراسب هذا . والمرزبان عبارة عن صاحب ريع المملكة . وكان قد دخل المغرب أيضا ودوخ البلاد . وأهل التواريخ والقصاص يملون فى أخباره . وأصحاب الزيجات يملونه ملكا برأسه . وليس كذلك انما هو مرزبان والله أعلم . وقد أؤرخ بطليموس صاحب المجسطى من عهد بخت نصر مرزبان المغرب .

(٢) ج ٢ ص ٧٨ (٣) انظر فارس نامه ص ١٤ ، والطبرى ج ١١ وحزرة ص ٢٧ ، والآثار ، ص ١٠٤

ينهى ديامر ويعطى ويمنع حتى تمهدت له بذكائه وعقله قواعد السلطنة ، وأشرقت بأنوار معدلته أطراف المملكة ، وفترق الرسل الى الصين والمهند والى جميع أطراف الأرض فبدلوا له السمع والطاعة . ثم سار الى بلخ وبني بها شهرستانا ، وأنشأ بها متعبدات وبيوت نار ، وعمل فيها بيت نار خاصة يعرف بأذر برزين . ولهذا النار فيها بينهم الذكر الرفيع والصيت الجليل . وكان له من بنت كيكالوس ابنان كأنهما قران يتاهل كل واحد منهما للتاج والتخت والأمر والنهى ، لما فيهما من المروءة والشجاعة والجرأة والبسالة . وكان أحدهما يسمى كشتاسب والآخر زريز . فاتفق أن لهراسب قعد ذات يوم فى مجلس أنسه بفارس وحضر كشتاسب . ولما دار عليه الكأس وتمكن منه السكر قام وقبل الأرض بين يدى أبيه ، وقال : أنت تعلم أنه بعد رسم بن دستان ليس على وجه الأرض من يساجلنى فى الشجاعة ويطاوئلى فى البسالة . وأنا أريد أن تسمينى للسلطنة ، وتعهد

= ويروى أن مختصر - وكان ابن عم لهراسب ، أو ابن كيو بن جوذرز - كان إصبهذ العراق من قبل لهراسب ، وأن لهراسب أول من وضع ديوان الجند وجعل للرازمة سررا وحلام بالأسورة . واتخذ السراقات^(١٣) .

ومن آثاره مدينة بلخ أو سورها ، والأخبار التى بناها ليحبس بها الأسمى الذى أتى بهم نجت نصر من بيت المقدس^(١٤) .

ثم قصة لهراسب فى الشاهنامه ٩١٦ بيت فيها العناوين الآتية :

- (١) بناء لهراسب بيت نار ببلخ . (٢) ذهاب كشتاسب مغاضبا لهراسب .
- (٣) رجوع كشتاسب مع زريز . (٤) ذهاب كشتاسب الى بلاد الروم . (٥) بلوغه بلاد الروم . (٦) دهقان يضيف كشتاسب . (٧) قصة كايون بنت قيصر . (٨) إعطاء قيصر كايون لكشتاسب . (٩) ميرين يخطب بنت قيصر الأخرى . (١٠) كشتاسب يقتل الذئب . (١١) أهرن يخطب بنت الملك الناشئة . (١٢) قتل كشتاسب التين ، وإعطاء قيصر ابنته الى أهرن . (١٣) كشتاسب يظهر مزياه فى الميدان . (١٤) رسالة قيصر الى إلياس وطلب الخراج منه . (١٥) حرب كشتاسب وإلياس ومقتل إلياس .
- (١٦) قيصر يطلب من لهراسب خراج ايران . (١٧) زريز يحمل رسالة لهراسب الى قيصر .
- (١٨) رجوع كشتاسب مع زريز الى ايران ، وإعطاء لهراسب إياه تحت ايران .

(١) كوء ، طا : فيها . (٢) كء ، طا : كوء : زريز . (٣) حزة والأخبار الطوال ومروج الذهب والطبرى الخ . (٤) حزة ص ٣٧ ونزعة ١٥٥

الى حسب صنيع الملك كيخسرو بك . وأكون مع ذلك متصفا بعبوديتك وملازما لخدمتك . فقال له أبوه : إنك بعد في ريعان الحداثة وغرة الشببة . فدع طلب هذه المرتبة ، ولا تقل إلا ما يستحسنه العقل ويقضيه الذكاء . فمظلم ذلك عليه . وكان له ثلثة فارس فركب فيهم وقت المساء ، وفارق خدمة أبيه متوجها الى حضرة ملك الهند . وزعم أنه جاءه منه كتاب يستدعيه . ولما أصبح أبوه وقف على حاله ، واهتم لصنيعه ، وأحضر نصحاء وأصحاب رأيه ، وفأوضهم في أمر ولده ، وشكا إليهم صنيعه ، وقال : ربيته حتى شب وترعرع ، ولما دنا وقت الانتفاع بمكانه بادر الفرار ونقص على العيش والقرار . فعدا بولده الآخر زريور ونفذه في ألف فارس على طريق الهند ، ونفذ كُستهم في جمع على طريق الروم ، ونفذ برازه^(١) على طريق الصين ، وأمر كل واحد منهم بالخذ في طلبه واسترجاعه قبل أن يصل إلى مهر به .

قال : فسار كشتاسب الجاني حتى وصل الى أطراف كابل فرأى رياضاً معشبة وغياضاً متاشبة وأنهاراً جارية وصيداً كثيراً فزل فيها واشتغل بالشرب في ليله ثم أدبج بالبراة والفهود والحوارح في طلب الصيد . فطحه أخوه في ذلك المكان . ولما رأى وجهه ترجل وقبل الأرض ، وأجهش اليه بالبكاء ، وتماقاً^(٢) ورجعا الى الخيم فقعدا فيه وتناوشا أطراف الحديث ، فقال له أخوه المذكور : أيها الأمير الكبير ! إن الموايدة والمنجمين في أرض إيران يخبرون بسعادتك وعلو جددك ، وأنتك تبلغ مرتبة الملك كيخسرو . وإذا دخلت الى بلاد الهند احتجت الى خدمة ملكها الذي لا يبعد إليك وليس على دينك . فافكر في أمرك ، وانظر كيف يقتضى العقل هذا ، وهل يحسن بمثلك أن يدخل تحت طاعة ملك الهند ؟ هذا مع أنك لك الحينى عند أبيك ، والعتي بعد تأبيك . ولا ندرى من أى جهة تكهرته ومالته . فقال : إن وجوهنا لا ماء لها عند أبنائنا ، وهو شرس الخلق ولا يميل إلا الى الكاوسية ومن ينتسب الى تلك الجرثومة ، وليس لى ولا لك عنده مكانة ، وهو لا يرشحنا إلا للعبودية والخدمة . ولكنى أرجع من أجلك ، فإن جعل لى تاج مملكة إيران وقفت في خدمته على القدم ، وخدمته خدمة الوثنى للصنم . وإن لم يفعل ذلك فارت بابي ، وهجرت جنابه ، وسرت الى موضع لا يهتدى اليه . ثم رجع مع أخيه . فلما بلغ أباه رجوعه ركب لاستقباله فترجل لأبيه وقبل الأرض . فهاهنا أبوه ولاطفه ودعا له . ثم عاد به الى إيوانه . وأقام عنده زمانا لا يصل الى مراده منه ، ويرى أكثر اعتناؤه بأمر الكاوسيين . فكان يتقلب على جمر الهموم ويخرج حرارة

(٣) ك ، ط ، كز : مع أن لك .

(٢) ك ، ط ، كز : فصاقا .

(١) ك : براره .

(٤) ك : من أى وجه .

(١٢)

القصص . فعزم على مفارقتها وقال في نفسه : إن استصعبت عسكرى علم بى وأنفذ خلقى وردنى .
فركب وحده ذات ليلة وحمل معه من الجواهر ما أراد ، وتوجه قاصدا إلى بلاد الروم .

ذكر مسير كشتاسب إلى بلاد الروم ، وما جرى عليه ^(١)

قال : ولما أصبح أبوه واطلع على حاله أحضر زهير ، واستدعى الموابنة ، وذكر لهم حال كشتاسب . فقال له أحدهم : فرق العسكر في طلبه فاذا رآوه اليك فلا تجفل عليه واعهد إليه . فهو يستحق ذلك بما فيه من الشهامة والصرامة . « . ففرق الأكابر في طلبه فطافوا في أطراف المملكة فلم يلقوه له على خبر ولا عرفوا منه على أثر فعدوا خائبين .

وأما كشتاسب فإنه سار حتى قرب من البحر . وكان الموكل بالسفن رجلا عاقلا يسمى هيشويه فسأله مر بجا يبر فيه ، وقال : أنا كاتب من أرض إيران ، وأريد الدخول إلى بلاد الروم . فقال : ما أرى ^(٢) شمائل الكآب . وما أراك ، لما أشاهد عليك من البهاء والأبهة ، إلا من الملوك . ولا سبيل لك إلى العبور إلا بأن تصدقني عن حالك أو تعطيني بعض ما معك . « . فأرضاه بمال وهبه له وعبر . وكانت هناك مدينة بناها سلم بن أفريزون في طول ثلاثة فراسخ ، وهي مستقر سرير قيصر ملك الروم . فدخلها كشتاسب وبقى فيها مدة مديدة حتى أفاق جميع ما كان معه ، وضافت يده فدخل إلى ديوان قيصر وقال لبعض الأساقفة : إني كاتب من أرض إيران . وسألم أن يستكتبه أو يستنيوه في بعض الأعمال . فنظروا إلى أعضاده الشديدة ، وتفحصوا في شكله وقوته ، وقالوا : إن هذا ليبيك قلم الحديد من مخافته ، ويحترق القراطيس من مهابته ، ولا يصلح له إلا فرس يعلوه وسلاح يمانية . « . ولم يقبلوه فرجع مهموما ينتفس الصعداء فصار نحو جو بان قيصر وسأله أن يستخدمه فلم يقبله أيضا ، وقال : أنت رجل أجنبي ولا أملك على الخيل . فتركه وصار إلى الساربان ، وسأله أن يقاطعه على خدمة الجمال . فقال : لا يليق بك أن تكون جمالا . ولو دخلت إلى دار قيصر وراك لأغناك عن هذا . فاقصد بابيه ولا تمدل عنه . « . وعزم عليه في ذلك .

فانصرف ودخل البلد وهو حزين كئيب فدخل سوق الحدادين ، وجلس على طرف دكان حداد يسمى بوراب فاطال القعود عنده . فاستعرض حاجته . فقال : إن رأيت أن تستعلمني في تطريق الحديد فافعل . فإني أقوم به وأغني غناء حسا . فأجابه إلى ذلك ، وطرح في النار بيضة من الحديد حتى إذا احمرت وصارت كورح النار اجتزها ووضعها على السندان ، وأعطاه الفطيس فلم يزد ^(٣) على

(١) ط : فيها عليه . (٢) ك : ط : ما أرى عليك . (٣) ص : لم يزد أن . والتصحيح من ك : ك : ط .

أن ضربها ضربة واحدة رض بها الحديدية وقلق السندان فطارت الحديدية شعاعا وتفرقت فرقا .
فطن السوق بحديثه ، واجتمع عليه خلق ففرع بوراب وقال : أيها الشاب ! إن السندان لا يطبق
قوتك ، وأنت لا تصلح لهذا العمل . فرمى الفطيس وخرج من دكانه وهو جائع لا يجد مطعا ولا يرجع
الى مسكن ، وقد غلبه الهم والحزن . وقد وصف صاحب الكتاب حاله بما أعرب عنه الشاعر
بقوله حيث يقول :

بلونا ما نجيء به الليالى	فلا صبح يدوم ولا مساء
وأفضينا المدى طربا وهما	فما بقى النعيم ولا الشقاء
إذا كان الأسى داء مقيا	ففى حسن العزاء له شفاء
وما ينجى من القمرات إلا	طمان أو ضراب أو رما
سَيُقطعك المتقف ما تمنى	ويعطيك المهند ما تشاء

قال : فخرج من المدينة الى ضيعة قريبة منها كثيرة الماء والشجر . فتفأ في صحرائها بظل شجرة ،
وأطرق يفكر في حاله ويبيك . فتر به رجل من أهل تلك الضيعة حميد السيرة مرضى الخلق ، فراه
على تلك الحالة فاستخبره عما به ولاطفه في استعلام حاله ، واستدعاه الى ضيافته . فسأله كشتاسب
عن عتده وأصله . فقال له : أى غرض لك في هذا السؤال ؟ فلم يجبه حتى أخبره بأصله ^(١) وأنه
من ذرية أفريزون . فنهض معه عند ذلك الى منزله . وجعل يخدمه خدمة الأخ الشفيق . وبقي عنده
على ذلك أشهرا من الزمان .

وكانت عادة قيصر في ذلك الزمان أنه اذا أدركت إحدى بناته وحان حين تزويجها ألا يزوجهما
إلا ممن تختار وتريد ، فتجلس في إيوان ويجتمع إليها الأمراء والخواص والعوام . فمن وقع عليه
نظرها ورضيته لنفسها أعطته باقة ريحان . فترج حينئذ منه . وكانت لالك ثلاث بنات وصوفات
بالجمال والأدب والعقل ، فدخل وقت تزويج كبراهن وكانت تسمى كايون . فرأت في المنام أنه احتفل
لها الناس على عادتهم فحضر رجل استنارت به الأرض كأنه قر زاهر أو سرو ناضر غير أنه غريب
كئيب ، فأعطته هي باقة ريحان وأعطاهما هو باقة أخرى . فانتهت ، ولما طلعت الشمس اجتمع
الناس على عادتهم فبرجت في ستين جارية مع كل واحدة منهن باقة ورد وريحان فتأملت في جميع ^(٢)
الحاضرين فلم تقع عينها على أحد ترتضيه ، فانصرفوا . ولما كان الغد قال الذي نزل عنده كشتاسب
له : ما بالك قاعدا مهموما ؟ فقم واذهب وتفرج على اجتماع الناس لعرس بنت الملك . فخرج معه

وصار الى إيوان قيصر ، وقد اجتمعوا اجتماعهم بالأمس . ففقد كشتاسب في زاوية من المجلس . فبرجت كايون وطافت على الحاضرين ، فلما انتهت الى كشتاسب أعطته مامعها من الورد والريحان . فارتفعت الأصوات وبادر الوزير الى الملك وقال : إن كايون اختارت من القوم رجلا رشيق القدر صبيح الوجه قد أعطاه الله روحا وهاء ، وكساه أبهة وجلالا . غير أنا لا نعرفه ولا نعرف أصله ومجته . فعظم ذلك على قيصر وقال : لا عاشت البنت فإنها تجلب النار والشار . كيف أزوج بقى من رجل خامل الذكر غير معروف بفخامة الأمر وجلالة القدر؟ والرأى أن تقطع رأس المختار والمختارة من وراء الستارة . فأنكر الأسقف عليه ذلك وقال : هذا طريق ما سلكه أحد من آبائك . فلا تسلك أنت فيه فإنه غير مبارك ولا مرضى عند الملوك . وصرفه عن رأيه ذلك واستقر الأمر على أن يزوجهها إياه . فزوجها منه وقال لها : انجى معي ولا حلى لك عندى ولا حلى ولا تاج ولا طوق ولا سوار . فقال لها كشتاسب : مالك لم تختارى واحدا من هؤلاء الملوك والأمراء حتى لا يتغير فيك رأى الملك؟ ومالك احترت رجلا غربيا مسكينا؟ فقالت له : إذا كنت قد رضيت بك مع هذه الحلة فمالك تكثر الفضول؟ فخرج . وطيب قلوبهما بالدهن الذى كان أنزله في منزله ، وأخلى لها دارا ، وقام بخدمتهما . وكانت مع كايون جواهر لها قيمة فأعطته فصا من الياقوت فباعه بسنة آلاف دينار . فاشتري منه ١٠ احتاجا إليه من الممارش والملابس وغير ذلك . ومال كل واحد منهما الى صاحبه ، وأخذوا يزجيان أوقاتهما § وكان الصيد والقنص معظم ما يشتغل به كشتاسب ، فلم يكن يفارقه القوس

§ عرفت هذه القصة منذ زمان الاسكندر المقدوني في رواية تخالف ما في الشاهنامة بعض المخالفة : نقل أشوس عن جارس المثلثي^(٤) . وكان جارس في حاشية الاسكندر ، وكتب تاريخه في عشرة كتب لم يبق منها إلا شذرات في بعض الكتب — أن هسپيس وزريدس كانا أخوين جميلين جدا حتى زعم الناس أنهما ابنا أفروديت . وكان هسپيس وهو أكبرهما ، ملك مديا . وكان زريدس ملكا على الأرض التي فوق البحر القزوينى حتى نهري تيس . وكان وراء هذا الهر منازل قوم اسمهم المرائى ، ولهم زعيم اسمه أمريس . وكان لهذا الزعيم بنت اسمها أداتس كانت أجمل نساء آسيا . رأت أداتس في منامها زريدس فغفت به حبا ورأها هو في منامه فهم بها . ولما خطبها الى أبيها أبى أن يزوجهها منه إذ لم يكن له ابن ، وكان يريد أن يزوجهها من بعض بطانته . وبعد حين جمع أكابر مملكته ليحتفلوا لنزويجها دون أن يعرف من تزوج . وبينما القوم في طهرهم دعا أمريس =

(١) لفظ «قال» ليس في الأصل . والصحيح من ك ، كو ، طا . (٢) صل ، ك ، طا : لم يتغير . والصحيح من كو .

(٤) (Thares, Athencus)

(٢) ك : الدهنداء ، وفي الشاه : كخدائى .

والتركش . فخرج يوما على عادته الى الصيد فرجع ومعه عنة من أنواع الصيد . فاتفق مرورهم على هيشويه المتولى للبحر الذى سبق ذكره فعرفه فلقاه وأكرمه . فقدم إليه كشتاسب مامعه من الصيد ، وحصلت بينهما صداقة عظيمة ومودة أكيدة . وكان كل يوم إذا رجع من الصيد يحضر عنده ويقدم له بعض ما اصطاده ، وإذا انصرف الى ضيعته قدم بعض ما صحبه من الصيد الى صاحب الدار ، وفترق الباقي على أهل الضيعة .

قال : وكان في قواد قيصر أمير كبير من بيت كبير من الوجوه المشهورين . فخطب الى قيصر بنته فقال : إني قد تركت ما سبق لنا في هذا من الرسم والآيين . ولست أزوج بتي إلا بمن يفعل فعلة عظيمة مذكورة ؛ فيركب الى أجمة قاسقون^(١) فإن فيها ذنبا أغبر في ضراوة ثعبان وقوة فيل — في أوصاف ذكرها صاحب الكتاب منها أنه كان له قرن — فن قتل هذا الشيطان أجبتة الى ما يريد ، وصاحرتة » . فضاعت الأرض على الأمير الخاطب بما رحبت ، فرجع الى إيواته ، وخلا بنفسه ،

= ابنه وقال : يا أداثس ابنتي ! نحن مجتمعون لزواجك فانظري فن راقك في هذا الجمع فاملئي له كأسا ذهبية وناوليه . فنظرت في الحاضرين ثم ارتدت باكية اذ لم تر بينهم زريديرس ، وكانت قد أنباته بهذا الحفل . وكان هو معسكرا على نهر تيس قترك جيشه مسارعا اليها ليس يصحبه إلا سائق عجنته . واجتاز النهر يطوى المسافات النائية لا يلوى على شيء حتى بلغ المدينة قترك العجلة والسائق وتقدم الى المحفل فاذا أداثس يجانب للسائدة تبكي وتبلا الكأس متباطئة ترجو أن يحضر حبيبها قبل أن تملأها . فاقترب منها وقال : هانذا كما أمرت يا أداثس ! أنا زريديرس . فالتفت فاذا رجل باهر الطلعة كالذى كانت تراه في منامها فناوانته الكأس . وحملها الى عربته وفزبها . وبعد قليل تفقدها أبوها فإل الخدم وهم يعرفون جلية الأمر : لا يعرف أين ذهبت .

ويقول المؤرخ : إن قصة عشقهما شائعة بين الأسويين ، وقد اتخذوا منها صورا في معابدهم وقصورهم ودورهم . وكثير من الكبراء يسمون بناتهم أداثس .

ولا يخفى على القارئ أن هستيسيس وزريديرس في هذه القصة هما كشتاسب وزرير اللذان في الشاهنامه .

تم اختيار المرأة زوجها على هذه الشاكلة كان دأب الهند القدماء . وفي كتاب المهامارتة قصة تشبه هذه القصة^(٢) .

وأخذ يطالع الكتب فرأى في كلام بعض علمائهم المتقدمين أنه يأتيهم في الزمان الفلاني رجل من أهل إيران فيتيسر له ثلاثة أمور: أن يتزوج بابنة قيصر، وأن يقتل في أرض الروم سبعين قد عظمت أذيتهم للناس . وكان الرجل قد علم من حال كشتاسب اتصاله بگايون بنت قيصر ومصاحبتة هيشويه ومصادقته له ، فركب الى هيشويه ، وذكر له حاله ، وحكى له ما رآه في كتاب الفيلسوف . فقال له : إن هذا الرجل الذي وصفته لم يأتي بالأمس ، وهو يأتي الساعة فلا ترح . فأحضر^(١) الشراب والمغاني . ولما دارت عليهم الكأس أربع دورات ظهر لهم كشتاسب من الطريق . فركب هيشويه مع ميرين ، وهو الأمير المذكور ، وتلقاه . ولما قربا منه ترجلا له وقبل هيشويه الأرض بين يديه . وعدلوا الى جانب وأحضروا الطعام والشراب ، واندفعوا في الأكل والشرب . ولما ثمل كشتاسب أقبل عليه هيشويه وقال : إن ميرين هذا رجل عاقل عالم منجم قد نظرفي كتب الفلاسفة ، وهو عالم بأحوالهم . وهو مع هذه الخصال ينسب الى سلم بن أفرينون ، وعنده حصصامة سلم التي كانت لا تفارقه . وهو فارس مقدم . وقد أراد التشرف باتصاله بقيصر فخطب اليه ابنته ، فزعم أنه لا يزوجه إياها إلا بعد أن يقتل الذئب الذي من صفته كيت وكيت . فإن كفيته هذا المهم ، وقتلت له هذا السبع كنت لك عبدا ، وكان هذا الأميرك نسيبا وحما . فقال له كشتاسب : إن هذا أمر هين . فهاتوا فرسا قويا ، وهاتوا سيف سلم الذي وصفتموه . فركب ميرين الى منزله ، وأخرج فرسا أدهم . وحمل السيف مع درع وخوذة ، واستصحب تحفا من الجواهر والثياب وغيرها . وجاء بذلك هيشويه . فلما جاء كشتاسب من منزله قدم ذلك بين يديه فقبل الفرس والسيف ، وهب البقية لهيشويه . ثم لبس الخفقتان وركب الفرس ، وتوجه نحو الأجمة ، وأمامه ميرين وهيشويه حتى دنوا من الأجمة المذكورة . فأراد هيشويه مريض السبع ، ورجع مع ميرين القهقري وراءهما ، وقعدا . يتلهفان على كشتاسب حيث ألقى بيده الى التهلكة . وأما كشتاسب فإنه نزل عند الفيضة وسجد لله تعالى واستنصره واستعانه . ثم ركب ودخل الأجمة فزار زارة كاد يترق من هولها وشذتها مرائر السباع التي هنالك . فلما رآه الذئب مهمهم كالسحاب الراعد ، وأقبل اليه يشق الأرض بأظافيره . فوشقه بسهام صائبة بفرجه . فربض مما ناله من ألم الجراح واستراح ساعة ثم حمل على كشتاسب وشق بقرنه بطن فرسه . فترجل كشتاسب وعلا رأسه بسيفه فلقى هامته حتى انتهى الى زوره ، ووقع صريحا . وخر كشتاسب ساجدا لله عز وجل شكرا على ما أولاه . ثم قلع سنين من أسنان الذئب كأنهما حربتان مؤللتان ، وكثر راجعا راجلا الى صاحبيه . وكانا قد أقاما اللامم عليه . فلما تراءى لهما

(١) ك : ط : فأحضره . (٢) ك : ط : وتلقاه . (٣) ط : ك : الى جانب الماء . (٤) ك : ط : بذلك كله . ك : ط : بذلك كله الى . (٥) كلمة "شكرا" ليست في الأصل . رف ك : ط : ساجدا لله تعالى شكرا على الخ .

من بعيد وثبا مبادرين اليه فعاثاه، واستخبراه عما جرى له ، فأعلمها بما يسر له من قتل ذلك السبع ، وأشار عليهما بدخول النيصة ليشاهداهما العجب . ففعلوا ورجعا اليه وقد انشרכת صدورهما بذلك . فانصرفوا وقدم ميرين تحفا كثيرة وهدايا وافرة لكشاسب فلم يقبل منها إلا فرسا ركه وعاد الى منزله . وبادر ميرين الى حضرة قيصر وقال : أيها الملك ! قد كفيت أمر ذلك السبع العظيم . وقد قددته من مفارقة الى زوره بنصفين . ففرح له قيصر واستبشر وأمر بأن يخرج من الأجمة على العجل الى الميدان . فلما شاهده الملك صفق بيديه فرحا وسرورا . ثم أحضر الأسقف وزوج ميرين ابنته . وأمر بتفريق الكتب الى بطارقة الروم يخبرهم بما تسنى لميرين من كفاية شر ذلك السبع المهائل والتين الصائل .

قصة كشاسب مع أهرن

قال : وكان في بلاد الروم أمير آخر يسمى أهرن ذا بيت في الشرف أصيل وعرق في المجد عريق . فأرسل الى قيصر يخطب اليه ابنته التي بقيت عنده ، ويقول : أنت تعلم أني أشرف من ميرين حسبا ، وأكرم منه نسبا ، وأطول منه باعا، وأرحب منه ذراعا . فأرسل اليه الملك يقول : إنه لا يخفى أني لم أزوج ابنتي من ميرين حتى فعل بالسبع ما فعل . فإن كنت راغبا في هذه المصاهرة فلا بد لك من مثل ما فعله ميرين . في جبل سقيلا ثعبان قد ضيق على الخلق هذا الإقليم . فإن قتله وكفيت الروم شره أجبك الى ما سألت . قال : فافكر أهرن ففطن أن قتل الذئب ليس من صنع ميرين ، وأن تلك الضربة ليست ضربته . وقال : الرأي . أن أركب الى هذا المحتال ، واستخبره عن الحال فعساه أن يصدقني الخبر . فركب في موكبته وجاء الى باب إيوان ميرين ، واستأذن ودخل فلقاه ميرين بأتم إعظام وإكرام . ثم خلا به وقال : إني جئت لأستخبرك عن شيء ، ولا بد أن تكشف الغطاء وتصدقني عنه . فضمن له عن نفسه الصدق فيما يسأله . فقال : إني خطبت الى قيصر ابنته فأجابني على شريطة أن أقتل الثعبان . فأخبرني الآن كيف كان حرب السبع ، وداني على وجه الحيلة فيه . فأطرق ميرين عند ذلك ساعة مفكرا ، وقال في نفسه : إن لم أخبره بمصدوقة الحال لم يخف الأمر عليه . والصدق هو رأس مال الفتوة ، والكذب مباين للروية . والرأي أن أدله على الرجل فلعله تحسم على يده أيضا مادة شر هذا الثعبان ، وأعتصد بأهرن ونكون بين الروم يدا واحدة لئلا يتمكن منا عدو ، ثم تدبر على هذا الفارس قتله ليخفى الأمر ولا يطلع عليه أحد .

(١) ك ، ط ، و : جبل . (٢) ك ، كو ، ط : فعساه يصدقني . (٣) صل : ثم قال . والتصحيح

(٤) ك : فقتله .

من ك ، كو ، ط .

ثم استخلف أهرن على الكتمان خلف له . فكتب الى هيشويه كتابا ، وذكر فيه أن أهرن من أولاد القياصرة ، وأنه ممن لا يخفى شرفه . وقد خطب الى الملك ابنته فأجابته بشرط عليه أن يقتل الثعبان الذي في جبل سقيلا . ولأن فقد توسل بي اليك لتدبر أمره . فعمل أهرن كتابه الى هيشويه فضمن له ذلك . فأقبل كشتاسب فتلقاه مع أهرن وخدامه . ولما نزل عرض عليه ما تجشم لأجله أهرن^(١) بعد أن ذكر حسبه ونسبه ورغبته في مصاهرة قيصر . فقال : استعمل حربة طولها خمسة أذرع في كل واحد من طرفيها سنان مؤلل كأسنان الحية رأسه كإبرة الشوك . وأحضرتي فرسا وجوشنا حتى أكفيهم أمر هذا الثعبان الهائل بإذن الله عز وجل . فعمل أهرن ما أشار به عليه ، وحمله وجاء الى هيشويه . وجاء كشتاسب وركب وركبا معه وساروا حتى قربوا من ذلك الجبل . فوقفا وصعد كشتاسب الجبل ، وقد طلعت الشمس ، فرأى ثعبانا متفيظا قد فتح فاه عن مثل الجحيم ، واجترأ اليه كشتاسب بنفسه . فرماه بالنشاب ، ولما قرب منه وضع الحربة ما بين فكليه . فعض عليها فدخلت في حلقه فأخذ يفرغر ويقذف السم من فيه حتى كاد يفر وجه الأرض بسمه . ثم علا رأسه ، وضربه ضربة أفرغت دماغه ما بين تلك الحجارة . فترجل وقلع من^(٢) شقيقه نابين طويلين ، وانصرف شعور عين هناك واغتسل ومجد يبكى ويعفر وجهه في التراب يدعو الله تعالى ويشكره على إعانتة إياه على ذلك السبع العظيم ، وهذا الثعبان الهائل ، ويسأله أن يجمع شمله بأبيه وأخيه . ثم ركب مخضل الوجه بدموعه ، وعاد إلى صاحبيه ففرح بذلك أهرن ، ولما عاد إلى منزله أهدى له هدايا كثيرة من التحف والثياب والجواهر والخيل والأسلحة . فلم يأخذ لنفسه منها غير فرس وقوس وعدة سهام . ووهب الباقى لهيشويه . فركب أهرن إلى منزله ، وانتشر الخبر في المدينة بأن أهرن قتل الثعبان . وحمل الثعبان على العجل إلى ميدان قيصر . وكان كقطعة جبل . فاجتمع الناس ينظرون إليه ، واتبع قيصر لذلك ، واتخذ ذلك اليوم عيدا . ولما كان من الغد استدعى الأسقف والبطارقة والجائليق ، وسلم ابنته إلى أهرن . وكان يظهر التبرجح به وبالحنن الآخر الذي يسمى ميرين . وبنى قصرا مشرفا على الميدان فكان يجلس فيه وينظر إلى لبيها في الميدان بالكرة والصوبلجان حتى مضى على ذلك زمان . فاتفق أن ابنة قيصر التي^(٣) تحت كشتاسب قالت له ذات يوم : مالك لا تركب إلى ميدان الملك وتنفس ساعة وتلقى عن نفسك بعض هذا المم والحزن ؟ فاستحضر مركوبه ، وركب ودخل الميدان ، ووقف ساعة ينظر إلى مطاردة من هناك من الأمراء وملاعبتهم بالكرة . فاستدعى صوبلجانا ، وتقدم ولاعبهم فقلب الكل غلبة ففوزوا منها العجب .

(١) لفظ «أهرن» من ك، كو، طا . (٢) لفظ «من» من ك، ك، طا . (٣) طا : التي هي .

ثم شرعوا في النضال والمراعاة ففضلهم كشتاسب . فتحجب قيصر منه واستحضره واستدناه واستخبره عن اسمه وحاله ومولده . فقال : أنا ذاك العبد الذليل الذي طرده الملك من المدينة ، وجفا ابنته حيث اختارته غريبا نازح الوطن بعيدا عن الأهل والسكن . وهو الذي قتل السبع الهائل والعبان الصائل ، وكفى الروم شر هذين الشيطانين . ثم قال : وهيشويه دلتى عليهما . وأنيابهما بعدُ عندي في البيت . فان رأى الملك أن يسأل هيشويه عن ذلك فليعمل ليعلم أنه ليس في مصاهرتي عار ولا في مواصليتي شار . فجاء هيشويه وشهد بذلك ، وأحضر هو أنياب السبعين بين يدي الملك ، فغضب على أهرن وميرين ، وقال : كيف كان ينبغي هذا الأمر ؟ ثم اعتذر الى كشتاسب واعترف بالتقصير في حقه . وقال : أين ولدي كايون فقد ظلمتها كثيرا ؟ فحضرت في الحال بين يديه فاعتذر اليها عما سلف ، ولاطفها وقال لها : هل سألت زوجك عن حاله وأصله ومحمد ومولده ؟ فقالت : إني سألته كثيرا عما يقوله الملك ولكنه ليس يخبرني عن مصدوقه الحال ، ولا يطمئني على حقيقة الأمر . ولا أشك أنه من بيت عظيم وعرق كريم . فانصرف قيصر الى إيوانه . ثم أتاه كشتاسب من الغد ودخل عليه فأجلسه يجنبه على تحت من الذهب ، فأحضروا له منطقة وخاتما وتاجا قيصريا . فقبل التاج ووضعوه على رأسه واعتذروا اليه ، وقال لأصحابه : كونوا كلكم مطيعين لفترخ زاذ — يعني كشتاسب ، وكان قد تسمى عندهم بهذا الاسم وأخفى اسمه الأول — ولا تخافوه في قوله ولا فعله ، وكونوا أيقاظا في خدمته .

ذكر ما جرى بين إلياس ملك الخزر وبين قيصر

قال : وكان إقليم الخزر أقرب الأقاليم الى بلاد الروم . وكان ملكهم إلياس ابن الملك مهوراس . فكتب اليه قيصر كتابا يرق فيه ويرعد حتى كأنه قطر بقله دما ، وقال : إنك قد استوليت على ممالك الخزر في هذه المدة المديدة ، وقد انتهت الآن أيام استبدادك بها . فنفسد البنا الخراج والحل ورهائن من أولادك . وإلا ففترخ زاذ يسير اليك ، ويدوخ بلادك ، ويملك تحتك وتاجك . فاغناظ إلياس حين قرأ الكتاب ، وأرسل اليه يقول : إنا ما سمعنا قبل اليوم بكل هذه الرجولية والشجاعة في الروم . وأنت أما ترضى ، إذا لم أطلب منك الخراج ، أن تبجو مني رأسا برأس ؟ وأراك قد تهت وأعجبت بنفسك منذ استأمن اليك هذا الفارس . وهذا الرجل الوحيد ولو كان جبل حديد فليس إلا من حبالتك وأشرارك التي نصبها الشيطان لهلاكك . ثم لا تجشمه النهوض الى فاني لا أمانر

(١) صل : الملك قيصر . والصحيح من ك ، كو ، طا . (٢) في نسخ الترجمة كلها : فترخ زاذ غير فاء .

(٣) ما بين الشرطين ساقط من ك . (٤) «أراك» — الى — الفارس . ساقط من ك .

عن المسير إليك . وبلغ جوابه هذا الى أهرن وميرن فأرسلا الى قيصر وقالوا : إن إلياس ليس كالسبع والتمبان . فاحذر أن يخلف ظنك فرخ زاذ اذا تضرمت نار الحرب ، وانتصب إلياس للظمن والضرب . فاعتاظ قيصر من كلامهما واستحضر فرخ زاذ وقال له : اعلم أن إلياس رجل شجاع مسمر يحطم الأسد بياسه ولا يصطلي أحد بناره . فان كنت تقدر على مطاوعته وتستطيع مقاومته فأعلمني ، وإن كان غير ذلك فأعلمني أيضا لأرى رأيا آخر ، وأصرفه بالرفق والمداراة عما عزم عليه . فقال له : أى حاجة لك الى هذا التطويل والقال والقليل ؟ إني اذا علوت ظهر القرس لم أفكر في جميع رجال الخزر . غير أني لا آمن المخامرة من ميرن وأهرن . فتعاون أنت وابنك على حماية ظهري في ملتحم القتال . فاني بحول الله وقوته لا أبقي إلياس ولا جيشه ولا تاجه ولا نخته .

قال : ولما كان من الغد وصل عسكر إلياس فأشار قيصر على كشتاسب بأن يبرز بعسكره من المدينة ويزحف إليهم . فبرز بهم الى المصاف . ولما رآه إلياس ، وشاهد شدة أعضاده وجمالة صدره وكيفية كره وقوة أرسل اليه فارسا ، وقصد أن يخدعه ويصرفه عن وجهه بمال يعطيه أو ولاية يجعلها له . فأجابه كشتاسب وقال : إنك تضرب في حديد بارد . وما أنا بمن يخدع لك ، وتؤثر فيه رقيقتك .

ولما طلعت الشمس من الغد ركب عسكر الروم وجاء قيصر وعبي الصفوف ورتبها ، فحلف ميرن وأهرن لحفظ الأثقال وما وراء العسكر ، ووقف في المينة ، ورتب ولده المسمى سقيل في المبرة ، وجعل كشتاسب في القلب . فتراحف الفريقان والتقى الجمعان . ولما رأى إلياس كشتاسب قال لأصحابه : انما طلب قيصر منا الخراج لكون هذا الفارس على بابه . قال : وتلاقى إلياس وكشتاسب فسدد اليه إلياس سهما فأخطاه ، وبادره كشتاسب فطعنه طعنة أذرتة عن ظهر الفرس ، ثم مده ^(٢) وأخذ بأطواقه واجتره من بين فرسانه ، وركض به الى قيصر فسلمه اليه . ثم عاود المعترك وزحف بجموعه الى صفوف الخزر فزحزحهم عن مواقعهم ، وبدد جموعهم ومزقهم كل ممزق ، بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة . ثم ترك الروميين في أفضيتهم ، وانصرف نحو قيصر فلتقاه قرير العين منشرح الصدر فشكر سعيه وقبله بين عبيه . ثم انصرفوا الى دار الملك مظفرين منصورين . وخدمت الروم كشتاسب بالهدايا والتحف وأنواع المبار والخدم . ثم بعد مضي أدوار من الزمان شاور قيصر كشتاسب في إنفاذه رسولا الى هراسب ومطالبته بأداء الخراج وإيذاته بالحرب . فقال له كشتاسب : رأيك أصوب وأحكم . فافعل ما ترى .

(١) صل : وقال : والتصحيح من ك ، كو ، طا . (٢) ك : يده اليه . (٣) طا ، كو : ملوك الروم .

ذكر مراسلة قيصر لهراسب بذلك

قال : وكان في أصحاب قيصر رجل عاقل معروف بالشهامة والصرامة مذكور برصانة الرأي ورزانة العقل يسمى قالوس . فأرسله الى لهراسب وأمره أن يقول له : أذ البنا خراج ايران ليقب عليك ملكك . وإن لم تفعل ذلك تفدت اليك فرخ زاذ فيدوخ ديارك وبمالك بلادك . ففضي الرسول الى لهراسب . فلما وصل أعلم بوصوله ، فجلس على تخت من العاج ، واعتصب بالتاج ، ومثل بين يديه الأمراء والقواد سماطين . ثم أمر بإدخال الرسول . فدخل وأدى اليه الرسالة فعظم عليه ذلك . ثم أمر بإزالته في موضع يليق بجلالة قدر مرسله . وفرشوا له البسط المنسوجة بالنهب ، وقدموا له الهدايا والتحف ، وبلغوا في إكرامه وإعظامه الغاية . فلما كان الغد جاء الرسول باب إيوان الملك واستأذن فأذن له . فدخل وخلا به لهراسب وقال : أيها الرجل العاقل ! إني مسألك^(١) عن أمر فلا تعدل عن الصدق فيه . ثم قال : إنا لم نسمع بكل هذه الرجولية في الروم قبل يومنا هذا . وكان ملكهم أضعف الملوك . فمن أين تجدد الآن لقيصر هذه القوة والشوكة حتى يبلغ به الأمر الى أن صار ينفذ كل حين الى إقليم ويطلب أهله بأداء الخراج وقبول الجزية ويهددهم ويخوفهم سطوة بأسه ، وحتى إنه أسر إلياس ملك الخزر مع جلالة قدره وغفامة أمره ؟ فقل لي من أي جهة شخ بأفقه ، واستعلم أمره ؟ فقال قالوس : أنا كنت الرسول الى ملك الخزر ، وترددت رسولا غير مرة الى غير واحد من الملوك ، وما سألتني أحد منهم عما سألتني الملك عنه . وقد أنعم الملك علي بما لا أقدر معه على محاففته فيما يشير به . ليعلم الملك أنه اتصل بقيصر رجل يصيد الأسود بيده ، ويضحك على جميع الرجال بقوته وبطشه . وقد أصبح بين الروم كالنار على علم . وسرد عليه حكايته وقصته في قتل السبع والثعبان . فقال له لهراسب : فيمن تشبه هذا الرجل ؟ فقال كأنه ولدك زرير وجها وقدا وشماثل وشكلا . فسرى عن لهراسب وذهب عنه بعض ما أحاط به من الهم ، وأعطى الرسول بدرا من المال وعدة من الجوارى والعلمان . ثم قال : أعلم قيصر أنني متاهب لقتاله ومصمم عليه . فانصرف الرسول .

وأحضر لهراسب زرير وقال له : إن هذا الرجل ليس غير أخيك كشتاسب . فدبر الأمر ولا تبطئ ، واحمل اليه التاج والتخت . فإني قد وهبت له السلطنة ، وقلدته الملك . ولا تظهر في العسكر إلا أنك خرجت لقتال قيصر . فبرز زرير في جميع أولاد الملوك والأمراء ، وسار يطوى المراحل حتى وصل الى حلب نخيم في محراثها فامتلات بالخليل والرجال . واستخلف مكانه بهرام من

(١) ك ، ط ، رسالة قيصر . (٢) ك ، ط ، إني مسألك .

الذرية الجودزوية (١)، وركب في خمسة من غلمانه، ومضى الى قيصر في زى رسول . ولما دخل عليه وجد عنده قالوس وكشاسب . فقدمه وخدم جميع من حصر من الأمراء، ولم يلتفت الى كشاسب . فقال له قيصر : مالك لا تقبل على فرخ زاذ ؟ فقال : لأنه عبد أبى من الملك لمراسب جاء اليك فبكته من خدمتك ، ووطأت له كنفك . فلم يجبه كشاسب بشئ . ثم قال له : لمراسب يقول : إن عدلت عن طريق السداد، ورغبت عن الطاعة والانقياد تركت المقام بأرض ايران وجعلت بلاد الروم مستقر سرى . ثم أعلم أن أهل ايران ليسوا كالخزر، ولا أنا كالياس الذى تسلطت على بلاده، وتمكنت منه . فقال قيصر : أنا على عزيمة اللقاء . ثم صرف الرسول وخلا بكشاسب وقال له : لماذا سكت ولم تجبه بشئ؟ فقال : إني خدمت لمراسب زمانا طويلا، وحافى غير خاف عليه . ثم الأولى أن أمضى اليهم رسولا حتى أبلغ لك فيهم ما تريد، وأبلغك ما تطلب وتروم . فقال له قيصر : أنت أعلم . فركب وأقبل الى نعيم زرير . فلما بدا من الطريق ورأه وجوه العسكر والأمراء تلقوه رجالة ، وخدموا وسجدوا واستبشروا ، وقالوا : قد انتهت دولة الأسى والأسف ، وأقبلت دولة السرور والفرح . ثم جاء زرير فرجل وقبل الأرض بين يديه . فعاثه كشاسب ونزل وجلس على التخت مع أكابر ايران وأمراءها . فدعا له زرير وقال له : إن أباك قد طعن في السن — لازلت ممثما بالشباب — وزهد في الملك وقوضه اليك . وما هو قد نفذ اليك التاج والتخت . ورضى من الدنيا بزاوية يعتزل فيها وبعد الله عز وجل . ثم قدم اليه التاج والطوق والسوار . فلبسها وتسلم التخت وأصطف بين يديه الجودزويون مثل بهرام وساوو وريو (ب) ، وغيرهم من أولاد الملوك، وحيوه بتحية الملك، ودعوا له كما يدعى للسلطين .

ثم نفذ كشاسب الى قيصر وقال : إن مقصودك قد حصل . وزرير ووجوه العسكر يتوقعون منك المجيء وحده الى معسكرهم ليعاهدوك^(٢) ويصالحوك . فلما أتى الرسول قيصر ركب وأقبل الى معسكر الايرانيين فرأى كشاسب جالسا على تخت من العاج معتصبا بتاج^(٣) من الفيروزج . فقام كشاسب وتلقاه وعانقه ولاطفه . فعلم قيصر أنه سلاله الملك لمراسب، فقدمه وقبل الأرض بين يديه ثم طفق يتنذر اليه ويقضى العجب مما شاهد منه . فقبل كشاسب معذرتة وعانقه وقاله له : جهز لنا صاحبنا التى اختارتنا فإنها تعبت تعباً كثيراً وتحملت بسببنا عناء قبيلا . فانصرف قيصر مطرفاً من

(١) ليس في الشاه أن بهرام هذا من ذرية كودرز . وقد تقدم أن بهرام بن كودرز قتل . انظر المقتض ٢١٤

(ب) عبارة الشاه : لا تميز أن هؤلاء الثلاثة من نسل كودرز .

(١) ط : ك ، وجاء . (٢) ك ، ط : وراثة . (٣) ك ، ط : حتى يعاهدوك .

(٤) فقط «تاج» من ك ، ط . (هـ) ط : انه كشاسب سلاله الخ .

انجمل ونادما على ما سبق منه من سوء العشرة فغذ الى كايون كترًا من الذهب وتاجا وجواهر كثيرة وأحالا من الثياب وألف وصيفة . وجعل على جميع ذلك فيلسوفا ارتضاء لحفظه . ونفذ مع ذلك الى كشتاسب أسلحة وخلفاء فاحرة يرسم من عنده من الأمراء . فلما وصلت كايون الى كشتاسب ارتحل من حلب متوجها الى بلاد إيران . فشيعة قيصر مرحلتين ، ثم حلف عليه كشتاسب وردّه . وسار الى إيران فتلقاه أبوه لهراسب وعانقه واعتذر اليه ، وقال : إن الله تعالى كان قد قدر غيتك عن هذا الإقليم الى هذه الغاية . ثم قبل التاج ووضع على رأسه فقال له كشتاسب : أيها الملك ! لا خلت منك المملكة ولا نخلت إلا بك السلطنة . فاعتزل لهراسب ، وتقلد كشتاسب الملك . على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر واقعة للفردوسي ناظم الكتاب أخبر بها في هذا الموضع

قلت : كان الدقيق الشاعر أول من شرع في نظم أخبار ملوك الفرس فنظم من أخبار كشتاسب وواقعه مقدار ألف بيت . ثم اخترته المنية لجاء الفردوسي رحمه الله ، وبدأ بأولهم فنظم ما قد نقلناه وأوردناه حتى انتهى الى هذا المكان فأورد ما نظمه الدقيق مكتفيا به . وذكر السبب في ذلك فقال : رأيت في المنام كأن على يدي جاما من المدام ، وكأن الدقيق قد بدا لي وناداني بصوت رفيع وقال : اذا شربت الراح فلا تشرب إلا كما كان يشرب كيكالوس وعلى رسمه وآيئته ^(١) من أجل أنك في خدمة ملك يفخر به التاج والتخت ، وتبجح منه السعادة والبحث . وهو الشاهنشاه محمود أخذ البلاد وجال السمرور الى قلوب العباد ، الذي سوف يطأ بخيله بلاد الصين ، ويستولى فيها على أسرة السلاطين . ثم إنه ما أسرع نظمك لهذا الكتاب ! وبعد أن وصلت الى هذا المكان فلا تجزل على واكتب ما نظمته من قصة كشتاسب وأرجاسب . فإنه إن مرّ بمسامع هذا الشاهنشاه حصلت لي به سعادة ، وتمهد لي به شرف وسيادة . قلت : وأنى للفردوسي والدقيق بمثل ما حصل لهذا العبد من السعادة بخدمة مولانا السلطان الملك المعظم ملك ملوك العرب والعجم أبي الفتح عيسى ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وحصوله من حضرته العالية

حيث شمس الحلال تطلع منه	مشرقا من ضيائه الأفاق ^(٢)
حيث روض العلوم ريان يهي	فيه للفضل وابل غيداق
حيث صيد الملوك مدوا سماطين	منولا يعمهم إطرارق

(١) صل : وآيئته . والصحيح منك ، ط ، والشاه .

(٢) في حاشية الأصل : « هذه الأبيات لترجم الكتاب ، وك ، ط ، تزيد « من نصيدة سلطانية » .

هية دون طامح الطرف سام دخلت تحت رقه الأعناق
شرف الدين مالك الأرض عيسى من حياه بفضل الخلاق
ملك ملك من سواء لدى الله م مجاز وملكه استحقاق

فهو الذي لو عاش محمود لاحتاج الى خدمة بابه وملازمة ركابه وتعلم آدابه - لا زال خلفا عن ملوك المشرق والمغرب، قارعا هضاب المفاخر والمناقب، ممتعا بولده الملك الناصر داود الأرميى السرى ابن السرى أبقاه الله تعالى فى سماء السيادة قرا يستمد من أنوار شمس أبيه ، واصلا تحت ظل سعادته نهاية آماله وغاية أمانيه ما أثار التيران ورفد الرافدان ^(١) .

١٥ - ذكر نوبة كشتاسب بن لهراسب . وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة §

قال الدقيق : لما سلم لهراسب سرير السلطنة الى ولده كشتاسب سار الى نوبهار بلغ . وكانت متعبه عبادهم يقصدونها للجاورة، وينقطعون فيها للعبادة . وكانت عند الفرس بمنزله مكة الطاهرة المحروسة عند العرب . فدخلها لهراسب وخلا بنفسه وأغلق عليه باب متعبه ولبس المسوح ولازم الخضوع والخشوع وطرح سواره وسدل شعره على عادنهم . وقام على ذلك ثلاثين سنة . يعبد الشمس تأسيا بمجشيد، الى أن انتهى أجله - كما يأتى ذكره .

§ ١٥ - كشتاسب

الخامس من الملوك الكيانيين، والخامس عشر من ملوك الشاهنامه .

ويمتاز عهده برسالة زردشت، والحروب التى أثنىها هو وابنه اسفنديار لنشر الدين الجديد .

ويسمى فى الأبتساق "فستاسبه" و"كفى فستاسبه" . وينسب فى بعض المواضع الى أسرة نوفر ^(٢) .

ويذكر فى الكتب العربية باسم فستاسف وشتاسب . وقد ذكره بشار باسم فستاس :

قوى اغبقينا فما صيغ الفتى حجرا لكن رهينة أحجار وأرماس
رقى مشاشى فان الدهر ذو عبر أنفى قباذا، وأوهى ملك فستاس ^(٤) =

(١) كور: روقد القرقدان . (٢) ك: وضع سواره . (٣) أفتاء، ح ٢ ص ٧٧ (٤) الفر: ص ٣٧٧

ولما تسلم كشتاسب سرير الملك واعتصب بتاج أبيه قال : إن الله تعالى إنما حباني الملك
لأنشرلواء العدل وأبسط جناح الأمن ، وأظهر الأرض من كل من عاث وأفسد^(١) ، وأحمى القطيع
من الذئب والأسد ، ولا أمد يد الأذى إلى سالكى طرق الاقياد ، ولا أضيق الأرض على الأحرار
أهل الخير والساد . « فأنارت الأرض بأنوار معدلته ، وانعمرت برأقه ورحمته حتى صارت الدنيا كما
قال مترجم الكتاب في صفة عهد مولانا السلطان وما ظهر فيه من الأمن والأمان :

برأقه طاب الزمان فقد غدت تخاصر آرام الصريم ضراغمه
وتربض في حجر السراحين شأوه وتضرخ في وكر العقاب حمامه

ثم إنه رزق من بنت قيصر ولدين أحدهما يسمى إسفنديار والآخريشوتن . واستتب له الملك ،
ودخل تحت أمره جميع الملوك ، وأدوا إليه الخراج وبذلوا له الجزية . ما خلا ملك توران المسمى
أرجاسب . فإنه كان ملك الصين والمستعبد لرقاب الشياطين ، وكان بسبب ذلك يأخذ الإتاوة من
أرض إيران .

ثم بعد مضي سنين مضت من ملك كشتاسب ظهر زردشت وادعى النبوة فقال لكشتاسب :

إني رسول الله إليك . وهو يقول لك : اقبل الدين ، وتفكر في هذه السماوات والأرضين ، وانظر هل
= وقد خصص له فصل في الأبتاق يسمى باسمه خلاصته أن الله قال لزردشت : اذهب واقرأ
هذا الكتاب أمام الملك كشتاسب لعله يؤمن . خذ مواعظي كلها واذكرها له كلمة كلمة .
فذهب زردشت وتقدم إلى الملك ودعا له وبارك عليه . ثم قرأ عليه الزندقستا وقال : تعلم سبلها ،
واسلك فيها . فان رغبت في شرعها فأواك الجنة في السماء . وإن أعرضت عن وصاياها فستلقى
إلى الأرض رأسك المتوج ، يغضب الله عليك ، ويحول سعادتك شقاء . ثم تهبط من بعد إلى جهنم
إن لم تستمع لهداية القادر^(٢) .

ويذكر في مواضع أخرى منها :

” نعبد روح الملك المقدس كشتاسب المقدام ، الكلمة المتجسدة ... الذى طرد الكذب
فأفصح للدين المقدس ... والذى جعل نفسه عضدا وعونا لهذا قانون أهرأ ، لهذا قانون زرتشترا .
الذى أخذها (الشريعة) واقفة موقفة من أيد الهونو ، فكأن لها لتجلس في سواء الأرض عاليا
حكما ، غير متقهقرة ، مقدسة ... الخ^(٣) .
=

(١) صل : فسد . والصحيح من ط . (٢) ك : الدنيا كلها . (٣) أنشتا ، ج ٢ ص ٣٢٨ فقلان

زرتشت تامه . (٤) = ٢٠٥

يقدر على خلق هذه الأشياء غير رب العزة والكبرياء؟ فانذا وضع لك الأمر فاقبل دين هذا الرسول وتعلم منه طريق اليقين». • قامن به كشتاسب وجميع من كان بمحضرة من الملوك والأمراء وسائر الموابذة والمهراينة • وبني للثاريوتا كثيرة وجعل لها قبابا رفيعة • ثم غرس على باب بيت (١) نار بكشمير شجرة سرو، وكتب على ساقها : « إنا كشتاسب قبل دين الحق وأشهد على نفسه هذا السرو » • ثم بعد مضي أدولة^(١) من الزمان استعمل السرو واستغلف وارفع في السماء فأمر كشتاسب فبنوا عليه قصرا في طول أربعين ذراعا وفي عرض مثلها • وجعلوا سقفه من الذهب ، وأرضه من الفضة ، وترا به من العنبر • ورسعوا حيطانه بالجواهر والياقوت الزواهر • وصوروا فيه صورة جمشيد وأفريدون • ثم عملوا حوالى القصر سورا من حديد • ثم اتخذ الملك كشتاسب هذا القصر مجلسه^(٢) ، وادعى أنه يصعد منه الى السماء . وتوزق الرسل الى أطراف البلاد ، وكتب إلى الملوك يأمرهم بالمصير إلى خدمة هذا السرو ، وباستماع مواعظ زردشت والدخول في دينه وترك عبادة الأصنام والأوثان ، فأجابته الناس إلى ذلك ودخلوا في دينه طوعا وكرها • ثم بعد مدة أخرى قال زردشت لكشتاسب : إنه لا يحسن في ديننا أن ندل ملك الترك ونعطيه الجزية • فقال : أمثل أمرك ،

= وفى بعض المواضع نرى زردشتا يقرب قربانا الى أناهنا تؤيده حتى يجعل الشجاع فشتاسبه بن أرقط — أسبه يفكر بالشرع ، ويتكلم به ، ويعمل من أجله • فأعطته الإلهة ما^(٣) سال •

وفى موضع آخر أن المجد الملكى تجسد في فشتاسبه فصار يفكر بالشرع ويتكلم به ويعمل من أجله • وطرده الباطل فأفسح للدين الإلهي^(٤) •

ويرى فشتاسبه (كشتاسب) فى موضع آخر من الأبنساق يقرب قربانا داعيا أن يقتصر على أعدائه • ويذكر أحيانا اسم هؤلاء الأعداء ومنهم أرككت — أسبه (أرجاسب)^(٥) •

وأما تاريخ زردشت ودينه فأين وأطول من أن ألم به هنا •

ويحس القارئ حين يبلغ هذا العصر من عصور الشاهنامة أنه قد خرج من ظلمات الأاطير الى سُدفة التاريخ حيث يجد أسماء وأفعالا وأحوالا تشبه ما يعرف فى تاريخ الأكيينين : فالكتب العربية تذكر ، فى الكلام عن كشتاسب وبهم ، اسم كيرش وداريوش • وأين من هذا ما فى تاريخ =

(١) هى نارهريزين كما فى الشاه • وكشمير التى تذكر هنا هى كشمير من قرى نيسابور •

(١) كو : أدوار • (٢) ك : منزله • (٣) ٧٨ = (٤) ٢٠٦ =

(٥) ٧٩ =

(١٤٠)

ولا نوذى اليه بعد هذا شيئا . فافق أن بعض الشياطين سمع ما جرى بين الملك وبين زردشت فأهسى ذلك في الحال إلى أرجاسب ملك الصين ، وقال : إن كشتاسب قد مرق عن الدين . وقد خرج في أرضه شيخ طاعن في السن ، وادعى أنه نبي مرسل اليه فقبل دينه واتبعه وخلع ربة طاعتك ، وعزم على النهوض لمقاتلتك . فكتب أرجاسب ملك الصين كتابا طويلا — أوردته البقي على طوله — ومقصوده أنه عنف كشتاسب ووجنه وسفه رأيه وعقله ، وأمره بأن يترك دين زردشت ويرجع إلى ما كان عليه من دين آبائه وطريقة أسلافه ، وأنه إن لم يفعل ذلك نهض اليه في عساكر الصين ، ودوخ بلاده وحرب دياره ، ولم يبق منها حجرا ولا مدرا ولا زرا ولا شجرا ، ويعلم عيونها ويقطع أنهارها ويقتل رجالها ويسبي نساءها . وختم الكتاب وفذه على يد ساحرين من دهاة أصحابه . فلما وصل الكتاب إلى كشتاسب استحضر وزيره جاماسب ، واستدعى الأمراء والإصبيذية ، وأحضر زردشت ، وأحضر كتابه . ثم قرأ كتاب ملك الصين عليهم فوثب أخوه زرير ، وكان بهلوانه ، وولده اسفنديار ، وسلا أسياقهما ، وقالا : كل من لم يبع دين الملك ولم يمتثل أمره قتلناه بأسياقنا . وطلقا يرقان ويرعدان . ثم استأذن زرير كشتاسب في أن يجيب عن كتاب أرجاسب . فأذن له^(١)

= هردوت الذي يذكر في نسب الأكيلين هسپيس أبا لدارا . وهسپيس هو قشتاسب في الأستاق ، وكشتاسب في الشاهنامه .^(٢)

ويرى ورزان الشبه بين كشتاسب ودارا قوى : فلهراسب الذي اعتزل الملك لابنه كشتاسب ثم حارب أرجاسب في بلغ يشبه هسپيس أبا دارا ، الذي كان حاكما على برتيا في ملك ابنه فلما ثارت عليه الثورات أبلى فيها بلاء عظيما . ثم الحروب الدينية أيام كشتاسب تشبه النزاع الديني الذي كان حينما ثار سمرديس على قبيز وآيده المجوس . وقد انتصر دارا على السائرين . وحرب دارا والاسكيت في الشمال تشبه حرب إسفنديار وأرجاسب في قصة هفت خوان . وهناك أدلة على أن دارا غير دينه أثناء تملكه .^(٣)

ويمكن أن يزداد لتأييد هذا الرأي أن دارا تزوج أموسا امرأة قبيز . وفي الأستاق ذكر هتوسا التي من أسرة نوذر . وأنها قربت قربانا لتكون عزيزة مكومة في بيت الملك قشتاسب .^(٤)

(١) ك : فاني . (٢) ك ، ط ، كز : أرجاسب عند ذلك نجبا . (٣) ط : فأذن له فيه .

(٤) انظر الطبري ومروج الذهب في الكلام على لهراسب وكشتاسب وأروشتاسب ويمن ، وانظر براون (Browne)

فقام هو واسفنديار وجاماسب ، واعتزلوا ناحية وكتبوا جواب كتاب أرجاسب ، وحننوه بالفاظ كبر اللهازم تخرق حجاب الصدور ، ولبات كظبات الصوارم تقطع أغشية القلوب . وذكروا فيه أنهم عازمون على المسير اليه لاستئصال شائسته في ألوف ألوف من رجال الحرب وأبناء الطعن والضرب . وجاءوا بالكتاب الى خدمة كشتاسب . فنظر فيه وكتب عليه اسمه ورمى به الى الرسولين ، وقال : لولا أن قتل الرسل غير مستحسن عند الملوك ولا جائز في شريعة صاحب الزند لنكلت بكما وقطعت أيديكما وأرجلكما . ثم ردهما بالخزي والهوان فانصرفا .

ولما وصلا الى صاحبهما أرجاسب وقرأ جواب الكتاب عظم عليه ذلك ففرق الرسل في أطراف ممالكه ، وجمع جموعا وحشر جنودا لا تحصى ولا تحصى ، وانتخب منهم ألف أمير وفزق عليهم القبيلة والأعلام . ثم قسم فيما بينهم ثلثمائة ألف فارس . ثم جعل أخاه المسمى كهرم على أحد جناحي العسكر، وجعل أخاه آخر يسمى أندريمان على الجناح الآخر . وعهد الى تركي آخر طاعن في السن قد أفنى عمره في الغشم والظلم ، وتربى في القتل والنهب ، وولاه قيادة عساكره . وجعل أميرا آخر يسمى خشاش على الطلبة ، وأمر بالآلا يتقدمه أحد في المسير . ودعا بشيطان آخر وأمره أن يكون

= وأرى أنه لا يمكن في هذا المهد الذي لا يزال الظلام مسيطرا عليه أن نقول إن كشتاسب هو دارا . ولكن أظن أن هناك مناسبة بين لهراسب ومن بعده من الملوك الكيانيين في الشاهنامة وبين الاكينييين الذين يعرفهم التاريخ .

ويمتاز هذا المهد كذلك بأن في أيدينا كتابا فهلويا يسائر الشاهنامة فيما قصه . ولعله أقدم سند في هذا الموضوع . ذلكم كتاب "باتكار زريان" أى "ذكرى زريز" الذى يقص من أبناء الحرب بين إيران وتوران وقتل زريز الخ .

ويرى ورنر أن حرب الدين هذه كانت حربا بين فتيين من الايرانيين . ويستدل بنشابه الأسماء واتهاها بكلمة "اسب" وهى فارسية معناها الفرس . ويمكن أن يزداد تأييد رأى ورنر هذا أن قصة الدقيقى لا تستقيم إلا على هذا الفرض ، فما كان الملك الصين أو الترك أن يحارب كشتاسب من أجل تركه دينه الى دين زردشت . فان الترك لم يكونوا يدينون بدين الفرس حتى ينقموا على كشتاسب المروق منه . على أن العالي يحمل هذا الإشكال برواية أن كشتاسب هو الذى بدأ بدعوة أرجاسب الى الدخول في دينه . ثم المقارنة السالفة بين هذا المهد وعهد دارا الذى كان فيه النزاع الدينى بين الايرانيين أنفسهم يزيد في هذا البحث الغامض حجة أخرى .

على ساقفة العسكر يسير وراهم ، فإذا رأى واحدا منهم تأخروا نصرف من العسكر يضرب رقبتة في موضعه كائنا من كان من غير أن يدعه أن يجاوز موضع قدمه . فأقبل بالساكر كذلك حتى وصل الى إيران كالنار المحرقة لا تقي ولا تذر . ^(١) فأتته الخبر الى كشتاسب فطير الكتب الى أطراف ممالكه ، وأمرهم بالإقبال الى بابه . فاجتمعت عليه عساكر ملأت الحزن والسمل ، وغمرت البر والبحر . ففتح أبواب الخزان ، وأطلق لهم أرزاق ستين . ثم ركب فيهم وسار الى أن وصل الى بلخ ومنها الى جيحون . ووصل أرجاسب من ذلك الجانب ، وتدانى ما بين الفريقين . فجلس كشتاسب ذات يوم ودعا وزيره جاماسب العالم — وكان رأس الموازنة ، وملك علمائهم ، وهو المنظور اليه في مجالسهم ومجامعهم ، العالم بأحكام التجويم المتكلم على ما يكون من الكشائت — فسأله كشتاسب عن عاقبة قتال العسكرين ومآل أمر الفريقين . فمطم ذلك عليه وقال : يا ليتي كنت رجلا جاهلا حتى لم يسألني الملك عن هذا . ولا يتصور أن أخبر عما يكون في هذه الحرب من الوقائع . ولو أخبرت لم آمن سطوة الملك إلا أن يعاهدني ألا يسئ بسوء . « خلف له على ذلك فقال : اعلم أيها الملك أنه اذا التحم القتال واحمر البأس فأقول من يخوض غمرة الحرب يكون ولده أردشير

= وأما أبطال هذا العهد وعظماؤه فهم في الايرانيين :

(١) زدير أخو الملك . وتذكره الأبتساق باسم زير قيرى . ويعد من القديسين ، ونجده فيها مقربا بعض القرايين للانتصار على كشتاسب .

(٢) واسفنديار . ويسمى في الأبتساق سبتو — داته . وليس له فيها المكانة التي تلائم مكانته في الكتب الأخرى التي تجعله بطل دين زردشت . وهو أعظم أبناء الملك ، وبطل الأبطال في هذا العهد . وسيرى القارئ ما كان بينه وبين رسم بطل الأبطال في العهد الماضي . وقد نقلت عن ابن هشام فيما تقدم أن سيرة رسم واسفنديار كانت معروفة بين العرب إبان ظهور الاسلام . ومن مآثر اسفنديار التي أغفلتها الشاهنامة بناء سد في وجه الترك من وراء سمرقند عشرين فرسخا ^(٢) .

(٣) ويشوتن أخو إسفنديار الذي يسمى في الأبتساق يشوتو . وفيها دماء لللك كشتاسب بأن يبرأ من المرض والموت مثل يشوتو . وذلك أن زردشت سقاه ضربا من اللبن ففسى الموت . وهو أحد السبعة الخالدين . وكان حاكما في ككك ^(٣) دز . =

(١) ك ، ط ، و انتهى . (٢) ك : جاهلا لم يسألني . (٣) ك ، ط : على أن لا .

(٤) البلدان : ص ٢٩٠ ، وتاريخ حرة ص ٢٧ (٥) أفشا ، ص ٢ ص ٣٢٩ والحاشية ، قلنا عن زردشت

فيغنى غناء حسنا، ويقتل خلقا كثيرا ثم يُقتل بالآخرة . ويتلوه في ذلك ولدك الآخر المسمى شيداسب طالبا بنار أخيه . فيقتل طائفة أخرى من الترك ثم يقتل أيضا . ثم يتقدم ولدى لطلب نار شيداسب فيغنى غناء حسنا فيرى الدرفش الجايباني قد سقط في المعترك فيرفمه ويمسكه بأسانه طاشا عليه ويقاتل بيده . ثم يأتيه سهم غريب فيقتله . ثم يتقدم ابن زرير فيقتل ستين نفسا من آساد الصين، ثم ينصرف فيصبيه سهم فيقتله . ثم يخوض غمرة الحرب أخوك زرير فتجري في المعترك سيول الدماء، ويكون له في العدو نكايات عظيمة ثم يكن له توراني اسمه بيذرفش فيرميه بمزراق مسموم فيهلكه . ثم تنقض الصفوف، وتستجر الرياح والسيوف فيكثر القتل في الطائفتين . ثم يتقدم قاتل زرير فيلقاه ولدك اسفنديار فيقتله، ويقع في عساكر العدو، ولا يزال يدير عليهم رحي الطعن والضرب حتى يزلزل أقدامهم، ويسد صفوفهم، ويفرق جمعهم فينهزم أرجاسب حينئذ، ويفزع إلى الصين في خف من العدد خائبا خاسرا . واعلم أيها الملك أن ما قلته كائن من غير قصص ولا زيادة . ولما سألني الملك عن هذا البحر المظلم لم أستطع أن أخالفه ولا أخبره . ولولا ذلك لم أكتشف الغطاء عن هذا الأمر، ولم أهلك السر عن هذا السر . نغر الملك صمعا عند ذلك . ثم أفاق وأخذ في البكاء والمويل . وقال ماذا أصنع بعد هؤلاء الأعزاة بالتاج والتخت؟ فقال لجاماسب : إن كان الأمر على ما تقول أشرت

= (٤) وكُـرِزَم يذكر في الأَبَسْتاق باسم كَفَارِزَم . وهو أخو اسفنديار الذي أفسد بينه وبين أبيه . والشاهنامة تجعله من الأقرباء فقط .

(٥) ثم بنو كشتاسب كثيرون؛ في الأَبَسْتاق يدعو زردشت له قائلا : "لعله يولد لك عشر بنين، ثلاثة سدة نار، وثلاثة محاربون، وثلاثة حارثون . ولعل واحدا منهم يكون مثل جاماسب يباركك بسعادة عظيمة تزداد كل يوم" وفي الشاهنامة أنه قتل من أبنائه في موقعة واحدة ثمانية وثلاثون .

(٦) ونسطور بن زرير . ويذكر في باتكار زريران باسم بستور الذي تار لأبيه . ويسمى في الفرر بستور بالباء أيضا . فهو إذا المذكور في الأَبَسْتاق باسم بستقيرى وينبغي أن يقرأ في الشاهنامة بستور، بالباء .

(٧) ومُهاى بنت كشتاسب التي تذكر في الأَبَسْتاق باسم المقدمة هما .

ملهم بالكف عن القتال . فقال جاماسب : إن تخلف هؤلاء فن يقدر أن يقاتل عسكر الصين ؟
ثم إن هذا أمر أله الذي لا مفتر عنه^(١) ، ولا ينبغي الحذر منه . فإن الكائن لا محالة كائن ، والمحذور
لا بد واقع . ثم وعظه ونصحه وعزاه وأمره بالصبر . فقبل مقالته ، وصم على قتال ملك الترك .
ولما أصبح ضربت الكوسات ، وركبت العساكر قرب الميامن والمياسر . وأقبل العدو في الطم
والرم . وتزاحف الفريقان والتقى الجمعان . وقامت الحرب بينهما أسبوعين على ساق — فزعم الدقيق
أن الأمر جرى على ما ذكره جاماسب الحكيم ، على التفصيل الذي سبقت الإشارة إليه . فلم نطول
نحن بإعادته — قال : فانهزم أرجاسب ، واتخذ الليل جلا ، وتوجه إلى بلاده . ولما علم من بقي
من جنوده بهربه رموا القسي ، ولادوا بأطراف الأمان . فاقتمهم كشتاسب بعد أن قتل منهم مقتلة
عظيمة .

(٨) ثم جاماسب الوزير الأكبر يذكر في الأبهتاق باسم كاماسب بن هفوقه^(٢) ويعمل
من المحاربين أحيانا . وقد تزوج إحدى بنات زردشت وكتب الأبهتاق وخلف زردشت على
أمور الدين .

وأما أبطال التورانيين فهم الملك أرجاسب وأخوه أندرميان وكهرم ابنه ثم بيدرفش وطرخان .
ويذكر الأولان في الأبهتاق باسم أركت — أسبه وقندرميني ، نجدهما يقربان القرابين لبتصرا
على كشتاسب وزرير والآرين فلا يستجاب لهما^(٣) .

ولا نصف الأبهتاق أرجاسب بأنه توراني كما نصف أفراسياب . بل تسميه السفاح الهفونا .
وتذكر كذلك أم هفونا^(٤) . ويسمى هؤلاء "الخيون" في الكتب الفهلوية وفي يانكار زريان^(٥) . ويظن
بعض المؤلفين أنهم قبائل هندية — فوالذين يذكرون في تاريخ الصين ، أو جيوتنا الذين ذكرهم
أمينوس ووصف ما كان بينهم وبين الملك سابور الثاني .

وشجرة السرو التي غرسها كشتاسب أو غرسها له زردشت تصفها الشاهنامه بأنها من الجنة .
وفي بعض نسخ الكتاب أن القصر بنى حول الشجرة لا فوقها^(٦) .

(١) حل : مه . والتصحيح من طا . (٢) ٢٠٧ = (٣) ٧٠ = (٤) ٨١

(٥) ١١٧ = (٦) ورز ٥ ص ١٣ (٧) (Amminius Marcellinus) . أنظر

ورز (Warner) ٥ ص ١٣ (٨) أنظر مول (Mohl) ٤ ص ٣٠٤

ثم لما أصبح ركب مع وجوه أصحابه وجاء إلى المعترك يبكي على قتلاه . وجعل يقف على واحد واحد حتى انتهى إلى أخيه زرير . فلما وقعت عينه عليه مرقق ثيابه ، ونزل عن ظهر الفرس ، وطلق يبكي عليه وينسده . ثم رفعه بيده وجعله في تابوت من الذهب . وجعل أيضا أولاده المقتولين في التوابيت . ثم أمر فسدوا القتل فبلغ عدد قتلى الإيرانيين ثلاثين ألفا . منهم ألف ومائة وثلاثة وستون نفسا من الوجوه والأكابر . سوى من جرح منهم ، وعددهم أربعة آلاف ومائتان وأربعون نفسا . ثم بعد ذلك أشار كشتاسب على آيين أخيه زرير ، وكان يسمى نسطور ، أن يعود بالعساكر إلى إيران . فانصرفوا معه راجعين إلى بلادهم . ثم عاد كشتاسب (٣) إلى إيران . وزوج ابنته هُمَای من ابنه إسفنديار على الملة الفهلوية . ثم قدم نسطور على عشرة آلاف فارس من الرجال المذكورين ، وأنفذه إلى ولاية أنياش وخلق ، وأمره بالركض إليهم وشن الغارات عليهم . وأقام في مستقر سريره ودار ملكه .

= و يروى أن هذه الشجرة بقيت إلى زمن الخليفة المتوكل العباسي ، وأنها ذكرت له وهو يني ساهرا فتشوف لرؤيتها ولم يستطع الذهاب إلى خراسان فكتب إلى الوالي أن يقطعها ويحملها على العجل إلى بغداد . فاجتمع الناس حول الشجرة يبكون ويضعجون وعرضوا على الوالي خمسين ألف دينار فداء للشجرة فلم يقبل . فلما قطعت الشجرة أحربت كثيرا من الأبنية وبجاري الماء ، وانبعثت ضروب الطير التي كانت معشاة فيها صائحة تحجب النور لكثرتها . ونجحت البقر والشاة وغيرها من البهائم التي كانت تأوى إليها . وبلغت نفقة نقل الشجرة إلى بغداد خمسمائة ألف دينار . وحملت أغصانها على ألف وثلاثمائة جمل . ولما كانت الشجرة على مرحلة من الجسفرة قتل المتوكل قبل أن يراها (٥) .

وفي بعض الروايات أن زردشت أتى بشجرتي سرو من الجنة غرس واحدة في كشمير والثانية في طوس .

وعهد كشتاسب في الشاهنامه زهاء ٥٤٠٠ بيت نظم الدقيق منها زهاء ١٠٢٠ . ويمتاز في هذا العهد أربعة أقسام :

١ - مجيء زردشت إلى كشتاسب وما تبعه من حرب إيران وتوران . =

(١) ك : ولما أصبح . (٢) ك : ط : القتل من الإيرانيين . (٣) ط : عاد كشتاسب إيران .

(٤) ك : كو : إيتاس . (٥) روزر (Warnar) ح : ص ٢٨ قلا عن دبستان .

ثم جمع عساكره كلها على ولده إسفنديار^(١) ودار في جميع الأقاليم حتى إقليم الروم والمهند واليمن ، وقطع البحر والظلمة حتى قزر في جميع البلاد دينة . وتواترت الكتب من جميع الأطراف إلى كشتاسب بأنهم قد أطاعوا لابنه اسفنديار ، ودخلوا في دينة . فغذ كشتاسب إلى كل إقليم زندا — قلت : وهو الكتاب الذي جاء به زردشت . وذكر أبو جعفر الطبري في كتابه عن بعضهم أن زردشت كان من أهل فلسطين . وكان خادما لبعض تلامذة أرميا النبي عليه السلام خاصا به أميرا عنده . فخافه وكذب عليه فدعا الله عز وجل عليه فبرص . فلقى ببلاد أذربيجان ، وشرع بها دين المجوسية . ثم توجه إلى كشتاسب وهو ببلخ . فلما قدم عليه وشرح له دينة أعجبه فقرر الناس على الدخول فيه . وذكر أيضا عن بعضهم أن ظهور زردشت عند كشتاسب كان بعد ثلاثين سنة من ملكه وأنه أتاه بكتابه الذي

= ٢ — قصة هفتخوان .

٣ — قصة إسفنديار ورستم .

٤ — رستم وشغاذ .

وفي القسم الأول العنوانات الآتية . وما بين القوسين محذوف في الترجمة :

- (١) الفردوسي يرى الدقيق في المنام . (٢) لهراسب يذهب إلى بلخ وكشتاسب يجلس على العرش . (٣) ظهور زردشت وقبول كشتاسب دينة . (٤) كشتاسب يمنع الإناوة عن أرجاسب . (٥) رسالة أرجاسب إلى كشتاسب . (٦) أرجاسب يرسل رسولا إلى كشتاسب . (٧) زري بريحب أرجاسب . (٨) الرسول يعود برسالة كشتاسب . (٩) كشتاسب يجمع جيوشه . (١٠) جهاد سب يتكهن بعقبى الموقعة . (١١) كشتاسب وأرجاسب يصفان الجيوش . [(١٢) بدء القتال بين الإيرانيين والتورانيين وقتل أردشير وشيرويه وشيدسب . (١٣) قتل كرام بن جاماسب ، ونيوزار . (١٤) بيدرفش يقتل زريز أخا كشتاسب . (١٥) إسفنديار يسمع بقتل زريز . (١٦) إسفنديار يسير لحرب أرجاسب . (١٧) فسطور وإسفنديار يقتلان بيدرفش] . (١٨) أرجاسب يهرب من الموقعة . (١٩) تأمين إسفنديار الترك . (٢٠) رجوع كشتاسب إلى بلخ . (٢١) كشتاسب =

(١) كو : وأعطاه الخاتر والأموال ومكة من جميع أسباب السلطة سوى التاج والتخت فانه قال : لم يأن لك هذا بعد . وأمره بأن يجر المساكين ويعد في جميع أطراف الممالك ويلزم الناس بالدين بدينة . صار اسفنديار الخ .

(٢) كو : بحر الظلمة .

ادعاه أنه أوحى إليه فقبله فكتب في جلد اثني عشر ألف بقرة حفرا في الجلود ونقشا بالذهب ، وصيره كشتاسب في موضع من اصطخر يقال له زربيشته (١) ووكّل به الهرايزنة ومنع من تعليمه العامة . وحكى أبو جعفر أيضا في موضع آخر أن كشتاسب وأباه لهراسب كانا على دين الصابئين حتى أنهما زردشت بما أنهما - عاد بنا الكلام ، قال الدقيق : فطاف إسفنديار في أطراف العالم حتى استوى له جميع الممالك ، وأطاعه جميع الملوك . فرجع إلى مكانه وقعد فيه واختار الراحة ودعا أخاه المسمى فرشيد ورد ، وأعطاه بلاد خراسان وعقد له عليها ونفذه إليها .

ذكر قبض كشتاسب على ولده إسفنديار وحبسه إياه

قال : وكان في خدمة كشتاسب رجل يسمى كرزَم (ب) ، باقة من البواقع من نَجْدته الحروب وحنكته الخطوب . وكانت بينه وبين إسفنديار عداوة قديمة . وكان كلما ذكر إسفنديار أطلق فيه لسانه ، وقبح صورته وذكر مساوئه . فاتفق أنه كان ذات يوم جالسا عند كشتاسب بغيرى حديث إسفنديار فقال : إن الولد عدو فلا ينبغي أن يرفع قدره ويفخّم أمره . فإنه لا يؤمن شره عند ذلك . والأمرش (٢) إذا جاوز الحد فينبى أن يقطع رأسه حتى يؤمن معرته . ولما سمع كشتاسب ذلك خلا به واستنطقه . فقال : إن حقوق نعمة الملك على كثيرة . ولم أستجز معها أن أخفى عنه سرا أعلمه . ثم قال له : أعلم أيها الملك أن إسفنديار بهم بك ، ويريد أن يقبض عليك ويستبد بالسلطنة والتاج والتخت . وقد اجتمعت عليه العساكر . وهو من تعرفه ولا يخفى عليك بأسه وبطشه . وقد

= يبعث إسفنديار إلى الأقاليم كلها فيقبل الناس دين الخير منه . (٢٢) كرزَم يسعى بإسفنديار . (٢٣) ذهب جاماسب إلى إسفنديار . (٢٤) كشتاسب يسجن إسفنديار . (٢٥) كشتاسب يذهب إلى سيستان وأرجاسب يعني جيوشه كره أخرى . [(٢٦) الفردوسي يمدح السلطان محمود وينقد الدقيق] . (٢٧) هجوم أرجاسب على بلخ وقتل لهراسب . (٢٨) كشتاسب يسمع بمقتل لهراسب ويقود الجيش إلى بلخ . (٢٩) كشتاسب ينهزم أمام أرجاسب . (٣٠) جاماسب يبعث إلى إسفنديار . (٣١) [إسفنديار يرى أخاه فرشيدور] . (٣٢) إسفنديار يأتي إلى الجبل حيث يسكن كشتاسب . (٣٣) كشتاسب يرسل إسفنديار مرة أخرى لحرب أرجاسب .

(١) كذا في النسخ كلها . وأخطأ دزبشت . أي حصن الكعب . — انظر أوراق أسبوية ص ١٥٢ وما بعدها .

(ب) هو في الفرز : كرم .

(١) كره : ولا يفهم . (٢) صل : والأمرس . كره : ط : والأمسر . كره : والبردوس . الشا : العبد .

أدبت اليك ماسمت وتحفقت . والآن أنت أعلم وبالرأى والتدبير أبصر . فأخذ كلامه بقلب الملك ، واهتم من أجله ، وترك الطعام والشراب ، وأرق ليلته يفكر في أمر إسفنديار .

ولما أصبح استدعى جاماسب وأمره أن يركب الى غنم اسفنديار ، ويذكر أنه قد عرض حاجة يحتاج فيها الى حضوره ، وأن ينصرف في الحال معه من غير مكث ولبث . وكتب اليه مع جاماسب كتابا في هذا المعنى يستعجله فيه ويأمره بأن يحضر في الحال ولا يمكث طرفة عين . لحمل جاماسب الكلب الى إسفنديار . وكان في تلك الساعة في متصيد له ، ومعه أولاده الأربعة . وهم بهمن ، وآذرافروز ، ونوشادز ، ومهرنوش . فسمع صوت هانف يقول : إن كشتاسب قد أرسل جاماسب . فلما سمع ذلك تعجب ضاحكا . فسأله بهمن عن صحبه فقال له : اعلم يا بني أن الساعة يأتي رسول من عند الملك . وقد أفسدوا قلبه علي ، وغيروا رأيه في . فبينما هو مع ولده في هذا الحديث إذ طلع جاماسب فاستقبله إسفنديار . فقرأ وتأوله الكتاب ، وذكر أن الشيطان قد أضل أباه . وأعلمه بالحال فقال له إسفنديار : فما ترى أيها العالم ؟ فقال له فيما قال : لا بد من امتثال أمر أبيك والحضور بين يديه . فانه هو الملك وأمره المطاع . فلم يحضره الى ولده بهمن ، وأقامه مقام نفسه . فلما علم الملك بوصوله جلس على التخت معتصبا بالتاج ، وأحضر الأمراء والقواد ، وأمر الموازنة بالحضور . وجاءوا وجلسوا على الكراسي في مراتبهم . وجاءوا بكنابهم ووضعوه بين يدي الملك . فدخل إسفنديار وخدم ومجد ثم مشى بين يدي أبيه . فقال الملك للأمراء والعلماء والموازنة والإصبيذية : ماذا تقولون في حق رجل يرى ولده فيحسن تربيته ، ولا يزال يعنى به حتى يعلمه جميع الآداب ، ثم يمل أمره ويرفع قدره حتى يجعل اليه أمور العباد والبلاد ، ويفوض اليه جميع الممالك ، ويرضى هو من سلطانه بتأج ، ويقعد هو في صورة حافظ رحل . ثم لا يقنع الولد ذلك حتى يهيم بقتله ويسعى في التدبير عليه . فما قولكم في حق هذا الولد ؟ وما الذي يستحق أن يجازيه به الأب ؟ فقالوا أيها الملك ! أى شيء أشنع وأفطع من طلب الابن مكان الأب وهو بعد في مهلة الحياة ؟ فقال : هذا هو ذلك الولد . ولكني سأعاقبه عقوبة يستبرجها أهل المملكة ، وأقيد به قيد لم يقيد به أحد . فقال إسفنديار : أيها الملك ! ما عندى من هذا خبر ، ولا هممت به . ولو فعلت ذلك لم أكن من أصل طاهر . ثم أنت السلطان ، وأمرك المطاع ، وحكمك النافذ . وأنا بين يديك فاعمل ما تشاء . فأمر الملك بإحضار الحدادين والقيود والأغلال والسلاسل . فقيد

(١) ك : ذكره . (٢) ك ، كو ، ط : لا بد لك . (٣) كو ، ط : وركب مع جاماسب في عدة من

خواجه وتوجه الى حضرة أبيه . (٤) نو : بتاج ونخت . (٥) ك ، كو ، ط : ذلك مه .

وغل وسلسل. ثم أمر بجملة على الفيل وإتقانه الى قلعة شبدز. ورأيت في بعض الكتب أنها القلعة المعروفة بـ ^(١) كوه. — فحملوه اليها. وأقاموا في عبيسه أربع سوار من الحديد، وشدوه بالسلاسل الى تلك السوارى. ووكلوا به جماعة من الحرس. وركب كشتاسب وسار نحو زابلستان وأقام في ضيافة رستم ستين. وأما بهمن بن إسفنديار فإنه لما علم أن جده حبس أباه ترك المعسكر، وركب ^(٢) في إخوته الثلاثة، وساروا نحو أبيهم إسفنديار، ولازموه يؤنسونه ويخدمونه ويطلبون قلبه.

وانتهى الخبر الى أرجاسب ملك الصين بأن كشتاسب قبض على إسفنديار وحبسه، وأنه ترك البلاد خالية وراءه، وسار الى زابلستان وأقام بها، وأنه ليس غير لهراسب في مدينة بلخ مع سبعة نفس من عبدة النار، وطائفة من السدنة والحرس. فقال لأصحابه: انتهزوا في إدراك النار، واحتبلوا غرة الايرانيين فإن كشتاسب حبس إسفنديار، وسار الى زابلستان. ونفذ جاسوسا الى بلخ ليقف على حقيقة الأمر ويرجع اليه بصحة ذلك. فرجع اليه بصحة الأمر، وأعلم أرجاسب بذلك فهم أن يطير فرحا وسرورا، وأطلق من المم قلبا كان مأسورا. هذا آخر ما نظمته الدقيق.

ذكر مقتل لهراسب من كلام الفردوسي (١)

[لما ظفرت بهذا الكتاب، عقلت يدي بالأسباب. نظرت فاذا النظم ضعيف، واذا كثير من الأبيات سيخيف. وقد كتبتهما لكي يرى الملك، ريك الكلام كيف سبك. وقد قدم الجوهري

§ الذى في الشاه: أهم حبسوه في قلعة كُنْدَان. وفي الأستاق ذكر جبل "سپتو—داته" وهو المذكور في الكتب الفهلوية باسم "سپندياد" أى جبل إسفنديار. وهو كما في بُندَهش قرب جبل ريوند ^(١). وفي معجم البلدان أن ريوند من نواحى نيسابور. ويؤيد هذا ما في ورزغن جبل سپندياد أنه قرب جبال بار الى الشمال الغربى من نيسابور ^(٢).

وأما كرد كوه، فهى، كما يقول ميرخزند، في روزبار. وهو، كما في معجم البلدان، اسم أمكنة كثيرة منها قصبة في بلاد الديلم. ويقول ورزغان كرد كوه قرب قزوین وأنها صارت بعد من قلاع حسن الصباح ^(٣).

وفي الفرر: أن إسفنديار سجن في قلعة كُنْدَان ^(٤). وأظنه تحريف كُنْدَان.

(١) حذف المترجم هذه الملاحظة مترجمها وأثبتها ها ليعرف رأى الفردوسي في الدقيق، ولما فيها عن الشاهنامه والطلال محمود.

(١) طا: كرده كوه. (٢) طا: مع إخوته. (٣) كو: انتهزوا القرعة.

(٤) أفشا، ج ٢ ص ٢٨٩ (١٦٥٥) ورز (Warner) ج ٥ ص ٣٠ (٧) الفرر: ص ٢٨٠

جوهري^(١)، واستمع الملك الى الكلامين . إن لم يكن غير هذا الكلام في وسعك، فدعه ولا تشق على طبعك . ماعناء الأرواح والأجسام، في حفر معدن ليس فيه إلا الرغام؟ وإن لم يملك الطبع بالوزن المسبوك، فلا تمدن يدك الى كتاب الملوك . إن كظم الفم على المسغبة، خير من وضع مائة غير معجبة . رأيت كتابا يفيض بالسير، ويتضمن الحقائق والعبر، مثورا غنى عليه الزمان، ولم ينشط لنظمه انسان . وما رأيت أحدا يتحدث بنظمه، فطويت القلب الفرج على غمه . وإن تسأل عن عمره الزمان، فقد كثر عليه من الأعوام ألفان .

قد أحسن القائل^(٢) المنطقي، بما مهد لناظم الطريق . إن كان لم ينظم إلا سطورا قلائل، واحدا من آلاف الوقائع^(٣) والمحافل فقد كان الدليل الخير، الذى وضع الملك على السرير . وقد تلقاه الأكابر بالجاه والمال، وجنى عليه ذم الخلال . ولقد كانت مداح الملوك، يتوجه بذكره السلوك . غير أنه كان واهى النظام، فلم يتحدث به دارس الكلام .

وقد استشرت بهذا الكتاب حالا، وحملت أعباء أعواما طويلا . ولكنى لم أر أبيا معطاء على عرش الملوك وضاء . فنامت نفسى بالنعاء، ولم يكن غير الصمت دواء .

بصرت بجنة غناء، يتبوأها السعداء . ولم أجد الى داخلها سبيلا، ولا رأيت سوى الملك فيها كليلا . ولم يكن يد من سبيل على قدرها، لا تضيق بنصرتها وروائها . فلبثت عشرين عاما أدنر الكلام، وأقش عن الجدير بكتة الثؤام، أبى القاسم الملك الكريم، الذى ازدان به تاج السلاطين، ملك العالم محمود رب الأبهة والجود، الذى يقابله القمر وكيوان بالسجود .

قد استوى على عرش العدالة، فن ذا الذى رأى بين الملوك مثاله؟ وقد توجهت باسمه الكتاب، وأضاء قلبى المظلم الجناح، ما عرف العالم مثله عظيما، مهيبا أدبيا جوادا عليا . فاق الملوك أجمعين وتزهت سيرته عن العائين . سواء عنده الدنيا والتراب، مقدم فى الوقائع والمآدب لايهاب . فى الوقائع السيف وفى المآدب الذهب، لا يرضن على طالبهما ولا يرهب^(٤) .

قال : فامر أرجاسب ابنه كهرم بأن يتقدمه فى ألف فارس من نخب السكر، ويركض إلى بلخ ويقتل من يجد فيها من الموازنة والمرابذة، ويحرق ما كان بها من دور كشتاسب وقصوره وإيواناته، وأن يقتل إسفنديار إن كان هناك محبوبا . وذكر أنه لا يبطئ عن الحاق به، ويطير بجناح الاستجمال

(١) معنى الدقيق الشاعر . (٢) يحتمل المعنى أن يكون المعنى : "أفأ من أنباء الوقائع والمخايل" أى ألف بيت .

(٣) ك : ويهض .

في أثره . فركب وسار في مثل عصفة الريح حتى خيم بصحراء بلخ . فضاقت الأرض على لهراسب بما رحبت ، والتجأ الى الله تعالى^(١) وفوض أمره اليه . وخرج وجمع من أهل السوق وأوباش البلد مقدار ألف رجل لايصلحون للحرب ، وليس خفتانه وركب ، وخرج ، مع ضعفه وشيخوخته ، إلى قتال كهرم ، وجعل يحمل عليهم يمينا وشمالا حتى نكأ فيهم نكابات عظيمة . فلما رأى كهرم ذلك أشار على أصحابه بأن يحدقوا به فاطفأوا^(٢) به ورشقوه بالسهم فأصابته منها عدة أسهم ، ونز من فرسه الى الأرض ، وبادروه بالسيف وقطعوه . وكانوا يحسبونه شابا فلما رفعوا المغفر عن رأسه رأوا كافر شبيه مغلقا بخلق دمه . فعرفه كهرم وقال : إنه لهراسب ، وبعد أن قتل فقد انكسر ظهر ابنه . ثم دخلوا الى بلخ وقصدوا بيوت النار والقصور المرفوعة عليها فهدموها وأحرقوها بما فيها من كتب الزند . وكان في بيت النار المسمى نوش آذر ثمانون هريذا فقتلهم وأحرقوا دماءهم حتى أطفأوا بها نار زردشت التي كانت فيه (١)

وكانت لكشاسب امرأة عاقلة في بلخ . فلما رأت هجوم العسكر على المدينة أخرجت فرسا من مرابط خيول لهراسب ، وركبته وخرجت من وسط القوم ، ونجت بنفسها راكضة الى مجستان حتى وصلت الى كشاسب فأعلمته بهجوم عسكر الصين على مدينة بلخ ، وبأنهم قتلوا لهراسب وأحرقوا بيوت النار وقتلوا الهرايزه وأطعموا التيران التي لم تكن تطفأ ، وأنهم سبوا بنتيه هُمساي وبه آفريد . فعظم ذلك على كشاسب وأخذ المقيم المقعد ، ورمى بالتاج عن رأسه وجعل يبكي على أبيه . واستحضر الأمراء والقواد ونفذ الكتب الى أطراف ممالكه ، واستدعى عساكره واستمجلهم . فاجتمع عليه جمع عظيم فسار بهم الى بلخ وباميان . ووصل من ذلك الجانب أرجاسب بعساكر كادت تملأ ما بين الخانقين . فصادفه كشاسب وجعل ولده فرشينورد على الميمنة وابن أخيه نستور على الميسرة ، ووقف في القلب . وأما أرجاسب فانه جعل كهرم على ميمنته وكُنُدر على ميسرته . فالتقى الجمعان وتلاطم البحران ، واتصلت الحرب بينهما ثلاثة أيام^(٣) . ووقفت الدبرة على الإيرانيين فقتل منهم خلق عظيم . وكان لكشاسب ثمانية وثلاثون ابنا فقتلوا عن آثرهم في تلك الوقعة . فاضطر كشاسب الى الانهزام فغنى عنه ورجع بمن معه من عساكره . وصادف في طريقه بعد يومين جبلا عظيما عليه عيون من الماء وليس اليه طريق إلا من موضع واحد فصعد اليه بعساكره ، وأعد طائفة

(١) في بعض نسخ الشاهنامة كلاما يحتمل أن زردشت قسه قتل في هذه النار . ويرى على هذا مولود ورتي ترجمتها . ولكن لا أجد كلام الشاهنامة في هذا .

(١) ك ، كو ، طا : الله عز وجل . (٢) صل : طافوا . والصحيح من ك ، كو ، طا . (٣) ك ، كو ، طا : لهراسب أبو كشاسب . (٤) ك : ورمى التاج . (٥) ك ، كو ، طا : بلابن .

منهم على ذلك الطريق بعد أن حفروا دونهم حفرة . فجاء أرجاسب يحنوده وأحاطوا بهذا الجبل من جميع جوانبه ، وحاصروهم وضيقوا عليهم حتى فنت أقاتهم وكانوا يذبحون خيولهم ويزجون بلحومها أوقاتهم . فاستحضر كشتاسب جاماسب ، وقال له : أخبرني عن أسرار الفلك ، ودلني على من يكون معاضدي ومعاوني والآخذ بيدي حتى ننجي عنى هذه الغمة ، وتنكشف عن وجه سعادتي الظلمة . فقال له جاماسب : إن كان الملك يصدقني ويقبل قولي فليعلم أنه لا يرزق الظفر على هذا المدو إلا بأن يطلق إسفنديار . فسر كشتاسب بذلك وقال : لقد ندمت في الساعة التي قيدوه فيها وسلسلوه ، على ما بدر مني في حق ، وإصغائي إلى قول حاسده الذي قد ذاق وبال أمره — يعني أنه قتل في تلك الوقعة — والآن من يقدر على المصير إليه ليطلقه من عبسه ؟ فقال جاماسب : أنا أتجود لذلك . فقال : افعل وبلغه مني السلام واعتذر إليه عما سبق ، وقل له يبادر ويتلافى هذه الدولة ويدفع عنها هذا المدو . وإلا زالت واضمحلت . ثم إني أشهد الله على نفسي وأشهدك أيها الحكيم العالم ! أنه إن فعل ذلك فوضت إليه الملك ، واعتزلت مترويا في بعض المتعبدات كما فعل لهراسب .

فلبس جاماسب قباء تركيا وتريا بزيم ، ونزل من الجبل ليلا ، وتوسط عسكر أرجاسب وانسل فيا بينهم ، وسار إلى القلعة التي كان فيها إسفنديار محبوبا . فلما وصل إليها دخل على إسفنديار وخدم وقبل الأرض ، وبلغه سلام أبيه وأدى إليه رسائله ، وأخبره بقتل لهراسب وإحراق بيوت النار وهدمها . وقتل الموابدة فيها وإطفاء النار الموقودة بها ، وسى أخته من مدينتها . ثم أعلمه بما جرى على أبيه كشتاسب في الوقعة التي جرت بينه وبين أرجاسب ، وبمقتل إخوته الثمانية والثلاثين ، ثم انهمز كشتاسب وتحصنه بالجبل وإحداق عسكر المدو به وما هو فيه من الضيق والشدة . فامتنع من الخروج وقال : إنهم لم يذكروني في الرخاء والرفاهية فلا أذكركم في حالة البؤس . وحسبى هذا القيد شاهدا عند الله عز وجل على ظلم كشتاسب لي . فجرت بينهما مفاوضات ومناظرات . ثم قال له : أما ترق لأخيك فرشيدورد الذي لم يزل كان وقيد القلب من أجلك متأسفا على فراقك ، وقد مزقوه في هذه الوقعة كل ممزق ؟ فأثر فيه هذا القول وقال : هلا أعلمتني بهذا من قبل ! وغشى عليه . ثم لما أفاق بكى عليه ساعة . وأمر جاماسب باحضار الحدادين ليفكوا عنه أغلاله وقبوده . فحضرُوا

(١) صل : أقاتهم . والصحيح من ك ، كو ، طا . (٢) ك : هذه الظلمة . (٣) ك ، كو ، طا :

الموابدة والمرابطة . (٤) ك ، كو ، صل : مدينتها . والصحيح من طا . (٥) صل : يته وأرجاسب .

والصحيح من ك ، كو . (٦) كو : قال له جاماسب .

وطفقوا يريدونها بالمبارد . فضجر من ذلك وجاش فقطعها بيده ووثب كالسبع المخرج . ثم لما أصبح دخل الحمام وخرج ، واستحضر سلاحه وعقده وفرسه ، وركب مع ابنين له : أحدهما بهمن والآخر آذرافروز . وقدمهم جاماسب يدلم على الطريق . فلما أحضر نزل وسجد ودعا الله عز وجل ثم نذر أولاً أن يطلب بثأر هُراسب ولا يذكر شيئاً مما عامله به أبوه من الحبس والقيود وأن يراعى قلبه ، وأن يبنى مائة بيت ناري في البلاد ومائة خان في الصحارى المسبعة والطرق الخالية . ثم ركب وسار حتى وصل إلى معسكر الأتراك . فعبر عليهم بالليل حتى صعد إلى الجبل نحو أبيه ، بعد أن قتل من طلائعهم خلقاً كثيراً . فلما دخل عليه قبل الأرض بين يديه وسجد . فوثب أبوه إليه وعانقه واعتذر إليه عما سبق منه ، وأخذ يلحن كُرُزم الذي أفسد قلبه عليه . ثم قال : يا بني لا تذكر ما سلف ولا تتوان في الطلب بالنار . فإني قد ندرت لله عز وجل أني إن رزقت الظفر بهذا العدو فوضت إليك التاج والتخت ، واعتزلت في ناحية من الأرض ، وازويت متقطعا إلى الله عز وجل . فقال له إسفنديار : إن رضاك عني هو التاج والتخت ، وبذلك تم لي السعادة والبخت . وإن أمس بما فيه قد عبر ، والمضاي قد عفا ودثر . وبعد هذا إذا سللت سيفي وانحدرت من هذا الجبل لم أبق من رجال العدو أحداً ، ولم أترك من بلادهم عينا ولا أثراً .

وعلم الإيرانيون بوصول إسفنديار فأقبلوا بالليل إلى سرادق كُشتاسب ، ودخلوا عليه فامتثلوا لهيئته فرحاً وسروراً . وكأنهم كانوا أمواتاً فصادفوا بمقدمه نشورا . فخرّضهم إسفنديار وحشهم على الصدق في القتال والتشمير للانتقام . فنشطوا للقاء بنيات صادقة وقلوب بإدراك الظفر واثقة . وباتوا طول ليلهم يعدّون ويستعدّون (١) .

قال : وانتهى الخبر إلى أرجاسب باتصال إسفنديار بأبيه ، واختراقه عسكره في جنح الليل ، ونكباته في طلائعه فعضم ذلك عليه حتى أظلم عليه النهار ، وخانه الصبر والقرار ، وعزم على الانصراف إلى بلاده ، والاكتفاء بما حصل له من الاسم في قتل هُراسب وكسر كُشتاسب . وصمم على ذلك حتى سلم جميع ما نهبه من بلخ وما حصل له من المغنم في تلك الواقعة إلى كُهرم حتى يتقدّم به ويسير هو وراءه . فجاءه رجل من أمراء الصين وقوادها يسمى كُركسار فقال : أيها الملك ! كيف يجوز

(١) ما أشبه قدم إسفنديار على الإيرانيين وهم محصورون على الجبل بقدم رستم عليهم وهم محصورون على جبل هماون .

وفي هذه وأشباهها يحس القارئ أن القصة تريد أن تلحق إسفنديار بطول الدين برستم . انظر المتن ص ٢٢٢

(١) طا : ضاقه . (٢) ك : خبر . (٣) صل : صاروا . والتصحيح من ك : طا . (٤) ك : كور ،

طا : أظلم في فيه .

الانحياز عن قوم كسرناهم ونهبناهم ؟ فلا تحمل ذكرك بانصرافك عنهم . وإن كان قد دخل قلبك شيء من أجل حضور إسفنديار فأنا غدا بين الصفين قرنه ، وسأبارزه وأقتله . فلما سمع أرجاسب هذا منه عاد قلبه اليه وسكن جأشه ، وقال : إن فعلت ذلك فلك الحكم على بلاد توران الى بحر الصين ، وأجعل اليك قيادة السكار ، ولا أخرج من أمرك . ووعدته ومناه وحرصه ثم جمعه على عسكره . وابتوا ليلتهم تلك في تبينة واستعداد .

ولما طلعت الشمس نزل إسفنديار من الجبل بمساركة فوقف نسطور في الميمنة ، ووقف إصبهذ آخر في الميسرة ، ووقف كشتاسب في القلب ، وهتتم إسفنديار . وسوى أيضا أرجاسب صفوفه ورتب جنوده ؛ فوقف كهم في ميئته ، ووقف ملك جيكل المسمى قاما (١) في ميسرته . ولما رأى أرجاسب إسفنديار صعد الى رابية مشرفة ينظر منها الى المصاف ، وأمر ساربانته بأن يحضر جماعات كثيرة حتى إنه إذا أحس بتوجه غلبة على أصحابه ركبها في خواصه وأقاربه وجنبا الخيل واستقبلوا بها طريق الصين . وأما إسفنديار فإنه برز الى ما بين الصفين كفيل هائج فجعل على القلب وقتل منهم في حملة واحدة ثلثمائة نفس ، ثم عدل نحو الميمنة فقتل منهم مائة وستين فارسا ، وفز كهم من بين يديه . ثم رجع الى الميسرة وقتل مائة وخمسة وستين فارسا . فلما رأى أرجاسب ذلك التفت الى كركسار وتقاضاه إنجاز ما وعده . فبرز من الصف وأخرج نشابا فصلها فولاذ ، وسددها نحو إسفنديار فوقعت من جوشته في موضع ثغرة صدره فتطامن على سرجه يريم أن النشاب قد خلصت اليه . فسل كركسار عند ذلك صمصامه وأسرع اليه يريد قتله . فاستوى في سرجه وتطامن ورماه بوقه أنشبه فيه ، وأسره ورماه على وجهه الى الأرض . ثم جره في التراب وسلمه الى بعض أصحابه ليحمله الى حضرة كشتاسب . وأوصى بالاجل بالقتل . ثم زحف بجميع عساكره الى العدو فهزمهم . وفز أرجاسب وخواصه وأمرأؤه على تلك الجنازات ، وتوجهوا نحو خلج . وترك جنوده بين أشدق المنون . فأمر إسفنديار أصحابه فوضعوا فيهم السيف حتى امتلأ ما هناك من الفضاض بأشلاء القتلى وجثثهم . فهرب من أمكنه الهرب ، واستأن الباقون الى إسفنديار ، وتضرعوا اليه وبكوا . فكف عنهم . وانصرف الى أبيه غريفا في دماء القتلى وقد لزقت يده على قائمة السيف . فصبوا عليها اللبن الحليب حتى خلصت من مقبض السيف . ثم خلعوا عنه خفاته وزعوا منه السهام التي أصابته . ثم اغتسل ولبس ثياب بذلة وعمد هو وأبوه الى متعبد ، وأقاما فيه أسبوعا يشكران ربهما سبحانه وتعالى على ما أزل اليهما من تلك النعمة .

(١) ليس في نسخ الشاه والترجم التي بيدي نسخة هذا الملك .

(٢) صل : في جوشته . والتصحيح من ك ، كوك ، طا . (٣) ك : فطامن اسفنديار يريم .

ثم خرج إسفنديار في اليوم الثامن وجاءوه بكر كسار فقال: أيها الملك! إن أبقيتي كنت لك عبدا ناصحا أرشدك الى مصالح الأمور، وأدلك على روتين دز التي هي دار ملك أرجاسب ومستقر تخته ومدفن دفائنه وذخائره. فأمر بأن يرد مقيدا الى محبسه. ورجع الى المعرك وأمر بتفريق ما حصل من الغنائم على عسكره. ثم رجع نحو أبيه فساله أن يقصد قصد أرجاسب ويدخل بلاد الترك ويطلب بثار إخوته ويخلص أخواته المسبيات من بلخ. ووعد به أنه اذا فعل ذلك يقلده الملك ويعتزل، كما سبق به الوعد. فامتثل إسفنديار أمره وأعدوا استعداد وحشد واحتشد، وسار قاصدا بلاد توران فكانت الحرب المعروفة بهفت خوان. وهذه قصتها نذكرها إن شاء الله تعالى:

ذكر وقائع هفتخوان^(١) وما يتعلق بها من فتح روتين دز، وقتل أرجاسب §

قال: فسار (١) إسفنديار من بلخ قاصدا قصد توران. فاتهى في مسيره الى مكان يتشعب منه طريقان فقتل عنده وأمر بمذ السباط. ثم قعد للشراب وأمر بإحضار كركسار الأسير. ولما حضر أمر قتابوا عليه أربعة أقذاح من الراح ثم قال له: إن صدقتي عما أسألك عنه من أحوال ممالك توران وطرقها المقضية اليها آمنتك على نفسك وأصحابك وأولادك، واذا رزقت الظفر جذبت بضبعك، ورفضت من قدرك، وملكتك بلاد توران. وإن كذبتني لم يخف كذبك علي وقتلك ومثل بك. فقال: إنك لا تسمع مني غير الصحيح. فرفع جاما من الشراب فشربه على اسم كشتاسب

§ هفت خوان معناه « سبع موائد ». وأظن « خوان » محرف عن خان ومعناه المنزل. فهي إذا هفت خان، كما في الفرر، أى سبعة منازل. يحس القارئ أن هذه القصة قصة هفتخوان انما وضعت محاكاة لقصة رسم المسماة بهذا الاسم^(٢). فكلا البطاين يعدل عن الطريق البعيدة الى طريق قصيرة مملوءة بالخواف فيلقى سبعة خطوب منها قتل سبع وستين وامرأة ساحرة. وكلاهما يشرب الخمر ويفنى على المزهر قبل أن يلقى الساحرة. وكلاهما يستدل أسرا يهديه الطريق وإن كان رسم يستدل الأسير بعد اجتياز العقبات السبع. ثم تخليص إسفنديار أخته من الأسر وقتله أرجاسب يقابل تخليص رسم كيكالوس وقتله سيدنديو. واحتيال إسفنديار لدخول حصن أرجاسب لا نظير له في قصة هفتخوان رسم ولكن يشبه ما فعله رسم في فتح الجبل الأبيض^(٣). وفي قصة بيژن وميژر =

(١) حذف المترجم آياتا في مدح السلطان محمود. - وهي مدح عام لا يسعده منه المؤرخ شيئا غير قول الشاعر أنه ينظم بتأييد السلطان محمود.

(١) فقط هفتخان. - (٢) المتن ص ١١٠. (٣) ص ٧٨ حاشية.

ثم أقبل عليه وقال : أعلمني الآن عن رويين يز ، وأخبرني في أى المواضع هى ، وأخبرني عن الطرق
المفضية إليها والسهل والوعر منها ، وعن كية أهلها وكيفية وضعها . فقال : إن من هاهنا
الى هذه القلعة طرقا ثلاثة : أحدها يقطع في ثلاثة أشهر وفيه المنازل العاصرة والبلاد الآهلة .
والثاني يقطع في شهرين وفيه مراعى معشبة ومياه عذبة ولكن ليس فيه عمارة ولا قرى . والثالث
يقطع في أسبوع . ولكن هذا الطريق مملوء بالذئباب والسباع والثعابين التى لا يخجو من معرتها
أحد . ثم مع هذا في هذا الطريق امرأة ساحرة خطبا أعظم ونكايتها أفظع من الجميع . وهذا كله
مع ما فيه من مكاره البرية والمقنا والبرد والزمهرير . ثم يفضى الى القلعة وهى قلعة رأسها في عنان
السماء ، وأسفها في قعر الماء . وهى مملوءة بالعناد والمدة مخفية بواد عميق كثير الماء بحيث اذا أراد
أرجاسب الخروج منها لم يمكنه ذلك إلا على السفن . ثم إنه لو أقام فيها مائة سنة لم يحتج الى شئ
يحمل اليه من خارج . فان له فيها الزرع والثمار والأشجار . فلما سمع إسفنديار ذلك أطرق ساعة
ثم قال : لا طريق لنا سوى الطريق المختصر . فقال كركسار : إنه لم يسلك هذا الطريق قط
إلا من مل الحياة وسُم البقاء . فقال له إسفنديار : إن كنت معى فسترى العجائب . ثم قال له :
فإذا الذى نلقاه في هذا الطريق في اليوم الأول ؟ فقال يتصدى لك ذئبان ذكر وأثنى كأنهما فيلان

= ويظهر أن القاص يريد أن يفضل إسفنديار على رسم فهو يقتحم به أهوالا أفظع مما اقتحم رسم .
وقد يكون في قتل إسفنديار المتقاء ما يشعر بفرض القاص في تصوير البطلين عدوين متنافسين .
فأثر المتقاء على أسرة زال معروفة مما تقدم .^(٢٢)

وقد تقدم التنبيه إلى التشابه بين إهazard إسفنديار أباه وجيشه محصورين على الجبل وإقناذر رسم
الإيرانيين على جبل هماون^(٢٣) .

وسرى القارئ بعد النقاء البطلين في الحرب وظفر رسم على قرنه بحيلة المتقاء .

وقد مهد الثعالي في الفرر لهذه القصة بقوله :

” هذه القصة الى متهاها من بقية قصة رسم مما لا يقبله العقل ولا يصدقها الراى ، ولكنى أوثر
ألا يخلو كتابى هذا منها مع شهرتها وتداول الناس إياها ، وبينهم اليها ، واستطابة الملوك عجائبها
واستكثارهم في الصحف والأبذية من تصاويرها ، ومع اتصالها بما تقدم من قصص الكتاب ، وحاجته
الى سياقها ” .

قوة وشكلا . ولما قرون كقرون الأوعال يكادان يتقضان بهما مباني الجبال . أضراسهما عظيمة وأكثافهما غليظة وأوساطهما دقيقة . ثم أمر بأن يذُكَّر كسار الى موضع الحبس في حر كاه نصبت له ثم اندفع في شربه مع ندمائه وأصحابه .

ولما أصبح من الغد ركب سالكا للطريق المذكور المسمى هفتخوان في جموعه وجنوده . ولما قرب من المنزل خلف وراءه العسكر وأمر أخواه يشوتن بأن يسير بهم وراءه على سكون وقوة . وتقدمهم وسار فاعترضه النشبان كأنهما غمامتان . فأخذ القوس ورشتهما بالسهم حتى أنخضهما بالجراح ثم بادروهما فزعهما بالسيف كل ممزق . ثم ترجل وعمدا الى ماء هناك واغسل . ثم استقبل الشمس وجعل يتمرغ في التراب ويمرض عجزه على الله تعالى ويتضرع اليه ويشكره على ما من به عليه من كفاية معرة السبعين . ثم وصل يشوتن بالعساكر فرأى إسفنديار في الصلاة ففضى العجب مما شاهد . واجتمعت الأكابر والأمراء وأشوا ودعوا له . ثم نصبت الخليم وسنوا السباط فأمر إسفنديار باحضار كُركسار ، بجاء يسف في قيوده . فأمر فسقوه ثلاثة أقداح من الشراب الصرف . ثم سألهم وقال : مانا نرى غدا في المنزل ؟ فقال : يتعرض لك أسدان هصوران انا تقيظا وجاشا في الناب كادا يحرقان في الجوز منع العقاب . فقبس إسفنديار وقال : ستعلم غدا صنيع هذا الأسد بذلك الأسد .

ولما أن جنَّ الليل وأظلم أمر بالرحيل . فرحلوا وتقدمهم هو ، وترك العسكر مع أخيه كما فعل بالأمس . وسار الى أن ارتفع النهار فاعترضه في طريقه سبعان كأنهما ناران تلهبان^(١) . فبادر إسفنديار

= وقصة هفت خوان في الشاهنامه تتضمن العناوين الآتية :

- (١) مدح السلطان محمود . (٢) المنزل الأول : إسفنديار يقتل ذئبين . (٣) المنزل الثاني : إسفنديار يقتل أسدين . (٤) المنزل الثالث : إسفنديار يقتل شيتا . (٥) المنزل الرابع : يقتل ساحرة . (٦) المنزل الخامس : يقتل العقاء . (٧) المنزل السادس : يختار التلج . (٨) المنزل السابع : يسيرانهر ويقتل كُركسار . (٩) يذهب الى رويين دژ (القلعة النحاسية) في زى تاجر . (١٠) أخنأ إسفنديار يعرفانه . (١١) يشوتن يحجم على رويين دژ . (١٢) إسفنديار يقتل أرجاسپ . (١٣) إسفنديار يقتل كُهرم . (١٤) إسفنديار يكتب الى كشتاسب فيجيبه . (١٥) إسفنديار يرجع الى كُشتاسب .

(١) كلمة «تلهبان» من له، ط، كو .

أحدهما بالسيف فشق من مفرق رأسه الى زوره بنصفين . وارتاب^(١) الآخر لذلك وصال عليه فتلقاه بالسيف وألحقه بصاحبه . وعدل ونزل وطفق يدعو الله تعالى ويشكره . فطعنه أخوه وتلاحق الأمراء والقواد فقتلوا ونصبوا النخيم . وقعد إسفنديار واستحضر الأسير وعامله معاملته بالأمس . فلما طابت نفسه قال له : أيها الشقي ! ماذا تلقى غدا في المنزل الذي بين أيدينا ؟ فقال ما أدري كيف يكون حالك غدا ؟ إن أمامك شعبان يستخرج بنفسه الحوت من البحر ، ويستزل العقاب من الجوّ . عيناه كالنار المشتعلة ، وكأن بين فكيه حفرة من حفر الحميم ، وكأن مابين منكيه ركن جبل عظيم . ولو قبلت مني أيها الشهريار لرجعت عن هذا الطريق ، ولم تلق بيديك الى التهلكة . فقال له ياسيئ الظن ! ساجرك بهذه الحالة حتى ترى العجب وتعلم أن هذا الشعبان لا ينجو من سيفي . فأمر التجارين فعملوا له عجلة وركبوا في أطرافها فصولا ممتدة . ثم أمر فعملوا له صندوقا كبيرا ، وسروه على العجلة ، وربطت على فرسين قوين . وقعد في الصندوق وساق الفرسين لينظر كيف مشيهما بها . فخرأها وجريا بها كالرعد والبرق .

ولما كان الند دقت الكوسات وارتحلوا . فجعل عليهم أخاه وتزكهم وراءه ، وتقدم بالعجلة والصندوق . فلما سمع الشعبان جمجمتها انخط من رأس الجبل متحدرا . فتوارى إسفنديار في الصندوق . فلما أمهل ففرأه وابتلع الفرسين مع الصندوق والعجلة . فنشبت النصول المركبة فيها في حنكه وفكه فبقى لا يستطيع ابتلاعها ولا قذفها . ففرغر وأفرغ من فمه السم بمحرا أخضر . فأنسل إسفنديار من الصندوق بيده السيف مسلولا فعلا دماغه بالسيف حتى شققه ، وسطع من نار سمه دخان في الهواء فهلك . ونح إسفنديار صعبا من روائح السم . فوصل بعد ساعة أخوه وأصحابه فرأوه مغشيا عليه . ثم أفاق وقام كأنه وسنان أو سكران فخلع خفتانه لما أصابه من السم ، ولبس ثوبا آخر . وطفق يتبتل إلى الله تعالى ويدعوه ويشكره على السلامة والظفر . ثم خيموا على حافة نهر هناك . واستحضر كركار وسأله عما يراه من غده في المنزل الذي بين يديه . فقال : اذا زلت غدا تاتيكم امرأة ساحرة تريك البر بمحرا والبحر برا . وقد رأت عساك كثيرة فما بالت بها ولا أفكرت فيها . فقال إسفنديار : سأقتلها غدا وأقصم بقتلها ظهور السحرة أجمعين .

ثم لما كان الند سار وخلف أخاه على العسكر . واستصحب مزهرا وظفر شراب وقدهح ذهب ، وسار حتى وصل إلى أرض شجرها فيها عيون جارية وأزهار زاهرة ، وحدائق بأحدق

الزرجس ناظرة . فاستظل بظل شجرة ، وملأ جامه من الشراب وحطه بين يديه ، وأخذ المزهر
بجس أوتاره وغنى بما يقرب معناه من قول مترجم الكتاب :

يا طيب لتسأ بالأمس في نعم بين المدام وبين الناي والمود
في حجر سحابة^(١) الألحاظ فاتنة كلام من غصون البان أملود
يا ليتها حضرتي اليوم تطربني نفسى الفداء لها من غادة رود

فلما سمعت الساحرة صوته استبشرت وفرحت وقالت : قد ظفرت بصيد . ثم تصورت
في صورة حورية بيضاء ذات مقلة كحلاء وقامة ميلاء ، وخرجت وحضرت لديه . فظهر الفرج بها
وسقاها قدحا من ذلك الشراب . وكان معه سلسلة يزعم أن زردشت أتى بها أباه من الجنة . فالتقاها
على الساحرة وخفقها بها . فاستحالت في الحال في صورة سبع عظيم . فقال لها إسفنديار : لا تنفك
الآن معي حيلة ، ولا أهابك ولو صرت جبلا . فظهرت في صورتك التي أنت عليها . فنبذت عجوزا
شوها شطاء ، متقلصة المشافر ، غوليّة المعارى والمحاسر . فعلاها بالسيف وطير رأسها . فوصل
بشوتن وأصحابه وخيموا في تلك الفيضة . وأمر إسفنديار باحضار الأسير فسقوه ثلاثة أقداح من
الشراب الخسروانى . ولما طابت نفسه قال له إسفنديار : انظر أيها الشقى ! إلى رأس السارية
معلقا على تلك الشجرة ، وأخبرنى عن المنزل الآخر وما يعترضنا فيه . فقال : إن الأمر فيه أصعب
وأعظم . فكن فيه أيقظ وأحزم . إن أمامك غدا جبلا شاهقا عليه طائر يعرف بالعنقاء . وكأنه جبل
يمز في الهواء (١) . ولو رأيت في الأرض فيلا تدلت عليه واختطفته بمخلبها ومزقته بمنسرها . ولما
فرخان متشابهان سيفان اذا أسفت ، ويحلقان اذا حلقن . والأولى بك أن ترجع ولا تتعرض لشرها .
فقال إسفنديار : سأخيط جناحها بالنشاب ، وأقطع رأسها بالسيف .

ثم لما أن رأى الليل قد اعتكر ارتحل بالأسير وسار طول الليل حتى طلعت الشمس وارتفعت
وصارت كجاج على قمة الجبل . غلف العسكر وراءه واستصحب العجلة والصندوق^(٢) . فرأى العنقاء
فأقضت عليها كأنها سحابة سوداء تغطي عين الشمس وتحجب ضوءها . فوقعت على العجلة لتنشب
فيها مخالبها وتحلق بها ، على عاداتها في الصيد . فدخلت تلك النصول في أجنتها ورجليها . فضمعت
فوها وسقطت الى الأرض تضطرب . وانسل إسفنديار من الصندوق ووضع فيها السيف ومزقها .

(١) عبارة الشاه : كأنه جبل طائر .

(٢) لك : ساحة الألحاظ . (٢) كوكب : والصندوق على الهيئة المذكورة السابقة . وسار ضايف جبلا رأسه في أعنان

البها . فوقف في سفحه بالقرس والعجلة والصندوق فرأى العنقاء الخ .

ثم سجد شكراً لله تعالى . فوصل أخوه بالعسكر وأصحابه وأولاده فخموا وبسطوا فرش الديباج وبُسط
الحرير . وجلس إسفنديار واستحضر أسيره بجاء مصفر اللون لما رأى من نكايات إسفنديار في تلك
السباع . فقال له إسفنديار : أخبرني أيها الخليل ! عما نرى في المنزل الآخر . فقال : غذا تقع
في خطب لا ينجيك منه سيف ولا سنان ؛ يطر عليك من الثلج ما يغمر الرمح فتبقى مع هذا المجفل
الجوار تحت الثلج عاجزين . ويهب هواء بارد شديد يكاد يمزق بزهره لحاء الشجر ، ويخمد النار
في قلب الحجر . ومع ذلك فليس بعجب من سعادتك أن تسلم^(١) منه كما سلمت من غيره . ثم إنك تفضي
بعد ذلك الى برية في نحو ثلاثين فرسخا تلهب من حر الشمس ، رملها مائر ما يدب فيها غملة ولا يدرج
فيها طائر ، ولا توجد فيها قطرة ماء ولا طاقة حشيش . فاذا قطعت وراء هذه الأرض أربعين فرسخا
تجئذ تبدولك القلعة . ووصفها بمعنى قول أبي فراس (١) حيث يقول :

لنا جبل يحمله من نجيره منبع يرد الطرف وهو كليل
رما أصله تحت الترى وسما به الى النجم فرع لا ينال طويل

فضج الايرانيون حين سمعوا ذلك وقالوا : أيها الملك ! لا تدر حول البلاء ما استطعت .
وكلام كركسار إن صح فنحن لم نأت هذا الموضع إلا للاستسلام للهلاك والموت . والرأى أن نعدل
من هذا الطريق الى طريق آخر . فغضب إسفنديار وقال : إن كنتم قد سئتم وملتم فارجعوا
وراءكم فاني لا أحتاج اليكم في هذا الأمر . ويكفيني أخى وولدى عونى في هذا الخطب . فلما رأوا
غيره اعتذروا اليه وقالوا : نحن عبيدك ونصحاؤك ، وأرواحنا ونفوسنا فداؤك . وما قلنا ما قلناه
إلا طلبا لسلامتك وجريا على مقتضى النصيحة لك . فقبل معذرتهم .

ثم لما تبليج الصبح ارتحلوا وساروا الى آخر النهار . فزل في منزل هواؤه كهواء الربيع صافى
الجو مصحى السماء فصبوا فيها الخيم ونزلوا . فبيناهم كذلك اذ أظلم الجو واشتدت الريح ونشأت
سحابة أبرقت وأرعدت وأطبقت عليهم ثلاثة أيام بليالين تيسل عليهم الثلج هिला حتى امتلأت
الأودية . فصاح إسفنديار بأخيه يشوتن وقال : قد اشتد علينا الأمر وليس ينفعنا الآن رجولية
ولا قوة . والرأى أن نلجأ الى من لا ملجأ منه إلا اليه . فإنه الكاشف للضر والقادر عليه . فاجتمعوا
ورفعوا أيديهم وتضرعوا الى الله تعالى مبتليين ودعوه دعوة الصادقين . فسكن الهواء وانجلت السماء .
فأقاموا هنالك ثلاثة أيام .

(١) الأبيات للسومل . وفي حاشية الأمل ، ك . ط : الأبيات للسومل وهي من أشعار الحماسة .

(١) ك : أن تحجروه وتسلم كما . (٢) ك ، ط ، فزلوا .

ولما طلعت الشمس من اليوم الرابع أمر بجمل الأزواد والاستظهار بالطعام والشراب . وارتحل بهم وسار الى أن عبر نصف الليل فسمع صوت الكركى فاستدعى الأسير وقال : أما قلت أنه لا ماء في هذه البرية؟ فقال : ها هنا ماء ملح وبعده ماء آخر زقاق تشربه الوحوش^(١) . فساروا وتقدم إسفنديار وسار فأفضى الى بحر لا قعر له ولا ساحل . فتقدم الساريان بالجمل الذي كان يقدم القطار وخاض الماء لعبرفرق الجمل . فأدركه إسفنديار فأخذ بأخذه واجتره واستخرجه . فوقف ووقف الجميع فاستحضر كركسار وسأله عن الخاض ، وأمره بأن يتقدم في العبور . فقال : كيف يمكنني ذلك مع ما في رجل من أمثال الحديد؟ فأمر برفع قيوده عنه . فأخذ بزمام الجمل وخاض الماء وعبر ، وتبعه العسكر حتى حصلوا من ذلك الجانب فغيموا ونزلوا للطعام والشراب . فأحضر كركسار وقال : اذا أخذت مدينة أرجاسب فقتلته وقتلت أولاده وسبيت ذراريه ونساءه كيف يقع ذلك منك ؟ أيسرك أم يسوءك ؟ فضايق صدره وسفه على إسفنديار وشبهه . فعلاه بالسيف وقتله ورماه الى البحر . فركب وحده . وكان بينه وبين المدينة عشرة فراسخ . وسار وصعد الى بعض الجبال فرأى القلعة فاستعظم أمرها واستعصل داءها فأطرق مليا يقرع سن الندم على تقححه في تلك المهالك الصعبة ، وتورطه في تلك المسالك الوعرة ، حين رأى حصانة حصارها ، ووثاقة أسوارها ، وكثرة رجالها ، وفسحة مجالها . فنظر فرأى تركين معها كلاب للصيد في سقع ذلك الجبل . فانحط عليهما وأسرهما ، وجاء بهما الى مخيمه واستخبرهما عن أحوال القلعة والطرق المفضية اليها وعدد من فيها من المقاتلة . فأخبراه عن أرجاسب وجميع أحواله ، وذكر له أن فيها ثلاثين ألف فارس ، وأن فيها من الذخائر ما لا ينفد في عشرين سنة ، وفيها الجيوب مدخرة في سنابلها . فضايق إسفنديار ذرعا بما سمع منهما فقتلها . ثم خلا بأخيه وقال له : إن هذه المدينة لا تفتح بالمحاصرة والمقاتلة . ولا بد في ذلك من أعمال الحيلة ، والاتجاه الى المكر والحديسة . فكن متيقظا ، وفزق طلائعك ، وأقصد على بعض المراسد ديدباناً . فإذا أخبرك بأنه رأى بالنهار دخاناً متراكماً ، وبالليل نارا عالية على القلعة دأبم أن ذلك من صنعني فأركب وأقبل الى القلعة بخيلك ورجلك . ثم استدعى الساريان وأمر بإحضار مائة راحلة فأوفر عشرة منها بالذهب ، وخمسة بالجواهر ، وخمسة بالثياب . وأحضر مائة وستين صندوقاً ، وأقصد (١) في كل صندوق رجلاً موسوما بالشجاعة والجرأة من ر-اله بحدده وسلاحه . وحملها على ثمانين راحلة . ثم غير زيه ، وجعل على الجبال عشرين رجلاً من شجعان أصحابه وأقامهم مقام الجمالين ، وتربوا بزيمهم . ثم ذهب بهم الى القلعة . فلما قرب منها استقبله الناس وأهل الأسواق ،

(١) يشبه هذا ما فعله نصير ليقظ من الزبائ طكة الجزيرة الخ .

(١) ك ، ط ، الوحوش والسياح .

(١١٦)

واشتهروا بمقدمهم ، وحسبهم غير تجارة ، وسألوهم عما معه من الأقمشة والأمتعة . فقال : لست أخبركم بشيء ما لم أدخل على الملك وأخبره بحالي . فحينئذ أعاملكم وأبائكم . فخط الحمول تحت القلعة ، وأخذ طاسا مملوفا من اللؤلؤ الشاهي وفرسا وعشرة أثواب ديباج ، وصعد . فأدخل على الملك فقدم وقدم تلك التحف وقال : أيها الملك ! إني رجل تاجر . وكان أبي مملوكا تركيا ، وأمي من الأحرار (١) وقد صهتني أحوال من كل نوع من الجواهر والمفارش والملابس . وقد قصصلت بأك حتى أبيع وأبتاع بيمالك وتحت ظلك . وقد تركت الأحوال تحت القلعة . (وأتوقع من الملك أن يأذن في إصعادها الى هذه القلعة^(١)) . فقال : اشرح صدرك وطب نفسا . وأمر بأن يعطى دارا في القلعة ودكانا أمام الدار حتى يتزل فيها ويبيع ويشترى كما يريد ويستهي . بغاء الجمالون وحملوا الصناديق والأحمال وصعدوا بها الى القلعة . فقال واحد وقال لبعض الجمالين : أي شيء في هذه الصناديق ؟ فقال له الجمال : ما ندرى غير أننا قد حملنا أرواحنا على أكافنا . « وحط أحواله في تلك الدار .

قال : فحمل إسفنديار نخوتا من ثياب الوشي ، ودخل على أرجاسب وقال : إن مع العبد أشياء تصلح للخرزانة من الأطواق والمناطق والأسورة والقلائد وغيرها . فليحضر الوكيل وليأخذ ما يريد . وقدم الثياب بين يديه فأكرمه الملك وأحسن إليه وأمر المجاب ألا يمتنع من الدخول عليه مهما أراد . ثم استخبره عن اسمه فقال : اسمي نرّاد . فسايله عن أحوال إيران وإسفنديار فقال : فارقت تلك البلاد من خمسة أشهر وكل من الناس يتحدث على حسب هواه ؛ فطائفة يقولون : إنه وقع بين إسفنديار وبين أبيه . وجماعة يقولون : إن إسفنديار يسلك طريق هفتخوان . فضحك أرجاسب وقال : إن السور لا تستطيع أن تطير في هراء هفتخوان . واستبعد ذلك . ثم إن إسفنديار قام وخرج وفتح الدكان ، واجتمع عليه أهل المدينة ، ونفقت سوقه وطفق يبيع ويشترى الى آخر النهار . فلما خلا وجهه رأى أخته حافيتين حامرين على كتف كل واحدة منهما جرة وهما خارجتان لنقل الماء . فوقتا على دكان إسفنديار فغطى وجهه عنهما بطرف كبه . فقالت إحداهما : أيها الساربان ! من أين أقبلت ؟ وما الذي عندك من خبر إسفنديار وكشتاسب ؟ فإن كان عندك خبر فأخبرنا به . فأنما من بنات الملك كشتاسب ، وقد وقعا في الأسر ، وحلنا الى هذه القلعة . ونحن كما ترى تحت المهانة والذلة نبتذل في الخدمة على رءوس الأشهاد . وبيا طوبى لمن مات فواراه التراب — قلت وهذه حالة عبرت عنها ابنة النعمان بن المنذر حيث قالت :

(١) في الشاه : « أبي ترك وأمى من الأحرار » فالمراد بالأحرار هنا القروس .

(١) ما بين القرويين من ك ، ط .

بيننا نسوم الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة تنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

قال : فصاح عليهما إسفنديار، وطردهما . فعرفته إحداهما بصوته، وهي هُماي، لكنها سترت
وكتمت طلبا للستر عليه . وجعلت تبكي وتذرف الدموع . فلم إسفنديار بأنها قد عرفته فنجى
طرف الكم عن وجهه وبكى ساعة . ثم قال لهما : اصبرا على ما تقاسيانه من الشدة والبلاء أياما أخر .
وصرفهما من عنده . ثم أغلق دكانه وجاء باب أرجاسب فدخل وقال : أيها الملك ! إنا لما توسطنا
البحر في متوجها الى هاهنا عصف علينا الهواء، وهاج علينا البحر وأشرقتا على الموت . فنذرت أني
إن سلمت عملت دعوة عظيمة . وأرجو أن يشرف الملك عبده ، ويحضر مع الأمراء والخواص .
فأجابه الملك الى ملتصقه، وقال لأكابر أمرائه وأصحابه : احضروا غدا عند نُراد . فقال أيها الملك !
إن منزلي يضيق . فأصعدُ السور وأوقد النار، على ما يقتضي حال هذا الشهر (١) المبارك، وأفرج
الأمراء والحاضرين بالمنادمة على الشراب . فقال : الأمر اليك فأفعل ما اشتيت . فوثب ممرورا
وأتى منزله وأمر بإصعاد الأحطاب الى السور . فرقوا اليه حطباً كثيرا . وذبح خيلا وغنا وأوقد النار
حتى ارتفع الدخان واستوى الطعام . فحضر الملك والأمراء فطمعوا وجلسوا للشراب . ولما جن
الليل وعملوا انصرفوا فأشعل إسفنديار بقية الأحطاب، واستنار الجوّ بضوء النار . وحين رأى الديدبان
الموكل من جهة أصحاب إسفنديار ارتفاع الدخان بالنهار، واستضاءة النار بالليل سعى الى بشوتن
أنحى إسفنديار، وأخبره بالحال . فأمر بندق الكوس (٢) إشعارا بالرحيل . فساروا يسوقون نحو القلعة .
فأعلم أرجاسب بأن عسكرا عظيما قد قدم من إيران . فتأدى في المدينة بالنفير . فركب كهرم بن
أرجاسب في المقاتلة وخرج بهم . فصافوا الإيرانيين فرأى كهرم بشوتن أخا إسفنديار في القلب فحسبه
إسفنديار . فالتقت الفئتان فقتل نوشاذر بن إسفنديار طرخان أحد أمراء أرجاسب أو أولاده (ب)
فانهزم كهرم موليا الى القلعة، وأخبر أباه بمكان إسفنديار وكونه صاحب الجيش القادم . ووصف له
شكله وهيئته وعدته . فاهتم لذلك ، وأمر جميع العسكر بالخروج من القلعة وبصدق القتال وبذل
الوسع في الدفاع . فخرجوا عن آخرهم حتى خلت القلعة من المقاتلة .

(١) في النشاء : أنه شهر تير . وهو الشهر الرابع من السنة الفارسية القديمة وهو يوافق شهر يونيو ويوليو .

(ب) هذه العبارة : « أحد أمراء أرجاسب أو أولاده » ليست في النشاء .

(١) ك : فأشرفنا . (٢) ك : ط : المبارك (لا) . (٣) ك : فاستضاء .

(٤) ك : الكوسات .

فلما دخل الليل وأظلم الحق أخرج إسفنديار رجاله من الصناديق، وأطعمهم وسقامهم ثم قال لهم : إن هذه الليلة ليلة بلية فشمروا عن ساق الجذّ وحصلوا لأنفسكم ذكرا يبقى أبد الدهر . وقسمهم ثلاثة أقسام : فوكل البعض بياب القلعة، ورتب البعض في وسطها، وهم بالباقيين على باب أرجاسب (١) ووضع السيف في الحرس ومن كان على الباب . فلما أحس أرجاسب بذلك قام وهو سكران (ب) ولبس سلاحه، وقام في وجه إسفنديار، وتضاربا وتصادما فأصابا أرجاسب جراحات أثخنته فسقط وقتل . وارتفع الصراخ عليه من قصره . ثم وكل إسفنديار بداره وحرمة بعض خدمه . وعُدل إلى مرابط خيله وأخرج خيولا عربية فركبها . وترك في القلعة جماعة يحفظون بابها . وأمرهم أن يرفعوا في آخر الليل أصواتهم وينادوا بشعار إسفنديار . ثم خرج من القلعة إلى عسكره وأصحابه وهم نزول بقرب القلعة . وسمع كههم أصوات الايرانيين ولغظهم من القلعة فاهتم وأحضر أخاه أندريمان، وتفاوضا في موجب تلك الأصوات (٢) . فلما رأوا الصباح في الازدياد انصرفوا راجعين نحو القلعة ليخرجوا المدوّ عن وسط دارهم في الأوّل . فلما وصلوا إلى باب القلعة لحقهم إسفنديار بجنوده ورمى بعض من كان من أصحابه في القلعة برأس أرجاسب من أعلاها . فانكسرت قلوبهم، واتقصمت ظهورهم، واستسلموا للموت، وصلوا نار الحرب حتى امتلأت الأرض بيجث القتلى وأشلأتهم وسالت الأودية والشعاب بدمائهم . وأسر إسفنديار كههم فولوا هارين . ونجا من لم يحضر أجله وسبق به فرسه . واستامن الباقيون . فلم يؤمنهم إسفنديار . وكان سفاكا للدماء، فوضع فيهم السيف حتى حصدهم حصدا .

ثم خيموا دون القلعة وزلت العساكر واشتغلوا بالأكل والشرب واللهو واللعب والعيش . ثم أمر بنصب خشبتين عند باب القلعة فصلب عليهما كُهرمَ وأندريمان ابني أرجاسب . وعند ذلك انقضت دولتهم وتقضت أيامهم وأتمت آثارهم . وكذلك سنة الله في الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا . ثم فوق إسفنديار أمراءه وأصحابه في أطراف توران ، وأطلق أيديهم في القتل والأسر والنهب . ثم كتب إلى كشتاسب كتاب الفتح ، وذكر فيه ما يسره الله تعالى له من الظفر والنصر وأخذه بنار هراسب ، واقتصاصه لمن قتل من أولاد كُشتاسب . وطير العجب والمجن بالآب إلى إيران ، وأقام منتظرا ما يأمر به أبوه . فلم يمض إلا قليل حتى ورد جواب كتابه من

(١) في الشام : أنه حين بلغ نصر أرجاسب صاح . فخرجت أخاه فأمرها أن تسير إلى دكانه حتى تحبل الموفة .

(ب) ليس في الشام أنه كان سكران بل كان نائما . وكلا الأمرين مجيب في هذه الحال .

(١) صل ، ط : ينادون . (٢) ط : الأصوات الأجنبية .

حضرة أبيه . وفيه ، بعد حمد الله ، أنه قد طال شوقنا إليك ولا صبر لنا عنك . وقد قضى الله وطرك وحقق أملاك . فأقبل إلينا مظفرا منصورا ، واقدم علينا منشرح الصدر مسرورا . فلما ورد عليه الكتاب تجهز وفزع جميع المغانم وما حصل من الذخائر من خزائن أقارب أرجاسب وأمرائه على المسكر حتى أغناهم ، وزادهم في ذلك على مناهم . ولم يبق غير خزانة أرجاسب خاصة فإنه تركها يرسم الملك كشتاسب ، فأوفر منها مائة حمل من الجوهر ، ومائة من الأكاليل والحل والحلل ، وألفا من المفارش والمطارج ، وثلثمائة من الحمامات الصينية المدهونة والمخروطة . واختار وصائف كآتهن الأقمار ، وأرسلهن في الهاريات في صحبة بتي كشتاسب . ومن جعلهن أخنا أرجاسب وبناه وزوجته . ثم أمر ، بعد تفرغ القلعة ، بتخريبها وهدمها ففعلوا ذلك .

ثم انصرف راجعا في طريق هفتخوان . ولما قارب بلاد إيران تلقاه أولاده الثلاثة وأمرأه أبيه . ثم تلقاه أبوه كشتاسب . واتخذوا يوم الاجتماع عيدا وكادوا يطيطون فرحا وسرورا . واجتمعوا في مجلس الأنس والطرب ، وجعل الأب يشرب على اسم الولد ، والولد على اسم الأب . وهذا آخر قصة هفتخوان والحمد لله رب العالمين .

ذكر ما جرى بين رسم وإسفنديار وما أفضى إليه حالهما §

قال : وانصرف إسفنديار من مجلس أبيه ذلك إلى إيوانه وهو واجم مهموم . فنام عند أمه كآيون ابنة ملك الروم . فلما انتصف الليل استيقظ وطلب جام شراب فأحضر فشرب . وجلس مع أمه وشكا إليها أباه ، وذكر أنه وعده أنه إذا أخذ بنار لهراسب ، واستخلص المسيات من أخواته أن يولييه الأمر ، ويسلم إليه التاج والتخت ، وأنه قد وفى بذلك ، ويريد أن يدخل عليه من الغد

§ قد رأينا فيما تقدم محاولة القصة منافسة رسم بإسفنديار ، ومعارضة مآثره بآثره . وفي هذه القطعة يتجلى حرص القصة على انصاف البطلين جهد الطاقة مؤثرة إسفنديار حين لا يكون بد من تفضيل أحد البطلين على الآخر : كلا البطلين يريد خيرا بصاحبه ، ولكن وراءهما كشتاسب قد أصر على أن يُجمل رسم إليه مقيدا ، ويأبى إسفنديار التقي البار إلا أن يمثل أمر أبيه على كره . ورسم بطل الأبطال في العهد الماضي يأبى كل الإباء أن يرى في الأغلال . فلا مناص إذا من الحرب . ولا بد أن يعاقب كشتاسب بما فعل بابنه إسفنديار ، وأن يُجمل إسفنديار بطل الدين شهيدا ، ولا بد =

(١) طا ، وأوفر . (٢) ك ، طا : واجبا آخذا . (٣) في الأصل فرحا وفرحا . والتصحيح من ك ، طا .

إذا أصبح^(١)، ويذكره قوله، ويستجزه وعده . وقال : لا أرضى منه بدون ذلك وإن أعطاني جميع الممالك . وعلمت أمه أن أباه لا يفعل ذلك فتهت عنه وقالت : ما تصنع بالتاج والتخت ؟ ألا ترى أن جميع الممالك تحت حكمك ، وجميع الخزائن في قبضتك ، وأمور السلطنة مفوضة إلى رأيك وتديرك ؟ وهل بقي لك شئ من غير تاج أنت المتوج به معنى ، وتخت أنت الجالس عليه - كما ؟ وسيصير ذلك إليك أيضا . وأى شئ أحسن من أن يكون الولد مائلا كالأسد بين يدي والده يحى حريمه ويصون عرينه ؟ فغفل كلامها على إسفنديار، وكرهه وقال : ما أصدق ما قيل : لا تفض إلى النساء شرك ولا تطعن فاك لا تجد فيهن ذات رأى .

ثم إنه لازم أباه على المعاقرة والمنادمة فأحس كشتاسب بما في نفسه فأحضر جاماسب العالم وجميع الكهنة الذين كانوا من أصحاب لهراسب . فحضروا بالكتب والزيجات ، واستخبرهم كشتاسب عن طالع إسفنديار وعن مدة عمره وعن حسن سيرته ، وأنه هل يلبس التاج ويمتص بالملك أم لا ؟ وأنه هل يموت على فراشه أو يقتل ؟ فنظر جاماسب في زيجاته القديمة ثم اغرورقت عيناه بالدموع ، وقطب ما بين عينيه . فقال له كشتاسب : أخبرني بالحال عاجلا فقد أمررت عيشي بهذا العلم . فأخبره بأن إسفنديار يقتل في زابلستان في حرب تكون بينه وبين ولد دستان . فقال : لو أعطيته

= مع هذا أن تحفظ له بطولته وغلته . فتجهد القصة أن تظهر إسفنديار برسم ، ثم تلجأ إلى حيلة العقاء لقتل إسفنديار . ويبيى رسم على إسفنديار بعد أن رماه الرمية المصمية ، ويقول إسفنديار لرسم : لم تقتلني أنت وإنما قتلتني كشتاسب حين أكرهني على قتالك ، فيصطليح البطلان في الساعة الآخرة . ويمهد المقتول إلى القاتل بقرية ابنه بهمن فيعود رسم إلى تربية أبناء الملوك كما ربي سياوخش من قبل . ثم يرى القارئ في الفصل الذي يلي هذا أن رسم يؤخذ بجنائنه على إسفنديار فيموت ميتة فظيمة . ولا ريب أن القارئ يحس سعة الخيال والاحتياال البليغ لتخلص من هذا المأزق الذي التقى فيه البطلان وجها لوجه . ولكن جمال القصة وروعها إنما يدرهما قارئ الشاهنامة نفسها .

ثم قصة إسفنديار ورسم في الشاهنامة تنقسمها هذه العناوين :

- (١) إسفنديار يطعم في الملك ، وأبوه يستشير المجملين . (٢) إسفنديار يطلب الملك من أبيه . (٣) جواب كشتاسب . (٤) كتابون تصيح إسفنديار . (٥) إسفنديار يقود جيشا إلى زابلستان . (٦) إسفنديار يبعث بهمن إلى رسم . (٧) بهمن يحى إلى زال =

تاج السلطنة وسلمت اليه تحت الملكة لازم مكانه وأمن مما تذكره من صروف الزمان وطارق الحدتان .
فقال جاماسب : إن الكائن سيكون ، وسواء انا حققت المتون الحركة والسكون . ثم إن القدر
المحتوم أسبل على قلب كشتاسب حجاب الغفلة حتى أخذ إسفنديار الى زابل لقتال رستم . وذلك
أنه جلس ذات يوم في إيوانه ، وحضرت الموابنة والأمراء والأكابر وأركان الدولة ودخل إسفنديار
وخدم ووقف في مقامه من الخدمة فدعا لأبيه ، وأخذ يعتد مقاماته ووقاته وما سبق له من
الحروب ، وما ناله من جلائل الخطوب ، وما ابتلى به من الحبس على تلك الهيئة الفظيعة والصورة
الشيعة . ولما فرغ من تعداد ذلك استعجز أباه ما وعده ، وسأله الوفاء بما أطمعه فيه . وقال :
لاني لأستحي من الأكابر اذا قالوا : أين كنوزك وأين جنودك ؟ فأى حجة بقيت لك وهل بقي سبب
تنجي به ؟ فقال أبوه : لا معدل من الصدق . وقد وفيت بأكثر مما التزمته ، ولم تترك لي على
وجه الأرض صلوا إلا أفنيته ، ومالك في الأرض قرن غير ابن دستان الجاهل الذي استبد ببلاد زابل
وغزنة وبُست ، وأخل بالخدمة والطاعة بعد أن كان كالعبد في خدمة كيكلوس ، وبعده في خدمة
كيسمرو^(١) . وقد بلغ به الأمر الى أن قال : ملك كشتاسب طريف مسحدث ، ومليك تليد متقدم .
ولا أجد في توران ولا إيران من يساجلني ويقاومني^(٢) . فلا بد من أن تنهض الى مجستان لتأني به
أسيرا مع ولده وأخيه . واذا فعلت ذلك فوحق واهب الحول والقوة ، ومنور الشمس والقمر إلى
لا أستروح الى عذر ، ولا أغل بعله ، وأقلدك الأمر وأسلم اليك الملك . فقال إسفنديار : أيها الملك !

١١٨

= (٨) بهمن يبلغ الرسالة الى رستم . (٩) رستم يجيب إسفنديار . (١٠) بهمن يرجع .
(١١) لقاء رستم وإسفنديار . (١٢) إسفنديار لا يجيب رستم الى ضيافته . (١٣) إسفنديار
يعتذر من قعوده عن ضيافة رستم . (١٤) إسفنديار يعيب نسب رستم . (١٥) رستم يرد كلام
إسفنديار ويذكر حسبه ومآثره . (١٦) إسفنديار يفخر بأجداده . (١٧) رستم يفخر بشجاعته .
(١٨) رستم يشرب الخمر مع إسفنديار . (١٩) رستم يرجع الى قصره . [(٢٠) زال ينصح
رستم] . (٢١) رستم يحارب إسفنديار . (٢٢) زواره وفراهرز يقتلان ابني إسفنديار .
(٢٣) رستم يهرب الى الجبل . (٢٤) رستم يشاور أهله . (٢٥) اللقاء تعبد رستم .
(٢٦) رستم يعود لقتال إسفنديار . (٢٧) رستم يصيب إسفنديار في عينه بسهم .
(٢٨) إسفنديار يوصي الى رستم . (٢٩) رستم يحمل نعش إسفنديار الى كشتاسب .
(٣٠) رستم يرجع بهمن الى إيران .

(١) ك ، ط : الملك كيسمرو . (٢) ط : لا بدك .

هذا منك ترك للرسم القديم، وصدول عن الطريق المستقيم . واللائق بك أن تنازع أصحاب الأقاليم، وتطلب ملك صاحب الروم أو صاحب الصين لا أن تتمرض لمنازعة شيخ كان كيكائوس يسميه صباد الأسود ووهاب تحت الملوك وصاحب الرخش . وليس من نبيغ في هذا الزمان بل هو بهلوان كبير وورث السيادة كائرا عن كائرا، ومعه عهد الملك كيخسرو . فان كان عهد الملوك لا يقول عليه فلا يقول على عهدك أيضا . ثم قال كشتاسب : إن أردت السلطنة نفذ طريق صجستان وافعل ما أمرك به . فنضب إسفنديار وقال : ما بك قصد رسم ولا دستان، ولكك تريد إبعاد إسفنديار لأن نفسك لا تسمح بتفويض الأمر اليه . فلا زلت تمتعا بالتاج والتخت . وأما أنا فيكفني زاوية من الأرض أعتل فيها ، وأكون مع ذلك عبدا مطيما لك ممثلا لأمرك . فقال له أبوه : لا تحتد وخذ المسكر وامض . وهذه الأموال والخليل والأسلحة بين يديك تغذ منها ما اشتيت . ولا تنوان في الأمر . فخرج ودخل الى إيراوه فأثته أمه وهى تبكي وقالت : قد أخبرني بهمن بأنك تريد الخروج الى زابلستان لقتال رسم بن دستان . فلا تتمرض له ولا تلق بيدك الى التهلكة . فانه الرجل الذي لا يصطلي بناره، ولا يجارى في مضماره . فقال لها : إنه كما ذكرت . ولكن كيف أخالف أمر الملك كشتاسب ؟

فركب في عساكره وتوجه نحو زابلستان، وسار حتى وصل الى طريق يتشعب منه طريقان : أحدهما يقضى الى زابلستان . والثاني الى قلعة جُنبدان . فركب الجبل المتقدم من جمال الأتقال ولحق بالأرض . وجعل الساربان يضرب على رأسه وهو لا يتحرك ولا يشور . فتطير إسفنديار من ذلك، وأمر بأن يقطع رأسه مكانه ففعلوا به ذلك . ثم سار إسفنديار وهو مهمم حتى وصل الى هيرمند فغيم بها . وأرسل ولده بهمن الى رسم، وأمره أن يقول له : من علت في الأرض^(٢) درجته ، وترقت في الجلالة مرتبته فالواجب عليه أن يمد الله عز وجل على ما أنعم به عليه من ذلك حتى يزيد من فضله ويمتعه بما أولاه . ومن عرف الدنيا وخبرها دارى الملوك ، وتجنب مخاشقتهم . ومن زرع شيئا حصده زرعه . ومن سمع منه قول سمع مثله . وقد تعاقبت عليك الأزمان والمصور، وأفنيت عمرك في خدمة الملوك . فلو نظرت بعين العقل لعلمت أن الأليق بك غير ما أنت عليه . ولم تحصل من أسلافنا وأجدادنا على هذه الجلالة^(٣) والسيادة إلا من حيث إنك كنت تفرغ وسعك في طاعتهم، وتبذل جهدك في خدمتهم . ولما تقلد لهراسب صرت حاس بيتك ، وأعرضت عن خدمته . ولما تولى ولده كشتاسب جريت على ذلك السنن ، ولم ترفع به رأسا حتى لم تكتب اليه

(١) صل : وأكون عبدا مطيما . والتصحيح من ك ، طا . (٢) ك ، طا : في الأرض (لا) .

(٣) صل : الجلالة . والتصحيح من طا .

الى هذه الغاية ولا كتابا واحدا . ولا يخفى أنه لم يتسلم سرير الملك من عهد أوشهنيج الى هذا العهد ملك مثله في حسن سيرته وسداد طريقته . وقد تيسر له من الفتوح ما لم يتيسر لغيره حتى دخل تحت حكمه جميع ممالك المشرق والمغرب ، وصار العالم ككرة شح في يده ؛ فاما من ملك إلا وقد أدى اليه الجزية ، واما من مدينة إلا وحمل اليه خراجها . وقد ضاق صدره بما تعامله به من إخلالك بخدمته وقلة احتفالك بمنجبه ، وركونك الى الاعتزال والنجول . وما أنت ممن ينسأ الملوك أو تتغافل عنه ، ولا ممن يقتفر له تقاعده غبا . وقد اغتاظ ذات يوم من صنيعك خلف أنه لا بد أن ترى في سرادقه مقيدا مكبلا . وما جئت إلا لهذا الأمر . فاحذر عاقبة سخطه وغضبه . فاجتمعوا جميعا أنت وأبوك ووليك وأخوك على التشاور في الأمر ، وعلى النظر في وجه الرأي ^(١) . ولا تحسروا بيوتكم فيشتت الأعداء بكم . واذا حملتك مقيدا اليه سمعت في رضاه عنك ، وتلطفت في أن يعود الى أحسن ما كان عليه معك .

فسار بهمن متحملا هذه الرسالة . فلما تجاوز هيرمند أخبر زال بقدمه فركب . ووصل في الحال بهمن ولم يكن يعرف دستان . فلما رآه قال : أيها الدهقان ! أين سيد القوم رسم بن دستان ؟ فهذا إسفنديار قد قدم وخيم على حافة النهر . فقال له دستان : انزل واسترح فان رسم وأخاه في متصيد لما في جماعة من الفرسان . فقال بهمن : إن إسفنديار لم يأذن لنا في هذا . ولكن ابست معنا من يدلنا على المكان الذي هو فيه . فسأله دستان عن اسمه ، فقال : أنا بهمن بن إسفنديار ، حفيد الملك كشاسب . فترجل دستان له وخدمه ، فترجل بهمن أيضا . وسأيله وحادثه ثم نفذ معه فارسا حتى يدلّه على موضع رسم . فتوجه نحوه فلما رآه رسم مقبلا من بعيد ركب مع أخيه واستقبله فترجل له بهمن وخدمه . فسأله رسم عن اسمه فأعلمه فاعتقه ولطفه وسأيله ، وذهب به الى مخيمه . فلما جلسوا بلفه بهمن سلام الملك ، وأعلمه بوصول إسفنديار وزوله على نهر هيرمند ^(٢) . قال : ومضى رسالة من إسفنديار أعرضها إن أذنت . فقال رسم : قد تعب ابن الملك وجاء من مكان بعيد . فنا كل أولا ما حضر من الطعام ثم الأمر اليك ، والعالم بمحلك . فبسطوا السفرة . وكان مما أحضر حمارا وحش وضع أحدهما بين يدي بهمن والآخر بين يدي رسم . وكان رسم يأكل كل مرة وحده حمار وحش . فنظر الى أكل بهمن فنهشم وقال : كيف سلكت طريق هفتخوان بهذا الأكل ؟ وكيف تكون قوة بأسك وأكلك هذا الأكل ؟ فقال بهمن : من كان من

(١) صل : ولا يتغافل . والصحيح من ك ، ط . (٢) ك ، ط : واجتمعوا . (٣) ك ، ط : وجه الرأي في ذلك . (٤) ك : حتى (٥) ط : هيرمند .

شجرة الملك لا يكون كثير الأكل^(١) ولا كثير الكلام . و ينبغي أن يكون الأكل قليلا والحد كثيرا . فضحك رستم وقال : أبت الرجولية إلا ظهورا . وملأ جاما من الشراب فشربه ، وملأ جاما آخر ناوله بهمن فتوقف ولم يمصر على شربه . فأخذ زواره الخام من يده وشرب بعض ما فيه ثم رده اليه فشرب . وأخذ يقضي العجب من رسم وشربه وأكله وقته وشكله . ثم ركب رستم وبهمن يسييران فأدى اليه بهمن رسالة إسفنديار . فامتلا دماغه فكرا وأطرق ثم رفع رأسه وقال : أبلغ إسفنديار سلامي وخدمتي ، وقل له : إني كنت آتني على الله تعالى أن أرى وجهك ، وأجتمع بك ، وأشهد هبتك وأهبتك ، وأنادلك وأعاقرك . والآن فقد حقق الله تعالى هذه الأمنية . وأنا صائر الى خدمتك ، ومستمع شفاها منك رسالة الملك كشتاسب . وسأحل معي عهود الملوك من عهد كيقباز الى عهد كيخسرو حتى تنظر فيها وتنظر في أخرى ؛ فإن كان جزء ما عاملت به الملوك من الأنفال الجيلة ، وما تحتلته لهم من الأعباء الثقيلة في الدولة القباذية وما بعدها ، القيد والحبس فقيد رجل - ويدى بالجلال والأصفاد . وإن لم تبد مني جناية توجب ذلك فلا تتأبني بكلام يوغر صدري ويوحش قلبي ، ولا تقل قولاً لم يقله قط أحد ، ولا تمنع بحبس الريح في القفص ، ولا تلج معي فإن الهياج دأبى ودينى ، ولم ير أحد رجلى في القيد ، وأفل معي ما يليق فعله بالسلطين ، وطهر قلبك بفضيلة الرجولية من دنس الداء الدفين ، وأشرح صدرك ، وأبر المساء النيا . وكن ضيفنا حتى أصبر لك عبدا كما كنت لكيقباز من قبل . وإذا فعلت ذلك وأقمت في هذه البلاد شهرين استريح فيما أنت ومن معك فتحت لك أبواب الخزان التي ملأتها بحمد السيف ، وأجنتك لإياها ، وإذا عزمتم على الرجوع لم أفارقكم وأسير في خدمة ركابك حتى نصير معاً الى حضرة الملك كشتاسب فأعترض اليه ، وأستسل ما في قلبه من نخمة ، وأقبل رأسه ويده ورجله ، وأتلف حتى يقبل معذرتي . ثم قال لبهمن : احفظ ما قلته لك ، وأذه الى إسفنديار .

فانصرف راجعا الى أبيه . وبقى رستم في موضعه ، واستحضر أحاه زواره ، وولده فرامرز ، وأرسلهما الى أبيه دستان ، وأمرهما أن يقولاه : إن إسفنديار قد وصل . فانصبوا له في الأواوين التخوت الذهبية ، واسطوا المعارض الخسروانية ، وافعلوا ما فعلتم في ضيافة الملك كيكاوس بل أكثر وأحسن ، وأعدوا الأطعمة . وهاتان ذاهب اليه داعيا له مستضيئا . فإن رأيت في رأسه خيرا لم أبخل عليه بشئ ، من الكنوز والذخائر والجواهر والخيل والأسلحة وإن ردتى ولم يجب دعوتى ما يكون يومى معه بالير المضي . ثم لا ينبغي أن الغلبة لمن تكون . فقال له زواره : لا تشغل شرك

بهذا . فانه لا يختار مكاشرتك ومخاصمتك . ولست أرى في الأرض شهيئاً مثله سماحة وبسالة وشهامة وحزامة . والعاقل لا يصدر منه الشر . فتوجه زواره نحو زال، وتوجه رسم نحو هرمند فوقف على شاطئ النهر ينتظر مجيء بهمن اليه .

وأما بهمن فانه لما دخل على أبيه وقف ماثلاً فسأله وقال : ما الذي ردّ عليك ذلك البهلوان الشجاع؟ فجلس بين يديه ، وأورد ما سمع من جوابه . قال : وها هو قد جاء الى شاطئ النهر بلا جوشن ولا عدّة ولا سلاح . . ووصف بهمن ما شاهد من شهامته ومهابته وقوته وشدّته . فصاح إسفنديار عليه ، ولم يعجبه وصفه لرسمٍ يحضر من حضر من القوم . وأمر بإسراج فرس له أدهم ثم ركب واستصحب مائة فارس وسار حتى وصل الى شاطئ النهر . فصل الأدهم من هذا الجانب وصهل الرخش من ذلك الجانب . فغاض رسم الماء وعبر الى إسفنديار فترجل له وخدم ودعا وأثنى ثم قال : إني طامع كنت أتمنى على الله تعالى أن أرى الشهيديار قادماً عليّ حتى أجالسه وأفاوضه . وأستشهد الله ، ولا يستشهد كاذباً إلا من يكون بحبل الغواية جاذباً ، أني لو رأيت سياوخش لم أسر برؤيته سرورى برؤيتك . ولست تشبه إلا ذلك الملك المتوجّـ - يعنى سياوخش - فطوبى لكشتاسب إذ رزق ولداً مثلك ، وطوبى لأهل إيران إذ يخدمون تاجك وتحتك ، وتبا لمن تجاسر على قتالك . فترل إسفنديار واعتنقه ودعا له وأثنى عليه وقال : أحمد الله حين أقر عينى بطلعتك ، وكل ناظرى برؤيتك . فاستضافه رسم وسأله إجابة دعوته وإكرامه بمنادمته ومعاشرته . فقال : لست أخرج عما حدث لي الملك ، ولا أخالف ما اقتضاه أمره سرا وجهراً . وإنه لم يأمرنى بالملك في زابل ، ولا بقال أهل كابل . والمرجو منك أن تفعل ما يستحل في العاقبة ثمره ، ولا تخالف حكم الملك وأمره . فانه مهما رآك وقد أدخلت عليه مقيداً قرع سن الندم وتقرّ في ذيل الخجل ، ولم تبق في القيد الى الليل . ولا شك أنه لا يبيح منه شر ولا ينالك منه مكروه وضير . فقال رسم : قد سألت الله مثل هذا اليوم لأفرج بلفانك وأسر برؤيتك ، والآن فقد حفت عين السوء وأن ينتهز الشيطان فرصة ويفرك بتاجك وتحتك . ثم إنك اذا امتنعت من إجابتي ولم تحضر دعوتى جرّ ذلك علىّ عارا يبقى أثره مدى الدهر . واذا أخرجت الحلف من رأسك واجتهدت في إصلاح ذات البين أعطتك في جميع ما تشير به علىّ ولم أحافك في شيء غير القيد . فانه أمر فظيع وحالة شنيعة لا أرى طليهما ما عشت .

ثم إن إسفنديار وعده بالمصير الى داره ، وإجابته الى ضيافته . فركب رسم وانصرف واجماً ، وأمر بترتيب الأاطمة وتهيئة أسباب الضيافة . وجعل ينتظر حضوره فأبطأ حتى فات وقت الحضور .

(١١٠)

فغضب رسم وأعناظ وأمر أخاه بأن يذ السباط، ويحضر أصحابه ويقدم اليهم ما أعتوه لإسفنديار.
وركب متوجها الى مصسره، وعبر اليه الماء ودخل عليه فشكا من تأخره عنه وقال له: إنك تعظمت
ورفعت قدرك عن المصير لي . وكأنك تستصغرن في شجاعتى وتستخف بي فى رأى وأدى . فاعلم
وتحقق أنى رسم المتسمى الى سام بن نيرم . وكمن أسد اختطفته عن ظهر فرسه بهذا الوحق ؛
مثل كاموس الكشاني ، وخاقان الصين الى غيرهما من القروم الصعاب . وأنا حافظ ملوك إيران
ومعنيهم على أعدائهم أجمعين . وأراك بتلقى اليك وتواضى لك قد ظننت الظنون وتوهمت أن
فعل ذلك عن ضراعة وعجز واستكانة وخوف . وأنا أكره قتالك لما أرى فيك من الأبهة والجلالة،
ولا أريد أن يتلف شهر يار مثلك . وقد توليت بهلوانية العالم زمانا طويلا ، وما رأتى أحد خاضعا
لأحد ذليلا . وقد طهرت وجه الأرض من كل ضد ، وتمحلت في ممارسة الحروب كل عبه .
والحمد لله إذ لم أمت حتى رأيت لى قرنا يتصدى لقتلى والانتقام منى » . فقبس عند ذلك إسفنديار
وقال : يا ابن سام بن نيرم ! أرى صدرك قد ضاق بتأخرى عن ضيافتك . ولم يؤخرنى عنها إلا الخز
الشديد والطريق البعيد . وكان فى نيتى أن أحضر من الفد باكرًا ، وأعذر من تقصيرى ، وأقر
عنى برؤية دستان بن سام ، وأشرب معكم يوما . فتجشمت وتعبت . تخفض الآن عليك
واسكن ، وتناول الكأس ، واترك هذه الخلة والطيش . فمكن له ليجلس عن يساره فقال :
لا أقعد إلا حيث اشتهيت . ثم لما استوى بهم المجلس قال له إسفنديار : إنى سمعت من الموايزة
أن دستان الخليث الجوهر إنما تجتبه ^(١) الجلق فأخفته النساء عن سام لقيع صورته وسماجة شكله .
ثم إن ساما لما علم به أمر بإخراجه الى البحر لتأكله دواب البحر . فانقضت عليه العتقاء ورفعته
الى وكرها ، وطرحته عند أفراخها . وكان يطعم من فضلات جيف ترفعها الى أن ترعرع وكبر .
فحملته الى باب ييستان قبله سام واستلحقه لجهله وحرقه وجنونه ولأنه لم يرزق ولدا . فحمله
ذلك على قبوله وإلحاقه بنسبه ليستظهر به . ثم إن أكابر أسلافنا ونصحاء أجدادنا اعتنوا به
ورفعوا منه وجدوا بضيمه حتى سمى قدره وطال باعه . فولد له رسم الذى طاول الكيوان وقهر
الأقران ، ولم تزل مرتبته ترتقى حتى بلغ به الأمر الى مخالفة السلطان والخروج عن طاعة الرحمن .
فقال له رسم : ما أراك إلا وقد اخترت الزيف واتبعت الشيطان . فلا تقل إلا ما يلقى بالملك .
وهم لا يبدلون فيما يقولون عن سنن الصدق ومنهج الحق . وإن أباك أعلم بدستان ، ويعرف أنه
بهلوان كبير القدر عزيز العلم ، وأن ساما هو ابن نيرم ، وأن نيرم ولد أوشهنيج ثالث ملوك العالم .

ويعلم أن أمى أبنة مهراپ ملك الهند الذى كان الضحك خامس آياته ، ومن له أصل مثل هذا الأصل ، وهو الأصل الذى لا ينكر شرفه ذو عقل . وأما شرفى فى نفسى لجميع الأكابر يعلمون إلى فى الآداب ، ومحتاجون إلى تعالما منى . ومعى عهد كيكائوس ومنشوره الذى لم يبق لأحد على حجة ، وعهد كيكسرو الذى لم يكن له فى الملوك مثل . وكم من ملك ظالم قتل ! وكم من موقف حرج وقفت ! وهذا عمرى^(١) وقد أناف على ثلثائة سنة ولم أزل بهلوان العالم . ومنذ شددت منطقة الخدمة استراحت الملوك وكفيتهم العناء والتعب . ثم إنى لم أقل ما قلت إلا لأنك وإن كنت عظيم القدر شديد البأس فأنت حديث السن قريب العهد ، ولأنك لا ترى فى العالم غير نفسك ، ولست مطلعا على الأسرار الخفية . هذا وبعد أن أطلنا الكلام فأحضر أيها الساقى المدام ، وحت الأقداح وروح الأرواح » . فبسم إسفنديار وقال : قد أسمعنى وقائع وأخبار مقاماتك . فاسمع حالى ، واعلم أنى شممت أولا عن ساق الجسد فى أمر الدين حتى ظهرت بساط الأرض عن عبدة الأوثان ، وغطيت بدمائهم الأرض . ثم ذكر وقائمه وما سبق شرحه من تقطيعه السلاسل والجوامع عند إرادتهم إطلاقه من الحبس ، وما جرى له فى محاربة أرجاسب وكسره إياه وسلوكه طريق هفتخوان وإيقاعه به ، وأنه صادف أهل بلاد توران يبدون الأصنام فأبادهما وسدقتها وجباهما ، وأوقد فيها نار زردشت التى يزعم أنه جاء بها من الجنة (١) فبحر وأظهر بتلك البلاد دينه ولم يترك بها عدوا . ثم قال : وأنا ابن كشتاسب بن طراسب ابن أروند الذى كان فى مملكته صاحب تاج وتخت . وهو ابن كى بشين بن كيقباز وهلم جرا إلى أن يصل طرف النسب بأفريزون الذى هو مقشعب أغصان الكيانية ، وجرثومة الشجرة الحسروانية . وأمى هى ابنة ملك الروم المتصل نسبه بسلم بن أفريزون . وأنت تعلم أنك وأسلافك عبيد أسلافي وخدمهم ، وأنت ما استفدت هذه السلطنة إلا بخدمتهم ، وما اكتسبت هذه المناقب إلا بطاعتهم ، وإن كنت الآن^(٢) حائما ربة الطاعة . ثم قال إسفنديار : الحديث ذو شجون يجز بعضه بعضا ، وأنت عطشان أيها بهلوان فاشرب شربة . ثم مد إسفنديار يده إليه مازحا وأخذ بيده وقال له : قد صدق من قال : إن أعضاءك كأغذاء الميزر وصدرك كصدر الثعبان ، ووسطك كوسط النمر . وعصر يده فى أثناء الحديث حتى كادت أنفايره تقطر دما . فلم يتغير وجهه رسم ، وجعل يضحك ويقول : طوبى لكشتاسب إذا رزق مثلك . ثم عصر يده حتى توردت وجناته ، وكادت أنامله تحلب بالدم أيضا . فضحك إسفنديار وقال : أيها الفارس المقسدام ! اليوم نمر وغدا أمر . خذ الجلام فانك تنسا غدا ، واشربه فلن ترى بعده عيشة وغدا .

(١) فى الشاه : « التى أتى بها من الجنة فى بحر » وكلمة يزعم من المترجم .

(٢) ك : عمرى قد . - (٢) كلمة الآن من ك : ط .

وإني سوف أختطفك برعى من ظهر فرسك إذا بارزتك غدا، ولا تبقى حينئذ طالبا نزالا ولا نصالا أبدا . ثم أحملك مقيدا مكبلا الى خدمة الملك فأشفع فيك اليه ، وأبسط عنك لديه حتى أطلقك فتعود الى الراحة من بعد العناء، والى الرخاء بعد الشقاء . فقال له : ستمل هذه الحرب . فإنت بعد ما رأيت شدائد القتال ، ولا حضرت وقائع الرجال . وسوف أحملك عن ظهر فرسك غدا وأحملك الى الى إيوانى فأجلسك على التخت ، وأتوجك بالتاج الذى أعطانيه كيتباز ، وأفتح لك أبواب الخزان وأفرغها عليك وعلى عسكرك ، ثم أقدم بك على كشتاسب فأضع على رأسك تاج السلطنة وأشد على خصرى بين يديك منطقة الخدمة مثما فعلت فى خدمة الملوك الماضين . وإذا صرت أنت الملك وأنا البهلوان لم يبق لنا عدو فى جميع الأرضين . فقال إسفنديار : قد انتصف النهار وقد غلبنا الجوع فها تواتوا الطعام . ثم حكى صاحب الكلب شيئا من صفة أكلهما وشربهما ، وأن رسم تملق له بعد أن نمل وعادوا استدعاء الى ضيافته ، وأن إسفنديار امتنع من إجابته ، وقال له : ارجع الى إيوانك فاستعد للقتال . فانصرف رسم بعد أن أعذر وأئذ ووعظ ونصح — فى كلام طويل أورده صاحب الكلب — قال : فاجتمع يشون بأخيه إسفنديار ، ونصحه أيضا وقال : الرأى أن تركب غدا الى إيوان رسم ، وتداريه وتجمع الى السلم ، ولا تلق بيدك معه الى التهلكة . قال : كيف أخالف أمر كشتاسب ، وأخرج من طاعته ؟ وهو لم يأمرنى إلا بتقيده محمولا الى حضرته . ومهما لم أف بذلك ضاع سعي فى الدنيا والآخرة ، وكان ذلك عصيانا منى لزرُدُشت حين أمر بطاعة الملك ، وذكر أن مخالفته توجب النار . فسكت عنه أخوه .

(١٢١)

وأما رسم فانه لما عاد الى منزله طلب من أخيه زواره أن يحضره سلاحه وعتاده ، وأمره بالركوب غدا مع العسكر . ولما أصبح ظاهر بين جنته ، وركب وأقبل نحو نهر هيرمند . وركب إسفنديار من ذلك الجانب فى عساكره وجاء حتى لقي رسم . فعدلا الى موضع خال لينبارزا منفردين . وأمر كل واحد منهما أصحابه بالإمساك عن الحرب ، وثبات كل فى مكانه ، وتعاهدا على هذه الجملة . ثم زحف كل واحد الى صاحبه ، وتطاعنا بالرمح زمانا طويلا حتى تقصفت رماحهما . فاستلوا السيوف وتضاربا زمانا حتى تكسرت . ثم تضاربا بالعمد والدبابيس وتقارعا حتى تشظت البيض على رءوسهما . ثم انفرد كل واحد منهما عن صاحبه بعد أن أجهدا وتشققت عنهما الجواشن ، وتمزقت على خيلهما التجافيف . ولما أبطأ رسم على أصحابه خاف أخوه زواره عليه فزحف وأقبل

(١) ك ، ط : وأفرغها . (٢) صل : تلق . والتصحيح من ط . (٣) ط : حث أمر .

(٤) « فى عساكره » من ك ، ط .

الى عسكر الايرانيين فسفه عليهم . فاغناظ نوشآذر بن إسفنديار وقال : أيها السجزي الجاهل ! إن إسفنديار ما أمرنا بالقتال . فان ابتدأتم به رأيتم صنيع الرجال . فبدأ الزابلون وأوقدوا نار الحرب . فقتل زواره نوشآذر ، وقتل فرامرزين رسم أخاه مهنوش . فبادر بهمن الى أبيه وأخبره بمقتل ابنه ، وأن الزابلين هم الذين بدءوا بالقتال . فصالح إسفنديار برسم وقال : أيها الخائن المادر ! اما عاهدتسا على ألا يجرى بين العسكرين قتال ؟ وقد قتل اثنان من أصحابك اثنين من أبنائي . اما تستحي من الله تعالى ثم مني ؟ لحف له رسم أن ذلك لم يصدر عن أمره ولا عن رأيه ، وأنه يقبض في ساعته على ولده وأخيه ، وينفذهما مقيدين الى حضرته . قال : ثم تراميا فرمى إسفنديار رسم بنشابة فصلها من الألباس فخلصت اليه ، وكانت سهام رسم لا تخلص الى إسفنديار ، فأصابه غير مرة حتى جرحه وجرح رخشه بحيث ضعفت قواهما . فاضطر رسم الى النزول فترجل وهرب الى جبل كان هناك . وولى الرخش يعدون نحو إيوان رسم .

فلما رأى إسفنديار رسم يرقى في الجبل والدم يسيل منه قال له : أعطني يدك حتى أحملك مقيدا الى حضرة الملك ، وأستوهبك منه وأتشفع فيك . ففكر به رسم وأظهر إجابته الى ذلك حتى أمهله إسفنديار وأعطاه الأمان الى القد . فقتل رسم من الجبل وهو مشخن بالجراح فعب الماء ومضى الى منزله . ورجع إسفنديار الى معسكره فوضع بين يديه رأسى ولديه فأخذ يذرى عليهما دموع الجزع ويندبهما وينوح عليهما . ثم أمر بوضع كل واحد منهما في تابوت من الذهب . ونفذهما الى أبيه كتناسب . وأرسل اليه رسولا ، وأمره أن يقول له على سبيل التعنيف والتوبيخ : إن هذه نتيجة رأيك في قتال رسم . وهذا أول الأمر . وانه أعلم بما يكون من بعد .

وأما رسم فانه لما دخل إيوانه طرح نفسه متملا بما به ، وأحرق به أبوه زال وأمه وزواجه وأخوه وولده سيكون عليه . والرخش عنده واقف ناكس الرأس ، وبه مائة من الجراح . فقال زال : انى سأدبر أمرك ، وأستعين بالمقاء على معابلك . فاستصحب ثلاثة أنفس بثلاثة مجامر ، وأخذ معه ريش العنقاء التي ذكرنا قصصا في خبره على ما سلف في الجزء الأول من الكتاب . فصعد الى جبل هناك ، وأوقد النار في بعض تلك المجامر وأحرق بها بعض تلك الريشة (١) فلما انتصف الليل (١) اذا هو بهمة من الجلو واذا بالمقاء قد نزلت اليه . فسأله عن حاله فأخبرها بحال ولده رسم وما به

(١) لم تذكر تلك الريشة من قبل ، والمذكور في عبارة المترجم «ريش المقاء» . عبارة الشاه : أن زالا صعد على الجبل فأحرق

ريشة وأشعل النار وأحرق قطعة من تلك الريشة .

(١) صلي : انتصف النهار والصحيح من ك ، ط . وعبارة الشاه : فلما مضى هزيع من الليل .

من الجراحات التي أصابته من إسفنديار، وأخبرها أيضا بأن الرخش أصابته سهام تكسرت فيه وتفلطت في جسمه . فأمرته العقاء بإحضار رسم ورخشه . ففقد زال إليه حتى صعد مع فرسه الى الجبل . فلما رأته العقاء رفرت عليه متطفلا وتحنا فأدخلت مقارها في جراحاته ، وأخرجت منها نصالا أربعة . ثم مسحها يمينها فالتأمت . وأعطته ريشة وأمرته أن يلبسها باللين ويمسحها بها ويشدها فانها تبرأ . وصنعت مثل ذلك بالرخش واستخرجت منه بمقارها ستة نصال . فوجد في الحال خفة ، وانتفض وحجم . فتمل رسم فرحا بسلامة الرخش . ثم قالت لرسم : لأى معنى تعرضت لقتال إسفنديار وهو رجل مذكور وشجاع بطل ، وقاتله لا يرى الخير بعده ، وتبطل سعادته ، وتحالفه شقاوته ، وتقصير مدته ، ويلقى العناء بقية عمره ، وينوق العذاب بعد موته ؟ فإن رضيت بهذه الحالة فاركب وأبصر العجب . فركب رسم وسار الى ساحل البحر . فأسفت العقاء على شجرة من الطرفاء فقالت له : اقطع من هذه الشجرة قضيبا مستقيما يكون أحد طرفيه أغلظ من الآخر ، فان فيه يكون هلاك إسفنديار ، ثم قومه بالنار ، وركب عليه نصلا عتيقا ، واجعل له قنذا . ثم اذا جاء إسفنديار يطلب قتلك فضرع اليه وابك بن يديه فطلك تصرفه عن قتالك بالمقال الحلو . فاذا لم يفعل فوتر قوسك ، وسدد نحو عينه هذا السهم ، بعد أن يكون قد نغمته في سلاف الخمر . فانه يصيب عينه ، ويكون في ذلك حينه . وأرشدته على الطريق حتى عاد الى إيوانه . ثم ودعت زالا ، وحلقت في جو السماء . ولما رجع رسم فسل ما أمرته به العقاء ، وركب الرخش مصبعا ، وتكب القوس مدججا ، وأقبل نحو إسفنديار . فبلغ الخبر إسفنديار بأن رسم قد عاد الى القتال . فقال ما حسبته أنه يقدر أن يصل الى إيوانه . ورجوعه الآن ليس إلا برقى دستان الساحر . فاستحضر جنته وعدته ، وركب نحوه . فلما تقاربا قال له إسفنديار : أيها السجزي ! كأنتك قد نسيت صنيعي بك بالأمس . وكان ظنى أنك تكون اليوم محولا الى الرمس . ولم تبرأ إلا برقية أيبك وبحره . وسأسد عليك اليوم سبيل حيلته ومكره ، فأجعل بدنك كالغزال بصاردات النبال ، وأتركك بحالة لا ينفك معها رقية أيبك زال . فقال رسم : إني ما جئت اليوم للقتال ، وإنما جئت لأضرع اليك عساك تمنح الى السلم ، وتطفئ من قلبك نار الحقد .

١١٢

قال : وجعل يتضرع اليه ويسأله الكف عن المحاربة ويستتره عن غلوائه في المباشنة . فما زاده ذلك إلا غلوا في غوايته ، واستمرارا على جهاته . فلما علم رسم إصراره وإدلاله بما أوقى من الشدة والبسالة أخذ القوس ، ورماه بالفتابة التي سبق ذكرها فأصابت حدقته فاقلب عن ظهر الأدهم

مضرجا بالدم وغشي عليه . ثم أفاق واستوى قاعدا وأخذ برأس النشابة واترعا بيده . فجاءه أخوه
 يشوتن وولده بهمن راجلين . فلما وجداه على تلك الحالة شقا اللثياب، ووضعوا على رؤوسهما التراب،
 وضما إلى صدورهما، وجعلا يمسحان الدم عن وجهه، وطفق يشوتن يندبه وينوح على مآثره ومقاعره،
 ويتلهف على محاسنه ومكارمه، ويلعن التاج والتخت، ويدعو على صاحبهما كشتاسب حيث عرض
 ولده للهلاك بسبب ضئته بهما عليه . فقال له : لا تكثر الجزع فإنه لم يكن نصيبى من الملك غير
 ما ترى ، وإن الموت غاية كل شئ . وقد اجتهدت في أمر الدين وتعبت في نصره تعباً طويلاً حتى
 شيدت بنيانه ورفعت أركانه . ثم كابد طرף الأمل ، واخترمنى محتوم الأجل . ولعللى أحصد
 ما زرعت في دار القرار ومثل الأبرار . فانظر إلى هذا العود الذى يسدى ، واعلم أن ابن دستان
 ما قتلتى به بالرجولية بل بحيلة دستان ودلالة المتقاء . وكان رسم واقفا منه بمرأى ومسمع فقال :
 ما قتلك إلا الشيطان حين ملك عليك قيادك ومنعك رشادك . فقال : قد وقع المحذور فادن منى
 وتقبل وصيتى . فترجل رسم ودنا منه متوجعا . وكان الخبر قد انتهى إلى زال وزواره وفراصره .
 فغضروا رجالة وجعلوا يكون بضجيج ونحيب . وقال زال لرسم : جزعى عليك الآن أكثر من جزعى
 على إسفنديار . فقد بلغنى عن عالم الصين وسائر المنجمين أن من يقتل إسفنديار يقتل ولا تطول
 مدته ، وتحق في الدارين شiquوته . قال : فقال إسفنديار لرسم : قتلى لم يكن بريك ولا بحيلة المتقاء .
 ولم يقتلنى سوى كشتاسب حيث أكرهنى على قتالك . وكان الله قد كتب على ذلك . والآن فهذا
 ولدى وقرة عينى بهمن . فقسامه منى ، وتقبله قبولاً حسناً ، واحمله معك إلى زابلستان ، ور به تربية
 الوالد لولده . فصفق رسم يده على يده وقال : أمثل أمرك وأربيه وأؤدبه وأسى له حتى يملك
 التاج والتخت .

ثم أقبل إسفنديار على أخيه وقال له : أنا قاضت نفسى فأرجع إلى الوالد بالمسك، وقل له :
 قد أدركت وطرك، وتلت أملك حين أوردتنى موردا صفوه كدر، وما لوارده صدر . فلك الآن التاج،
 ولى الهم والحزن . ولك التخت، ولى التابوت والكفن . وستجتمع ضدا عند الله ويحكم .

ولما قضى مقالته تنفس نفساً شديداً خرجت معه روحه . فأحرق به الزابليون والارانيون
 جميعاً ليكون عليه . ثم أحضروا له تابوتا من الحديد، وكفنته بالديباج والحرير، وضخود بالمسك
 والمبهر، ووضعوه فيه . وأحضر رسم أربعين رجلاً برسم تابوته ليعاقب يديها في حمله . وقبروا بن
 جملين منها، ووضعوا التابوت عليهما . واحتف به أصحابه وساروا وعليهم ثياب السواد وملابس

الحداد . ويقاد بين يديه فرسه الأدم مقطوع العرف والذنب ، ينكس السرج ، ملقا عليه عموده وخنجره وجوشنه ومغفره . فانصرف أخوه بشوتن على هذه الجملة الى حضرة كشتاسب . وأقام ولده بهمن بزابل في كفالة رستم .

ولما بلغ الخبر كشتاسب مزق ثيابه ، ورمى بالتاج عن رأسه . ولما قرب بشوتن ووصل تلقته أمه وأخواته يتدبنه ويحن عليه ويتفنن الشعور ويلطمئن بين يديه الحدود :

رمى الحداد نساء آل حرب بمقدار سمم له سمودا
فرّد شعورهنّ السود بيضا وردّ خدودهنّ البيض سودا

قال : فدخل بشوتن على كشتاسب فما خدمه ولا سجد له على العادة ، وقرب من التخت وقال رافعا صوته : الآن انقصم ظهرك ووهى أمرك . وسجد جزاء فلك ، وتذوق وبال ظلمك حين أسلمت ولدك لوت متمسكا بهذا التاج والتخت . ثم أقبل على جاء ساسب ولعنه وعلمه ، وسفّه رأيه وعقله . ثم أدى الى كشتاسب ما قال له إسفنديار . وأخبره بوصيته الى رستم بترسية ولده بهمن ، وإقامته بزابلستان . وأقيمت المآتم على إسفنديار وتمادت حتى استمرت الندبة والنياحة عليه في تلك الديار سنين .

وبقي بهمن بزابل يربيّه رستم ويعلمه الآداب الملوكية والمراسم الكيانية حتى برع فيها . ثم كتب بعد ذلك الى كشتاسب كتابا استشهد فيه الله على أنه استكف إسفنديار غير مرة عن قتاله ، ووعظه ونصحه ، وسمح له بجميع ما يملكه من صامت وناطق وما حوت يده من التيجان والمناطق . واستشهد على ذلك بشوتن أخا إسفنديار ، وذكر أنه واقف على الحال . ولكن جرى قلم التقدير بما جرى عليه ، وقضى القضاء بما سبق اليه . وليس لأمر الله دافع ولا لحكمه مانع . وقد ريت هذا الشهريار الذي هو عندى ، وأدبته وهذبته . والملك إن حلف لى وبسط عذرى واغفر سيئاتى فأنا بين يديه بالبدن والروح ، وبما أملكه من الأموال والكنوز . ولما وصل الكتاب الى كشتاسب حضر بشوتن وشهد عنده بصدق رستم فيما قال . فعفا الملك عنه وتجاوز عما بدر منه ، وأجابه عن كتابه بحملا فيه ماجرى على إسفنديار ، على غير الزمان وتماريه . وقال فيه : إن بشوتن صدّك في مقالك ، وقد عفونا عنك وغفرا لك . وأنت لدينا مكرم كما كنت بل أكثر ، وأثير كاللدى من قبل بل أثر . ولك الحكم على بلاد الهند وقنوج . وإن استردت زدنك .

قال : ثم إن بهمن ترعرع وكبر حتى فاق الملوك أبهة وجلالة . فأشار جاماسب على كشتاسب باستدعائه وجعله وليّ عهده ، لما أدركه من طامه أن السلطنة ستصير إليه من بعده . فاستصوب الملك ذلك ، وكتب إلى رسم كتاباً يأمره فيه تجهيز بهمن وإخاذه إلى حضرته . وكتب إلى بهمن كتاباً أتريأمره فيه بالمبادرة . فاعذله رسم ما يحتاج إليه أولاد الملوك ويليق بهم ، وجهزه إلى حضرة كشتاسب . فلما وصل إليه سر يقاظه ، وأظهر الاعتداد بقربه ، وسماه أردشير فعرف به . واستحنه فوجده فارساً كنياً شهماً ذكياً فهما عالم فطنا عابداً لربه سبحانه وتعالى . وكان طويل النجاد طويل اليد ، إذا انتصب قائماً وأرسل يديه تجاوزت أصابعه وركتيه بمقدار قبضة . وكان لا يفارقه ولا يصبر عنه ساعة ، ولا يطيق البعد عنه لحظة .

ذكر مقتل رسم

قال صاحب الكتاب : كان عند أحمد بن سهل بن ماهان بمرور رجل كبير طاعن في السن يسمى سروا . وكان ينتسب إلى سام بن نيرم . وكان حَفَظَةً لأحوال آبائه وأخبار أسلافه فحكى أنه كان لزال بن سام جارية مغنية فحبلت منه فولدت ابناً يسمى المنظر مهيب الرواء كأنه سام بن نيرم . فسربه أبوه واعتده لظهوره قوة ومن تصاريف دهره جنة . فاستحضر الموازنة والعلماء والمنجمين فحضرُوا بكتبهم وزيجاتهم فنظروا في طالع المولود فوقفوا على سر الفلك في طامه وما كتب من هلاك أخيه على يده . فجعل بعضهم ينظر إلى بعض . ثم قالوا لزال : أيها البهلوان الجليل ! لا تنتظر إلى هذا المولود بعين المحبة فإنه إذا بلغ مبلغ الرجال أهلك نسل سام بن نيرم ، ويبدد شمل هذه العشيرة ، وملأ أرض

§ حذف المترجم هنا أبياتاً في مدح السلطان محمود ، يعيننا منها هذه الشذرات :

”إن بقيت في هذه الدار الحائلة ، وهذاني العقل والحكمة ، أنيت هذا كتاب الماضين ، وتركت لي ذكراً في الآخرين ، باسم محمود ملك العالم الكبير ، أبي القاسم نغر التاج والسرير ... أخذ الضعف بعين وأدق ، وأمنى الفقر والكبر على . وكذلك قيدي الحظ الجائر ، وعلى من السنين الكزة والجلد العائر . أرتل الحمد ليل نهار ، لملك الأرض العادل المختار . وأرى الناس مع حامدين ، إلا لثيم التجارسي الدين . فهو منذ استوى على العرش الأغمر ، أطلق باب العدا غل يد الشر ... أمجل له ذكراً على الزمان ، لا يزول ما بقى إنسان . بهذا كتاب الملوك السالفين ، وسجل الأكابر والأبطال الغابرين . واني لمرتقب بتخليد ذكراه ، أن أقال الدينار من عطايه . حتى يبقى لي بعد الموت أثر ، من كثر ملك الملوك الأكبر“ .

سجستان شرا وقتنة، وتنص على كل أحد عيشه . ولا تطول مع ذلك مدته، وتذكره على القرب شقوته . فعظم ذلك على زال وتنفس الصعداء . والتجأ الى الله تعالى وفوض أمره اليه، واعتصم بحسن الظن فيه، وسماه شغاذ . وكان يريه حتى شب فنفذه الى ملك كابل قترعرع عنده وصار كالنخل الباسق والليث الباسل . ففتّس فيه ملك كابل استعدادة للتقدم لما رأى فيه من الأبهة والجلالة فزوجه ابنته اعتضادا بمكانه واستظهارا به . وكان رسم يأخذ كل سنة من أهل كابل ملء مسك نور ذهباً . وكان ظن صاحب كابل أنه اذا صاهر شغاذ ترك رسم ذلك الرسم . فلما كان وقت أداء الخراج طالبه رسم على الرسم المعلوم، وأجحف بأهل كابل حتى أدوا الإتاوة المهدودة . فعظم ذلك على شغاذ فأمره في نفسه، وخلا بصهره وقال : اذا كان هذا الأخ لا يحترمني ولا يستحي مني فأيس على مراعاته، وهو أجنبي آخر سيان عندي . والرأى أن نحتال عليه ونكرهه حتى نتكبر منه . فأخذنا يفكران في وجوه الحيل وأسباب المكر، ونسيا قول القائل : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها^(١)، وإن من يروما يربه . وقعدا ليلة يفكران في ذلك من أولها الى أن بزغت الشمس . فقال له شغاذ : الرأى أن تعمل دعوة عظيمة يحضر فيها جميع أكابر كابل، وتجلس للشراب بين المعازف والمزاهر، ثم تستنى على رموس الأشراف، وتامر بإتراجى ذليلا مهانا حتى أجعل ذلك سيلا الى الخروج الى زابل وأشكوك الى رسم، وأذكرك عنده بفساد السرية ودخل الطوية، وأحمله على قصدك وارتفاع الملكة من يدك . وأما أنت فاعمد الى متصيد في طريقه، واحفر فيه جبابا على قدر رسم ورخشه، واغرز في قعر تلك الجباب نصولا محدة وحرابا مؤلة ثم غط رهوسها . وإياك أن يطلع على بعض هذا السر أحد . فتوافقا على هذا الرأى . ثم إن ملك كابل جلس يوما للشراب واستحضر جميع أمراءه وأكابر مملكته، وحضر شغاذ . فلما دارت الكؤوس، وطابت النفوس أخذ شغاذ يفخر بأبيه ويتجفع بأخيه . فصاح به الملك وقال : أقصر عن هذا الكلام فليست من شجرة

= وقصة رسم وشغاذ في الشاهنامة فيها العنوانات الآتية :

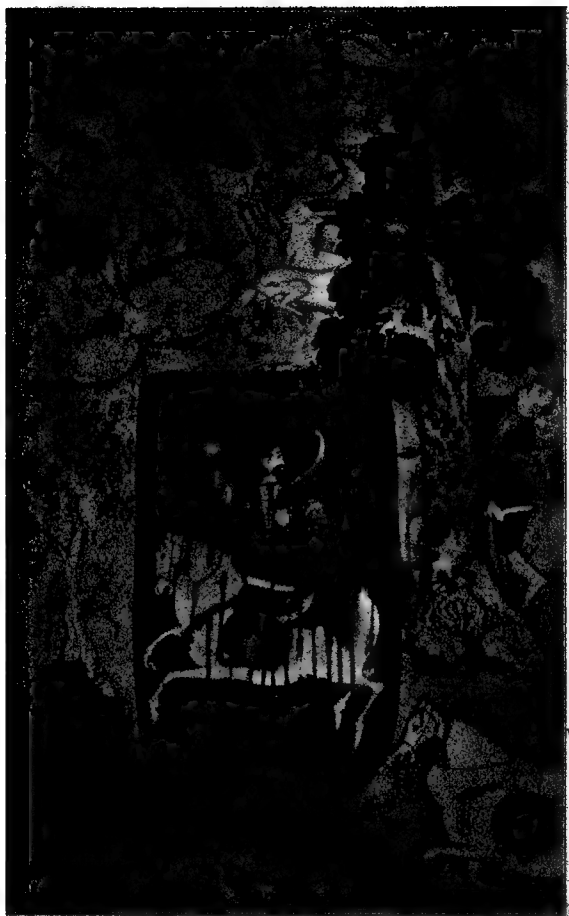
- (١) الفاتحة وفيها مدح السلطان محمود . (٢) رسم يذهب الى كابل من أجل أخيه شغاذ .
- (٣) حفر ملك كابل آبارا في المتصيد، وسقوط رسم وزواره فيها . (٤) رسم يقتل شغاذ ويموت .
- (٥) سماع زال بموت رسم وزواره، وإحضار فرامرز تابوت أبيه، ووضعه في القبر .
- (٦) فرامرز يقود جيشا ليثار لأبيه ويقتل ملك كابل . (٧) رذابه تتوله حزنا على رسم .
- (٨) كشتاسب يستخلف بهمن ثم يموت .

(١) ك : وهو الأجنبي سيان . (٢) ك : من حفر لأخيه نلوا أرضه الله فيه قريبا .

دستان بن سام . وإن رسم ليستكشف من أخوتك ، وكذلك دستان يأتف بتوتك . وأطال النفس في هذا النوع من الأذى . فانتظار شغاذ وخرج من المجلس متوجها الى زابل . فلما اجتمع بأخيه سايله وقال : كيف حالك مع الكايل ؟ فقال : إنه كان قبل هذا يرعى جانبي ويمتدني . والآن فقد تغير عما كانت عليه حتى جفاني على رموس الملاء ، وفعل وصنع . وأغرى رسم به وحمله على قصده . فسار في جيش نحو كابل . فلما قرب منها أرسل شغاذ الى صهره يأمره باستقبال رسم والتصل اليه عما عرف به . فلقى رسم ولما دنا منه رمى من رأسه شارة هندية كانت عليه ، وزرع خفيه ، وهوى بوجهه الى الأرض بين يديه ، وسعى في ركابه حافيا حاسرا ، وجعل يستقبل العثرة التي صدرت منه في حالة السكر . فعفا عنه رسم . ثم نزل في بعض نواحي كابل عند ماء وخضرة وأرض طيبة . فقدم اليه ملك كابل أنواع الأطعمة ، وأحضره الشراب والمناقي . ثم قال لرسم : ^(١) إن لنا هاهنا متصيدين ملووا يعافروا غزلانا . فإن نشطت نهضنا اليه . فوقع ذلك من رسم موقع الارضاء ، وجبب ذلك اليه محوم القضاء . فتهلل وجهه وارتاح للصيد فأمر بإسراج الرخش . وشد عليه عدته وركب ومعه أخواه زواره وشغاذ وجماعة من الخواص . فساروا حتى وصلوا الى ذلك المريج الذي حفر فيه الحفائر . فجعل الرخش يشم التراب ويرتاع ، ويتروى بمضه الى بعض ويشب ، ويمحش الأرض بمخافه . فضجر منه رسم وضربه بالسوط ضربة وثب منها فوقع به في حفيرة من تلك الحفائر فتمزق بطنه وخصارته بما فيها من الحراب والنصول . وأصاب رسم أيضا فأسرعت في صدره وسائر جسده . ووقع زواره في حفيرة أخرى . فاجتهد رسم وتحامل حتى خرج من تلك الحفيرة ورمى بنفسه على شفيرها ممزق الصدر مشخا بالجرارات . فنظر في وجه أخيه شغاذ فلم أن ذلك من فعله وخبشه . فقال له : أيها الخبيث ! ستندم على ما جررتك على نفسك . فقال : إن تصاريف الزمان قد انتقمت منك لكثرة ما كنت تكل به من قتل الناس وسفك الدماء . وقد انتهى الآن أمرك وتصرم شرك . ثم تصدى له ملك كابل فقال له على وجه الاستهزاء : أيها البهلوان ! ما هذا الذي أصابك في هذا التصيد ؟ أما نجمع لك الأطباء ليعالجوك فطعك تبرا وتصح . فقال له رسم : أيها الخبيث الختال ! أما أنا فقد انتهى زمامي أسوة من مضى من الملوك السالفة مثل جمشيد الى سياوخش . وأنت فلا تبقى بدي إلا قليلا ، وسترد من فذك موردا ويلا . ثم قال لأخيه شغاذ : بعد أن أنقضت الى هذه الحالة ، وصرت بهذه الصفة فأحضرنى قومي مع نسابتين لأؤدو بها السباع عن نفسي الى أن تخرج روعي . فتناول شغاذ قوسه وترها ، وتمدح مدة ثم حطها بين يديه مع نسابتين . فتناولها رسم ففرغ منه شغاذ فترس بشجرة ذئب كانت هناك مجوفة قد أتت عليها

السنون . فرمى رستم الشجرة بإحدى النشابتين فتفتت فيها وخلصت الى شفاذ وخاطته مع الشجرة فتأوه آهة خرجت معها روحه . ففرح رستم وحمد الله على ما يسره له من إدراك تأره بيده وقبل موته . ثم خرجت في الحال روحه . ومات زواره أيضا في الحفرة التي وقع فيها . ولم يسلم ممن كان هناك من الزابليين غير فارس ركض الى زابل وأخبر دستان بما أصاب ولده رستم . فقامت القيامة عليه وعل جميع عشيرته ، وشملهم الصياح والعيول . نفذ فرامرز بن رستم في عسكر كثيف لنقل رستم من مصرعه الى زابل . فلما وصلوا الى ذاك الشجر الخسرواني حلوا عنه المنطقة الكيانية فخطوا بجراحاته وعضلوه ، ووضعوه في تابوت من الساج . واستخرجوا زواره من مصرعه أيضا ، وحفظوه وكفنوه . ثم استخرجوا الرخش وخطوا بجراحاته وكفنوه في النسياج ، وعلموا له تابوتا ووضعوه فيه ، وحملوه على فيل عظيم . وتوجهوا بالجميع نحو زابل والخلائق تضيح ، والأرض ترجيح لوقع ذلك الرزة العظيم والخطب الهائل الجسم . فعملوا له في بستانه ناووسا عظيما ، ووضعوا تابوته فيه على تحت من الذهب ، وسدوا باب الناووس . ودفنوا الرخش أيضا . وأقيمت المآتم عليه في زابل حتى لا تكاد تسمع في أقطارها غير عويل التوادب ونحيب النوائح .

ثم إن فرامرز فتح باب بعض كنوز أبيه ، وأعطى العسكر وأرضاهم ، وتوجه بهم للطلب بشار أبيه رستم . فنتلقاه ملك كابل وقامت الجرب بينهم على ساق . ولما وقعت عين فرامرز عليه في القلب حمل عليه في أصحابه الزابليين الموتورين فأخذوه أسيرا وعاد به الى معسكره . ووضع السيف في أصحابه حتى أتى على أكثرهم جرحا وقتلا . وقبض على أربعين نفسا من أقارب ملك كابل . ثم جاء به الى ذلك المنصيد وساخ من جلدة ظهره مثل وتر فملقه به منكسا في بعض تلك الحفائر . وأحرق أقاربه هناك . وعمد الى الشجرة التي تستريح شفاذ فوضع فيها النار فأحرقها واحترقت جثة شفاذ معها أيضا . ثم وضع السيف في أهل كابل حتى لم يبق منهم أحد . ثم انصرف وعاد الى مملكته وجلس في عزاء أبيه . وتعمدى المآتم على أهل سجستان الى تمام سنة كاملة . ولم يزالوا فيها في ثياب الحداد وملابس السواد . وعظم الرزة على روضابه أم رستم حتى تذرت ألا تقرب الطعام والشراب حتى تلحق به . فامسكت عن الطعام والمشراب أسبوعا فأظلمت عينها وضعفت ، وزال عقلها . ثم إنهما وثبت ودخلت المطبخ فوجدت حبة ميتة في ماء هناك فذت إليها يدها لتأكلها فحال بعض جواربها بينها وبين ذلك . فحملوها الى إيوانها وأحضروها الطعام فطعمت . وأقلعت عما عزمتم عليه ، وسلمت ورضيت بقضاء الله . وقررت ما كان لها من الحبايا والدفائن على الفقراء والمساكين . وبقيت تدعو الله تعالى لرستم وتساله أن يجعل لجنة مأواه ودار الخلد مثواه .



رستم يسقط في حفرة مملوءة فضالاً، ويرى أخاه شغاذ أحد المؤمنين عليه فيسمره في شجرة بالسهم
 [مقتولة من (الكتاب الاسلامي The Islamic Book) لـ توماس أرنولد والأستاذ أدلف ككرمان رقم ٧٩]

١٦ - ذكر نوبة بهمن بن إسفنديار، وكانت مدة ملكه ستين سنة §

قال : ولما دنا وقت وفاة كُشتاسب أحضر جاماسب العالم وقال له : لم يطب عيشي منذ قتل إسفنديار ولا يوما واحدا . وقد رأيت تنويص الأمر الى ولده بهمن ، ويكون عمه يشوتن دستوراه وصاحب سره . فعليك بالسمع والطاعة . ثم أحضر بهمن وسلم اليه مفاتيح الكنوز ومقاييد الخزائن وتنفس الصعداء وقال : قد وليت السلطنة مائة وعشرين سنة ، وقد شارفت الأجل وتصرم عمرى . قسّم التاج والتخت عليك بالعدل والإحسان ، وملزمة سبل السداد ، ومصاحبة أهل العقل والرشاد . فلما فرغ من وصيته خرجت روحه . فدفنوه وعقدوا له المآتم على عادتهم . ثم جلس بهمن^(١) على سرير الملك واعتصب بتاج السلطنة قائما مقام كُشتاسب .

قلت : قال غير صاحب الكتاب : كانت أم بهمن تنسب الى بنيامين بن يعقوب بن إصحاق ابن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وكانت زوجته أم ولده سامان تنسب الى سليمان بن داود عليهما السلام . وتفسير بهمن بالعربية « الحسن النية » . وكان متواضعا تخرج كتبه : من أردشير عبد الله وخادم الله السانس لأموركم . ويقال أنه غزا الرومية الداخلة في ألف ألف مقاتل . وكان فيما قالوا من أعظم ملوك الفرس شانا وأفضلهم تدبيرا . ومن آثاره الباقية القرية المعروفة بهمينيا من الزاب الأعلى ، والأبلة ، وكان سماها حين بناها بهمن أردشير .

١٦ - بهمن §

السادس عشر من ملوك الشاهنامة ، والسادس من الملوك الكيانيين .

وأصل بهمن في الأبتاق "فهو - مانو" أى "الفكر الطيب" . وهو أحد القوى الست (أَمْشَسِيْتَا) التى تلى إله الخير أهرامزدا . ويسمى اليوم الثانى من كل شهر من الشهور الفارسية باسم بهمن لأنه الملك المسيطر عليه . وفي الأبتاق فصل مسمى باسمه . وله في أدعية الثلاثين يوما (مى روزه) دعاء أوله :

"تقرب الى فهو - مانو ، الأَمْشَسِيْتَا ، تقرب الى السلام الودود النفس ، والذي هو أقوى على الإهلاك من المخلوقات الأخرى كلها" .

وفي عهد بهمن يزيد التشابه بين ملوك الشاهنامة والأكيين الذين يعرفهم التاريخ . فالتشابه بين بهمن أردشير وبين الملك الخامس من الأكبيين الذى يسميه اليونان أرتاكزيس (Artaxerxes) =

(١) كلمة «بهمن» من ط - (٢) أفتاء، ج ٢ ص ٦٣

(١٢٥)

قال الفردوسي : ثم إن بهمن لما تمكن من الملك فوق على عساكره أموالا وافرة وأباحهم ذخائر كثيرة . ثم جلس ذات يوم في حفل عام ، واستحضر جميع وجوه أصحابه وأمرائه وقواده ، وقال لهم : إنه لا يخفى عنكم حال إسفنديار وما عمل به رسم وأبوه الساحر . وابنه فرامرز متصف بعداوتنا في السر والعلن . وأنا تمتلئ القلب من الهم والحزن . ومالي هم إلا بإدراك نار أبي وإخوتي الذين قتلوا بزابل . وكل ولد كان من الماء الطاهر سلك مسلك أفريدون حين اقتص من الضحك بجمشيد ، ومنوچهر حين اقتص لا يرج من قتله ، وكيسرو حين اقتص لسياوخش من أفراسياب ، وفرامرز حين اقتص من ملك كابل لرسم . والآن أنا أولى الناس بالانتقام لإسفنديار الذي لم ير فارس مثله في الأرض . فماذا ترون وماذا تقولون ؟ فرفعوا أصواتهم وقالوا : نحن عبيدك المخلصون . وقلوبنا مملوءة بمحبتك ، ونفوسنا مجبولة على طاعتك . وأنت أعلم بالرأى والتدبير . فافصل ما ترى فتحن لك تبع . فلما سمع منهم ذلك الجواب ازداد حقه توجها ، وأمرهم بقصد سجستان . فاستعدوا لذلك ، وارتحل في مائة ألف فارس ، وسار حتى نزل على هيرمند فأرسل إلى دستان وأعلمه أنه قد جاء طالبا لثأر أبيه وإخوته . فرد إليه في الجواب : إن الملك أعلم بحال إسفنديار وما جرى بينه

= أين وأقوى مما بين كُشتاسب ودارا . ويرى مؤلف باستان نامه ، ويوافقه مول (Mohl) ، أن بهمن أردشير هو أرتكركس . ويقول نولدكه (Noldke) أن الإيرانيين سمعوا بأرتكركس من بعض المؤلفين السريان الذي كان ينقل عن مؤرخي اليونان ، فادعوا أنه بهمن . وكان الأول يلقب عند اليونان "طويل اليد" فترجموها ولقبوا بها الثاني فقالوا "دراز دست" .

ويؤيد قول الأستاذ نولدكه أن البيروني يلقب بهمن بكلمة مقروشر ، وهي الكلمة اليونانية . ويفسرها بطويل اليد . ولا يلقبها بالكلمة الفارسية .

ويرجح أن بهمن هو أرتكركس المسائل الآتية :

(١) اتحاق الاسم واللقب في الفارسية واليونانية . فإردشير هو باللغة القديمة أرخشِيرشا وقد حرفها اليونان إلى (Artaxerxes) . ودراز دست هو معنى (Longmanus) التي لُقِب بها هذا الملك عند مؤرخي الغرب ترجمة للكلمة اليونانية . والكتب العربية كذلك تكتبه طويل اليد أو الباع . وتفسره بنفوذ أمره وبعد مغازيه .

(١) ط : اهتمام . (٢) أظن ص ٢٢٦ حاشية . (٣) الحاشية البرانية ص ٢٢

(٤) انظر الطبري ، ج ٢ ص ٤٣ ، البيروني ص ٣٧ ، وحزق ص ٢٨

وبين رسم، وأنه كان أمرا محتوما وقدرا مقدورا. فعند عليه حقوق رسم على آباءه عامة وعليه خاصة إذ كفله ورباه حين فقد أباه . ووعد، إن كف عنه، أن يعطيه جميع ما احتوت عليه يده من الكنوز والخزائن والدفائن الطارف منها والثالث . فلم يقبل بهمن ذلك منه وتوغل بهمنان . فلقاه زال ولما قرب منه ترجل ومجد لديه وعفر لحيته البيضاء في التراب بين يديه . ثم قال : أيها الملك ! إن هذا وقت الرحمة وأوان الرأفة . اذكر سؤالي حقوقنا وسوايق خدمتنا ، وأخرج من قلبك الداء الدفين ولا تنزع بالتأثر ناسا مقتولين . وارحم عجز دستان بن سام ووقوفه هكنا ضارعا ذليلا بين يديك . فغضب بهمن من كلامه، وأمر به فقيده وحبس، ولم يسمع فيه شفاعة أحد من أصحابه . ثم استخرجوا من قصور دستان وكنوزه أحمالا من الذهب والجوهر والمسك والعبر والتيجان والمناطق والملابس والمفارش وغير ذلك من الخليل والأساحة وسائر ما اقتناه رسم مدة عمره، واكتسبه من الملوك الماضين الى آخر عهده . ثم أطلق أيدي أصحابه في الأسر والنهب في جميع نواحي زابل . وبلغ الخبر بذلك الى فرايرز وهو في ناحية بُست . فركب في عساكره وجنوده يريد قتال بهمن . فلقاه بهمن والتقوا في موضع يقال له كورابذ . فقامت الحرب بينهم على ساق ، واتصل القتل والقتال فيما بينهم الى تمام ثلاثة أيام بليالين . ولما كان اليوم الرابع ثارت ريح عاصف في وجه فرايرز وأصحابه ،

= (٢) وقول البيروني عن بهمن أردشير أنه ابن أخشوريش .

وأظن أخشوريش هو خشیرشا أى إكزركس (Xerxes) فإردشير بن أخشوريش يقابل أرتزركس ابن إكزركس .

(٣) وقول المسعودي عن أبقراط : "كان قبل الاسكندر بقریب من مائة سنة ، في أيام أרטخشست من ملوك الفرس الأولى . وأرى أنه بهمن بن إسفنديار بن كيشتاسب ابن كيهراسب . وقد ذكر ذلك جالينوس الخ" . وأרטخشست هو أرتخشتر أو أرتخشیرشا أعني أرتزركس . وقد حكم ما بين سنتي ٤٢٥ و ٤٦٥ وذلك قبل الاسكندر بقریب من مائة سنة كما يقول المسعودي .

(٤) . وقد أدرك بعض الكتاب شيئا بين حوادث رسم وإسفنديار وبهمن كما ترويه الشاهنامه ، وبين ما عرف في التاريخ من قتل أرتبانوس قائد حرس إكزركس بإياه ، وتوليته أرتزركس مكان أبيه ، ثم بطش هذا بأرتبانوس . كما قتل رسم إسفنديار وربي ابنه بهمن حتى ولى الملك ثم بطش بهمن بأسره رسم^(٤) .

وكانت عليهم دبور الأدبار، قنع بهمن الریح الثائرة، وحمل بأصحابه على صفوف فرامرز، ووضعوا فيهم السيف فولوا الأدبار فلم يبق منهم غير فرامرز . فإنه ثبت في مستنقع الموت مع عدة من أسود رجاله ، وما زال يضرب بالسيف حتى أسر . حمل الى بهمن فأمر به فصلب وهو حي ثم رشقوه بالسهم حتى مات .

قال : ثم إن يشوتن عم بهمن أتاه ، وهو موجه القلب من قتل فرامرز وما جرى على دستان ابن سام ، فقال : إنك قد أدركت ثار أبيك ، وبلغت في ذلك غاية أمانيك . فأقل من هذا النهب الذريع والقتل الشنيع ، واستشعر الخوف من الله عز وجل ، وانظر الى تصارييف الزمان وما صنعت بإسفنديار حين قصد زابل ، ورستم بن دستان حين يم كابل . ولا تؤذ أحدا ينسب الى أصل كريم ، ويتقى الى بيت قديم . وإن دستان بن سام بن زريمان إن دعا الله عز وجل عليك ، وردة الحكم فيما بينك وبينه اليه لأثرفيك وإن كنت قوى الطالع على النجم صاعد الجحد . ثم إن هذا التاج لم يصل اليك إرثا عن أبيك وجدك . وإنما حصل لك بسبب رستم الذي

= على أن في الكتب العربية أن بهمن هو كورش أو أنه الذي أمر كورش برد الاسرائيليين الى بيت المقدس ، الى غير هذا من الخلط واللبس . ويقول المسعودى في الاشراف : ^(٣) والامرائليون يزعمون أن بهمن يسمى باقتم في كتب أخبارهم كورش . وفي الطبرى ومروج الذهب والأخبار الطوال وغيرها أن أم بهمن من نسل طالوت وزوجه من ذرية سليمان . وهذا مثال من اللبس بين أساطير الفرس والساميين .

ثم أولاد بهمن ، كما في فارس نامه والطبرى ، هم ساسان ودارا ونحاي وفرنك وبهمن دوخت . ومن آثاره ، فيما زعموا ، مدينة آباد أردشير وهي همينيا ، وبهمن أردشير وهي الأبله ، وعمارة هرة وهمدان وعسكر مكرم ^(٤) .

ثم أخبار بهمن موجزة في الشاهنامه ، كما يرى القارئ ، ولكن سيرته نظمت مطولة جدا في كتاب من كتب الحماسة التي نظمت بعد الشاهنامه اسمه بهمن نامه .

وقصته في الشاه ١٦٧ بيت فيها المتناوين الآتية :

(١) انتقام بهمن لإسفنديار . (٢) بهمن يكل زالا . (٣) بهمن يقاتل فرامرز ويقتله .

(٤) بهمن يطلق زالا ويعود الى إيران . (٥) بهمن يتزوج ابنته هُمای ويحملها ولية العهد .

(١) ط : فكانت . (٢) ط : من . (٣) ص ٢٠٠ . (٤) أنظر الطبرى وفارس نامه وأوراق أسبوية .

قزوه بالسيف على كيقباز ومن بعده من الملوك . فاقب الشر من قلبك ، وأطلق هذا الشيخ الكبير من حنك . » فادرك بهمن الندم ، وأطلق دستان وأمر العسكر بالإمساك عن القتل والنهب . ثم رجع عائدا إلى إيران ، وأقام في مستقر ملكه ينهى ويأمر ، ويعلى ويمنع . وكان له ابن شجاع يسمى ساسان ، وبنت تسمى هُمای ذات رأى وعقل ، وكانت تلقب جهرآزاد . فبنى بها أبوها بمقتضى الملة الفهلوية ، وكان يحبا لفرط حسنها وجمالها . فحملت منه وضعت ونحفت . فعظم ذلك على بهمن حتى أمرضه . وازداد مرضه فاستحضر ابنه هُمای ، واستدعى الأكابر والأعيان ، وقال : إني قد فوّضت الأمر إلى ابنتي هُمای ، وعهدت إليها حتى تكون هي بعدى صاحبة التاج والتخت ، والأمر والنهي إلى أن تلد فيصير ذلك لولدها ذكرا كان أو أنثى . فرضوا بذلك .

ثم إن ولده ساسان لما رأى ذلك عظم عليه ، وحر في أمره وملكه ألم فترك أباه وهرب وصار إلى نيسابور فترّج بها بعض بنات أكابرها . وكان يكتم أمره ولا يمتزف أحدا بنسبه . فحملت منه زوجته وولدت ابنا فسماه ساسان أيضا . ثم مات هو بعد زمان يسير . فترعرع ولده ساسان وكبر فلم يصادف عنده ما يزيج به وقته فأحوجه الفقر إلى أن صار راعيا لصاحب المدينة يرعى بين تلك الجبال والشعاب . فيقال هو جد الساسانية . وسيأتى تمام خبره من بعد .

§ ١٧ — ذكر نوبة هُمای جهرآزاد بنت بهمن بن إسفنديار^(١)

وكانت مدة ملكها ثلاثين سنة

قال صاحب الكتاب : وبعد بهمن جلست ابنته هُمای على سرير الملك واعتصبت بالتاج ، ووعدت الخلق بالعدل والإحسان ، وقالت : بارك الله لنا في الملك ، وجعل أفعالنا أفعال خير ، ولا أرى أحدا منا سوءا .

§ ١٧ — هُمای

السابعة في الملوك الكيانيين ، والسابعة عشرة من ملوك الشاهنامه . وقد تقدّم في فصل صكشتاسب ذكر هُمای ابنته التي تزوّجت أخاها إسفنديار . وتسمى هُمای ونحمانى وتلقب جهرآزاد . وفي مروج الذهب أن ذلك اسم أمها .

ثم في قصة هُمای الملكة — كما رأى ورزق^(٢) — شبه بأسطورة توت عن سميراميس ، رواها كيتسيا الذي كان طبيبا عند ملوك الفرس بين سنتي ٣٩٨ و٤١٧ ق م .

(١) حل : بهمن إسفنديار . والتصحيح من طا . (٢) Warner) ج ٤ ص ٢٩٣

(١٦٦)

ثم إنها ولدت ابناً فأخفته من الناس، وأظهرت أن ولدها مات بعد أن وضعت، مصنّة بالسلطنة . واستأثرت بالملك والأمر والنهي، وجندت الجنود . وأطاعها الملوك وأصحاب الأطراف رغبة ورهبة . ولم يكن لها شغل إلا نشر العدل، وملاحظة أحوال الرعية، ومعاملتهم بالحسنى والرفقة . قال : وكان ولدها كأنه كُشْتاسب في صورته . فلما أنت عليه ثمانية أشهر أمرت فصنعوا له صندوقاً وبطنوه بالديباج والحرير، ووضعوا فيه جملة من اللائق والجواهر والذهب . ووضعوا الصبي فيه، وشدّوا على عضده جوهراً نفيساً له قيمة، وأطبقوه عليه وأوثقوا رأسه . وأمرت به فأتى في الفرات في أوّل الليل فكان طول الليل يمر في مثل حال السفينة ترفعه الأمواج وتخفضه . فلما طلع النهار وقع إلى ساقية ضيقة كان ياتيا كل يوم قصار يغسل فيها الثياب . فبغى القصار على عادته فوجد ذلك الصندوق فأخذه وفتح رأسه فرأى طفلاً كاقمر متوّماً بين الذهب والجواهر . فسربه وردّ رأس الصندوق وغطاه بنباه . وكان قد مات له ابن في تلك الأيام، وهو موجه القلب بسببه . فغسل الثياب، وبجل وحملها مبلولة مع الصندوق، وعاد مسرعاً إلى بيته فبشر زوجته وقال : عوضك الله من ولدك خيراً منه مع أموال وافرة وجواهر فاخرة . فكشفت المرأة رأس الصندوق فبهت لما رأت من حسنه وجماله فأخذته فضمته إلى صدرها وألصقته ثديها . فسمها القصار داراب

= وقد أوجرها ديدور . وخلاصتها أن أم سميراميس ألقتها في الجبال حين ولدتها ففدتها الحمام . ثم عثر عليها بعد سنة رعاة ملك آشور . فأخذها رئيس الرعاة سمّاس وتبناها وسمّاها سميراميس . فلما كبرت رآها أنس وإلى سورية من قبل الآشوريين فأحبها وتزوجها وولدت له ابنين . ثم أحبها ملك آشور نينوس فاتمخر زوجها وولدت له نيناس . فلما مات الملك خلفته على العرش وامتد سلطانها . وبنّت مدينة بابل ومصانع أخرى . ولما بلغت الثانية والستين من عمرها، بعد اثنتين وأربعين سنة من ملكها، ولت ابنها مكاتها واتمخرت هي أو انقلبت حمامة ولحقت بسررب من الحمام .

يرى ووزران في قصتي همّاي وسميراميس تشابها : في كلتا القصتين طفل يرى ثم يعثر عليه . ومملكة تخلف زوجها على العرش ثم تخليه لابنها . وطلتا الملكتين مولودة بتشديد الأبنية العظيمة . ثم يروى المسعودي أن أم همّاي كانت يهودية أى سورية . هذه أوجه التشبه التي رآها ووزر . وأنا أزيد عليها أن "همّاي" عند الفرس اسم طائر إذا وقع ظله على إنسان صار ملكاً . فهذا يقابل انقلاب الملكة حمامة في قصة سميراميس . ثم حمزة الأصفهاني يقول أن همّاي اسمها شميران . والقزويني =

لأنه وجده في الماء (١)، وقام بتريته. ثم إنه قال ذات يوم لزوجته: إن بقيت هذه الجواهر عندنا هكذا مكتومة فسواء هي والتراب. والرأى أن نهاجر إلى مدينة لا يعرفنا فيها أحد فتمكن من الانتفاع بهذه الجواهر. فارتحل بزوجته ولقيطه وأداته، وصار إلى بلدة أخرى. فكان يبيع من تلك الجواهر وينفق على نفسه وعلى الصبي. فصرع وشب، وكان يخرج ويلعب مع الصبيان ويصارعهم فيقلب الكل. فضجر القصار من يده (ب) وحمله الكارة وألزمه القسارة. وكان كل يوم يهرب من يده، ويطلق عليه شغله، ويدور خلفه في طلبه فيصادفه وهو في الصحراء ويبيده القوس والنشاب فيجفوه ويصيح عليه، ويأخذ منه قوسه. فقال له ذات يوم: يا أبا! قد علمتني كتاب الزند فسلمني إلى من يعلمني طرفا من الأدب. فاني إذا فرغت من ذلك اشتغلت بصناعتك ولم أخرج من طاعتك. فسلمه إلى بعض المؤدبين فتعلم الأدب حتى برع فيه. فقال له ذات يوم: اعلم أنه لا تنجى مني القسارة ولا حل الكارة فسلمني إلى من يعلمني الفروسية فاني لا أصالح لغيرها. فاختار القصار رجلا بصيرا بآداب الفروسية وأنواعها فسلمه إليه. فكث عنه زمانا طويلا حتى تعلم منه جميع آداب الفروسية وصار يجيئ إذا جال في الميدان فاق جميع الأقران. نغلا يوما بالقصار وقال: إني مخبرك بأمر كنت أخفيه عنك؛ اعلم أني لست أجد في طبعي وقلبي ميلا وتزوعا إليك. وليس بيننا مشابة

= يقول أنها كانت تسمى سمرة. وفي شميران وسمرة شبه بسميراميس. ثم الشاه تجعل حكم هماي قبل اسکندر ستة ونمسين عاما. وذلك قريب جدا من العهد الذي عاش فيه كيتسيا في بلاد الفرس. ومن آثار هماي، فيما زعموا، ثلاثة إيوانات: أحدها وسط مدينة اصطخر والثاني على المدرجة التي يسلك فيها من اصطخر إلى خراسان، والثالث على طريق دارا يجرد على فرستين من اصطخر. ويقول حمزة أن هذه المصانع تسمى بالفارسية هنارستون (ألف عمود) وأن باصفهان رستاقا يسمى تيمره من آثار هماي. وفي فارس نامة أنها بنت جربادقان^(٢).

ثم قصة هماي في الشاهنامه ٣٢٠ بيت فيها هذه العناوين:

- (١) هماي تترك ابنها في صندوق بنهر الفرات. (٢) تربية القصار داراب. (٣) سؤال داراب امرأة القصار عن نسبه، ومحاربه الروم. (٤) رشواد يعرف أمر داراب. (٥) حرب داراب وجيش الروم. (٦) هماي تعرف ابنها. (٧) هماي تجلس داراب على العرش.

(١) معنى «دراب» بالفارسية «في الماء».

(ب) كذلك في نسخ الترجمة. وفي الشاهنامه: من ضله.

(١) حمزة ص ٢٨ ونزهة ص ٦٨ (٢) الأخبار الطول ص ٢٩ والطبري وحمزة.

وانى آتف من الانتساب اليك والعمود على الدكان بين يديك . فاصدقنى عن حقيقة حالى معك . فصاح عليه القصار وسففه فيما قال . وقال : إن كنت تجحد فى قلبك من الانتساب إلى شكا فسايل أمك حتى تخبرك من نجلك^(١) . فسكت على ذلك . ثم إن القصار خرج ذات يوم فى شغلله . فأغلق الباب على زوجته وسل عليها السيف وأوعدها وتهدها وقال لها : اصدقينى عن حالى ، وأخبرينى عن أصلى ، وبالسبب الذى أصارنى الى بيت هذا القصار . نخافت وسألته الأمان وأخبرته بالحال وحدته بمحدثه وحديث الصندوق والجوهر والذهب . فأطرق مليا مفكرا ثم قال لها : وهل بقى من ثمن تلك الجواهر شئ . أشتري به مركوبا ؟ فأعطته قدرا من الذهب فأشتري فرسا وعدة رنة رخيصة .

وكان لتلك الناحية مرزبان فقصده وأتصل بخدمته . واتفق أن عسكر الروم غزوا تلك الناحية فملكوها ونهبوها وقتلوا المرزبان الذى كان عليها . فأنهى ذلك الى هُماى ملكة العالم فجذرت لغتال الروم إصهبذا يسمى رشتواذ^(٢) وكان ذا شرف صميم وبيت فى الإصهبذية قديم ؛ وضم إليه المساكر . وقصده داراب وأتصل بخدمته ، وأثبت كاتب الجيش اسمه فى جريدته . ثم إن الملكة هُماى أمرت رشتواذ بمرض الجيوش ، وركبت ونحجت بنفسها ، فجلس الجيش يمز بها فوجا فوجا . فعبر داراب رافعا على كاهله عمودا بهلوانيا وكأنه قد ملا الميبدان أبهة وبهاء وروتقا وسناء . فنظرت الملكة الى قدمه الكيانى وشكله الخمروانى فتحلب نسيها لبنا . فقالت : من أين هذا الفارس ؟ ولست أشك أنه من أصل كريم وبيت قديم . وما هو إلا فارس بطل إلا أن عدته لا تليق به .

قال : فسار الإصهبذ قاصدا قصد الروم . فأظلمت السماء ذات يوم بسحابة وطفاء ذات برق ورعد ووايل وودق ، فنصبوا الخيم ومدوا السراشق . وجعل المطر يتدفق كأفواه القرب ، والحبل تسوخ فى الوحل الى الركب . فأوى كل منهم الى خيمة أو فارة أو نحر كاه ، غير داراب فإنه لم يكن له ماوى يأوى إليه . فرأى هناك طاق ينله قد طال عليه الأبد يريد أن ينقض فالتجأ إليه ونزل تحته وهو مبتل الثياب حليف الاكتئاب . فجلس على التراب قائما بالمتزل الخراب ، وربط فرسه عنده والمطر يفيض فيضا . فعبر الإصهبذ على ذلك الحائط فسمع هاتفا يقول : أيها الطاق المستهدم اثبت مكانك فإن تحتك ملكا كبيرا نجله أردشير . ولا تخف من المطر ، وأحفظ ما تقول لك . وهتف بهذا ثلاث مرات . فتعجب الإصهبذ من ذلك ، ونفذ بعض أصحابه حتى يأتيه بنجر الذى نزل تحت الطاق . فغاء ورأى شابا ذا رواء ومنظر قد أبتسل ثوبه وفرسه ، وهو ممتد على التراب . فأخبر

(١) طا : من الذى نجلك . (٢) فى الشام : رشتواذ بالنون . (٣) طا : ضمت .

الإصبيذ بذلك فأمر بإحضاره . فمادوا إليه وأيقظوه وأعلموه بطلب الإصبيذ له . فقام وركب . فلما استوى على ظهر فرسه وقع الطاق . فجاؤا به الى سرداق الإصبيذ فأكرمه وعلقاه . وأخلوا له خركاهة^(٢) وأوقدوا له بالمندل الرطب نارا وأوسعوه إعظاما وإكبارا . ولما أصبحوا من الغد وعزم الإصبيذ على الركوب أمر وزيره فقتل إليه دست ثوب وفرسا بعة ذهب ، ومنطقة وسيفا . وسأله عن أصله ومولده فأخبره داراب بقصة القصار ومبدأ أمره معه على ما سمعه من مرضعته . فنفذ الإصبيذ في الحال فارسا لإحضار القصار وصاحبه مع الجوهرة التي كانت مشدودة على عضد داراب إذ هو في الصندوق . قال : بفعل رشتواذ داراب مقدم طليعته ، وركب ومضى في طريقه ففانصهم طلّاع الروم وألتقوا وجرت بينهم وقعة عظيمة . فقتل داراب منهم خلقا كثيرا وهزمهم وركب أكتافهم ، وتبعهم يضرب أعناقهم الى قرب معسكر العدو . ورجع الى الإصبيذ مظفرا فشكره وأثنى عليه ودعا له وقال : لا خلت عساكر الملكة منك ، ولا زالت مشدودة الأزر بك . ولما دخل الليل أخذ الإصبيذ في تهيئة أسباب الحرب ، وداموا طول ليلهم في الإعداد والاستعداد للقاء العدو من الغد . ولما اصطبلجوا اصطف الجمعان ، وتقدم داراب الصفوف ، ووقع في جيوش الزوم كالذئب الفارث في سائمة الغنم ، والليث اثائر في سائمة النعم . فقلب القلب وفزق شمل الميمنة والميسرة ومعه الآساد الإيرانية يقدمهم وهم خلقه بالعمد الحاطمة والدبابيس القاصمة . فغلبت الروم ونكصوا على أعقابهم ، وصواعق السيوف تحط على رقابهم . فقتل داراب منهم أربعين جاثليقا . وثنى عناه ويده صليهم (١) . ولما أتى الإصبيذ شكره وشكر سعيه ، وحكه في جميع الثنائم ليستصفي لنفسه ما يريد ، ويفزق على الجيش ما يريد . ثم ركب الإصبيذ وتوغل بعساكره بلاد الروم بغاسوا خلاها ودوخوا أقطارها . حتى اضطر قيصر الى الترام الخراج فصالحهم على مال حمل اليهم وهدايا كثيرة أحضرها لديهم . ففعل الإصبيذ ومعه داراب أخذين في طريقهم الأول . فلما وصلا الى مكان الطاق المذكور صادفا القصار وزوجته مقبلين ومعهما الجوهرة . فاستغربهما الإصبيذ عن حال داراب فسردا عليه خبره من أول يوم وجد الصندوق الى أن انتهى . فبشرهما بالخير ووعدهما بالنفي والأمان من الفقر . ثم كتب الإصبيذ كتاب الفتح الى الملكة ، وذكر فيه أحوال داراب وما شاهد من

(١) هذا بعض أغلاط الشاه . فان هذه المراتع كانت قبل المسيح . ولا ريب أن ما ترويه الشاه عن القرس والروم في هذا الطور مشوب بما كان بين الآتين أيام الساسانيين .

(١) طا : ولما . (٢) طا : خركاهما . (٣) صل : أوقد . والتصحيح من طا .

(٤) صل : ضرب . والتصحيح من طا . (٥) طا : وجدا .

عجائب حاله ، وما سمع من الهاتف بالطاق المنهار ، ثم ما حدثه به القصار وزوجته . ووصف آثار
نكباته في المدوّ في غزوته تلك . وختم الكتاب ونفذه مع تلك الجوهرة الى الملكة . فلما أتاها
الكتاب ووقفت على ما فيه ورأت الجوهرة فاضت عنها بالدموع ، واستعرت نار الشفقة منها بين
الضلوع ، وعلمت أن ذلك الشاب الذي أخذ بقلبها يوم العرض لم يكن إلا ولدها . فحمدت الله
تعالى وشكرته حين رآه عليها ولدها وقرة عينها ففرقت كثرًا من الكنوز على الفقراء والمساكين وسائر
الناس أجمعين ، وقضت جملة الى بيوت النار ومن بها من الهراينة والموابدة . ثم وصل الإصهيد
بعد عشرة أيام ومعه داراب والأمراء والأكابر . فأنرت الإذن لهم في الدخول إليها متدار أسبوع .
فأمرت أن يعمل لداراب تخت من الذهب ، وكريسان من الفيروز واللازورد ، وتاج مرصع
بالجواهر الشاهية ، وطوق وسواران ، وثوب منسوج بالذهب والجواهر . وأمرت المنجمين
باختيار يوم مبارك للإذن . ثم إنها أذنت فلما دخل داراب تلقته ومعها جام مملوء من الباقوت ،
وجام مملوء من الزبرجد فترتبا عليه ، وضمتها الى صدرها ، وقبلت عينه ، ومسحت بيدها وجهه ،
وأخذت بيده وأجلسته على التخت . ثم جادت بالتاج الكياني وقلبه ووضعت على رأسه ، وبشرت
الناس بسلطته . واعترفت له بالإساءة^(١) إليه ، وقالت : سكر الشباب ، وحب الأموال ، وموت
الوالد ، وعدم ذى رأى في الملكة يرجع اليه — أمور اجتمعت فحملتني على ما سبق مني اليك . وجعلت
تعتذر اليه وتستقبله العثرة . فرضى عنها داراب . فاستحضرت موبذ الموبذان وجميع الأكابر
والأمراء فحكّت لهم ما سبق منها الى داراب بأثمة بذلك على ربوس الملأ . وأخبرتهم بندامتها على
ذلك . ثم قالت : اعلّموا أنه لم يبق لبهم ولد غير هذا ، وهو وارث الملك ، وصاحب التاج والتخت .
فاتبعوا أمره ، وتقوا بالسمع والطاعة حكمه . فتقبلوا ذلك وسروا بسلطنته ، وثرّوا عليه الجواهر
حتى كاد ينغمر فيها . فطابت القلوب ، وانتشرت الصدور ، ونتابعت التهانى والإشائر . فدخل
القصار فيمن دخل على داراب فهناه بالملك الجديد والपाल السعيد . فأمر بإحضار عشرين
الذهب ، وجام مملوء من الجواهر ، وتحوت من أنواع الثياب ، ووهب له الجميع . وقال : أيها
القصار ! اجهد كل الجهد فلعلك تجد في الماء صندوقاً آخر يحتوي على طفل مثل داراب .
واتهت عند ذلك غصة القصار ، وأغناه فيض الدرهم والدينار عن مقاساة الماء والنار .

١٨ - ذكر نوبة داراب بن بهمن بن إسفنديار .

وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة §

قال صاحب الكتاب : لما جلس داراب على تخت السلطنة ، واحتفل مجلسه بالأكابر والأمرء والأعيان قال : إنا لم نرزق هذه الدولة بسبى ولا جهد بل الله تعالى تفضل بها علينا عفوا . ولم ير أحد أعجب من أمرنا أمرا . فلا تؤدى شكر هذه النعمة إلا بالعدل والإحسان وما يخلد لنا الذكر الجليل الى آخر الزمان . والله تعالى يجعل قلوب الرعية بنا مسرورة وصدورهم بأيامنا مشروحة .

قال : فدخلت الملوك تحت طاعته ، وحملت الإتاوات من الهند والروم وغيرها من الأقاليم الى حضرته . ثم إنه ركب ذات يوم إلى الصحراء يشاهد الخيول السوائم في المروج والرياض فصعد في الطريق إلى جبل عال فرأى تحت الجبل بحرا عظيما . فأمر بإحضار المهندسين من بلاد الروم والهند . وأمرهم أن يشقوا من تلك البحيرة نهرا فامتثلوا أمره . ثم أمر ببناء مدينة كبيرة على ذلك النهر وسماها داراب كرد . وهى معروفة بدارايجرد من بلاد فارس . وبني بها بيت نار . وأسكن المدينة أصحاب الحرف والصناعات .

١٨ - داراب §

الثامن من الملوك اليكانيين ، والثامن عشر من ملوك الشاهنامه . وقد بينت في فصل بهمن أردشير المشابهة بينه وبين الملك أرتخشيشا أو أرتكر رِكس الأول الملقب بطويل اليد . فان صدق الحساب وكان بهمن الشاهنامه هو أرتكر رِكس التاريخ أمكن تشبيه داراب الذى يجعله الشاهنامه أبادارا الأخير ، بدارا الثانى الذى ولى من سنة ٢٤٤ الى ٤٠٤ ق م . والذى يلقب «أخوص» . وأوجه الشبه بينهما ما يأتى :

(١) داراب هو ابن بهمن فى الشاهنامه ، ودارا هو ابن أرتكر رِكس فى التاريخ . وقد حسبنا من قبل أن بهمن هو أرتكر رِكس .

(٢) كلاهما ولى بعد أخيه الذى ولى بعد أبيه : داراب بعد أخته هماى التى وليته بعد أبيها بهمن ، ودارا بعد أخيه اكر رِكس الثانى الذى تولى بعد أبيه أرتكر رِكس الأول .

(٣) داراب ولى وأخته (أو أمه) حية ، ودارا غصب الملك من أخ له اسمه سفديانوس وقتله . =

(١٢٨)

ولما استقر على سريره بث الجنود في جميع أطراف الممالك ، واستسخر جميع الملوك . ثم إنه خرج عليه رجل من العرب يسمى شعيب بن قتيب فجمع مائة ألف فارس من أولى النجدة والبأس ، وأبناء الرماح والصفاح . فنهض اليهم داراب في عدد كثير فالتقوا واتصل الحرب بينهم ثلاثة أيام . ولما كان اليوم الرابع انتهزت العرب وقتل شعيب . فأطاعه مائرملوك العرب والزموا أداء الخراج اليه . فنفذ داراب الى بلادهم من يأخذ منهم خراج السنة الماضية مع خراج السنة الحاضرة . وسار من ذلك المعتزك بجوهره وجنوده متوجها نحو بلاد الروم . وكان ملكهم يسمى فيلقوس^(١) فنهض اليه من عمورية في أكابر حضرته وأركان دولته مع عسكر عظيم فالتقوا وجرت بينهم وقتان عظيمتان . ولما كان اليوم الرابع هرب فيلقوس وأصحابه وتركوا جميع ما كان معهم من الخيل والأسلحة والعتاد والعتة ، ومضوا ورماح الإيرانيين في أدبارهم حتى دخل فيمن سلم الى عمورية فحصن بها (١) . وأرسل الى داراب بعض دهاة حضرته مع صندوقين من الجواهر الشاهية وتحف ومباز وممالك وجوار يسأله أن يحميه الى الصلح ويمنح معه الى السلم ، ويقول : لما قصد الملك قتلى وتوغل بلادى وعزم على أخذ عمورية التي هي دار ملكي ومقر عزى لم أجد بدا من ملاقاته وممانته . وبعد أن جرى ما جرى فليعمل الملك الآن ما يليق بكرمه وحسبه ونسبه . قال :

= (٤) داراب ثامن الجانيين ، ودارا ثامن الأكينيين إذا عدنا سفديانوس المقتول .

وكذلك يقول مول (Mohl) أن داراب هو داريوس أخوس . وإن صح هذا فقد حذف الشاهنامة بين داراب (الذى هو دارا لثاني) وبين دارا الأخير ملكين : هما أرتزكر ركن الثاني وأرتزكر ركن الثالث . أى حذف كل من سمي أردشير بعد أردشير الأول أعني بهمن أردشير . وليس يبعد أن يتبس الأمر على الرواة في هذه القصص المملوءة بالخرافات .

ثم داراب لا يذكر في الأبتساق فيتم الانفصال بين الكتاب المقدس وبين الشاهنامة في هذا المهد . وقصة داراب في الشاهنامة ١٣٥ بيت تنقسمها العناوين الآتية :

(١) بناء داراب مدينة دارا مجرد . (٢) داراب يهزم جند شعيب . (٣) محاربة داراب فيلقوس ، وتزوج ابنته . (٤) إرجاع داراب ناهيد (بنت فيلقوس) وولادتها الإسكندر .

(١) المعروف في التاريخ أن المقدونيين حاولوا الاستيلاء على آسيا الصغرى أيام فيليب فلم يستطعوا . ثم ارتدوا حين جاءهم نفي فيليب . (سيكس Sykes ج ١ ص ٢٤٥) .

(١) حل : فارس أولى النجدة . وكو : من قبائل العرب أول الخ . (٢) كلمة « كثير » من كو ، طا .

(٣) فيلقوس بالهاتف في نسخ الترجمة . وفي الشام : فيلقوس بالهاء . (٤) حل : ويساله . والتصحيح من كو ، طا .

فاستحضر داراب عند ذلك أعيان حضرته وأرباب دولته، وعرض عليهم رسالة صاحب الروم، واستشارهم في الأمر . فقالوا : إن الملك أعلم وهو بالرائى والتقدير أبصر . وإن وراء ستارة هذا الملك بنتا في غاية الحسن كأنها الشمس الطالعة، ذات قد كالسرو الباسق، وشعر كالليل الفاسق، وتقر كاللؤلؤ المتناسق . فإن رأى الملك خطبها اليه . فاحضر الرسول وأمره بأن يقول لقيصر : إن كنت تريد ألا ينفك ستر الحشمة من وجه حالك فزوجه ابنتك ناهيد التي هي وراء سترك، وجهها إلى مع ما تقرر من الخراج . فرجع الرسول بهذا الجواب إلى قيصر فسر بما القسه من المصاهرة، وترددت السفراء بينهما في تقرير الخراج وكتبته . فاستقر الأمر على أن يؤدى إلى داراب كل سنة مائة ألف بيضة وزن كل بيضة أربعون مثقالا من الذهب الأحمر . فقسما قيصر على جميع أمراء الروم . ثم أمر جميع فلاسفة بلده أن يستعدوا للتأهب للخروج في صحبة ابنته . ثم خرجت في مهبها محفوفة بالأساففة يقدمهم سكوبا وهو أعلمهم وأزهدهم . وخلف المهدي ستون جارية بالأكاليل والشنوف، على يد كل واحدة منهن جام من الذهب مملوء من الجوهر، مع عشرة أحمال من الديباج الرومي المنسوج بالذهب والجوهر، وثلاثمائة حل من الملابس والمقارش، إلى غير ذلك من النفائس التي تجلب من الروم . فلما وصلت العروس وسامها سكوبا إلى صاحبها داراب تخى عنه وعاد إلى بلاد فارس .

قال : فاتفق أن ابنة قيصر كانت ذات ليلة مضطجعة مع داراب في الفراش فتنفست فشم من نكهتها رائحة كريهة فنفرت نفسه منها واهتم بسبب ذلك . فجاءوا بالحكماء والأطباء فعالجوا تلك العلة منها بدواء يسمى الاسكندر في بلاد الروم فنشيت وطابت نكهتها، غير أن تلك الفترة استمرت على قلب داراب . وكان لا يميل إليها ولا يقرب منها، وبلغ به الأمر إلى ردها إلى أبيها . فانهضت مهمومة حزينة وقد احتوت على حمل منه ولم تطلع عليه أحدا . فلما تم لها تسعة أشهر ولدت ابنا قسمته أمه الاسكندر تيمنا باسم الدواء الذي وجدت عليه الشفاء . فلم يظهر ملك الروم أنه ولد داراب، وأظهر أنه ولده . ثم إنه شب وترعرع فكان تظهر عليه الشبائل الخسروانية، وتسمع من منطق المعاني البهلوانية . وكان قيصر يحبه ويؤثره على ولده إلى أن كبر وليس وجهه طوق الشهامة (١)، وطال منه نجاد الصرامة . فجعله قيقوس ولي عهده والقائم مقامه من بعده، وعلمه جميع الآداب الملوكية حتى صار لا يصلح إلا للسلطنة والجلوس على سرير المملكة .

(١) هذه الجملة من إنشاء المترجم، وليست ترجمة عبارة فارسية .

(١) طا : عن . (٢) صل : وكتبها . والصحيح من طا . (٣) طا : كل سنة إلى داراب . (٤) كو : طا : على أمراء . (٥) طا : سكوبا الذي صحبا إلى داراب . (٦) طا : إلى أن ردها . (٧) طا : لم تطلع .

قال : وكان لداراب ولد ذو شكل ومنظر سماه دارا باسمه . ولما مضت عليه اثنا عشرة سنة من ملكه مرض فأحضر أرباب دولته ، وقال : إني قد عهدت الى دارا وجعلته ولي عهدي فاسمعوا له وأطيعوا . ثم مات وصار الأمر بعده لولده .

١٩ - ذكر نوبة دارابن داراب . وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة §

قال صاحب الكتاب : كان دارا هذا ملكا قوى البطش ، صعب العريكة ، ريبض الطبع ، ذلق اللسان ، مهيب المنظر . فلما جلس على السرير^(٢) قال لمن حضر من أعيان الأمراء والأكابر : ألا من خلع ربة الطاعة^(٣) خلعتنا رأسه من جسده . ومن أضمر سوءا أخرجناه بالسيف من خلده . ولست أريد وزيرا ولا مدبرا وظهيرا ، بل أنا الملك والوزير ، والمستشار والمشير . واستحضر الكاتب وأمره فكتب الى كل ملك من أصحاب الأقاليم كتابا كأنه خنجر يكاد يقطر دما مشحونا بالتهديد والإبعاد^(٤) والمحافظة على طرائق السداد والرشاد . ثم فتح أبواب خزائن أبيه ، وأطلق أرزاق العساكر ، وفوق لهم شمل الخبايا والذخائر . ثم عرضهم وجعل كل طائفة منهم تحت راية إصهبد أصيل ، وأمير كبير . وفذ كل واحد منهم الى طرف . وأطاعه جميع ملوك الأرض ، وانتالت على حضرته رسل الهند والصين والروم وسائر الأقاليم بالهدايا والتحف والإتاوات والخدم . وبني بالأهواز مدينة سماها

§ ١٩ - دارا

هو تاسع الملوك الجكانيين ، والتاسع عشر من ملوك الشاهنامه . وهو أول ملك تاريخي في الكتاب ، تتفق القصة والتاريخ في اسمه ومعظم حوادثه . ويسمى في كتب الأوربيين دارا كدومانوس (Darius Codomanus) . وقصته في الشاهنامه ٥٩ بيت في العناوين الآتية :

- (١) ملك دارا بن داراب . (٢) موت فيلقوس وجولوس الاسكندر على السرير .
- (٣) مجيء الاسكندر الى دارا في ذى رسول . (٤) حرب دارا والاسكندر وهزيمة دارا .
- (٥) الموقعة الثانية بين دارا والاسكندر . (٦) الموقعة الثالثة بين دارا والاسكندر ، وهرب دارا الى كرمان . (٧) كتاب دارا الى الاسكندر في طلب الصلح . (٨) قتل دارا بيد وزرائه .
- (٩) إيهاب دارا الى الاسكندر وموته . (١٠) كتاب الاسكندر الى أكابر إيران .

(١) طا : من بعده . (٢) طا : سرير الملك . (٣) كو : ربة الطاعة من عنقه .

(٤) كو : والاباد والانهار يأمرهم فيه بسلوك سبيل الطاعة والالتقياد والمحافظة الخ .

زرنوش . وبني بأرض الجزيرة مدينة أخرى واسعة وسماها دارنو . وهي التي تسمى اليوم دارا ، على ما قاله غير صاحب الكتاب .

قال : ومات في عهده قيلقوس صاحب الروم فاضطربت بموته أمور بلاده حتى قعد الاسكندر مقعد جدّه من السلطنة فأصلح الماسد ولم الشعب . وكان في ذلك العهد في بلاد الروم الحكيم سطاطائيس ذو الذكر الشهير . فدخل على الاسكندر (١) . وقال : أيها الملك ! إن هذا التخت قد رأى مثلك كثيرا ، ولا يدوم مع من تسنمه إلا قليلا . وأجهل من تحت السماء من لا يقبل مواعظ العلماء . وإنا من التراب خلقنا وله ولدنا . وعجز بنا أن نميل إليه ونعصر عليه . فإن أحسنت بقي ذكرك ودام ملكك . وإن أسأت لم تحصد غير ما زرعت . وعن قريب تفارق التاج والتخت . وليس يأخذ بيد الملوك إلا الإحسان وبالإسادة يحرم الخير الإنسان . فاستحسن الاسكندر كلامه ، واستغفر فضله . فصار لا يصدر إلا عن رأيه ، ويبالغ في إكرامه حتى يجلسه معه على تخته . فجاءه رسول دارا لطلب الاتاة المعينة المذكورة فعظم ذلك على الاسكندر ، واستشاط من الغضب مسترا كاللهب وقال للرسول : أخبر صاحبك بموت الطائر الذي كان يبيض بيض الذهب . وقل له إنه قد مات وإن حظك قد فات . فارتاع الرسول لجوابه وانصرف محتفيا الى صاحبه . فجمع الاسكندر جيوشه وقرق عليهم ذخائر جده وكنوزه . وأعد واستعد ، وخرج يخفق على رأسه لواء أخضر . فجاء الى مصر ونزل عليها فانفصل الحرب بينه وبين صاحبها أسبوعا فغلب الاسكندر واستأنم الى أكبر أهل مصر وانضموا اليه . فارتحل بهم من مصر قاصدا قصد إيران . فاتهى الخبر بذلك الى دارا ففرج من اصطخر في جنود قد سدوا بالرماح طريق الهبوب على الرياح . وسار حتى نزل على الفرات . ووصل الاسكندر وخيم بإزائه بحيث لم يكن بين العسكرين أكثر من فرسخين . فتنكر الاسكندر وركب في زى رسول واستصحب عشرة من خواصه يعرفون لسان الايرانيين . وكلّ حَوْلُ قُلب . وقصد بذلك أن يقف على حال عدوه عيانا . فأتى خيم دارا فانهى اليه أن رسولا من صاحب الروم قد وصل فأذن له . فدخل وقبل الأرض ومثل قائما ودعا له وقال : إن الاسكندر يقول : إني لم أقصد قتال الملك ولا منازعته في ملكه ، وإن غرضي أن أجوب البلاد ، وأجول في أقطارها وأشاهد عجائبها . ولم أضمر غير الحسنى . فان كنت ترضى بتراب أرضك أن أدوسه وتماثني بجيالك ورجلك غير مطلع على ما في ضميري ومصمما على قتالي فانا موافقك على ما تختار . فاختر يوما للاتاة . فلست بالمتنكب عن مقاتلة الملوك وإن كانوا في العدد الكبير والجلم الغفير . قال :

(١) يروي التاريخ أن فيليب دعا أرسطو لتعليم اسكندر حينما بلغت سن أربع عشرة سنة .

فلما وقف دارا على عقله ورأيه وشهامته وذكرائه ورآه كأنه داراب أبوه قاعدا على نخسه في تاجه وطوقه قال له : ما اسمك ؟ وإلى من تنسب ؟ فقد أعجبتني بما أرى فيك من الشماثل الجاينية . وما أظنك إلا الملك الاسكندر (١) . وكأنك لم تخلق إلا للتخت ، ولست تصلح إلا للتاج والطورق . فقال : كيف يقدم على هذا مثل ذلك الملك مع ما خص به من الدهاء والعقل ؟ وإنما هذه الرسالة هو الذي حملها كما تحملت . فأمر به الملك فأزل في موضع يليق به . ثم لما مدوا السباط استدعاه فحضر . ولما رفع السباط جلس للشراب فأخذت السقا في إدارة الأقداح الذهبية . فكانت النوبة كلما انتهت إلى الرسول شرب ووضع القدح في حجره ، ولم يرده إلى ساقبه . حتى اجتمعت عنده أقداح عدة . فأعلم الساق الملك بصنيعه . فقال : سله عن السبب فيما صنع . فلما انتهى إليه قال له : أيها الشهيديار ! لم تحط هذه الحمامات في حجرك ؟ فقال : هكذا رسم ملوك الروم أن الرسل إذا شربوا عندهم كانت الظروف لهم . فإن كان رسم إيران على خلاف ذلك فرتعا إلى خزانة الملك . فضحك الملك لمقاتته ، وأمر بإحضار جام مملوء من الجواهر الشاهية فوضعه في يده . قال : فاتفق أنه حضر المجلس رجل كان دارا قد أنفذه إلى الروم لطلب الخراج فبطش به الاسكندر . فلما نظر إلى الاسكندر عرفه فدنا من الملك وأطلعته على الحال وقال : إن هذا هو الاسكندر الذي مضيت إليه أطلبه بالخراج فأهاني فخرجت من عنده وهربت . وإنه لإدلاله بقوة أقدم على هذه الحركة ليعاين أحوال الملك ويقف على كية العسكر . فأكثر دارا عند ذلك النظر إلى الاسكندر . فأحس بذلك وتعب إلى أن قرب وقت الغروب فاهتبل غرة الملك ، وقام إلى الدهليز وخرج فركب في أصحابه ونجوا بأنفسهم طردا وركضا . قال : فالتفت الملك إلى مكانه فلم يجد فنفذ إلى خيمته فما وجد فيها . فأركب في طلبه ألف فارس فاتبعوا أثره فقاتهم ولم يدركوه وانصرفوا بعد أن شارفوا طلّاع الروم . وعادوا وقد قاتهم الملك اليقظان وطرف سعادتهم ناعس وستان (ب) .

قال : ولما طلعت الشمس ركب دارا وعبر الفرات في جيشه أجمع . فصافه الاسكندر في جنوده يقدمهم فيقول كشم الهضاب ودكن السحاب . فالتقوا ودارت رحى الحرب بينهم أسبوعا . ولما كان اليوم الثامن ثارت دبور الإرباب فطلعت وجوه الإيرانيين بسجاج أغلش نهارهم ، وأعمى أبصارهم .

(١) في النسخة السريانية من قصة اسكندر أن رسل دارا إلى اسكندر الذين طلبوا منه الجزية ، كما تقدم ، صوّروا اسكندر وقدّموا الصورة لدارا حيا ربحوا . (ورنر Warner) ج ٦ ص ٢٠ . والشاهد ذكر هذا في قصة نيفاذة الآتية .

(ب) في الروايات الأخرى اليونانية والسريانية أن الاسكندر عبر في قراره نهرا متجدا ذاب تلجه بعد أن بلغ الإسكندر الشاطئ ، وغرق حصانه . ولم يستطع القوس إدراكه لذلك .

(١) طا ، كو : فوضره .

فغلبت الروم بعد أن كانت مغلبة ، وانهزم الإيرانيون . فبعثهم الاسكندر في عساكره الى شاطئ الفرات فقتل منهم خلقا كثيرا . وانصرف الى عجمه وقد شرع أمر الروم في الاعتلاء وأخذت نار الفرس في الانطفاء . ولكل أجل معلوم ، ولا يدوم إلا ملك الواحد القيوم .

قال : ففرق دارا رسله في أقطار بلاده ، وطير كتبه الى أطراف ممالكه ، وحشد وحشر خلقا عظيما ، واستأنف الأمر فعاد بعد انقضاء شهر وجبر الفرات . ونهض اليه الاسكندر فالتقوا واصل الحرب بينهم ثلاثة أيام . فقتل من الإيرانيين خلق ، وكانت الدبرة عليهم . فدارت على دارا دائرة السوء فولاهم ظهره ، وركب الاسكندر كالرجح العاصف أثره . وأمر بأن ينادى نداء الأمان في المنهزمين ، وأوعز باستماتهم أجمعين . فاستظل الإيرانيون عند ذلك بظل أمانه ، وتمسكوا بعصم إحسانه . فأقام الاسكندر بعد هذه الوقعة في مكانه ذلك أربعة أشهر . وفرق ما غنم من الإيرانيين على عساكره .

وسار دارا حتى وصل الى جهرم . فاستقبله أكابر الفرس متوجعين لما أصابه فضى الى اصطخر ، وكتب الى أصحاب الأطراف وإلى الأمراء والأعيان يستحضرهم فحضروا فجمعهم في إيوانه . وقال : إن ملوك الروم كانوا من قبل صيدا في أيلينا وأضحوا الآن يصيدونا ، وإنهم كانوا أذل من الثعالب فصاروا كالغور ، وكانوا أعجز من البغاث فعادوا كالصقور . وقد رضوا من قبل أن يتركوا في أطوار انحول ضارعين فصاروا الآن جبابرة في ملابس القهر رافلين . فإن تماضت متوازين وتظافرت مظاهرين كفينا شرهم ونفينا ضرهم . وكانت عينه في أثناء خطابه تدمع ، وقلبه يكاد يتصدع . فوجب الحاضرون وقالوا : إنا ملاقو عدونا وباذلون جهدنا في الدفاع عن أنفسنا وأهاليها . ونصاب العدو ، ويشد^(١) كل منا ذيله بذيل صاحبه (١) . فأمر دارا بتفريق الأموال والخيول والأسلحة عليهم حتى تجهزوا وأخذوا أهبتهم . فبلغ الخبر الاسكندر ، وهو بالعراق ، باستعاش دارا وارتياشه وإصداه واستمداده . فأقبل الى فارس فاستقبله دارا في عساكر كثيرة لايحويهم المحصر لكنهم قلوا حين خاتمت السعادة وفاتهم النصر . فالتقوا وجرت بينهم وقعة أخرى عظيمة فانهزم دارا أيضا وهرب الى كرمان (ب) . وأقبل الاسكندر حتى استولى على اصطخر التي كانت مستقره ومستقر الملوك الماقيين قبله . فأمر فنادى متاديه : ألا من لاذ بعصمة الأمان ، وآثر الطاعة على العصيان أو طأناه

(١) ترجمة العبارة الفارسية : بتدم دامن يك اندر دكر .

(ب) المعروف في التاريخ أن دارا بعد وقعة إربل فرأى هزانا .

(١) ط : كل واحد منا

بساط النعم ، وأمناء من مخاوف النعم ، وأسونا كلمه ، ورقعنا خرقه . ومن لم يقابل أمرنا بالامتنال
عركناه عرك الرحي للنفال .

وأما دارا فانه لما وصل الى كرمان افتقد من أصحابه مقدار الثلثين . وجمع من حضره من وزرائه
وقال لهم : ماذا ترون ، وبماذا تعالجون هذا الداء العضال ؟ فقالوا : أيها الملك ! اتسع الآن خرقنا
على الزارع ، وغمرت أمواج الدواهي والبيوت . وصارت نساءنا وأولادنا في أسر الاسكندر ونحت
يده . واحتوى أيضا على مخدرات الملك وكنوزه وكنوز آبائه الماضيين وذخائر أسلافه الأكرمين . وقد
انفسدت علينا الأبواب سوى باب المسألة والمدارة والرضى بأن تكون مرعبا لا راعيا ، وعكوما
عليه لا حاكما . فاكتب اليه في هذا المعنى كتابا تدفع به الشر عنك في العاجل الى أن يفرج الله في الآجل .
ولا يمتنع الملك من مخاطبته بذلك ، ولا يضيّق به جناحه ، فإن من يذكر النار لا يحترق لسانه .
فكتب اليه كتابا مشحونا بالخضوع والضرعة والطواعية والاستكانة . فسأله فيه أن يكف حد
بأسه عنه ويمنح معه الى السلم ، ويعد فيه أنه إن ردّ اليه مخدراته وحرائره سلم اليه دفاّن كُتّساب
وذخائره ، ولا يخرج بعد ذلك عن طاعته ، ولا يعدل عما يعود بمظاهره ومعاضدته . فلما وصل
الى الاسكندر كتابه كان من جوابه له أن قال : إن مخدرات الملك مستقرات بأصبهان . ومعاذ الله
أن يتعرض لمن أحد ، أو يمتد الى ذخائره من أيدي . وأنت إن نشطت الى الرجوع الى إيران فليس
لك من ذلك مانع ولا دافع ، والممالك كلها لك وبمحكك ، ونحن مطيعون لأمرك . فلما وصل
الجواب الى دارا قضى العجب من تصاريف الزمان ودوائر الحداث ، وقال : أصعب من
القتل عندي أن أشدّ في خدمة الرومي وسطى . وإذا آل الأمر الى ذلك فالموت ولا هذا الصوت ،
والقبر ولا هذا الصبر . وإذا طم البحر زاحر العباب فلا موقع عنده لقعطر السحاب .

ثم انه لما عجز عن جميع وجوه الحيل كتب الى فور ملك الهند كتابا يذكر فيه مآداه من الباقية
التي لم تبقى له باقية ، والداهية التي صارت مته لها واهية ، ويسأله أن ينجده على أن يحمل اليه من
الجواهر ما يلائم كنوزه ويغني جنوده (١) . فبلغ ذلك الى الاسكندر فركب وطار بجناح الركض الى
كرمان ، فصافه دارا بمن كان معه من أصحابه فانتفضسوا في أسرع من رجع الطرف ولمع البرق ،
واستأمن الى الإسكندر أكثرهم . وهرب دارا في ثمانية فارس .

(١) في الروايات اليونانية والبربرية أن دارا طلب من فور أن يلقاه عند شباب قزوین ، وأنه وعد نصف الثنائم
وصان الاسكندر — بفسوس (ورنر Warner) ج ٦ ص ٣١) انظر الكلام على فور في وقائع الإسكندر الآتية .

(١) كذا في نسخة الأصل ، ط . وأخطأ : يسأله .

وكان معه دستوران § لا يفارقانه ليلا ولا نهارا ويصحبانه سرا وجهارا، يسمى أحدهما ماهيار والآخر جانوشيار^(١). فقال أحدهما لصاحبه : إن هذا الشقي لن يرى بعد هذا التاج والتخت . والرأى أن نقتله . وتتوسل بقتله الى الاسكندر . فإنه يرفع بقدرنا ، ويتوه بذكرنا ، ويوليننا بعض الأقاليم . فتوافق الغادران على ذلك . فلما جئ الليل بينا دارا يسير بينهما إذ ضربه جانوشيار بمزراق فأخذه فيه فأقلب عن ظهر الفرس صريحا . فتركاه على حاله وأقبلا الى الاسكندر ، وهو على الأحرى فقالا له : أيها الملك ! إنا قتلنا عدوك منافصة ، فلهنك التاج والتخت . فقال : إن كنتما صادقين فأوقفاني على مصرعه . فسارا بين يديه الى أن أوقفاه على دارا . فقلل اليه الاسكندر ، وأمر بأخذهما والاحتياط عليهما في حفظهما . فرفع رأس دارا ووضعته في حجره ، ومسح وجهه بيده ، وبكى حتى تساقطت عبراته على خده ، ورفع التاج عن رأسه ، وحل أزرار جوشته ، وأخذ يلاطفه ويقول : أيها الملك ! إن استطعت قم واقعد في المهد ، وإن قدرت فاركب الفرس فإني أجمع عليك أطباء الروم والمهند حتى بالجوك . وإذا شفيت سلمت اليك التاج والتخت وأفوض هذه الممالك اليك . وسأبكي عليك دما لما أراه بك وكيف لا يكون هذا وأنا وأنت تترعنا من جرثومة واحدة وقددنا من أديم واحد . وسأصلب الفاتكين بك المفتالين لك . فلما سمع دارا ذلك منه دعا له وأثنى عليه

§ سار الاسكندر ، بعد أن فتح بابل وسوسه واصطخر الى همدان . فلما قاربها سمع أن دارا فر الى شعاب قزوين^(٢) . فأقام أياما ثم سار في نجدة من جنده يقتنى دارا وكان يرجو أن يدركه في الرى . فلما بلغها سمع أن دارا جاوزها مميا الشرق . فاستراح الاسكندر خمسة أيام ثم استأنف السير مشرفا على الطريق المعروفة طريق البريد اليوم بين طهران ومشهد التي تسير من همدان الى بلخ . فلما بلغ شعاب قزوين سمع أن بسوس مترب بلخ ابن عم دارا ، وسترب سيستان ، وقائد الفرسان ائتمروا على الملك فأسروه . فأسرع متعبا الجيش الفارسي . وبلغه على الطريق أن الجيش الفارسي كله استحسن أسر الملك ، وأن المرتقة اليونان اعتزلوا سائر الجيش واعتصموا بالجبال حين عجزوا عن نصرة الملك . فلما شارف الاسكندر الجيش الفارسي أمر بسوس أن يقتل دارا ثم هرب . فالتى الاسكندر عربة عليها جثة دارا فتقطيعها بالجروح ، ملقاة في نهر . وذلك في يولييه سنة ٣٣٠ =

(١) اسمه في الشاه : جانوشيار . (٢) صل : هما . والتصحیح من طا . (٣) كلمة « اليك » من طا .

(٤) صل : ما طلب . والتصحیح من طا . (٥) شاب قزوين التي يذكرها أريان (Arrian) يرى بعض

المؤرخين أنها شعب ماردة (روند ٦ ص ٢٢ ، سيكي (Bykes) ص ١ ص ٢٢٢) .

(٦) روند (Warner) ص ٥ ص ٢٢ ، سيكي (Bykes) ص ١ ص ٢٦١ وما بعدها .

(مطبعة دار الكتب المصرية ٨٩٧/١٩٣٠/١٢٠٠)

الشَّاهِنَامَةُ

الجزء الثاني

اسكندر وملوك الطوائف والساسانيون

فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٢٠	— انخبر عن سلطان الاسكندر بمالك إيران . وكانت مدة ذلك أربع عشرة سنة ... ١
٧	سير الاسكندر الى قنوج وما جرى بينه وبين ملكها ... ٧
١٠	وصول الاسكندر الى بيت الله الحرام... ١٠
١١	عبور الاسكندر الى ديار مصر وما جرى بينه وبين قيادة ملكة الأندلس ... ١١
١٦	طواف الاسكندر فى أقطار العالم وما رأى فيها من العجائب ... ١٦
٢٧	وفاة الاسكندر ... ٢٧
٢٩	[شكاكة الفردوسى من الشجوخة والدهر] ... ٢٩

القسم الثالث — ملوك الطوائف

٣٣	ذكر ملوك الطوائف (وفى هذا الفصل مدح الملك المظلم) ... ٣٣
٣٩	ذكر الساسانية ومبدأ أمر أردشير ... ٣٩
٤٣	انخبر عن دودة هفتواذ ... ٤٣

القسم الرابع — السامانيون

٤٩	٢١ — نوبة أردشير بابكان . وكانت مدة ملكه اثنتين وأربعين سنة ... ٤٩
٥٣	نصه سابور بن أردشير مع ابنة مهرك بن نوشزاد المذكورة ... ٥٣
٥٤	نيز من سير أردشير ... ٥٤
٥٧	٢٢ — نوبة سابور بن أردشير وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة ... ٥٧
٦٠	٢٣ — ملك هرمز بن سابور بن أردشير . ولم يملك سوى سنة وأربعة أشهر ... ٦٠
٦٠	٢٤ — ملك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير . وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر ... ٦٠
٦١	٢٥ — ثم ملك بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير تسع عشرة سنة ... ٦١
	٢٦ — ثم ملك بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير . وكان ملكه
٦١	أربعة أشهر ... ٦١

صفحة

- ٢٧ - ثم ملك نزمى بن هرم بن سابور بن أردشير . وكانت مدة ملكه تسع سنين ... ٦٢
- ٢٨ - ثم ملك هرم بن نزمى بن سابور بن أردشير . وكانت مدة ملكه تسع سنين أيضا ... ٦٢
- ٢٩ - نوبة سابور بن هرم بن نزمى . وهو سابور ذو الأكتاف . وكانت مدة ملكه ثمانين سنة ... ٦٣
- ٣٠ - ذكر نوبة أردشير أخى سابور ذى الأكتاف ، الملقب بالمحسن . وكانت مدة ولايته عشر سنين ... ٧٢
- ٣١ - ثم ملك سابور بن سابور ذى الأكتاف ... ٧٢
- ٣٢ - ثم ملك ابنه بهرام بن سابور بن سابور ... ٧٣
- ٣٣ - نوبة يزجرد بن سابور بن سابور ذى الأكتاف . وكانت مدة ملكه سبعين سنة ... ٧٣
- ٣٤ - نوبة بهرام بن يزجرد ، المعروف بهرام جور . وكانت مدة ملكه ستين سنة ... ٨٠
- ٨٤ ... حكاية أخرى ...
- ٨٥ ... حكاية أخرى ...
- ٨٦ ... حكاية أخرى ...
- ٨٨ ... حكاية أخرى لبهرام مع برز بن الجوهري ...
- ٨٩ ... حكاية أخرى له في وصف خروجه الى منصبيه في صحراء جز ...
- ٩٢ ... قصة فيصر الهم وطافان العين مع بهرام ...
- ٩٨ ... قصة شنكل الهندى مع بهرام جورو ما انتهى اليه أمرها ...
- ٣٥ - نوبة يزجرد بن بهرام جور ، وكانت مدة ملكه ثمانى عشرة سنة ... ١٠٦
- ٣٦ - ثم ملك هرم بن يزجرد بن بهرام جور . وكانت ولايته سنة واحدة ... ١٠٧
- ٣٧ - نوبة فيروز بن يزجرد بن بهرام جور . وكانت مدة ملكه ثمانى سنين وأربعة أشهر ... ١٠٨
- ٣٨ - نوبة بلاش بن فيروز بن يزجرد بن بهرام جور . وكانت مدة ملكه أربع سنين ... ١١١
- ٣٩ - نوبة قباذ بن فيروز بن يزجرد بن بهرام جور . وكانت مدة ملكه أربعين سنة ... ١١٣
- ١١٨ ... ذكر خروج مزدك في عهد قباذ ...
- ٤٠ - نوبة كسرى أنوشروان . وهو كسرى بن قباذ بن فيروز بن يزجرد بن بهرام جور .
- وكانت مدة ملكه أربعا وستين سنة ... ١٢١

- صفحة
 ١٣٣ ... ذكر مرض الموبذ عساكر أنوشروان ...
 ١٢٩ ... قصة فوش زاذ بن كسرى ، ونروجه على أبيه الى كترأمره...
 ١٣١ ... ذكر رؤيا راما أنوشروان كانت السبب في اتصال بزوجه حكيم فارس به
 ١٣٧ ... قصة مهبوذ الوزير ، وما جرى عليه وعلى ولديه ...
 ١٣٩ ... ذكر ماجرى بين أنوشروان والخلقان ...
 ١٤٧ ... ذكر وصول رسول ملك الهند الى أنوشروان ، وما جرى بينهما من التهادى بالشرطخ والورد ...
 ١٥١ ... ذكر السبب في وضع الشرطخ ...
 ١٥٤ ... ذكر نخل كلية ودمنة الى خزانة كسرى أنوشروان ...
 ١٥٧ ... ذكر قلب الزمان على بزوجه ، وغضب أنوشروان عليه ...
 ١٥٩ ... ذكر نبد من توقعات أنوشروان ...
 ١٦٢ ... خروج كسرى أنوشروان الى قتال الروم وقصة الخفاف ...
 ١٦٥ ... عهد أنوشروان الى ولده هرمزد ، وتديره مع بزوجه في ذلك ...
 ١٧٠ — نوبة هرمزد بن كسرى أنوشروان . وكانت مدّة ملكه اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر
 ١٧٦ ... خروج ساوه شاه ملك الترك ، وقصة بهرام جوين معه ...
 ١٨٧ ... ذكر ماجرى بين بهرام جوين وبين برموده بن ساوه شاه ...
 ٤٢ — نوبة كسرى برويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان . وكانت مدّة ملكه ثمانيا
 ١٩٧ ... وثلاثين سنة ...
 ٢١٣ ... ذكر الواقعة التي جرت بين برويز وبين جوين ...
 ٢٢١ ... [بكاه الفردوس على ولده] ...
 ٢٢١ ... ذكر اتصال جوين بالخلقان ، وما جرى في ملاده الى آخر أمره ...
 ٢٣٦ ... قصة شيرين مع كسرى برويز ، وحكاية مهبوذ المهرب ...
 ٢٣٩ ... طاق الديس الذي أعاده برويز ...
 ٢٤٣ ... بناء برويز ليوآن كسرى ...
 ٢٤٥ ... ذكر الخبر عن عظم سلطان برويز ، وانظام أسبابه وما تعقب ذلك من زوال ملكه ...
 ٤٣ — نوبة قباز بن برويز بن هرمز بن كسرى . وهو الملقب بشيرويه . وكانت ولايته
 ٢٥١ ... سبعة أشهر ...
 ٢٥٨ — ثم ملكوا أردشير بن شيرويه بن برويز . وكانت مدّة ولايته سنة واحدة ...
 ٢٥٩ — ثم ملكوا فرائين فلم يبق سوى شهر وثمانية أيام . ولم يكن هذا الرجل من بيت الملك

صفحة

- ٤٦ - ثم ملكوا بوران بنت كسرى أبرويز . وكانت ولايتها ستة أشهر ٢٦١
- ٤٧ - ثم ملكوا آزرم دخت بنت كسرى أبرويز أيضا . وكانت ولايتها أربعة أشهر ... ٢٦٢
- ٤٨ - ثم ملك فوخ زاذ . وكانت ولايته شهرا ٢٦٣
- ٤٩ - نوبة يزدجرد بن شهریار بن كسرى أبرويز . وهو آخر ملوك العجم . وكانت مدة ولايته عشرين سنة ٢٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠ - ذكر الخبر عن سلطان الاسكندر بمالك إيران
وكانت مدة ذلك أربع عشرة سنة §

قال : (١) لما جلس الاسكندر على سرير السلطنة وعظ من حضر، ونصح وقال : إن أبوابنا مفتوحة للتظلمين . ولو أتونا في جنح الظلام لكنا بأيديهم آخذين . واذا توجنا الله بتاج السيادة وفتح لنا أبواب السعادة لحق علينا أن نحسن الى الرعية برا وبجرا وحرًا وسهلاً . وقد أعفيناكم عنخراج خمس سنين . ولا نتعرض إلا لمن يدعى مشاركتنا في الملك أو كان من المارقين . وسنغنى بأيادينا جميع الفقراء، ولا نمد بأيدينا الى ما في أيدي الأغنياء .

ثم استحضر الكاتب فكتب الى إصهارات الى زوجة دارا كتابا يعزيها فيه، وشحنه بأنواع من التلطف والتعطف، وقال فيه أن دارا زوجة ابنته روثك . وشهادات الحاضرين بذلك ناطقة .

٢٠ - الاسكندر §

يستمد الفردوسي في هذا الفصل وفصل داراب ودارا السابقين، الروايات اليونانية . وسيرة الاسكندر التاريخية والجغرافية معروفة في المشرق والمغرب، لا أجد حاجة الى بيانها هنا ، ولا يتسع المجال لقياس ما في الشاهنامه منها بما في الكتب الأخرى العربية واليونانية وغيرها .

لما رحل الإسكندر لغزو المملكة الفارسية، والانسياح في المشرق استصحب طائفة من العلماء بين مؤرخ وجغرافي ونبأى وغير ذلك . فأتت رحلته طائفة من الكتب، في بعضها ضرب من المبالغة والتوهم . ورأى الجند في هذه المغازى البعيدة، من البلاد والأهم والمرأى المختلفة والحوادث ما بهرهم . ثم رجعوا الى ديارهم يغفلون في وصف ما رأوا، ويتريدون في القول، ليروا الناس أنهم اقتحموا من المهالك ورأوا من العجائب ما لم يره أحد . ثم أضافت المصور الى القصة قصصا =

(١) حذف المترجم هنا آياتا في مدح السلطان محمود ليس فيها قائمة تاريخية .

فجهزوها وأرسلوها في مهددا الى اصطخر في محبة موبذ إصهبان وأكابر إيران . وكتب في هذا المعنى كتابا آخر الى روشنك . ونفذ الكتاب على يدى فيلسوف . فلما وصل أكرمه زوجة دارا فأحسنت^(١) اليه . وأحضرت الكاتب وأمرته أن يكتب جواب كتابه . فكتب كتابا يشتمل على ذكر توجعها على صاحبها وتسليها بمكان الاسكندر بعده ، وأنها تسأل الله تعالى إدامة ملكه . وقالت : قد بلغنا ما عاملت به الملك وظهر منك من الشفقة والمأطفة ، وما أقتنه من مراسم عزائه ، وصنعتة من الاقتصاد له من أعدائه . وأنت الآن لنا بمنزلة ذلك الملك الدارج . فلا زلت تمتعا بشرف المراتب ورفعة المعارج ، نخلد الذكر على تعاقب الأيام وترادف الشهور والأعوام . وأما ما ذكرت من حال روشنك فانا قد سررنا بهذه المصاهرة المباركة . فاقه تعالى يقربها بالخيرات والسعادات . وهى أمتك ونحن جواريك مصرفات تحت أوامرك ونواهيك » . وردوا الفيلسوف بجواب الكتاب . فلما عاد الى الاسكندر أخبره بجلالة قدر روشنك ونفامة شأنها ، وما شاهد في دارها من البهاء والأبهة والرواء والروعة . فأعجبه ذلك . ثم نفذ الى عمورية واستقدم أمه . فلما قدمت عليه أرسلها الى إصهبان . وأصحبها ناجا وسوارا وطوقا مع أحمال من الثياب وغيرها ، وثلاثين ألف دينار برسم

= وزادت كل أمة شيئا من أخبارها وأساطيرها . فصار الاسكندر بين الأمم بطل الوقائع وبطل الأساطير .

وفى مصر التي فتحها الاسكندر وورشها بطليموس أحد قواده ، فى الاسكندرية التي بناها ودفن فيها - ألقت أخبار الاسكندر وجمعت أشنانها ، واتخذت صورة قصة طويلة مفصلة . ويظهر أنها ألقت فى القرن الثالث الميلادى .

ومؤلف القصة مجهول ، ولكنها تنسب فى بعض النسخ الى المؤرخ كلستينيس أحد أقرباء أرسطو ، الذى صحب الاسكندر فى غزواته^(٢) .

وقد ترجمت القصة الى اللاتينية والأرمنية وغيرها . ثم ترجمت فى القرن السابع الميلادى الى الفهلوية ثم ترجمت منها الى السريانية . والترجمة السريانية موجودة ومنها استدلى الأستاذ نلذكه على أن ترجمة فهلوية كانت ، ونقلت السريانية عنها .

وقد ألقت فى القرن الخامس الميلادى قصة للاسكندر فيها صبغة نصرانية ، ونظمها بعد قليل الشاعر السريانى يعقوب السروجى المتوفى عام ٥٢١ م . وقد عرفت هذه القصة بين العرب بعد^(٣) =

(١) طا : وأحسنت . (٢) ووز : ج ٦ ص ١٣ (٣) = ص ١٤ وما بعدها .

الشار، وثلاثمائة من الجوارى الروميات . وصحبها عشرة من علماء الفلاسفة ليترجموا بين يديها . فلما قربت من إصبهان استقبلها أعيان المدينة وأكابرها وعلمائها وأماثلها . وتلقها زوجة دارا فدخلت بها وأزلتها في إيوانها . ثم هيات جهازاً ابتها فيه من الذهبيات والفضيات والملابس والمفارش أحمال محملة مع ما انضم إلى ذلك من الخيل والأسلحة . ورتبت أربعين مهداً لمن يصحب مهدا من النساء من الحرائر والإماء . قال : وأعدت لها خاصة مهداً على رأسه مظلة مرصعة . فخرجت مع أم الاسكندر متوجهة إلى اصطخر . فلما وصلت ورأها الاسكندر تعجب من جمالها وكلمها وحسن سمنها وحياتها . ولما تمت له هذه الوصلة وطنت ملوك إيران وأكابرها النفوس على طاعته وملازمة الإخلاص في خدمته . فحضر من تلك الممالك ما تحرب من بلادها ، وغمر بالعدل والإحسان أهل رباعها وديارها — قلت : ومن آثار عمارة الاسكندر في ممالك إيران مدينة بإصبهان يقال لها جى بنيت على مثال الحية (٢١) وثلاث مدائن بخراسان منهن مدينة هراة ومدينة مرو ، ومدينة سمرقند .

قال : ولما استتب أموره بإيران عزم على قصد ملك من ملوك الهند يسمى كيدا ، وجز العساكر إليه ، وسار إلى أن وصل إلى مدينته التي تسمى ميلاب . فقرل عليها وكتب إليه كتاباً يأمره فيه بالخرج إلى خدمته ، والدخول تحت طاعته . فلما وصل إليه الرسول ووقف على الكتاب أكرم

= وكانت منشأ ما في الكتب العربية من أساطير الاسكندر أو ذى القرنين ، وفي الشاهنامه صورة منها .

وقد تغير رأى الفرس في الاسكندر على مر القرون : كان يسمى الاسكندر اللعين الذى دمر المملكة وأحرق كتب زردشت ، فصار الاسكندر ذا القرنين الموحد العابد ، الفارسى ابن الملك داراب وأخا دارا . وبذلك صالحوا الاسكندر وغسلوا عن تاريخهم عار الهزيمة أمامه . كما ادعاه المصريون وجعلوه ابن الملك نخت نيف آخر الفراعنة الذى هزمه ارتخشيشا أخوس الملك الفارسى سنة ٣٤٣ ق م . وقصة ذهابه إلى مقدونية ومهره أليبياس امرأة فيليب ، وترتيبه لها ولزوجها أن تلد ولداً من الإله أمون ذى القرنين ، وتمثله هو في صورة هذا الإله الخ . قصة عجبية معروفة .

ثم قصة الاسكندر في الشاهنامه ١٩٥٥ بيت فيها الصاوين الآتية :

(١) فاتحة القصة . وقد حذف منها المترجم مدح السلطان محمود . (٢) كتاب الاسكندر إلى دلاراي أم روشنك (دلاراي زوج دارا) . (٣) جواب دلاراي إلى الاسكندر . (٤) إرسال =

(١) صل : وثقلته . والنصحيح من طا . (٢) طا : الجنة . (٣) صل : قصد ملوك الهند . والنصحيح من طا .

الرسول وأجلسه بجانبه وأحسن إليه . وكان قد رأى رؤيا فقصها على معبر من البراهمة فأشار عليه في تعبيرا بطاعة الاسكندر وترك مخالفته . فكتب جواب كتابه ، وذكر فيه أن له أربعة أشياء لا يملكها أحد غيره ، ولا مثل لها في جميع العالم . قال : وإن أمر الملك نفذتها إليه ثم حضرت بنفسى بين يديه . فبعث الاسكندر إليه يسأله عن الأشياء الأربعة . فقال : أحدها بنت وراء سترى^(١) ليس لها نظير في الحسن والجمال وكال الآداب . والثاني جام اذا ملائته بالماء أو بالشراب^(٢) لم ينقصه الشرب منه وإن شربت منه مع الندماء عشر سنين . والثالث طبيب إن أقام مع الملك لم يصبه داء مدة حياته . والرابع فيلسوف يخبر الملك بجميع ما يكون قبل وقوعه . فنفذ إليه الاسكندر تسعة أنفس من ثقافته ومشايخ فلاسفته ليستوضح ما قال ، ويقف على صحته . فلما أتوه أمر بترين ابنته ثم أذن لهم في الدخول إليها . فلما وقعت أبصارهم عليها بهتوا لما شاهدوا من صورتها وجمالها ، واعتزتهم حيرة ، وغشيتهم سكرة حتى بقوا عندها زمانا طويلا وهم لا يشعرون . فلما أبطنوا على الكيد أرسل إليهم يستحضرهم . فلما حضروا قال لهم : قد أطلعت عندها المقام . فقالوا : أيها الملك ! إنما لم ننظر إليها ، ولما تمت رؤيتنا لها ، ولا لبنا عندها أكثر من سلام وجواب . ثم إنهم كتبوا الى الاسكندر يعلمونه بصفة البنت . فأرسل يطلبها مع الجسام والطبيب والحكيم . فبادر

= الاسكندر أمه ناهيد الى روشك وتزوجها . (٥) رؤيا كيد ملك الهند وتعبير مهرا ن إياها . (٦) ذهب الاسكندر الى كيد وكتابته إليه . (٧) جواب كيد وعرضه وإرساله أربع عجائب . (٨) إرجاع الاسكندر الرسول لأخذ العجائب . (٩) لإرساله عشرة من الحكماء لرؤية العجائب الأربع . (١٠) إحضارهم بنت كيد والطبيب والحكيم والكأس . (١١) امتحان الاسكندر الحكيم والطبيب والكأس . (١٢) قيادته الجيوش الى فور الهندى وكتابته إليه . (١٣) اجابة فور . (١٤) صف الجيوش لحرب فور ، وصنع خيل وفرسان من الحديد وملؤها فقط . (١٥) محاربتة فورا وقتله ، ونصب سونك مكانه . (١٦) حج الاسكندر بيت الله الحرام . (١٧) سوق الجيرش من جدة الى مصر . (١٨) كتابه الى قيادته ملكة الأندلس . وجوابها . (١٩) قيادته الجيوش الى الأندلس وقتعه قلعة الملك فريان . (٢٠) الاسكندر يذهب رسولا الى قيادته فتعرفه . (٢١) نصح قيادته الاسكندر . (٢٢) طينوش بن قيادته ينضب على الاسكندر فيحتال الاسكندر له . (٢٣) معاهدة الاسكندر قيادته ورجوعه الى جيشه . (٢٤) ذهابه الى أرض البراهمة وسؤاله عن أسرارهم ، وإجابتهم . (٢٥) ذهابه الى البحر الغربى ورؤيته =

(١) طا : ستورى . (٢) صل : بالماء والشراب . والنصحيح من طاء . (٣) صل : قام . والنصحيح من طا .

كيد الامتثال، وجهز بنته، ونفذها اليه مع الأشياء الأخر. فبنى بالعروس وأعجبه ما رأى من جمالها وكملها. ثم تفرغ لتجربة الفيلسوف فنفذ اليه جاما مملوءا من السم، وأمره أن يطل به أعضائه حتى يزول عنه تعب الطريق ونصبه. فرمى العالم في الجام ألف إبرة، وردّه اليه. فأمر الاسكندر فسبكت الإبرة، وجعلت بيضة حديد ونفذها الى الحكيم. فعمل الحكيم منها مرآة مصقولة وبشها اليه. فأخذها الاسكندر ودفنها تحت الأرض حتى نديت وصدئت ثم ردّها اليه. فأخذها وجلاها وصقلها بأدوية مركبة بحيث لا يعود جوهرها يصدأ بعد ذلك، وردّها الى الاسكندر. فأحضره الاسكندر ومسايله عن مقاصد ما جرى من الرموز. قال: أردت بإلقاء الإبرة في السم الإشعار بأن السم ينفذ في المسام ويتغلغل حتى يبلغ اللحم والدم والعظم مثل صنيع الإبرة. وأما سبك الملك الإبرة واتخاذها بيضة حديد فهو إشارة منه الى أن قلبه قد صار في هذه الخطوب والوقائع مثل بيضة الحديد، فهو لا يدرك المعاني الدقيقة والرموز الخفية. فعملت منها مرآة إشارة الى أنى يحدق في صناعاتي ومهارتي في علمي أصير قلب الملك كالمرآة في الصفاء. وأما ردّ الملك لإياها صدئة فهو إشارة منه الى أن قلبه كان كالمرآة ولكنه صدئ من كثرة إراقته الدماء. فصقلتها نائيا ورددتها اليه إشعارا مني بأنني سوف أجلو بالعلم السماوي قلبه، وأقضي عنه كل غين ورين. فاستحسن الاسكندر ذلك منه وأمر باحضار جملة من الذهب والفضة والثياب مع جام مملوء جوهرًا. وأمر بدفع جميع ذلك الى الفيلسوف. فامتنع من قبوله وقال: إن معي جوهرًا مكنونا لا يجوزني في الليل الى حارس،

= أعاجيب. (٢٦) ذهابه الى أرض الحبش، ومعاربته وانتصاره. (٢٧) ذهابه الى أرض نرم باي، وانتصاره عليهم، وقتله تينا، وصعوده جبلا، وإنذاره بالموت. (٢٨) ذهابه الى مدينة النساء مدينة هروم، ورؤيته أعاجيب هناك. (٢٩) ذهابه في الظلمات طالبا عين الحياة، وتكله مع الطير وإسرافيل. (٣٠) ذهابه الى المشرق ورؤيته أعاجيب وبناء سدّ يأجوج ومأجوج. (٣١) رؤية ميت في قصر من القلوت الأصفر. (٣٢) قصده بلاد الصين وذهابه رسولا الى فغفور ورجوعه بالجواب. (٣٣) رجوعه من الصين ومعاربة السند وذهابه الى اليمن. (٣٤) سيره الى بابل وعثوره على كتر كخيمرو في مدينة. (٣٥) كتابته الى أرسطاليس وتلقى جوابه. (٣٦) كتاب الاسكندر الى أمه. (٣٧) موت الاسكندر وحمل تابوته الى الاسكندرية. (٣٨) رثاء الحكماء الاسكندر. (٣٩) نحيب أمه وزوجه. (٤٠) شكايه الفردوسي من الشيخوخة والدمر. وقد حذف المترجم.

ولا أخشى عليه في الطريق من سارق . ويكفيني من هذه الدنيا مطعم وملبس ، ولا تسرقني الزيادة عليهما ، وأكره أن أكون حارسا لغيرهما . فتعجب الاسكندر من ذلك وقال : إني مؤثر لأيك الناقب وكلاك النافع وعلك الوافر . §

قال : وأمر باحضار الطبيب فسأله عن أعظم أسباب الأمراض . فقال : أن يأكل الرجل فاضلا عما يحتمله المزاج ، ولا يضبط نفسه عند حضور الطعام . ثم قال : وإني سأركب لك دواء اذا استعملته كنت أبدا صحيح الجسم ، قوى النفس ، مسرور القلب ، مشرق اللون ، متجذب الطبع الى أعمال الخير ، ثم لا يعتريك معه الشيب ، ولا يضرك كثرة الأكل ، ويزيد في شهوتك وحفظك ودمك ، ولا تحتاج بعده الى شرب دواء آخر . فقال للاسكندر : إن فعلت ذلك كنت عندنا الموقر المكرم . وخلع عليه وأكرمه ، وقدمه على جميع من بحضرته من الأطباء . فصار الى بعض الجبال وجمع الحشائش التي هي أخلاط ذلك الدواء . ولما فرغ من عمل الدواء الجلبى غسل به عقب الملك . وكان من بعد يلازمه ويحفظ صحته . قال : وكان الاسكندر كثير الباه مكثرا من الاستمتاع بحظاياه . فأحس الطبيب بضعف في مزاجه ، وقال : إن مضاجعة النساء تجعل الشبان شيبا . ولا أشك أنها قد أثرت في الملك . فأنكر الاسكندر ما توهمه الطبيب من ضعفه ، وقال : أنا نشيط النفس قوى المزاج . فلم يقبل الطبيب ذلك منه . وركب دواء يزيل الضعف . فنام الاسكندر تلك

§ كيد الذى يسميه المسعودى كند ، ويسميه اليعقوبى كيهان يظهر أنه الملك الذى يذكره مؤرخو اليونان باسم أمفيس ملك تكسिला ، وكان مسالما موادا للإسكندر .

وأما الفيلسوف الذى أرسل الى الاسكندر فقد حكى أنيسكريتوس أن الاسكندر أرسله الى طائفة من عباد الهند فرأى خمسة عشر رجلا بين قائم وقاعد ومضطجع عراة في الشمس ، وأنه كلم اثنين منهم : كلاتوس ومندائس وكان مندائس أسنهما وأحكماهما ^(١) . وكان كلا الفيلسوفين يقيم في تكسिला أيضا .

وقد صحب كلاتوس الاسكندر حينما رجع الى فارس ثم مرض فأحرق إجابة لرغبته . وقد تناقلت الروايات اليونانية هذه القصة في صور مختلفة ^(٢) .

وقد أطال المسعودى في مروج الذهب ، الكلام عما كان بين الاسكندر وكيد والفيلسوف ، بعنوان « ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند » .

الليلة وحده ولم يقرب أحدا من نسائه . فلما أصبح الطبيب دخل بالدواء عليه فنظر الى دليله فأراق ذلك الدواء ، وقصد مع ندماه الملك في مجلس العيش والطرب . فقال الاسكندر : ما الذى أوجب إراقتك للدواء بعد أن تبعت في تركيه ؟ فقال : إن الملك قد نام الباردة وحده فزال عنه ذلك الضعف . وإذا نمت أيها الملك متفردا لم تحتج الى الدواء أبدا . فضحك الاسكندر وتعجب من حذقه . ثم أمر له بخلعة وبدره من الذهب ، وقرس أدهم ذهبي السرج والجلام .

ثم إنه أمر بإحضار الجلام الأصفر فجاءوا به مملوا من الماء البارد . فجعل الحاضرون يشربون منه من أول النهار الى وقت النوم فلم ينقص ماؤه . فتعجب الملك . وقال : إنه لانتفيد للهنود في الصناعات والعلوم ، وإنهم وإن كانوا قد حرّموا حسن الوجوه فقد رزقوا حسن الأفعال . ونحن بعد هذا لا نقول في بلادهم بلاد الهند بل نقول بلاد السحر . فالتفت الى الفيلسوف وسأله وقال : زيادة الماء في هذا الجلام مستندة الى النجوم أم الهندسة ؟ فقال أيها الملك ! لا تستصغر شأن هذا الجلام . فقد صرفوا الى صنعته زمنا طويلا ، وقاسوا منه تعباً كثيرا . ولما عزم الكيد على اتخاذه جمع عليه حذاق المنجمين ، واستحضر من أهل كل إقليم أعلمهم بصناعة التنجيم . فطبعوه على طبائع النجوم فهو يجذب بخاصيته الماء من الفلك باذن الله ، ويستدره من الهواء بحيث لا تدركه حاسة نظر الانسان . وهو كحجر المغناطيس في جذبه الحديد . فلا يزال مملوا لا يتلذذ اليه قصصان . فتعجب الاسكندر وقال : إنا نكتفى من الكيد بهذه الأشياء الأربعة ، ولا نقض عهدنا أبد الدهر ، ولا نطالبه بشيء أحرمة العمر . ثم إنه أقر مائتي دابة ذهبا وجوهرا ، وصار بها الى بعض تلك الجبال وحفر فيها حفائر كثيرة ، وكتف فيها تلك الأموال الوافرة ، وأهلك الذين تولوا حفرها وقاسوا أمرها .

ذكر مسير الاسكندر الى قنوج وما جرى بينه وبين ملكها^(٢) :

قال : ثم ارتحل الاسكندر من ميلاب وتوجه الى قنوج . وكان لها ملك يعرف بقور . فكتب اليه كتابا قال فيه : وإذا وقفت على هذا الكتاب فتحول من ظهر التخت الى ظهر القرس ، وأقبل

الى الذى كتبه مؤرخو اليونان أن الاسكندر بعد أن عبر نهر السند وصالح ملك تكميلا ترك حامية في هذه المدينة ثم سار الى نهر جيلم وكان پروس (قور) قد حشد جنده وأقياه ليحول دون عبور النهر . وعنى الاسكندر سعيه على فور ثم عبر ليلا والريح عاصفة والمطر داطل فأسرع اليه ابن الملك فور فهزمه =

(١) طا : مستندة الى النجوم أم الى الهندسة . (٢) طا : ملكها قور .

(٣) كانت أعظم مدينة في البنجاب . ولا تزال أطلالها بين أنوك وروال بندي . سيكس (Sykes) ج ١ ص ٢٧١ .

الى الخدمة، ولا تشاور أحدا في ذلك حتى لا يطول عليك الأمر . فلما وصل الكتاب اليه استشاط
الهندي وهاجت زبائه وتجر . فأجاب عن كتابه وقال فيه : الحمد لله الذي لم يجعلنا بمن يتعدي
في كلامه طوره، ولا بمن يتهم على أمر لم يسبر غوره . كيف تستهض مثل الى خدمتك ولا تشاور
نفسك ولا تراجع عقلك؟ وكأنك لا تعلم أني فور بن فور الذي لم يحتفل قط بأحد من القياصرة . فإن
كان أبوك تجاسر من أبي على مثل ذلك فتجاسر عليه . وكأنك اغتررت بنكة دارا حين اقضت أيامه،
وأخبر دمايه، فأقبلت مدلا بياك وشقة مراسك . فلا تظهرن في الإقدام علينا جسارة، ولا تأمنن
في الجرأة على معاملة الملوك خسارة . فلما وقف الاسكندر على جوابه استعد لقتاله وسار اليه .
وكانت الطرق الى بلاده وعرة فأبدع بأكثر عساكره . فضج الروم منهم اليه وقالوا : الرأي أن
نرجع عن هذا الوجه . فاعتباط الاسكندر وزجرهم وقال : حسب الله ناصرا، ثم فرسان إيران
أنصارا . فارجعوا أنتم فإلى فيكم من حاجة . فاعتذروا اليه عند ذلك واستقالوه العشرة فصنع
عنهم الملك (١) . ثم إنه قدم مائة ألف فارس من الإيرانيين وأتبعهم بأربعين ألفا من
الروم . ورتب خلف الروميين أربعين ألفا من فرسان مصر وآسادهم المذكورين . وسار بنفسه
خلفهم في اثني عشر ألفا من أكابر إيران، وأقارب دارا المتهمين الى الشجرة الكيانية والدوحة
الخمر رانية، ومعه ستون ألفا من فلاسفة الروم وعلمائهم المنجمين . فلما بلغ الخبر بذلك الى فور
حشد واحتشد وبرز في جنوده وقيلته . فقال للاسكندر من كان معه من دهاة الهند : إن مع فور
قبيلة عظيمة لا تستطيع خيلنا بين يديها ثباتا ومقاما . فاجتمع أصحاب الرأي ونهضوا في الاحتيا لندفع
معة تلك القبيلة . فعملوا صوراً من الحديد مجوفة على أشكال الخيل ، وعليها ركابها بصفتها وكيفيتها
لكي يحشوها نغفاً ويطرحوا فيها النار عند الملاقاة . حتى اذا صدمتها القبيلة احترقت خراطيمها
وولت . فارتضى الاسكندر ذلك واستحسن ما عملوا . فأمر من كان معه من صناع مصر والروم

= الاسكندر وقتله . ثم كانت الموقعة بين الاسكندر وفور . وقد قدم فور مائتي فيل أمام جيشه فاحتال
الاسكندر حتى باغت الهند من خلفهم . وانتهت الملحمة بهزيمة الهند وأسر فور فأكرمه الاسكندر
ورده اليه ملكه . وذلك سنة ٣٢٦ ق م .

فالذي قتل في الحرب ابن فور لا فور نفسه كما تخلص الشاهنامه . وأما الخيل النحاسية ومبارزة
الاسكندر فورا فن الخرافات .

(١) المعروف في التاريخ أن إياه الهند تقدم مع الاسكندر إنما كان بعد محاربة فور، والتوصل في الهند . وأن الاسكندر
اضطر الى الانسحاب لم يرجع الى الغرب .

وغيرهم فعلوا صوراً كثيرة على ذلك المنوال وحشوها بالنفط، واجتروا إلى المعترك . ولما كان يوم القتال صف منها الاسكندر صفوفاً مرصوفة فأقبل فور في جموعه وفيوله ، وشياطين رجاله وخيوله . فأمر الاسكندر بإلقاء النار في أجواف الصور فاضطربت . فتقدمت الفيلة فأشرعت نراطيمها نحوها لتخطفها . فلما وجدت من النار نكصت على أعقابها ، وقلبت ظهر الحقن على أصحابها ، وأثمت عليهم بنراطيمها وأنيابها . فانهبوا وركب الاسكندر بأصحابه أكاثهم ، وأتبعهم إلى أن غربت الشمس فتزل بين جبلين ، وبث الطلائع وأمر بحفظ الطرق . ولما تصعب حاجب الشمس وتشعثت أنوارها ارتجت الأرض بأصوات البوقات ونفخات القرون والنايات ، واصطفت عساكر الهند كظلمات بعضها فوق بعض . فلقاهم الاسكندر بصفوفه وجنوده . فلما تقابل الفريقان وتوازى الجمعان خرج الاسكندر من الصف وبيده سيف مهند فنقد فارساً إلى فور يسأله أن يبرز إليه من الصف ويسمع كلامه شافها . فخرج إليه فقال له الاسكندر : إني وإياك ملكان متنازعان ، وكل واحد منا يمت بشجاعته ، ويدل بقوة فلا ينبغي أن يكون القتل والقتال نصيب عساكرنا . والرأي أن نبارز ، وكل من غلب منا يكون له الأمر على عساكر صاحبه . يستريح هذا العدد الكبير والجسم الفغير من القتل والقتك . فأفكر فور فرأى نفسه في قوته كركن من علم ، ورأى الاسكندر في نحافته كشقة قلم . ورأى تحت فرسا كئيبان ، ورأى تحت الاسكندر فرساً كقضببان . فاعتم إجابته إلى المبارزة ، ووثق من نفسه . فتقدم الاسكندر ، وكأنه خاطبه بما عبرته الشاعر حيث يقول :

هلم إلى نحيف الجسم مني	لتنظر كيف آثار النعاف
ألم تر أن طائشه لظاها	نتيجة هذه القُضْب العجاف
ولي جسد كواحدة المثاني	له كعبد كالثلة الأثافي

قال : فبارزا وتصادوا ساعة فأوجس الاسكندر خيفة في نفسه وندم على مبارزته إياه . فأتفق أن سمع الفور جلباً وشغباً من خلفه فالتفت فضر به الاسكندر بسيفه ضربة نزلت من عاتقه إلى صدره ، نخر قتيلاً . وماج الهنود بعضهم في بعض فعزموا على الثبات للحرب . فنادى منادى الاسكندر : يا أكابر الهند ! ما بالكم تقدمون على إراقة الدماء وتحوضون غمرة الهيجاء ؟ اعلموا أن الإسكندر قد صار قوراً ، فلا تستشعروا منه حذاراً ولا فوراً . وأستانوا إليه ، وغولوا في حفظ نفوسكم عليه . فلما علموا بقتل ملكهم طرحوا الأسلحة فبادروا إلى خدمة الإسكندر حاسرين ، وتسككوا بهم الأمان مستجيرين . فرد الإسكندر عليهم أسلحتهم ، ووعدهم ومنامهم وقال : إن

نخائن صاحبكم على حرام ، وسافقها عليكم . فلا تطرقوا الى قلوبكم حزنا ، وثقوا منى بالحسنى . فلما ساجذب بأضباع الهندود ، وأجملهم أصحاب الأعلام والبنود . ثم إنه دخل الى دار ملك فور وجلس على تحتة وأقام بها شهرين . وفترق جميع ذخائره ودقائمه على المسكرين . وكان فيهم بهلوان كبير يسمى شورك فولاه ممالك الهند ، وأقامه فيها مقام نفسه ، وأوصاه وقال : إياك وأكتناز الذهب فإنه للذهب ، ولا تضر نخائلك فإن مصيرها الى الخراب . ثم ارتحل منها موصول الحاجة بالنجاح^(١) وسار قاصدا قصد الحجاز .

ذكر وصول الاسكندر الى بيت الله الحرام (١)

قال : فسار الإسكندر موليا وجهه شطر المسجد الحرام لزيارة بنة إسماعيل عليه السلام التي أضافها الله للمتة عن المكان الى نفسه ودعا بيه الحرام . وإنما نسبة الى نفسه ليعرف الناس طهره ، ولكي يولوا وجوههم شطره ، ويأتوه من كل فج عميق ، ويتألوا عليه من كل مرعى صحيح . ولم يزل منذ كان موطنا للطاعات ومهبطا لخيرات . قال : ولما وصل الإسكندر الى القادسية بلغ الخبر الى نصر ابن قتيب ، وكان ممن يقرين به الحرم ، فركب في جماعة من فرسان العرب ، وأقبل الى الاسكندر . ولما قرب من نحيمة تقدمه فارس وأخبره بوصول نصر ، وأعلمه أنه من أولاد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن^(٢) . فاستقبله الإسكندر وأوسعته تيجيلا وإعظاما ، وتغنيا وإكراما . فمر نصر بذلك ثم أخبره بنسبه وأفضى إليه بجمعه وبجده ، وسأله الإسكندر ذات يوم وقال : أيها السيد الصادق ! من الذي يتولى أمورك ويتقصد السلطنة في بلادكم ؟ فقال أيها الملك ! إن صاحبها رجل يقال له خزاعة ، وإن إسماعيل^(٣) لما توفي جاء حطان من البادية في عسكر كثير فاستولى على ممالك اليمن والحجاز ، وأترعها من أيدي آل إسماعيل فلا لها ظلما وجورا ، وقتل خلائق من أهلها صبورا . ولما مات حطان خلفه خزاعة فبقيت البلاد تحت ظلمه وحكمه فهي الآن من أقصى اليمن الى بحر مصر في يده وبأمره . وآل إسماعيل^(٤) مستشكون من جوره وحيفه . فلما سمع الاسكندر ذلك قهر خزاعة وهن ينتسب إليه فأتزع الملك منهم وقهره في ذزية إسماعيل^(٥) . ثم قصد الكعبة المعظمة راجلا وطاف بها ، وأفرغ على أهل الحرم أموالا كثيرة حتى أغناهم أجمعين . ثم أعطى نصرا كذا من الذهب وارتحل من مكة مشكورا السعي موفورا الأجر .

(١) هذا الفصل مما زاده المبلون على قصة الاسكندر . وفي الأخبار الطوال أن الإسكندر سار الى اليمن ثم مكة ، وأن الذي كان هناك الضعيفين ثلثة .

- | | | |
|-----------------------|------------------------------------|---------------------------|
| (١) ط : بالنجاز . | (٢) ط : صلوات الله وسلامه عليهما . | (٣) ط : صلوات الله عليه . |
| (٤) ط : عليه السلام . | (٥) صل : قهرها . والصحيح من ط . | (٦) ط : صلوات الله عليه . |

ذكر عبور الإسكندر إلى ديار مصر وما جرى بينه وبين قيزافه ملكة الأندلس §

قال: فجر المسافر إلى جُدة، وأمر أصحابه باتخاذ السفن والزوارق، وركب البحر وعبر إلى ديار مصر. فاستقبله ملكها، وكان يسمى قبطون، بالهدايا والتحف والمباز والخدم. فدخل مصر وأقام بها سنة. قال: وكان ملك الأندلس إلى امرأة كانت تسمى قيزافه. وكانت ذات شوكة عظيمة وعساكر كثيرة وبمالك فسيحة. وكانت قد تشذت إلى مصر مصورا وأمرته أن يهضر الاسكندر ويرسم صورته على حرية يحملها إليها. بغاء المصور وصور صورة الاسكندر قائما وقاعدا وراكبا، متبذلا ومتجملا، حاسرا ومتسلحا. فانصرف بها إلى صاحبته.

فاتفق أنه جرى ذات يوم عند الاسكندر ذكر قيزافه فسأل الاسكندر عن حالها قبطون ملك مصر. فوصف له ما تخصصت به هذه المرأة من بسطة ملكها وقاذا حكمها. وذكر أن لها مدينة من الحجارة طولها أربع فراسخ في عرض مثلها. وهي مشحونة بالأموال والرجال. فكتب إليها

§ يعجب القارئ من هذا العنوان وما تضمنه هذا الفصل، حين يجد مصر والأندلس تذكرا معا كأنهما بلدان متجاوران، وحين لا يجد في الأسطورة ذكر لما بين مصر والأندلس من البلاد. والظاهر أن كلمة « الأندلس » وضعت هنا ظلما. ومن أجل ذلك تفرد بها الشاهنامة. والروايات اليونانية تجعل مكان القصة "ملكة سميراميس" وتجعل قيزافه من ذرية سميراميس.

وفي الأخبار الطوال تسمى مرة ملكة المغرب ومرة ملكة سمرة، ومن أجل ذلك يذكر فتح القيروان قبل المسير إلى قيزافه. ويسمىها تعالى في الفرز ملكة القبط.

فاذا فرضنا أن مكان الأسطورة بلد قريب من مصر فهل في التاريخ أحداث أو أسماء يمكن أن تكون منشأ هذه القصة ؟

الملكة قيزافه تذكر في الروايات اليونانية والسريانية باسم كندكة. وإذا كتبت هذه الكلمة بالقاف بدل الكاف كانت قندقه. ويسهل تحريفها في الخط العربي إلى قيدافه. وليس بعيدا أن الفردوسي أخذ هنا عن رواية عربية. وإذا عرفنا أن قيزافه في الشاهنامة معروفة عن كندكة، ألفينا صلة بين الأسطورة والتاريخ: يعرف التاريخ منذ عهد بعيد أن ملكات بلاد الجزيرة من السودان المصري كن يسمين كنداسد (Candace) وكأنه اسم الأميرة التي يتنسبن إليها.

الاسكندر كتابا يأمرها فيه بالترام الخراج له وأدائه اليه، وتوعدها بأنها إن لوت رأسها عن ذلك لم يخطبها إلا بالسيف . وجعل ينهبها على الاعتبار بدارا، وفور فإن في الاعتبار^(١) بها ما يفنيها عن ناصح يرشدها إلى سبيل الطاعة . فلما وصل الكلب إلى قيذافه أجابت عنه على مقتضى غلوها بما لم يرضه الاسكندر . فارتحل في عساكره قاصدا قصدها وسار مسيرة شمس فوصل إلى مدينة حصينة من حدود ممالكها . وكان عليها ملك يسمى فيران صاحب شوكة وثروة . فحاصرها الإسكندر ونصب عليها المرادات والمجانيق ففتحها بعد أسبوع . ولما دخل المدينة منع عساكره عن إراقة الدماء . وكان صاحب هذه المدينة قد زوج ابنة له من ابن لقيذافه يسمى قيذروش^(٢) . وكان قد جاء إليه لاقامة رسم العرس فوقع هو وزوجته في يد رجل من أصحاب الاسكندر يسمى شهركير فبلغ ذلك الاسكندر، فسنع له رأى فاستحضر وزيراً له يسمى بيطقون^(٣) وأعطاه تاجه وتخته، وأمره أن يقعد في مكانه من منصب السلطنة في مجلس خاص لا يحضره عامة أصحاب الاسكندر . وواطأه على أنه إذا أتوه بأبن قيذافه، يأمر بضرب رقبة فيشفع إليه الاسكندر وهو واقف على رسم الخدمة فيها له . ثم يدعو بهنى الاسكندر ويرسله إلى قيذافه مع عشرة فرسان، ويأمره بأن يوصل رسالته ويعجل الرجوع بجوابها . قال : فلما كان الغد لبس وزيره التاج وجلس على التخت ووقف الاسكندر مائلاً في الخدمة بجاء شهركير بأبن قيذافه مع عروسه، ودخل بهما عليه . فلما رآه قال : من ذا الرجل ؟ قال الشاب : أنا ابن قيذافه . وكنت تزوجت ابنة صاحب هذه المدينة فقدمتها بسبب العرس فأصبحت أسيراً في يدى شهركير، جريحاً منكوس الطالع . فتغضب عليه

= وقد كشف الحفر مقابر لهؤلاء الملوك^(٥) .

ثم يروى بعض المؤرخين أن الاسكندر حينما حاصر مدينة مزاسكه في شمال الهند الغربي خرجت إليه ملكة المدينة في جماعة من النساء فصالحها الاسكندر وترك لها ملكها . فليس بعيداً أن تكون هذه الحقائق المختلفة خلقت القصة التي نجد رواية منها في قصة قيذافه في الشاهنامة .

(١) هو في الروايات اليونانية كندوليس، وفي الروايات السريانية كندارس . انظر روزر (Warner) ج ٦ ص ٦٦
(ب) كذلك في نسخ الترجمة والشاهنامة . وأحسب محزنة من يطقون بالنون كما في ترجمة روزر . فان الاسم في الروايات اليونانية (Antigonua) .

(١) صل : بالاعتبار . والصحيح من ط . (٢) ط : أجابت على . (٣) كلمة "الاسكندر" من ط .

(٤) ط : ولما . (٥) انظر روزر (Warner) ج ٦ ص ٦٥



قيدافة ملكة الأندلس، وفي يدها صورة الاسكندر التي أمرت بتصويرها لتعرفه اذا قابله متنكرا
 [سفولة من (الكتاب الاسلامي The I-lamir Book) لسيير توماس أرنولد والأستاذ أدلف كيرمان رقم ٨٠]

يبتلقون وأمر بضرب رقبتهم مع زوجته . فبادر الاسكندر وقبل الأرض بين يديه وتشفع فيه واستجبه منه فوجهما له . ثم التفت الملك المعمول إلى ابن قيذاقه وقال : قد تخلصت برأس كاد يفارق جسدك . والآن أرسلك مع الشفيح فيك إلى أمك كي تبلغها رسالتى ، وتخبرها بعظم ملكى وشدة شوكتى ، وتعلمها على التزام الخراج وأدائه . وهو دستورى وصاحب رأى فاعمل معه ما عمل معك . وإذا سمع الجواب من الملكة فسرعه إلى كما يليق بك . فقال : ما حفظ على حياى سواه . ولا أعامله إلا بما علمنى . فاختار الاسكندر عشرة أنفس من ثقات أصحابه وحفظة سره ، واستصحبهم وأمرهم ألا يسموه إلا بيطقون . فتقدمه ابن قيذاقه ، وسار الرسول مقتفيا أثره في سير حيث فوصلوا في طريقهم إلى جبل أسجاره بلور ، وعلى الجبل ثمار كثيرة من كل نوع ، وشاهد عليه قرودا كثيرة . فمبوا وساروا إلى قرب المدينة فاستقبلت الملكة ولدها . ولما اجتمع سرد عليها جميع أحوال الاسكندر وما عمل في مدينة فيران من الأسر والنهب . ثم سرد عليها قصة أسره مع صاحبه ، وما هم به الاسكندر من قتله وإراقة دمه ، وأنه ما خلص إلا بشفاعته هذا الرسول . فارتعدت فرائصها من الفزع .

ثم استحضرت الرسول إلى إيوانها وسأله وأكرمه ثم أنزلته في موضع يليق به ، وأدزت عليه الأنزال ، ونفذت إليه التحف والمبار . ثم إنه لما أصبح ركب إلى خدمة الملكة فوفت دونه الحجب وأدخلوه راجعا إلى الدهليز . فدخل ورأى الملكة قاعدة على تخت من العاج معتصبة بتاج من الفيروزج ، وعليها قباء صينى منسوج بالذهب ، وهى كأنها فى إشراق الشمس ، فى مجلس سواريه من البلور ، وسقوفه من الجوز المرصع بالجوهر ، على رأسها جواربها فى زيتين . فهت الاسكندر لما شاهد إذ لم يكن رأى مثل ما رأى فى بلاد الروم ولا فى بلاد ايران . ولما قرب من الملكة قبل الأرض وخدم فأكرمه وأكثر من مسأله . ثم متوا السباط وطعموا . ولما خلا المجلس من الأجانب أمرت بإحضار الشراب والمغنين . وكان أول شربهم على اسم الملكة وكانت فى أثناء الشرب تكثر النظر إلى الاسكندر ، فأمرت خازنها بجاء بالحريرة التى فيها صورة الاسكندر مصورة . فلما أحضرت نشرتها وجعلت تنظر فيها وتنظر إلى وجه الاسكندر فعلمت أنه الاسكندر وأنه جاءها فى زى رسول . فقالت له : أيها الرسول المسترسل ! هات ما حملك الاسكندر . فقال : إنه أمرنى وقال : قل لقيذاقه الطاهرة لا تطلى غير سبيل السداد ، ولا تخالفى أمرنا ، ولكن يقظتك لك نامة ، واعلمى أنا لما تحققنا من عقلك ورأيتك ودهامك وحزنك لاطفناك فى المقات ولم نبدأك بالمقات . والأصوب

لك بذل الخراج والتزامه لنا . فانه لا يخفى عليك أنه ليس لك بمقاومتنا يدان » . ففاظها ما سمعت منه لكنها أثرت السكون والسكوت . وصرفته الى منزله ووعده أن تجاوبه غدا عن رسالته .

فانصرف الاسكندر وعاد اليها من الغد فدخل عليها في مجلس من البلور منجد بالعقيق والزبرجد ، أرضه من العود والصندل ، وسقفه من الجوزع والزبرجد . فادشها ما رأى وبهره ذلك المنظر الأنيق . ثم تقدم حتى قرب من الملكة فأجلس عند التخت على كرسي من الذهب . فقالت له : كأنك قد قضيت العجب من هذا المجلس . فمدحها الاسكندر وقال : إنك أعلى الملوك شرفاً ومنصباً وأبرهم جلاله ورفعة ، وإن بمرك لحاو لكل جوهر ، وإنك مجتمع كل عز ومفخر . فضحكت لقوله . ثم انتفض المجلس وخلت به وقالت : يا بن قيقوس ! إن قتلك سرور ، وإن نعيمك بوس (١) . فزفرته بذلك أنها عرفته . فاصفر وجهه ، وأرعب قلبه فأنكر ما ذكرته . بغامت بصورته فلما رآها تغير وأظلم في عينه النهار وقال : لو كان معي خنجر لقتلتك أو قتلت نفسي لصينى وتقرى بروحى . فضحكت وقالت : لا تتحدأها الشهريار ولا تفتر بنفسك . أين محبة دعواك فيما تزعم أنك عالم الأرض ؟ وأى قيمة لعملك وقد حملك على أن قدمت بنفسك بين أشداق الثمان ، وعرضتها لباهة لا تبقى ولا تذر ؟ ولكنى أعاف إراقة دماء الملوك . فكن أمتاعى نفسك فانى لا أسيك مادمت هاهنا إلا بيطلقون ، محافضة على شرك . ولكن لا يبنى أن يقف ولدى طينوش على أنك محب للاسكندر أو ناصح له أو قريب منه . فانه رجل خفيف الرأس . وهو ختن قتيك فور ملك الهند . وأخشى أن ينالك منه مكروه . وانصرف الآن مسرور القلب منشراح الصدر آمن النفس . فانصرف الاسكندر .

ولما كان من الغد ركب الى الخدمة فدخل عليها في مجلس من العاج منجد بالوان الجواهر ، وعندھا ولداها طينوش وقيدروش . ولما قعد في مكانه سايلته وقالت له : اكشف لنا عن شرك ، وأخبرنا بما يريد منا الاسكندر . فقال : أيها الملكة ! قد طال مقامى عندك . والذى أمرنى به الاسكندر أن أدعوك الى طاعته والتزام الخراج له ، وإن لم تفعل ذلك رجعت وأناك بمنجوده التى لا قبل لك بها . فلما سمع ذلك طينوش استشاط والتهب كالنار المحرقة ، وقال : كأنك أيها اللئيم الجاهل لا تدري عند من تتكلم . ولا أشك في خفة رأسك وامتلائه من العجب . أما تقول

(١) الترجمة غير واضحة . وعادة الشاه : سواء لديك الهيباء والمأدبة ، والنمى والبؤس :

بد وكفت كلى زادة قيقوس همت بزم ووزست همت نم وبوس

(انظر مولج ٥ ص ١٧٢) .

من صاحبك ، وبماذا يعرف بين الملوك ؟ ولولا روعة هذه الحضرة لقطعت رأسك كأترجة تقطف من شجرة . فصاحت عليه أمه وأمرت بإخراجه . وقالت : هل هو إلا رسول بلغ ما حمل ؟ ومن سمع برسول قتل ؟ ثم لما خرج ابنها قالت : إن هذا صبي تزق ، وأخاف أن يصيبك منه مكروه . وأنت أعقل الناس فأشر على رأيك فيه . قال : فردّيه^(١) إلى خدمتك . فأمرت برّده إلى الحضرة . فلما عاد تملق له الرسول وقيل رأى الاسكندر ، وسفه عقله في إنفاذه إلى تلك الحضرة بمثل تلك الرسالة . وأظهر بغضه له وكرهته لأمره . ثم قال له : إن أخذت بيد الاسكندر وأضعها في يدك أعزل فردا ليس معه سلاح ولا عسكري شيء يكون لي عندك ؟ فالتخّذع بما قال وسرّبه وقال : إن وفيت بذلك جعلتك على جميع عساكر الغرب أميرا واتخذتك دستورا . ثم قال له : وكيف تقدر على ذلك ؟ فقال : تتخبط ألف فارس من شجعان أصحابك ، وتأتي معي ، ودعك مال كثير وتحف فائحة . فأتقّدمك إليه وأعلمه بجيئك وأحمله على أن يركب في جماعة من فلاسفته إلى استقبالك . فخرج إليه من الممكن فتأخذه وترى فيه رأيك . فجعلت قيظاه تمتعج من حيله^(٢) ، وتعض على شفتها وتبسم . فصافقوا على ذلك ونرج الاسكندر إلى منزله . ولما أصبح عاد إلى الخدمة فدخل عليها وخلا بها لحلف بالله وروح القدس ، قال : وبدن المسيح والصليب الأكبر^(٣)) وسائر الأيمان المغلظة أنه بعد ذلك لا يقصد أرض الأندلس لا بنفسه ولا بعسكره ولا بغدر بولدها ، وأن يعاملها بالوفاء ولا يسلك معها طريق الجفاء ، وأن يكون لصديقها صديقا ولعدوها عدوا .

فلما ظهر للملكة صدقه استحضرت أكابر حضرتها وأركان دولتها فجلسوا على كراسي من الذهب وضعت لهم في إيوانها . ثم أحضرت ابنها وجميع أقاربها ثم فاوضتهم واستشارتهم فيما جاء به رسول الاسكندر ، وذكرت لهم أن مصالحته أولى وأجدر ، وكف عاديته بالمال أخرى وأخرى . فلتصوبوا رأيها واستحسّفوا عقلها ، ودعوا لها بحسن نظرها لهم . ثم لما فتحت أبواب كنوزها ، وأخرجت تاج أيها ، وكان مرصعا بجواهر لا يعرف قيمتها أحد . فقالت للاسكندر : إن هذا لا يصلح إلا لك . ولما رأيته مستحقا لهذا التاج آثرتك به على ولدي . وأحضرت تحتها في سبعين قطعة بعضها يركب في البعض عند نصبه ، وهو مرصع بالؤلؤ والياقوت والزبرجد يشتمل من كل جنس منها على أربعائة قطعة وازنة . وكان حمل أربعين جملا . وأخرجت أربعائة قطعة من أنياب الفيلة ، وأربعائة عدد من جلود النور البربرية ، وألف عدد من جلود الأوعال الملتزمة ، ومن أنواع الثياب ثمانمائة

(١) هذا من أغلاط القردوسي في التاريخ ، كما تقدّم .

(٢) ط : فقال رديه . (٣) ط : حيله .

نحت . وكان بعض الخوت منحوتا من خشب الشيزى وبعضها منحوتا من العود الرطب الذى لو طبع بطابع لبان فيه أثره، وألف قطعة من السيوف الهندية، وألف جوشن ومضفر، مع مائة فرس بالآتاه، ومائتى جاموس برطها، ومائة كلب سلوق يسبق المهمل المرسل فى الصيد . ثم أمرت بتسليم ذلك كله الى بيطقون الرسول، وأمرته بالانصراف من الهند .

فلما طلع الصبح ركب الاسكندر وركب طينوش فى فرسانه، وساروا متوجهين نحو الاسكندر . وكانوا يحيطون ويرحلون الى أن قربوا من المعسكر، واتهوا الى غيضة كثيرة الماء والشجر . فأتى طينوش وقال : أنا أسبقك الى المعسكر، وأدبر فى إنجاز ما سبق به الوعد . وسار الى أن وصل الى مخيمه فلقته الأمراء والملوك، واستبشروا بمقدمه، وقد كانوا أيسوا منه حين أبطأ عليهم . فانتخب منهم ألف فارس شاكى السلاح ورجع الى تلك الغيضة، وأحرق بمن معه بها . فلما رأى طينوش ذلك ارتعد فرعا، وعض على يديه ندما . فقال : أيها الشهريار! إنك عاهدت أسمى على غيرى، أرى منك . فقال : لا تنزع فلست أقض عهد أمك أبدا . وقد حلفت أن أضع يد الاسكندر فى يدك . وقد أبررت يميني حين ضربت بيدى على يدك عند أمك، وقد خرجت عن عهدة القسم فى ذلك اليوم . وأنا الاسكندر والرسول معا . وعلمت الملكة بذلك ولم يخف عليها . ثم جلس تحت تلك الأشجار وأمر بترتيب المجلس . ومقدوا السماط وطعموا وشربوا . ثم خلع عليه خلع خسرانية تليق به، وأعطى أصحابه عطايا كثيرة وخلع عليهم خلعاً راقعاً، وصرفه الى أمه .

ذكر تطواف الاسكندر فى أقطار العالم وما رأى فيها من العجائب

قال صاحب الكتاب : ثم إن الإسكندر سار فى عساكره الى أن وصل الى مدينة البراهمة ؟ فلما علموا بوصولهم خلعوا نجياً، واجتمع رأيهم على أن كتبوا اليه كتاباً يقولون فيه : أيها الملك : ما ذا تريد من مدينة سكانها عباد الله ؟ فإن كنت تريد منهم المال فما أقص عقلك . وهم قوم ليس عندهم سوى الصبر والعلم . وذلك لما لا يسلبونه . ولو أقت هاهنا لا حتجت أن تأكل الخشيش كما يأكلون .

§ فى الروايات اليونانية والسرانية أن الاسكندر لقي البراهمة بعد حرب قور ولقى قيذافه بعد البراهمة . وكان قصة الذهاب الى الكعبة التى أدخلها المسلمون غيرت نسق الحوادث، واقتضت أن يأتى الاسكندر من الهند الى بلاد العرب والمغرب ثم يعود الى الهند ليقى البراهمة . على أن المسعودى يروى حديثاً مثل هذا عن الاسكندر وأمة من قوم موسى بالمغرب .^(١)

وكان الواصل بهذا الكتاب الى الاسكندر رجلا حافيا حاسرا ملتجفا بإزار منسوج من الحشيش . فلما قرأ الكتاب ترك المسكر في مكانه ، وركب في جماعة من فلاسفته ، وصار اليهم الى مدينتهم . فاستقبلوه وأحضره من قوتهم الذي كانوا يربّون به وقهم ، ودعوا له وأثنوا عليه . فرآهم قوما حفاة عراة قد ستروا عورتهم بأزر من الحشيش ، ورأى فيهم عبدا قد أترز يجلد غزال . فخطبهم الاسكندر في أمر ملبوسهم فقال : من ولد عريانا فلا يبنى له أن يكون حريصا على الملبوس على أنه اذا واره التراب فهو على خوف من العذاب والبوس . فسأله الاسكندر عن أعظم الذنوب فقال : الحرص على الدنيا . وإن أردت أن تقف على حقيقة ذلك فاعتبر بنفسك . فانك مع احتوائك على جميع ممالك الأرض طالب اليها الزيادة غير قانع بعظيم ما أوتيت من الملك والسيادة . ثم قال لهم : ارفعوا إلى حوائجكم فلن أذكر عنكم شيئا ، وأسعفكم بمطالبكم عفوا . فقال له أحدهم : أيها الملك ! أغلق دوتنا باب الشيب والموت . فقال له : كيف تسلم من الموت وهو لا محالة يهدم بناء عمرك وإن كان من حديد ؟ وكيف تتم بالشباب ومشرة لابد أن يكفد يرق المشيب ؟ فقال له البرهمي : (١) اذا كنت تعلم أنه لا مفز من الموت ولا سلامة من غصة الشيب فما بالك تطلب الاحتواء على العالم بجهدك ، وتعرض للسم القاتل نفسك ، وتنبع لغيرك ، وتجمع لمن يفرقه من بعدك ؟ والشيب بين يدي الموت نذير ، واذا طمعت في الحياة بعده فليس لك عذير . ثم إن الاسكندر وهب لهم هبات كثيرة فاقبلوها ، واستعرضهم حوائجهم فما عرضوها . فانصرف عنهم .

وسار حتى وصل الى بحر عظيم فرأى عنده رجلا متقبين كالنساء لا يعرف لسانهم عربى ولا فهلوى (١) . وكان قوتهم من السمك وحيوان البحر . ثم إنه لمح وسط البحر جبلا أصفر

= وقد حدث ونيسكريتوس أن الاسكندر أرسله الى البراهمة ، وأنه لقي خمسة عشر منهم بين قائم وقاعد ومضطجع ، عراة في الشمس ، وأنه حدث اثنين منهم (٢) الخ .

وقد ذكر بلوتارك المؤرخ أن حديث الاسكندر والبراهمة كان أثناء مسير الاسكندر في نهر السند الى المحيط . وذكر محاوره الاسكندر إياهم . وهي محاوره تختلف فيها الروايات بعض الاختلاف (٣) .

(١) في الشاه : ليس لسانهم العربية ولا الفارسية القديمة ولا الفهلوية ولا التركية ولا الصينية .

زيانها نه تازی ونه عسرى نه بجنی نه تركی ونه پهلوی

(١) طا : البرمن . (٢) طا : قال بالك قد صرت تطلب الخ . (٣) (٢) ، (٤) ورز (Warner)

كالشمس فأمر بالقاء سفينة في الماء ليركبها ويشاهد عجائب ذلك الجبل . فتمه من ذلك بعض^(١) الفلاسفة وقال : لا تخاطر بنفسك وليركبها غيرك ممن يأتي بجبره . فأركب تلك السفينة ثلاثين شخصا من الروم وغيرهم . فلما قربت السفينة من الجبل تحرك . وإذا به حوت فالتقم السفينة بمن فيها . وانساب في البحر . فتعجب وقال : العلماء حفظه أرواح الملوك . فطوبى لمن عرف قدرهم واتبع أمرهم § .

فسار الاسكندر الى أرض قصباء كبيرة القصب كأنها أشجار الدُّب عِظًا . وفيها غدير عظيم مأواه زعاق كأنه سم ذعاف . فعب منه .

واتهى الى ساحل بحر آخر عظيم فصادف أرضا طيبة العرف كأنها تتأرجح بريح المسك ، وماء عذب المذاق في حلوة الشهد . فزلوا واستراحوا فيبنامهم^(٢) إذ خرجت من الماء أفاع كثيرة ، وطلعت من الأجمة عقارب كالنار ملتية وأنتهم^(٣) من جميع جوانبهم فحول من الخنازير ذوو أنياب كالخراب ، وضواري سباع ما لأحد بها طاقة . فهلك من الأكابر والأمرء خلق كثير . فارتحلوا وانحازوا عن ذلك المكان . وطرحوا النار فيما كان هناك من القصب حتى احترق . وقتلوا كثيرا من السباع .

§ يظهر أن القوم المذكورين هنا هم أهل الساحل في بلوخرستان . وقد وصفهم المؤرخ أريان بأنهم يشبهون الهند في اللباس والسلاح ، ويتألفونهم في اللغة والعادات . وقد نقل المؤرخ المذكور عن نرخوس قائد أسطول الاسكندر ، وواقفه السباح في عصرنا الحاضر ، أن أهل الساحل المذكورين يعيشون على السمك ليس لهم طعام غيره بل يطعمونه دوابهم كذلك الخ . ويقول أريان أن بيوتهم من عظام الحيتان . وقد سماهم اليونان "أكلي السمك"^(٤) .

وذلك يوافق ما يقال عن أهل مكران أن بلادهم سميت مكران لكثرة أكلهم السمك ، وأن أصل الكلمة بالفارسية "ماهى خوران" أى "أكلة السمك" .

- (١) كلمة «بعض» من طا . (٢) طا : غلبة القصب . (٣) طا : فاستراحوا وأراحوا . (٤) صل : فأنتم . والتصحيح من طا . (٥) طا : من تلك السباع . (٦) ورزج ٦ ص ٦٩ وما بعدها .

فسار من ذلك المكان الى أرض الحبشة § فاجتمعت منهم آلاف مؤلفة من كل غرابى ترجع الأرض بنصيبه ، ويمتلئ الجو بنعيه . فقاتلوه برماح أسقتها من العظام فقتلوا كثيرا من أصحابه . فأمر عند ذلك رجاله بالجد فى قتالهم فتدججوا وصاقوهم فكانت الدبرة على الحبشة فأقنهم القتل .

ولما جن الليل سمعوا صوت الكركدن نصعدى لهم . وهو حيوان أعظم من الفيل له قرن فى أم رأسه فى لون النيل . فأهلك خلقا من أصحابه . ثم رشقوه بالسهم فانهك كأنه جبل من حديد . ثم لما أصبح رحل وسار حتى وصل الى أرض فيها خلق (١) عراة كأنهم أشجار باسقة . فلما رأوا الاسكندر صاحوا واجتمعوا وقاتلوه بالمجحارة وأمطروها عليهم . فواقهم أصحاب الاسكندر وقتلوه حتى لم يبق منهم الا قليل .

وسار حتى وصل الى مدينة كبيرة بين يديها جبل عظيم يكاد يمس السماء فاستقبله أهلها بالتحف والمبارز والخدم فأحسن اليهم . ثم سألهم عن الطريق فقالوا : أيها الملك : كان الطريق على هذا الجبل . وقد قطعه الآن ثعبان عظيم لا يتجاسر معه أحد على العبور فيه . وله علينا كل يوم وظيفة خمسة ثيران نلقيا اليه فيبتلها وينكف بذلك عن أن يتقدم الى هذا الجانب . فأمر الاسكندر بخمسة ثيران فذبحت وسلخت جلودها وحشيت سما ونفطا . فأمر بإصعادها الى الجبل وإلقائها الى الثعبان . فابتلها فلم يلبث أن تقطعت أمعاؤه من السم . وصعد بخار السم والنفط الى دماغه فأخذ يضرب برأسه على الجبل حتى انفلق وتشقق . فقطعوه بالسيوف .

§ كان اليونان يتخيلون أن الهندى بلاد الحبش الشرقية التى تمتد الى نهاية العالم ، وأن أهلها ، كأهل بلاد الحبش الغربية ، قد اسودت وجوههم بوجه الشمس . وقد ذكر هيردوت بلاد الحبش الشرقية كذلك ولكنه ميزها من الهند . وذكر سترابو أن الاسكندر نفسه حينما رأى نهر السند توهم أنه النيل . وقد عرفت أسفار الاسكندر اليونان أن الهند غير الحبش . ولكن بقي فى الأساطير آثار الأوهام القديمة .

ومن أجل ذلك نرى الاسكندر فى قصة الشاهنامة يسير ، بعد لقاء البراهمة ، فى أرض تؤذيه الى أرض الحبش ، كما يرى القارئ .

(١) اسمهم فى الشاهنامة نرم باى أى ذئب الأقدام البية . وقد تقدم ذكر نرم باى فى وقائع مازندران (فصل كيكاس

ص ١١٥ حاشية) .

(٢) ط : يشب . (٢) روزر (Warner) ج ٦ ص ٦٨



وعبر الاسكندر بساكره وسار حتى وصل الى جبل آترعال في السماء فأصعدوا فيه فرأوا على رأس الجبل نخشا من الذهب منصوبا وعليه شيخ ميت مسجى بلبياح على رأسه تاج^(١) مرصع بجواهر تزهى للعيون . فلم يتجاسر أحد على القرب منه . وكان كل من يقدم اليه تأخذه الرعدة في مكانه ويموت في وقته . فلما صعد الاسكندر ذلك الجبل ورأى النخشا سمع هائلا يقول : أيها الملك ! قد جهدت زمانا طويلا وأفيت من الملوك كثيرا . وقد دنا وقتك وحان حينك . فعظم عليه ذلك واصفر لونه .

وسار قاصدا قصد مدينة هروم . وهي مدينة سكانها بنات أبكار لا يمكن أحدا من القرب من المدينة ، لم يخلق للواحدة منهن إلا ثدى واحد وهو الأيمن لحسب ، ومن في الأيسر كالرجال . قال : فكتب الاسكندر اليهن كتابا يدعوهن الى الطاعة ، ويذكر أنه مآجا لقصد قتالهن ولا تهب بلادهن ، وأنه لم يرد سوى رؤية المدينة والإعتراف بأحوالها . وهذ بالكتاب فيلسوفا وأمره بأن يلاطفهن في الخطاب ويرجع اليه بالجواب . فصادف الرسول أهل المدينة نساء كلهن ليس فيها رجل . فاستقبلته على الخيول في آلات الحرب فقرأن الكتاب وقلن في جوابه : إنك رجل كبير ، وصيتك عال رفيع . فلا نخشده بأن يقال أنك قاتلت النساء وانهزمت منهن . فان ذلك يجر عليك عارا لا يزول أبدا . ولكن إن جئت للتطواف في مدينتنا والنظر اليها والوقوف على أحوالها أكرمنا مقدمك وتلقينا بالجميل موردك . وختمن الكتاب وأخذته على يدي امرأة عاقلة في ملابس الملوك ومعها عشر فوارس منهن . فلما أتت الاسكندر ووقف على ما صحبها من الجواب أكرمها وقال : مالى حاجة في مدينتكن سوى النظر اليها . وإذا حصل ذلك عبرت وتجاوزت الى طرف آخر . فعادت وأعلنت صواحبا بما جرى . فاجتمعن وانفقن على إعداد تحف برسم الملك ، من التيجان المرصعة والجواهر النفيسة وغير ذلك مما يصلح أن يخدم به الملوك .

ثم رحل الاسكندر من منزله وسار فهاج عليهم بعد مرحلتين هواء شديد وقيمت السماء وسقط عليهم تلج أهلك خلقا من أصحاب الاسكندر . فسار في ذلك الزمهرير مئزلين . ثم شاهدوا دخانا مرصعا في السماء وسحابا أسود كأنه يطر النار غمى الهواء وعظم الحز حتى حمت الدروع على أكلاف الرجال فأحرقها . فسار على ذلك فوصل الى مدينة فيها ناس سود الوجوه كالسج ، هذل الشفاء ، تنوقد النار من أحداقهم وتخرج من أفواههم . فاستقبلوا الاسكندر وخدموه بقبلة عظيمة وتحف كثيرة وقالوا : إننا لم نر أحدا وصل الى هذه المدينة ، ولم نر راكب فرس قط . فأقام الملك فيها شهرا .

(١) كلمة « تاج » من طا .

ثم سار قاصدا قصد مدينة النساء فعبأ إليه البحر جلائل أهلها في ألفين من فوارسهن مستقبلات له فقدمن إليه برسم الهدية تيجانا مرصعة وجواهر نفيسة وثياب وثى . ثم ركب الاسكندر ووصل إلى المدينة فأكرم من مقدمه وثرن عليه ثارات، وخدمته بحف ومبرات . ولما رأى المدينة وأهلها، ووقف على أحوالها خلغ عليهم وأحسن اليهن، وارتحل .

وسار قاصدا قصد مغرب الشمس فوصل إلى مدينة فيها ناس حمر الوجوه صفر الشعور فسأيلهم الاسكندر عن يعرف عجائبها . فقال له من أهل تلك المدينة شيخ طاعن في السن : إن وراء مدينتنا عينا كبيرة فيها تقرب الشمس وتقيب . ووراء هذه العين ظلمات، وفيها من العجائب ما لا يحيط به الوصف . وقد قال بعض عبادنا : إن فيها عينا يقال لها عين الحياة من شرب منها يخلد ولا يموت . لأن مدد مائها من أنهار الفردوس . ومن اغتسل فيها تساقطت عنه ذنوبه (١) . فقال له الاسكندر: كيف تسلك الدواب طريق هذه الظلمة ؟ فقال : من أراد أن يسلك طريقها لا ينبغي أن يركب إلا مهرا . فأمر الاسكندر بجمع الخيل فاختر منها عشرة آلاف مهر رابع قوى . وسار في عساكره حتى وصل إلى مدينة كبيرة فيها نم كثيرة وبساتين وسيمة وقصور رفيعة فزل فيها . وصار وحده إلى مغرب الشمس فبقي يتخطر غروبها . فلما كان عند الغروب شاهد قرص الشمس وهي تقيب (١) في تلك العين . فجعل يسبح الله تعالى ويقدسه . ثم انصرف إلى معسكره فاتقّب من أصحابه من عرفه بالعقل والصبر . وترؤد لأربعين يوما، واختار من يصلح أن يتقدم أمامهم ويسيرين ألبهم . فوقع الاختيار على الخضر فإنه كان سيد الجماعة وصاحب الرأي فيما هم بصدد . ففوض الاسكندر إليه أمره، وقال : أيها الرجل المتيقظ ! نبه قلبك لهذا الأمر . فإننا إن عثرنا على ماء الحياة بقينا نعبد الله تعالى إلى آخر الأبد . وإن معى نحرزتين تتقدان كالشمس في جنتع الليل . نخذ إحداهما، وصر قدام القوم، وتكون الأخرى معى . وأنا والعسكر قمتى أترك ونبصر ماذا قسم الله تبارك وتعالى لنا . فتقدم الخضر، وسار الاسكندر في أثره حتى سار في الظلمات مرحلتين . ولما كان المنزل الثالث عرض لهم في الظلمات طريقان فسار الخضر في إحدى الطريقين ، ووصل إلى عين الحياة فشرب منه واغتسل وفاز بالمطلوب وضل الاسكندر عنه فسلك الآخر فأفضى به إلى الضوء، ونرج من الظلمة فرأى جبلا شاهقا في السماء على رأسه أشجار من العود، وعلى كل شجرة طائر أخضر، فلما

(١) قصة الظلمات وعين الحياة في الشاه تآلف الروايات اليونانية في كثير من التفصيل . والخضر لا يذكروا في القصة اليونانية التي تشبه في بعض مواضعها قصة موسى والخضر شيأ أدى إلى ذكر الخضر في الشاهنامه والروايات العربية .

(١) ط : وهو يئيب . (٢) ط : صلوات الله وسلامه عليه . (٣) ط : الطريق الآخر .

رأته الطيور نطقن باذن الله باللسان الرومي . فذنا من طائر وأصغى لسمع كلامه فقال له : ماذا تريد أيها الثعبان من الدنيا الفانية ؟ وأنت لو بلغت السماء لم يكن لك بد من الموت . ثم قال للاسكندر : هل حدث الزنا وهل استعمل الآجر في البناء ؟ فقال نعم . فقال : وهل قرع سمعك صوت الميزهر ، وصياح السكران ، وقم الغناء ؟ فقال نعم . فقل إليه الطائر عند ذلك وقال : أيما أكثر : العلم مع السداد أم الجهل مع الفساد ؟ فقال العالم بين الناس عزيز . فرجع الطائر الى مكانه وقال له : هل يسكن العباد في بلادكم الجبال ؟ فقال : وهل لم سكنى إلا في الجبال ؟ ثم قال له : اصعد الى رأس هذا الجبل وحملك راجلا ليس معك أحد فأبصر ما هناك ، فصعد الاسكندر وحده فرأى إسرائيل عليه السلام (١) . على رأس ذلك الجبل وبينه الصور ، وقد نفخ شقيقه ، وملا من الدموع عينيه ينتظر متى يأتيه الأمر فينفخ قال : فلما نظر الى وجه الاسكندر صاح عليه وقال يا عبد الحرص ! لا تجهذن هذا الجهد فسوف يأتيك الأمر بالمسير ، ويرفع سمعك النداء بالرحيل . فقال الاسكندر : لم يقسم لي غير الحركة والطواف في أقطار الأرض . ثم نزل من الجبل حليف كآبة ورزين . وعاد القهقري الى الظلمات . فلما توغظا هتف هاتف من الجبل الأسود الذي كان هناك وقال : من يحمل من حجارة هذا المكان يندم ومن لا يحمل منها فهو أيضا يندم . فحمل منها بعضهم وأعرض عنها بعضهم . فلما خرجوا من تلك الظلمات (٢) رأوا تلك الحجارة جواهر وياقوت فندم من حمل حيث لم يستكثر ، وندم من لم يحمل حيث لم يحمل .

(١٢٨)

قال : ثم إن الاسكندر أقام بعد خروجه من الظلمات مقدار أسبوع . ثم ارتحل متوجها نحو المشرق فسار حتى انتهى الى مدينة كبيرة فاستقبله أكابر أهلها فأكرمهم الاسكندر وأحسن اليهم . ثم سألهم عن عجائب ما هناك فأجهشوا اليه بالبكاء وقالوا : أيها الملك ! إن أمانتنا أصرا عظيما لا بد لنا من عرضه على رأيك . ونحن منه في عناء وتعب شديد . وذلك أن وراء هذا الجبل يأجوج وماجوج . وهم يفسدون في أرضنا ويعيثون في بلادنا . وهم في خلقهم بحيث لا تتجاوز قامة أحدهم شبرا . ومع ذلك فقد ملأوا الأرض فسادا وشرًا . ولم وجوه كوجوه الإبل ، وأنياب كأياب الخنازير . ألستهم سود وأعينهم حمراء . وعلى أبدانهم شعور في لون النيل ، ولم آذان كآذان الفيلة . اذا نام أحدهم اقترش إحدى أذنيه والصحف بالآخرى . لا يموت الاثنى منهم حتى تلد ألف مولود . وهم في الكثرة بحيث لا يعرف عددهم إلا الله عز وجل . واذا كان فصل الربيع وجاش البحر وأرعد الجفوة

(١) ذكر اسرافيل من زيارات الرعية أيضا .

(٢) من الظلمات . (٢) ط : أسبوعين .

احتمل السحاب التين من البحر فالتقاء الهم . فيجتمعون اليه ويأكلون منه حتى تعب أجسامهم
وتسمن أبدانهم . ويكون ذلك من السنة الى السنة . وفي سائر السنة يمتزجون بنبات الأرض وبما
يختطفونه من كل جانب ، وإذا كانت أيام الشتاء اعتراهم الضعف حتى يصير صوت أحدهم في رز
صوت الحمام . وإذا أقبل أيام الربيع عادوا كالذئاب الضارية . فان أنعم الملك بالتيدير في كفاية
شرهم وكف معزتهم شكر سعيه بكل لسان ، ودام ذكره الى آخر الزمان . فتعجب الاسكندر مما أوردوا
واهتم لذلك . ثم غاص في بحر الفكر فقال لهم : إني أعاونكم مني بالأموال والكنوز فعاونوني بنفوسكم
حتى أعمل دونهم سداً بقدرة الله الذي لا إله إلا هو سبحانه وتعالى . فدعوا له وقالوا : إنا كلنا
عبيدك فيما تأمر به . بغاه الاسكندر في علماء فلاسفته وأصحاب رأيه فنظر الى الجبل فأمر باستدعاء
الحقادين والفعلية ، وأمر باحضار النحاس والرصاص والحصص والحجارة والخطب . فجمعوا من كل
واحد ما لا يحيط به الحصر . وحشر صنائع الأقاليم فسد ما بين الجبلين بسدين من قرار الأرض الى
رأس الجبل . وجعلوا الأساس في عرض مائة ذراع . فكانوا يصفون من زبر الحديد صفاً في مقدار
ذراع ، ويضعون عليه الفحم والنحاس ، ويحلقون الكبريت فوقه ، ثم صفاً آخر فوقه كذلك ثم آخر
وآخر حتى انتهى الى رأس الجبل وساوى ما بين الصدين . ثم خلطوا النفط والذهن وأفرغوه على
رأس الجميع ثم صبوا عليه الفحم ثم ألقوا فيه النار . واجتمع عليه مائة ألف حداد ينفخون فيه فارفع
الدخان في السماء وتمكنت النار فيه وبقيت كذلك تنقد زماناً حتى تراصت الأجزاء وتهندم البناء .
فتخلص العالم بالسد الاسكندري من شر يأجوج ومأجوج وعاديتهم وقه الحمد . § قال : وطول هذا
السد خمس خمسمائة ذراع في عرض خمسمائة ذراع .

§ تصف كتب التاريخ والبلدان سدوداً بين بلاد الترك والبلاد المجاورة . منها سد بين إيران
وبلاد الخزر يصل ما بين جبال القوقاس وبحر الخزر . ومنها سد في جرجان بناء الساسانيون .
ومنها سور بخارى الذي بناه "ملك من ملوك الصغد في سالف الدهر مانعا لغارات أجناس الترك
ودافعا لأذيتهم . وجند في أيام المهدي ، وكان قد تهدم ، على يد أبي العباس الطوسي أمير نخراسان" .
وأكثر الكتب على أن سد الاسكندر أو سد يأجوج ومأجوج هو السد الذي بين جبال
القوقاس وبحر الخزر . ولكنه لا يلائم ما وصف به سد يأجوج ومأجوج أنه بين جبلين . وأقرب =

(١) طا : أبلت . (٢) أطبا محرقة من الصدفين . كما في القرآن . (٣) أنظر البلدان ص ٢٨٨ و ٢٩١

ومروج الذهب ج ١ ص ١٦٤ وترعة ٢٤٣ ، واليربوع ص ٤١ (٤) البلدان ص ٣٠٤ فارس نامه ص ١٥٩

(٥) الإشراف ص ٦٥

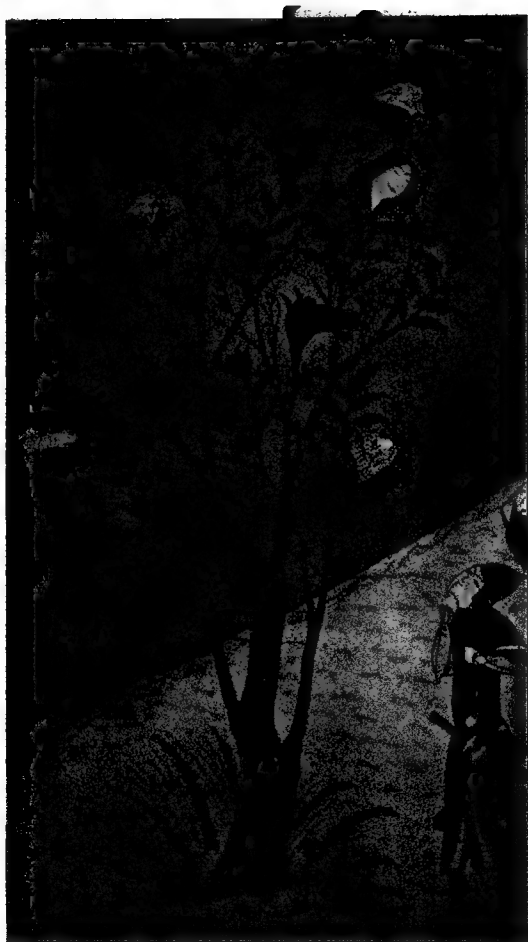
ولما أحكم الاسكندر ذلك ارتحل من تلك المدينة وسار مسيرة شهر فوصل الى جبل من اللازورد، على رأسه بيت من الباقوت الأصفر، فيه فتاديل معلقة من البلور، وفي وسطه مين ماء مالح فيه جوهر أحمر له أشعة تثبت أنوارها على الماء فيمتلئ البيت منه بالأضواء . وعند العين تحت من الذهب منصوب عليه شخص مسجى مضطجع، رأسه كراس ختير، وبدنه كبدين إنسان، قد فرش تحته الكافور. وكان من قصد أخذ شيء من ذلك البيت تأخذه الرعدتويوت في مكانه. فسمع الاسكندر هائفا من تلك العين يقول : أيها الرجل الحريص ! لا تحرصن هذا الحرص كله فقد رأيت مالم يره أجد . فالواجب أن تصرف^(١) عنائك فقد دنت أيامك، وشارف الاقضاء ملكك . ففرغ الاسكندر وأسرع الانصراف الى مصره .

ثم ارتحل وسار حتى خرج من البرية واتي الى مدينة أهلة ففرح حين سمع صوت الإنس واستأنس . فلقاه أهل المدينة وأظهروا السرور بمقدمه، وتروا عليه الثار الكثير، وقالوا : نحمد الله حين جعل عبورك علينا . فإنه لم يأت هذه المدينة عسكري قط، ولا سمع فيها اسم ولا ذكر لملك . فسألهم عن عجائب مدينتهم فقال بعضهم : أيها الملك ! إن هاهنا عجا لا يوجد في العالم مثله . وذلك أن هاهنا شجرتين (١) ذكر وأنثى ينطق الذكر بالتهار والأنثى بالليل . فركب الاسكندر واستصحب ترجمانا منهم في جماعة من أصحابه . فسأل الترجمان، وقال : متى نتكلم الشجرة ؟ فقال : اذا عبرت سبع ساعات من النهار تكلم الذكر . واذا جئ الليل تكلمت الأنثى . فقال له : واذا تجاوزنا هاتين الشجرتين فما الذي نراه بعدهما ؟ قال إن الدنيا تنتهي عند ذلك ، وما بعدهما^(٢) يسمى طرف العالم . ولما قرب من الشجرتين رأى الأرض ملاءى من جلود السباع فسأله عن ذلك فقال : إن لهاتين الشجرتين عبادا يبدونهما واذا جاءوهما للعبادة^(٣) فلا يأكلون إلا لحوم السباع . قال : فلما

= منه الى هذا الوصف أن يكون السد في شعب دريل في جبال القوقاس . وهو المجر الوحيد فيها . وقد حصن منذ زمن بعيد . وعليه الآن قلعة روسية عجيبة . وكان العرب يسمونه باب اللان . وهو فننف بين جدارين من الصخر يرفعان زهاء ستة آلاف قدم .
والصحيح أن السد الذي بين القوقاس وبحر الخزر هو سد كمرى أنوشروان .

(١) في الشاهنامة : شجرة ذات جلعين ذكر وأنثى . ولعل هذا سبب اضطراب نسخ الترجمة في تسمية الضمير المائد الى الشجرتين وإفرادهما .

(١) ط : تعرف الآن عنائك . (٢) صل : ما بين . والصحيح من ط . (٣) صل : وما بعدهما .
والصحيح من ط . (٤) صل : ط : جاءوهما . (٥) ورزء ج ٦ ص ٧٩ ، ودائرة المعارف البريطانية (Darial)



اسكندر والشجرة المتكلمة

[منقولة من كتاب النقش في الاسلام (Painting In Islam) لسير توماس أرنولد ص ١١٦]

انتصف النهار سمع الاسكندر من إحدى الشجرتين صوتاً أزعجه . فسأل التريخان عما قالت فقال :
إنها تقول : ما بال الاسكندر يحول في أقطار الأرض وقد استوفى نصيبه من العيش ، وعند استكمال
أربع عشرة سنة من سلطانه يحين حين ارتحاله ؟ فبكى الاسكندر وامتلأ هما وحزناً ، وبنى وأبجا
لا يتكلم إلى نصف الليل . فتكلمت الشجرة الأثني . فسأله عما قالت فقال : إنها تقول : إنك تجول
حول الأرض من حرصك ، ولم يبق إلا قليل من عمرك . فلا تنعب نفسك ولا تضيق عليها أمرك .
فقال له الاسكندر : سلها هل تكون أُمى حاضرة عند رأسي إذا أتاني أمر ربي ؟ فسألها عن ذلك .
فقالت : شذ رحالك وأقصر عن ظنك . فإنه لا تحضرك أمك ولا قرابتك ولاساء بلدك . ولا تحوت
إلا غريباً في بلاد غريبك . فانصرف الاسكندر وقيد القلب منخول النفس نحو معسكره . فقدم إليه
أهل تلك المدينة جواشن ودروداً ونحفاً كثيرة فيها مائة بيضة من الذهب وزن كل بيضة ستون مناً ،
وصورة كركدن من الذهب مرصعة بالجوهر . فقبل هداياهم وارتمل نحو الصين .

فلما قرب منها نزل في معسكره واستحضر الكاتب فأمره أن يكتب إلى بنبور كتاباً علموا بالوعد
والوعيد ، وختمه . واستمع صاحب بعض ثقافته وأصحاب رأيه ، وركب منهم في خمسة فرسان حتى أتى
ملك الصين في زى رسول . فلما وصل إليه أكرمه وأزله في موضع يليق به . ثم لما كان من غده
أخذ إليه مركوباً خاصاً بالآلات الذهب واستحضره . فحضر وأدى الرسالة ، ودعا أن يأدى إلى خدمة
الاسكندر ويسارع إلى حضرته . فإن لم يفعل ذلك فليغذ إليه طرائف الصين من خيل وأسلحة
وثياب وذهب وفضة ليصرفه بذلك عن أذاه . فضحك بنبور وسأله أن يصف له الاسكندر ،
وينمت صورته وشكله ، ويصف مكارمه ومسيرته . فاندفع الرسول يورد ذلك ويسرده . ثم إنه
استحضر الطعام والشراب ، ولما تملأوا صرف الرسول وقال : سيجب هذا عن رسالة صاحبك .
فانصرف إلى منزله وهو بين الصباح والسكران وبيده أترجة . ولما طلعت الشمس من غده ركب
إلى حضرة بنبور فسأله ولاطفه . ثم استحضر الكاتب وأجاب عن كتاب الاسكندر . وفتح
أبواب منزله وأخرج خمسين تاجاً مرصعاً بالجواهر وعشرة تحوت من العاج ، وأوفر ألف جمل من
الدياج والخز والحزير والكافور والمسك والعود إلى غير ذلك من التهيئات والتفضيات ووجود السجاب
والقائم والسمور . ثم اختار رجالاً من أكابر الصين موصوفاً بالقل والرائى ، وفننه بكل ذلك في محبة
الرسول . فلما انتهى إلى ساحل البحر باهر الملاح غفله في مركب وعبره إلى المعسكر . فلما أحس
أصحابه بوصوله استقبلوه . ولما رأوه ترجلوا ومجدوا بين يديه . فلم يرسل بنبور أنه هو الاسكندر

نفسه فقتل ومجد له . ثم لما أصبح الاسكندر جلس مجلسه من تحت السلطنة فخلع على رسول بنبور وأعطاه عطايا كثيرة وصرفه الى صاحبه . ثم أقام الاسكندر في ذلك الموضع شهرا من الزمان .

فلما برد الهواء ارتحل وسار حتى وصل الى مدينة جنوان ورحل منها قاصدا قصد السند . فركب ملكهم وكان يسمى بنده في رجاله السود ، وبرز الى قتاله في أمثال الأسود . فحرت ملحمة أفنت السودان عن آجرهم وأتى الأسر والنهب على نسائهم وذرائعهم . ثم سار الاسكندر الى نيم روز ، وصار منها الى ايمين (١) . فاستقبله صاحب ايمين بالهدايا الجليلة والصحف الكثيرة . فأكرمه الاسكندر وأحسن اليه .

ثم ارتحل من ايمين قاصدا قصد بابل فوصل في طريقه الى جبل عظيم فاتبعهم العبور فيه . فلما قطعوه وأسفلوا أفضوا الى بحر عظيم فعثر بعض أصحابه في ساحله على رجل متسربل البدن بالشعر ، له أذنان كآذان الفيلة . فاجتروه الى خدمة الاسكندر . فقال له الاسكندر : ما اسمك ومن أنت ؟ فقال : أيها الملك إن أبى وأمى سمياني بستر كوش (ب) يعنى لحافى الأذن . فقال له : ما هذا الذى نرى في وسط البحر ؟ فقال مدينة طيبة ، وفيها خلق طعامهم من السمك وأبيتهم من عظام السمك . فان أمر الملك عبرت اليهم وأخبرتهم بمقدمه وحملت منهم جماعة الى خدمته . فأذن له الملك في ذلك فعبير اليهم في ساعة وانصرف ومعه ثمانون شخصا من عقاله تلك المدينة في ملابس الخبز والحريز ، بعضهم شبان وبعضهم شبوخ ، مع كل شيخ منهم جام مملوء من الدر ومع كل شاب تاج من الذهب . فحضروا بين يدى الملك فخدموه وساطلهم عن أمور أباؤهم عنها . وأقاموا في منزله على البحر الى طلوع الفجر من الهند . فارتحل متوجها نحو بابل وقد علم أن أجله قد قرب .

وكان يخاف من الكائنين على بلاد الروم بعد موته فعزم ألا يبقى منهم أحدا . فكتب كتابا الى الحكيم أرسطاليس (٣) ، وذكر فيه حاله وما هم به . ثم استقدم جميع أكابر الكجانية من أوطانهم وأمرهم بالمبادرة الى حضرته . فوصل كتاب أرسطاليس وهو يقول فيه : قد آن لك أن ترتدع عن الشر . فاستسلم لأمر الله عز وجل ، وقوض اليه أمورك ، ولا ترتع في ملكك غير الحسنى . وما أشرت اليه فلا تجزع منه ولا تهتم له . فإنما لم نولد إلا للوت ، وما استصحب أحد فارق الدنيا مالا ولا ملكا .

(١) يتحدث التاريخ أن الاسكندر بعد حربه فولى عطاء من ابنه أنى فوره ، وقد ساءه صلح الاسكندر وعه . وكذلك يعرف التاريخ أن بعض جند الاسكندر رجحوا من الهند بطريق نيم روز .

(ب) هذه كلمة فارسية : بستر القراش ، وكوش الأذن .

(١) طا : برزوا . (٢) صل : اليه . والتصحيح من طا . (٣) طا : أرسطاطاليس .

وإياك أن تمس أحدا من الكيانية فإنه لا يحسن غرس المساواة في القلوب . فاتق الله ولا تسفك دماء الأكاير . فإنه يثر اللعن الى يوم القيامة ، ولا يورث غير الحسرة والندامة . والراى أن تستحضر أكاير بيت الملك ، وتملك كل واحد منهم بلدا أو إقليما ، ولا تجعل لبعضهم على بعض حكما ولا يدا ، ولا تسمين منهم للسلطنة أحدا حتى تشغلهم بحربهم عن بلاد الروم . فلما قرأ الإسكندر كتاب الحكيم استحضر الأكاير الكيانية وأجلسهم في مراتبهم في خدمته ثم فرق عليهم الممالك ، وأمرهم أن يكتب كل واحد منهم كتاب عهد يعاهد فيه على ألا يطلب الزيادة على ما في يده ، ولا يتعرض لمملكة غيره ، ويجترى بما في حكمه وتحت يده ، فاستتب منهم ذلك فبسوا ملوك الطوائف .

ذكر وفاة الإسكندر

قال صاحب الكتاب : ثم إنه وصل الى بابل فاتفق أنه ولد في تلك الليلة مولود له رأس كراس الأسد ، وحافر كحافر الدواب ، وذنوب كذنوب الثور ، لا يشبه الإنس إلا في صدره وكتفه . فلما وضعته أمه مات في الحال . فحملوه الى حضرة الملك فطير منه واستحضر المنجمين وسألهم عن طالع ذلك المولود وما تدل عليه أحكام النجوم في ولادته . فاظلمت الدنيا في عيونهم لما فهموه ، وكتبوا الاسكندر ما علموه . فأوعدهم وهتدعهم فقال له بعض المنجمين : أيها الملك ! إنك ولدت على طالع الأسد . فاذ قد رأيت رأس المولود الميت مثل رأس الأسد فقد دل على زوال ملكك وانتهاء عمرك . واتفقت كلمة سائر المنجمين على ذلك . فاعتم الاسكندر ثم قال : إنه لا بد من الموت ، ولست أهتم لذلك . ثم مرض في يومه ذلك وهو ببابل فاستحضر كاتبه وكتب الى أمه كتابا يعزيها فيه عن نفسه ، ويوصي اليها ويأمرها بالصبر والرضاء بما قدر له من قصر العمر ، والتسليم لقضاء الله النافذ في الخلق . وقال : إني قد أمرت أكاير الروم ، اذا انصرفوا من هذه البلاد ، بالتمسك بطاعتك والانقياد لأمرك . وأما أكاير ايران الذين كان يخاف على بلاد الروم من معرفتهم فقد ملكت كل واحد منهم إقليما من الأقاليم حتى يمنعه الشغل بما في يده عن بلاد الروم . واذا مت فادفوني في تراب مصر ، ودفنوا من خزائي مائة ألف دينار في هذه السنة على المشتغلين بأصصهم من عباد الله . وروشتك — يعني زوجته — إن ولدت ابنا فهو ملك الروم لا غير . وإن ولدت بنتا فلتزوج من ابن فيلقوس ، واتخذني ولدا ، ويجتدي به ذكر الاسكندر أبدا . وأما ابنة كيد ملك الهند فردوها ، إن أرادت ، الى أبيها مع خزائنها التي جاءت معها ، في عماريتها ، ومع تاجها وتحتها . وأنا قد استسلمت للوت عن رأس العجز بعد

أن فرغت من أشغال كلها . وقد أمرت أن يعمل لي تابوت من الذهب ، ويملا من العسل ثم أضع فيه مكفنا في الديباج والحرير . وعند الانتهاء الى ذلك ينتهي الكلام . ثم أحفظي وصيتي ، ولا تخالني موعظتي ، ولا تمسكي من الأموال التي جمعتها من الهند والصين وسائر الأقاليم أكثر من القوت ، وفرقي الباقي على المحتاجين . ثم حاجتي اليك ألا تجزعي علي ولا تؤذي نفسك ، واشفعي لي الله عز وجل وأغنيني بدعاك فانه لا يأخذ بيدي غير ذلك» ثم ختم الكتاب ونفذه الى الروم على يدي بعض المصريين .

قال : ولما علم المسكر بمرض الاسكندر قساروا الى خدمة تحته واجتمعوا على بابه وضجوا من وراء حجابيه . فأمر الاسكندر بإخراج تحته من إيوانه الى الفضاء فلما رآوه على مابه من الضعف أجهشوا اليه بالتحبيب والبكاء . فقال لهم الاسكندر : استشعروا الخوف ، وتسربلوا لباس الحياء ، ولا تعدلوا عن المحبة البيضاء ، واحفظوا وصيتي ، ولا تظلموا ربة طاعتي . فلما فرغ من كلامه خرجت روحه فوقع العويل والتعيب في المسكر ، وقام الصراخ عليه . فأحرقوا داره التي كانت مستقره ، وحذفوا من دوابه ألف فرس . ثم جاءوا بتابوت من الذهب مملوء من العسل ، وغسله سكوبا بالماء ورد ، وغمره بالكافور ، وكفنه في ثوب ديباج مذهب ، ووضعوه في وسط العسل من الرأس الى القدم ، وأطبقوا عليه التابوت . فلما رضعوه من ذلك المكان اختلفت الفرس والروم فقالت الفرس : لا يدفن الاسكندر إلا حيث مات . وقالت الروم : لا يدفن إلا حيث ولد . فقال شيخ من فارس : إن هاهنا موضعا يقال له جرم (١) ، وهناك جبل من سألته عن شيء أجابه عنه بإذن الله (٢) فاسألوا الجبل حتى يحكم بينكم . فتوجهوا نحو الجبل فسالوه فأجاب وقال : مالكم تحبسون تابوت الملك؟ إن تراب الاسكندر في أرض الاسكندرية التي بناها في حياته . فبادروا عند ذلك الى حمله وحملوه الى الاسكندرية . فلما وصلوا اليها خرج الخلائق واجتمعوا على تابوته حتى لو حسبهم المهندس لوجدتهم يزيدون على مائة ألف . فجاء الحكيم أرسطاليس (٣) ووضع يده على تابوته وقال : أين رأيك وعقلك أيها الملك حتى صار مسكك هذا المكان الضيق ؟ وكيف أفضيت بنفارة الشباب الى مضاجعة التراب ؟ وقال آخر : أيها الملك ! ما زلت تدفن الذهب حتى دفنت فيه ووقفت في خطب لا سبيل الى تلافيه . واجتمع علماء الروم فخطبه كل واحد منهم بحكمة ، وأبته بموعظة .

(١) حرفي الشاه : نرم . وفي الروايات اليونانية أنهم سألوا الآلهة زوس الجليل فأوصى بالذهاب الى منفى . فلما بلغوها حسن لم الكاهن الأعظم أن يدفنه في الاسكندرية .

(١) ط : بإذن الله عز وجل . (٢) ط : أرسطاليس . (٣) ط : اجتمعت .

ثم جاءت أمه ووضعت وجهها على تابوته وهي تبكي وتتحب وتقول : ما أبعدك مني مع قربك !
وما أعظم خطبك على محبك ! ثم جاءت زوجته ووشك بنت دارا، وطفقت تبكي وتندبه وتتحب
وتسوح عليه (١) . ثم دفنوه ولم تكن أيامه إلا كبرق ومض، وطرف غمض .
وهذا آخر الخبر عن قصة الاسكندر . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين^(١)
ومحبته .

[شكاة (ب) الفردوسى من الشيخوخة والدهر :

أيا فلکا ممیجا عایا	غدوت على كبرى زاريا
حدثت على وعمرى قشيب	وأنجيت بالذل يوم المشيب
ويذوى على الدهر كل نصير	وكالشوك يصبح من الحرير
حنى الدهر سرو الرياض السوى	وأطفأ ذاك السراج البهى
وقد كنت كالأم لى مكروما	وهأنذا منك أبكى دما
وما إن وفيت ولم تحلم	فويلاه من صرفك المظلم
فليتك لم ترعى ناشئا	وليتك لم تقلب شائئا
إذا حُم تركى هذا الظلام	أبث شكائى رب الأنام
سأشكو الى الله هذا العذاب	برأسى مما جيت التراب
رأى الدهر غمى يوم الكبر	فأضعف لى إثمه واكفر



فرّد الجواب الى الفلك : كفى أيها الشيخ . ما أجهلك !
لماذا تردّ الى الأمور ؟ أهذى الشكاة مقال البصير ؟
ومن لى بأوج تبوّاته ؟ لك العقل بالعلم ويطه

(١) انظر في مروج الذهب الثلاثين قولاً التي قبلت عند موت الاسكندر، ووصف قبر الاسكندر كما رآه المسعودى .

(ب) حذف المترجم هذه القطعة قربةً لما يُبين عن سن الفردوسى وحاله حينما نظم تاريخ الاسكندر .

(١) ط : على ميدنا مجد وآله أجمعين .

طعام ونوم وعيش رغد
 ومالي يدان بهذا الخطر
 فسل عن سبيلك رب السيل
 أجل! واحد ظاهر لا ينام
 له ما يشاء اذا قال : كن .
 وإني في الخلق بعض العبيد
 وما إن أطلعت سوى حتمه
 إلى الله سر وعليه اتكل
 فما غيره قد أدار الفلك
 ومنه السلام على المرسل
 وحكك بين الهوى والرشد
 ولا الشمس تدرى ولا ذا القمر
 ورب الدجى والضحى والأصيل .
 ولا بدء في فعله أو ختام
 ومنكر هذا غوى أفن
 أوجيه وجهى كيف يريد
 ولا أصرف الوجه عن حكه
 وسل راضيا خير من قد سئل .
 وأذكي مصايحه في الحلك .
 وأصحابه السادة الكمل [

القسم الثالث
ملوك الطوائف

§ ذكر ملوك الطوائف

قال الفتح بن على مترجم الكتاب : وحين أنهى الفردوسى أخبار الاسكندرية، وانهى إلى هذه الترجمة أورد فى مقتسمتها أبحاثا نظمها فى وصف حاله ، وتخلص منها إلى مدح السلطان السعيد أبى القاسم محمود رضى الله عنه ، وذكر خلاله الحميدة وسيره المرضية ، وأطال فى ذلك نفسه ، فاقتديت به وجريت على الطريقة المسلوكة فى إقامة فرائض العبودية ومراسم الخدمة لمن طرزت باسمه فى كتابي هذا أسامى سلاطين الأرض ، وجعلته عنوانا لصحائف^(١) مآثر ملوك الشرق والغرب ، ولأننا السلطان الملك المعظم ، ملك ملوك العرب والعجم ، أبى الفتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبى بكر ابن أيوب ، الذى هو فى عهده الاسكندر الثانى ، ومفيض الفضل على القاصى والدانى — لا زال متمعا بالملك والشباب ، آخذنا بأعضاء ذوى العلوم والآداب ، رافعا أعلام الملة الزاهرة ، ناصرا رايات الشريعة الطاهرة ، محيا آثار الملوك السالفة بفضله غامرا أذكأرهم بإحسانه وعمله .

عقاد ألوية الجلال معظم من جيشه التأيد والتمكين
هو فى دمشق على مباء عزه وبصيت هيئته تجيش الصين

§ القسم الثالث ملوك الطوائف

تنازع خلفاء الاسكندر وتحاربوا على الملك ، وتقلب بهم النير حتى استولى سليوكس على بابل سنة ٣١٢ ق م . وتوطد سلطانه فى آسيا الغربية ثم امتد سلطانه إلى نهر سيحون ونهر السند . واستمرت دولة السلوقيين قوية زهاء قرنين ثم اضمحلت بعد أنطيوخس السابع .

ولكن سلطان السلوقيين لم يمتد على إيران طويلا فان دولة نشأت فى القسم الشمالى الغربى من إيران سنة ٢٤٨ ق م . واتخذت حاضرتها حوالى دامتقان فى قومس . ونازعت السلوقيين السيطرة على إيران وغيرها وكانت الحرب سجالا بينهما : يمتد سلطان هذه الدولة أحيانا حتى يعم ميديا وفارس وبابل ، ويمصر أحيانا حتى لا يتجاوز مهدها . حتى دارت الدائرة على السلوقيين فمجزوا أن يتنازعوا هذه الدولة سلطانها .

فلما ظهرت روما فى آسيا تصدت لها هذه الدولة فتنازعها السلطان على ما بين النهرين وغيره حتى انتهى الجلال الطويل بهزيمة الرومان عند نصيبين أمام أرتابانوس (أردوان) آخر ملوك هذه الدولة

سنة ٢١٧ م .

(١) ط : بصائف .

فأثبت هاهنا كلمة خدمت بها مقامه الأعلى في مقبل استسعادى بتقيل عبته الزيفة وسدته المنية ، ليقف الناظرون في هذا الكتاب على فضائله الزاهرة التي هي درارى سماء السماء ، ودرر دأماء المحمد والعلاء . وأول الكلمة :

طفى في التصابي مغرم القلب هائمه	فأقصر واشيه وأخفق لأئمه
لديغ هوى قد أسلته وقاته	له غائبات من هموم تلازمه
سبي قلبه خشف من الإنس عاقده	غرر الصبي ما حل عنه تمنائه
حليف بحال يفضح البدر وجهه	وتضحك عن زهر النجوم مباهمه
كفصن من الرياح أغيد ناعم	سقاء فأرواه من الفيت ساجمه
هتفت به والليل قد شق بجفنه ^(١)	ورق إلى أن تم بالسر كاتمته :
أيأ ثمل الأعطاف مالك صاحباً ؟	ألم تر سوق العيش قامت مواسمه ؟
أضاء نهار من عيمالك شامس	فأبال ذاك الطرف ينعمس نائمه ؟
قم نصطبج واجل الزجاج قد اكنت	أساور من ذوب النضار معاصمه
تحيط بأفلاذ الحريق ضلوعه	ويسعر مهما شج بالماء جاحمه

(١١١)

= هذه الدولة التي حاربت السلوقين ثم الرومان وبقي سلطانها خمسا وسبعين وأربعمائة سنة (٢٤٩ ق م - ٢٢٦ م) هي التي يسميها الأوروبيون دولة پرتيا^(٢) ويسمون الأسرة التي قامت بها أسرة الأرساسيين ، ويسميها مؤرخو العرب والفرس دولة الأشكانيين (أو الأشغانيين أو الأشقانيين) ، ويسمون أول ملوكها أشك وينسبونه ، كدأب الفرس في وصل الأسر الحديثة بالقديمة ، إلى كقباد أو كيكائوس . وتختلف الروايات في عدد ملوكهم ومدة حكمهم بين أحد عشر وعشرين ملكا ، وبين ٢٦٦ و ٥٢٣ سنة . وقد ذكر البيروني روايات مختلفة في عددهم وسنهم ثم انتهى به التحقيق إلى أن أصح الروايات ما في كتاب الشابورقان أن ما بين الاسكندر إلى أردشير ٥٣٧ سنة . وذلك قريب جدا من الحقيقة . وقد بين العلامة المسعودي سبب هذا الاختلاف في مدة دولة الأشكانيين فيما يأتي :

”وبين الفرس وغيرهم من الأمم في تاريخ الاسكندر تفاوت عظيم . وقد أغفل ذلك كثير من الناس . وهو سر دياني وملوئي من أسرار الفرس لا يكاد يعرفه إلا الموازنة والمراينة وغيرهم من =

رحيقا كيت اللون يركض في حشا	خليع عذار لم ترضه شكامة
لدى كل مخضر الذلائل ناضر	يفتق أكام الشقيق نساعة
يفوح أريج المسك فيه كأنما	يشنت في كف النهاب لطائمه
بأرجائه يشدو الهزار مغزدا	فيرقص أعطاف النصوصن زمازمه
يرجع الحان الفريض صحيرة	يشق عن الورد الجنى كجائمه
كتاح مولانا المعظم كلما	أظلت طيهم من نداء غمامه
ثمال سلاطين البسيطة من غدت	ترفع بياض المعالي عزائمه
إذا أظهروا غر الفعالم لمفخر	يكون له أفراده وتوائمه
له حكم ذى القرنين في بسط علمه	وبحر نوال فيه يفرق حاتميه
نزائن مال فزقتها يمينه	وكتر علوم ضمن حيازمه
ومرق علو حلق الوهم طائرا	إليه نخافته هناك قوادمه
برأفته طاب الزمان فقد غدت	تخاصر آرام الصريم ضراغمه

= ذوى التحصيل منهم والدراية، على ما شاهدناه بأرض فارس وكرمان وغيرها من أرض الأعاجم .
وليس يوجد في شيء من الكتب المؤلفة لأخبار الفرس وغيرها من كتب السير والتواريخ :
وهو أن زرادشت بن بورشب بن اسبيان ذكر في الأبستا ، وهو الكتاب المقلد عليه عندهم ،
أن ملكهم يضطرب بعد ثلثمائة سنة ، ويبقى دينهم . فإذا كان على رأس ألف سنة ذهب الدين
والملك جميعا . وكان بين زرادشت والاسكندر نحو من ثلثمائة سنة . لأن زرادشت ظهر في ملك
كيشناسب بن كيهراسب — على ما قدمنا من خبره فيما سلف من هذا الكتاب — وأردشير
ابن بابك حاز الملك وجمع الممالك بعد الاسكندر بخمسمائة سنة وبضع عشرة سنة . فنظر فإذا الذي
بقى إلى تمام الألف سنة نحو من مائتي سنة . فأراد أن يمد الملك مائتي سنة أخرى . لأنه خشي
إن تمت مائتا سنة بعده أن يترك الناس نصرة الملك والذب عنه فمة بجبر نبهم في زواله . فنقص
من الخمسمائة سنة والبضع عشرة سنة التي بينه وبين الاسكندر نحو من نصفها . وذكر من ملوك
الطوائف من ملك هذه السنين ، وأسقط من عداهم . وأشاع في الملكة أن ظهوره واستيلاءه على
ملوك الطوائف وقته أردوان أعظمهم شأنا وأكبرهم جنودا إنما كان في سنة مائتين وستين بعد
الاسكندر . فأوقع التاريخ بذلك الخ .

وترض في حجر السراحين شائه
إذا هاج يوم الروع تلقى ضبارما
يطوف به النصر كل مشج
على كل نهد يسبق الحظ راكضا
فلو وطئت أجنان وسان لم تكد
بحافل قد سدوا السكك بعثير
هم أشرعوا الأرماع في ثمر العدى
فيا من به الإيمان قرأساه
ويا من حوى ملك المنارب مذعنا
إذا صمدت صوبا ملاح خيلكم
لقد جاءك الفتح الغريب مبشرا
وتفرخ في وكر الغاب حمائه
برائه أسافه ولهاذمه
تناذره وسط العرين ضياغمه
كبرق سريع الخطو يحمرشائه
تنبه يوم الرهان قوائمه
تلبد حتى باض فيه قشاعمه
كما زحفت في بطن واد أراقمه
ويا من به الاسلام طالت دعاؤه
له كل من في الشرق حتى قتاله
فلا شيء منها دون أمرك عاصمه
بفتح قريب تستفيض مقامه

= ويقول مؤرخو العرب والفرس أن الأشكانيين كانوا أعظم ملوك الطوائف الذين نبهوا في بلاد
الفرس بعد الاسكندر، وأن هؤلاء كانوا يقرون بزعامتهم، وأن ملوك الطوائف كانوا زهاء تسعين^(١).
وفي كارنامك أنهم كانوا أربعين ومائتين.

وكانت إيران إذ ذاك قسمين : أحدهما خاضع للأشكانيين بغير واسطة . وفيه أربع عشرة ولاية .
والثاني في سلطان ملوك يقرون بزعامة الأشكانيين . وبعضهم يسيطر على ملوك أصغر منه أيضا^(٢).

والأشكانيون كانوا، فيما يظن، تورانيين، وكانوا يتاثرون الحضارة اليونانية. ولم يكن لهم سلطان
نافذ يعم بلاد الفرس كلها . وكأنه من أجل هذا لم تكن بهم القصص الفارسية عنايتها بالأمر
الفارسية . بل سلبتهم بعض وقائعهم وأسمائهم لتحل بها وقائع البيشدايين والكيانيين، فحازت
وكودرز وكيو وبيزن الذين تقدم ذكرهم ليسوا إلا من أمراء الأشكانيين .

ويقول الفردوسي بعد ذكر بعض ملوكهم : "كان قصيرا أصلهم وفرعهم فلم يتحدث أهل
التجارب بتاريخهم . ولم أسمع عنهم إلا الاسم ولا رأيهم في كتاب الملوك" . =

(١) انظر الآثار الباقية ص ١١٢ وما بعدها، والطبری ج ٢ ص ١١ وما بعدها، وقراس نامه ص ١٦ ، والنتبه
والاشراف ص ٩٨، وحرز الأمتهان ص ٢٠، والأخبار الطوال ص ٤٠ وما بعدها، والفرز لقمان ص ٥٦

(٢) رور (Warner) ج ٦ ص ١٩٨ .

فنادى على أطواد عزك ملنا
على رغم من يحشوشاه مخائمه:
ألا إن عيسى وارث الأرض كلها
تقام له بالعدل فيها معامه
سيخطب في أقصى نراسان باسمه
وتنشر في تلك البلاد مراسمه
قولوا لبغور ورأى وقصر:
حذاركم فالسبيل قد جاء حاجمه
وقد أثمر الليث الغضنفر كائنا
فإن عن خشف فهو لا بد حاطمه
فيلفت ما نزوه فيك من العلى
وشانيك تشتم التراب مراغمه
ومنها^(١):

لك الحمد عن عبد غمرت رجاءه
بأمواج جود لا تزال تلاطمه
إذا قام في نادى معاليك منشدا
وكفك تهى بالأبدي برامحه
فأين ابن حداد وأين نواله ؟
وأين الذي قد قال : "أشجاء طاسمه"
كما أعجز الأملاك من عهد آدم
إلى عهدك الميمون ملك ثلاثمه
كذلك أعياء كل من هن مقولا
بديع قريض عبدك اليوم ناظمه

= ثم فصل الأشكانيين في الشاهنامه ٧٦٠ بيت، منها ٤١ في مدح السلطان محمود . وفيها
العناوين الآتية :

- (١) مقال في مدح السلطان محمود . (٢) بدء قصة الأشكانيين . (٣) رؤيا بابك في أمر
ساسان . (٤) ولادة أردشير بابكان . (٥) مجيء أردشير إلى قصر أردوان . (٦) رؤية
كلنار أردشير وموت بابك . (٧) حرب أردشير وكلنار . (٨) علم أردوان بأمر
كلنار وأردشير . (٩) أردشير يجمع جيشا . (١٠) محاربة أردشير بهمن وانتصاره .
(١١) حرب أردشير وأردوان وقتل أردوان . (١٢) حرب أردشير والكرد . (١٣) قصة
دودة هفتواد . (١٤) حرب أردشير وهفتواد، وانتهزام أردشير . (١٥) نهب مهرك ابن
نوشزاد دار أردشير . (١٦) قتل أردشير دودة هفتواد . (١٧) قتل أردشير هفتواد .

(١) كمر : تزيد هنا هذه الآيات :

يقولون عايطت الدواء فلا يكن
بك الدواء حتى قيل ذلك حاسمه
ثم يصد الصمام في الضرب برهة
فيصقل منه بآثر الحمد صارمه
تزرع ضمن المحمد لما شربته
فها هو منه مودق الفرد ناعمه
سقيت به ماء الحياة ولم تزل
تشاطر خضرا عمره وتقاسمه

وبعد تحرير هذه الكلمة المقتمة وتقريرها اقتداءً بالفردوسي رحمه الله § عاد بنا الحديث إلى ترجمة الكتاب . قال : قد سبق ما اختاره الاسكندر من تفريق الملك والممالك على جماعة متفرقة ، وقصده بذلك صيانة حوزة الروم عن معرة الملوك الذين ملكوا بعده على هذه الصفة . وهم الذين سموا ملوك الطوائف ، وهم الاشغانيون . وكانت مدة ملكهم مائتي سنة . وكانت الأدوار تتصرم وكأنه ليس في العالم ملك . وكان المقدم أشك (١) بن أشك . وهو من نسل كيقباز .

وذكر غير صاحب الكتاب ، وهو الطبري ، أن أشك هذا من ولد دارا الأكبر . وكان مولده ومنشؤه بالري . ملك من الموصل إلى الري إلى أصبهان . وسائر ملوك الطوائف يعظمونه لنسبه وشرفه فيهم . فعرفوا فضله وبدأوا باسمه في مكاتباتهم ، وسموه ملكاً من غير أن يكون إليه تولية أحد منهم أو عزله .

قال صاحب الكتاب : و يليه سابور ثم جودرز ، ثم يزن ، ثم أورمزد ، ثم خسرو ، ثم أردوان ، وكان ذا عقل ورأى ، ثم بهرام ، وكان يسمى أردوان الكبير ، وكان إليه ملك شيراز وأصبهان .

§ يفتح الفردوسي تاريخ ملوك الطوائف بقصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي يصفه فيها بأنه ملك إيران وزابلستان ، وما بين قنوج إلى كابل . ثم يمدح القائد الأمير أبا نصر ويسميه أبا المظفر . وأظن أنه أخو السلطان . ثم يذكر أن السلطان أسقط نراج سنة عن أهل الدين والصلاح في ١٤ شوال . ثم يقول :

”أنظر هذا الكتاب^(٢) فسيتقى أبداً لواء على رموس العقلاء . وسيكون نسلاً كيومرثياً^(٣) ينطق الألسنة بالثناء . كذلك قال أنوشيروان بن قباد : الملك إذا أعرض عن العدل سؤد الفلك منشوره ، ولم تدعه التجوم من بعد ملكاً . وما الجور إلا كتاب العزل للوك . بما يكسر القلوب البريئة . أدام الله هذه الأسرة في فضلها وعدلها وعلمها . إن الدنيا لا تبقى لآدمي ، وإنما يخلد الخير على الزمان . أين فريديون والضحاك وجم ، وعظاء العرب وملوك العجم ؟ وأين أكابر بني ساسان ، وعظاء بني بهرام وبني سامان ؟ لقد هوى بالضحاك ظلمه إلى الدرك الأسفل ، وذهب فريديون بالثناء ، ومات ولكن اسمه الخالد في الأحياء . سمع الناس منشور الملك العادل — أبقاه الله متعاً على سرير الملك — فهرعوا إلى البرية يحاربون بالنداء متجاوزاً أعنان السماء الخ .

(١) أشك معناه : الظاهر أو الحاكم . وهو عند المؤرخين الأوربيين : (Arsnoes) .

(١) ط : تحرير هذه المقدمة . (٢) مثنوي منشور إسقاط الخراج . (٣) أخيه يريد أنه كاخال ككيومرث .

وبابك جد أردشير كان باصطخر في عهده . قال : ولقصر أيامهم لم تنقل أحوالهم ولم يذكر إلا أسماءهم .

وذكر الطبري أيضا أنه ملك العراق وما بين الشام ومصر ، بعد الاسكندر ، تسعون ملكا تملكوا على تسعين طائفة ، كلهم يعظم من يملك المدائن . وهم الاشثانيون . ولم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير .

ذكر الساسانية ومبدأ أمر أردشير (١)

قال صاحب الكتاب : لما قتل دارا بن دارا^(١) كان له ولد عاقل يسمى ساسان . فلما رأى ما حل بأبيه هرب إلى بلاد الهند . ومات بها وخلف ولدا سمى باسم ساسان . وتسمى بهذا الاسم من ولده منهم . فلما كان الولد الرابع ، وسمى أيضا ساسان ، أقبل إلى اصطخر ، وكان التملك بها بابك ، ففرض نفسه على بعض الرعاة ليستخدمه في الرعي فاسترقاه . ولما عرف بحسن الأثر فيها عاناه من ذلك ترقى حتى صار رأس الرعاة الموسومين بخدمة بابك . فاتفق أن بابك رآه (ب) ذات ليلة في المنام على فيل هانج ويده سيف مهند ، وكل^(٢) من رآه يسجد له ويخضعه . فتعجب بابك مما رأى منه . فلما كانت الليلة الثانية رآه وكأن بعض من يعبد النار أثناء ثلاث نيران من نيرانهم المشهورة (ج) ، وأوقدوها بين يديه بالعود الرطب . فاهتم بابك فلما أصبح أحضر العلماء والموابنة ، وقص عليهم رؤياه . فقالوا : أيها الملك ! من رأيت له هذا المنام يملك إيران ، وإن لم يملك هو فسيملك ولده . فسرى عنه . ثم استقدم ساسان لجناء من الصحراء في عبائه وقد ضرب به الثلج والصقيع . فغلا به واستخبره عن حاله ونسبه . فقال : إن أعطيت الراعي الأمان ، وحلفت ألا تناله بسوء أفضى إليك بصره وأطلعك على حاله . فأعطاه الأمان وحلف له . فقال : أنا ابن ساسان حفيد الملك بهمن بن إسفنديار بن كُشتاسب . وأعلمه بالخال . فبكى بابك وأحضر له دستانا من الثياب البهلوانية ، ومركوبا من المراكب النضرمانية ، وقضه إلى الحمام . فطرح العباء ولبس تلك الملابس الفاخرة . وأخلى له قصرا وأخدمه الغلمان والخدم . ثم زوجه ابنته

(١) هذا العنوان ليس في نسخ الشاهنامه ، والقي فيها : رؤية بابك ساسان في المنام ، وتزويجه ابنته .

(ب) في كزنامك أن بابك رأى أول ما رأى — أن الشمس تضيء العالم من رأس ساسان .

(ج) النيران الثلاث في الشاه : آذر كُشتاسب ونيزاد ومهر . وفي كزنامك : غروبها ، وهي نار الموابنة ، وكُشتاسب

وهي نار الجنة ، ومهر برزدين ، وهي نار الزرارة .

(١) كو : داراب - (٢) صل : كل . وزيادة الواو من طا ، كو . (٣) طا : وأوقدها .

فولدت ابنا فسماه أردشير . وهو الذي يقال له ^(١) أردشير بابكان . فترعرع الصبي وكبر وتعلم الفروسية والآداب الملوكية حتى صار واحد زمانه وأجل أقرانه . فتناهى خبره الى أردوان فكتب اليه وقال : بلغنا أن ولدك أردشير فارس ذو شجاعة ، ومتكلم صاحب فصاحة . فاذا قرأت الكتاب فارسله الينا حتى نجذب بضبعه ، وننزهه بذكركه ، ويكون عندنا بمنزلة الولد . فلما وصل الكتاب الى بابك نفذ أردشير الى الري الى خدمة أردوان ، وأحبه رسولا مع جملة من الهدايا والتحف . فلما وصل الى أردوان أكرمه وأجلسه عند تخته . ثم أخذ يربيته تربية الولد ولا يكاد يصبر عنه . فاتفق يوما مع أردوان في الصيد ، ومع أردوان بنوه الأربعة . فركضوا خلف حمار وحش ، وركض أردشير . ولما قرب منه رماه بنشابة صرت فيه الى فوقها . فحضر أردوان فرأى النشابة فأعجبته الرمية . فسأل عن راسها فقال أردشير : أنا صاحبها . وزعم ابن أردوان أنى صاحبها . فقال له أردشير : إن هذه الصحراء ملاءى من البعافير . فارم آخر إن كنت صادقا . فغضب أردوان حين رفع صوته على صوت ولده . وصرفه عن مكانه ذلك ، وفوض اليه سalarية الاصطبل والخليل . فرجع الشاب منكسر القلب ولازم خدمة خيل الملك . وكتب الى جده كتابا يعلمه فيه بحاله . فلما وصل الكتاب الى بابك أهتم فكتب اليه يعيره ويعتفه ويسفه عقله حين راكض ولد الملك وجاراه في الصيد . ونفذ اليه قدرا من الذهب ليستعين به في نفقته . فاتخذ دارا عند اصطبل ^(٢) الملك ولازم بيته . ولم يكن له شغل غير الأكل والشرب . وكان هذا البيت تحت قصر الملك أردوان . وكان له في القصر جارية تسمى الجلنار . وكانت خازنته ودستوره . فأشرفت يوما على أردشير فمشقته . ولما أمست أخذت حبلا وعقدت فيه عقدا وربطته في بعض شرفات القصر ونزلت منه الى منزل أردشير فصادقته وهو في غمار النوم ممثلا من الأسف والحلم ، فرفعت رأسه ووضعت في حجرها . فلما استيقظ ضمنه الى صدرها وألصقت خده بخنجرها . ثم شغف كل واحد منهما بصاحبه . وجملت تختلف هكذا الى أردشير .

ثم اتفق موت بابك باصطغر . وامتدت أطماع الأكابر الى ملك فارس . فعين أردوان لذلك ولده الأكبر ، ونفذه اليها . فلما بلغ ذلك أردشير أغلقت الدنيا في عينه ، وعزم على أن يهرب من عند أردوان . فاتفق أن الملك أحضر جميع من كان عنده من المنجمين ونفذهم الى قصر الجلنار لينظروا في طالع الملك ، ويفتشوا عن أسرار الفلك في ملكه . وفيمن يتولى بعده ^(٣) . فقمعدوا ثلاثة أيام يطالعون الرياح ويمسحون عن قضايا النجوم . ولما كان اليوم الرابع حضروا عند أردوان وقالوا :

(١) كلمة "له" من طا ، كو . (٢) طا : هذا الكتاب (٣) طا : فلما دخل على .

(٤) طا : عند خيل الملك ، (٥) طا : من بعده .

لأنه سترج خاطر الملك في هذا القرب ، ويهرب صير من كبير ، ويكون الحارب من المتمين الى عرق كريم فيصير ملك الأرض وصاحب الساج والتخت . فظم ذلك على أردوان وامتلاهما وحزنا . ولما كان الليل زلت الجارية الى أردشير وأخبرته بما سمعت من قول المنجمين . فصمم عند ذلك عزمه على الفوار ، وعرض ذلك على الجارية فوافقه عليه . فرجعت وأخذت من خزانة الملك ما احتاجت اليه من الجواهر النفيسة ، وأخذت قدرا من الذهب . ولما كانت الليلة الثانية زلت الى أردشير فأسرج فرسين أشهب وأدم فركب هو أحدهما وركبت الجارية الآخر . فطار بهما الركض .

ولما أصبح أردوان ووقف على الحال توقد مثل النار من فعل الجلتار . وأحضر الوزير والمدير والمشير وفاوضهم في أمر أردشير . فركب في جماعة من فرسانه وأطلق من عانه ، وطار في أثره مسرعا حتى انتهى الى مدينة . فاستقبله أهلها فسايلهم عن المارين فقيل له : قد عبرنا وقت المغرب فارسان^(١) : أحدهما على فرس أدم ، والآخر على فرس أشهب . وفي أثر أحد الفارسين أبل يجري كالريح المرسلة (١) . فقال له الوزير عند ذلك : الرأي أن تقي عناك تستعد لقتال أردشير . فانه قد فاك والسعادة تجري في أثره . فرجع أردوان وكتب الى ولده الذي أرسله الى اصطخر ، وكان يسمى بهمن ، وأعلمه بالحال ، وأمره بالتيقظ وألا يطلع أحدا على ذلك الأمر . وأما أردشير فانه مر حتى انتهى الى ساحل البحر فأم من عند ذلك من الطلب . وبث الزوارق الى أطراف فارس ، فانضوى اليه كل من كان من أصحاب جده بابك حتى كثف سواده وكثر جنده وهو عند ذلك البحر . فقال له بعض الموابذة : إن كنت تريد الملك فالراى أن تستولى على ممالك فارس ثم تقصد الري وتقاتل أردوان . فانه أعظم ملوك الطوائف قدرا ، وأعلام أمراء ، وأكثرهم جنودا وكنوزا . فاذا قهرته وملكت خزائنه لم يبق أحد يقاومك في جميع الممالك . فاستصوب أردشير رأى الموذب ، وركب في أصحابه وصار نحو اصطخر . فلما علم بهمن بن أردوان بإقباله ركب في عساكره ، وتأهب لقتاله . وكان في جملة بهلوان كبير يسمى بيالك وهو صاحب مدينة جهرم ، وله سبع بنين ، وكان صاحب شوكة وقوة . فالتحاز الى أردشير وانضم الى جملة يجميع أصحابه وعساكره . فأكرمه أردشير وقبله أتم قبول غير أنه توههم أنه إنما انحاز اليه لاحتياال واعتياال فأوجس منه خيفة في نفسه . فكان يحرز منه

(١) في الشام : جناحه بكتاج السماء ، وذنبه كذنب الطاووس . وكالحصان القوي في رأسه وأذنه وحافره ، لونه أحمر ، يمد كالريح العاصف .

(١) طا : من صبيح . (٢) كو : فارسان يندذان السير . (٣) هو في الشام : بياك .

(٤) صل : لما . والصحيح من طا ، كو .

ولا يسترسل اليه . فأحس البهلوان المحنك بما هجم في ضمير أردشير فأخذ كتاب الزند، ودخل عليه وحلف له أنه لم يضمه له سوءاً، ولم يظن له مكروهاً، وأنه لم يحمله على قصده إلا خلوص الطوية ومحض المحبة . فلما علم منه ذلك استقام اليه، وعزل في جميع أموره عليه، واتخذ أبا شفيقا وناصحاً أميناً . فسار في جموعه حتى قرب من بهمن فالتقوا ودارت بينهم رحى الحرب، وجرت وقعة عظيمة انكشفت عن هزيمة بهمن . فهرب في خف من عدده، ونجا بجزيرة الذقن . فصار أردشير إلى اصطخر، وملكها وملك بملكها فارس . فاجتمع اليه أهل تلك الممالك فدلوه على خبايا بهمن وذخائره فاستولى عليها وفرقها على عساكره .

ولما انتهى الخبر بذلك إلى أردوان ضاقت عليه الأرض بما رحبت . فحشد الجموع وجند الجنود وسار من الري قاصداً قصد اصطخر . فالتقاء أردشير، واتصلت الحرب بينهما أربعين يوماً متوالية . ثم تبدت مبادئ الدبرة على أصحاب أردوان، وعصفت في وجوههم ريح كادت منها الجبال تمور مورا، فأصبح ماء أردوان غورا . واستأن جميع أصحابه إلى أردشير . وحمل أردوان إليه أسيراً فأمر به فوسط بالسيف في ذلك المعترك . وأسر من بنيه اثنين، وفر آخران إلى بلاد الهند . فاستغل أمر أردشير، وحصل من عساكر أردوان على نعم وافرة وأتقال كثيرة، ففرقها على جيوشه . وأتاه يياك وقال له : الرأي أن تزوج بانية أردوان حتى تدلك على كنوزه ودقائمه، ويكون ذلك سبباً لكال السلطنة لك . فاستصوب رأيهم وسار إلى الري وتزوج بها، وأقام في إيوائها شهرين . ثم انصرف إلى اصطخر فبنى بها مدينة تسمى أردشير نخره، وأجرى إليها الأودية والأنهار، وعمر حوالى المدينة رستاقاً أجرى إليها الأنهار أيضاً . وأنشأ بها بيوت نار، ووكل بها المراقبة والمواظدة .

ثم إنه عزم على قتال الأكراذ (١)، وكانوا يعيشون في أطراف البلاد، فاجتمع منهم عساكر عظيمة^(١) بحيث كان بازاء كل فارس فارسى ثلثون منهم . فالتقوا وجرت بينهم وقعة عظيمة، وكثر القتل في أصحاب أردشير . فعلم أنه لا يطيق مقاومتهم فاتخذ الليل جملاً وانهمز . فرأى في ظلمة الليل نارا من بعيد فقصدتها . فلما أتاها صادف جماعة من الرعاة وقد نال منه العطش . فاستسقاهم فأتوه بماء وحليب وتزل عندهم . فلما أصبح سألهم عن الطريق فدلوه على ضياع وقرى متصلة على أربعة فراسخ من مكانه ذلك . فجاء إليها وتزل فيها ونفذ جماعة إلى مدينته المسماة أردشير نخره . فأقبل إليه العساكر

(١) يظهر أن الحرب كانت مع الميد لا الكرد، ففى كارتنامك أردشير أن اسم ملك الكرد "ماديك" . ومعنى هذه الكلمة

"ميد" وهذا يوافق روايات الفرس التى تجعل حاضرة أردوان فى ميديا . (ورنج ص ٦ ص ٢٠٣) .

(١) ط : كثيرة .

ففرق الجواسيس لياتوه بنجر حل الأكراد ومتازلم . فجاءته الأخبار بأنهم نازلون في بيوتهم وأنهم
مسترسلون غير متحفظين ولا محتفلين بأردشير . وبلغه أنهم يزعمون أنها دولة عرضت فأعرضت ،
وأيام قضت بالسعادة ثم انقضت . فاتهز أردشير الفرصة ، واهتبل غرتهم ، ومز بما آناه عنهم ،
واتخبط من أصحابه ثلاثين ألف فارس وسار اليهم فكبسهم ووطئهم وطأة قهر ، فاقسموا قسمين
ما بين قتل وأسر ، واستباح جميع حالهم . فخلص العالم من عيهم ، وسلم الناس من عاديتهم ، وأمنت
الجواد والطرق ، وترتدت السابلة والرفق ، وصارت كما قال أبو الطيب :

تذم على اللصوص لكل نجر وتضمن للصوارم كل جان
إذا طلبت ودائهم ثقات دفن الى المحاني والرعان
فبات فوقهن بلا صحاب تصيح بمن يمز : ألا تراني؟

ثم إنه انصرف إلى اصطخر فأمر أصحابه بالإراحة والاستراحة ، والترؤد من الراحة ليوم شدة
وعناء ، والاستظهار لما سوف يعرض من يوم كربة ولقاء .

ذكر الخبر عن دودة هفتواذ §

قال صاحب الكتاب : كان في بلاد فارس مدينة تسمى نكاران (١) على ساحل البحر . وكانت
كثيرة الخلق ضيقة الساحة . من عادة بنات أهلها أنهن يوافين باب المدينة كل صبيحة ، فإذا
اجتمعن توجهن نحو سفح جبل هناك قريب ، ومعهن مغازهن . فيقبلن على الفزل ثم ينصرفن بالعشى
إلى مساكنهن . وكان في هذه المدينة رجل يسمى هفتواذ . وإنما سمي بذلك لأنه كان له سبعة

﴿١﴾

§ يرى مول أن هذه القصة ذكرى مهمة من جلب دود الفزل إلى إيران ، وازدهار صناعة الحرير
والقراء الذي تيسر للناس منها^(١) . ويرى درمستّر^(٢) ولذلك أنها شعبة من أساطير التين عند الأمم الهندية
— الأوربية . ويروى درمستّر قصة اسكندنافية تشبه هذه القصة بعض الشبه :

أعطى الكونت هررد ابنته الجميلة توراً ثمبانا وجده في بيضة نسر . وأعجبت توراً بالثعبان
فأخذت له مهادا من الذهب في صندوق . ويكبر الثعبان فيكبر الذهب معه حتى يضيق به الصندوق
وسكن الصبية . وشرس الثعبان فلم يجرؤ على الدنو منه أحد إلا الرجل الذي كان بطعمه . وكان
طعامه توراً كاملاً كل يوم .

(١) هي في نسخة روز : بكاران . وفي الطبري : جبران .

(١) مول (Mohl) ح ٥ ص IV . (٢) (ThornH ' Herrandr) .

بنين . وكانت له بنت تخرج كل يوم مع البناات إلى الجبل المذكور . فحضرت المكان يوما فسقطت من بعض الأشجار التي كانت هناك في حجرها تفاحة . فعضتها فوجدت في وسطها دودة فاخذتها ووضعها في وعاء^(١) برسم المنزل من الخلعج، وقالت : سأغزل اليوم على سعادة هذه الدودة . فغزلت شيئا كثيرا من القطن فوق المعهود منها، وغلبت أترابها . ولم يزل ذلك دأبها حتى استغنت بكثرة غزلها . وكانت تطعم الدودة كل يوم قطعة تفاح . فقالت لها أمها يوما : كان الجن معك حتى تها لك هذا الغزل الكثير . فأخبرتها بحال الدودة، وعلم بذلك أبوها أيضا . فقيموا بالدودة وجعلوا يعتنون بأمرها ويرونها حتى كبرت وضاق عليها وعاء المنزل . فعملوا لها صندوقا ووضعوها فيه . وظهرت آثار بركتها على حال هفتواد وأولاده فكانوا يزدادون كل يوم ثروة ونماء وترضا واعتلاء حتى استظهر بكثر^(٢) غمر ومال دثر . فقطع أمير تلك المدينة في ذات يده واغتصابه كل أمواله . فاجتمع أهل المدينة مع هفتواد، وخرجوا على الأمير وتصلتوا لقتاله . فوقعت بينهم وقعة عظيمة أفضت إلى قتل الأمير . واستبد هفتواد بذيائره وأمواله . وخرج من تلك المدينة، وبنى على رأس بعض جبالها قلعة حصينة وتحول إليها بخيله ورجله وأهله وولده ودوده . وحصن القلعة حتى عمل لها سورا من حديد . ثم إن الصندوق ضاق على الدودة فحفروا لها في الصخر حوضا في القلعة، ووضعوها فيه، ووكلاها خدما ومستحفظين . وكانوا يطعمونها كل يوم قدرا من الأرز، ويفذونها بالشهد واللبن حتى أتت

= وعد الكونت أن يعطى ابنته والذهب من يقتل التين . فانتدب لهذا غلام في الخامسة عشرة اسمه ركنر، وقتله وترجج^(٣) تورا .

وفي الطبرى^(٤) أن أردشير حارب ملكا اسمه بلاش في كرمان فأسره واستولى على مدينته . وأنه « كان في سواحل بحر فارس ملك يقال له أبتنبود كان يعظم ويعبد فسار إليه أردشير فقتله وقطعه سيفه نصفين وقتل من كان حوله، واستخرج من مطامير كانت لهم كنوزا مجموعة فيها » . فإن فرضنا أن أحد الملوك الذين حاربهم أردشير في هذه النواحي كان يربى دود القز ويصنع الحرير فليس بعيدا أن يكون لأسطورتنا هذه منشأ من الحقيقة . ويرى نلذكه أن استواد (ذكر هذا الاسم في بعض النسخ مكان أبتنبود) تحريف اسم فهلوى هو أصل « هفتواد » الذي في الشاهنامة .

ثم في كارتنامك « هفتان بنجت » بدل « هفتواد » . وقد يحرف الثاني عن الأول في الخط الفهلوى . فتفسير الفردوسي « هفتواد » بسبعة أولاد ليس بعيدا من الصواب . لأن « هفتان بنجت » يحتمل

(١) كو، طا : في وعاء كان معها برسم . (٢) حل : بمال غمر . والصحيح من طا . وفي كو : بكثير غمر .

(٣) رورز (Warner) ص ٦٠ ص ٢٠٣ (٤) طبرى ص ٢٠٧ ص ٥٧

عليها خمس مسنين فصارت من الكبر والفضامة كالقيل . واستفاض خبرها بين الناس فسميت تلك الناحية كرم^(١) .

قال : واجتمع لهفتواز جيش عظيم حتى كان بنوه السبعة يركبون في عشرة آلاف فارس . وكانوا مظفرين على جميع من ينهض لقتالهم من الملوك . فلما وقف أردشير على حال هفتواز ، وأنه لا يفكر في بيت كيقباد فخذ اليه بعض الإصبيذين في عسكر عظيم كثيف . فكسروهم هفتواز كسرا ، وأوسعهم قتلا وأسرا . فقاد من سلم من الواقعة الى أردشير فأعلمه بما جرى على أصحابه . فالتهب غيظا وسار في عساكره قاصدا قصد هفتواز . فلما دنا بعضهم من بعض كادت الأرض تمور من كثرة العساكر فقامت الحرب بينهم على ساق ، وجرت بينهم وقعة عظيمة . ولما أمسى أردشير تأخر وزل . ثم إن هفتواز أخذ عليه الطرق من جميع جوانبه ، وضاق على عسكره الطعام حتى جهدوا . وبلغ أردشير أن صاحب جهوم المسمى مهرك (ب) هجم على مدينته المستعدة التي تسمى أردشير خور^(٢) فنهبا واستولى على ذخائره وخرائشه بها . فضاقت أردشير بذلك ذرعا ، واستحضر أصحابه وشاورهم في حاله ، وقاوضهم فيما دهاه من مهرك . ثم أمر بمد السباط فوضع بين يدي أردشير حمل مشوي . فلما اشتغل الحاضرون بالأكل جاءت نشابة حتى وقعت في الحبل الذي بين يدي أردشير . فاستعظموا ذلك وكفوا أيديهم عن الطعام . فقام بعضهم وزرع النشابة من الحبل فوجدوا عليها كتابة فهلوية فقرئت فاذا فيها ذكر أن النشابة رمى بها من القلعة ، ولو أراد راميا أن يصيب بها أردشير لتيسر له . وفي الكتابة : أعلم أيها الملك العالم ! أن ثبات هذه القلعة من سعادة السودة . ولا ينبغي لشهريار مثلك أن يكون من قتلاها . قال : وكان ما بين القلعة ومثل أردشير مسافة فرسخين . ففرح أردشير^(٣) وحمد الله تعالى وشكر مرسل تلك النشابة . فارتحل راجعا الى فارس فاتبعه عسكر هفتواز ، وقتلوا من أصحابه خلقا كثيرا ، وشرق الباقون آخذين نحو بلادهم . ووقع أردشير في جماعة من خواصه الى قرية فصادف رجلين من أهل تلك القرية فقال لهما : في أي طريق أخذ أردشير ؟ وكيف عبر ؟ وقصد بذلك التعمية عليهما . واسترشدهما عن الطريق فأرشدها اليه ، ودعوا الى ضياقتهما . فقتل أردشير ودخل الى منزلها فقدم اليه طعاما ، وطققا يحذانه ويلاطفانه ويهونان عليه أمر هفتواز ، وأنه سوف ينجذ جمره وتركد ريمه . فعلق كلامهما بقلبه واستحسنه فأخبرهما بنفسه . فوثبا وقبلا الأرض بين يديه . فحاضوا في حديث هفتواز واستبلائه على ذلك الطرف واستظهاره بالمدد والمُدَد ، فقالا :

(١) كرم بالفارسية : السودة . والجمع كرمان .

(ب) حرف كرامك : مترك . وفي الطبري أنه كان ابرساس ، من أردشير خيرة .

(١) كوة وطا : كرمان من أجل تلك السودة . (٢) طا : قرح أردشير بالسلامة وحمد .

أيها الملك ! إن الدودة التي استعمل بها أمر هفتواز شيطان لا يقاومه أحد، ولا يمكن الظفر بها إلا بالحيلة .
فلفكر الملك في ذلك . فركب الملك من تلك الضبعة وتوجه نحو أردشير نحره، واستصحب الرجلين .
فلما وصل إليها جمع عسكره، وأطلق أرزاقهم، وركب وسار نحو مدينة جهرم فاصدا قصد
مهرک الغادر . فلم يقدر على الثبات بين يديه فهرب . قتل أردشير في جهرم وأرسل وراءه الطلبة
حتى ظفروا به فقتله وقتل جميع من كان ينسب إليه من أولاده وأقاربه، ولم يهرب منهم سوى بنت
له، فإنها نجت ولم يظفروا بها .

ثم إنه سار من ذلك المكان في اثني عشر ألف فارس حتى نزل على مقل من قلعة هفتواز . وسلم
العسكر إلى بعض أمراءه وأوصاه بحفظهم وبأن يثبت الطلائع ويفرق الجواسيس . وقال : إني أريد أن
أحتال حيلة لقتل هذه الدودة اقتداء بمجدى إسفنديار في قتل أرجاسب — على ما سبق — فإذا أخبرك
الديديان بأنه شاهد بالتهار من القلعة دخانا وبالليل نارا فانقض في العسكر حتى تنتهي إلى باب القلعة .
ثم استحضر دواب وأوفرها بالثياب والجواهر والذهب والفضة، وحمل قدرا كبيرا من الحديد مع
جملته من الرصاص والنحاس، واستصحب طائفة من تقاته وفيهم الفلاحان اللذان أضافاه . ولبسوا
ملابس الصوف، وتوجهوا نحو القلعة في زى التجار . فصعد إليها بأحماله ورجاله . وتيسر له التزول
عند حرس الدودة ومستحفظيها . وقال : إني تاجر نراساني قد أتيت بجملته من القماش والذهب
والفضة والجواهر لأبيع وأبتاع في مدينتكم هذه على سعادة الدودة . ثم قال لهم : إني أريد أن أفتح
البيع والثرى بضايقتكم . فكونوا أضيافي ثلاثة أيام . ففعل ذلك وأضافهم . وقال لهم : دعوني أترك
بجذمة الدودة وإطعامها . قال : فاطعمهم يوما وسقاهم حتى سكروا وغمرهم السكر أجمعين . فنصب قدر
الحديد وأذاب فيها ما كان معه من الرصاص والنحاس، وقدمها إلى حوض الدودة على مثل عادتهم
في تقديم قدر الأرز إذا أرادوا إطعامها . ففجرت فهاها فأفرغ ما في القدر في حلقها فأنشق حلقومها،
وسمع منه صوت عظيم أرنج منه الجبل . وبادر إلى السكاري في أصحابه بالسيوف فقتلوه عن آخرهم .

(١٥٠)

وكان الديديان قد شاهد ارتفاع الدخان بالتهار حين أوقد نار الضيافة فأخبر سالار عسكره فركب
وسار بهم إلى القلعة (١) . فوافق وصولهم إليها طلوع الصبح . فلما علم هفتواز بجي العسكر بادر
إلى باب القلعة فرأى أردشير عليه كأسد هصور فأحس بالشر . ونزل أردشير وانضم إلى أصحابه ،
وتناوشوا الحرب ساعة فأمرؤا هفتواز وولده الأكبر سابور . فأمر بهما فصلبا ورشقا بالسهم .
واستولى على القلعة وذخائرها ودقاتها فاصطفى البعض لنفسه وخرق الباقي على عساكره . ثم سلم ذلك
الأهلي إلى الفلاحين المذكورين، وعاد إلى بلاد فارس . ثم ارتحل وسار منها إلى شهر زور ومنها إلى
مدينة طيسفون وقعد مقعد السلطنة .

(١) لم يذكر الأمانة الثانية وهي رؤية النار ليلًا، كما تقدم في قصة إسفنديار .

القسم الرابع

السامانيون

٢١٤ - ذكر نوبة أردشير بابكان، وكانت مدة ملكه اثنتين وأربعين سنة (١)

وهو الذي يقال له أردشير بن بابك . وهو أردشير بن ساسان . وبابك جده لأمه - كما سبق .
قال : بلغ أردشير بن ساسان إلى بغداد (ب) . واعتصب بالتاج وجلس على تخت العلاج محيا
معالم الملوك الماضين ، وسادا مسد آبائه الأولين ، كأنه كُتساب روعة وبهاء ورفعة وسناء .
وتلقب بشاهنشاه .

ومما جرى له أن بهمن بن اردوان الذي هرب عند مقتل أبيه دس إلى أخته (ج) التي كانت
تحت أردشير قطعة سم على يد بعض ثقافته وأمره أن يقول لها : لا تشفى على عدوك وقاتل أبيك ،
ولا تقطعي حتوك على أخيك^(١) ، وإذا أمكنتك الفرصة في زوجك فاتهزئها وأطعميه من هذه
الأملاهل . فلما أتاه الرسول برسالة أخيها تحزقت عليه وعلى سائر إخوتها الذين قسمتهم يد الأسر

§ القسم الرابع - الساسانيون

٢٢٦ - ٦٥٢ م

هذا القسم من الشاهنامه يعدّ تاريخا وإن ضمن كثيرا من الأساطير . فكل الملوك المذكورين
فيه يعرفهم التاريخ على النسق الذي في الكتاب ، ويعرف كثيرا من مآثرهم وأخبارهم المسطورة فيه .
ولكن في الكتاب أساطير ينكرها التاريخ ، وفيه أغلاط في سنى الملوك ، وفي نسبة الوقائع إلى أصحابها .
وتاريخ الساسانيين معروف ، وفي الكتب العربية كثير من أنبائهم وأقوالهم وآدابهم ورسائلهم
وأساطيرهم . فليست أجد هنا حاجة إلى البيان الذي لم أجد منه بدا في الفصول السابقة .

وحسبي أن أقول هنا : إنها دولة دامت أربعة قرون ، وامتد سلطانها على إيران وما صاقبها ،
وساجلت الرومان الحرب نزاعا على الجزيرة وسورية عسورا متطاولة ، وإن لها أثرا في الحضارة
لا ينكر ولا سيما وصلها حضارة المشرق القصوى بحضارة الساميين والأوربيين ، وإنها جمعت الفرس
تحت سلطان واحد بدد أن ترقمهم الحادثات أكثر من تسميته عام - منذ غلب الاسكندر المقدوني =

(١) الصواب أن حكم أردشير كان من ٢٢٦ إلى ٢٤١ م . ويرى الطبري أنه حكم ١٤ سنة أو ١٤ سنة وعشرة أشهر .

(ب) كان في العصر الباطلي مدينة في العراق تعرف بهذا الاسم . وقد عرف أيام الفتح الاسلامي اسم سوق بغداد قرب
المدينة الحالية . والمدينة المقصودة هنا بهرسير (به أردشير) وهي سلوقيا القديمة (Seleucia) .

(ج) اسمها في كتابك : زجانك .

(١) ك : أبيه إلى الهد . (٢) ط : عن أخيك .

والنهب . فأخذت السم الذى أتاها به الرسول . فاتفق أن أردشير ركب يوما إلى الصيد، وعاد وقت الظهر وقد نال منه المعطش والحز . فأخذت جاما من الياقوت الأصفر، وجعلت فيه سويقا وسكرا، ودست فيه شيئا من ذلك السم، وناولته الملك . فلما تناوله وقع من يده وانكسر وتبدد ما فيه . فارتفعت المرأة من ذلك وارتعدت . فنظر الملك فى وجهها فاتهمها وساء ظنه ، واستحضر أربع دجاجات فأرسلها على ذلك السويق . فلما تناولن منه متن للوقت والساعة . فتعجب الملك من تلك الحالة، وجعل يقول : من ربى الكاشح حتى يسكر من النعمة والترف لم ير منه غير الهلاك والتلف . فاستحضر وزيره (١) وقال له : ما جزاء هذه الفدارة ؟ فقال : أن يقطع رأسها حتى يعتبر بها غيرها . فأمره أن يرميها فى بئرو يطعمها عليها . فأقبل الموبذ بها ليمضى فيها أمر الملك . فلما خرج بها قالت له : إني مشتملة على حمل من الملك . وإن أكن مستحقة للقتل فما جرم هذا الجنتين ؟ فأمهلتني حتى ألد ثم امتثل ما أمرت به . فعاد الموبذ إلى الملك وأخبره بذلك . فقال له : لا تسمع كلامها وأفرغ منها سريعا . فعظم ذلك على الموبذ وقال فى نفسه : إن الملك ليس له ولد، وإنه وإن طال عمره فعصيره إلى الموت، ومهما لم يكن له ابن انتقل ملكه إلى عدوه . فالأولى أن أستعمل الرفق فى أمر هذه المرأة وأستأنى بها حتى تضع حملها ثم أمتثل فيها أمر الملك . فإن ذلك أمر لا يفوتنى . ولأن

= على ديارهم حتى استقل أردشير بأعباء الملك، وإنها بعثت دين زردشت وجمعت بين الملك والدين جمعا له أثريين فى تاريخها، فكان أردشير يرفع قواعد الدولة والدين معا، ودعائه يدعون له باسم الدين والسياسة . ولا تزال رسالة تنسّر إلى ملك طبرستان ناطقة بهذا .

ويرى القارئ أن الفردوسى يوجز الكلام فى هذا القسم إذ كان ينظم ما يحد، ولم تفسح له الأساطير مجال القصص هنا لإفساحها فى الأقسام السالفة .

ويمتاز عهد أردشير بما كتب عنه فى كتاب فهلوى يعرف باسم كزنامك أردشير بابكان، أى كتاب أعمال أردشير بن بابك . وقد ذكره المسعودى فى مروج الذهب باسم الكزنامج . ويظهر أنه كتب فى القرن السابع الميلادى . وفيه أربعة أقسام :

(١) قصة نشوء أردشير . (٢) وقصة أردشير والكرد . (٣) وقصة الدودة . (٤) وقصتان عن سابور . وهى تخالف الشاهنامة فى تفصيل بعض الحوادث .

(١) اسمه فى الطبرى ابرام (ج ٢ ص ٥٧) .

(٢) ج ١ ص ١٥٤

(١) انظر تاريخ طبرستان لابن إسفنديار، والإشراف ص ١٠٠

أتبع العقل خير من أن أتبع الجهل . فحملها الى بيته وأخل لها موضعا . وأمر زوجته بخدمتها والقيام بأمرها وإخفاء سرها . ثم إنه تدبر وقال في نفسه : إن هذا الأمر يطلق في السنة الأعداء ، ويوقني في مواقف التهم . والأولى أن أتحرز من ذلك . فافترد وجب نفسه مستأصلا أنثيته وصاحبهما ، وثر عليها الملح ، ووضعها في حقة وختمها وكتب عليها تاريخ يومه . ثم كوى موضع الحب . فضمف واصفر لونه . وأراد الدخول على الملك فأمر فحمل في مهد ، وأقبل حتى دخل على الملك . فلما رآه ورأى ما به من الضعف سأله عن حاله . فقال : إني لما أمضيت ما أمرني به الملك هالتي ذلك وغمرتني الرقة فضعفت ، وحال لوني . ثم قال : وهذه الحقة وديعتي . فلأمر الملك الخازن بحفظها . فسلمها اليه .

قال : ثم هذه المرأة وضعت ابنا كأنه ملك قاعد على تخته . فإخفاه عن الناس ورباه حتى شب وترعرع وأتت عليه سبع سنين . فاتفق أنه دخل ذات يوم على الملك فصادفه واجما مهموما . فقال : أيها الملك ! ما هذا الهم ؟ وهذا أوان نشاطك وسرورك حين ملكت الأقاليم وبلغت من الملك غاية السؤل . فقال : أيها الناح ! إن ملك العالم قد استقام لي ، وقد آتى عليّ من العمر إحدى وخمسون سنة ، واشتعل رأسي شيئا وصار مسك عارضي كافورا ، وليس لي ابن يخلفني ويثني الملك . فانا أتأسف على الملك وأخاف انتقاله بعدي إلى العدو ، وألا يبقى معي غير الحسرة والتعب . فاتهز الوزير فرصة الكلام وقال : إن وجدت الأمان على روعي أرحمت الملك من هذا الهم . فقال : أي شيء يكون أقنع من رأي الحكماء ؟ فأعرب عما في ضميرك ولا تخف . فقال : إن لي

= ثم قصة أردشير في الشاهنامة ٦٦٠ يتنا فيها العناوين الآتية : وما بين الأقواس محذوف من الترجمة :

- (١) جلوس أردشير على العرش . (٢) واقعة أردشير وبنت أردوان . (٣) مولد سابور ابن أردشير . (٤) لعب أردشير بالكرة ومعرفة أباه إياه . (٥) أردشير يسأل كيدا الهندي عن طالعه . (٦) تزوج سابور بنت مهرك - مولد أورمزد بن سابور من بنت مهرك . (٧) تدير أردشير المملكة . [(٨) نصيح الملك أرشير عظمه إيران . (٩) إيصاء أردشير الناس . (١٠) شاء خرداد على أردشير] . (١١) خلغ أردشير المملكة على سابور .

وفي نسخة تبريز وترجمة ورزفصل آتخر في حمد الخالق ، والثناء على السلطان محمود .

عند الخازن أمانة . فأشر إليه بإحضارها . فأحضر الحقبة . فسأل الملك عما فيها فقال : إن الذي فيها مادة حياتي . وإني لما أمرتني بقتل ابنة أردوان أطعت الله وخالفت أمرك لمكان حملها . فحببت نفسي حتى لا يسوء ظن العدو بي ، ولا أقع في بحر الريبة والتهمة . وقد رزقك الله أيها الملك ! ابنيا ، وهو الآن ابن سبع سنين ، سميت سابور . وأمه بعد باقية تربيته (١) . فتمعجب الملك من ذلك وقال : أيها الناصح الشفيق ! تحملت عناء عظيما . وستجد ثمرته . فأنخرج هذا الصبي إلى الميدان ما بين مائة غلام يساويونه في القذف والسن والري ، وسرمهم باللعب بالكرة والصوبلجان حتى أخرج أنا إلى الميدان وأنظر هل أعرف ولدي من بين هؤلاء الصبيان . ففعل الوزير ذلك . ولما دخل أردشير الميدان ورأى الصبيان يتلاعبون عرف ولده سابور ، وتنفس الصعداء ، وأشار إليه بيده وقال للوزير : هذا ولدي . ثم أمر بعض غلمانه أن يتوسط الصبيان ويلعب معهم ثم يسلب منهم الكرة ويرميها إلى ما بين يدي الملك . ففعل الغلام ذلك ، فلما حصلت الكرة في موكبه لم يتجاسر أحد من الصبيان على التقدم لأخذها سوى سابور . فانه هجم ولم يحجم ، وتقدم غير مفكر ، وأخذ الكرة من بين يدي أردشير وعاد بها إلى آترابه . فتهلل وجه أردشير حتى كأنه عاد إلى عوده ماء الشباب . فبادره الفرسان فأخذوه من الأرض وجاموا به إلى أردشير . فاعتقته وضموه إلى صدره ، وقبل ما بين عينيه ، وعاد به إلى إيوانه . ثم أمر فثروا عليه من الدر والياقوت ما عمر الصبي وعلاه حتى غطي وجهه . وعمل مثل ذلك مع الوزير ، وأكرمه إكراما عظيما حتى بلغ به إلى أن أمر أن ينقش اسمه على إحدى صفحتي الدينار والدرهم واسم الملك على الصفحة الأخرى (ب) . وعفا عن ابنة أردوان وأمر بردها إلى مكانها . ثم سلم سابور إلى المعلمين فعلموه الآداب الشاهنشاهية والمراسم السلطانية . ثم أمر ببناء مدينة على اسم ولده سابور . وهي التي تسمى جند يسابور .

قال : فكبر سابور وكان لا يفارق خدمة أردشير ساعة ، وصار له وزيراً ودستورا ومديرا ومشيرا . وكان هو وأبوه لا يستريحان ساعة من مقاتلة الأعداء والركض إلى أطراف البلاد في حسم مادتهم ودفع عاديهم . وكان كلما دفع عدوا من جانب ظهر له عدو من جانب آخر . فقال أردشير ذات يوم لوزيره : إني أسأل الله تعالى أن يملكني الأقاليم ويظهر ساحة الأرض من ينسازني في الملك حتى أتفرغ لعبادته تعالى وتقدس . فقال له الوزير : أرسل إلى كبد صاحب الهند فانه رجل عالم

(١) أنظر قصة أم سابور في الأخبار الطوال والطبري وغيرها وهي في كتابك تختلف ما هنا في بعض التفاصيل .

(ب) التاريخ لا يؤيد هذا . وعلى بعض نسخة أردشير صورة بابك وعلى بعضها صورة سابور .

(١) صل : إلى بين . وتصحيح من ط . (٢) ط : في موكب الملك .

ينجبر عن الأحوال الكائنة، وسله متى تحصل لك هذه السعادة . فكتب إليه وسأله عن ذلك فأجاب وقال : إذا حصل المنراج بين نسل الملك ونسل مهرك بن نوش زاذ استراح الملك حينئذ واطمان في مستقر الملك ، فينقص تبعه وعناؤه وتقوم كنوزه وأمواله ، ولا يحتاج إلى تجهيز جيش ، ويفرغ لكل لهو وعيش . فعظم ذلك على أردشير وقال : لا كان يوم أحتاج فيه إلى مواصلة العدو . ونفذ عند ذلك إلى جهرم في طلب ابنة مهرك التي هربت . فلم يقدر عليها ، والتجأت إلى بعض الضياع واختفت .

ذكر قصة سابور بن أردشير مع ابنة مهرك بن نوش زاذ المذكورة

قال : ثم بعد مدة من الزمان اتفق أن ركب أردشير إلى الصيد ، ومعه ولده سابور . فصاروا إلى متصيدهم فأجروا خيولهم في طلب الصيد وتفرقوا في الصحراء . فوقعت عين سابور على ضيعة كثيرة الماء والشجر ، وكان عطشان فيمهما . ولما انتهى إليها رأى بستانا عند منزل رئيس الضيعة فدخله يطلب الماء . فرأى جارية كالقمر ليلة البدر تستقي من بئر هناك . فلما رأت وجه ابن الملك جاءت لتستقي له ماء باردا . فتمعنا فانصرفت وجلست على حافة نهر هناك . فأمر سابور بعض غلمانه أن يترع له ذنوبا فوجدوها غربا فلم يقدر . فجاءت الجارية وزعت له ذنوبا أو ذنوبين . فتمعجب سابور من قوتها وبهت من حسناتها فسالها عن أصلها فقالت : إن أعطيتي الأمان أصلتك بذلك . فأعطاهما الأمان فأخبرته بأنها ابنة مهرك (١) طلبة الملك أردشير . وذكرت أنها من خوفها منه وقعت الى تلك الضيعة . فأمنها سابور ، وخطبها الى زعيم الضيعة فزوجها منه . ثم إن الجارية حملت من سابور فوضعت ابنا كاه إسفنديار قدما وشكلا فسماه أورمزد . فشب ونما ولما بلغ سبع سنين صار كأنه ليس له نظير في العالم . وكانوا يكتُمونه ولا يخلون به أن يخرج من البيت . فاتفق أن أردشير خرج الى الصيد ذات يوم ومعه ولده سابور . فأنسل الصبي وخرج الى الميدان وأخذ يلعب بالكرة مع الصبيان . فاتفق أن أردشير انصرف من طريقه لحاجة فدخل الميدان ، والصبيان غاصون في غمرة اللعب ، فوقعت الكرة إلى قريب منه فلم يتجاسر الصبيان على التقتّم لأخذها سوى أورمزد . فانه تقدم واستلم الكرة من بين يدي جده غير محتفل بخيله ورجله ، وصاح في أثر الكرة . فتمعجب الملك وسأل عن اسم الصبي . فسكتوا من حيث لم يكن فيهم أحد يعرفه فأمر بأن يحمل إليه فسأله عن أبيه فقال بصوت رفيع : أنا ابن ولدك سابور بالنسب الصحيح ، من بنت مهرك . فتمعجب أردشير

(١) في تاريخ حزة أن اسمها كرمزاد (الكردية) انظر ص ٣٥

(١) ماء ، كرم : لحظنا .

ومضك، واستحضر ساور فسايله ومضك إليه . فاعترف بأنه ولده، وأخبره بقصته مع أمه . فاستبشر الملك وامتلاً سرورا . وعاد به إلى إيوانه وأمر فثروا عليه الجوهر حتى انقمر الصبي فيه . ثم تناول الملك بيده واستخرجه من وسط النار . وفزق أموالا كثيرة على الفقراء ، وزين إيوان بيت النار بالنسيج والأوان الثياب . وجلس مع أركان دولته وخواص حضرته في مجلس الأنس وقال : إن العاقل لا ينبغي له أن يعدل عن قول عالم الهند . فإنه أخبر أنه لا يستقر تحت سلطتنا ، ولا تستمر سعادة أيامنا ، ولا تنظم أحوال ملكنا ولا تتم مصالح دولتنا إلا حين يختلط نسبنا بنسب مهرك . وقد سمع الآن ذلك . فإنه منذ ثمان سنين ، من حيث ولد أورمزد ، لم يدرك علينا الفلك إلا بما نريد . وقد استتب لنا ملك الأقاليم السبعة ، وأدركنا قصارى البقية ونهاية المنية .

ذكر نبذ من سير أردشير

حتى أن أردشير جد واجتهد ، فأسس مبادئ العدل ومهد ، ورفع قواعد السياسة وشيد . قال : فامتدح الآن ما نورد من سيره ومستحسن تديره ونتاج رأيه وعقله : فمن ذلك أنه أحب أن تتكاثر جنوده وتضعاف جيوشه فنفذ إلى أطراف بلاده وأقطار ممالكه ، وألزم كل من رزق أبنا أن يعلمه آداب الفروسية ومراسمها . حتى إذا استكمل أسباب ذلك وأحكمها واستوفى أقسامها واستوعبها صار إلى باب الملك فكتب العارض في جريدة الجيش اسمه ويعطيه من المعيشة رصمه ، فإذا عرض حرب أو حدث خطب سار تحت راية بهلوان الجيش . ووكل على كل ألف منهم موبذا خيرا بالأموال عارفا بأحوال الجمهور ، وجعله عليهم كالقريب يخبره بما يرى من غنائمهم ، ويطلعه على شجاعهم وجنانهم . فبأمر الملك حينئذ بإكرام الشجاع وإثباته في ديوان الجيش ، وبإسقاط الجبان وتمريضه لما يتأق منه من الحرف والأشغال . ولم يزل ذلك دأبه حتى جمع جنودا كاد يفص بهم فضاء الأرض ولا يسمعون نطق العدو والحصار . ومن سيرته أنه كان لا يستخدم في ديوانه جاهلا ولا يستعمل فيه إلا من كان عالما . وكان ذا عناية بمن يكون حسن الخط فصيح القلم بارعا في البلاغة . فمن كان حظه من الأدب والفضل أوفر كان ينزل أفضاله أخرى وأجدر . وكان يعظم الكتبة ويكرمهم ويقول : إنهم خزنة سرى ، وأنساب روى . وكان إذا أخذ منهم واحدا إلى طرف من أطراف المملكة أوصاه وقال : لا تبع جواهر الرجال بأعراض الأموال ، ولا يكن لك مطلوب سوى الصلاح والساد ، وتجنب عن مظان الحرص والفساد ، ولا تستصحب من أولادك وأقاربك أحدا ، وحسبك بمن نضم اليك عونا وملتصدا ، واجعل عليك للفقراء كل شهر راتبا لا تحل به . ومن يحسبك فأحرمه معروفك ولا تعين بأمره .

ومن سيرته أنه كان إذا حضر بابه منظم أو ذو حاجة من طرف من الأطراف بادره جماعة من ثقافته قد رتبهم لذلك فسأيلوه عن ولاية ناحيته وعملها، واستخبروه عن حالهم في العدل والظلم . فن وقف من حاله على كسر جبر، ومن عثرته من أولئك على خلل غير .

ومن سيرته أنه كان إذا أراد أن ينفذ عسكريا إلى عدو يختار رجلا عاقلا كاتباً عالماً حافظاً لأسرار الملك فيرسله إلى ذلك العدو برسالة تشتمل على إغذار وإنذار حتى لا يأتيه على غرة . فإن أجاب المرسل إليه وسمع وأطاع ولم يؤثر الاقتحام على الثر ولا مباشرة الحرب أكرمه بخلمه ومبازه، وأعطاه المنشور على ماله ودياره . وإن كان غير ذلك أعطى عسكريه الأرزاق وأطلق لهم العطايا والصلوات وجهزهم إليه تحت راية بهلوان عاقل موصوف بالسكون والثقة راغب في حسن الأحذوثة، ونفذ معه كاتباً معروفا ذا غنى وغناء وسنا وسناء ، يكون ضابطاً للجيش حافظاً لهم من الترق والطيش ، كافا إياهم عن الظلم والظلم . ثم يأمر منادياً فيركب ظهر فيل وينادى في العسكرية بصوت جهير ويقول : يا وجوه العسكر ! لا تقاملوا على أحد ، وأحسنوا إلى الرعية ، ولا تمدوا أيديكم إلى ما في أيدي غيركم . واعلموا أن كل من أحجم منكم في القتال عن عدوه لا يرى الخير من بعد ، فاما أن يلق في القيد والحبس وإما أن ينقل إلى الناوروس والرأس . ثم يوصي مقدم الجيش ويقول : لا تكن في أمرك متوانياً ولا تزفا ولا بادئاً بالقتال . وإذا عيت الصفوف فلا تجعل الفيلة إلا أمام الكل . وفوق الطلائع إلى أربعة أميال . وإذا قامت الحرب فطف بنفسك على العسكر ، وصغر أمر العدو في أعينهم ، وقوفلوههم وعدهم بمواطفتنا ومبازنا، ومهم بأعطيتنا وصلاتنا . واحفظ قلب العسكر عند اللقاء واثبت مكانك . وإياك أن يخرج منهم أحد وإن كثر العسكر وكثف الجمع . واجهد أن تحمل ميمتك على ميسرة العدو فيفرغوا وسمهم ويبدلوا جهدهم ، ثم تحمل ميسرتك على ميمتهم بقلوب متحدة وقوى متعاضدة ، ولا يزال قلب العسكر مكانه ويكون شبه البنيان المرصوص لا يتحرك منهم أحد إلا أن يتحرك قلب العدو . فحينئذ تحرف بقلبك إليهم . وإذا رزقت الظفر وانهمز العدو فلا تسفك الدماء . ومن استأذك منهم فأعطه الأمان . وإذا ولاك العدو ظهره فلا تمكن عسكرك من النهب والغارة . ولا تأمن أن يخرج العدو عليك من المكن . ثم اجمع ، بعد أن تأمن العدو ، المفانم واقسمها على من باشر الحرب بنفسه ، وعرض للهلاك مهجته . ثم من حصل في يدك أسيراً فجهزهم إلى حتى أبتنى لهم مدينة وأسكنهم إياها . واحفظ هذه الوصية ، ولا تعدل عن مقتضاها حتى تسلم وتغنم .

ومن سيرته الموصوفة سيرته في ترتيب الرسل الواردة عليه من الأطراف : فكان الرسول إذا وصل إلى طرف بلاده رتب إليه الأتزال متزلاً متزلاً إلى أن يصل إلى الحضرة ، بعد تقديم إنهاء أمره

اليها قبل . ويأمر باستقباله ويجلس على تخت الفيروزج في إيوانه ، ويصطف الملوك والرؤساء على رأسه سماطين ، في الملابس المنسوجة بالذهب . فإذا وصل إلى الباب أمر بإدخاله عليه . فإذا حضر أجلسه عند تحت فسياله عن سره وجهره وخيره وشره . ثم يحضره في مجلس أنسه ، ويخرج به إلى متصبده ، وهو راكب في المدد الدم من عسكره . ثم يحاوب عما يحبه من الرسالة ، ويأمر أن يخلع عليه ، ويتقدم إلى الرسول دار (١) بجمل ذلك إليه وصرفه .

ومن سيرته أنه فرق جماعة من الموازنة في أفطار الملكة وأمرهم بأن يمحوا عن أحوال الرعية في السر . فإذا عثروا منهم على غنى قوم غاضت جمة ماله ، وصاحب ثروة تغير وجهه حاله أنها ذلك إلى الملك بغير كسره ولم تشعته بحيث لا يرتفع ستر الحشمة عن وجهه ، ولا يطلع أحد من أهل بلده على سره . فلم يبق في دولته ذو خلة إلا من طوى حاله في تضاعف الكتمان ورضى نفسه بالحرمان . ومن سيرته أنه كان يفرق ثقافته في أفطار ممالكه حتى إن رأوا ضيعة منشعة أمر بإسقاط خراجها والنظر في حال أهلها ، وإن رأوا دهانا يتقاعد حاله عن الإنفاق على عمارة ضياعه عاونه بالمال والدواب ليرتاش ويتعش . ومن سيرته أنه كان يحضر الميقات صبيحة كل يوم قرفع إليه قصص المظالم فيتصر من المظلم للظالم .

قال صاحب الكتاب مخاطبا لمحمود أو غيره : فالآن أيها الشهريار ! إن كنت تريد انتظام أحوالك فانسج على هذا المنوال ، ولا تؤثر راحة الرعية لتكون مشكورا عند الباري والبرية .

قال : ثم إن أردشير مرض بعد أن أمت عليه ثمان وسبعون سنة . فاستحضر ولده سابور وعهد إليه وأوصاه وصية قال في آخرها : وإنى ملكت اثنتين وأربعين سنة ، وبنيت ست مدائن كالخنان

(١١٨)

§ عهد أردشير إلى سابور طويل نظمته الفردوسي في ستة عشر ومائة بيت . وقد بالغ المترجم في اختصاره كما حذف قبل هذا فصلا يتضمن نصيح أردشير أهل إيران وشاء وجعل اسمه خراد على أردشير . وأريد أن أعرض على القارئ عهد به أردشير إلى ابنه في أمر الدين والدولة ليرى . كما قلت في مقدمة هذا الفصل ، أن أردشير رفع قواعد ملك إيران ودين زردشت معا . يقول أردشير : " لا يقوم الدين بغير سرير الملك ، ولا يقوم الملك بغير الدين ، وإن العاقل يرى أحدهما محوكا في الآخر ؛ لا الدين في غنى عن الملك ، ولا الملك محمود بدونه . كلاهما حارس الآخر كأنهما مقبآن في سرادق واحد . لا يستغنى هذا عن ذاك ولا ذاك عن هذا ، فهما شريكان صالحان . إن رجل الدين إذا أسعده العقل والرأى يظفر بالدين والآخرة جميعا . الملك حارس الدين فلا تدع الدين والمملك إلا أخوين . ومن اجتأ على ملك عادل فلا تسمه ذادين ، ومن يحقد عليه فلا تعدّه نبيا .

المنزخرة . وهانأ ارتحل الى الناوروس ثم إما الى نعيم وإما الى بوس . فعليك بالعدل بين الرعية ، والإحسان الى الخليفة . ثم مضى الى سبيله . والمدائن إحداهما أردشير خرة ، وهى جور . والثانية أورمزد أردشير ، وهى سوق الأهواز . والثالثة رام أردشير . ومدينتان عند ميسان والفرات . والسادسة مدينة أخرى وهى على غربي المدائن على ما قال غير صاحب الكتاب (١) .

٢٢ — ذكر نوبة سابور بن أردشير . وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة (ب)

وهو الذى تسميه العرب سابور الجنود (ج) . قال : ثم اعتصب سابور بتاج السلطنة ، واجتمع اليه عظماء المملكة فوعد الناس خيرا ، والتم لم أن يتقبل أباه فى الإحسان الى الرعية والتفوف عليهم بيجناح العاطفة والرافة ، وألا يتوخى فيهم إلا ما يتضمن مصالحهم وألا يأخذ من الدهاقين أكثر من الثلث ، ولا يفلق على منظم باب العدل . فقام أكابر الحاضرين ودعوا له وأثنوا عليه ، واثروا عليه الجواهر ، وانفض المجلس .

ثم سارت الأخبار فى أطراف الأقاليم بموت أردشير وقعود سابور فى مكانه من الملك . فاطاع بعض واستمعى بعض . وأنهى الخبر بأن أهل قيذافه عصوا وامتنعوا من أداء الخراج فسار فى عساكره الى أن نزل على التونية فخرج عسكر عظيم من قيذافه وانضم اليهم عساكر التونية . وكان بهلوان الكل رجل يسمى برانوس . وهو فارس بطل وجيه عند قياصرة الروم . فلقى سابور وجرت بينهم على باب المدينة وقعة عظيمة أسرف فيها برانوس مع ألف وستمائة نفس ، وقتل منهم ثلاثون ألفا . فأرسل قيصر عند ذلك الى سابور ، وتضرع اليه وطلب الصلح ، والتم الخراج على أن ينصرف عن باب التونية . فأجابه سابور الى ذلك . فنفذ اليه ملء عشرة من جلود البقر ذبا من الدنانير القيصرية وألف وصيف ووصيفة وأنواع كثيرة من الثياب . فارتحل سابور وطاد وراءه حتى وصل الى الأهواز فأمر ببناء مدينة تسمى سابور كرد ، وأتفق فى بنائها أموالا كثيرة حتى فرغ منها . ثم بنى مدينة أخرى وأسكنها أسارى الروم ، وهى على رأس الطريق المسلوك من بلاد الخوز . وبنى بفارس مدينة أخرى كبيرة . وبنى قُهنْدُرَ نيسابور . وكان برانوس أسيرا يحمل معه وهو مع ذلك يصغى الى كلامه ويشاوره .

(١) فى نسخة تبريز وترجمة ورزها فصل فى حمد الله ومدح محمود الفزنى . وليس فيه ما يفيد المؤرخ إلا قوله من السلطان : شاب فى العروشيخ فى الحكمة .

(ب) ملك من ٢٤١ — ٢٧٢ م . ونصه فى الشاه ٨٨ بجا .

(ج) هذه الجملة من عند المترجم .

(١) ط ، ك : على باب التونية .

قال : وكان يسترواد كثير الماء عميق جدا فقال لبرانوس : إن كنت مهندسا فاعقد قنطرة في طول ألف ذراع على هذا الماء . وإذا فرغت فارجع الى بلادك . فاشتغل برانوس بذلك طلبا للخلاص ، بعد أن حكه الملك في خزائنه ليتفق على العبارة ما يريد . فغذ برانوس واجتهد وجمع الصناع من جميع البلاد وأحضر لها المهندسين ففرغ من بنائها . وعاد الملك من وجهه وعبر على تلك القنطرة مع جنوده وأطلق برانوس فعاد الى بلاده § ١٠ .

قال مترجم الكتاب : وما أغفل الفردوسي رحمه الله من وقائع سابور قلعة الحضر . وهي مدينة كانت بحال تكريت ، ما بين دجلة والفرات . وكان ملكها رجل من العرب يسمى الضيزن بن معاوية . وكان قد ملك أرض الجزيرة وبلغ ملكه الشام ، واجتمع عليه من قضاة وبنى العبيد وغيرهم من قبائل العرب . ولا يحصى . وأنه تطرف بعض السواد في غيبة غالبا سابور بن أردشير . فلما عاد وأعلم بما أقدم عليه صاحب الحضر شخص اليه وحاصره في حصنه وتزل عليه أربع سنين وهو لا يقدر عليه . ثم إن بنتا للضيزن يقال لها النصيرة عركت فأخرجت الى الرض . وكانت من أجل نساء زمانها . وكذلك كان يفعل بالنساء اذا حضن . وكان سابور من أجل الرجال صورة . فراها ورأته

§ سابور بن أردشير أو سابور الأول حارب الرومان مرتين : الأولى انتهت سنة ٢٤٤ م بعد أن هُزم سابور وعبرت جيوش الروم الفرات ، وقاربت المدائن . والثانية كانت بعد أربع عشرة سنة من الأولى وفيها أسر سابورُ الأمبراطور فالريان (Valerian) فيقي في الأسر حتى مات . وقد خلدت الواقعة في صورة يظهر فيها سابور فارسا والامبراطور جاث أمامه . وهي في النقوش التي تعرف في إيران اليوم باسم نقش رستم^(٢) .

ويسمى الأمبراطور في الشاهنامه براوس ، ويعمل قائدا مقربا عند القياصرة . ويسمى في الأخبار الطوال أليريا نوس ويوصف بأنه خليفة صاحب الروم ، والطبري يقول عن سابور : « وأنه حاصر ملكا كان بالروم يقال له أليريانوس بمدينة أنطاكية فأسره » .

وأما تكليف سابور أسيره ببناء قنطرة ، كما في الشاهنامه وغيرها ، فليس بعيدا أن يكون سابور سخر أسارى الروم في بناء قنطرة تستر التي لا تزال قائمة ويسمى بعض السود والقناطر قرب تستر باسم قيصر ، وفي هذا ذكرى ببناء الروم قنطرة هناك^(٣) .

(١) طاء ، كو : فتح قلعة . (٢) سيكس (Sykes) ج ١ ص ٤٠٠ (٣) الأخبار الطوال ص ٤٧

(٤) انظر في وصف القنطرة سيكس (Sykes) ج ١ ص ٤٠٤ ، ودائرة المعارف البريطانية (Shushter) .

فستقها وضيقته فأرسلت اليه وقالت : ما تجعل لي إن ذلك على ما تهدم به سور هذه المدينة وتقتل أبي ؟ قال : لك حكمك وأرضك على نسائي وأخصك دونهن بنفسى . قالت : عليك بحمامة ورقاء^(١) فاكذب على رجلها بجيـض جارية بكر زرقاء ثم أرسلها فإنها تقع على حائط المدينة فينداعى . وكان ذلك طلساً لا يهدمها إلا هو . ففعل ذلك وتاهب لهم فتداعت المدينة ففتحها عنوة وقتل الضيزن وأباد بني العبيد وأغنى قضاة حتى لم يبق منهم باق . وفى ذلك يقول شاعرهم :

ألم يحزنك والأنباء تـمى بما لاقت سـراة بنى العبيد
ومصرع ضيزن وبني آية وأحلاس الكاتب من يزيد
أناهم بالقيول مجلات وبالأبطال سابور الجنود
فهدم من أواسى الحضرمحزرا كأن قتاله زبر الحديد

قال: تغرب سابور الحضرم، واحتمل النضيرة بنت الضيزن فأعرس بها بين القرم . فلم تزل ليلتها تـسـفـو من خشونة قـرـشها، وكانت من حرير مشوبقـز . فاتمس ما كان يؤذيها فإذا هى ورقة آس ملتصقة بـعـكـتها قد أثر فيها . قال : وكان ينظر الى غمها من لين بشرتها . فقال لها سابور: بأى شيء كان يـذـوـك أبوك ؟ قالت : بالزبد والمخ وشهد الأنكار من النمل وصفر الخمر . فقال : وأبيك ! لانا أحدث عهداً بمعرفتك، وأوترك من أبيك الذى غناك بما تذكرين . فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ففصر غداً ثراها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعاً . فلذلك قال الشاعر وهو عدى ابن زيد :

أقفر الحضرم من نضيرة فالمر باع منها بخائب الثرثار (١)

قال الفردوسى : بقى سابور مستقراً على سرير الملك موطناً للرعية أكثاف العدل والأمن حتى أتت عليه من ملكه ثلاثون سنة فطلعت عليه طلائع المنية فاستحضر ولده أورمزد ، وهو هرمز . فعهد إليه وأوصاه بأن يمدل إلى الرعية وألا يرفع صوته فوق كل ذى صوت خافض ، ولا يسلك غير طريق العدل ، ولا يحرص على جمع الكنوز واقتناء الأموال ، وأن يكون متيقظاً فى جميع الأمور . ثم قضى نحبـه وسلك سبيل الناهبين ، وورد موارد الأولين . وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أجمعين .

(١) أنظر القصة مفصلة فى الطبرى ، وقد ذكرت فى الأخبار الطوال منسوبة إلى سابور ذى الأكثاف الآتى ذكره . وانظر

نص سابور ذى الأكثاف .

(١) ط : بحمامة مطوقة ورقاء . (٢) ط ، ك : طلسها . (٣) ط ، ك : بأن يحسن .

(٤) ط ، ك : عهداً محمد . -

٢٣ - ذكر ملك هرمز بن سابور بن أردشير . ولم يملك سوى سنة وأربعة أشهر (١)

وكان يلقب بالجرى . ولم يحصل له روعة الملك لقصر مدته . ولما جلس في مقام السلطنة مهد قواعد المعدلة ، وبسط ظل الرأفة على الرعية حتى اتفق الذئب والشاة في المورد . ومما يؤثر من كلامه ما قال : إن ثبات أسرة السلاطين لا يحصل إلا بأصحاب العقل والرأى والدين ، وإن العقل ماء والعلم أرض لا ينبغي لأحدهما أن يفارق الآخر ، وقوله : إذا ذكرت الملوك عند العاقل فلا ينبغي إلا أن يكون كلامه بمقيار العقل موزونا فإن ما يقوله لا يبقى مكتونا ، فإن نطق في حقهم فلينطق بالحسن وإن أسمع فيهم قبيحا فليزم^(١) سمعه بالصم . فان قلب الملك يرى سره ويسمع ربه . قال : ولما دنت وفاته استحضر ولده ، وكان يسمى بهرام ، وعهد إليه وأوصاه وقال : أيها الولد الطاهر المستعلى على الخلق بالرجولية والعلم ! أصغ إلى المتظلمين ، واصفح عن المسيئين ، وإياك والحقد والكذب . ومن يكن ناعما أو جاهلا أو محتالا فلا يجدن له عندك مجالا . واعلم أن قلة الحياء وكثرة الكلام يستودان وجه صاحبهما بين الأنام . واتخذ العقل سيدا والغضب عبدا ، ولا تختد على المتقين . وتجنب الحرص فانه يورث الحب والغيظ . وآثر الحلم والسداد ، وتجنب اللئواء والفساد . وإياك وما يورث قبح الأعدوة . وإياك والعجلة فانها تورث الندامة . وعليك بالرفق فهو مادة الاستقامة . ولا تكن زقا حديدا ولا متوانيا بليدا وليكن عقلك بين هاتين الحاتين بسيطا . ولا تقرب طالبا للثالب والمعايب ولا تطعم في صداقة العدو الموارد . قال : ثم قضى نحبه فقعد بهرام في مجلس الغزاء أربعين يوما ثم تم بعد ذلك مقعد أبيه من السلطنة .

٢٤ - ثم ملك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .

وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثلاثة أشهر

§ كان رجلا ذا حلم وثؤدة فاستبشر الناس بولايته . وأحسن السيرة فيهم واتبع في ملكه سياسة الناس آثار آبائه . ولم تطل مدته . ولما قربت وفاته أحضر ولده ، وكان يسمى بهرام أيضا ، فأقعد عند تحته فعهد إليه وأوصاه ومضى لسبيله .

§ بهرام الأول (٢٧٢ - ٢٧٥ م) كان ابن سابور لا ابن هرمز كما هنا . وهو الذي قتل ماني ؛ يقول الطبري ، وبواقفه حمزة الأصفهاني : « فامر بقتله وسلخ جلده ، وحشوه تينا وتعليقه على باب من أبواب مدينة جنديسابور ، يدعى باب الماني . وقتل أصحابه ومن دخل في ملته » . وقصته في الشاه ٤٨ بيتا .

٢٥ - ثم ملك بهرام بن بهرام بن هرم بن سابور بن أردشير

تسع عشرة سنة (١)

قال : جلس في مأتم أبيه أربعين يوما وحضرته أكابر المملكة وجلسوا معه على التراب ليكون ويضجون . ثم أتاه المويد ليجلسه على تحت السلطنة فإنتسرح صدره لذلك . ولم يزل به حتى أجاب بعد تسعة أيام فاستوى على تحتة وعقد التاج على رأسه ، وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ودعا له الحاضرون بمثل ما كانوا يدعون لآبائه فرد عليهم مرثيا حسنا . ولم ينقل صاحب الكتاب شيئا من أخباره أيضا . قال : ومات بعد استكمال تسع عشرة سنة وخلفه ولده ، وكان يسمى بهرام بهراميان .

٢٦ - ثم ملك بهرام بن بهرام بن هرم بن سابور بن أردشير

وكان ملكه أربعة أشهر ٤

ولما جلس على تحت الملك وعقد التاج على رأسه أتته الموابنة ونثروا الجواهر على رأسه ولقبوه كومان شاه (ب) ، واجتمع إليه أكابر المملكة ودعوا له بالبركة وطول العمر . فرد عليهم أحسن رد ، ووعدهم من نفسه بكل خير . ثم أنه لما علم أن وقته قرب عهد إلى زبى - وهو أخو بهرام الثالث (ج) على ما قال غير صاحب الكتاب فإنه لم يكن له ولد - وأوصاه . فصرم الأجل قبله وخلق بمن مضى قبله .

٥ في المسعودى والبيرونى (جدول أبى الفرج) أنه ملك أربع سنين وأربعة أشهر . وفى الطبرى أربع سنين . ويظن لذلك أنه ملك أربعة أشهر فى دار ملكه ، وملك زمنا آخر فى بعض الأصقاع ، ولعل هذا كان من أجل عاربة زبى الخارج عليه .

ويعرف من التاريخ أنه بعد قليل من ولاية بهرام الثالث ناز التزاع على الملك بين هرمزد وزبى . ويظهر أنهما من أبناء سابور الأول (Sykes) ج ١ ص ٤٠٩ . ثم قصته فى الشاه ١٧ بيتا .

(١) ملك (٢٧٦ - ٢٩٣ م) وقصته فى الشاه ٣٥ بيتا . أنظر قصة هذا الملك ووزيره واليوم ، فى مروج الذهب .

(ب) فى البيرونى وحجرة الأصقاع أن لقبه سكان شاه ، أى ملك سيجستان ، وأن الملقب كومان شاه هو بهرام بن سابور الذى ذكره .

(ج) فى الشاه : أنه ابنه .

٢٧ - ثم ملك نرسی (١) بن هرمز بن سابور بن أردشير

وكانت مدة ملكه تسع سنين

قال : ولما فرغ من ماتم بهرام تسم سرير الملك وعقد التاج على رأسه فدخلت عليه العظماء والأشراف وثروا عليه الجواهر ودعوا له وأثوا عليه فوعدهم الخير . وسار فيهم مدة ملكه بأحسن سيرة وأعدل طريقة . ثم لما حان حينه عهد إلى ولده هرمز ، وولاه الملك وأوصاه ثم سلك سبيل الغابرين ولحق بآبائه الأولين .

٢٨ - ثم ملك هرمز بن نرسی بن هرمز (ب) بن سابور بن أردشير

وكان ملكه تسع سنين أيضا (ج)

قال : ثم إنه جلس على تختة وعقد التاج على رأسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نصبح الحاضرين ووعظهم ووعدهم بكل خير .

وكان الناس ، على ما قال غير صاحب الكتاب (د) ، قد وجلوا منه إذ قد أحسوا منه بفظاظة وشدة من قبل . فلما ملك أعلمهم أنه قد علم خوفهم مما كانوا يرون من شكاسة طبعه وشراسة خلقه ، وذكر أنه قد أبدل تلك الغلظة والفظاظة رقة ورأفة . فساسهم بأرفق سياسة وسار فيهم بأحسن سيرة وكان حريصا على اتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ما بين الرعية .

قال : فهلك ولم يكن له ولد . فجلس أشراف المملكة في عزائه أربعين يوما . ثم وجدوا في جواربه جارية حبلى ففقدوا التاج على رأسها . فلما أتت عليها أربعون يوما وضعت ابنا كالشمس الزاهرة . فسماه الموبذ سابور فاستبشر الناس وفرحوا بمولده .

(١٥٠)

(١، ب) في الشاه : نرسی بهرام أي نرسی بن بهرام . وكذلك في المسعودي والطبري وحمة واليربوني . ويحمله الطبري أخا بهرام الثالث . وقد ملك (٢٩٣ - ٣٠٢ م) . وقصته في الشاه ٢٩ بيتا .

(ج) ملك (٣٠٢ - ٣٠٩ م) . فالصواب ما في اليربوني والطبري والمسعودي : أن ملكه كان سبع سنين ونحمة أشهر

ثم قصته في الشاه ٢٥ بيتا .

(د) انظر الطبري .

(١) ط : تخت الملك .

٢٩ - ذكر نوبة سابور بن هرم بن نرسی، وهو سابور ذو الأكتاف، وكانت مدة ملكه ثمانين سنة §

قال : ولما أتى على سابور أربعون يوما من ولادته نصبوا له تختا في إيوانه وجاءوا به ملفوفا في حريرة، ووضعوه على التخت، وعقدوا عليه التاج فجوه بتعجبه الملوك ودعوا له وشروا عليه الجواهر، كما جرت عادتهم عند صعود الملوك مقاعد السلطنة . وكان في أركان دولته موبذ يقال له شهرويه . فتولى التدبير، وتقلد التقديم والتأخير، وقام بسياسة الملك فلا كنوزه وكثر جنوده حتى نشأ الصبي . فلما بلغ خمس سنين كان ذات يوم جالسا في مكانه من مدينة طيسفون فسمع صياحا وشغبا ولفظا كبيرا . فسأل عن ذلك فأخبر بأن ذلك من عبور الناس على جسر دجلة وازدحامهم في الرواح والجمي . فأقبل على موابذته وقال : ليعقد على دجلة جسر آخر ليكون أحدهما معبرا لمن أقبل والآخر معبرا لمن أدير حتى لا يتراحموا ولا يتأذى أجنادنا ورعايانا . فتمجج الموابذة من قوله واستدلوا به على نجابته وذكائه . ففقدوا جسرا آخر كما أمر . ثم إنه تعلم آداب الملوك وترعرع ولم يزل يزداد روعة واستعدادا للسلطنة . قال : وأثر المقام باسطخر لأنه كان مستقر أسرة السلاطين فتحول إليها .

§ شابور ذو الأكتاف من أعظم الملوك الساسانيين، حكم (٣٠٩ - ٣٧٩ م) . ولقبه بالفارسية، كما في تاريخ حمزة والبيروني، « هو به سُبَا » أي ثاقب الكتف .

وقصته في الشاهنامه ٦٧٩ بيت فيها العناوين الآتية :

- (١) ملك شابور ذي الأكتاف، ٧٢ سنة . (٢) أسر طائر العربي بنت نرسی وذهب شابور لحربه . (٣) مالكة بنت طائر تمشق شابور . (٤) مالكة تسلم قلعة طائر إلى شابور، ويقتل طائر . (٥) ذهب شابور إلى بلاد الروم، ووضع قيصر إياه في جلد حمار، وخطله عليه . (٦) تخليص الجارية شابور، من جلد الحمار . (٧) فرار شابور من الروم، وبلوغه إيران . (٨) لقاء الإيرانيين شابور، وجمعه إيليش . (٩) تبيت شابور الروم، وأسر قيصر . (١٠) قيادة شابور الجيش إلى بلاد الروم ومحاربه أخا قيصر . (١١) الروم يحلسون برانوس على السرير، فيكتب إلى شابور . (١٢) ذهب برانوس إلى شابور ومعاذته . (١٣) ظهور ماني وادعاؤه النبوة . (١٤) شابور يولي أخاه أردشير المهدي .

(١) في نسخة مول (Mohl) مهرويه . (٢) كذا في نسخ الترجمة . والصواب : لأنها كانت .

§ ثم خرج ملك من العرب من آل غسان في عساكر كثيرة فشن الغارات على أطراف ممالك فارس، وأخذ مدينة طيسفون ونهب ما كان فيها من الذخائر والخزائن، وسبي منها عمة سابور، وتدرى بها، ورزق منها بنتا من صفتها وجمالها كيت وكيت، وسماها مالكة. ثم إن سابور لما أتى عليه ثلاثون سنة من ملكه وعمره تسمر للركض إلى بلاد العرب. فاختار اثني عشر ألف فارس من أعيان أبطاله، وأمرهم بأن يتجوزوا ويركبوا التَّجَب والمُجَن، ويحنيوا الخيل. فركض بهم إلى الملك الفسائي فقتل منهم مقتلة عظيمة حتى نل عروشهم ونهب أموالهم وسبي نساءهم وقتل رجالهم. وهرب الفسائي إلى قلعة باليمن وتحصن بها فقبه سابور وحاصره فيها شهرا. فاتفق أن ابنة الملك التي هي من عمة سابور رأته فمشقته فرأسته ورأسها، وأخالت وسقت الحرس تلك الليلة انحر حتى ثملوا، ونفذت إلى سابور وأشارت عليه بالهجوم عليهم. فهجم سابور عليهم وقتلهم وأخذ القلعة ونهبها، وأسر الفسائي وقتله، وأمر بوضع السيف في العرب فقتلوا منهم خلقا كثيرا. ثم قال: من وجدتموه منهم فاقطعوا يديه واتزعوا كتفيه. ففعلوا ذلك فلقبته العرب من أجل ذلك "ذَا الْأَكَاَف".

ثم إنه عطف عنانه وعاد إلى بلاد فارس، واستقر على سريريه. فاتفق أنه تفكر ذات ليلة في عاقبة أمره ومآل ملكه فاستحضر بعض المتجمين، وأمره أن ينظر في طالعه ويخبره بما يؤول إليه

§ كثيرا ما يلبس الرواة سابور الأول بسابور الثاني ذي الأكاف. كلاهما كان ملكا عظيما، وكان الثاني أطول ملكا، وأشد بأسا فنسب إليه بعض وقائع سابور الأول. وقصة الفسائي التي يذكرها الفردوسي هنا إحدى الوقائع المحزنة عن موضعها. فهي قصة الحضرة التي يذكرها الطبري والمسعودي في عهد سابور بن أردشير. وكان الروايات لبست قصة الحضرة قصة أذينة ملك تدمر— إحداهما بالأخرى وصاغتهما قصة واحدة، وزاد الفردوسي أن جعل الحصن الذي حاصره سابور في اليمن. ولم أجد في الكتب الأخرى أن سابور جاوز الإمامة إلى الجنوب.

فأما الحضرة فمدينة كانت في الجزيرة تبعد عن دجلة إلى الغرب أربعين ميلا وعن الموصل إلى الجنوب كذلك ومن بغداد إلى الشمال اثني عشر ميل. ويظهر من أطلاها أنها كانت مدينة حصينة يحيط بها سور قوى يتلوه في الداخل خندق عميق ثم سور آخر عليه أبراج. وفي وسط المدينة بناء يحيط به سور ذو أبراج كان قلعة فيها قصر وعبد. ويقول الهمداني أنها كانت مبنية بالحجارة المهتمة — بيوتها وسقوفها وأبوابها. وكان فيها ستون برجا تبارا، وبين البرج والآخر تسعة أبراج صفار. =

على ما تقتضيه أحكام النجوم . فنظر له وقال : أيها الملك ! إن أمامك أمرا صعبا لا أستطيع أن أذكره لك . فقال : أيها العالم ! فهل شيء يدفع ذلك عني ؟ وكيف الطريق إلى صرف هذا التحس عن طالعي ؟ فقال المنجم : إن الكائن لاحالة كائن . فقال سابور : إنا بالله نستعين فهو الحافظ من كل سوء ، والمجير من كل مكروه . ثم إنه بعد ستين سنة دعه نفسه إلى دخول بلاد الروم ومشاهدتها ومعينة أحوال قيصر . فلما ببعض أمرائه وأطلعه على سره ، وجعله يهلوان جيشه . ثم استحضر جمالا وأوقرها بالذهب والجوهر والثياب وسائر الأمتة والأفشة ، وخرج بها في زى التجار إلى بلاد الروم . فلما وصل إلى مدينة قيصر حضر بابه . فسأله حاجب الباب عن حاله فقال : أنا رجل تاجر من بلاد فارس . ومعى أحمال من الخزوليز . وحضرت باب الملك أريد الوصول إليه . فإن معى جواهر لا تصلح إلا له ، وأرجو أن يقبلها منى ، وحينئذ أنصرف وأبيع وأبتاع بسعاده . فدخل الحاجب وأنهى حاله إلى الملك . فرفع دونه المحجاب فدخل وخدم . فنظر إليه قيصر وأعجبه^(٢) شكله وبهاؤه فأكروه . وأمر بإحضار الطعام والشراب^(٣) . قال : وكان في خدمة قيصر رجل من أرض إيران فنظر إلى سابور فعرفه . فسأز قيصر وقال : إن هذا التاجر هو سابور ملك فارس . فتعجب قيصر مما قاله فوكل به جماعة من أصحابه ، وأمرهم بحفظه . واستمروا على حالم حتى ثمل

= ويقول ياقوت : « فاما في هذا الزمان فلم يبق من الحضرة إلا رسم السور وآثار تدل على عظمه وجلاله » وقد حاصر الحضرة تراجان وسفروس من ملوك الرومان فلم يتالا منه . ثم استولى عليه أردشير بن بابك أو ابنه سابور .

وأما واقعة أذينة ملك تدمر (Odenathus) فإنه أغار على جيش سابور الأول قافلا من حرب الامبراطور قلريان الذى أسره سابور ، فأصاب من الغنائم كثيرا وأوقع بالفرس وأسر بعض زوجات الملك ، ثم استولى على العراق حتى حاصر المدائن وعظم شأنه ، ولقبه الرومان « أغسطس » . فيظهر أن الفسافى الذى تصفه الشاهنامة وتذكر أنه أسرمة سابور وأخذ المدائن هو أذينة . وفي معجم ياقوت أن الأسيرة التى أخذها الضيزن أخت سابور الأول واسمها ماه .

وقد نبه ياقوت إلى غلط بعض الناس في هذه الواقعة فقال ، بعد ذكر ما تقدم : « وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف^(٥) » .

(١) صل : فنظروا . والتصحيح من طا . (٢) كرو : فأعجبه . (٣) طا ، كرو : والشراب ، وأخذ في الأكل والشراب .

(٤) روزن ، ج ٦ ص ٣٢٢ ، والبدان الهذاني ص ١٢٩ ، وياقوت : « الحضرة » . (٥) انظر القصة

وما قيل فيها من شرف في مروج الذهب والطبرى في الكلام عن سابور الأول ، ومعجم البدان : « الحضرة » .

سابور فقام ليتصرف إلى منزله . فعدلوا به إلى بعض حجر قيصر فشدوا يديه ، وجعلوه في جوف جلد حمار ، وأودعوه بيتا مظلماً في تلك الدار ، وأغلقوا بابه عليه ، وسلموا مفتاحه إلى صاحبة الدار .^(٢) فأمرها الملك بأن تعطيه كل يوم من الخبز ما يبدد رفقته حتى يعرف قدر التاج والتخت إن عاش ، وليعتبر به من بعده فلا يطعم في ملك الروم . فأغلقت امرأة قيصر باب ذلك البيت وسلمت مفتاحه إلى جارية لها كانت خازنتها ، وكانت كاللستور بين يديها ، ذات عقل ورأى ، وكانت أبوها من الإيرانيين ، فأمرتها بحفظه والقيام عليه وعلى قوته . قال : ولما حصل سابور في أسرقيصر جمع عساكره وسار إلى بلاد الفرس فاستولى عليها وقتل رجالها وسبي نساءها ، وأكره من نجا من أهلها من القتل على الدخول في دين النصرانية . فشدوا الزناير ودخلوا فيها ولم يبق على الملة الفهلوية سوى من كان يخفيها . وأقام مستولياً على تلك الممالك ستين سنة ، وسابور مقيم في حبسه على حاله . فاتفق أنه حصل بينه وبين الجارية الموكلة به توافق وتوافق فالتفت منها أن تدبر في خلاصه ، وسألها أن تأتيه كل يوم بقدر حليب ليصبه على غارز تلك الجلدة فلعلها تلين فيتمكن من فتحها والخروج منها . فلبثت أسبوعين تأتيه كل يوم بقدر لبن حار فيفعل به ذلك فلان وتباً له الخروج منه .^(٣) ثم سأل الجارية عن طريق الخلاص فقالت له : إن للنصارى غدا عيداً يخرجون فيه إلى الصحراء ولا يبقى في المدينة منهم أحد . وأنا أدبر أمرك إن شاء الله . قال : فخرج الناس إلى عيدهم ، وخرجت صاحبة الحجر في نسلتها وجواربها وخدمتها ، على عادتهم في الأعياد . ولم يبق في الدار إلا هذه الجارية الموكلة بحفظه . فضئت إلى الاصطبل وأخرجت فرسين ، وجاءت بعثة وسلاح . ولما جن الليل أخرج سابور من محبسه فخرج خروج القدر فخرج ابن مقبل ، وركب مع الجارية في ليل لستر الدجنة مسبل . وأغذ السير طرداً وركضاً . فأحس بالحال شخصان من الحرس فاتباه حتى لحقاه . فأخذوا بعنانه فتناولوا سابور رأس أحدهما يمينه ورأس الآخر يساره ، واقتلتهما من مغز رقابهما ، واستمر في طريقه . فلم يزل يركضان ليلاً ونهاراً حتى أتيا إلى إحدى مدن خوزستان (١) فوقفا على باب بستان وقد بلغ منهما الجهد كل مبلغ وأعييت دوابهما . ففرع باب البستان فجاء الباغبان (ب)

(١٥١)

(١) يسحب الفارسي من أن يتهى سابور إلى خوزستان في فراره ، ولا يرحل على بلد أقرب منه . وفي مروج الذهب أنه كان أسيراً مع الجيش الرومي ، وأنه فر قرب جند سابور .

(ب) الباغبان البستاني ، مركب من باغ أى الحديقة وبان أى القيام على الشيء .

(١) طا : كو : جبرئيل قيصر . (٢) كو : الحجر . (٣) طا : من الخبز والماء .

(٤) طا : كو : قدح لبن حليب . (٥) كو : منها . (٦) كو : أخرجت .

فرأى فارسين مدحجين قد لطحهما السفر، وسفع وجوههما النصب. ففتح لها الباب واستبشرهما وتهلل في وجوههما فقال لسابور : من أين جئت ؟ وهل عندك من سابور ملك فارس خبر ؟ فقال : أنا رجل من أرض إيران موجه القلب من قيصر . وقد هربت منه متوجها إلى هذه المدينة . وأنا الليلة ضيفك . فأكرمه الباغيان وأزله وأحضره ما عنده من الطعام . ثم أخذ يقطينة كانت عنده وخرج يطلب له الشراب فأبطأ . فرأى سابور صبيا في البستان فقال له : أين أبوك ؟ فقال : نخرج يطلب لك شيئا إن وجدته سريته وتتاولته أنت وهو معا، وإن لم يأت به تناولت أنا وأمي وأبي معك جميعا . فتمعجب سابور من كلام الصبي ولم يفهم معناه . بلغا الباغيان بينقطيته، وصب منها في الجلام شرابا، وقدمه إلى سابور. فقال له : يبدأ بالشراب من جاء به . فقال الباغيان : من كان أبهى منظرا فهو الشارب أولا ، ويذبحي أن تكون المقدم لبهائك وأبيتك . فضحك سابور فتناول القدح فشربه وردّه إليه . ثم سألّه عن معنى كلام الصبي . فقال له أيها الضيف المبارك : اعلم أن لي خابية من الشراب مثل الذهب المذاب قد خبأتها تحت التراب، ونذرت أن لا أنص ختامها ولا أحط لثامها إلا إذا رأيت وجه الملك سابور طالما في كوساته (١) الراعدة وبوقاته الباعقة . فخرجت لأطلب من جيران من الشراب ما يكفيني ويكفيك عازما على أنه إن لم ييسر ذلك أخرجت من السر المكتوم، وفضضت عن الرحيق المختوم . ولا يجلني على ذلك إلا بهاؤك ولطفك وقتوتك. فقال سابور : فض الختام، وأقر ذلك المدام عني السلام، وأحضرها على يمينك فانا سنكفر عن يمينك . فشربا ما حضر ثم سعى نحو سره المكتوم فكشف قناعه، ونش رسمه، وأطلع شمس . فصار يته بالطرب واللهو أهلا . ولما دارت الكؤوس وطابت النفوس أقبل سابور على الباغيان وقال : هات ما عندك من أخبار إيران . فأخبره الباغيان بما جرى على أهلها من القتل والأسر والنهب، وقال : إن أكثر من بقي منهم ترك الملة الفهلوية وأطفا نارها، ودخل في دين النصرانية وشذ زارها . وقد رأوا مطر العذاب سكوبا فتمسكوا بدين المطران واعتصموا بملة سكوبا . فقال له : ففى أى مطار طار

في هذه القصة لبس وقائع شتى في أزمنة مختلفة . فأما زهاب سابور إلى الروم في زى تاجر غفرافة لها شبه من أسطورة كشتاسب في بلاد الروم التي ذكرت آنفا ولعل فرار هُرمزد أنى سابور إلى بلاد الروم أو أسر أحد أبناء سابور في معركة سينجار وتعذيب الروم لإياه حتى الموت، أو أسر أذينة =

(١) كوسات : جمع كوس . وهو الطبل السليم .

(٢) كوس : شربه . (٣) صل : قال له الضيف . والتصحيح من طا . (٤) كوس : الشراب المكتوم .

سابور بن هُرمز ؟ وإلى أى مصير صار ؟ فبكى بالأربعة السجام على الإبريق والحمام ، وقال : إنه غاب فلم نسمع له خبرا ، ولم نزله عينا ولا أثرا . ثم إن سابور أعلمه بنفسه فكاد يطير سرورا وقام وسجد له ، وقال : الآن برقمسى . وحمد الله تعالى وأثنى عليه . ثم قال : وهل تدرى أين منزل موبذ الموبذان ؟ فقال نعم . فطلب منه طينة وطبخ عليها خاتمه ، وأعطاه إياها ، وقال له : اذهب بها الى موبذ الموبذان . فحمل الباغيان ذلك إلى داره . فلما رأى الختم عليه علم أنه علامة سابور فتعجب وسأله عنه . فقال : إنه ضيفى ، وهو نازل فى بستانى مع جارية كالشمس البازغة . فسأله عن حليته وشكله وقده وقاله فسرده عليه الباغيان ذلك كما هو . فعلم الموبذ بخلصه . فكتب فى الحال كتابا إلى بهلوان عساكر سابور (وكان قد هرب مع نسائه ورجاله إلى مرو) وأمره بالمبادرة إلى إيران فى جميع من عنده من العسكر . فلما وصل كتابه إليه أقبل إلى فارس . فلما وصل إلى المكان الذى فيه سابور ظهر لهم . وكان قد فرق الجواسيس يتعرف حال قيصر وعسكره فأتوه وأعلموه بأنه نازل على ظهر طيسفون ، وأنه مكب على الصيد والطرود واللهو واللعب ، ماله ريشة بالنهار ولا طليعة بالليل ، وأن عساكره متفرقة فى أقطار الممالك مقبلين على أشغالهم وأعمالهم . فانتخب ثلاثة آلاف فارس من المراززة وغيرهم ، وركض بهم إلى غنيم قيصر فهجم على معسكره ليلا فلم يحسوا

= ملك تدمر بعض زوجات سابور الأول — لعل واحدة من هذه الحوادث حرفت إلى أسر سابور فى بلاد الروم وقد ذهب إليها فى زى تاجر .

وأما سير قيصر إلى بلاد الفرس وقتل الرجال وسبي النساء وإكراه الناس على النصرانية فهو ذكرى ما فعله جوليان امبراطور الروم إذ أغار على العراق حتى اجتاز دجلة قرب المدائن وهزم الجيش الفارس ، وتعبه إلى أبواب المدينة . ثم سار إلى الشمال فاتبعه سابور وحاربه مرة بعد مرة حتى طعن جوليان فى موقعة قرب سامرا مات (١٦ يونيو سنة ٣٦٣ م) ، فانتخب الجند جوثيان لذلك . فراسله سابور للصلح فاصطلحا على أن ترد للفرس الولايات التى أخذها الروم من نرسى ، وعلى رد سنجار ونصيبين التى حاولها سابور ثلاث مرات فلم يزل منها والتى كانت موئل الروم فى هذه الأرباء .

ويؤيد هذا رواية الطبرى فقد سمي الملك الرومانى ليانوس ، وذلك قريب من جوليان ، وقال أنه احتوى على مدينة طيسيون ، وأنه كان جالسا ذات يوم فى حجرته فأصابه سهم غرب فى فؤاده ، وأن الروم ملكوا عليهم يوسانوس ، وكان قائدا فى الروم ، وأن سابور قاوض الروم فى الصلح فصالحوا =

الأبروعد الطبول وصواقي السيوف محيطة بهم . فلم يزل السيف يعمل فيهم حتى طلع الفجر . وأخذوا قيصر أسيرا مع جماعة من عظماء الروم وأشرفهم ، وسلسلوهم وقيدوه . ولما منع النهار قعد سابور واستحضر كاتبه فكتب كتب البشائر بخبره بظهوره وعوده الى سلطانه ، وأن الله تعالى قدره به حق الملك الى نصابه ، وملكه نواصي أعدائه ، وبلغه أقاصي آماله ، وجعل قيصر في يده أسيرا ، ويسر له من الأمر ما كان عسيرا . وقال لهم : ألا من وجدتموه من الروم في بلادكم فاقتلوه ولا تبغوا عليهم ، وبادروا الى الحضرة ، واستأنفوا مراسم الخدمة . وطير الكتب على أيدي التجاني الى أقطار الممالك وأطراف المشارق والمغارب .

ولما فرغ من ذلك دخل الى مدينة طيسفون فاستقر على تخت السلطنة ، واعتصب بتاجها . واستحضر الباغيان وخلع عليه على رموس الأتباع (١) ، وأزال الخراج عن ضيعته ، وجعله أعظم أهل ناحيته . ثم نفذ الكاتب الى السجن وكتب أسماء المأسورين ، وكان عدد أكابرهم المذكورين ألفا ومائة وعشرة أنفس ، كلهم من أقارب قيصر وأركان دولته وأعيان مملكته . ثم أمر بإحضار

= على رد نصيبين (٢) . فهذا قريب مما يعرفه التاريخ ، وبه يمكن رد قصة الشاهنامة الى الحوادث التاريخية . وأمين من هذا رواية فارس نامه أن لليانوس هذا تولى بدقسطنطين وأبطل النصرانية وأخرب الكنائس ، ويعرف التاريخ أن الذي فعل هذا هو جوليان . ويزيد المسألة وضوحا قول حمزة الأصفهاني : «وأما يوليانس ابن أخي قسطنطين فإنه فارق النصرانية وطاود الأصنام ، وغزا العراق في ملك شابور بن أردشير فقتل بالعراق . وملك شابور على الروم رجلا من البطارقة نصرانيا يقال له يونيانس فرد الروم إلى أرضهم» (٣) . ولا ريب أن يوليانس هو جوليان ويسميه البيروني «يوليانوس الكافر» . ولكن حمزة خلط هنا بين سابور الأول وسابور الثاني .

وأما أسر الأمباطور في هذه القصة فهو غلط وذكري محزنة من أسر الأمباطور فلبان أيام سابور الأول . على أن الطبري وفارس نامه لا يذكران أسر قيصر بل يقولان أنه أصيب بسهم . والتاريخ يثبت أن جوليان طعن في معركة سامرا . على أن الروم غزوا العراق أيام سابور الأول حتى قاربوا المدائن أيضا ثم ارتدوا حينما سمعوا بمقتل الأمباطور في بلادهم . ولكن قصة الشاهنامة هي قصة جوليان وسابور الثاني .

(١) لم يذكر الترجم ما فعل سابور بالجماعة التي ألحقه . وفي الشاه : أنه أحسن جزاءها وسماها «دل انروز فرخ باي» أي ضياء القلب مباركة القدم .

(٢) فقط «إلا» من ط . (٣) الطبري ، ج ٢ ص ٦٩ (٣) فارس نامه ص ٧٠ (٤) حمزة ص ٥١

قيصر فبادره الحرس وجاءوا به . فلما وقمت عينه على وجه الملك بكى وأهوى بوجهه الى الأرض . فقال له سابور : يامادة الشر وياعدو الله ، الذي يثبت الولد لمن لا شريك له وليس للملك بداية ولا نهاية ! إن كنت من القياصرة فأين ذهب عقلك ورأيك حين حضرت في زى تاجرين يديك غير جالب اليك شرا فتقابلت حق وفادق عليك بإخفار الدمار ، وأدرجتني في جلد الحمار . فسوف تدق وبأل أمرك ، وتصلي بما أوقدت من حرك . فقال : أيها الملك ! من الذي يقدر على مخالفة القدر المقدور ، ويخجو من القضاء المحتوم ؟ والآن إن قابلت الإمامة بالحسن حصلت ذكرا لا ينسى ، وأدركت ما تريد وتهوى . وإنك اذا آمنتني^(١) واستبقيتني سلمت اليك مقاليد كنوزي ، وأصبحت لك عبدا لا أخالف لك أمرا . فاقترح سابور عليه أن يرد جميع أسارى إيران ، وجميع ما أخذ منها من مال وغيره ، وأن يعمر البلاد التي خربها وبفرس الأشجار التي قلعها ، وأن يسلم اليه عن عوض كل رجل قتل من الإيرانيين عشرة من رجال الروم . ثم أمر به فشقت أذناه ونقب أنفه ونخزم بجزام وقيد بقيدين ثقيلين وأودع الحبس .

ثم إنه أمر كتاب الجيوش بجمع العساكر وإطلاق أرزاقهم . ثم سار فيهم قاصدا قاصد بلاد الروم كالنار المحرقة لا يبق ولا يذر . فلما بلغ الروم أغلقت الدنيا في عيونهم إذ لم يجدوا من يقوم بأمرهم . فاجتمعوا على أخ قيصر أصغر منه يسمى يانس فلكوه عليهم فخرج بالصلب الكبير ، والعدد الكثير مستعدا للقاء سابور . فلما التقوا جرت بينهم وقعة عظيمة فتلبت الروم وأصبح يانس من الظفر يأسا ، وصار غرس سعادته يأسا ، وانهمز بمن معه . فقبهم سابور ووضع فيهم السيف وقتل منهم خلفا كثيرا وغنم غنائم لا يأتي عليها العد والحصر . فلما رأت الروم ما ابتلوا به من شر سابور اجتمعوا على برانوس وقالوا : إنه رجل عاقل قد جرب الأمور وهارس الدهور ، وجعلوه قيصر فتولى أمورهم وتقلد تدبيرهم . وعلم أنه لا يقدر على مقاومة سابور فكتب اليه كتاب ذى عجز وضراعة يذكر فيه أنهم مطيعون قائمون بتلاني خلال بلاد إيران وجيره . وشحنوا الكتاب بأواع من الاستعاب والاستعطاف . فلما وصل الكتاب الى سابور أثر فيه وخفض منه ، وأجاب عنه وقال : إن كنت تسلك سبيل العقل فأقبل الى الخدمة مع أساقفة الروم وفلاسفتها . وقد امتكف فكونوا آمين . فلما وقف برانوس على جواب سابور أقر ستمين جملا من الجواهر والثياب ، وامتنحى ثلاثين ألف دينار بجمع الثمار ، وركب في مائة نفس من الأساقفة والفلاسفة ، وحضروا باب سابور كاشفين ومتنصلين عن ذنوبهم . فأحسن اليهم سابور وأكرمهم . ثم شكوا اليهم سوء صنيع قيصر في ممالك إيران وما خرب منها وأفسد . وقال : إني أريد منكم الآن عوضا عن ذلك . فقال له برانوس : ما الذي تلتزم ؟

قال : أن تلتزموا كل سنة ثلاثة آلاف ألف دينار ، وأن تفرجوا عن مدينة نصيبين عوضاً عما خربه
قيصر . فالتزم برانوس ذلك . فتعاهدوا وتعاقدوا وانصرف سابور الى بلاد فارس . ثم إن أهل
نصيبين لم يرضوا بسلطان سابور ففد إليها عسكرياً عظيماً ، وأخذها عنوة فقتل من أهلها خلق عظيم ،
وأسر مثلهم ^(٢) . فكتبوا حيفئذ إلى سابور وبذلوا له السمع والطاعة وسألوه أن تنصرف عنهم العسكر
ففعل . وانضمت نصيبين إلى ممالك فارس .

وقد قال غير المردوسي : إن أهل نصيبين لما بلغهم أن مدينتهم صارت إلى سابور كرهوه
لخالفته لدينهم بخلوا عنها وتحولوا إلى مدن الروم . فغشدها سابور اثني عشر ألف أهل بيت
من أهل إصبيان واصطخرو سائر كور ممالكه ، وتغذم إليها وأسكنهم إياها . قال : وبقي قيصر
في أسر سابور حتى مات في الحبس . فأمر فحمل تابوته إلى بلاد الروم .

ثم إن سابور بن بارض الخوز مدينة سماها خرم آباد ، وأسكنها الأسارى . وبني فيها إلى الشام
مدينة أخرى وسماها فيروز سابور . وذكر غير صاحب الكتاب أنها الأنبار ، وأنه سماها برزخ سابور .
وبني بالأهواز مدينة أخرى وأسكنها أسارى الروم خاصة وهي التي سميتها العرب السوس . وهي مدينة
إلى جانب الحصن الذي فيه تابوت فيه جثة دانيال النبي صلعم . وهو الذي بنى بأرض خراسان مدينة
وسماها نيسابور .

§ ثم إنه بعد خمسين سنة من ملكه ظهر ماني المصوّر من أرض الصين ، وادعى النبوة . بقاء
إلى سابور واستعان به في إظهار دينه . وكان رجلاً عذب الكلام حلو البيان يخلب القلوب ويسحر
العيون . فساء ظن سابور وأحضر الموابذة وقال : انظروا في أمر هذا المصوّر ^(٣) . فإني قد وقعت
من شأنه في شك . فتأطروه واحشوه فانقطع المصوّر المزور ، وظهر لذلك أنه من حلية الصدق عاقل ،

§ هذا خلط آخرين تاريخ سابور الأول وسابور الثاني . ماني ولد حوالي سنة ٢١٥ م . وبدأ
تعليمه أول ولاية سابور بن أردشير ففاه سابور . ثم أذن له هرمزد في العود إلى إيران ثم قسله
بهرام بن هرمز .

انظر الطبري ومروج الذهب في الكلام عن بهرام بن هرمز ، وفارس نامه في تاريخ سابور
الأول . وانظر تفصيل الكلام عن ماني في الآثار الباقية ص ٢٠٧

(١) طا : تفرجوا . (٢) طا : قتل من أهلها خلق وأسرق . (٣) طا : ظن ساهده .

(٤) طا : المصوّر المزور . -

وأن كلامه زور وباطل . فأمر به فسلخ جلده وحشى تبتا وصلب على باب المدينة ^(١١) . فأصبح للبطان فاطبة عربة صامطة ماطقة .

وانسقت أمور ممالك سابور ، ولم يبق له عذوق في جميع الأطراف . وكانت أحواله مستمرة على وفق المرام متسقة في سلك النظام ^(١٢) الى أن شارف سبعين سنة ، وحان وقت رحيله . فاستحضر أخاه المسمى أردشير ، وكان أصغر منه ، وكان لسابور ولد صغير يسمى سابور أيضا . ودعا بمويز الموبذان فقال لأخيه : إني أسلم اليك تاج السلطنة على أن تعاهدني على أن تسلمه الى ولدى عند بلوغه مبلغ الرجال ، وتكون له دستورا ومدبرا ومشيرا . فعاهده أردشير على ذلك بحضور من العلماء والأكابر ، وأبرموا المهود والمواثيق . ثم قضى سابور نجه وصار الأمر الى أخيه أردشير .

٣ . — ذكر نوبة أردشير أنحى سابور ذى الأكتاف ، الملقب

بالحسن . وكانت مدة ولايته عشر سنين (١)

قال : ولما جلس أردشير على تحت الملك واعتصب بتاج السلطنة استحضر أكابر البرانيين ونصحهم ووعظهم ثم قال : إن سابور قد سلم الى الملك لأقوم بتديره وأنهض بأعباء أموره الى أن يترعرع ولده سابور ويصلح لأن يتقلد أمر التاج والتخت فأقوضه عند ذلك اليه ، وأقر حقّه من ذلك عليه . فانا اليوم كالنائب بين يديه . ثم إنه سار فيهم بأحسن سيرة وأعدل طريقة . وأسقط عنهم الخراج وقال : لا آخذ منكم شيئا وإنما أقوم بسياسة أموركم تبرعا . فسموه أردشير نيكوكار ، ومعناه ذو الأعمال الحسنة الرضية . ثم إنه بعد عشر سنين من ملكه سلم التاج والتخت الى ابن أخيه سابور بن سابور وصار له وزيرا ومشيرا .

(١٥٣)

٣١ — ثم ملك سابور بن سابور ذى الأكتاف (ب)

قال : فعقد مقعد عمه ، وعقد التاج على رأسه ، وحضرته أكابر الفرس فخاطبهم بخطاب نصحهم فيه ووعظهم ووعدهم من نفسه الخير . فدعوا له وتفرقوا من ذلك المجلس . ثم إنه قام بأمر الملك خمس سنين وأربعة أشهر . فاتفق أنه ذات يوم يخرج الى الصيد فصار الى متصيدته فضربت

(أ) في البري وفارس أنه خلع جد أربع سنين ، وأنه كان طالما سفا كالدماء . وفي البري أن لقه الجبل . ملك (٣٧٩ — ٣٨٢ م) . وقته في الشاء ١٧ بيتا .

(ب) ملك (٣٨٢ — ٣٨٨ م) . وفي البري أن بعض الكبراء أسقطوا عليه الخلبة . انظر في مروج الذهب حروبه مع قبيلة إباد وزيها . وقته في الشاء ٢٢ بيتا .

(١) طا : باب مديحه . (٢) طا : الانتظام . (٣) حل : التاج والسلطنة . والصحيح من طا ، كو .

(٤) طا : حل أنك تسلمه . (٥) طا ، كو : خرج ذات يوم .

خيمة ومدة السباط بين يديه . فلما طعموا وانتشروا أراد أن يقبل ساعة فنام فعضفت الريح وهو نائم فوقع عليه عمود الخيمة فمات .

٣٢ - ثم ملك ابنه بهرام بن سابور بن سابور (١)

فلما فرغ من عزاء أبيه تسم سرير الملك . وحضرته أكابر الفرس فوعدهم من نفسه العدل وأنه يسير فيهم بأحسن سيرة . فقام بالملك أربع عشرة سنة . ثم مرض ولم يكن له ابن، وكانت له خمس بنات، وأخ أصغر سنا منه يسمى يزديجرد، فعهد إليه ومات .

[أيا (ب) الشيخ الذي بلغ من السنين ثلاثا وستين! حثام تهم بذكر الراح؟ لا بد أن يضجك الأجل، فبادر التوبة وأصاح العمل . ليرض الملك عن هذا العبد ، وليكن رأس ماله العقل وربحه القول الأستد . فانه يشقى في القول الشعر، وينسج في الظلام محمود الأثر . ولا عجب أن يشدو بالشعر على الكبر فقد سما به الملك العظيم ، ورفع فوق الناس أجمعين . فليس الزمان فيما يشتهى المليك الأغبر وليكن تحته تاج القمر، وليقر به سرير الملك فنه تنال الرغائب وبه يرفع الذكر . ولكن العظمة والمعرفة سبيل عليائه ، ولا تسله يد أعدائه . أدام الله دولة محمود، وجعل سريره غرة السخاء والجود].

٣٣ - ذكر نوبة يزديجرد بن سابور بن سابور ذي الأكاف

وكانت مدة ملكه سبعين سنة §

وهو يزديجرد الملقب بالأئيم . وكان فظا غليظا يستعظم في الشواب رد الجواب ، ويستصغر في العقاب ضرب الرقاب . ولما استوى أمره وانتظم ملكه زاد ظلمه ونقص عدله فعمل مراسم

§ يزديجرد الأول (٣٩٩ - ٤٤٢م) الذي يلقب الأئيم (بزه كار) والحسن، كان ملكا مسالما يكره الحرب، وضرب على سكتته اسمه "يزديجرد المسالم" .

وقد سنحت في عهده فرص كثيرة لمحاربة الروم والامتلاء على أرضهم في آسيا فلم ينتهزها، وبلغ من مسالته لإياهم أن الإمبراطور أركديوس (Arcadius) أوصى إليه بحماية ابنه ثيودسيوس (Theodosius) فقبل يزديجرد الوصية وأرسل أحد الخصيان من أولى العلم ليكون حارسا له . =

(١) ملك (٣٨٨ - ٣٩٩ م) . وفي الطبري وقارنا أنه ابن سابور ذي الأكاف . وإذا نظرنا إلى من سابور ابن سابور يوم ول الملك وإلى مدة حكمه عرفنا أن محالا أن يخلفه ابن كبير يحط الناس . ويوافقهما البيروني على أنه الملقب "كرمان شاه" لاهرام الثالث ، كما تقدم . وقد وجد خاتم له عليه «فرهران كرماني ملكا» . وفي الطبري أنه روى بنشابة فمات . وقصه في الشاه ٣٥ بيتا .

(ب) في الشاه هنا آيات يذكر فيها القردوسي عمره، ويقى على السلطان محمود خلعا الحريم وزوجها وأبنتها بن قوسين .

والصوبلجان ومطاردة الأقران في الضراب والطمان، وتصريف الأعنة وعطفها بمنة ويسرة في المعترك والميدان، والرايع من يسرد عليه سير الملوك وتواريتهم ويخبره عن أفعالم الجيمنة وأقوالهم السدينة . قال : فلما حصلوا عند المنذر سلم بهرام إليهم فأخذوا في تعليمه حتى برع في جميع ما قصدوا تعليمه إياه .

ولما بلغ سنه ثمان عشرة سنة استغنى عن المعلمين فأشار على المنذر بأن يردهم . ففعل عليهم المنذر وأعطاهم أموالا وافرة . ووردهم إلى بلادهم مسرورين مغبوطين . قال : فسأل بهرام المنذر أن يأمر فرسان العرب بأن يحرموا بين يديه خيولهم العرب ليستري منها ما يريد . فقال : أيها الشهباز ! إذا كنت تشتري الخيل فلهن أعددت الجرد العتاق والحصن العرب ؟ هل هي إلا لك وصاحبها بين يديك ؟ فقال : إني ما أريد من الخيل إلا ما أعديه في المهابط^(١) ثم أضمره حتى يصير والريح طليق عتاق، وشريكي رهان . وإذا لم يكن المركوب مجربا فلا ينبغي أن يعتمد عليه الراكب . قال : فنفذ المنذر ولده النعمان إلى قبائل العرب ليختار له الخيل . فاختر مائة فارس وجاء بها إلى بهرام . فخرج إلى ميدان المنذر، وأجرهن فاختر منها فرسين : كيتا وأشقر قد جلبا من أرض الكوفة . فاشترهما له المنذر ووهبهما له . ثم إنه قال ذات يوم للمنذر : إن وجوه الرجال تنصفر من ضيق الصدور، وإنما تحسن مناظرهم بالنشاط والسرور . وليس شيء أجلب للفرح والانشرح من النظر إلى الوجوه الصباح والمرأة سكن الرجل مالكا كان أو مملوكا . وهي التي تلجم الشباب بشكيمة العقل، وتصونهم^(٢) عن الغباوة والجمل . فمر بمرض الجوارى على لأختار منهن واحدة أو اثنتين ليكون الرب غنى راضيا، وأكون بين الناس محمودا . فأمر الملك بقاءوا بأربعين من الوصائف الروميات . وعرضهن عليه فاختر منهن جارتين أحسن ما يكون من البشر، إحداهما جنكية^(٣) (١) . فشغف بهما بهرام فلم يكن له شغل سوى مطاردة الأقران واللعب بالكرة والصوبلجان ومداعبة النسوان . فخرج يوما إلى الصيد ومعه الجارية المغنية . وكان له هجين مسرح بسرج مغطى بالديباج ، له أربعة ركب^(٤) : ركابان من الذهب وركابان من الفضة . فركبه ويرتف الجارية وفي حجرها الجنك، ومعه العدة، وتحت ركابه قوس البنديق . فبينما هو يمدى المهيمن في الصحراء إذ عثر له غزالان ذكر وأثي فقال للجارية : أي الغزالين أرمي ؟ فقالت : إن رمي الغزال أمر هين . ولكن اجعل بنشابك الأثي منهما ذكرا والذكر أثي . ثم أرم الذكرو هو يعدو ببندقية في إحدى أذنيه فانه يرفع رجله فيحك بها أذنه . فارمه عند

(١) يعني تضرب على الجنك وهو الرباب .

(٢) طاء، كو : هي ك . (٣) كو : في المساعد والمهابط . (٤) كو : وتصونه .

(٥) كو : إحداهما جنكية، والأخرى شغبة . (٥) كو : ومعالجة الخمرائد الحسان .

ذلك بنشابة أخرى تخطيط بها رجله الى أذنه الى رأسه . قال : فوترقوسه واستخرج نشابة ذات مشقص برأسين . فسندھا نحو الذکر فاخطف قرنيه من رأسه فصار بذلك أنثى أى أجعم . ثم أخرج نشابة أخرى فأصاب بها ورك الأثني فنغزت النشابة فيها حتى خرج نصلها من أم رأسها ، وأعقبها بأخرى مثلها . فصارا في رأسها كالقرنين لها . فعادت بذلك الأثني ذكرا ، أى ذات قرنين كالذكر . ثم رمى الغزال الأول في أذنه ببندقة فغيرت فرفع ظلفه يحكمها به . فرماه حينئذ^(١) أخرى خاط بها رجله وأذنه ورأسه جميعا . فرقت الجارية عند ذلك للفرالين فهدّ يده اليها فالتقاها من خلفه الى الأرض ، وأوطأها المهجين فداستها بأخفافه حتى ماتت . وأنكر اقتراحها عليه مثل ذلك مع صوبته وقال : لو لم أصب كما قلت لضافت على الأرض برحبها ، وكنت أهلك أسفا . ثم لم يستصحب بعد ذلك جارية الى الصيد .

قال : وبعد أسبوع آخر خرج الى الصيد بالزاة والفهود فرأى في سفح بعض الجبال أسدا قد افتقرس حمار وحش فرماه بنشابة أنفذهها فيهما حتى مرقت . فتعجب المنذر من قوته واشتداد يده ، وأمر بإحضار المصور فأمره فأخذ ثوب حرير وصور عليه صورة بهرام راكبا على المهجين ، وصورة الفرالين المذكورين على هيتهما ، وصورة الأسد وحمار الوحش والنشابة النافذة فيهما ، الى غير ذلك من أفعاله العجيبة في صيد النعام والسباع والوحوش . ثم نفذها الى أبيه يزدجرد . وكان كلما رأى منه شيئا عجبا أمر المصور بتصويره ونفذ الصورة الى الملك . ثم إن بهرام قال للمنذر ذات يوم : قد اشتقت الى لقاء الملك فردنى اليه . فعيا أسبابه وجهزه الى أبيه ، ونفذ في خدمته ولده النمان . فلما أتى الخبر يزدجرد بوصول بهرام والنمان أمر أكابر الدولة وأعيان الحضرة باستقبالها فتلقوه . ولما دخل على الملك تعجب من شكله وقده وقالبه ، وبهت لجماله وبهائه وروقه . فسأله وسأيل النمان ، وأكثر مسأله وأكرمهما . فأثزل بهرام في قصره وأثزل النمان في منزل يليق به . فصار بهرام يلازم أباه ويقف في خدمته ليلا ونهارا حتى لا يقدر أن يحك رأسه . ثم استحضر الملك النمان بعد شهر وأقصده على التخت عنده وقال له : إن المنذر قد تحمل في تربية بهرام عناء كبيرا ، وعلى مجازاته . فأعطاه خمسين ألف دينار ، وخلعة من ملابسه الخاصة ، وعشرة أفراس بالآت الذهب ، وعدة من الجوارى والغلمان . وصرفه الى أبيه وكتب اليه كتابا يشكره فيه . ثم لما انصرف النمان شيعة بهرام ، وشكا اليه سوء أخلاق أبيه ، وسأله أن يبلغ ذلك الى المنذر . فسار النمان وبقى بهرام يخدم أباه ليلا ونهارا . فاتفق أنه ذات ليلة^(٢) كان واقفا على رأسه فغلبه النوم . فالتفت اليه فرأه قد غمض عينيه

(١) طاء ، كو : بنشابة أخرى . (٢) طاء : كان ذات ليلة .

فصاح عليه ، وأمر بعض الحرس بأن يلزمه في بيته ، ولا يدعه أن يخرج بعد ذلك . فاحتبس بهرام في إيوانه لا يخرج الى صيد ولا الى ميدان . فاتفق أن ورد على يزجدر رسول من الروم (١) فأرسل بهرام اليه وسأله أن يخاطب أباه فيه ويستأذن له في الرجوع الى المنذر ومعاودة بلاد العرب . ففعل الرسول ذلك فأذن له . فركب ولحق بمن رباه لاعنا أباه . فأعاده المنذر الى ما كان عليه من الكرامة والإعزاز . ثم إن يزجدر سأل بعض المنجمين عن عاقبة ملكه وخاتمة أمره ، وعن أمارات تدل على اقتراب أجله . فقال : اذا حصل الملك عند عين الماء المعروفة بعين السوء (ب) — وهي عند بيت نار لهم في خراسان عند مدينة طوس — فقد قرب أجله . فخلف ألا يأتي تلك العين أبدا . فلما كان بعد مدة أخرى مرض وابتلى بالزفاد الكثير المتواتر فعالجها الطبيب فلم ينفع فيه . فأشار عليه بأن يصير الى عين السوء ويفتسل فيها ليسكن رعاfe . فاضطر عند ذلك الى المصير اليها . فسار في العاريات (٢) الى تلك العين . ففضح من ذلك الماء على رأسه فسكن الزفاد وعوفي ، وأقام عند تلك العين مسرورا . فلما كان ذات يوم خرج من ذلك الماء (ج) فرس أشهب نهد كالأسد ، يصل ، في أحسن صورة وأجمل هيئة . فأمر أصحابه بأن يحدقوا به ويأخذوه فلم يقدروا عليه . فوثب بنفسه واتبعه . فوقف له فالجحه ووضع على ظهره السرج ، وشد حزامه ولبيه ، وهو واقف بين يديه مستكينا كالنجم الدبر . فاستدار من خلفه ورفع من ذنبه لينفخه فرفسه في صدره برجليه فخر في الحال ميتا . وعاد الفرس الى الماء ، وانغمس فيه حتى غاب . فوقع الضجيج في العسكر وهم ما بين شامت بظهر الخزع ، ومتباك يضرع الفرح . قال : ثم جاء الموبذ وشق عن صدر يزجدر وخاصرته ورأسه . ووضعوه في تابوت من الذهب . وحملوه في مهد من الساج . ونقلوه الى بلاد فارس . وعملوا له ناووسا ووضعوه فيه .

ولما فرغوا من ذلك كله اجتمعت أكابر الفرس وعلماءهم وموابذتهم ، وتشاوروا فيمن يقوم مقامه . فصاروا يدا واحدة على ألا يولوا أحدا من شجرة يزجدر لما نالهم من ظلمه وجوره (د) . وكان

(١) في الطبري وقاس نامه أنه أخوتيسر . واسمه في الشاه طينوش . وفي الطبري ثيادوس . واسم الطور الروم إذ ذاك اسمه ثيودوسيوس (Theodosius) . انظر مقدمة هذا الفصل .

(ب) هي في الشاه : عين سو . انظر صورتها في سيكس (Sykes) ج ١ ص ٤٣٠ .

(ج) في الطبري أنه كان في جرجان ، وفي الطبري وقاس نامه أن الفرس جاء الى قصره .

(د) في الطبري وقاس نامه : أنهم كرهوا بهرام لأنه تشابها بين الرب وتادب بادايم ، ولم يعرف آداب الفرس . ويزيد الطبري أنهم كرهوه لسيرة أبيه ، وأنهم لم يجهزوه في ولاية .

(١) كو : يلزمه به . (٢) صل : في العاريات . والصحيح من طا ، كو .



بهرام كور یرمی أسدا یفترس حمار وحش فتمرق الذئابة منهما
[مقتولة من الشاهنامه — طبع تبریز سنة ۱۳۷۵ — بعد حذف الآیات]

(١٥٩)

فيهم رجل كبير من الشجرة الكيانية يسمى خسرو . فاتفقوا عليه وأقصده على تحت السلطنة ، وحيوه
بقية الملوك . فبلغ الخبر بهرام فأخذه المقيم المقعد بخلس في عزاء أبيه ، وحضره المنذر والتمان
في جميع أمراء العرب . فقال بهرام : ^(١) إنه إن استقر حال الإيرانيين على ما هم عليه قصدوا ممالك
العرب ، ونالوهم بكل سوء ومكره . فعاونوني عليهم حتى أخلص منهم حتى وأخلص إلى سريري .
بجمع المنذر ثلاثين ألف فارس ، وسار مع بهرام متوجها إلى طيسفون ، وأخذ يبيت في أطراف ممالك
الفرس . فإرسلوا إليه رسولا . فلما وصل إليه الرسول أمره بأن يصير إلى نجيم بهرام . فلما رأى
الرسول بهرام وشكله وبهائه وأهنته تعجب منه ، وقال : من يصلح لك غيره ؟ ثم أدى عنده الرسالة
فأحال بالحوار على المنذر فأجابه المنذر وردة . ولم تزل الرسل متقدة حتى استقر الأمر بين الأكبر
فارس وبهرام والمنذر على أن ينصبوا تحتاً ويضعوا عليه التاج وزينة الملك ، ويشدوا إلى قانتى التخت
سبعين ضاريجين مجوعين . ثم يتدب لهما بهرام وخسرو . فن قهر السبعين منهما ، وتناول التاج من
التخت فهو الملك . ففعلوا ذلك . وحضر بهرام في عقده ، وحضر خسرو ، واجتمع جميع الأكابر
الملكية . فقال بهرام لخسرو : تقدم . فقال : أنا بيدي الأمر ، ومعى التاج والطورق ، وأنت الطالب .
فتقدم أنت . فتناول الجزر فقال له موبذ الموبذان : إنا برآه من دمك أيها الشهيديار . فقال نعم !
وأقدم على السبعين . فقال له الموبذ : تب إلى الله تعالى ، وأتو الخير حتى ينصرك الله على السبعين .
فتقدم كأنه ركن من جبل . فوثب إليه أحد السبعين فلقاه بجزره وضربه على أم رأسه فوضه ونحر
كأنه خباء مقوض . ثم أقبل إلى السج الآخر وضرب جبهته بذلك الجزر فأنقته فخر أيضا بكمود مخفر
حطه السيل من عل . فتناول عند ذلك التاج وعقده على رأسه وتسم التخت فكان خسرو أول من
حياه بقية الملك ^(٢) ، ودعا له وأثنى عليه ، وقال : أنت الملك ونحن عبيدك ، وأنت السلطان ونحن
جنودك . وثرث عليه الجواهر وضربت البشائر وقيل ما معناه قول الشاعر :

قد رجع الحق إلى نصابه وأنت من دون الورى أولى به

(١) طا : بهرام المنذر .

(٢) طا : ما هي عليه .

(٣) طا : بقية الملوك ومجد لفرعوناه بالملك ودعا له الخ .

٣٤ - ذكر نوبة بهرام بن يزديجرد المعروف بهرام جور . وكانت مدة ملكه ستين سنة

قال صاحب الكتاب : يجلس بهرام للناس سبعة أيام متوالية يعدم الخير من نفسه ، ويأمرهم بتقوى الله وطاعته . ولما كان اليوم الثامن استحضر الكاتب وأمره أن يكتب الى كل واحد من ملوك الأقاليم ، وأصحاب الأطراف كتابا يخبره فيه بأن بهرام قعد مقعد أبيه من تحت السلطنة ، وأن الناس قد دخلوا له في ربة الطاعة ، وأن الخلائق قد استظلوا بظلال عدلته واستمسكوا بمجل خدمته . فكتب الكاتب ونفذت على أيدي الرسل اليهم . واجتمعت أكابر الفرس الذين تحالفوا وتعاهدوا على مخالفة بهرام فدخلوا على المنذر بن النعمان وسألوه مخاطبة الملك في حقهم حتى يتجاوز عما بدر منهم من سوء الأدب ، ويفقر لهم تلك الزلة . فدخل المنذر على بهرام وكلمه في حقهم ، ولم يزل به حتى عفا عنهم . ثم جلس من الغد وأذن لهم في الدخول عليه فأقعد كل واحد منهم في مرتبة من خدمة السرير ، ثم مَدَّ المِطاط . ولما طعموا جلس للشراب . وبقى كذلك ثلاثة أيام . ثم ذكر الحاضرين حسن صنع المنذر وولده النعمان ، وشكرهما على دعوس الأثهاد . وقام الحاضرون فآثوا على المنذر وشكروه ودعوا له . ثم أمر بإحضار جملة وافرة من نفائس الجواهر والخيل والأسلحة والذهب والفضة والملابس والمفارش والحواري والغلمان فأمر بتسليم ذلك كله الى المنذر والنعمان . وخلع على جميع أمراء العرب

بهرام كور أو بهرام الخامس ولي (٤٣٠ - ٤٣٨ م) وذلك يوافق رواية الطبري والبيروني أنه حكم ثمانى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ويخالف رواية أخرى في الطبري ومروج الذهب أنه حكم ثلاثا وعشرين سنة . وقد أطالت الأساطير حكمه وسيرته ، كما في الشاهنامه ، اذ كان ملكا شجاعا محبا الى رعيته فاخترعوا له قصصا تبين عن مكانته في قومهم ، كدأب العامة مع كل ملك عظيم أو بطل كبير .

وكان بهرام موفقا في سياسته فقد صالح الروم على شروط عادلة بعد أن هزموا جيشه . وهزم المياطلة . وساس رعيته عادلا لا يحابي ، وحث الناس على الزراعة وأعظم عليها ، ونفق العلوم والآداب . ولم يمتعه حب اللهو والصيد أن يؤدي ما يجب عليه . ولما مات كانت فارس في أوج عظمتها^(٥) .

(١) طا : فكتب . (٢) طا ، طر : مدوا . (٣) طا ، طر : جلسوا . (٤) طا ، طر : قام .

(٥) سيكس (sykes) ج ١

الذين كانوا في خدمتهما، وخص كل واحد منهم بعبية سنوية . ثم صرفهم الى بلادهم شاكرين فائمين . ثم خلع على خسرو واعطاه عطايا كثيرة وتحفا نفيسة ، وجعله ملك حجابيه وسالاربابه . وقلد أخاه نرسي بن زردجود قيادة الجيوش وتديريهم ، وجعله بهلوان الساكر . ثم أمر الجند بأرزاقهم حتى صلحت أحوالهم . ثم استحضر الكاتب والدستور وأمرهما بالكشف عن البقايا الواجبة على رعايا ايران ، وإحصائها وعرضها لديه . ففعلوا فكان المجموع ثلاثة وتسعين ألف ألف دينار . فأمر بإسقاطها كلها عنهم ، وأحرق الجرائد اللاطقة ببقائها عليهم . فاستفاضت هذه المكرمة بالخيلاء ، واستبشروا بها جميع أهل المملكة فدخلوا بيوت النار واثروا المسك عليها ، وسألوا الله تعالى ثبات ملكه ودوام دولته . ثم أمر بتفريق ثقاته في أقطار الممالك حتى يسترجعوا الذين تفزقوا في أيام أبيه من عسفه وجوره الى أوطانهم . فعادوا آمنين وادعين .

ثم إنه لما استتب أمره ، واستقام ملكه ، وشمل البر والبحر حكمه تفرغ للصيد والطرد واللهو والطرب ؛ فيوما في الميدان للعب بالكرّة والصولجان ، ويوما في البستان بين الراح والريحان ، ومرة خلف غزلان الإنس ، وآونة خلف غزلان الوحش . فاتفق أنه خرج ذات يوم الى الصيد فعب

= وقد ذكرت في الفصل السابق سيرة بهرام في صباه وتربيته بين العرب في الحيرة . وقد بقيت ذكرى هذا في الأدب الفارسي والعربي . فالفرس يقولون أنه أول من قال الشعر ، وأنه أخذه عن العرب ، ويروون له أبياتا فارسية . والعرب يروون من شعره العربي والفارسي .

وقصة بهرام سكور في الشاهنامه عشرون وتسعمائة بيت فيها المناوون الآتية . وما بين الأقواس ليس في الترجمة :

- (١) الفاتحة : ملك بهرام — ثلاث وستون سنة . (٢) توديع بهرام المنذر والنعمان ، وهبة باقي الخراج للإيرانيين . (٣) بهرام ولبك السقاء . (٤) بهرام وبراهايم اليهودي . (٥) تخميم بهرام مال براهايم اليهودي . (٦) بهرام ومهر بسداد . (٧) بهرام وكبروى ، وتحريم الخمر . (٨) الإسكاف الصغير والأسد وتحليل بهرام الخمر . (٩) [أخواب موبد بهرام قرية وتعميرها . (١٠) بهرام وأربع الأخوات . (١١) عشور بهرام على كتر جمشيد . (١٢) [بهرام مع التاجر وصيه . (١٣) قتل بهرام تيتا وقصته مع امرأة الدهقان . (١٤) ذهاب بهرام الى الصيد وتزوج بنات برزين الدهقان . (١٥) بهرام يظهر مهارته في الصيد ويتزوج بنت الجوهرى . (١٦) [بهرام مع فرشيدورد والرجل قانع الشوك . (١٧) ذهاب بهرام الى الصيد وقتله = (١) في حاشية الأصل هنا : قصة بهرام مع لبك السقاء واليهودي . (٢) مروج الذهب والنفوس مع قيس الخ .

عليه شيخ بيده عصا فذكر له أنه هاتنا يهودى (١) ذو ثروة واسعة وأموال جمّة، وهو مع ذلك لئيم جاهل، وعن حيلة المروءة عاظم. وقيل: هاتنا رجل آخر سقاء فقير يطعم الأضياف ولا يخشى الإسراف. فسأل عنه الملك فقيل: إن من عادته أن يدور بقرب الماء على الأبواب إلى نصف النهار. ثم يطلب الضيف ويحمله إلى بيته ويتفق عليه كسب يومه ولا يترك شيئا إلى غده. فأمر الملك بأن ينادى في السوق أن من اشترى ماء من لبنك السقاء لم يبق خيرا. ولما تورست الشمس ركب متكررا وجاء إلى بيت السقاء وقرع الباب وقال: أنا من مماليك السلطان وقد تحلفت عنه وأمسيت، وأريد أن أبيت الليلة في هذا البيت حتى إذا أصبحت لحقت به. قال: فرحب به السقاء وقال: أنزل مع الله بك الملك، وبا طوبى لو كان معك عشرة آخرون فكنت أحملهم على رأسى وعينى. فقتل الملك، وأخذ السقاء بستان فرسه، وفضض عنه القبار وحط سرجه ومسح ظهره. ثم عدا وسعى في إصلاح طعام له فقدمه بين يديه. فلما رأى بهرام ذلك ضحك ثم اشتغل بالأكل. ولما فرغ جاء بالشراب فكان الملك يشرب ويقضى العجب من سعة صدره مع ضيق يده. ثم نام ولما أصبح جاء السقاء واعتذر إليه وسأله أن يقيم عنده ذلك اليوم ليقوم بحق ضيافته. فأجابه إلى

(١٥٦)

=آسادا. (١٨) براعة بهرام في صيد حمر الوحش. (١٩) إغارة خاقان الصين على إيران، وطلب الإيرانيين الصلح. (٢٠) هجوم بهرام على خاقان الصين. (٢١) نصب بهرام ميلا على حد إيران وتوران. (٢٢) رسالة بهرام إلى أخيه زيمى والإيرانيين. (٢٣) رجوع بهرام إلى إيران. (٢٤) وصية بهرام إلى عماله. (٢٥) بهرام يدعو إليه رسول قيصر الروم ويسأل الرسول المويد فيجيبه عن أسئلته. (٢٦) بهرام يأذن لرسول قيصر في السفر، ثم ينصح عماله. (٢٧) شنكل يأخذ كتاب بهرام ويحجب عنه. (٢٨) شنكل يادب لبهرام، وبهرام يظهر قوته. (٢٩) شنكل يرتاب في بهرام ويمنعه الرجوع إلى إيران. (٣٠) بهرام يقاثل الذئب بأمر شنكل ويقتله. (٣١) بهرام يقتل تينا. (٣٢) شنكل يختار في أسر بهرام ويزوجه ابنته. (٣٣) فنفور الصين يكتب إلى بهرام ويخبر بهرام. (٣٤) بهرام يفتر من الهند إلى إيران مع بنت شنكل. (٣٥) شنكل يتبع بهرام، ويعرف من هو ويصالحه. (٣٦) شنكل يعود إلى الهند وبهرام إلى إيران. (٣٧) شنكل وسبعة ملوك يزورون بهرام. (٣٨) شنكل يعود إلى الهند، وبهرام يسقط الحراج عن الأرض. (٣٩) بهرام يحلب اللوردية (العجر) من الهند. (٤٠) كيف انتهى عهد بهرام.

(١) اسمه في النسخة: براهام.

(١) طاء طر: وطا هتا.

ذلك فأخذ قريته وأداته، ودار بالماء ساعة فلم يثر أحد منه . فغمه ذلك فخلع قبضه ، وأثر بثر
 كان يلبسه تحت القربة ، فباعه واشترى لحما وكشكا وأصلحهما له ثم قدمه إليه فطعم . فأحضره^(١)
 الشراب وأخذ يسقيه حتى ثمل ونام . ولما أصبح جاءه وسأله أن يقيم عنده اليوم الثالث أيضا ،
 وقال : إن أقيمت عندي اليوم فقد أحسنت إلى وأنعمت علي . فأجابه بهرام الى ذلك فأخذ قريته
 وسائر أداته ، ورنهنا على ما احتاج إليه ، ودخل البيت فرحان مسرورا . ووضع اللحم وقال لبهرام :
 عاوني على إصلاح الطعام . فأخذ بهرام يقطع اللحم . ولما استوى طيخهم أكلوا واشتغلا بالشراب
 حتى نام بهرام . ولما أصبح أتاه السقاء واعتذر اليه وقال : إن كنت تصبر عن الملك فأقم عندي
 أسبوعا أو أسبوعين في هذا المنزل الرث وإن كان لا يليق بك . فشكره بهرام وأثنى عليه وقال : سأحدث
 بمحدثك حيث ينفعك . فأسرج فرسه وركب مقلبا ، وصار الى متصيد وأقام في معسكره . ولما
 أمسى ركب وجاء الى بيت اليهودى وقد جئ الليل ، فترع بابه وقال : إني تأخرت عن السلطان ،
 وقد همم الليل ، وقد أضللت الطريق . فإن أويتوني الليلة لم أحلكم كلفة ، وتقلدت لكم منه . فجاء
 الغلام وأخبر اليهودى بالطارق الذى طرق وبقوله . فصاح عليه وقال له : قل ليس عندنا موضع .
 فبلغه الغلام ذلك . فقال بهرام : لا بد من ذلك . فأخبر اليهودى فقال : قل له إن موضعنا موضع
 ضيق ، وصاحبه يهودى فقير جائع لا يقعد إلا على الأرض ، وهذا الموضع لا يصلح لمثلك . فذكر
 له الغلام ذلك فقال بهرام : إني أبيت خلف الباب ولا أكلفكم شيئا ، وإذا أصبحت خرجت .
 فاتاه اليهودى بنفسه وقال : أيها الفارس ! قد صدعتنى الليلة . وكأن الدنيا ضاقت عليك حتى جئت
 الى بيتي . فهاهنا الآن على أنك اذا دخلت البيت لا تطلب منى شيئا ولا تتحملى مؤونة ، وإن كسر
 فرسك بخافره شيئا من الآجر أعطيتني عوضه ، وأنت تكس غدا زبله وترميه الى خارج . خلف له
 بهرام على ذلك . ففتح الباب وأدخل فرسه فخط عنه سرجه ووضعه تحت رأسه ، وفرش لبدته تحته
 ونام عليه . وبقى الفرس بلبامه صافنا خلف الباب . وأغلق اليهودى الباب ، وقعد في مجلس له ،
 وأحضر طعامه وأخذ يأكل وحده ولا يدعو ضيفه . فقال له : أيها الفارس ! احفظ عني هذا الكلام :
 إنه قيل كل من كان له شيء يأكل ، ومن لم يكن له شيء ينظر . فقال بهرام : قد بلغت ذلك سماعا ،
 ورأيت الليلة عيانا . ثم لما فرغ من الطعام جاء بالشراب وأخذ يشرب . فلما تمكن منه السكر قال :
 أيها الفارس الثعبان ! اسمع هذا المثل الآخر : قد قيل من كان يملك شيئا فلما كمل ، ومن لم يكن له
 شيء فليبت جائعا نائما مثلك . قال : فلما طلع الفجر أسرج بهرام فرسه ليتركب بجاءه اليهودى وقال :

(١) كو : وأحضره . (٢) طا ، كو ، طر : وقال : قل له . (٣) طا ، طر : وعمل أنك .

(٤) كو : وقال في أثناء الله أيها الفارس .

أيها الفارس ! أما ترى بقلوبك ؟ ألم تسترط أمك تكف من زبل الدابة ؟ فلم تخالف ؟ فقال بهرام : اطلب لي أجيرا يفعل ذلك ، وأعطيه أجرته . فلم يفعل فأخرج بهرام منديل حرير كان معه فعمل فيه الزبل ورماه الى خارج . وركب وعاد الى إيوانه . ولما أصبح استحضر السقاء واليهودي ونفذ الى بيت اليهودي بعض ثقاته ، وأمره بأن يحمل اليه كل ما في بيته على الجمال والبغال . فرأى بيته مملوا من الجواهر والرغائب من الذهب والفضة والثياب والحلى والحل . فاستعظم ذلك واستكثره ، وجاء بالف حمل فأوقرها من بيته بأمواله وذخائره ، وعاد الى حضرة الملك . فأمر الملك بتسليم مائة حمل منها الى السقاء ، وأعطى اليهودي أربعة دراهم وقال : يكفيك هذا رأس مال . ثم فرق الباقي على الفقراء والمحتاجين . وأصبح اليهودي من أخسر الناس .

(١) حكاية أخرى^(١)

ذكر صاحب الكتاب أن بهرام كان ذات يوم جالسا بين ندمائيه وجلسه فدخل عليه بعض أكابر (ب) أهل القرى بأعمال من الفواكه . فأكرمه بهرام وأجلسه بين أصحابه . فرأى قدحا فيه خمسة أمعاء من الشراب فأخذه وقال : أشرب سبعة أقذاح من هذه ولا أسكر ، وأرجع صاحبيا الى ضيقتي . ففعل ذلك غير مكثرت بكثرت . ثم استأذن الملك وخرج منصرفا الى ضيعته ، وسار في طريقه فلقى الشراب في صدره فلم يطق الركوب . فعزل عن الطريق (ج) الى ظل شجرة فنام وغمره النوم والسكر . فزلت عليه غريبان سود من الجبل فاقتلن عيذه . وأناه أصحابه فوجدوه ميتا مفقوء العينين ، وفرسه مربوطا بين يديه . فأنهوا خبره الى الملك فعظم ذلك عليه لحرم الخمر عند ذلك وقال : لا يشربها وضع ولا شريف . وصار الملك اذا جلس في مجلس الأئس يحضر عنده كتب الملوك وتواريتهم وسيرهم فيشتغل بذلك عوضا عن الشرب . فمضت سنة على ذلك فانفق أن تزوج ابن إسكاف بامرأة ذات مال وجمال . فلما كانت ليلة الزفاف أخرجت أمه قطعة شراب كانت قد خبأتها . وقالت لابنها : اشرب من هذه سبعة جامات فلعلك تفض الليلة الخمر ، ولا تعرف بين

(١) حذف المترجم قبل هذه حكاية بهرام في الصيد مع رجل اسمه مهريناد . وفي ورز : مهريناد .

(ب) اسمه في نسخة مول : كيروي . وفي ورز : كيروي .

(ج) في اللشاه : أنه لما أحس حوال الشراب ركض فرسه عامدا الى جبل فزل في ظل شجرة وأن أصحابه ركضوا خلفه فأدركوه

ميتا . (انظر نسخة مول وترجمة ورز) .

(١) كلمة السقاء هنا من الشاه ، كو ، طا . (٢) صل : بجل . والتصحیح من الشاه ، طا .

(٣) صل : قال . وزيادة الواو من طا ، كو . (٤) في حاشية الأصل هنا : قصة تحريم الخمر .

عشيرتك . فشرب الإسكاف منها سبعة أو ثمانية فاشتكت عروقه وأعصابه . ولما أسبل عليه حجاباه
تفتح دون مراده بابه . فخرج الى باب داره وهو سكان فرأى أسدا قد قطع السلاسل وأظنت فوثب
على ظهره، وغلاه واستمك بأذنيه . بقاء السباع^(١) و باحدى يديه السلسلة وبيده الأخرى الجبل يريد
إمساكه فرأى الإسكاف على ظهره كراكب حمار . فانصرف ودخل على الملك وأعلمه بذلك . ففضى
بهرام منه العجب فقال ليعض موابدته : كأن هذا الاسكاف ينسب الى أصل كريم . ففتش عن
نسبه وأخبرني به . ففتش عنه فإذا به قد ورث صناعته أبا عن جد، وكل أبائه أساكفة . فلما
طال في بابه الحديث حضرت المعجوز وأعلنت الملك بما جرى . فضحك وحل الجمر ، وأذن أن
يشرب منها مقدار ما يتقوى به شارب به حتى يصير بحيث يقاوم السباع، ولا يسرف حتى يصير شاربها
عرضة للغربان وأشباهها . فارتفعت أصوات البشائر بتحليل الراح والترخص في إدارة الأفداح
وجلب السرور والأفراح .

(١٥٧)

(١) حكاية أخرى^(٢)

قال صاحب الكتاب : وخرج بهرام ذات يوم الى متصيده ومعه جماعة من موابدته ووزرائه
وخواص حضرته . فاعترض الموكب فلاح وبيده مسعاة، وسأل عن الملك فسأله موبد عن حاله .
فقال : لست أتكلم حتى أرى وجه الملك . فأتوا به الملك فقال : إن معي سرا أريد أن أبوح به
إليك . فثنى بهرام عنانه، وعدل عن الطريق وخلا بالفلاح . فقال له : أيها الملك ! إني كنت أسقى
زرعا في هذه الأرض فامتلا الفراح ماء فإذا ببقية في وسط الأرض يتزل فيها الماء ويسمع منه
صوت يشبه صوت الصنج . وكان المكان فيه كثر . فضى معه الملك الى ذلك المكان ، وضربت
له خيمة هناك فظل . وأحضر العيلة فأمرهم بحفر ذلك المكان فأتوها الى أزج مبنى بالآجر والنورة .
فظهر له باب ففتح ودخل فيه موبد مع شخص آخر فأيا بيتا واسما وإذا بجاموسين مصوغين من الذهب
الأحمر مربوطين على معلق كبير من الذهب مملوء من الزبرجد والياقوت مخلوطا ببعضه البعض ، وقد
ركبت في عيون الجاموسين يواقيت تنقد كالبحر ، والجاموسان مجوفان مملوءة أجوافهما باللاكنى الشاهية ،
وحواليهما تماثيل كثيرة قد صيغت على صور السباع واليافير والتذاريج والطواويس مرصعة بالجواهر^(٣)

(١) في مول، ووز، نسخة تبريز، قبل هذه الحكاية حكايان لينا في هذه الترجمة :

١ - هم موبد بهرام قرية وتسميها . ٢ - قصة بهرام مع الأغوات الأربع .

(١) صل : بقاء الأسد . وفي طاء ، كو : السباع . وهو ترجمة شيربان في الشاه .

(٢) في حاشية الأصل هنا : قصة فتح الكثر . (٣) طاء ، طر : بعضه يبيض . (٤) كو : على وجهه .

والواقيت . نخرج الموبذ وهو ممتلئ فرحا وسرورا فقال لبهرام : أيها الملك ! قد أعطيت كترًا من الجواهر لم ير ولم يسمع بمثله . فقال له بهرام : من كتر كترًا فلا بد أن يكتب عليه اسمه . ففتش فلعلك تجد اسم صاحب هذا الكتر مكتوبًا في شيء . فدخل الموبذ فرأى ختم جمشيد عليهم^(١) . فخرج وأعلم بهرام بذلك . فقال للموبذ : أيها العالم العاقل ! مالي أفرح بكثر كتره جمشيد من قبل ؟ لا كان مال لم يمن بجمعه السيف والعدل . وأمره أن يفرق جميعه على الفقراء والمحتاجين والمدنيين والغارين ، بعد أن يسلم عشرة إلى الفلاح الذي دل عليه . وقال : لا حاجة لعسكرنا إلى تفرقة هذا المال عليهم . فإن الجواهر ليكن تحصيلها وابتاعها من الأراذل وعجزة الرجال . وينبغي أن يكثر الملوك ذكرًا جميلًا ، ويدنوا أجرا جزيلا . ثم رجع وفتح أبواب كنوزه ودفاته التي أخذها من الأعداء بسيفه ، وجمعها بعده ، ففرقها على عساكره حتى أغناهم أجمعين . وقال : معاذ الله أن أكرت دفائن الماضي ، وأفرح بما خلق للفناء أو أفتخر إلا بالكسب المجد والسناء . فعدا له الحاضرون وقروظوه وشكروه ومحدوه .

(١) حكاية أخرى^(٢)

ذكر صاحب الكتاب أيضا أن بهرام خرج يوما إلى الصيد فانفرد من أصحابه فرأى ثعبانا عظيما كأنه سبع ضار . في رأسه شعر طويل بطول قدمه ، وله ثديان كثندي النساء . فوتر قوسه ورماه بنشابة أصابت رأسه فستط . فنزل عليه وشق بالخنجر صدره فاذا برجل شاب في جوفه قد ابتلعه . فرق له قلب بهرام حتى بكى . فأنظمت عينه من بخار سمه . فركب كما هو ، ومضى حتى انتهى إلى ضيعة . فرأى امرأة على باب دار ويدها جرة تريد الماء فغطت وجهها من بهرام . فقال لها بهرام : هل عندكم من ميت ؟ فقالت المرأة : الدار دارك فانزل . فدخل بفروسه الدار . فدعت المرأة بزوجه وقالت له : اربط فروسه وامسح ظهره وقدم له تبتا . ودخلت مجلسا له^(٣) وكنته وفرشت حصيرا ووضعته محقة^(٤) . فدخل بهرام وتمدد مستريحا مما عاناه من مقاتلة الثعبان وقتله وما خامر دماغه من روائح سمه . فقدمت المرأة إليه طبقا من خلاف عليه خل وبقل ولبن وخبز فتناول منها لقيما ونام . نفلت المرأة بزوجه ومارته وقالت : أيها القبيح الوحش ! إن هذا الفارس أمير كبير فاذبح له حملا . فامتنع وتعلل بالفقر والمعجز . فلم تزل به حتى أجاب وذبح له حملا كان في بيته فطبخته وقدمته إليه

(١) حذف التبريم قبل هذه الحكاية ، حكاية بهرام مع الناجر وصيه .

(٢) كرو ، على جهة الجاموس . (٣) في حافية الأصل هنا : قصة قتل الثعبان وزوله بيت صاحب ضيعة .

(٤) طاء ، طر ، المصيد . (٥) طاء ، طر ، محالسا لم . (٦) كرو ، مصادة .

بالعشي فأكل بهرام وغسل يده . وكان منكسر البدن من أثر التعب فقمت اليه بقطينة فيها شراب مع قليل من الصبراء برسم الثقل . فأخذ بهرام يشرب ثم قال للمرأة : حذيني حتى أشرب على حديثك . ثم قال لها : كيف حالك مع هذا السلطان ؟ فقالت : إنه لا جور علينا من الملك ولا حيف سوى أنه يأخذ من كل جان يعني خمسة دراهم (١) . وليس منه تحمل علينا إلا من هذه الجهة . فاستقل الملك ذلك المقدار وأضمر الزيادة عليه .

وذكر غير صاحب الكتاب أنه رأى بستانا كبيرا عند دارها فسألها عن خراجها ومقدار ما عليها كل سنة . فقالت : للسلطان كل سنة على هذا البستان وعلى أمثاله خمسة دراهم . أو كما قال (٢) . فاستقل بهرام المقدار المذكور في نفسه ، ونسب عماله إلى التقصير في حقه ، ونوى الكشف من عنده وأن يزيد في مقداره . فنام على هذه النية الظالمة .

ولما أصبح أرادت المرأة أن تصلح له لبنة فقامت إلى بكرة كانت لها لتحلبها فسحبت ضرعها فلم تدر ووجدت ضرعها خاليا من اللبن . فقالت لزوجها : إن قلب السلطان قد تغير ، وكأنه قد نوى سوما وأضمر ظلما . فقال لها الزوج : ما هذا التطير ؟ فقالت : أما تعلم أن الملك إذا صار ظالما جفت الأغلبان في الضروع ، ولم يارج المسك في النواج ، وشاع الزنا والربا في الخلق ، وصارت القلوب قاسية كالبحر الصلد ، وعانت الذناب وضربت بالإنس ، وتخوف ذنوب العقول من ذنوب النوايا والجهل . ولولا حدث حدث لما تغير لبن هذه البقرة الحلوبة . فلما سمع بهرام ذلك من المرأة ندم على ما أضمر واستغاث في سره إلى الله تعالى وتاب عما عزم عليه . ثم عادت المرأة إلى البقرة تسمى الله تعالى ، ومسحت ضرعها فدرت بلبن غزير . ففرحت المرأة وقالت : إنك يا مستغاث الخلق ! قد قلبت الظالم عادلا حتى عاد لي ضرع هذه البقرة حافلا . فحلبت وأصلحت لبنة وقدمتها إلى ضيفها فطعم متعجبا من الحالة التي شاهدها . ثم قال للمرأة : خذي هذه السوط وعظيها على قضيب من الشجرة التي على باب الدار . ففعلت فإذا بمسكر بهرام مقبلين . فلما رأوا السوط نزلوا وقبلوا الأرض واجتمعوا على باب الفلاح . فسلمت المرأة وصاحبها أنه الملك وعادا إلى إيوائه (٣) وقبلا الأرض بين يديه ، واعتذرا إليه برثائه حالما وضيق أيديهما . فقبل عذرهما وأحسن اليهما ، وهب لها تلك الضيعة ، وأوصاهما بإطعام الأضياف . وركب منشراح الصدر مسرورا . والسلام .

(١) في الشاه - نسخة تيريزمول وترجمة وزير : أن المرأة شكت إلى بهرام أن عماله يمزون بالقرية فيتمون الناس لأغوا منهم بعض الدراهم . فقال في نفسه إن الناس لا يخافون الملك المادل . واعتزم أن يشتد على الناس يميزوا العدل من الجور الخ . وعبارة المترجم هنا غامضة .

(٢) ط ، طر ، خراج ومقدار ما عليه . (٣) كز ، أو كما قالت . (٤) كز ، خدمته . وفي الشاه : ذهب هذا ،

حكاية أخرى لهرام مع برزين الجوهري (١)

قال صاحب الكتاب: ثم بعد ثلاثة أيام نشط للصيد، واجتمع على بابه ثلاثمائة فارس من أكبر الفرس ليخرجوا في خدمته، ومع كل واحد منهم ثلاثون غلاما. فخرج بهرام في ثلاثمائة غلام في عدد الصيد وأسبابه. وأخرج عشرة نجب برحال مرصعة باللؤلؤ، وركب من الذهب، وهي مجللة بالنسيج والحريز، وعشرة بنال من المراكب الخاصة، وسبعة أقيال على ظهورها تحوت فيروزجية، مع كل فيل ثلاثون فارسا بمناطق الذهب، ومائة بنال عليها المغاني والمسمعات. وخرجت البازدارية بمائة وستين من البراة، ومائتين من الصقور والشواهين يتلوها جارج أسود يسمى طغرى، وهو أكرم الجوارح على الملك. وكان سبجى الجسم ذهبي المخلب والمنسر. كان الخاقان ملك الصين أهدها إلى بهرام مع جملة من الهدايا والتحف وسائر ما يطلب من أرض الصين. ووراء هؤلاء الفهادون بمائة وستين فهذا بسلاسل الذهب والأطواق المرصعة بالجواهر. فلما صاروا إلى متصيدهم صادفوا طيرا كثيرا فابتدع الملك لذلك وتهلل وجهه. وأرسل طغرى في الهواء فرمى عدة من الطيور. ثم رأى طغرى كركيا قصده وطلبه وأبعد حتى غاب عن عين الملك. فتبعه بعض البازدارية، وتبعه الملك أيضا في عدة من خواصه على حس صوت الجرس الذى كان في رجله. وبقي العسكرو المتصيد. فرض ذلك باغ (ب) فيه قصر قدخله فرأى فيه ممالك وجوارى وإذا بشيخ قاعد عند حوض ماء وعنده ثلاث بنات كالآقمار الطلع، على رؤوسهن تيجان من الفيروزج، على يد كل واحدة منهن جام من البلور مملوء بسلاف كذوب البلخش. فوثب الدهقان، وكان يسمى برزين، بغاء وقبل الأرض بين يدي الملك، ودعا له وسأله أن يشرفه ويتزل عنده. فقال الملك: إن طغرى قد غاب عنا، وقد ضقت ذروا لذلك. فقال: إني قد رأيت الساعة طائرا أسودا كالآقمار أصفر المخلب والمقار قد وقع على هذه الشجرة. وسيؤخذ^(٢) بسعادة الملك. فأمر بهرام غلاما فصعد الشجرة فنادى وبشر الملك بأنه وجده قد نسب وتعلق ببعض أغصان الشجرة فسر بهرام. ولما جرى به قام برزين فهناك بسروره وسأله أن يقيم في ضيافته ويشرب عنده بقية يومه. فأجابه بهرام إلى ذلك فأصالح له مجلسا شاهيا، وقال لبناته الثلاث: إن ضيفنا الليلة أكرم الأضياف. وأمرهن أن يحضرن عنده ويطينن قلبه. وكانت الواحدة منهن مغنية طيبة الصوت، والأخرى رفاصة، والثالثة جنكية. فحضرن عنده وأخذن في أشغالهن وأخذ هو يشرب حتى امتلأ طربا. ثم سأل برزين عنهن فقال: إنهن بناتي وإماؤك.

(١) في نسخ النسخة التي عصى: برزين الدهقان. (ب) باغ: بنان.

(٢) في حاشية الأصل هنا: قصة تزويج بنات برزين البناني. (٢) طاء: طر: وعلى يد الخ. (٣) طاء: طر: وسيرجد.

فاستظرفن الملك واستلمحن فأشار برزين على المغنية بأن تقف بما فيه مدح بهرام وصفته . ففنت بما يقرب معناه من قول بعض الشعراء في المأمون :

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر وأحسن منه ما أسر وأضمر
ينابح له نفسا ترجع بهمة إلى كل معروف ، وقلبا مطهرا
ويخشع لإجلاله كل ناظر وبأبي لحوف الله أن يتكبرا
طويل نجاد السيف مضطمر الحشا طواه طراد الخيل حتى تحسرا
وقل إذا ما السلم رقل ذيله وإن شميت يوما له الحرب شمرا

فلما سمع بهرام ذلك شرب على صوتها جاما كبيرا كان على كفه ثم أقبل على برزين وقال : أيها الرجل الجواد ! إنك لا تجد ختنا مثلي فزوجهن مني . فقال برزين : من يتجاسر على أن يخطر بباله ما ذكره الملك ؟ وأنا أصغر خدمك ، وإنهن تراب قدمك ، وقد وهبتن لك على رسم جيومرت وأوشمتهج . فأمر بقاءوا بمهود أربعة من الذهب ، قعدت المرائس الثلاث في ثلاثة منها وحملن إلى دار الملك . وأقام هو يشرب حتى اجتمعت أصحابه على باب برزين فقعد في المهدي الرابع وهو سكران وعاد إلى إيوانه .

قال الفردوسي مخاطبا للسلطان أبي القاسم محمود رحمه الله : لا شيء أحسن في السر والإعلان من سلوك طريق العدل والإحسان . وما من ملك كالألرية بفضلها غاصرا ، ولبلادها بعلده عامرا إلا وقد بقي حيا اسمه وإن أضمره رسمه . فكأن عادلا أيها الملك المطاع ! ولا تمحل الرعية ما لا يستطيع . ألا ترى بهرام كيف بقي على تعاقب الأيام ذكره في جميع الأنظار متداول بين الصغار والكبار ؟ على أنه لم يكن من دينه على منهج قويم وصراط مستقيم . وما ذاك إلا لكونه بأسطا لظلال المعلقة على البرية ، وناظرا بين التعطف إلى الرعية . لا جرم أنه طوى أيام عمره وأقاس حياته في النعيم والترف ، وعاش ما عاش تحت تاج الجلال وفوق تحت الشرف (١) .

حكاية أخرى له في وصف خروجه إلى منصبيه في صحراء جز^(٢)

قال صاحب الكتاب : وأمر بهرام ذات يوم بأن يخرج تحت إلى بستانه . فأخرجوا تحته الفيروزجي ، ونصبوه له تحت أشجار الورد ، وأحضروا له الشراب والمغاني ، وحضر الندماء والخوفاص . فقال

(١) حذف المترجم بهذه القصة قصة عنوانها : قتل بهرام الآساد ، ودعا به إلى بيت جومري ، وترجج به . ثم قصة بهرام وفرشيدود .

(٢) كره : هل أنه ما كان من ديه . (٣) في حاشية الأصل في هذا الموضع : قصة قتل السجين وصده بالخود وسببه تسبه بهرام جرد .

للويد : إن الأيام لا تطيب إلا بالنار ، والشَّمول لا يشمل سروره إلا بشمائل الجلاس ، وحسبنا
 بوحدة القبر وحدة^(١) . ونحن لو صعدنا الى السماء شرفا وعزا لم يكن لنا بد من المهبوط بعد الصمود . وقد
 بلغت الآن من السن ثمانيا وثلاثين . وإذا بلغ عمر الشاب الأربعين دخل قلبه هم المات ، وبذل شمل
 سروره بالثنيات . فلنتهز فرصة الأطراب ونهتيل غرة الشباب ، ولا يخلو (١) جامنا من الشراب . فاقام
 بهرام على ذلك الى أن دخل وقت المهرجان ، ورفت أرواح الراح في أشباح الدنان ، واصفرت وجنات
 التفاح في عذب الأغصان ، ونهد الرمان خيرى الجلباب ، وصار منها الفصون كالكواعب الأثراب ،
 وبدا وجه السفرجل في الخمار المخمل ، وعاد الماء في لون اللازورد وصفاء السجندل ، واكثر لحم اليعفور
 وعلت أجسام الغور . فاختر عشرة آلاف فارس وصار بهم الى صحراء جز وأجامها وغياضها . وكانت
 ماوى السباع والوحوش . فلما نزل فيها قال : نستريح الليلة ونركب غدا ونفتح بصيد السباع . فاذا
 أخلينا الأجمة منها اشتغلنا بصيد حر الوحش . فلما أصبح صار بعسكره الى أجمة من الطرفاء هناك .
 فلما توغلها خرج اليه سبع عظيم فقال للمصاحبه : إني لا أرميه بالشباب ، وإنما أقتله بالسيف حتى
 لا أنسب الى الجبن . فليس قباء مبلولا من الصوف ، وركل فرسه نحوه . فلما قرب منه انتصب
 السبع وهم أن ينشب برائشه في نحر فرسه . فلقاه بسيفه وقده من رأسه الى منتهى ذنبه بنصفين .
 فخرجت لبوة ترز ، وفارت نحو بهرام فتلقاها وأبان بخنجره رأسها من جسدها . فقال له بعض من
 معه : أيها الملك ! إن هذا الفصل فصل الخريف ، ووقت تهر آساد الغريف . وإن هذه الأغيال
 مملوءة بضواري الليوث مع الأشبال . وطول هذه الأجمة ثلاثة فراعخ^(٢) ، ولا تقدر أن تفتى
 سباعها ولو أقمت عليها سنة كاملة . فلا تضيع نفسك . ولم تخرج إلا على عزيمة صيد الوحوش^(٣) . فإ
 بالك تجهد نفسك في صيد الأسود ؟ فقال : أى قدر لضواري السباع عند رجال الحروب^(٤) ؟

ثم إنه انصرف ونزل في سرادقه وغسل عنه ما ترشش عليه من دم السبع . فوضع سالاراخوان
 موائد الذهب من أول السرادق الى آخره . وحضر الأمراء والأكابرو وطعموا ثم اشتغل بالشراب .

ولما علم أهل مدينة جزو برقويه بنزول الملك في تلك الصحراء خرج أهل الأسواق منهم بيضا لهم
 وأمتعتهم ، وأقاموا في تلك الصحراء أسواقا عظيمة تشتمل على طرائف كأسواق بلاد الصين في المواسم .

(١) كذا في النسخ . وينبغي حذف الواو من "يخلو" .

(١) كز : إذا صرنا الى الهود . (٢) صل : ثلث فراعخ . والتصحيح من كز ، طا . (٣) طا ، كز : الوحش .

(٤) كز : وهذا نثرع في صيد الهافز . وكذا في الشاه .

ولما كان الغد ركب بهرام في عسكره لصيد حمر الوحش فقال: من أراد أن يرى يعفورا فلا يرمينه (١) إلا في كفله، ولينفذ سهمه حتى يخرج فصله من صدره. فقال له بهلوان عسكره: أيها الملك! من يقدر على هذه الرمية سواك؟ فقال: إن تلك قوة الهية (٢). ومن بهرام لولا حول الله وقوته؟ ثم إنه أثار فرسه راكضا خلف يعفور، ورماه في كفله بنشابة خرجت من صدره فركب ذلك اليعفور ردعه. فاجتمع عليه الفرسان يقضون العجب من تلك الرمية. فقال: إن الله هو الذي خصني بهذه القوة. ومن لم يكن معه عناية من الحق فلا أهون منه بين الخلق. ثم ركض خلف يعفور آخر فوسطه بالسيف. وترا كضت الفرسان خلف اليعافير حتى رموا منها ملء ذلك الفضاء حتى كأنهم (٣) أدخلوا تلك الأرض منها. فأمر الملك بتفريقها على الحاضرين من السوقية والتجار من أهل المدينتين. ثم إن أكابر جز، وبرقويه جاءوا حضرة بهرام بهدايا من الخنز والدباج وغيرهما فقبلها الملك منهم، وأمر بإسقاط الخراج عن المدينتين. ثم كشف عن أحوال الرعية بها وعن أهل البيوتات والمتسترين منهم بملابس القنوع ففرق عليهم أموالا وافرقة حتى أغناهم أجمعين.

ثم إنه ارتحل من ذلك المتصيد، وسار نحو بغداد، وأقام مقدار أسبوعين بين نسائه وجواريه بها على جملة السرور والنشاط. ثم سار منها إلى اصطخر دار الملك ومطلع التاج ومستقر التخت فدخل حجر نسائه بها وتفقدن. فن صادف منهن غير متعصبة بالتاج قاعدة على التخت العاج أمر بذلك لها وإنفاق الخزائن عليها. وقال للقائم بأمرهن: إنا قد جعلنا خراج الروم والخنزر برسم حجر اصطخر. فان لم يكفهن ذلك فاستدع أحمال الدنانير من إصبيان والرى.

قال: وبق بهرام كذلك مدة من الزمان لا يشتغل إلا باللهو والطرب والصيد والطرد. وإنما سمي بهرام جور ملازمته صيد حمر الوحوش (١) واسم حمار الوحش في لسان الفرس كور. فقبل له بهرام كور من أجل ذلك. وعربت العرب فقالوا بهرام جور (٥).

(١) هذه الجملة إلى آخر الفصل ليست في نسخ الشاه التي بيدي. وظاهر أنها من عند المترجم.

(١) طا: فلا يرميه. (٢) كلمة «قوة» من طا، كو، طر. (٣) طا، طر: وحتى.

(٤) كو: سرير العاج. (٥) طا، طر: والخلام.

ذكر قصة قيصر الروم وخاقان الصين مع بهرام §

قال صاحب الكتاب : ثم تواترت الأخبار واستفاضت في بلاد الروم والهند وممالك الترك والصين بإقبال بهرام بكليته على اللهب واللهو، واشتغاله بذلك عن الخلق، وإهماله لأمر الجيش، وأنه لا يهيمه ترتيب الجند فليس على بابيه يهلوان ولا طليعة ولا ديدبان . فجمع الخاقان عند ذلك عسكرا عظيما، وأقبل طامعا في ممالك إيران، وحشد قيصر أيضا وأقبل من الجانب الآخر في جنوده قاصدا للتوغل في بلاد إيران أيضا . فلما تناهى الخبر بذلك إلى أرض إيران اجتمع الأكابر والأمراء والأعيان والقواد، ودخلوا على بهرام وعفوه وعيروه، وأخبروه بامتداد الأطماع إلى مملكته . فقال لهم بهرام : إن الله ناصري . وأنا بحول الله وقوته ونصرته حافظ لايران وقائد عنها كل مكروه . وصاحف شرم عن هذا الإقليم بالمال والجيش والسعادة والسيف . واستمر في ظاهر الأمر على لهوه ولعبه كما كان . فأنيس من ملكة الإيرانيون وكادوا يتلفون من الجزع والأسف عليه . وهو في السريبي أمر عسكره، ويستعد بحيث لا يطلع عليه أحد . فجاء الخبر بهرام بدخول الخاقان إلى ممالك إيران . فاستحضر يهلوانه كُستهم، وهو قائد جيشه ودستور ملكه ومتولى حله وعقده، ففاوضه في أمر الخاقان فيما أقدم عليه . واستدعى وجوه قواده وأعيان أمرائه، وانتخب من خُصص عساكره والمذكورين منهم ستة آلاف فارس، وسلم التاج والتخت إلى أخيه نرسي بن يزدجرد، وكان صاحب دين وردوة ومعللة ورافة، وركب فيهم وأخذ في طريق آندريجان فحسب الناس أنه قد هرب، حيث لم يستصحب من العسكر إلا ذلك المقدار اليسير .

§ الهياطلة الذين سماهم الصينيون "بها" وسماهم الرومان (Ephthalites) أو الهون البيض، وسماهم الفرس هيتل اجتازوا جيحون سنة ٤٢٥ م وعانوا في البلاد ففعل الناس منهم وحاربهم بهرام ككور وهزمهم . والظاهر أن الهياطلة هم الذين ذكروا هنا في قصة خاقان الصين .

وأما الروم فقد حاربوا بهرام من أجل شدته على النصارى في بلاده، وظبوه، ولكن بهرام استطاع أن يصلحهم على شروط عادلة منها ألا يضطهد النصارى ولا يمنعوا من الفرار إلى سلطان الروم، وألا يضطهد المجوس من رعايا الروم كذلك . وكان هذا الصلح سنة ٤٢٢ م . وقد أدى هذا إلى استقلال الكنيسة الشرقية سنة ٤٢٤ م .

(١) ط، ك، طر : سكارا الخاقان . (٢) طر : دنان ناه . (٣) ط، ك، طر : ملكه .

(٤) سيكس (Sykes) ج ١ .

قال : ولما سار بهرام وصل رسول قيصر ملك الروم فأنزله نرسى في موضع يليق به . ثم إن الأيرانيين اجتمعوا على موبذ الموبدان ، وأخذوا يسفّهون رأى بهرام فيما كان عليه من قبل من التغافل والانكباب على اللهو واللعب ، والتساهل في أمر العدو حتى صاروا عرضة للتلف . وقالوا : بعد أن هرب بهرام فالرأى أن نكتب الخلقان ونلتم له الخراج حتى تسلم البلاد والعباد . فمنهم نرسى من ذلك نغافوه وكتبوا إلى الخلقان كتاب ذوى عجز وضراعة ، وسألوه ألا يتوغل بلادهم وديارهم حتى يلتزموا له الخراج ويمجلوا إليه الإناوة . وأرسلوا إليه الكتاب على يد موبذ يسمى هُمای . فلما وصل إلى الخلقان كاد أن يطير من الفرح والسرور ، وقال لأمرأه الترك : من قدر أن يملك بلاد إيران بغير قتال سوى ؟ فقد ملكتها . وذلك بالرأى والعقل والتؤدة والرفق . فخلع على الموبذ ، وأجاب عن الكتاب ، وقال : إنا قد اجترنا منكم بأداء الخراج ، وأنا صائر إلى مرو مقيم فيها إلى أن يصل ما التزمتم به من الخراج . فانصرف الرسول ونزل الخلقان في عساكره على ظاهر مرو ، وأقام بها مستريحاً من التعب ومستروحاً إلى اللهو واللعب ومتظراً وصول خراج إيران إليه .

وأما بهرام فإنه كان متيقظاً في أمره . وكان قد فرق الجوايس والعيون حتى يخبروه بحال الخلقان . فلما علم بقوله على مرو أمر أصحابه الذين كانوا معه فلبسوا السلاح ، وجنب كل واحد منهم فرسين . فسار بهم من آذربيجان سالكاً طريق أردبيل إلى آمل ومنها إلى جرجان ومنها إلى مدينة نسا ، وبين يديه دليل نحرّيت يسلك به شعاب الجبال وغارمها وعوادل الطرق ومجاهلها . فطار على هذه الصفة بقوادم الركض حتى قرب من مرو . فأتاه فارس من جواسيسه وأخبره بأن الخلقان ركب للصيد إلى كُشمين وهو في خِيف من أصحابه بلا عتّة ولا سلاح . فامتلاً بهرام سرورا بما سمع ، ونزل واستراح في يومه ذلك وأرلج . ثم ركب في عسكره وسارت تحت ظل الليل قاصداً قصد الخلقان حتى هم عليه (١) وعلى أصحابه في ذلك المتصيد فلم يحسوا إلا بأصوات البوقات ، واصطفاق الأعلام والرايات ، وصليل الأسياف (٢) في الجماجم والمهامات فأسر الخلقان رجل يقال له خزوران (ب) وعملت السيوف في الخلقانية حتى تلاطمت أمواج الدماء في ذلك الفضاء ، وأتى القتل والأسر عليهم أجمعين . فعطف بهرام عنائه إلى مرو فدخلها وأخلاها عن الترك فقتل بعضهم وأسر

(١) انظر في الأخبار الطوال وقاوس نامه احتيال بهرام سكور لمزية الخلقان .

(ب) في الشاه : خزوران .

(١) طر : ومترجما . (٢) طا ، كو : طبا أطم . (٣) طا : على الجماجم .

(٤) كلمة "وأخلاها" من طا ، كو ، طر .

بعضهم، وهرب الباقون فاتبع أثرهم حتى سار ثلاثين فرسخاً . ثم عاد ونزل في مخيم الخلقان ، وأمر بجمع الغنائم ففترقها على عسكره . ثم لما استراح واستراح أصحابه ركب وسار بهم في يوم وليلة إلى آمل الشط . ولما أصبح من الفد عبر الماء ، وتوغل في أطراف ممالك توران يقتلهم ويأسرهم حتى اجتمع أمراء الترك ومن بقى من قوادهم وأعيانهم ، واستأنوا إليه والتموا له الخراج . فتعطف عليهم وعفا عنهم وأجابهم إلى ما التمسوا . وأقام أسبوعين ثم انصرف وراءه حتى وصل إلى فَرَبْر (١) فبنى هناك ميلا وجعله واسطة بين ممالك الترك والفرس ، وجعل جيحون أيضا فيصلا بين المملكتين . وكان فيهم رجل يسمى شمرا (ب) فقلده ممالك توران . سار إليها وليس تاجها وتسمن تحتها .

قال : ولما فرغ من ذلك كتب إلى أخيه نرسي بن يزيدرد كتاب الفتح يذكر فيه ما يسره الله له ويقول في كتابه بعد حمد الله والثناء عليه : من لم يشاهد وقعة الخلقان فليسمعها ممن شهدها .^(٢) لأنه كان من جموعه وعساكره في سواد سد ما بين الأفيين بالعجاج الأكر حتى كأن السماء طليت بالقار من التبع المثار . وكان مصيره إلى الآخرة^(٣) ومصير ذلك الجيش اللهم إلى الأسر والكسر . فهاهو مربوط على قتب عار، وأنا قادم به عليكم على أثر هذا الكتاب . ونفذ الكتاب على أيدي التجاين . فلما وصل إلى أخيه نرسي كاد يطير فرحا وسرورا . فجاءه موبد الموبدان في جميع أكابر الفرس فأظهروا السرور والاستبشار بما أتاهم من ذلك الخبر المبهج وهم ينجلون مما بدر منهم من مكاتبة الخلقان . فسألوا نرسي أن يكتب بهرام في حقهم ويسأله أن يعفو عنهم . وندبوا لذلك موبدا يسمى برز مهر . فلما وصل الكتاب إليه شفع أخاه، وعفا عنهم وقبل معاذيرهم . ثم أنه أكابر ممالك توران بما الترموا له من الخراج كل سنة فانصرف عند ذلك متوجها نحو اصطخر وبين يديه ألف ومائة وستون قنطارا من الدراهم والدنانير في جلود البقر على ظهور الفيلة . ولما حصل في دار ملكه أمر بيسط التطوع وإفراغ^(٤) تلك الأموال عليها . وأمر بصرفها في عمارة القناطر والربط والخلانات وإغاثتها على الفقراء^(٥) الذين معاشهم من كد أيديهم، وعلى الأرامل والأيتام، وعلى المشايخ الطاعنين في الأسنان الذين عجزوا عن المكاسب ، وعلى أهل البيوتات ، وعلى دابري السبيل . ثم أمر بتفريق المغانم على الجنود

(١) في النسخة : فرب ، ويظهر أنها تخفيف فرب .

(ب) في ترجمة دزد : شمرا . وهو من جند ايران .

(١) طاء ، طر : توغل أطراف . (٢) طاء ، طر : شاهدها . (٣) طاء ، كو ، طر : بالآخرة .

(٤) كلمة "بهرام" من طاء ، كو ، طر . (٥) صل : وأفرغ . والتغيير من طاء ، طر . (٦) طاء ، طر :

على الفقراء . والذين .

والساكر . ثم أمر بإحضار تاج الخاقان فقلعوا جواهره ورصعوا بها حيطان بيت النار (١) ولما فرغ من ذلك كله سار نحو طيسفون تلقاه أخوه وموبذ الموبدان وسائر من كان بها من الموابنة والأمراء والأكابر . فلما أشرق عليهم تاجه ترجلوا له ووضعوا وجوههم له على الأرض . ثم دخل إيوانه وجلس على تخت من الذهب وعمل فيه دعوة لأكابر الممالك وأمراء البلاد الذين كانوا في حضرته نفع عليهم أجمعين . ولما كان اليوم الثالث^(١) جلس بهم في مجلس الأئس وأحضر الكاتب وأمره أن يكتب إلى أطراف البلاد وجميع أقاليم المملكة بأسقاط انخراج عن أهلها سيم سنين شكرا لما من الله به عليه حين أظفروه ، مع ضعفه وقلة عدده ، بعدد مثل الخاقان في قوته وشوكته وكثرة عدده وعدده . فلما بلغتهم كتبه قامت فيهم مواسم الفرح والطرب ، وخرجوا إلى الصحراء بالنساء والرجال والصغار والكبار ، ورفعوا أصواتهم بالدعاء لبهرام والثناء عليه . ثم اشتغلوا بالشرب واللهو حتى صار لا يقدر على قضيب من الخلاف بدينار ، ولا على طاقة زرجس بدرهم . فعم الأمن والأمان وطابت القلوب حتى عادت المشايخ كالشبان . ثم إنه ولي أخاه نرسي بلاد خراسان ، وعقد له عليها فصار إليها بعد أسبوعين . ثم قال لموبذ الموبدان : قد طال عندنا مقام رسول صاحب الروم ، وسأله عنه وعن حاله ومرتبته في العلم والعقل . فقال الموبذ : إنه رجل طاعن في السن ذو رأي وحياء ومنطق حسن وصوت لين . وكيف يكون من أستاذة أفلاطون الحكيم ؟ (ب) فقال بهرام : إن قيصر ملك كبير أصيل ينتمي إلى سلم الذي توجه أفريذون . وما أساء الأدب كما فعل الخاقان . فينبغي أن نحضره غدا ، ونحسن إليه ونزده إلى صاحبه على جملة التوفير والاحترام . ثم لما طلعت الشمس من اليوم الثاني استحضر الرسول فدخل على الملك واضعا إحدى يديه على الأخرى بفلس عند التخت جاثيا على ركبته . فأكرمه بهرام وسأله وقربه من مجلسه وأقصده على تخت الفيروزج . فقال له : قد طال مقامك هاهنا ، ولا شك أنك مللت هذه الديار ، وقد شغلنا عنك محاربة الخاقان . وقد ذكرناك الآن ، وعلينا بتأثيرك ، ونحن الآن مجيئون عن رسالتك وصارفون لك . فأثنى عليه الرسول ودعا له وقال : لا خلا منك المكان والزمان ، ودام لك الملك والسلطان . وقال : وأنا وإن كنت رسول

(١) في الطبري أنه علق جواهر التاج وسيفا مرصعا في بيت تارشير ، وأخدمه خاتون امرأة الخاقان . وفي الفر : فأمر بتعليق التاج من بيت النار ، وألزم خاتون سيدة نساء خاقان وجوارها خدمة بيت النار . وهذا يذكرني — من غير تشبيه — بنيجان الملوك المعلقة في مسجد النيف الأشرف .

(ب) هذا من أغلاط الفردوس في التاريخ أيضا .

(١) كلمة الثالث من طاء ، طر . وفي كز : الثاني .

(٢) كلمة "ولي" من طاء ، كز .

قيصر فاني خادم لعبيد الملك . وإنما أرسلني قيصر لأبلغ الملك سلامه وأسال علماء حضرته عن سبعة أشياء^(١) فأرجع ببوابها اليه (١) . فاستحضر الملك موبذ الموبذان وسائر الحكماء والعلماء فأدى الرسول رسالة قيصر ثم سأل الموبذ وقال : أخبرني ما الداخل وما الخارج ؟ وما العالى وما السافل ؟ وما الشيء الذى ماله نهاية ؟ وما الجوهر الذى هو فى ذاته واحد وله أسماء متعدده ؟ وما الشيء السهل الذى يستصعبه الخلق ؟ فقال الموبذ : الداخل هو الهواء ، والخارج هو الفلك ، والعالى هو الجنة ، والسافل هو النار ، والشيء الذى لانهاية له هو علم الله تعالى ، والجوهر المتحد ذو الأسماء المتعدده هو العقل فانه يعبر عنه بالحلم والوفاء والنطق والسعادة وحفظ الأسرار والتؤدة والسكون وليس فى الوجود جوهر أنقى منه . فانه مثل الرأس وسائر المحاسن كالبدن . وهو الذى يتغلغل إلى ضمائر الأسرار التى لا تتركها الأبصار . والسهل المستصعب هو علم التجوم . فإن صاحبه يعلم أسرار الفلك ، ويسهل عليه معرفة طول الفلك وعرضه ومسافة ما بين السماء والأرض . فهذا جواب ما سألت عندى ، والله أعلم بما وراء ذلك . فقبل الرسول عند ذلك الأرض بين يدى الملك وقال : لا تطلب فوق ما أعطيت من الجلالة والسيادة . وكما أنك ملك الملوك والسلاطين فوزيرك ملك العلماء والحكماء فى جميع الأقاليم . فهو السيد وجميع الفلاسفة كالعبيد له . فسر الملك واستبشر . ثم أمر الرسول بعشر بدر وثياب وخيل وأحسن اليه وبالغ فى إكرامه . فقام الرسول وعاد إلى منزله . ولما كان اليوم الثانى حضر مجلس بهرام وحضر الموبذ وأخذوا بأطراف الحديث . فقال الموبذ : أخبرني أيها الحكيم ! عن أضر شيء تُمرى عليه الجفون ، وعن أنفع شيء تحربه العيون . فقال الرسول : أما الأول فهو العلم ، وأما الثانى فهو الجهل . فقال الموبذ : أنعمت الفكر فيه وأجب بالصواب ، ولا تظن أن السمك يصاد على التراب . فقال الرسول : هذا هو الذى عندى من الجواب . فان كان عندك غيره فهات . فقال : اعلم أن كل من هو أقل أذى فوته أكثر ضيرا ، ومن هو أكثر شرا فوته أوفر خيرا . فهذا يضر وذاك ينفع . والعقل يفرق بين الحالتين ويجمع . فارتضى الرسول ذلك ودعا للأك وأثنى عليه وعلى الوزير بمحضر منه ، وقام وعاد إلى منزله . ولما أصبح الملك من اليوم الثالث قعد فى مكانه وأمر بإحضار الرسول فغلم عليه وأعطاه جملة من النفائس والرغائب ، وأذن له فى الإنصراف .

ثم نظروا أمر العسكر فأمر الوزير ففرق الممالك على الإصبيدية، ^(٤) وعين لكل إقليم بهلوانا، ولكل مدينة واليا، بعد أن فرق عليهم خزائن الأموال والأسلحة وأمرهم بالعدل والإنصاف وقى أهل

(١) هذه السفارة هي ما حفظه الأساطير من حرب بهرام والروم والصلح من بعد . كما تقدم في مقدمة هذا الفصل .

(١) في حاشية الأصل هنا : سؤال رسول قيصر عن سبعة أشياء . (٢) كلمة (منه) من طاء ، فـ ر . وفي كـ ر :

أنفس من العقل . (٢) طاء، كوف، طر: فأخذوا . (٤) طاء، كوف، طر: الاصميين .

الجور والإعتساف . وقال : إنا متقلدون لأُمُور الرعية ، ومن الملوك ينشأ الزيف والفساد والعدل والساد . وإن كان أبونا من قبل بسط فيكم يد الظلم ، وعدل عن طريق العلم وعبودية الحق فلا تمجبوا من ذلك ، وانظروا ماذا صنع جَمِّ وكأُوس من قبله . وما أزاغه إلا الشيطان كما أزاغهما . فعلينا الآن أن ندعو ونستغفر له . وأنا منذ قدمت في مكانهم من الملك أسأل الله تعالى أن يقويني على مداراة الرعية ومعاملتهم بالحسنى والمعدلة حتى إذا وارانى التراب ، وأضمرتني الصفائح لم يشبث بذيل مظلوم ، ولم يشمت بى متظلم مهموم . وأما أنتم فعليكم أن تدرعوا بلباس السداد ، وأن تطهروا قلوبكم عن الفساد . ثم قال : وتعالوا حتى نجهد في الحسنى والطهارة ، ولا حترف في هذه الدنيا الغدرة ما يورث الندامة ويعقب الخسارة . ثم إنى أقسم أولاً بالوهاب الخلاق ، وثانياً بالتاج والتخت ومكارم الأخلاق أنه إن ظلم أحد من عمالي أحداً من رعيتي ، ولو في كف من تراب ، أحرقت^(١) بالنار أو صلبته عرضة للأبصار وعبرة للنظار ، وأنه إن سرق في الليل مسح من فقير عوضته ثوباً من حرير ، ولو ذهبت شاة من قطع عوضت صاحبها فرساً بلا من ولا أذى . وأطلب في تذكيرهم ونصحهم حتى قال : ولا تذبجو ذكور الثيران (١) التي تصلح للحرث ولا إناثها ذوات الألبان الغزيرة . ولا تتساورا غير أهل العلم ، ولا تكسروا قلوب الأيتام . وتباعدوا عن وساوس الشيطان ، وتجنّبوا اللهو والمزح^(٢) عند محاربة العدو . ومن كان منكم مرتدياً بفضاض الشباب فليسحب ذلائل الأطراب ، ولا يمدن ذو المشيب يداً إلى الخنسا والقيح . ققيح بمن جلله الشيب منادعة الشباب على الشراب . ثم إنى برى من التخت والتاج إن طالبت أحداً من الرعية بالخراج . وإن يكن أبى أوسعكم جوراً وظلماً^(٣) فهناك موسعكم إحساناً وعدلاً . فطوبوا قلوبكم عليه قلل الله يهب له ذنوبه ويخرجه من ناره إلى جنة . قال : فأثنى عند ذلك عليه السامعون ، ودعا له الأمراء الحاضرون ، وسألوا الله ثبات ملكه ودوام دولته .

ثم قام الوزير وقال : أيها الملك ! إن العالم قد خلا من ينازع في الملك ، وقد دخل الملوك تحت الطاعة سوى شنكل ملك الهند فإنه يبيت في بلاد الهند إلى حدود الصين . وإذا كنت ملك الأرض فلائى معنى يطلب هو خراج الصين ؟ فلينظر الملك في هذا الأمر وليتمس وجه التدبير فيه . فسكت ثم قال للوزير : إنى سأدبر هذا الأمر في السر ، وأكفى ما يهيم منه إن شاء الله تعالى .

(١) في الشام : ولا تريقوا دم البقر العامة . الخ .

(٢) كز : المزح .

(١) كز : لأحرقه بالنار ولأصلبه وهو أصح لفظة .

(٣) صل : جوراً أو ظلاً . والتصحیح من ظا .

ذكر قصة شنكل ملك الهند مع بهرام جور وما انتهى اليه أمرهما

قال صاحب الكتاب : ثم إن بهرام استعضر الكاتب والوزير وخلاهما ، وكتب الى شنكل (١) كتابا مشحونا بالعلوم والحكم . فافتتح الكتاب بحمد الله والثناء عليه وقال : الحمد لله الذي هورب ما كان ولم يكن ، الموصوف بالأحدية في القدم ، الذي خلق من كل شيء زوجين ، الذي أجل مواهبه للخلق وأجلأها وأظهرها عليهم وأبهاها العقل المتوه بذكر من اتصف به من الصغار والكبار في جميع الجهات والأقطار ، وأقول أماراته الدالة عليه أن يكون المتصف به عن التورط في مصارع الشر متحرزا ، وبين ماله وعليه بنظره مميذا . وهو تاج على رموس الملوك ، وكازينة على معاطف السلاطين . ثم إنك يا ملك الهند ! غير عارف بقدرك ، متجاوز لطورك . وإذا كنت أنا سلطان الزمان والمتولى للغير والشر في جميع البلدان فتصديك لادعاء الملك يمزضك للبور والهلك . وقد كان أبوك وجدك خادمين مستعبدين لنا ، ولم يكن أحد من أسلافنا يرضى بإبطاء خراج الهند وتأنره عن وقته المعين . وأراك قد اغتررت بشدة ظهرك فصرت تبارى البحر الزاخر بنهرك . فاعتبر بيوم الخاقان وما حل منا به . وما أراك إلا صالبا بجمره . والآن فقد نفذت اليك رسولا ذا أدب وعقل وكلام فصل . فوطن نفسك على أداء الخراج ، ولا تعص أطراف الزجاج . أو تشرم للكفاح وإشراع الأسنة والرماح . والسلام . فطوى الكاتب الكتاب ، وكتب على عنوانه : من بهرام ملك العالم الى شنكل قائد جيوش الهند من أرض قنوج الى حدّ السند . وختمه وتجهز للصيد مظهرا أنه خارج الى بعض متصيداته كاتما سره إلا عن جماعة من قناته . وتوجه نحو الهند ، وسار قاصدا قصد تلك البلاد الى أن وصل الى البحر فعبه ووصل الى باب شنكل فأعجبه ما رأى على بابه من الروعة والمهابة والفيلة والأسلحة . فآخبر صاحب الباب (٢) أنه رسول الملك بهرام الى تلك الحضرة . فأنهى حاله الى شنكل فرفعت المنجب دونه في الحال . فدخل فرأى دارا عتيها من البلور ، وحيطانها من الذهب والفضة ، مرصعة بالجواهر . ورأى دون التخت أخا الملك على رأسه قلنسوة مرصعة بالجواهر ، وعنده الوزير ، وعلى رأسهما المماليك والخدم . ثم رأى شنكل قاعدا على تخت من الذهب قوائمه من البلور . فدنا وقبل الأرض ومثل قائما زمانا طويلا . ثم قال بلسان ذلق في مضمار البيان منطلق : إني رسول ملك العالم بهرام الى ملك الهند . ومعى منه اليه كتاب محرور على الحرير بالخط الفهلوى . فلما سمع باسم بهرام

(١) اسمه في الطبري : شبره . وفي الفرزدك : شنكلت .

(١) كوز : ومن أجل . (٢) كوزية . (٣) كوز : ياماحب الهند . (٤) صل : لأنداء .
والتمصيح من طاء ، كوز ، طر . (٥) طر : وختمه . (٦) طر : قاصدا نحو . (٧) طاء ، كوز ،
طر : حاجب الباب .

أمر فنصبوا له كرسيًا من الذهب وأجلسوه عليه وأمر حاجب بابيه بإدخال أصحابه . قال : فلما استوى على الكرسي شرع في وصف بهرام وتضخيم شأنه وتعظيم أمره . فطلب شكل منه كتابه فأعطاه إياه . فلما قرئ عليه تتمر واستشاط وقال : أيها الرجل الفصيح ! إن صاحبك يدل علينا بملكه فيسومنا أداء الخراج إليه . ومن يستطيع أن يطالب الخراج من الهند؟ إن الملوك كاللقاتي وأنا بينهم كالعقاب . وهم كالتراب وأنا البحر ذو العباب . إن لي تحت الأرض من الكنوز ما إن مفاتيحه لتنوء بالقبيلة ، ولئى من الجنود ما لا يستقل بهم ظهر الأرض حتى إنهم يزيدون على ألف ألف . ومعى بحار اللآلى وجبال الجواهر . وحوالى وفى خدمتى سبعون ملكا هم أرباب المناطق وأصحاب الأطواق . وإن الأكابر من حد فتوح الى حد إيران الى أرض الصين وسقلاب كلهم عبدة بائى ، وأسراء امرئى ونهبي . ووراء ستورى ابنة بقبور ملك الصين ، ولئى منها ولد يشق قلب الأسد فى المرين . ولو قتل أحد من الملوك أحدا من الرسل لأبنت الساعة رأسك من جسديك ، وقمعت غلة الأرض من دمك . فقال الرسول : أيها الملك ! خفض عليك . إن سلطانى أمرنى أن أقول لك : إن كنت عاقلا فلا تعدل عن طريق السداد ، واختر مائة فارس من أساد فرسانك وأعيان قوادك . فان استطاعوا مقاومة فارس واحد من رجالى فالى معك كلام ولا يبنى وبينك خصام . وإن كان غير ذلك فلا تلو رأسك عن الطاعة ، والتزم الخراج إن هو أعلى منك جلالة ونباهة . فقال له شكل : انزل واسترح ساعة . فأنزلوه فى إيوان يليق بمنه . فلما انتصف النهار وجلس شكل للطعام استحضر الرسول فجاء وجلس مجلس الرسل من السماط . فلما طعموا جلسوا مجلس الشراب . فلما دارت الكؤوس وطابت النفوس أمر شكل مصارعين قويين أن يتصارعا بين يديه . فأخذتا يتصارعا لا يغلب أحدهما الآخر . فلما رأى ذلك بهرام وقد دار فى رأسه السكر قام وخدم واستأذن الملك فى مصارعتهما . فضحك وأذن له فوثب وتجرّد وشدّ عليه الأزرار^(١) فأنشب براشه فى أحد المتصارعين ورفع فى الهواء ثم ضرب به الأرض حتى تكسر فقار ظهره . فتحجب شكل من ذلك وسمى الله تعالى بلسانه . ثم دخل الليل وانصرفوا^(٢) . ولما كان الغد ركب الى الميدان^(٣) حضر الرسول وأخذوا فى المراماة فتناول بهرام قوسه ورمى البرجاس فرماه برمية واحدة الى الأرض . قال : فلما رأى شكل تلك القوّة والإسالة والشكّة استتراب به فقال له : ما أراك إلا أبا بهرام . فان معك روعة الملوك وقوّة الأسود . فقال : يا ملك الهند ! إنى رجل أجنبي ، من أرض إيران فكيف يحل لك أن تنسبى الى من لا يجمع بينى وبينه نسب ؟ فأذن لئى فى الانصراف حتى لا أنعرّض لسخط الملك بهرام . فقال له شكل : لا تصجل فإن لنا بعد معك كلاما . ثم إنه

﴿١٣٦﴾

(١) طاء ، كو : الإزار . (٢) طاء ، طر : وانصرفوا الى أماكنهم . كو : الى منازلهم .

(٣) كو : وأحضر الرسول . -

خلا بوزيره وقال له : إن لم يكن هذا الرجل من أقارب بهرام وليس إلا فارسا من فرسانه فاحتل عليه واخذه عن معاودة تلك البلاد، وعده منا بكل جميل فملك تصرفه عن الانصراف . فانا نجعله سالار جنودنا وپهلوان جيوشتا فتبلغ به كل مأمول ، ونذكر به كل مطلوب . فاجتمع به الوزير وفاوضه فيما أشار به عليه الملك ، وأخذ يقتل منه في الذروة والغارب ، و يعارض عقله بالفتى في عقد سمحه . فقال له بهرام : إنه عز المرام . ومعاذ الله أن أصرف وجهي عن ملك ايران طامعا في مال أو طامعا الى منال ، وإن كان حالي بسبب الفقر بحال . وغير هذا هو السائق في ديننا والموافق لرسمنا وآييننا . فإن كل من يزوى وجهه عن خدمة مالكة فهو عادل عن مناهج دينه ومسالكه . وأيضا فإنه لا يخفى عليك أن بهرام إن بلغه ذلك عني اغتاض وقصد هذه الممالك فخر بها ولم يسبق منها أثرا . فالأولى بي وبكم أن أنصرف اليه . فبلغ هذا الجواب الى شكل وحصل لي إذنا في الانصراف . فانصرف الدستور ، وسرد جواب بهرام على صاحبه . فعظم ذلك عليه وقال : سأدبر أمرا يعقل ظل هذا الرجل الشجاع (١) ويخفى عليه . قال : وكان في بعض غياض قنوج كر كدن عظيم كاديسد بطوله وعظمه على الرياح طريق الهبوب ، هائل يفز منه الأسد في الخليس ، ويخشاه النسر الطائر في الحق . وكانت^(٢) الهنود من هذا الحيوان في تعب وعناء عظيم . فقال لبهرام : إنى أريد أن تكفى أهل هذه البلاد شر هذا الحيوان . وإذا فعلت ذلك فقد أسديت البنايدا لا تنسى أبدا . فقال لبهرام : دلوني عليه فاني اذا رأيته كفيتكم شره بحول الله وقوته . فعين له شكل من يده على الكر كدن . فركب بهرام فيمن كان معه من أصحابه ، وتقدمهم حتى انتهوا الى تلك الغيضة . فلما رأى الإيرانيون ذلك الحيوان العظيم أشاروا على بهرام بالألا يعرض نفسه للهلاك ، وينصرف عنه ويتمسك عند شكل ببعض المعاذير . فلم يقبل ووتر قوسه وبادر اليه ورشقه بالسهم حتى أضغفه واستل^(٣) خنجره وقطع رأسه مستعينا بالله وحده . فأمر بأن يحمل رأسه على العجل الى ميدان شكل . فانصرف وقد طنت أرجاء المدينة بما تيسر على يد بهرام من قتل ذلك الشيطان الصائل والغبان المائل . فدخل على شكل فأنهى عليه الملوك والأمراء ، وشكل مسرور من وجه مغموم من آخر . فخلفا بأصحابه وقال : قد أخذتني الفكرة بسبب هذا الرسول . فإنه اذا عاد الى بلاد ايران لم نسلم من عاديته ومعرفته . ولو أقام عندنا لاتخذناه لنا ظهيرا ونصيرا ، وجعلناه پهلوانا كبيرا . وقد أفكرت البارحة في أمره فرأيت أن أمره بقتل الثعبان الفلاني — وكان في تلك الناحية ثعبان كان يأوى تارة الى البحر وآونة الى البر ، أعظم ما يكون من

(١) في الشاه : أدبر أمرا ينهى أيام هذا الجبل .

(١) كز : من مضى العقر . (٢) طا ، طر : اذا . (٣) طا ، كز : وقال انى سأدبر .

(٤) طا ، كز ، طر : وقد كانت . (٥) طا ، طر : قاتل .

التيامين . وبلغ من ضراوته أنه كان يلتهم الزنبيل^(١) — قال : وإذا تصدى لمقاتلة هذا الثعبان أهلكه لا محالة ، وبلغت الغرض فيه من غير أن أذم بقتل رسول عند الملوك . ثم استحضر بهرام وقال معه في حديث الرجولية والشجاعة والبسالة . ثم قال : إن الله تعالى إنما جاء بك الى هذه الديار لتخلص أهلها من الشر . وقد بقي أمر آخر أعظم من الأول . وإذا كفيتم ذلك فلك أن تثني عنائك ، وترجع إلى بلادك مشكورا على الاسم . فقال : إني ممثّل لأمرك غير خارج عن حركك . فذكر له حال ذلك الثعبان وما يعانيه الناس من أذيته . وسأله أن يقصده فيكفهم شره ، وينفي عن أرض الهند معرفته وضره . فقبل ذلك وسأل أن ينفذ معه من يده على مكانه . فركب في فرسانه الثلاثين الذين صحبوه من إيران ، والدليل يقدمهم حتى انتهوا الى الساحل . فرأى ذلك الثعبان وعظمه ، وشاهد تغيظه ونمّره ، ورأى حدقيه تستعان استعار الجحيم . فضج الايرانيون عند ذلك وقالوا : أيها الملك ! لا تلق بيدك إلى التهلكة ، وأبق على الملك والمملكة . فلم يقبل وتشمركأسد أصبح للبدية نافضا(١)، وقال الله خير حافظا . ووترقوسه ، وانتخب عدّة سهام مسقية النصال باللبن والسّم ، وأقبل على الثعبان فرشقته بتلك السهام حتى خاط ما بين فكّيه . ثم رمى رأسه بأربعة أسهم أخر ففترقها فيه الى أفواقها . فأفرغ الثعبان بحرا من الدم والسّم على ساحل ذلك الخضم . ولما رآه قد أنقذه بالجراح استل السيف وبادره وضربه حتى أبان رأسه . فأمر فحمل على العجل الى ميدان الملك فانتشرت البشائر والتهاني في المنود لمقتله ، وأطلقوا ألسنتهم بالثناء للرسول^(٢) ومرسله . وشكل يتהלّى تارة مظهرا للسرور ، ويستهل آونة مضمرًا للهموم . فاستشار وزيره وأصحاب رأيه في اغتياله حتى يسلم من شره وضره فلم يستصوبوا رأيه ، ومنعوه من ذلك ، وأشاروا عليه بأن يزيد في الإحسان اليه والإفضال عليه مجازاة له على حسن صنيعه وجميل فعله . فبات تلك الليلة ساهرا يفكر في أمره . فلما أصبح وحضره برزويه^(٣) أي بهرام ، وكان قد تسمى عندهم بهذا الاسم ، خلا به في مجلس لم يحضره وزير ولا دستور ، وأخذ يلاطفه ويخادعه ويسأله أن يقيم عنده على أنه يخبره بين بناته ويزوجهن من أراد^(٤) ويملكه البلاد ، فلم يزل به حتى أجاب ، وقال في نفسه : لا عار في مصاهرة ملك الهند . ولعل أنجو بهذه الحباله من هذه البلاد وأعاود بلاد الفرس سالما . فقد وقعت معه وقوع الأسد الأغلب بحيلة الثعلب(ب). قال : فزين شكل بناته الثلاث وأمر فأقعدت

(١) يظهر أن المترجم أراد أن يسبح بين نافضا (مع لفظ الضاد كالفاء) وحافظا . فصاغ العبارة هذه الصيغة الركيكة .

(ب) في فارس نامة : أن بهرام قصد بلاد الهند غازيا فخاله ملك الهند وزوجه ابنته الخ .

(١) كور : القيل العظيم . (٢) أهل الهند . (٣) كور : بئاته والنداء للرسول .

(٤) في حاشية الأصل هنا : ذكر تغير اسمه . (٥) في حاشية الأصل هنا : عرض ملك الهند بناته لبهرام .

كل واحدة منهن في زيتتها وحليها وحلها في إيوان . فدخل بهرام عليهن واختار منهن واحدة كالروضة الناضرة تسمى سينود . فزوجه شنگل إياها بعد أن أعطاهما كترًا وافر الوفر مملوًا بالمال الدثر . ثم أحضر أصحاب بهرام (الذين كانوا في خدمته من إيران ، وفرق عليهم أموالًا كثيرة وجواهر نفيسة^(١)) ثم أمر فزين إيوانه المرصع بالجواهر ، ودعا أكابر قنوج وعمل دعوة عظيمة ، وأقام أسبوعًا على جملة السرور والمراح ، وتمازج بهرام وصاحبه تمازج صفو الماء والراح ، وتغفل حب كل منهما في قلب صاحبه لا سيما ابنة الملك فانها اتخذت وجه بهرام امرأة تطلعها سرا وجهارًا ، وتبكي من فرط شغفها^(٢) ليلا ونهارا .

قال : فانفق أنهما اجتماعًا ذات يوم في بعض مجالسهما فتجاذا أطراف الحديث فقال لها بهرام : إنني أعلم أنك لي محبة ناصحة . وإنني مفض اليك بسر فكوني له كاتمة ؛ إنني عازم على مفارقة بلاد الهند ، وأريد أن توافيني على ذلك لأملكك إلى تلك الممالك . فان أمرى هناك أعلى وأرفع ، وملكي ثم أفسح وأوسع . وستصيرين سيدة النساء حتى يصير أبوك من خدمك ، ويقبل مواطن قدمك . فقالت له : أيها السيد الميام ! امض لما رأيت فاني لا أخالفك . وخير النساء من كان زوجها عنها راضيا ، وحكمه فيها ماضيا . وأنا بريئة من حيك إن خرجت عن أمرك . فأشار عليها بهرام عند ذلك بالاحتياط في الفرار . فقالت : سأدبر ذلك إن ساعدتني السعادة . اعلم أنه جرت العادة بخروج الهنود إلى متعبدهم لزيارة أصنام فيه . وهو على عشرين فرسخًا من هذه المدينة . فإذا صار الملك إلى ذلك المتعبد فانهز الفرصة إن عزمتم . وقد بقي إلى خروج الملك إليه خمسة أيام . قال : فخرج بهرام بذلك . ولما أصبح من غده ركب على عزم الصيد بقاء إلى الساحل فرأى جماعة من تجار فارس خفيهم وأفضى إليهم بسرهم ، واطأهم على أن يخرج ويركب بأصحابه سفنهم ومراكبهم^(٣) ، ووعدهم ومناهم . ثم عاد إلى إيوانه مستعينًا بالله تعالى^(٤) منه . فلما دنا عيد الهنود واستعد الملك لخروج تمارض بهرام فصارت زوجته إلى أبيها وقالت : إنه مريض وهو يتنذر اليك عن تأخره عن خدمتك . فقبل عذره وقال : إذا كان به عارض فالأولى أن يلازم بيته ولا يتعب نفسه . وركب شنگل خارجا إلى ذلك الهيكل . فلما جن الليل قال بهرام لصاحبه : هذا أو أن النجاء فاعزمني . فركب في أصحابه وركبت هي معه . وتوجهوا نحو الساحل طردًا حتى إذا صاروا إليه صادفوا التجار نياما فأيقظوهم ثم وشوا إلى السفن والزواريق فركبوا وتم لهم العبور إلى ذلك الجانب . قال : فاتمهي الخبر

(١) ما بين القوسين من طاء ، كز ، طر . (٢) طاء ، كز ، شغفها به . (٣) طاء ، ومراكبهم ومهمهم وعدمهم .

(٤) طاء ، طر ، تعالى وسئلها منه .

بذلك إلى شكل فانصرف في سرعة الريح وركب آثار القسوم حتى انتهى إلى الساحل فركب بمن
 صحبه البحر، وعبر إلى البر فصادف بهرام مع ابنته في أصحابه فصاح عليها من بعيد وشمها وعبرها
 باخذاعها لزوجها . فقال بهرام : مالك تركض خلفي وقد جربتني ؟ أما تعلم أن مائة ألف من الهنود
 عندى أقل من فارس فرد ؟ فأتى إذا كنت في ثلاثين فارسا من أساد فارس يكون جميع الهنود لنا
 فرأى . فلم شكل أنه لا يطيق مقاومته فدخل معه من باب آخر، وجعل يعاتبه ويميره ويقول :
 إني آتيتك بولدى وقرعة عني على جميع الأجانب والأقارب، وجعلتك مثل سمى وبصرى فعاملتني
 بالجفاء ولم أعاملك إلا بالوفاء . ولكن ماذا أقول لك وهذه التي هي ولدى ، وكنت أحسبها عاقتي قد
 نرجعت على فارسا شجاعا حتى كأنها قد صارت شهريارا مطاعا ؟ غير أن الفارسي لا يقول بالوفاء .
 فقال بهرام : مالك تعيرني وهل عار في أن يراجع الإنسان وطنه، ويماد أهله وسكنه ؟ ثم قال : ألا إني
 شاهنشاه إيران . ولست ترى مني بعد هذا إلا الجليل والاحسان . ولا تخذلك والدا ، ولا أكلفك
 نرجا أبدا . وأصير ابنتك سيدة النساء في تلك الأقطار والمخصوصة فيها بالشرف والفخار . فقضى
 شكل العجب من تلك الحال، ورمى عن رأسه الأشارة الهندية، ونرج من بين أصحابه وركض إلى
 بهرام فزال واعتنقه واعتذر إليه . فأقضى بهرام إليه بسره وأخبره بما قد جرى ذكره في مجلسه ، وأنه
 السبب الذي حمله على مشاهدة أمره بنفسه . ثم إنه أمر باحضار الشراب، واجتمعا معا على الشرب
 ثم تعايدا على المصادقة والمصافاة والمظاهرة والموالة . ثم ودع كل واحد منهما صاحبه وأخذ
 في طريقه . ثم إنه انتهى الخبر إلى إيران بإقبال بهرام ففثروا على المبشرين الثارات وعقدوا القباب
 والآذنيات فجمع يزجرد بن بهرام العسكر، وخرج مع عمه نرسي وموبد الموبدان فاستقبلوه . فعاد بهرام
 إلى إيوانه ومستقر عزه وسلطانه، وأقام ينيى ويأمر ويعطى ويمنع .

ثم إن شكل قدم عليه بعد مدة من الزمان لزيارة ابنته في ملوك الهند وهياتهم الرائعة فاستقبله
 بهرام وولفاه إلى النهران، ودخل به إلى إيوانه على جملة الإعظام والإكرام . فعدوا سماطا تمتدا إلى
 غلوة سهم . فلما طعموا تحوّلوا إلى مجلس الشراب فتعجب شكل من حسن مجلسه ورويق ملكه
 وبهائه . ثم إنه استأذن في الدخول على ابنته فتقدمه الخدم فدخل عليها فصادفها في إيوانها قاعدة
 على تحت العاج معتصبة بالتاج فسر بها وبمساعدها زوجها . ثم عاد إلى مجلس بهرام واندفع معه

(١) طاء ، كوى ، طر : إلى ذلك البر . (٢) طاء ، طر : وإنى . كوى : خارج وواك فأتى .

(٣) كوى : بلجج الهنود . (٤) طاء ، طر : عن نفسه . (٥) طاء ، كوى : فزال إليه .

(٦) طاء ، طر : الرائعة الرائعة كوى : فويل الرائعة وهياتهم الرائعة . (٧) صل : تخلصوا . والصحيح من طاء .

(٨) طاء ، كوى ، طر : في زوجها .

في الشرب. ولما مثل قام الى موضع هي له لومه. ولما أصبح ركب بهرام معه وخرج به الى الصيد. ثم لما عاد دخل على ابنته وكتب لبهرام عهداً على بمالك الهند، وفوض اليه فيه ملكها من بعده، وجعله وارث كنوزها وقائد جنودها^(١). ثم أقام في ضيافة بهرام شهرين فعزم على معاودة بلاده. فقدم اليه بهرام من الذهب والفضة والجواهر وسائر النفائس والذخائر والخليل والأسلحة ما خرج عن حد الحصر. وأكرم كل من صحبه من الملوك على تفاوت طبقاتهم واختلاف مراتبهم بأنواع من المياز والصلوات. فارتحل شنكل، وشيعه بهرام ثلاث مراحل ثم ودعه وانصرف بعد أن أمر بإعداد العلوفاط والتفقات لجنوده ولبن معه في سائر طريقه الى حد الهند.

قال صاحب الكتاب: ثم إن بهرام أخذته الفكرة في عاقبة أمره وانتهاء عمره. وكان قد أخبره المنجمون أنه يملك ثلاث عشرينات من السنين، وفي عشر السبعين يكون انتهاء أمره وانقراض عمره. فقال حين أخبر بذلك: أخذ في اللهو واللعب عشرين سنة، وفي العشرين الثاني اشتغل بمجارة العالم وإسداء النعم والإحسان الى الرعية. وفي العشرين الثالثة أقوم بين يدي ربي واشتغل بعبادته وأسأله هدايتي. فأمر عند انتهائه الى هذا المنتهى أن يحصى الموجود في خزانته من الأموال والجواهر والثياب وسائر الأمتعة والأقشة. فاشتغل كتاب الخزائن وحفظتها والقوام بها بوزنها وإحصائها بفرغون وسمهم وطاقهم حتى فرغوا من ذلك في مدة مديدة. فأعلموا الوزير فحضر عند الملك وقال: إن خزانتك تحتوي على نفقتك ونفقة عساكرك وجنودك وحاشيتك وخدمك وسائر ما يحتاج اليه من الصلات والخلع وسائر ما تهديه الى الملوك من الهدايا والتحف وغير ذلك مدة ثلاث وعشرين سنة. فقال بهرام: إننا قد نظرنا فوجدنا الدنيا لا تصدو أياما ثلاثة وهي اليوم وأمس وغده. فأمس قد مضى، والغد لم يأت بعد، وليس في اليد سوى اليوم. فينبغي أن ننتهز الفرصة فيه. والأولى بنا أن نخفف عن الرعية. فأسقط خراج الدنيا وأمر بالأبطال في جميع ممالكه أحد بكلفة ولا مؤونة ففرق الموابذة والتقات في جميع أقطارها، وأمرهم ألا يخلوا أحدا يس أحدًا بسوء، وأنهم إن حدث حادث أنهوه اليه. قال: فضت على ذلك مدة وارتفعت الكلف من الناس فاستنفوا فطغوا فأخذوا في سفك الدماء. فأعلموا الملك بذلك فأمر حينئذ بوضع ديوان الخراج ستة أشهر في كل سنة وبأن تقام حدود الله تعالى على من سفك دماً أو جنى جناية وخرج في كل إقليم تقة من نقاته. فضت على ذلك مدة أخرى من الزمان. ثم إنه كتب إلى أصحاب أخباره وثقاته على بلاده ورعيته وقال: أخبروني هل يجري في الممالك شيء يضر بالملك؟ فكتبوا اليه وقالوا: أيها الملك!

(١) في الطبري والفرورقارس أنه: أنه أعطاه الديبل ومكران وما يليها من أرض السند.

(٢) ط، طر: وقائد جهنمها. (٣) ط، طر: ووجد ذلك. كج: وذهب لذلك.

قد بطل الحرث والزرع ، وفسدت الأراضي بسبب ذلك . فكتب^(١١) إلى كل واحد منهم كتابا يأمره فيه بإلزام الرعية الحرث والزرع ، ومن لم يكن له بالحراثة والزراعة يدان فليعاون من حاصل الديوان وأموال السلطان حتى تنظم أحوالهم وتصلح أمورهم ، وإن أصاب أرضا جائحة سماوية فليعوض أربابها ما كان يرجى منها حصوله لهم ، من حاصل الخزانة . فانتظمت أمور الممالك ، واتسقت ودزت أخلاف الخيرات وتحففت . ومضت على ذلك مدة أخرى من الزمان . ثم كتب إليهم الملك وقال : أخبروني عن أحوال الرعية حتى إذا وقفنا على خلل في أمورهم تلافيناه وتداركناه . فكتبوا وقالوا : قد انتظمت أمور العالم ، واستوسقت أحوال الرعية ، وعمت العبرة جميع البلاد ، وشمل الأمن والراحة جميع العباد سوى أن أهل الثروة إذا حضروا مجالس الأنس والطرب يلبسون أكاليل الورد والريحان ، ويشربون على أصوات البيان وأغاريد المسمعات الحسان . ومن عداهم من المقلين يشربون بلا غناء ، وهم من ذلك في تعب وعناء . فضحك بهرام من ذلك فكتب إلى شنكل ملك الهند رسالة أن ينتخب^(١٢) من الهند أئمة تقس من الذكور والإناث ، من المخصوصين بحسن الصوت وجودة الصنعة في الغناء ، وينفذهم إليه . فامتل شنكل أمره وقدمهم إليه . فلما حصلوا عند بهرام أمر بأن يعطى كل واحد منهم بقرة وحمارا ، وفزق عليهم ألف حمل من القمح برسم البذر ، وفزقهم في القرى والضياع ليزرعوا ويمحروا ويفنوا فقراها بغير أجرة ولا كلفة ، فلما حصل البذر في أيديهم أكلوه ، وذبحوا البقر ، وحلوا رحلهم على الحمار ونفزعوا في البلاد ، واشتغلوا بالتلصص والانتساب والتخطف ، وتنازلوا . وهم إلى الآن موجودون في أقطار الأرض ذات الطول والعرض . وهم جيل يسمون اللورية ، وهم الزط والعشرية (١) ولهم انتشار في كل صوب .

قال : ثم إن بهرام بقى على ذلك تحت الملك ومرير السلطنة ينهى ويأمر إلى أن مضت له ثلاث وستون سنة . بقاءه الخازن وأعلمه بخلو الخزائن وعدم وجود النفقات . فبات تلك الليلة متفكرا . ولما أصبح جلس على تخته وحضرته الملوك والأمراء والقواد فاستدعى ولده يزدجرد ، وعهد إليه وأعطاه التاج والتخت ، واعتزل وعزم على التخلي للطاعة والعبادة . ولما أمسى من ليلته ونام في فراشه قضى نحبه ومضى لسبيله سائرا وجهه بطرف لحافه ولم يعلم بموته أحد (ب) . فلما أصبحوا

(١) هم الذين يسمون في مصر العجوة ويرى الأستاذ لذلك أن جلب بهرام إليهم من الهند أمر تاريخي (ورز ، ج ٧ ص ٦) .

(ب) الذي في أكثر الكتب أن بهرام كان يطارد ينفروا فصادف وحلا كثيرا وبزرا عميقة فوقع فيها . وجاءت أمه

فأمرت بإخراج ما في البر فأنجسوا طبا كثيرا ولم يبقوا على بهرام .

(١) طاء ، طر : فكتب الملك . (٢) طاء ، طر : ينتخب له . (٣) كوز : فامتل شنكل أمره ولما حصلوا الخ .

(٤) كوز : يسمون في بلاد الفرس ، اللورية ، وفي بلاد العرب الزط والعشرية . (٥) طر : كلاك .

واستبطلوا قيامه جاءه ولده يزجرد فالتى عنه حاشية لحافه فصادفه ميتا . وكذا كانت الأيام وكذا تكون . فلا يكن منك اليها سكون ولا ركون . إن الحجارة والحديد ليفزعان من الموت ، و يتزعجان لهذا الصوت . فليكن بالعدل والاحسان وإفاضة الأمن والأمان إن أردت السلامة من عذاب القيامة .

ذكر نوبة يزجرد بن بهرام جور، وكانت مدة ملكه ثمانى عشرة سنة

§ قال صاحب الكتاب : ثم جلس مجلس أبيه من تحت السلطنة وعقد التاج على رأسه وحضرته الأشراف والعلماء والأكابر فدعوا له وأثروا عليه وهتفوا بالملك فوعظهم ونصحهم ووعدهم من نفسه بما يعود بصلاحهم وصلاح بلادهم وملازمة طريق العدل، والاتصاف بسيرة الإنصاف فأقام على ذلك ضابطا لأموال الدنيا وملازمة للطريقة المثل والمادة الحسنى حتى مضت من ملكه ثمانى عشرة سنة فطلعت طلائع انصرام مدته وأحس بقرب أجله فأحضر الأمراء والأعيان والأكابر والعلماء وقال : إني قد عهدت إلى ولدى هُرمز فامثلوا أمره ولا تقضوا عهده . وإن ولدى فيروز وإن كان أكبر منه سنا وأشد منه بأسا وأوفر منه روعة وأبهة فقد آثرت هُرمز عليه وخصصته دونه بالملك لكونه موصوفا بالرفق والسكون والثبات والعقل . فهو بسبب ذلك أحرى بالملك وأجدر وأرفق لكم وأوفق . ثم عاش أسبوعا آخر ومات وكان لم ينف بالأمس . ولا بد لى من حلول الرمس . سواء أ مات بعد المائة أو العشر أو الخمس . وكل ما يدخل تحت العد والإحصاء فالأولى ألا يطلق عليه اسم البقاء.

(١١٦)

§ ملك (٤٣٨ - ٤٥٧ م) وكان يلقب " نرم " أى اللين، ويلقب "سياه دوست" أى محب الجليش . وكان عهده مليئا بالخلطوب العظام؛ بدأ عهده بحجارة الروم وإكراههم على صلح يؤدون فيه جزية، ثم ثنى بحجارة الهون والمياطلة فكانت وقائع من سنة ٤٤٣ الى سنة ٤٥١ م .

وكانت قن داخل المملكة؛ ففى أرمينية حرب بين النصارى وغيرهم انتهت بهزيمة المحاربين من المسيحيين وجلائهم، وكانت قن أخرى فى الجزيرة، وقد ذبح فى كركا (كر كوك) آلاف من المسيحيين يحتفل بذكري شهادتهم حتى اليوم فى كركوك .

ولكن نصيبه من القصص قليل . وليس له فى الشاهنامه إلا ستة وعشرون بيتا .

(١) انظر الطبرى، ورموز الذهب، والإشراف، وتاريخ حزة، وقاوس نامه، والآثار الباقية .

(٢) سيكس (Sykes) ج ١ ص ٤٥٢

ثم ملك هرمز بن يزديجرد بن بهرام جور، وكانت ولايته سنة واحدة

§ قال: فلما تسلم هرمز سرير السلطنة اغتاط فيروز وغار، وأنجد في الاحتيال عليه وغار. وكان كوكب سعادته قد غار. فقصده ملك الهياطلة والتجأ اليه، وكان ملكا كبيرا ذا قوة عظيمة وشوكة قوية. فسأله إعانته وإمداده بمسكوه. فالتزم له ذلك بشرط أن يعطيه ترمذ وواتجورد فأجابته الى ذلك، وعاهده على الوفاء بعد تمكنه من الملك. فأمده بثلاثين ألف مقاتل من الهياطلة. فاقبل فيروز من نراسان عازما على قتال أخيه فالتقوا على ظاهر الري، وكسر فيروز هرمزد، وأسرته. ثم إنه لما وقعت عينه عليه، ورآه تحت ذل الأسر تحركت بنات قلبه فرق له، وأمر بإركابه فدنا منه وصاحفه وعانقه وردّه الى إيوانه على أن يكون في خدمة أخيه متقيدا يتجوز رضاه وتوحيه، مدعنا لطاعته راضيا بسلطته.

§ لما مات يزديجرد تملك ابنه هرمز وكان حاضرا موت أبيه وكان فيروز في مجستان. فثار به أخوه فيروز وغلبه وولى الملك. وأكثر الكتب العربية والفارسية على أن فيروز لما الى ملك الهياطلة فأمده بجيش، وأن فيروز كان أحق بالملك اذ كان الأخ الأكبر. وكان ملك هرمز زهاء ستين (٤٥٧ - ٤٥٩ م) ويسقطه بعض الكتاب من سلسلة الساسانيين^(١).

وتختلف الروايات فيما فعله فيروز بأخيه حين ظفربه؛ يقول بعض الرواة أنه عفا عنه. وأكثرهم يروون أنه قتله.

وقد ملك فيروز غير منازع خمسة وعشرين عاما (٤٥٩ - ٤٨٤ م) وكان يلقب "مردانه" أى الشجاع^(٢).

وقصة هرمز في الشاهنامه عشرون بيتا. وقصة فيروز ١٤١ بيتا فيها هذه المتأوين :

(١) جلوس فيروز على التخت وقطع سبع سنين في أرض إيران. (٢) حرب فيروز والتورانيين.

(٣) كتاب خوشنواز الى فيروز، (٤) سقوط فيروز في حفرة وموته.

ذكر نوبة فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور . وكانت مدة ملكه ثمانى سنين
وأربعة أشهر

قال : فقد فيروز على رأسه تاج السلطنة ، وحضرته الأكابر والأمرء والموابنة والعلماء .
فقال : إني أسأل الله تعالى أن يطيل لى العمر حتى أقيم الناس فى مراتبهم حتى يرى الصغير صغيرا
والكبير كبيرا . إن رأس الإنسانية أن يكون الرجل حليما ، ومن كان خفيف الرأس فلن يزال ذليلا .
وإن عماد العقل هو العدل والإحسان ، وكل ملك حرم العقل لا يطول على ملكه الزمان . ثم إنه قام
بالمك يسوس الناس ويرتجيم الخيرو يخوفهم البأس . وبعد سنة من ملكه انسدت أبواب السماء ،
وجفت ضروع الأنداء . واستمرت تلك الأزمة السنة الثانية والثالثة والرابعة . فأسقط الملك نراج
الأرض ، وأمر باطلاق نهقات الرعية من أهرائه الخاصة فى جميع الممالك . وبث الكتب فى الأطراف
يذكر فيها أنه إن رفع إليه أن أحدا مات من الجوع فى مدينة أو ضيعة خرب تلك المدينة والضيعة ،
وعاقب أهلها أشد العقوبة حتى يقوم النقى بكفالة الفقير فيعيش المقلون فى كفالة المثرين .

وقال غير صاحب الكتاب : فساس فيروز على هذه الجملة رعيته فى تلك اللزبة الشديدة والمجاعة
الطويلة سياسة لم يعطب معها من الجوع سوى واحد من أهل أردشير نحره يدعى رنه^(٢) .

قال صاحب الكتاب : قتادت المجاعة سبع سنين فأمر فيروز بخروج الناس للاستسقاء فخرجوا
وابتهلوا الى الله تعالى ، وضجوا اليه بالبكاء ، ورفضوا أيديهم بالدعاء . فلما دخل فصل الثيروز من
السنة الثامنة أغاثهم الله بغيوث أحبت العباد والبلاد . فأخصب مآردهم ، واتصلت من السماء
أمدادهم ، وطلعت الأنوار والأزهار . وأعشبت الحدائق ، ورفعت أقداحها الشقائق ، وتفجرت
الينابيع من الأرض ، ولملت قوس قزح من الجؤكما قيل :

وقد لملت قوس السماء بأخضر على أصفر فى أحر إثميص
كأذيال خود أقبلت فى غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

قلت : ورأيت فى بعض الكتب أنه لما فاضت عليهم السماء وسال الماء استبشروا بذلك
وصبوا الماء على رؤوسهم . فبقى بينهم ذلك الرسم الى الآن . وهو عيد صب الماء المشهور المذكور
فى الكتب .

قال : ولما خلع فيروز من ضيق تلك الأزمة الشديدة أمر فبنوا له مدينة وسماها فيروز وهي التي نسميها أردبيل^(١) ، وبني مدينة أخرى وسماها باذان فيروز ، وهي مدينة عند الري . فلما فرغ من ذلك جمع العساكر ووزع عليهم الأموال والنخائر ، وتجهز لقتال ملك الترك المسمى خوش نواز § . فجعل أخاه هُرمزد على مقدمة جيشه ، وجعل ابنه قباد على ساقته ، وأقام ابنه له آخر يسمى بلاش مقام نفسه من سرير السلطنة ، وتركه في دار ملكه ، وجعل وزارته إلى رجل من أهل شيراز يسمى سوفزاي (١) موصوف بالعقل والرأى والصرامة والدكاء . ثم سار وتوغل بلاد الترك . فلما انتهى إلى الميل الذي نصبه بهرام جور فاصلا بين الملكتين لثلا يتجاوزه أحد من كلا الجانبين قال : إني لا أرضى بهذه القسمة ، ولا أبني هذا الميل إلا على وادي برك^(٢) — وهو دون الشاش — ولا بد أن أتوغل بلاد الترك . فلما انتهى الخبر بذلك إلى خوش نواز بن الخاقان أرسل إليه يقول : إن جلدك بهرام كان أنعم منك أمرا وأعظم قدرا ، ولم يكن في ملوك إيران مثله في الروعة والجلالة والشهامة والصرامة . وقد رضى بهذه القسمة العادلة بين الملكتين ، وهذا عهده معنا . والأولى بك ألا تغير قاعدة أسسها هو من قبلك ، ولا تستمر على غلوائك وجهلك ، ولا تستبد في ذلك برأيك . فإنك إذا فعلت ذلك اضطرت إلى جر العساكر لقتالك والتشمر للقائك . فأعذر^(٣) وأنذر . فاغتاظ فيروز واستشاط

§ كسفت الشمس قبيل سير فيروز لحرب الهياطلة ، ولعل الناس تشاموا بهذا فوهنوا . وفي الطبري روايات مختلفة عن هذه الحرب بعضها يقارب ما في الشاهنامه . وبعضها يتحدث بأن الجيش الفارسي ضل في الصحارى بجديعة الهياطلة فهلك كثير منه واضطر فيروز إلى المصالحة والرجوع . ثم عاود الحرب وعبر الخندق الذي حفره ملك الهياطلة على قناطر نصب عليها رايات ولكنه هزم فارتد إلى الخندق بعيدا عن القناطر وسقط فيه .

والذي يرويه التاريخ عن هذه الوقائع أن فيروز حارب الهياطلة فهزم وصالح على شروط منها أن يزوجه إحدى بناته من ملك الهياطلة . ثم أرسل إليه أمة فلما تبين الأمر غضب وأرسل إلى فيروز أن أمدني بطائفة من قوادك ليعاونوني في حرب فأرسل إليه ثلاثمائة فقتل معظمهم ومثل ببعضهم =

(١) في نسخة مول : سرخاب ، وفي ورز : سرخان . ويذكر بعد فيها بعد باسم سوفزاي . ويسميه الطبري والتعالي سونرا . وأظن هذه الصيغ المختلفة لقراءات مختلفة لهذا الاسم في الخط القهلهوي والبرقي .

(١) طا ، طر : يسميها الناس . (٢) كلمة "على" من طر ، كو .

(٣) في كو ، الشاه — نسخة مول ، وترجمة ورز : ترك . (٤) طا ، كو : وأعذر وأنذر .

لما سمع من رسالته، وقال: إن بهرام كان ينتهي أمره إلى وادي برك. وأنا لا أرضى إلا بالاستيلاء إلى ذلك الحلق. فعاد الرسول وبلغ إلى ابن الخاقان جواب فيروز. فجمع العساكر وتجهز لقتاله، وأخرج عهد بهرام الخاقان الأكبر على أن يكون جيحون فاصلاً بين الملكين، فشدته على رأس ربح وقتله أمام عسكره. ولما قرب من فيروز نفذ إليه رسولا آتريخوفه عاقبة غدرة، ويحذره مخالفة عهد جدته. فلم ينجح إليه شيء من ذلك، وقال: إن عبر ابن الخاقان من نهر الشاش قدر شبر فليس يبنى وبينه غير السيف. فعاد الرسول إلى ابن الخاقان وبلغه كلام فيروز. فابتهل إلى الله وتضرع إليه وعرض عجزه وظلم فيروز له عليه. فساق عسكره من باب سمرقند. وأمر لخمروا دون العسكر حفيرة عميقة مثل خندق، وغطوا رأسها بالتراب. فوصل فيروز، واصطف الفريقان، وتقابل الجمعان فتقدم فيروز بمجموعه وحمل عليه فارطم في الحفيرة مع أخيه هرمز، وولده قباد، وجماعة من أمرائه وخواصه وقواده وملوك بلاده. فساق ابن الخاقان إلى رأس الحفيرة فصادف ثمانية من الملوك قد ارتطموا فيها وهلكوا ولم يسلم غير قباد بن فيروز فانرجوه وقيده وسلسلوه. وحمل على الأيرانيين قتل بعضهم وأسرى بعضهم، وغنم أسلحتهم وأموالهم، وعاد بالظفر إلى بلاده.

(١٧)

وانتهى الخبر إلى بلاش بهلاك أبيه وعمه فقتل عن نخسته، ووضع التراب على رأسه، وقعد في عزاء أبيه. فعمت تلك المصيبة أهل تلك الممالك، واستعظموا الرزء واستغفموا الخطب. فلما فرغ بلاش من العزاء، وكان قعوده لذلك شهراً، حضرته الأمراء والقواد وموبذ الموبذان فوعظوه ونصحوه وأقعدوه على تخت الملك، وعقدوا على رأسه تاج السلطنة.

== وردهم إلى فيروز، ثم سار فيروز لحرب الهياطلة. وعسكر عند مدينة جرجان ثم أغار عليهم فتظاهروا بالانزمام واستدرجوه إلى واد عميق مشجر ثم سلبوا عليه المدخل ثم صالحوه على سلم دائم وأن يسجد فيروز تحية لملك الهياطلة.

عاد فيروز إلى الحرب ليقبل هذا العار — وكان قد حالف أعداءه على ألا يمازج ميلاً نصب على الحدود فأراد أن يتحلى من عهده فقلع الميل و. رة أمامه. وسار مشرقاً نحو بلخ وتحالف عنه بعض جندته وفاء بالمهد، وتقدم فيروز حتى وقع في خندق خفي ومات، كما في الشاهنامة (١٨).

(١) طاء: وقتال. (٢) طاء: طر: يسلم منهم. (٣) كو: وعنت.

(٤) انظر سيكس (Sykes) ج ١.

ذكر نوبة بلاش بن فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور وكانت مدة ملكه أربع سنين §

قال صاحب الكتاب : ولما تسم بلاش سرير الملك تكلم على الحاضرين من الأكابر والقواد بكلام حسن ، ووعدهم من نفسه بكل خير ثم وعظهم ونصحهم . فاثنوا عليه ودعوا له ، وتعجبوا من حسن عبارته وكإل عقله ووفور فضله وعلمه . قال : وكان سوفزاي الشيرازي المذكور مرزبان زابلستان وغزنة وبُست فأتاه خبر وقعة فيروز وهو بتلك الناحية ففرق على نفسه ثيابه البهلوانية ، وأفاض على غده دموعه الأرجوانية . وقعد مع أكابر زابلستان في مجلس العزاء حاسرين . وعلم أن بلاش لا يقدر على طلب الثأر والانتقام لأبيه فخرج في مائة ألف مقاتل ، بعد أن فرق عليهم أموالا كثيرة . وكتب إلى بلاش كتاب تمزية وذكر فيه خروجه لطلب ثأر فيروز . قال : وهأنا سائر إلى قتال ابن الخاقان عن إذتك . وأرسل إليه رسولا بالكتاب ، وتوجه نحو بلاد خراسان . فلما وصل إلى مرو كتب إلى ابن الخاقان كتابا مشحونا بالتهديد والوعيد يبرره ويصفه فيه على إقدامه على مقاتلة فيروز ، وتحجاسره على محاربتة ، ويوبخه على تركه سلوك سبيل الخضوع والضراعة معه ثقلا بأبيه وجده في الانقياد

§ بلاش الذي يعرف عند الأوروبيين باسم فلوغيسس (Vologres) أيضا ملك أربع سنين (٤٨٤ - ٤٨٨ م) . وكان كيزديجرد الأثيم ، مسالما مؤثرا للعاقبة يحبه النصاري من رعاياه ويكرهه المجوس . وكانت المملكة في عهده مستكنة بما أصابها على أيدي الهياطلة ، وأذت إليهم الجزية نحو ستين ، وكان حرب الانتقام من الهياطلة التي قادها سوفزاي اختراع القصاص لينسلوا هذا العار عن شرف الإيرانيين . والظاهر أن الذي استطاعه سوفزاي معاهدة المدق على المسألة . والشاهنامه تنهى الحرب بعد موقعة واحدة بالمسألة^(١) .

ومن آثاره بناء مدينة بلاشا باذ (ساباط) ومدينتان عند حلوان ومرو وكل منهما تسمى بلاشكرد . وتختلف الروايات في نهاية أمره ، أخلع وقتل أم بقي ملكا إلى أن مات^(٢) .

وقصة بلاش في الشاهنامه ١٧٣ بيت فيها العناوين الآتية :

(١) نصيح بلاش الإيرانيين . (٢) كتاب سوفزاي إلى خوشنواز . (٣) حرب سوفزاي وخوشنواز . (٤) رجوع قباد إلى إيران .

(١) انظر سيكس ، وورزر ، والتر . (٢) انظر الأخبار الطوال ، والتر ، وورزر .

لبيهم والدخول تحت طاعته . ونفذ الكلاب على يد رسول موصوف بالذكاء والعقل . فلما وصل الرسول اليه ووقف على الكلاب انكسر قلبه ، وامتلأ بالرعب صدره ، وأجاب عن كتابه وقال : إن فيروز لما خالف عهد الملوك الماضين حل به ما حل . وأرسلت اليه رسولين ووعظته ونصحته فما اتزجر ولا اعتظ حتى أوردته ذلك - المورد الوييل . وأما أنت فإن عزمت على مقاتلتنا فاعلم أن ذاك الحسام بعد في يد ذاك القاتل ، وأن ذاك السنان في رأس ذاك العامل ، ولم يتقص من ذلك العدد الدم أحد . وهأنا لقتالك عتشد . فلما عاد الرسول بهذا الجواب اليه جر عساكره وسار الى كشمين . ثم عبر الماء بمجموعه وجنوده . و انتهى الخبر بذلك الى خشنواز بن الخاقان فلقاه في عساكره الى بيگند . وتدانى ما بين الفريقين فبث كل واحد منهما الطلائع وباتوا ليلتهم على تعبئة وتهيئة . ولما تبليغ الصبح التى الفريقان بفرت وقعة عظيمة تصببت فيها آكام عظيمة من جثث قتلى الجانبين . ثم طلعت للآيرانيين طلائع الظفر ، وانهمز ابن الخاقان ، وخلف وراءه الخليل والحشم والأموال والأسلحة . فقتل سوفزى وقال لأصحابه : قد جرى اليوم أمر الحرب على وفق ما أردناه . ولا بد لنا غدا من اتباع العدو والطلب بثار الملك فيروز الذى طل دمه . فأصفق الأمراء والأكابر على ذلك ، وأعدوا واستعدوا للركوب . ولما أصبحوا أتاهم رسول خشنواز يطلب الصلح ويقول : إن فيروز أورد نفسه موارد المملكة حين تقضى العهد ومال الى الحنظل وترك الشهد . والآن ايس من الصواب سفك دماء العباد وتخريب البلاد . والأصلح أن ننجح للسلم . ونحن نرد عليكم جميع ما غنمناه في وقعة فيروز مع جميع المأسورين فترجع الى العادة الحسنى والطريقة المثلى ، ويكون ما دون جيحون لكم وما وراءه لنا ، وتراضى بقسمة الملك السعيد بهرام ، ولا نجاوز ذلك . فلما سمع سوفزى هذه الرسالة استحضر أصحابه وجمعهم في سرادقه وأشار على الرسول بأن يعيد تلك الرسالة عليهم . ففعل الرسول وبلغهم مقالة خشنواز . ثم خلا بهم سوفزى وقال : الرأى أن نجيبهم الى الصلح ونخلص من أيديهم قباز بن فيروز ، وموبذ الموبذان أردشير ، وسائر الأسرى مع ذخائر فيروز وخيله وأسلحته التى هى في أيديهم الآن . فإذا إن ألحنا عليهم بالقتال خفنا على قباز والموبذ أن يقدموا على قتلها . وعند ذلك يفتح الأمر ويمل الخطب . ولا سبيل الى استدراك القاتل . فأتى عليه الحاضرون وقالوا : هذا هو الرأى المبين والدين القويم . فاتفقوا على ذلك . فاستحضر الرسول ولايته في الخطاب وقال : لا شك أن واقعة فيروز كانت أمرا محتوما وقدرا مقدورا . ونحن الآن نوافقكم على ما جئتم اليه من السلم على أن تطلقوا لنا قباز وموبذ الموبذان وسائر من عندكم من الأسارى مع خزانة فيروز . وإذا فعلتم ذلك

(١) صل : على رسول . والتصحيح من طا . وفى طر : على يد رجل . (٢) طر : سوفزى . (٣) كره : المين .

انصرفنا بعد عشرة أيام، وعبرنا جيحون . ثم بعد ذلك لا ندوس ما وراءه أصلا . فعاد الرسول بجوابه الى خُشتواز فسر بذلك، ورضع القيد عن رجل قباز وأطلقه مع أردشير موبذ الموبذان ، في جميع الأسارى فغذهم وجميع خزان فيروز مع رسول عنتشم من كبار أصحابه الى تخيم سوفزاي . فلما رأى العسكر وجه قباز مع الموبذ كلدوا يطيرون من الفرح والسرور فرموا الخيم في الحال وارتحلوا وعبروا جيحون . فأتى الخبر فارس بظفر سوفزاي وخلاص قباز مع موبذ الموبذان وسائر الأسارى فاستبشروا^(١) واستقبلوه . فأمر بلاش بنصب تخت من الفضة في إيوان قباز ليجلس عند قدومه عليه . فلما وصل أدخله الى إيوانه مع سوفزاي . فعدوا السباط وطعموا ثم جلسوا في مجلس الأئس على جملة^(٢) اللهو والطرب غير أن صفو عيشهم ذلك كان مرقا بقرب عهدهم بمجاعة فيروز . وطفق المغنون يزمنون على أوتار المزاهر بالحنان تشتمل على وصف وقعة الترك ، وظفر البهلوان بهم، وإقناذ ابن الملك من أيديهم .

واستعمل أمر سوفزاي فاستبد بالأمر والنهي، والحل والعقد، والبسط والقبض، والإبرام والنقص، وصار لا يدانيه أحد في تلك الدولة ولا يساجله وإن كان ملاما للدلو الى عقد الكرب . فبقي كذلك الى أربع سنين مضت من ملك بلاش فقال له : إنك لا تحسن شغل السلطنة ، ولست تطلع على أسرار الملك ؛ تحسبها نوعا من اللهو واللعب . وأخوك قباز أعرف منك بدقائق هذا الأمر وغوامضه . وهو أقدر منك على القيام بمراسم الملك . فاضطر بلاش الى ملازمة يته وخلق نفسه (١) فصار الأمر لقباز، وتوجه من اصطخر نحو بنداد .

٣٩ - ذكر نوبة قباز بن فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور وكانت مدة ملكه أربعين سنة (ب) §

قال صاحب الكتاب : لما جلس قباز على تخت السلطنة قال للناس : إن طريقكم الى مفتوح بالليل والنهار . فلا تسبوا ستور الكتان على وجوه الأسرار . وكل زين لسانه بصدق المقال

§ من أعظم الملوك الساسانيين . ملك ثلاثا وأربعين سنة (٤٨٨ - ٥٣١ م) بدأها بحاربة الخنزير فهزمهم ثم شغل بحاربة الهياطلة عشر سنين (٥٠٣ - ٥١٣ م) حتى خضد شوكتهم فلم يخش =

(١) في بعض الروايات أنه خلق وأعمى وفي بعضها أنه بقى ملكا حتى مات . انظر الأخبار الطوال وقاوس نامه وروزن ، ج ٧

(ب) اذا لم يحسب في ملك قباز الهة التي دلت فيها جاماسب (٤٩٨ - ٥٠١ م) كانت مدة أربعين سنة كما هنا .

(١) كلمة "فاستبشروا" من طاء ، كو . وفي طر : بظفر سوفزاي فاستبشروا الخ . (٢) صل : طاء ، طر :

أدخله هـ . والتصحيح من كو . (٣) كو : أمر السلطنة .

فهو المخصوص بالإعظام والإجلال . ومهما كان متكلماً بغير السداد تعرض للتراخ والعناد . وإذا طهر قلبه عن^(١) الداء الدفين والحق القديم نظرت له الأصاغر والأكابر بعين التمكن والتقديم . إن الحلم عماد العقل^(٢) وإن الترق مادة النذل^(٣) . ومن عرف عيب نفسه فواجب عليه أن يسكت عن عيب غيره . ثم قال : سارعوا إلى عمل الخيرات ، ولا تفتنوا أعماركم بالسيئات . فحمده الحاضرون وأثنوا عليه ، واثروا الجوهر على تاجه . وكانت سنة عند جلوسه على تخت السلطنة ست عشرة سنة . وكان ناقص الحظ من الملك . فان أمور العالم كانت موكولة إلى رأى

= الايرانيون شرهم من بعد . وحارب الروم مرتين : الأولى استمرت سنتين (٥٠٣ - ٥٠٥ م) . والثانية سبع سنوات (٥٢٤ - ٥٣١ م) ولم يقفها إلا موت قباد . وكانت الحرب بين الفريقين مجالاً .

وكان بين الفرس والصين سفارات في عهد قباد حفظ التاريخ الصيني أخبارها^(٤) .

وسيرة قباد في المزدكية معروفة لا تحتاج إلى تبين . وميله إلى هذا المذهب على علامته يشهد بما في نفسه من حب المؤاسة بين الناس .

وتنسب الروايات إلى قباد عمارة مدائن كثيرة . منها حلوان وأرجان وقباد نجره وهبقاد ، ولكن يظهر أنه لم ينشئ هذه المدن كلها بل سمي بعض المدن القديمة بأسماء جديدة^(٥) .

ثم قصة قباد في الشاهنامه ٤٠٦ بيت فيها من العناوين : (١) جلوس قباد على العرش ونصحه الملائكة . (٢) تحريض الايرانيين قباد على سوفراى ، وقتله إياه . (٣) حبس الايرانيين قباد ، واجلاس جاماسب أخيه على العرش . (٤) هرب قباد والتجاؤه إلى الهياطلة . (٥) رجوع قباد من عند الهياطلة وولادة كسرى أنو شروان ، وجلوس قباد على العرش . (٦) دخول قباد في دين مزدك . (٧) أخذ كسرى مزدك وقتله . (٨) تولية قباد كسرى العهد وتسميته الكبراء إياه "نوشين روان" . (٩) الشاعر يشكو الشيخوخة .

(١) طر : من الداء . (٢) طاء : طر : القلب . (٣) كو : عماد الجهل .

(٤) سيكس (Nykes) ج ١ ص ٤٤٧ (٥) انظر الفر : ص ٥٤٤ ، وتاريخ حمزة ، والأخبار الطوال ،

والطبرى ج ٢ ص ٨٧ ، وقاوس نامه ، وروز ، ج ٧ ص ١٨٧

سوفزای ؟ وكان مستبقاً بنفسه مستقلاً بالإيراد والإصدار غير ملتفت اليه ولا محتفل به . وكان لا يمكن أحداً من الموابذة والوزراء من الدخول عليه . ولم يزل الحال على هذه الجملة الى أن استكمل قباز من سنه ثلاثاً وعشرين سنة . فدخل عليه سوفزای ذات يوم واستأذنه في معاودة شيراز ومطالعة أسبابه بها . فأذن له فنوجه اليها في جميع أصحابه . ولما حصل فيها دانت له ممالك فارس ، ودخل أهلها تحت رقه . فأقام مُدِلاً بأنه هو الذي ملك قباز ، وقرر عليه السلطنة طائناً أنه لا يتجاسر أحد يذكره بسوء أو يقيح صورته . وجعل يطلب الخراج من كل صاحب إقليم ، وتبسط في الممالك من كل جانب . فأنهوا ذلك الى قباز ، وتحتت الناس بأنه ليس لقباز من الملك والمملكة والتاج والتخت غير الاسم ، وأنه لا يطاع أمره ولا يسمع قوله . وجعلت أصحاب أسرار قباز وخواصه يكثرُونَ ذكر هذا النوع في حضرته ، ويقبحون صورة سوفزای في عينه ، ويسرونه بتخافله في أمره ، وإهماله لقوانين الملك ، وإخلاله بشرائط السياسة ، وأن ذلك أورث استقلال سوفزای بملك فارس حتى استعبد رجالها واستصغى أموالها . وما زالوا يقرعون سمعه بهذا الكلام حتى امتلأ قلبه وجاش صدره . فقال ذات

§ سوفزای الذي يسميه الطبرى سونخرا هو الذي خلع قباز من أسر الهياطلة ، كما تقدّم . والذي يرويه التاريخ أن سوفزای أيد قباز حين خلعه الناس لتابعته مزدك . فلما عاد قباز الى عرشه مكن سوفزای من أمور الدولة حتى كانت الفتنة بينهما . فلم يثر الناس على قباز من أجل سوفزای كما في الشاه ، بل من أجل مزدك . والذي نصر قباز وقت المحنة هو سوفزای نفسه لا ابنه زرمهر كما تروي الشاه . ويرى لذلك أن سوفزای أوسونخرا لقب أسرة وأن الذي يذكرك في الكتب باسم زرمهر هو الذي يذكرك باسم سونخرا . وكان الشاهنامه خلطت بين ثورة الناس على المزدكية وغضب الملك على سوفزای وقتله . فلما وضع مقتل سوفزای قبل وقته كان لا بدّ من أن يكون نصير قباز في محنته غير سوفزای فجعل زرمهر ابناً لسوفزای . ويؤيد هذا ما يرويه الطبرى أن زرمهر قاتل المزدكية وأعاد قباز الى الملك ثم حرض المزدكية قباز عليه فقتله . وهذا ما يرويه التاريخ عن سوفزای نفسه .

وسابور الرازي من أسرة مهران ، كما يقول الطبرى . وهي أسرة أشكانية كانت ذات جاه أيام الساسانيين . ويروي الطبرى أنه حينما سجن سونخرا قال الناس : "قصت ربح سونخرا وهبت لمهران ربح" وذهب ذلك مثلاً . ويستنتج الأستاذ نلده من هذا المثل أن سونخرا اسم أسرة . ذلك بأن المثل قابل سونخرا بمهران . و"مهران" اسم أسرة فينبغي أن يكون "سونخرا" كذلك .

يوم: إني إن أظهرت معاداته عظم الخطب وأعضل الداء. ومالي في إيران من يطيق مقاومته، ويقدر على أن يفل حقه ويكف عاديته. فقال له بعض أصحاب رأيه: لا يشتغل قلبك أبداً الملك من هذه الجهة. فإن لك ممالك يطاولون الأفلاك فيطولونها، ويضالبون الأساد فيطولونها. منهم سابور الرازی. فإنه إذا تحرك من مكانه تمزق قلب سوفزای من هيبته. فتمكن هذا الحديث في قلب قباد ورأى الاستظهار بسابور— مخالفة للعقل واقتيادا للجهل. فأرسل فارسا إلى الري ليستنهض سابور ويستقدمه إليه وهو سيفنداد. فطار الرسول بجناح الطرد والركض إلى الري، وأعلم سابور بالأمر فأقر ضاحكا من الفرح، واستبشر بتغير رأي الملك على الفارسی. فإنه كان أعدى مدوله في السر والعلن. فأتمثل أمر الملك وأقبل في عساكره إلى حضرته. فلما وصل إليه دخل عليه فأكرمه واحترمه وأجلسه على تحت الفيروزج عنده. فأبش قباد شكواه، وشرح له ما يلي به من استيلاء الفارسی على ملكه، وقلة احتفاله به. فقال سابور: لا تشتغل سرک بهذا واكتب إليه كتابا مشحونا بالإياد والتهديد. فإني أحمله إليه ولا أتركه أن يعض عييه حتى أقيد يديه ورجليه وأحمله إلى حضرتك. فاستحضر الكتب وأمره أن يكتب على تلك الصفة كتابا ففعل. وجمع سابور العسكروا متوجها نحو فارس. فلما علم سوفزای بقدمه ركب في جموعه، واستعمله واعتق كل واحد منهما صاحبه. ثم إن سابور أعطاه كتاب الملك. فلما قرأه ذبل عوده، وغاض نشاطه، وتقلل حده. فقال له سابور: إن الملك قد تأذى منك وأمر بأن تحمل مقيدا إليه. فقال سوفزای: إن الملك يعلم حسن صنيعي معه وما تحملت من المكاره له حتى خلصته من الأخر. وكم من يلدى عنده وعند أكابر إيران! فإن كان جزائي من الملك أن ينفذك إليّ، وإمرك بأن تهيد يدي ورجلي فامض لما أمرت فإنه لا عار من قيد الملك عليّ. فقيد سابور وحمله إلى حضرة الملك. فلما وصل أمر بحبسه، وبجته إلى شیراز من حمل جميع ما هنالك من الكنوز والأموال والذخائر إلى طيسفون. قال: وترددت الرسل بين سوفزای وبين الموابنة بعد أسبوع من حبسه. فخلا قباد بعض أصحاب رأيه وقال: إن جميع أهل طيسفون، من الأمراء والعامة والدهاقنة يميلون إلى سوفزای، ويرون معاضدته. فان تواني الملك في أمره وأبقاه خرج الأمر من يده. والأولى قتل العدو الكاشع، وإرغام أنف الحسود الفاسق. فأمر قباد بإهلاكه في حبسه. فلما قتل وشاع خبر قتله في الناس عظم عليهم ذلك فتارت فتنة عظيمة، وجاشت العامة وهجموا على قباد، وقتلوا جميع من كان عنده من الذين تعاونوا على قتل سوفزای. ثم

(١١٦)

(١) طا، طر: لا تشتغل. (٢) طا، طر: فلما وصل دخل. (٣) كر: ولا أتركه يعض.

(٤) طر: خبر إهلاكه.

قبضوا على قباذ وقيدوه وسلسلوه. وأخرجوا أخاه صغيرا يسمى جاماسب (١) وباعوه وقلدوه الأسم، وأقعدوه مقعد أخيه من الملك. وكان لسوفزاي ابن موصوف بالمقل والذكاء مشهور بالتؤدة والثاني يسمى زرمهر. فسلموا قباذ إليه ليقصص منه لأبيه. فلم يفعل زرمهر ذلك، وجعل يكرم قباذ ويخدمه. فتعجب قباذ من حسن أدبه وكرم خلقه فأخذ يعتذر إليه عما بدر منه في حق أبيه، وينسب ذلك إلى حسدته وأعاديه. وقال له: إن خلصتني من هذا الحبس اتخذتك صاحبا ووزيرا وحاكما ودستورا. فقال له: إذا عاهدتني ووثقت بك رفعت القيد عنك. فعاهده وسأله أن يحضره خمسة أنفس عيّنهم من أصحابه وحفظة أسراره. فأحضرهم ورفع القيد عنه. فخرج مع زرمهر وهؤلاء الخمسة، وتوجهوا نحو بلاد الهياطلة. فلما وصلوا إلى الأهواز نزلوا في دار دهقان منها. وكانت لهذا الدهقان بنت كالزبرقان أجمل ما يكون من النساء صورة وشكلا وملاحة وظرفا، فرأها قباذ وعشقها فغلا بزرمهر وأفضى إليه بسرّه، وسأله أن يخاطب أباه في أن يزوجه إياها. فسمى زرمهر في ذلك، وخطبها إلى الدهقان لقباذ، ووعدته ومناه، ولم يزل به حتى أجابه إلى ذلك فزوجّه إياها. فبنى بها الملك وبنى عندها سبع ليال وأعطاهما خاتما فيه نص له قيمة. وخرج وتوجه نحو مقصده.

قلت: ذكر حمزة الأصفهاني في تاريخ أصفهان أن قباذ لما خلاص من الحبس خرج من طريق فارس على قصد بلاد خراسان فوصل إلى قرية أردستان (ب) وهي على ثلاث مراحل من أصفهان، فغلبته شهوة الجماع بحيث لا يبصر عنه فقال: انظروا هل في هذه الضيعة بنت ذات جمال وأصل شريف. ففتشوا له عن أوسط أهل تلك القرية حالا وأشرفهم نسبا فوجدوا دهقاناً كريم الأصل شريف النسب. وكانت له بنت في غاية الحسن، فزوجها من قباذ فبنى بها وحملت منه كسرى أنوشروان فسار قباذ لوجهه. فوضعت البنت ابناً سماه أبوها كسرى قترعرع وشب. ولما عاد قباذ مظفراً منصوراً بعد أربع سنين أركب الدهقان كسرى في أربعين صبياً من أولاد رؤساء تلك الضيعة الذين كانوا في خدمته، وتلقى بهم قباذ. ثم إن قباذ أذن في أن يبنى لكل واحد من هؤلاء الصبيان

(١) في الطبري أن ملك جاماسب ست سنين والحق أنه ملك (٤٩٨ - ٥٠١ م). وفي تاريخ حمزة أنه لم يمتد بلكا إذ كان ملكاً في فترة المزدكية.

(ب) في النور: أنها أسفرائين من كوريسابور. وفي الأخبار الطوال أنها قرية في حدّ الأهواز وأصفهان. وفي بعض روايات الطبري أنها أبرشير.

(١) طا، طر: نزلوا في قرية في دار دهقان منها. (٢) كو: الأصفهاني في تاريخ أصفهان،

في تلك القرية قصر رفيع ، إظهارا لشرفهم ونفهم . فبنوا تلك القصور . قال حمزة : وآثار بعض تلك القصور باقية الى الآن في قرية أردستان (١) .

قال الفردوسي رحمه الله : فوصل قباد الى ملك الهياطلة فاستقدمه على أهل إيران فأمده بثلاثين ألف مقاتل . فسار فيهم عائدا الى بلاده . فلما انتهى الى قرية الدهقان أئته البشارة بالابن الذي ولدته ابنة الدهقان . فسر بذلك ، ودخل دار الدهقان . فلما رأى الصبي سأله عن أصله ونسبه . فقال : إن نسي يتقى الى الملك أفريزون (ب) الذي انتزع الملك بالسيف من بيت الضحاك . فضحك قباد واستبشر به . فأمر بأن تحمل زوجته معه في الهارية ، وساق العسكر حتى وصل الى طيسفون وهو موخر الصدر متمن على الإيرانيين . فاجتمعت أمراؤهم ، وعلموا أنهم لا يطيقون مقاومة قباد فاستقبلوه خاضعين ضارعين ، واعتذروا اليه واستقالوه العثرة . فغفا عنهم وصفح عن أخيه جاماسب . ودخل الى إيوان الملك ، وتسلم سرير السلطنة ، ومثل أخوه بين يديه في جميع الملوك والأمراء .

ثم أقام على سرير السلطنة نافذ الأمر حتى رتب أمور إيران ، ونظم أسباب ممالكها . وغزا الروم (ج) وملك بلادها ، وبنى فيها بيوت النار وأظهر فيها المحبوسية . ثم عاد وبنى المدائن معزس الملوك ومبوا السلاطين ، وبنى مدينة أخرى عظيمة وسماها أرزوهي التي تسمى حلوان (د) .

ذكر خروج مزديك في عهد قباد

قال : واتصل بقباد رجل فصيح اللسان غزير العلم ذورأى وعقل يسمى مزديك . فقبله قباد وأقبل عليه حتى اتخذته دستورا وخازنا . فاتفق أن أصاب الناس في ذلك العهد (١) شديدة احتبس فيها القطر وهلك الزرع . فاجتمع أكابر إيران على باب قباد ، ونجحوا مما هم فيه من الضيق والشدة وعدم الأقوات . فقال لهم مزديك : إن الملك سيزيل ظلامكم ويحقق طلبكم . ودخل على الملك وقال : إني مسألك عن مسألة فأجبنني عنها . فقال : هاتها . فقال : ماذا تقول في رجل معه جملة من الترياق المجرّب ، وعنده رجل قد لدغته الحية وهو على شرف الموت وصاحب الترياق يمنعه عنه ،

(١) انظر الروايات المختلفة في فارس نامه . وانظر معجم البلدان : أردستان .

(ب) المعروف في التاريخ أن أم كسرى أخت أحد القواد الكبار .

(ج) كان لقباد مع الروم وقائع كثيرة — انظر مقدمة هذا الفصل .

(د) انظر المحدث التي بناها قباد في مقدمة هذا الفصل .

(١) طاء ، طر ، كج : أزمة . (٢) طاء ، كج : سائك . (٣) طاء ، طر : لدهج .

ويضن به عليه ويدعه حتى يموت ؟ قال الملك : إن صاحب الترياق مأخوذ بدم هذا اللدغ ،
وينبئ أن يقتل به . فقام مزدك وخرج وقال للمنظمين : إني فاوضت الملك في أمركم فانصرفوا
الآن ، وعادوا الدرگاه غدا . قال : فانصرفوا وعادوا بكرة ، كما سبق الوعد . فدخل مزدك على الملك
ودعا له وأثنى عليه ثم قال : قد أجبتي أسس عن مسألي . وأريد الآن أن تجيبني عن مسألة أخرى
أسألك عنها . فقال : سأل . فقال مزدك : ماذا تقول فيمن حبس رجلا وقيده ومنعه الطعام
والشراب حتى مات ؟ فقال : هذا المسكين متقلد دم لم يسفكه . فخرج مزدك عند ذلك وقال لمن
حضر الباب من المنظمين : إن الملك قد أباحكم ما في الأهرام من الفلات فابسطوا أيديكم ،
وأغما وجدتم منها شيئا فاستيحوه . ففعلوا ذلك وطنت المدينة ، وماجت العامة الذين أخرجتهم
المجاعة ، وانتهت غلات السلطان وغيره . فأنهى إلى الملك ذلك وأخبر بأن مزدك هو الذي رخص
لهم في ذلك . فاستحضره وسأله عن السبب الحامل له على ذلك . فقال : إن الجائع هو اللدغ
والطعام هو الترياق . وقد أباح الملك دم صاحب الترياق إذا لم يتدارك حشاشة اللدغ المشرف على
الموت . وقد رأيت الناس يموتون جوعا ولا خبر عند أبواب الفلات المتخرة من ذلك . فأجبتهم
لإياها على مقتضى حكم الملك وقوله . فسكت قباز . وأستل أمر مزدك ، وطالت باعه ، وكثرت
أشباعه وأتباعه . وخالف الأنبياء في ملهم ، وابتن العاصف في طرفهم . وكان يقول : ينبئني
أن تكون أمور العالم على السواء ، ولا يقع تفاوت في نعم الله بين الأغنياء والفقراء ، ويكون النقي
كالسدى والفقير كاللحمة . فشرع مذهب الإباحة على هذه الصفة . ولم يزل أمره يقوى إلى
أن آمن به قباز ودخل في دينه ، وشاع هذا المذهب في أطراف العالم ، وصار بحيث لم يجاسر
أحد على مخالفة مزدك . فافق أنه ذات يوم دخل على الملك وقال : إن على الباب جماعة
من أهل ديننا ومتبعي ملتنا . فأنذ لم قباز في الدخول . فقال : إن هذا المكان ضيق
لا يسمح . فإن رأى الملك خرج لأجلهم إلى الصحراء . فأمر بإخراج نخته إلى الصحراء وخرج .
فاجتمع عليه نحو مائة ألف نفس من المزدكية . فقال مزدك لقباز : اعلم أن ابنك كسرى ليس
على ديننا ، ولا يليق به أن يخالف مذهب الحق . والرأى أن نأخذ خطه بمتابعتنا وترك ما هو عليه
من الضلالة والجهالة . ثم قال : والذي يمنع الناس عن سلوك طريق السداد متحصص في خمسة
أشياء لا غير : وهي الغيرة والحقد والغضب والحرص والفقر . وإذا قمت هذه الأخلاق الشيطانية
استقام لك طريق الحق . ومنشؤها كلها من شيتين : المال والنساء . فينبئني أن يجعل علي

الإباحة زين الخلق أجمعين حتى تأمن الآفات الخمس . فأمر قباد ابنه كسرى بالدخول في دينه (فاستمهل خمسة أشهر^(١٢)) على أنه إن لم يظهر بطلان دينه في هذه المدة تدب به . فرضى قباد منه بذلك وتفرق الناس عن ذلك الجمع . ففخذ كسرى كتبه إلى بلاد فارس يستدعى العلماء بجأه موبذ من أرض أردشير نخرة يسمى مهرانر في ثلاثين موبذا . وتفاوضوا عند كسرى في حديث مزدك وما جاء به من الملة المدخولة . فكثرت بينهم المباحثات والمناظرات حتى انفضح لم بطلان دينه ، وتقرر بينهم إدحاض حجته . وأوضحوا ذلك لكسرى . فدخل على أبيه وقال : إن ظهرت حجة دين مزدك وبطلان دين زرادشت تبعتك . وإن ظهر بطلانه فينبغي لك أن تنبأ منه وتمكني منه ومن أتباعه حتى أرى فيهم رأبي وأخذ فيهم حكى . فوافقه قباد على ذلك^(١٣) فأشهد به على نفسه زرمهر وجميع من حضر من العلماء والموايزة فقام كسرى إلى إيوانه . ولما أصبح ركب ومعه الموايزة ودخل على أبيه قباد وحضر مزدك واحتفلوا للمناظرة فتصدى موبذ وقال : أيها الرجل قد آتيت بدين جديد أبحث فيه النساء والأموال . ويلزم من ذلك ألا يعرف الوالد ولده ولا الولد والده ، وإذا مات الإنسان لا يدري من يرث طارفه وتالده . وإذا اختلط الناس فمن أين يعرف الكبير من الصغير والوضع من الشرف ؟ وإذا استواوا فمن يتعين للرياسة ويترشح للسياسة ؟ وأخذوا في المناظرة والمباحثة حتى انقطع مزدك ، وظهر لقباذ أنه عن حلية الدين عاقل وأن كلامه باطل ليس وراءه طائل . فرجع عن دينه وندم على تقديمه . فسلمه إلى كسرى (ب) وسلطه عليه وعلى أصحابه وقال له : إن على الباب ثلاثة آلاف نفس من رؤساء المزدكية فنكل بهم أولا ثم أفلع ما شئت بمزدك ثانيا . فقبض كسرى عليهم أجمعين . وكان له ميدان واسع بقرب إيوانه . فأمر لحفروا فيه لكل واحد منهم حفيرة . فنكسوا في تلك الحفائر وطمرت رؤوسهم إلى خصورهم في التراب ، وترك أرجلهم منتصبة بادية للأبصار كأنهم غرسوا غرس الأشجار . ثم استحضر مزدك وقال له : أدخل إلى

(١) انظر في فارس ناه الحديث بين كسرى وأبيه في أمر المزدكية . وكان المزدكية يريدون أن يعهد قباد إلى ابن آخر غير كسرى فلم يلقوا مأربهم . ولا ريب أن هذا زاد حفيظة كسرى عليهم .

(ب) يؤخذ من رواية فارس ناه أن قباد ملك كسرى وأن كسرى تولى قتل المزدكية وهو ملك . وهو يخالف لما في الكتب الأخرى .

- (١) صل . تأمن : والصحيح من طا . كو : يأمنوا . (٢) ما بين القوسين من طا ، كو ، طر .
(٣) طا ، طر ، كو : من أردشير نخرة . (٤) طا ، طر : وأشهد . (٥) صل : ركب معه . والصحيح من طا ، طر ، كو . (٦) طا ، طر ، كو : إنك قد آتيت . (٧) صل : الولد ولده والوالد ولده . والتفسير لماجة طا ، طر ، كو : ولما رعاة السبع . (٨) كو : بستان واسع وفيه ميدان بقرب إيوانه . (٩) طا ، طر : وطمت .

هذا البستان وانظر فيه الى شجر لم ير مثله ذو بصر . فدخل البستان فلما شاهد ذلك غشى عليه . فأمر به فصلب ورشق بالسهم حتى مات بل تقى ، وتبدد شمل دينه بعد ما اتسق . وعاد الناس الى دينهم الأول ، وأمنوا على حرمهم وأموالهم . وبقى قباذ متسربلا برداء التجمل وقد قارب أن يسمع نداء الأجل . ففرق أموالا كثيرة على الفقراء والمساكين ، ونفذ جواهر وخلا وافرة الى بيوت النار راجيا من الله تعالى أن يحو سيئته ويفر خطيئته . ثم إنه كتب بخطه عهدا لولده كسرى . ثم مات بعد ثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه . فعملوا له ناووسا ونصبوا فيه تختا من الذهب ، وكفونوه بالدجاج والحريز ، وضخوه بالكافور والعبير ، ووضعوه عليه . ثم جلسوا الغزاء به . ولما فرغوا منه عقدوا التاج على رأس كسرى وسموه أنوشين روان (١) لجمعه بين جدته الملك وجدته الشباب واقبالها^(١) .

٤ - ذكر نوبة كسرى أنوشروان . وهو كسرى بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور . وكانت مدة ملكه أربعاً وستين سنة §

قال الفتح بن على الأصفهاني مترجم الكتاب : وفي عفوان ملك كسرى ومقبيل سلطانه ولد سيد الأولين والآخرين ، وخير الخلائق أجمعين محمد رسول رب العالمين . قشعشت في أيامه تبشير صبح رسالته ، وفاضت على معاطف زمانه أنوار شمس جلالتـه . فرزق أهله من أنوشروان ملكا فائض المعدلة المذكورا بالرأفة والمرحة . فلا تظنن ذلك إلا من يمن تقيته ذاك السراج الأزهر ، والنور الأبهـر ، والذات الأطهر . الذي سال سلسال ميامنه في شعاب الشعوب وأودية القلوب ، وجلت

§ كسرى أنوشروان من أعظم ملوك الساسانيين إن لم يكن أعظمهم . ملك ٤٨ سنة (٥٣١ - ٥٧٨ م) . وقد أثر من أعماله في الحرب والسلام ما أذاع صيته وأحيا ذكره . وصيته في الكتب العربية غني عن البيان .

وعهده في الشاه ٤٧١١ بيتا يمكن تقسيمها الأقسام الآتية :

(١) تدير كسرى المملكة ، وتقسمها ، والحرب مع قبائل الحدود ومع الروم . (٢) ثورة نوشزاد . (٣) قصة بوزرجهر . (٤) قصة مهبد ومسايل أخرى . (٥) جلب الشطرنج الى إيران واختراع الرد . (٦) جلب كتاب كليله ودمنة من الهند . (٧) قصص شتى .
وسأبين في ثانيا الفصل ما يتضمنه كل قسم من العناوين في الشاهنامه .

(١) معنى أنوشين روان (أنوشاك رويان باللغة القديمة) النفس السعيدة .

(١) طاء ، طرد : هذا منهي الخبر عن ملك قباذ وأيامه . ويتلوه ترجمة ولده كسرى أنوشروان .

بركات مقدمه طلاع الخافقين من مبدأ الشروق الى موطن الغروب . فصلى الله عليه وعلى آله صلاة متواصلة الأمداد، متعادية تعادى الآباد، وسلم تسلياً . وأدام أيام مولانا السلطان «الملك العظيم» ملك ملوك العرب والعجم «أبى الفتح عيسى بن السلطان الملك المادل أبى بكر بن أيوب» الذى هو مهدى هذه الأمة علماً وعلماء ورباجاة وحلماء، وأنو شروان عهده رأفة وعدلاً وكرمًا وفضلاً . ومدّ له فى البقاء مدياً حتى يكون الأبد معشاره، والسرمد دثاره وشعاره . ولا زالت سير الملوك الماضين بسيرة المادلية منشورة، وألوية النصر وروايات الظفر على مواكب دولته ممدودة منشورة .

قال الفردوسى رحمه الله — بعد أن ذكر فصلاً فى ذبول دوحه شبابه، وتخضن ظاهراً إهابه، وأن ألف قائمه بعد الشطاط والاعتدال صار كالهدال، وأن عقد لآئى أسنانه بعد الانتظام أذن بالانسلال والانحلال، لما جبل عليه الزمان من تغير الحال بعد الحال — : إن كسرى لما تسنم سرير الملك واعتصب بتاج السلطنة حضرته أكابر الدنيا قاطبة . فخطب خطبة بليغة حمد الله تعالى فيها وأثنى عليه ووعظ وذكّر، كما جرت عادتهم، بأبلغ بيان وأفصح كلام . فتعجب الحاضرون منه وقاموا وأثوا عليه ودعوا له . ثم إنه استحضر الأكابر والعلماء وفأوضحهم فى أمر الممالك . فقسم الأقاليم التى تحت أمره أقساماً أربعة : قسم منها خراسان وما بعد من جملتها ويضاف إليها من بلادها وجبالها . والقسم الثانى أصبهان مولد الأكابر ومنشأ الملوك والأمثال . وأدرج فى هذا القسم بلاد آذربيجان من حدّ أرمينية الى باب أردبيل . والقسم الثالث بلاد فارس والأهواز وغيرها . والقسم الرابع أرض العراق وإقليم الروم .

= وفى القسم الأول هذه العناوين :

(١) نصح نوشين روان رؤساء إيران . (٢) تقسيم كسرى المملكة أربعة أقسام، وترتيب انحراف . (٣) رسالة كسرى الى عماله . (٤) قصة بابك موبذ كسرى، وعرضه للجيش . (٥) عدل نوشين روان وذكاؤه . (٦) طوافه فى مملكته . (٧) عقاب اللان والبلوجين ، والكيلانيين . (٨) استفادة المنذر العربى من عدوان قيصر الروم . (٩) كتاب نوشين روان الى قيصر، وجوابه . (١٠) قيادته الجيش لحرب قيصر الروم . (١١) استيلائه على قلاع فى بلاد الروم . (١٢) محاربته فرفور يوس الرومى، وأخذ قاليئوس وأنطاكية . (١٣) تكميله مدينة على مشال أنطاكية، وإسكان أسارى الروم فيها . (١٤) طلب قيصر الروم الصلح من نوشين روان .

قال : وكان الملوك من قبله يأخذون من المزارع الثلث والربع . فلما ملك قباز اقتصر على العشر . وكان في عزمه أن ينقص منه أيضا رقعا بالريعة وتخفيفا عليهم وترفيها لم يفاخرته المنية دون ذلك . ولما ملك كسرى أمر ففسحوا الأرض سهلا وجبلها . ووضع على كل جريب من الأرض من مزارع الحنطة والشعير درهما . ولم يأخذ شيئا مما لم يكن مزروعا . وأمر بإحصاء النخل والزيتون فوضع على كل ست نخلات درهما ، وعلى كل عشرة من أصول الزيتون وغيره من الأشجار التي تنقي ثمارها عليها إلى المهرجان درهما . وكل من لم يكن دهقانا وهو صاحب ثروة يؤخذ منه كل سنة عشرة دراهم فما دونها إلى أربعة دراهم ، على قدر إكثار الرجل وإقلاله . وجعل ذلك متجا عليهم ثلاثة أنجم يؤدون عند رأس كل أربعة أشهر نجا إلى الديوان (١) ثم أمر فكتب تلك الوظائف في ثلاث نسخ . فسلم نسخة منها إلى الوزير لحفظ حساب الخزانة . ودفع نسخة إلى عمال الخراج ليعتمدوا عليها في جبايتهم . وسلم نسخة إلى موبذ الموبدان ، وهو قاضي القضاة ، حتى يحفظ المال ومن يتولى الجباية عن الزيادة على المقرر . وبث الأمانة والثقات والعامل في أقطار الممالك حتى عمرت البلاد وأخصبت واستلقت أهلها على ظهورهم أمانا ودعة . وأورد صاحب الكتاب كتابا كتبه كسرى إلى الأقاليم يذكر فيه ما وضعه من الخراج وأنه إن زاد أحد على ذلك درهما لينشرنه بالمنشار ، ويعذب عذابا يعتبر به غيره ، وأمر فيه ببسط الأمن والأمان في أكاف البر والبحر على السابلة والفاطنة وأصناف الخلائق قاطبة ، وأنهم يسلكون طريق الطاعة في أداء الخراج الموضوع سوى من أصيب زرعه بجماعة سماوية . فانه لا يتعرض له بوجه من الوجوه . وكل أرض تمطلت بموت صاحبها ولم يكن له وارث يرثها فلا تترك خرابا بل تعمروا وينفقوا على عمارتها من الخزانة .

ذكر عرض الموبذ عساكر أنوشروان

قال صاحب الكتاب : ولم يكن في الملوك أرباب التخوت والتيجان وملوك الأقاليم والبلدان أعدل من أنوشروان ولا أوفر منه عقلا ولا أتمب زنا . وكان له موبذ يسمى بابك فقلده ديوان الجيش . وأمره أن يبنى على رأس الميدان قصرا رفيعا ليشراف منه على المسكر . فبنوا ذلك له وفرشوه بالبسط المرصعة بالآلات والجواهر . وجلس فيه بابك وحضرته الكتاب والخدم . فأمر مناديا فنادى بركوب المسكر أرباب الأرزاق في عددهم وأسلحتهم . فركبت الجنود ودخلوا إلى الميدان . فلما

(١) انظر الطبري أيضا .

(١) طاء ، طر : وبأنهم . - (٢) طاء ، طر : له ذلك . - (٣) طر : وأرباب .

شاهدكم بآبك ولم يرفهم علم كسرى أمرهم بالانصراف وركب وعاد الى منزله . ولما أصبح من الغد نادى المتأذى بحضور العسكري في الأمانة فحضروا . فلما لم يرفهم كسرى أمرهم بالانصراف . ولما كان اليوم الثالث نادى متأذى ديوان العرض بالألا يتخلف منهم فارس . سواء كان شريفا أو وضيعا ، صغيرا أو كبيرا ، صاحب تاج أو صاحب سرير . فانه أمر جزم لا محالة فيه لأحد . وليحضروا بأجمعهم في أسلحتهم مدبحين . فلما سمع كسرى ذلك ضحك واستحضر خفاته ومغفروا فركب ودخل الميدان مدبجا شاكى السلاح متشمرا على حارك الفرس كالأجلجل الفطريف أو أسد الغريف ، على رأسه بيضة قد غطت وجهه ، وبيده جرز ، وفي عضده قوس ، وعلى سموط سرجه وهق ، وفي وسطه سهام مغروزة . فجاء حتى عبر على بآبك صاحب الديوان عارضا فروسته عليه . فدنا له واعتذر اليه وقال : إن هذا مقام العدل ، وقد تعلمنا منك هذا النحو . ثم سأل كسرى أن يثنى عنه ذات اليمين وذات الشمال . فتور فرسه ، وأظهر فروسته . فتمسج الموبذ منه وسمى الله تعالى عليه . وكان عطاء كل فارس ألفا أو ألفين الى أربعة آلاف لا يجاوز هذا المقدار . فنادى متأذى الديوان : إن لكى الحكمة ، يعنى أنو شروان ، أربعة آلاف درهم ودرهما . فزاد درهما في رزق الملك . وكان كسرى شاكيا غريرا فضحك ضحكا كثيرا وقد أعجبه ما عامله به بآبك . قال : ولما قام بآبك من ذلك المجلس دخل عليه وقال : لا يؤخذ الملك عبده بما صدر منه اليوم من الغلظة . فانه لم يكن عنده غير النصفة والمعدلة . فاستصوبه الملك في ذلك وقال : إنك بما فعلت ازددت عندي قربة ومكانة . فلا تعدل أيها الرجل التيقظ ! عن طريق الاستقامة . فدنا له الموبذ وأثنى عليه . ثم إنه لما أصبح من الغد أذن للناس إذا عاما . فلما احتضروا أقبل عليهم وقال : لا تستمعوا أيها الحاضرون إلا بأقواله وحده . فهو الهادى الى سبيل الخير ، وهو الآخذ بأيدينا في الدارين . ثم لا يقطعكم عنا هبة التاج والتخت . فإن الطريق اليها سهل . ولا تصرفوا من عندنا أى وقت كان بالليل أو النهار إلا وحاجاتكم مقضية ، وحقوقكم مبرية . فانا لا نقرح إلا بالتفيس عن المكروبين والآخذ بأيدي المظلومين . ونفوذ باق من أن يبيت أحد موجه القلب من أيدي أحد من عمالنا . فانا نخاف أن يؤثر ذلك في تغيير حالنا . فرفع الحاضرون أصواتهم بالدعاء له والثناء عليه ونرجوا . ثم صارت الدنيا بحسن رأفته وصدق شفقتة كبعض الجحش المزينة غضارة وضارة وحسن وعمارة . وتناحت الأخبار بذلك الى سائر أقاليم الأرض من الهند والروم وغيرها ، بما جدد كسرى من قواعد العدل ومباني الأمن ، وما حصل اتفاق في أيامه من الخصب والراحة ، وما عمهم من الدعة والرفاهية ، وأنه قد أصبح أكثر الملوك

(١٣)

جنندا، وأقبحهم في المعالي زندا، وأبههم روعة وجلالة، وأعظمهم نجدة وبسالة، فانتالت الرسل إلى حضرته أرسالا متسرلين بمدارع الخضوع والضراعة، متمسكين بأهداب الاقنياد والطاعة.

ثم إنه رأى أن يطوف في ممالكه، ويشاهد أحوال رعيته. فخرج في عساكره متوجها إلى جهة خراسان. وكان له مناد يركب كل يوم في السكرك ويأمرهم بالكف عن أذية من يمرون به في طريقه، ويوعدهم على ذلك. فعبر على جرجان، وسار منها إلى سارية وأمل. فوافق مقدمهم فصل الربيع فرأى هناك غياضا متأشبة، ورياضا معشبة، وبلايل في شجراتها ساجعة، وأنوارا في حدائقها هاججة. فركب فرسا عرييا وصعد إلى جبل هناك فنظر من أعلى الجبل إلى مياهها وأنوارها، وشقائقها وأزهارها، وساجعات الأطياف في عذبات أشجارها. فاعجبه ذلك وذكر الله تعالى ثم قال: ما اختار أفريزون هذا المكان لمقامه إلا لطيب هوائه وعذوبة مائه. فقال قائل: أيها الملك! لو لم يكن هذا المكان ممز الأتراك وطريقهم لدام سرورنا، وانشرحت صدورنا بالإقامة فيه. لكنا لا نتجاسر أن ننبئ هاهنا ببناء لكثرة ركضاتهم وفككتهم إلى نواحيها، وشنهم الغارات على دوابنا ومواشينا. ولا طريق لهم اليوم من توران إلى إيران سوى هذه البلاد. وكانوا من قبل يخرجون من طريق خوارزم. فقد أصبحتنا في محل الرحمة لما ينالنا من معرتهم وعادييتهم. فعظم ذلك على أنوشروان وبلغ منه حتى بكى. ثم قال: الأولى أن نهم بهذا الأمر فنكفي الرعية أذى هذا العدو. فأمر دستوره باستحضار الصناع من الروم والهند وسائر البلاد. فسد الطريق بسور عظيم بناه. وعمل له بابا عظيما من الحديد، وربط لهذا السد، على كل جانب من جوانبه، حفظة وقواما يحرسونه ليلا ونهارا (١).

ولما فرغ من ذلك جر عساكره وركب البحر وسار إلى ممالك اللان. فأرسل إليهم رسولا وأنذرهم وأعذرهم. فلما أتاهم الرسول وعلموا أنهم لا يطيقون مقاومته تفنؤا إليه مع الرسول جماعة من الأكابر بالهدايا والتحف والمبار والخدم. فأكرمهم الملك وأحسن إليهم وثنى عنانه عنهم. وكان قد بلغه أنه كثر العبث والفساد من أهل كر^١ج^٢ان من بلاد الجبل (ب) فاستعظم ذلك لكونها سريرة ممالكه. فسار إليهم فرأى عساكر الجبل طلاع السهل والجبل فأمر بأن يوضع فيهم السيف حتى

(١) أنظر مروج الذهب في وصف البناء ورجائه إلى زمن المسعودي. وانظر الطبري الخ.

(ب) في الشاهنامة أنه سار من اللان إلى الهند، وأنه سمع بافساد البلوجيين لخارجهم الخ. وهو غلط. والذي في الترجمة هنا أقرب. فان الانتقال من بلاد اللان إلى الهند وبلوچستان غير معقول، ولم يعرف أن أحدا من الساسانيين بلغ الهند. انظر الفرزدق والطبري، ومروج الذهب.

(١) طاء، طر: آلان. - (٢) طاء، طر: كرجان.

لا يبقى منهم أحد . فأفانهم إلا جماعة لاذنوا بالأمان فأخذ منهم رهائن وأغمد عنهم السيف . وقلد تلك البلاد بهلوانا من قواده، وانصرف عائدا إلى المدائن . فتلحقه المنذر بن النعمان في فيلق جرار من العرب . فأكرمه وتهلل إليه واستبشر ببقائه . فشكا إلى أنوشروان من يدى قيصر وسبب ذلك على ما قال غير صاحب الكتاب (١) أنه وقع بين المنذر، وهو رجل ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة إلى الطائف وسائر الحجاز ومن فيها من العرب، وبين رجل من العرب ملكه قيصر على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة فتنة . فأغار خالد على بلاد المنذر، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة . قال الفردوسي : فاستشاط كسرى وتتمر وتغير على قيصر، وأرسل إليه رسولا يوعدده ويهتده وينكر عليه ما جرى من جهته على المنذر، ويأمره بإنصافه من نفسه، وإن لم يفعل ذلك جهز إليه عسكريا لا يكون له بهم طاقة فيملكوا دياره ويدوخوا بلاده . فلما أتى الرسول قيصر وأسمعه رسالة كسرى قال : لا تقبل من كلام المنذر الجاهل سوى ما يصح . ومتى جاوز هو حده من بلاده جعلت أرضه كالبحر، وأطبقت السماء عليه . فانصرف الرسول . ولما وقف كسرى على جوابه علم أنه غير ناطق بمقتضى العقل، وأنه متماد في الغواية والجهل . فقال : سيندم قيصر حين يضيئ من سكر الاغترار، وربما قد يقبض السكان بيده على النار . فاختر من عسكريه ثلاثين ألف فارس، وضمهم إلى المنذر وأمره أن يحمر من أرض العرب بحملا يحرق بياضهم بلاد الروم . وقال له : اذا كنت أنا صاحبك وشهريارك فعلت أن أنتقم لك وأطلب نارك . ثم جرد رسولا آخر وفغذه الى قيصر وكتب اليه كتابا

في كانت الحرب بين أنوشروان والروم مستمرة في القرب والشمال . وكان الفريقان يتماهدان على السلم الدائم أو المؤقت ينقضه أحدهما حين تتاح له الفرصة . وقد ولى أنوشروان العرش والحرب قائمة بين الملكتين . ثم كانت بينهما سنة ٥٣٣ هـ سلم سماها المتماهدان «السلم الدائم» وكان من شروطه أن يدفع الروم ١١٠٠٠ رطل من الذهب لمعاونة الفرس في حراسة شعب دربند وغيره من شعاب القوقاز، وأن يسترد كلا الفريقين بعض البلاد . ولكن الحرب استؤنفت سنة ٥٤٠ هـ إذ أغار أنوشروان على مسورية وأخذ أنطاكية . وهى الحرب المذكورة هنا . ثم كانت سلم نقضها جستنيان . وهكذا تقلبت الحال بين حرب مديدة وسلم قصيرة الأجل حتى مات أنوشروان بعد أن ناضل ثلاثة من ملوك الروم تعاقبوا على حربه . وكانت كفة أنوشروان أرجح ولكنه لم يبلغ كل ما أراد . فقد اضطر إلى التخلي عن أطباعه في لزيكا (Lazica) التي حاولها مرار ليبلغ البحر الأسود فيحارب الروم فيه ^(١) .

(١) انظر الطبري، ج ٢ ص ١٢١ والفرز .

(١) ورز، ج ٧ ص ٢١٥ وما بعدها، وسبكي، ج ١ : أنوشروان .

نصمه فيه ويظه ويأمره ألا يعدو طوره ولا يجاوز مقدار شبر أرضه^(١) . وإلا نقض عهده واستباح تاجه ونحته . فاجاب قيصر عن كتابه وقال : إن كنت ملكا فلست ببديل أنا أكثر منك صدأ وعددا ، وأشرف أصلا ونسبا . فإن كنت على عزم اللقاء فاستعد قبل أن أتوغل ببلادك ، وأخرب ديارك . وإني إن كنت ذا عقل يهديك إلى مصالحك لم يكن لك نظير في جميع الملوك . ولكك حرمت سداد الرأي وحسن التدبير . فلست تصلح للشهريارية . ونحن كتابه بمثل هذه المفالات ، وردّ الرسول . ولما وقف كسرى على هذا الجواب خلا ثلاثة أيام بوزرائه وأصحاب رأيه فاستقزت آراؤهم على قصد بلاد الروم . فرتب أسباب الجنود وسار في جمافل كادت تنمر طلاع الأرض ذات الطول والمرض . فلما وصل إلى آذربيجان دخل إلى بيت النار المسمى آذر كَشَسب فأعطى العباد والسنة عطايا كثيرة § . ثم كتب إلى بلاد إيران كتابا يأمرهم فيه بالثبات على جادة الاستقامة وسلوك سبيل العدل ، وأن يكونوا متيقظين آخذين بالحزم حتى تعود إليهم الرامات المنصورة . ودخل من آذربيجان إلى أرض العدو فكان يتلقاه الناس في كل منزل بالسمع والطاعة متعزّزين لنفحات عواطفه ومتفئين إلى ظلال معدته . فسار كذلك حتى وصل إلى مدينة تسمى سوراب^(٢) وطبها سور من الحجارة عظيم طالع من قعر الماء مناطق للجوزاء في جزو السماء . فأحاط بالمدينة إحاطة الأطواق بالأعناق ، وسدّ عليهم الطرق في جميع الجهات ، ونصب عليها المجانيق من جميع الجوانب . فلما طلعت الشمس من اليوم الثاني إلا على قاع صفصف من تلك الأبراج المنبئة والأبنية الرفيعة

§ في الشاهنامه : ” وسار حتى آذر آباد كان . فلما رأى آذر كَشَسب (بيت نار) ترجل ، وطلب البرسم من المستور الطاهر ، وغسل خديه بدمعه . ثم دخل بيت النار خاشعا . وقد نصبوا سريرا مذهبا عليه كتاب ” زندواست “ والموبذ يقرأ منه مرتلا . والمرايذة والكبراء يتمزغون في التراب ، ويمزقون مجورهم . وثر الكبراء الجواهر ، وزمزموا حامدين . فلما اقترب الملك صل وحسد الخلق ، وسأله النصر والمعونة ، وأن يهدي قلبه طريق العدل . ثم أعطى العباد والفقراء الخ^(٣) .

ولعل في هذا بيانا لما كان يفعل ملوك الفرس حين يزورون بيوت النار . ولكن بيت النار الذي كان الساسانيون يهزغون إليه وقت الشدة لم يكن بيت نار تبريز في آذربيجان بل بيت النار الذي كان في البقعة التي تعرف الآن باسم تخت سليمان على نحو مائة ميل إلى الجنوب .^(٤)

(١) طاء ، طر : شبر من أرضه . (٢) في الشام : شواب . (٣) طاء ، طر ، كو : من جميع .

(٤) مول ، ص ٢٠٢ ج ٦ - (٥) دوزج ، ج ٧ ص ٢١٧

فوضع فيهم السيف وسلط عليهم الأسر والنهب . ولما فرغ من أمر هذه المدينة سار فوصل الى قلعة في طريقه (١) حصينة كانت محرز كنوز قيصر فقتل عليها حتى أخذها . فاتته الخبر بذلك الى قيصر فجهز اليه عساكر كجبال من الحديد . فالتقوا وظهرت القبة للارانيين فحصدوم حصداً، وقتلوا مقدمهم، وكان يسمى قرقوريوس^(١) . فسار كسرى حتى وصل الى قلعة أخرى تسمى فالينيوس (ب) ذات أسوار حصينة وخنادق عميقة . ودون القلعة شهرستان واسع الخطة مملوء من العساكر والجنود . فقتل عليها وحاصرها وأقام القتال على أبواب المدينة حتى أخذها وأمر بنجر يوها وسؤوا مع الأرض أبراجها وأسوارها . فخرج أهلها مستعيزين بالأمان فآمنهم . ثم ساق العسكر وقدم الفيلة وسار حتى نزل على أنطاكية . فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى تسليم المدينة والخروج للطاعة حتى لا يكون ابتداءه بالحرب اعتداء وظلماً . فلم يجيبوه الى ذلك وبرزوا الى قتاله فحرت بينهم ثلاث وقائع عظيمة في يومين . ولما كان اليوم الثالث ففتح أنطاكية فدخلها كسرى وتملك بها خزانتي قيصر ، وأسر جميع من كان فيها من المقاتلة ، وأمر بقيدوم وسلسلوم ، ونفذهم مع الغنائم والأطفال وما حصل من الذخائر والأموال الى المدائن . وأمر فني لم يحجب المدائن مدينة على مثال أنطاكية بحيث لا يفرق بين المدينتين فأسكنهم إياها بصد أن جعل عليهم رجلا من النصاري وأوصاه بمراعاتهم ومداراتهم وقضاء حاجاتهم . ثم ساق العسكر من أنطاكية . واتته الخبر الى قيصر بما جرى على بلاده فأفاق من سكرة غروره ، واستيقظ من سنة غفلة ، وعلم أنه لا طاقة له بكسرى وجنوده . فنفسد جماعة من الأساقفة والفلاسفة مقدمهم مهراس العالم ، بأحال من الجواهر والنفائس اليه متصلاً من زلته ومستغفراً لخطيته . فلما وصل الرسول اليه واستغفر واعتذر أقال العثرة وأقصر عن قصد قيصر . وصالحه على أن يحمل اليه كل سنة برسم الخراج ملء عشرة من جلود البقر ذهباً . ثم جر العساكر وتوغل الشام وأقام فيها زمناً . ثم خلف فيها لصبيهاً يسمى شبرويه ، وارتحل وسار الى الأردن .

قلت : قال خير صاحب الكتاب (ج) ، وهو أوضح وأبين ، أن كسرى لما قصد بلاد الروم نهض في نيف وتسعين ألف مقاتل فأخذ مدينة دارا ومدينة الرها ومدينة منبج ومدينة قنسرين

(١) يسبها الفردوسي : عرائش روم . أي عرائش الروم . ويرى وذرآتها (Hiorapolis) .

(ب) صل : فالينيوس . وفي طالع شاه : فالينيوس . وهي (Galinius) على ضفة القرات الشرقية .

(ج) انظر مروج الذهب ، والأخبار الطوال ، وطبري الخ .

(١) في الشام : فرغوريوس .

وحلب ، وأخذ مدينة أنطاكية ، وكانت أفضل مدينة بالشام ، ومدينة فامية ومدينة حمص وسائر المدن المتاخمة لهذه البلاد عتوة . واحتوى على ما كان فيها من الأموال والمروص . وسبى أهل مدينة أنطاكية ونقلهم الى أرض السواد بالعراق . فبنت لهم مدينة الى جانب مدينة طيسفون على مثال بناء أنطاكية ، على ذرعها وعدد منازلها وطرقها ، وأسكنهم إياها . فلما دخلوا بابها صار أهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التي كانوا فيها بأنطاكية كأنهم لم يخرجوا منها . وهى التى تسمى الرومية (١) . وكثرت كورا ، وجعل لها خمس طساسيج : النهران الأعلى والأوسط والأسفل ، وطسوج بأدرايا وبأغسايا . وأجرى الأرزاق عليهم ، وولى القيام بأمورهم رجلا من نصارى الأهواز ، وقلده الرئاسة عليهم ليستأنسوا به ويسكنوا اليه لمكان دينه .

§ ذكر قصة نوش زاذ بن كسرى ونحروجه على أبيه الى آخر أمره

قال صاحب الكتاب : لا بد للإنسان على علته من سكن ومسكن ومطعم وملبس . والمرأة اذا كانت عفيفة صاحبة رأى وعقل فهى للرجل مثل كتر يستظهر به . لا سيما اذا كانت موسومة بالجمال ، موصوفة بالكمال ، مبالاة الأعطاف ، مسدولة الضغائر على الأرداف ، رخيمة الصوت ، سخارة اللفظ ، خداعة اللفظ . وكانت لأنوشروان زوجة على هذه الصفة غير أنها كانت على دين المسيح . فرزق الملك منها ابنا كالشمس ، أو القمر بعد العشر والخمس فسماه نوش زاذ فشب وترعرع .

§ هذه واقعة تاريخية كانت سنة ٥٥١ م ، غير أن نوشزاد لم يقتل فى المعركة ، كما فى الشاه ، بل صجنه أبوه حتى مات .

وهذه القصة تتضمن العناوين الآتية فى الشاهنامة :

- (١) ولاد نوشزاد ابن نوشين روان وامرأة نصرانية . (٢) مرض نوشين روان وإثارة نوشزاد الفتنة . (٣) تخطب نوشين روان الى رام برزین مرزبان المدائن فى أخذ نوشزاد . (٤) محاربة رام برزین ونوشزاد وقتل نوشزاد .

(١) يقول المسعودى أن سور هذه المدينة كان مبنا من الطين وقد بقى الى زمانه (مروج الذهب : أنوشروان) . وكان الناس لبسوا هذه المدينة التى بنت لأسارى أنطاكية بصورة أنطاكية التى كانت مقوثة على الايوان فقالوا إن المدينة كانت صورة أنطاكية . يقول البحرى فى وصف الايوان :

فاذا ما رأيت صورة أنطاكية اقمعت بين دهم وفرس الخ

(١) طر : بناء مدينة أنطاكية .

ولما كبر نزع في الدين الى أمه وخالف مله أبيه . فعظم ذلك على كسرى فأمر بأن يجعل إيوانه عليه كالحبس . وكان مستقره بمدينة جنديسابور . وفي هذه المدينة خلق كثير من أسارى الروم . ولما سار الملك من أنطاكية الى الأردن (١) مرض بها مرضا شديدا فأرجف عليه . وبلغ خبر وفاته الى ابنه هذا فاستبشر وأظهر الشجاعة وقال : الحمد لله الذي أماته . ونادى بشعار قيصر وشعار مله النصرانية . وأطلق الأسارى الذين كانوا في مدينته . واجتمع عليه عساكر فاستعمل أمره واستعظم خطبه ، وركب في ثلاثين ألف فارس . فأتته الخبر الى والى المدائن بذلك فطير فارسا الى الأردن وكتب الى كسرى وأعلمه بالحال . فلما وصل الكتاب اليه وعلم بما صدر من نوح زاذ عظم عليه ذلك نفلا بالموبذ يتشاوران ويحيلان آراءهما في الحادث الكارث . ثم استحضر الكتاب وأمره أن يكتب جواب كتاب والى المدائن . فكتب ذا كرا فيه : إنا وقفنا على حال الولد نوح زاذ ، وما صدر منه والذين معه من إظهار الشجاعة وحل عقدة الزماتة . فأنهض اليه في عسكري . وإذا قربت من داره فأرسل اليه وداره . فان أبى إلا الطغيان في غلوائه والتمادي في غيه فأقدم على لقائه . وإذا ظفرت به فأمره أولى من قتله ، فلمله فيق من سكرة جهله . وإن ورط بنفسه وألقى بيده الى التهلكة فلا تبال بإرافة دمه . وأما الذين صاروا في زميرته من الإيرانيين وخرجوا معه علينا فلا ترفع عنهم السيف أصلا ، واحصدهم حصدا . ثم لا تسكت على شتم نوح زاذ من رجالة العسكر والنظارة . فانه وإن أساء الأدب معنا فهو شعبة من شعبنا . ثم ختم الكتاب ونفذه . فلما وصل الى ذلك المرزبان جمع العساكر وسلك سبيل الامتثال ، وصار الى جنديسابور . فلما علم نوح زاذ بذلك جمع عسكره وأطلق أرزاقهم فركب في بطارقه الذين كانوا معه ، وجعل واحدا منهم على الجيش يعرف بهنساس (ب) فخرجوا الى الصحراء فاصطف الفريقان وتقابل الجمعان . ووقف نوح زاذ في القلب مستترا استعار الذهب ، على رأسه بيضة من الذهب . فخرج فارس من عسكر مرزبان المدائن يسمى فيروز فنصح نوح زاذ ووعظه ونهاه عن التورط بنفسه ، وزجره وذكره حقوق أبيه ، وحذره العقوق وما هو فيه ، وأشار عليه بخفض جناح النبل لكسرى قبل أن يصير الأمر إمرا . فثا اعطف ولا اترجر ، وتاه في ضلالتة ، واستمر على غوايته . وأمر عسكره بالمناوشة والمراشقة فتوزر فرسه وحمل على رام برزين ، وهو والى المدائن ، فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة . فأمر والى عند ذلك أصحابه

(١٧٤)

(١) في الأخبار الطوال أن أنوشروان كان مريضا بمحمس .

(ب) في الشاه : "سهدار شماس يش اندرون" ويحتمل أن يكون المعنى : شماس لقائد أو القائد الشماس . والشماس

لقب من ألقاب رؤساء النصرانية ، فيمكن أن تكون كلمة "شماس" هنا وصفا لا علما .

أن يرشقوهم بالسهم أيضا . ففعلوا فأصيب نوش زاذ بنشابة في ظلمة الججاج . فانصرف الى قلب
العسكر وقال لفرسان الروم : إن الخروج على الأب أقوى دلائل الشوم . فإن من ألم الجراح ، واستدعى
الأسقف ، وبكى وأبى اليه بعض . ما في قلبه ، وأمره أن يبلغ أمه بعض فثقت صدره ، ويأمرها بالصبر
ومجانبة الجزع عليه ، وأن تدفنه على آيين المسيح ^(١) ورسمه (١) . ثم تنفس ونجرت روحه فتفرق عسكره
بداء ، وأضحوا طرائق قندا . فلما علم الوالى بما ألم به سعى اليه با كيا فصادفه طريقا في التراب ، رأسه
في حجر سكو با الرومى . فآخذوا في البكاء والنحيب ، وجاءوا بتابوت ووضعوه فيه وحملوه الى المدينة .
فخرجت أمه من وراء الستارة حافية حاسرة تبكى وتندب . ثم دخلوا به الى مدينته ، وهى جنديسابور ،
ودفنوه ، كما أوصى ، على رسم دين المسيح بلا ناووس . وركدت ريمحه ونحمد جمره واقضى أمره ^(ب) .

§ ذكر رؤيا رآها أنوشروان كانت السبب في اتصال

بزرجمهر حكيم فارس به

قال صاحب الكتاب : لا تتكرر فضائل الرؤيا الصادقة فانها جزء من أجزاء النبوة . لا سيما اذا
كانت من ملك ثاقب الرأى طاهر القلب . والوقائع الكاشفة تنزل من السماء قترأها الأرواح الصافية
في المنام كما ترى النار من وراء حجاب الماء . قال : واعتق أن كبرى رأى ذات ليلة في المنام كأن شجرة
خسروانية نبقت عند تحته ، وأنه طاب قلبه لرؤيتها وجلس يشرب مع المغاني في مجلس الأئس ^(ج) .

§ يرى القارئ في شيايا الشاه كثيرا من الحكم والمواعظ والآداب ، ويرى أن الشاعر يتنزه كل
فرصة ليعظ وينصح ويذكر بعبء الأيام . ولكن عهد أنوشروان يتنازع بمجملته من الحكم مجموعة مأثورة
عن الوزير العظيم بزرجمهر . وهو وزير تحيط بتاريخه الخرافات . وقد اتخذ مثالا في الرشاد والحكمة
ونُسب اليه ما لم يقله . كدأب الناس في سير العظلاء الذين يذيع صيتهم ببعض الفضائل والمآثر .
وقد حفظت الكتب الفهلوية كثيرا من هذه الأقوال ، ولا يزال بعض هذه الكتب معروفا
مثل كتاب "ديناي مينوي نرد" أى آراء روح الحكمة . وفيه إجابة الروح عن اثنتين وستين =

(١) آيين بالقارسية : السة والطريقة المتبعة .

(ب) يحتم الفردوسى هذا الفصل بأبيات موعظة ، ومدح للسلطان محمود .

(ج) في الفردوس : أنه رأى «في منامه كأنه يشرب نورا في جام ذهب وخنزير يكرع منه في ذلك الجام» وهذا أقرب الى تعبير
بزرجمهر (الفردوس ٦١٨) إلا أن يكون تعبير الرؤيا محيى ، بزرجمهر نفسه لا يظهر الرجل بين النساء .

(١) كو : دين المسيح . (٢) في نسخ الترجمة : نحمدت جمره . (٣) طا : أكثر نوش زاذ .

والحمد لله رب العالمين . - (٤) صل : نزل من السماء قترأه . طر ، طا : نزل قترأه . كو : نزل قترأها .

فلما أصبح من الغد، وكان طلوع الشمس من برج الثور، جلس على التخت خائفاً من الحوَر بعد الكَوَر. فاستحضر المعبرين فقص عليهم رؤياه فلم يسمع منهم ما شفى غليله وصداه . واعترفوا بالعجز عن تعبير ذلك المنام . فنفذ الملك الى كل طرف موبداً مع بدرة فيها عشرة آلاف درهم ليجتثوا عن العلماء ويسألوهم عن تلك الرؤيا . فصار موبد منهم الى مرو فتر على دكان معلم عنده جماعة من الصبيان وفيهم صبي كان أكبرهم وأذكاهم يدعى بُزرجهر . فترل الموبد وسأل المعلم عن المنام فقال المعلم : إن تعبير الرؤيا ليس من شغلي وليس يبلغه علمي . فأصغى الصبي الى حكاية المنام، فقال لمعلمه : هذا من شأني وأنا به عارف . فصاح عليه الشيخ وقال له : دع الفضول واشتغل بدرسك . فقال الموبد للغلام : أعرب عما وقع لك في تعبير هذا المنام . فقال : إني لا أفصح خسامه إلا لآيين يدي الملك . فجهزه الموبد وأعطاه دراهم، وأمره بالتأهب لينهض معه الى حضرة الملك . فركبا وسارا من مرو متوجهين الى حضرة الملك . فوصلا في طريقهم الى مكان طيب فيه ماء وشجر فتزلا في ظل شجرة فتناولوا شيتاً . ثم اتكأ الصبي وغطى وجهه بمسنديل معه ونام . واتكأ صاحبه أيضاً لكنه كان مستيقظاً فرأى حية رقتاء عظيمة قد دنت من الصبي وأخذت تسسه من رأسه الى قدمه ولم تله بسوء ثم رجعت وصعدت الى الشجرة . فتعجب الموبد وسمى الله عليه وقال في نفسه : إن هذا الصبي ليرقى الى درجة لا يناهها أحد . ثم استمرا في طريقهما حتى قربا من حضرة الملك . فسبقه الموبد ودخل الى أنو شروان، وأخبره بحال الغلام وقدمه به عليه، وأعلمه بما رأى منه في الطريق . فأمر كمرى بإدخاله عليه . فلما حضر قص عليه رؤياه فقال : أيها الملك

= مسألة مشتقة من دين زردشت. وكتاب "بندنامك قد شوك" — مَترى بُخْتَنَكان — أى نصائح بزرجهر بن بُخْتَنَكان .

ويظهر أن انفراد دوسى نظم ما وجد، كدأه في المواضع الأخرى. وفي الشاه سمعة أدب فيها أنو شروان بزرجهر والحكمة فأفاض الحكيم في أقواله الماثورة^(٢).

وقصة بزرجهر في الشاه تتضمن الصاوين الآتية :

- (١) رؤيا نوشين روان وعى بزرجهر اليه . (٢) تعبير بزرجهر رؤيا كمرى . (٣) مادية نوشين روان للوابدة ونصح بزرجهر . (٤) المادية الثانية . (٥) المادية الثالثة . (٦) المادية الرابعة . (٧) المادية الخامسة . (٨) المادية السادسة . (٩) المادية السابعة .

(١) طر، كو : الملم . (٢) بران Browne ج ١ ص ١٠٦، دذر Warner ج ٧ ص ٢٧٩،

إن في يديك . ففعل الملك ذلك فلم يرفين رجلا . فقال بزرجمهر : مرهن بالمرور عليك متجذات^(١) حتى ينكشف لك الغطاء . فأمرهن بالبور عليه متجذات عن ملابسهن ، فرأى فيهن غلاما وشيق القد صبيح الوجه . فسأل صاحبة الحجرة التي كان الغلام فيها فقالت : إنه أنسى من أمي وإنه استجيا من الملك فدخل على في هذا الزى . فأفكر الملك ذلك وأمر صاحب سيفه فأهلكهما في دار النساء . ثم أمر لبزرجمهر بخلصة رائحة وبدره من الدراهم ، وأكرمه وأعزه ، وامتدت عليه ظلال السعادة ، وأقبل عليه الإقبال ، وأخذ من ذلك اليوم في الترقى والزيادة . وكان شابا فصيح اللسان ، عذب الكلام ، ذكي الخاطر ، صبيح المنظر . وكانت عادة أنوشروان أن يكون على بابه ليلا ونهارا سبعون عالما متبحرين في فنون العلوم حتى إذا فرغ من أشغال السلطنة ، وألقى عن قلبه أعباء المملكة أحضرهم وفأوضهم في أنواع العلوم ، وبأحسهم فيها وسأيلهم . فاتفق أنه جلس ذات يوم واستحضرم لحضروا وفيهم بزرجمهر . فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة ، وأتى بفائدة . فلما سمع بزرجمهر كلامهم قام وخدم وقال : أيها الملك العادل ! لا زالت الأرض تحت ظلال تحتك ، ولا زالت السماء موقرة بأنوار سعادتك وتحتك . ثم قال : إن أذن لي الملك تكلمت بين يديه ، وإن كنت قليل الحظ من العلم والدراية . فقال له تكلم . فقال : خير الكلام ماقل لفظه وكثر معناه ، وقصرت عبارته وجل مفزاه . ومن خف رأسه أبطأ فهمه وسرع كلامه . ومن كان كثير المذيان ذل في عيون الأعيان . ولا يظهر من الرجال إلا من كان شديد السيرة مستقيم الحال ، وحق البكاء على من تاه في ظلم الزيف والضلال . ومن رجولية المرء صدقه ، ومن خوره كذبه . ومن كان عن حلية العلم عاطلا فلا حلية له كالسكوت . ومن كان بعلمه مفتونا كان بين العقلاء ممقوتا . والعدو العاقل خير من الصديق الجاهل . قال : وقد استغنى من قنع وتجنب الحرص والطمع . ومن نصرته عقله نسي الله تعالى وكفره . ومن كان عاقلا وهجر عدوه وأبعده تقرب إليه العدو حتى صار عبده . وإذا أنصف العاقل من نفسه في فضاله كان له العلو في مقاله . وإذا تواضع المتعلم للعالم بلغ في العلم ذروة السماء . ولا ينبغي للعاقل أن يستعمل في غير فائدة لسانه ، ويسئ إلى شعاع جمر لا يستفيد منه إلا دخانه . وإن الملك يصير بالعلم لأنواع التحكى والحلافة جامعا ، ومهما كان عالما كان لا محالة متواضعا . وإذا وقف على أسرار الله في خلقه أمن من باقية الزمان وصرفه ، فزاد في عبادة الرحمن ، وطهر باطنه عن وساوس الشيطان ، وتجنب من الأمور ماظهر كراهته ، ولم يقصد أذى من لا يقصد أذيته .

(١) طر : بالبور . (٢) طر : متجذات من ملابسهن .

قال : فتعجب الحكماء من كلام بُرز جهمر وفصاحة منطقته ووفور علمه وحكمته . واستبشر كسرى بمكانه فأمر صاحب ديوان الأرزاق أن يكتب اسمه في أول الجريدة^(١) . فأضحت سعادة بُرز جهمر كالشمس المشرقة . ثم انفض المجلس وأثنى عليه من كان فيه من العلماء والحكماء فقال لهم بُرز جهمر : لا ينبغي لنا نحن أن نصرف وجوه خواطرتنا عن الملك . فانه الراعى ونحن القطيع ، ونحن الأرض وهو السماء الرفيع . ولا يجوز العدول عن أمره والخروج عن رأيه . وبذنبى أن نسر بسروره ، ونسبب الى إبانة فضله وظهوره ، ونطوى سره في تضاعيف الكتبان وستوره ، ولا نجراً عليه إذا عاملنا بالإفضال والإكرام فان الأسد يفزع من لفحات الضرام (١) . ومن تهاون بأمره ، وإن كان كالجلبل ثبات رأى ورزاة عقل ، عددناه خفيف الرأس وأهى العقل حليف الخبل . والملك مصدر كل خير وشر ، ومنشأ كل رفع وخفض . فهو يعطى ويمنع ، ويحط ويرفع . وهو فى عناية الله وكنفه ، والمائل من يسر بزيادة إقباله وشرفه . ومن لا يكون كذلك فقد ضيق الشيطان عليه المسالك ، وسيورده المعاطب والمهالك . فلما سمعوا منه هذا ازدادوا به سرورا . ثم تفزعوا وعاد كل واحد إلى منزله . وفى الأسبوع الثانى جلس الملك على عادته فاستدعى العلماء ، من الدركاء فحضروا ، وفيهم بُرز جهمر ، فسأله بعضهم عن القضاء والقدر . فقال : إنك ترى رجلا يتعب ليلا ونهارا ، ويدأب سرا وجهارا ، ثم لا يزال يرى طريق مطلوبه ضيقا ، ويجد ماء حظه فى واديه مترقا . وترى آخر نائما على تحت السيادة تهدل عليه أفنان السعادة ، قد ذلت له قطوفها تذليلا ، ومدّ عليه ظلها ظليلا . فهكذا رسم القضاء والقدر ؛ لا ينال بالجد والجهد مرام ولا وطر . وسأله آخر عن الخصال التى يستحق صاحبها التقدم فقال : الرفق والكرم والتواضع والبذل لا تطلب مجازاة ومكافأة ، وبلا شائبة من ولا أذية . وسأله آخر عن خير خصال المرء . فقال : أن يعرف عيب نفسه فيصلحها . وسأله آخر وقال : بماذا يطيب عيش الإنسان ويقل تعب ؟ فقال : بأن يجمع بين العقل والحلم ، ويعدل فى الإعطاء والأخذ ، ولا يكون عنده قبيصة ولا زيف ، ويعفو عند الاقتدار ، ولا يكون حديدا خفيف الرأس . وسأله آخر وقال : من المحافظ على نفسه ؟ فقال : من خالف هواه ولم يتبع مناه . وسأله آخر وقال : أى العطاء أحسن ؟ فقال : ما كان من غير سؤال وبلا امتنان . والبذل اذا لم يبعد لنفسه عن الامتنان زاجرا فلا تجمع له إلا تاجرا . وقال له آخر : كيف السبيل الى تحصيل الذكر الجليل ؟ فقال : تباعد عن الذنوب ، وأحب لغيرك

(١) هذه العبارة ترجمة هذا البيت :

متسوبا سكرامش كردن دلير كز آتش بنرسد دل نره شمس

(١) كرم ، جنة العلماء .

ما تحبه لنفسك . وسأله آخر وقال : من الذى يستحق الشاء؟ فقال : الذى يعبد الله الذى عنت له الوجوه ، وتحمشه وترجوه . وقال له أخبرنى بمصلحة توجب السرور . فقال : أن يكون الرجل حليماً متفاضياً عن السفه الجاهل ، ويكظم غيظه وإن غلى صدره غلى المراحل . وقال آخر : أخبرنى بمصلحة مرضية عند العقلاء . فقال : ألا يحزن الرجل على ما يفوته ، ويقطع الرجاء عما سيعد تكوينه . وسأله آخر عن عيوب الملوك . فقال : هى أربعة : أحدها أن يرغب عن عدوه فى مقام القتال . والثانى أن يضيق صدرا من بذل النوال . والثالث ألا يقبل كلام الناصح الصادق المقال . والرابع أن يكون طياشا عديم السكون فى أكثر الأحوال . وسأله آخر عما ينم به الأكابر فقال : إنهم يذمون بالطغر والكذب والميل الى الظلم والزيغ ، وبالبذاء وقلة الحياء والخروج الى الخصام فى أشياء الكلام ، واتباع الجهل ومخالفة العقل . وقال آخر : أخبرنى بمن يؤمن ضره ، ولا يتنكب سبيل الحق ، ويسعى فى إرضاء حاكم الوقت فيستريح فى نفسه ويستريح به أهله وعشيرته من بعده . فقال : ذاك من طلب الأمر من باب الله أولا فصار فى سره وجهه مطيعا لسلطانه ومالك أمره ، مزيننا نفسه بالعقل وصاذا لها عن العناء والحرص ، مراعىا لأصحابه مؤديا حقوق إخوانه ومتنبها أذية المحتاجين إليه ، معنيا بتأديب ولده فى صغره لئلا يشقى به من يتولاه فى كبره . وسأله آخر وقال : أخبرنى عن محل الولد النبيه من قلب أبيه . فقال : الولد الصالح من الأب بمنزلة الروح من الجسد . فانه لا يعفو بعد الموت بالولد الصالح رسمه ، ويبقى به فى الغابرین اسمه . وسأله آخر وقال : من الناصح من بين الملوك أرباب التيجان والتخوت؟ فقال : شهريار لا يرغب قلوب أهل العفاف ، ويرتعد من بأسه فرائص أهل الحيف والإجحاف ، ويستريح أهل الأرض منه فى ظلال العدل والإنصاف . وسأله آخر عن الفنى والفقيه . فقال : الفقير هو المحروم المنهمك فى حرصه ، والفنى من رضى بما قسم الله له من رزقه .

(١٧٦)

قال : فتمجب علماء الحضرة من كلامه وحسن بيانه ، وقرظوه وأشوا عليه . وقاموا وأنفض المجلس . ثم جلس الملك بعد أسبوع آخر فى إيوانه ، وأذن للعلماء المرتين على بابهم فحضروا بين يديه فتكلم كل واحد منهم بكلمة . فاستقل كلمات الجميع فأقبل من بينهم على بزرجمهر وسأله أن يتكلم . فتصدى وانتعج كلامه بالثناء على الملك والدعاء له ثم أطلق عنان اللسان فى مضمار البيان يتكلم ببدائع الحكم ، ويفوه بروائع الكلم . ومن مستحسن كلامه فى ذلك المجلس قوله : أخلاق العاقل المنجية

له خمسة . وأخلاق الجاهل المردية سبعة . أما الخمسة المنجية فهي ألا يجزع على مافات ، ولا يفرح بما هوات ، ولا يرجو ما لا يكون ، ويحذر من عواقب الأمور ، وإذا حزبه حازب كالحقه من غير جبن ولا خور . وأما السبعة المهلكة فأحدها أن يغضب من غير موجب للغضب . والثاني أن يعطى من لا يستحق فيكون غير ماجور ولا مشكور . والثالث ألا يعرف قدر نفسه فيكفر نعمة ربه . والرابع ألا يكتم سره ، ويضفيه . والخامس أن يتكلم بما لا يعنيه فيقعده مهموما ملوما . والسادس أن يأمن غير ثقة ويصاحب غير ذى مقة . والسابع أن يكذب ويصر على الكذب . واعلم أيها الشهريار الكبير أن صاحب الشر لا يرى غير الضر .

ثم انفض ذلك المجلس واشتغل الملك بأسباب السلطنة فلم يتفرغ لمباحنة علمائه إلا بعد أسبوعين . فاستدعاهم وأحضرهم بين يديه فسألهم أن يتكلموا في أحوال السلطنة وما يرجع بانتظام أسباب الملك والمملكة ، وأشار على بزرجهر بأن يتكلم . فقال : أيها الملك المتور القلب الموقن الرواء ! إنه لم يعتصب بتاج السلطنة أحد بما نلك ، ولم يتسنى سرير الجلالة في روعتك وبها نك ملك يشاكك . ما أحسن مدارع التقوى على الملك المتوج ! ومهما كان الملك من المتقين سلك في سيرته أقوم منهج ، وخاف الله ، وسلط سلطان العقل على النفس الأمارة ، ولم يضع أساس أمره على الجرف المنهارة . ثم إنه يجب أن يكون صاحب رأيه المعبى ثاقب الزناد ، ذكيا غير متلوج الفساد ، فصيح للهجة موصوفا بالانصاف ، ممكنا عند الملك غير منحول ولا منكسر . ^(١) فان رفعة تيجان الملوك مقرونة باحترام العلماء النافعي العقول والآراء .

وأطال صاحب الكتاب نفسه في حكاية مقالات بزرجهر . ثم ذكر في آخرها أنه بات ذات ليلة عند أنوشروان فاندفع في كلامه وأتى بما أعجب السامعين . فاستحسن الملك كلامه . وكان من عادته ، أن من قال له : ” زه “ أحضر الخازن بين يديه عشر بدر . ومن قال له : ” زه زهان زه “ ^(٢) أحضر الخازن له أربعين بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم . فقال تلك الليلة لبزرجهر : ” زه زهان زه “ فاتاه الخازن بأربعين بدرة تستعمل على أربعة آلاف درهم ، ووضعه بين يديه .

(١) طاء ، طرد ، منحول . (٢) صلب ، طاء ، عشرة . كثر ، عشرة ، الشاه : أدب .

§ قصة مهبوذ^(١) الوزير وما جرى عليه وعلى ولديه^(٢)

قال صاحب الكتاب : كان لأنوشروان دستور موصوف بالعقل والذكاء، مشهور بالتيقظ والدهاء يسمى مهبوذ. وكان له ولدان بلازمان خدمة الملك . وكانا صاحبي طعامه لا يثق في أغذيته إلا بما يسوى له في بيتهما ، ولا يأكل إلا من يدهما . وكان مهبوذ ، بسبب قربته من الملك وقرب ولديه منه ، محسودا بين أركان الدولة وأعيان الحضرة . وكان على باب الملك حاجب طاعن في السن عارف بمراسم سالارية الدركاه يسمى زروان^(٣). وكان لا يزال يحترق على نار الحسد من مهبوذ وولديه . ومن فرط حسده تكاد روحه تين من جسده . فلم يزل يسمى ويحتال في أن يغير عليهم رأى الملك ولم يكن يتيسر له ذلك . وكان مهبوذ يعلم من ذلك لكنه يتغابي عنه . فاتفق أنه اتصل بهذا الحاجب يهودى بسبب معاملة جرت بينهما . فكثر اختلافه اليه حتى استرسل معه فتفاوضا يوما في مجلس خلوة ، في أمر السحر والثيرنجات وأنواعها . فاطلع الحاجب اليهودى على ما في قلبه من مهبوذ، وسأله أن يحتال عليه ويتوصل بالسحر الى إهلاكه . فقال اليهودى : لا تحمل على قلبك، واجتهد في أن تقف على ما يدخلن به على الملك من أنواع الأطعمة . فإن وجدت فيها لبنا فأعلمنى بذلك فإنه إن وقعت عيني عليه قطعت بهلاك الوزير وولديه . فأتى أصيره بحيث لو وقعت منه

§ لم يكن أنوشروان أكبر أبناء قباز ولكن أباه اختاره لخلافته، ويظهر أنه أراد أن يعترف به امبراطور الروم جستنيان . فلما مات قباز طمع ابنه الأكبر كالوس في الملك ولكن الوزير مهبوذ أعلم الناس بمهد قباز الى أنوشروان . وكان جم بن قباز محباً الى الناس ولكن كان به عور يمنعه أن يملك . فحاول أنصاره أن يملكوا ابنه قباز ، وكان صبياء ، وأن يعملوا جمافيا عليه . فاتفق أمر المؤتمرين وقتلوا تقبلا إلا قباز . فزالى القسطنطينية فاحتفى به جستنيان .

وليس بعيدا أن تكون لقصة مهبوذ التي هنا صلة بما يحدث به التاريخ من الاثثار على أنوشروان.

ثم قصة مهبوذ في الشاهنامه تشمل على العناوين الآتية :

(١) قصة مهبوذ وزير نوشين روان . (٢) اقتضاح صحر زروان واليهودى وقتلها .

(٣) بناء نوشين روان مدينة سورسان .

(١) انظر القصة في الفرع أيضا .

(٢) في الفرع : أوردت دافنى طم : زروان .

(٣) طم : ورقية .

(٤) طم : كمر : بناد الحبه .

قطرة على الحجارة لتقطعت قطعاً وضلقت فلما . فركن الحاجب الى اليهودى ، وصار يصاحبه ليلاً ونهاراً ، ولا يحضر الباب إلا وهو معه . وكان ابنه مهيوذ يدخلان كل صبيحة على الملك بطلب من الذهب عليه ثلاثة أقداح مخروطة من حجر البلخش مغطاة بمنديل منسوج من الذهب كانت أهمها تهيئ فيها لبنا وشهدا وما وردا . فاتفق ذات يوم أنهما دخلا ووراءهما غلام على رأسه ذلك الطبق . فلما انتهى الغلام الى الحاجب تلقاه وقال : ما أطيب روائح هذا المطعوم ! ارفع المنديل عن رأس الطبق حتى أنظر اليه . ففتح طرف المنديل عن تلك الأقداح فوقعت عين اليهودى على اللبن . وغطى الغلام طبقه في الحال واستمر في طريقه . فقال اليهودى للحاجب : قد أثمر الآن غرسك وقضيت حاجتك . فوثب الحاجب ودخل خلف الطعام على الملك فقال : أيها الملك ! لا تمد يديك الى هذا الطعام ، ولا تناوله إلا بعد الامتحان فإنه مسموم . فنظر الملك الى ابنى الوزير وشك في الأمر . فتقدموا ذاقا من ذلك اللبن غير محتفلي ، لظهاره قلبهما وقاء جيهما . فلما في الحال حتى كأنهما أفصدا بالنبال . فلما رأى الملك ذلك أمر بتخريب بيت الوزير ونبيه ، وقتله مع عشيرته وأهله . فهجموا على بيته ووقعوا فيه وقوع النار في يس القصباء . فاتهبوه حتى لم يبق فيه سبد ولا لبد ، وحصدوه وأهله بالسيف ولم يبقوا منهم على أحد . فاستل أمر الحاجب ، وصار الملك منه كالعين من الحاجب ، وجذب بضبع اليهودى . فبقى كذلك مدة من الزمان تافق السوق في خفارة الفسوق ، واستمر خفاء ذلك السر على العمية الملك . فاتفق أنه يخرج ذات يوم للصيد ففرضوا عليه رجيل خيله فرأى فيها فرسين عليهما وسم الوزير . فتذكره الملك واحترق قلبه عليه حتى فض عقد السموع من عينيه . وكان لا يزال منذ بدر منه ما بدر موجه القلب عليه وعلى ولديه . فقال : ما أدري كيف أضل الشيطان ذلك الرجل مع ما كان فيه من العقل المثين والرأى الرزين ؟ وهل يقف أحد على سر الفلك فيما يدور به على الانسان ، ويعرض في طريقه من جبال الشيطان ؟ ثم استمر في طريقه . وكان لا تخلو مواكبه من العلماء والحكام يروحون سره بالحكم ، ويعملونه بالسر وأطايب الكلام . فانجز بهم الحديث مع الملك الى ذكر الرقى والسحر وما يخيل الشيطان للانسان من أنواع الحيل والمكر . فقال الملك لبعض الموابنة : إن السحر ليس بشئ ولا ينبغي للعاقل أن يشتغل به قلبه أو يفتت اليه . فانطق الله ذلك الحاجب الذى بيضت الأيام شعره ، وسودت الآتام وجهه بأن قال : أيها الملك ! إن السحر حق ، وإن أمره عظيم . حتى إن الساحر يسحر بالنظر حتى يستحيل الطعام بنظره سما ناعما . فلما قرع كلامه هذا سمع الملك دخل قلبه منه شيء ، وأطاف بخاطرته منه خيال ، وعلم أن قد جرى على الوزير وولديه مكر واحتيال .

فنظر إلى الحاجب وسكت . وساق وأخذ يتفكر في أمر الوزير وما كان بينه وبين الحاجب من الداء الدفين والحسد القديم . وقال : لعل الله يكشف عن السبب الذي جر الهلاك على هذا الوزير الناصح والأمين الصالح . وسار والفكر أخذ يجامع قلبه حتى وصل إلى المنزل . وكانوا قد نصبوا الخيم على شاطئ الماء . فنزل في خيمته وأمر باحضار الحاجب ، وأخلى المجلس من الأجانب فسأله عن السحر والساحر وإحالة الطعام سما بالناسر . فتعق في كلامه وارتعدت فرائضه . فوقف الملك عند ذلك على سوء فعله ، وعلم أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله . فقال : اصدقني الخبر عن الطعام الذي أحضره ابننا مهبوذ ذلك اليوم . فأقر الماكر الخائن والمجرم الخائن فأعلمه بالخال ، وأحال على اليهودي المحتال ، وألزمه تلك الإساءة ، وادعى لنفسه البراءة . فأمر الملك بتقييده وحمله ، ونفذ فارسا لإحضار اليهودي . فطار الفارس يباح الركض ، وأحضره بين يديه . فاستخبره أنوشروان عن الحال ، وأمره بالصدق . فطلب الأمان فأمنه . فباح بالسمر وكشف النطاء عن الأمر ، وأفضى إليه بما دار بينه وبين الحاجب . فتعجب الملك من ذلك ، وأمر باحضار موبذ موبذان ، وسائر الأسراء والأعيان . وأمر اليهودي بحكاية ذلك على رموس الاشهاد ففعل . فأمر بهما فصلبا ورشقا بالسهام ثم رجما بالأحجار ، عبرة لمن اعتبر ، وموعظة لمن نظر . وبقي أنوشروان يقرع سن الندم على ما سبق منه إلى مهبوذ فقال : هل بقي من أهل بيته أحد ؟ ففتشوا فلم يجدوا غير ابنة وثلاثة رجال . فأعطاهم وأحسن إليهم ، وفرق أموالا كثيرة على الفقراء ، وجعل يستغفر الله ويتوب إليه من ذنبه ذلك .

قال الفردوسي : من عبد الله وطهر دينه لم يمتد يده إلى سوء . فان فعل الشر وإن هان في العاجل فهو منذر بفوات الروح في الآجل . ولو أخفى الشر في أحشاء الصخور لم يكن له بد من الظهور . ولن يسبق شيء على الزمان مكتوما ، فلا تكن إلا بالخير موسوما . ومهما كنت ثاقب الرأي قليل الإيذاء أفلحت في المارين وحظيت في المتزلين .

§ ذكر ما جرى بين أنوشروان وبين الخاقان

قال الفردوسي مخاطبا لمحمود : إن كنت تريد أيها الملك المتوج أن يمد الناس بعدك آثارك فليكن العقل شعارك والدين دثارك ، وكن بقوة الصدق والسداد مستظهما ، حتى يكون العالم بأضواء .

§ في عهد أنوشروان يحدث التاريخ الفارسي لأقول مرة عن الترك . وكانوا في ذلك العهد فرحين : الترك الشرقيون الذين يتزلون بقاعا في الشمال ما بين منغوليا وجبال أراو . والترك الغربيون ينتشرون من جبال ألتاي إلى نهر سيحون .

سيرتك متورا . وكفى في العدل شروى أنوشروان، ليبقى ذكرك كما بقي ذكره على تهادى الأزمان . إنه لما انتظمت أسباب سلطته، واستتب أمور ممالكه لم يكن متعبدا إلا باكتساب الذكر الجليل وأخذاً الأجر الجزيل . فاستلقت الخلائق في عهده على ظهورهم أمثين ، وناموا في ظلال دولته وادعين . ووضعت الحروب أوزارها، واستراحت الرجال ورفضوا أمثالها . واتصفت أكابر الأقاليم بصفة الصغار لأمره، وتابعوا الإتاوات والخدم إلى حضرة تاجه وتحت . فلم يكن له شغل غير الصيد والطرود واللهو واللعب . ثم إنه أمر فبنوا له مدينة فرخيين في فرخيين . فشيدوا فيها القصور، ودحوا الميادين، وأجروا فيها الأنهار، وأنشأوا البساتين . وبنوا له فيها قصرا فيه إيوان مذهب مرصع بأنواع الجواهر، وقبة عالية من العاج والأبنوس . وجمع على عملها جميع حذاق الصنائع من الروم والهند . وأسكنها الأسارى الذين جاء بهم من البربر والروم وكوبخان والجيل . فاشتغل كل واحد منهم بصناعته . ولما فرغ من بنائها أنشأ لها كورا ورساتيق، وسماها سورستان .

= توفي تومان الخاقان الأول سنة ٥٣٣ خلفه ابنه قولو الذى خلفه أخوه موقان خان وهو الذى واصل أنوشروان . والطبرى يسمى خاقان الترك فى عهد أنوشروان سنجيو خاقان . وحوالى سنة ٥٧٠ هـ الترك بالإغارة على إيران فارسل اليهم أنوشروان جيشا يقوده ابنه هُرْمُزد . وهُرْمُزد هو ابن بنت الخاقان . فلا بد أن يكون أنوشروان سالم الترك وصاهرهم قبل هذا بأمد طويل . فسير أنوشروان لحرب الترك فى الشاه — هذا السير الذى انتهى بالمصاهرة ينبغى أن يكون حوالى سنة ٥٥٠ هـ، أيام موقان خان . ويفهم من الطبرى أن الخاقان طمع فيما كان يؤديه الفرس إلى الهياطلة وغيرهم لكف عاديته عن إيران فتار الشريرين القليلين^(١) . والظاهر أن الفرس والترك تعاونوا على الهياطلة فلما اتحنوهم وقع النزاع بينهم على الأرض . ثم حرب الخاقان فى الشاه فيها العناوين الآتية : (١) قصة حرب خاقان الصين والهياطلة . (٢) اطلاع نوشين روان على أمر الهياطلة ، وقيادته للجيش لحرب الخاقان . (٣) قيادته للجيش لحرب خاقان الصين . (٤) رسالة الخاقان إليه . (٥) جواب نوشين روان . (٦) رسالة الخاقان فى تزويج ابنته لنوشين روان . (٧) بعث نوشين روان مهران ستاد ليرى بنت الخاقان . (٨) إرسال الخاقان بنته مع مهران ستاد إلى نوشين روان . (٩) رجوع الخاقان ، وتوجه نوشين روان بالجيش إلى طيسفون . (١٠) رجوع نوشين روان إلى إيران متصرا . (١١) أمن العالم فى حكم نوشين روان . (١٢) [نصح بوزر جمهر نوشين روان] .

(١) الطبرى ج ٤ ص ٢٢٤ و ج ٧ ص ٣١٧ ، سمس ج ١ : أنوشروانى ؛

قال : ولم يكن في عهد كسرى أنه ذكرا وأنعم قدرا من الخاقان ملك الصين . وكانت الملوك من شاطئ جيحون الى أقصى بلاد الترك متقادين له . وكان مستقر سريره بمدينة كل زريون من وراء الشاش . فاتته اليه أخبار كسرى التي استفاضت في أطراف العالم ، وما اختص به من العلم والشجاعة والروعة والحلالة . فأراد أن يكون بين الحضرتين مكتبة ومراسلة ، ومهاداة ومصادقة .

نظلا بأصحاب رايه وأركان دولته وشاورهم في ذلك فأعد هدية لم يعهد مثلها محولا من حضرة ملك الى آخر ، وفنذها في صحبة بعض أعيان دولته وكفاة حضرته . وكتب الى كسرى كتابا على الحرير الصيني . فصار الرسول ، وكان عمره على بلاد الهياطلة . وكان لهم ملك يسمى غانغر . فلما سمع بإهداء الخاقان ذلك الى كسرى خلا بأصحابه وقال : إن حصلت مصادقة وموافقة بين ملك إيران وملك توران تضررتا بها . والرأى أن تقطع الطريق على هذا الرسول فنقلته ونهتبه ما يحبه . فجرد لذلك بعض قواده فركض اليه وقتله واتهب جميع ما استصحبه . فلما انتهى الخبر بذلك الى الخاقان جمع عساكر الصين والخنق ، وعزم على قتال الهياطلة ، وكانوا نازلين من السفد الى شاطئ جيحون . فسار في جمع عظيم ضاق عنهم نطاق الحصر . وجمع ملك الهياطلة مثل جنود الخاقان من بلاده وعسكر على بخارا . فجاء الخاقان والتقوا على ماى مرغ ، وهي قرية من قرى غنشب . فجرت بينهم وقعة عظيمة اتصل فيها القتل والقتال صحابة أسبوع . ولما كان اليوم الثامن خففت أعلام الخاقان بالظفر وكسر الهياطلة كسرة عز جبرها . فقتل ملكهم مع خلق عظيم ، وانهمز الباقون . ثم لما أمثوا قالوا : لما لم نرمثل عساكر الصين . كأنهم ليسوا من الإنس بل كأنهم مرده الشياطين . وكان وجوههم وجوه الثعابين . تمزق سهامهم من الجبال ، ولا يملون أبدا من القتال ، ولا يرضون سروجهم عن ظهور الخيل ، ويرسلونها في التلج طول الليل فتجتزئ بما ترى في البرية من الحسك والشوك . فلا طاقة لنا بهم . والرأى أن ننضم الى كسرى ونستظهر به حتى نسلم من شر الخاقان . فاتفقوا على ذلك واختاروا من الهياطلة شابا كريم المحدث متحليا بسير الملوك والسلاطين يسمى فغانيش فتوجهوا وأقصدوه على سرير الملك . ثم لما انتهى الخبر الى كسرى بقوة الخاقان واستطالة يده وارتفاع أمره حتى كسر الهياطلة تلك الكسرة الشنيعة ، وأنهم أقاموا مقام غانغر ملكا آخر — جمع أصحاب رايه وأركان دولته مثل أردشير موبذ الموبذان وسابور ويزدجرد الكاتب فقال لهم : قد جاءنا خبر غير موافق ؛ بلتنا أن الخاقان قد كسر الهياطلة ، واستولى عليهم وقتل منهم مقدار ثلثهم ، وأنهم حين قتل

ملكهم نصبوا ملكا آخر من نسل بهرام جور (١) . والخاقان خيم بالشاش في عساكره ، مدل بما تيسر له من الظفر بالهياطة . وهو لا يرى في المنام غير العبور إلى أرض إيران^(١) لما دخل رأسه من العجب . فإذا ترون ؟ وما الذي به تشيرون ؟ فقاموا ودعوا لللك ، وأثوا عليه ثم قالوا : أيها الملك ! إن الهياطة هم أعداء مملكتك وحساد دولك . فلا ينبغي أن تهتم لما جرى عليهم من جهة الترك . وإذا جرى منهم على فيروز . وإنهم لم يذوقوا بسيف الخاقان إلا جزءا فعلهم ، ولم يروا في هذه الواقعة غير شؤم صنيعهم . وأما الخاقان فانه ما عبر بعد إلى أرض إيران حتى يتوجه نهوض الرايات العالية إلى ذلك الصوب . قالوا : ونخشى ، إن نهض الملك إلى خراسان ، أن نطعم الروم فيتهزوا فرصة خلوع عرصة إيران عن العساكر المنصورة فيهجموا على أطراف المملكة فيظهر خلل يتعب الملك في تلافيه . هذا ما نراه . ثم رأى الملك أصوب ، وأمره أعلى . فغضب أنوشروان وقال : إن أسود إيران تعودوا العيش والطرب ، وآثروا اللهو واللعب حتى نسوا مطاعنة الرجال ومصايرة القتال . إنا عازمون على قصد خراسان فاعدوا واستمدوا . فانه لا بد من الارتحال عند مستهل الهلال . فلما أحسوا بتممره اعتذروا وتصلوا واسترضوه حتى رضى . ثم لما استهل الهلال شذت الكوسات على كواهل القيول ، وأطلت الآساد على حوارك الخيول ، وسار الملك من المدائن متوجها نحو خراسان في جمع عظيم ترنج تحتم الأرض . فلما وصل إلى جرجان خيم ليستريح بها أياما . وكان الخاقان حينئذ نازلا على ظاهر سمرقند . وكان يشاور أصحابه في قصد إيران ونهب بلادها واستباحة أموالها واستتباع رجالها . فبينما هو يستشير في ذلك ويشير ويعد ويستعد إذ أتاه النذير بوصول أنوشروان إلى جرجان في جنود البر والبحر قاصدا قتاله . فنكصت منه تلك العزيمة على أعقابها وقال : العاقل من أتى الأمور من أبوابها . فخلا بأصحاب رأيه وأخذ يستفدح زناد رأيهم^(٢) . ثم قال لدستوره : الرأي أن أجر العساكر وألقاه حتى يعلم أنى غيرنا كل عنه . فقال بعض كفاته : أيها الملك ! ليس من الصواب أن تتأبد ملك إيران ، وتورط بنفسك وعساكرك لقتاله . فانه ليس على وجه الأرض ملك يماثله في القوة والشوكة ، وهو الذي يأخذ خراج الروم والهند وغيرهما من أقاليم^(٣) الأرض . فقال الخاقان : سكوتنا ليس بمصلحة . فاما أن نقسم لقتاله أو نبعث إليه في الصباح ونسبح بالمال . فان الذخائر لا تقنى إلا لمثل هذا اليوم . ومن خاف

(١) في الشام أن ملك الهياطة من نسل بهرام ككور ، وأن الخاقان وجنده من سلالة أفراسياب وأرياسب . وفي ذلك وصل هذه الحرب بالعداوة القديمة .

(١) طر : إلى إيران . (٢) ط ، طر . آرائهم . (٣) طر : تورط نفسك .

(٤) طر : من الأقاليم .

شيئا فينبغي أن يسئل دونه بما يملكه من صامت وناطق حتى يأمن معزة ما يخاف وعاديته . ثم إنه اختار عشرة من الكفاة الدهاة ممن يحسن أن يقول ويسمع ، وكتب إلى كسرى على الحرير الصبني كتابا ففذههم به إليه . فسار الرسل بما تحملوا من رسالة الخاقان حتى وصلوا إلى غنيم أو شروان . فلما رفعت دونهم الحجب دخلوا على ملك يملأ العيون روعة وبهاء وأبهة وسناء فقبلوا بين يديه الأرض فوفوه شرائط الإعظام والإجلال . فأكرمهم الملك وسألم عن الخاقان وانتظام أحوال مملكته وآساق أمور دولته . فأتوا الرسالة وسلموا الكتاب إليه . ففتحهم يزجر الكاتب ، وهو كاتبه وصاحب مره وثاني موبذ الموبدان في حضرته ، قراء عليه . وكان مفتحا بذكر الله تعالى والثناء عليه ومثنى بكلام يعرب عن إدلاله بقوته واستظهاه بشوكته . ثم قال : إنا كنا خطبنا إليه عقيلة مودته وكرامة صداقته ، وأهلبنا إلى حضرته برسم خدمته تحفا من بلاد الصين فعترض لها ملك الهياطلة ، وأرسل جماعة من أصحابه فاتهبوها وقتلوا الرسل المنفذة معها ^(١) . فوجب علينا الانتقام منه فنهضنا إلى بلادهم ، ودلفنا لقتالهم فقتلناهم حتى سال جيجون بدمائهم . وقد بلغنا ما تخصص به الملك من الأبهة والجلالة والعقل والحياء وعلو الذكر والنباهة فأثرتنا أن تكون بيننا وبينه صداقة أكيدة ومودة مهيدة . فإن رأى الملك أن يجيب إلى تشديد قواعدها وتحميد مبادئها ، ويجاوبنا عن رسالتنا بما يرى فيها — فعل . قال : فلما وقف كسرى على ذلك الكتاب أمر بإزال الرسل وإكرامهم . وكان كل يوم يحضرهم عند السباط حتى مضى على ذلك شهر . ثم أمر بأن ينصب له سرادق عظيم في الصحراء . وجلس فيه وحضره جميع مرازمة بلاده وعظماؤه مملكتهم في زينتهم وعلتهم ، ماثلين في خدمة تحفه صفوفا . ثم أمر بإدخال رسل الهند والروم وسائر الأقاليم . ثم أمر بإدخال رسل ملك الصين فدخلوا فأروا من الروعة والجلالة والهبة والبهاء ما دهشوا له . فجعلوا يتاجون ويقولون : قد وقفنا على نخامة قدر هذا الملك فلو وقفنا على فروسيته وشجاعته ! فظن الملك لما دار بينهم فأمر بإحضار عدته . فجاءوا بخفائمه ، وكان لا يقدر الرجل القوي على حمله . فخلوا أزواره ولبسه . ثم ركب وخرج إلى الفضاء ، وطلاع تلك الأرض كرايس الفرسان وأطلاب الشجعان مظاهرين بين أسلحتهم ، فركض يمينا وشمالا ، وأظهر من أنواع فروسيته ما حير الحاضرين . ثم عاد إلى إيوانه فاستدعى الكاتب وأجاب عن كتاب الخاقان بكتاب مشحون بوصف قوته وشدة شوكته ، واستصواب رأى الخاقان في استئصال الهياطلة ومجازاتهم على اخفاء القمة وتصنيهم لقطع الطريق على الواردين من تلك الحضرة . وأمر بإفاضة الخلع على الرسل وأذن لهم

(١) كلمة «سها» من ط ، طر . (٢) ط ، طر : ورأوا . (٣) ط ، طر : الهية .

في الانصراف . فلما وصلوا الى الخاقان^(١) وأخبروه بما رأوا من عظمة قدر كبرى ، وما شاهدوه من رجولته وكثرة عدده وعدده ضاقت عليه الأرض بما رحبت وامتلا^(٢) خوفا وذعرا ، انغلا بأصحاب رأيه وأخذ يخض الآراء فقال الخاقان : الرأي أن ننقله اليه رسولا ونسأله مصاهرتنا . وإن وراء ستورنا خمس بنات فزوجه إحداهن^(٣) . فإنه إذا التحمت بيننا أواصر المواصله وانتظمت بيننا شجنة القرابة أمنا أن يقصد بلادنا وديارنا . بل نفتضد مع ذلك بقرابته ونستظهر بمودته . فاستصوب ذلك جميع من حضر من أصحاب الرأي وأرياب العقل . فأمر فأعدت لأتوشروان تحفة لم ترها العيون ، ولم تسمع بمثها الآذان . ثم استحضر الكتاب^(٤) فكتب اليه كتابا قال فيه ، بعد حمد الله والثناء عليه : قد وصلت الرسل فأعلمونا بما شاهدوا في تلك الحضرة من أسباب السلطنة وروائع الجلالة . فأحببنا أن نكون في ظل عنايتها وكنف عاطفتها ، وأردنا أن يخطب الملك اليها بعض كرامتنا حتى تلحج بيننا الأواصر وتشجر العروق الشواجر ، ويرتفع الفرق فيما بين المملكتين ويحصل الاتحاد ما بين الحضرتين . ثم ختم الكتاب واستحضر من أقربائه ثلاثة رجال صباح الوجوه فصاح الأسن ، وأفندهم بالتحف الى حضرة أتوشروان . فلما وصلوا الى دركاهه ، وعلم بقدمهم جلس على تخته ، على رسمه وآيينه عند وفود الرسل . فدخلوا عليه فلما قربوا من تحته ثروا ثلاثة مناديل فيها ثلاثون ألف دينار . ثم عرضوا التحف فصارت أرض الايوان كأنها^(٥) السماء بكواكبها من شسعة الأتواب المنسوجة بالذهب والجوهر . فأكرمهم الملك غاية الإكرام وأمر بهم فأنزلوا في موضع يليق بهم .

ثم إن الملك جلس ذات يوم عند طلوع الشمس وحضرته الأكابر والأعيان فأمر كاتبه يزدجرد بأن يقرأ عليهم كتاب الخاقان . فقرأه وفيه من التودد والتملق ما أعجب الحاضرين . فاشوا على أتوشروان ودعوا له ووصفوا ما أنعم الله تعالى به عليه من سعادة الجدة وعلو القدر حتى أطاعته الملوك وخضعوا له . ثم قالوا : إن الخاقان ملك كبير قد ملأ الأرض ما بين بخارا والصين بجنوده . وهو مع ذلك يريد الاتصال بالملك . وينبغي ألا يتوانى في إجابته . فإنه لا عار في مصاهرتة^(٥) . فأمر الملك بإحضار الرسل فلما دخلوا أكرمهم وأجل أقدارهم ، وأقدمهم بالقرب من تحته فأدوا رسالة الخاقان بأحسن لفظ وأخفض صوت . فلما سمعها الملك قال : إن الخاقان ملك كبير موصوف بالعلم مستحق للثناء والحمد . وقد أحب مصادقتنا ومصاهرتنا . ونحن نجيبه الى ذلك وننمين بمواصلته . غير أنا نرجو أن يمكننا من اختيار من نريد من بناته . وذلك يتيسر بأن أبش بعض

(١) طا ، طر : الى ملكهم . (٢) طر : تزوجه . (٣) طر : الكتاب .

(٤) طا ، طر : وكتابتها . (٥) طا ، طر : مصاهرة مثله .

تفانى حتى يشاهدن وراء الحجاب فيختار أوفرهن أدبا وأكرمهن أما . ثم أمر كاتبه أن يكتب جواب الخاقان . فكتب كتابا يذكر فيه مسارعتة الى إنجاح طلبته ويحبسه بمصاهرته . وخلق على الرسل خلعا تعجب منها الناظرون . واختار من أصحابه شيخا عاقلا يسمى مهران سناذ وفنده مهم . وقال له : ادخل إلى ما وراء ستور الخاقان فإن له عدة بنات موصوفات بالجمال والكمال . ولا تعتمد على ما ترى عليهن من الحلى والحُلل . وإن من كانت منهن من أولاد الإمام لا تأتى بخير . وانظر حتى تقع عينك منهن على واحدة كريمة الأم تجمع بين كرم الحسب وشرف النسب . فذلك التى تليق بنا وتصلح لبيتنا . فسار الثقة الأمين فى صحبة الرسل ومعه مائة فارس من أعيان الإيرانيين وعقلائهم . فلما وصلوا الى مستقر الخاقان تلقاهم أكابر دولته وأماثل حضرته . ولما دخل عليه أكرمه وأعرض مقدمه ، وأمر بإزاله فى موضع يصلح له . ثم قام ودخل على زوجته الخاتون الأصلية النسبية وفاوضها فيها ورد الرسول لأجله . وكانت له منها بنت فى غاية الحسن ، وله أربع أنحر من حظاياه . وكان فى نفسه ألا يزوجه أنو شروان ابنة الخاتون لفرط محبته لها وقلة صبره على مفارقتها . وعزم على أن يزوجه إحدى بناته الأنحر . ولما كان الغد حضر مهران سناذ باب الملك فوفعت دونه الحجب فدخل ودفع كتاب أنو شروان إليه . فلما وقف على كتابه أمر بإدخال الشيخ الأمين على حجر بناته . فتقدمه الخدم ودخل عليهن فرأى مجالس كالجنان الحالية وإذا بنجس بنات كالشموس الطالعة متبرجات فى الحل والحلل ، قد أجلسن على تحت . غير أن واحدة منهن بلا تاج ولا طوق فى ثياب بذلة . فتفرس فيهن الثقة الأمين ، وقال : إن الظن يصدق ويمين . وتوسم النجاسة والأصالة فى ناحية الماطلة عن التاج والطوق ، الحالية بجمال الخفة ونجاسة الأصل (١) . فاخترها من بينهن وقال : هذه تصلح لللك . فقالت له الخاتون : أيها الشيخ ! ما بالك تختار صبية لم تبلغ بعد مبلغ النساء ، وتعدل عن اختيار هؤلاء الأباكار للمعصرت ؟ فقال : لست أختار سوى هذه . فان أجاب الخاقان الى ترويعها وإلا رجعت منصرفا . فتعجب الخاقان عند ذلك من ذكاء الرجل وقطعته ، ولم أنه الثقاب الناقب الرأى الذى لا يخفى على ألبته شئ . فاستحضر المنجمين واستنبرم عن طالع ابنته تلك وما يحصل بعد اتصالها بالملك . فنظروا فى تقاويعهم وزيجاتهم حتى وقفوا على أسرار النجوم فى تلك المصاهرة فبهشروا الملك وقالوا : إنه يحصل من اتصال ما بين الشجرتين ولد يملك الأرض ويختص بالنساء من أكابر إيران وتوران . فضحكت الخاتون واستبشر الخاقان . فحضر مهران سناذ فعاقده عليها .

(١) تخدم أنه كان من أسباب الداء بين فيروز وملك المباطلة أن فيروز رضى بمصاهرته ثم أرسل اليه أمة فلما تبين الأمر ملك المباطلة غضب الخ .

(١) طر : ليق . (٢) طر : كآهن الشموس .

ثم جهزها الخاقان فأمر ففتح لها باب كتر محتو على كل جنس من الذهب والفضة والجوهر والحلّى والحلّل والبيجان والتخوت والأطواق^(١) والأسورة . فأوقر أربعين حملا من الثياب المنسوجة بالذهب والزرجد ، ومائة حمل من المفارش . ثم رتب ثلاثمائة وصيفة بالأطواق والمناطق ، بيد كل واحدة منهن علم ، على رسم أهل الصين ، إلى غير ذلك من الخليل والفيلة بآلات الذهب والتخوت المرصعة بالجوهر . ثم أمر فعدّوا لها لواء عظيمًا إذا نشر جلل الهواء بالديباج الصبني . ثم سيرها إلى إيران في محبة الثقة الأمين ، وشيخها إلى جيحون ثم انصرف . ولما أتى الخبر أنوشروان بقدم ابنة الخاقان أمر فعدت الأذنيات والقباب في طريقها ، وتربت على مواكبها الثارات الكثيرة إلى أن وصلت إلى جرجان وبسطام . ولما دخل بها أنوشروان أعجبه ما رأى من كمالها وجمالها فأحسن عشرتها ورفع درجتها بالغ في إكرامها وإعظامها . فلما انتهى الخبر إلى الخاقان بابتهاج أنوشروان بوصلته ، وسروره بابنته أفرج له عن سمرقند والسغد والشاش ، ونقل تحته إلى بخارا^(٢) . فنفذ أنوشروان إليها مرارته . واطمأن عند ذلك الناس . ثم تبادرت ملوك تلك الأطراف بالهدايا والتحف إلى أبيه حتى إن الهياطة مع مناعة جانبهم وخشوتته تسارعوا طائعين إلى خدمته ، ودخلوا رق طاعته . فأكرمهم وأحسن إليهم ، وأفاض خلعه وفواضله عليهم . ثم إنه عزم على معاودة المدائن فسير أمامه الخاتون إلى مدينة طيسفون ، وقدم ثقلها إليها . وبقى في أمراءه وأصحابه جريدة فسار على طريق آذربيجان ، وطاف على ممالكه فصادف الدنيا ببركة معدته كأنها أبرزت في لون آخر من الهبة والنضارة فرأى الأراضي الفامرة التي لم يكن يطؤها أحد ولم يكن للعمارة بها أثر — قد صارت في زخارفها وأزهارها كالجنان المزخرفة ، ورأى صحاريها تطن بالثغاء والرياء ، وكانت من قبل لا يسمع فيها غير زقاة الأصداء . وأتته رسل قيصر صاحب الروم بالهدايا والتحف والنتارات الكثيرة مع ما الترموا من خراج ثلاث سنين ، ومعهم رسالة ناطقة باستقلال ما نفذ إلى حضرته . فقبل تلك الهدايا وأكرم الرسل . ثم ركب وسار ولما وقعت عينه على متعبهم المعروف بأذركشسب ترجل لإجلاله وأخذ يسكن ويضمزم ويبدع البرسم^(٣) (١) . ومشى حتى دنا من النار فاستقبلها ودعا الله تعالى عندها وأثنى عليه . وسلم جملة وافرة من الذهب والجوهر إلى خازن بيت النار . ثم توجه نحو المدائن ناشرا جناح الأمن والأمان على جميع الأنعام ، مقيضا عليهم شأيب النعم وميدرا لهم أفانيق الكرم . فصارت تلك الممالك من الأمن بحيث لو أفرغت أحمال الدنانير على عوائل الطرق لهربت منها اللصوص . واستفاضت بذلك الأخبار في جميع الأنقطار ، وأتصلت القوافل والرفاق إلى أرض

(١) برسم : أعراد من النبات كان المحبوس يأخذونها بأيديهم وقت العبادة .

(٢) طر : الأطواق والمناطق والأسورة . (٣) في الشام : بخارا وهي .

إيران من الصين والهند والروم وسائر الأقاليم . فصارت بلاد إيران بكنان الفردوس من كثرة ما جلب إليها من أنواع الوشائع وألوان الثياب ، والمسك والعنبر والكافور الرطب . هذا مع ما فتح الله تعالى عليهم من أبواب الرحمة من ديم الفيث وإبلا وطلا ، الجاذبة بأضباع الزروع نهلا وعلا . حتى سالت الأودية كالبحار الطاخة ، وأعشوشيت المروج بالأزاهير الناخة . وحظيت العلماء والأخبار والعقلاء في أيامه ، وأقمعت الأشرار من مهابته . وكان ينادى على بابه كل يوم : ألا من تعب في شيء من خدمات الملك فليعلم حاجب الباب حتى يطالع به ويحازى على سعيه . ومن كان له دين على معسر فلا يطلبته إلا من خزانة الملك . ألا ومن نظر إلى حرمة لغيره فلا جزاء له إلا الصلب أو القيد والحبس . ومن أرسل فرسه على زرع أبيح دمه ونحرب بته . ألا إن الملك لا يرضى بأن يكون على بابه إلا من كان سديد السيرة حميد الطريقة . والسلام .

§ ذكر وصول رسل ملك الهند الى أنوشروان وما جرى بينهما من التهادى بالشطرنج والنرد

قال صاحب الكتاب : جلس أنوشروان ذات يوم على تحت السلطنة في مجلس حضرته ملوك الأطراف وأرباب الدولة ، وأعيان الحضرة بجاء بعض المحباب وأعلمه بوصول رسول من صاحب الهند وفي صحبته ألف رجل بأحمالها . فأذن له فدخل وخدم وأثنى على الملك ونثر بين يدي التخت جواهر كثيرة . ثم عرض ما أستصحبه برسم الهدية . وكانت من جملة ما مظلة مرصعة بالجواهر ، وعشرة أفيال . ثم حل الأحمال فكانت مشتملة على الذهب والفضة والمواد والكافور وسائر أنواع الجواهر . فعرض الكل عند التخت . ثم جاء بكتاب مكتوب على الحرير وتحت للشطرنج . فقال : إن الرأي — يعني ملك الهند — يقول : ليأمر الملك أعلم أصحابه وأذكي من على بابه أن يضع هذا

§ اختلفت أساطير الأمم في الشطرنج فنسب إلى أم كثيرة وإلى أناس عديدين . وكذلك كثرت جدال الباحثين . وأرجح الآراء فيما يظهر أن مهد الشطرنج الهند . ومهما يكن منشؤه فلا خلاف أن العرب أخذوه عن الفرس وأن الفرس أخذوه مرة عن الهند . واسمه العربي "شطرنج" محرف عن الفارسي چترنگ ، وهذا محرف عن السنسكريتي چتورنگا — كلمة تكررت في شعر قدماء الهند وصفا للجيش . وهي مركبة من "چتور" أي أربعة و "أنكا" أي عضو . فمعتاها أربعة أعضاء . ويراد بها أعضاء الجيش . وهي عندهم الخيل والفيلة والعجلات والرجالة .^(١)

التخت قدماه، وينظر فيه، ويلعب بهذه التماثيل على الصصة، ويذكر اسم كل واحد منها ويضعه في بيته من الرقعة، ويعرف كيفية كرمه وقوه. فإن قدرتم على استخراج ذلك الترتت انخراج وقذته إلى الخدمة. وإن عجزتم عن ذلك فلا تزيرونا انخراج وألزموه. فحق عليكم أن تخدموا العلم ولا تتقدموه.

قال: فأخذت تلك الرماله بجميع قلب أنوشروان فاستحضر النطع والتخت، وشاهد تلك التماثيل فرأى بعضها منحوتا من الساج والبعض مغروطا من الماج. فسأله عنها فقال: إن هذا موضوع على رسم القتال وآيين الحرب بين الرجال. فأقبل الملك على علمائه وموابذته، وقال: عليكم باستماع ما يقول هذا الرسول، وأستخرجوا المكنون من هذا السر. فتقدم بزرجمهر وبسط النطع، وأخذ يتفكر. فبقي تلك التماثيل صفوفا: بفعل الشاه في القلب، وربت على يمينه دستوراه، يعني الفرزان، وربت الميمنة والميسرة، وقدم الرجاله، يعني الياثق، بعد أن أقام على كل طرف من الرقعة مبارزا، يعني الرخ، وربت الفيل والفرس من جانبي الشاه. فسوى صفوفها حتى تمايلت وتوازت مثل الصفوف المعبأة يوم اللقاء. فلما رأى الهندي ذلك أظلم في عينه ضوء النهار، وأصفز

= والشاه في وصف الشطرنج وقصته تقارب كتابا فهلوا اسمه "چترنگ نامك" يظن أنه كتب في القرن السابع الميلادي. ويذكر ملك الهند فيه باسم دوسرام. وفيه أن بزرجمهر فطن للعب بالشطرنج ولاعب رسول الهند فقبله اثنتي عشرة مرة ولاء.

وأما الرد فيظهر أن اسمه فارسي. فلفظ "زد" بالفارسية معناه جذع الشجرة. وكان قطع الرد شبهت بقطع من جذع شجرة. وفي "چترنگ نامك" أنه سمي باسم مؤسس الدولة الساسانية "نوادشير" وأن الاسم اختصر فصار "زد" وهو تأويل يبنى ألا يستد به.

ثم قصة الشطرنج والرد في الشاهنامه تنقسمها هذه العناوين:

- (١) ارسال رأي الهند الشطرنج إلى نوشين روان. (٢) اختراع بوزرجمهر الرد، وبعث نوشين روان إياه إلى الهند. (٣) عجز علماء الهند عن اللعب بالرد. (٤) قصة كوطلهند، واختراع الشطرنج - بدء القصة. (٥) جدال كوطلهند على العرش. (٦) تهيؤ كوطلهند للحرب. (٧) نصيح كوطلهند. (٨) حرب كوطلهند. (٩) حرب كوطلهند المرة الثانية وموت طلهند على ظهر الفيل. (١٠) علم أم طلهند بموت ابنها وحرثها عليه. (١١) اختراع الشطرنج من أجل أم طلهند.

وجهه حتى صار كورق البهار ، وتعجب من ذكاء ذلك العالم ومن مخطئه لذلك . فتهللت أسرة وجه أنوشروان ، وتوتردت وجته ، واستبشر بنصب بزرجمهر تلك التماثيل ووضع كل واحد منها في موضعه . فأمر له بيمام مملوء من الجواهر الشاهية ، وبدرة من الذهب ، وفرس بسرجه وبلحامه . وأثنى عليه كثيرا . فقام بزرجمهر وعاد إلى منزله فوضع بين يديه التخت والفرجار ، وغاص في بحر الفكر ، وحذا حذو الهنود في وضع الشطرنج ، وتحارب عساكر الروم فيه والزنج . فوضع الترد بفعلته وذكائه ، وأمر بعمل خريزتين من العاج مقطعتين بالساج . ورتب له ناوردا كناديس ممتشمة للقاء . ولما فرغ من الصنوف من الجانيين ، وقسم المسكرين صفوفا ثمانية كأنها كراديس ممتشمة للقاء . ولما فرغ من ذلك ركب إلى خدمة أنوشروان ، وذكر له ما وضعه . ثم إنهم استعملوا الرسول سبعة أيام ليستخرجوا كيفية اللعب بالشطرنج . فأنزلوه في مكان وأمر أنوشروان باستحضار العلماء والموايذة فحضروا وأخذوا في استخراج ذلك اللعب الخفي فطال عليهم الأمر فلم يقدروا . وصعب ذلك على أنوشروان وقال : إن لم يتضح هذا السر أوردت علماء إيران وهنا عظيما . فخلا بزرجمهر بنفسه ونصب الشطرنج بين يديه فبقى يوما وليسلة ينقل تلك التماثيل يمنة ويسرة حتى وقف على كيفية اللعب به . فأظهر ذلك لأنوشروان ف قضى العجب من ذلك ودعا له وأثنى عليه . ثم أمر فأوقروا ألني بحمل من الأمتعة التي تجلب من الروم والصين وسائر تلك الممالك . ثم استحضر رسول الراي ملك الهند ، وأجاب عن كتابه وذكر فيه أنه قد وصل رسولك وعرض ما كان معه من الهدايا والتحف فقبلناها . وأما الشطرنج فانا استعملنا الرسول أسبوعا فتجزد الموبد الطاهر القلب للتفكر في استخراج اللعب به . فلم يزل ينقب ويبحث حتى وقف عليه وعلى استخرج سره الخفي . وقد نفذنا هذا الموبد إلى خدمتك مع ألني حمل من الأقمشة النفيسة . ووضعنا الترد بإزاء الشطرنج ، ونفذناه إلى الخدمة . فإن فطنتم اللعب به فلكم هذه الأحمال ، وإن عجزتم عن ذلك فأضيفوا إليها مثلها من عندكم ونفذوها إلى خزانةنا . والسلام .

فسار بزرجمهر بمن معه نحو الهند . فلما وصل أكرمه ملك الهند وأعز مقدمه . ولما وقف على كتاب أنوشروان عظم عليه ما تيسر له من اللعب بالشطرنج . ثم أمر بإزالة بزرجمهر في موضع يصلح له واستعمله سبعة أيام يحل مشكل الترد . فاجتمع جميع علماء الهند عليه وبقوا سبعة أيام لا يهتدون إلى سبيل اللعب به . ولما كان اليوم الثامن حضروا عند الراي وأترفوا بعجزهم عن التفتن لذلك فظم عليه . وحضر بزرجمهر صبيحة اليوم التاسع وقال : إن الملك لم يأمرني بالتلبث

(١) صلح : واستخراج . والصحيح من ط ، طر . (٢) ط ، طر : خزانة . (٣) ط ، طر : حل مشكل .

أكثر من هذا القدر . وإن خالفت لم آمن غضبه . فربض علماء حضرة الراى بحجة ، واعترفوا بالعجز وقالوا : إنا لا نهتدى إلى حل هذا المشكل . فتصدى بزرجمهر عند ذلك ولعب بالترديد بين يدي الراى . فتمجب الحاضرون منه وأطلقوا السهم بالدعاء له والثناء عليه . فأقر عند ذلك ملك الهند ألفى حمل من نفائس بلاده مع خراج سنة ، ونفذ الكل إلى خزانة أنوشروان . وخلع على بزرجمهر ما كان عليه من خاص ثيابه مع تاج رفيع أمر بإحضاره له من خزانته . فعاد إلى حضرة أنوشروان ومعه كتاب ملك الهند بشهادة جميع علماء بلاده بأنه ليس على وجه الأرض مثل أنوشروان ملك ، ولا كماله عالم . ولما شارب بزرجمهر حضرة الملك أمر جميع أكابر حضرته وأركان دولته بالخروج لاستقباله . فلقوه بأتم إعظام وإجلال . ولما وصل دخل على الملك فاعتقه وأكرمه وسأله عما ناله من مشقة الطريق وما تحمله من تعب السفر . ثم سرد على الملك حكاية ما جرى عند ملك الهند فاستبشر أنوشروان بذلك وحمد الله وأثنى عليه وشكره على ما أنعم به عليه من حصول عالم مثل بزرجمهر لديه . والسلام .

ذكر السبب في وضع الشطرنج

قال صاحب الكتاب : كان في بلاد الهند في ذلك الزمان ملك يسمى بجمهور . وكان له الأمر على تلك الممالك من حد كشمير إلى أرض الصين . وكانت مدينته سننلى دار ملكه ومستقر جنوده ومجا خرائنه . وكانت له زوجة من بنات الملوك موصوفة بالراى والعقل . ففرزق منها ولدا وسماه كوا (١) فأت الملك بعد ولادة هذا الابن عن قريب ، وأوصى إلى زوجته . فاجتمعت الجنود عليها وبقيت تنهى وتأمّر . وكان لزوجها أخ اسمه ماى وكان يسكن مدينة زبهر^(١) . فقدم وتزوج بزوجة أخيه ، وقعد مقعده من سرير السلطنة ، واجتمعت عليه العساكر . فكان يدبر أمورهم ويسوس بجمهورهم . ففرزق منها ابنا وسماه طلخند . فأت بعد سنتين من ولادة هذا الصبي . فاجتمعت العساكر وأهتفت كلتهم على تقديم زوجة الملك والرضى بسلطنتها . فأرسلوا إليها وأشاروا عليها بأن تنقل الأمر وتقوم بالملك وكفالة الولدين إلى أن يصلح أحدهما للتقدم والسلطنة . وكان أحد الولدين ابن سبع سنين والآخرا بن سنتين . فقسمت الملكة تحت الملك واشتغلت بإقامة مراسم السلطنة . وألتمت كل واحد من الصبيين علما يؤدبه ويعلمه . فكانا يريانها ويعلمانها حتى برعا في الأدب

(١٨٧)

(١) في النسخة حكى . وقد مرها القريم هنا بالكاف مرة وبالميم أخرى .

(١) في النسخة : دنبر .

وترشها للقيام بأعباء الملك . فكان كل واحد منهما يخلو بالملكة ويسألها ويقول : من الذى يصلح منا للتاج والتخت ؟ وكانت الأم تقول : من كان منكأ أربع فى الآداب وأجمع لمكارم الأخلاق وليته الأمر، وقلدته الملك . وكانت تطلبهما بذلك إلى أن بلغا مبلغ الرجال، ودبت بينهما عقارب الشحنة، وأخذتا فى التماسد والتباغض، وتفتت بينهما سوق أهل التفاق والتفاهم. فكثرت مراجعتهما الى الملكة ومطالبتهما إياها بتعيين أحدهما للسلطة . وكان قلبها يعيل الى جؤ لكونه أكبر سنا وأحق بالسلطنة من وجهين : أحدهما من حيث الأب، والثانى من حيث اختصاصه بمزيد الشهامة والعقل ومزية الإحسان والعدل . فقسمت الكنوز والأموال والذخائر بين الولدين على السوية . وقالت لطلخند : رأى أن تباع أخاك على الملك ولا تنازعه فيه ، كما رضى أبوك بتقديم أخيه . فلم يرض بذلك، وانفتحت كاستهم على أن يجمعوا وجوه العسكر وأعيان الدولة ويشاوروهم فى المتعين من الملكين . فنصبوا تخمين فى إيوان دار الملك، وقعد كل واحد منهما على تحت، ويجنب كل واحد منهما وزيره ومن هو مديره ومشيره . وحضرت الأمراء والأكابر فى مجلس عام . فقام الوزيران وقالا : أيها الحاضرون ! من الذى ترون من هذين الملكين يصلح أن يكون فيكم مالك الأمر، ومتولى الحل والعقد؟ فتعجبوا من تلك الحالة وتخيروا ولم يجيروا جوابا، وعمهم السكوت والوجوم . فقام واحد منهم وقال : إنا لا نتجاسر على الكلام فيما بين هذين الملكين . ولنتصرف اليوم فنجتمع ونشاور فى هذا الأمر ثم نخبر بما نرى من الصواب . فانفضوا من ذلك المجلس . وكان بعضهم يميل الى جؤ وبعضهم يميل الى طلخند . وتفرقوا^(١) وتمزبوا وانضم كل واحد منهم الى من كان يميل اليه . ومهما ظهر فى بيت آمران فمن قريب يخرب . ولا يجتمع سيفان فى غمد، ولا ملكان على تحت . فاتفق أنهما اجتماعا ذات يوم فأقبل جؤ على أخيه ينصحه ويعظه ويحذره عاقبة مخالفته ويشير عليه بموافقته ومتابعته محافظة على أبهة السلطنة، ودفعاً لشبهة أعداء الدولة . فلم تجع مقالته فيه، وكان تأثير كلامه فى قلبه تأثير الماء اذا جرى على الصخرة الصماء . وكان من جوابه له أن قال : إنا لم نر أحدا طلب السلطنة بالرقية والتملق . وأنا فقد ورثت هذا التخت من أبى . فالملك حتى أدافع عنه بسيفى . فأفضى حالما الى المناظرة وتصديا للقاتلة . فانصرف كل واحد منهما الى منزله فارتفع الصباح من الدراكهين . فابتدأ طلخند بتهيئة أسباب القتال، وفترق الأسلحة على الرجال . فاضطر أخوه الى أن استحضر عهده وعُدده، ودعا أمراءه وقواده، وأمرهم بالتشمر لما حزبهم من ذلك الأمر المهم، والحادث المدمم . ثم برزوا وعبوا عساكرهم ميامن ومياسر، ومقانب ومتاسر، وقدموا الرجال أمام

الفرسان في آلات الضراب والطعان ، وأمرجوا القيلة لركوب الملكين . ثم لما اصطفت الفريقان وتقابل الجمعان أدركت الرقة جؤا حتى كاد يحترق جوى . فأرسل الى أخيه أحد ثقائه ينصحه على لسانه ويسأله أن يكف من عنانه ويشغل بإصلاح الفاسد ، ولا يغتر بمقالة الكاشغ والحاسد ، على أنه يقسم الممالك فيكون له ما يختار منها ويريد . فأبى طلخند إلا التحدى في غيه والاستمرار على غلوائه . وكان من جوابه أن قال : لا كان يوم أسلك فيه هذه المسالك أو أرضى منك بقسمة الممالك . فعظم ذلك على جؤا فاستحضر وزيره وسأله عن وجه التدبير في كف أخيه عن مغامرة القتال ، والتعرض لسفك دماء الأبطال . فقال : إنه ، على ما أرى من أحكام التجوم ، لا تطول مدته . فداره بأبلغ ما يمكن ، وولّه جميع الممالك ، وحكّمه في جميع الذخائر والخزائن ، وأرض من الملك بتاج وخاتم . فاختار رجلا موسوما بالعقل والذكاء ، وأرسله الى طلخند ، وأمره أن يقول له : إن أخاك موجه القلب مما أنت مصر عليه من المنازعة . ولا ينسب ذلك إلا الى دستورك الذى هو العادل بك عن سواء الطريق . ولا يخفى عليك أن حوالينا جماعة من الأعداء مثل ملك كشمير وبنور وغيرهما . ومهما تقاتلنا على التاج والتخت قرفونا بكل سوء ، وأطلقوا فينا الألسنة ، وزعموا أننا لسنا من أصل طاهر . وإنك إن نهضت الى لم أبجل عليك بالتاج والتخت . ولا عار عليك ولا غضاضة تلحقك في أن تجمع الى مصالحة أخيك الأكبر بل تكون بذلك محمودا عند ملوك البحر والبر . وقد نصحتك إن قبلت . وإن لم تقبل ستندم حين لا يغنى الندم ، وتعض على يديك حين تزل بك القدم . فأتاه الرسول وأدّى اليه الرسالة فما نجمت فيه تلك المقالة . وكان من جوابه أن قال : قل له من أنت ؟ ومن أين لك التاج والتخت حتى تمن بهما على وتفوضهما الى ؟ وما أراك إلا وقد أطلت الأمل حين شارفت الأجل ، وأنت حين رأيت الأمر إمرا أخذت تخادعنى حيلة ومكر . وجعلت الرسل تتردّد بينهما الى أن أمسوا . فترل المسكران في مواضعهما ، وخندق كل واحد منهما حوالى معسكره ، وبث الطلائع الى أن تبلغ الإصباح . فارتفعت أصوات الكوسات من الجانيين ، وترأت أعلام الملكين . وترتبت الميامن والمياسر ، ووقف كل واحد منهما في قلب معسكره ويحيطه وزيره ودمتوره . فأمر جؤا دستوروه أن يأمر أصحابه بالأيديموا بالقتال ، ويقول لهم : إذا رزقتم الظفر فلا تسفكوا الدماء . ومن وصل متكم الى موكب طلخند فينبى أن يضع خده بين يديه على الرغام ، ولا ينظر اليه إلا بعين الإكبار والإعظام . وأما طلخند فإنه أوصى رجاله بخلاف ذلك ، وأمرهم بالقتل والنهب والقبض على أخيه وحمله أسيرا مكتفا اليه .

قال : فترأف الفريقان وتلاق الجمعان وجرت وقعة عظيمة . وظهرت الغلبة لجؤ ، وبقى طلحند وحده في المعترك . فناداه جؤ وأشار عليه بأن يعود الى إيوأنه . فعاد ووضع الحرب أوزارها وأحمدت نارها . ثم اجتمع من تفزق من عساكر طلحند طبع نفع عليهم وأحسن اليهم ، واستأنف الأمر وعزم على معاودة اللقاء . فترددت بينهما الرسل وتكررت السفراء في إصلاح ذات البين ولم الشعث من الجانبين . فلم يزد طلحند إلا غلوا في العصيان وتماديا في الطغيان . فبرزوا في عساكرهما الى ساحل البحر ، وحفر كل واحد منهما حوالى عسكره خندقا ألقي فيه الماء . ثم إنهم التقوا وجرت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها أكثر أصحاب طلحند ، وبقى هو وحده في المعترك . فنظر فرأى رجاله مجذلين وقد أرطلم بعضهم في ذلك الخندق وبعضهم في الصحراء . عظم عليه ذلك فأنحنى وهو على ظهر الفيل ، على قروبوس سرجه ونحرت روحه من الأسف والملم . فنظر جؤ فلم ير راية أخيه فنفذ فارسا ليأتيه بجبره . فانصرف وأخبره بالخال . فترجل جؤ ومشى ميلين راجلا باكا فرأى أخاه على تلك الحالة ففتشه من رأسه الى قدمه فلم يجد به أثر ضربة ولا رمية فعلم أنه مات حتف أنفه . ثم إنه أخذ في البكاء والتعجب فوصل وزيره وعزاه ، وشكر الله تعالى على أنه لم تكن ميتة قتلا على يده ، وأشار عليه بأن يركب حتى يراه الناس فيسكنوا . فركب وندى مناديه ألا فرق بين العسكرين . فانصرفوا مستظلين بظل الأمن والأمان . ثم إنه عمل تابوتا من العاج ووضع أخاه فيه ، وعاد الى دار ملكه .

[illegible]

يتشاوران ويتفاوضان فقال الوزير : الرأى أن نجتمع علماء الهند ونأمرهم بإعمال الفكر فى حكاية صورة المعتزك بما اشتمل عليه من الساكر والحفائر، وكيفية موت الشاه طلخند . فبنوا الرسل فى بلاد الهند وجمعوا العلماء عند الملك فأوقفهم على صورة المعتزك وما جرى فيه . فخلوا وباتوا ليلتهم فى ذلك الفكر حتى أصبحوا . فاستخضروا الأبنوس وعملوا تمثالاً ، وصوروا فيه مائة بيت^(١) . ثم عملوا من الساج والعاج صورة شاهين معتصمين بالناج مع جنودهما وخيولهما وفيلها . ثم صفوها صفوها فعملوا كل واحد من الشاهين فى قلب عسكره وعلى يمينه وزيره ، وإلى جانب كل واحد منهما من الميمنة والميسرة فيلان يتقلدان فى ثلاثة بيوت . وجعلوا دون الفيلين جملين عليهما راكبان ، ودونهما فرسين عليهما فارسان ، ودون الفرسين رخين كأنهما مبارزان يركضان يمينه ويسرة ، ولا يقف قدامهما أحد . ورتبوا الرجالة مصطفىين أمام الكل . ومهما انتهى واحد منهم إلى آخر المعتزك صار فى مرتبة الوزير ؛ يقعد بجانب الشاه ويختلف بين يديه . ثم كل واحد من هؤلاء المقاتلين إذا رأى الشاه فى بيت صاح وأشار إليه بالإجماع والتحنى من ذلك البيت . ثم إن أحد العسكرين غلبوا فسأوا الطريق على الشاه . فنظر فرأى عساكر العدو قد أحاطوا به من كل جانب ، وسأوا عليه كل مسلك فأتى من الهم والأسف ما بين المعتزك .

قال : فكانت أم طلخند تشاهد الشطرنج يلعب به عندها فتتوهم أحوال ذلك المعتزك الذى جرى فيه على ولدها ما جرى . ولم يزل ذلك دأبها إلى أن قضت نحبها .
فهذا سبب وضع الشطرنج . والحمد لله رب العالمين .

§ ذكر نقل كتاب كليلة ودمنة إلى خزانة كسرى أنوشروان

قال صاحب الكتاب : كان فى جملة حكام أنوشروان طبيب حاذق قد أتى عمره فى دراسة العلوم ، موسوم بالعقل الكامل والعلم الوافى يسمى برزويه^(١) . فدخل ذات يوم على الملك وقال :
إني قد وجدت فى كتب بعض علماء الهند أن فى جبالهم دواء لو تتر على الميت لعاد حياً يتكلم . وأنا

§ إذا استثنينا السبب الذى ذهب من أجله ذهب برزويه إلى الهند ، وطريقة نقله الكتاب ، وأن الذى ترجمه بزرجهر لا برزويه — يمكن أن نعد ما نقصه الشاه فى هذا صدقاً يؤيده التاريخ . وفى نسخ الشاه التى بيدي أن الكتاب ترجم إلى العربية أيام المأمون . ولست أدرى أى غلطة من الفردوسى أصلها المترجم أم تحريف من النساخ .

(١) فى الشاه : برزويه . أى فى وزر ، مولد بفتح الباء . وفى دائرة المعارف الإسلامية بضم الباء .
(٢) طر ، ط : جاني . (٣) طر ، ط : وقد .

أسأل الملك الإذن لأدخل الى تلك الديار في طلب هذا الدواء فعلى أعترطيه .! وليس يبعد من سعادة الملك وبين أيامه أن يسهل ذلك . فأحبه الملك هدايا كثيرة وتحفا وافرة برسم ملك الهند ، وأرسل اليه وكتب اليه كتابا يسأله فيه أن يبله على هذا الدواء ، ويبيته على ذلك بين عنده من العلماء والحكماء . فسار برزويه حتى وصل الى حضرة الراى فأوصل اليه ما محبه من الهدايا والتحف ، وأعطاه كتاب أنوشروان . فلما وقف عليه أكرمه وأعز مقدمه ، وجمع علماء حضرته وحكماء بلاده ، وأمرهم بالدخول على برزويه الحكيم ومعاونته على ما قصد تلك الممالك لأجله . فاجتمعوا اليه وأخذوا في طلب تلك الحشيشة في جبال الهند فلم يعثروا عليها . وعظم تعذرها على برزويه فانصرف ودخل على الراى وقال : كيف استجاز مصنف هذا الكتاب وصف هذا الدواء مع استحالة وجوده ؟ ولعله أخطأ فيما ذكر . ثم إنه قال لمن حضر من العلماء والحكماء : هل تعرفون في هذه الديار أحدا أعلم بمتكم ؟ فقالوا : إن هاهنا شيخا هو أكبر منا سنا ، وأعزر علما ، وأوفر فضلا . فقال : دلوني عليه . فعملوا فلما حصل عند الشيخ ذكر له ما وجده في كتاب عالم الهند ثم ما جمعه من عتاء السفر وعناء الطريق في ارتياده ، وأنه يحجز عن معرفة ذلك جميع من هنالك من العلماء والحكماء . فقال الشيخ عند ذلك : أيها العالم ! حفظت شيئا وغابت عك أشياء . إنما المراد بذلك الدواء البيان . والمراد بالجيل الذي هو منتهى العلم . والمراد بالميت الجاهل نفسه . وإذا تعلم الجاهل فكأنه اجتنب فضفاض الحياة . والعلم بمنزلة الروح من العظام الرفات . وكتاب كليله ودمنة من هذا الدواء . وهو في خزانة راي ملك الهند . فقام برزويه جدلاً مسرورا حتى أتى الملك فقال : قد عرفنا الدواء الذي كنا في طلبه . وهو كتاب كليله ودمنة الذي هو تحت ختم الملك في خزانته .

== ثم ترجمة البلعي يظهر أنها لم تتم . وليس لدينا من ترجمة الرودكي إلا أبياتا قليلة في كتاب لغة الفرس للأسدی . و ترجمة نصراقة بن عبد الحميد لا تزال متداولة معروفة . وهناك تراجم أخرى عربية وفارسية منظومة ومثورة . ثم للكتاب قبل ترجمة ابن المقفع وبمدها تاريخ طويل لا يتسع له المجال هنا ^(١) .

ويذكر الفردوسي قصة كليله ودمنة تحت عنوان واحد :

إرسال نوشين روان برزويه الى الهند لطلب العشب المجيب ، وإحضار برزويه كتاب كليله ودمنة .
ويختتم الفصل بمدح السلطان محمود الغزنوي .

والمستول أن يؤمر الخازن بإحضاره . فعظم ذلك على الملك وقال لبزويه : إنه لم يطلب أحد هذا الكتاب ، ولا وقف عليه ، ولكن لو طلب منا الملك أنوشروان أو شروان أن نخل عليه . ثم أمر بإحضاره بين يديه ، وشرط عليه ألا يكتب منه شيئا ، ويقنع بمطالعة . فكان كل يوم يحضر ويطلع من الكتاب بابا ويحفظه ويكرر عليه في نفسه . فإذا رجع إلى بيته كتب الباب الذي حفظه ، ونهذه إلى أنوشروان . ولم يزل ذلك دأبه حتى أتى على جميع الكتاب .

قال : وأما كتاب أنوشروان باستكمال أبواب الكتاب أجمع وحصول بحر العلوم لديه . فاستأذن بزويه عند ذلك ملك الهند بالانصراف إلى حضرة أنوشروان . فخلع عليه وأعطاه عطايا كثيرة ومالا وافرا ، وصرفه إلى خدمة أنوشروان . فخرج الحكيم من قنوج صاعد النجم ، على الجسد ، مقرون الحاجة بالنجاح ، فائرا فوز المولى من القداح . فلما حصل عند أنوشروان أكرمه وأعززه وشكره سعيه ، وخيره في جميع ما تشتمل عليه نراته . فلم يختر غير دست من الملابس الخسروانية الخاصة فلبسها ودخل عليه . وقال له الملك : ما بالك لم تلبس الطوق والسوار ، واقتصرت من كنوزنا على هذا القدر ؟ قبل بزويه الأرض بين يديه وقال : من لبس خلعة الملك فقد تسم تحت الجلال واستولى على أمد الكمال ، وأرغم أنف الحاسد الكاشع ، وأقر عين الولي الناصح . وإن حاجتي عند الملك أن يأمر بزرجهر ، إذا حرر هذا الكتاب للخرانة ، أن يفتحته بيباب يشتمل على ذكر البعد حتى يبقى اسمه بعد موته بين الخلق . فقال أنوشروان : إن هذه أمنية عظيمة ، ولكنا لا ندفع في نحر مرادك ، ونسفك بذلك . ثم أمر بزرجهر أن يصدر الكتاب بيباب يشتمل على ذكر بزويه الطليب . فعمل ونقل الكتاب بعباراته البارة وألفاظه الساحرة باللسان الفهلوى إلى اليباض الخسروي . وبقى كذلك إلى زمان أمير المؤمنين المنصور ثاني الأئمة الهاشمية^(٢) . فإنه أمر عبد الله بن المقفع فنقله إلى اللسان العربي . ثم لما ملك نصر بن أحمد بن اسمعيل الساماني أمر وزيره أبا الفضل البعسي فنقله إلى اللسان الفارسي ثرا . ثم أمر الروذكي الشاعر فنظمه أراجيز باللسان الجمعي أيضا (١) .

قلت : فبقى الكتاب بالعبارة الفارسية القديمة إلى زمان السلطان بهرامشاه بن مسعود بن إبراهيم ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين رضي الله عنهم . فتصدى أبو المعالي نصر الله بن محمد بن عبد الحميد الكاتب الغزنوي لحرره بألفاظه الزاهرة وعباراته الباهرة ، ورصعه باستعارات تروق

(١) هذا تاريخ الكتاب في الفارسية والعربية إلى زمن الفردوسي . وقد حذف المترجم هنا آياتا في مدح السلطان محمود فيها عتاب .

(٢) ط ، ط ، ط : صلوات الله عليهم .

النفوس، ووشحه بإشارات تشرح الصدور، ومزجه بأمثال العرب وأشعارهم القصيدة . فنسخ به ما قبله، وصار ما عمله مفخرا للمجم لم يحرق مثله في أسلوب الترسل الفارسي (١) والسلام .

ذكر قلب الزمان على بزرجهر، وغضب أنوشروان عليه (ب)

قال الفردوسي صاحب الكتاب : اتفق أن أنوشروان خرج ذات يوم من المدائن يتصيد فركض خلف الغزلان والأوعال حتى تعب وانفرد عن العسكر . فأتته إلى روضة ذات ماء وشجر . وبزرجهر معه لا يفارقه لمحبه له . فقتل ليستربح ساعة وينفي لحظة^(١) ولم يكن معه غير وصيف . فتمدد على تلك الأرض في نباتها، ووضع رأسه في حجر بزرجهر فنام ومعه دملج مرصع بالجواهر . فوقع عليه طائر أسود (ح) واقطع بمقاره تلك الجواهر وابتلعها واحدا واحدا ثم طار وحلق في السماء . فعظم ذلك على بزرجهر وتغير منته وعض على يديه . فاستيقظ الملك ورأى بزرجهر متغيرا فتوهم أن ريحا خرجت منه في حال نومه وأن تغير بزرجهر من أجل ذلك . فتنمر من ذلك واستشاط وقال : من أخبرك أيها الكلب بأن إمساك ما تدفعه الطبيعة مستطاع ؟ وهل جبلت إلا من التراب والنار والهواء ؟ وشتمه شتما كثيرا (د) فلم ينس بزرجهر بكلمة، وكادت الأرض تسوخ به حين رأى تجمهم وجه السعادة عليه، وتسرع صرف الزمان إليه . فبقى واجها يعض براجمه، ويندى من السمع ساجمه . فركب كسرى مغضبا وعاد إلى إيوانه، وأمر بأن ينجع بزرجهر من الخروج من قصره . وجعله مجنا عليه، ووكل به فيه .

وكان لبزرجهر قريب يخدم الملك . وكان يساكن بزرجهر في ذلك القصر . فسأله يوما وقال : كيف خدمتك لذلك ؟ فقال : اعلم أن الملك اليوم نظر إلى نظرة كادت تهق روعي . وذلك أني لما رفع المياط قدمت إليه الطست والإبريق . فكنت أصب الماء على يده فنظر إلى مغضبا ففت في عضدي، وخدرت على الإبريق يدي . فأمره بزرجهر بأن يحضر الطست

(١) هذا تاريخ الكتاب إلى عهد الترجيم . وقد كتب بعد ذلك بالمرية والقارسة نظا وثرا .

(ب) هذه القصة في الشاه فيها عنانان . غضب نوشين روان على بوزرجهر والأمر بحبه . إرسال فيصردرجا مقفلا، وإطلاق بوزرجهر ليخبر بما فيه .

(ح) في الشاه : أن الدملج سقط من ذراع الملك بغاء الطائر ... الخ .

(د) في الشاه : مول، وورز، وطبة تبريز أن الملك استيقظ فرأى بزرجهر عاجلا على شفتيه، ونظر إلى ذراعه فلم يجد الدملج فظن أن بزرجهر ابتله . ولكن كلام أنوشروان يربح رواية الترجيم هنا .

(١) صل : ساعة . والتصحيح من طاء، طر .

والإريق . وقال له : أفرغ الماء على يدي كما كنت تفرغه على يد الملك . ففعل فقال له :
إذا صببت الماء على يدي الملك بعد هذا فلا تضيق الماء عليه . وحين يمسح شفتيه بالطيب فلا
تقطع الماء بل استمر على إفراغه رهوا رهوا كما كنت تفرغه . فأخذ ذلك يجامع قلب الشاب . ولما
قدم الطست في اليوم الثاني إلى الملك فصل ما أمره به بزرجهر . فارتضى الملك فعله وقال : أي
شيء قال لك بزرجهر غير هذا؟ ثم قال له : قل له : لم آثرت الانحطاط من تلك المترلة الرفعة والمرتبة
الجليلة بسوء خلقك وخبت أصلك؟ فانصرف الشاب وبلغ بزرجهر قول الملك . فقال في الجواب:
أنا في السر والجمهور أحسن حالا من الملك بكثير . فمأود الحاضرة وبلغه ذلك الجواب . فاغتاظ من
كلامه وأمر بأن يقيد ويمصل في جب . ثم بعد مدة أخرى قال لذلك الغلام : كيف حال ذلك
الشيء؟ بجاء الغلام وأخبره بما قال الملك . فقال : إن يومى من يوم الملك أوفق ، وحالى من
من حاله أرفق . فماد الشاب وبلغ الملك جوابه . فتنمر واحتدم من الغيظ وأمر به فحبس في تور
من الحديد مسمر من باطنه بمسامير محددة (١) . فبقى على حاله هذه ناي الجنب كاسف الحال
مدة أخرى . فقال أنوشروان للغلام: سل ذلك الخليل عن حاله . فسأله فلم يجبه إلا بالجواب الأول .
فانصرف الغلام وأعلمه بذلك . فازداد تغيظا وتورا ، وفخذ إليه موبدا مع صاحب سيفه ، وأمره أن
يسأله عن معنى قوله أن حاله في حبسه ، مع ما هو فيه من الشدة والضيق ، أوفق من حال الملك
على تحته . وقال : إن لم يأت يجواب لائق ضربت رقبة . بجاء الموبد وسأله عن ذلك ، فقال :
إن الشدة والرحاء يتهيان . والانتقال عن الشدة والبلاء إلى دار البقاء هين يسير . والانتقال عن
التاج والتخت عن دار الفناء صعب عسير . فرجع الموبد وأعلم أنوشروان بما قال . فآثر بقوله وفزع
من صرف الزمان وربيته فأمر به فأخرج من محبسه ، وأعيد إلى قصره . ولم يزل على حاله إلى أن
دارت عليه أدوار من الدهر فكف بصره ، وضعف جسمه .

(١٥٨)

قال : فورد في ذلك العهد رسول من عند قيصر ملك الروم ومعه تحف كثيرة وهدايا فاخرة .
وفي جملتها صندوق مقفل مخنوم . فقال الرسول : إن قيصر يقول إن على أبواب الملك جماعة من
العلماء والموابدة فليسلم الملك عما هو مخبوء في هذا الدرج المخنوم . فان أخبروا به التمرنا انخراج
وإن عجزوا فلا يطالبنا بشيء . فقال أنوشروان : إنا سنخبر عن ذلك بعون الله وقوته . وأمر بإزالة
الرسول فأحضر العلماء والموابدة وأمرهم أن يخبروا عما يحتوى عليه ذلك الدرج فمعجزوا عنه .

(١) هذا كالمى يروون عن تنور محمد بن عبد الملك إليات وزير المعتمد الباسى .

(١) ط ، ط : قال . (٢) ط ، ط : إلى . (٣) ص : جليته . وللضريح عن ط ، ط .

فأرسل إلى بزرجهر، واعتذر إليه عما سبق منه إليه^(١)، ونفذ إليه دست ثوب من ملبسه، وأمره بالحضور. فاستحم بزرجهر وتنظف، وبات ليلة بين يدي ربه بايكا ساجدا^(٢). ولما أصبح أحس بأقبال السعادة عليه ورجوع الدولة إليه. فركب واستمحب بعض ثقاته من العلماء، وأمره بأن يخبره بأول من يراه في طريقه ولا يسأله عن اسمه وحاله. فكان أول من التقاه امرأة حسناء صبيحة الوجه. فأخبر بزرجهر فقال له: سل المرأة هل لها زوج. فسألها فقالت: لي زوج وولد. فلما سمع ذلك اهتز على ظهر الفرس. ثم سار فالتفته امرأة أخرى جميلة المنظر فأمر صاحبه فسأل المرأة هل لها زوج وولد؟ فقالت: نعم لي زوج ولكن ليس لي ولد. ثم ظهرت له امرأة أخرى فسألها عن الزوج والولد فقالت: إني جارية عذراء لم يمسن بشراً. فاستمر بزرجهر في طريقه حتى دخل على الملك. فأمر بتقدمه إلى خدمة التخت. ولما رآه مكفوفاً عظم عليه ذلك واهتم من أجله. ثم اعتذر إليه واسترضاه. ثم فاضحه في رسالة قيصر واقتراحه. فدعا لملك وأثنى عليه وقال: إن أظلمت العين فالقلب منور بسعادة الملك. وسأكشف القناع عن وجه هذا السر وأظهره للماضرين، وأجلوه للناظرين. فارتاح الملك لقوله واستبشر، وتهلل وجهه، وانصابت ظهره. فاحضر جميع الموابدة والعلماء، وأمر بإحضار الرسول. فلما حضر أمره أن يعيد الرسالة بين يدي بزرجهر. فشرع الرسول وأعداه، فنصبي بزرجهر وحده الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا لملك ثم قال: إن في هذا الدرج دررا ثلاثاً. أحداها مثقوبة، والثانية نصفها مثقوب، والثالثة بكر لم تثقب، ولم يسسها حديد. فلما سمع الرسول، قاله أحضر مفتاح الصندوق وفتحوه فإذا فيه ثلاث درر كما وصف بزرجهر. فتمتعب الحاضرون بمن نور بصيرته وكما ذكرناه ففتروا عليه الجواهر. وأمر الملك لغشى فوه بالآلآن. وتدم على ما عامله به من قبل، وضاق صدره حتى بان في وجهه أثر الهم والأسف. فلما علم بزرجهر بذلك ذكر لملك ما جرى عليه في ذلك المتصيد من نزول الطائر الأسود والتقاطه جواهر الدملج وابتلاعه إياها، ودعا لملك. ثم انفض المجلس^(٣).

ذكر نبذ من توقيعات أنوشروان

قال صاحب الكتاب: إن الملك وإن كان شاخ الأنف طامح الطرف فلن يتحلى إيوانه إلا بالوزير، ولن تستقيم أموره إلا بال دستور. ولا شغل للوك غير الصيد والطرود، والعيش والطرب، وحضور الوقائع عند الحاجة، والإحسان إلى الرعية والترغف عليهم بمحتاج الرأفة والرحمة، ثم الوقوف

(١) ط: طر: ٤. (٢) ط: طر: وساجدا. (٣) ط: طر: فتعده. (٤) ط: والسلام.

على سير الملوك السالفة والتقى بهم في خلاصهم الحيدة، والتحلّى بصفاتهم المرضية . والوزراء هم الذين يتجرعون مرارة الفصص ، ويحملون أقال التوب في إحراز الخزائن ، ونظم شمل الذخائر ، والإصغاء إلى غلامات الرعية ، والحكومة بينهم على مقتضى العدل والنصفة . وعلى هذا درج ملوك العجم حتى ولى أنوشروان . فانه لما ملك قرض تلك القاعدة ، ورفض تلك العادة ، وبأشهر الأمور بنفسه ، وساس الجمهور برأيه وتديره . فكان هو الملك والبهلون وصاحب السيف وصاحب القلم معا . وكانت له أصحاب أخبار يرفعون إليه كل ما يجري في ممالكه من الحسن والقيبح ، والمعوج والمستقيم فيوقع بتقرير ما يرى تقريره ، وإزالة ما يرى إزالته .

فمن جملة توقعاته ما ذكر أن بعض الموازنة رفع إليه وقال : إنك تصفع الجاني عن ذنبه ثم إذا طود ذنبه تأمر بصلبه وإن كان مستقبلا متصلا عن زنته . فوقع وقال : ” نحن كالأطباء . والمجرم المصّر على الذنب كالمرضى المشرف على الموت ، انمّنع عن شرب الدواء ، نسقيه شربة واحدة فإذا رأيناها لا تنجح فيه غسلنا أيدينا منه وقطعنا رجاءنا عنه . والسلام “ . ورفع إليه آخر وقال : إن صاحب جيش جرجان برز إلى الصحراء فتعاقل في معسكره فاتهب بالليل ثقله . وهو يريد الانصراف لإصلاح أمره وترتيب أسبابه . فوقع في الجواب : ” إنا في غناء عن حافظ جيش لا يقدر على حفظ رحله “ . فكان ذلك سبب عزله . ورفع إليه آخر وقال : إن هاهنا رجلا ذا ثروة تزيد كنوزه على كنوز الملك . فوقع في الجواب : ” نسوغ له ذلك . فخاله حلية لأيامنا وزينة لسلطاننا “ . ورفع إليه آخر وقال : إن صاحب اليمن قال على رموس الملاء إن أنوشروان يكثر ذكر الأموات ، ويضيق الدنيا بأذاه على الأحياء . فأجاب وقال : ” لا يذكر الموت إلا من كان موصوفا بالمقل والذكاء . ومن أعرض صفحا عن الأموات لم يستقم حاله في أيام الحياة “ . ورفع إليه موبذ آخر أن أحد بزة الملك اصطاد عقابا . فوقع وقال : ” يقصف ظهر هذا الباز لإقدامه على من هو أكبر منه قدرا . ثم يصلب ليعتبر به الصغير فلا يتجاسر على الكبير “ . ورفع إليه آخر وقال : إن برزين الإصبيد لما برز في جموعه وجنوده وأعلامه وينوده قال بعض أهل التنجيم : إنه لن يرى بعد هذا أبدا على باب الملك . فوقع وقال : ” إن طالع الشمس والقمر لا يعتريه النحس ببرزين وغيره “ . ورفع إليه آخر وقال : قد تهنّئ الملك بطلب رجل كريم الأصل وافر الفضل ليدور في الممالك ويطلع أحوال الرعية . وكشّسب الكبير رجل طاعن في السن يصلح لهذا الأمر . فوقع في الجواب وقال : ” هو رجل حريص يريح جانب الفنى على التقير . ولا يصلح لهذا الأمر إلا من حلب الدهر أشطره ، وناق حلوه ومره ، وكان صعب المريكة مستقيم الطريقة يعنى بشأن الفقير أكثر مما يعنى بشأن الفنى “ .

ورفع اليه آخر وقال : صاحب الطعام انخاص يقول : الملك يقترح على لذائذ الأطعمة فاذا أصلحتها ووضعها بين يديه على انخوان ما اشتها ولم يبق منها . فقال : ”الأصوب أن تلجم النفس بشكيمة المنع عند الشره“ . ورفع اليه آخر وقال : إن أولياء الملك يخافون عليه عند خروجه فيخف من أصحابه في متصيداته وغيرها ، ويخشون ، حاشاء ، أن يهتبل عدو فيه غرة أو يتنزه كاشع فرصة . فوقع في جوابه : ”كفى بالعدل حارسا ، وباستقامة الدين حافظا“ . وكتب اليه آخر وقد عزل واليا : إن الناس يقولون : أى ذنب صدر من فلان حتى عزله الملك؟ فقال : ”إنه خالف أمرنا ونقض عهدنا حين أمرناه ألا يلقى باب كترنا عن المحتاجين ، ولا يحرم المسترفدين والسائلين . ومن ضمن المعروف الملوك فقد أراد بهم شرا ، وأوسمهم ضيرا وضرا“ . ورفع اليه آخر وقال : ما بال الملك اذا قصد قتال الروم لا يستصحب من عساكره عامة إلا رجال إيران خاصة ؟ فقال : ”لأنهم جبلوا على عداوتهم فيكونون^(١) أبلغ في نكايتهم“ . ورفع اليه آخر وقال : إن فلانا العامل قد أنفق على نفسه من مال الديوان ثلاثمائة ألف درهم . والثواب يطالبونه فما يبض^(٢) بحجره ولا تندى صفاته . فوقع وقال : ”ليفرج عنه ولا يطالب ، وليعط من الخزانة مثل ذلك“ . ورفع اليه آخر أن فلانا جرح في وقعة الروم فطال مرضه ثم مات وخلف طفلين . فوقع بأن يدفع اليهما أربعة آلاف درهم ، وكل من قتل من الأجناد في وقعة وخلف أطفالا فلا يحو^(٣) كاتب الجيش اسمه ، وليدثر رزقه على من خلف بعده . ورفع اليه آخر وقال : إن بهلوان مرو قد جبا من أهلها مالا عظيما قد أبجم ذلك بالرية حتى تفزقوا من البلد . فوقع وقال : ”ترد تلك الأموال الى أصحابها ، وتفرز خشبة عند دار الوالى على بابها ، ويصلب هنالك ليعتبر به سائر الولاة“ . ورفع اليه آخر وقال : إن رعابا الملك يشكرون الله تعالى على ما أنعم به عليهم من عدله ، وسوغ لهم من إفضاله وفضله . فوقع وقال : ”الحمد لله على نعمة طبيب قلوبهم وانسراح صدورهم“ . ورفع اليه آخر وقال : إن العالم قد امتلأ من ألحان المطربين وشغب^(٤) الشارين . فلا يذوق بالليل ذو ناظر غرارا من شغب السكرارى . فقال : ”لازالت قلوب الأصاغر والأكابر فى أيامنا مسرورة ، وصدورهم مشروحة“ . (١)

(١) حذف المترجم في آخر هذا الفصل أبياتا مدح بها الفردوسى السلطان محمود و يذكر استيلاءه على الهند . ثم حذف بعد هذا الفصل فصلين : أولهما نصيحة أنوشروان لابنه هرمزد ، وفي آخره أبيات في مدح السلطان محمود . والثاني إجابة الملك عن أسئلة كثيرة في الدين والأخلاق وغيرها . وهو فصل يقع فيه ما ثلثا بيت .

- (١) صل ، طاء ، طر : يكونوا . (٢) صل ، طاء ، طر : نبض . (٣) طر : يحون . (٤) طاء ، طر : شرب .

§ ذكر خروج كسرى أنوشروان الى قتال الروم وقصة الخفاف

قال صاحب الكتاب : رأيت في أخبار ملوك الفرس أن كسرى بلغه موت صاحب الروم وقيام ابنه مقامه فاستولى هم الموت على قلبه ، وتورست من الوجل وجذات ختة . ثم إنه اختار أحد دهاة حضرته وأركان دولته ، وأرسله الى ابن صاحب الروم وكتب اليه كتابا يعزیه فيه عن أبيه ، ويذكر طرفا من النصائح والمواعظ في مطالويه . وقال في صدر الكتاب : « من كسرى الى قيصر » . فلما وصل اليه الكتاب استشاط واغتاظ من ابتداء كسرى باسمه . فلم يرفع بالرسول رأسا ، ولا مذ اليه لاصالفة أو المعاقبة بنا . وسأله مسائلة مقتاظ ، وفاوضه مفاوضة متمتر ، وأمر به فانزل في موضع بعيد عنه غير لائق به . فاجتمع أكابر الروم وربضوا حجرة ، واعتذروا الى الرسول بأن قيصر شاب غرير ، وأنه بعد في ربحان العمر ومقتبل الأمر . وسألوه أن يسأل كسرى ألا يقدم اسمه في عنوان كتابه اليه ، وألا يطلب منه خراج سنة . فعاد الرسول الى أنوشروان وأخبره بما جرى . فاغتاظ وحلف ألا يبقى من الروم باقية وأنه لا بد من أن يطأ ديارهم وينهب بلادهم ويبيد خضرأهم . وأمر فشئت الكوسات على كواهل الأفيال ، ونفخ في البوقات والنايات ، ونفخ من

§ مات الإمبراطور جُستنيان سنة ٥٦٥ م خلفه ابن أخيه جُستين وأتار الحرب الثالثة بين الفرس والروم سنة ٥٧٢ بعد مسلم عشرين . وقد قاد أنوشروان الجيش وهزم الروم المحاصرين نصيبين ، وأرسل جيشا للإغارة على سورية وحاصر دارا حتى فتحها سنة ٥٧٣ م . وكان لفتحها وقع على الروم اضطراب الإمبراطور جُستين الى التخلي عن العرش خلفه تييريوس واشترى من الفرس هدنة عام بخمسة وأربعين ألف قطعة ذهب ، ثم هدنة ثلاث سنين بثلاثين ألفا كل سنة . وقد عادت الحرب بين الأثنين ومات أنوشروان وهي مستعرة .^(٢)

ويرى القارئ أن الشاه تحالف ما هنا بعض المخالفة . وكأنها وضعت حصار قلعة حلب موضع حصار قلعة دارا ، على أن وصف القلعة هنا يذكر قلعة حلب العظيمة والخنق العميق المحيط بها . وفي الشاه هنا هذه العناوين :

- (١) تعبئة نوشين روان لحرب قيصر .
- (٢) استيلاؤه على قلعة سقيلا ، وقصة الإسكاف .
- (٣) مجيء رسول قيصر معتذرا مقدما هدايا .

(١) طا ، طر : وصل الكتاب .

(٢) ورز (Warner) ج ٨ ص ٢٤١ سيكس (Sykes) ج ١ : أنوشروان .

المدائن في عسكر كالبحر الأخضر، وسار قاصداً قصد قيصر . فلما انتهى الخبر اليه بمخروج أنوشروان لقتاله نخرج من عمورية وجاء الى حلب، وامتلات الأقطار من الصخب والجلب . وتحصن في ثلاثمائة ألف فارس بمحاصر حلب . ووصلت عساكر أنوشروان من هذا الجانب وقامت الحرب بينهم على ساق . فأخذوا بعض القلاع المتاخمة لحلب واستأسر لهم زهاء ثلاثين ألف فارس من الروم، وكثر القتل والقتال حتى صارت نواحي حلب كبحر لحي يتلاطم بأمواج الدماء . ثم إنهم عملوا قدام الحصار خندقاً عظيماً طرحو فيه الماء فلم يمكن عساكر الفرس أن يعبروه . وطالت عليهم المدة، واستنفدت الخزائن، وفيت الأفوات، واحتاجت العساكر الى نفقاتهم . فاستدعى الملك مقدم أصحاب ديوان الأرزاق، وفاوضه في معنى مشاهرات الأجناد ووظائفهم وأرزاقهم . فذكر أن حاصل الخزانة يعجز عن ذلك . فغضب واستدعى بزرجمهر وأمره أن يدعو "الساربان" الخاص، وينفذ الجمال الى مازندران فيوفر منها مائة بُخْتي ذهباً، ويحملها اليه . فقال بزرجمهر : أيها الملك ! إن الشقة بيننا وبين مازندران بعيدة . فإن رأيت استقرضنا من التجار وأصحاب الأموال الذين هم في البلاد التي حوالينا وبالقرب منا . وإذا وصلت الخزانة أوفيناكم منها . فوافقه الملك فيما قال . فندب بزرجمهر بعض الكفاة وهذه الى البلاد القريبة من المعسكر ليستقرض من التجار والدهاقنة ما احتاجوا اليه لثمة نفقات العسكر . فلما انتهى الرسول الى حيث أمر اجتمع اليه أرباب الأموال وفي جملتهم رجل إسكاف فقال له : كم تريد من الدراهم ؟ فقال : أربعة آلاف ألف درهم . فقال : أنا أعطيك هذا القدر . والمئة على في ذلك . فأحضروا الوزانين والكتب، وسلم اليهم الدراهم . ثم قال له أرجو أن تقبول لبزرجمهر : إنه ليس لي في الدنيا غير ولد . وسؤالي أن يستأذن الملك حتى أسلم هذا الصبي إلى المؤذنين والمعلمين حتى يتعلم الخط والأدب . فانصرف الرسول بأحمال الدراهم إلى خدمة بزرجمهر، وعرض عليه ما التمه الإسكاف . فقام ودخل على الملك وقال : إنه قد قام بما احتجنا اليه إسكاف يسكن بعض بلاد الملك . فحمد الله وأثنى عليه وشكره على ثروة رعيته وغناهم . ثم قال لبزرجمهر : انظر ما أمانة هذا الرجل وما حاجته فاقضها . وإذا أوفيته القرض فزده مائة ألف درهم حتى تطيب قلوب الرعية، ويتجاسروا على اقتناء الأموال وكثر الذخائر . فقال له بزرجمهر : إن لهذا الرجل حاجة قد عرضها . فإن أذن الملك أوصلتها إلى مسامحة . فأذن له فقال : إنه يقول : لي ولد عاقل . وأنا أرجو من الملك أن يأذن لي في تعليمه الخط والأدب . فقال : أيها الدستور اليقظان ! مالك قد خاط عيتك الشيطان ؟ انصرف ورد عليه

(١٨٧)

أحمال الدراهم والدنانير . فلما لنا حاجة إلى أموال هذا الرجل . أما تعلم أن ولد المحترف إذا صار كاتباً أديباً ، وعالماً أريباً ، صار من الغد لولدنا خادماً ومنه قريباً . فلا يبقى عند أهل الأدب وأرباب الحسب والنسب من أهل البيوتات وأصحاب المروءات سوى الهم والحزن والحسرة والأسف . وهل يأتي أخير من ولد المحترف ؟ وإنه مهما اعتلت درجته استهان بذوى الألباب ، واستعظم لهم في الثواب رد الجواب ، فيستجلب لنا بعد موتنا اللعن والذم . وإنى لست أطلب الأموال إلا من حاصل الحزافة المدخرة من العدل . فلا تأخذ من هذا الإسكاف شيئاً ، ولا تتعب نفسك ، ورد عليه ماله . فامثل بزرجمهر ما أمره به الملك ورد على الإسكاف دراهمه . فأخذ صاحب اللون ساهمه بعض من الأسف أباهمه .

قلت : وقد أورد أبو النصر العنبي في هذا المعنى فصلاً فقال : " ولولا أن قصد الشريعة أن تسمع بخيرها على العموم ، وتكافئ بين الكافة في فضلها المعلوم بإباحة للكتابة التي هي قيد العلوم وصيد الحكم المبثوثة في الرقوم لقلت : لله در ساسة العجم ورفعة أقدار الدواة والقلم ! حين عسوها دون ذوى الاستحقاق ، وخدروها إلا على الكرام العتاق .

لله در أنوشروان من رجل ما كان أعرفه بالدون والسفل
نهام أن يمسوا بعده قلماً وأن يذل بنو الأحرار بالعمل

فلما كل نخمير لها كفاءة في مناعة الآداب ، وملاءة في مناجرة الكتاب . ولا كل مسك يصلح للمسك وعاء ، ولا كل ذرور يصلح للعين جلاء . فأضجع شيء عقد في نحر خنزير ، وحد بكف ضرير ، وقيس على بنان فاجر شرير .

قال : ولما أمسى أنوشروان وجه الطلائع فتوجهت نحو الخندق . فلما أصبحوا عادوا وقالوا : قد جاء رسول قيصر مستكيناً متضرعاً ، وعن الذنوب متنصلاً . فتعجب أنوشروان وأمر بإدخاله عليه . فدخل ولما وقعت عينه على وجهه وتاجه قال في نفسه : إن هذا هو المستحق لللك القمن بالرجولية والتقدم . وكان معه أربعمائة فيلسوفاً مع كل واحد منهم ثلاثون ألف دينار برسم التثارة . فلما دنوا من الملك خدموا باكين ، وخشعوا وضرعوا . فأقعدهم الملك وأجلس كل واحد منهم في موضعه الذي يليق به . فقصصهم منهم واحد للكلام وقال : أيها الملك ! إن قيصر شاب جديد ملابس العمر ، لم يمارس الأمور شبه الثمر ، ولا يميز بين السرو والجهر . ونحن كلنا عبيدك المتقلدون لريقة طاعتك ، الملتزمون لما تأمرنا به من الخراج ، المستظلون منك بظل الأمان . ولا فرق بين

الملكيتين؛ فالروم لك كفارس وفارس كالروم. وأنت أعقل ملوك الأرض. وقد كان قيصر لا يستظهر إلا بك ولا يستند ظهره إلا إليك. والآن إن تكلم صبي غير بالغ مبلغ الرجال بغير عقل يهديه فلا ينبغي أن تحقد عليه. ثم إنا مؤتون من الخراج ما تقدر علينا في الزمان الأول. فليكتب لنا عهد تركز إليه ونعول عليه. فبهم أنوشروان وقال: كل من ينقض عهدنا ويخلع ربة طاعتنا فلا بد أن نسير من أرضه التراب (١) ونذيقه من بأسنا العذاب. فخرت الرسل عند ذلك ووضعوا جباههم على الأرض فقالوا: أيها الملك المظفر! لا تؤاخذنا بما قد سلف. فنحن تراب قدمك، وحفظة كنوزك المتعرضون لاسترضائك. وإن كان الملك قد التزم في هذه الحركة مؤونة وخرجا فانا نضيف إلى الخراج المقتن ملء عشرة من جلود البقر ذهباً أو أزيد أو أقلص، كما تخرج المراسم الشاهنشاهية. فأمرهم بالحضور بين يدي موبذ الموبذان حتى يقدر عنده ما يلتمون من الخراج والخدمة. فقاموا وحضروا عنده فاستقر الأمر بينهم على أن يضيفوا إلى ملء عشرة من جلود البقر من الذهب ألف ثوب من النسيج الرومي برسم الخزنة وخلق الأجناد. فراضوا بذلك وانصرف الرسل. وأقام الملك في ذلك المنزل إلى أن استراح واستراحت المساكن. فخرت عند ذلك بعض الخدم لاستيفاء خراج الروم، وأمر بالرجيل. فنادى والنصر على يمينه، والظفر على يساره متوجها نحو طيسقون. وسار إلى أن قرب من المدينة فلقته الأمراء والأكابر مشاة يدعون الله تعالى ويشكرونه. فلما قرب الملك أظهر يده للسادات والأكابر فثروا عليها القبل، وتالوا بذلك غاية الأمل. وهذا آخر القصة المنسوبة إلى الخلفاء.

ذكر عهد أنوشروان إلى ولده هر مرد، وتدييره مع برزرجهر في ذلك (ب)

قال صاحب الكتاب رحمه الله: إن للأيام أدواراً مختلفة، وأطواراً متباينة. فيوماً هبوط ويوماً صعود، وتارة نحوس وأونة صعود. وكل إلى التراب يرجع، وفي مطاويه يضيع، فبين معذب في سحوم وحميم، ومرفه في ترف ونعيم. وباليقينا نعلم حال من مضى في فرح هم وجور أم ويل وشبور. ولئن كانت حالم على خلاف ما أملوا في الآخرة فقد أمنوا هول الموت وعبروا بحارة الزخرة. ثم إنك سواء عليك أسنة أنت عليك أم سنون، والحالان واحدة إذا ذكرت المتون. ولم يطلب الموت لالمن عاش في السرور والفرح، ولا لمن كان حلقاً للهوم والترح. وكل بروفاجر من تجتمع قصصه

(١) هذه الجملة ترجمة: از آياد ويوش برآرم خاك.

(ب) في الشاهنامه هذه العناوين: (١) اختيار نوشين روان هر مزد مخلافة، (٢) امتحان الموابذة هر مزد وإجابه،

(٣) توليه العهد ونصحه.

مستجير، وكل صالح وطلح من مرارة كأسه مستعبد. وقبيح بك أيها الذي تماورته الشهور والأعوام أن تذكر لديك الجلام والمدمام . إن الشراب الكبير كقميص الشعر في الزمهرير (١) . وهل بد من رحيلك خلف أصحابك؟ وكيف تبقى أنت وما أبقى الزمان على أرباك؟ .

إن أنوشروان لما أناف على أربع وسبعين سنة من عمره امتلأ قلبه من فكر المنمات، وتردد بين اليأس والطمع في الحياة . فطلب لذلك من يقوم بأعبائه، ويلبس مدارع المدل في قضائه، ويشفق على الرعية، ويعرف بقله الأذى وكرم السجية . وكان له ستة بنين موصوفون بثقوب الرأي، وحسن الخلق، وصدق الورع، ووفور الرجولية، وإكمال العقل، وغزارة العلم، وحسن الأدب . وكان ابنه المسمى هُرمزد أكبرهم سناً، وأوفرهم عقلاً . وكانت كسرى قد وكل به في السرجاعة يحفظون حركاته وسكناته في جميع الأحوال وينهونها إليه . فلم يجده إلا مرضى السيرة محمود الطريقة . وقال لبرزجمهر : إني كنت أخنى أمراً والآن أظهره لك : اعلم أنه قد أخذت على السبعين . وإذا حان ارتحلي من هذه الدار فليس للناس بد من ملك موصوف بالرافة والرحمة والبراهة والظلف . ونحن نحمد الله تعالى حيث رزقنا أولاداً متحليين بالعقل والعلم والورع . وهرمزد من بينهم أنا به أكثر إدلالاً مني بغيره . لما فيه من مزيد الرحمة، وسداد الطريقة، وسجادة الخلق . فأحضر الآن العلماء والموابنة وسائر المتميزين من أهل العلم والأدب . واستحنوا علمه وأظهروا فضله . فجمعهم بزرجمهر واحتفلوا بحضرة أنوشروان، واستحضروا هرمزد . فلما استوى^(١) المجلس أقبل بزرجمهر عليه وقال : أيها الملك المسعود الطالع، الجليل الطلعة! أخبرني عن الشيء الذي يستفیر به العقل والروح، وينفع به البدن . فقال : هو العلم ثم العدل والرحمة ثم التواضع . فقال له بزرجمهر : وما الصفة التي يرتفع بها المرء؟ قال : إنصافه من نفسه . فقال : إني سألك عن عدة مسائل . فاحفظها واضبطها ثم أجبن عنها على ترتيب سؤالي عنها من غير تقديم ولا تأخير . فإن حفظك لها يدل على أن باب السماء^(٢) مفتوح لك، وأنطاف الإله فائضة عليك . ثم قال له : أي الأولاد أبرك على والده، وأحفظ لطارف حسبه وتالده ؟ ومن الذي يحق له أن يرحم ويكفي عليه ؟ ومن الذي يتدم على فعل الجليل ؟ ومن الذي يستحق أن يذم عند الاطلاع على حاله ؟ وأي مكان يحسن منه الفرار، ويستهن فيه

(١) الذي في الشاء : وإذا أنافت سنك أيها الشيخ على الستين والواحد فلن تله الراحة والكأس والمدمام . إن الرجل الحكيم الشديد الرأي لا يربط قلبه بهذه الدار الحائلة . وإن المخرجين الإبعاد لولت كقميص الشعر في الشتاء ؛ الجسد منجمد بين الآتام، والروح مضلة طريقها إلى الفردوس .

(١) صل : استول . والتصحيح من ط ، طر . (٢) طر : الرحمة والتواضع .

(٣) صل : و إن . والتصحيح من ط ، طر . (٤) طر : على أن السماء .

الفرار؟ وأى شيء يفرح الانسان ؟ وما الزمان المحمود بين الأزمان ؟ وأى الناس يكثر أصدقاؤه ؟ وأيهم يكثر أعداؤه؟ وما أضر الأشياء في هذه الدار التي هي عرضة للفناء؟ وما الذى يسرع في إفنائه الزمان مما يتقيد به الانسان ؟ ومن الظالم الذى لا حياء في عينه ولا رحمة في قلبه ؟ وأى القائلين يثير قوله الفساد ويؤلم القواد؟ وأى الأشياء يكون أجلب للعار وأبدى للشنار ؟

قال : ولم يزل يسأله العالم الى أن أسسوا ولما اعتكر الظلام واشتعلت الشموع وثب هرُمرُزد قائما وأثنى على أبيه أولا ، ودعاه وقال : لا أخلى الله الدنيا من الملك ، ولا زال متسنا سرير الشاهنشيه ، متورا بلألاء أسرته تاج السلطنة ، مرتعا بجلالة قدرة تحت الملكة . ثم إنا مجيئون عما سألنا عنه الحكيم العالم : « فاما ما سأل عنه من الولد المبارك على أبيه فأقول : إن قلوب الآباء لا تستروح إلا الى الأبناء ، وإن أئمن الأولاد على أبيه من كان مشفقا عليه مائلا الى الخير والسداد في مطالبه ومباغيه . وأما الذى هو في محل الرحمة فهو من كان ذا قدر رفيع فتشتت شمل سعادته حتى اضطر الى خدمة بعض اللثام وطاعته . فيحق أن يبكى عليه دما إذ صار الرأس للذنب مستخدما . وأما التادم على فعل الجميل فهو من يحسن الى الأئذال ، ويسدى الى الأرذال . فلا محالة يفرح من الندم حيث خفيت عليه مزلة القدم . وأما المستحق للذم فهو الذى يكفر النعم . وأما الموضع الذى ينبغى الفرار منه فهو مدينة بسط السلطان فيه يد الحيف والجور فيل الناس منه بالحوار بعد الكور . فلا يجوز للعافل فيها الإقامة . فإن ظلم الملوك تقوم منه القيامة . وأما الذى يفرح به فهو إما شقيق صالح أو شقيق ناصح . وأما الزمان المحمود فهو الوقت الذى يبكت فيه العدو والحسود . وأما الذى يكثر أصدقاؤه فهو الكريم المتواضع . وأما الذى يكثر أعداؤه فهو البسدى . الفاحش . وأما أضر الأشياء فهو سوء خلق الملوك ؛ فاذا محبتهم ملوك ، وإذا لم تصحبهم أذلوك . وأما الذى يجعل الزمان إغفاده فهو الشهوة التى تملك من المرء فؤاده فيلقى في تحصيلها الى يد الهوى قياده . وأما الظالم الذى لا حياء في عينه فهو الذى زاع عن منهج السداد وعرف بالوقاحة في كسب الفساد ، ومن اتخذ الكذب حرفه ، والتريد ديدنه وعادته . وأما الذى يثير كلامه للفساد فهو التمام والمنافق ونزو البطالة التائه في ظلم الجهالة . وأما الصفة التى تجلب العار فهي العادة التى تورث صاحبها الندامة حتى تقيم عليه القيامة . كالذى يكون كثير الكلام يكلل بين الناس بالجزاف ثم إذا خلا بنفسه تذكرا ما بدر منه فيندم عليه وبعض على يديه ثم إذا عاد إلى الندى عاد إلى عادته وخلقه الدنى . وكذا الطباع تأبى على التافل . ولا فرق في ذلك بين الأحمق والعافل . »

(٢) طاء : طر : يبايه .

(١) طاء : طر : باى .

(٣) طاء : طر : فانك إذا محبتهم ملوك وإن لم تصحبهم الخ . (٤) طاء : كدى : طر : كذلك .

ثم قال : وهذه جوابات ما سألت^(١) من المسائل . والله يديم دولة الشهباز العادل . ولا زالت الألسنة بشأنه منطلقة . والصدور بولائه منشرفة . والسلام . فلما سمع أنو شروان كلامه قضى العجب من ذكائه وعلمه ، وأكثر الثناء عليه . وعظم مرور الحاضرين به . فأمر الملك بأن يكتب له عهد بالسلطنة . فكتب ثم ختم وسلم إلى موبذ الموبذان .

(١٨٩)

ونسخة العهد : « من كسرى أنو شروان إلى ولده هرمزد . اعلم يا بني أن الدنيا شقيمتا الجفاء ، وحاصلها التعب والعناء . فمتى ما كنت فيها أكثر سرور وانسراحا ، وبها أوفر حيويا وارتياحا فاعلم أن ذلك من حالها مؤذن بالزوال ، وأنه قد حان لك حين الارتحال . ثم إننا لما أحسنا بالانتقال من هذه الدار التي دأبنا إحالة الأحوال طلبنا لتساج السلطنة منك من هو تاج على مفرق الإقبال اقتداء بوالدنا قباد . فإنه عهد لنا وسمنا للسلطنة لما أناف على الثمانين . ونحن قد عهدنا اليك حين أنفنا على السبعين . وجعلناك شهباز الأرض . ولم نطلب بذلك غير الذكر الجميل وحسن الأحذوثة بعد الموت . وأرجو من الله تعالى أن تكون منشرح الصدر مسرور القلب مسعود الجسد . فم إنك مهما آمنت الناس بسلوئك سبيل العدل أمحك أن تمام أمانا في ظلال الدعة والخفض . ثم لا تكن إلا حليما فإن الحقة أقبح أخلاق الملوك ، ولا نعم حول الكذب فإنه يغير وجه السعادة . وانف العجلة من قلبك ودماغك . فإن العقل ييبس عندها . وكن مائلا إلى الخير حرصا عليه . وأرع سمعك مواعظ العلماء في حاجي السراء والضراء . ولا تقارب الشر فتقع فيه . ولا تلبس ولا تأكل غير الحلال . واستفتح مقالق أمورك بالله ذي الجلال . واعلم أنك إذا عدلت انعمرت الدنيا ، وفي عمارتها عمارة خزانتك^(٢) ، وسعادة جنك . ومن أحسن اليك فبادر إلى مجازاته ، ولا تؤخرها حتى لا تتحقق جنة حسناته . وأدن منك أهل الأدب والفضل . وشاور في أمورك أهل العلم والعقل . واجعل لأعيان مدينتك التي هي دار ملكك حظا وافرا من العدل . وباعد من خريك كل لئيم . ولا تكل شيئا من أمورك إلى جاهل ظلم . وإذا صار عدوك لك صديقا فاياك والركون اليه والاعتدال عليه . وليكن ميلك إلى الفقراء فإن اهتمامك بهم من أهم الأشياء . واعلم أن الملك إذا أنصف من نفسه استراح العالم في ظله ، وتمتع هو بملكه . وإياك وأن تغلق بابك على المحتاجين . وتعطف على المتقين والمتويعين . ثم اعلم أنك إن قبلت نصيحتي وعملت بها دمت على التساج رفيع القدر . ثم دعا له وقال : فلا نسبت سيرتي^(٣) وأصالي يد الدهر وإن حالت دون لغائي ظلمة القبر . ولا زلت

(٣) طاء ، طر : من .

(٢) طاء ، طر : خزانتك .

(١) طاء ، طر : سلت .

(٥) طاء ، طر : مدى .

(٤) طاء ، طر : سيري .

صاعد الجسد منشريح الصدر . ولا زال العقل لك حارسا ، والعلم لك محالفا ومؤانسا . وإذا عبرت من هذه الدار فابنوا لى ناووسا رفيعا فى السماء ، بعيدا عن الوحوش والطيور . واكتبوا عليه اسمى . ثم غرقونى فى الكافور . وأخلوا أحشائى من الدم . واحشوها بالمسك والعير . ثم ضعونى فيه على السرير بالآلات الشاهنشاهية ، والمفارش الملوكية . وإذا فرغتم من ذلك فسدنوا على الباب ، واعتبروا يا أولى الألباب . ومن عزى عليه فقدى من أقاربى وأولادى فلا يقرن الشراب شهرين . فإنه الرسم فى عزاء الملوك . وجدير بذوى العقول أن يبكوا من هذا المكتوب . ثم إنى أوصيكم ألا تخالفوا أمر هُرمُزد ، ولا تخلفوا ربة طاعته ، ولا تقضوا نفسا فى غير خدمته .

قال : ولما كتب هذا العهد نص الحاضرون عقد الدموع وأوقدوا نار الحزن بين الضلوع . وهيبات أن يرد الجزع أمرا مقدورا ، أو تحو الدموع ما كان فى الكتاب مسطورا .

وعاش أنوشروان بعد هذا العهد سنة ثم مضى لسبيله حميد السير ، مرضى الأثر ، مشكور الورد والصدر § .

§ ينتهى عهد كسرى أنوشروان فى بعض نسخ الشاهنامه بفصل خلاصته أن أنوشروان رأى فى منامه شمسا أشرقت بالليل ومعهما سلم ذو أربعين درجة تال ذروته عليا الكواكب . فارتفعت على هذا السلم من المجاز حتى عم ضوءها الآفاق إلا إيوان كسرى بقى مظلما .

فلما أصبح كسرى قصّ رؤياه على بوزرجمهر فعبها أنه بعد أربعين سنة يظهر رجل من العرب يسلك بالناس صراطا مستقيما ، وينسخ دين زردشت واليهودية والنصرانية . ثم بعد موته يأتى جيش من المجاز فيحارب أحد أحفادك ويقضى عليه فتبطل أعياد الفرس ، وتخذ نيرانهم . وقد أخبر جاماسب الحكيم كُشتاسب بهذا من قبل . فاعتم كسرى غما شديدا . ولما جئ الليل سمع رجفة عظيمة فأخبر أن الإيوان انصدع . فقال له بوزرجمهر : إن هذا آية ولادة هذا القمر . ثم جاء فارس مغفّ فأخبر كسرى أن بيت النار — آذر كُشتاب قد نهد . فزاد غم كسرى . وعزاه بوزرجمهر بأن الملك لن يدرك هذه الأحداث . ولا يبالي بما يكون بعده من فرح أو غم .

وفى الطبرى : عهد أنوشروان وبروز ، روايات كثيرة عن أحلام وكهانات تروى عن الفرس فى هذا الأمر .

٤١ - ذكر نوبة هرمزد بن كسرى أنوشروان . وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر §

قال صاحب الكتاب رحمه الله : كان بهرام مرزبان كبير القدر طاعن في السن عارف بأخبار الملوك السالفة يسمى ماحاً (١) . فاجتمعت به ذات يوم وسأته عما حفظه من حال هرمزد لما جلس على تخت السلطنة . فقال : إنه حين علا التخت قال ففتح كلامه بحمد الله والثناء عليه ، وخطب خطبة بلغة وعد فيها وأوعد آخرين ، وقوى بها قلوب المقيمين ، وأرعد فرائض المكثرين . فقال في آخر كلامه : إني أسأل الله تعالى أن يمني في أجلي حتى أسرف قلوب جميع من في المملكة من أهل الفاقة والمسكنة ، متجنباً عما يوغر صدور أهل التقي والعفة . وكل من كان في الدنيا يتشبه بالملوك عن رأس الاعتزاز بكثرة الدخائر وكناز الكنوز أخرجت النخوة من دماغه . ولا أترك أحداً يطلب التفوق في المملكة . ثم قام وانفض المجلس . فانكسرت قلوب أرباب الكنوز وخلصوا نجياً يتفاوضون فيما سمعوا من الملك في ذلك المجلس . وقويت ظهور المتوسطين والمنفيين . فبقى باسطاً لظلال العدل على الرعية ومدارياً باللطف والمرحمة إلى أن استتب أمورهم ، وانتظمت

§ هرمزدا الرابع ، وهو الحادي والعشرون من الساسانيين والحادي والأربعون من ملوك الشاه ، ملك (٥٧٨ - ٥٩٠ م) . وفي الطبري أنه ملك ١١ سنة و٩ أشهر و ١٠ أيام ، وفي مروج الذهب ١٢ سنة .

وأتمه بنت خاقان الترك ، ويسميا المسعودي في المروج " فاقم " . ويقول صاحب الأخبار الطوال أنه وحده ابن حرة ، وسائر أبناء أنوشروان بنو إماء . وكان لنسبه التركي نفرة في نفوس الإيرانيين ؛ يرى الفارسي في شيا هذا الفصل كيف يسمى حين الغضب " ابن التركية " ويقول الطبري أنه كان " رديء النية قد نزع أخواله الترك " .

وكان متكبراً عاتياً قتل إخوته ، وأنهى على وزراء أبيه فأبادهم . وكان شديد الوطأة على الكبراء رحياً بالضعفاء كان به نزعة مزدكية يشبه فيها جتة قباد ، ويخالف بها أباه كل المخالفة . ولم يكن يقود الجيش إلى الحرب كأبيه .

(١) يرى لذلك أنه يحتمل أن يكون ماخ هذا الأربعة الذين كتبوا الشاهنامه المتورة لأبي منصور بن عبس الزقاق (الحاشية الإيرانية ص ٢٨) . انظر المقدمة .

(١) صل ، طا : يتفاوضون ما سمعوا الملك . والتصحيح من طرف ، كو .

أحواله ، ونفذت أوامره وأحكامه . فغير واحتاج وقلب ظهر الحن ، وأظهر سوء الخلق ، وزك ما كان عليه من الرسم والآين . وتجرد لكل من كان مقربا عند أبيه من أرباب السيف والقلم قتل عروشهم ، وأباد خضراهم ، ورصدهم بالفؤال ، وأقصدهم بالفواقير من غير جرم استوجبوا به مضض العقاب ، ولا بادرة استحقوا بها لذع العتاب فضلا عن ضرب الرقاب . قال : وكان لأنوشروان ثلاثة من خواص الكتاب الكفاة الدهاء أحدهم يسمى ايزد كشسب ، والآخري يسمى برز مهر (١) والثالث يسمى كاه آذر (ب) . وكانوا بين يدي تحته كالوزراء ، في أيديهم مقاليد الأمور ، وتحت تصرفهم مصالح الجمهور . فأخذ هر مزد يدبر في قتل هؤلاء الثلاثة . فافتح بايزد كشسب ، وأخذه وحبسه . فعظم ذلك على موبذ الموبذان (ج) لصداقة كانت بينهما قديمة ومودة أكيدة . فأرسل المحبوس اليه يشكو اليه ضيق محبسه ، وقطع الناس عن زيارته ، وأنه حيل بينه وبين الطعام حتى بلغ الجوع منه الى حيث لا طاقة لديه . وسأله أن ينفذ اليه طعاما . فآلم قلب الموبذ من رسائله وأخذه المقيم المقعد على حالته . ولم يتجاسر على إنفاذ الطعام اليه خوفا من الملك . فأخذه الفكر في ذلك فحمله الشفقة والرقة على أن أمر المستخدمين بحمل الطعام اليه . ففعلوا وقام وركب الى السجن .

= وقد أغضب رعيته بالإحسان إلى النصارى أيضا . وهذا برهان ما في نفسه من مسالة الضعفاء كذلك . يقول الطبري : (٢) وإن الهراية رفعوا اليه قصة يبغون فيها على النصارى فوقع فيها أنه كما لا قوام لسرير ملكا بقائميته المقدمتين دون قائميته المؤخرتين فكذلك لا قوام للملكا ولا ثبات له مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى وأهل سائر الملل المخالفة لنا . فاقصروا عن البغي على النصارى . وواظبوا على أعمال البر ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل فيحمدوك عليه وثيق أنفسهم إلى ملتكم .

وكان من آثار سياسة هر مزد أن ثار به بهرام چوبين وغيره من الكبراء فأرسل جيشا لحرب بهرام فلما التقيا عند الزاب الكبير انتفض جيش الملك وباع كسرى برويز . ثم ذهب بعض الجيوش إلى المدائن وثار الناس بهر مزد فقاموه وسملوا عينيه ثم قتلوه .

(١) يرى وزر أنه يحتمل أن يكون برز مهر هو يزد جهر .

(ب) في الناه : ماه آذر .

(ج) اسمه في الناه : ذردشت .

(١) طا ، طر : حاله . (٢) ج ٢ ص ١٣٥ (٢) انظر الطبري ، والمروج ، والأخبار الطوال ،

والفر (Sykes) ج ١ : هر مزد (Historian's History) ج ٨ ص ٩١ ، وذر : ج ٨ : هر مزد .

(١٩٠)

فلما رآه السجانون فزعوا منه ولم يتجاسروا على منعه من الدخول . فدخل واعتق صاحبه وبكى لما رأى به . ثم أوصى المحبوس إليه ، وأطلعه على دفتائه وكنوزه ، وسأله أن ينشف في حقه الى الملك ، ويذكره بمقوقه القديمة وموآته المهيدة . فقام الموبذ ونرج . وأنهى بعض أصحاب الأخبار الى هرمزد دخول الموبذ عليه ، وإغازه الطعام إليه . فاغتاظ من ذلك ، وأمر بالمحبوس قتل في حبسه . وكثرت في موبذ الموبذان مقالات المفسدين وأصحاب الأغراض والحاسدين عند الملك فازداد حقه عليه حتى حمله ذلك على أن أمر صاحب طعامه بأن يسم بعض الأطعمة ويقدمه إليه . فلما حضر الموبذ برسم الخدمة في مجلس هرمزد وأراد النهوض للانصراف قال له الملك : لا تخرج فإنا ظفركم بطباخ جديد . فأحضروا الطعام تغدير الموبذ وأحس بالأمر ، وعلم أن ذلك الطعام يذيقه الحما . فاخذ الملك يأكل وأمر "الخوانسار" ^(١) فوضع الصحيفة المسمومة عند الموبذ . فاخذ الملك يتلفه وأخذ قطعة من ذلك الطعام وقال له : افتح فاك وكل هذه اللقمة . فأقسم عليه الموبذ بحياته أن يمضيه وأغل بالشج . فأبى الملك وأقسم عليه . فاضطر الى الامتنال فأكل تلك اللقمة . وقام من المهاد وانصرف والسلم يعمل فيه عمله . فقطع من الحياة أمه ، ودخل منزله ، ولم يظهر لأحد حاله . فطلب الترياق فشربه فما نفعه . وأخذ الملك بعض أصحابه ليتعرف حاله . فلما وقفت عينه على موبذ الموبذان أرسل العبرات وصعد الزفرات . فقال له الموبذ : قل لذلك الغادر : سنجتمع

= ثم عهد هرمزد في الشاه ١٩٣٤ بيت فيه العناوين الآتية :

- (١) فاتحة القصة . (٢) جلوس هرمزد على العرش ونصح كبار ايران . (٣) قتله ايزدكشيب وسم زردهشت موبذ الموبذان . (٤) قتله سياه برزين وبهرام آذرمهان . (٥) رجوع هرمزد عن الجور الى العدل . (٦) قود ساوه شاه الجيش لحرب هرمزد . (٧) تعريف مهران ستاد هرمزد بهرام چوپينه ، وطلب هرمزد لياه . (٨) مجيء بهرام چوپينه الى الملك هرمزد . (٩) توليته القيادة . (١٠) ذهاب بهرام چوپينه لحرب ساوه شاه . (١١) إرسال هرمزد خراد بن برزين الى ساوه شاه برسالة خادمة . (١٢) رسالة ساوه شاه الى بهرام چوپينه . (١٣) رسالة ساوه شاه الثانية الى بهرام . (١٤) جواب بهرام . (١٥) رؤيا بهرام ونهية الجيش . (١٦) حرب بهرام وساه شاه . (١٧) قتل بهرام ساحرا . (١٨) كلب الفتح من بهرام الى هرمزد . (١٩) حرب بهرام وپرموده بن ساوه شاه وهرب پرموده =

(١) مل : ولما أراد . والتصحیح من ط ، طر ، كو . (٢) طر : أن يضع . (٣) مل : فاضل . والتصحیح من ط ، طر ، كو .

غدا عند الحاكم العادل ونختصم فيما عاينى به من الشر . فكفى على حذر . فإن الظلم مرثمه وخيم ، وإن عذاب الآخرة أليم . فانصرف الرسول بايكا حكى لللك ما قاله الموبذ . فندم حين لا ينفعه الندم ، وأخذ بعض على يديه حيث زلت به القدم . فأت موبذ الموبذان وعظم موته على أهل تلك الممالك خلق البلاد عن مثل ذلك الثقاب الأليمى ، والجواد الأريحي .

ثم إن هُرْمُزْد لما فرغ من الموبذ طرح قناع الحياء وتشمّر لسفك الدماء . فعزم على أن يقتل بهرام بن آذرمهان ، وكان أحد الأعيان الكسروية . فاستحضره ليلا وخلاه وأقمده بين يديه وقال له : "إن أردت أن تسلم منى وتجو من بادرة سطوق فافعل ما أقول لك : احضر مجلسى غداة غد على رسم الخدمة . وأنا أسألك على رموس الأشهاد عن سيماه بن برزین ، وأقول : كيف حال صديقك سيماه : أهو معنا من أوليائنا الصالحين أم من أعدائنا الكاشحين ؟ فقل عند ذلك : إنه رجل شرير ، سيئ الهمّة ، مدخول الدخلة . ثم سلتى بعد ذلك ما تريد فإنه مبذول لك " . فتلقي أمره بالسمع والطاعة وقال : أفعل ما يأمرنى به الملك وأزيد عليه . وكان سيماه من أكابر الفرس وعظماهم وخواص أبيه . وكانت بينه وبين بهرام هذا صداقة قديمة . قال : ولما أصبح الملك وقعد فى إيوانه وحضرته الأمراء والملوك أقبل على بهرام بن آذرمهان وقال : ما تقول فى سيماه بن برزین : أهو مستحق للتقدم والاستظهار بالكنوز أم لا ؟ فقال بهرام : "أيها الملك ! لا تذكر سيماه ابن برزین ، ولا تجرد ذكره على لسانك . فإنه هو الذى نخرّب بلاد إيران " . ووصفه بالشر والفساد

= بقلمة آوازِه - (٢٠) پرموده يطلب الأمان من بهرام . (٢١) بهرام يسأل الملك كتاب الأمان لپرموده . (٢٢) غضب بهرام على پرموده . (٢٣) مجىء الخاقان إلى هُرْمُزْد الملك . (٢٤) اطلاع هُرْمُزْد على خيانة بهرام ، ومعاودة الخاقان . (٢٥) إرسال هُرْمُزْد وطاء المغزل وقيص امرأة إلى بهرام . (٢٦) رؤية بهرام بختِه . (٢٧) بهرام يظهر فى زينة الملك . (٢٨) إخبار نراد بن برزین هُرْمُزْد بحال بهرام . (٢٩) مفاوضة بهرام والقواد فى تملكه ، ونصح كوردويه أخته إياه . (٣٠) ضرب بهرام السكة باسم خسرو پرويز . (٣١) رسالة بهرام إلى هُرْمُزْد ، وهرب خسرو پرويز من أبيه . (٣٢) إرسال هُرْمُزْد آئين كشتب لحرب بهرام ، وقتله . (٣٣) سئل كشتهم وبنديويه عني هُرْمُزْد .

- (١) أنظر القصد فى الفرد أيضا : وفيها برزهر مكان برزین . وأن بهرام هو الذى أريد منه شهادة برزین عليه الخ .
(٢) طاء : طر : العدل . (٣) طاء : طر : كوفى : فان مرثع الظلم وخيم . (٤) كلمة "موت" من طاء ، طر .
(٥) طر : أقول لك .

على رعوس الأشهاد . فلما سمع سيماء بن برزین ذلك قال لبهرام : أيها الصديق العتيق والصاحب الشفيق ! لا تشهد عليّ بالسوء . وقل لي أي شيء رأيت مني في هذه المدة المديدة التي تصاحبنا فيها ، من القول الشيطاني والفعل السيئ (١) ؟ فقال له بهرام : كيف لا أشهد عليك بالسوء وقد زرعت شرا لا بد لك أن تحصده ، وستصل بسببه النار الموصدة (٢) ؟ ألم تكن قد حضرنا عند أنوشروان مع موبذ الموبذان فشاورنا في تولية أحد الأولاد وتسميته للسلطنة ، وتردد بين الصغير منهم والكبير . قمنا بجيما وقتنا : إن ولدك من بنت الخلفان - يعني هرمزد - لا يصلح لالك ، ونحن لا نزيده ولا نرضى به أبدا . خالفنا وقتنا : إنه لا يصلح لالك سواء حتى قررت الأمر عليه ، وحملت الملك على أن عهد إليه ؟ فالآن خذ جزءا ما صنعت ، واجتن ثمة ما غرست . قال : فاستحيي هرمزد فأطرق مليا ، وعلم صدق الرجل فيما قال . فأمر بهما فحملا إلى الحبس . وأمر بعد ثلاث ليال بقتل سيماء فقتل . ولما علم بهرام بما تم على ذاك السيد الطاهر الجيب الناصح الغيب أرسل إلى هرمزد وقال : تعلم مكاني من أبيك وصدق عنايتي بك ، وأني لم أزل في حياته قائما بقضاء حوائجك واستنجاح مطالبك ومآربك . وفي قلبي سر من أسرار الملك إذا وقعت عليه علمت أن فيه منفعة أهل ممالكك . فأحضرني لأبلغه إلى مسامعتك . فأحضره الملك ليلا ، وخلا به ولاطفه وتماق معه . ثم سأله عن ذلك السرفقال : اعلم أن في خزانة أبيك صندوقا ساذجا محتوما ، وفيه حرية مكتوبة بخط أبيك أنوشروان . فاطلب الصندوق واقرا ذلك المكتوب . فإنه يشتمل على ما فيه مصلحة الإيرانيين . فأمر الخازن باحضار الصندوق . ففتش الخزانة المتينة حتى وجد ذلك الصندوق وأحضره بين يدي هرمزد . ففتحه وأخرج منه حرية قد كتب فيها أنوشروان بخطه (٣) : ” إن هرمزد يملك اثنتي عشرة سنة ثم بعد ذلك تدور عليه الدوائر ، وتصيبه الشدائد والفواق ، ويظهر له من كل جانب عدو . وبالآخرة يكمله بعض أقارب زوجته . ثم بعد ذلك يضجره بدمه “ . فلما قرأ هرمزد ذلك مزق الحرية إذ مزقت قلبه ، وقطعت أحشاءه . واصفر وجهه وتفجرت بالدماء عينه . ثم قال لبهرام : أيها الرجل الجاني الخلق ! ماذا أردت بعرض هذه الرقعة عليّ ؟ أتخسب أنك تتجني مني برأسك (ب) فقال له بهرام : إنما فعلت ذلك حتى لا تسفك الدماء ، وتقطع عن بقائك الرجاء . وواجهه بأنه لا يصلح لالك ، وأنه من الشجرة الخبيثة الخافانية لا من الشجرة المباركة الكيانية . فأمر هرمزد برده إلى الحبس . ثم أمر

(١) في الشاه : ” زكردار و كفتار آمر مني “ . أي من القول والفعل الشيطاني .

(ب) في الشاه : ” بجنواي دبودن زمن سرهي “ . ويحتمل أن يكون المعنى : أريد أن تسليني رأسي ؟

(١) طاء ، طر ، كو : بسببها . (٢) طاء ، طر : بجزاء . (٣) طاء ، طر : بصدق .

(٤) طر : أبوه أنوشروان .

قتل بعد ثلاث ليال فلم يبق في تلك المملكة ذو عقل يستضاء بنوره، ولا صاحب رأى يقوم بمصالح الملك وأموره . فلم يطلب عيش هر مزند ولا يوما واحدا، وكان لا يبيت إلا موجه القلب ساهدا .

قال § : وكان هر مزند يقيم كل سنة شهرين عند قصر الليالى باصطخر، ويطوف باقى السنة في ممالكه يرتب الأمور ويسوس . وبلغ من عدله أن متاديا كان ينادى قدام موكبهِ كل يوم : أيعا رجل من الأجناد دخل أرضا مزروعة فأضر بها عوقب بكذا وكذا . وأيعا فرس دخلها قطع أذنه وذنبه . ومن سرق شيئا صلب . وكان مائة عشرة أشهر من كل سنة يطوف كذلك في البلاد، ويرعى المصالح والمتائج للعباد . قال : وكان له ولد لا يفرق بينه وبين القمر حسنا وجمالا يسمى كسرى ويلقب بيرويز . وكان لا يفارق أباه ساعة ولا يصبر عنه لحظة . فاتفق أن فرسا من مراكبه الخاصة جفل من اصطبله عاثرا فتبعه السائس ليمسكه فدخل إلى أرض محروثة . فلم بذلك الشخص الموكل بالضيعة فأنهى ذلك إلى هر مزند . فأمره أن يحكم في فرس ابنه كما كان يحكم في فرس غيره فقطع أذنه وذنبه، وأنه إن تلف شيء من الزرع بوطء الفرس فيه أخذ عوضه من برويز عن كل درهم مائة . فعظم على برويز قطع ذنب فرسه فأرسل إلى أبيه جماعة ليشفقوا فلم يقبل شفاعتهم في فرسه، وقطع ذنبه وأذنه، وغرم برويز بموضع ما أتلفه، على الصفة المذكورة .

قال : ونخرج ذات يوم إلى الصيد في خواصه، وكان ممره على كروم وبساتين، فرأى بعض أمراءه عناقيد من الحصرم متهلة من بعض تلك الكروم فأمر غلاما له أن يقطع منها عدة ويحملها إلى المطبخ ففعل . وعلم صاحب البستان بذلك فعدا نحو ذلك الأمير وقال : إنك قد أتلخت مالى، ولا بد أن أشكوك إلى الملك . ففزع الأمير . وكان على وسطه منطقة مرصعة فخلها ودفعها إلى صاحب

§ تصدّر الشاهنامه الواقعة الآتية بعنوان : "رجوع هر مزند عن الجور إلى العدل" . وتبين أنه أشفق على نفسه حين قرأ الرقعة وتاب من سفك الدماء والأذى .

وأما طوافه في المملكة ففى الشاه أنه كان يمضى باصطخر ثلاثة أشهر الصيف، وبأصبهان ثلاثة أشهر الخريف، وبطيسفون الشتاء، وبسهل أروند الربيع . وفى الأخبار الطوال : "وكان أكثر دهره غائبا عن المدائن إما بالسواد متشقا وإما بالماء متصيفا" . وهذا هو المأثور عن الأكاسرة . يقول الشاعر لأبي دلف :

وأنت امرؤ كسروى الفعال م تصيف الجبال وتشتو المرافقا

البستان . فأخذها وتاملها ثم قال للأمير : إني آمن عليك برد هذه المنطقة إليك وإخفاء أمرك .
ففعّل ومربصينعه الأمير وانجبر بذلك قلبه الكبير . وذلك لأن هرمزد كان مُر السياسة سريع
العقوبة . وكان ممكناً في سلطانه مذكوراً بالرافة^(١) والرحمة على ضغفاء رعيته مخصوصاً بالفظفر ، موصوفاً
بالشجاعة ، مشهوراً بسيرة الانصاف ، قاصماً لظهور أهل الظلم والإجحاف ، متيقظاً في مصالح الملك ،
لا يؤخر أمر يومه إلى غده (ولا يستقر في دار ملكه^(٢)) ويتجشم التطواف في أقطار مملكته حتى في حماسة
القيظ وكالح الشتاء ، لا يعرف الاستراحة ولا الراحة .

ذكر خروج ساوه شاه (١) ملك الترك ، ووقعة بهرام جوين معه
قال صاحب الكتاب : ولما أتى على ملك هرمزد عشر سنين ظهرت في دولته^(٣) طلائع الوهن ،
وأناه من كل صوب مستصرخ ، فخرج ساوه شاه ملك الترك من طريق هراة في مائة ألف فارس ،
وألف ومائتي فيل بحيث امتلأ بهم ما بين هراة ومرورود . وكتب الى هرمزد كتاباً يأمره فيه
بعمارة القناطر ، وإصلاح المعابر ، وإعداد العلوفات في الطرق والمراحل . فإني عازم على القدوم الى
ذلك الإقليم . ونخرج من الجانب الآخر قصر في مائة ألف من عساكر الروم . ونخرج أيضاً ملك
الخزر في عساكر مملكتهم ما بين أرمينية الى أردبيل . ونخرج أيضاً ملك العرب (ب) في عساكر
كادت تطبق طلاع السهل والجبل ، وأقبل حتى نزل على الفرات ، فلما رأى هرمزد إقبال الأعداء

في ورث هرمزد حرب الروم عن آبائه ، توفي أنوشروان والحرب مستمرة . وبقيت طوال أيام
هرمزد سجالات بين الفريقين . وقد بدأ حكمه بمخاشنة الروم فلم يرسل اليهم ليخبرهم بتوليّه الملك سنة
ملوك الفرس والروم في ذلك العصر . وما زال في حرب الروم حتى دهمه الترك عام ٥٨٨ ههزمهم بهرام
جوينه ثم وجهه هرمزد لحرب الروم في الشمال فهزم بهرام فرأها الملك فرصة ليحط مقدار القائد
العظيم فأرسل اليه ثياب النساء ، كما في الشاه ، فأخفاه الثورة . وأما الخزر والعرب فأحسبهم ذكروا هنا
للتحويل والمبالغة في وصف ما أحاط بهرمزد من المصاعب ، ولتمجيد بهرام جوين بطل هذه الشدائد .

(١) اسمه شابه في الطبري ، والمروج ، والفرس . ومن السير تحريف أحد القنطين الى الأتروا سياتا إذا راعينا احتمال
أن تكون الواو في ساوة (ف) والباء في شابه (پ) ويرى وذر أن ساوه قد يكون تحريف "چاو - و" وهو اسم في مجلات
الصين لأمرأى صفار على ضفاف جيحون كانوا تابعين لمان (ورزر ، ج ٨ ص ٧٢) .

(ب) في الشاه : خرج فرسان الصحراء الراحون بقودم عباس وعمرو . وفي الطبري عباس الأحول وعمرو الأزرق .
وفي المروج : عمرو الأنف .

(١) صل : الرافعة . والتصحيح من طا ، طر . (٢) ما بين القوسين من طا ، طر ، كو .

(٣) طا ، طر ، كو : على دولته .

إليه من كل وجه، وانبثاق السكر عليه من كل صوب، وتضييقهم الأرض عليه حتى كأنها في عينه كفة حابل أو غلوة نابل — أخذته المقيم المقعد فاستحضر الإيرانيين فشاوهم فيما حربه من ذلك، وفأوضحهم في أمره، وأطلعهم على ما خامر ضمير^(١) قلبه . فوجوا متحيرين ثم تكلم كل واحد منهم بما عن له من الرأي، وقالوا : إن إيران قد صارت قرارة لسيول الفتن المتلاطمة كقطع الليل، ولم يسمع أحد قط بخروج مثل هذه العساكر من هذه الجهات في حالة واحدة إلى هذه المملكة . وأنت أيها الملك ! ذو العقل وصاحب الرأي، ومالك زمام الأمر والنهى . ونحن العبيد المتقلدون لربة طاعتك . وأنت أعلم بمصالح الأمور . فأسفر عن وجه التدبير في هذا الخطب الكبير . وقال الوزير : أيها الملك العالم ! أعلم أن عساكر الخزر لا يطيقون مقاومة عساكرنا، ولا يلبثون ساعة أماننا . وأما عساكر الروم فالرأى أن نداريهم وندفع بالاحتياط شرهم . وأما العرب فيسهل استنصاحهم وقلمهم . والأمر الإهم أمر ساوهِ شاه المقبل في عساكر الترك من جهة خراسان . فإن في استيلائه خراب هذه الديار . وإذا عبرت عساكر الترك جيحون فلا يسعنا (١) التواني في الأمر . فقال له الملك فما نعمل الآن؟ قال : اجمع العساكر فإن استظهار الملوك انما يكون بالجنود . فاستحضر كاتب الجيش ومتولى ديوان العرض بغاء بمرائد الجيوش فأحصاهم فكانوا مائة ألف فارس وراجل . فقال الموبذ : جدير بنا ألا نقاتل بهذا القدر السير ذاك الجحيم الغفير إلا أن نستعين أيها الملك ! عليهم بالخير والسداد، والإقلاع عن الظلم والفساد . فقد بلغك ما أصاب هُراسب على يد أرجاسب وعساكر الترك في الزمان الأول، وما جرى على أهل بلخ في ذلك العهد إلى أن خرج إسفنديار ففعل ما فعل . وأنا وإن كنت أكبر سنا من الملك فهو أفتب^(٢) رأيا وأصوب عزما فليشر بما يرى . فقال الملك : نكتب قيصر أولا ونصالحه ونرد عليه بلاده التي أخذها منه الملك — يعنى أباه — فإنه عند ذلك يثنى عتانه ويتصرف وراه . فأرسل إليه وكتبه على تلك الجملة، وترددت الرسل حتى استقر الأمر على ذلك، وعاد قيصر إلى بلاده . ثم اختار عسكرا وجهزم تحت راية إصبيذ^(٣) يسمى خراد إلى ملك الخزر . فلما وصل إلى بلاد الأرمن هرب منه ملك الخزر . فركب أثره وقتل منهم خلقا كثيرا، وأصبح مغفرا منصورا .

(١) في نسخ الترجمة كلها : لا يسعها . والتصحيح من الناه :

چورتك اندرآمد ز جيحون بمحسب نباید بدین کار کردن درحسب

(١) صل : ضمير قلبه . والتصحيح من طاء طر، كو . (٢) طاء طر : اطم (لا) .

(٣) طاء طر : عليهم أيها الملك . (٤) طر : أصوب رأيا وأفتب عزما . (٥) طر : إلى ملك الخزر

تحت راية الخ .

فلما أتى الخبر هزم مزد بطفر نخراد فرغ سره من ذلك الجانب أيضا ، ولم يبق له شغل قلب إلا بأمر ملك الترك . فأخذ يفكر في ذلك فأناه بعض مستخدميه وقال : إني ذكرت البارحة عند الشيخ الكبير والذي مهرا ن سَاز حديث ساوه شاه وبجئته في عساكره الجزيرة وفيلحه التجارة وبحاره الزخارة . فقال : هذا مصداق الحديث القديم وأوانه . فسأله عن معنى ذلك فلم يجرب جوابا وقال : لا يمكنني كشفه إلا أن يسألني عنه الملك فأذكر له ذلك . فأمر هزمزد في الحال حاجب حجاب^(٢) بأن يحضر مهرا ن سَاز . فركب إلى دار الشيخ وأخبره باستحضار الملك إياه فأجلسه في مهد وحمله إلى حضرة الملك . فلما حضر قال له الملك : ماذا تحفظ أيها الشيخ ! من حديث هذا التركي الذي هو منصه لنا ؟ فقال : أعلم أيها الملك الجليل ! أن^(٣) الملك العادل أباك أرسلني في خطبة أمك إلى الخاقان ، وتقد معي مائة وستين فارسا من أعيان الفرس . فسرنا إلى حضرة الخاقان . وكانت له خمس بنات فأمر بقعودهن مرتين في حلين وحُلَين . ثم أمرني بالدخول عليهن لاختيار من تصلح منهن لباك . فدخلت وقعدت متفرسا فيهن فرأيتن متوجات سوى أمك . فانها كانت بلا طوق ولا تاج ولا سوار . وهي بنت الخاقان^(٤) التي هي بنت بغيور ملك الصين . والأخريات كن من أولاد الإماء . فلم يقع اختياري إلا عليها . فعظم ذلك على أبيها ثم أشاروا على^(٥) بأن أعدل إلى غيرها فلم أقبل ولم أرض إلا بها . فأحضر الخاقان عند ذلك المنجمين ، واستكشفهم عن طالعها ومآل أمرها ومقتضيات أحكام النجوم وأسرار الكواكب فيها . فقالوا : أيها الملك ! إنه يظهر بين بنتك هذه وبين كسرى ولد طويل القامة ، قوى المضدين ، أحل العينين ، يكون في الشجاعة والسهادة كالليث والنيث . يموت عنه أبوه فيكون هو ملك الأرض فيستقر زمانا على سرير الملك على القدر نافذ الأمر فيظهر له عدو من ملوك الصين فيقصد بلاده بمساكر كالتحل والنمل يريد بذلك أخذ بلاد إيران^(٦) إلى غيرها من بلاد اليمن وسائر الممالك . فيتخير ملك إيران في الأمر ويخشى على نفسه من انقلاب الدهر . ويكون في أمرائه في بعض أقطار مملكته رجل^(٧) (أ) من أولاد الأكابر ، شجاع فارس بطل ، طويل قضيف ، جمع الشعر ، ضخم الكراديس ، عظيم الأنف ، أسمر اللون ، يحمل الصوت ، عارم الخط ، يلقب ببجو بين (ب) . فيكسر بقدر يسير من العسكر ذلك العدو مع وفور عدده وكثرة عدده . فلما سمع الخاقان قول المنجم

(١٧٢)

(١) لم يذكر هذا في كلام المنجمين المتقدم . وهو هنا تمهيد لقصة بهرام جوين (انظر ص ١٤٥ ج ٢) .

(ب) هو في النشاء : بويه .

(١) طا ، طر ، كو : بما ذكره عند ذلك . (٢) طا ، طر : حاجب الحجاب . (٣) طا ، طر : الجليل (لا) .

(٤) كلمة " ولا تاج " من طا ، طر ، كو . (٥) حل : طا ، طر : الخاقان . والتصحیح من النشاء ، كو .

(٧) طر : عالكة .

(٦) طر : عالكة .

فرح واستبشر وجهه ابنته معى الى أنوشروان، بعد أن شيعها الى شاطئ جيحون، فاطلب الآن أيها الملك ! هذا الرجل حتى يكفيك هذا الأمر . فإنه لا يكون إلا على يديه . واحفظ كلامي هذا واكتبه ولا تطلع عليه أحدا . قال : ولما فرغ الشيخ من كلامه قضى نحبه في ذلك المجلس . فتعجب الملك من تلك الحالة، وبكى عليه، وبكى الحاضرون . وأخذ ينتب عن الرجل الموصوف المنعوت ويبحث عنه فلا يهتدى اليه الى أن قال له بعض أصحابه : أيها الملك ! إن هذه الصفات كانت موجودة في بهرام بن بهرام الذى كان متولى مالارية الاصطبلات الخاصة . وقد أقطعت الآن أردبيل، وهو فيها متوليا لأموارها من جهة الديوان . فنفذ الملك نجابا الى أردبيل، وكتب اليه كتابا يأمره فيه بالمسارعة جريداً الى الخدمة . ولما وصل الى حضرة الملك نظر اليه فرأى العلامات التى أخبر بها مهران سبأ كلها موجودة فيه، فقتربه الى مجلسه واحترمه ولاطفه وأكرمه . ثم لما أمسى استحضره وخلا به وسرد عليه حكاية مجىء ساوه وقصده لبلاد إيران في جموعه الكثيفة وجيوشه الكثيرة . ثم قال له فاترى الآن ؟ أنجح معه الى السلم ونكف عاديتك بالصالح أم لا نسلك معه سوى سبيل المنازعة والحرب ؟ فقال : مصالحتك بعيدة عن المصلحة . فإنه اذا رأى ميل الملك الى الصلح تجاسر عليه . فقلت وتأتى أم تسارع الى لقائه ؟ قال : بل نبادر ونسارع ونبلى عذرنا . فإن رزقنا الظفر فقد حصنت السعادة . وإن كان غير ذلك لم نغير بالإجماع والنكول، وكنا

§ بهرام چوپينه هو فى الشاه : ابن بهرام بن بهرام بن ككشسب، ومن نسل كرجين بن ميلاد المعروف فى قصة بيزن ومنيره . وفى الطبرى والأخبار الطوال : ابن بهرام بن جشفس الرازى . وفى المروج : من نسل أنوش المعروف بالزان .

وهو من أسرة مهران — أسرة أشكانية كانت ذات سلطان أيام الساسانيين . وقد ذكر فى عهد قباد واحد منها هو سابور الرازى الذى استنجد به قباد على سوفزاي الفاريسى .^(٤) ويرى لذلك أن اسم مهران يحتمل أنه مأخوذ من اسم أحد الأمراء البرتيين — معرلات (معدرات)^(٥) ويظهر أن بهرام كان واليا فى جهات الشمال منذ عهد أنوشروان . قيل كان مرزبان الرى، وقيل مرزبان آذربيجان وأرمينية . وينبغى التنبيه هنا الى أن الدولة السامانية تدعى نسباً الى بهرام چوپينه هذا . ويصدق البيرونى دعواها^(٦) .

(١) ط: فان ذلك . (٢) ط: ساوه شاه . (٣) ط: تسارع اليه . قال : بل نبادر ونسارع الى لقائه .

(٤) انظر ص ١١٦ القن ج ٢ . (٥) الحاشية الايرانية ص ١٣ (٦) الفرد، والأخبار الطوال،

والآثار الباقية ص ٣٩، ودرز، ج ٧ ص ٧٢ .

معنورين عند العالم والجهول . قال : فجعله هرمزد بهلوان جيشه وصاحب حربه ، وأمره بالنهوض للقاء ملك الترك . فسأله أن يأمر كاتب الجيش بأن يعرض عليه أسماء الأجناد حتى ينظر في حالهم ويصير من يصلح له من رجالهم . فقال هرمزد : الأمر اليك ، والعساكر بين يديك . فاقبل ما رأيت . فاختار من الإيرانيين اثني عشر ألف فارس من الآساد المذكورين أبناء الأربعة من غير زيادة على هذا السن ولا نقصان عنه . وقدم عليهم رجلا مشهورا بالشجاعة يسمى يلان (١) وكان لا يقاومه في لحظة الموت أحد ، ولا يفامسه في غمرة الحرب أسد . وجعل على الثقل رجلا آخر يسمى أيزد كَشَسب وجعل على الساقة رجلا آخر يسمى بندا كَشَسب (ب) . وكان من الشجعان الذين يصيدون السباع بالأذنان وسط الغاب . فلما رأى الملك شهامة بهرام وصرامته وتشميره للأمر وتجوده فتح عليه أبواب الخزائن ، وحكته في سوائم الخيل إلى أن استظهر بما شاء من العتاد والعدة . ثم قال لبهرام : أيها البهلوان ! لا يخفى عليك كثرة عساكر الترك وما استظهر به ساوه شاه من العدد الدهم ، والعسكر الجم ، والجفجل المواجه كالخضم . فكيف تقدم على لقاءهم بهذا القدر اليسير ؟ ولم اخترت أبناء الأربعة على الشبان الأغمار أبناء المصاع والكفاح ؟ فقال : أيها الملك ! إن كان الأمر كما تريد فلا حاجة إلى ثقل الحمل . ولا يخفى على علم الملك أن رسم (ج) لما نهض لقتال ملك هاموران وتخلص كيكأوس ما كان معه من العسكر إلا اثنا عشر ألفا . وكذلك لما دخل بلاد الترك في طلب نارسيا وخش ما استصحب إلا اثني عشر ألفا . وإسفنديار لما تجوز لقتال أرجاسب وسلوك هفتخوان لم يستصحب أيضا غير اثني عشر ألفا ، والخروج إلى العدو في أكثر من هذا العدد ينافي طريقة الرجولية والشجاعة . والإصبيهذ متى كان معه أكثر من هذا العدد ينسب إلى الجبن والخور .

قلت : وقد وافق رأي بهرام قول صاحب الشرع الطاهر ، والسلطان القاهر ، قاصف رقاب الجبابرة ، ومنكس أسرة الأكاسرة نينا صلى الله عليه حيث قال : لن يظلب اثنا عشر ألفا عن قلة . قال : وأما اختياري أبناء الأربعة فلأن التجارب حنكتهم والنواب تجذتهم . فهم يعضون صبرا على الزبر ، ويتولجون ولو خرت الإبر ، ويمحفظون حق الحبز والملح ، ولا يرضون بدون الظفر

(١) هو في الشام : يلان سبه ، وفي ترجمة الطبري الفارسية : مردانشاه . وكان أبا بهرام ومن أشد أعوانه .

(ب) هو في الشام : زردا كَشَسب .

(ج) هذا مثال من وصل قصص الشام — بعضها يبعث . وهذا من في الكتاب كله . فالقاص كل حين متذكرا ما سلف .

ويرى القارئ في ثنايا هذا الفصل أمثلة من هذا كثيرة .

(١) الصواب : الأثنيث . (٢) طاء ، طر ، كو : ألف فارس . (٣) طر : قول بهرام .

والنجاح . ويزبون عن الأهل والولد ، وياثفون من قبح الأحداث فلا ينكرون عن مآزق الهجاء وحومة اللقاء . وأما الشباب فهم بالجملة يخضعون ، وفي مقام الصبر لا يصبرون ، وفي عواقب الأمور لا يفكرون . فإن ظفروا طاروا فرحا وسرورا ، وإن لم يظفروا ولوا السدود أبارا وظهورا . فامتلا الملك سرورا لما سمع من كلامه ، وتهلل وجهه . فقال له : البس لبوس الحرب أيها البهلوان ! واحضر بأصحابك في الميدان . فرجع بهرام وشذ عليه سلاحه وركب الى الميدان . وحضر الملك بالكرة والصوبلان . فلما رأى بهرام تعجب منه ومن شكله وأهنته . ولبث ساعة في الميدان ثم عاد به الى الايوان ، وأستدعى عسا على شكل ثعبان وقال له : اعلم أن هذا علم رستم بن دستان الذي كان أجدادى يسمونه البهلوان . وأنت الآن رستم آخر ، بل رستم بخدمتك يتفخر . نخذه فانت به أحق . فأعطاه إياه ودعا له بالظفر وقضاء الوطر . ثم عاد الى منزله ممرور القلب ، منشراح الصدر ، رفيع الدرجة ، على الأمر . ولما أصبح ركب الى خدمة الملك وسأله أن ينفذ في محبته كتابا يشهد معه الحرب . ومن أبلى من أصحابه بلاء حسنا أثبت اسمه وأنهى اليه فعله . فندب لذلك كتابا يسمى مهران .

ونخرج بهرام وسار بذلك الجيش المختار والمجفل الجزار ، وجاوز إقليم طيسفون قاصدا قصد ملك الترك مرزدا نفسه بين الملك والهلك . قال : ولما خرج بهرام قال هر مزد لموبذ الموبذان : إن الرجل قد خرج الى الحرب مسرور القلب فما قولك فيه ؟ وما الذى تراه يكون من أمره ؟ فقال الموبذ : إن هذا البهلوان ، مع ما رأينا منه من الصرامة والشهامة ، حقيق به أن يكون مظفرا منصورا . ولكنى أخاف أن يؤول أمره الى خلمه ربة الطاعة . فإنه ظهر منه تجاسر عظيم في مخاطبة الملك ومحاوريته . فقال هر مزد : لو ظفر بهرام في هذه الوقعة ونصر على ملك الترك بخديرتنا أن نسلم اليه التاج والتخت . فلما سمع الموبذ بذلك سكت وعض على شفته ، وأخفى ذلك في نفسه وقد وقف بنور ذكائه على عاقبة الأمر . قال : وأنفذ هر مزد وراعه في السر صاحب خبر لا يعرف لينهى أخباره اليه . فانفق أن بهرام لما جاوز حدود طيسفون رأى في الصحراء رجلا على رأسه زنبيل فيه عدة من رموس النعم . فأشرع رمحه وركض فرسه وأستلب بستانه رأسا من الزنبيل ، ورفعه على رأس رمحه ، وجعله قالوا لنفسه ، وقال : سأخذ رأس ملك الترك مثل هذا الرأس وأرميه بين يدي عسكره .

(٢) طاء طر ، كو : السكر المختار .

(١) صل : عن - والصحيح من طاء طر ، كو .

(٣) طاء طر ، كو : يؤول أمره بالآخرة .

ولم يقل : ” بسماعة الملك “ § فلما رأى صاحب الخبر ذلك قضى العجب وقال : سيرزق الظفر على العدو ولكنه في آخر الأمر يلوى رأسه عن طاعة هرمزد . وأنهى ذلك مع ما حذسه الى هرمزد . فعظم ذلك عليه وتدم على إنفاذه وتفويضه اليه سالارية جنوده . ففقد بعض أصحابه في أثره وأمره ألا يجاوز مكانه ، ويترك في المثل عسكره ، ويعاود حضرة الملك وحده ليشافهه في مهم صنع له . فلما وصل اليه الرسول وأدى رسالة هرمزد قال : قل لآلئك إن الناس يتطيطرون من انصراف المسافر من طريقه ، ويعملون ذلك فالأ للعدو في تصديق أملة وتحقيقه . وأنا أنطير من الانصراف في أول السفر ، ولكني سأرجع الى حضرته بعد أن أملك عنان الظفر . فانصرف الرسول وأخبر هرمزد بمقالة بهرام فاستحسن كلامه وارضاءه ووافق رضاه . وسار بهرام في طريقه الى أن دخل بلاد الخوز . فانفق أن امرأة خرجت الى العسكر يحمل ابن فأخذه منها بعض الأجناد ولم يعطها الثمن . فاشتكت الى بهرام فأمر فضلب ذلك الجندي . فنادى متأديه : من أحتاج منكم الى شيء فلا يقربته إلا بالثمن . ومن أخذ ورقة بن غصبا وسط بالسيف حتى يعتبر به غيره فلا يمد يد الظلم والحيف .

قال : وكان هرمزد مضطرب القلب نأبى الجنب من خوف الخاقان . فاحتال ودعا بخراد بن برزين ، وأرسله اليه بهدايا كثيرة وأموال وافرة . وكتب اليه كتابا مشحونا بالوعظ والنصح . وقال لخزاد : إني أرسلك اليه لتعرف أحواله ، وتحجز جنوده ، وتبصر عدده وعدده . فطر الى هرة أبحاث الركن . وإن عت لك في بعض الطرق عسكر فاعلم أنه بهرام . فاحضر عنده وأعلمه بمحالك ، وسر في طريقك . فركب خراد وسار بسير الريح . فلما قرب من هرة رأى بهرام فاعلمه بالحال وأنطلق . وسار الى أن وصل الى هرة وحصل في مخيم ساوه شاه فأدى رسالة هرمزد اليه ، وقدم هداياه بين

§ في الغر : ” فلما أجمع رأى رؤاسا عربان ، وعلى رأسه سبذة مملوءة من رعوس الغنم . فتناول بها وركض ، واختطف برمحه رأسين منها . وقال : سأختطف ، بدولة الملك هرمز ، رأس شابه شاه وأخيه فنفورة كاختطافي الرأسين . فانصرف الكاهن الى هرمز وأخبر بما رأى وسمع . وقال : إنه سيظفر بالعدو ولكنه يعصى مولاه . فقال هرمز : مرحبا بقضاء الله وقدره “ .

وكأن الكاهن أول الرأسين رأس ملكين : أحدها شابه ، والاخر هرمز نفسه ، ولكن بهرام لم يقتل هرمز . وأقرب الى التأويل ما في ترجمة الطبرى الفارسية أن بهرام اختطف رأسين سقط أحدهما في الزنبيل . فأول الكاهن الرأس الذى لم يعلق بالريح — رأس هرمز ، وأن بهرام لن يقدر عليه .

يديه . فبينما هو عند ساوه إذا أتته النذير بظهور عسكر من صواب إيران . فأتزعج وأقبل على الرسول وهذه وأوصده . فقال الرسول : أيها الملك ! من ذا الذي يتجاسر على أن ينفذ إليك عسكراً؟ وما هو إلا عابر سبيل أو إصهيد فرع من الملك فاستأمن إليك أو خفير قافلة توجه معهم حتى يوصلهم الى بلادك . فتمكن ما قال من قلب ساوه ، وسكن بعض مابه من سورة الغضب . ثم إن الرسول عاد الى مضربه . ولما جن الليل ركب ظهر القرار مسلوب النوم والقرار بحيث لم يدر به أحد من عساكر الترك . وأمر ساوه ابنه المسمى بنبور (١) بأن يتلقى العسكر . وإن كان مقدمهم مستأمناً أو هارباً من أرض إيران آمنه وآواه ، ووعدته ومناه ، وحمله الى حضرته . فجاء بنبور ولما قرب من مخيم بهرام فخذ فارساً وأعلمه بمجيئه ليكله ويكشف عن حاله . فركب بهرام وتلقاه فلما اجتمعا ساله عن مجيئه وقال : بلغنا أنك هربت من فارس لجنابة جنيت أو دم أرتقت . فقال معاذ الله من ذلك ! وإنما جئت من بغداد بأمر الملك لقتال ساوه . فإنه حين سمع بإقباله ندبني لذلك . فانصرف بنبور نحو أبيه وأعلمه بالحال . ففعل عليه ذلك ، ونفذ في طلب الرسول فأعلم بأنه اتخذ الليل جملاً وهرب . فتلطف على فوته وأرسل رسولا الى بهرام يستدرجه ويخدعه ويعدده ويوعده . وبهرام جازم على عزيمته على قتاله ، طاع في غلوائه . فترددت الرسل بينهما مراراً في ذلك على هذه الجملة الى أن علم ساوه أنه يضرب معه في حديد بارد . فأمر بإخراج الكوسات والتقارات . فعلم بهرام بذلك فبقي عسكره وجعل هراً من ورائه ، ووقف من ساوه شاه بإزائه . فلما رأى ساوه تعبته بهرام التوى على نفسه وقال لأصحابه : قد بلغنا بهذا الفارس المحتال المتجرد للقتال . فمضى جنوده وصف صفوفه فجعل على الميمنة أربعين ألفاً ، وعلى الميسرة أربعين ألفاً آخرين ، وربت في القلب مثل ذلك . وكان الموضع ضيقاً لا يسع عساكره فاصطف بعضهم خلف بعض^(٢) . وقدموا القيلة كدور ممتدة أمام الجيش . فضاق ساوه ذرعاً لما رأى من ضيق المكان ، وتزاحم عساكره ، وتزاحم بعضهم فوق البعض^(٣) ، وأوجس في نفسه شيئاً واختار بعض أصحابه وأرسله الى بهرام ثانياً يخدعه ويعدده بأنه يزوجه ابنته ، وأنه يوليهِ ممالك إيران ويعمله فيها نائبه فلم ينجح ذلك في بهرام ، ولم يجب إلا بلسان السيف ، وأبى أن يكون فيصل الأمر إلا عن حرب فتعصف فيها أصلاب الريح ، وتتحطم وسطها متون الصفاح . فقال بنبور عند ذلك لأبيه : «الك تستصعب هذا المرام ، وتضرع كذلك الى بهرام ؟ وحقيق له أن يسكن عليه مع ما هو فيه من قلة العدد ؟ ثم هم الليل فانصرف كل فريق الى مضاربهم . فقام بهرام تلك الليلة فرأى في نومه كأن الأتراك غلبوه وكسروه ، واستباحوا ماعه ونهبوه ، وبقي هو

(١) ذكر هذا الاسم في تقدم مراراً على أنه لقب ملك الصين . وهو في الفرص : نفورة أخو شاه لابه . (الفرص ص ٦٢٥) .

(١) طاء ، طر : في قلب . - (٢) طاء ، طر : البض . - (٣) كو : بعض .

راجلا يطلب الأمان . فانتبه فزعا مضطرب القلب فأخفى منامه ولم يظهره لأحد وهو مهموم محزون . فبينما هو كذلك إذ وصل خرداد بن برزین هاربا من نجيم ساوه فقال لبهرام : ^(١) دبر نفسك قبل أن تقوم عليك القيادة . فانه لم يرقط مثل هذا الجمع . فلا تقتر برجوليك وشجاعتك ، ولا توقع الإيرانيين في المهلكة ، وأبق على نفسك . فإن هذا خطب عظيم ما حرك مثله . فقال له : خفض عليك فإنك من أهل مدينة شأن أهلها صيد السمك وبيعه صيفا وشتاء ، ولا تخرج من الشجعان إلا أمثالك . فان صناعتك نصب الأشرار على وجه الماء ، ولست من رجال اللقاء . وسترى العجب العجيب ، والبحر ذا العباب غدا عند تبليج الإصباح .

ثم إنه لما أصبح أمر بدق الكوسات وركب وعبى جيوشه وقسمهم أربعة أقسام ، كل قسم ثلاثة آلاف مع إصبيذ . وتقدم الصفوف فصاح عليهم وحلف وقال : لئن أحجم منكم واحد لأضربن رقبته وأحرقن جسده . وأوعدهم وهدمهم ثم منّاهم ووعدهم وحضهم على الكفاح والمصاع لغراء ضواری السباع بغزلان القاع . فصعدى له الكاتب الكبير وعظله ونصحه وحذره عاقبة الأمر وقال : ما نحن بينهم إلا كشرة بيضاء في متن بقرة سوداء . وسيدوسوننا بحوافر الخيل ويهجمون علينا هجوم السيل والليل . فصاح عليهم بهرام وقال : لا تتطق أيها الشقي ! إلا بما يتعلق بالدواة والقرطاس . فما أنت من رجال الحرب والبأس . فانصرف الكاتب واجتمع بخواد وقال : إن بهرام قد خانه الرأي والعقل ، وما يحمله على مقاتلة الأتراك إلا الغباوة والجهل . والرأى أن ندبر لأنفسنا ونجو بأرواحنا . فاجتمعت الكلاب اجتمع الثعالب ، وطلبوا ربوة مشرفة على المعركة بعيدة من عسكر العدو فصعدوها وأقاموا ينظرون وهم من فرط الفزع يفكرون كيف يهربون . وأما بهرام فانه لما فرغ من التوعية والتسوية نزل ورفع المغفر عن رأسه ، وغفر وجهه في التراب يتضرع الى الله تعالى ويسأله أن يثبت قدمه في مستنقع الموت ، ويرزقه الظفر والنصر والنجاح والفوز . ثم ركب وعينه مغرورة بالدموع ، وقلبه مضطرب بين أحناء الضلوع . وتشمر للأمر كالقابض على الحجر ، بيده جرز كقطعة طود أو صاعقة ذات برق ورعد .

وأما ساوه فانه أمر من كان معه من السحرة فسحروا أعين الإيرانيين ، وخیلوا لهم صحابا أسود يحطر عليهم بشأيب النبال ، ويريق بيوارق النصول والنصال (١) فقال بهرام لأصحابه : لا يهولنكم ما ترونه ، وغمضوا عيونكم فهو سحر وإفك وباطل وكذب . فصاح أصحابه صيحة عظيمة وتشمروا

(١) انظر ما يقال عن إزال الترك المهر بالسحر ، ج ١ ص ٢١٧ ، حاشية ١

(١) صل : دبر نفسك . والصحيح من طاء ، طر ، كو . (٢) طاء ، طر : فأبقى . (٣) طاء ، طر ، كو : وماح .

للقِتال . فلما رأى ساوه أنهم لم يحفلوا بصنيعه زحف إليهم وكسر ميسرة بهرام وتوجه نحو قلبه . فنلقاه بهرام بمحلات صادقة استلب برعته فيها ثلاثة من أعيان فرسانهم عن ظهور خيلهم فدفن بذلك في نحرهم ، وفل من حذمهم . وتوجه نحو مجتهدهم بمثل تلك المحلات ، فزقهم وبدد شملهم . فأمر ساوه بتضرية القيول وتقديدها أمام الخيول . فقدموها بكبال شاذغة وأعلام باذخة . فأقسم بهرام على أصحابه بحياة الملك وسألم أن يرشقوا خراطيم الفيلة ويرميها كل واحد منهم بسهم ثلاثة ثم يأخذوا العمدة والديابيس ويزحفوا زحف الأسود إليهم ، وينقضوا انقضاض الصخور عليهم . فوتر قوسه ، ووافقه أصحابه فرشقوا الفيلة بالنبال الصُّيب كشأ يلب السحاب الصيب حتى صرن كالقناذف من تلك السهام النوافذ . فلوت أذنانها على رموسها وأدبرت مقبلة على أصحابها تلوّهم بأخافها وتمضهم بأنيابها . ووراءها الايرانيون يدقونهم دق المضرب أسناته المسامير . وعاونهم من السماء أحكام المقادير . فانهمزت الأتراك ، ودارت على غير إرادتهم الأفلاك . وهلك منهم خلق كثير تحت أخفاف الفيلة عند تراحم الفرسان وتراكم بعضهم فوق بعض . وكان ساوه في تلك الحالة قاعداً على تحت من الذهب ضرب له على ربوة مشرفة على المعركة . فلما رأى أصحابه منهزمين ركب فوساً سمنداً ، وانحدر كالكوكب في انكداره والسبل الى قراره . وتبعه بهرام مثل الجواد اذا استولى على الأمد فأخرج نشابة عليها فصل كالماء وأرجع فخذ من قوادم الشغواء . فسح مقبض قوسه الشاشية ، وأخذ على وتره شِسْتة الشاهية . فأغرق في ترعه حتى كأن فوق النشابة مناج لسمعه . وسدّد نحو ساوه يده فلم يكن غير عبور النصل من ظفره ومروقه من فقار ظهره . نغر في التراب قتيلاً ، وصارت الأرض لدهمه مسيلاً (١) ، فاخترم ذلك الملك الهام ، ولم يبق عنه جيشه اللهام قتيلاً . هذا . وكذا الفلك الدائر لا يدري أهو صديق موافق أم عدو مماذق . فانظر يا صاحب التخت والتاج ! لنفسك ، ولا تقتر بما تحت يديك . واحذر ألا تؤثّر من مامنك . قال : ولما وقف عليه بهرام نزل وقطع رأسه . وتلاحقت الأتراك فراؤا منه جسداً طريحاً بين النجيج غريقاً . فصرخوا عليه وقامت عليهم القيامة عند ذلك . وقد تبدّد شملهم وانقض جمعهم ، وهلك في ضغطات الخيول وزحمت القيول أكثرهم . ولما انقضت تسع ساعات من ذلك اليوم نظر بهرام فلم ير في ذلك الفضاء من عساكر العدو أحداً وكأنهم انحفوا طرائق قددا . ورأى في كل ناحية فرساً منكوس السرج مقطوع الجماع في الصحراء ،

(١) في الطبري أن هذه إحدى الرميات الثلاث التي يضر بها العجم ، والثانية رمية سوفرا في الترك (حرب الهياطة بعد قتل

فيروز ، ص ١١٢ ج ٢) والثالثة رمية أرشياطين أيام منوچهر . وقد تقدّم غير هذا — انظر ص ٥٢ ج ١

(١) ط : طر : فيها برعته . (٢) ط : طر : البعض . (٣) ط : طر : التاج والتخت .

(٤) طر : أن تؤثّر .

(١٩٥)

مغضوب القوائم بالدماء . فأمر خرداد بن برزین أن يدور على أصحابه فيخيمهم وينظر من قتل منهم . فدار خرداد ولم يفقد سوى رجل واحد من آل سیاوخش يسمى بهرام . ثم إن الرجل المفقود بدا من الطريق مقبلا فوصل وقد أسر تركيا أزرق العين أشقر اللون . فسأل بهرام ذلك الأسير : من أنت نكتك أمك ؟ قال : أنا ساحر أصلي لكل صاحب حرب . وشغلني أن أرى المنامات المزججة المقيمة المقعدة . وأنا الذي أراك ذلك المنام الهائل . فأتى بهرام فقال في نفسه : ربما أستفيع به في بعض الحروب اذا ضاقت بي الأمور . ثم رجع الى نفسه وقال : هل نفع هذا ملك الترك شيئا ؟ وهل ينبغي الخير إلا من الله المعز المنزل ؟ فأمر به فضربت رقبته ، وغرقت في دمه جيفته . ثم إنه كتب من القند كتابا الى هرمزد ، وشرح فيه ما جرى في الحرب من أوله الى آخره . ونفذ اليه رأس ساوه شاه ورأس ولده الأصغر بنبور ، مع رنوس قوادهم وأمرائهم ، ومع من حصل من الأسرى في يده .

قال : وقعد هرمزد يوما في إيوانه ، وفي خدمته أصحابه وأمرأؤه فقال لهم : قد مضت علينا خمسة عشر يوما لم يأتنا فيها عن بهرام خبر . وما ندرى كيف حاله ، وإلام انتهى أمره ، مع ملك الترك . فلم يرح ذلك المجلس حتى أتاه حاجب الباب ، وبشّره بظفر بهرام ووصول رسوله . فأمر بإدخاله عليه . فدخل فلقاه وأكرمه واحترمه . فهناك الرسول بالفتح الجليل والنصر العزيز ، وأخبره باتيانته برأس ساوه شاه^(١) ورأس ولده . فوثب الملك قائما من السرور والفرح . ومجده الله تعالى شكرا على ما أتاه له من ذلك . وأمر بإحضار مائة ألف درهم ، وأمر بصرف بعض إلى الفقراء والمحتاجين والعباد والصالحين ، وصرف بعضها إلى بيوت النار وعمارة الربط والمعابر وغيرها من أبواب البر . ثم أمر بإسقاط خراج الأرض عن الناس أربع سنين . ثم استحضر رسول بهرام بعد أسبوع وكتب جواب كتابه ، ورتب له تحفا من القضة ، وعلين من الذهب ، ونفذها اليه مع تحف كثيرة وهدايا جليلة . وكتب له المنشور بمالك حراسان وما وراء النهر من حد بلاد الهياطلة إلى الوادي المعروف بوادي برك . وأمره أن يفترق ما أنفاه الله عليه من الأفعال والفتائم على من معه من العسكر ما خلا خزانة ساوه خاصة فإنه ينفذها اليه ، وأن ينهض إلى مقاتلة ابن ساوه الأكبر . ثم خلع على الرسول وردّه إلى صاحبه . فلما حصل عند بهرام فرح يجواب كتابه ، واستبشر بما أم عليه الملك في خطابه ، وتلقى أمره بالامتثال ، وفترق الفتائم على عسكره ، ونفذ خزانة ساوه شاه إلى حضرة سلطانه ومالك أمره . وتفترق لقتال الخلقان برموده بن ساوه وحربه .

ذكر ما جرى بين بهرام جوين وبين برمودة بن سلوه شاه ،
وما انتهى اليه أمرهما

قال : ولما تاهى الخبر إلى برمودة (١) بما جرى على أبيه رعى بالتاج عن رأسه وأخذ في البكاء والويل . ثم قال : كيف تم عليه ذلك مع كثرة عدده وقلة عسكر عدوه ؟ فقال له بعض أصحاب أبيه : قد أعجبنا كثرتنا ، واستصغرن المدو ، فإنهم كانوا بالنسبة إلينا أقل من نسبة الواحد إلى الألف ، فأثره الله تعالى علينا ورزقه النصر وآتاه الظفر . " فاستمر عند ذلك استعمار النار ، وصمم الغزاة على طلب النار . ونهض في مائة ألف مقاتل ونزل على شاطئ جيحون فعب الماء . وتلقاه بهرام من هذا الجانب فقتل الفريقان على مرحلتين من بلغ ، وبين العسكرين مقدار فرسخين . وكان ذلك يوم الأربعاء (١) . وكان المنجمون أشاروا على بهرام عند مفارقة حضرة الملك ألا يخوض يوم الأربعاء غمرة المهباء . فإنه إن فعل ذلك حرم الظفر ولاقى الضرر . وكان بالقرب منه بستان فركب اليه مع خواصه ليستغل بالشرب ، وقال : اليوم نمر وغدا أمر . فأقام في ذلك البستان على رشف الراح ، وقصف القيان ، فنذر بذلك برمودة فاتخب ستة آلاف فارس من آساد الترك ، وأمرهم أن يحيطوا بذلك البستان . وفطن بهرام بما دبروا فأمر أن يحمل في حائط البستان ثلثة يعبر منها الفارس أخذنا بالحزم ، وجرى على مقتضى الحيلة . وأمر صاحبه المسمى يلان بأن يركب في أصحابه ، ويحفظ حوالى البستان . واشتغل مع إزيد كشسب . بغاة الأتراك وأخذوا حوالى البستان . فلزم ثلثة أخرى في الحائط ، وركب وخرج منها ، ووقع فيهم وقوع الذهب في القصب وارتفع صليل الأسياف من الرقاب والأكاف إلى أن فرش الأرض بحث قتل الترك من باب البستان إلى مخيم (٢) ابن الخاقان . ثم انصرف إلى مخيمه ، وتشمر للبيات ، وأمر أصحابه فركبوا وعاد بهم في الحال تحت بحف الليل . وهم بهم على مخيم ابن الخاقان ، وأمر بدق الكوسات ونفخ القرون والنايات . فوثبت الأتراك وبادروا أعراف الخيول ، وعلوا ظهورها . وقامت الحرب على ساق ، ولم يزل السيف يعمل إلى أن تبلى الإصباح . ولما أضاءت الأرض رأى برمودة طلوعها مملوءة بقتلى أصحابه ، ورأى بهرام كالألث المصحر من غابه ، ينحونحوه ويقصد قصده . فالتفت إليه وسأله أن يقصر عنه وينصرف على أنه اذا وصل إلى موضعه كتب إلى الملك هرمزد واستأمنه ، واذا جاء كتاب الأمان بادر إلى حضرته . فهرب برمودة ، وانصرف

(١) اسمه في الأخبار الطوال : يكتين .

(١) طو ، نو : اليوم يوم الأربعاء . (٢) طو ، ط : بأن . (٣) كلمة «آبن» من طاء ، طر ، كز .

(٤) طاء ، طر : ملوه .

بهرام الى خيمته، وأمر بجمع رعوس الأتراك فجمعوا منها هناك كسبه تل عظيم فسمى ذلك المكان تل بهرام. ثم أمر بجمع الأموال والأثقال . وكتب كتابا الى السلطان، وأنهى اليه ماجرى على ابن الخاقان.

وأما برموزه فانه التجأ الى قلعة على شاطئ جيحون تسمى أواذ، وكان معقله وملاده، فحصن بها وأغلق بابها . وأمر بهرام بيلان فركب في ثلاثة آلاف فارس، وقرب من الحصار، وأخذ يقتل كل من يرى حوالى القلعة . ولم يزل يفعل ذلك الى أن أرسل برموزه الى بهرام يسأله أن يكتب الى هرمزد وينهى اليه طلبه للأمان، ويسأله أن ينفذ اليه كتابه مع خاتمه حتى يسارع الى خدمته . فكتب بهرام بذلك كتابا الى هرمزد وأرسل اليه رسولا . فلما وصل الرسول الى هرمزد استحضر الإيرانيين وجلس لهم في محفل عام فأمر فقرأ ذلك على رعوس الملائك فشكله على ذلك، وشيخ بأفنه، وطمع بطرفه، ورأى نفسه مالك الأرض ذات الطول والعرض . ثم استحضر منطقة مرصعة ومرجاسلطانيا وملبوسا خمرانيا ثم كتب كتابا يقول فيه : إن الخاقان صاحبتنا وهو في أماننا، والله شاهد على ذلك . ثم كتب الى بهرام كتابا آخر مشحونا بأنواع اللطاف يأمره فيه بأن يجهز ابن الخاقان مع المغامر وما يصلح منها للفرزاة الى خدمته، وإذا فرغ من ذلك تتبع البلاد وتلكمها، ومن أحسن به من الأعداء قصده قصدا وحصده حصدا، وأن يكتب اليه أسماء الأجناد الذين في صحبته، المشهورين بحسن البلاء وصدق الجهاد في خدمته حتى يجازوا ويكافؤوا، على اختلاف مراتبهم وتفاوت طبقاتهم . ثم خلع على الرسول وسيرته بذلك اليه . ولما وصل الرسول نفذ كتاب الأمان الى القلعة الى برموزه فسر بذلك وسلم القلعة بما فيها من التيجان والمناطق، والصامات والناطق، والذخائر والأخاير، والجواهر الزواهر الى تواب بهرام . ونزل وركب في جماعة من أصحابه وخواصه ولم يلتفت الى بهرام، وسار في طريقه قاصدا قصد حضرة إيران . فلما سمع ذلك بهرام استشاط غضبا ونفذ خلقه وردّه واجلا ذليلا . فلما أحضرين يديه قال : قد أتاني كتاب الأمان من حضرة الملك . وسلمت اليك القلعة والتاج والسخت . وهأنذا في خفارة الأمان أروح الى خدمة الملك لعله ينظر الى بين الأخوة، ويعاملني بما عنده من المروة والفتوة . فالى ومالك الآن ؟ ولقد نلت منه الأمان . فنمر بهرام حتى احترت أحداقه وأزبدت أشداقه فضر به بمقرعة كانت معه في ذلك المحتفل، فحل الأندال والسفل . وأمر به فقيدوا يديه ورجليه، وحسوه في خرگاه ضيق ضرب له . فلما رأى نرئاد بن برزين ذلك استفظه واستبقه، ودخل على الكاتب الكبير وقال : إنه ليس مع بهرام من العقول ما يوازن جناح بعوضة . وإنه لا يبالي به أحد بعد أن صدر منه هذا الفعل . فينبغي أن تنكر عليه وتشير

عليه بإطلاق ابن الخاقان وإفاده الى حضرة الملك . فركبا ودخلا على بهرام ، وأوسعاه لوما وتعنيقا على
حركته القبيحة ، وفعلة الشنيعة . فاعترف بإساءته وندم على عثرته ، وأمر ففك القيد عنه . ونفذ إليه
مركو با بألة الذهب وسيفا محلى . وركب إلى خدمته معتذرا ومستقيلا ومستغفرا ، ووقف في خدمته .
فسكت ابن الخاقان حتى شد المنطقة على وسطه وركب وبهرام يسيره . ولما أراد أن يودعه سأله
ألا يذكر في حضرة الملك شيئا مما صدر منه . فقال ابن الخاقان : إن شكايئنا من الجدد والبخت .
وإلا فلست ممن يشكوك ويذكر ذلك في حضرة الملك . غير أنه إن كان لا ينهى ذلك إليه فلا تليق به
السلطنة ، ولا تلائمه الشهريارية . إن الفلك هو الذى أساء إلى . فكيف أقول : إن عبدا جنى على ؟
فأصغرت وجه بهرام من مقاله وأغتاظ لكنه كظم الغيظ وقال : قد صدق من قال هذه المقالة : لا تزرع
الشتر فإنك تحصد ما تزرع لا محالة . وليت شعري لم توسطت بين الملك وبينك حتى آمنتك ؟
وكنت أظن أن تلك زلة تخفى وعثرة تقال وتمحى . والآن فليس تضربى شكايئك إياي الى الملك .
وأى غضاضة تلحقني منها ؟ وإذا حضرت أنت بين يدي الملك فقل ما شئت فإن ماء وجهي لا يترق
عنده بذلك . فقال ابن الخاقان : كل ملك يستوى عنده الحسن والقبيح ، ويفضى على سوء أدب
عبيده فاعلم أنه سكران وإن لم يشرب خمرًا ، وسنان وإن لم يعض عينا . وكل من يسمع هذا من
عدو وصديق وبيد وقريب يعدك عبدا خفيف الرأس ، ويعتده ملكا رقيق رداء العقل . فتغير
بهرام وأصغرت وجهه وكاد أن يسبق سيفه السدل^(١) . فأحس نحرًا بذلك فقال له : اكظم غيظك
أيها البهلوان ! فإن الخاقان صادق فيما يقول . فقال بهرام لـ الخاقان : كأنك قد نسيت ما جرى على أبيك
حتى أصبحت تدل كذلك ، وتجاوز الحد في مقالك . وأنجز بينهما الحديث حتى أقسم نحرًا عليه
بحياة الملك أن يتي عاناه ولا يكثر القال والقليل . فأنصرف بهرام الى مخيمه ، وأمر أصحابه بالصعود
الى القلعة وضبط ما فيها من الذخائر والجواهر التي كانت زينة الخقب . فصعدت إليها الثقات
والكاتب مبكرين ، ولم يزالوا فى حساب وكتاب الى الثلث الأخير من الليل ، ولم يأتوا مع ذلك على
الجميع ، من كثرة ما اجتمع فيها من الأموال والكنوز من عهد أفراسياب ومن بعده . وكان فيها من
متاع سياوخش منطقته وقرطاه اللذان لم يحصل مثلها لأحد من الأولين والآخرين (١) . ثم أمر
بجمع الغنائم التي غنمت في المعرك فجمعوها وعرضوا ثبّت الكل عليه ، وفي الجملة القرطان ، وخفان

(١) في الشاه : والذنان سلهما كيخسرو الى لمراسب ، وسلهما لمراسب الى كشتاب ، ووضعهما أرجاسب في القلعة .

(١) صل ، ط ، طر : أن تلك الزلة تخفى وما تمحى . والتصحيح من كو . (٢) ط ، طر : كو : البذل سيفه .

(٢) صل : مع كثرة . والتصحيح من ط ، طر : كو .

مرصمان، وثوبان منسوجان من الذهب وزن كل واحد سبعة أمنان . فاستصفى بهرام الثوين والخبين، وأسقط اسمهما من الحرية المنقذة الى الملك .

ثم أمر إيزد كسشب (١) أحد أصحابه أن يركب ويستصحب مقدار ألف فارس ويسير بالفئام والسبي الى حضرة الملك ففعل ذلك . وسار الخاقان الى أن قرب من حضرة الملك فاستقبله وترجل كل واحد منهما للآخر . ثم ركب الملك ودخل الى إيوانه وركب الخاقان ليرجع الى نجيمه فأخذ "البرده دار" بستانه فترجل ودخل الى الإيوان . فأجلسه على تخته يجنبه وأكرمه واحترمه . ثم زينوا له إيوانا شاهيا بجميع ما يحتاج إليه الملوك من الآلات والأسباب . ورتب له ديوانا وكابا . وأمر بأن تترك الأحمال في الميدان عند "السايران" . فلما كان بعد أسبوع عمل دعوة عظيمة واستحضر الأكابر والأشراف ثم أمر بأن يمز بأحوال الأنفال عليه . فاشتغل بنقلها ثلاثة آلاف أجبر طول ذلك النهار . وجلس في اليوم الثاني في مجلس الأئسن فأدخلوا إليه خمسين ألف "فرده" فكثروا منها مائة كثر . ثم أمر بأن يحضرين يديه تحت من تلك الثياب المنسوجة بالذهب عنده . فتعجب الحاضرون فيها، وتعجب الملك وقال ! لآين كسشب وزيره ودستوره : كيف ترى صنيع جوين وآثار سيفه وستانه ؟ فأجابه الوزير بكلمة فيها تحوين جوين . فغظم ذلك على الملك، وامتلأ قلبه ففكر فيها قال . فيبنا هو في ذلك الفكر إذ وصل نجاب من الكاتب الكبير الذي كان مع بهرام، بكتاب مضمونه، بعد الدعاء، لإعلام الملك بأن بهرام أخذ قرط سياوخش والثوين والخبين . فاستشهد شاهك (ب) وكان أحد الحاضرين عند بهرام في ذلك اليوم فشهد بذلك . فقال : (ج) إن جوين يريد الشهريارية بما صدر منه من ضرب الخاقان، واستصفاء زيد المغنم . والآن قد تغير عليه رأينا وضاع سعيه عندنا . ثم استحضر الخاقان واندفع معه في الشرب . ولما دخل الليل خاض مع الخاقان في الحديث ثم قال له : إنك إن قضيت عهدنا لم تجتن ثمرة عنايتنا . فحقد الآن معنا العهد . فحلف بالأعيان المغلفة أنه لا يخرج رأسه عن ريقة طاعة هرمزد، ولا يخالف أمره، ولا ينكث أبدا الدهر عهده . فانفض المجلس وعاود الخاقان إيوانه .

ولما أصبح هرمزد أعد له خلعة رائعة رائحة تليق بجلالة قدره وشفامة أمره . ثم أذن له في الانصراف، وركب وسار معه متزلين . ثم ودّعه وعاد الى دار الملك . وسار الخاقان فلما قرب من

(١) ينبغي التمييز بين إيزد كسشب الكاتب الذي قتله الملك هرمزد، كما تقدم، وبين إيزد كسشب صاحب بهرام .

(ب) ترجم ورز، مول "شاهك" بالملك الصغير . حسبها ورمقا أريد به ابن الخاقان . ورأى الترمذ هنا أنه اسم رجل . وجملة : «وكان أحد الحاضرين الخ» ليست في الشاه .

(ج) القائل هنا الملك .

نحيم بهرام تلقاه بمن كان معه من أكابر إيران ، ورتب له العلوقة والأنزال في طريقه . ولما لقيه تلقى إليه متودداً ، وتبصص متقرباً فلم يلتفت إليه الخاقان ، وأعرض عنه ولم يقبل منه شيئاً . وسار بهرام في موكبه ثلاثة أيام . ولما كان اليوم الرابع نفذ إليه وأشار عليه بالانصراف . فعاد بهرام الى بلخ ، وأقام بها أياماً قارطاً من الندم ممثلاً القلب من الهم والحزن ، وصاحبه غير راض عنه لما صدر منه من الاستخفاف بالخاقان أولاً والاستبداد بصفايا المغنم ثانياً .

وأما هرمزد فانه كتب إليه كتاباً يوبخه فيه ويعنفه ويقول : إنك خلعت ربة الطاعة ، وعدلت عن طريق العبودية ، وأصبحت لا تعرف قدر نفسك ، وتظهر الاستغناء عن مالك أمرك . فقد جاءتك الآن خلعة تليق بك وتصلح لك . وأمر بإحضار قبض من الشعر ، وسراويل أحمر ، ومعجر أصفر ، ووعاء فيه قطن ومغزل الى غيرهما مما يصلح للنساء . ثم أمر بعض أصحابه بأن يحملها الى بهرام ويقول له : أيها الشيطان الخبيث ! أبلغ بك الأمر الى أن تقيد ملك الصين ، وتعمل عمل السلاطين ؟ سأنكسك (١) من التخت الذي استويت عليه ، ولا أعدك إلا بمن لا يانفت إليه . فسار الرسول بالكتاب والخلعة . فلما وصل الى بهرام أذى اليه الرسالة ، وسلم اليه الخلعة . فاختر الصمت ، وحالف الصبر وقال : ما كان ظني أن يكون هذا جزائي من الملك ، وأن يصني الى حسادي ويسمع كلامهم في بعد أن فعلت ما فعلت . وأما الآن فما أشكوا^(٢) بي وحزني إلا الى الله عز وجل . فلبس تلك الخلعة الملونة ، ووضع بين يديه ذلك المغزل والقطن . وأمر بإحضار الأمراء والقواد وسائر وجوه الأجناد . فلما حضروا بين يديه ورأوا ما لبسه بهرام^(٢) عهمهم السكوت والإطراق . فأقبل عليهم وقال : إن هرمزد هو الملك ، ونحن العبيد المطيعون لأوامره ، المتصفون بعبوديته . وقد أمر لنا بهذه الخلعة فإذا ترون ، وأى شيء تقولون ؟ فقالوا : ما باله لا يعرف قدرك ، ولا يقابل بالإحسان سعيك ؟ اذكر قول أردشير في الري حين ضاق صدره من أردوان حيث قال : " إذا لم يحفظ الملك حرمتي فانا برى منه ومن تحته وتاجه " . فقال بهرام لذلك القائل : لا تذكر مثل هذا الكلام فإن رونق المسالك إنما يكون بعناية الملوك . ونحن عبيد هرمزد الذي طالوا الأفلاك . وأى شيء فعل بنا فأهلاً ومرحباً بذلك . فنضب الأمراء وقالوا : نحن لا نرضى بهرمزد ، بعد ما صنع ، سلطاناً ، ولا بك بهلوانا ، ووثبوا وخرجوا من إيوان بهرام . فأخذ بهرام معظمهم ويزجرهم زجراً مشعراً بالإغراء ، ويسترحسوا في الارتقاء .

(١) كذلك في النسخ الأخرى . والنكيد هنا غير جائزة .

(٢) صل : ما أشكوا . والصحيح من طر .

(٢) طر : ألبسه .

ثم إنه بعد أسبوعين خرج الى الصيد من مدينة بلخ . ولما صار الى الصحراء رأى حمار وحش
فركض خلفه . فطار وهو يقفو أثره وخلفه يلان وايزد كمشب ، وهما من أعيان قواده . فاجتبه
اليغفور الى بركة واسعة فسبح له قصر رفيع فيها فأتاه فإذا باب عال فترل وسلم عنان فرسه الى أحد
صاحبيه ودخل القصر ، وبقي صاحبه على الباب . فأبطأ بهرام فقال ايزد كمشب ليلان : ادخل
وأبصر ما حال البهلوان . فدخل فرأى إيوانا رفيعا قد نصب فيه تخت من الذهب ، وعليه امرأة
كأحسن ما يكون ، وقد اصطفت على رأسها الوصائف سماطين . فلما أحست بدخول يلان أمرت
بعض الجوارى أن ترقه وتمعه من الدخول ، عن لسان بهرام ، وتقول له : هأنذا خارج اليكم .
فانصرف يلان . ثم فتح باب بستان فأمر بالدخول اليه . فدخلوا وإذا بسباط عظيم وألوان من الأطعمة
كثيرة . فطعموا وخرجوا . قال : وقالت المرأة لبهرام لا زال تاجك يطاول الجوزاء ، وقدرك يساجل
السماء ، ولا زلت مسرور القلب منشراح الصدر . فخرج بهرام وكأنه غير الذي دخل ، وكأنما أبدل
طبعاً آخراً وخلفاً آخر ، وجهه يكاد يقطر دماً ، وكأنه صار شهرياراً معظماً وإذا بذلك اليغفور أمامه .
فنبعوا أثره الى أن خرجوا من تلك البرية ، وعادوا الى الموضع الذي كانوا فيه . ثم دخل الى المدينة
فلقاه خرداد بن برزین وقال له : أيها السيد الصادق ! ما تلك العجائب التي رأيتها في المنصيد ؟
فسكت ولم يرد عليه جواباً ودخل الى إيوانه متنمراً . ولما أصبح أمر فرتبوا له إيواناً شاهياً ،
ووضعوا فيه كراسي الذهب ، ونصبوا برسمه مقعداً فوق الكرسي ودون التخت اللاتق بالملوك ،
وبسطوا الفرش الرفيعة . فجاء بهرام وقعد فراه الكاتب الكبير فتعجب من ذلك . ولما انفض
المجلس اجتمع الكاتب بخرداد بن برزین ، وحكى له ما شاهد من بهرام وإيوانه . فقال له خرداد : إن
الأمر قد خرج من أيدينا وليس من المصلحة مقامنا ها هنا . والرأى أن نهرب وتنصل بالملك .
ولما جن الليل ركباً وسارا تحت خوافي الليل بقوادم الركض . ولما أصبح بهرام أعلم بالحال فنفذ
يلان في مائة فارس فلحق الكاتب الكبير فأخذه ، وقامه خرداد فماد بالكاتب الى بهرام فقال له : لم
نرجع من غير جواز ؟ فقال : إن خرداد بن برزین أشار عليّ بذلك ، وقال : "إن السرك" بعد أن
صدر منهم ما صدر من الجسارة في ذلك المجلس حين قالوا : إنا لا نرضى بهرمزد سلطاناً ، ولا يهرام
بهلواناً ، يقصدوننا في أرواحنا . والرأى أن نخرج من بينهم " . فهربنا . فصدقه بهرام وأطلقه
وأعطاه عوض ما أخذ منه ، وقال له : الزم الشغل الذي أنت فيه متلبس ، واحفظ جاهك
وحرمتك .

وأما نرئاد بن برزین فانه سار الى أن وصل الى هر مزد فأعلمه بحال بهرام ، وقصة المتصيد ، وما ظهر عليه من آثار الطغيان والمصيان . فاستحضر موبذ الموبذان وذكر قوله في مبدأ الأمر حين نفذ بهرام الى قتال الترك . ثم مبال الموبذ وقال : فهمنى معنى ما ظهر له في الصحراء من حمار الوحش^(١) والقصر والملكة فإن هذا كنوع من المنامات . فقال : اعلم أن حمار الوحش هو الشيطان الذى ملك قياده ، والمرأة القاعدة على التخت هى النفس الساحرة التى خدعته ومته السلطنة وأفسدت دماغه . والآن فلا تطمع فى طاعة بهرام بعدها ، ودبر فى استرداد ذلك العسكر . فندم الملك على إنفاذ القطن والمغزل وتلك الخلعة اليه ، ولات حين مندم . ثم أتاه رسول بهرام بسلة مملوءة خناجر يشعرب أنه حرب له . فأمر الملك فكسرت تلك الخناجر وردت اليه فى تلك السلة . فاستحضر بهرام أمراءه وقواده وقال لهم : انظروا الى صنيع هر مزد . إنه أشار بكسر هذه الخناجر الى أن نيته فيكم قطع الخناجر . ولا سبيل بعد هذا الى أن أطا ترابه أو أقرب بابيه . فدبروا أتم لأرواحكم . فعظم عليهم ذلك ونفرت قلوبهم . ثم إنه خلا بوجوه إصبيذيه وقواده ، وهم همدان كَشَسب ، وبهرام بن سيأوش ، ويلان وغيره ، وفأوضحهم فى تفسير الملك عليه مع غنائيه وإبلانه فى خدمته . وقال لهم : ما التديبر حتى تنفصل من يده ، ونسلم بأرواحنا من معزته وطايطه ؟ وكانت له خلف الستور أخت كان تزوج بها ، وهى من أعقل أهل زمانها . فخرجت الى ذلك الندى وقالت : يا وجوه العسكر ! أتم سادات إيران وأكارها . فما بالكم سكوتا لا تتلقون بالحق ؟ فقال ايزد كَشَسب : نحن تبع بهرام : إن صالح صالحنا وإن حارب حاربنا . فوافق قوله هوى بهرام وقال لبلان : ماذا عندك ؟ فقال : قد أعطاك الله السلطنة فأقبلها ، وولاك التخت والتاج فلا تكفر نعمته وتوَلها . ثم أقبل على بهرام بن بهرام وقال : فما قولك ؟ فقبسم وخلع خاتمه ورعى به فى الهواء وقال : إن الله تعالى قادر ما بين ترق هذا الخاتم وانحداره ، على أن يمد بضيق عبد فيجعله ملكا كبيرا وشهريارا جليلا . ومن يسر له ذلك فلا ينبغي أن يعتده أمرا صغيرا . ثم التفت الى بنداكشسب واستنطقه ، وقال له : هل تليق بنا السلطنة أم لا ؟ فقال : قد قال حكيم الرى لأن تعيش يوما واحدا وأنت ملك خير لك من أن تعيش ألفا وعطيك لسيفك أمر . ثم أقبل على الكاتب الكبير وقال : ما عندك ؟ فقال : إن الأمر لله بين الكاف والنون (أ) ، وإنه

(١) هذه العبارة ليست من الشاه . وجواب الكاتب الكبير فيها : « كل من أمل ما يليق به ناله . فان يد الزمان طالقة . وليس يرد الجهد ما أتم الله به » .

(٢) طأ ، طر ، كر : فان صالح .

(١) صل : حمار وحش . والتصحیح من طأ ، طر .

(٢) فى الشاه : مول ، ووزر : مكندا كشسب .

إذا قدر شيئاً فهو لا محالة يكون . ثم قال لهذان كشّسب : ما رأيك فيما نحن بصدده ؟ فقال :
توكل على الله ، واشرع في الأمر ، ولا يصدّتك عن الترشوك النخل ولا عن الشهد إبر النحل .
قال : وأخته ساكنة لا تتكلم . فقال لها بهرام : ما رأيك فيما نحن بصدده ؟ فسكتت ولم تجبه ،
وأقبلت على الكاتب الكبير وقالت : أيها الذئب الطاعن في السن ! اتحسب أن تمنى التاج والتخت
ما دار في رأس أحد قبل بهرام ؟ ألم تعلم كم بقى التخت معطلا في الزمان الأوّل حين كان كيكأوس
محبوساً في هماران فلم يتجاسر على التقدّم إليه مثل جودرز ورُسَمَ وغيرهما ، ولم يخرج أحد منهما
رأسه عن ربة التبعية بل كشفوا عن ساق العبودية ، وقرعوا ظنايب الجذّ حتى خلصوه وأعادوه
إلى مستقره ودار ملكه (١) وما بلغنا أن أحداً ممن لا ينتسب إلى الشجرة اليكّانية تصدّى لطلب
السلطنة وإن كان على النسب كريم العنصر . وقد غرك يا بهرام ! أن هلك ساوه شاه على يدك
بمساعدة الملك ، وقوّة طالعه . فأصبحت تخلع ربة طاعته وتنتج تحت ملكه ، بعد أن جذب بضبعك
وتوه بذرك ، على ما هو دأب الملوك ومقتضى مهمهم العالية ، فتضيع سبك وسعى آبائك وتخرب
بيتك . استيقظ من سنة غفلتك ، ولا تسلط الهوى على عقلك . فإن يلان لا يقدر أن يعمل منك
شهر يارا جديداً . فسكت بهرام حين عرف صدقها وإصابتها . فقال يلان : أيتها المرأة الخبيثة !
إن هر مزد سيموت عن قريب . ولا يتمتع بالملك غير أخيك . وإن هذه الدولة قد أذنت بالانصرام
وطال عليها تعاقب الشهور والأعوام . فإذا اخترم هر مزد فلا مبالاة بيرويز . فإن جميع من على بابه
كلهم يريدون لأخيك ، ومفتخرون بخدمته ، ومطيعون لأوامره . فقالت : إن الشيطان هو الذي
نصب لكم هذه الحبال ، وأرصدكم النوائل . فإنا من أولاد مرازمة الرى ، ولا يليق بنا التعرّض
للتاج اليكّاني ، والسرير الحسرواني . ولكك تقرر بيهرام وتمنيه هذه الأمانة . فقامت باكية وهي
غضبي على أخيها ، ودخلت إلى ما وراء الحجاب . فتعجب الحاضرون من تقوّب رأيها وكآل عقلها
حتى قالوا : كأنها أعلم من جاماسب الحكيم . فأتوا بهرام وأجّما لما قرع سمعه من كلامها لكن
كان قد غمرته أمانة الملك حتى لم يكن يرى في نومه سوى التاج والتخت .

ثم أمر بهد السباط فطعموا ، وجلس في مجلس الأنس فأحضر المغاني ، واقترح أن يفنوه بقصة
إسفينديار في هفتخوان (ب) فشرّبوا على ذلك إلى أن ثلّوا فانفضّ المجلس وعادوا إلى منازلهم . ولما

(١) ذكرت أخت بهرام أيضاً ما كان أيام قباد من نصر سابور الرازي ، وإطلاق زدهر إياه كما تقدّم .

(ب) انظر وقائع هفتخوان ص ٣٤١ ج ١ .

(١) طاء ، طرء ، كو : يضب . (٢) طاء ، طرء ، كو : وأحضر .

أصبح استحضر الكاتب وكتب الى الخاقان كتابا مشحونا بأنواع الاعتذار والاستغفار يستقبله العثرة التي بدرت منه، ويسأله الرضى عنه، ويَعِدُّه أنه بعد وقت ذلك يسلك سبيل خدمته، ويتوفر على إقامة شرائط طاعته، والمحافظة على تمهيد قواعد حرمة وحشمته، والذب عن ساحة ملكه وحوزته. ثم فتح أبواب خزانته وأطلق أرزاق عسكره. وقلد بلاد خراسان أحد أمرائه، وارتمحل من بلخ متوجها نحو الري. فلما وصل إليها أخذ في المكر والاحتيال، وأمر بضرب الدراهم على اسم كسرى (١) برويز بن هرمزد، وأن يحمي اسم أبيه عن السكة. فضرب منها كثيرا واستحضر التجار الذين يسافرون الى بغداد فاشتروا أمتعتهم وأقشمتهم ودفع اليهم من تلك الدراهم، يريد بذلك أن تحمل الدراهم الى المدائن فيراه هرمزد فيتغير على ولده. ثم كتب الى هرمزد كتابا يذكر فيه حسن بلائه وصدق غناؤه في الذب عن دولته، والدفاع عن حوزته، ويشكو مجازاته بتلك الخلعة المستنكرة. وقال فيه: إنك بعد هذا لا ترائي في المنام فضلا عن اليان. فاقطع رجلك مني. ولكنني مهما استقر كسرى برويز على التخت اتبعت أمره، وزعزعت في طاعته الجبال، وأرسلت من دماء أباديه البحار. وختم الكتاب وقضه على يد بعض أصحابه (٢) وقال: إني إذا هكت ستر الحشمة استأصلت جرثومة الساسانية. وما كتب الله لهم أن تكون الأرض تحت أيديهم وحكمهم الى يوم القيامة. والآن قد دنا انصرام جلهم، واقضاء أمدهم. فلما وصل الكتاب الى هرمزد اصفر وجهه وعظم عليه ذلك. فأنهى اليه أيضا أنه ضرب الدراهم على اسم برويز. فتضاعف الداء وكأمن ضاقت عليه الأرض والسماء. فتغير رأيه على ولده، واستحضر إصبيذنا كان صاحب سره يسمى آذين كشسب، وفاوضه فيما أتاه من ذلك الخبر المزيج، والبناء المقيم المقعد. وسأله أن يدبر في الاحتيال لاغتيال كسرى ولده. فغدعوا بعض خواصه بمال وواضعوه على أن يسقيه سما يقتله. فاطلع بعض الحجاب على هذا السر فسارع الى إعلام برويز بذلك. فركب تحت جناح الليل وخرج من بغداد يسوق طردا وركضا الى أن وصل الى آذربيجان. فلما انتهى الخبر الى أكابر فارس بأن برويز فارق حضرة أبيه وظهر في بلاد آذربيجان أقبلوا اليه فاجتمع عنده خلق كثير منهم. وفيهم بلذان وغيروز وشيرزيل وبيورد صاحب كرمان، وسام بن إسفنديار صاحب شيراز. وقالوا: أنت وارث الساج والتخت، وأنت مالك الأمر والنهي، ونحن بين يديك. ولو قصدك ثلاثمائة ألف فارس منعناهم عنك وحفظنا ملكك

(١) التي يرويه التاريخ أن يهرام يحويه ضرب السكة باسمه هولا باسم برويز.

(٢) ط، طر: خزانته. (٢) ط، طر: كو: واشتري. (٣) كذا في نسخ الترجمة. (٤) طر:

أعدائه. (٥) طر: ط: أصحابه اليه. (٦) طر: أقدمهم. (٧) في الشام: آتجن كشب.

(٨) ط، طر: كو: وقتله.

فانبطح واركب الى الصيد والقتل، واشتغل بإقامة ناموس السلطنة . فقال لهم برويز : إني خائف من الملك . وأتم اذا حالفتموني على أنكم تكونون معي يدا واحدة حربا لمن يحاربني وسلا لمن سألني أمنت اليكم . خالفوه عند بيت النار المسمى آذر كئشسب . فوثق بهم كسرى ، وفوق الجواسيس وأصحاب الأخبار في جميع الأقطار ليعلموه بأحوال الملوك عامة وبأخبار أبيه وما هو فيه خاصة .

وأما هُرمُزد فانه لما وقف على خبر ولده أمر بالقبض على كُستهم وبنديوه وهما من أخوال برويز . وكانا من الآساد المذكورين والشجعان المشهورين . فقبضوا عليهما وصل جميع خواصه وأصحابه ، وقيدوهم وسلسلوهم ورموهم في المحابس . ثم خلا بأذين كئشسب وشاوره في أمر بهرام ، وسأله عن وجه التدبير في استمالته واستعطافه . فقال : أيها الملك ! إن بهرام يعلم أني أعدى عدوله . وهو لا يريد في الدنيا غير سرك دمي ، ولا يشتني إلا بقتلي . والصواب أن تقيدي وتنفذي اليه . ففساه يرجع بهذا الى طاعتك . فقال : هذا أمر مستحيل . ولكنني أجعلك سالار العسكر ، وأنفذك اليه . وأرسل اليه أولا فإن رضي بالصلح ولينا بعض الأقاليم واسترحنا من جهته ، وإن لم يفعل ذلك نهضت اليه وحسنت مادة شره . قال : وكان لأذين كئشسب هذا بلدي في حبس الملك ، وكان من جيرانه في بلده . فكتب اليه من الحبس يتضرع اليه ويقول : إن سألت الملك أن يطلقني ويخلصني لازمت خدمتك في السفر والحضر ، وشهدت معك هذه الحرب التي أنت خارج اليها ثم ترى حسن بلائي بين يديك وصدق غثائي معك . فكتب الى الملك في حقه فقال : إن هذا رجل مفسد ، وهو لا يصلح لخدمتك ، ولكنني لا أدفع في نحر مرادك . فأطلق الرجل وانضم الى أذين كئشسب ، واتصل به . ولما خرج الى قتال بهرام في عساكر هُرمُزد ووصل الى همدان أعلم بامرأة منجمة كانت هناك تخبر عن الأحوال الكاسية . فاستحضرها وخلا بها وأخذ يسألها عن أحوال الملك والعدو ، وما تقتضيه أحكام النجوم . فبينما هما في هذا الكلام إذ مر بهما ذاك الرجل الذي خلصه من الحبس . فلما رآته المرأة قالت : من هذا الخبيث الذي يجب أن يبكي عليك من يده ؟ فإنه سيسفك دمك . فأطرق الإصبيذ ، وتذكر أن بعض المنجمين كان قال له في صباه : إن بعض الأزدال من جيرانك يقتلك في طريق أنت سالكه . فكتب الى هُرمُزد كتابا يذكر فيه أن خلاص هذا الرجل كان بعيدا من الصواب . فإذا وصل اليك بكتابي هذا فربضرب رقبته في الحال . وخنم الكلب واستدعي الرجل ، وأحسن اليه ، وأعطاه الكلب ، وأمره أن يطير بجناح العجلة الى الملك ، ويأتي بجوابه . فإن فيه بعض المهام . فأخذ الكلب ورجع قاصدا قصد الملك .

فلما توسط الطريق قال في نفسه : إنه قد طالت مدة غيبي عن بيتي واهل وولدي . والرأى أن أرى بهذا الكتاب ، وأعاد وطني . فصمم عزيمته على ذلك ففتح الكتاب وقرأه وإذا هو كصحيفة المتلسم . فالتب من الفيط وتقر ورجع من طريقه ، وعاد الى نعيم الإصبيد فصادفه وحده في مضربه وليس عنده أحد ، ولا معه سلاح . فدخل عليه بدالة قربته . فلما وقعت عينه عليه أحس بالموت وعلم بالخال فتضرع اليه . فلم يلتفت إليه واستل سيفه وضرب رقبة وحمل رأسه ، وخرج على غرة من القوم . وسار نحو بهرام فدخل عليه وقال : هذا رأس عدوك الذي خرج لقتالك . فانكر بهرام فسله ولم يستحسنه وقال : إنه لم يكن قد خرج إلا لإصلاح الحال بيني وبين الملك . فأمر به فصلب في الحال . قال الفردوسي : الملك وذووه لا ينبغي أن يفارقهم السلاح أو سلموه . قال : وأما العساكر الذين كانوا معه فإنهم لما قتل الإصبيد تبدد شملهم ، وتفرق جمعهم . فاستامن طائفة الى بهرام ، وتوجه طائفة نحو نعيم برويز بآذر بيجان ، ورجع الباقون الى حضرة هرمزد . فلما علم بذلك عظم عليه ، وقعد في مصابه بصاحب حربه ، وأغلق أبوابه ، وأطال حجابيه حتى وقعت الأراجيف في المدينة . وبلغ الخبر الى المحبوسين فكسروا الأقياد ، وخرجوا . وخرج كسهم وبنديوه ، وتبعهما عوام البلد وأوابشهم ، واندوا بشعار برويز ، وهجموا على هرمزد ، ودخلوا عليه ، ونكسوه من التخت ثم كلوا عييه وجفوه بكرميته وجسوه . وأنهى الخبر بذلك الى برويز فطار بجناح الرقص وخرج من طريق أرمينية موجع القلب بما جرى على أبيه حتى قرب من بغداد . فسكن الناس وفرحوا بمقدمه فاستقبله أكابر البلد ، ودخلوا به الى دار الملك ، وزينوا له أيوان السلطنة ، ونصبوا التخت ، وعلقوا التاج .

٤٢ - ذكر نوبه كسرى برويز بن هرمز بن كسرى أنو شروان .^(٣)

وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة §

وكان من أشد ملوكهم بطشا ، وأتقهم زندا ، وأجدهم غورا . وبلغ ، فيما ذكر ، من البأس والنجدة والنصرة والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر إياه ما لم يتيا لغيره من ملوكهم .

§ كسرى الثاني الملقب برويز ملك ثمانيا وثلاثين سنة (٥٩٠ - ٦٢٨ م) . وهو آخر ملوك الفرس الكبار ، وعهده في الشاهنامه من أطول اليهود ، ملي بالقصص المنمة ، والتير العظيمة ذات الأثر البالغ في الأدب الفارسي . وقد بلغ من سعة السلطان ما لم يبلغه ملك فارسي منذ دارا الأول ؛ =

ولذلك سمى برويز . وتفسيره المظفر . قال : قسم برويز تحت السلطنة ، واحتفل له الناس ، على ما جرت به عادتهم . فوعظهم ونصحهم ووعدهم من نفسه بكل خير ، وأنه يسير فيهم بسيرتي كرم وعادل . فدعا له الحاضرون وأثوا عليه وقاموا مسرورين ، وله حامدين وشاكرين .

وكان برويز موجه القلب مثالاً لما جرى على أبيه . ولما أمسى من يومه ذلك دخل عليه فسجد له وكفريين يديه ، وقال : أيها الملك ! إنك تعلم أني لو كنت في خدمتك لم يتجاسر أحد على أن يفرز إبرة في إصبعك فضلاً عما جرى عليك . لكنني من خوف القتل فارتحت حضرتك . والآن إن رستم^(١) لم أحم حول التاج والتخت ، وقت على رأسك ما عشت . فصدقه أبوه وقال : إن لي إليك ثلاث حاجات : أحدها أن تسمعي صوتك كل صباح . والثانية أن تنفذ إلى رجلا عالماً بالحروب والتواريخ حتى يلازمي ويؤنسني بالقصص والحكايات . والثالثة أن تنقم^(٢) ممن أقدم على خلعي وسمل عني^(٣) . فسمع له بالحاجتين . وأما الثالثة فقال : أيها الملك ! لا ينجي عليك أن بهرام قد أطل علينا ، وله من الشوكة والقوة ما تعرفه . وأنا إن مددت يدي الآن إلى كُستهم

= فقد استولى على مصر والشام وصائر ما كان يملكه الروم في آسيا وعسكرت جنوده على شاطئ البسفور . ولكن بسطة السلطان هذه انقبضت في آخر حياته . وقد عاصر ثلاثة من ملوك الروم ، بكّده أنوشروان . وسيأتي بيان هذا .

وفي أيام پرويز كانت وقعة ذى قار ، ولكن الشاهنامة تغفلها .

وكان پرويز ، كأبيه وجده ، محسناً إلى النصارى ، بل بذّهما في هذه السبيل . وسيأتي في حواشي هذا الباب أنه كان يرسل الهدايا إلى كنيسة القديس سرجيوس بالرصافة .

وقد اضطرت في أوائل عهده البطريق الهرم سبراشو إلى مصاحبة جيشه ليباركه . وكان لشيرين ، وهي نصرانية ، عليه سلطان عظيم ، وقد بنت كنائس وديورا . ولكن هذا اللطف على النصرانية انقلب إلى ضده حين ثارت الحرب الطاحنة بين پرويز والرومان^(٤) — كما يأتي

وعهده في الشاهنامة ٤٢٠٠ بيت . ويمكن تقسيمه هذه الأقسام :

(١) كسرى پرويز وبهرام جوينه ، وقيصرو . (٢) بهرام والحقان . (٣) كسرى وكُرديه أخت بهرام . (٤) شيروى بن كسرى . (٥) كسرى وشيرين . (٦) حوادث شتى .

= وفي كل قسم عنوانات ستذكر في شايا الباب .

(١) صل : سجد . والصحيح من ط ، طر ، كو . (٢) طر : رستم ل . (٣) في النسخ كلها : والثاني :

(٤) ط ، طر ، كو ، يتجمل ل . (٥) سكرى ج ١ : يهذه .

اقلبت علينا الأرض ظهرا لبطن . ولا أقدر على ذلك في مثل ذا الوقت . وأنت فصبّر نفسك ، واعلم أن ذلك حكم إلهي ، وقضاء سماوي جرى به قلم التقدير في الأزل . فقام والدموع تجري على خديه ، ونخرج من عنده مستترا بحيث لم يطلع على دخوله عليه أحد .

وأما بهرام فإنه لما سمع بأن هُرمزد كُحل وخلع ، وأُتِ بروزير رج وقعد مقعده من سرير السلطنة خرج من الري وساق العساكر فلم يحسّ به إلا وهو نازل بالنهروان . فخرج بروزير من طيسفون في جموعه وجنوده . وقال : الرأي أن أقرب منه وأكلمه وأستعطفه وأستميله . فعلمه يجمع معنا إلى السلم فنوليه بعض الأقاليم ونستريح من حمل أوزار الحرب . فسار إلى شط النهروان في قواده وخواصه . وتبدى بهرام في ذلك الجانب في أمراءه ورجاله . وكان معه ثلاثة من الأتراك الشداد الخاقانية . وقد وعدوه بأنهم يقتلون بروزير . قال : فوقف بروزير من هذا الجانب ، وبهرام من ذلك الجانب ، وبينهما الماء . فقال بهرام لأصحابه : انظروا إلى ابن الفاعلة كيف زعزع وعملت أكثافه ، وبسقت أطرافه ، وتوشح بالمدار خذّه ! فسأل بروزير أصحابه عن بهرام . فقال له أخ لبهرام يسمى كُردويه ، وكان يخدم بروزير ويختص به : إنه صاحب الفرس الأبق . فناداه وقال : يا بهرام !

= وفي القسم الأول هذه العنوانات في الشاه ، وما بين القوسين محذوف في الترجمة :

- (١) الفاتحة . (٢) جلوس بروزير على العرش واعتذاره إلى أبيه . (٣) علم بهرام جوينته بسمل عيني هُرمزد ، وقوده الجيش لحرب خسرو پرويز . (٤) تلاقى خسرو پرويز وبهرام جوينته . (٥) [نصح كرديه أخاها بهرام] . (٦) تشاور خسرو پرويز والقواد والموابدة . (٧) تبليت بهرام جوينته جيش خسرو ، وهرب خسرو . (٨) هرب بروزير وقتل أبيه هُرمزد . (٩) ذهب خسرو إلى الروم . (١٠) بهرام بن سياؤس يحمل بندوى إلى بهرام جوينته . (١١) تشاور بهرام والایرانیين في أمر الملك وإجلاسه على العرش . (١٢) جلوس بهرام جوينته على العرش . (١٣) هرب بندوى من مجن بهرام . (١٤) ذهب خسرو إلى الروم بطريق الصحراء ، وإخبار الزاهب إياه بالمستقبل . (١٥) دخول خسرو پرويز بلاد الروم . (١٦) [إخبار الزاهب خسرو ببعض الكائنات مرة أخرى] . (١٧) رسالة خسرو پرويز إلى قيصر الروم . (١٨) جواب قيصر . (١٩) رسالة قيصر الثانية إلى خسرو پرويز . (٢٠) كتابة خسرو پرويز عهدا وإرساله إلى قيصر . (٢١) عمل الروم طلسمًا واختبار الإیرانیين . (٢٢) خُراد بین دین الهند . (٢٣) إرسال قيصر الجيش وبنته إلى خسرو پرويز . =

إنك عماد دولتنا، وسند يتنا . ونحن نستظهر بك وزيد أن نوليكَ سالارية عساكرنا، ونهدمك على جميع أمرائنا وإصبيئتنا . فأجابه بهرام بالسفه وقال : لكني أريد أن أصلبك . فغظم ذلك على^(١) برويز حتى اصفر وجهه . وكظم الغيظ، وعاد مداراته ومراعاته وملاطفته في الخطاب والجواب . وبهرام مستمّر في غلوائه لا يزيد على الخنا والمجر شيئا — وأطال صاحب الكتاب نفسه في حكاية ما تخاطبناه وأفاضاه فيه — قال : فرجع برويز إلى غيمه، وعزم على أن يبيت بهرام . فاجتمع بوجوه أصحابه وشاورهم في الليات . فقال له كُستهم : اعلم أيها الملك ! أن عساكرك كلهم في الباطن مع عسكر العدو . لأنهم أولادهم وإخوتهم . وهم مملوك بمقالة القميص من البدن ؛ متصلون بك ومتصلون عنك . وكان الرأي^(٢) ألا يظهر حديث الليات فإنه قد شاع في العسكر . وكأنك بهرام قد علم بذلك . فهو يسبقنا إليه لا محالة . فقال كُردويه : المحذور قد وقع . وهذا الخبر قد استفاض بين العسكر . وليس من المصلحة مقام الملك في هذا المكان . فليركب مع رجاله ، وليترك الخيم بما فيه من أهاله ورحاله . فركب برويز مع أمرائه وقواده ، وصعد إلى تل وأقام عليه ينظر إلى المعسكر . وأما بهرام فإنه جلس في سردقه، وقال لأصحابه : كل من كان له منكم أخ أو أب أو قريب فليكتب إليه وليأمره بالانقياد لأمرنا والانحياز إلى جملتنا . ففعلوا فأجابوهم وقالوا : إنا لانقدر أن نتخاز اليكم إلا عند اللقاء . فأعلم بهرام بذلك فانقضب ستة آلاف فارس، وجعل عليهم الأتراك الثلاثة المذكورين . فساروا وهجموا على غيم برويز، وانقضوا عليهم . فارتفع صليل الأسياف على الأعناق وطنين البيض تحت البيض الرقاق . وكان برويز واقفا على التل ينظر إليهم . فلما أضاء النهار رأى ذلك الفضاء مملوءا بمحش أصحابه مفرقين في الدماء، مجتئين بالعراء . فقال لأمرائه : خوضوا غمرة الميحاء ، وأعينوني بالوقوف ساعة . وخاض بنفسه الحرب ، وركض إلى أن قرب من الأتراك الثلاثة فرفع أحدهم سيفه ليضرب رأس برويز . فرفع المحن على رأسه وضربه من تحته ضربة أبانت رأسه . وصاح على

(٢٠١)

= (٢٤) خسرو يقود الجيش إلى آذر آباد كان . (٢٥) اطلاع بهرام على رجوع خسرو ، وكتبه إلى رموس الإيرانيين . (٢٦) سوق بهرام الجيش لحرب برويز، وهزيمة الروم . (٢٧) قتال أبطال خسرو، وبهرام جوينته . (٢٨) حرب برويز وبهرام وهزيمة بهرام . (٢٩) فرار بهرام من خسرو ولحقاه بخاقان الصين . (٣٠) رسالة خسرو إلى قيصر يخبره بالانتصار، وجواب قيصر . (٣١) غضب نياطوس على بندوى، وإصلاح مريم بينهما . (٣٢) رجوع نياطوس والروم من إيران إلى قيصر الروم . (٣٣) [بكاء الفردوسى على ابنه] .

أصحابه وأمرهم بالوقوف . فلم يلتفت اليه منهم أحد ، ولولا ظهورهم وتركوه وحيدا (١) . فنفى عنه ورجع وراءه وإذا بهرام قد لحقه . فالتقيا وأخذا يتضاربان ويتصاولان الى أن زالت الشمس . فالتفت الى كُستهم وقال : الانتهزام خير في هذا المقام . فإنا عشرة أنفس ، ولا تقدر أن نصابر هذا الجمع الكثير . فرجع قاصدا للعبور على جسر النهر وان . فلما توسط الجسر رأى بهرام خلفه كالأسد النائر . فوقف وأخذ القوس ورماه بسهام عدّة حتى أصاب نحر فرسه فترجل . وتقدّم يلان فرمى برويز فرسه أيضا فترجل . وانصرف بهرام عن الجسر فأمر برويز بقطع الجسر ، وعاد الى هذا الجانب .

ورجع مهموما محزونا حتى دخل طيسفون . وأمر بترتيب أسباب الحصار وحفظ الأبواب والأسوار . ودخل على أبيه وبمجد له ثم أعلمه بالخال وما جرى بينه وبين بهرام . وذكر أن أصحابه انهزموا ، وأن العدو قد جاء خلفه الى جسر النهر وان . وقال : إن أذن الملك التجأت الى العرب واستعنت بهم عليه . فقال : "إن هذا بعيد من الصواب . فإن العرب عدّة ولا خزائن . وإن كان ولا بد من الالتجاء والاعتصام فالأولى أن تقصد قيصر ملك الروم فتدخل عليه وتستجير به . فإنه من الشجرة الفريذونية فهو نسيك . وعند الشدائد تذهب الأحقاد وترق الأبدان . وهو من أهل الدين ، وذو المال الجم ، ومن بيت الملك وأهل الحفاظ ولا بد من أن ينصرك وبينك " . فقبل الأرض وخرج واجتمع بكستهم وبندويه ، وقال لما : لا بد لنا من الخروج . فانخرجوا بالأنقال والدواب حتى تتوجه الى بلاد الروم . فبينما هو في هذا الحديث إذ ارتفعت الأصوات من أبراج المدينة بطلوع عسكر العدو . فركب وخرج وخلفه خاله . فتأخرا عنه قليلا فالتفت اليهما واستجلهما فقالا : أيها الملك ! اعلم أن بهرام يدخل الساعة الى البلد فيخرج أباك ويقعده على سرير السلطنة ، ويعمله ملوآحا ، ويشير عليه بأن يكتب الى قيصر بالقبض عليك وإنفاذك مقيدا مسلسلا اليه . بلوآحا بذلك الى إهلاكه . فسكت برويز وساق أخذا في طريقه . فرجع الخائشان الغادران ، ودخلا على هرُزُرد وختفاه بوترقوس ، وخرجا وسارا خلف برويز حتى لحقاه . فلما رأهما أحس بالخال فاصفّر وجهه لكنه سكت . فقالا : إن الطلب وراءنا فاعدل عن الطريق . فعدلوا عن

(١) انظر في مروج الذهب (عهد برويز) وصف معركة النهر وان ، وإعطاء حسان بن حنظلة الطائي فرسه الصيب الى برويز بعد أن أبى النعمان أن يعطيه فرسه الجموم ، وما قال حسان في هذا من الشعر .

(١) صل : بهرام أيضا . والصحيح من طاء ، كـ . (٢) طاء : طر : فان . (٣) طاء ، كـ : وهو نسيك .

(٤) صل : الأموال . والصحيح من طاء ، طر ، كـ .

الجاتة، وأخذوا في طريق البرية، وساروا الى أن انتهوا الى دير عظيم (١) . فدخلوه واستطعموا
الراهب فاطعمهم خبزا طعيرا ، وبقلا ، وسقاهم شرابا . فقام برويز ساعة ، وحط رأسه في حجر
بندويه ليسترخ ويريح ثم يركب ويروح .

وأما بهرام فانه لما وصل الى باب المدينة لم يمتعه أحد فدخل . ولما تمكن من دار الملك
اختار ثلاثة آلاف فارس وسلمهم الى بهرام بن سياوش فركب بهرام أثرم وسار خلفه^(١) . قال : فنظر
الراهب من سور الدير فرأى عجاجا ساطعا من الطريق فأنذرهم . فأيقظ بندويه برويز وقال : قد
جاءنا الطلب . وأنا أفديك بنفسى . فسلم تاجك وثيابك ، وخذ في طريق الجبل . عليك بالسير
الحثيث الى أن تأمن . فإني أردت عك العدو، وأجعل نفسي وقاية لك . فسلم ثيابه وتاجه اليه،
وركب فيمن معه ولحق بالجبال ، ونجا برأسه . ولبس بندويه ثيابه، واعتصب بتاجه، وصعد الى
قبة عالية كانت في الدير، وقعد ساعة حتى شاهده ذلك العسكر فلم يشكوا في أنه برويز، وأنه قد
حصل في قبضتهم . فقتل الى الدير، وخلع ثياب الملك، ولبس ثياب نفسه، وصعد الى السطح
فناداهم وقال : إن الملك يقول : إنه لا منجى منكم الآن . ولكن أمهلوني الليلة فاني أخرج اليكم غدا،
وأضع يدي في أيديكم، وأصير معكم الى بهرام . فلما سمع ابن سياوش هذا المقال أجابه الى ذلك .
ولما أصبح من اليوم الثاني صعد أيضا الى سطح الدير وقال لبهرام : إن الملك لم يخرج بعد من
الصلاة ، وبات البارحة بين يدي ربه ساجدا وراكما . وقد ارتفع النهار واشتد الحر . فإن رأيتم
تركة اليوم أيضا فعلتم (ب) . فقال بهرام لأصحابه : الرأي نسعفه بهذا . فانا إن لم نفعل قاتلنا وربما
قتل في الوقعة فيؤاخذنا بهرام . ثم سمع بذلك . وعاد بندويه الى مكانه . ولما أصبح أشرف عليهم
وقال : اعلموا أن برويز، أول أمس حين ظهر مسودكم، ركب ونجا بنفسه . وهو لا يكون الآن
إلا في أمنع معقل من بلاد الروم . وأنا احتلت هذه الحيلة حتى ينجو ويسلم . وهانذا بين أيديكم .
فان أعطيتهموني الأمان نرجت اليكم، وحضرت بين يدي بهرام معكم فأجيبه عما يسأل . وإن لم
تفعلوا ذلك ركبت وقايتكم الى أن أقتل . فأعطوه الأمان ونزل وركب معهم . ولما وصل الى
حضرة بهرام هدته وأوعده فقال : أيها البهلوان ! إن أنصفت علمت أنه كان واجبا علي أن أفدي
الملك بنفسى، وأجعلها وقاية له . وهانذا بين يديك فافصل ما شئت . فقال بهرام : ما أنا بقاتلك

(١) في الأخبار الطوال . أن هذا الدير عند مدينة هيت .

(ب) في الأخبار الطوال ، والفرر : أنهم أمهلوا الى الغاء ثم الى الصباح ثم أخبرهم بندويه بكنه الأمر، وفي الطبرى :
أنهم انتظروا الى الصباح كذلك . وهذا أقرب ما في الشاه .

(١) هكذا في صل ، ط ، طر . وفي كو : وأمرهم بالتأجيل برويز فركب بهرام أثمه وسار خلفه .

ولكنه سيقتلك برويز . وستعلم أنى صادق ولو بعد حين . فأمر به فقيده وسلسل ، وسلم الى بهرام ابن سیاوخش^(٢١) .

ثم إن جوين بات تلك الليلة فائصا في بحر الفكر . ولما أصبح استحضر جمع الأكابر والأماثل واحتفلوا في إيوان دار الملك . فحضر وقعد في صدر الإيوان شاخ الأنف طالع الطرف . فقال لهم بصوت رفيع : اعلموا أنه ما وطئ سرير الملكة أعظم من الضحاك الذي قتل أباه واستولى على ملك إيران ، ثم برويز صاحبكم الذي أراق دم أبيه وهرب الى الروم . والآن فلا بد من ملك يتولى أموركم الى أن يظهر ملك من الشجرة الكيانية يصلح للتاج والتخت . فمن ترونه يصلح لذلك فيشد على خصره نفاق السلطنة ، ويقوم بمراسم الملك فيمنوه . فإني ، وحق خالق الشمس ، لكم معاضد وعلى ذلك مساعد . فلم ينكر عليه أحد قوله . وكان فيهم رجل من عظمائهم يسمى شهران ، طاعن في السن غير أنه كان ذا طيش وعجالة . فتقدم وقال : أيها الشهيديار ! ما أظن إيران محنة مثل محنة ساره ملك الترك حين قصد هذه الممالك في مائة ألف مقاتل ليستعبد أحرارها ويخرب ديارها فكنت الذي شددت منطقة الرجولية على وسطك ، وتلقيته بياضك وبطشك . فكيفتنا بنشابة واحدة شره ، ودفعت عاديته وضره . فالآن نراك بهذا التخت جدرا . وكفى بسعادتك على ذلك شهيدا . ثم من صر بعد ذلك خذله أقنا أوده حتى يتقوم ويتبع الشهيديار الأعظم . فجلس .

وقام شيخ آخر يسمى خراسان فقال : إنما تكلم هذا الشيخ بهذا المقال ليسر قلوب الحاضرين . ومعنى مثل حقيق بأن يصنى اليه : إن زردشت قال في كتابه : من عصا الله وخرج على مالك رقه وسلطانه فعظوه سنة ، فإن استمر على عصيانه ففزعوا بين رأسه وجثثانه . ولما فرغ من كلامه هذا عاد الى مكانه وجلس . فقام آخر وتكلم بما ليس فيه فائدة وقعد . ثم قام رجل آخر يسمى خزروان وقال : بعد هذا القال والقال أيها البهلوان ! إن كنت مفكرا في العواقب فأرسل الى برويز واعتذر اليه عما صدر منك ، ولا تقدم رجلك مسترسلا الى تخته . فإنه ما دام الملك في قيد الحياة فغير لائق بالبهلوان أن يجلس على سريره ويمتصب بتاجه . وإن كنت لا تأمنه فأتك بلاد فارس وأرجع الى خراسان وأقم فيها مستريحا . ثم واصل الكتب اليه معتذرا حتى يرضى عنك . قال : ثم قام رجل يسمى سبذاذ وبيده السيف فقال : إن هذا البهلوان الكبير القدر ، الموصوف بسيرة العدل يقعد على سرير الملك الى أن يظهر واحد من شجرة الكيان . فانه أولى بالجلوس عليه من فلانة وفلانة وفلانة .

(١) صل : ورقيد . والصحيح من طا ، طر ، كو . (٢) طا ، طر : شيلوش . (٣) طا ، طر : أنت الذي .

(٤) في النسخ : داره . (٥) طر : خزروان . (٦) في النسخ : سياه .

فوثب بابويه الأرمي، وسئل سيفه مع آخرين وقالوا : إن بهرام هو الملك المطاع، ونحن له الأتباع والأشباع. ومن خالف أمره فلا نخاطبه إلا بالسيوف القواصل والرماح المواسل . فخاف بهرام أن تبدر منهم حركة فاستعمل الرأي والمقل، وقال : كل من يتحرك من مكانه ولا يرد سيفه الى غلافه أمرت بقطع يده، وفزقت بين رأسه وجسده . فارتدعوا، وقام من المجلس مفضبا وتمزق الحامرون . ولما أسمى استحضر الكاتب وأمر أن يكتب كتابا مضمونه أن بهرام هو السلطان المستحق للتاج والتخت، السالك سبيل الرأفة والعدل . فكتب . ولما أصبح أمر فنصب في إيوانه التخت الشاهنشهي ، وعلق التاج الخسروي، ووضعت كراسي الذهب ، كما جرت به عادتهم في مجلس السلطنة . فحضرت الأعيان والأكابر والأمراء والأماثل والعلماء والأفاضل، وحضر بهرام وتسلم التخت وليس التاج . وجاء الكاتب بالمهد فأمر الحاضرين أن يكتبوا فيه خطوطهم ففعلوا فأمر به نخم . ولما فرغ من ذلك قال : إن السلطنة قد تفردت علينا وتمهدت لنا . وقد رضيت بذلك وأشهدتم الله عليكم . فدامت كذا ألفا يتوارثها من أعقابنا وأخلافنا كابر عن كابر (١)، وابق عن غابر . ثم قال : قد ارتفع القتل والقتال من بيني ؛ كل من ليس راضيا بسلطاننا فليخرج من هذه الممالك، ولا يقيم أكثر من ثلاثة أيام ، وليحقق بكسرى في بلاد الروم . فدعا له الحاضرون عن قلوب غير مغلصة، وأثنوا عليه عن ضمائر غير صافية . قداموا من المجلس، وتوجه الى بلاد الروم كل من كان من المتصلين بيرويز، مفارقا دياره ومهاجرا أوطانه .

وأما بندويه خال برويز فانه بقي في حبس بهرام بن سياوش سبعين يوما ثم أخذ يخذع ابن سياوش ويمنيه ويعدده عن برويز، وأن الله سوف يرزقه النصر العزيز. وما زال يفل منه في الذروة والغارب حتى انخدع له ففك عنه القيد ، وواطأه على أنه يهتبل غرة من جوين ويقتله . بفاه ذات ليلة وقال : إني واطأت خمسة من غلماني على أن يماونوني غدا على قتل جوين في الميدان . ولما أصبح لبس الزرد تحت القباء مع رفقائه الخمسة ، وركب الى الميدان . قال : وكان له امرأة لا تحبه (ب) فأحسّت بأنه لبس الدرع فأنهت ذلك الى بهرام جوين وقالت : إن زوجي ابن سياوش اليوم قد لبس الدرع تحت القباء . فاحفظ نفسك منه . فاني لا أعلم ما في نفسه . فلما حضر جوين وتشمراً أصحابه للعب بالكرة أخذ يمس ظهر واحد واحد منهم حتى انتهت التوبة الى ابن سياوش فرأى

(١) هذا ترجمة البيت :

چنين هم بماناد سال هزار كه ازخمة من بود شهر يار

(ب) في الأخبار الطوال : أنها بنت أخت بهرام جوين .

(١) طا : كل واحد واحد . طر : كل واحد منهم .

الدرع تحت قبائه فأنكر عليه وقال : متى جرت المادة بلبس الزرد في الميدان ؟ فأمر به فتناوشته السيوف حتى طارت أشلائه ، وتفتت أعضاؤه . وعلم بندويه بالحال فلبس السلاح وركب من ساعته وأفلت في خف من أصحابه ، وأسرع في الحرب وسلك طريق آذربيجان حتى اتصل بموسيل (١) صاحب الأرمن . ولما عاد جوين إلى إيوانه أمر بعض أصحابه بأن يحرس بندويه ويحفظه . فقيل إنه هرب . فعض على يده حيث لم يقتله في الأول قارعا من الندم على معاملة ابن سياوش بالقتل . وقال متملا : لأن تركب السفينة المتكسرة في البحر خير من أن تعجل في أمر . ثم قال أيضا : من أمسك الثعبان في يده هلك ، وأفلت الثعبان ولا يدرى أى سبيل سلك .

عاد الحديث إلى ذكر برويز . قال : ولما خرج برويز من الدير أخذ طريق البرية التي لا ماء فيها ولا مرعى ، وأرعى عنان فرسه ، وسار بمن معه من أصحابه إلى أن وصل إلى مدينة (ب) فتلقاه أهلها واحترموه ، وأعرضوا مقدمه وأكرموه . فظل برويز . ووصل في الحال فارس إلى رئيس المدينة بكتاب من جوين يقول له فيه : إذا وصل إليك برويز ومن معه فأنزله واشطهم عن الارتحال فإن صاكرى واصلون في الحال . فلما وقف على الكتائب عرض ما تضمنته على برويز فركب وسار طردا وركضا إلى أن قرب من القرات . فوجدوا غيضة كثيرة الماء والشجر فظلوا هناك وقد نال منهم الجوع والعطش . فركب كستهم وركض يمينا وشمالا في طلب الصيد فلم يجد شيئا وعاد خفقا . فترأى لهم عير من بيد ، يقدمهم شاب على عجيب . فلما قرب ورأى برويز نزل وخدم . فسأله عن اسمه فقال : أنا من أحرار العرب ، واسمى قيس بن حارث (ج) فقال : إن كان ملك شيء من الطعام فأحضره فإننا جياع . قال : فأحضر العربي في الحال سهرا ، أى ناقة (د) بنت ثلاث سنين ، فتحرها وأوقد ناراً . فجعلوا يضيئون من لحمها ويأكلون إلى أن شبعوا . فسألوا العربي عن الطريق . فقال : ينكم وبين العمارة سبعون



(١) موسيل من أسرة مجيئون الأرمينية . وهو أمير موش من ناحية خلاط غربي بحيرة وان (ورز ، ج ٧ ص ١٨٨ ،

مصم البلدان : موش) .

(ب) في ورز : بابل . وفي مول : باهلة . وفي نسخة تبريز : بابله .

(ج) في الشام : وقد جئت من مصر . ومنزل على شاطئ القرات . وفي الأخبار الطوال أن الذي لقيهم إلياس بن قبيصة الطائي ، وأنه دلف إلى إلياس على شاطئ القرات ثم انصرف فصار كبرى إلى اليرموك حيث نابله خالد بن جبلة النسائي فوجبه معه خيلا إلى قيصر .

(د) في مول ، ورز : بقرة . وفي فرهنگ شعوى : سهر = بقرة . واستشهد بكلام الفردوسي هنا .

(١) طاء ، طر : ضلم . (٢) طاء ، طر ، كو : قد هرب . (٣) طاء ، طر ، كو : خير لك .

(٤) كلمة «ولا مرعى» من طاء ، طر ، كو . (٥) طر ، كو : يقول فيه .

فريخا . وإن رأيتم تقدمتمكم وكنت لكم دليلا إلى أن أوصلكم . فقال برويز : هذا هو الرأي . فركبوا وتقدمهم قيس ، وأخذ بهم في الطريق فرأوا في البرية قافلة فيها رجل من أردشير نحره فأحضر الطعام والشراب بين يدي برويز . فشكروا وأمر فكتبوا اسمه . وسار في طريقه إلى أن وصل إلى مدينة من مدن الروم تسمى كارستان^(١) . فلما رأى أهل المدينة سواد العسكر من بعيد أغلقوا بابها في وجهه . فترك برويز ، وبقي ثلاثة أيام لا يخرج إليه منهم أحد . ولما كان اليوم الرابع أرسل إليهم وسألهم أن يخرجوا طعاما وطعنا فاستهانوا بأمره ، ولم يجيبوه إلى ذلك . فأرسل الله تعالى عليهم محابة ذات رعد وبرق ، وريحا عاصفا . فلما انتصف الليل انقضت حيطان البلد من عصفات الرياح الزلزاع . فشملمهم البكاء والجزع ، وفتحوا الأبواب ، وأخرجوا شياخهم ورها بينهم بالأطعمة والطف ، وسائر المبالاة والتحف . وكان في المدينة قصر لقيصر فأنزلوه فيه . ثم ركب منها وسار إلى أن وصل إلى مدينة المانوي فلقاه الناس وأعظموا قدره ، وأجلوا مقدمه ، ورتبوا له الأتزال ، وقدموا إليه التحف والمبالاة . فأقام فيها ثلاثة أيام . وركب في اليوم الرابع قاصدا قصد حضرة قيصر . فأتته في طريقه إلى دير فيه راهب ففرب برويز من الدير وقال : أيها الراهب المتنسك ! إني رجل من أهل إيران أقصد حضرة قيصر في رسالة . فأخبرني بما يصير إليه حالي ، ويؤول إليه عاقبة أمري . فقال الراهب : أنت كسري أبريز ، وقد هربت من يد بعض عبيدك ، وسيزورك قيصر بعض بناته ، ويمتلك برجله وأمواله فتعود ويهرب عدوك إلى بلاد بعيدة ثم يقتل بأمرك هناك . فقال : لا كان غير ما ذكرت أيها الراهب ! ولكن متى يكون هذا ؟ فقال : بعد سنة أخرى ، إذا مضت خمسة عشر يوما من السنة الثانية صرت ملك إيران ، وتسنمت التخت ولبست التاج . فقال : هل يسعى أحد من هذه الجماعة في إباحاش قلبي ؟ فقال : نعم . رجل اسمه بسطام ، وهو خالك . وسوف يخرج عليك ثم يقتل بالآخرة بحملك . فعزع كُستهم^(٢) من مقاله ، وقال : لا يدخل قلبك من كلام هذا النصراني شيء فإني وحق خالق القمر لا أهم بمساءتك ما عشت ، ولا أغضي لك على محذور ما بقيت . فقال برويز : إني لم أر منك سوءا قط ولكن لا آمن تصارييف الزمن أن يخرج عن يدك زمام العقل ، ويضلك في ظلام الغواية والجهل .

(١) هو اسم بسطام أيضا ، أمه سمته بسطام ، وسمى نفسه كُستهم ، كما في الشاه . وبسطام محوّل عن كُستهم مثل كشتاسب وبشتاسب .

(٢) في الشاه : كارسان . (٢) طر : يخرجوا إليه .

ثم انطلق سائرا في طريقه الى أن وصل الى مدينة تسمى وريغ § فاستقبلته أكابر المدينة وتلقوا مقدمه بالإعظام والإجلال . ولما نزل وصل رسول قيصر يقول : إن هذه المدينة مدينتك ، وأهلها تحت حكمك وطاعتك . فالتبس منها كل ما اشتيت ، وتحكم فيها كما أردت . فإن مالک الروم لك وتحت حكمك ، وجميع من فيها من الأكابر من جملة عبيدك وخدمك . وإني لا أقر في نهار ولا أسكن في ليل حتى أعد لك كل ما تحتاج اليه من سلاح وخيل فأرثك^(١) الى بيتك مسرورا ، وعلى عدوك منصورا . فسر برويز بذلك ، وقال لمن معه من الأكابر ، وهم كستم وبالويه وأنديان وخرزاد وسابور : إذا أصبحتم فلبسوا الملابس الفاخرة ، واركبوا الى حضرة قيصر فقولوا واسمعوا ، واخضعوا له وتعلقوا اليه . وقال لخزاد : أحضر المسك والحريز ، واكتب الى قيصر كتابا عباراته معسولة ، وألفاظه مشمولة ، ومعانيه كثيرة ، وكلماته قليلة بحيث تعلق بالطباع ، وتثبت في الخواطر ، وتسلم من الحشو حتى لا يعيه عليك من عنده من فضلاء الفلاسفة . واحمل الكتاب الى قيصر . وإذا فرغ قيصر من قراءة الكتاب فأطلق لسانك في مظهار البيان . فإنك تمحى قصب السباق ، وتمرّز خصل الرهان . وقال لباليويه : كن لساننا وترجماننا بين يدي قيصر إذا أفاض في ذكر المعهود والمواثيق ، وأجبه الى ما يلتمس ، والتمز له عنا ما يريد من الشروط إلا شيئا يورثنا غضاظة في السلطنة . فإن ذلك مما لا يفضي عليه ولا يرضى به .

§ في الأخبار الطوال أن كسرى نزل بالرها وراسل قيصر . وفي الطبري وفارس نامه أنه صار الى أنطاكية . والذي يرويه التاريخ أنه لما فر من المدائن اجتاز الفرات وسار الى الأنبار . ثم سائر النهر حتى عبره مرة أخرى عند قرقيسيا ، على الحدود الرومانية . ثم دعاه الامبراطور مودريس الى التزول في هيروبوليس فأقام بها .

ويظهر مما في ترجمة الطبري الفارسية أن وريغ هي الرقة ، على ضفة الفرات الشرقية . وهي خربة الآن . وكان الى الجنوب والغرب منها مدينة الرصافة وكان بها كنيسة القديس سرجيوس الذي قتله الامبراطور مكسميان . ولهذا سميت المدينة باسم القديس (Sergiopolis) . وكان برويرو هو لاجئ الى الروم يظهر الميل الى النصرانية ، ويتخذ سرجيوس وليا . ولما انتصر وعاد الى عرشه بقي يعوذ بالقديس ، ويرسل اليه الهدايا . وفي الطبري أن قائد جيش الروم كان سرجس . وفي فارس نامه : سرجيس . وفي الشاه : سرکس . ولعل الرواة سمعوا بسرجيوس وانتصار برويز بركته فوهوه قائدا في الجيش الرومي . ومن أجل ذلك يختلفون فيه منهم ، من يسميه قائدا ومنهم من يسميه من كبراء الروم الذين ناصروا برويز^(٢) .

(١) طاء ، طر : استقبله . (٢) طر : وخيل وعدة . (٣) ووزج ، ٨ ص ١٨٨ ، معجم البلدان : الرقة . مول Mohl ج ٦ ص XII .

قال : فبادروا الامتثال وتوجهوا مصبيين الى حضرة قيصر . فلما قربوا منها أمر جماعة من الأمراء الكبار باستقبالهم فاستقبلوهم وأدخلوهم بأتم إجلال وأبلغ إكرام . وجلس قيصر في إيوان منعقد ، منسما على تخت من العاج ، متصبيا بالساج . وأمر فرفعت الحجب فدخلوا وعليهم الملابس الخسروانية ، والتيجان الزفينة . فلما قربوا من قيصر قبلوا بين يديه الأرض ودعوا له وتثروا بين يدي تحته جواهر حملوها برسم الثار . فوضعوا لهم كراسي من الذهب ، فأمرهم بالجلوس عليها . فجلسوا سوى خرتاذ بن برزین فانه قال : كيف أتجاسر على القعود بين يدي ملك مثل قيصر مع أني متحمل اليه رسالة ملك مثل بروز ؟ فأشار عليه بأداء الرسالة . فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن بروز يواصل بالدعاء ، ويقول : لا يخفى على علمك المحيط أن تحت مملكة إيران ، من عهد أفریدون الى يومنا هذا ، لم يرح كان مصونا من أن تمتد اليه أيدي النواذب أو ترمقه عين الحوادث . وقد خرج الآن علينا عبد من عيونا قسمنه ، وسلمه اليه أعداؤنا قسامة . وقد اعتصمت الآن بمملك متظلمنا منه ، ومستعديا عليه . فأجيبوا نداء الصارخ ، وانصرونا على هذا الفادر . فقد أنجلتنا هذه الأعدوة بين الأصاغر والأكابر . فلما قرع هذا الاستصراخ سمعه اصفر وجهه ، واضطرب قلبه . ثم ناوله الكتاب . ولما فض ختمه ، وعرف مضمونه ضاعف داءه ومهه . ثم قال لخرتاذ : إن بروز أعز علينا من أرواحنا ، ونحن لا نبخل عليه بشيء من خيلنا ورجالنا وكنوزنا وأموالنا . ثم أمر الكتب فكتب جواب كتاب بروز ، وشحنه بالإطاف ، مقابلا مطلوبه بالإسفاف . واختار من أصحابه رجلا موصوفا بكال العقل ، ووفور الفضل ، وأفنده به اليه ، وأمره بأن يقوى قلبه ، ويبسط أمله ، ويضمن له عنه أنه ينصره ويرده الى دار ملكه ومستقر تحته . فصار الرسول .

وخلا قيصر بوزيره وصاحب سره وقال له : إن هذا قد استجار بنا واعتصم بجهلنا فكيف التدبير في أن نبلغ مراده ، وننقم له من جوين الخارج عليه ؟ فقال الوزير : استحضر جماعة من الفلاسفة حتى نشاورهم في ذلك . فاحضروا أربعة أنفس من أعيانهم وساداتهم ففاوضهم في ذلك . فقالوا : أيها الملك ! إنا من عهد الاسكندر لم نسترح يوما من شر الايرانيين لكثرة ركضاتهم الى بلادنا ، وشنهم الغارات علينا وسفكهم وقتكهم . والآن قد أحاط الله بهم ، وأذاقهم جزاء فعلهم . فآثر السكوت فقد قرب اقتضاض أساس الدولة الساسانية . واعلم أن بروز هذا إن عاد الى مستقره واعتصب بتاجه عاد الى خلقه المذموم ، وطلب في الحال خراج الروم . فلما سمع قيصر ذلك كتب

(٢٠٨)

(١) ط : وأمرهم . نو : وأمرها . (٢) ط : الآن (٣) ط : نزي .

(٤) ط : اقتضاض .

كتابا الى برويز، وأرسل اليه رسولا، وأعلمه بما جرى بينه وبين علماء الروم . فلما وصل الرسول الى برويز عظم عليه ذلك فقال : إنا ما قاتلناكم قط ابتداء، ولم نخاربكم ظلما واعتداء . وحقيق أن تسأل عالم الروم حتى تعلم أن الشر ظهر من الزاغ أو اليوم (١) . ثم إن كنتم لا تعرفون حق وقادتنا اليكم، ولا تصرخون المستجير بكم فإننا اذا عاد أصحابنا خرجنا من بلادكم، وقصدنا الخاقان واستجدناه . فردّ الرسول بهذا الجواب .

ولما وصل الى قيصرو وقف على كلام برويز خلا بوزيره وقال : انظروا في أحكام النجوم الثواب، واستشفوا أسرار المواقب، فإن كان برويز قوى الطالع منصورا على هذا المدق أعناه وأمدناه حتى لا نزع العداوة في قلبه . وإن كان الأمر على خلاف ذلك فأعلمونا حتى نخلى سبيله، ونزى بحبله على غاربه ليقصد الخاقان أو من أراد . فأشار الوزير عند ذلك باستحضار المتجمين . فلما حضروا أمرهم بالنظر في طالع برويز ففعلوا، ثم قالوا : إنه، على اختيار أفلاطون، عن قريب يعود إليه ملكه ويتقرر عليه تاجه وتخته، ثم يتحدى ملكه الى ثمان وثلاثين سنة . فقال الوزير عند ذلك لقيصر : إن الرجل مسعود منصور . وإن لم يمتد أنت التجأ الى الخاقان فأمدّه بالمساكر والأموال الى أن يتمكن من الملك . وعند ذلك لا يقصد إلا قصدك، ولا يروم غير بلاد الروم . فقال قيصر : الأولى أن نداريه ونصره ولا نخذه . فكتب اليه بخطه كتابا وقال : إنا قد فتحنا أبواب الكنوز العتيقة حتى تنفقها في رضاك . ونفذنا الى بلاد الممالك في جمع المساكر . وسينالون على حضرتك أفواجا بعد أفواجا كالبحر يتبع أمواجا بأمواج . ولم يكن هذا التواني إلا من أجل تذكرة ما تم علينا من الملوك الماضين، من ركضاتهم الى بلادنا وفتكاتهم برجالنا . والآن قد استحضرنا الذين كانوا متألين من آثار سطواتكم فاترعنا ما كان في قلوبهم من غل، وطهرنا بواطنهم من كل حقد، وقرعنا ألا يذكروا ما مضى في الزمان الأول، ويكونوا يمتثلين لأوامرك، داخلين تحت طاعتك، ويمحلقوك وتحالفهم على أنك ما دمت على تختك لا تطالب الروم بخراج، وأن ترد عليهم ما أخذ منهم من البلاد (٢) . وأن تترك الحقد القديم، ولا تذكر سلما وأفرينون، ونخطب النبا بعض كرائمنا حتى تلتحم بيننا أواصر الرحم، ويتسق شمل العقيد المنتظم، ثم تلزم بعد ذلك الوفاء بالمعهد فإن التخت والتاج يلزمان من ينقض مبرمات الأيمان . وكتب كتابي هذا بخطي حتى لا يقف

(١) إشارة الى قصة البرم والفرمان في كلية ودعة .

(ب) كان مما قاده عليه الامبراطور موديس وكسرى پرويز أن يعطى الروم ارمينية العارسية، ويرد اليهم دارا وبعض المدن الأثرى (سيكس، ج ١ : برويز . ودرج ٨ ص ١٨٨) .

(١) ط، طر، كو : وأمدّه . (٢) ط، طر : ما أخذت . (٣) ط، طر : كتب اليك . كو : كتابي هذا اليك .

عليه الكتاب ، ولا يعلم به الدستور والصاحب . فتدبر معانيه واحفظ ما فيه . ثم اكتب جوابه ، وثق منى بكل خير ، وأخرج من قلبك كل هم وفكر . ثم ختم الكتاب وتقدّم اليه .

فلما وقف بروز عليه خلا بنفسه ، واستحضر الدواة والقلم ، وكتب بخطه جواب ذلك الكتاب وقال : إني قد جعلت لله على ما دمت على تحت إيران لا أطلب خراج الروم ولا أقصد بلادهم بوجه من الوجوه . وقد قبلت نكاح ولده ، وأشهدت الله تعالى على نفسي أني لا أخالفه ولا أخالف من على ملك الروم بعده . ثم سأله أن ينفذ اليه المساكر مع أصحابه الذين كان قدّمهم الى حضرته . وأنفذ الكتاب على يد خورشيد بن خراذ اليه . فلما قرأه قيصر استحضر أصحابه وعرض عليهم كتاب بروز ومعاheadته . فقالوا : نحن عبيدك المطيعون لأوامرك ، السالكون سبيل طاعتك ، لا نعيد عن أمرك ولا نخرج عن حركك . فأتى عليهم قيصر وقام .

قال : ثم إن قيصر أراد أن يجرب وجوه الإيرانيين الذين قدّمهم بروز ، ويعرف مقادير عقولهم وفطنتهم وذكايتهم . فاستحضر من على بابه من السحرة فأمرهم أن يعملوا تمثالا في صورة جارية حسناء . جميلة المنظر : خلابة للعيون ، بحارة للقلوب ، يقعدونها على تحت ، ويصطف على رأسها الجوارى والخدم ، ويهيئون الجارية بهيئة محزنة كأنها في ماتم المسيح تبكي وتسقط عبراتها وهي تكفكفها وتمسح عينها . فاستحضر الإيرانيين وقال في أثناء كلامه لكسّتهم وبالويه : إن لي بنتا حزينة واجبة لا تزال دموعها ساجحة . وقد نفضت على العيش من فرط جزعها وحزنها . وليست تقصر عما هي فيه ، على كثرة توبيخها وتعنيفي إياها . فأريد أن تدخلها عليها وتعطاها فلعلها تقصر عن هذا الجزع . فقالا : سمعا وطاعة . فقاما ورفعتهما دونهما المحجب فدخلا الى ايوانها فجدما بين يدي تحتها ، وأخذتا ينصحبانها ويعظانها ، وهي على حالها تندى دمعها وترفع يدها وتمسح عينها لا تزيد على ذلك . فضجرا وخرجا وقالا لقيصر : إن سكرات الحزن والجزع قد غمرت هذه البنت فلا تسمع خطابا ولا تحير جوابا . فأقبل على خراذ بن برزين وقال له : ادخل عليها أنت ، فإن كلامك بالقلوب أعلق ، ونصحك في النفوس أنجع ، فلعلها تقبل منك . فقام ودخل عليها وخدم وكلما فلم تجبه . فنظر اليها فرأى دمعها يسقط على نمط واحد في هيئة واحدة فقال في نفسه : إن هذه صورة معمولة . ولو كانت ذات روح لتساقطت عبراتها مخففة ، ولتحرك منها عضو آخر سوى يديها . وليس هذا إلا طلسم فيلسوفيا . فقام ودخل على قيصر وقال : إن هذا طلسم خيلّموه ، وتمثال صورتموه . ولم يقف على السر فيه كسّتهم ولا بالويه . وكأنك تريد أيها الملك ! أن تضحك من

عقولنا ونحيط عيوننا . فضحك قيسر وقال : أبصاك الله . فشكك يصلح للوك دستوراً وصاحباً
ووزيراً . ومدحه وقرطه . ثم قال له : وإن عندنا أعجوبة أخرى لو شاهدتها لشككت أنها بمجولة
أو مجبولة . فأمره فقام ودخل الى بيت آخر ورأى فارساً واقفاً في الهواء لا يمسكه شيء . فوقف
ساعة ثم خرج وقال : قد عمل هذا الفارس من الحديد واليوت الذي هو فيه مبنى من حجارة
المنطاطيس . ولا تخفى خاصيتها في جذب الحديد . وهذا من صنعة الهندود، وإن لم لعجائب . ومن
وقف على كتبهم ارتاح قلبه وانشرح صدره . فساله الملك عن دين الهندود وما ينهبون اليه في أمر
المعبود . فقال : إنهم لا يعرفون سوى النار، وهم يرمون بأنفسهم فيها حتى يحترقوا . ويقولون :
إذا التقت الناران حصلت طهارة الإنسان، يبنى إذا التقت هذه النار والنار المسماة بالآثير . وباطل
ما يظنون، وهباء ما يعملون (١) . ثم قال لقيصر : وأتم أيضاً فلسم على بيته من أمركم، ولا على محبة
بيضاء من دينكم . فإنكم عمدتم الى رجل فقير كان يأكل من كسب يده ويمتري بالشوم والبصل
في مطعمه، وتسلمت عليه اليهود حتى قتلوه وصلبوه، وفي الكنيسة يبكي عليه أبوه — هكذا قال —
لجعثموه ابناً لله الأحد، المتره عن الوالد والولد . ولعمري إن العاقل ليضحك من مثل هذا . فاباك
أبها الملك ! ترض عن الدين الجيومرثي، والطريق الطلهمورثي — طريق من يقول : إن الله سبحانه
واحد أحد ليس لأحد دونه ملئحد، وتصد عن قبلتهم التي هي أشرف الجواهر، وأهل العناصر ؟
بل غرتكم كنوزكم وأموالكم، ونسيت قول عيسى صلوات الله عليه حيث يقول : اجتر "بسواتم"
من المأكول، ولا تتكلف في اللبوس والمفروش (ب) . قال : فاستحسن قيسر كلامه ومدحه وأثنى عليه
وخلع عليه خامة تشتمل على تاج مرصع بالجواهر مقرونة بأنواع من زبد الذخائر الأخابر .

عاد الحديث الى ذكر ما دبره قيسر في أمر برويز . قال : ولما اجتمعت المساكين عند قيسر
اختار مائة ألف فارس من الأبطال المذكورين والفرسان المشهورين ، وفزق عليهم الأموال والخيل
والأسلحة . وكانت له بنت متطية بالخلال الجميدة والخصال المرضية تسمى مريم (ج) فوثب لها
جهازاً مشتملاً ، من الذهب والفضة والجوهر ، على ما حشرت عنه الحوامل ، وعجزت عن ضبطه
الأنامل . فضلاً عما سواها من الملابس الفاخرة والمفارش الرائعة . وأخرجوا أربع عماريات ممولة

(١) اختصر المترجم حديث خراد من دين الهند .

(ب) اختصر المترجم الكلام عن المسيحية والزندشتية .

(ج) لا يذكر مؤرخو أوروبا هذا الزواج . ويرى نذكر أن مكانة شيرويه بن برويز عند أبيه ترجح أن أمه من الأميرات .

(دورج، ج ٨ ص ١٨٨) .

(١) صل : يدينون . والصحيح من طاء، طر، كر . (٢) صل : يده يجرى . والراون من طاء، طر، كر .

من الذهب، على كل واحدة منها صليب مرصع بالجوهر، وأربعين عمارية أخر مخروطات من
الأبنوس مكللات بالجواهر، ومعها ثلاثمائة وصيف بمنطق الذهب، على مراكب بُعِدَ الفضة،
وأربعين خادما بيض الوجوه كالأقمار الطلوع. وأصحهم أربعة من علماء الفلاسفة. وخلع على أمراء
برويز. ثم استحضر أخاه نياطوس (١) وسلم العسكر والبيت إليه، وأمره بالارتحال نحو برويز.
فارتحل بذلك العسكر الزجاج سائر كالبحر المتابع الأمواج، يخال معها الجبال سائرة، والبحار
ثائرة، والأرض ماثرة. فلما علم برويز بإقبالهم ركب وتلقاهم. فلما رأى نياطوس بادره
وأعنتقه. ثم ثنى عنانه وقصد عمارية مريم. فلما قرب منها رفع دونها الحجاب فراها كالشمس
قد انكشف عنها السحاب. فقدمها وقبل يد نفسه. ثم عطف عنانه ورجع بهم إلى مخيمه فزلوا.
وخلا بها برويز ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع استحضر نياطوس وسركس وكوتا، وكان هذا الرجل
يلقب بهزارة لكونه معدودا بألف فارس. فسأله برويز عن مقدمي العسكر فعدوا سبعين نفسا من
الأمراء الكبار تحت راية كل واحد منهم ألف فارس. فشكرهم برويز وأثنى عليهم ووعدهم ومنّاهم.
وأقام إلى تمام الأسبوع. ولما كان اليوم الثامن ركب في رجاله الإيرانيين وتوجه نحو آذربيجان،
وسار إلى أن نزل في أرض تعرف بأرض الخلفاء أو أرض المغازل (ب). فقيم هناك، وأتصلت
عساكر الروم بعد أسبوعين. ثم فوض أمرهم إلى نياطوس، وألقى مقاليدهم إليه. وركب في رجاله وسار
على طريق خنجست^(٢). فسمع موسيل ملك الأرمن وبنديو به خاله بإقبال إياته فركبا يستقبلاه.
فلما تدانى ما بين المستقبل والمستقبل عرف كُستهم أخاه من بعيد فقال لبرويز: إن هذا خالك وعبدك.
فقال هيأت هيأت! إنه لا يكون الآن إلا مودعا في بطون الصفائح وأطباق الضرائح. فلما قرب
إذا هو به فترجل وقبل الأرض فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم حكى له ما جرى عليه وعلى بهرام بن
سيأوش. ثم قال: أيها الملك! أقبل على موسيل صاحب الأرمن. فإنه منذ خرج الملك من أرض
إيران لم يبرح في عساكره غميا على الصحراء متظرا وصول الموكب الميمون، ومعهم عساكر كثيرة
وكنوز وافرة. فقال لموسيل: سيثمر لك سعيك، ويملوذك الملوكة ذكرك. فقال له موسيل:
أيها الشهيديار! إني أريد أن تتوه بذكري وترفع قدرى وتمكنني من تقبيل ركابك. فأنخرج إحدى

(١) في الطبري: ثيادوس. وفي فارس نامه: ثيادوس. وثيودوسيوس (Theodosius) هو ابن الإمبراطور مورييس.
وكانت معه إذ ذاك سبع سنين، وقد توحه أبوه من قبل. وكان قائد جيش الروم وجلا فارسيا اسمه ترمي (ورز، ج ٨ ص ١٨٩).

(ب) في الطبري: أنه نزل في صحراء تدعى الدائق. وفي الشاه: صحراء دوك. أي صحراء المنزل.

(١) في الشاه: قبل يدها. (٢) صل: خنجست. والتصحح من طاء، طر كز.

رجليه من الركاب فبادر^(١) موسيل وقبلها مرعدة فرائضه مضطربا قلبه من هيئته . ثم أمره بالركوب فركب . وركض برويز سائرا الى بيت نار آذربيجان الذي يسمى آذر كَشَسب فترجل متواضعا ودخل اليه خاشعا صاغرا^(٢) ، فغل المنطقة عن خصمه وثر بحملة من الجواهر على النار . ثم جعل يبكي ويتضرع ويدعو الله تعالى ويسأله أن يرزقه الظفر على عدوه الخارج عليه . ولما فرغ من ذلك شد المنطقة وركب وتوجه نحو نعيمه بأرض الحلفاء ونزل فيها . وتاهت الأخبار الى بلاد نيم روز بخروج برويز فاعتدوا واستعدوا واجتمعوا وأحشدوا وأقبلوا اليه بنحولهم وفيولهم .

§ ذكر الواقعة التي جرت بين برويز وبين جويين

قال : ولما سمع جويين بانتعاش برويز ، وتجدد أسباب سلطانه ، وإقباله في أنصاره وأعدائه استحضر رجلا كان من خواصه ونصيحائه يسمى داناستاه^(٣) . واستدعى كاتبه وأمره فكتب الى كل واحد من أركان دولة برويز ، مثل خاليه وسائر الأعيان الذين كانوا حواليه ، كتابا يستدرجه فيه ويخدعه في مطاويه ، ويدكر أن عيانكم قد بدأ الخبر ، وعلمتم أن الشجرة الساسانية كشجرة السَّخَبَر ، فهم لا يعرفون لذي حق قدرا ، ولا يميزون المحسن الوافي إلا إساءة وغدرا . ولا يخفى ما عامل به قباد سوفزاي بالأمس وكيف تجلّه مع حسن بلائه الى الرمس . فلا تأمنوا من برويز ضيره ، ولا ترجوا خيره . فإن شجرة الصفصاف لا تكون مثمرة للجوهر الشفاف . فاذا وقفت على كتابي هذا فاعلموا

§ لما ظفر برويز بخبذة الروم سار في ربيع سنة ٥٩١ فباغت أحد قواد بهرام وأمره ثم عبر دجلة وسار الى الجنوب حتى اتصل بالأمداد الآتية من آذربيجان مع خاليه وغيرها ، على حين سارت فرقة من الجيش الروماني فاستولت على المدائن . ثم كانت وقعة عند الزاب الأصفر اخترق فيها الروم قلب جيش بهرام فاستند في جبال زجرُس وكرّ على متعبيه فردّهم خاسرين . ولكنه سار في الليل الى جبال كردستان وعسكر قرب شيز ، وجاءته أمداد . ثم كانت الموقعة الثانية ، على خلاف رأى زبسي قائد الروم ، وكاد بهرام يخرق قلب الجيش لولا إنجاد زبسي . وكان هذا ما تعبر عنه الشاه وغيرها بمطاردة بهرام برويز ونجاة برويز بالملك سُروش أو غيره . ثم اخترق قلب جيش بهرام فتقهقر ليحتمي طريقه الى الري وشرق إيران ولكن أنصار برويز أتبعوه وحاربوه فهزموه فسار مشرقا حيث سار دارا الثالث فارا من الاسكندر^(٤) . ثم التجأ الى خاقان الترك .

(١) طا ، طر ، كو : فبادرها . (٢) طا ، كو : ضارعا . (٣) في الشاه دارا پناه .

(٤) سيكس ، ج ١ : برويز ، قذّر ، ج ٨ ص ١٨٩

أن مكانكم عندى عامر، وأن محباب عنايتى عليكم هارم . فانغاسروا إلى^(١) وأقدموا على^(٢) . فلما
استظهر بكم، ولا أحفل بقيصر ورجاله، واستولى بوطاة القهر على تحتته وتاجه .

ثم دفع الكتب إلى داناستاه، وأمره أن يخرج فى زى^(٣) التجار . وأصحبه أحمالا من مَلَح الطُرف
ونخب التحف ، برسمهم ليغذها مع الكتب إليهم . فخرج الرجل سائرا فى هيئة التجار إلى أن قدم
آذربيجان . فلما وصل إليها ورأى غنم برويز، وروى سلطاناه، وعظم شأنه، وكثرة أنصاره وأعوانه،
وبسطة جاهه، ودفعه مكانه بدا له فقال^(٤) : مالى أهلك نفسى وأوتر جوين على ملك مثل برويز ؟
فقلب ظهر الحق ، وحمل الكتب مع هدية سنية إلى برويز ، وخلا به ودفع إليه الكتب . فسر
برويز بذلك فأكرم^(٥) الرجل وأحسن إليه ، وأفاض محباب أياديه عليه . وأحضر كاتبه وأمره أن يكتب
عن تلك الكتب عن^(٦) لسان كل واحد من المكتوب إليهم، ويقول : إنا وقفنا على كتابك وخلونا
برسوك وسمعنا كلامه . ونحن وإن كنا فى الظاهر مع برويز فإننا بالقلب مملوك . ومعاذ الله أن ندعك
ونختار عليك غيرك . ومهما وصلت إلى هذه البلاد تركنا برويز وانخرنا إليك . وحينئذ نضع سيوفنا
فى أعدائك الصُهب السبال (١) ونبتدئ شملهم ببيض النصول وورق النصال . وحينئذ يهرب منك
برويز لا محالة هرب الثعلب من الأسد الأغلب . ولما كتب الكتب سلمها إلى الرسول، ووعدته ومناه
وأعطاه حتى أرضاه، وأمره بأن يحمل الكتب إلى بهرام . فحملها وعاد على أعقابها إلى أن وصل
إلى بابه . ولما وقف جوين على تلك الكتب أجاب هوى النفس ، وخالف مقتضى العقل ،
وعزم على ملاقة برويز معتمدا على الكتب . وكثر عاذلوه وقتل عاذروه على ترك دار الملك .
فلم يسمع مقالة أحد ونخرج فى عساكره من طيسفون، وسار قاصدا قصد آذربيجان إلى أن وصل
إليها فغيم على القرب من غنم برويز .

ثم إنه ركب فى عساكره لا على قصد اللقاء، ولكن ليقف على كية عساكر برويز وأحوالهم .
فركبت فرسان الروم واستأذنوا برويز فى قتاله فزحفوا كالبحر الهيج والليل الدجوجى . ولما رأهم
جوين سل سيفه وفتحهم وقال لأصحابه : اصطفوا على فضاء أرض الحقاء ، فإن نار الروم سريعة
الانطفاء . ورتب يلان فى قلب عسكره، وأخذ، مثل الأسد البصير، يطوف على صفوفه . وصعد
برويز فى أصحابه الأيرانيين تلاتا . فلما رأى جوين وعساكره ارتعدت فرائضه، واضطرب قلبه . فجعل

(١) يريد الروم .

(١) صل : الرسل . والصحیح من طاء : اطر . (٢) طاء ، طم ، كى : وقال . (٣) طم : داكم .

(٤) طاء ، طم ، كى : على لسان .

يدعوا لله تعالى ويسأله أن ينصره . فبينما هو كذلك إذ جاءه كوت الرومي مزيجوا برجوليتيه ، ومدلاً بشجاعته ، وقال : أيها الملك ! أرنى هذا العبد الذي هربت منه ، وانظر مبارزتي له . فعظم على برويز قوله : "هربت منه" . فسكت . ثم قال له : عليك بصاحب الفرس الأبلق ، فإنه هو . ولا تلوعناك عنه . فعاد وخرج من الصف في درعه الفضفاض يليح برمح كالخيلة النضاض . فلما رآه يلان قال لجوئين : كن على حذر من هذا الفيل القطم . فأقبل جوئين إليه بسيفه . فلما وضع الرومي^(١) الرمح في نحره لم ينفذ فيه^(٢) . ورفع المحن على رأسه وضربه بسيفه ضربة تزلت من عاتقه إلى صدره . فلما سمع برويز صليل مصماصة جوئين ضحك . وكان نياطوس أخو قيصر قريباً منه ، فأطرق واجماً من ضحك برويز . ثم قال له : أيها الملك ! لا يحسن الضحك في مثل هذا المقام . أما علمت أن هزازه كان فارساً لم يعمل مثله ظهر فرس على وجه الأرض ؟ فقال برويز : إني لم أضحك من قتله ، ولكن ضحك من قوله حين قال : "هربت من عبدك" . والفرار من مثل هذا العبد ليس ببار . ثم أمر جوئين فشد المقتول على ظهر فرسه ، وطرده إلى أن عاد إلى أصحابه . فعظم ذلك على برويز وانكسرت قلوب الروم . ثم إن الفرسان من الجانيين تشمروا للضرب والطعان فصاغت الصفاح أشاجع الشجعان ، وقتل خلق كثير من الروم . فقطع برويز رجاءهم ، وعلم أنه لا يبقى منهم شيء . فقال لسركس : استريحوا أتم غذا حتى أقاتلهم بأصحابي . ولما أمسوا عادوا إلى مضاربهم .

ولما أصبحوا ركب برويز في الإيرانيين ، وصقهم أمام جوئين ، بفعل كُردويه على الميمنة ، وجعل موسيل صاحب الأرمن على الميسرة ، وأمر سابور وأنديان أن يتقدما الصفوف للبارزة . ووقف كُستهم محافطاً لذلك . فلما رأى جوئين أن عساكر الروم لم يتقدموا للقاء ركب فيلا أبيض وتقدم حتى قرب من سابور ، وقال : أيها الفارس ! بغير هذا أتاني كالك . فقال له سابور : أيها الشيطان ! أيش الكاب ؟ وما هذا الخطاب ؟ فضحك برويز ، ونادى جوئين ، وقال : قد غلظت في ذلك الكاب وسأخبرك بحديثه . فعلم جوئين بما تم عليه من الحيلة فالتهب كالنار ، وحمل على برويز . فأمر برويز فرشق فيله بالسهم . فترل وركب فرسا فرشقوه أيضاً حتى ترجل . وركب فرسا وحمل على صف برويز فزقه ، وعاد إلى الميسرة فرأى أخاه كُردويه فتعلق أحدهما بالآخر ، وأخذنا يتضاربان ويتقاتلان زماناً . ثم قال له جوئين : من رأى أخا يقصد إراقة دم أخيه؟

(١) طاء ، طرء ، كوء ، دعه . (٢) صل منه : والصحيح من طاء ، طرء ، كوء . (٣) كلمة «قال» من طاء ، طرء ، كوء . (٤) طاء ، طرء ، فتقدم . (٥) طاء ، طرء ، كوء : فحمل .

فقال : يا عدو نفسه ! است البائن أعلم . والبادئ أعلم (١) فتركه جويين وتاد الى صفه . فركض
كردويه نحو الملك ، ووجهه مسودة من أثر المغفر ، وغرته مبيضة من السرور والظفر . فذكر له
ما جرى بينه وبين أخيه . فشكره برويز وأثنى عليه ودعا له .

ثم إنه قال لأصحابه : انى لا أريد مقاتلة الروم فإنهم إن كسروا جويين أو قتلوه شمعوا بأنفسهم .
وقد جربتهم وعرفت غناهم . وما هم فى مآزق الحرب إلا مثل قطع النعم فى اليوم الشديد البرد .
والأولى أن أبارز جويين بنفسى ، والنصر بيد الله ، فاما ملك وإما هلك . فلم يستصوب ذلك كُستهم
وقال : أشفق على نفسك ، ولا تلق بيدك الى التهلكة . وإن كان ولا بد من المبارزة فالراى أن
تستصحب رجلا تستظهر بهم وتتق بمضدتهم فيقفون وراكع ويحفظونك . فأمره أن ينتخب له
أربعة عشر نفسا من آساد الضراب والطعان وأعيان الشجمان . فكتب أسامى القوم وجعل نفسه أول
الجريئة ، وأحضرها بين يدى برويز . فاستحضرهم الملك واستحلهم على أن يلازموه ولا يفارقوه لحلفوا
له . فسلم السالك الى أصبهد له يسمى بهرام ، وساق فى أصحابه الأربعة عشر ، وهم كُستهم وبنديوه
وأنديان وباليه وسابور وكردويه وثمانية آخرون من أعيان العسكر . فلما خرجوا وأصحروا أعلم جويين
بأقبال جماعة من الفرسان فوثب (١) الى أعراف الأبلق مثل العلق اراكب أعجاز الفسق . فلما رآهم قال
ليلان : هذا ابن العالة قد خرج يريد المبارزة (ومعه أربعة عشر فارسا) (٢) . ويكفيهم منا أربعة . فاستصحب
يلان وأذركُستهم وشجاعا آخر ، وسلم عساكره الى أمير يسمى جان فروز فالتقى برويز . ولما رآه أصحابه
تفرقوا عنه تفرق التقد من صولة الأسد فنكسوا على أعقابهم . ولم يبق مع برويز غير خاله فأشازا بالإحجام
عليه . فثنى عنانه ، وتبعه جويين . فأثقت وراءه فرأى جويين أقرب الأربعة إليه وقد انفرذ عن
خاله . ففتح له طريق فى الجبل فدخل بفرسه فى الشعب خافق القلب منصعد الشعب ، وجويين
فى أثره مع رفقاءه كالسيل والليل ، وإذا بالطريق ما له مغذ . فزجل وتوقل فى الجبل فتعذر عليه
الصعود ولم يكن له سبيل الى التزول . فبقي متمرا ، أمامه الجبل ، ووراءه الأجل ، وقد ضاقت به الجبل .
فلما علم أنه لم يبق له معصر ولا معصم التجأ بصدق الجأ الى كاشف الضر ومجيب المضطر فإذا هو
بقارس قد تراءى له فى الهواء على فرس أنهب فى ثياب خضر فأخذته بيده ورفعته إليه بمرأى من
بغارس قد تراءى له فى الهواء على فرس أنهب فى ثياب خضر فأخذته بيده ورفعته إليه بمرأى من

(١) هذه المبارزة من عهد المترجم . وفى الشاه أن كركديه قال له : يا ذئب الثياب ! أما سمعت هذه الكلمة الحكيمه :
من كان أخوه صدقه نظري له . فان صار عدوا فخير له أن يهلك .

(١) صل ، طا ، طر : وثب . والتصحىح من كو . (٢) ما بين القومين من طا ، طر . (٣) صل :
خان فروز ، طا ، طر : حاز فروز . والتصحىح من الشاه . (٤) طا ، طر : بغرس الشعب . كو : الى ذلك الشعب .

(٥) طا ، طر : فأخذ بيده .

عدوه ثم حطه الى السهل، على ما زعم صاحب الكتاب § فوقع البكاء على برويز متعجبا من صنع الله القوي العزيز . فقال للفارس : من أنت وما اسمك؟ فأخبره بأنه ملك من الملائكة، وبشره بأنه بعد نجاته^(١) من هذه، تلك الأرض، ويتحدى ملكه إلى ثمان وثلاثين سنة — على مازعمه — وأوصاه ثم غاب عن عينه . فلما رأى جويين ذلك قضى المعجب وقال : قد كنت أقاتله حتى أعانت الشياطين . فالآن لا سبيل اليه ورجع .

وأما نياطوس وعساكر الروم فإنهم كانوا واقفين على الجبل . فلما رأوا ماتم على برويز قامت عليهم القيامة، ووقع فيهم الخوف والفرع، وشملهم بفقده المم والجزع . فتمشت مريم خذها، وتنتفت شعرها، وهما بالانسلا والانهلال . فلما عاد اليهم برويز عاد الماتم سورا، وأستحال الحزن سرورا فخكى لهم ما أنعم الله به عليه، وأنه ما رأى أحد من الملوك من عهد كيخسرو الى عهد قباد ما كوشف به في يومه ذلك . ثم أمر عساكره بالزحف الى صفوف العدو . فتراحفوا وتداعت أركان الصفوف وتلاطمت أمواج الخوف . وتقابل جويين وبرويز فرمى برويز بنشابة فعلقت بقز خفاته فارتعها بعض غلامه . فأقبل عليه مشرعا لرمحه فقطعنه طعنة انكسر فيها رمح . فتضاربا بالعمد والسيوف حتى تشظت البيض على رؤوسهما، وتلظت البيض من دماهما . وظهرت آثار غلبة برويز (١) وكثر اقتل في أصحاب جويين . وهجم الليل فاترقق الفريقان، وعادوا الى مضاربهم من الجانين . وجاء بندويه برويز وقال : إن الناس في هذه المعركة أكثر من عدد الرمل . والأولى أن نكف عنهم يد القتل، وننادي فيهم بالأمان حتى يأمنا فيستأمنا . فقال الملك : كل من آثر ترك قتالنا، وأعصم بجبل أماننا فهو آمن من عصفات سيفنا وسنانا . فركب بندويه في الليل،

§ في الشاه أن برويز حين ضاق به الأمر لجأ الى الله وتضرع اليه فظهر له الملك سُروش ، في ملابس سندسية راكبا فرسا أبيض، فأخذ بيده ونجاه من هذا المازق . فسأله برويز باكا : ما اسمك؟ فقال سُروش . وهذا روعي، وبشره بالملك وأوصاه بالقوى . ثم اختفى .

وفي الأخبار الطوال : ” بجمع كسرى نفسه فساعدته القوة على تسنم الجبل . فلما نظر بهرام الى كسرى قد علا ذروة الجبل علم أنه قد نصر عليه فأنصرف خائبا . وهبط كسرى من جانب آخر . وفي الطبرى : أن المحبوس تزعم أنه ” رقه الى الجبل شيء لا يوقف عليه “ .

(١) في الطبرى والفران برويز اخطف رخ بهرام وما زال يضرب به على رأسه حتى قصفت قاتلهم بهرام (طهى)

ج ٢، ص ١٣٩ والفر، ص ٦٩٩ .

(١) طاء، طر، كو : نجاته طقه .

وأستصحب مناديا، وسار الى أن قرب من نعيم جويين فأمره فتادى وقال : من كان ذنبه أعظم وأقطع فليكن لعمقنا أرحى وفي فضلنا أطعم . فإنا قد وهبنا المذنبين لله تعالى، وغفونا عنهم أجمعين . فلما سمع أصحاب جويين ذلك النداء انمازوا بأسرهم الى معسكر برويز .

ولما طلع النهار لم يرجو بين معه غير خواصه (١) فقال : الإجماع خير من الإقدام في هذا للمقام . فأوفر ثلاثة آلاف رجل من نخب الأموال وزبد الأثقال ، وولى ظهوراً لم يكن روى في حال من الأحوال ، وأخذ في بعض عوائل الطرق . فلما علم برويز بذلك أمر نستور فركب في ثلاثة آلاف فارس، وسار في أثره . وكان جويين يسوق مع بلان وايزدكشسب في ناحية من معه من الفل . فاتهبوا الى ضيعة وقد نال منهم العطش فأروا عجوزا فاستسقوها . فسقتهم ماء، وقدمت إليهم غربالاً مقطعا عليه أفراس شعير . فجلسوا عليها فأكلوها . ثم طلبوا منها شرباً فجاءتهم بيقطينة فشرب منها جويين حتى طابت نفسه . فقال للمعجوز : ما الخبر عندكم اليوم؟ فقالت : قد استفاضت الأخبار بانهرام جويين وغلبة برويز . فقال لها : هل كان جويين في قتال برويز مصيباً أم لا ؟ فضحكت^(٢) وقالت : كأن الشيطان خاط عينك . أما تعلم أن ابن كشسب اذا قاتل ابن هُرمُزد يُضحك منه ويُسكى عليه ؟ فقال جويين : اختياره لذاك هو الذي أحوجه الى شرب الراح من اليقطين ، والقفود الى خوان الغربال على أفراس الشعير(ب) . فبات في تلك الضيعة على تلك الهيئة .

ولما أصبح لحقه أصحابه وأعلم بأن برويز قد فسد خلفه العسكر فركب في أصحابه . وقد لحقه الطلب في أرض قصباء فأمر برى النار فيها فاشتعلت . ولما رأى نستور بادره بنفسه ورماء بوهقه فاخطفه عن ظهر فرسه . فتضرع اليه نستور وطلب منه الأمان فقال : أنت أحقر من أن أمدّ يدي اليك لقتلك . فأطلقه وسار متوجها الى الرى عازماً على قصد حضرة الخاقان (ج) .

وأما برويز فانه دخل الى معسكر بهرام جويين فنزل في عيمه ، وأطلق يد النهب في عطفه شاكرًا لله على نعمه . ثم استحضر الكاتب وأمره فكتب كتاب الفتح الى قيصر ذاكرا فيه جميع

(١) في الأخبار الطوال أنه يقى معه أربعة آلاف رجل .

(ب) في الأخبار الطوال : « فن أجبل ذلك يشرب في القرع ويتغل في المنسف » .

(ج) في الأخبار : أنه سار الى قورس وحارب والى خراسان قارن التاهندي وهزمه .

(١) طاء ، طر : كان لم يكن . (٢) طاء ، طر ، كو : وأكلوها . (٣) طاء ، طر ، كو : فضحكت المعجزة .

(٤) الشاه : نستوره .

ما جرى عليه في تلك الوقعة ، ونفذ به بعض أصحابه . ولما وصل البشر الى قيصر تزل من تحتها ، وكشف عن رأسه ، وحمد الله تعالى وشكره على ما يسر له من النصر السني والفتح الحني . ثم كتب جواب الكلب يعظه فيه وينصحه ويعرفه نعم الله عنده . وأخرج تاجا قيصريا وطوقا وقرطين ومائة وستين ثوبا منسوجا بالذهب ، وثلاثين حملا من الذهب والجوهر ، وصليا مفرقا في الياقوت والزربرد ، وحقة مملوءة من حبات اللؤلؤ . واستحضر أربعة من الفلاسفة ونفذهم بتلك الهدايا الى برويز . فلما وصلوا اليه استحسن تلك الهدايا والتحف السنيا ثم قال لوزيره : إن هذه الثياب لم تنسج على منوال ديننا ، وإن لبس الثياب المصلبة رسم النصراري وليس من آيين شرعنا . ولو لم ألبس لاستوحش قيصر وظن الظنون . وإن لبست قال الحاضرون : إنه تنصر واتبع ملة قيصر . فقال الوزير : أيها الملك ! إن أمر الدين لا يتعلق بالملابس فانك على ملة زردشت وإن كنت متصلا بقيصر . فلبس الملك خلع صهره ، وعلق التاج فوق رأسه ، وأذن للناس فدخلوا عليه . فلما رأوه في ملابس الروم زعم الجهال منهم أنه قد صبا من دينه . وأما العقلاء فقد علموا أنه اختار رضى قيصر فيما اجتبا .

٢٢٨

قال : وفي اليوم الثاني استحضر نياطوس فذ السباط وحضر برويز في انطاع القيصرية . ولما جلس على الطعام والشراب أعطاه خاله البرسم فأخذه بيده وزمزم . فلما رأى نياطوس ذلك تعجب عن السباط وقال : كيف يجتمع البرسم والصليب ؟ فإنه يلحق المسيح من ذلك الظلم الصريح . فلما رأى بندويه ذلك لعلم صاحب الصليب أو حامله بظهور يده . فغضب برويز واصفر وجهه . ولما رأى نياطوس ذلك وثب قائما وركب وعاد الى غيمه فثارت أصحابه ولبسوا السلاح وركبوا وأقبلوا على سرادق برويز . فنفذ نياطوس اليه فارسا يسومه إنفاذ بندويه اليه ، ويوعده بأنه إن لم يفعل ذلك يلى منه بأشد مما يلى به من جويين . فامتنع برويز من ذلك وكاد يثور من ذلك فتنة عظيمة . فقالت مريم له ، وكانت ذات رأى وعقل : سلم إلى بندويه فإني أحمله الى نياطوس حتى يراه الناس فتخمد جمرتهم ، وتسكن فورتهم ، وأعود به الى حضرتك . فأجابها الى ما قالت ، ونفذ بندويه في عشرة من غلماناه مع مريم الى عمها ، وحملها رسالة له اليه . فركبت مريم ، ولما دخلت على نياطوس ، ووقفت عينه على بندويه قام ووقفاه واعتنقه وأعزاه وأكرمه ، وقال : إن ذاك خطب يسهل تلافيه ، وإن بساط السكر مطوى بما فيه . فخلع عليه وركب معه وعاد به الى حضرة برويز . ثم خلا بنياطوس واعتذر اليه وقال له فيما قال : إن هذا رجل لئيم بعيد عن الخير . وانه لم يرد فعله ذلك غير الشر والضير . فاعمل أنت بمقتضى عقلك ، ولا تكدر علينا أمرنا ، ولا تقلع غرس الحسنى .

(١) طر ، كمر ، نفا ، (٢) طر : مأتى طر وشكره . (٣) طر : يقال الوزير : إن أمراخ :

الذى غرسه قيصر بيننا . وأما موغر الصدر على هذا الرجل بسبب قتله لوالدنا " . ووجرت بينهما مفاوضات ومسازات طويلة . ثم قام نياطوس وعاد الى مخيمه .

وأمر الملك خرداد بن برزین أن يحضر كاتب جيش الروم ، ويطلع منهم على كل من يستحق الخلع السلطانية ففعل . وأعطى نياطوس من الجواهر الثمينة والخيل والأسلحة والملابس والمفارش ما ضاق عنه نطاق الإحصاء والحصر . وكتب له عهدا على جميع بلاد الروم التى أخذها قباز وكسرى وهرمز منهم . ثم جهزه وركب فى عشرة من أصحابه قاصدا قصد بيت النار (١) فلما رأى قبه من بعيد ترحل ومشى خاشعا صاغرا الى أن دخل اليه فاعتكف فيه أسبوعين يطوف حول سقط الزند ويزمزم بقراءة الزند . ووفى بما نذره من تخريق الأموال على كل غاف ومعتز ، وذى مسكنة وفقير . ثم عاد الى مخيمه .

وارتحل من آذربيجان وسار الى أنديو من أرض سورستان فقسّم فى دار السلطنة تحت جده أنوشروان معتصبا بتاج الكيان . ثم تفرغ لترتيب أسباب الإيرانيين بمشورة فقده لكسّتهم على خراسان ، وكتب له منشورا بذلك . وعقد لسابور على دارا بيجرد واصططخر . وعقد لكرديو على إقليم آخر . وخص كل واحد منهم بمكرمة سنية ونعمة هنية . وأمر الجميع بأن يوردوا ويصدروا عن رأى خرداد ابن برزین ، وفوض اليه دواوين المملكة التى دونها أنوشروان . ثم إنه شمل بإنعامه أصحابه الذين كانوا معه فى الوقعة ، على اختلاف مراتبهم وتفاوت طبقاتهم ، وجاوز الحد فى أعطياتهم وصلاتهم . وأمر مناديا فنادى فى رعيته بالالتجاء الى ظل عنايته ، واستقطار محائب نعمته ، والترفع فى كنف رحمته ، والاستظهار على نوائب الزمان بقوة سعادته .

[بكاء الفردوس على ولده]

إلام أؤمل فى العيش دفدا	وجاوزت نحسا وسين عدا؟
تعلمنى الحادثات الرشد	حزينا معنى بفقد الولد
وكانت نواى فولى الفتى	وخلفنى جدا ميتا
أعجل على أحظى به	فلان أحظ لم آل فى عتبه:
لماذا تولى وتقصو صلّ	وكان الردى نوبقى يا بنى؟
لماذا تركت الرقى المهرم	وكنت له آسيا ، لم ترم

(١) كان دأب الساسانيين أن يختاروا حكمهم بزيارة بيت النار فى شيز .

(٢) طر : كانت قد أخذها . (٣) أي مات ظلها الفردوس فى وفاة أبه وحلها المترجم فترجمها وأنتها هذا .

ألا قیت أتراب عمر نضیر
مضى حين لم یُلف فی العیش نغما
وكان مدی دهره قاسیا
مضى، وثوی الحزن لی مسقا،
هو الیوم فی النور أرفع شانا
تمادی الزمان وطال الأمد
تؤملنی عنه راقبا
تلاثین عاش وسبع سنین
وما سال، حین مضی وحده،
وبطأت حین طواه الأجل
أضاء لك الروح رب العباد
سألت لك العادل المفضلا
لیمحو بالفضل کل الآثام
فولیت عینی تحت المسیر؟
ولم یعدُ بعد الثلاثین سبعا
فصاجانی قاطما زاربا
وأهم عینی وقلبی دما
سیختار للأب فیہ مکانا
وما عاد من ذی الرقاق أحد
ویشوی لطول النوی عاتب
ونحس وستون عمری الحزین
عن الشیخ ما خطبه بعده
لأنظر ما ذا یرد الأمل
وحصنها بالمدی والرشاد
وخالفنا الرازق المسبلا
وبملا نورا علیک الظلام

§ ذکر اتصال جویین بالخاقان وما جرى فی بلاده إلى آخر أمره ^(۱)

قال : وسار جویین من الری قاصدا قصد الخاقان (۱) . ولما قرب منه أمر فلقاه عشرة آلاف نفس من أعیان التورانیین ، وأدخلوه إلى بلادهم بأتم إعظام وأوفر إكرام . ولما مثل بین

§ تتضمن هذه القصة العنوانات الآتية فی الشاهنامه :

(۱) قصة بهرام وخاقان الصين . (۲) قتل بهرام مقاتوره . (۳) قتل السبع بنت الخاقان . (۴) قتل بهرام الأسد القردی . (۵) اطلاع خسرو علی حال بهرام عند الخاقان، وكتبته إلى الخاقان . (۶) تعبئة خاقان الصين للجیش . (۷) إرسال خسرو خرداد بن برزین إلى الخاقان واحتیاله لقتل بهرام جویینه . (۸) إرسال خرداد بن برزین قلوبن إلى بهرام . (۹) قتل قلوبن بهرام . (۱۰) اطلاع خاقان الصين علی قتل بهرام ، وتخريبه بیت قلوبن وقتل أولاده، وإثابة خسرو پرویز - خرداد . (۱۱) كتابة الخاقان إلى كُردیه أخت بهرام ، وجوابها . (۱۲) تشاور كُردیه وأبطالها، والمرار من مرو . (۱۳) إرسال الخاقان طُورُك فی أثر كُردیه، وقتل كُردیه إياه .

(۱) فی الفرد: أنه خاقان ابن بزموده . (۱) طا، طر، كو: جرى عليه .

يدى تحت الخاقان قام إليه واعتقه وقبل وجهه وأجلسه على تخته معه . فقال له جوين : أيها الملك ! إنى دخلت عليك معتصرا البك ومعتصبا بجلك . فإن كنت تقبلنى فأعلمنى حتى ألازم حضرتك ، وأتدبر ملابس عبوديتك . وإن لم تقبلنى تجاوزت بلادك ودخلت إلى بلاد الهند . فقال الخاقان : معاذ الله أن أحوجك إلى ذلك ! وحلف بالإيمان المظلمة أنه ما عاش يواسيه ، ويسعى في تحصيل مطالبه وتحيز أمانيه ، ويكون له معاضدا ومساعد في جميع ما يريده ويغنيه . فأمر فزيناؤه إيوانين ورتبوا له فيهما جميع ما يحتاج إليه من الذهبيات والفضيات والخيل والأسلحة والجواري والغلمان . واعتنى بأمره وشغف به فكان لا يصبر عنه ساعة ولا يفارقه لحظة .

قال : وكان في خدسة الخاقان رجل شجاع يسمى مغاتوره (١) لم يكن له في جميع عساكره في الشجاعة ثان ، ولا له عن الاستيلاء على قصب السبق في مضمار الرجولية ثان . وكان من عادته أن يدخل كل صبيحة على الخاقان فيخدم ويقف ، ويقدم إليه من الخزانة ألف دينار . وكان بهرام يرى ذلك ويتعجب منه إلى أن مضى على ذلك زمان . فضحك ذات يوم وقال لـ الخاقان : ما بال هذا التركي يدخل كل يوم ويأخذ ألف دينار؟ يأخذ ذلك أيها الملك ! كما تؤخذ الأرزاق والعفريات (ب) أم هو جار مجرى الصلات والمبات ؟ قال : إن هذا رسما فيمن كان من أصحابنا أصبح ، وفي مستنقع الموت أثبت . وهذا الرجل إن لم نعامله بما ترى كل يوم لم نأمن شره ومعرفته . فقال : أنت سلطت هذا العبد على نفسك حتى طمع كذلك فيك . فما رأيك في أن أخلصك منه ؟ فقال : إن فعلت ذلك فقد أرحمتني . فقال : غدا إذا دخل عليك فلا ترفع به رأسا ، ولا ترد له جوابا . قال : فلما أصبح الخاقان ودخل عليه الناس حضر مغاتوره ، وخدم . فلم يلتفت إليه الخاقان ، ولم يبال به . فامتعض والتهب ، وقال : أيها الملك ! مالى أرى اليوم ذلك القسرب قد صار ازورارا ، وطويل الكلام اختصارا (ج) . ولست أشك أن هذا الفارسي الذي اتصل بك في ثلاثين فارسا يريد أن يبتد شمل جنودك ، ويفسد عليك قلوب رجالك . فقال له جوين : خفض عليك أيها الفارس المقدم !

(١٢٣)

(١) في التاء : مغاتوره . وفي الأخبار الطوال : أنه آخر الخاقان وأن اسمه بتاورير . وفي الطبري : الفارسي أن اسمه بنو .

(أخباره ص ٩٥ ، وزر ج ٨ ص ١٩٠) .

(ب) العفريات ترجمة يستمكن . ويراد بها الوظيفة . وفي فرهنگ شعري أن الفرس كانوا يسطرون الوظائف لعالمهم

كل عشرين يوما . فسيت الوظيفة عشريفة .

(ج) هذا من قول المتن ليهب الملة .

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

(١) طر : إلى تحصيل .

فان الأمر لو كان يبدى لم أترك تدخل كل يوم وتنهب خزانة الملك. فإنك وإن كنت في قوة ثلاثمائة فارس فلا يساوى شغلك أن تكلف الملك كل يوم بحمل ذهب . فنصر التركى وارتفع نشابة من تركشه، وقال : إن هذه ترجأتى . وغدا تعرف في "النورد" قبرى وشانى . وخرج مغضبا . ولما أصبح التركى من الغد لبس خفثانه، واستل صمصامه، وحضر الميدان . ولما علم جويين بذلك لبس سلاحه ونرج . وركب الخاقان . فاختارا موضعا للبارزة والمقاتلة فصارا اليه . ولما تقابلا قال التركى : بماذا ففتح في قتال ؟ فالتى قرنه اليه زمام الاختيار . فاخذ القوس ورشقه بالنبال . فلم يتأثر بهرام بشئ من ذلك غير أنه أظهر له أنه أئمنه بالجراح . فظن التركى أنه قد تلف أو كاد ثنى عانه . فناداه جويين وقال : لم تفرغ منى بعد فلا تعاود الخركاه . وارتفع نشابة وألقمها الور، وسددها نحوه . فلم يحس التركى إلا بها خائضة جوفه صارمة عمره . وكان التركى لما ركب للبارزة شدّ رجله على فرسه . فبقى كذلك على سرجه ميتا . فركض جويين وجاء الخاقان وأعلمه بذلك فسر في الباطن بذلك . وعاد إلى إيوانه وقد خلص من مقاساته . وأعدّ لهرام خلة سنية مع تحف وتب، وبعتها اليه .

قال : وكان إذ ذاك في جبال الصين شعبان عظيم — أطال صاحب الكتاب نفسه في وصفه — (١) وكان الناس منه في تعب وعناء وشدة وبلاء . وكان الخاقان بنت من الخاتون في غاية الحسن والجمال . وكان أبوها يرى الدنيا بعينها . فاتفق أنها خرجت ذات يوم مع الخاقان إلى بعض المروج . فركب هو للصيد، وبقيت هي في ذلك المريج . فقتل الشعبان من الجبل وابتلعها . فلما سمع الخاقان بذلك اسودّ وجهه جزاء، وكاد أن يهلك أسفا . ثم إنه لما فعل جويين ما فصل من قتل منافوره الترى سأله الخاتون أن ينقم لها من ذلك الشعبان ويقتله . فطلق جويين أمرها بالسمع والطاعة . ولما أصبح من الغد ركب وليس سلاحه وجاء إلى ذلك الجبل فانفرد عن أصحابه وسار حتى قرب من الشعبان . وكان يدعى السبع الكعبي (ب). وكان إذا ابتل بالماء لم يؤثر فيه شيء . فلما رآه الشعبان خاض عينا هناك فخرج وتمرغ في التراب . ثم زار زارة عظيمة وضرب بيده على المجاورة فقدحت نارا . فشح جويين معاطف قوسه ورشقه حتى أئمنه بسبع نشابات وضعهن في مقاتله . ثم طعنه طعنة جافقة ثم استل سيفه ووسطه به، وتركه وتزل من الجبل . ولما رآه الناس قد عاد منصورا

(١) في الشاه : أنه حيوان أكبر من القرس له ذواتان على رأسه كالرأس . أصفر الجسد ، أسود الأذن والقدم ، له محالب

كبرائن الأسد ، يجازو صوته عنان البلاء . وفي الطبرى القارى أن دبا اختطف البنت نفلها بهرام (ورز، ج ٨ ص ١٩٠) .

(ب) سناه : السبع القردى .

(١) طر : ولو . (٢) طر : بهرام . (٣) طر : ستود .

كادوا يطيرون فرحاً وسروراً . بغضت الخاتون وقبّلت يده ، وحضر الخاقان واعتنقه ثم عاد به الى إيوانه . وكان بعد ذلك يسميه الشهريار . ثم أنفذ اليه أموالاً كثيرة ، وزوجه بنتاً له . فارتفع بذلك شأنه وطاول الكيوان إيوانه . فبقي في تلك البلاد على اللواء ، راجاً صهوة العلياء ، مرموقاً من ملوك الترك بين الإجلال ، مبسوطة عليه من الخاقان ظل الإنعام والإفضال ، لا يشتغل إلا بالعيش والطرب والصيد والطرده ، على رسم الملوك وآيين السلاطين .

ولما تناهت الأخبار الى برويز بجلالة قدره عند الخاقان عظم ذلك عليه ، وتخوف صرف الزمان . فأرسل الى الخاقان رسولا ، وفذّذ اليه كتاباً حمد الله تعالى فيه وأثنى عليه ثم قال له : ^(١) جوبين كان لنا عبداً خامل الذكر فتوه به أبونا هرمزد ثم نخرج علينا وجرى ما جرى . ولما طردناه من عندنا لم يجاسر أحد على قبوله سواك فأخذت بيده ، وجذبت من ضبعه . وأنا لا أرضى بذلك فإما أن تنفذه الى مكبلاً مقيداً وإما أن تشمر لقتال يبكي فيه الحديد دماً ، ولا تورثك عاقبتها إلا حسرة وندماً . فلما وصل اليه الرسول ووقف على الكتاب أجاب عنه وقال : قد وقفت على كتابك . وغير لائق بيتك القديم وأصلك الكريم أن تخاطبني بمثل هذا الخطاب ، وألا تعرف الروس من الأذئاب وأنا الذي تملك رقاب ملوك توران وملوك الهياطلة قاطبة . وقد مسحت يدي يد بهرام ، ولست بمن يخفر النمام . فلا تسمنى ذلك قالى سوى الله ناه ولا أمر . ولو فعلته لم أكن ذا أصل طاهر . وما أحوجك الى مزيد عقل تورد عنه وتصدر ! والسلام . فعاد الرسول بجوابه هذا الى حضرة برويز في شهر واحد .

ولما وقف على كتابه استشعر الخوف ، واستحضر أصحابه ، وعرض عليهم كتاب الخاقان ، وفاوضهم في الأمر . فقالوا : أيها الملك ! لا تستصغرن هذا الأمر ، ولا تقطع بالرماد الجمر ، وأرسل الى الخاقان رجلاً ألعيا لا ترى في رأيه خلا ، ولا في لسانه عياً حتى يدخل عليه من باب الإدارة واللفظ ، ويتباعد معه عن الحشونة والعنف ، فيفهمه بطريق العقل الرزين والرأى الرصين أولية بهرام ، وقاعة قدره على الجملة والتفصيل . فيقيم عنده شهراً ، وإن احتاج فحولاً حتى يبرم الأمر ، ويخمد هذا الجمر .

قال : وعلم بهرام بمراسلة برويز للخابان فقام ودخل عليه وقال : أيها الملك ! بلغني أن ذاك الخبيث الجاهل يواصلك بمكاتباته . جهز العساكر حتى آخذ لك بلاد الفرس وممالك الروم ، وأقطع رأس هذا الخبيث . فإنا إذا شددت بين يديك نطاق العبودية استأصلت جرثومة الساسانية . فدخل

(٢) ط ، طار : طار ، وأنا ، كز : فاني .

(١) ط ، طار : قال إن جوبين . كز : إن بهرام .

رأس الخاقان من كلامه خُتْراوانه فاستحضر أصحاب رأيه ومشايخ دولته، وقاوضهم فيما ذكره بهرام . فقالوا : أيها الملك ! إن قلع الساسانية أمر صعب ولكنه سيتيسر بسعادتك . وبهرام إذا دخل إلى تلك البلاد انحاز إليه أكثر الإيرانيين لمحبته له . وميلهم إليه . والرأى ما يرى بهرام . فليتج قد سهل المرام . فوافق كلامهم هوى الخاقان فافترضا حكا، واستدعى أميرين من أمرائه : أحدهما يسمى جنويه . والآخر زنكويه ، وكانا أكثر غواده أتباعا وأشياعا ، وجعل تحت رايتهما عساكر عظيمة وأمرهما باتباع بهرام والاعتقاد له فيما يورد ويصدر . وأشار على بهرام بالارتحال فشئت الكوسات على أكثاف الأقيال ، وارتحل بهرام متوجها نحو إيران بساكر كالجبال في كثرة الرمال .

قال : ولما أتى الخبر بروجان ذنب الفتنة قد أضمهر من غيضة ثانيا استحضر نَرَاذ بن برزين (١) وقال : أنت عالم إيران وخطيبهم المصقع وأريهم الأروع . فانهض لكفاية هذا الأمر فإن المحدث قد وقع . ثم فتح أبواب خزائنه وأخرج من الجواهر والمناطق والأطواق والأقراط وغيرها ما بهر نَرَاذ . وأمره بأن يحملها إلى الخاقان . فأخذ نَرَاذ في طريق بلاد الترك وسار وقطع جيحون في مخاضة مجهولة كان يعرفها هو . فلما وصل إلى باب الخاقان أعلم بقدم رسول صاحب إيران فأمر بإدخاله عليه . فلما مثل بين يديه خدع واستأذنه في الكلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الملك ! إن بروج قريك وحيمك . فإن جدك من قبل الأم هو الخاقان جَدُّك . فليكن أن تبيل رحمة وتصل قرابته . وجرى في مضمار الكلام حتى راقه بألفاظه الموشعة وعباراته المنسقة . فمدحه الخاقان وأثنى عليه وأهداه معه على تحته . ففرض عند ذلك ما استصعبه من الهدايا والتحف . وحضر الخازن قسلبها . وأمر الملك فأخلوا لخزائنها بيا وقصرا عليا ، ورتبوا له جميع ما كان يحتاج إليه من الملابس والمفارش . فبقى عند الخاقان يلزم خدمته في الايوان والميدان . فوجده ذات يوم خاليا فاتهم الفرصة وقال : أيها الملك ! أعلم أن جوين رجل لئيم لا يعرف قدر من ينعم عليه . وقد كان في الأؤول متطاطئا في أطار انخمور لا يعرف اسمه أحد . فاعتنى بأمره هرمزد ونشئه فرحمه من الثرى إلى الثريا . فعامله بما رأيت . وها هو يعامل ولده بما ترى وأنت وإن بلغت معه في الشفقة والعناية إلى أقصى الغاية فقص عهدك بالآخرة أنكنا ، وطلق الوفاء لك ثلاثا . وكان نَرَاذ يستعمل الفكر في الاحتيال لإهلاك جوين . فحصل بينه وبين رجل كان متولى أستاذ داترية

(١) هو رسول هرمزد إلى الخاقان حينما أرسل بهرام لحربه . واسمه في الأغيار الطوال : هرمزد جرابزين .

(٢) طاء طر : طاء طر : كوه : بقيل .

(٣) طر : كوه : جميع ما يحتاج .

الخاتون صدقة فكان^(١) يجمع كل واحد منهما بصاحبه . فاتفق أن أستاذ الدار قال يوما لخزاذ : لو حصلت علم الطب كما حصلت علوم الكتابة لكنت آية بين الخلق . فقال خزاذ : لست تعلم في ذلك أيضا . فاني قد صرفت طرفا من أوقاتي الى تحصيل ذلك العلم . فقصر أستاذ الدار بذلك ، ودخل على الخاتون وقال : إن هاهنا طبيبا حاذقا . وكانت ابنتها مريضة . فأمرت بإحضاره فجاء أستاذ الدار وأدخل خزاذ في زى طبيب على بنت الخاتون . وكانت بها حمى محرقة فعالجها حتى لبست فضفاض العافية بعد أسبوعين . فسرت به الخاتون ، وأحضرت له هدايا كثيرة . فلم يقبلها وقال : إذا منحت لى حاجة عرضتها عليك .

قال : وسار بهرام الى مرو ، وكتب الخاقان بالآيترك أحدا يعبر جيحون حتى لا ينتهى الخبير بالحال الى برويز . فأمر الخاقان فنأدى مناديه بالآيترك يمكن أحد من عبور جيحون إلا بطابع ختمه . وأقام خزاذ شهرين في تلك البلاد . فاختدع شيخا طاعنا في السن يسمى فلوا (١) . وقال له ، بعد أن شاهدته على أن يعطيه فيما يأمره به : إن لى اليك حاجة إن قضيتها لم يخل أمرك من حالتين : إما ملك أو هلك ؛ أسلم اليك سكينتا فتخفيه ، تحت فروة تلبسها ، في كرك ، وتسير الى مرو فتقصد باب بهرام في يوم بهرام . وهو يوم من الأيام المسترقفة (ب) . فإنه يتطير من هذا اليوم ويتشام به . ثم تقول : إني جئت في رسالة من عند الخاتون . فانه يحضرك بين يديه ويسألك أن تؤدى الرسالة اليه . فتقول : أمرت أن أناجيكي بها . فاذا قربت منه فاهتك بهذا السكين حجاب قلبه . وإذا فعلت ذلك اشتغل غلماناه وأصحابه بنهب خزانته وأمواله فيمكك أن تجو . فاذا خلصت فكأنك اشتريت بذلك الدنيا وأديت ثمنها ، وذلك أنى أخذ لك من برويز مدينة تكون فيها سلطانا نافذ الأمر على القدر . وإن تكن الأخرى وقتلت فقد طال مكك في الدنيا ، وعالجت فيها العسرى . فخلاصك منها غنيمة . فأجابه الشيخ الى ذلك وقال : إني قد شارفت المائة . ومن بلنها قد بلغ الغاية . وقد جعلت نفسى فداءك فاحكم فيها بما ترى .

قال : نخرج خزاذ ودخل على الخاتون ، وقال : إن لى جماعة وراء جيحون . فإن حصلت لى علامة الملك حتى أفخذ اليهم من أصحابي من يعلمهم بحالى عندكم فلدتنى منة عظيمة . فأخذت

(١) اسمه في النسخ : فلون .

(ب) بهرام اسم اليوم العشرين من كل شهر . والأيام المسترقفة ، وتسمى بالفارسية « بنجه دزدیده » ، نسبة أيام النسي . الى نكل السنة ولا تعد في شهورها .

(٢) طر : برمالة .

(٣) ط : طر ، كو : قتال .

(٤) ط : طر ، كو : وكان .

(٥) ط : طر ، كو : فان .

(٦) طر ، كو : اشتغلت .

طينة، ودخلت الى الملك وهو سكران فوضعتها على خاتمه فاطبعت، وخرجت بها ودفعتها الى خزانة. فأخذها وخرج ودفعها الى الشيخ المذكور، وأمره بالمسير واتهاز القرصة في اليوم المعلوم. فأخذها وسار لا يسا فروة سوداء حتى أتى باب بهرام في ذلك اليوم. وكان من خوفه من شؤمه قد خلا مع غلام له في دار. فلما أتى الباب قال للبواب: إني أتفتت من حضرة الخاتون الى بهرام برسالة. فأعلم بهرام بذلك. ولما سمع باسم الخاتون خرج الى باب الدار فدنا منه الشيخ ليؤدى الرسالة ويناجيه بها فضربه بالسكين في جوفه. فان أنه وقال: آه قد هلكت. خذوا هذا الرجل واستنطقوه حتى يخبركم بالذى أمره بهذا الفعل. فأخذوه وأحرقوا به يضربونه ويستخبرونه عن الذى أشار عليه بذلك فلا يزيدهم الشيخ الطالح إلا سكوته. ولم يزالوا يضربونه كذلك الى نصف الليل حتى ألقوه بالضرب، وكسروا يديه ورجليه، وتركوه مرميا في محن الدار (١). وعلادوا نحو بهرام وهو غريق في الدم مضرج به من الرأس الى القدم. وحضرت أخته وضعت رأسه في حجرها تدرى دمعها، وتتف شعرها، وتلطم خدها، وتدبه وتقول: لطف عليك أيها الضغام! لطف عليك أيها الفارس المقدم! من ذا الذى زعزع طودك الشاخ؟ ومن هذا ركلك الباذخ؟ كم نصحتك وقلت: لا تغم حول الجفاء، ولا تقلع دوحه الوفاء فإن الساسانية لو لم يبق منهم سوى بنت واحدة كانت هى المعتصبة بالتاج المتسمة مرير العاج. لكلك لم تسمع مقالاتى النافسة، ولم تكن مواعظى فيك ناجمة». فقال: أيها الأخت الطاهرة! إن الذى تحذرين قد وقع، فأقل الجزع. وأعلمى أن هذا كان مكتوبا علىّ في الأزل فاية فائتة الآن في هذا اللوم والمثل؟ إن الشيطان أضلنى كما أضل جشيد وكيكأوس من قبل، وهيات أن تعود على أفواقها النيل. فكفى هذا المقال فقد حان لى

حين الارتمال.

وقال ليلان : إني قد سلمت إليك هذه العساكر فسلم . عليك بملازمة هذه الأخت الطاهرة فلا يفارقن أحديكما صاحبه . ولا تمكثوا في هذه الأرض وتوجهوا نحو برويز ، واستأنوا إليه . على أني ما أشك أن هذا الذي جرى على من غوائل الإيرانيين ومكائدهم . ثم أوصى إلى أخته وصايا كثيرة ثم وضع خنّده على خنّدها وقضى نحبه . فعملوا له تابوتا مريّكا من ألواح الفضة ، وبطنوه بالقصب والحرير ، وموّه فيه . وأفرغوا عليه الكافور حتى غمره .

(١) في الأخبار الطوال والطبري والفرد أن الخاتون هي التي أمرت بقتل بهرام ، وفي الطبري والأخبار أنه قتل

• **بيلاد الترك** .

(۲) طاء، طرء، کو: جان حین۔

(۱) طاء، طراء، کو: کم قد نصیبک۔

قلت : وقال غير صاحب الكتاب أن خزاد خدع الخاقان بجوهر نفيس دفعه اليها فدفست الى بهرام من قتله ، كما ذكر .

قال : ولما انتهى الخبر الى الخاقان بذلك تفجرت محاجره بينابيع الدماء ، وتحطمت أضالعه بتطلى الزفرة الصعده ، وأظلم في عينه النهار الشامس حتى كأنما كرت عليه الحنادس . فاستحضر أركان دولته وأعيان حضرته ، وفأوضحهم فيما جرى على بهرام . ولم يزلوا يبحثون وينقبون حتى وقفوا على الأمر . فأحضر ابنين لذلك الشيخ فأحرقهما . وأمر بجثث الخاقان بقرونها ، وانتهت خزائنها ودورها . وفوق جماعة في طلب خزاد ، وكان قد هرب ، فاعثروا عليه . ثم قعد في عزاء بهرام ، وأمر جميع محاليكه وأصحابه فلبسوا ثياب السواد ، وتسلبوا على ذلك البهلوان الجواد .

ثم إنه بعد ذلك أرسل رسولا الى مخيم بهرام الى أخته وأصحابه ليعزيهم عن بهرام ، ويذكر أنه معهم على العهد الذي كانت^(١) لبهرام ، وأنه سيبليغ في الاعتناء بهم الى أقصى الغاية ومنهاها . وكتب اليها كتابا يقول فيه : إني تفكرت أيها المرأة الطاهرة ! في أمرك ظاهرا وباطنا وإذا أنت لا يصلح لك غيري بعلا وصاحبيا . فاجمعي أصحابك ورجالك ، وشاورهم في ذلك ثم أعلميني بما يخطر ببالك . وفزع الرسول بهذا الكتاب . فلما وصل الى مرو واحتفل له أكابر إيران الذين كانوا مع بهرام . ففزعهم الرسول عن لسان الخاقان ثم دفع ذلك الكتاب الى أخت بهرام في السر ، وأدّى اليها رسالة حملة إيها في معنى الخطبة . ثم إنهما وقفت على الكتاب أجابت عنه بكتاب تدعو فيه الخاقان وتشكره وتقول فيه : إني بعد في المأتم ، وليس هذا الوقت وقت هذا الكلام . وإن شرعت فيه عاجني الناس بقله الحياء . ولعل ذلك لا يقترن من الخاقان أيضا بالارتضاء . وإذا انتهى العزاء بعد أربعة أشهر أنفذ الى خدمة الملك رسولا ، وأطالعه بما في نفسى جملة وتفصيلا . ثم لا أحيد عن أمره ولا أخرج عن حكمه . وخلفت على الرسول وردته الى الخاقان . فخلت بأصحابها ورجالها^(٢) وأطلعتهم على ما طالعها به الخاقان . وقالت : إنه لا عار عليّ في الاتصال بمثل هذا الملك ، ولكنني أعلم أنه لا يتولد من مصاهرتنا للترك غير الشر والمهلك . واستشهدت بقصة مياوخش وما جرى عليه في تلك البلاد . ثم قالت : والرأى أن نستعد ونعود الى إيران . وقد كنت الى أنى كُردويه في هذا المعنى كتابا ليصلح بيننا وبين الملك برويز . وهو لا يخالفه فيما يقترح عليه لنا من الاعتناء بشأنا . فمدحها الحاضرون وأشوا عليها بالعقل الكامل والرأى الصائب ، وقالوا : نحن عبيدك الطيعون لأوامرك ، المذعنون لحكمك . وأنت أعلم فاضلي ما رأيت . فلما سمعت ذلك أمرت

بوضع ديوان العرض فأعطتهم الأرزاق؛ وأجزلت لهم الصلوات . ثم انتخبت منهم ألفا ومائة وستين فارسا كل واحد منهم عند الحاجة يقابل بمشقة . ثم قالت لهم : نحن قوم غرباء في بلاد توران ما لنا معنم ولا معتمر . ولا طاقة لنا بحمل المذلة والاستكافة في دار الغير . وقد هزمت على المسير عند دخول الليل فاستعدنوا لذلك ، فركب يلان ، وايزدكشسب ، ومهرآذر ، واستحضروا ثلاثة آلاف رجل وحملوا الأثقال . ولما جن الليل ركبت البؤة شاكية السلاح ، وانطلقت تحت بحف الظلام طردا وركضا لا تحجم الخيل ، وتواصل بالإسآد والثاويب السير .

فانتهى الخبر بذلك الى طبرك^(١) أنى الخاقان فقام ودخل على أخيه وأعلمه بالحال . فعظم عليه ذلك ، وأشار عليه بأن يستصحب عسكريا ويتبع الهاريين . وإذا وصل اليهم دخل عليهم من باب المدارة؛ فإن قبلوا وعادوا الى الحضرة فهو المراد . وإن أبوا فضع فيهم السيف حتى تحصدهم حصدا . فركب طبرك في ستة آلاف فارس ، وبتبعهم فوصل اليهم بعد أربعة أيام . فلما رأت المرأة ذلك لم تحفل بهم ، وجعلت الأثقال خلف ظهرها ، ولبست سلاح أخيها ، وصفت صفوفها . ولما تقابل الجمعان تقدم طبرك وقرب منها ، وكان لا يعرفها ، فسأل عنها وقال : مى إليها رسالة ، وأريد أن أبغها إليها . فقالت : ها هي أنا بين يديك كاللبؤة الضارية . فتعجب منها ثم قال لها : إن الخاقان قد اختارك ليستظهر بك ، ويسئلى عن أخيك بمكانك . وهو يقول : إن كان ما قلته غير موافق لرأيك فاحسبى أنى لم أتلفظ بذلك ، وأنا راجع عنه . وأما أنت فرواحك من ها هنا بعيد من الصواب . والأصلح لك ألا تتأرق هذه البلاد . فإن لم تقبل هذا فقد أحرى أن أقيدك وأحلك اليه . فقالت له : تعال حتى تمنى عن هذا المعترك لأجاوبك عن كلامك . فانتقلا الى ناحية فتحت المغفر عن وجهها ، وقالت له : هل رأيت بهرام وعرفت رجولته ؟ فقال نعم . فقالت : اعلم أنى وإياه من أب واحد وأم واحدة . فلنتبارز أنا وأنت الآن . فإن رأيتنى أهلا للزواج أطعت أمرك . فركلت فرسها وأشرعت رجها ، وانبعها ايزدكشسب . فطعنت طبرك في خصره طعنة فخذت فيه ومات منها . فزحف يلان الى صفوفهم فزقها كل ممزق ، وقتل منهم قوم ورجح قوم . وانهزم الباقون فتبعوهم مقدار فرسخين فلم ينبج منهم إلا قليل . ثم إنهما ارتحلت بهم متوجهة نحو إيران الى أن وصلت الى آمل طبرستان . وخيمت بها وأراحت واستراحت . وكتبت الى أخيها وأعلمته باقبالها ، وما جرى لها من قتال من تبعها من الترك . ثم قالت : ومى جماعة من أكابر إيران . فكلّم الملك في حقهم حتى يصفو عنهم ، ولا يمايتهم في شىء . وأنا منتظرة لجواب هذا الكتاب والسلام .

§ وأما برویز فانه لما فرغ سره من جهة بهرام استدعى دستوره ذات يوم وقال : ختام أخى سرى ولا أبوح به ؟ كيف أنهن بالعيش وقاتل أبى أراه يتردد بين يدي ؟ بغلس فى مجلس الشرب ولما انتشى أمر بمجاله بندوقه قبيدوه ثم أمر فقطعوا يديه ورجليه ومات فى الحال . وكتب كتابا الى خاله الآخر المسمى كستم يقول فيه : اذا وقفت على هذا المثال فسارع الى الخدمة . فلما وصل اليه الرسول بادر الامتثال وأقبل الى الحضرة . فلما وصل الى جريان بلغه ما فعل الملك بأخيه فعرض على يديه، ومزق ثيابه، ووضع التراب على رأسه، وعلم أن الملك يريد أن يقتله أيضا بأبيه، كصنيعه بأخيه، فتنى عنانه وحاد الى ما زندران . وأخذ يشن الغارة على تلك النواحي ومن بها من ثواب برويز (١) . ثم إنه سمع بتول أخت بهرام فى أرض أمل فركب وسار اليها . فلما رآها ركض اليها، وعزاها عن أخوها، وشرح لها ما جرى على بندوقيه . وقال لها ولن معها من الأمراء والأكابر : ماذا ترجون من هذا الفادر ؟ اعلموا أنه متى تمكن منكم فعل بكم مثل ما فعل بمجاله . فاياكم أن تقتلوا به وتمودوا اليه . وما زال بهم حتى صرف أخت بهرام عن رأيها ذلك . وخطبها الى بلان فقاطبها بلان فى ذلك فرضيت . فتزوج بها كستم فاشتد بها ظهره، وأفرخ روعه . واجتمعوا وصاروا يدا واحدة فعظم خطبهم على برويز . وكان كلما أنهض اليهم عسكريا كسروه ونهبوه، حتى أعجزوه . فالتجأ الى الحيلة وخلا بكردويه أنى بهرام وقال : إن كستم قد تقوى بأختك . وإنى أريد أن تكتب اليها كتابا فى السر وتسألها أن تحتال فى اغتياله على أنى مهما فعلت ذلك تزوجت بها ، ولم أتمرض لها ولن معها . فقال كردويه : لا بد من مكتوب بخط الملك مشتمل على هذا المعنى حتى أنفذه اليها ، وأحضرها على قتل زوجها . فكتب له الملك خطه بذلك . فأخذه كردويه وجعله فى طي كتابه ،

§ هذا هو القسم الثالث من أقسام قصص خسرو پرويز، كما تقدم أول الباب . وفيه هذه العنوانات فى الشاه :

- (١) قتل خسرو بندوقى بنار أبيه هرمز . (٢) كستم يعصى خسرو پرويز، ويتزوج كُرديه . (٣) كرديه تقتل كستم باغراء خسرو وكُردوى . (٤) رسالة كرديه الى خسرو وخطابة خسرو لإياها . (٥) كرديه تبين عن فروسيته فى حضرة خسرو . (٦) سبب نحراب مدينة الرى . (٧) تقسيم خسرو مملكته وبعثه الجيوش الى حدود إيران .

(١) انظر فى الاخبار الطوال تفصيل قتل بندوقى وثورة بسطام وطاعة أمره . وفى درر (ج ٨ ص ١٩١) أن بندوقى قتل سنة ٥٩١ م . وأن ثورة بسطام أطعت ذلك واستمرت حتى قتل سنة ٥٩٥ م .
(١) طاه، طر، كج، وقرچ .

وأعطاه لأخت له (١) ووضعا إليه لتخدها . فسارت وهي تظهر أنها تروح إليها لتعزيها عن بهرام وتجتهد عهدا بها .

فلما وصلت إليها فاتحتها بحديث بهرام وحادثته وبكت ساعة . ثم إنها خلت بها وأعطتها كتاب أخيها . فلما قرأته وقرأت كتاب الملك^(١) انخدعت وأخذت في التدبر والتفكر . فأطلعت خمسة أنفس من أصحابها على ذلك السر . ثم إنها صادفت كُستهم ليلة سكران قتلته خنقا . ولما أصبح شاع الخبر وجاش الخلق فأظهرت كتاب الملك فسكنت فورثهم ونحمت جمرتهم .

ثم إنها كاتبته الملك بما جرى فأتاها الجواب يستقدمها ويستعجلها . فقدمت عليه فأعظم الملك مقدمها وأركب جميع الأكابر لاستقبالها . فلما رآها الملك دهش لما رأى من جمالها وكاملها فخطبها إلى أخيها وجرى بينهما عقد النكاح ، على رسمهم وآينهم . فخلع الملك على جميع أصحابها ، وأكرمهم بالخدم الوفرة والهدايا الكثيرة . ثم بنى عليها وخطبها أسبوعين .

ثم قال لها : أشتى أن ترى كيف بارزت أخا الخاقان وكيف كان جولانك معه في المعترك . فقالت : ليحضرني الملك فرسا وسلاحا . فأمر باحضار ذلك في بستان له . وحضرت شيرين زوجة برويز كالشمس المشرقة ، ووراءها ألف ومائتان من الجوار الحسان كالكوكب النورية . فلبست الدرع ، وشدت عليها المنطقة ، ووضعت على رأسها المغفر ، وأخذت الرمح فاستأذنت الملك وسعت نحو فرس أدهم قارب لها فوضعت زج الرمح في الأرض وقفزت على ظهر الفرس ، وأخذت في الجولان في ذلك الميدان . وكان الملك قاعدا على تحت من الذهب ينظر إليها . فقالت له شيرين : أيها الملك ! كيف تأمنها وأنت قاتل أخيها ، وهي في السلاح وأنت قاعد هاهنا في ثياب البسيلة ؟ فضحك الملك وقال لها : لا تظني بها في محبتها لنا إلا الحسنى . قال : ثم قال لأخت بهرام إن في جُجُونا اثني عشر ألف جارية . وقد جعلتهن كلهن تحت أمرك وحكك . فسجدت له وقبلت الأرض بين يديه ودعت له^(٢) .

وصار الملك فارغ البال من كل عدو وكاشع فتفرغ للشرب والطرب واللهو واللعب . قال : فينا هو يشرب يوما إذ دفع إليه الساق قدحا فرأى عليه اسم جوين فذكره ورمى بالقدرح ، وأخذ يلعنه ويلعن بلده . ثم أمر بتخريب الرى ودوسها بأخفاف الفيلة لأنها كانت مسقط رأس جوين .

(١) في الشاهنامة أن المرسلة امرأة سكروية لا أخه . وكذلك في الأخبار الطوال .

(٢) ص : فلما قرأت كتاب الملك . والصحيح من ط ، طر ، كو . (٢) ص : فكيف . والصحيح من ط ، طر .

(٣) طر : الطالبة . (٤) ط : جارية قد . (٥) ص : لها .

وجرم القول بذلك . فقال له الوزير : أيها الملك ! إن الرى مدينة كبيرة فيها خلق كثير . وكيف يحل لك أن تخربها وتبتد شمل ساكنيها ؟ قال : فإني أريد رجلا خيئا حتى أوليه إياها الآن ، وأجمله مرزبانها ليخربها بالشوم وفضله المغموم . فقال : لذكر الملك صفات هذا الرجل حتى يطلب ويولى المكان . فقال : اطلبوا رجلا كثير الكلام ، قد ولد على أنحس طالع ، أشقر اللون ، ضعيف البدن ، أقوى الأنف ، أصفر الوجه ، قصير القامة ، أحول العينين أزرقهما ، كبير الأسنان ، سيئ الفكر ، دغل القلب ، يجمع بين الجبن والكذب والدناءة والقيح . فتعجب الموازنة من استقصاء الملك الأوصاف الدالة على الشر والخبث . فأخذوا في طلب رجل على هذه الصفة إلى أن عثروا على واحد . فحسبوا به إلى حضرة الملك . فلما رآه ضحك من ذلك المنظر القبيح فقال له : أي شيء تحسن من خصال الشر ؟ فقال : إني رجل فارغ الكيس من العقل ، لا أعرف الراحة ، ورأس مالى الكذب ، و إلى سبيل إلى الصديق . فأمر بخلوه مرزبان الرى ، وكتبوا له منشورا بذلك ، وضوا إليه جماعة من الأجناد المتفرقة فصار إليها . ولمّا تمكن منها ^(١) أمر بقطع المآزيب من الدور والقصور ، وقتل ما يوجد فيها من السناير . وقال : من أغاد ميذايا إلى داره أو وجدت قطعة في يده فدمه حلال ، وماله مباح . ثم إنه أغرى بكل من له شيء بفعل يصادرهم ويعاقبهم ويعصبهم عصب السلم حتى آتى على جميع أموالهم . فلما جاء الشتاء وتنابت الأمطار خربت الدور ، وكثرت الجحازان في البيوت نفلت من الناس وحلوا ضها . وبقى يسير هذه السيرة إلى أن خربت الرى . وكان الخلق بها يتظلمون فلا يرون مغيثا ، وبصرخون ولا يجدون نجيا . قال : ولما دخل فصل الربيع وزينت الأزاهير وجه الأرض ، وتصنل الماء ، وتمسك الهواء ، وخرجت النظارة للفرج ، وظفرت أسرى البيوت بالفرج ، وعزم برويز على البروز إلى الصحراء والزول بين الحضرة والماء عمدت زوجته أخت بهرام إلى سنور كبير لها فشفنته بأقراط ، وزينته بأنواط ، وأركبته فرسا ، وأصرت بأن يمدى العرس بين يدي برويز . فلما رآه فهقه ضاحكا فقال لها : سلبي حاجتك . فقالت : حاجتي أن تهب لى السنور فلا تقتله (١) وأن تصرف عن الرى عامل الشوم الذى قتل سنايرها وقطع مآزيبها حتى خربت دورها وتداعت قصورها . فأمر الملك حينئذ باسترجاع غنوب الرباع من تلك البقاع . وخلص الناس من شؤمه . والله الحمد .

(١) ليس في الشاهنامة سؤالها أنت يجب لها السنور فلا يقتله . بل أول سؤالها عزل عامل الرى . وسباق الكلام هنا لا يلائم سؤالها ألا يقتل السنور .

(١) ط ، ط ، ط ، فيها .

قال : ولما استتب أمور بروج وانتظمت أسباب سلطانه ، وأدعت الملوك طوعا وكرها لأوامره وأحكامه ، وأظلت على العالمين محابب عدله وإحسانه اختار من الايرانيين ثمانية وأربعين^(١) ألف فارس كلهم بمن مارسوا الأمور وكابدوا تصاريق الدهر حتى صاروا أفراد الزمان ، وآساد الضراب والطعان . فقسم الأرض أربعة أقسام : فنقذاثي عشر ألف فارس منهم الى حدود بلاد الروم ، ونقذاثي عشر ألفا الى بلاد زابل ، واثنى عشر ألفا الى اللان وحدود الخزر ، واثنى عشر ألفا الى خراسان وحدود بلاد الترك . وأوصى الكل بالتيقظ والتحفظ وحفظ المالک وضبط المسالك . ثم فتح أبواب الخزائن ، وأخرج كل درهم ودينار وجد من ضرب أبيه هر مزند فتصدق بها على الفقراء والمحتاجين . ونقب عن كل من كان معاضدا ومعاوناً لخاليه على خلق هر مزند وقتله فقتلهم حتى أهلك كل من أظهر بذلك شتما وسرورا . ثم قسم ساعاته وأيامه وشهوره على مصالح الملك والدين ومناجى العالمين ، فقسم شهوره أربعة أقسام : قسم للبدان ومبارزة الأقران وما يتعلق بها ، وقسم للصيد والطرده ، وقسم للعب بالشطرنج والرد وغيرهما ، وقسم لإحضار الرسل والإجابة عما يحجبهم من الكتب والرسائل ، ومن يرى إقطاعه والتوقيع لهم على المناشير والعهود . وقسم ساعات ليله ونهاره على أربعة أقسام^(٢) أيضا : فقسم منها للحضور مع موبذ الموبذان والاستماع الى كلامه في مصالح الملك وأحوال الأجناد وما يتعلق بذلك ، وقسم للإصغاء الى الظلمات وقضاء الحاجات ، وقسم للعبادة والطاعة ، وقسم للنظر في علم التجوم وغيره والاستماع لأصحابه . وفي هذا القسم كان يجلس في مجلس الأنس ، ويستغل باللهو واللعب والعيش والطرب ، وذلك نصف الليل . ثم جعل يدبر الأمور ، ويسوس الجمهور على هذه الطريقة . وكان كل سنة يكثر كثيرا من آثار العدل والعمارة .

§ ولما أتت على ملكه ست سنين رزق من بنت قيصر ابنا كالقمر . وكان من عادتهم اذا ولد لهم مولود حضر أبوه ونجاه في أذنه بالاسم الذى يريد أن يسميه به بحيث لا يطلع عليه أحد ، ويسميه باسم آخر على رموس الملاء فيشتهر به . فحضر بروج وناجى المولود باسم قباز ، ودعاه بين

§ هنا يبدأ القسم الرابع من أقسام قصص خسرو بروج ، كما تقدم أول الباب . وفيه العنوانات الآتية في الشاه :

(١) ولادة شيرويه بن خسرو في طالع نحس . (٢) رسالة خسرو الى قيصر وجواب قيصر وطلبه صليب المسيح . (٣) جواب خسرو بروج الى قيصر .

(١) صل : عاتية وثلاثين . والصلوات عاتية وأربعين ، كافى الشاه . (٢) طاء ، طاء ، طاء على أربعة أيضا .

الناس شيرويه . قال : ولما مضى ثلاث ساعات من الليل حضر المنجمون عند الملك فسألهم عن طالع المولود . فقالوا : أيها الملك ! إن الأرض تمتلئ من هذا المولود شراً ، ولا يحمد أحد سيرته . وهو يبرق عن الدين ، ويخرج عن طاعة رب العالمين . ولستأ تزيديك على هذا شيئاً . فعظم ذلك عليه ، وخلا في بيته مهموماً محزوناً ، وحجب الناس أسبوعاً . فلما طال الحجاب اجتمع الأمراء والقواد على موبذ الموبذان ، وقالوا : ما لملك قد احتجب ليس يقعد للناس ؟ فركب الموبذ واستأذن ودخل على الملك وأدى إليه ما قالوا^(١) . فقال برويز : إني ضيق الصدر مما ذكر المنجمون في طالع هذا المولود . ثم أمر خازنه فأحضر حريرة فيها رقعة فدفعها إلى الموبذ . فلما قرأها ضاق صدره وسكت ساعة . ثم قال : كفى بالله معيناً . وإن كان قد جرى القلم بشيء فلا مرد له ، ولا يدفع الهم شيئاً منه . فدعا له وسأله وطبب قلبه حتى سرتى عنه وضحك . وخرج من بيت الأحران وقعد في الأيوان ، واستحضر الكاتب وأمره فكتب إلى قيصر كتاباً يذكر فيه أنا رزقنا يوم السبت من شهر كذا (١) ولداً مباركاً لم ير مثله أحد يصلح للتاج والتخت . وقد فرحتنا بمقدمه وأعلمناك لتشاركنا في السرور به .

فلما وصل الكتاب إلى قيصر وبشر بولادة شيرويه استبشر وأمر بضرب البشائر على بابه . فطنت أرجاء أنطاكية بأصوات البوقات والنايات ، وأغاريد المسمعين باسم شيرويه والمسمعات^(٢) حتى مضى على ذلك أسبوع . وفي اليوم الثامن أوقر مائة حمل من الدراهم ، وخمسين من الدنانير ، ومائتين من أنواع الثياب ، وأحضر أربعين خواناً من العقيان بقوائم المرجان ، وتمائيل عتة معمولة أبدانها من الذهب وأحداقها من الجواهر ، وحوضاً معمولاً من الذهب مرصعاً بالجواهر . ونفذها كلها مع خراج الروم ، وهو أربعة آلاف ألف دينار قيصرى ، إلى برويز . وأحسب الهدايا أربعين شخصاً من أعيان الروم ، مقدمهم^(٣) رجل يسمى خانكى . ولما قربوا من برويز أمر سالارنيم روز المسمى فرخ زاد باستقبالهم . فخرج وتلقاهم ودخل بهم إلى حضرة الملك . فلما مثلوا بين يديه وضعوا جباههم على الأرض وخدموه ، وتكلم مقدمهم ودعا لبرويز ، ومدحه وهناه بالولد الذى رزقه . ثم قدم تلك التحف الفاترة والهدايا الرائعة فقبضها الخازن . ودفع^(٤) إليه كتاب قيصر فداوله الملك خردآد بن برزين

(١) لم أجد في الشاه ذكر اليوم والشهر .

(٢) طر : وأتى إليه الرسالة وما قالوا . (٣) صل : المسمعات . والتصحيح من طاء ، طر .

(٤) صل : طاء ، طر : مرصع . (٥) طاء ، طر : يقدمهم . (٦) طاء ، طر : ثم دفع .

قراء على رموس الاشهاد . وكان مشحوناً بدعاء برويز، ووصف طهارة أصله ، وكبر قدره ، وقدم
 يته، وماثر آياته، ومفاز أسلافه . ثم قال في آخر كتابه : ولنا الى الملك حاجة واحدة يسهل إنجازها
 عليه . وهي أن ينفذ الينا صليب المسيح . فإن له في خزانكم مئة . ونحن نرجو أن يمن الملك به
 علينا، ويرده الينا . فانه اذا فعل ذلك فكأنه أنعم على جميع سكان بلاد الروم صغيرهم وكبيرهم . لأنهم
 قوم أصيبوا في المسيح، وبغفوا به . وفي ذلك ما يقتل ^(٢)جزعهم، ويشفي غلهم . ومتى ما رددتم ذلك
 الينا مع بين الناس أنكم أنجرتهم العداوة من قلوبكم، وحصل الصفاء بيننا وبينكم . (١) فلما وقف
 برويز على كتابه استبشر ، وازداد سروره ، ثم أتى على مقدم الرسل وحده وشكره . ثم أمر بإزالهم
 وإدراج الأتزال عليهم . فأقام الرسول عنده شهرا . ثم كتب جواب الكتاب ، وأجاب عن جميع
 فصوله بالبلغ لإجلال وأتم إعظام . وأجاب عن استدعاء الصليب بأن قال : إنه ليضحك منا اذا
 تصبنا لإنقاذ خشبة بالية من إيران الى أرض الروم . ونحن نخاف لو أظهرنا أمرها، ونحترز من
 أن يضع الناس فينا الستهم فيوسموا قداحنا برياً، وجلودنا فرياً، ويقولوا : صبا برويز عن ملته،
 وانتقل الى دين زوجته . ثم مهما سنحت لكم حاجة أخرى سواها فاعرضوها فهي لكم مبذولة،
 وأوامركم فيها مسموعة . ثم ختم الكتاب . وأمر فتلوا مائة وستين درجا أو كيسا بالجواهر الثينة،
 وأوقروا ثلاثمائة جمل من طرائف الصين والهند ومصر وغيرها . وأفاض الخلع على الرسل وأجرل
 لهم الصلات والأعطيات، وردهم بذلك كله الى قيصر .

قلت : وسبب حصول خشبة الصليب في خزانة كسرى أنه غنذ بعض قواده في واقعة الى بلاد
 الشام فدوخوا حتى انتهى الى أرض فلسطين، ووصل الى مدينة بيت المقدس فقبض على أسقفها
 ومن كان بها من القسيسين، وطالبهم بهذه الخشبة وألح عليهم حتى دلوه عليها . وكانوا وضعوها
 في تابوت من الذهب، ودفنوه في أرض في بستان جعلوه مبقلة . فحفر عنها بيده وأخرجها وبعث
 بها الى كسرى . والله أعلم .

(١) هذه السفارة بين الروم والفرس كانت، كما نصف الشاه، بعد ست سنين من ملك برويز أي سنة ٥٩٦ م . والذي
 يرفعه التاريخ أن الصليب أخذ من بيت المقدس سنة ٦١٤ م . ثم استرده هرقل بعد وفاة برويز سنة ٥٢٨ م كما يأتي .

(٢) كره : بالدهاء ليريد . (٢) صل : ما يقتل . والتصحيح من ط ٤ ، ط ٥ ، ك ١ .

(٣) صل : بطولون .

§ ذكر قصة شيرين مع كسرى برويز، وحكاية بهرذ المطرب (١)

قال صاحب الكتاب : كان برويز ، في مقتبل عمره وريمان شابه في حياة أبيه ، لا يميل من نسائه وجواريه إلا الى شيرين . وكانت عنده بمثابة العين الباصرة ، لا يثني على غيرها خناصره . فلما ملك اشتغل عنها بسبب ما لى به من وقائع بهرام جوبين . فلم تكن تخطر بباله لاشتغاله في حاله . فلما انتهت تلك النبوة ، وتصرمت تلك النبوة ، وقتل بهرام ، وارتفعت العوائق والموانع ، وتفزع الملك ، ودار على ما يريده الفلك استمر على إعراضه عنها وأطراحه لها . فجعلت تبكي وتجزع ، وعلى بعاذه نتوجع . فاتفق أنه عزم على الخروج للصيد . وكان من عادته اذا ركب للصيد أن يقاد له ثلاثمائة جنيبة بعثة الذهب ، ويسمى بين يديه ألف وستة وستون راجلا بأيديهم المزاريق ، وألف وأربعمائة بأيديهم السيوف والعصى ، ويخرج معه سبعمائة من "البازدارية" ، وثلاثمائة من القهادين ، وسبعون أسدا وغرا معلمة ، مجللة بالديباج ، مشدودة الأفواه بسلاسل الذهب ، ويستصحب ألف غواد على رؤسهم أكاليل الذهب ، ومائتي غلام على يد كل واحد منهم حجر يوقد فيه العود والعنبر

§ يختلف الرواة في شيرين أمي فارسية أم أرمنية أم رومية؛ الشاهنامه تجعلها فارسية، ويقول صاحب تاريخ كزنده أنها بنت ملك الأرمن . عشقها پرويز حين فر من أبيه هرمزد، كما تقدم . وبعض الرواة يظنها رومية ، ومن هؤلاء من يقول أنها بنت قيصر التي تذكر في الشاهنامه باسم مريم ، وأن شيرين محوطة عن "إيريني" أو "سيرا" .

وفي ميرخوند أن شيرين كانت في خدمة أحد أشراف الفرس، وكان خسرو پرويز في صباه يتناب دار هذا الشريف فأحب شيرين وأعطاهها خاتما . فلما علم رب الدار أمر أحد خدامه أن يفرقها ولكنها نجت وبلغت الى دير . ولما تولى پرويز أرسلت اليه الخاتم فذكرها وأخذها الى قصره .^(٣)

وقصة شيرين وخسرو معروفة يرى القارئ بعض حداثاتها في الشاه . ولشيرين قصة أخرى مع عاشق اسمه فرهاد؛ زعموا أنه أحبا فلما سمع برويز بذلك كلفه أن يشق طريقا في جبل يستون من جبال كردستان، ووعدته أن يهبه شيرين حين يتم عمله . فلما شق فرهاد الطريق أرسل اليه پرويز من يخبره كذبا أن شيرين ماتت . وقد ذهب فرهاد مثلا في العشق كجنتون ليل .

(١) قصة بهرذ ستأتي بعد قصة طاق الديس . وليس في الشاه ذكر بهرذ في هذا العنوان .

(٢) تاريخ سكرتريه ص ١٢٠ (٣) مول (mohl) ج ٧ ص XII ، قاموس الأعلام : شيرين .

(٣) روز، ج ٨ ص ١٩٢

في الموكب ، وما تقي نفس من الشبان معهم الترجس والزعفران يتقدمون الموكب حتى ترد الريح
ريحها الى مشام الملك . وقدام هؤلاء مائة سقاء معهم قرب الماء يرشون الطريق حتى لو هب هوا
لم يحمل غبارا من الأرض فيمسح به . وحوايه ثلاثمائة فارس من شباب اولاد الملوك في ملا .
الوشى ، وعلى رأسه الدرفش الكاباني يخفق .

نخرج برويز على هذه الهيئة . وسمعت به شيرين فظاهرت بين حليها وحلها ، وتبرجت في وشائها
ورفارها ، وصعدت الى سطحها . ولما قرب موكب الملك أشرفت عليه ، ووقفت بمراى ومسمع
منه وبكت ، وقالت بصوت رخيم : أيها الملك الهام ! أين ذاك الحب والفرام ؟ أين تلك الليالى التى
كنت لا تذوق فيها طعم المنام ؟ أين تلك المواثيق والمهود ؟ ترى تلك الأيام تعود ؟

لا رأى السوء من يراك يد الدهر م وأجبا الإله من حياكا
أى نور لناظرى انا ما مرّ يوم لناظرى لا يراكا

وطفقت تشكو اليه بها وحزنها ، وتذرى دمعها ، وتغرى جفنها . فلما سمع الملك ذلك اصفر وجهه ،
واغروقت بالدموع عينه فنغذ اليها أريعين خادما ، ومرجا من المراكب الخاصة ، وأمر بأن تحمل
الى حجرته المذهبة المرصعة . وسار في طريقه الى متصيد . ولما قضى وطره من الصيد والقنص

= وقد نظمت قصة شيرين كثيرا بالفارسية والتركية ؛ نظم " خسرو وشيرين " من شعراء الفارسية
نظامى الكنجوى وخسرو الدهلوى ، ومن شعراء التركية شيخى وعطائى وآهى . ونظم " فرهاد
وشيرين " من شعراء الفارسية وحشى ، ومن شعراء التركية نوائى . ونظمها غير هؤلاء . وأشار اليها
الشعراء في شعرهم كثيرا . كقول كمال الخجندى :

لعل شيرين نصيب خسرو شد سنك يهوده مى كند فرهاد
أى : صار عقيق شيرين (شفتاها) نصيب خسرو ، وعينا نحت فرهاد الأحجار .
وقول فضولى :

هر كسك حالته واردر بر تجليكه عشق يستون فرهاد كوه طورشكان كو سترير

أى : لكل انسان ، على قدره ، متجلى عشق ؛ فجبل يستون يلوح لفرهاد كطور سيناء .
ويحتمل أن فرهاد كان المهندس الذى بنى لخسرو پرويز طاق خسرو في تحت البستان قرب كرمانشاه ،
والقصر الذى في مشيطة على خمسة وعشرين ميلا الى الشرق من المنهى الشمالى للبحر الميت . ولا تزال
بقية منه في متحف القيصر فردريك بيرلين .^(١)

وطاف في السهل والجبل ثنى جنانة نحو البلد في تلك المواكب الرائقة، والكواكب الموققة . والأرض
تطن بأغاريد القيان ، ونفثت المسمعات الحسان . فلما دخل الى الايوان خرجت شیرين ونحرت
تقبل الأرض تحت قدمه . فدعا الملك موبذ الموبدان وأمره أن يزوجه شیرين على رسمهم وآيينهم
ففعل . واستفاضت الأخبار في المدينة بتحول شیرين الى قصر الملك . فعظم ذلك على أكابر الدولة
وأعيان الحضرة، وسائر الموابنة والعلماء فلم يدخلوا ثلاثة أيام على روبرز . فقعده في اليوم الرابع
واستحضرهم واستدعاهم . فلما حضروا سالمهم عن غيبتهم واستوحش لانقطاعهم . فلم يتكلم منهم
أحد وأومؤا الى موبذ الموبدان ليجيب الملك عنهم . فقام الموبذ وتكلم بفصل ثم قال : أيها الملك !
انما ضاقت صدورنا منك لأنك أعدت شیرين الى بيتك . وذكر فصلا في مساوئها . فسكت الملك
ولم يجر جوابا . فقال الموبذ : غدا يجيئنا الملك عن كلامنا . فقاموا . ولما أصبحوا عادوا الى إيوان
الملك فأمر روبرز باحضار طست من الذهب الأحمر فيه دم عيط . فوضع بين الناس فراوا ذلك
فتعجبوا . ثم أمر فرفعوا الطست وأراقوا الدم ، وغسلوه ونظفوه وطيبوه ثم صقلوه حتى صار كأنه

= وقد حذف المترجم فاتحة قصة شیرين في الشاه . ولا بد من إثباتها هنا لأنها تتضمن ، فيما أعلم ،
أول شكاة للفردوسى من حظه عند السلطان محمود . وهذه ترجمتها :

”تقدم المهدي على هذا الكتاب — كتاب الغارين المئين عن أقوال المصلحين وأعمالهم . وهأنا أجد
كتابا يبقی ذكرا خالدا من هؤلاء الأبطال ، يتضمن ست عشرات من ألوف الأبيات ، كلاما يحلو
الأحزان ويذهب بالهموم . وما يرى أحد كتابا فارسيا يحوى ثلاثة آلاف بيت (ثلاثين مائة مرة)
وإذا حذفنا الأبيات الركيكة لم يبق خمسمائة .

إن هذا الملك العظيم الوهاب الذى يتلأأ نوره بين ملوك الأرض لم ينظر الى هذه القصص .
وإنما أثبت من سعاة السوء ومن الجذ العاثر . فقد حسدنى المفسدون فكسدت عند الملك سوقى .
ولكن الملك رب الجيوش العظيمة اذا نظر فى هذا الكلام البالغ قدره عقله المنير حق قدره ، فأسعدنى
بهبائه . وقاه الله سوء الأشرار . سيد كرنى الملك فيشمركذى — خلد الله عرشه وتاجه ، وجعل جده
أضوأ من الشمس .

وقصة خسرو وشیرين تتضمن فى الشاه هذه العنوانات :

(١) فاتحة القصة . (٢) خروج خسرو للصيد، ورؤية شیرين ، وإرسالها الى حرمه .

(٣) الأكابر ينصحون خسرو . (٤) قتل شیرين مریم وحبس خسرو شيروى .

(١) طاء ، طر ، كر : وتعجبوا .

ضرة الشمس الطالعة، وأعادوه الى المحفل . فقال الملك : هذا مثل شيرين . وإنما لما تحولت الى بيتنا عادت طاهرة وإن كانت من قبل مساوية ظاهرة . فرضوا عن الملك ودعوا له ، وانفض المجلس وعادوا الى منازلهم . قال : وكان الملك ليلا ونهارا مع مريم بنت قيصر فغارت منها شيرين حتى سقطت سماء فماتت^(١) . ثم جعل الملك بعد سنة مكانها لشيرين .

وأما ولده شيرويه فإنه لما بلغ ست عشرة سنة طاول بقدّه أبناء الثلاثين فأحضره الملك المؤدبين والمعلمين . وكان الموبذ المعلم يرقبه ويضبط حركاته وسكاته ، على مقتضى أمر الملك . فدخل عليه يوما وراه وبسده كف ذنب وقرن جاموس يضرب أحدهما بالآخر ، ويلعب لعب الصبي العارم^(٢) . فطير المعلم من كف الذنب وذلك القرن ، ونخرس فيه الشر . فدخل على موبذ الموبذان وشكا اليه سوء أدب شيرويه ووقاحته . فحكى موبذ الموبذان ذلك لللك فغظم عليه وتذكر قول المنجمين وما رأوه في طالعهم فبقى من ذلك وقيد القلب . فلما بلغ الشاب ثلاثا وعشرين سنة ضاق منه صدر أبيه ، لما كان يصدر منه من حركاته الموحشة ، فألزمه إيوانه ، وجعله بمناله لا يمكن من الخروج منه . وأحسوا رضاءه وغلماناه فبلغوا ثلاثة آلاف نفس من صغير وكبير . فنفوا البعض ، وأثبتوا البعض ، بعد أن كانوا يذبون عليهم أرزاقهم . ونحرقوا القصور بعضها الى بعض حتى كان شيرويه يتردد فيها . ووكلا به وبمن معه أربعين نفسا يحفظونهم ليلا ونهارا (ب) . ومبأى تمام ذكره بعد إن شاء الله تعالى .

ذكر طاق الديس الذى أعاده برويز

قال صاحب الكتاب : كان في عهد أفريزون رجل مهندس يدعى جهن بن برزين ، وكان مشهورا^(٣) مذكورا في الآفاق . فعمل لأفريزون تخنا مرصعا قد أبدع في وضعه . فتعجب منه أفريزون فأعطاه ثلاثين ألف دينار وناجا وقرطين ، وأقطعاه أمل وسأوه^(٤) . وأعطى التخت لولده إيرج .

قال : وخلف أفريزون بعده ثلاثة أشياء مذكورة : أحدها هذا التخت ، والثاني الحرز المعمول على صورة رأس الثور ، والجوهرة المعروفة بذات العيون السبع ، ولما احترمت انتقلت

(١) في الشاه : رأى أمامه كتاب كلية ودمه ورأى بيده كف ذنب الخ . وفي الفرز : أنه كان بيده اليمنى غلب ذنب وبيده اليسرى قرن وعمل ، وهو يضرب أحدهما بالآخر ، ويقرأ باب الأسد والنور من كتاب كلية ودمه .

(ب) كانت شيرين تود أن يكون الملك بعد برويز لابنها مردانشاه ، وكان برويز أطلع هواها بعد شيرويه وبوجه .

(١) كز : قاتها . (٢) حل ، طا ، طر ، ثم ماتت . والصحيح من كو . (٣) طا ، طر ، كو :

مذكورا مشهورا . (٤) طا ، طر ، كو : سارية .

الأشياء الثلاثة الى فينوجهر . وكان كلما ملك ملك زاد في هذا التخت شيئا . فلما انتهت النوبة الى كيخسرو زاد في طوله كثيرا . وبعده زاد فيه هُراسب . ولما ملك كُشتاسب قال لجاماسب الحكيم : اعمل في هذا التخت شيئا يبق ذكره أبد الدهر ، ويجبر الخلق بملكك وحذقك . فنقش جاماسب عليه البروج الاثني عشر ، والكواكب السبعة السيارة ، وغيرها من الساعات وما يتعلق بالنجوم . وزاد أيضا فيه من بعده الى أن انتهت النوبة الى الاسكندر . تخالف الكل ، وقضه وفوق أجزائه ومزقه كل ممزق . ففتقرت ألواح في الأيدي السالبة . وكانوا يحتفظون بها . فلما ملك أردشير تتبع فوجد من ذلك التخت ألواحا مكسرة بجمعها وأعاد منه رسما (١) . ولما انتهت النوبة الى برويز حشر صناع جميع بلاده حتى اجتمع عنده ألف ومائة وعشرون أستاذا كانوا يعرفون وضع ذلك التخت على ما وضعه جاماسب . وكان مع كل أستاذ ثلاثون تلميذا . فاشتغلوا بعمله ستين . وجعلوا طوله مائة وسبعين ذراعا ، وعرضه مائة وعشرين^(١) ذراعا ، وسمكه مائة وخمسين ذراعا بالذراع الشاهي ، ومقداره ثلاثة أذرع بذراع اليد . وكان من اثني عشر لوحا ، وفيه مائة ألف وسبعون ألف ضبة من ذهب مرصع ، ومسامير الضبات من الفضة وزن كل مسمار مائة وستة وستون مثقالا . وكان اذا حلت الشمس في برج الحمل يكون وجه هذا التخت الى البساتين وظهره الى الصحراء ، واذا حلت الشمس الأسد^(٢) كان ظهره اليها ووجهه الى البساتين ، وعند فصل الخريف وإيناع الثمار يكون وجهه الى البساتين حتى تفصل روائح الفواكه الطيبة الى مشام القاعدين عليه ، وفي فصل الشتاء تشد طاقاته بأزر الخبز والحريز ، ويحضرين يدي الحاضرين ألف كرة محلاة من الذهب والفضة ، وزن كل واحدة خمسمائة مثقال . وعملوا على التخت صور البروج والسيارة وأفلاكها ومنازل القمر ومقياس ساعات الليل والنهار حتى كأنما وضعت فيه السماء بما فيها . وكانت تلك التخت بعضها من الذهب وبعضها من الفضة ، مرصعة ببحاير أصغرها في وزن سبعين مثقالا ، وأكبرها في وزن سبعمائة مثقال . وكان تحتها تخت يسمى "ميش سر" أي رأس الضبان ، وفوقه تخت آخر يسمى اللاروردي ، والذي فوق هذا يسمى الفيروزجي . وكان يرتقى من كل واحد الى الذي فوقه بأربع درجات من ذهب . فكان رأس الضبان مجلس الدهاقنة والرية ، والاروردي مجلس الأمراء والقواد ، والفيروزجي مجلس الدستور والوزير ، ومن عند الدستور يرتقى الى مجلس برويز . وهو قاعد على بساط طوله سبع وخمسون ذراعا في عرض مثله ، منسوج من الذهب والجوهر ، قد صورت فيه صور البروج والكواكب مع صور

(١) تخليط الاسكندر هذا التخت ، وإعادة أردشير إياه مثال ما ينسب الفرس الى الاسكندر مخرب مملكته ، وأردشير الذي رده اليهم مجدهم النابر .

(٢) طاء ، طر ، كو : في الأسد .

(١) كلمة "ذراعا" من طاء ، طر .

جميع من ملك الأرض الى عهد برويز . وكان هذا البساط قد جاء به صانعه من بلاد الصين ، وأهداه يوم التبروز الى برويز ، وكان قد بقي عمله ^(١) سبع سنين ، فاستحسنه . ولما بسطه في مجلسه استحضر الندماء واشتغل بالعيش والطرب . وكانوا يسمونه البساط الكبير .

(١) قال : وشملت أباى برويز كل ذى أدب وصاحب صناعة حتى توفرت حفظوهم وسعدت جندوهم سوى بهر بنذ المؤاد ذى الذكر الشهير والسلم الغزير في صناعة الفناء ، وصاحب الأصوات المعروفة § . وكان قد قيل له : إن الملك استصفى من المفتين رجلا اسمه سر كس (ب) ، وجعله ملك المطربين . ولو رآك وعلم بذكائك وحسن صنعتك لعزله ، لا محالة ، وولاه . فقصده باب برويز ، وكان يغشى المفتين ^(٢) . فلما وقف سر كس على جودة صناعته خاف أن يكون السبب لكساد شوقه ، ونضوب مائه . فصار الى حاجب الباب ، ورشاه بدرهم كثيرة ودنانير وافرة ، وقال : اعلم أنه قدم مفتن هو أحسن منى غناء ، وأوفر غناء . ولو رآه الملك لاختاره على مثلنا لجنته ، ومائلا الى جودته ، فيخمد جمرى ويتراجع أمرى . وسأله أن يحول بينه وبين الدخول على برويز . فضمن له الحاجب ذلك ^(٣) . فكان كلما حضر الباب منه ، وإذا سأله أن ينهى حاله دفعه . فبقى هذا الأستاذ الخاذق

§ يذكر هذا المفتى في الكتب العربية والفارسية باسم بهلبند وبهلبند وبهلبند وباربد وبربد وبهربد وفهلبند وفهربد . وقد جاء في شعر خالد القياض في قصة خسرو پرويز ، وجواده شبديز :

ورثم البهلبند السور فالتفت من سحر راحته البنى شأيب
لولا البهلبند والأوتار تسدبه لم يستطع نى شبديز المرازيب

وأصله الفارسي بهلبت . واختلاف صيغ الاسم على هذه الشاكلة يدل على أن قصته نقلت عن الفهلوية . فإن اللام والراء لها صورة واحدة في الكتابة الفهلوية وكذلك الألف والهاء .

ويروى أن بهر بنذ من مدينة مرو ، وأنه ألف ٣٦٠ لحنا لبرويز فكان ينفى كل يوم من أيام السنة لحنا . وصارت ألحانه حجة أساتذة الموسيقى . ويقول التعالي في الغرر : " وهو صاحب الخسروانيات التي يتداولها المطربون الى اليوم في مجالس الملوك وغيرهم " ^(٤) .

(١) في الشاه : هنا عنوان " قصة باربد المطرب " .

(ب) في الشاه : سر كس ، وفي الطبري الفارسي سرجيس . ودرز ، ج ٨ ص ١٩٢ .

(١) ط ، طر : في عمله . (٢) سل : المفتين . (٣) ط ، طر : بذلك . (٤) أنظر الأغاني ج ٥

ص ٥٥٥ ، البهان ص ١٥٨ ، نزهة القلوب ص ١٥٧ ، الغرر ص ٦٩٤ و ٦٩٨ ، تاريخ حكرزید ص ١٢٢ ، براون (Browne) ج ١ ص ١٥ ، معجم البهان : شبديز .

ليس له على باب الملك مصادق ولا ماذق . فتعير في أمره . وكان لللك بستان يخرج اليه كل سنة يوم التيروز، ويقبل فيه^(١) على الشرب والطرب أسبوعين، وكان لهذا الباغ "باغبان" اسمه مردويه . فقصده بهربذ واختلف اليه حتى حصلت بينهما صداقة . فقال له ذات يوم : إن لي اليك حاجة يسهل قضاؤها عليك؛ وهي أن تتمكني، اذا صار الملك الى هذا الباغ، من النظر الى مجلسه حتى أراه في حال أنسه . فأجابه الى ذلك، وتقبل له بقضاء حاجته . ولم يقرب وقت نروجه الى ذلك البستان أنه وأعلمه بذلك . فرتب بهربذ لنفسه دست ثوب أخضر، وعمل عودا أخضر، وحمله وسار الى البستان فلبس تلك الثياب ، وحمل العود، وصعد الى أعلى شجرة سرو كان الملك يجلس تحتها ، وتوارى في أغصانها المتشابكة . فحضر الملك وقعد تحت تلك الشجرة، وحضرت المغاني، وسعت الغلمان الصباح بمصابيح الراح متقدمة في زجاجات الأقداح . فسكت الى أن صارت الشمس كمين الأحول، وتوارت في حجاب الظل . وعند ذلك رفع صوته، وجسّ وتره، وغنى بصوت يسمى الآن "داذ آفريد"^(٢) تعير جميع الحاضرين، ودهشوا أجمعين . وأمر الملك بتطلب صاحب الصوت فلم يبتدوا الى مكانه . فقالوا : لا بعد في سعادة الملك ولا غرو أن تقنيه في مجلس أنسه أغصان السرو^(٣) . فطاب وقته ، وأمر الغلام أن يناوله جاما من المدام . فلما وضعه على كفه عاد ورفع صوته من أعلى الشجرة وغناه بصوت آخر يسمى الآن "بّي كارگرد" (ب) فشر برويز على ذلك الصوت ذلك الجلم، وطربا طربا عظيما . وأمر بتتبع صاحب الصوت فطلبوه تحت الأشجار بالشموع والمشاغل فلم يعثروا عليه . فاستدعى الملك جاما آخر . فلما وضعه الساقى على يده رفع صوته ثالثا، وقرر مزهره، وغنى بصوت آخر يسمى "سبزر سبز"^(٤) فلما سمع برويز ذلك الصوت وثب من فرط الطرب، وأخذ رطلية وشربها وقال : ليس هذا بصوت ملك ولا جنّي . اطلبوا صاحبه حتى نملا فاه دررا، وحجروا جوهرها، ونجعلها على العوادين أميرا ، ونفيض عليه خيرا غزيرا . فقتل بهربذ عند ذلك من أعلى الشجرة ، ووضع خذه على التراب بين يدي برويز، وانتصب قائما ودعاه . فسأله الملك عن حاله . فشرحه له من أوله الى آخره . فنظر الى سرسكس نظير طاب وقال : يا سيّ الأدب ! أنت كالحنظل ، وهذا كالسكر . لماذا حسدته وحلت بينه وبين مجلسي؟ وأقبل^(٥) على بهربذ، وأمره

(١) هذا كلام المغني الآخر سرسكس، كما في الشاه . وقد عرف صوت بارد أراد أن يصرف الملك عن طلبه .

(ب) في الشاه : "بيكار كورد" ومعناه : حرب الجبل . وفي الفرد : يرتو غزار .

(١) طا ، طر : ويقبل على الشرب . (٢) طا ، طر : فوارت . (٣) في الفرد : زدان آفريد .

(٤) صل : الطرب . والصحيح من طا ، طر ، كو . (٥) في الفرد : سبز أندرسيز .

(٦) طا ، طر : فأقبل .

فاندفع في الفناء، واندفع هو في الشرب وأكثر حتى ثمل . وأمر فحشوا فاه، وجعلوه ملك المطربين،
وقدموه على أقرانه من أهل زمانه .

§ ذكر بناء برويز لإيوان المدائن

قال صاحب الكتاب : ونفذ برويز إلى أقطار ممالكه ، وحشر الصناع والبنائين حتى اجتمع
على بابه من بلاد الهند والروم وفارس ثلاثة آلاف نفس . فاخтарوا منهم مائة، ومن المائة ثلاثة :
فارسيًا ورومين . فحضرُوا عند برويز فأفاضوا في حديث البناء فظهر أحد الروميين على الفارسي .
فاستداه الملك وقال : إني أريد أن تبني لي إيوانًا يدوم حتى يحلس فيه ولدي ومن يليه من أعقابى
إلى مائتي سنة، لا يخرب ولا يتأثر بالثلج والمطر وغيرهما . فتقبل بذلك ونرجع وشرع في الأمر ،
وأمر فحفروا الأرض مقدار خمسين ذراعًا بذراع اليد . ووضع أساس البناء، وأخذ يبنى بالحجارة
واللص إلى أن صعد البناء، وبلغ حدّه المعلوم ، ولم يبق غير ضرب طاقه عليه . فحضر عند الملك
وسأله أن ينفذ معه جماعة من الموابذة حتى يمسحوه ويذرعوه . فنفذ معه جماعة فأخذوا خيطًا من
الإبريتم مفتولًا، ووقفوا على مقدار سمك البناء من أعلاه إلى أسفله . ثم ختموا على الخيط وسلموه
إلى خازن الملك . ثم حضر عند الملك وقال : قد فرغت من بناء أركان الإيوان . والصواب أن
نصبر أربعين يومًا حتى تتأص أجزأه، ويتهدم بناؤه ثم نغدد عليه الطاق حتى لا يتطرق إليه خلل .
فاستطال الملك المدة ثم أمر له بثلاثين ألف درهم حتى يبسط ذلك في أمله ، ولا يفتر نشاطه في عمله .

§ إيوان المدائن أو طاق كسرى، كما يسمى الآن ، ينسبه أكثر مؤرخي العرب والفرس
إلى كسرى پرويز، وبعضهم ينسبه إلى كسرى أنوشروان^(١)، وبعضهم يقول : تعاون على بنائه عدة ملوك.
وكان اختلاف الرواة كان من وحدة الاسم ؛ فكلًا الملكين يسمى "خسرو" . والمرجح أن الذى بناه
كسرى أنوشروان . فإن كسرى پرويز أقام في دستكرد لافى المدائن معظم عهده منذ سنة ٦٠٣
إلى أواخر عمره .

ولا تزال بقية الحادثات من الإيوان قائمة شرق دجلة على ٢٥ ميلًا من بغداد . وكانت القبة وجدارا
القصر عن يمينها وشمالها قائمة إلى عهد قريب . ثم انقض الجدار الذى إلى شمال الإيوان . وترى اليوم
الإيوان وقد انهدمت عالية جداره الخلقى، وسقط معظم قبه . وإن الناظر إليه لتروعه هذه المعجزة
الخالدة : قبة ترتفع زهاء ١٠٠ متر عطفة على إيوان طوله زهاء ٨٠ مترًا وعرضه زهاء أربعين . والبناء كله =

(١) طا، كو : مافاضوا

(٢) نزهة القلوب : ص ٤٤ ، والفرد : ص ٦٩٨

فلما جن الليل توارى وهرب بحيث لم يعرف به أحد . ولما علم الملك بنهبه عظم عليه ، وأمر
بمحس جميع صنائع الروم ، وأمر جماعة من الصنائع بإتمام البناء فمجزوا . وبقي على ذلك الى تمام
ثلاث سنين . فظهر الأستاذ الرومي في السنة الرابعة . فأخبر الملك بذلك وأحضر عنده ، وسأله عن
عذره فيما فعل . فقال : إن نفذ الملك معي بعض ثقائه حتى ينهى اليه ما يشاهده عذري وغفرتي
ذني . فنفذ الملك معه بعض أمنائه . وأخذ الخيط الذي قدر به البناء ، وعاد تقديره فنقص ثمانية
أذرع بذراعهم . فرجع الى حضرة الملك وقد أعلم بذلك فقال : أيها الملك ! لو عقد الطلاق عليه قبل
اليوم لم يثبت إلا قليلا ، ولم يُجد عملي قليلا . فصدق الملك قوله ، واستصوب حزمه . واشتغل الرومي
بإتمام العمل ، وبقي يعمل فيه الى تمام سبع سنين . ولما فرغ منه أنعم عليه بأموال وأراض وأمواء .

قال : وكان من عادة الملك أن يجلس في هذا الايوان يوم التبروز . وكان في طاقه حلقة كبيرة
من الذهب فيها سلسلة متدلية من الذهب الأحمر مرصعة بالؤلؤ والجوهر . فاذا جلس الملك
في الأيوان علق تاجه من هذه السلسلة فيجلس تحت التاج على تحت الحاج (١) . وكان الى جانب هذا
الايوان مجلس أصحاب الدواوين والوزراء والكتاب ، ودونهم الأسواق المشتعلة على النقائس
والأعلاق ، ودونها موضع فقراء الناس وأوساطهم ، وتحت الكل موضع إقامة الحدود وإجراء
السياسات . ومنادى الملك ينادي في الجميع يعذر وينذر ، ويردع ويزجر . وكان الملك في هذا اليوم
يتفقد الفقراء والمحتاجين فيفرق فيهم أموالا كثيرة .

٢٤٥

= مشيد بالآخروالخص . وقد أعجب به القدماء أيما إعجاب ، ووصفه الشعراء ، ووصفه البحري في سينيته
المعروفة ، وكانت لا تزال قوشه وتصاويره رائعة ، ووصفه غير البحري ، وأتمه من شراء الفرس
الخلاقي في القرن السادس ، ولكن قصيدته رثاء وبكاء لا تين عن الإيوان إبانة قصيدة البحري .

وقد زرت في بثنة كلية الآداب من الجامعة المصرية يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٩ هـ .
فشهدت جلاد الزمان والإنسان وتحملت الإيوان وقد تهدمت قبة وجداره الخلفي وآتهم القصر الذي
كان على جانبيه إلا الجدار الأمامي من الجناح الأيمن — تحلته نسرا هرما أنحى الزمان عليه فخص
ريشه وهاض جناحيه ولكنه بقي متجلدا مستكبرا شاخ الرأس يقرب عيبه في لوح الحق محاولا أن
ينفض ألى مجاله القديم في عنان السماء .

فهو يسدى تجلدا وعليه كل كل من كلاكل الدهر مرسي

(١) انظر في وصف تاج كسرى ، ابن هشام ج ١ ص ٦١ .

(٢) طاء ، طر ، كو : هفت . (٣) سيم البلدان : الايوان ، واليهان ص ١٥٨ و ١٦٣ .

قلت : وهذا الايوان هو الذى انشق طاقه بالمعجزة الصاعدة الساطعة النبوية فإن الله تعالى لما بعث نبيه صلعم انقسم طاق هذا الايوان على بروج فاعظم ذلك عليه ثم أمر بإعادته فأعيد . ولما جلس انشق عليه ثانيا ثم أمر فأعيد . ولما تسم تحتها وليس تاجه تحتها انقسم ثالثا عليه . وكان ذلك منذرا بزوال ملكه ، وخروج الأمر من يده وأبدى ولده من بعده . والله الحمد على ذلك .

ذكر الخبر عن عظم سلطان برويز ، وانتظام أسبابه ،

وما تعقب ذلك من زوال ملكه

قال صاحب الكتاب : ينبغي لمن يطالع أحوال برويز ويقرأ أخباره أن ينفض ذيله من الدنيا الفزارة الفذارة فلا يسترسل إليها ، فإن سمها يغلب تزيافها ، وآمال بنيا تنتج إخفاقها ، ولا يمد إليها يد الحرص والأمل . وقبيح بالعقل أن ينوى الإقامة في المراحل . ألا إنها دار بنيت على الهوى والذهاب ؛ فواحد يدخل من ذا الباب وآخر خارج من ذلك الباب . ولو أمكن صرف صرف الزمان ، ودفع طارق الحدثن بالملك والسلطان ، والتمكين^(١) والإمكان ، والأنصار والأعوان لكان خليقا بذلك برويز الذى عم أمره طلاع الأرض ، وأطاعته ملوك الشرق والغرب ، وكان يحمل إليه خراج الهند والروم والترك والصين . فلم تكن تدخل تحت يدي الإحصاء كنوزة ، ويستعصى على العاذين مدخره ومخزونه . وكان أقل كنز كثره كثر العروس الذى ملأه من خراج الهند والروم والروس . وكان له كثر آخر يسمى الخضراء طوله مقدار غلوة سهم ، وكان مملوءا من الآلى^(٢) ، وكثر آخر يسمى "بازآورد" . وإنما سمي بذلك ، على ما قال غير صاحب الكتاب ، لأنه وجد ذات يوم على بعض السواحل سفائن مملوءة من الذهب والفضة والجواهر والمسك والكافور والعنبر ما معهم أحد ، وقد حملتن الريح إلى ذلك الساحل . فحملت إلى خزانة برويز فكثر منها هذا الكثر وسماه "بازآورد" أى محمول الريح . وكان له كثر آخر يسمى كثر أفراسياب ، وكثر آخر يسمى المحرق ، وكثر آخر يسمى الشاذورد الكبير . ولغنين صوت معروف باسمه . وكان له اثنا عشر ألف جارية ، ومائتا^(٣) فيل ، وستة عشر ألف فرس مذكور ، واثنا عشر ألف بغل لأقاله إلى غير ذلك مما لم تر العيون مثله (١) . فاذ صار هو في الهالكين ، وحاله ما وصفناه من الروعة والمهابة والبسطة والجلالة ، فلا تطمعن أنت في البقاء . وإذا أردت الذكر الجميل والثناء الحسن فعامل رعيك بالعدل والإحسان ، وتجنب فهم طريق الظلم والعصيان .

(١) انظر ، في وصف أمة برويز وثرثرة ، الطبرى ، والمروج ، وحزرة ، وتاريخ كزیده ، والفرد .

(٢) طر : التمكن . (٣) في الشاه : ألفان ومائتا فيل . طاء : طر : ألف ومائتا .

قال : ولما استتب أمور برويز، كما ذكر، أثر العدو والطفيان، ولازم الظلم والعدوان فسلط على رعيته علجا ظالما كان على حرص بابه يسمى زاذ فرخ فبسط يده في مصادرهم واستزاف أموالهم وقلمهم واستنصلهم . وصار لا مقصد له غير جمع الرغائب وكثر الخرائب . وتأدت منه الأجناد ، وجدت عليه الأمراء والقواد فجاء من سعادته الزناد (١) . وكان له إصبيذ يسمى جُرازا (ب) ، وكان قائد قواده وزعيم أجناده، وإليه حفظ ثنور الروم . فلوى رأسه عن طاعته وقطع مكاتبه صاحبه . وماله زاذ فرخ المذكور وصار معه يدا واحدة لكنه لم يفارق حضرة برويز، ولم يظهر العداوة . وكان يواصل كتبه إلى جراز ويعلمه بجميع أسرار برويز . وكتب جراز قيصر وحرضه على قصد بلاد إيران § .

وكان، على ما قال غير صاحب الكتاب، قد وقع بين برويز وبين الروم لأنهم قتلوا حماء أبا زوجته، وولّوا الأمر غيره . وكان للقتول ابن فالتجأ إلى برويز فأمدّه وجّهز معه جنودا كثيرة إلى الروم حتى خرب بلادهم وقتل رجالهم وقزّر الأمر عليه . فلما استقر في مكانه قتل أوامات فول مكانه هرقل . وهو الذي كتب إليه سيدنا رسول الله صلعم يدعو إلى الاسلام . وكان عالما فعلم بصحة نبؤته صلعم

§ أغفلت الشاهنامة الحرب المتبادية بين الفرس والروم أيام برويز، فلا نجد فيها مما يتصل بهذه الحرب إلا طلب قيصر الصليب وإباء برويز إرساله، كما تقدّم، وإلا ما يذكر من تعاون بعض قواد برويز والروم وإيقاع برويز بينهما .

وهذه من أعظم الحروب التي كانت بين الأمتين إن لم تكن أعظمها؛ دامت خمسة وعشرين عاما، واستولى فيها الفرس على مصر وكل ولايات الروم في آسيا، وعسكر جيشهم على ضفاف البسفور، ثم ارتدت الميزان ودارت على الفرس الدوائر .

وخلاصة وقائع هذه الحرب :

(١) أن الأمبراطور موديس^(١) الذي أنجد برويز وأمدّه حتى استردّ عرشه خلع وقتل سنة ٦٠٢ م وخلفه فوكاس^(٢) . فصمم برويز على أن يثار لخليفه، وأطمعه في ذلك عصيان القائد زيمي الذي قاد الجيش الرومي لمعاونة برويز من قبل . بدأ الفرس الحرب واستمرت الوقعات تقضى لهم بالظفر =

(١) انظر أسباب الثورة على رويز في الطبري ج ٢ ص ١٥٨

(ب) في رزج ٨ ص ١٩١، أن جراز هو شهر براز أحد قواد الفرس في حرب الروم . وفي الطبري ج ٢ ص ١٤٠ أن شهر براز اسم رتبة القائد، وأن اسمه فرهان .

فدعا عظماء الروم إلى منابته ومشايته فأبوا عليه . تخافهم على نفسه وأثر الملك واتبع هواه وتكبد سبيل هذه لكنه أحسن الجواب وقلدب الخطاب . لا جرم ثبت ملكه وملك بينه . وأما برويز فانه جرى في سنن الفتاوى واستولى على أمد الجهالة ، فلما أناه كتاب النبي صلعم مزقه فزق الله ملكه وملك ولده ، كما يأتي ذكره .

قال صاحب الكتاب : ولما كتب جُراز قيصر جَد واجتهد ، وجمع عساكره ، وخرج ليتصل به ويقصد بلاد برويز . فلم يرويز بذلك ، وكان قد أيس من جُراز أن يعود الى طاعته . فاحتال عليه وكتب اليه كتابا يشكره فيه ويمجده ويصف غناؤه وعقله ودهاءه ومكره ، ويقول فيه : إنك بعد أن اجتررت قيصر ، واستخرجته من بلاده فالزم مكانك . فإني واصل على الأثر ، وإذا وصلتُ بساكري نهضتُ من ذلك الجانب فيصير قيصر بيننا فنحيط به وبمن معه فلا يفلت منهم أحد . واستدعى بعض ثقائه وشد ذلك الكتاب على عضده وقال له : ” سر بهذا الكتاب ، واجعل طريقك الى جراز ، وارم بنفسك بين أصحاب قيصر حتى ياخذوك وياخذوا الكتاب الذي معك ويملكوك اليه . فيفتح الكتاب ويقرؤه ويسألك عن حالك فتقول : أنا رسول برويز الى جراز“ يريد بذلك أن يفترق بينهما ويشقت شملهما .

(٢١٨)

= فأخذوا مدن الجزيرة ، واجتازوا الفرات ، واستولوا على حلب وغيرها ، وغزروا أرمينية ، وتوغلوا في آسيا الصغرى حتى رأى أهل القسطنطينية النيران التي أضرمها الفرس في قرى الروم .

ثم ثار الناس على الإمبراطور فوكاس ، وقدم هرقل من أفريقية فولى الملك . وعادو پرويز الحرب سنة ٦١١ م فاستولى الفرس على أنطاكية وغيرها حتى أخذوا دمشق سنة ٦١٤ م . وأصططت الحرب بصيغة الدين فدعا قوادُ الفرس إلى استئصال النصارى . وعاونهم اليهود فاستولوا على بيت المقدس وأخذوا الصليب الذي صاب عليه المسيح ، بزعم النصارى ، وهو أعز شئ لديهم . ويرى في كتاب پرويز الى هرقل إذ ذاك كيف بلغ به الكبر وازدراء الروم . ثم تقدم الفرس فأخذوا مصر سنة ٦١٦ بعد تسعة قرون ونصف من خروجهم منها أيام الاسكندر . وسنة ٦١٧ استولى القائد الفارسي شاهين على خلكدونيا لزاء القسطنطينية . وقابله هرقل فأشار عليه القائد أن يرسل سفيرا إلى پرويز يدعوهُ إلى السلم فأخفقت السفارة وسجن پرويز السفراء ، وأرسل إلى قائده يوعدهُ بالموت على أنه لم يأتِهِ بهرقل مقيدا .

نفرج الرجل بالكاتب وفضل ما أمره برويز فوقع الكاتب الى قيصر. ولما وقف عليه انخدع وظن أن بين برويز وبين صاحبه مواطاة طيه، وأن جراز قد احتال عليه ومكر به (١). فارتحل بنجيلة ورجله ونكصوا على أعقابهم، وعادوا الى بلادهم راضين من النعمة بإيائهم وكتب الى جراز يعيره ويوبخه ويقول: إنك قصدت أن تسلم الى برويز تاجي وتختي. وكنت في مكاتبي ماذقا غير مصادق^(٢)، ومكاشحا غير موافق. فكتب اليه يري نفسه من ذلك، ويستطعفه ويستميله ويسأله الرجوع والعود. فكان من جواب قيصر له: كيف أعود وهذا أثر فاسك؟ وأني آمن وقد عرفت ربوضك لافتراسك؟ فلم يرجع قلبه له. وكأنما وافق قول الشاعر قوله حيث قال، وهو النعمان بن المنذر ملك العرب:

قد قيل ذلك إن حقا وإن كذبا فما اعتذارك من شيء إذا قيدا

وأما برويز فإنه كتب الى جراز كتابا يقول فيه: أيها الخبيث الغادر! كم أكتبك وأستدعيك وأنت مصر على المخالفة؟ وقد بلغني أن العساكر الذين جماعهم تحت رايك يكتبون قيصر، ويصادقونه. فإذا وقعت على كتابي هذا فنفذ إلى من تهمه منهم بذلك. فلما قرأ كتابه نفذ اليه من معه من العساكر اثني عشر ألف فارس. وأمرهم بالتظاهر والتوافق. فساروا الى أن وصلوا الى أردشير نخرة فقتلوا جميعا في مكان واحد ينتظرون أمر برويز. فنفذ اليهم برويز زاد فرخ، وأمره أن يقول =

ورأت قبائل الأوار فرصة للإغارة على عاصمة الروم فأغاروا. وضاق هرقل ذرعا بهذه الخطوب فعزم على الفرار إلى قرطاج، ووضع ذخائره في السفن ولكن الناس نذروا بذلك فثاروا. واتتهى الأمر بأن حلف هرقل في كنيسة صوفيا ألا يترك القسطنطينية.

وبعد سنتين جمع هرقل أمره وأعانه القيسيون وغضب معه الناس حمية لدينهم الذي استباح برويز حرمة بالاسنيلاء على بيت المقدس وازدراء المسيح في كتابه إلى هرقل. وكانت وقائع من سنة ٦٢٢ الى ٦٢٧ م جزر فيها سلطان الفرس شيئا فشيئا، وانتصر هرقل في مواقع عدة حتى أحس برويز الخطر فأعد ما استطاع من قوة، وحالف الأوار سنة ٦٢٦ وأرسل جيشا لمقابلة هرقل وآخر للمشاركة الأوار في حصار القسطنطينية، ولكن الروم استطاعوا أن يدفعوا الأوار عن المدينة ويهزموا القائد شاهين الذي لم يستطع عبور البسفور لمعاونة الحلفاء. وقد غضب برويز على قائده وشتمه وأوعده ثم مثل بجثته حين مات.

(١) يظهر أن هذه واقعة محزنة والصحيح أن برويز أرسل يامر بقتل قائده فأمر الروم الرسول وأطوا القائد بأمر برويز فادعى القائد أن الملك أمر بقتله وقتل. رئيسا فثار الجند وصالحوا الروم وأغلوا خلكتانيا ورجعوا. (ورز، ج ٨ ص ١٩١).

(١) صل: صادق. والتصحیح من طا، طر. (٢) طا، طر: له (لا)

لم : لم فتحتم طريق قيصر حتى جاوز طوره ، ووطن بلادنا ؟ فسار زاذ فرخ وأدى رسالة برويز . فمهمم الوجوم وارتدت فرائصهم من الفزع . فلما رأى زاذ فرخ خورهم وضمهم خلا بهم وأظهر أنه مع جراز وقال لم : لا تخافوا برويز ، وأغلظوا له في الجواب ، وأطلقوا ألسنتكم بشتمه وشتمى ، واطردوني . فان برويز لا يقدر على مقاومتكم . ولم يبق على بابه أحد يميل إليه . وقد استوحش منه أنى رستم وهو في عشرة آلاف فارس . وأراه لم يبق من ملكه إلا قدر مص نواة . فحوشهم به وأغرامهم ، ومن جلباب الحشمة عظامهم . ففعلوا ما أصرهم من السفه والإهجار والإغشاش . فعاد زاذ فرخ وأعلم برويز بتقدم عليه وطفئانهم . فعلم من أين أتى ، وأن زاذ فرخ هو الذى أغرامهم بذلك . فسكت ولم يتجاسر على البطش به خوفاً من رستم أخيه . فبعد زاذ فرخ على باب الملك وقال : قد حان حين خلعه ، وتقل الملك عنه الى بعض أولاده . وكان يصحبه شيخ طامس في السن فعزم عليه بما في نفسه واستعجله فيه . فبيناهما في ذلك الحديث إذ جاء الخبر بقدم قائد من قواد برويز يسمى تخوار فوافق زاذ فرخ على رأيه . فتم الباب وشرعوا في خلع برويز وإخراج ولده شيرويه من الحبس ، وتقرير الأمر عليه (١) .

ثم سار هرقل ميمما دست كرد مقام الملك برويز ، على ٧٠ ميلاً شمالى المدائن ، وهزم الفرس في موقعة نينوى ١٢ ديسمبر سنة ٦٢٧ ثم قصد المدينة ففر برويز شطر المدائن وعبر دجلة الى به أردشير أخذاً معه شيرين وابنين منها وثلاثة أزواج من بناته . وهناك أرسل حرسه الخاص لمعاونة الجيش الفارسي المنهزم . فاجتمعت قوى الفرس وفيها مائتا فيل على النهروان قرب المدائن . وفي يناير سنة ٦٢٨ تقدم هرقل من دست كرد حتى عسكر على ١٢ ميلاً من النهر . فلما عرف قوة الفرس أثر الرجوع فأمضى الشتاء قرب بحيرة أرميس . وما وهن برويز ولا رجع عن غلوائه فما زال هرقل يدعو الى السلام فيأبى . ولكن ثار الفرس عليه تغلغوه وقتلوه . وسيأتى بيان ما كان بين الفرس والروم بعد برويز .^(١)

وظاهر أن هذه الحرب هي التي أهدت العرب وزلت فيها الآية : (غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد ظهيرهم سيقلبون في بضع سنين . لله الأمر من قبل ومن بعد) .

(١) بروي أن برويز حينئذ من دست كرد كان مريضاً ، وأنه أراد أن يهد الى ابنه من شيرين — مردانشاه . فاتم الرضا فملكوا شيرويه أكبر أبناء برويز . وكانت بين المؤمنين ايتان لجراز (شهر براز) . وقد تم ذلك في ٢٥ فبراير سنة ٦٢٨ (وذر ، ج ٨ ص ١٩٦) ويقول الطبري في يوم آذو من شهر آذو .

(١) سيكس (Sykes) ج ١ : برويز ، وذر ، ج ٨ ص ١٩٠ وما بعدها . وانظر الطبري ، والأخبار الطوال ، والمروج ، والفتية والإشراف .

وكان شيرويه محبوبا في عقر بابل، وحارسه إصبيذ في ستة آلاف فارس . فسار تخوار الى محبس شيرويه فالتقى مع الإصبيذ وجرت بينهما واقعة فقتله تخوار، ودخل الى الحبس في سلاحه لإخراج شيرويه . فلما رآه على تلك الهيئة كاد تنشق صرارته من الفزع وبكى وقال : ما الذي حل بالملك حتى جئتم في طلبي؟ وخاف على أبيه من القتل . فقال له تخوار : إن لأبيك خمسة عشر ابنا سواك . فان سكت ونجرت وليناك وإلا قتلناك وولينا بعض إخوانك . فأجابه عند ذلك الى الخروج، وجاء معه الى المدائن .

وأما زاذ فرخ فانه كان ملازما لباب برويز لا يخلى أحدا يدخل عليه . وأمر حراس الليل أن يرفعوا أصواتهم في الليل بالدعاء لقباز ، وهو شيرويه ، وينادوا بذلك كما كانوا يرفعون أصواتهم بالدعاء لبرويز . فلما جئ الليل رفع الحراس أصواتهم وذكروا قباز ، ولم يذكروا برويز . وكانت شيرين عند رأس برويز . فلما سمعت ذلك أيقظت برويز وقالت : أيها الملك ! قد حدث حادث عظيم فإني أسمع الحراس يدعون لقباز ، ولا يذكرون الملك . فقام برويز وتنفس الصعداء وقال : الآن قد ظهر صدق قول المنجمين ؛ إن قباز هو شيرويه . وأنا سميت بهذا الاسم ولم أطلع عليه أحدا . والرأى أن أخرج مغلما هاربا الى ملك الصين وأستعين به على هؤلاء البغاة . فاستندعى بسلاحه فلبسه ، واستصحب غلاما ، وخرج من دار السلطنة ، ودخل الى باغ له قريب من قصره يدعى باغ الهندوان ، فاخفى في شجراته . ولما طلع النهار هجم الهمج الراعع على مستقره، وأخذوا في نهب خزائنه ، ثم طلبوه فلم يجدوه .

قال : واحتاج برويز ضحوة النهار الى الطعام فقطع علاقة من علائق منطقته المرسعة، ودفعها الى غلامه، وأمره فأعطاهم "باغبانا" هناك ليشتري له بها طعاما . فلما عرضه في السوق أخذ وقيل : من أين سرقت هذه العلاقة المرسعة؟ فحملوه الى زاذ فرخ فأدخله على شيرويه، وكان قد وصل مع تخوار، فأعلم بما عثر عليه على يده . وهو العلاقة المرسعة . فأوعده بالقتل وهتده وسأله عن الذي أعطاه تلك العلاقة . فقال : الذي أعطاني هذه هو في "الباغ". وهو رجل شاكي السلاح، في قد السرو، كأنه أنت بالشمائل والشكل، ودمه ترس من الذهب قد علقه ببعض الأشجار، وجلس تحته، ويده قوس، وتحت ركبته سيف . فعلم أنه أبوه برويز . فنفذ ثلاثمائة فارس ليقبضوا عليه . فلما قربوا من الباغ منعهم هيبة من القرب منه فرجموا . فركب زاذ فرخ في جماعة من الفرسان، ودخل الباغ وقرب منه وجرت بينه وبين برويز متالات . ثم إنه قال له : هب أنك قتلت ألف فارس، فما الذي

يكون بعد ذلك ؟ إن جميع أهل هذا الاقليم قد خرجوا عليك ، ولا يمكنك أن تجو منهم . فقال :
 لقد صدق قول المنجم حين قال : "إذا رأيت سماءك من ذهب ، وأرضك من حديد فقد قرب آتاء
 أمذك" . وعنى بذلك ترسه الذي علق من الشجر فوق رأسه ، وسيفه الذي كان تحت ركبته . ثم
 جاموا بفيل عظيم فركبه برويز . وأمر شيرويه أن يدخلوا به الى طيسفون ويحبسوه فيها ، ويوكلوا
 به كليئوس مع ألف فارس . فحبسوه على هذه الصفة . وكان ذلك اليوم تمام ثمان وثلاثين سنة
 من ملكه .

٤٣ - ذكر نوبة قباذ بن برويز بن هُرْمُز بن كسرى . وهو الملقب شيرويه وكانت ولايته سبعة أشهر §

قال صاحب الكتاب : فلبس شيرويه تاج أبيه ، وتسم تخنه . وحضره الايرانيون فتكلم عليهم ،
 ودعاه له الحاضرون وأثوا عليه . فقال : أول ما نبدا به مراسلة برويز ثم نشرع في أمر السلطنة
 وترتيب قواعد المملكة . فقال : أريد شيخين طاعينين في السن عارفين بأحوال الملوك حتى أرسلهما
 اليه . فأشاروا عليه بخزاد بن برز بن ورجل آخر من مشايخ الدولة يسمى أسفاز كَشَسَب (١)

§ قباذ بن برويز أو قباذ الثاني ، ويسميه الفرس المشثوم^(١) ، ملك من فبراير الى سبتمبر سنة ٦٢٨ م
 وفي فارس نامه أن أمه مريم بنت قيصر . وقد ورث ملكا مضطربا وأمرا مربها فرضى بقتل
 أبيه ، وقتل إخوته وكانوا ، فيما يقال ، ثمانية عشر^(٢) . وفي تاريخ حمزة أنه قتل اثنين وأربعين من
 إخوته وبنيهم .

وقد بدأ عهده بمسألة الروم فوضعت الحرب أوزارها ، بعد أن استمرت ستة وعشرين عاما ،
 على أن تطلق الأسرى وترد الأرض المفتوحة من الجانيين ، وأن يرد الصليب — وقد احتفل
 هرقل برده الى بيت المقدس في سبتمبر سنة ٦٢٩ — ولكن شهر راز لم يطع أمر قباذ بتخليه الأرض
 الرومية الخ .

وهلك قباذ بالطاعون وعمره اثنتان وعشرون سنة^(٣) . وهلك في هذا الطاعون مائتا ألف ، وقيل
 هلك نصف الناس أو ثلثهم^(٤) .

(١) في الطبرى : أسفاز جَشَسَ رَيس الكبة . وفي الأخبار : بزdan جَشَسَ رَيس كتاب الرسائل . وفي الفرد : أسفاز
 كشسب . وفي الشاه : أشاد كشسب .

(١) مروج الذهب . (٢) فارس نامه ص ١٠٨ (٣) فارس نامه وتاريخ كزنده .

(٤) مروج الذهب .

قال لها : نريد أن تتركنا إلى طيسفون، وتقولنا لايتنا : اعلم أن الذي جرى عليك ما كان لي فيه ذنب ، ولا لأحد من الإيرانيين بل كان ذلك جزاءك على سيرك القبيحة، وأفعالك الذميمة التي منها سعيك في دم أبيك، وبسطك يد الظلم في دعيك، وإجحافك بمن تحت أمرك (١). ومنها إساءتك إلى جميع أجنادك بتفريقك بينهم وبين أولادهم وإخوتهم؛ فجهزت البعض إلى الروم والبعض إلى الصين . ومنها إساءتك أيضا إلى الروم ، مع ما عملوا معك من الجليل حين ردوك إلى ملكك وسلطانك ، ولما استقام أمرك أرسلوا اليك يطلبون منك خشبة بالية لا تضر ولا تنفع فلم تسمعهم بها (ب). ومنها أنه كان لك ستة عشر ابنا فحبستهم أجمعين فشددت وثاقهم وضيققت خناقهم . فكانوا معذيين في يدك ليلا ونهارا يشكونك سرا وجهارا . ويذنب لك الآن ألا تحصيل ما أتم بك إلا على أمر الله فتقطع عما كنت عليه وتنب إليه . فعمل الله يأخذ بيدك، ويختم بالخير عمرك .

فلما سمع نرثاذ وأسفاذ هذه الرسالة توجهوا نحو طيسفون . فلما قربا من المحبس صادفا كليئوس (ج) الموكل به قاعدا على بابيه مع رجاله في عددهم وأسلحتهم . فقام وتلقاهما وأكرهما وأجلسهما ثم سألهما عن مجيئهما . فقال نرثاذ : إن شيرويه حملنا رسالة إلى پرويز، وجئنا لأدائها إليه . فقال كليئوس : إن شيرويه أمرني ألا أتمكن أحدا يكلم پرويز إلا بما لا ينجي علي . فقال أسفاذ : الرسالة التي معنا ليست برسالة سر . فاستأذن على پرويز، وأسمع ما نخطبه به . فقام ودخل على الملك، وكفر في خدمته . فقال : أيها الملك ! إن على الباب نرثاذ وأسفاذ . وقد نقذا من تلك الحضرة برسالة اليك، وهما يستأذنان في الدخول . فقبسم وقال : لست بملك حتى يحتاج إلى استئذاني في الدخول علي . فخرج ورفع دونهما الحجاب فتلما بمنديلين إما من الحياء أو من الهيبة (د)، ودخلا عليه فسجداه ثم مثلا قائمين بين يديه ، وهو قاعد على بساط كبير منسوج من الذهب، مرصع بالؤلؤ والجوهر، وتحتة لحاف

= وسيرته في الشاه ٦٠٤ بيت فيها العنوانات الآتية، في الشاه :

- (١) فاتحة القصة وفيها رسالة قباز إلى پرويز . (٢) جواب خسرو پرويز إلى قباز .
- (٣) نذب باربد خسرو . (٤) طلب الكبراء من شيروي قتل خسرو، وقتله على يد مهر مهرزد.
- (٥) قصة شيرويه وشيرين امرأة خسرو پرويز، وقتل شيرويه .

(أ) هذه التهمة ، كما في الشاه ، تضمن ظلم الرعية والثقة طهم في أمر الخراج فهي تطابق جواب پرويز الآتي .

(ب) في الشاه ، بعد هذه التهمة ، اتهام پرويز بالطمع في أموال الفقراء .

(ج) في الطبري : جليئوس ، وفي رورز : سكليئوس . وهو الذي يذكر في وقائع الفتح الاسلامي .

(د) «إما من الحياء أو من الهيبة» من عدة الترجم .

من الديباج الأصفر، وفي يده سفرجلة، وهو محزون منكب على وسادة عنده . فاستوى لها وضع
السفرجلة على الوسادة فزلقت وسقطت على الخفاف وتدرجت حتى نزلت من البساط إلى الأرض .
فبادرها أسفاذ، وأخذها من الأرض، ومسح الزاب عنها، ووضعها على رأسه ثم حطها بين يديه .
فأعرض برور وتطير من تدرج السفرجلة، وامتلأ هما ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : ألمى : لارافع
لمن وضعت ، ولا جابر لمن كسرت . ثم قال لأسفاذ : إن هذه السفرجلة أخبرتنا بخروج الملك
من يدنا وأيدي أولادنا ومصيره إلى غيرنا (١) . ثم قال : فهات ما معك من عند ذلك الصبي الخبيث
الدخلة القصير العمر . فاندفعا في أداء الرسالة . فلما فرغا منها تنفس الصعداء وقال : احفظا الجواب
وبطفاه إلى شهر ياركم الجديد، وقولا : العاقل من شغله عيه عن عيوب غيره . أما قولك : سمعت
في دم أبيك فاعلم أنه لا يخفى على العالمين أن المفسدين سوا بيننا وبينه حتى خفنا على أنفسنا
فأثرنا ترك الوطن ، وخرجنا من دار الملك إلى أن جرى ما جرى . ولما رجعنا دهمنا قتال بهرام
ونتابعت عنه إلى أن جلونا إلى الروم . ثم لما رزقنا الظفر وعدنا إلى مستقرنا افتحتنا بالانتقام
لأينا فقطعتنا أطراف بندويه وقتلناه، ونبتعا كُستهم حتى فرغنا منه — كما ذكر — وهما اللذان
لا يخفى غناؤهما، وما ثبت لهما من الحقوق حيث جملا أرواحهما وقاية لنا، وخاضا غمرات المهالك
دوننا . فلم نبال بذلك حتى أهلكاهما طلبا للتشفي والانتقام . وأما قضية حبسك وإخونك فإننا فعلنا
ذلك خوفا من الذي حصلنا فيه اليوم . ولم يكن عليكم من الحبس إلا الاسم . فإننا جعلناكم في قصور
متخرفة مفتحة بعضها إلى بعض، وفي بساتين تمكنتم فيها من الطرد والصيد واللعب واللهو . وقد كنت
أخبرت بما قد شاهدته منك في آداب عالم الهند (ب) فلم أبطش بك مع كونك حقيقا بذلك . والمكتوب
مودع عند شيرين . فان أردت الوقوف عليه فأحضره . وأما الذين حبسناهم فإننا لم نتعود إراقة
الدماء فاقصرنا لذلك في المنين ومن يستحق القتل على الحبس ، كما جرت به عادة الملوك . وأما
ما ذكرت من ظلمنا للربة فإننا لم نطالبهم قط إلا بواجب الخراج، وما طالبناهم بذلك إلا ليشند^(٢)
ظهر ملكنا بالكنوز التي كترناها . وهي الآن كلها بين يديك، ومفاتيحها ملقاة إليك (ج) . وأما
ما ذكرت من أسر الروم وسعيهم لإعادة الملك إلينا فاعلم أننا لما ظفرتنا في تلك الوقعة لم نعرف ذلك

(١) في الطبري : "إن السفرجلة التي تأويلها الخير سقطت من علوا إلى سفلى" . وفي الفرز : "وكفالك بتدرج هذه الثمرة،
التي معناها الخيرية، إلى التراب طرية" . وتفسير هذا أن السفرجلة باللغة الفارسية "بهي" . وهي كلمة معناها الخير أيضا .

(ب) في الشام : ملك الهند . واسمه في الطبري فرميشا . وفي الأخبار الطوال : فرميسيا .

(ج) حذف المترجم هنا جواب برور عن اتهامه بتجوير الهند وتفريقهم في الأنصار، كما في الشام .

(١) طاء ، طر : قائما . (٢) طاء ، طر : بما شاهدته . (٣) طاء ، طر : جرت بذلك .

(٤) طاء ، طر : لتشت .

(٢٢٠)

إلا من فضل الله وقوته . ومع قلة غنائمهم في تلك الوقعة فقد عرف واشتهر ما أفضناه على نياطوس وحبوناه به من الجواهر والذهب والفضة والخليل والأسلحة . وأما امتناعنا من إنقاذ خشبة الصليب اليهم فإن ذلك لأننا استحيينا من إهداء عود بال من إقليم إلى إقليم . فانا لو فعلنا ذلك لصرنا محككة بين الخلق ، ونسبنا إلى الجهل وقلة العقل (١) .

ثم أمرهما بتبليغ جوابه إلى شيرويه ، وودعهما وكلهما بما فاضت منه العيون ، واضطربت منه القلوب . وقاما من عنده يظلمان وجوههما ، وخرجا وقد شقا من الأسف والجزع جيوبهما . وعادا إلى شيرويه ، وبلغاه جواب أبيه فأخذ يبكي ويتوجع . ولما خلا المجلس من الذين خلعوا أباه نزل من تحت ، وأخذ في البكاء والويل . ثم أمر صاحب طعامه بأن ينفذ الأطعمة إليه ، ولا يمتعه شيئا مما يريد . فكان لا يأكل شيئا مما يحملونه إليه ، وإنما كان يأكل مما تصاحبه شيرين .

قال : وبلغ الخبر بما جرى عليه إلى بهربد المواد الذي سبق ذكره ، وكان يجهزهم ، فخرج باكما مهموما مصفرا الوجه محترقا القلب ، وسار حتى قدم طيسفون . فدخل على برويز ورآه في محبسه فكاد يهلك من الأسف والجزع . ثم خرج وهو يتدبه بالثناء الفهلوى ويقول : لطف عليك أيها الملك المهم ! لطف عليك أيها الشهر يار المقدم ! أين روعتك وجلالك ؟ أين بسطتك ومهابتك ؟ أين ذاك الطاق ؟ أين ذاك الرواق ؟ أين تلك المجالس ؟ أين تلك الأوانس ؟ أين تلك الرايات والأعلام ؟ أين تلك السيوف والأفلام ؟ أين شبنارك الذي كان تحتك يقمص ، ومن فرط المراح في الميدان يرقص ؟ أين تلك الجواشن المضينة ؟ أين تلك المغافر الفضية ؟ أين آساد فرسانك ؟ أين رجالك الآخذون بركابك وعنانك ؟ أين تلك الخيول الطوايح ؟ أين تلك القيول الجوايح ؟ مالك جالسا وحيدا ، وعن ندمائك وجلالك فريدا ؟ طلبت الولد حتى يشد أزرلك ، ولم يخطر ببالك أنه يريد أسرك . لقد قص بدرك حين نسأ هلاكك ، وتقصد رحلك لما أنبرى خلاك . من رأى أكثر من عساكرك المحسرة ، وأطلى من بمارك الزخارة ؟ ما أكثر ما كانوا يوم الطمع ، وما أقل ما وجدوا عند الفزع !

(١) يرى القارئ أن إجابة برويز ليست على ترتيب رسالة قباد . ثم يزيد الطيرى على هذه التهم إختاره من النساء في نصره والاضرارتهن ، وزيد الأخبار الطوال أمره بقتل ٣٠ ألفا بدعى انتهزامهم من الروم ، وقتل الثمان بن المنذر . ورسالتنا قباد وپرويز مضممتان في الطيرى مسبتان .

(١) صل : وما أكثر . والصحيح من ط ، طر .

قال : فبكى الحرس من غنائه هذا . ثم إنه نذر أنه لا يمس بعده مزهرا ، ولا يحس وتر (١) وقطع أربعة من أصابعه ، وقبض عطين ، وجعل يفيض عليها من مدامعه . ودخل دارا ، وأوقد نارا . وأحرق ما كان له من ملاهيه (ب) . وعاش بعد برويز ما عاش حليف الهم والحزن ، ندیم الويل والحرب .

ثم إن زاد فرخ وأفرانه وأعوانه الذين كانوا السبب في خلع برويز خافوا من اتفاق الوالد والولد فاجتمعوا ودخلوا على شيرويه وقالوا : متى اجتمع سيفان في غمد ، وملكان في مكان واحد؟ وقد خاطبتك مرارا فيما نحن بهدده . يلوحون بذلك الى قتل برويز ، والفراغ منه ، مع إبعاد منهم له وتهديد إن لم يفعل . وكان قد صار في أيديهم أسيرا . تخافهم على نفسه وقال : ارجعوا اليوم إلى منازلكم ، وأنظروا من يباشر هذا الخطب الجسيم والأمر العظيم بحيث يكفيكم هذا المهم في السر . فانصرفوا ولم يجدوا أحدا يقدم على ذلك ويتجاسر عليه . وعلموا أن من تعرض لذلك الأمر الجليل فكأنما يلقى من عنقه ركا من جبل . وما زالوا يتطلبون من يقوم بذلك حتى صادفوا رجلا مارا في الطريق قبيح الصورة حافيا حاسرا جائنا . فعرضوا عليه ذلك . فقال : أنا لكم بهذا الأمر ، ولكن بعد أن تشبعوني . فقال له زاد فرخ : افرغ من هذا وعجل فإني أعطيك كيسا من ذهب . فدخل إلى محبس برويز . فلما رآه بكى وأحس بالأمر وقال : من أنت وما اسمك ؟ نكتك أمك . «فقال : أنا رجل غريب ادعى مهر مهرُزد (ج) . وكان عنده وصيفة أو وصيف قائم على رأسه فقال له : هات الطست والإبريق ، وهات ثوبا جديدا . فلما أتاه الغلام بذلك زمزم وتاب وغطى وجهه بذلك الإزار حتى لا يرى وجهه قاتله . فبادره الملعج الفاجر بخنجره ، وهتك عن قلبه حجاب صدره فانصرم جبل عمره . وتلك عادة الزمان يتقلب بأهله حتى يصير العزيز ذليلا ، والعظيم ضئيلا . والعاقل من الملوك يستبر برويز ، ويحذر في سلطانه القوى العزيز . فلا يتنكب طريق العدل والسداد ، ولا يقدم إلا على ما فيه صلاح البلاد والعباد :

(١) في الشاه : أقسم بيزدان وباسمك أيها الملك ! وبالنوروز والمهرجان والربيع السعيد الخ .

(ب) يعني آيات الله ، كما في الشاه : هم آت خویش بکسر یسوعت .

(ج) هو في الطبري : مهر مرز بن مردانشاه والى نیروز الذي قطع برويز يده (طبري ، ج ٢ ص ١٦٥) .

(١) طر : ألا يمس . (٢) طاء ، طر : فاش . (٣) طاء ، طر : كانت .

هي الدنيا قول بملء فيها : حذار حذار من بطشي وفكي
ولا يضرركم حسن ابتسامي ^(١) قولي مضحك والفعل مبكي
بكسري بروز اغتبروا فإني أخذت الملك منه بسيف هلك
وكان قد استطل على البرايا وظلم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما لقال لها عتوا : أف منك !
ولو زهر النجوم أتت رضا تأتي أن يقول : رضيت عنك
فأمسى بعد ما ملك البرايا أسير الموت في ضيق وضك

قال : ولما شاع خبر قتله بادر الطغاة الملاحين ، والبغاة الشياطين الى عابس أولاده ، وكانوا خمسة عشر نفسا ذكورا ، فقتلهم جميعا ، ولم يكن شيرويه لدهمهم مستطعا . لأنه كان في أيديهم انسيرا ولأواصرهم مطيعا . فبكي كثيرا ثم نفذ جماعة من الحرس إلى حجر نساء أبيه ليحفظوا أستاذهم .

وبعد ثلاث وخمسين يوما من مقتله أرسل الى شيرين ، وأوعدها وهندها ، وخاطبها بالساحرة الفاجرة ، واستدعاهما الى حضرته . فلما أتاهما الرسول خلب ، واستحضرت كاتبا ، وأوصت إليه وأطلعته على جميع أحوالها وأسرارها . ثم ردت جواب شيرويه ، وقالت للرسول : قل لشيرويه تسربل الحياء ، ولا تخاطبني بمثل هذا المقال ، وحاشا أن أنسب الى شيء مما ذكرت من قبيح الفعل . إن أباك لما توسم اليمن في ناصيتي ، وتفترس البركة في عقي اجتباتي ، ومن بين نساءه اصطفاي . (٢٢١) تخف الله واحذر عقابه ، ولا تنسني الى القبيح . فلما أتاه هذا الجواب اغتاظ ، ورد اليها الرسول وقال : لا بد لك من الحضور . فعظم ذلك على شيرين ، وردت اليه في الجواب أني لا أحضر عندك إلا اذا كان بين يديك خمسون من مشايخ الدولة وأعيان الحضرة . فأحضرهم وأرسل اليها فاستحضرها ^(٢) . فلبست شيرين ثياب الحداد ، وظهرت بين الياض والسواد (١) ،

(١) في الشاه : مول ، وورز ، تيريز : لبست السواد والازرق :

جوشيرين شفيد آن ، كبود وسياه يوشيد وآمد بزدك شاه

(٢) طاء طر : فويهي مضحك . (٢) طاء طر : واستحضرها .

واستصجبت قطعة سم . وحضرت في مجلس "شاذ كان" عند شيرويه ، وقعدت من وراء الستار . فأرسل اليها شيرويه وقال : قد مضى اليوم شهران من عزاء الملك . وإنى أريد أن أتزوج بك ثم أعمل معك من الجليل فوق ما عمل برويز ، وأعني بأمرك ، وأحسن اليك . فقالت : أنصفني في ثلاثة أشياء ، ثم هانا بين يديك فاحكم في بما تشاء . فرضى شيرويه بما قالت ، وسألها عن الأشياء الثلاثة . فقالت من وراء الحجاب : أيها الملك ! إنك رميتني بالفجور والسحر ، وزعمت أني بعيدة من الطهارة والعفة . فقال شيرويه : قد صدر مني ذلك عن رأس الحدة والغزة . والشباب لا يؤخذون بمثل ذلك . فلما سمعت ذلك قالت للحاضرين : إني كنت ست إيران ثلاثين سنة . فإن كنتم سمعتم في هذه المدة المدبدة أني قرفت يوما بريئة أو رأيتوها على فاذكروا ذلك . فرفعوا أصواتهم يبرأيتها وتركيتها . وشهدوا لها بطهارة الذيل وبقاء الجيب . فقالت : اعلموا أن النساء يحدن بثلاثة أشياء : أحدها ين الأثر مع الحياء وموافقة الزوج ، والثاني النجاسة في الولد ، والثالث وفور الجلال والحسن . وقد عرف واشتهر حال الملك لما قدم من بلاد الروم . وقد رأيت ما صار اليه من الجلالة والبهاء بين نقيبتى في آخر الأمر . وأما النجاسة فقد رزقت منه أربعة من البنين لم يولد أمثالهم من جمشيد ولا أفريدون . وأما الجلال فهو معلوم ، وإن لم تصدقوني فانظروا إلى . وكشفت الحجاب ، وحطت الثقاب . فدهشوا لما رأوا من وجه كالنهار الشامس ، وشعر كالليل الدامس . فلما رآها شيرويه كادت تزهق روحه شغفا بها ، وقال : ^(١) إذا كنت لى فلا أريد من الدنيا غيرك . وقد اجترت من ملك إيران بك . فقالت : أريد من الملك إسعافى بالحاجات الثلاث . فضمن لما إنجأها ، وسألها عنها . فقالت : أحدها أن ترد إلى جميع ما كان لى من صامت وناطق . والثانية أن تكتب خطك في هذا المكتوب بإمضاء جميع ما فيه . فأسعفها بالحاجتين . فعادت الى دارها ، وأعتقت ممالكها ، وأعطتهم بعض تلك الأموال ، وفزقت الباقي على الفقراء والمساكين والمحتاجين صدقة عن برويز . قال : وسألها عن الحاجة الثالثة . فقالت : أن تمكننى من الدخول الى ناووس أبيك حتى أجدد به العهد . فأمر ففتحوا باب الناووس . فدخلته وهى تبكى وتدب فوضعت خدّها على خد برويز ثم تناولت السم الذى كان معها فأتت من ساعتها . فأتته ^(٢) الخبيرة بذلك الى شيرويه فعظم عليه ، وأخذ في البكاء والمويل حتى مرض من فرط الحز . ثم إنهم سموه بعد سبعة أشهر ومات . وانتقل الأمر إلى ولده من بعده .

(١) طاء : طر : يقال .

(٢) طاء : طر : وانتهى .

٤٤ — ثم ملكوا أردشير بن شيرويه بن برويز^(٢)

وكانت مدة ولايته سنة واحدة §

قال : فلبس التاج بعد أبيه . وحضره الناس فوعدهم من نفسه بحسن القول والعمل ، وسلوك سبيل السلاطين الأول في بسط العدل ، وإفاضة الأمن . فدعوا له ، وسرّوا بمكانه . ثم إنه فوض بهلوانية جنوده إلى رجل يسمى فيروز ، موصوف بالشهامة والرجولية .

وانتهى الخبر بموت شيرويه وقيام أردشير مقامه إلى جراز إصبيذ حدود الروم فكتب إلى مشايخ إيران كتابا يلين فيه شيرويه لما صدر منه من الأمر بقتل أبيه ، ويقول : لم يخطر ببال أحد أن هلاك مثل ذلك الملك الكبير يتيسر على يدى ذلك الشقي الحقيير . وقد جاء البشير بموته وقيام ولده مقامه . وأنا غير راض بذلك ، وسأقدم عليكم بساكر الروم والفرس ، وأطلع جرثومته وأحسم مادته ، ثم أنظر من يصلح لهذا الأمر . وكتب في السر إلى فيروز كتابا يقول فيه : اعلم أن دولة الساسانية قد انتهت ، ومعاقد أمورهم قد انحلت ووهت . ولا بد من سائس مهيب يتولى الأمور ، ويسوس

§ أردشير الثالث الملقب "كوجك" أى الصغير ، أوتى الملك صيدا ، كان فيما يقال ، ابن سبع سنين^(٥) . وحضره رجل يقال له مهآذر جُشنس رئيس أصحاب المائدة^(٦) .

ودام ملكه سنة وستة أشهر (فبراير سنة ٦٢٨ — إبريل سنة ٦٣٠ م) .

والذى ناز عليه وقتله هو شهر براز الذى دبر خلع برويز ، كما تقدّم . وخلاصة ما فى الطبرى أن شهر براز كان فى نحر الروم على جند ضمهم إليه برويز وسمّاهم السعداء . وكان برويز وشيرويه يكتبان إليه ويستشيرانه . فلما لم يشاورة عطاء الفرس فى تمليك أردشير اتخذه ذلك ذريعة إلى الخلاف والتعصب طمعا فى الملك . فقدم فى ستة آلاف جنسدى إلى طيسبون فحاصرها ، ودافع عنها مهآذر الوصى . ثم احتال شهر براز حتى خدع رئيس حرس أردشير ، وإصبيذ نيم روز . ففتحا له المدينة فدخلها وأمر بقتل أردشير فى السنة الثانية من ملكه ، ماه (شهر) بهمن ، ليلة روز أبان فى إيوان خسرو شاه قبّاز . وكان شهر براز قد عاهد هرقل على أن يرد إليه مصر وسورية وآسيا الصغرى . وأكدا العهد بالمصاهرة فأمن مخالفة الروم عليه^(٨) .

(١) ط ، طر : ثم ملك . (٢) ط ، طر ، برويز بن هرمزد بن كبرى أنوشروان . (٣) ط ، طر :

أنظر فيمن . (٤) الآتار ، ١٢٢ (٥) تاريخ صكر يده والطبرى وفارس نامه . (٦) الطبرى ، ج ٢ ص ١٦٦

(٧) فى الفرز : عشرون ألفا . (٨) ورز ، ج ٩ ص ٤٤

الجمهور . فدير الآن في إهلاك أردشير . ومهما فعلت ذلك فقد أدركت جميع آمالك . واحفظ هذا السر فانك إن أطلعت عليه أحدا لم تلق خيرا . واعمل بمقتضى أمرى ، ولا تستصغرن شأنى . والسلام . فلما وصل الكتاب إلى فيروز ترك رشاده ، وملك الشيطان قياده ، وأخذ في التدبير على الملك أردشير . فاستصحب جماعة من غلمانه ذات ليلة وحضر بابه . ففتح له الطريق فدخل فوجده في مجلس الشرب . فرحب به وأظهر السرور بحضوره ، وانذفع معه في الشرب . وقعد فيروز عنده إلى أن ثمل الندماء وقاموا وخلا المجلس ، وبقي هو مع أردشير وحده . فوثب عليه ووضع يده على فمه حتى طغى ومات (١) . فهاج الناس بعضهم في بعض ، وشهروا السيوف غير أنهم كانوا موافقين لفيزوز فيما فعل فسكنوا . ولما أصبح فيروز كتب إلى جراز بما فعل . فلما وصل إليه الكتاب أقبل في عسكر عظيم حتى قدم طيسفون .

٤٥ - ثم ملكوا فرائين فلم يبق سوى شهر وثمانية أيام .

وكان هذا الرجل لم يكن من بيت الملك §

قال : فلما لبس التاج فرح بالسلطنة ، وقال : لأن أعيش يوما واحدا على التخت خير من أن أعيش ستين سنة وعلى أمر لأحد . وكان له ابن فقال له : إن السلطنة تتعلق بالمال والعسكر ،

== ثم قد تقدم أن الصليب الذى أخذه پرويز من بيت المقدس استرقه هرقل واحتفل لذلك ١٤ سبتمبر سنة ٦٢٩ م^(٤) . فان سمع هذا التاريخ فاسترجاع الصليب إنما كان في عهد أردشير . وكان الفرس ، وهم في أمر مرجع ، أرادوا كف عادية الروم برد الصليب إليهم .

وقصة أردشير في الشاه ٦٤ بيتا فيها العناوين الآتية :

(١) جلوس شيروى على العرش ، ونصحه الكبراء . (٢) نفور كُراز من تملك أردشير ، وتديره لقتل أردشير بيد فيروز خسرو .

§ تختلف الكتب في تسمية الملوك الساسانيين بعد أردشير بن قباذ بن پرويز ، وفي سياق تاريخهم . فحمزة الأصفهاني يقتصر على ثلاثة . ويعد الطبرى وابن البلخى في فارس ثمانية . وفي الإشراف والتنبيه وجدولين في الآثار الباقية سبعة . وفي الشاه وتاريخ كزیده وجدولين الآخرين في الآثار خمسة . وإجماع الكتب على ثلاثة : بوران دُخت ، وآزرمي دُخت ، ويزدجرد . وتكاد تجمع على الخمسة الذين ذكرتهم الشاه . وهم :

(١) في الفرد : أنه وضع له سما في طعام (ص ٧٢٢)

(١) طاء طر : لم تر . (٢) طاء طر : هذا الكتاب : (٣) كلك في النسخ كلها . (٤) ص ٢٥١ السابقة .

وإذا كان ذلك فقد ملكت . فان أفرينون كان ابن آبتين ، ولم يرث منه التاج والتخت ، وإنما ملك بالمال والسكر (١) . فطاب قلبه بهذا الكلام ، وأمر بوضع ديوان الجيش ، واستحضر الأجناد ، وبثّر في الإيعاء ، وأفاض الخلع على من لم يستحقها من الأجناد فأفرغ خزان أردشير في أسبوعين حتى لم يبق فيها ولا ريشة نشابة . ثم أقبل على الأكل والشرب والإسراف فيهما وفي الإيقاق والإتلاف بسببهما . فغفرت عليه القلوب . فقال بعض أمراء اصطخر لقواد إيران : إن أمر هذا الرجل قد ثقل على قلوبنا ، فانه يستخف بالأكابرولا يلتفت الى الأمائل ، فلا تسكتوا عنه . فقالوا : إنه لما تبذلت السلطنة لم يبق في قلب أحد غيرة حتى يقتل هذا الدعي الخبيث الأصل . فقال جراز : إن وافقته وفي في الأمر ولا تمدوا إلى يد الشر ، ولا تتجنبوا طريق الحرية نكسته اليوم من التخت . فقالوا : نحن كلنا معك . وحاشا أن نمسك بسوءه ، ونقصدك بمكره .

(٢٢١)

= (١) كراز . وهو شهر براز . (٢) بوران دخت بنت پرويز . (٣) آزرمي دخت بنت پرويز . (٤) فرخزاد بن پرويز . (٥) يزديجرد بن شهريار بن پرويز .

والأسماء الأخرى التي تختلف عليها الكتب كثيرا هي :

(١) كسرى بن قباد أو ابن مهرجشنس . (٢) فيروز جشنس بنده . (٣) خرداذ خسرو ابن پرويز (ويظهر أنه فرخزاد) . (٤) كسرى فرخان بن أرسلان . وقد انفرد بذكره ابن البلخي . وغريب التسمية بهذا الاسم التركي "أرسلان" .

فأما فرائين فيسمى في الشاه : فرائين كراز . فهو القائد الذي دبر قتل أردشير بيد فيروز ، كما تقدم . وهو أحد القواد العظام الذين قادوا جيش الفرس في الحرب المتبادلة بينهم وبين الروم . ويسمى في الطبري والفرز : شهر راز . و"براز" هي "كراز" التي يذكرها القردوسي اختصارا . وقد تقدم أن "شهر راز" اسم الرتبة . واسم القائد فرخان ماه اسفندار . والظاهر أن فرائين تحريف فرخان في الفهلوية . فقرائين كراز هو إذا فرخان شهر راز . وبذلك يفهم اختلاف الكتب في تسمية الرجل الذي ولي الملك بعد أردشير بن قباد . ويذكر في الأخبار باسم شهريار . وقد أغفله حمزة ، وذكر بوران دخت بعد أردشير .

(١) في الشاه أن ابنه الأكبر حذره عاقبة الأمر لأنه ليس من عصر الملك وأن ابنه الأصغر قال : إن الملك بالمال والجند وإن أفرينون لم يكن ابن ملك الخ . وفي الفرز نحو هذا (ص ٧٣٤) .
(١) طاء طر : لك ذلك . (٢) الفرز الطبري .

فأخرج نشابة عليها نصل من الفولاذ، وقد حضروا مع الملك في الميدان، فأخذ يتزع في قوسه تارة من اليمين وتارة من الشمال. فسدد في أثناء ذلك يده نحو الملك فوضعها في وسط ظهره حتى خرج نصلها مع روحه من صدره. فسار الأجناد في الميدان، وسلوا الأسياف يضرب بعضهم بعضا إلى أن تفزقوا.

٤٦ — ثم ملكوا بوران بنت كسرى أبرويز. وكانت ولايتها ستة أشهر

قال: فطلبوا من يملكونه^(١) فلم يجدوا أحدا. وكانت لبرويز بنت تسمى بوران فملكوها. ولما لبست التاج وتسمنت الصفحت وعدت الحاضرين بأنها تسير فيهم بأحسن سيرة وأعدل طريقة.

= ومدته في الشاه ٥٠ يوما. وفي الطبرى والإشراف ٤٠ يوما. وفي الآثار الباقية شهر. والمرجح أنه حكم ٤٠ يوما (٢٧ أبريل — ٩ يونيه سنة ٦٣٠ م).
ثم قصته في الشاه ٦٨ بيتا فيها عنوانان:

(١) كُراز ينتصب السرير. (٢) قتل فرائين بيد شهران كُراز.

وينبغي التنبيه هنا إلى أمرين: الأول أن جراز القاتل يذكر في الشاه باسم هُرْمُزد شهران كُراز، وأن جراز الذي يذكر منذ أيام پرويز هو شهر براز القائد العظيم الذي تولى الملك باسم فرائين. والثاني أن الأمير الذي سماه المترجم "بعض أمراء اصطخر" هو جراز نفسه الذي انتدب لقتل فرائين، يفهم هذا من الشاه.

وفي الطبرى أن الاصطخرى اسمه فسفروخ، وأنه ائتمر هو وأخواه، وكانوا في حرس الملك، فلما مر شهر براز بين سماطين من الجنود، كدأ به إذا ركب، طعنه فسفروخ ثم طعنه أخواه فسقط عن دابته ميتا فشقوا في رجله حبلا وجروه إقبالا وإدبارا. وفي فارس نامه: أن بوران بنت كسرى عرضت عليه بسفرخ فقتله.

وأما بوران^(٢) دُخِت في الآثار أنها لقبت "السعيدة" وأنها بنت مريم بنت قيصر. وفي الفرد: أنها تشبهت بجماني بنت بهمن، وحكمت الناس من وراء حجاب، وأحرمت بقتل خسره فيروز قاتل أردشير. وفي الطبرى: أنها صيرت مرتبة "شهر براز" فسفرخ (قاتل شهر براز) وقلدت وزارتها.

وكان ملكها ثمانية عشر شهر أوسنة عشر (من صيف سنة ٦٣٠ — خريف ٦٣١ م). وقصتها في الشاه ٢٣ بيتا.

فثروا عليها الجواهر، وأظهروا البشائر . ثم إنها نبتت فيروز قاتل أردشير، وأرصدت له حتى قبضت عليه . فأمرت به فكشف وربط بمهر ريش، وأمرت غلمانها فعدتوا المهر في الميدان حتى تطايرت أشلائه، وتفرقت أجزائه . وبقيت تزعى الرعية وتحسن السيرة . فلما انقضت من ولايتها ستة أشهر مرضت وماتت .

وقال غير صاحب الكتاب أنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم (١) .

وكان ملكها سنة وأربعة أشهر .

٤٧ - ثم ملكوا آزرم دخت بنت كسرى أبرويز أيضا .

وكانت ولايتها أربعة أشهر (ب)

قال صاحب الكتاب : فملكك بعد اختها . ولما لبست التاج وجلست على التخت قالت : إنا نضع أمورنا على قواعد العدل، ونبنى أحوالنا على قوانين السداد . وكل من أحبنا أحسننا إليه، وكل من لوى رأسه عن طاعتنا قتلناه كائنا من كان . فبقيت تنهى وتأمُر إلى تمام أربعة أشهر من ولايتها ففضت نحبها ولحقت صحبها .

وقال غير صاحب الكتاب : إنه ملك بعد بوران رجل من بنى عم برويز الأبعدين، وكان ملكه أقل من شهر، ثم ملكت آزرم دخت ، وكانت من أجل النساء . وكان عظيم فارس يومئذ رجل يسمى فلانا، وكان إصبيذ نراسان ، فأرسل إليها يسألها أن تزوجه نفسها . فأجابت وقالت : إن التزوج بالملكة غير جائز . وقد علمت أن غرضك قضاء شهوتك . فصر إلى في ليلة كذا وكذا . ففعل وركب إليها في تلك الليلة . وكانت الملكة تقدمت إلى صاحب حرسها أن يترصده في الليلة التي تواعدا الالتقاء فيها فيقتله ففعل . ولما قتله جربله وطرح في رجة دار الملكة . فلما أصبحوا وجدوه قتيلًا فأمرت فنيبت جثته . وعلم أنه لم يقتل إلا لعظيمة . وكان لهذا الإصبيذ ابن يسمى رستم ، وهو الذي وجهه يزجدر بن شهریار لقتال المسلمين، وكان خليفة أبيه بنخراسان . فلما سمع بما جرى على أبيه أقبل في جند عظيم حتى نزل على المدائن فحاصرها وأخذها . وقبض على آزرم دخت وسمل عينيها ثم قتلها .

(١) في الطبري : أنها ردت خشبة الصليب على ملك الروم مع جاثليق اسمه إشرهوب .

(ب) في الطبري : ستة أشهر . وكان حكمها أوانرسة ٦٣١ وأوائل سنة ٦٣٢ م . وقصتها في الشاه ١٤ بيتا .

٤٨ - ثم ملك فرخ زاد . وكانت ولايته شهرا

وهو من ولد برويز . وكان عند مقتله هرب إلى حصن بناحية نصيبين يقال له حصن المجارة (١) بغاموا به وتوجوه . فلما بعد آرزم دُخِتْ ، واعتصب بتاج الملك . وبقى شهرا من الزمان ثم سقى سمافاش سبعة أيام ومات (ب) .

وقال غير صاحب الكتاب أنهم ملكوا بعد آرزم دخت رجلا ولد من بعض بنات كسرى أنوشروان (ح) وكان عظيم الرأس فلما توجه قال : ما أضيق هذا التاج ! فتطيروا من كلامه وقتلوه في الحال . ثم جاؤا بفرخ زاد فلكوه .

٤٩ - ذكر نوبة يزديجرد بن شهریار بن كسرى أبريز .

وهو آخر ملوك العجم . وكانت مدة ولايته عشرين سنة §

قال غير صاحب الكتاب : كان لبرويز ابن هو أكبر أولاده يسمى شهریار . وكانت شيرين قد تبنته فكانت تشفق عليه وتحب . قال : وكان المنجمون قد قالوا لكسرى برويز : سيلد بعض بنك ولدا يكون خراب هذا البيت وانقضاء دولتهم على يديه . وعلامة نقص يكون في بعض جسده . فحصر أولاده عن النساء . فغلبت شهوة الجماع شهریار حتى سلبته النوم والقرار . فبعث إلى شيرين يشكو إليها ما به من الشيق ، ويسألها أن تدخل عليه امرأة كائنة من كانت ، وإن لم تفعل قتل

§ يزديجرد بن شهریار بن پرويز كان ممن نجا من سيف عمه شيرويه حين قتل إخوته وبنيهم؛ هرب به ظنرله إلى بعض الأطراف^(٢) . وكان تمليكه بعد ظفر أنصباره على أنصار عمته آزמיד دخت أو أنصار فرخزاد . وكانت سنة إذ ذاك خمس عشرة أو ست عشرة سنة^(٣) . وقد عاش بعد تمليكه عشرين سنة أمضى منها زهاء سبع سنين بالمداين ثم خرج منها حين قاربها العرب وظل يطوف في أرجاء إيران حتى قتل في خراسان حوالي سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان^(٤) .

(١) قوله "وهو من ولد برويز - المجارة" ليس في الشاه بل في الطبري .

(ب) في الشاه : أن عبدا من عبيده أحب جارية في القصر فأرسل إليها فتشكت إلى فرخ زاد فسجنه . ثم أطلقه بشفاقة بعض الناس وقر به فوضع له السم في الخمر .

(ح) اسمه في الطبري : فيروزين مهران جُشنس .

(١) طلاءطر : قال : فلك . (٢) حزة : ص ٤٣ (٣) الأخبار ، ص ١١٩ ، وقارص نامه ١١٢

(٤) الأخبار ، ص ١١٩ ، وقارص نامه ص ١١١ ، والآثار ، ص ١٢٢ (٥) الفرز ، والأشراف ، والأخبار ، وحزة .

نفسه . فأدخلت جارية كانت استعملتها في الحمامة . فوثب عليها شهريار فغفلت . فحجبها شيرين حتى ولدت يزدجرد فكتمت أمره خمس سنين . ثم إنهما قالت ذات يوم لبرورز : أيسرك أن ترى لبعض بنيك ولدا ؟ فقال نعم . فأمرت بإحضار يزدجرد عنده في الملابس الرائقة . فلما رآه أحبه بحيث لا يكاد يصبر عنه . فبينما هو يلعب بين يديه إذ ذكر قول المنجمين . فترآه ونظر الى ما أقبل منه وما أدبر فرأى في أحد وركيه نقصا . فاستشاط وحمله ليضرب به الأرض فتملقت به شيرين وقالت : إن كان قد قدر شيء . فلا مرد له . فقال : أخرجه عني حتى لا أنظر اليه . فأخرج مع ثلثوته الى بعض النواحي فبقى فيها . وجرى ما جرى من تقلب الأحوال ، وتعاقب الأنوار الى أن ملك فرخ زاد . فوجده أهل اصطخر عندهم في بيت نار يدعى نار أردشير . فتوجوه هناك وقدموا به المدائن فسموا فرخ زاد ، وأقعدوه مكانه وهو حدث . فكان وزراؤه هم الذين يدبرون أمره .

١٣٣

قال صاحب الكتاب : ولما تسم يزدجرد سرير الملك ، ولهم تاج السلطنة ، وحضرته الأمراء والأكابر والأعيان والأماثل قال : أنا الولد الطاهر الذي ورثت هذا الملك كابرا عن كابر . وساجذب بأعضاء الأصاغر ، وأزيد في مراتب الأكابر ، وأتجنب فيكم الفتى والطفيان ، ولا أوتر إلا العدل والإحسان . فانه لا يبقى للوك سوى ذكر جميل هو للانسان عمران . وما أحسن حلية العدل والدين على نحور السلاطين ! ورأى فيكم أن أفرغ وسعى في قلع شافة الشر ، وأقصر جهدي على إحياء معالم الحق .

قال : فبقى ينهى ويأمر ، ويرم ويتنقض ، ويورد ويصدر حتى أتت على ملكه ستة عشر عاما فأذن بناء الدولة الساسانية بالانتقاض ، وتسلطت من المسلمين على قواعد ملكهم أبدى الانتقاض = وكان ملكه من سنة ٦٣٢ أو ٦٣٤ الى سنة ٦٥٢ م . وأتخذ ملكه مبدأ التاريخ اليزدجدي الذي ينتدئ ١٦ يونيه سنة ٦٣٢ م . ولا يزال مؤرخا به بين البارسيين . ولا يزالون يمدون بجلوسه على العرش كل سنة . وقصة يزدجرد في الشاه ٨٨٦ بيت . وفيها العناوين الآتية :

- (١) ملك يزدگرد . (٢) إغارة سعد بن أبي وقاص على إيران وإرسال يزدگرد رسم الحربه . (٣) رسالة رسم الى سعد . (٤) جواب سعد . (٥) مبارزة رسم وسعد وقتل رسم . (٦) مشاوره يزدگرد الايرانيين ، وذهابه الى خراسان . (٧) كتاب يزدگرد الى ماهوى السورى ومرآة خراسان . (٨) ذهاب يزدگرد الى طوس ، واستقبال ماهوى السورى إياه . (٩) تحريض ماهوى السورى يرن على حرب يزدگرد ، والتجاء الملك الى طاحون . (١٠) قتل يزدگرد بيد خسرو الطعان . (١١) جلوس ماهوى السورى على العرش . (١٢) سوق يرن الجيش لحرب ماهوى السورى . (١٣) قتال يرن وماهى ، وقتل ماهوى .

وحيثئذ امتلا صاع ملوك العجم واستعلت الأنوار الإسلامية فزحزحت تلك الظلم . فنفذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لقتالهم . فلما بلغ ذلك يزدجرد جمع عساكر كثيرة خذلهم التوفيق ، فجعلهم تحت راية رسم الذى سبق ذكره ، وكان بهلوانا شجاعا وفارسا مقداما ، تجهزه بهم الى القادسية حين وصلت اليها عساكر الإسلام . فالتقوا هناك وجرت بينهم وقعة عظيمة . وكانت الحرب بينهم ^(٢) أولا مجالا فقتل من الجانبين خلق كثير . ثم ظهرت الغلبة الإسلامية . وكان رسم منجما فرأى طالع الفرس منحوسا ، وعلم أن نعيمهم عاد بوسا . فكتب كتابا الى أخيه مشحونا بالأسف والحزن ، يذكر فيه أنى نظرت في أسرار الكواكب ، واستشففت أستار العواقب فرأيت بيت ملك السامانية خاليا ، ورسم سلطانهم عافيا ، وانفتحت الشمس والقمر والزهرة في طالع العرب . فلن يروا سوى الخير والعلاء . وأما من جانبنا فقد صار الميزان خاليا فلستأ نرى غير العناء والشقاء . ولقد أعمت النظر ، وبين أيدينا أمر عظيم وخطب جسيم . والأولى أن أوتر السكوت وأنفوض الأمر الى مالك الملك والملوكوت (١) . وقال في كتابه : وإن الرسل تختلف بيننا وبينهم . وهم يلتمسون أن نقاسمهم الأرض فيكون لهم ما وراء الفرات ، ويكون لنا ما دونه على أن تفتح لهم الطريق الى السوق حتى يدخلوا إليها ويتسوقوا §

§ في الشاه : تقسم مع الملك الأرض من القادسية الى شاطئ النهر ، ويفتح لنا وراء النهر طريق الى مدينة ذات سوق لنبيع ونشتري . ولا نبني وراء ذلك . ونؤدى الجزية ولا نطعم في تاج العطاء ، ونطبع الملك ، ونبدل له الرهائن إن شاء .

وقد ترجم مول وورز الجملة الأولى : "ترك للآل الأرض من القادسية الى شاطئ النهر" . وهذا لا يستقيم في القصة ولا يلائم طلبهم أن تفتح لهم وراء النهر طريق السوق . وقد أصاب المترجم العربى وأخطأ مول وورز . وظاهر أنهما أخطأا في ترجمة هذا البيت :

که از قادسی قالب رودبار زمینرا بیخشم با شهریار

ترجما "بيخشم" نعطى . وهى هنا بمعنى تقسم . وبذلك اضطررا الى حذف ترجمة كلمة "وزآسو" من البيت التالى :

وزآسو يکى برکشایند راه بشهرى بجاهست بازارگاه

لأنها تدل على طلب العرب طريقا وراء الفرات .

(١) في الشاه : وستضى أربعائة سنة دون أن يملك واحد من هذه القوى .

(١) طر ، كو : اشتعلت . (٢) ط ، طر ، كو . أولا بينهم . (٣) مل : قاسم بهم .

هذا قولهم ، وباليته واقفه فعلهم . ثم إنه يمرى كل يوم وقعة يهلك فيها خلق من الإيرانيين . والذين معي منهم قوم مفترقون بشجاعتهم ورجوليتهم ووفورة عددهم وعددهم ، ومستصفرون أمر العدو القادر ، ولا يدرون سر الفلك الدائر . فإذا وقفت على كتابي هذا فاجمع أموالك ونزائلك ، وخيلك ورجلك ، وانهمض الى آذر بيجان ، واعتصم بتلك البلاد . واشرح لأخي حالي وسلها الدماء . فاني وأصحابي في عناء وتعب وهم وأسف . وأنا أعلم أنني لا أسلم بالآخرة من هذه الوقعة . ثم عليك بحفظ الملك فانه لم يبق من هذه الشجرة أحد سواه . فاقفه يحفظه ويتولاه . ثم أطال ذيل الكتاب في هذا المعنى (١) . ولما ختمه نفذه الى أخيه . وكتب كتابا الى سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، على الحرير الأبيض . وثمنه بالوعد والوعيد ، وجعل عنوانه من رستم بن هرمزد الى سعد بن أبي وقاص . وافتتح كتابه بحمد الله والثناء عليه ثم الدعاء ليزدجرد صاحب التاج والتخت . ثم قال : أعلني بما أنت عليه من دينك ، ورمحك وآيينك . وأخبرني من سلطانك وبمن اعتضادك واعتصامك . فقد جئت في عساكر حفاة عراة بلا ثقل ولا رجل ولا فيل ولا تحت . ثم بلغ بكم الأمر من شربكم ألبان الإبل وأكلكم أضباب^(٢) القيعان إلى تمزيق أسرة الملوك العجم أرباب الخوف والتيجان . فأقبل الى خدمة الملك حتى ترى من اذا تبسم وهب أثمان جميع رهوس العرب ، ولا ينقص ذلك كثرة شيئا . وهو الذي على بابه من السباع الضواري المعلمة والجوارح اثنا عشر ألفا بأطواق الذهب وأقراطه ، وتزبد نفقاتهم لستهم الواحدة على جميع حاصل بلاد العرب .

وأخذ في كتابه يرفع أمر العجم بالملابس والمفارش ، ويضع قدر العرب بالمطاعم والمكاسب ، ولا يعرف أن المجد وراء ذلك . ثم إنه التمس في كتابه أن يرسل اليه رسولا يطلعه على مقصوده من قتال العجم حتى ينفذه الى حضرة يزدجرد ، ويعرض عليه ما يحمله .

نفخ الكتاب وبعثه الى سعد رضى الله عنه على يدى فيروز بن سابور أحد أمرائه ، في جماعة من أمثال الفرس ، في الملابس الخسروانية ، والمناطق المرصعة ، والأسلحة المحلاة بالذهب . فاستقبلهم سعد وأكرمهم ثم أنزلهم في منزله ، وطرح رداءه تحت فيروز ، واعتذر اليه عن ثيابه الملبوس والمهسوط ، وقال : إنا قوم لا نقول إلا على الصفاح والرماح ، ولا نقول بالسياف والحرير والمسك والعير ، ولا نفتخر بالمطعم والمشرب . ثم سمع رسالته وقرأ كتابه . فكتب الجواب ، وافتتح الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أطال الفردوسي ، على لسان رستم ، بيان الفوضى والشر والثقل الذي يصيب الناس بعد الساسانيين .

(٢) طر : كور : والله . (٣) طر : بخل . (٤) طر : لضياب .

(٥) طر : يحمله .

والصلاة على محمد خاتم الرسل والمهادى الى أقوم السبل، الذى هو خيرة الخلق، والصادق بالصدق والحق، النبى الهاشمى المبعوث الى الجنى والآدمى . ونحته بالوعد والوعيد، ومواظب القرآن المجيد، وسائر ما يرجع بالتعظيم لله والتعجيد، والتقديس والتوحيد . ووصف الجنة ونعيمها، وذكر بعض ما فيها من الحور العين، والماء المعين، وشجرة طوى، وجنات الفردوس الأعلى . ثم وصف السعير والمذاب والزهير . ثم قال : وإن تبع ملككم هذا النبى الطاهر، وزين بقبول رسالته الباطن والظاهر، فلك الدارين له مسلم، وهو على التاج والتخت مقرر محكم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شافعا مشفعا . ثم قال : ما بالله يستعظم هكذا أمر تاجه وتخته، ويُعجب بسواره وطوقه، ويذهى بمجالس وملايسه ؟ ألا يعلم أن شعرة واحدة من حورية خير من جميع ذلك ؟ ولم يربط قلبه بدنيا لا تساوى عند العاقل شربة ماء ؟ فإن أنتم تبعتم الأمر وأسلمتم فالجنة ما أوامكم، وإن أبتم وحاربتم فالجحيم مثواكم . فأعلمونى بما يسفر عنه آراؤكم . والسلام .

(٢٢٤)

نظم الكتاب وقذه مع شعبة — هكذا قال (أ) . فأقبل متقلدا سيفه حتى قرب من محم رستم فأعلم بوصول رسول سعد . فاحتفل وجلس فى مرادق من الديباج، وحضر عنده ستون نفسا من أكابر إيران فى الأطواق والأقراط، والمداسات الذهبية . فأذن لشعبة بالدخول فدخل حاملا سيفه، وعليه ثوب ممزق الأذيال . فإطوى تلك البسط، ولا داسها برجله، بل سار على التراب رهوا رهوا لا يلتفت الى أحد حتى قرب من رستم . فقال : إن قبلت الدين فعليك السلام (ب) . فمظلم تحيته على رستم فأعرض بوجهه، وتولى على نفسه . ثم تناول منه الكتاب . ولما قرأه قال : ما أقول لسعد وشكايكى من طالع لى نحس ؟ (ج) . ولكن الموت تحت ظلال السيوف أحب الى من حياة فى ذل .

فرد شعبة، وعزم على القتال، وأمر بدق الكوسات، والنفخ فى البوقات والنايات . وعند ذلك ثار المسلمون الى أعراف الخيول، واعتقال الرماح، واختراط السيوف . وتنادى الفريقان، والتقى الجمعان، ونشبت الحرب بينهم ثلاثة أيام . وتقلت على الإيرانيين أسلحتهم حتى كادت تحترق أجسادهم

(أ) فى الشاه : شعبة بن المنيرة . والمراد المنيرة بن شعبة .

(ب) فى الشاه أن المنيرة قال هذا ردّا لنحية رستم : « سقطت قسك » وعمر بالمعزة وروحك وجسمك » .

(ج) فى الشاه هنا بيتان يقول فيهما رستم : « إن بصر محمد إمامى، وأستبدل الفيرن الجسديد بالفيرن القديم فسيتق كذاك

مورثاً أمر هذا الفلك الأحب، وسيظل قاسيا عليا » .

(١) طر : رضى الله عنه . -

تحت الدروع، وتذوب أفئدتهم بين أحناء الضلوع . وظلهم العطش حتى عصبت أشداقهم، وغارت أحداقهم . وبلغ بهم وبدواهم الأمر الى أن أكلوا الطين والتراب المبسول . فلما رأى رستم ذلك بارز سدا فنبه سدا، وضرب على رأسه ضربة تشظت منه بيضته، وانفلقت هامته فضربه ضربة ثانية نزلت من عاتقه الى صدره (١) . واقفه يختص من يشاء بنصره . فهلك رستم وانهمز الفرس فتبعهم المسلمون فقتلوا بعضهم ، ومات من العطش بعضهم . فباخ جسرهم وصاروا رمادا تذروه الرياح . فركب المسلمون صهوات النصر راكضين ليلا ونهارا في عساكر كالسيل والليل حتى نزلوا على بغداد — هكذا قال — (ب) وفيها يزدجرد . فمير فرخ زاد أخو رستم المقتول دجلة وتبعته عساكر المدينة . فلقبهم المسلمون في الكرخ، وجرت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الفرس، وجرح منهم خلق آخرون . فانصرف فرخ زاد ودخل على يزدجرد وقال : لا تم بهذه المدينة فقد أصبحت هاهنا وحيدا، وحواليك من العدو مائة ألف . فانخرج الى خراسان حتى يجتمع عليك العساكر هناك . فخلا يزدجرد بأصحابه ، وفاوضهم فيما أشار عليه فرخ زاد فاستصوبوا رأيه . فتردد في ذلك ثم صمم العزم على السير، وقال : الأصوب أن نسير الى خراسان فإن لنا فيها جماعة من المماليك . وإذا حصلت هناك، لا محالة ، يأتينا رسل الخاقان ، وأكابر الصين فتجري بيننا وبينه مصاهرة وتعتضد به ثم نستغل بكفاية العدو . وأيضاً فإن صاحب مرو المسمى ماهويه يمدنا ويؤثر معاضدتنا ومظاهرتنا . فإنه كان راعيا من رعاة خيلنا، ونحن جذبنا بضعه، وتوئنا بذكره . وإنه وإن كان لئيم الأصل فهو لا ينكر أنه من إنشاء نعمتنا وصنائع دولتنا . وقد قيل : استرز من أسأت اليه وأذيته، وأرج من أحسنت اليه وربيته . ونحن لم تؤذ ماهويه فلمه لا ينسى أيا دينا . فصفق فرخ زاد بيديه، وقال : أيها الملك ! لا تأمن خيبت الأصل فإنه يكون محبوبا على الشر . ولا يخفى على العاقل أن الطباع تأبى على الناقل . فقال : أيها البهلوان ! نحن نجربه، ولا يضرنا منه شيء .

ولما أصبح من الغد ركب وخرج من بغداد، وأخذ في طريق خراسان فتبعه أهل المدينة فيكون ويضجون . فوقف ساعة وودعهم ، وكان ذلك آخر عهدهم بهم . وسار يصل السير بالسرى الى أن وصل الى الري فأقام بها أياما حتى استراح وأراح . فارتحل منها وسار الى بشت وكتب كتابا الى

(١) في الشاه أن رستم ضرب بسيفه حصان سدا فقتله وهم أن يقطع رأس سدا فلم يره في غلة العير . ثم نزل ليضرب سدا لحجب التبع بصره فلم يره وأقبل سدا فضربه الخ . وهذه المبارزة ينكرها التاريخ .

(ب) كان المرحم ينكر أن تذكر بغداد في حوادث ذلك العصر . ولكن اسم بغداد كان معروفًا قبل الاسلام ، في أمكنة على شاطئ دجلة الغربي شملها بغداد الاسلامية من بعد .

(١) صل : بكفاية العدو أيضا . وزيادة الواو من طا ، طر .

ماهو به يذكر فيه ما جرى عليه وعلى عساكره في قتال المسلمين ، ويقول له : إني إذا وصلت إلى نيسابور لا أقيم فيها أكثر من أسبوع . وسأقدم مرو . فأعد واستعد . وطير بهذا الكتاب راكبا إلى مرو . وكتب أيضا إلى وإلى طوس ، وإلى سائر ولاية البلاد المتاخمة لها يعلمهم بحاله ، ويأمرهم بالاجتماع والاحتشاد .^(١) ثم إنه ارتحل من بُست (١) وصار إلى نيسابور ، وسار من نيسابور نحو طوس . فلما سمع ماهويه بذلك تلقاه . ولما وقعت عينه على طلعة الملك ترحل ، وغر وجهه في التراب بين يديه ، وأخذ يمشي في موكبه وهو يبكي ويتوجع لما حارب الملك حتى اضطر إلى مفارقة الوطن . ولما رآه فرخ زاد على تلك الهيئة ونظر إلى عساكره الكثيفة سر بذلك فوعظه ونصحه وبالحق وقال له : أيها البهلوان ! إني قد سلمت إليك هذا الملك . فبيني لك أن تجتهد وتكشف دونه عن ساق جدك حتى لا يمسسه سوء ولا يصيبه مكروه . فإني لا بد لي من الانصراف إلى الري ، ولست أدرى هل أرى هذا الساج مرة أخرى أم لا فقد قتل كثير من أمثالي في هذه الوقائع . وإنما أذهب لأجمع عساكر الري وأصحبان ، وأقدم بهم على الملك . فقال ماهويه : إن الملك أعز عليّ من هذه العين الباصرة ، ونصحك مقبول ، وقولك مسموع . فثنى فرخ زاد عنقه ، وتوجه نحو الري باذن الملك . قال : واتهى الخبر إلى مرو بأن عساكر سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أخذوا المسدائن وسائر ما تانحما من بلاد المملكة فعظم ذلك على يزيدجرد . ولما علم ماهويه بأن أمره قد أشفى على الزوال دار في رأسه هوى السلطنة فقلب ليزدجرد ظهر المجن فتمارض أياما ، وصار لا يواظب على إقامة شرائط خدمته ، كما كان يواظب عليها من قبل ؛ وكان لسمرقند ملك من ملوك الترك يسمى يزن . وكان شجاعا بطلا مشهورا بالرجولية والبسالة . فكتب الخائن إليه كتابا يعلمه فيه

§ يرى القارئ أن موقف ملك الترك في هذه الحوادث ليس بينا . وذلك أن المترجم اقتضب الكلام . وفي الشاه ما يبين كيف اقلب ملك الترك على ماهويه بعد أن نصره . وخلاصة ما فيها أن يزن سمع أن ماهويه تملك فسأل كيف أمكنه الملك . فقال برسام : إني حينما قدت الجيوش إليه وعد أن يعطينا سرير الملك المذهب ، وتاجه وفرسه وكتره . فقاتلت في مرو ثلاثة أيام ثم صدقت القتال في اليوم الرابع فولى ماهويه ظهره . فنادى ملك إيران أعوانه وقتل من رجالنا كثيرا ثم ولى مدبرا حين قتل أمدهقاؤه . فلما استولى ماهويه على الكنوز تفاقل عنا ولبت بمرو شهرين لا ينظر إلينا . وقد أنبأني الريثة أن جيشه مقبل إلينا .

(١) عجيب ذكر بُست هنا إلا أن يكون هذا آخر غير المدينة المروية في جستان .

(١) ط ، طر : ثم ارتحل .



بحصول ملك إيران في مرو ، ويشير عليه بأن ينفض إليه ويتنزه الفرصة ويقبض عليه . فلما أناه الكاب شاور وزيره في ذلك . فقال : الرأي أن تدب لهذا الأمر ولديك برسام ، ولا تخافوا أرضك . فإنك إن فعلت ذلك نسبوك إلى الترق والطيش . فانتخب عشرة آلاف فارس وجهزم تحت راية ولده إلى مرو . فوصل العسكر من بخارا إلى مرو في أسبوع فدقوا الكوسات في جنح الليل ، والملك في شغل شاغل عن ذلك . ولما أصبح ماهويه أنه فارس وقال له في السر : إن العسكر قد وصل فاضل ما ترى . فردّه وركب^(١) في عساكره مظهرا لمناذرتهم . وليس الملك سلاحه . وتلقوا العدو . فلما اصطف الفريقان وتقابل الجمعان وقف الملك في القلب فتناحرت عليه حملات الأتراك فحاض بنفسه غمرة الحرب ، وردّ في وجوههم بعض تلك الحملات . فتهازم ماهويه عند ذلك في جنوده ، على مواطاة كانت بينه وبين الترك ، فالتفت يزدجرد ، ولما رأى صنيع ماهويه أحس بالحال فولى ظهوره للفرار ، وتبعه الأتراك كاللص والنار^(٢) . فرأى طاحونة على ماء الزرق فنزل عن الفرس وتركه ، ومشى حتى دخل إلى الطاحونة واختفى فيها . وكانت فرسان الأتراك في أثره فرأوا فرسا عازرا فمحمورا في الذهب فأحدقوا به وأخذوا في قسمة عدته ، واشتغلوا بذلك حتى أمسوا فانصرفوا . وبقي يزدجرد في الطاحونة حليف الحرب والويل با كما طول الليل .

ولما أصبح جاء الطحان فدخلها فرأى رجلا كالسر والباسق ، على رأسه تاج مرصع ، وعليه قباء من الديباج الصيني مذهب ، وفي رجله مداس ذهبي ، وهو قاعد هناك على الحشيش والتراب ،

= فقاد يزن جنوده حتى قارب بخارا ثم أمر جنوده أن يبقوا حتى يعبر جيش العدو النهر اليهم . وقال لهم : لعل أنتم للملك منه . ثم سأل أبقى للملك أخ أو ابن أو بنت فتحضره إلينا ونعيته على ماهويه ؟ فقال ابنه برسام : قد انقضى عهد هذه السلالة وقد استولى العرب على ديارهم فما بقي ملك ولا عابد نار . ثم أقبل جيش ماهويه ووقعت الحرب كما وصف المترجم .

ويتبين من هذا أن الترك نصروا ماهويه ثم سخطوا عليه حين لم ينالوا ما أملوا ، وأن كلا من ماهويه وملك الترك ، كما تصف الشاه ، جعل الانتقام ليزدجرد ذريعة إلى بلوغ مآربه .

وفي الطبري أن الأحنف بن قيس غزا خراسان سنة ٢٢ من الهجرة فاستنجد يزدجرد خاقان الترك فلم يستطع إنجاده حتى عبر إليه النهر (جيحون) منهزما . فأنجده الخاقان وحشر أهل فرغانة والصغد وسار معه لحرب المسلمين ، ثم رجع الترك إلى بلادهم بعد أن رأوا بأس العرب . ثم تبعهم يزدجرد =

(٢) ط ، طر : كاللص والنار .

(١) ط ، طر : وخرج في عساكره .

يظهر عليه أثر الحزن والاكتئاب . فقال^(١) : أيها الشهباز ! من أنت ؟ وما الذي أهلك إلى الدخول إلى هذا الموضع الخراب ، والجلوس على فرش الحصى والتراب ؟ فقال : أنا رجل من الفرس هربت من الترك^(٢) إلى هذا المكان ، واختفيت منهم فيه . فقال : أي شيء أصنع لضيف مثلك وإنما عندى أقراص شعير لا غير ؟ فقال يزدرج : أحضر ما عندك . بقاء بطلبى خلاف عليه قرص شعير ، وباقة بقل . فطلب يزدرج منه البرسم . فخرج الرجل يطلبه له بقاء إلى بيت زعيم الزرق لطلب البرسم . فقال له : لمن تريد ذلك ؟ فذكر أنه وجد في الطاحونة^(٣) رجلا من صفته كيت وكيت . وقد قدمت إليه شيئا يأكله فطلب البرسم . فلم الزعيم أنه الملك . فأمره بأن يقصد باب ماهويه ، ويقول له ذلك . ووكل^(٤) به رجلا ، وأنفذه إليه . فدخل عليه وسأله (١) عن الحال فجعل يلجج يصف له شكل الملك وشمائله وحليته . فعمل الخائن الغادر أنه هو فقال : ارجع الساعة واقطع رأسه . وإن لم تفعل قطعت رأسك . فانكر عليه ذلك جماعة من الموابنة كانوا عنده حاضرين ، وقالوا : لا تنفمس يدك في دم مولاك ، ولا تأمن دوائر الأفلاك . واعلم أن الملك والنبوة فصان في خاتم . ومهما كسرت أحدهما فقد كسرت الخاتم ، وأقت بذلك على الدين والدنيا الماتم . واذكر

== بعد أن هزمه المسلمون ، ولبت في الترك إلى أن انتقض أهل خراسان في عهد عثمان فأقبل يزدرج حتى نزل بمرو . " فلما اختلف هو ومن معه وأهل خراسان آوى إلى طاحونة فأتوا عليه يأكل من كرد حول الرحى فقتلوه ثم رموا به في النهر " . ثم سار الأخنف إلى الخاقان وهو يبلغ نمبر الخاقان النهر ونزل الأخنف بها^(٧) .

وفي الأخبار : " وهرب يزدرج نحو خراسان فأتى مرو فأخذ عامله بها ، وكان اسمه ماهويه ، بالأموال . وقد كان ماهويه صاهر خاقان ملك الأتراك . فلما تسدد عليه أرسل إلى خاقان يعلمه ذلك . فأقبل خاقان في جنوده حتى صبر النهر مما على آويه . ثم ركب المغازة حتى أتى مرو ففتح له ماهويه أبوابها وهرب يزدرج على رجله وحده^(٨) " .

وخلاصة ما في الفرز أن يزدرج طالب ماهويه بالأموال فراسل الخاقان في إرسال جيش إلى مرو للقبض على يزدرج فأرسل خاقان فيزك طرخان في جيش فلما ورد كشميين مشيت السفراء بينهما ==

(١) أى دخل الطمان على ماهويه فسأله ماهويه عن الحال .

(٢) صل . وقال : والتصحيح جن طا ، طر ، كو . (٣) طا ، طر ، كو : من الأتراك .

(٤) طا ، طر ، كو : طاحونه . (٥) طا ، طر ، كو : وحليه ومهينه .

(٦) طا ، طر : عليه جماعة . (٧) الطبرى ، ج ٤ ص ٢٦٦ (٨) الأخبار ، ص ١٤١

مبدأ أمرك إذ كنت راعيا من رعاة البهيم فجعلك هذا الملك حاميا من حماة الدهم . ولم يزل يمد بضبعك حتى صيرك صاحب جيش خراسان ، وقائد قواد آل ساسان . فلا تقابل حق نعمته بالكفران ، ولا تلق قيادك الى يد الشيطان ^(١) . وافقوا على لومه وتعينه ومنعه وتوبيخه — وأطال صاحب الكتاب نفسه في حكاية خطايهم له في ذلك — فكان كلامهم عنده كالماء يجري على الصخرة الصماء . وكان هوى السلطنة قد تمكن من دماغه وقلبه، وغطى على بصر بصيرته فصار لا يفرق بين رشده وغيه . فقال لهم : انصرفوا الآن حتى تفكر الليلة في أمره . فقاموا فاستحضر ^(٢) جماعة من جهلة أصحابه، وخلا بهم وقال : قد ظهر الآن هذا السر، وعلم به الناس وشاع بينهم . وإن تركا يزدرج ولم تنزع منه رداء الحياة لم نأمن شره ومعزته . فإن الساكر يجتمعون عليه ، لا محالة . وعند ذلك يقوى عضده ويستند ساعده فلا يبقى منا عينا ولا أثرا ، ولا يترك في بلادنا نجما ولا شجرا . فقال له بعض الحاضرين : إن هذا كان خطأ من الانبياء . ولا شك أنك

= بقاء نيزك الى مرور مسالما ومجد ليزدرج . وأفضل عليه يزدرج وأكرمه ونادمه . وأراد ماهويه أن يوقع بينهما فأشار على نيزك أن يخاطب الى يزدرج بنته . فلما فعل ألمح يزدرج عليه بالسوط وثارته الفتنة بينهما . وبرز الفريقان للحرب . فلما التقى الجمعان انحاز ماهويه الى الترك فانهم يزدرج وأجلاه الحرب الى طاحونة لماهويه ... الخ ^(٣) .

فالروايات تجتمع على أمرين :

(١) أنه وقع بين يزدرج وبين قومه في خراسان .

(٢) وأن الترك شاقوا يزدرج في النهاية، على اختلاف الروايات في أنهم قدموا لحربه أول نصرته . وليس بعيدا أن يكون الترك آتسوا اضطراب الحبل في إيران فأغاروا وداراهم الإيرانيون وبذلوا لهم من أموالهم أو وعودهم . ولا يبعد كذلك أن يكون يزدرج استنجد الترك حين ضاق ذرعا بالعرب وأنهم نكصوا حين رأوا شدة العرب في الحرب . وليس يتسع المجال هنا لتحصيل هذه المسألة .

وأما الحرب بين ماهويه والترك، وانتقام الترك ليزدرج فأحسبه اختراع القصص ليشفوا غلة الناس من ماهويه، كما ختموا حياة ملك الترك بالحنون والانتحار جزاء إعانته على يزدرج . وفي الأخبار : أن ماهويه، بعد أن قتل يزدرج، هرب من أهل مرو الى أبرشهر فات بها ^(٤) . وفي تاريخ حمزة : "وأولاد ماهويه الى الساعة يسمون بمرو ونواحها خدكشان" . ومعنى "خدكشان" قاتلو المولى .

(١) طاء، طر، كو : قاتلوا . (٢) طاء، طر، كو : واستحضر . (٣) غرر : ص ٤٦٦

(٤) الأخبار، ص ٤٢ (٥) حمزة، ص ٤٣

إن قتل ملك إيران لم ترخيرا، وإن تركته لاقيت شرا وضيرا . ولا يخفى ما في قتله من المكاره، فان الله هو الطالب بثاره . فقال له بعض بنيه : اعلم أيها البهلوان ! أن يزدرجد لو سلم اجتمعت عليه عساكر الصين فضيقوا علينا الأرض . وقد قدرت فافعل فعل الرجال وأفرغ منه . فارتد الإيرانيين لو رفعوا شقة من ذيل قميصه على رأس رخ لفلوك، واستأصلوا شأفتك . فأقبل الغادر الفاجر عند ذلك على الطحان وقال : قم واستصخب بجمعك من القرمات ، واتهض بكفاية هذا الأمر وإحماد ذلك الجمر . نفرج يكي ويتوجع، وسار إلى الطاحونة . ونفذ الغادر خلفه جماعة أمرهم أن يحفظوا تاج يزدرجد وقرطه وثيابه حتى لا تضرج^(١) بدمه . فدخل الطحان على الملك ومشى نحوه وقرب منه فصل من يريد مسازته فضرب جوفه بخنجر معه . فتأوه وخرجت روحه ، ونحر صريعا . فلما علم فلان الغادر قتله دخلوا عليه وترعوا ثيابه وحملوا تاجه وطوقه وخاتمه ومداسه، وتركوه مطروحا على التراب . وتوجهوا نحو صاحبهم يلعنونه ويدعون عليه . فلما أتوه وأعلموه بما عملوه أمر بطرح جثته في الماء . فجأوا وجرّوه ورفنوه في ماء الزرق لحمله الماء .

ولما طلع النهار رأى بعض الرهبان، من دير كان على شط الماء، جثة يزدرجد قتل إليه مع جماعة من أصحابه غافضوا الماء وأخرجوه منه ، وأخذوا ليكون وينوحون عليه (١) . ثم كفنوه وعملوا له ناووسا ووضعوه فيه . فبلغ الخبر بذلك إلى ذلك الغادر فأفكر ما فعله الرهبان فنفذ إليهم جماعة من أصحابه، وقتلهم ونحرب دبرهم .

ثم إنه خلا بأصحابه وفأوضحهم فيما جرى على يده من قتل يزدرجد ففض على يديه بعد أن زلت به القدم، وتدم ولات حين مندم . وقال لوزيره : كيف يمكنني الجلوس على تخت يزدرجد وجميع أهل إيران عبيد ؟ ومتى أتت بذلك ؟ فقال الوزير : إن الإيرانيين ما حضروا هذه الواقعة . ومن الذي شاهد قتلك ليزدرجد ؟ والرأى أن تحضر وجوه الإيرانيين، وتدعى أن يزدرجد لما ضاق به الأمر من أيدي الترك أوصى اليك ، وسلم تاجه وخاتمه اليك ، ونص في ولاية عهده والقيام بالأمر من بعده عليك ، وأنه زوجك بنتا له صغيرة، وأمرك بالدفاع عنها والقيام بالأمر دونها . فإن هذا كذب يشبه الصدق، وباطل يحاكي الحق . ثم أقعد عند ذلك على سرير السلطنة ، ومش أمرك . فضحك^(٢)

(١) ينظر في الشاه ما قيل من المرات قبل دفن يزدرجد، وخاتمة الفصل للقرديسى .

(١) . صل : يضرع . (٢) ط : الرواية . (٣) ط : فاستصوب .

واستصوب ما أشار به الوزير، واعتمد عليه، وعمل بمقتضاه. وأطاعه ولاية تلك البلاد وتيسر له ملك جميع خراسان.

فجمع العساكر وصبر جيحون، وقصد يزن الذي كان استمان به على إهلاك يزدجرد (ا). فلما انتهى إليه الخبر ركب في عساكر الترك وتلقاه. فلما تدانى ما بين الفريقين عني جنوده. فقابلته ماهويه بمثل ذلك فألقى الله الرعب في قلبه فولى الأثرارك ظهره من غير قتال. فنفذ يزن ولده برسام خلفه، وهو الذي باشر وقعة يزدجرد، فلحقه فكنته الله حتى قبض عليه وكفنه وقيده وانصرف به عائدا إلى أبيه. فلما قرب منه شب به فرسه فوقع، واندقت رقبته (ب). وحمل ماهويه إليه فلما وقعت عينه عليه قال: أيها الكلب الفادر والعبد الكافر! أبسطت يدك إلى قتل مالك رقبك، وتبحسرت على إهلاك صاحب أمرك؟ فقال الخائن الحائن: إن جزءا ذلك أن تضرب هذه الرقبة. وقصد بذلك أن يجعل ضرب رقبته خوفا من أن يمثل به. ففطن لذلك فأمر أن يقطعوا^(١) يديه، ثم أمر فقطعوا رجليه (ج)، ثم أمر فسأوا سيرا من مفرق رأسه إلى فقار ظهره، وسيرا آخر من جبهته إلى سرته، واجتروه وطرحوه في الرمضاء حين حمى وطيس الهابرة ثم ضربوا رقبته. وكان قد قبض له على بنين ثلاثة فأحرقهم مع جثة أبيهم. وأمر متاديا فتادى: ألا إن هذا جزءا من قتل مولاه، وكفر نعماءه. والسلام.

وكان على يزن هذا كفل من دم يزدجرد على ما سبق. فقبل إنه جث في آخر عمره، وقتل نفسه بيده، ولحق بمن مضى من صحبه.

وكان (د) في انتهاء أمر يزدجرد انتهاء أمر ملوك العجم، وإصحار أسود العرب من الأجم. فملك ديارهم أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، واستأثر بقبيلة ملكهم مع كثرة الخطباء. وانتهت النوبة إليه، وانفتحت الأكسن عليه. واستطالت السلطنة خلافة، وأض التخت منبرا، وعاد الحق عيانا، والباطل خبرا. والله الحمد والفضل والثناء الحسن.

(ا) في الشاه: أن ماهويه ادعى أنه يريد أن ينضم من ملك الترك، كما أمره الملك يزدجرد.

(ب) لم أجد هذه الجملة في الشاه.

(ج) في الشاه: مول، ورز، تميز أنهم قطعوا أذنيه وأقنه أيضا.

(د) هذا الكلام إلى آخر الفصل ليس في الشاه. وهناك بيت واحد معناه: وبعد هذا كان دور عمر؟ جاء بالدين نصار

السرير منبرا.

(١) طا، طر، كو: فأمر قطعوا.

§ قال الفردوسى صاحب الكتاب الذى كُتِبَ هذا ترجمته ^(١) : لم أترك مما طالعت من أخبار ملوك العجم حديثاً الا نظمته، وفي سلك البيان رصفته . وكأني قد نشرت بهذا الكتاب السلاطين الماضين والملوك الأقدمين، بعد ما طالت عليهم أدوار الزمان، وطوى ذكهم في تضاعيف النسيان . وهانا، بعد خمس وستين سنة أنفقتها من عمري، قاعد حزينا كئيبا لا أرى سوى « أحسنت » من

§ في ترجمة الخاتمة هنا نقص ومخالفة لنسخ الشاه التى عندي . ولذا ترجمتها من نسختي مول وتبريز، وعارضتها على ترجمة ورز، وأثبتها هنا :

حينما مضى على خمس وستون سنة زدت همى ونصبي، وشقيت بتاريخ الملوك ونحس كوكبي . والكبراء والأحرار أولو العلم كتبوه جميعه بجانا وهم ينظرون إلى من بعيد كأنني كنت أجيرهم . ولم يكن حظي منهم إلا « أحسنت » . لقد تحطمت قوتي تحت قولهم أحسنت . زقوا رموس البدر العتيقة، فانقبض صدرى المتور . ولكن لعل الديلمى ^(٢)، بين أكابر المدينة، نصيب موفور . ذلك الرجل ذو البصيرة يسر على وسنى نجاحي . وأبو نصر الوراق ^(٣) كذلك نال بهذا الكتاب من الكبراء شيئا كثيرا . وحسين بن قتيب ^(٤) ذلك الحز الذي لم يبع مني الكلم بغير جزاء، كان منه الطعام واللباس والفضة والذهب، وبه تحركت يدي وقدمي، مستريحا من الخراج أصله وفرعه متقلبا في رغد ورفاهية .

ولما بلغت الستين إحدى وسبعين علا على الفلك شعري . نحسا وثلاثين عاما في هذه الدار الحائلة قضيتها أحمل النصب من أجل الذهب . فلما أدروا نصبي على الریح ذهب الخمس والثلاثون سدى . والآن يناهز عمري الثمانين وقد ذهبت كل آمالي أدراج الرياح .

انتهت الآن قصة يزجرجرد في يوم أرد من شهر سفندار مذ ^(٥)، وختمت هذا الكتاب الملكي حين مضى من الهجرة أربعمائة عام .

عمر الله سرير محمود، وأدام شبابيه وسرور قلبه . له الرأي والعلم والنسب، وهو سراج العجم وشمس العرب . مدحته والكلام يبق على مر الزمان ظاهرا وخفيا . وسيحمدني الكبراء فيزيد =

(١) طر، ط: رحمه الله . (٢) في نسخة مول: على الديلمى أبو دلف، وفي جهاز مقالة: على الديلمى وأبو دلف .

(٣) أبو نصر غير مذكور في نسخة تبريز وروز ولا في الأبيات التي في جهاز مقالة . (٤) في جهاز مقالة: جي .

(٥) أرد هو اليوم الخامس والعشرون من كل شهر . واسفندار مذ الشهر الثاني عشر من السنة . وذلك ٢٥ فبراير سنة ١١٠١ م .

أبناء الزمان نصيباً؛ رهبوا على الحقيقة أعناق البدر العتيقة . فعيل صبرى وضاق صدرى . وكم تعب
 نملت ، وكم غصص تجزعت حتى تسنى لى نظم هذا الكتاب فى مدة ثلاثين سنة آخرها سنة
 أربع وثمانين وثلاثمائة . وهو يشتمل على ستين ألف بيت . وجعلته تذكرة للسلطان^(١) أبى القاسم
 محمود بن سُبُكتِكِين . لا زال نافذ الأمر على القدر . وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

= مدحه بكرة وعشيا . يدعون أن يخلد الرجل الحكيم وأن يجرى على تأمله كل عمل عظيم . وقد تركت
 له هذا الكتاب ذكراً تبلغ أبياته ست عشرات من الألوف عدداً . وقد سار فى السهل والحزن كلامى
 حين ختمت فى هذا الكتاب نظامى . لا أموت من بعد فإنى غلّدت بما ثرت بذر الكلام المجود . وكل
 ذى رأى وعقل ودين سيحمدنى بعد الموت فى الآخرين . آلاف التحية وآلاف الثناء على المصطفى^(٢)
 (خاتم الأبياء) . وأرتل الثناء على أهل بيته تقرباً واحتساباً .

تمت شاهنامة الفردوسى الطوسى

(٢) الثناء على الرسول وأهل بيته ليس فى نسخة تبريز

(١) كوه طر : محمد وأهل بيته الطاهرين .

ولا ترجمه ورز .

خاتمة

قال مترجم الكتاب المملوك الأصغر فتح بن علي الأصبهاني : قد أعلن الله وله الحمد على امتثال مراسم مولانا السلطان "الملك المعظم" ملك ملوك العرب والعجم ، ضاعف الله اقتداره ، وأعز أنصاره ، في ترجمة هذا الكتاب البارع المشتمل على بحار لآلئ الحكم ، ومعادن جواهر الكلم . فترعت عن أعطافه أسمال اللسان المعجمي ، وكسوت معانيه أفواف البيان العربي ، بألفاظ رشيقة ، وعبارات أنيقة ، وأسلوب يسلب القلوب ، ويسحر العقول . ووشحته بقلائد مناقب الحضرة المعظمة السلطانية سالكا سبيل عبوديتها عن خلوص الطوية ، وصفاء النية . وخلدت بها ذكره مثبثا على صفحات الأبيام ، مجددا على تعاقب الشهور والأعوام ، مطبقا طلاع الخافقين ، سائرا في أكاف بلاد المشرقين . فإن هذا الكتاب ليس كسائر الكتب التي لا تفارق رباب المؤلفين ، ولا تجاوز ديار المستفيين . لكونه مما ترتاح القلوب بمطالعة غرائبه ، وتهتر النفوس الى استماع قصصه وعجائبه . وليس قولي هذا إمدالا بما أتيت ، وإعجابا بما ألفت . فإنه لولا روائع سعادات هذه الحضرة التي لا تزال تهب على وعلى العالمين جنوبا وشمالا ، وميامنها التي تكتنفني وإياهم يمينا وشمالا لاستصعبت حوشيات ألفاظه النافرة من أن تنحزم ، وفي سلك البيان تقطر ، واستعصت ريشات معانيه الجامعة أن تلجم بشكائم التقييد وتسطر . وقد كنت ، في مقبل تمرضي له ناظلا ، وجدتي وكأني خلفت في العي باقلا . فأنتظفتي أبياديه حتى صرت أساجل الإيادي فأملأ الدلو الى عقد الكرب . وحلت مساعيه عقدة العي عن لسان قلبي حتى كأنه مصقع أخضر الجسلدة من بيت العرب (١) . وليس بدنا من سعاده أن تزيل عن المنفعمين العي والحصر ، وتهدى الى المحجوبين البصيرة والبصر .

هذا . ولئن تشاكي الفردوسي في خاتمة أبيه حين لم يبلغ من سلطانه ما تمناه ، ولم تصدقه غيلة يمانه فلقد وجدت في هذا الجذاب ما فقدته من ضالة الكرم ، وبلغت مالم يتمنه من الفواضل والنعم . وصادفت مع "أحسنه" إحسانا وإفضالا ، وقبولا وإقبالا . وحصلت من الانتماء الى عبوديته مفانر ونمحت بها مساعي الآباء والأسلاف ، ورفعت بها على تعاقب الأحقاب أسامي الأعقاب

(١) في هاتين الجملتين إشارة الى البيت :

أخضر الجسلدة من بيت العرب * يملأ الدلو الى عقد الكرب

(١) "على" ساقطة من الأصل - والصحيح من ط ، طر . (٢) ط : عن أن تلجم .

والأخلاف، إذ فزت بسلطان لو رآه أفريزون عاقد الساج، وأنوشروان فارغ سرير العاج لتضاءلا
لرفع قدره، وتضاغرا لعظيم أمره، واعتزقا من بحار فضله وإفضاله، وخفضا طوايح أبصارهما دون
مراقى سائنه وجلاله. ولو أدركه محمود لاقتبس من أنوار ملومه، واحتدى بأضواء نجومه، وأسس
مباني ملكه على قواعد عدله وإحسانه، ورأى العجب العجائب من آثار سيفه وسنانه، فلم يفتخر
في نوادي المآثر بسود الأصابع، وتطامن لمن يساهي ببيض الأيادي وغمر الصنائع. فان شك
الفردوسي سوء حظه في عهد^(١) فاني شاكر في هذا العهد وفور الخط وسعادة الجّد حتى لو بلغت
درجة الطائيين نظماً، وثلت منزلة الصادين ثرا^(٢)، وملأت صحائف الزمان حمدا وشكرا لم أقم بحق
رثمة من بحار عواطفه الزاهرة، ولم أف بوصف قطرة من ديم فواضله الهامرة. فأنه تعالى يديم
ملكه وسلطانه، ويعز أنصاره وأعوانه، ويرفع فوق معارج السناء مكانه، ويمتعه بأولاده وإخوته
الملوك والسلطين، ويخلد ملك المشارق والمغارب في أعقابهم وأعقابهم الى يوم الدين^(٣).

آخر الكتاب والله الحمد

قله من خط مترجمه، المعتمد على ربه يوسف بن سعيد الهروي
في سنة خمس وسبعين وستمائة

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

(١) في نسخ الترجمة: الطائيين والصادين وأحسب الأولى الطائيين أي أتمام والبحري، وأظنه يريد بالصادين الصابي
والصاحب ابن عباد.

(٢) كلمة «في عهده» من ط، طر. (٣) ط: والله. (٤) في حاشية الأمل هنا: بلغت المقابلة
بالأصل المكتوب بخط مترجمه. (٥) ط، طر، كو: وهذا آخر.

المراجع التي ذكرت في حواشي الكتاب والمدخل

الآثار الباقية (أو الآثار) — كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان البيروني المؤرخ الفلكي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ طبعة لبسك سنة ١٩٢٣ .

الأبستاق — انظر أفاستا .

ابن اسفنديار — انظر تاريخ طبرستان .

ابن حوقل — كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم بن حوقل من رجال القرن الرابع الهجري طبعة لندن سنة ١٨٧٢ م .

ابن هشام — السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ ، طبعة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .

الأخبار الطوال (أو الأخبار) — كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ، طبعة القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ .

الإشراف والتنبيه — انظر التنبيه والأشراف .

الاصطخرى — كتاب مسالك الممالك لأبي اسحاق محمد بن ابراهيم الاصطخرى من رجال القرن الرابع ، طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م .

أفستا — The Zend - Avesta, translated by Darmesteter. — الجزء الأول الطبعة الثانية

في أكسفورد سنة ١٨٩٥ م . والجزء الثاني الطبعة الأولى في أكسفورد سنة ١٨٨٣ م وهما المجلدان الرابع والثالث والعشرون من سلسلة (كتب الشرق المقدسة) The Sacred

أوراق آسيوية — "Asiatic Papers"; papers read before the Bombay Branch of
the Royal Asiatic Society by Jivanji Jamshedji.

طبعة بمبای سنة ١٩٠٥ م .

براون — كتاب تاريخ الآداب الفارسية لبراون

A Literary History of Persia by Edward G. Browne.

الجزء الأول الطبعة الثالثة سنة ١٩١٩ م

» الثاني » » » ١٩٢٠ م

» الثالث » الأولى » »

» الرابع » » » ١٩٢٤ م

البلدان — كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه

طبعة لندن سنة ١٣٠٢ هـ، ١٨٨٥ م .

اليروني — انظر الآثار الباقية .

تاريخ طبرستان — تاريخ طبرستان لمحمد بن الحسن بن اسفنديار . ألفه حوالي سنة ٥٦١٣ هـ

"Abridged translation by Edward G. Browne"

طبعة لندن ولندن سنة ١٩٠٥ م .

تاريخ كزیده — لمحمد الله المستوفى القزويني . ألفه نحو سنة ٧٣٠ هـ، نشره Edward G. Browne

طبعة لندن سنة ١٣٢٨ هـ، ١٩١٠ م (Fac - simile)

التنبيه والإشراف — كتاب التنبيه والإشراف لعل بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ

طبعة لندن سنة ١٨٩٤ م .

الحماسة الإيرانية — "Das Iransche Nationalepos" ألفه بالألمانية الأستاذ فلديكه Noldeke

وترجمه الى الانكليزية L. Bongdanov . ونشره K. R. Gama Oriental Institute بمبای

سنة ١٩٣٠ م .

حمزة الأصفهاني — تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء لحمزة بن الحسن الأصفهاني، من

مؤرخي القرن الرابع الهجري، طبع بمطبعة كلاوياني بيرلين سنة ١٣٤٠ هـ .

جهار مقاله — كتاب جهار مقاله لأحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي . ألفه في حدود سنة ٥٥٠ هـ . طبعة لندن ١٣٢٧ هـ .

سيكس — A History of Persia by Sir Percy Sykees . الطبعة الثانية سنة ١٩٢١ .

الطبري — تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ . طبعة القاهرة المطبعة الحسينية (ما لم ينص على غيرها) .

الطبري الفارسي — ترجمة تاريخ الطبري الى الفارسية . ترجمة الوزير أبي علي البلعي من وزراء الدولة السامانية .

العيني (أو تاريخ العيني) — الكتاب العيني لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العيني المتوفى سنة ٤٣١ هـ . طبعة القاهرة (على حاشية الشرح) سنة ١٢٨٦ هـ .

الغرر — غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . نشره زوتنبرج، طبعة باريس سنة ١٩٠٠ م .

فارس نامه — تاريخ ولاية فارس وجغرافيتها لابن البلخي، ألفه في أوائل القرن السادس الهجري . طبعة كبريدج سنة ١٣٣٩ هـ ، ١٩٢١ م .

الفهرست — كتاب الفهرست لأبن النديم المتوفى في حدود سنة ٤٠٠ هـ . طبعة ليمسك سنة ١٨٨٢ م .

معجم البلدان — كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .

معجم شمس قيس — المعجم في معايير أشتار المعجم لشمس الدين محمد بن قيس الرازي، ألفه في أوائل القرن السابع الهجري . نشره الأستاذ براون Edward G. Browne، وطبع بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٣٢٧ هـ .

مول — الشاهنامه والترجمة الفرنسية للأستاذ M. Jules Mohl . طبع بباريس على نفقة الحكومة الفرنسية وانتهى طبعه سنة ١٨٧٨ م .

مروج الذهب — كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للسعدي . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ .

نزهة القلوب — المقالة الثالثة من كتاب نزهة القلوب لحمد الله المستوفى القزويني من رجال القرن الثامن الهجري طبعة لندن سنة ١٣٣١ هـ .

ورنر — الترجمة الانكليزية للشاهنامه by Arthur George Warner and Edward Warner

الطبعة الأولى . لندن سنة ١٩٠٥ — ١٩٢٥ م .

ياقوت — انظر معجم البلدان .

يتيمة الدهر — كتاب يتيمة الدهر في شعراء أهل مصر . لأبي منصور عبد الملك بن محمد

التهالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ . طبعة دمشق سنة ١٣٠٣ هـ .

كشاف^(١)

هذا الكشف بين الأسماء في المدخل ومتن الكتاب وحواشيه . وقد رمزت للدخل بالحرف (م) ولحواشي بالحرفين (حا) ووضعت أعداد كل قسم في أسطر على حدة . ووضعت هذه العلامة + قبل صفحات الجزء الثاني من المتن والحاشية . واكتفيت بأعداد الآحاد بين كل عقدين . مثلا لبيان الصفحات ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ يكتفى بالأعداد : ١٠ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، وليبان الصفحات ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ يكتفى بالأعداد ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ . وهكذا . وعلامة = تدل على أن العلم الذي قبلها ذكر بالاسم الذي بعدها في موضع آخر من الكشف .

آذر كَشَسب (أحد قواد كسرى برونز) - ج ٢ :	(آ)
٢١٦ ، ١٩٦	آمين نامه (كتاب) - ٣٢٢ ، ٣٣
آذر كَشَسب (بيت نار في آذر بيجان) - ٢٩٤	آباد أردشير = همينيا (مدينة) - ٣٧٢ : ح
+ ج ٢ : ١٤٦ ، ١٢٧	الآثار الباقية (كتاب) - م : ٣٥
ح : ج ٢ : ٢١٣ ، ١٦٩	ح : ١٤ ، ١٨ ، ٥١ ، ١٠٣ ، ٥١٠ + ج ٢ : ٧١
آذر كَشَسب = آذر كَشَسب (بيت نار) -	٢٦١ ، ٢٥٩
٨٤ : م	آذرباد (موبذق عهد أردشير الثاني) - ح : ١٦٠
ح : ج ٢ : ١٢٧	آدم (أبو البشر) - م : ٨٧
آذرى (شاعر فارسي) - م : ٢٦	ح : ١٨ ، ١٥
آذبن كَشَسب (من أصحاب هرمزد بن	آذر آباد كان = آذر بيجان - ج ٢ : ١٢٧
أنوشروان) - ج ٢ : ١٩٥ ، ٦	آذر أفروز (ابن اسفنديار) - ٣٩٤ ، ٣٩
الآرية (الأمم) - ح : ١٤ ، ٢٠٠ ، ٢٩٦	آذر برزین (بيت نار في بلخ) - ٣٠٩
٣٣٠ ، ٧	آذر بيجان = آذر آباد كان - م : ٦٨ ، ٨٤
آزرم دُخت (ملكة الفرس) - ج ٢ : ٢٦٢	١٩٨ ، ٢٠١ + ج ٢ : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٢
آزرى دخت = آزرم دخت - ح : ج ٢ :	٧ ، ١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٥
٣٠٦ ، ٢٥٩	٢١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٦٦
آسيا - ح : ج ٢ : ٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٦	ح : ١٩٨ ، ٢٩٥ + ج ٢ : ١٢٧ ، ١٣
آسيا الصغرى - م : ٨٠	آذر نَوه (إحدى نيران الفرس) - ح : ٢٤
ح : ج ٢ : ٢٤٧	

(١) اخترت هذه الكلمة للدلالة على هذا الضرب من القواميس . وأود أن يشيع استعمالها في الكتب .

١٦٠ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٩٢
 ٢٠٨ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٨ - ٢٣٠
 ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٨٠
 الأبطال السبعة (في عهد الكيانين) - م : ٧٧
 ح : ١٠٢ ١٢٩
 أبقراط - ح : ٢٧١
 الأبلّة - ٣٦٩
 إبليس - م : ٨٨ ١٠٠
 ٢٥ ٨٩ ١٢٨
 ح : ٢٤ ١٩ ١٢٠
 ابن الأثير - م : ٢٥ ٢٥١ ٢٧٠ ٢٦٢ ١٧٠
 ابن اسفنديار (مؤرخ طبرستان) - م : ٦٠
 ٧٦٦
 ح : ٣٩
 ابن البلخي (مؤلف فارس نامه) - ح : ٣٨ +
 ج : ٢ ٢٥٩ ٢٦٠
 ابن حوقل - م : ٢٢
 ابن قتبية - م : ٢٤
 ابن مقبل (قدح -) - ج : ٢ ٦٦
 ابن المقفع - م : ٢٣ ٢٤
 ج : ١٥٦
 ح : ٢ ١٥٥
 ابن النديم - م : ٢٣
 ابن هشام (سيرة -) - ح : ٥٤ ١٦٠ ٢٢٨
 أهر (مدينة) - ح : ١٠٦
 أبو بكر (الصادق) - ٨
 أبو بكر بن اعحاق الكرامی - م : ٦٦
 أبو بكر الوزاق (والد الأزرق الشاعر) - م : ٤٢
 أبو تمام - ح : ٢٧

آسيا الغربية - ح : ٣٣
 آفرنج (أحد ملوك خوارزم) - ح : ١٥١
 أمّك (أمل الشط) - م : ٧٨
 ٨٢ ٢٧٧ + ج : ٢ ٩٤
 ح : ٢٠
 أمل (أمل طبرستان) - م : ٨٣
 ٩٠ ١٢٨ + ج : ٢ ٩٣ ١٢٥ ٢٢٩
 ٢٣٠ ٩
 أمويّه = أمل الشط - ح : ٢ ج : ٢٧١
 أمّی (شاعر تركي) - ح : ٢ ج : ٢٣٧
 آيين كشسب (وزير هرمزد بن أنوشروان) -
 ج : ٢ ١٩٠

(أ)

أبان بن عبد الحميد اللاحق - م : ٣٣
 أبان يست (أحد فصول الأبناسق) - ح : ٨٠
 أبتلبود = هفتواذ - ح : ٢ ج : ٤٤
 أبتين (أبو أنريلون) - ٣٢ + ج : ٢ ٢٦٠
 ح : ٣٨ ٩
 أحميد وهوز انخ (أسماء ملوك) - ح : ٢٩
 ابراهيم (الخليل) - م : ٨٧ ٩٠
 ابراهيم (صحف -) - م : ٨٧
 أبرشهر = نيسابور - ح : ٢ ج : ٢٧٢
 الأبناسق = الأبناسق - ح : ٢ ج : ٢٥
 الأبناسق (كتاب زردشت) - م : ٢٧ ٣١
 ٨٦ ٨٨
 ح : ٣٧ ٣٥ ٢٥ ٢١ ٩٩ ٧٤ ١٣ ٤٠ ٢٩ ٦٧
 ٨٠ ٨٤ ٩١ ٩٥ ٩٧ ١٠١
 ٢٣ ٢٨ ٢٥ ١٢٣ ١٥٠ ١٥٢

أترك - انظر : ترك .
 أنفبال = أبتين (أبو أفريدون - ٣٩ : ٤
 أنوما (امرأة قبيز) - ٣٢٦ : ٤
 أنيائش (إقليم) - ٣٣١
 أثرت = ثريتا (جد سام بن نريمان) - ٥٢ : ٤
 أثوط = (أبو كرشاسب) - ٩٣ : ٤
 أنفيا = أبتين - ٣٨ : ٤
 أنفبان (لقب أباء أفريدون) - ٣٨ : ٤
 أنفبوس - ٣٠ : ٤
 ٣١٣ : ٤
 أنويا (قبيلة أفريدون) - ٣٨ : ٤
 الأثينيون - ٣٠ : ٤
 أحمد بن الحسن = الميمندي - ٥٥ : ٤
 أحمد بن سهل - ٤١ : ٤
 ٣٦٥
 أحمد بن محمد النخعي - ٤٨ : ٤
 الأحف بن قيس - ٢٤ : ٤ + ٢٧٠ : ١
 الأخبار الطوال (كتاب) - ٩٣ : ٤
 ١٧٠ : ٤ + ٢٧٢ : ٢
 ٢٧١ : ٢ + ٢٦٠ : ٢ + ٢١٧ : ٢ + ٢٠٧ : ٢ + ١٧٠ : ٢
 أخويرش = خشيرشا - ٧٤ : ٤
 ٣٧١ : ٤
 أخواست (بطل توراني) - ٨٢ : ٤ + ٢٥٤ : ٢ + ٢٦٣ : ٢
 ٨٢ : ٤
 أخيل (بطل اليوناني) - ٢٣ : ٤
 أداتس (بنت أمرتس ملك المراتي) - ٣١٣ : ٤
 ٣٢٦ : ٤
 إدريس (النبي) - ١٨ : ٤

أبو الحسين البنداري (والد الفتح بن علي
 البنداري) - ٩٧ : ٤
 أبو دلف - ٢٤ : ٤ + ١٧٥ : ٤
 أبو دلف (راوية الفردوسي) - ٥٥ : ٤
 أبو دلف بن مجد الدولة البويهية - ٢٣ : ٤
 أبو سعيد محمد بن المظفر الجفاني - ٣٧ : ٤
 أبو الطيب (المتنبي) - ٤٢ : ٢
 أبو العباس الطوسي (أمير خراسان) - ٢٣ : ٤
 أبو عبد الله الأنصاري (الشاعر الصوفي) -
 ٢٦ : ٤
 أبو فراس الحمداني - ٣٤٦ : ٤
 أبو القاسم الجرجاني (أحد مشايخ طوس) -
 ٦٧ : ٤ + ٤٦ : ٤
 أبو القاسم = الفردوسي - ٤٩ : ٤
 أبو القاسم - (انظر محمود بن بكير)
 أبو المؤيد البلخي (شاعر فارسي) - ٦٣ : ٤
 أبو المظفر الجفاني - ٣٩ : ٤
 أبو منصور (والى طوس) - ٤٢ : ٤
 أبو منصور عبد الرزاق بن عبد الله فرج - ٢ : ٤
 ٣٥ : ٢٨
 أبو منصور بن عبد الرزاق الطوسي - ٣٣ : ٤
 ٣٥ : ٢٧ + ٧٠ : ٤
 أبو منصور محمد (صديق الفردوسي) - ٣٧ : ٤
 ١٠
 أبو نصر الزواق (كاتب الشاهنامه) - ٢٧٥ : ٢
 أبو نواس - ٨٨ : ٤
 ١١٩ : ٤
 أبتيا = أنويا (قبيلة أفريدون) - ٣٨ : ٤

أزى دهاك = الضحاك — ٢٥ : ٢٦

٥٤ : ٣٧

أزدهاق = الضحاك — ٢٥ : ٢٥

الأساطير الآرية — ٢٧ : ٢٧

٢٥ : ١٣

الأساطير الإيرانية — ٣١ : ٣١ ، ٧٣ ، ٨٨

٢١ : ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ٤١

الأساطير السامية — ٢١ : ٢١ ، ١٠٤ ، ٣٧٢

الأساطير الفارسية — ١٣ : ١٣ ، ٩ ، ٣٧٢

الأساطير الهندية — ٣١ : ٣١ ، ٢٧ ، ٧٢

٢١ : ٣٥ ، ٣٧ ، ٨٠ ، ١٠٤

الأسبانيون — ٢١ : ٢١

أسبروز (جبل -) = أسفروز — ٢٨٨

٢٨٩ : ٢٨٩

أسبنوى (أسيرة تورانية) — ٢١٠

اسيدروذ (نهر -) — ٢٨٩ : ٢٨٩

اسيتور = أسفور (أخو الضحاك) — ٤٠ : ٤٠

اسيد كاو (جذ أفريدون) — ٢٨ : ٢٨

استراباد — ١٠٧ : ١٠٧

استواد = هفتواد — ٢ : ٢ ، ٤٤

استياجس (ملك ميديا) — ٢٠١ : ٢٠١

إسحاق (أبو الفردوسي) — ٤٩ : ٤٩

إسحاق بن إبراهيم (النبي) — ٣٠ : ٣٠ ، ٨٩ ، ٩٠

٥١ : ٥١

إسحاق بن يزيد — ٣٣ : ٣٣

أسلحن (حفيد كيقباد) — ١٠٤ : ١٠٤

الأسدى (مؤلف لغة الفرس) — ٢ : ٢ ، ١٥٥

الاسرائيليون — ٣٧٢ : ٣٧٢

أرطبانوس — ٢ : ٢ ، ٣٣

أرطخشست = أردشير بهمن — ٣٧١ : ٣٧١

أرطط أسبا = هراسب — ٣٠٨ : ٣٢٥

أركديوس (قيصر الروم) — ٢ : ٢ ، ٧٣

أركنت أسبا = أرجاسب — ٢٢٥ : ٢٢٥

٣٣٠

أرمان (إقليم) — ٢٣٩ ، ٢٤٣

أرمایل وكرمايل (طباخا الضحاك) — ٢٩ : ٢٩

أرمزد (هرمزد الإله) — ٢٩ : ٢٩ ، ٩٧ ، ١٢٨

الأرمن — ٢ : ٢ ، ١٧٧

٢ : ٢ ، ٢٣٦

أرميا (النبي) — ٣٣٢

أرمينية — ٨١ : ٨١

٢ : ٢ ، ١٢٢ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٤٧

٢٩٥ : ٢٩٥ + ١٠٦ : ١٠٦

أرمية (بحيرة -) — ٢٩٦ : ٢٩٦ + ٢ : ٢ ، ٢٤٩

أرواز (بنت جمشيد) — ٤١ : ٤١

أروند (أبو هراسب) — ٣٥٩

أروند (سهل -) — ٢ : ٢ ، ١٧٥

أريان (المؤرخ) — ٢ : ٢ ، ١٨

أزاف = زو — ١٠٣ : ١٠٣

الأزبك — ٨١ : ٨١

أزدهاق = الضحاك — ٢٥ : ٢٥

أزده بن طوماسبه = زو بن طهماسب — ٩١ : ٩١

أزوف (بحر -) — ٨٠ : ٨٠

أزى = الضحاك — ٢٥ : ٢٥

اسكندرية — ج ٢ : ٢٢
 إسكيت — م : ٨٠
 ٢٢٦ : ل
 اسماعيل الوراق — م : ٥٦
 أسوكا (ملك الهند) — م : ٨٦
 أشدهو (جبل في سيستان) — ل : ١٠١
 الأشفانيون = الأشكانيون — ج ٢ : ٢٨٨
 ٢٤ : ج ٢ : ٢٤
 الأشفانيون = الأشكانيون — ج ٢ : ٢٤
 أشك (أول الاشكانيين) — ج ٢ : ٢٨
 ٢٤ : ج ٢ : ٢٤
 الأشفانيون = الاشفانيون — م : ٢٧٠ ، ٣٠
 ٦٦١ ، ٨٠ ، ٧٠ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٤٠
 ج ٢ : ٢٤ : ٢٤
 أشكس (قائد إيراني) — ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٨
 ٢٠٨ ، ٢٥٢ ، ٢٩١ ، ٢٩١
 أشتا بن كفي = كيكاس — ل : ١٠٤
 أشور (ملك —) — م : ٨٠
 ٣٧٤ : ل
 الأشوريون — م : ٢٧ ، ٨٠
 ج ٢ : ٢٦
 أشيدارنا = أشدهو (جبل في سيستان) —
 ١٠٢ : ل
 أنش قنجي (إلهة الفنى والسعادة) — ل : ٨٠
 أصهان = أصفهان — م : ٩٨
 ٣٨٦ ، ٣٠٤ ، ٢٦٨ ، ٩٠ ، ٦٠ ، ١٩٢ ، ٨٦
 ٩١ ، ٧١ ، ٣٨ ، ٢٣ — ج ٢ : ١
 ٢٦٩ ، ١٢٢

اسرافيل (الملك) — ج ٢ : ٢٢
 أسرحتون الأول (ملك أشور) — م : ٨٨
 استدون (قبيلة تأكل لحم البشر) — ل : ٢٢٢
 أسعد أبو كرب (ملك المين) — ل : ١٦١
 أسفاز كشيب (من رجال عهد بروج) — ج ٢ :
 ٣ ، ٢ ، ٢٥١
 أسفروز = أسروز — ١١٣
 إسفندار مذ (ملك) — ل : ٥١
 إسفنديار — م : ٣٠ ، ٢٦٦ ، ٨٢ ، ٨٥ —
 ٩ ، ٦ ، ٩١
 ٣٦٩ — ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٩٩ ، ٧٦ ، ٦٦ ، ٢٢٤
 ١٧٧ ، ٤٦٦ : ج ٢ : ٢٨٨ ، ٢٠ ، ٣٧٠
 ١٩٤ ، ١٨٠
 ل : ٥٤ — ١٠٢ ، ٥٧ ، ٣٢٣ ، ٦٦ ، ٨٠
 ٢٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٣٧١
 إسفنديار ورستم (كتاب) — م : ٣٣
 أسفوز = أستور (أخو جمشيد) — ل : ٢٣
 اسفجاب — ١٦٧ ، ١٨٧ ، ٩٠ ، ٢١٩
 اسكبوس — ٢٢٣ ، ٤
 الإسكندر — م : ٢٧ ، ٣٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٤٤
 ٨٠ ، ٨١ — ٨٧ ، ٩٣
 ٢٨١ ، ٢٨٢ — ج ٢ : ١ — ٢٩
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢٤٠
 ل : ٤٠ ، ٨٢ ، ١٢٠ ، ١٥١ ، ٢٢٢ ، ٢١٣
 ٢٧١ ، ٤٠ ، ٢٨٧ — ج ٢ : ١ — ١٢ ، ٨٠
 ٦٧ ، ٨٠ ، ٢٢٣ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٢٤٧
 الاسكندر (قصة) — م : ٣٦ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤
 اسكندر بن قابوس الزبائي — م : ٥٩ ، ٦٠
 اسكندر (نبات) — ٣٨١

٤٩ ٤٦ ٤٣ ٤١٢٠ ٤٨٥ - ٨١ ٤٥١ : ح

٤٣ ٤٢٠ ٢ ٤١٧٤ ٤١٥٤ - ١٥٢ ٤١٥٠

٢٧٠ ٤٣٣٠ ٤٣٠٨ ٤٦٢٩٥ ٤٢٨٩ ٤٦٦٩

أفراسياب (هك -) - ٢٩٧

أنروديت - ح : ٣١٣

أفريدون - م : ٤٤ ٤٤٢ ٤٦٤ ٧٦ - ٧٩

٨١ - ٨٣ ٤٧ ٤٨ ٩٣

٣١ - ٤٥٠ ٤٦٥ ٤٨٦ ٤٧٩ ٤١٠١

٤١٨٣ ٤٦٥ ٤١٩٥ ٤٧٠٠ ٤٣٣١

٤٢٦٩ ٤٢٧٤ ٤٦ ٤٢٨٤ ٤٢٦٩ ٤٣

٤٥ ٤٣٠٤ ٤٧ ٤٣١٢ ٤٣٢٥ ٤٣٥٩

٢٧٠ + ٢٤٦ : ٤٩٥ ٤١١٨ ٤١٢٥ ٤٢٠٨

٤٩ ٤٢٣٩ ٤٢٥٧ ٤٢٦٠ ٢٧٨

ح : ٢٧ ٤٩ ٢٣٠ ٢٦ ٤٤٢ - ٥٠ ٥٥٢

٨١ ٤٨١ ٤٥ ٤٩٧ ٤٨ ١٠٠ - ٢ ٤٦ ١٠٣

١٢٧ ٤١٥١ ١٦٥ + ٢٨ : ج

أفريدون والضحاك (حرب -) - م : ٥٣

أفريقية - ح : ج : ٢٤٧

الأفشين - ح : ٢٧

أفغانستان - م : ٨٦

ح : ١١٩

أفلاطون - م : ٩٣

ج : ٢ ٤٩٥ ٢٠٩

الأقليم الوسط - ح : ١٧

إكبتانا = همدان - م : ٨٠

إكركس - ح : ١ ٤٣٧١

إكمرتس (أمير بلخ) - ح : ٢٨٨

إكم مانو (الفكر المبي) - ح : ٢٣٥

الأكينيون - م : ٤٤ ٤٧٣ ٧

ح : ٣ ٤١٠٣ ٤٢٦٦ ٤٧ ٤٣٦٩ ٢٨٨

اصطخر - م : ٣١ - ٤٧٣ ٤٣٣ ٩٠

٢٠٢ ٤١٩٦ ٤٢٣٣ ٤٢٨٣ ٩٤٥ + ج : ٢

٢٤ ٤٩١ ٤٧١ ٤٦٣ ٤٤٣ - ٣٩ ٤٣٤٢

١١٣ ٤١٧٥ ٤٢٢٠ ٤٢٦٠ ٤

ح : ١٥ ٤٨ ٤٢١ ٤٤ ٤١٠٢ ٤٤ ٢٧٥

٢٨٧ + ج : ١٧٥

الاصطخرى - م : ٣٢

أصفهان = أصفهان - م : ٩٧ ٤٦٨

ج : ٢ ١١٧

ح : ٢٠ ٤٢٠ ٤٤ ٤٣٩ ١ + ج : ١٧٥

الأعراب - ح : ١٦٠

أفامنون - م : ٢٣

أغريثا = أغريث - ح : ٨٣ ٢٩٧

أغريث = أغريثا - م : ٨٣ ٩٢

٨٢ ٤٩ ٤٩٠ ٤٢ ١٠٠ ٤١٦٩ ٢٨٤

٧ ٢٩٦

ح : ٨٢ - ٤٨٥ ٤٩٣ ٢٠٠

الإغريق - م : ٤ ٢١

أفراسياب - م : ٤٤ ٤٦٦ ٤٧ ٤٨ ٨٢ -

٨٤ ٤٩ ٩٢

٨١ - ٣ ٤١ ٤٢٣ ٤٦ ٤٧ ١٢٩ - ١٣١

٤٣ ٤٤ ١٦٢ - ١٩٥ ٤١٩٧

٤٢٠ ٤٢ ٤٦ ٤٩ ٤٢١٠ ٤٢١٤

٤٩ ٤٧ ٤٦ ٤٢٢٢ ٤٩ ٤٧ ٢٣٤

٢٤١ ٤٢ ٤٩ ٢٥٠ ٤١ ٢٥٧ -

٤٢٦١ ٤٤ ٤٨ ٢٧٥ - ٢٨٦ ٤٧ ٠٧

٤٨ ٤٢ ٤٢٩٠ ٤٦ ٤٨ ٤٩ ٣٠١

٢٢ + ج : ١٨٩

٦٤ ٦٣ ٦٨١ ٦٥٢ ٦٨ ٦٤٠ ٦٢٦ ٦١٥ = ٦

٦٢٠٢ ٦١٧٢ ٦١٢٣ ٦٥ ٦١ ٦١٠٠ ٦٩٤

٦٨ ٦٢٧ ٦٢٠٨ ٦٢٩٧ ٦١ ٦٢٥٠ ٦٩

٢٧٢ ٦١٧٠ ٦١١٤ = ٢ ج + ٢٤٢

أيرج - م = ٢ ٦٨٢ ٦٩ ٦٧٨

٦٢٦٠ ٦٩ ٦١٧٨ ٦١٠١ ٦٧٩ ٦٤٦ - ٤٣

٢٣٩ = ٢ ج + ٣٧٠ ٦٢٨٤ ٦٩

٨١ ٦٥١ ٦٨ ٦٢ ٦٤١ = ٦

أيرينا فـ = إيران فـ - ٦ : ٢٢

أيريني = شعيرين - ٦ : ٢ ج ٢٣٦

أيرو = أيرج - ٦ : ٢٩

(ب)

الباب والأبواب - م : ٨٧

بابك (جد أردشير) - ٢ ج ٢٣٩ : ٦١ ٦٤٠ ٦١

بابك (موبد أنوشروان) - ٢ ج ٦١٢٣ : ٤

بابك الخرمي - ٦ : ٢٧

بابل - م : ٨ ٦٨٢ ٦٧٤

٤٣ + ٢ ج ٦٢٦ : ٧

٦ : ٣٧٤ ٦ ١٢٧ ٦ ١٠٣ ٦ ٦ ٦١

٢٢٨٧ + ٢ ج ٢٣ : ٢٢٧

باويه الأرنسي - ٢ ج ٢١٤ : ٢

بادرايا - ٢ ج ١٢٩ : ٢

بازان - ٢ ج ١٩٥ : ٢

بازان فيروز (مدينة) - ٢ ج ١٠٩ : ٢

بازكور (كترخيصرو) - ٢٠٣ : ٢

باز آورد (كتر) - ٢ ج ٢٤٥ : ٢

بار (جبال -) - ٢٣٥ : ٢

باربد = بهربذ - ٦ : ٢ ج ٢٤١ : ٢

٦١٠٠ ٦٩٦ - ٩٣٤٥ ٦٨٢ ٦٥٥ ٦١٧ : ٦

٦ ٢٠٢ ٦٣ ٦١٢٠ ٦١٠٩ - ١٠٧ ٦٢

٦ ٢٣ ٦٢٣ : ٢ ج + ٢٠٨ ٦٧ ٦٢١٥

٦١٤٠ ٦٧١ ٦٨ ٦٥٦ ٦٩ ٦٤٣ ٦٨ ٦٦

٢٧٢ ٦٩ ٦٦٣

أيوب (سفر -) - م : ٢٣

أيوان كمري - ٢٤٣ - ٢٤٥

٦ : ٢ ج ٦٢٤٣ ٦١٦٩ : ٤

الايقوسيون - م : ٢١

إيطاليا - م : ٢٤

إيرانشهر = إيران - ٦ : ١٢٣

إيرانشهر (مجله) - م : ٦٧

إيران فـ - ٦ : ٢٢

الایرانیوان - م : ٢٧ : ٢٧٨ ٦٣٦ ٦٧٨ - ٨٠ ٦٩

٦ ٦٥ ٦٩١ - ٨٨ ٦٨٦

٦١٠٠ ٦٩ ٦٣ ٦٩٢ ٦٩ ٦٧ ٦٦ ٦٤ ٦٢ ٦٨٠

٦ ٤ ٦١ ٦٢٣ ٦٨ ٦٧ ٦١١٠ ٦٩ ٦٤ ٦١

٦١٨١ ٦١٥٤ ٦٥ ٦١٤٢ ٦٧ ٦٥ ٦١٣١

- ٢١٠ ٦٩ ٦٦ ٦٢٠٥ ٦١٩٠ ٦٩ ٦٨ ٦٢

- ٢٢٧ ٦٤ ٦٣ ٦٢٢١ - ٢١٧ ٦٥ ٦٢١٣

٦٩ ٦٢٥٧ - ٢٥٣ ٦٢٥٠ ٦٢٤٩ ٦٢٣٢

٦٢٨١ ٦٢٧٩ - ٢٧٧ ٦٧ ٦٥ ٦٤ ٦٢ ٦٦١

٦٣٣١ ٦٣٢١ ٦٣٠٦ - ٦٣٠ ٦٨ ٦٦ ٦٥

٦٣ ٦٣٦١ ٦٣٥٠ ٦٩ ٦٣٤٦ ٦٩ ٦٧ ٦٥

٦٩ ٦٢٨٠٨ : ٢ ج + ٩ ٦٣٨٥ - ٢٨٠

٦٨٠٢ ٦١١٠ ٦١ ٦١٠٠ ٦٣ ٦٩٢ ٦٧٢

٦١٨٠ ٦٧ ٦١٧٤ ٦١٤٥ ٦١٣٠ ٦١٢٨

٦٥ ٦٤ ٦٢ ٦٢١٠ ٦٢٠٨ ٦٨ ٦٥ ٦٤

٦٢٦٦ ٦٢ ٦٢٥١ ٦٢٣٣ ٦٧ ٦٥ ٦٢٢٠

٢٧٣ ٦٧

۲۷۰۶۴۱۴۱: ۲ ج + ۲۹۴۲۷۷۶۱۶۷
 ۲۷۰۶۲۳: ۲ ج = ۲
 بختصر — ۲۰۹۶۱۰۵: ۲ ج
 البخیار (شاعر فارسی) — ۴۶۳: ۴
 بدیع الدین (صاحب دیوان الرسائل للسلطان
 محمود الغزنوی) — ۴۲: ۴
 بدیع الزمان الممکنی — ۴۰۶۲۰: ۴
 برازه (قائد ایرانی) — ۳۱۰۶۲۶۲، ۴۴، ۲۵۲
 برانوس (قصر الروم) — ۱۶۷۰: ۲ ج
 برانوس (قائد رومی) — ۸۰۵۷: ۲ ج
 ۵۸: ۲ ج = ۲
 براون (المستشرق الانكليزي) — ۶۰۶۳۸: ۴
 ۳۶۲۷۱
 برید = بارید — ۲۴۱: ۲ ج = ۲
 البربر — ۱۴۰: ۲ ج + ۲۲۷، ۱۲۰، ۱۱۹
 ۱۲۰، ۱۱۹: ۲ ج
 بربر (بربره) — ۱۲۷-۱۲۳، ۱۲۱
 ۶۱۲۱، ۱۱۹: ۲ ج
 بربره — ۱۱۹: ۲ ج
 برثیا — ۳۲۶: ۲ ج
 بردوند (حيث بيت نار برزين) — ۱۱۹
 برذعة — ۲۹۵
 ۲۹۵: ۲ ج
 بروز سايور — انظر الانبار .
 برزمهر (الموبذ) — ۹۴: ۲ ج
 برزمهر (وزير أنوشروان) — ۱۷۱: ۲ ج
 برزو (حفيد رستم) — ۵، ۹۳: ۴
 ۳، ۵۲: ۲ ج

بارمان (محارب توراني) — ۹۲، ۸۲: ۴
 ۳، ۱۶۲، ۸، ۱۳۳، ۷، ۴۴، ۸۲
 ۸۵: ۲ ج
 باژ (قرية ولد بها الفردوسي) — ۴۹: ۴
 باغ فردوس (مدفن الفردوسي) — ۶۷: ۴
 باستان نامه (مکاب) — ۲۷: ۴
 ۲۷۰: ۲ ج
 باغ الهندوان — ۲۵۰: ۲ ج
 باکسيا — ۱۲۹: ۲ ج
 بالويه (من أمراء برويز) — ۶۰۷: ۲ ج
 ۶، ۲۱۰
 باميان — ۸۵: ۴
 ۳۳۷
 بانصران — ۲۹: ۲ ج
 بانو کشاسب (بنت رستم) — ۹۵: ۴
 ۳، ۵۲: ۲ ج
 بانو کشاسب نامه — ۹۵: ۴
 باوند (آل —) — ۶۰، ۵۹: ۴
 بايستفر — ۳۱: ۴
 بايستفر (مقدمة —) — ۴۵، ۹، ۲۸: ۴
 ۶۹، ۸، ۶، ۳، ۵۱، ۶، ۴۱، ۶
 ۷، ۶، ۶۱
 بئانا (أبناء —) — ۹۶: ۲ ج
 البهتری — ۲۴۴: ۲ ج
 ۵۵: ۲ ج
 البحر الميت — ۲۳۷: ۲ ج
 البحرين — ۱۲۶: ۲ ج
 بخاری — ۸۴، ۳۸: ۴

بلیموس - ح : ج ۲ : ۲
 بشبور (ملک الصين) - ۶۸ ۶۷ ۶۲۸۳ ۶۲۵۱ -
 ۲۹۱ + ج ۲ : ۱۷۸ ۶۱۵۲ ۶۹۹ ۶۲۵۰
 بشبور (ابن ساوه شاه) - ج ۲ : ۶ ۶۱۸۳
 بغداد - م : ۸۴ ۶۳۴ ۴۷-۴۵
 ۶۴۹ : ج ۲ + ۲۹۴ ۶۲۷۵ ۶۲۶۸ ۶۲۰۴
 ۷ ۶۱۹۵ ۶۱۸۳ ۶۱۱۳ ۶۹۱
 ح : ۲۶۸ ۶۲۴۳ ۶۶۴ : ج ۲ + ۳۳۱
 بکین - ح : ۲۰۱
 بلاش (ملک کرمان) - ح : ۴۳
 بلاش بن فیروز (ملک القرس) - ج ۲ : ۱۰۹-
 ۱۱۳
 ح : ج ۲ : ۱۱۱
 بلاشباد (سابط) - ح : ج ۲ : ۱۱۱
 بلاشان (محارب تورانی) - ۲۰۹
 بلاشکرد - ح : ج ۲ : ۱۱۱
 بلغ - م : ۵ ۶۸۴ ۳۸
 ۶۲۵۳ ۶۲۲۰ ۶۸ ۶۷ ۶۵ ۳ ۶۱۶۲ ۶۱۲۷
 ۲۳۵ ۶۳۳۲ ۶۳۲۸ ۶۲۰۹ ۶۲۹۴ ۶۲۷۷
 - ۶۸ ۶۱۷۷ : ج ۲ + ۳۴۱ ۶۹ ۶۳۲۷
 ۵ ۶۲ ۶۱۹۱
 ح : ۳۲۶ ۶۱۷۶ ۶۱۵۲ ۶۱۰۲ ۶۲۱ ۶۱۵ : ج ۲
 ۶۲۸۷ + ۸ : ج ۲ : ۶۱۰ ۶۷۱
 بلغ (نهر) - ح : ۵۱
 البلخی الشاعر - م : ۳۴
 ح : ۱۴
 البلدان (کتاب) - ح : ۶۲۷ ۹
 البلمی (الوزیر) - ج ۲ : ۱۵۶
 ح : ج ۲ : ۱۵۵

بلنجر - م : ۸۷
 بلنجر (نهر) - م : ۸۷
 بلوتارک - ح : ج ۲ : ۱۷
 بلوخرستان - ح : ج ۲ : ۱۸
 بتهاور - م : ۲۲
 البنداری (مترجم الشاهنامه) - م : ۹۸-۹۶ ۶۴۱
 بنداکشسب (صاحب بهرام جوین) - ج ۲ :
 ۱۹۳
 بنده (ملک السند) - ج ۲ : ۲۶
 بندش (کتاب فهلوی) - ح : ۵۶ ۶۲۰ ۶۱۴
 ۲۳۵ ۶۱۲۳ ۶۱۰۳ ۶۹۱ ۸۳
 بندویه (خلل برویز) - ج ۲ : ۶ ۶۱۹۶
 ۲۵۳ ۶۲۳۰ ۶۷ ۶۶ ۶۲۱۲ ۵۴۴ ۶۲۰۱
 بنیامین (ابن یعقوب) - م : ۹۹
 ۳۹۶
 به آفرید (نفت لمراسب) ۳۳۷
 به اردشیر (مدینه) - ح : ج ۲ : ۲۴۹
 بهاء الدولة البویه - م : ۶۵
 بهارت (أسرة هندية) - م : ۲۴
 بهراتا (أمیر هندی) - م : ۲۴
 بهرام (من ذریة جوفرد) - ۳۲۱
 بهرام بن آذر نهان - ج ۲ : ۱۷۳ ۴
 بهرام بن بهرام (ملک القرس) - ج ۲ : ۱ ۶۰
 بهرام بن بهرام (صاحب بهرام جوین) - ج ۲ :
 ۱۹۳
 بهرام بهرامیان - م : ۶۱ ۶۳ ۵۱ : ج ۲ : ۶۱
 بهرام بن جشنم الرازی - ح : ج ۲ : ۱۷۹

تاریخ سنی ملوک الأرض والأفناء - م : ٢٣
 تاریخ ملوک بنی ساسان (لهشام بن سالم
 الأصفهانی) - م : ٢٤
 تاریخ ملوک بنی ساسان (لپهرام بن مردان شاه) -
 م : ٢٤
 تاریخ ملوک الفرس (المستخرج من خزانة
 المأمون) - م : ٣٤
 تاز = تاج - م : ٢٦
 تازی = عربی - م : ٢٧
 تبریز - م : ٢ ج : ١٢٧
 تپروس (قیصر الروم) - م : ٢ ج : ١٦٢
 تبحن (نهر -) - ١٣٠
 تحت البستان - م : ٢ ج : ٢٣٧
 تحت سلیمان - م : ٢ ج : ١٢٧
 تغوار (محارب ایرانی) - ٢٠٨ - ٢٠٦
 تغوار (قائد فی عهد پرویز) - م : ٢ ج : ٢٤٩ - ٢٥٠
 تکر - م : ٩٢ - ٨٩
 م : ٢ ج : ٨٦٤
 تراجان (قیصر الروم) - م : ٢ ج : ٦٥
 الترك - م : ٢٣٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٧٤ - ٨١ - ٨٤
 ٩٢ ٨٨ - ٨٦ ٨٣ ٧٩ ٩٦ ٣ ٤٤٢
 ١٤٥ ٩ ٨ ٥٥ ١٣٣ ١٢٤ ١١٩
 ١٩٠ ٩ ٧ ١٨٢ ١٦٤ - ١٦٢ ١٥١
 ٩ ٢٢٥ - ٢٢٠ ٧ ٤٤ ٣ ٢١٢ ٩
 ٧ ٦ ٦ ٣ ٢٥١ ٤٣ ٢٤٢ ٧٣٠
 ٢٨٠ ٩ ٢٦٧ - ٢٦٥ ٢٦٣ - ٢٦١
 ٩ ٢٢٥ ٣٠٤ ٢٩٥ ٦ ٥٥ ٢
 ١٠٩ ٩٤ - ٩٢ + ٢٤١ ٢٣٩

م : ٤٦٩٣ ٥٤ ٤٢ ٤٨١
 بشوتو = بشوتن (ابن کشتاسب) - م :
 ٢٢٨ ١٥٢
 بشین (وادی -) - م : ٩٧
 پندنامک (آب فهلوی) - م : ٢ ج : ١٣٢
 پهلوی = الفهلوی - م : ٦٨
 پهلوت = پهریز - م : ٢ ج : ٢٤١
 پهلوانی = فهلوی - م : ٦٩
 پورسی بن کفی (ملک یانی فی الأبستاق) -
 م : ١٠١
 پیارس (حفید کقباد) - م : ١٠٤
 پیران = پیران (قائد التورانیین) - م : ٧٢
 ٩٠ ٦٣ ٨٢ ٤٨
 م : ٢٥١ ٢١٧ ٦٦ ١٧٤ ١٥٤ ٨٢
 پیشداد = پردهان - م : ١٧
 پیشدادیون - م : ٢٧ ٧٣ ٨١ ٦٧
 م : ١٠٢ - ٩٨ ٨٠ ٧٩ ١٧ ١٣
 م : ٢ ج : ٣٦
 پیوراسب = الضحاک - م : ٢٥
 (ت)
 تاج (أبو العرب) - م : ٢٦
 تاج بن خراسانی (أحد جامعی الشاهنامه) -
 م : ٢٧ ٢٨
 تاج الدین محفوظ الطرق (شیخ البنداری) -
 م : ٩٧
 تاریخ السلاجقة (لعماد الدین الأصفهانی) -
 م : ٩٨
 التاج (کتاب) - م : ٢٣

الجرمان - م : ۲۳
 جریر (الشاعر) - م : ۹۰
 ۵۱
 جريرة (بنت یران) - م : ۹۰
 ۶۱۷۴ ۷۰۵
 جز (مدينة) - ج ۲ : ۱۹۰
 جز (صحراء) - ج ۲ : ۸۹ - ۹۰
 جزيرة العرب - ج ۲ : ۶۴ ۱۰۶ ۲۴۷
 جستنيان - ج ۲ : ۱۲۶ ۱۲۷ ۱۶۲
 جستين (قصر الروم) - ج ۲ : ۱۶۲
 الجفيرة - ج ۲ : ۲۳۱
 جفوان (مدينة) - ج ۲ : ۲۶
 جكل (اقليم) - ۳۴۰
 جلال الدين الرومي - م : ۲۶
 الجلائر (خليلة أردشير) - ج ۲ : ۱۴۰
 جم = جمشيد - ۲۶۸ ۴۲۱ + ج ۲ : ۹۷
 ج : ج ۲ : ۲۸
 جم (أخو أنوشروان) - ج ۲ : ۱۳۷
 جم الشيد = جمشيد - ج ۲ : ۲۱
 جمشيد - م : ۷۶ ۸۸
 ۲۱ - ۲۳۳ ۲۰۰ ۱۰۶ ۴۴۱ ۴۵ ۴۳۰
 ۲۵۸ ۲۸۴ ۲۹۴ ۲۹۹ ۳۰۲
 ۳۲۲ ۴۳۵ ۴۶۵ + ج ۲ : ۸۶
 ۲۵۷
 ج : ج ۲ : ۲۰ ۲۴ ۲۷ ۳۰ ۴۱ ۴۸ ۴۹
 ۹۵ ۴۵۷
 جمشيد - انظر جمشيد
 جمشيدون = جمشيد - ج ۲ : ۲۱

جمهور (ملك الهند) - ج ۲ : ۱۵۰
 جنبق - ج ۲ : ۲۴۴
 جنبدان (قلعة) - ۳۵۴
 جنبل (وزير أفريدون) - ج ۲ : ۴۱
 جنديسابور - ج ۲ : ۴۵۲ ۱۳۰ ۱۶۳
 ج : ج ۲ : ۶۰
 جترة = كنجة - ج ۲ : ۲۹۵
 جنكش (محارب توراني) - م : ۹۹
 الجنق - ۲۰ ۴۱۳ ۲۲ ۲۳ ۲۴۷ ۱۲۸
 ج : ج ۲ : ۲۲ ۴۱۰ ۴۶ ۲۸۹
 الجنق الأبيض - ج ۲ : ۱۰۹
 جنويه (قائد تركي) - ج ۲ : ۲۲۵
 جهانكبير (ابن رستم) - م : ۴۹۳
 ج : ج ۲ : ۴۵۲
 جهانكبير نامه - م : ۴۹۵
 جهرآزاد = همدان - ۲۷۲
 ج : ج ۲ : ۲۷۲
 جهرم - ۲۸۵ + ج ۲ : ۴۱ ۴۵ ۴۶ ۴۷ ۴۸
 ۲۵۴
 جهن (ابن أفراسياب) - ۲۸۳ ۲۷۷ - ۲۸۵
 ۲۹۰
 جهن بن برزین (المهندس) - ج ۲ : ۲۳۹
 جوبان (محارب مازندراني) - ۱۱۷
 جوزدر - ۱۰۸ ۱۱۴ ۱۱۵ ۱۱۶ ۱۲۳ ۱۲۴ ۱۲۵ ۱۲۶ ۱۲۷ ۱۲۸ ۱۲۹ ۱۳۰ ۱۳۱ ۱۳۲ ۱۳۳ ۱۳۴ ۱۳۵ ۱۳۶ ۱۳۷ ۱۳۸ ۱۳۹ ۱۴۰ ۱۴۱ ۱۴۲ ۱۴۳ ۱۴۴ ۱۴۵ ۱۴۶ ۱۴۷ ۱۴۸ ۱۴۹ ۱۵۰ ۱۵۱ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۵۵ ۱۵۶ ۱۵۷ ۱۵۸ ۱۵۹ ۱۶۰ ۱۶۱ ۱۶۲ ۱۶۳ ۱۶۴ ۱۶۵ ۱۶۶ ۱۶۷ ۱۶۸ ۱۶۹ ۱۷۰ ۱۷۱ ۱۷۲ ۱۷۳ ۱۷۴ ۱۷۵ ۱۷۶ ۱۷۷ ۱۷۸ ۱۷۹ ۱۸۰ ۱۸۱ ۱۸۲ ۱۸۳ ۱۸۴ ۱۸۵ ۱۸۶ ۱۸۷ ۱۸۸ ۱۸۹ ۱۹۰ ۱۹۱ ۱۹۲ ۱۹۳ ۱۹۴ ۱۹۵ ۱۹۶ ۱۹۷ ۱۹۸ ۱۹۹ ۲۰۰ ۲۰۱ ۲۰۲ ۲۰۳ ۲۰۴ ۲۰۵ ۲۰۶ ۲۰۷ ۲۰۸ ۲۰۹ ۲۱۰ ۲۱۱ ۲۱۲ ۲۱۳ ۲۱۴ ۲۱۵ ۲۱۶ ۲۱۷ ۲۱۸ ۲۱۹ ۲۲۰ ۲۲۱ ۲۲۲ ۲۲۳ ۲۲۴ ۲۲۵ ۲۲۶ ۲۲۷ ۲۲۸ ۲۲۹ ۲۳۰ ۲۳۱ ۲۳۲ ۲۳۳ ۲۳۴ ۲۳۵ ۲۳۶ ۲۳۷ ۲۳۸ ۲۳۹ ۲۴۰ ۲۴۱ ۲۴۲ ۲۴۳ ۲۴۴ ۲۴۵ ۲۴۶ ۲۴۷ ۲۴۸ ۲۴۹ ۲۵۰ ۲۵۱ ۲۵۲ ۲۵۳ ۲۵۴ ۲۵۵ ۲۵۶ ۲۵۷ ۲۵۸ ۲۵۹ ۲۶۰ ۲۶۱ ۲۶۲ ۲۶۳ ۲۶۴ ۲۶۵ ۲۶۶ ۲۶۷ ۲۶۸ ۲۶۹ ۲۷۰ ۲۷۱ ۲۷۲ ۲۷۳ ۲۷۴ ۲۷۵ ۲۷۶ ۲۷۷ ۲۷۸ ۲۷۹ ۲۸۰ ۲۸۱ ۲۸۲ ۲۸۳ ۲۸۴ ۲۸۵ ۲۸۶ ۲۸۷ ۲۸۸ ۲۸۹ ۲۹۰ ۲۹۱ ۲۹۲ ۲۹۳ ۲۹۴ ۲۹۵ ۲۹۶ ۲۹۷ ۲۹۸ ۲۹۹ ۳۰۰ ۳۰۱ ۳۰۲ ۳۰۳ ۳۰۴ ۳۰۵ ۳۰۶ ۳۰۷ ۳۰۸ ۳۰۹ ۳۱۰ ۳۱۱ ۳۱۲ ۳۱۳ ۳۱۴ ۳۱۵ ۳۱۶ ۳۱۷ ۳۱۸ ۳۱۹ ۳۲۰ ۳۲۱ ۳۲۲ ۳۲۳ ۳۲۴ ۳۲۵ ۳۲۶ ۳۲۷ ۳۲۸ ۳۲۹ ۳۳۰ ۳۳۱ ۳۳۲ ۳۳۳ ۳۳۴ ۳۳۵ ۳۳۶ ۳۳۷ ۳۳۸ ۳۳۹ ۳۴۰ ۳۴۱ ۳۴۲ ۳۴۳ ۳۴۴ ۳۴۵ ۳۴۶ ۳۴۷ ۳۴۸ ۳۴۹ ۳۵۰ ۳۵۱ ۳۵۲ ۳۵۳ ۳۵۴ ۳۵۵ ۳۵۶ ۳۵۷ ۳۵۸ ۳۵۹ ۳۶۰ ۳۶۱ ۳۶۲ ۳۶۳ ۳۶۴ ۳۶۵ ۳۶۶ ۳۶۷ ۳۶۸ ۳۶۹ ۳۷۰ ۳۷۱ ۳۷۲ ۳۷۳ ۳۷۴ ۳۷۵ ۳۷۶ ۳۷۷ ۳۷۸ ۳۷۹ ۳۸۰ ۳۸۱ ۳۸۲ ۳۸۳ ۳۸۴ ۳۸۵ ۳۸۶ ۳۸۷ ۳۸۸ ۳۸۹ ۳۹۰ ۳۹۱ ۳۹۲ ۳۹۳ ۳۹۴ ۳۹۵ ۳۹۶ ۳۹۷ ۳۹۸ ۳۹۹ ۴۰۰ ۴۰۱ ۴۰۲ ۴۰۳ ۴۰۴ ۴۰۵ ۴۰۶ ۴۰۷ ۴۰۸ ۴۰۹ ۴۱۰ ۴۱۱ ۴۱۲ ۴۱۳ ۴۱۴ ۴۱۵ ۴۱۶ ۴۱۷ ۴۱۸ ۴۱۹ ۴۲۰ ۴۲۱ ۴۲۲ ۴۲۳ ۴۲۴ ۴۲۵ ۴۲۶ ۴۲۷ ۴۲۸ ۴۲۹ ۴۳۰ ۴۳۱ ۴۳۲ ۴۳۳ ۴۳۴ ۴۳۵ ۴۳۶ ۴۳۷ ۴۳۸ ۴۳۹ ۴۴۰ ۴۴۱ ۴۴۲ ۴۴۳ ۴۴۴ ۴۴۵ ۴۴۶ ۴۴۷ ۴۴۸ ۴۴۹ ۴۵۰ ۴۵۱ ۴۵۲ ۴۵۳ ۴۵۴ ۴۵۵ ۴۵۶ ۴۵۷ ۴۵۸ ۴۵۹ ۴۶۰ ۴۶۱ ۴۶۲ ۴۶۳ ۴۶۴ ۴۶۵ ۴۶۶ ۴۶۷ ۴۶۸ ۴۶۹ ۴۷۰ ۴۷۱ ۴۷۲ ۴۷۳ ۴۷۴ ۴۷۵ ۴۷۶ ۴۷۷ ۴۷۸ ۴۷۹ ۴۸۰ ۴۸۱ ۴۸۲ ۴۸۳ ۴۸۴ ۴۸۵ ۴۸۶ ۴۸۷ ۴۸۸ ۴۸۹ ۴۹۰ ۴۹۱ ۴۹۲ ۴۹۳ ۴۹۴ ۴۹۵ ۴۹۶ ۴۹۷ ۴۹۸ ۴۹۹ ۵۰۰ ۵۰۱ ۵۰۲ ۵۰۳ ۵۰۴ ۵۰۵ ۵۰۶ ۵۰۷ ۵۰۸ ۵۰۹ ۵۱۰ ۵۱۱ ۵۱۲ ۵۱۳ ۵۱۴ ۵۱۵ ۵۱۶ ۵۱۷ ۵۱۸ ۵۱۹ ۵۲۰ ۵۲۱ ۵۲۲ ۵۲۳ ۵۲۴ ۵۲۵ ۵۲۶ ۵۲۷ ۵۲۸ ۵۲۹ ۵۳۰ ۵۳۱ ۵۳۲ ۵۳۳ ۵۳۴ ۵۳۵ ۵۳۶ ۵۳۷ ۵۳۸ ۵۳۹ ۵۴۰ ۵۴۱ ۵۴۲ ۵۴۳ ۵۴۴ ۵۴۵ ۵۴۶ ۵۴۷ ۵۴۸ ۵۴۹ ۵۵۰ ۵۵۱ ۵۵۲ ۵۵۳ ۵۵۴ ۵۵۵ ۵۵۶ ۵۵۷ ۵۵۸ ۵۵۹ ۵۶۰ ۵۶۱ ۵۶۲ ۵۶۳ ۵۶۴ ۵۶۵ ۵۶۶ ۵۶۷ ۵۶۸ ۵۶۹ ۵۷۰ ۵۷۱ ۵۷۲ ۵۷۳ ۵۷۴ ۵۷۵ ۵۷۶ ۵۷۷ ۵۷۸ ۵۷۹ ۵۸۰ ۵۸۱ ۵۸۲ ۵۸۳ ۵۸۴ ۵۸۵ ۵۸۶ ۵۸۷ ۵۸۸ ۵۸۹ ۵۹۰ ۵۹۱ ۵۹۲ ۵۹۳ ۵۹۴ ۵۹۵ ۵۹۶ ۵۹۷ ۵۹۸ ۵۹۹ ۶۰۰ ۶۰۱ ۶۰۲ ۶۰۳ ۶۰۴ ۶۰۵ ۶۰۶ ۶۰۷ ۶۰۸ ۶۰۹ ۶۱۰ ۶۱۱ ۶۱۲ ۶۱۳ ۶۱۴ ۶۱۵ ۶۱۶ ۶۱۷ ۶۱۸ ۶۱۹ ۶۲۰ ۶۲۱ ۶۲۲ ۶۲۳ ۶۲۴ ۶۲۵ ۶۲۶ ۶۲۷ ۶۲۸ ۶۲۹ ۶۳۰ ۶۳۱ ۶۳۲ ۶۳۳ ۶۳۴ ۶۳۵ ۶۳۶ ۶۳۷ ۶۳۸ ۶۳۹ ۶۴۰ ۶۴۱ ۶۴۲ ۶۴۳ ۶۴۴ ۶۴۵ ۶۴۶ ۶۴۷ ۶۴۸ ۶۴۹ ۶۵۰ ۶۵۱ ۶۵۲ ۶۵۳ ۶۵۴ ۶۵۵ ۶۵۶ ۶۵۷ ۶۵۸ ۶۵۹ ۶۶۰ ۶۶۱ ۶۶۲ ۶۶۳ ۶۶۴ ۶۶۵ ۶۶۶ ۶۶۷ ۶۶۸ ۶۶۹ ۶۷۰ ۶۷۱ ۶۷۲ ۶۷۳ ۶۷۴ ۶۷۵ ۶۷۶ ۶۷۷ ۶۷۸ ۶۷۹ ۶۸۰ ۶۸۱ ۶۸۲ ۶۸۳ ۶۸۴ ۶۸۵ ۶۸۶ ۶۸۷ ۶۸۸ ۶۸۹ ۶۹۰ ۶۹۱ ۶۹۲ ۶۹۳ ۶۹۴ ۶۹۵ ۶۹۶ ۶۹۷ ۶۹۸ ۶۹۹ ۷۰۰ ۷۰۱ ۷۰۲ ۷۰۳ ۷۰۴ ۷۰۵ ۷۰۶ ۷۰۷ ۷۰۸ ۷۰۹ ۷۱۰ ۷۱۱ ۷۱۲ ۷۱۳ ۷۱۴ ۷۱۵ ۷۱۶ ۷۱۷ ۷۱۸ ۷۱۹ ۷۲۰ ۷۲۱ ۷۲۲ ۷۲۳ ۷۲۴ ۷۲۵ ۷۲۶ ۷۲۷ ۷۲۸ ۷۲۹ ۷۳۰ ۷۳۱ ۷۳۲ ۷۳۳ ۷۳۴ ۷۳۵ ۷۳۶ ۷۳۷ ۷۳۸ ۷۳۹ ۷۴۰ ۷۴۱ ۷۴۲ ۷۴۳ ۷۴۴ ۷۴۵ ۷۴۶ ۷۴۷ ۷۴۸ ۷۴۹ ۷۵۰ ۷۵۱ ۷۵۲ ۷۵۳ ۷۵۴ ۷۵۵ ۷۵۶ ۷۵۷ ۷۵۸ ۷۵۹ ۷۶۰ ۷۶۱ ۷۶۲ ۷۶۳ ۷۶۴ ۷۶۵ ۷۶۶ ۷۶۷ ۷۶۸ ۷۶۹ ۷۷۰ ۷۷۱ ۷۷۲ ۷۷۳ ۷۷۴ ۷۷۵ ۷۷۶ ۷۷۷ ۷۷۸ ۷۷۹ ۷۸۰ ۷۸۱ ۷۸۲ ۷۸۳ ۷۸۴ ۷۸۵ ۷۸۶ ۷۸۷ ۷۸۸ ۷۸۹ ۷۹۰ ۷۹۱ ۷۹۲ ۷۹۳ ۷۹۴ ۷۹۵ ۷۹۶ ۷۹۷ ۷۹۸ ۷۹۹ ۸۰۰ ۸۰۱ ۸۰۲ ۸۰۳ ۸۰۴ ۸۰۵ ۸۰۶ ۸۰۷ ۸۰۸ ۸۰۹ ۸۱۰ ۸۱۱ ۸۱۲ ۸۱۳ ۸۱۴ ۸۱۵ ۸۱۶ ۸۱۷ ۸۱۸ ۸۱۹ ۸۲۰ ۸۲۱ ۸۲۲ ۸۲۳ ۸۲۴ ۸۲۵ ۸۲۶ ۸۲۷ ۸۲۸ ۸۲۹ ۸۳۰ ۸۳۱ ۸۳۲ ۸۳۳ ۸۳۴ ۸۳۵ ۸۳۶ ۸۳۷ ۸۳۸ ۸۳۹ ۸۴۰ ۸۴۱ ۸۴۲ ۸۴۳ ۸۴۴ ۸۴۵ ۸۴۶ ۸۴۷ ۸۴۸ ۸۴۹ ۸۵۰ ۸۵۱ ۸۵۲ ۸۵۳ ۸۵۴ ۸۵۵ ۸۵۶ ۸۵۷ ۸۵۸ ۸۵۹ ۸۶۰ ۸۶۱ ۸۶۲ ۸۶۳ ۸۶۴ ۸۶۵ ۸۶۶ ۸۶۷ ۸۶۸ ۸۶۹ ۸۷۰ ۸۷۱ ۸۷۲ ۸۷۳ ۸۷۴ ۸۷۵ ۸۷۶ ۸۷۷ ۸۷۸ ۸۷۹ ۸۸۰ ۸۸۱ ۸۸۲ ۸۸۳ ۸۸۴ ۸۸۵ ۸۸۶ ۸۸۷ ۸۸۸ ۸۸۹ ۸۹۰ ۸۹۱ ۸۹۲ ۸۹۳ ۸۹۴ ۸۹۵ ۸۹۶ ۸۹۷ ۸۹۸ ۸۹۹ ۹۰۰ ۹۰۱ ۹۰۲ ۹۰۳ ۹۰۴ ۹۰۵ ۹۰۶ ۹۰۷ ۹۰۸ ۹۰۹ ۹۱۰ ۹۱۱ ۹۱۲ ۹۱۳ ۹۱۴ ۹۱۵ ۹۱۶ ۹۱۷ ۹۱۸ ۹۱۹ ۹۲۰ ۹۲۱ ۹۲۲ ۹۲۳ ۹۲۴ ۹۲۵ ۹۲۶ ۹۲۷ ۹۲۸ ۹۲۹ ۹۳۰ ۹۳۱ ۹۳۲ ۹۳۳ ۹۳۴ ۹۳۵ ۹۳۶ ۹۳۷ ۹۳۸ ۹۳۹ ۹۴۰ ۹۴۱ ۹۴۲ ۹۴۳ ۹۴۴ ۹۴۵ ۹۴۶ ۹۴۷ ۹۴۸ ۹۴۹ ۹۵۰ ۹۵۱ ۹۵۲ ۹۵۳ ۹۵۴ ۹۵۵ ۹۵۶ ۹۵۷ ۹۵۸ ۹۵۹ ۹۶۰ ۹۶۱ ۹۶۲ ۹۶۳ ۹۶۴ ۹۶۵ ۹۶۶ ۹۶۷ ۹۶۸ ۹۶۹ ۹۷۰ ۹۷۱ ۹۷۲ ۹۷۳ ۹۷۴ ۹۷۵ ۹۷۶ ۹۷۷ ۹۷۸ ۹۷۹ ۹۸۰ ۹۸۱ ۹۸۲ ۹۸۳ ۹۸۴ ۹۸۵ ۹۸۶ ۹۸۷ ۹۸۸ ۹۸۹ ۹۹۰ ۹۹۱ ۹۹۲ ۹۹۳ ۹۹۴ ۹۹۵ ۹۹۶ ۹۹۷ ۹۹۸ ۹۹۹ ۱۰۰۰ ۱۰۰۱ ۱۰۰۲ ۱۰۰۳ ۱۰۰۴ ۱۰۰۵ ۱۰۰۶ ۱۰۰۷ ۱۰۰۸ ۱۰۰۹ ۱۰۱۰ ۱۰۱۱ ۱۰۱۲ ۱۰۱۳ ۱۰۱۴ ۱۰۱۵ ۱۰۱۶ ۱۰۱۷ ۱۰۱۸ ۱۰۱۹ ۱۰۲۰ ۱۰۲۱ ۱۰۲۲ ۱۰۲۳ ۱۰۲۴ ۱۰۲۵ ۱۰۲۶ ۱۰۲۷ ۱۰۲۸ ۱۰۲۹ ۱۰۳۰ ۱۰۳۱ ۱۰۳۲ ۱۰۳۳ ۱۰۳۴ ۱۰۳۵ ۱۰۳۶ ۱۰۳۷ ۱۰۳۸ ۱۰۳۹ ۱۰۴۰ ۱۰۴۱ ۱۰۴۲ ۱۰۴۳ ۱۰۴۴ ۱۰۴۵ ۱۰۴۶ ۱۰۴۷ ۱۰۴۸ ۱۰۴۹ ۱۰۵۰ ۱۰۵۱ ۱۰۵۲ ۱۰۵۳ ۱۰۵۴ ۱۰۵۵ ۱۰۵۶ ۱۰۵۷ ۱۰۵۸ ۱۰۵۹ ۱۰۶۰ ۱۰۶۱ ۱۰۶۲ ۱۰۶۳ ۱۰۶۴ ۱۰۶۵ ۱۰۶۶ ۱۰۶۷ ۱۰۶۸ ۱۰۶۹ ۱۰۷۰ ۱۰۷۱ ۱۰۷۲ ۱۰۷۳ ۱۰۷۴ ۱۰۷۵ ۱۰۷۶ ۱۰۷۷ ۱۰۷۸ ۱۰۷۹ ۱۰۸۰ ۱۰۸۱ ۱۰۸۲ ۱۰۸۳ ۱۰۸۴ ۱۰۸۵ ۱۰۸۶ ۱۰۸۷ ۱۰۸۸ ۱۰۸۹ ۱۰۹۰ ۱۰۹۱ ۱۰۹۲ ۱۰۹۳ ۱۰۹۴ ۱۰۹۵ ۱۰۹۶ ۱۰۹۷ ۱۰۹۸ ۱۰۹۹ ۱۱۰۰ ۱۱۰۱ ۱۱۰۲ ۱۱۰۳ ۱۱۰۴ ۱۱۰۵ ۱۱۰۶ ۱۱۰۷ ۱۱۰۸ ۱۱۰۹ ۱۱۱۰ ۱۱۱۱ ۱۱۱۲ ۱۱۱۳ ۱۱۱۴ ۱۱۱۵ ۱۱۱۶ ۱۱۱۷ ۱۱۱۸ ۱۱۱۹ ۱۱۲۰ ۱۱۲۱ ۱۱۲۲ ۱۱۲۳ ۱۱۲۴ ۱۱۲۵ ۱۱۲۶ ۱۱۲۷ ۱۱۲۸ ۱۱۲۹ ۱۱۳۰ ۱۱۳۱ ۱۱۳۲ ۱۱۳۳ ۱۱۳۴ ۱۱۳۵ ۱۱۳۶ ۱۱۳۷ ۱۱۳۸ ۱۱۳۹ ۱۱۴۰ ۱۱۴۱ ۱۱۴۲ ۱۱۴۳ ۱۱۴۴ ۱۱۴۵ ۱۱۴۶ ۱۱۴۷ ۱۱۴۸ ۱۱۴۹ ۱۱۵۰ ۱۱۵۱ ۱۱۵۲ ۱۱۵۳ ۱۱۵۴ ۱۱۵۵ ۱۱۵۶ ۱۱۵۷ ۱۱۵۸ ۱۱۵۹ ۱۱۶۰ ۱۱۶۱ ۱۱۶۲ ۱۱۶۳ ۱۱۶۴ ۱۱۶۵ ۱۱۶۶ ۱۱۶۷ ۱۱۶۸ ۱۱۶۹ ۱۱۷۰ ۱۱۷۱ ۱۱۷۲ ۱۱۷۳ ۱۱۷۴ ۱۱۷۵ ۱۱۷۶ ۱۱۷۷ ۱۱۷۸ ۱۱۷۹ ۱۱۸۰ ۱۱۸۱ ۱۱۸۲ ۱۱۸۳ ۱۱۸۴ ۱۱۸۵ ۱۱۸۶ ۱۱۸۷ ۱۱۸۸ ۱۱۸۹ ۱۱۹۰ ۱۱۹۱ ۱۱۹۲ ۱۱۹۳ ۱۱۹۴ ۱۱۹۵ ۱۱۹۶ ۱۱۹۷ ۱۱۹۸ ۱۱۹۹ ۱۲۰۰ ۱۲۰۱ ۱۲۰۲ ۱۲۰۳ ۱۲۰۴ ۱۲۰۵ ۱۲۰۶ ۱۲۰۷ ۱۲۰۸ ۱۲۰۹ ۱۲۱۰ ۱۲۱۱ ۱۲۱۲ ۱۲۱۳ ۱۲۱۴ ۱۲۱۵ ۱۲۱۶ ۱۲۱۷ ۱۲۱۸ ۱۲۱۹ ۱۲۲۰ ۱۲۲۱ ۱۲۲۲ ۱۲۲۳ ۱۲۲۴ ۱۲۲۵ ۱۲۲۶ ۱۲۲۷ ۱۲۲۸ ۱۲۲۹ ۱۲۳۰ ۱۲۳۱ ۱۲۳۲ ۱۲۳۳ ۱۲۳۴ ۱۲۳۵ ۱۲۳۶ ۱۲۳۷ ۱۲۳۸ ۱۲۳۹ ۱۲۴۰ ۱۲۴۱ ۱۲۴۲ ۱۲۴۳ ۱۲۴۴ ۱۲۴۵ ۱۲۴۶ ۱۲۴۷ ۱۲۴۸ ۱۲۴۹ ۱۲۵۰ ۱۲۵۱ ۱۲۵۲ ۱۲۵۳ ۱۲۵۴ ۱۲۵۵ ۱۲۵۶ ۱۲۵۷ ۱۲۵۸ ۱۲۵۹ ۱۲۶۰ ۱۲۶۱ ۱۲۶۲ ۱۲۶۳ ۱۲۶۴ ۱۲۶۵ ۱۲۶۶ ۱۲۶۷ ۱۲۶۸ ۱۲۶۹ ۱۲۷۰ ۱۲۷۱ ۱۲۷۲ ۱۲۷۳ ۱۲۷۴ ۱۲۷۵ ۱۲۷۶ ۱۲۷۷ ۱۲۷۸ ۱۲۷۹ ۱۲۸۰ ۱۲۸۱ ۱۲۸۲ ۱۲۸۳ ۱۲۸۴ ۱۲۸۵ ۱۲۸۶ ۱۲۸۷ ۱۲۸۸ ۱۲۸۹ ۱۲۹۰ ۱۲۹۱ ۱۲۹۲ ۱۲۹۳ ۱۲۹۴ ۱۲۹۵ ۱۲۹۶ ۱۲۹۷ ۱۲۹۸ ۱۲۹۹ ۱۳۰۰ ۱۳۰۱ ۱۳۰۲ ۱۳۰۳ ۱۳۰۴ ۱۳۰۵ ۱۳۰۶ ۱۳۰۷ ۱۳۰۸ ۱۳۰۹ ۱۳۱۰ ۱۳۱۱ ۱۳۱۲ ۱۳۱۳ ۱۳۱۴ ۱۳۱۵ ۱۳۱۶ ۱۳۱۷ ۱۳۱۸ ۱۳۱۹ ۱۳۲۰ ۱۳۲۱ ۱۳۲۲ ۱۳۲۳ ۱۳۲۴ ۱۳۲۵ ۱۳۲۶ ۱۳۲۷ ۱۳۲۸ ۱۳۲۹ ۱۳۳۰ ۱۳۳۱ ۱۳۳۲ ۱۳۳۳ ۱۳۳۴ ۱۳۳۵ ۱۳۳۶ ۱۳۳۷ ۱۳۳۸ ۱۳۳۹ ۱۳۴۰ ۱۳۴۱ ۱۳۴۲ ۱۳۴۳ ۱۳۴۴ ۱۳۴۵ ۱۳۴۶ ۱۳۴۷ ۱۳۴۸ ۱۳۴۹ ۱۳۵۰ ۱۳۵۱ ۱۳۵۲ ۱۳۵۳ ۱۳۵۴ ۱۳۵۵ ۱۳۵۶ ۱۳۵۷ ۱۳۵۸ ۱۳۵۹ ۱۳۶۰ ۱۳۶۱ ۱۳۶۲ ۱۳۶۳ ۱۳۶۴ ۱۳۶۵ ۱۳۶۶ ۱۳۶۷ ۱۳۶۸ ۱۳۶۹ ۱۳۷۰ ۱۳۷۱ ۱۳۷۲ ۱۳۷۳ ۱۳۷۴ ۱۳۷۵ ۱۳۷۶ ۱۳۷۷ ۱۳۷۸ ۱۳۷۹ ۱۳۸۰ ۱۳۸۱ ۱۳۸۲ ۱۳۸۳ ۱۳۸۴ ۱۳۸۵ ۱۳۸۶ ۱۳۸۷ ۱۳۸۸ ۱۳۸۹ ۱۳۹۰ ۱۳۹۱ ۱۳۹۲ ۱۳۹۳ ۱۳۹۴ ۱۳۹۵ ۱۳۹۶ ۱۳۹۷ ۱۳۹۸ ۱۳۹۹ ۱۴۰۰ ۱۴۰۱ ۱۴۰۲ ۱۴۰۳ ۱۴۰۴ ۱۴۰۵ ۱۴۰۶ ۱۴۰۷ ۱۴۰۸ ۱۴۰۹ ۱۴۱۰ ۱۴۱۱ ۱۴۱۲ ۱۴۱۳ ۱۴۱۴ ۱۴۱۵ ۱۴۱۶ ۱۴۱۷ ۱۴۱۸ ۱۴۱۹ ۱۴۲۰ ۱۴۲۱ ۱۴۲۲ ۱۴۲۳ ۱۴۲۴ ۱۴۲۵ ۱۴۲۶ ۱۴۲۷ ۱۴۲۸ ۱۴۲۹ ۱۴۳۰ ۱۴۳۱ ۱۴۳۲ ۱۴۳۳ ۱۴۳۴ ۱۴۳۵ ۱۴۳۶ ۱۴۳۷ ۱۴۳۸ ۱۴۳۹ ۱۴۴۰ ۱۴۴۱ ۱۴۴۲ ۱۴۴۳ ۱۴۴۴ ۱۴۴۵ ۱۴۴۶ ۱۴۴۷ ۱۴۴۸ ۱۴۴۹ ۱۴۵۰ ۱۴۵۱ ۱۴۵۲ ۱۴۵۳ ۱۴۵۴ ۱۴۵۵ ۱۴۵۶ ۱۴۵۷ ۱۴۵۸ ۱۴۵۹ ۱۴۶۰ ۱۴۶۱ ۱۴۶۲ ۱۴۶۳ ۱۴۶۴ ۱۴۶۵ ۱۴۶۶ ۱۴۶۷ ۱۴۶۸ ۱۴۶۹ ۱۴۷۰ ۱۴۷۱ ۱۴۷۲ ۱۴۷۳ ۱۴۷۴ ۱۴۷۵ ۱۴۷۶ ۱۴۷۷ ۱۴۷۸ ۱۴۷۹ ۱۴۸۰ ۱۴۸۱ ۱۴۸۲ ۱۴۸۳ ۱۴۸۴ ۱۴۸۵ ۱۴۸۶ ۱۴۸۷ ۱۴۸۸ ۱۴۸۹ ۱۴۹۰ ۱۴۹۱ ۱۴۹۲ ۱۴۹۳ ۱۴۹۴ ۱۴۹۵ ۱۴۹۶ ۱۴۹۷ ۱۴۹۸ ۱۴۹۹ ۱۵۰۰ ۱۵۰۱ ۱۵۰۲ ۱۵۰۳ ۱۵۰۴ ۱۵۰۵ ۱۵۰۶ ۱۵۰۷ ۱۵۰۸ ۱۵۰۹ ۱۵۱۰ ۱۵۱۱ ۱۵۱۲ ۱۵۱۳ ۱۵۱۴ ۱۵۱۵ ۱۵۱۶ ۱۵۱۷ ۱۵۱۸ ۱۵۱۹ ۱۵۲۰ ۱۵۲۱ ۱۵۲۲ ۱۵۲۳ ۱۵۲۴ ۱۵۲۵ ۱۵۲۶ ۱۵۲۷ ۱۵۲۸ ۱۵۲۹ ۱۵۳۰ ۱۵۳۱ ۱۵۳۲ ۱۵۳۳ ۱۵۳۴ ۱۵۳۵ ۱۵۳۶ ۱۵۳۷ ۱۵۳۸ ۱۵۳۹ ۱۵۴۰ ۱

جیومرث — ١٣-١٦ + ج ٢: ٨٩
١٨ : ٤

(ج)

چارس المثنی — ٢١٣ : ٤

چاهه (رباط) — ٦٦ : ٤

چترنک نامک (کتاب فهلوی) — ١٤٨ : ج ٢: ٢

الچغانیون — ٣٧ : ٤

چمرش (طائر خراف) — ٥٦ : ٤

چهار مقاله (کتاب) — ٤٥٥ ، ٤٤٩ ، ٢٩ : ٤

٦٢٢٦٠

چوئیان (قیصر الروم) — ٦٨ : ج ٢: ٢

(ح)

الحاجری (الشاعر) — ١٣١

الحبش — ١٩ : ج ٢: ٢

الحبش (بلاد) — ٣١ ، ٢٨ : ٤

١٩ : ٤

الحجارة (حصن) — ٢٦٣ : ج ٢: ٢

الحجاز — ١٢٦ : ج ٢: ٢

الحنادة (قرية) — ٢٧ : ٤

حزورة (بلت آدم) — ١٥ : ٤

حسن الصباح — ٢٣٥ : ٤

حسین بن قیب — ٢٧٥ : ج ٢: ٢

الحصن الأبيض — ٧٨ : ٤

الحضر (حصن) — ١٠٠ ، ٩٢ ، ٨٩ : ٤

٩٥٨ : ج ٢: ٢

٦٥ ، ٦٤ : ٤

٢٥٩-٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٤٥

٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٦٥-٢٦٣ ، ٢٦٠

٣٠٢ ، ٢٩٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٧

١٩٤ : ج ٢: ٢ + ٧٦٦ ، ٣٠٤

٣٠٨ ، ٢٠٣ : ٤

الجوزیون — ٧٦٢٤٤

جور = أردشیر خرقه — ٥٧ : ج ٢: ٢

الجوزاء — ١٥ : ٤

جولیان (قیصر الروم) — ٩٦٨ : ج ٢: ٢

جو (امیر هندی) = کو — ١٥٤-١٥١ : ج ٢: ٢

جیحون — ١٧٢ ، ٢٥٣ ، ٢١٠ ، ٢٩٣ ، ٢٨٣

٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢٠٨

١٤١ ، ٥٣ ، ٢١١٠ : ج ٢: ٢ + ٢٢٨ ، ٢٢

٢٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٨٠ ، ٢١٨٧ ، ٢١٧٦ ، ٢٦٣

٢١٩٥ ، ٢١٧٦ ، ٢١٥٢ ، ٢١٠٤ ، ٢٩٤ ، ٢٥١ : ٤

٢٧٠ ، ٢٩٢ : ج ٢: ٢ + ٢٢٦١ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٣٢

الجلیل — ١٤٠ ، ٢٢٥ : ج ٢: ٢

جیلان — ١٠٦ : ٤

جیوین جوزد — ٢٠ : ٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨

٢٥٠ ، ٢١٣٠ ، ٢٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢١٢١ ، ٢١١٤ ، ٢١٠٨

٢١٨٨ ، ٢٤٤١ ، ٢١٥٠ ، ٢٢٢٤٠ ، ٢٩٦٦

٢٢١٤-٢٠٨ ، ٢٣٢٠٠ ، ٢١٩٨-١٩١٦٩

٢٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٢٢٣٠ ، ٢٤٢٢٣ ، ٢٧

٢٧٦٥ ، ٢٣٢٥١-٢٤٧ ، ٢٢٤٥-٢٤٣

٢٢٨٧ ، ٢٧٦٦ ، ٢٧٦٦ ، ٢٧٦٦ ، ٢٧٦٦

٢٣٠٢ ، ٢٣٠٠ ، ٢٩٦٦ ، ٢٣٠٢ ، ٢٣٠٢

٧٦٦ ، ٢٣٠٤

١٢١ : ٤

جیوکرد (ملیة) — ١٥٢١٠

(ج)

راسب = زق — حا : ٩١
 راقنا (ملك الجن في سيلان) — م : ٢٤
 راما (بطل الراماينا) — م : ٢٤
 رامانيا (اللاحمة الهندية) — م : ٤٢٣
 رام برزين (والى المدائن في عهد أنوشروان) —
 م : ١٠٠
 ج : ٢ : ١٣٠
 رامين — م : ٣١
 روملوس — م : ٢٤
 الزان = أنوش جد بهرام جويين — حا : ج : ٢ :
 ١٧٩
 راوه (جبل —) — ٨٦
 حا : ٨٦
 الراى (ملك الهند) — ج : ٢ : ١٤٧ : ٤٩ : ١٥٠ :
 الرخش (حصان رستم) — ٩٦ : ١٢٥ : ١٣٢ :
 ٤٤ : ٢٢٣ : ١٨١ : ١٤٣ : ٧ : ٦ : ٤ :
 ٧ : ٢٥٤ : ٨ : ٢٤٥ : ٧ : ٦ : ٢٣٣ :
 ٣٦٨ — ٣٦٦ : ٢ : ٣٦١ :
 حا : ٩٦ : ٤٨ : ٩٠ : ١٠٠ : ١١٠ : ١١٣ : ١٣٣ :
 ١٤٣
 رزان (قرية في طوس) — م : ٥٠
 وزان (باب —) (أحد أبواب مدينة طوس —
 م : ٦٦ :
 رستم — م : ٢٤ : ٤٩ : ١٤٣ : ٤١ : ٦٤ : ٧٦ :
 ٢ : ٩١ : ٩٩ : ٨٥ : ٨٢ : ٩٩ :
 ٧٥ — ٧٨ : ٩٤ : ٦٦ : ٧٧ : ٩٩ : ١٠٠ : ١٠٨ :
 ١١٠ — ١١٩ : ١٢٠ : ١٢٣ : ١٥٠ :
 ٢ : ١٦٠ — ١٦٣ : ١٦٥ : ١٧٠ : ٢٢٦ :

حا : ٣٠٨

دماوند = دباوند (جبل) — حا : ١٥ : ٢٧ :
 ٤٩ : ٣١ : ٤٩ : ٩٧ :
 دماوند (قرية) — حا : ٢٩ : ٣٦ : ٧ :
 دمشق — م : ٩٨
 حا : ج : ٢ : ٢٤٧ :
 دمور (محارب توراني) — ١٨٢
 دنباوند = دباوند — ٣٦
 حا : ٢٩ : ٣٧ :
 دتتي (الشاعر الطلياني) — م : ٢٣
 الدنستر (نهر —) — م : ٨٠
 دهستان — م : ٨٣
 ٨٣ — ٨٦ : ٩٩ : ٢٥٨ : ٢٦٠ : ١٤٦ :
 دوال باى قبيلة في مازندران — ١١٥
 دوسرام (ملك الهند) — حا : ج : ٢ : ١٤٨ :
 دولتشاه (مؤلف التذكرة) — م : ٥٦ : ٦٧ :
 ديركوشيد (بيت نار) — حا : ٢٠١ :
 الديلم — حا : ٣٧ : ٣٥ :
 ديناي ميديو نورد (كتاب فهلوى) — حا : ج : ٢ :
 ١٣١
 دينكرد (كتاب فهلوى) — حا : ٩٧ : ١٠٥ : ٨ :
 ٨ : ١٢٧ :
 ديوبند = طهمورث — حا : ١٩ :
 ديودور (المؤرخ) — حا : ٢٧٤ :
 خ
 خشترو
 خذاربين أبرهة (ملك اليمن) — حا : ١١٩ :
 الخضر — ١٥٧
 حا : ٦ : —) — حا : ج : ٢ : ١٩٨ :

(ذ)

ركن الدولة البويهى — م : ٦٥
 ركز (في قصة اسكندنافية) — ح : ج ٢ : ٤٤
 رنه (رجل مات جوعاً أيام فيروز) — ج ٢ : ١٠٨
 الرها — ج ٢ : ١٢٨
 ر : ح : ج ٢ : ٢٠٧
 رهام (بن جودرز) — ٢٤٨ ٢٣٤ ٨٤٢٠٣
 ٢٨٠ ٢٧٥ ٤٤ ٢٦٢ ٤٤ ٢٣ ٢٥١
 ٣٠٢ ٢٩٩
 روئين (ابن بيران) — ٢٦٣-٢٦٠ ٢٥٤ ٢١٤
 روئين دز (حصن أرجاسب) — م : ٨٤ : ٥
 ٢ ٢٤١
 روستهم = رستم — ح : ٥٤
 الرودكى (الشاعر الفارسي) — م : ٤٢٣٩٢٥ : ٤
 ج ٢ : ١٥٦
 ح : ج ٢ : ١٥٥
 رودبار (باب —) — م : ٦٦
 روزابه أم رستم — م : ٧٢ : ٨٨
 ٨٠٣٦١ ٧٨-٦٠
 ح : ٢٣٨ ٢٥٧
 روزابه (وادی) — ١١٠
 روزبار — ح : ٣٣٥
 روزبیر (أحد أعياد الفرس) — ح : ١٨ : ٥٢
 الروس — ج ٢ : ٢٤٥
 روست (مدينة) — ح : ٥٥
 الروسية (اللغة —) — ح : ٤٨
 روشنك (بنت دارا الأخير) — ٣٨٨ + ج ٢ : ١٠
 ٩ ٢٧ ٢٢
 ح : ٣٨٨

١٩٠-١٨٧ ١٨٣-١٨١ ٢٦٤٥
 ٢١٦-٢١٤ ٢٠٥-٢٠٠ ٢٧٢٢
 -٢٤٤ ٢٤٠ ٢٣٦-٢٢٢ ٢٢٠ ٢٨
 ٢٦٠ ٢٩ ٢٨ ٢٥٠ ٢٤ ٢٥١ ٢٤٩
 -٢٨٧ ٢٥ ٢٣ ٢٨٢ ٢٩ ٢٧ ٢٧٥
 -٣٠٢ ٢٣٠ ٢٩٣-٢٩١ ٢٨٩
 -٣٥٢ ٢٥١ ٢٣٥ ٢٩ ٢٧ ٢٦ ٢٠٤
 ٢ ١٨٠ : ج ٢ + ٣٧٢-٣٧٠ ٢٦٩
 ١٩٤ ٢١
 ح : ٩٨-٩٥ ٧٨ ٢٥٨-٥٢ ١٠ : ٢٦٠
 ٤٤ ١٤٣ ٢٨ ١٣٣ ١٢٦ ٢٩ ١٠٢
 ٢٣٠٨ ٢٨ ٢٣٥ ٢١٥ ٢٠٢ ١٦٦
 ٢ ٢ ٣٥١ ٢ ٢ ٣٤١ ٢٣٢ ٢٣٨
 ٣٧١ ٢٦٦
 رستم واسفنديار (قصة —) — م : ٥٨ : ٩٢
 رستم وشناذ (قصة —) — م : ٥٢
 رستم (قائد القادسية) — م : ٧٨ : ٨٩
 ج ٢ : ٢٦٨-٢٦٥ ٢٦٢ ٢٤٩
 رستم بن شهریار (أمیر طبرستان) — م : ٦٠
 الرس (نهر —) — ح : ٢٩٥
 رسول الله — م : ٢٨
 ج ٢ : ٢٤٦
 ح : ٦٠٥٥ : ٢
 رشتواذ (قائد فارسي) — ٣٧٦ ٧
 الرشيد (هارون —) — م : ٥٨
 الرصافه — ح : ج ٢ : ٢٠٧
 رضوان (خازن الجنة) — م : ٤٦
 الرقة — ح : ج ٢ : ٢٠٧
 ركسنا (زوج اسكندر) — ٣٨٨ : ٢

زره (بحر) — ۲۸۹ ۶۱۱۹ —

۱۰۱ : ۷

زروان (حاجب انوشروان) — ج ۲ : ۱۳۷

زریدرس (ابن آفرودیت) — ۷ : ۳۱۳، ۴

زریز (ابن لهراسب) — م : ۳۰

۳۳۱ ۶۹ ۶۶ ۶۱ ۶۳۲۰ ۶۳۱۱ — ۳۰۹

۳۳۰ ۶۳۲۸ ۶۳۱۴ : ۷

الزط — ج ۲ : ۱۰۵

زمنزم — م : ۹۰

زیادیست — ۷ : ۱۰۱

زئیر (مبینه فی الهند) — ج ۲ : ۱۵۰

الزند (کتاب) — م : ۸۴

۶۴۲ : ۲ ج + ۳۷۵ ۶۳۳۷ ۶۳۲۷ ۶۲۹۲

۲۲۰

زندواست — م : ۹۳

۷ : ج ۲ : ۱۲۷

زنکله (قائد تورانی) — ۲۵۴

زنکله (قائد تورانی) ۲۶۲

زنکه بن شاوران (قائد ایرانی) — ۶۱۶۲ ۶۱۲۹ —

۶۲۱۳ ۶۸ ۶۶ ۶۲۰۴ ۶۵ ۶۱۷۱ — ۱۶۹

۲۷۵ ۶۲۶۳ ۶۴ ۶۳ ۶۲۵۱ ۶۲۴۸

زنکویه (أحد قواد الخاقان) — ج ۲ : ۲۲۵

زواره (أخو رستم) — ۶۷ ۶۵ ۶۱۴۱ ۶۱۳۱ —

۶۴ ۶۲۵۳ ۶۸ ۶۲۴۶ ۶۲۲۶ ۶۱۹۰

۸ ۶۷ ۶۳ ۶۱ ۶۳۶۰ ۶۷ ۶۳۵۶ ۶۲۷۶

۵۳ : ۷

زقین طهمااسب (ملك الفرس) — م : ۸۲

۷ ۶۹۴ — ۹۱

۲۰۹ ۶۱۰۰ ۶۲۹۵ — ۲۹۱ ۶۲۸۰ ۶۲۷۹ : ۷

۶۹۶۱۰۰ ۶۹۸ ۶۸۵ ۶۷۸ ۶۶ ۶۵۴ ۶۵۲ : ۷

۶۳۶۳ — ۳۶۱ ۶۳۵۷ ۶۳۴۲ ۶۳۰۸ ۶۲۳۸

۳۷۱ ۶۶ ۶۵

زاول = زابل — ۷۶

زاولستان = زابلستان — ۳۶۲ ۶۹۰ ۸۷ ۶۸۴

۵۴ : ۷

الزباء — م : ۸۵

زجرس (جبال) — ۷ : ج ۲ : ۲۱۳

زرادشت = زردشت — ج ۲ : ۱۲۰

۷ : ج ۲ : ۳۵

زربانو (بنت رستم) — ۳ ۶۵۲ : ۷

زرگشتر = زردشت — ۷ : ج ۲ : ۶۵ ۶۲ ۶۲۱

۵ ۶۳۲۴ ۶۲۹۶ ۶۹۵ ۶۵۷ ۶۳۸

زردشت = زرگشتر — ۶۷۳ ۶۳۸ ۶۲۷ ۶

۹۳ ۶۷ ۶۸۴ ۶۶

۶۳۶۰ ۶۳۴۵۰ ۶۷ ۶۳ ۶۳۳۲ ۶۳۲۶ — ۳۲۴

۲۱۹ ۶۲۰۳ : ۲ ج + ۲۸۸

۶۳۲۵ — ۳۲۳ ۶۱۵۲ ۶۹۷ ۶۴۲ ۶۲۲ : ۷

۶۱۳۲ ۶۵۶ ۶۳ : ۲ ج + ۳۳۱ — ۳۲۷

۱۶۹

زردشت (نار) — ۳۵۹

الزردشتیون — ۷ : ۱۵۲

زردعشت = زردشت — م : ۳۸

زرسب (ابن طوس) — ۸ ۶۲۰۷

الزرق (نهر جمر) — ج ۲ : ۲۷۳ ۶۲۷۰

زرمهر (ابن سوفزای) — ج ۲ : ۱۱۷ ۶۱۲۰

۷ : ج ۲ : ۱۱۵

زرنوش (مدینه) — ۳۸۲

سترايو — حا : ج ۲ : ۱۹
 ستوريق (مدينة) — حا : ۱۰۶
 مجستان — م : ۲۹ ، ۶۸۱
 ۶۲۵۲ ، ۲۵۰ ، ۲۲۲ ، ۱۴۷ ، ۱۰۸ ، ۸۷ ، ۷۵
 ۱ ، ۳۷۰ ، ۸ ، ۳۶۶ ، ۸ ، ۴۴ ، ۲۵۳
 حا : ۵۰۵۲
 سده (عيد) — حا : ۱۸
 سفق = سده — ۱۷
 حا : ۱۸
 سرجس = مرجيوس — حا : ج ۲ : ۲۰۷
 سرجه (ابن أفراسياب) — ۱۸۸
 مرجيوس — حا : ج ۲ : ۱۹۸ ، ۲۰۷
 سرخس — ۱۳۰
 حا : ۱۳۰
 مرسوك (الثور الذي عبر البحر بأولاد سيامك) —
 حا : ۱۷
 السرطان (برج) — حا : ۱۵
 مرقرا (تتين قتله كرساسيه) — حا : ۹۵
 مركس = مرجيوس — حا : ج ۲ : ۲۰۷
 مركس (قائد رومي) — ج ۲ : ۲۱۲ ، ۵
 مركس (مفتي برويز) — ج ۲ : ۲۴۱ ، ۲
 سرم = سلم (ابن أفريدون) — حا : ۲۹
 سرو (ملك اليمن) — م : ۸۸
 ۴۱
 حا : ۴۱
 سرو (راوى أخبار رستم) — م : ۴۱
 ۲۶۵
 سروش (ملك) — م : ۷۵

السامانيون — م : ۲۹ ، ۳۵ ، ۷ ، ۴۸ ، ۵۱
 حا : ج ۲ : ۱۷۹
 سامرا — حا : ۲۳۱ ، ج ۲ : ۹۶۸
 الساميون — م : ۸۸۷
 حا : ج ۲ : ۴۹
 ساوه (من ذرية جودرز) — ۳۲۱
 ساوه (أحد أقارب كاموس الكاشاني) — ۲۲۹
 ساوه شاه (ملك الترك) — م : ۸۲
 ج ۲ : ۱۷۶ - ۱۹۴ ، ۱۸۶
 ساوه (مدينة) — ج ۲ : ۲۳۹
 صفيثا (الصفا) — حا : ۵۶
 سبذر سبز (صوت في الغناء) — ج ۲ : ۲۴۲
 السبعة الخاللون (في دين زردشت) — حا : ۱۵۲
 سبكتكين = ناصر الدين — م : ۵۸
 سبلان (جبل) — حا : ۱۹۸
 سبتودانه = اسفنديار — حا : ۳۲۸
 سبهرم (محارب توراني) — ۱۶۲ ، ۱۹۵ ، ۲۶۳
 سبيلج (المستشرق الألماني) — حا : ۵۴
 سبنديز (القلعة البيضاء) — ۱۳۴
 سبنديو (الجنى الأبيض) — ۱۰۹ ، ۱۱۰ ، ۱۲۳
 ۱۴۲ ، ۲۲۳
 سبندوز (بنت ششگل ملك الهند) — ج ۲ : ۱۰۲
 سباه دوست — انظر زبرد بن بهرام جور
 سبزاو (طريق) — حا : ج ۲ : ۱۹۸
 سبتودانه (جبل) — حا : ۳۳۵
 سبندباد (جبل) — حا : ۳۳۵
 ستانيرا (بنت دارا الأخير) — حا : ۳۸۸

٤٨٢٠٧٩٠٦٥٠٤٩-٤٦٠٥٠٣٠٤٢
 : ٢ ج + ٣٥٩٠٥٠٣١١٠٣٨٢٢٣
 ٢٠٩٠٩٥
 ٨٦٠٤٨٠٤٢-٣٩ : ح
 سامنصر الثاني (ملك أشور) - م : ٨٨
 السلوقيون - ح : ٢ ج : ٢٣٣ : ٤
 سليمان (الني) - م : ٨٧
 ٣٦٩
 ٣٧٢٠١٢٧٠١٠٥٠٩٠٢٤ : ح
 سليمان بن ربيعة الباهلي - م : ٨٧
 سليوكس (أحد خلفاء الاسكندر) - ح : ج
 ٢٣ : ٢
 سمرديس - ح : ٣٢٦
 سمرقند - م : ٢٨٠ : ٨١٠
 ٢٦٩٠٦٠١٤٢٠١١٠٠٣ : ٢ ج + ١٦٧
 ٣٢٢٨٠٢٣٢٠١٧٦٠١٥٢٠١٠٦ : ح
 ٢٨٨
 سمرو = سميراميس - ح : ٣٧٥ : ٢ ج : ١١
 سمناس (رئيس الرماة لملك أشور) - ح : ٣٧٤
 سمنان - ح : ٢٠
 سمنجان - ١٣٢-١٣٤
 سمنجان (ملك) - (-) ٧٠١٣٦
 سميراميس - ح : ٢٧٢ : ٤ : ٢ ج : ١١
 سنباذ (من جنود برويز) - ح : ٢٠٣ : ٢ ج
 السنبلة (برج) - (-) ١٥ : ح
 سنجار - ح : ٢ ج : ٦٨
 سنجار (معركة) - (-) ٦٧ : ٢ ج
 سنجو خان (خاقان الترك) - ح : ١٤٠ : ٢ ج

٧٠٢١٣ : ٢ ج + ٩٨٠٤٠٠٣٦٠١٦ : ح
 سروشا = سروش - ح : ١٠٨
 السريان - ح : ٢٧٠
 السريانية - ح : ٢ ج : ٢ : ٢
 سسرؤوس = كيكسرو في لغة الفيدا - ح : ١٩٩
 سطا طاليس = أرسططاليس - ٣٨٢
 سعد بن أبي وقاص - م : ٢٨٠ : ٣١
 ٢٦٩-٢٦٥ : ٢ ج
 سعدى = سودابه - ح : ١٢٢
 السعد - م : ٨١ : ٥٤٠
 ٢٩٤٠٢٨٢٠٢٣١٠١٨٩٠٧٠٥٠١٦٣ +
 ٦٠١٤١ : ٢ ج
 ٢١٥ : ح
 سفديانوس (أخو دارا الثاني) - ح : ٣٧٩
 سفرنامه (رحلة ناصر خسرو) - م : ٤٦ : ٦٧
 سفروس (قيصر الروم) - ح : ٢ ج : ٦٥
 سقلاب - ٢٢٣٠٢٢٢٠١٩٠ : ٢ ج + ٩٩
 سقيل (ابن قيصر الروم) - ٣١٩
 سقيل (جبل في بلاد الروم) - ٣٣٠٣١٦
 سكا (قبيل من التورانيين) - م : ٨٠ : ١
 سكساران (قبيلة في مازندران) - ٨٠
 سكستان = محبستان - م : ٨١
 السكندنافيون - م : ٢٣
 سكو با (أسقف الروم) - ٣٨١
 السلاجقة - م : ٨١
 سلاميس (وقعة) - (-) ٣٠ : م
 سلم (ابن أفريدون) - م : ٧٨ : ٣٠٨٢٠٩٠٣

سورستان (مدینه) — ج ۲ : ۱۵۰

سمیرغ = الصفاء — ح : ٥٦ : ٧

سین دخت (أم روزابه) — ح : ٦٤ : ٦٧ — ٧٠

ح : ٥٧

(ش)

شابه شاه = ساوه شاه — ح : ٢ : ١٨٢

شاپور بن أردشیر = سابور — ح : ٢ : ٢٩

شاپور الثاني = سابور — ح : ١٦٠

شاپور ذو الأكتاف = سابور — م : ٥٣ : ٤

ح : ٢ : ٦٣

شاپور = سابور (كورة فارس) — م : ٢٤

الشاپورقان (كتاب) — ح : ٢ : ٣٤

شاداب (قرية بطوس) — م : ٥٠

شادان بن برزین (أحد مقربى الشاهنامه) —

م : ٢٩ : ٣٧

شاذورد (كتر) — ح : ٢ : ٢٤٥

الشاش — م : ٨٥

١٦٧ : ١٧٢ : ١٨٩ : ٢٨١ + ح : ٢ : ١٠٩

١٤١ : ٦٢

الشاش (نهر) — ح : ٢ : ١١٠

الشام — م : ٩٧ : ٨

١٢١ + ح : ٢ : ٢٩ : ٥٨ : ٧١ : ١٢٦ : ٨٨

٤٩ : ٢٣٥

ح : ١١٩ + ح : ٢ : ١٩٨

شاهرخ (أبن تیمورلنك) — م : ٢٦

شاهك — ح : ٢ : ١٩٠

الشاهنامه — م : ٢١ : ٢٩ : ٣٦ : ٤٢ : ٥٥ : ٥٧ —

٦١ : ٦٤ : ٦٦ : ٦٨ : ٧٠ : ٩٩

ج : ٩

١٧٦ : ١٨٦ : ١٩٣ : ٢٩٣

ح : ٢ : ١٥١ : ١٧٦

سیاوخش (أم) — ح : ١٥٣ : ٥

سیاوش = سیاوخش — ١٢٨

ح : ١٥٠ : ١٥٤ : ١٦٤ : ١٧٢

سیاوش (طائر) — ح : ١٥٠

سیاوش كورد = سیاوخش كورد — ح :

١٥٣ : ٤٤ : ١٧٦

سیاوشران = سیاوخش — ح : ١٥٠

سیاوشرانه = سیاوخش — ح : ١٥٠ : ٢٩٧

سیتا (امراة راما) — م : ٢٤

سیحون — م : ٨٠

ح : ٢ : ٣٣ : ١٣٩

سیر ملوك القرس (لابن المقفع) — م : ٣٣

سیر ملوك القرس (لمحمد بن بهرام) — م : ٣٤

سیر ملوك القرس (لمحمد بن الجهم) — م : ٣٣

سیرا = شیرین — ح : ٢ : ٢٣٦

سیراف — ح : ١٢٨

سیرما = سلم بن أفریدون — ح : ٢٩

سیستان — م : ٢٨ : ٢٨١ : ٩٦

ح : ١٠١ : ٢٢١ : ١١٩ : ١٥٣ : ٢٨٧ : ٨٠

سیف بن ذی یزن — م : ٣١

سیکس (سیریمی) — م : ٦٧ : ٧١

سیل الحرم — ٣٥

سیلان — م : ٢٤

سیاه بن برزین (من أصحاب أنوشروان) —

ج : ٢ : ١٧٣ : ٤

شطرنج - ج ٢ : ١٤٧ - ١٥٤

ح : ج ٢ : ١٤٧

شعبة = المنغرية بن شعبة - ج ٢ : ٢٦٧

الشعوبية - م : ٣٤

شعيب بن قليب - م : ٨٩

٣٨٠

شفاذ (أخو رستم) - ٣٦٦ - ٣٦٨

ح : ٤٠٠ : ٣٦٦ ، ٣٢٢ ، ٥٣

شم (جد أفراسياب) = زانشم - ٨٣

شماس (بطريق في عهد أنوشروان) - ج ٢ : ١٣٠

شماساس (محارب توراني) - ٨٤ ، ٧٧ - ٨٩

ح : ٨٥

شمر بن أفرقش (ملك اليمن) - ح : ١١٩

١٥٧

شميران = سميراميس - ح : ٣٧٤ ، ٥

شنكل الهندي - ٢٢٧ - ٢٢٩ + ج ٢ : ٩٧ -

٥ ، ١٠٤

شهد (وادی -) - ١٣٠

ح : ٢١٧

شهران (من جنود برويز) - ج ٢ : ٢٠٣

شهر براز = فرائين - ح : ٢٠١ ، ٨ ، ج ٢ : ٢٦٠

١ ، ٢٦٠

شهر زور - ج ٢ : ٤٦

شهر گير (من قواد الاسكندر) - ج ٢ : ١٢

شهر ناز (بنت جمشيد) - ح : ٤١

شهرويه (موبد) - ج ٢ : ٦٣

شهر يار (ابن برويز) - م : ٣١

ج ٢ : ٢٦٣ ، ٤

ح : ١٦٤١٣ - ٢١ : ٤٠٠ ، ٣٨٦ ، ٤٤

٥١ - ٥٤ : ٤٧٦ ، ٧١ ، ٨١ ، ٤٤

٩٢ ، ٤٤ ، ٥٠ - ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤

٦٦ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠

٢٨ ، ٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٦

٩٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧

٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧

٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٢٨ ، ٢٣٠

١٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٥٠ ، ٩٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٢ + ج ٢ : ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١

٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤

٤٨٠ ، ٦٨٠ ، ١٠٦٨ ، ١٠٩٧ ، ١١١١ - ١٢١١

٢٧ ، ٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢

٩٠ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٧

٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢

١٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٠

شاهنامه ابن عبد الرزاق - م : ٣٣ ، ٧٤٥

شاهنامه البلخي - م : ٣٣ ، ٤

شاهنامه المؤيدي - م : ٣٣

شاهنامه يعقوب بن الليث الصفار - م : ٣٥

شاهنشاه نامه - م : ٩٤

شاهه (قلعة بالين) - ١٢٣

شاهوي (أحد رواة الفردوسي) - م : ٣٧

شاهين (قائد فارسي) - ح : ٢٤٧ ، ٨

شيداز = شيديز (فرس برويز) - ج ٢ : ٢٥٤

شيداز (قلعة) - ٣٣٥

شيديز = شيداز - ح : ٢٤١ ، ٢٤١

شرفشاه (جد الفردوسي) - م : ٤٩

شرم = سلم بن أفريدون - ح : ٣٩

٢٨ : ج + ٣ ، ٢٢٢

+ ٣٧٢ ١٢٧ ١١٩ ٩٣ ٥٧٩ ٤٢٦ : ب

ج : ٢ : ٤٤ : ٥٨ : ٦٤ : ٩٨ : ١٧١

١٧٠ : ١٦٩ : ١٤٠ : ١١٥ : ٩١ : ٥٨

٢٧٠ : ٢٦١ : ٢٥٨ : ٢٠٧ : ١٤٩

طخا أربا = طهمورث — ب : ١٩

طخمورث = طهمورث — ب : ١٩

طرخان (مخرب توراني) — ب : ٢٣٠ ، ٢٤٩

طرواد (مدينة) — م : ٢٣

طرواد (حرب) — م : ٥٤

الطرواديون — م : ٢٤

طسا = طوس بن نوذر — ب : ٨١

طفرل بك — م : ٢٦

طفري (مصر : بهرام جور) — ج : ٢ ، ٨٨

طلخند (أمير هندي) — ج : ٢ : ١٥٠ - ١٥٤

طهران — ب : ١٠٧ ، ٢٨٧

طهماسب (أبو الملك زق) — ب : ٩١

طهماسبان = طهماسب — ب : ٩١

طهموراف = طهمورث — ب : ١٩

طهمورث — ١٩ - ٢١

ب : ١٩ ، ٢٠

طهمورث = طهمورث — م : ٦٨

٢٦٨

ب : ١٩ - ٢١ ، ٢٣

طهور (أبو أم أفريديون) — ب : ٣٩

طوج = تور — ب : ٤٠ ، ٨١

طوس بن نوذر — م : ٤٣ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٣

٩١

(ض)

الضحاك = أزدخاق — م : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧

٨٧ ، ٢٨٢

٢٥ - ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٣٠٣ ، ٤٩٨

٢٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٨٤ ، ٢٣٣ ، ١٨٢ ، ٢٨٧

٢٧٠ + ج : ٢ : ٢٠٣

ب : ٢٤ - ٤٠ ، ٢٨٢ ، ٤٩٧ ، ٢٩٩ +

ج : ٢ : ٣٨

الضيزن (ملك الحضرة) — ج : ٢ : ٥٨ ، ٩

ب : ٢ : ٦٥

(ط)

الطائف — ج : ٢ : ١٢٦

الطائي (أبو تمام) — ٢٥٢

الطائي (جبال) — ب : ٢ : ١٣٩

طابران = طبران — م : ٥٠

طاق الديس — ج : ٢ : ٢٣٩

طاق كسرى = إيوان المدائن — ب : ٢ : ٢٤٣

الطالقان — م : ٨٤

١٦٢ ، ٢٩٤

طالوت — ب : ٣٧٢

طاهر بن الحسين — ب : ٥٥

طبران = طابران — م : ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٦

طبرستان — م : ٥٩

٤٩

ب : ٣٧ ، ٢٧ ، ١٠٦ ، ٥١ ، ٩٩ + ج : ٢ : ٥٠

طبرك (أخو الخاقان) — ج : ٢ : ١٢٩

الطبري (محمد بن جرير) — م : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

٩٠٣ ، ٩٠٤

المبراف — م: ٢٢

العبيد (بنو —) — ج ٢: ٥٨ ٩

المتبي (المؤرخ) — م: ٣٩ ٥٦

ج ٢: ١٦٤

عثمان بن عفان — ٨

ح: ج ٢: ٢٦٣ ٢٧١

المعجم — م: ٢٥ ٢٣٢ ٤٣

ج ٢: ٧٥ ١٥٧ ٢٦٥ ٢٧٤ ٥

ح: ١٦ + ج ٢: ٣٨

عند (خليج —) — ح: ١١٩

عدي بن زيد — ج ٢: ٥٩

المراق المجمى — م: ٣٢ ٦٥

ح: ٢٤ ٣٩ ١٠٦

المراق العربي — م: ٢٨ ٢٣ ٦٥ ٧٤ ٨٢

ج ٢: ٢٢٢

ح: ٩٢ ١٠٦ ٢٠١ + ج ٢: ٦٥ ٨٦ ٩٨

العرب — م: ٢٣ ٦٥ ٧٤ ٨٦ ٩٨

٩٠ — ٨٧ ٦٩ ٨٦ ٧٤

٣ ٢٥ ١٢١ ١٣ ٧٤ + ج ٢: ٥٨ ٦٥

٦٤ ٧٥ ٦٦ ٨٦ ٩٨ ١٢٦ ٩١

٦٦ ٢٦٥ ٢١٥ ٢٠١ ٦٧ ١٧٦

٥ ٢٧٤

ح: ٢٤ ٦٦ ٧٤ ١١٩ ١٢٠ ٦٣ ٦٦

٢٢٨ + ج ٢: ٢٤ ١٦ ٢٤ ٣٤ ٦٦

٨١ ١٤٧ ١٦٩ ١٧٦ ٢٤٣ ٨٦

٢ ٢٧٠ ٢٦٥

المرية (اللغة —) — م: ٢٨ ٢٣ ٤٤ ٥٧

٩ ٦٨

٢١

العروس (كتر) — ٢٠٢ + ج ٢: ٢٤٥

٨٦ ٩٩ ٩١ ١٠٦ ٦٨ ١١٤ ٦٧

١٢١ ١٢٣ ٦٩ ٦٨ ٢٣ ١٣٧ —

٩٩ ١٤١ ٥٥ ١٠٥ ١٠٦ ١٦٨ ٩٩

١٧٢ ١٨٢ ١٨٧ — ١٩٠ ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٠

٢٠٣ ٢٠٥ — ٢٠٩ ٢١١ ٢١٥ —

٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧

٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨

٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣

ح: ٨٠ ٩١ ١٢١ ١٧٢ ٢٠٢

٣ ٩٩ ٢١٥ ٧

طوس (مدينة —) — م: ٢٩ ٣٥ ٨١

٤٢ ٤٤ ٥٤ ٥٦ ٥٧ ٤٩ — ٥١ ٥٥ ٥٩

٧ ٦٦

١٢ + ج ٢: ٧٨ ٢٦٩

طوماسيه = طهماسب (أبو الملك زق) —

ح: ٩١

طيسبون = طيسفون — ح: ج ٢: ٢٥٨

طيسفون — م: ٨٩

ج ٢: ٤٦ ٦٣ ٨٠ ٩٩ ٧٩ ٩٥ ١١٦

٨١ ١٢٩ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٢٩

٢٠١ ٢١٤ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤

ح: ٢٠ + ج ٢: ١٧٥

طينوش (ابن قيدانه) — ج ٢: ١٤ ٦

(ع)

عائشة فرخ (سد —) — م: ٤٦ ٦٦

العباسيون — م: ٨٦

عبد الرازق (الأمير —) — م: ٦٥

عبود (نومة —) — ١٨٣

عوفي (مؤلف باب الألباب) — م: ٢٧٠٩

عبد كردى (عيد موت الضحالك) — م: ٢٩١

خورشيد بن خراذ — ج: ٢١٠: ٢

عين القمر — ج: ٢: ٥٩

عين شمس — م: ١٨

عيون الأخبار (كتاب) — م: ٣٤

(غ)

غازى (ملك الهياطة) — ج: ٢: ١٤١

النرد (كتاب) — م: ٩٣٧٥٠

+ ٣٤١٠٣٣٥٠١١٩٠٥٩٣٠٠٠ : م

ج: ٢٧١٠١٠٢٦٠٠١٨٢٠١١ : م

غزوة — م: ٥٥٠٣٠٥٧٠٥٣٠٤٢٠٠٠

٦٥٠٥٧

ج: ٢٠٢٥٠ + ٢: ١١١

م: ٥٥

الغزوية (الدولة) — م: ٨١

غزنى = غزوة — م: ٢٩

غزوين = غزوة — م: ٤٢

الغزوة (من الترك) — م: ٢٨٩

غسان — ج: ٢: ٦٤

عُمدان — م: ١٥١

الغزوة. — م: ٢٧٢٠٢٤٦

(ف)

فارس (أبو الفرس) — م: ٢٠

فارس (بلاد الفرس) — م: ٢٣

+ ٣٨١ : ج: ٢٩٠٢٠٢٧١٠٢٠٢٣٤٣

م: ٨٠ + ج: ٢٠٠

المسجدى (الشاعر الفارسي) — م: ٤٣

مسكر مكرم — م: ٢٧٢

العشرية = الزط — ج: ٢: ١٠٥

عطائى (شاعر تركى) — م: ٢٣٧: ٢

المطار (فريد الدين) — م: ٢٦

م: ٥٦

عقربابل — ج: ٢: ٢٥٠

عقرووف — م: ١٠٦

علام — م: ٨٠

على بن أبى طالب — م: ٢٠٦١٠٥٧

٩٠٨

م: ٥٥

على (أبو الفردوسى) — م: ٤٩

على الديلمى — م: ٥٥

ج: ٢٧٥

على بن عبيدة الرىحاني — م: ٣٣

على بن موسى الرضا — م: ٥٨

عماد الدين الأصفهاني — م: ٩٨

عُمان — ج: ٢: ١٢٦

عمر بن الخطاب — م: ٢٨٠٣١

+ ٨ : ج: ٢٦٥٠٢٧٤

عمورية ٣٨٠ + ج: ٢: ١٦٣

العميد أسعد (وزير الجغتانيين) — م: ٣٩

المنصرى (الشاعر الفارسي) — م: ٤٢٠٩٠٢٦٠٠٠

٥٠٠٣

العتقاء = سميرغ — م: ٥٢-٥٨٠٧٥٠٦٠٠٠

٢٠٢٦١٠٣٤٥

م: ٨٠٢٥٢٠٣٤٢٠٢٥٠٠١٠٢٠٢٧٠٥٦ : م

فیروز جشن بندم (ملك الفرس) - ج ۲: ۳۶۰: ۲

فیروز بن سابور (رسول رستم الى سعد أبي

وقاص) - ج ۲: ۲۶۶

فیروز بن یزدجرد - ج ۲: ۱۰۶: ۱۱۳-۱۴۲

ج ۲: ۱۰۷: ۱۱۰-۹۹

فیروز (مدينة) = أردبیل - ج ۲: ۱۰۹

فیروزان (مدينة) - ج ۲: ۱۰

فیروز سابور (مدينة) - ج ۲: ۷۱

فیروز کوه (جبل) - ج ۲: ۱۰۷

فیشدادیه = پشدادیه - ج ۲: ۱۳

فیلوس = فیلب المقدونی - ج ۲: ۷۴

فیلوس = فیلب المقدونی - ج ۲: ۲۷

(ف)

فائسکا = ویسه (أسرة تورانية) - ج ۲: ۴۸۱

فاریفتا (طائر مقدس) - ج ۲: ۵۷

فرا (مدينة بناها جشید وقت الطوفان) - ج ۲: ۲۲

فرزه (شیطان قتلہ الإله إنمرا) - ج ۲: ۱۰۵

فرجیل (الشاعر الروماني) - ج ۲: ۲۲۲

فرجیلوس = فرجیل - ج ۲: ۲۴

فرنا (طبرستان أو الديلم) - ج ۲: ۳۷

فستاب = کشتاسب - ج ۲: ۱۵۲

فستابه = کشتاسب - ج ۲: ۳۲۳-۳۲۶

فستابه (النوذری) - ج ۲: ۵۸۰

فستوار = کستم بن نوذر - ج ۲: ۸۱

فلریان (قیصر الروم) - ج ۲: ۹۶۵-۵۸

فلوجیس = بلاش (ملك الفرس) - ج ۲: ۱۱۱

فسا (مدينة) - ج ۲: ۲۴

فسوزوخ (أمیر اصطخری) - ج ۲: ۱۶۱

الفضل بن أحمد (وزير السلطان محمود) - ج ۲: ۷۰۶

۲۷۳

فضولی (الشاعر التركي) - ج ۲: ۲۳۷

فغانیش (ملك الهياطلة) - ج ۲: ۱۴۱

فغوره (أخو ساه شاه) - ج ۲: ۱۸۲

فلسطين - ج ۲: ۲۳۵ + ۲۳۲

فلو (قاتل بهرام جوبین) - ج ۲: ۲۲۶

الفنندیون - ج ۲: ۲۳

فونخی (أبو لهراسب) - ج ۲: ۳۰۸

الفهرست (لابن التديم) - ج ۲: ۳۳

فهل (ناحية في إيران) - ج ۲: ۶۸

الفهلوية (اللغة) - ج ۲: ۲۷: ۴۸۶-۴۸۵-۴۸۴-۴۸۳-۴۸۲-۴۸۱-۴۸۰-۴۷۹-۴۷۸

۷۰۹۶۸

ج ۱: ۲۱۱: ۲۰۱ + ج ۲: ۹۸: ۱۵۶

ج ۲: ۲۹۱ + ج ۲: ۲۴۱

الفهلويات (ضرب من الشعر الفارسی) - ج ۲: ۶۸

فور (ملك الهند) - ج ۲: ۳۸۶

فوکاس (قیصر الروم) - ج ۲: ۷۴۴۶

فولاذ (محارب ایرانی) = بولاد - ج ۲: ۴۱۲۱-۲۵۰

ألفیر (قلعة خوارزم) - ج ۲: ۴۱۵۱

فیران = بیران - ج ۲: ۱۷۱-۱۴۱

فیران (وال في مملكة قبادقه) - ج ۲: ۴۰۰۲

فیروز (من أمراء هرزد الملك) - ج ۲: ۱۹۵

فیروز (محارب ایرانی) - ج ۲: ۱۳۰

فیروز (من أمراء عهد پرویز) - ج ۲: ۲۵۸-۲۶۲

قباز (ابن برویز) = شهرویه — م : ۷۸

ج : ۲ : ۲۳۳ — ۲۵۷

ج : ۲ : ۲۵۱ — ۲۵۲

قباز (ابن جم) — ج : ۲ : ۱۳۷

قباز بن فیروز — م : ۹۷، ۵۳

ج : ۲ : ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۲ — ۱۲۱، ۲۱۷

۲۲۰

ج : ۲ : ۱۱۳ — ۱۱۵، ۱۳۷، ۱۷۹

قباز حَرّ (مدینه) — ج : ۲ : ۱۱۴

قتیبۀ بن مسلم — م : ۸۷

بقفار = کشغر — ۲۹۳ + ج : ۲ : ۱۴۶

قطان — ج : ۲ : ۱۰

ج : ۲ : ۱۱۹، ۲۷

القحطانیون — م : ۹۰

القرآن — م : ۲۵

قراخان (قائد تورانی) — ۲۴۱، ۲۵۰، ۲۷۷

۲، ۲۸۱

قرطاجه — م : ۲۴

ج : ۲ : ۲۴۸

قرقویوس (قائد رومی) — ج : ۲ : ۱۲۸

قرقیسیا — ج : ۲ : ۲۰۷

القرنین (قریه فی مجستان) — ج : ۵۵

قزوین (بحر) — م : ۵۸۱

ج : ۱۰۶، ۲۳۲، ۲۸۹، ۲۹۵، ۳۱۳

قزوین (شعب) — ج : ۳۸۷

القزوینی — م : ۶۸

ج : ۲۴۴، ۳۷۴

قسطنطین (قیصر الروم) — ج : ۲ : ۶۹

قندرمنی = آندریمان — ج : ۳۲۰

قهومانو (الفکر الطیب) — ج : ۳۶۹

فورگشا (بحر) — ج : ۸۲، ۲۹۶

القیدا — ج : ۱۳، ۲۲، ۴۴، ۴۵، ۴۸، ۹۹

۱۰۴، ۱۹۹

(ق)

قابوس = کالوس (کیکلوس) — م : ۹۸

ج : ۱۰۴، ۱۱۹

قابوس بن وشکیر — م : ۴۵، ۴۵۹، ۶۰

القادسیه — م : ۴۱، ۴۷۸، ۸۹

ج : ۲ : ۲۶۵

ج : ۲ : ۲۶۵

قارن (قائد ایرانی) — م : ۷۷، ۸۲، ۴۳، ۹۲

۴۸۷، ۵۸۸، ۸۲۰، ۸۸۸، ۹۹۰، ۹۹۱، ۹۹۲

۲۸۰، ۲۷۶، ۴۹

ج : ۲ : ۷۸۵ + ج : ۲ : ۳۶

قارون — ج : ۲۷

قارون (نهر) — ج : ۵۵

قاسقون (أجمة فی بلاد الروم) — ۳۱۴

القاسم بن سلیمان (أحد الرواة فی کتاب البلدان) —

ج : ۲۹

قاف (جبل) = قفقاسیا — ۱۲۰، ۲۵۹

قالوس (رسول قیصر الی المراسب) — ۱، ۳۲۰

قام (ملك جکل) — ۳۴۰

القاموس المحيط — ج : ۵۷

القاهرة — م : ۹۸

قَبَاز (أخو قارن) — ۷، ۸۵

ج : ۸۵

كززم (من اصحاب كتناسب) — ٩٠٣٣٣
 كرساسيه (بطل ايراني) — ٩٨-٩٥٤٤٥٣: ٢
 كرسينا (طائر مقدس) — ٥٧: ٢
 كرسيزنا = كرسيز — ٢٠٠٤٨٤: ٢
 كرسيز (أخو افراسياب) — ٦٥١٠٨٢
 ٦٨٣-١٧٦٠١٧٤٠١٦٧-١٦٢
 ٨٠٢٩٠٠٢٨٥٠٢٥٠٠٩٦٢٤١٠٢٢٥
 ٢٨١٠٢٧٧٠٢٦٩٠١٧٧٠٨٢: ٢
 كرشاب = كرشاسب — ٩٣: ٢
 كرشاه = جيومرث — ٦٨: ٢
 ١٥: ٢
 كرخان (من بلاد الجبل) — ج ٢: ١٢٥٠١٢٥٠
 كركا = كركوك — ج ٢: ١٠٦
 كركار (محارب توراني) — ٣٤٤-٣٤٠٠٣٣٩
 ٧٠٦
 كركاران (قبيلة في مازندران) — ٧٥٠٧٠٦٥
 ٢٤٤٠٢١٨
 كركسكوه (جبل) — ٦٥: ٢
 كركشتر (مكان في الهند) — ٢٤: ٢
 كركوك = كركا — ج ٢: ١٠٦
 كركوي (من ذرية سلم بن افريدون) — ٦٥: ٢
 كرمان — ٢٩: ٢
 ١٩٥٠٤٥٠: ٢ ج + ٢٨٦٠٢٨٦
 ٤٤٠٣٥: ٢
 كرمانشاه = بهرام الثالث — ج ٢: ٦١
 كرمانشاه (مدينة) — ج ٢: ٢٣٧
 كرمايل وأرمایل (طباخا الضحاك) — ٢٩: ٢
 الكرناج = كرنامك (كتاب) — ج ٢: ٥٠

الكافور (ملك في السغد من أكلة البشر) — ٢٣١
 ٢٣٢: ٢
 كاكوي (حفيد الضحاك) — ٨٠٤٤١: ٢
 كالكولا (ملحمة فتلندا) — ٢٣: ٢
 كاموس الكشاني — ٩٠٢٤٠: ٢
 ٢٥٨٠٣٠٤٥٠٢٣١٠٩٠٤٢٢٦-٢١٩
 ٢٢٥٠٦٠٢١٥٠٢٠٢: ٢
 كاكوس (ملك الفرس) — انظر كيكاروس
 كاكوس (أخو انوشروان) — ج ٢: ١٣٧
 كاكوه الحداد = جاكوه — ٨٥٠٩٠٣٠: ٢
 كاكبه اشنا = كيكاكوس — ١٠٤: ٢
 كبوده (محارب توراني) — ٢١٠
 ككايون (بنت قيصر) — ٨٥٠٧٩: ٢
 ٣٥٢٠٣٢٢٠٨٠٥٠٣٠٣١٢
 ٢٣٨: ٢
 ككتسيا (مؤرخ يوناني) — ٥٠٢٧٢: ٢
 ككتاره (قائد توراني) — ٢٥٤
 ككتار = ككتار — ٨٤: ٢
 ككتاران (مدينة) — ج ٢: ٤٣
 ككازه (محارب ايراني) — ١٣٠٠١٢٩
 الكرخ — ٢٦٨: ٢ ج + ٦٠٢٧٥
 الكرد — ج ٢: ٢٠٤٢
 ٥٠: ٢ ج + ٢٩: ٢
 كردستان — ج ٢: ٢١٣ + ٤٨: ٢
 كردكوه = شبدز (قلعة) — ٢٣٥
 ٢٣٥: ٢
 كدويه (أخو بهرام جوين) — ج ٢: ١٩٩
 ٢٣٠٠٨٠٢٢٠٠٦٠٢١٥٠٢٠٠

کشف (نهر -) - ۶۷ ۶۵۴ : ۶
 کشمير = قشیر - ۱۱ ۶۳۰۴ ۳۲۵ +
 ج ۲ : ۱۵۰ ۶
 ۵۵ : ۶
 کشمین - ج ۲ : ۹۳ ۱۱۲
 ج ۲ : ۲۷۱ ۶
 کشواذ (أبو جوفوذ) - ۹۰ ۶۹ ۱۰۲ ۶
 ۱۹۷ ۱۳۵ ۶
 ۸۵ : ۶
 الکبة - م : ۳۸ ۶
 کفارزم = کرازم - ۳۲۹ : ۶
 کفی = کی (لقب الملوك الجانية) - ۶ :
 ۱۵۰ ۶۱۰۵ - ۱۰۳ ۶۱۰۱ ۶۹۹
 کفی اُسا = کیکلوس - ۱۰۵ : ۶
 کفی سیاوشران - ۱۵۰ : ۶
 کفی فتناسبه = کشتاسب - ۳۲۳ : ۶
 کفی کفاته = کقباد - ۱۰۳ : ۶
 کفی هُسرَو = کیخسرو - انظر هُسرَو
 کلات (قلعة -) - ۲۰۵ : ۶
 ۲۱۲ ۶۲۰۹ ۶
 کلاهور (جنى في مازندران) - ۱۱۶ : ۶
 کلباد (أخو بیران) - م : ۹۲ ۶
 ۶۸ ۶۹ ۱۹۳ ۶۵ ۲۲۶ ۲۵۴ ۶
 ۲۶۲ ۶
 الکلدانیون - ۲۶ : ۶
 کُل زیون (مدينة أفواسیاب) - ۲۶۲۸۱ +
 ج ۲ : ۱۴۱ ۶
 کَلِستینس - ۲ : ج ۲ : ۲
 کُل شهر (امراة ایران) - ۱۸۴ ۶۱۷۵ ۶

کروخان بن ویسه - ۷ ۶۸۶ ۶
 کروزیه (قاتل سیاوخش) - ۱۸۲ ۶۱۷۸ ۶
 ۷ ۶۲۶۲ ۶۳
 کُردم (عارب ایرانی) - ۲۴۵ ۶۶۱۳۵ ۶۹۹ ۶
 ۴ ۶۲۵۱ ۶
 گُستم بن کُردم - م : ۹۱ ۶
 ۲۳۱ ۶۲۰۸ ۶۲۰۳ ۶
 کستم بن نوذر - م : ۴۸۳ ۶
 ۶۸ ۶۲۴۰ ۶۲۱۳ ۶۲۰۸ ۶۱۲۹ ۶۹ ۶۸۶
 ۲۵۱ - ۲۷۷ ۶۸ ۶۶۰۵ ۶۲۶۲ ۲۵۴ ۶
 ۳۱۰ ۶۳۰۶ ۶۳ ۶۲۹۰ ۶۵ ۶۲ ۶۲۸۱ ۶
 ۶۵۰ ۶۲۰۹ ۶۹۱ ۶۱ ۶۸۰ : ۶
 کستم (من قواد بهرام جور) - ج ۲ : ۹۲ ۶
 کستم (خال پرویز) - ج ۲ : ۱۹۶ - ۱۹۸ ۶
 ۶۵۰۴ ۶۲۱۰ ۶۲۰۷ - ۲۰۵ ۶۱ ۶۲۰۰ ۶
 ۲۵۳ ۶۱ ۶۲۳۰ ۶۲۲۰ ۶۶
 کسری اَنوشروان - انظر اَنوشروان
 کسری بن قباد - ج ۲ : ۲۶۰ ۶
 کسری = پرویز - ج ۲ : ۲۰۷ ۶۲۱۷ ۶
 کسری نرهان - ج ۲ : ۲۶۰ ۶
 کشانیة (بلد بمأ وراء النهر) - ۲۱۵ : ۶
 کشتاسب عارب تورانی - ۸۲ : ۶
 کشتاسب بن هراسب = کشتاسب -
 ۳۰۹ - ۳۷۴ ۶۳۸۶ ۸۰۳۸۶ + ج ۲ :
 ۲۴۰ ۶۴۹ ۶
 ۶۷ : ج ۲ : ۲ + ۲۶۳۵۱ ۶۲۲۵۰ ۶
 کَشَب (أبو بهرام جویین) - ج ۲ : ۲۱۸ ۶
 کَشَب (من رجال عهد اَنوشروان) - ج ۲ :
 ۱۶۰ ۶

۶۲۸۷۶۸۶۶۶۰۶۲:۸۶۲-۱۶۱۹۹-۱۰۳

۶۷۶۴۶۳۶۳۰۱۶۹۶۸۶۳۶۲۶۲۹۰

۶۹۷:۲ج + ۹۶۶۴۶۳۵۳۶۳۲۲۶۹

۱۹۴:۱۸۰

۶۱۲۰۶۱۰۹-۱۰۴۶۸۱۶۵۵۴۶۳۸:۱۰

۶۲۰۹۶۳۶۱۷۲۶۱۶۴۶۱۲۸-۱۲۶

+ ۴۴۱۶۹۶۲۸۱۶۹۶۲۷۸۶۲۶۹

۳۴:۲ج

کیکائوس (حفید قاپوس بن وشمگیر) - م: ۵۹

کیلهراسب = لهراسب - ۳۰۸ + ۲ج: ۳۵

۳۷۱:۱۰

کیلهراسف الملك (کتاب) - م: ۳۳

کیاک (بحر) - م: ۸۴

۲۶۲۹۰۶۲۸۴

۲۸۹:۱۰

الکیاکیه (من الترك) - م: ۲۸۹

کیمیش (أبو جند لهراسب) - م: ۳۰۸

کیوان - ۶۳

کیوتیراس = کيو - م: ۷۷

کیو مرث - م: ۳۳

۲۱:۱۰

(ک)

کانه (قسم من الأستاق) - م: ۱۶۰

کاماسب = جاماسب - م: ۲۳۰

کُراز = شهر براز = فرائین - ۲ج: ۲۶۰

کُرجین بن میلاد - م: ۱۷۹: ۲ج

کُرداباد (المدائن) - م: ۲۰

کُرد آزاد (من نسل زال) - م: ۲۹

۶۹۶۳۷۳۶۳۲۳۶۱۵۰۶۱۰۴-۹۹:۱۰

۳۶:۲ج + ۲۸۲

کیشناسب = کشتاسب - م: ۳۷۱ +

۳۵:۲ج

کیه ارش = کی ارش (ابن کيقباد) -

۱۰۴:۱۰

کیخسرو (ملك القرس) - م: ۶۶۴۳۰۶۲۷

۹۶۷۶۹۳-۹۱۶۸۴-۸۲۶۷۹-۷۴

۶۳۵۳۶۳۱۰۶۳۰۸-۱۹۱۶۱۸۶-۱۸۴

۲۴۰۶۲۱۷: ۲ج + ۳۷۰۶۹۶۶۴

۶۱۲۸۶۱۶۱۰۰۶۸۵-۸۳۶۳۸:۱۰

۶۲۰۴-۱۹۹۶۱۸۱۶۱۷۴۶۱۵۴-۱۵۰

۸۶۳۰۶۶۷۶۲۹۶۶۱۶۹۶۲۴۴۶۲۳۵

کیخسرو و آفراسیاب (حرب) - م: ۶۴۸

۵۵-۵۲

کیخسرونه = کیخسرو - م: ۲۰۱

کبد (ملك الهند) - ۲ج: ۲۷۷: ۵۲

کیرش = کورش - م: ۳۲۵

کیفاشین = کی بشین (ابن کيقباد) - م: ۱۰۴

کیفاشین (جند لهراسب) - م: ۳۰۸

کیقاوس = کیکاوس - م: ۱۰۴

کيقباد (ملك القرس) - م: ۶۸۲۶۷۷۶۶۴

۹۶۹۲

۶۲۱۸۶۵۶۲۶۱۹۱۶۱۸۵۶۱۰۴-۹۷

۶۳۶۰۶۹۶۳۵۶۶۲۸۳۶۲۷۵۶۲۶۰

۳۷۳

۳۴: ۲ج + ۱۰۴-۹۷۶۹۵۶۸۱۶۵۴:۱۰

کيقباد (زوج) - م: ۱۰۴

کیکاوس (ابن کيقباد) - م: ۶۶۴۳۰۶۲۴

۵۶۲۶۹۱۶۸۶۷۶۴۶۸۲۶۸۶۶۷۴

کُنبدان (قاعة حبس بها اسفنديار) - ۳۳۵

کندريوا (وحش خراف) - ۹۶ : ۲

کنک دژ (ملینة بناها سیاوخش) -

۲۹۵۶۲۸۱۶۱۷۶۶۸۶۲۶۱۵۱ : ۲

۲۲۸

کنک دژ هوخت = بیت المقدس -

۶۹ : ۲

کنک (جنة) - ۸۴ : ۲

۲۸۱ : ۲

کنک (قاعة) - ۸۴۶۴۶۵۲ : ۲

کوزد بن کشواذ = جودرز - ۳۰ : ۲

۹۱۶۸۲۶۷۸-۷۶۶۷۲

۳۶ : ۲ ج + ۲۳۸۶۱۰۲ : ۲

کوزهک (امراة دوشک) - ۱۷ : ۲

کومر (جماعة من التورانيين) = کِمَزَا -

۸۰ : ۲

کیامرتن = کیومرث - ۱۶-۱۴ : ۲

کیو = جیو بن جودرز - ۷۵۶۳۴ : ۲

۷۶۹۵۶۹۶۷۷

۳۶ : ۲ ج + ۳۰۹۶۲۴۴۶۲۳۸ : ۲

کیو (امراة) - ۹۹ : ۲

کیومرث = جیومرث - ۲۷-۲۹ : ۲

۸۷۶۷۵۶۶۸۶۶۲۴۴۰۶۳۱

۱۷-۱۴ : ۲

(ل)

لاتینوس (ملك إيطاليا) - ۲۴ : ۲

الان = آلان - ۸۱ : ۲

۲۳۳۶۱۲۰ : ۲ ج

۴۸ : ۲ ج + ۲۴ : ۲

کرد آفرید (محاربة ایرانیة) - ۱۳۴ : ۲

کرزم = کرزم (من أقارب کشتاسب) -

۳۲۹ : ۲

کرساسپ = کرشاسپ - ۹۸ : ۲

کرمنا بن کفی - ۱۰۱ : ۲

کرسبوز = کرسبوز - ۱۶۹۰ : ۲

۱۵۳۶۸۴ : ۲

کرشاسپ (آخر الیشدادین) - ۹۴-۹۲ : ۲

۹۶۹۸-۹۲۶۱۳ : ۲

کرشاسپ (طل آری) - ۹۴ : ۲

۳۵۶۲۹ : ۲

کرشاسپ نامه (کتاب) - ۴۹۹۳ : ۲

۵۴-۵۲ : ۲

کُرمین = جرمین - ۱۲۱ : ۲

کروی = کروی - ۱۵۴ : ۲

کروی زره = کروی زره - ۱۷۸ : ۲

کُزیده (تاریخ) - ۹۶۳۸ : ۲

۲۵۹۶۲۳۶ : ۲ ج

کُشتاسب = کشتاسب - ۶۹۶۳۷ : ۲

۵۸۶۶۷۳۶۶۸۶۹۶۸۱۶۲۶۲۸۴-۵۸۶

۹۶۳۹۲

۶۳۱۴۶۲۳۸۶۱۰۰۶۴۶۵۲۶۹ : ۲

۶۳۷۰۶۱۶۳۳۶۹۶۷۶۶۶۴۶۳۲۳

۱۶۹ : ۲ ج + ۲

کُشتاسب و کایون (قصة) - ۳۰ : ۲

کُکل شاه = جیومرث - ۱۵ : ۲

کُکُنهر = کل شهر (امراة ایران) - ۱۷۴ : ۲

کِمَزَا (جماعة من التورانيين) - ۸۰ : ۲

٩٤١١٥ ٤١٠٩ - ١٠٦٤٦٥ ٤٥٥ : ح

مازندران (مدينة -) ٤٤١١٣

مازندران (ملك -) ٢٤٩١ : ح

١١٨ - ١١٤ ٤١١٠ ٤١٠٩

١٠٩ : ح

مازندران (جن -) ٢٤ : ح

١١٨ - ١٠٨

١٠٩ - ١٠٧ : ح

الماس (وادي الماس) - ٢٣٢

مالكة (بنت عمة سابور ذي الأكتاف) -

٦٤ : ح

المأمون (الخليفة العباسي) - ٤٤٣٣ : ح

٨٩ : ح

١٥٤ : ح + ٥٥ ٤٩ ٤٢٧ : ح

مانك (أم أفرينون) - ٤٠

٣٢ : ح

مانو (بطل آري، أخويما) - ٥٠ : ح

مانوش (جبل ولد عليه منوچهر) ٥٠ : ح

مانوش كبير = منوچهر - ٥٠ : ح

مانويه (مدينة) - ٢٠٦ : ح

ماني المصور - ٧١ : ح

٧١ ٦٠ : ح

ماه (امرأة تور) - ٤٢ : ح

الماء (مكان) - ١٧٥ : ح

ماهك (نديم السلطان محمود) - ٤٣ : ح

ماهوي خورشيد بن بهرام (أحد مترجمي

الشاهنامه) - ٣٧ ٤٢٩ : ح

ماهويه (والى صرو وقاتل يزدرج الثالث) -

٢٧٤ - ٢٦٨ : ح

لاون (موقعة -) ٢٦٦

لباب الألباب (كتاب) - ٦٩ ٤٩ ٤٣٧ : ح

لزيكا (إقليم) - ١٢٦ : ح

لغة الفرس (كتاب) - ١٥٥ : ح

لقان بن عاد - ٣٤ : ح

الليانوس (قصر الروم) - ٩٤٦٨ : ح

لهراسب (ملك الفرس) - ٤٤٨٢ ٤٧٣ : ح

٤٢٢٢ - ٣٠٣ ٢٧٥ ٤٢٦٠ ٤٩ ٤٨ ٢٥٣

- ٢٥٠ ٤٣٣٩ - ٢٣٧٥ ٤٣٣٣ ٦٤ ٤٣

٢٤٠ : ح + ٢٨٨ ٤٤ ٣٥٢

٩٤٣٠٨ ٤٢٦٩ ٤٢٤١٠١ : ح

لهاك (أخويران) - ٤٢٥٤ ٤٢٦٦ ٤١٨٣

٢٧٦ ٤٨ ٤٢٦٦ - ٢٦٤ ٤٢٦٢

٢٥٠ : ح

اللورية = الزط - ١٠٥ : ح

ليدن (مدينة) - ٩٨ : ح

ليلي والمجنون (قصة -) - ٦٤٢٥ : ح

(م)

ما بين النهرين - ٢٣ : ح

ماجنشسف (فار -) - ٢٠١ : ح

ماخ (أحد رواة الشاهنامه) - ٣٧ : ح

١٧٠ : ح

مازندران (إقليم) - ٦٠ ٤٥٩ ٤٧ ٤٤٥ ٢٤ : ح

٩٢ ٤٨٥ ٤٤ ٤٢

٤١١٨ - ١٠٤ ٤٨٠ ٤٧٥ ٤٧ ٤٦٥ ٤٦٣ ٤٥٩

+ ٣٠٤ ٢٣٣٣ ٢٢٨ ٢١٨ ٩٤ ١٢٦

٢٣٠ ٤١٦٣ : ح

متدا (قيل من التورانيين) — م : ٨٠
 المنذر بن النعمان — م : ٨٩
 ج ٢ : ٧٥ — ٨٠ : ١٢٦
 المنصور (الخليفة العباسي) — م : ٦٨
 ج ٢ : ١٥٦
 منصور بن الحسن — انظر الفردوسي .
 منصور بن نوح الساماني — م : ٨٣٥
 منطلق الطير (كتاب) — م : ٢٦
 ح : ٥٦
 منقولاً — ح : ج ٢ : ١٣٩
 منو (بطل في أساطير الهند) — ح : ٢٣
 منو (الجنة) — ح : ٥٠
 منوجهر (ملك الفرس) — ٤٦ — ٨٣ : ١٠١
 ١٨٣ : ١٩٧ : ٢١٢ : ٢٥٩ : ٢٨٤
 ٢٧٠ + ج ٢ : ٢٤٠
 منوجهر = منوجهر — م : ٨٢ : ٨٦ : ٧٥
 ٩٤٤ : ٩٠٧ : ٦٤٣
 ح : ٨٠ : ٦٧ : ٤٤ : ٥٢ — ٥٠ : ٨٤ : ٤١
 ٩٥ : ٢
 منوجهر (فلك المماليق قابوس) — م : ٦٠ : ٥٩
 منوشان (قائد أيراني) — ٢٨٢
 منوشهر = منوجهر — م : ٣٥
 ح : ٥٠
 منوش كيتهر = منوجهر — ح : ٥٠
 منوشهر = منوجهر — ح : ٥٠
 منوكهر = منوجهر — ح : ٥٠
 منيره (فت أفراسياب) — ٢٣٨ — ٢٥٠
 ح : ٢٢٨ : ٢٢٩ : ٢٢١

ح : ج ٢ : ٦٤١١
 مقامات الحريري — م : ٩٨
 المقبرة العباسية (في طوس) — م : ٦٧
 مكتبي الشيعازي (شاعر فارسي) — م : ٢٦
 مكران — م : ٨٤
 ١١٩ : ٢٨٩ — ٢٩٣
 ح : ج ٢ : ١٨
 مكسيميان (قيصر الروم) — ح : ج ٢ : ٢٠٧
 مكة — م : ٩٠ : ٣٨
 مكن (طبعة — إحدى طبعات الشاهنامه) —
 م : ٧١ : ٦٢
 ملائكة — ح : ٢٢
 ملتن (الشاعر الانكليزي) — م : ٢٣
 الملك العظيم (أبو المتح عيسى بن الملك العادل) —
 م : ٨٩٧
 ٢ : ١٩٢ : ٢٤٦ : ٢٦٩ : ٣٠٧ : ٣٢٢ +
 ج ٢ : ٣٣ : ١٢٢ : ٢٧٧
 ملكولم (سير —) ح : ٧٨
 ملهى وملهيانه = ميثى وميثانه — ح : ١٤
 الملوك السبعة = الأبطال السبعة — ١٣٠
 ملوك الطوائف — ج ٢ : ٢٧ : ٢٣ — ٤٦
 ح : ج ٢ : ٢٢ — ٢٨
 منيج (مدينة) — ج ٢ : ١٢٨
 المنشور (بطل توراني) — ٧٣ : ٢٢٢
 المتجمون — م : ٧٨
 ١٥٩ : ١٦٠ : ٣٠٠ : ٣٧٨ + ج ٢ :
 ٢٧ : ٤٠ : ٦٤ : ٧٨ : ١٠٢ : ١٤٥
 ١٧٨ : ١٩٦ : ٢٠٩ : ٢٣٤ : ٢٥٠
 ٤ : ٢٦٣

تاهید (أم اسکندر المقدونی) — ۲۸۱
 تبرزایس (قائد فرسان دارا الأخير) — ج ۲ : ۳۸۸
 التبط — ج ۲ : ۲۶
 النبي (عليه الصلاة والسلام) — ج ۲ : ۶۱
 ۸
 النبي (آل —) — ج ۲ : ۵۹
 نخشب — ج ۲ : ۱۴۱
 زخوس (قائد أسطول الإسكندر) — ج ۲ :
 ج ۲ : ۱۸
 الزرد (لعبة —) — ج ۲ : ۱۵۰، ۱۴۹
 ج ۲ : ۱۴۸
 زری (ملك القرمس) — ج ۲ : ۸۱، ۶۲، ۶۱
 ج ۲ : ۶۱
 زری (قائد فارسی فی جيش الروم) — ج ۲ :
 ۲۴۶، ۲۱۳
 زری (ابن بزجرج) — ج ۲ : ۹۲، ۹۵، ۱۰۳
 زرماتو — انظر زيمان .
 نرم پای = دوال پای (قبيلة فی مازندران) —
 ج ۱ : ۱۱۵
 نرميان (جد رستم) — ج ۲ : ۵۳، ۵۵، ۷۸
 نزار — ج ۲ : ۱۱۹، ۲۷
 نزهة القلوب (كتاب) — ج ۲ : ۱۷۶، ۲۶
 نسأ (مدينة) — ج ۲ : ۹۳
 نستور (أحد قواد پرويز) — ج ۲ : ۲۱۸
 نستيهن (أخو ييراف) — ۲۵۷، ۲۲۶، ۱۹۳
 ۳۶۱، ۴۸
 نستور (ابن زدری) — ۳۴۰، ۷، ۳۳۱
 ج ۲ : ۳۲۹

میدیا — ج ۲ : ۸۰
 ج ۲ : ۲۳ + ۲۱۳، ۲۰۱
 ميرخوند (مؤرخ فارسی) — ج ۲ : ۲۳۵ + ج ۲ :
 ۲۳۶
 ميرين (أمير رومی) — ۳۱۵ - ۳۱۷، ۹۶
 ميسان — ج ۲ : ۵۷
 ميشاو ميشانی = مرد و مردانه — ج ۲ : ۱۵
 ميشی و ميشانه = ميشا و ميشانی — ج ۲ : ۱۴،
 ۷۴۵
 ميشيانه — ج ۲ : ۱۴
 ميلاد بن جرجين (بطل ايراني) — ۱۰۸
 الميمندى (وزير السلطان محمود) — ج ۲ : ۴۴،
 ۶۵، ۷، ۵۶ - ۵۸، ۶۵

(ب)

نادرشاه — ج ۲ : ۲۶
 النار (التي يحتمك اليها) — ۱۶۰
 ج ۲ : ۱۶۰
 نار أردشير (بيت نار فی اصطخر) — ج ۲ : ۲۶۴
 نار برزین — ۱۲۹
 ج ۲ : ۱۲۹
 ناردين (موقعة —) — ج ۲ : ۵۶
 ناصر خسرو (الشاعر الفارسی) — ج ۲ : ۴۶، ۶۷
 ناصر الدين سبکتکين = سبکتکين — ۱۲
 ناصر لك (والی قهستان) — ج ۲ : ۴۵، ۷، ۵۹، ۶۵
 ناظم المهری (شاعر فارسی) — ج ۲ : ۲۶
 ناعط (حصن باليمن) — ج ۲ : ۲۷
 نامی (شاعر فارسی) — ج ۲ : ۲۶

۲۸۹۶۱۵۷۶۱۶۱۲۰۶۱۱۹۶۱۰۶۵۵۴: ۲
 هاماوران (ملک) — ۱۵۷۶۱۲۵ — ۱۲۱
 ۱۵۷۶۱۲۰: ۲
 هؤما = هوم — ۲۹۷: ۲
 هتتمنت (نهر) = هاسند — ۱۰۱: ۲
 هتاسا (أميرة من أسرة نوذر) — ۸۰: ۲
 ۲۲۶
 هجر (ابن جودرد) — ۱۳۴: ۲
 ۲۷۵: ۲
 هنا منشی = الیکانیین — ۷۴: ۲
 هراة — ۹۵۶۹۵۶۶۴۲۶۳۷۶۲۸۴
 ۲۶۱۸۲۶۶۱۷۰: ۲ ج + ۱۶۲۶۱۲۷
 ۳۷۲۶۵۵: ۲
 هراة (نهر) — ۱۳۰
 هریذ و هرا بنة — ۶۷۸: ۲
 ۴۲۵: ۲ ج + ۳۷۸۶۷۶۶۳۳۳۳۳۳
 ۱۷۱۶۱۲۷۶۳۴: ۲ ج + ۱۷۱
 هردرد (الکونت) — ۴۳: ۲ ج
 هردوت — ۸۰: ۲
 ۱۹: ۲ ج + ۳۲۶۶۳۲۲۶۲۰۰: ۲
 هریذ (حاجب النساء فی قصر کیکلوس) —
 ۱۵۷ — ۱۵۵
 هرقل (البطل اليونانی) — ۳۷۶۲۷: ۲
 هرقل (قیصر الروم) — ۴۴۶: ۲ ج
 ۹۶۸۶۲۵۱۶۲۴۹ — ۲۴۷: ۲ ج
 هرمن — انظر هرمنزد
 هرمنزد (ابن اوشروان) — ۶۳۰: ۲ ج
 ۵۶۸۲

النهروان — ۲۰۱: ۲ ج + ۱۹۹۶۱۲۹: ۲
 ۲۴۹: ۲ ج
 نیاطوس (آخر قیصر الروم) — ۲۱۲: ۲ ج
 ۲۲۰۶۹۶۷۵
 نیرم = نیرسان (جد رستم) — ۱۳۳
 النیروز = النوروز — ۶۳: ۲ ج
 ۲۴۳ + ۲۴۱۶۱۰۸: ۲ ج
 نیروستک (ملک) — ۱۲۸: ۲ ج
 نیرک طرخان (قائد ترکی) — ۲۶۷۱: ۲ ج
 نیشابور — ۸۴۶۶۶۵۶۷: ۲ ج
 ۶۷۱۶۵۷: ۲ ج + ۳۷۲۶۲۹۴۶۱۲۷
 ۲۶۹
 ۲۳۵: ۲ ج
 نیشابور (مدينة فی فارس) — ۲۹: ۲ ج
 ۲۴: ۲ ج
 نیم روز — ۶۱۹۰۶۱۷۱۶۹۶۱۱۰۶۸۷۶۷۵
 ۲۰۰: ۲ ج + ۳۰۰۰۰۲۲۳۳۳۳۳۳۳۳
 ۲۳۴۶۲۱۳۶۲۵
 ۲۵۸: ۲ ج
 نینوی — ۸۸: ۲ ج
 ۲۴۱: ۲ ج
 (ه)
 هاجر — ۹۰: ۲ ج
 هابیل (ابن آدم) — ۸۳: ۲ ج
 هاتخی الجاهی (شاعر فارسی) — ۲۶: ۲ ج
 هامان — ۲۷: ۲ ج
 هاماوران = حمیر — ۹۲۶۸۸۶۷۹: ۲ ج
 ۱۹۴۶۱۸۰: ۲ ج + ۱۷۰۶۱۲۵ — ۱۱۹

۲۶۳۴۱ ۶۳۲۲ ۶۳۲۶ : ۲

هفتواذ — ج ۲ : ۴۶-۴۳

هقبونا (آمة) — ۲۲۰ : ۲

هلمند (نهر) — ۱۰۲ : ۲

هُما (طائر خرافي) — ۵۷ : ۲

هماوران — اقطر هماران.

هماون (جبل) — ۲۱۷

۲۴۲ : ۲

هُمای (ملکة القرس) — ۳۷۸-۳۷۳ ۶۳۴۹ ۶۳۳۱

۹ ۶۳۷۵-۳۷۳ ۶۳۲۹ : ۲

هُمای (موبد) — ج ۲ : ۹۳

هُمایون (جَد اُفریدون) — ۳۹ : ۲

هُمایون = کورش — ۲۰۱ : ۲

همذان (مدينة) — م : ۶۸

ج ۲ : ۱۹۶

۳۸۷ ۶۳۷۲ ۶۲۴ : ۲

همذان کششب (من قواد بهرام جویون) —

ج ۲ : ۴۱۹۳

المیذانی (صاحب کتاب البلدان) — م : ۸۷

۶۴ : ۲ ج + ۵۵ ۶۳۷ : ۲

هینیا (مدينة) — ۳۷۲ : ۲

الهند — م ۲۲ : ۶۲۷ ۶۲۸ ۶۳۱ ۶۰۶ ۶۶

۵ ۶۹۴ ۶۸۶ ۶۸۲ ۶۸۱ ۶۷۹ ۶۸۰ ۶۷۰

۵ ۶۹۴ ۶۸۶ ۶۸۲ ۶۸۱ ۶۷۹ ۶۸۰ ۶۷۰

۶۲۵۹ ۶۲۵۲ ۶۷ ۶۲۲۲ ۶۲۰۴ ۶۱۶۲

۶۳۶۴ ۶۳۳۲ ۶۳۱۰ ۶۳۰۹ ۶۸۰ ۶۲۶۰

۶۲ : ۲ ج + ۸ ۶۷ ۶۶ ۶۳۸۲ ۶۳۷۹

۶۵۴ ۶۴۲ ۶۳۹ ۶۲۸ ۶۱۴ ۶۹-۷

۶۵ ۶۱۲۴ ۶۱۰۴-۱۰۱ ۶۸ ۶۷۶۹۲

ج ۲ : ۱۶۵-۱۶۸ ۶۱۶۸-۱۷۰ ۶۱۹۷ ۶۱۹۹

۲۳۳ ۶۴ ۶۲۲۰ ۶۲۱۸ ۶۲۰۱

۶ : ج ۲ : ۱۶۰ ۶۱۴۳-۱۷۰ ۶۱۴۰ ۶۱۶۰

۲۳۶ ۶۱۸۲

هرمزد (ابن سابور) — ج ۲ : ۶۰ ۶۵۹

۷۱ : ۲ ج

هرمزد (ابن فیروز) — ج ۲ : ۱۱۰

هرمزد (ابن زبسی) — م : ۱۰۰

ج ۲ : ۶۲

هرمزد (ابن هرمزد) — ۲ ج : ۶۷

هرمزد (ابن یزدجرد بن بهرام جود) — م : ۸۲

ج ۲ : ۹۰۷ ۶۱۰۶

۱۰۷ : ۲ ج

هرمزد = اهرمزدا — ۲۴۴ ۶۸ ۶۹۷ ۶۰۴ : ۲

هرمزد (شهر) — ۲۴۴

۲۴۴ : ۲

هرمزد شهران = جراز قاتل فرائین — ۲ : ۱۶۱

ج ۲ : ۱۶۱

هزارستون — ۹ ۶۳۷۵ : ۲

هزاره = کوتا (فاند رومی) — ج ۲ : ۵۰۲۱۲

هروم (مدينة) — ج ۲ : ۲۰

هستسپس (ابن افرودیت) — ۴ ۶۳۱۳ : ۲

هُسروه = کیخسرو — ۲۹۷ ۶۲۰۰ ۶۱۹۹ : ۲

هُسروه (بحيرة) — ۲۹۶ ۶۲۰۱ : ۲

هشام بن عبد الملك — م : ۳۳

هشام بن قاسم — م : ۳۴

هفتان بخت = هفتواذ — ۴۴ : ۲ ج

هفت خوان (قصه) — م : ۹۱۶۷۸ ۶۵۰۵۲ : ۲

۱۹۴ ۶۱۸۰ : ۲ ج + ۹ ۶۳۵۱-۳۴۱

يعقوب المروجي — ح : ج ٢ : ٢
 يعقوب بن الليث الصفار — م : ٢٨ : ٣٥
 يلان (أحد أصحاب بهرام جويين) — ج ٢ :
 ١٨٠ : ١٧٤ : ١٩٢ : ٨٠ : ١٩٤ : ٢٠١
 ٢١٤ - ٢١٦ : ٨٠ : ٢٢٧ : ٢٣٠
 يـا = جمشيد — ح : ٢٩ : ٢١ - ٢٤
 ياخشينا = جمشيد — ح : ٢١
 اليمامة — ج ٢ : ١٢٦
 ح : ج ٢ : ٦٤
 الين — م : ٨٨ : ٩٢
 ٤١ : ٢٢٢ : ج ٢ : ١٠ : ٦٤ : ٧٥
 ١٧٨ : ١٦٠
 ح : ٢٦ : ٢٧ : ٤١ : ٢ : ٥٢ : ١١٩ : ١٢٠
 ١٥١ : ١٦٠
 الين (ملك الين) = مرو — م : ٧٩ : ٨٨ : ٩٩
 ٤١ : ٢ : ٧
 ح : ١١٩ : ١٢٠
 اليميني (كتاب) — م : ٣٩
 اليهود — ح : ٢٦
 اليهودية — ح : ١٦٠ : ٢٤٧
 يوسانوس (فائد رومي) — ج ٢ : ٦٨
 يوسف (قصة) — م : ٢٥
 يوسف وزليخا (قصة) — م : ٢٦ : ٤٥
 ٦٢ - ٦٥ : ٧٠
 يوسف بن سعيد الهروي — ج ٢ : ٢٧٨
 يوليانس (قيصر الروم) = جوليان — ح : ج
 ٢ : ٦٩
 يوليانوس = يوليانس — ح : ج ٢ : ٦٩
 اليونان — م : ٢٣ : ٢٧ : ٣١ : ٧٤ : ٨٠ : ٥
 ح : ٢٧٠ : ٣٨٧ : ٨٠ : ج ٢ : ١٨ : ١٩
 يونانيس = يوليانوس — ح : ج ٢ : ٦٩

ويسه (أبو يران) — ٨٢ : ٤٤ : ٤٧ : ٢٢٦
 ح : ٨٢ : ٥
 ويكرد (أخو أوشهنيج) — ح : ١٨
 (ي)
 ياتكار زريان (كتاب فهلوي) — م : ٣٠ : ٣
 ح : ٢٢٧ : ٢٣٠ : ٢٢٠
 ياجوج وماجوج — ج ٢ : ٢٢ : ٢٤
 يازده رخ (معرکه) — م : ٧٨ : ٨٣ : ٩١ : ٢
 ٢٥٠
 ح : ٢٥٠ : ١
 ياقوت (صاحب المعجم) — م : ٦٨
 ح : ٥٥ : ١٠٧ : ١٧٦ : ١٩٨ : ج ٢ : ٦٥
 يانس (أخو قيصر) — ج ٢ : ٧٠
 يياك (صاحب مدينة جهرم) — ج ٢ : ٤١
 يتها = الهياطة — ح : ج ٢ : ٩٢
 يد هشترا (ملك في المها بهارته) — ح : ٦ : ٣
 يزدان داذ بن شاپور (أحد مترجمي الشاهنامه) —
 م : ٢٨
 يزدجرد (كاتب أنوشروان) — ج ٢ : ١٤١ : ٤٣
 يزدجرد الأنيم — م : ٧٧ : ٨٩
 ج ٢ : ٧٣ - ٧٩
 ح : ١٥١ : ج ٢ : ٧٣ : ١١١
 يزدجرد الأخير — م : ٢٨ : ٣١ : ٤٨ : ٥٩
 ٧٨ : ٨٥
 ج ٢ : ٢٦٢ : ٢٧٤
 ح : ٣٨٨ : ج ٢ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٣ : ٤٤
 ٢٧٠ : ٢٢١ : ٥
 يزدجرد بن بهرام جور — ج ٢ : ٣ : ١٠٣ : ٦٤
 ح : ج ٢ : ١٧٠
 يعقوب (النبي) — م : ٨٧

الكلمات الفارسية والتركية التي جاءت في أثناء الكتاب

- آذينات : جمع آذين وهو الزينة .
 آيين : المذهب والطريقة والسيرة .
 أستاذ دار : يُتوهم أنها "أستاذ الدار". ولكن يظهر أن أصلها مستبدار أى متولى الأخذ . ومعناه قيم الدار .
 الجِزِيَّة : باج
 باد آورد : باد = الريح . آورد = أحضر . أى جَلَبُ الريح .
 باز دار : باز = البازى، دار تدل على القيم على الثنى . فعناه الموكل بيزاة الصيد .
 باغبان : البستانى .
 برده دار : الموكل بالسترأى الحاجب .
 بزه كار : الأئيم .
 بهلوان : البطل .
 بهلوانية : الكلمة التي قبلها بعد إلحاق ياء المصدرية .
 تذاريج : جمع تَدْرَج وهو معزب تَدْرُو أى التزاج .
 تركش : جمعة السهام .
 جرخ : العجلة والفلك .
 جُرَز : المقمعة أو الدبوس الذى كان يستعمل فى الحرب .
 جنك : الرياب .
 جنكية : ضاربة على الرياب .
 جويان : الراعى .
 جوبانية : نسبة الى جويان فعناه الرعى . وأراد بها المترجم الرعاة .
 جوشن : المدرع .
 خاتون : السيدة .
 نركاه : الخليعة الكبيرة .
 خفتان : جبة تلبس فى الحرب (قفطان) .

- خواف : المائلة .
 خوانسلار : قيم المائلة .
 دِرَفش : اللواء .
 درگاه : العتبة والقناة ، ويطلق على منازل الملوك والعظماء .
 دست : المنصة ومقدار كامل من الثياب ونحوها .
 دستور : القانون والوزير والمقدم في دين زردشت .
 دهخدا : رئيس القرية .
 دهقان : معزب دهكان أى صاحب القرية .
 ديدبان : أصله ديدنه بان ومعناه الحارس .
 رسول دار : الموكل بالرسل .
 زندبيل : أصله زنده پيل ومعناه القيل العقيم .
 زه : حسن وجميل وبمعنى مريح .
 زهان : جمع ما قبله .
 ساربان : جمال أى قائد الإبل .
 سالار : رئيس وقائد .
 سالاریه : رئاسة ، قيادة .
 سمند : الحصان الأکهب أو الکيت .
 سهر : بقرة .
 سور : ولعة . وفي الحديث عن غزوة الخندق " إن جابرا صنع سورا " .
 سوتام : قليل .
 شاد آورد : كذلك في الكتاب . وأحسب صوابه شادورد . ومن معانيه سرير الملك . وهو اسم كتر من كنوز برويز .
 شاذكان : يحتمل أنه جمع شاذه أى مسرور .
 شاهنشاه : مخفف من شاهان شاه أى ملك الملوك .
 شاهنشاهیة : الكلمة التي قبلها بعد الحاق ياء النسبة أو ياء المصدر .
 شهرستان : مدينة محصنة .
 شهریار : ملك .

- فرجار : معزب بركار .
 فردہ : عدل، رزمة . ويحتمل أن الكلمة عربية .
 فرزانت : حكيم، عالم .
 قُھندز : معزب كُھن دِز اى قلعة حقيقة .
 كھي : فرد .
 كوس : طبل كبير .
 ماهى خوران : ماهى = سمكة . خوران = آكل
 مردانه : شجاع .
 مرزبان : صاحب الثغر، ويطلق على الحاكم .
 موبذ : لقب صنف من رؤساء الزردشتيين . انظر المدخل ص ٧٧
 ميش سر : ميش = شاة . سر = رأس، أى رأسه كرأس الشاة .
 ناورد : حرب .
 نيرنج : معزب نيرنگ ، أى الشموعة .
 نيكوكار : نيكو = حسن . كار = فعل . أى حسن الفعل .
 هربذ : لقب صنف من رؤساء الزردشتيين . وهم الموكلون ببيوت النار .
 يَزك : طليعة الجيش، حارس .



وكان تمام طبع الجزء الثانى من كتاب الشاهنامہ بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الأربعاء
 ٢٦ محرم سنة ١٣٥١ (أول يونيه سنة ١٩٣٢) م

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

(طبعة دار الكتب المصرية ٨٩٧ / ١٩٢٠ / ١٢٠٠)

